UNIVERSAL
LIBRARY

OU-234314

UNIVERSAL
LIBRARY

سورة الحج ٢	سورة المؤمنين ٥٩	سورة النور ١٠١	سورة الفرقان ١٦٩
سورة الشعراء ٢٣٢	سورة النمل ٢٨٦	سورة القصص ٣٤١	سورة العنكبوت ٣٩٧
سورة الروم ٤٤٦	سورة لقمان ٤٩٩	سورة السجدة ٥٣٧	سورة الاحزاب ٥٦٠
	سورة سبأ ٦٧٤	سورة الملائكة ٧٢٢	

الجزء الرابع من كتاب تفسير القرآن
المسمى بروح البيان للفاضل
الكامل الشيخ
اسمعيل حقى
افندى

م

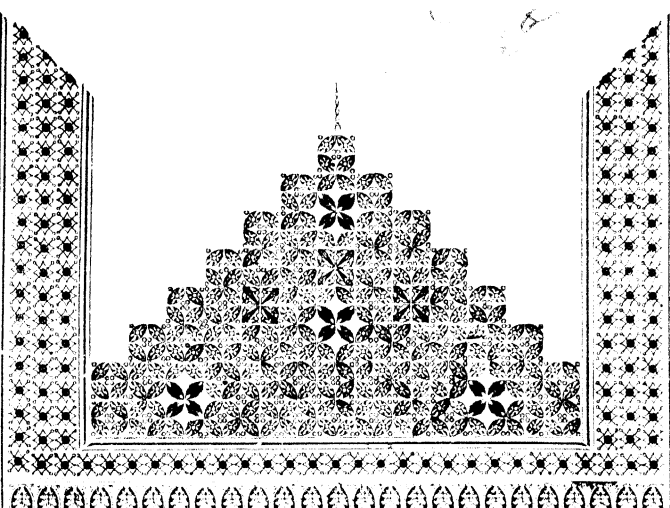

(سورة الحج مكية الا ست آيات من هذان خصمان الى آخر الحميد وهى ثمان وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم) أى احذروا من عقوبة مالك أموركم ومربيكم بطاعته (ان زلزلة الساعة شئ عظيم) الزلزلة التحريك الشديد بطريق التكرير كما يدل عليه تكرير الحروف لان زلزل مضاعف زل والساعة عبارة عن القيامة سميت بذلك لسرعة حسابها كما فى المفردات اختلف العلماء فى وقت هذه الزلزلة فقال بعضهم تكون فى الدنيا قبيل طلوع الشمس من مغربها فيكون الذهول والوضع الآتيان على حقيقتهما وقال بعضهم تكون يوم القيامة فيحملان على التمثيل والاظهر ما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان زلزلة الساعة قيامها فيكون معناها ان الزلزلة الواقعة عند قيام الساعة شئ عظيم لا يحيط به الوصف فلا بد من التحوى لتخليص النفس من العذاب (يوم ترونها) منتصب بما بعده أى وقت رؤيتكم تلك الزلزلة (تذهل كل مرضعة عما أرضعت) الذهول الذهاب عن الامر مع دهشة والمرضعة المرأة المباشرة للارضاع بالفعل وغير التاء هى التى من شأنها الارضاع لكن لم تباشر الفعل ومثلها حائض وحائضة والتعبير عن الطفل بما دون من لتأكيد الذهول وكونه بحيث لا يخطر ببالها انه ماذا أى تغفل مع حيرة عما هى بصدد ارضاعه من طفلها الذى ألفته ثديها الشفيقة الا بنفسها وخوفا (وبالفارسية) غافل شود وفراموش كند از هيبت آن هر شير ده هنده أزان فرزندى كه وير اشير ميدهد با وجود مهربانى مرضعه بر رضيع * أى لو كان مثلها فى الدنيا لذهلت المرضعة عما أرضعته لغير فطام وكذا قوله تعالى (وتضع كل ذات حمل حملها) أى تلقى وتسقط جنينها لغير تمام من شدة ما تشاهده والحمل بالفتح ما كان فى البطن أو على رأس الشجر وبالكسر ما كان على الظهر وفى التأويلات النجمية يشير الى مواد الاشياء فان لكل شئ مادة هى ملكه ونه ترضع رضيعها من الملك وذهولها عنه بهلا

استعدادها للارضاع وذات حمل هي ما تسمى هيولى فانها حاملة بالصور أى تسقط جمل الصور الشهادية املاك الهيولى (وترى الناس) أهل الموقف (سكارى) جمع سكران أى كأنهم سكارى وافراد الخطاب هنا بعد جمعه فى ترونهم الان الزلزلة يراها الجميع لكونها أمرا مغايرا للناس بخلاف الحالة القائمة بهم من أثر السكر فان كل أحد لا يرى الا ما قام بغيره والسكر حالة تعرض بين المرء وعقله وأكثر ما يستعمل ذلك فى الشراب وقد يعترى من الغضب والعشق ولذا قال الشاعر * سكران سكر هوى وسكر مدامة * ومنه سكرات الموت قال جعفر رضى الله عنه أسكرهم ما شاهدوا من بساط العز والجبروت وسرادق الكبرياء حتى الجأ النبيين الى أن قالوا نفسى نفسى * دران روز كز فعل پرسند وقول * أولوا العزم حيرانند بلرزد رسول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه واجه دارى بيا (وما هم بسكارى) حقيقة (قال الكاشفى) نيرا زوال عقل از خوف وحيرت سكر نباشد وأكثر رأى العين ما تدسكر نمايد * وفيه اشارة الى أن الصور الاخروية وان كانت مثل الصور الدنيوية فى ظاهر النظر لكن بين الحقيقتين تخالف ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يشبه شئ مما فى الجنة شيأ مما فى الدنيا الا بالاسم واعلم أن السكر من انواع شتى فمن شراب الغفلة والعصيان ومن حب الدنيا وشهواتها ومن النعم ومن لذة العلم ومن الشوق ومن المحبة ومن الوصال ومن المعرفة ومن المحبية والمحبوبية كما قال بعضهم

لى سكرتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدى

(ولكن عذاب الله شديد) فغشيهم هوله وطير عقولهم وسلب تمييزهم وللعذاب نيران نار جهنم ونار القطيعة والفراق ونار الاشتياق ونار الفناء فى النار والبقاء بالنار كقوله تعالى أن بورك من فى النار ومن حولها وكانت استعاذة النبى عليه السلام بقوله كلمنى ياحميرا من فوران هذه النار وهيجانها والله أعلم قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله لو أمرنى الله ان أقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا (قال الحافظ) هو جند غرق بحر بكاهم * صد جهت * كر آشنای عشق شوم زاهل رحمتم * قال بعضهم نزلت هاتان الآيتان فى غزوة بنى المصطلق ليلا فقرأهما رسول الله على أصحابه فلم ير أكثر باكيا من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا بين حزين وباك ومفكر فقال عليه السلام أتدرون أى يوم ذلكم فقالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله لآدم يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول أخرج بعث النار فيقول من كل كم قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال عليه السلام فذلك أى التقاول حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى أى من الخوف وما هم بسكارى أى من الخمر ولكن عذاب الله شديد فكبر ذلك على المسلمين فبكوا وقالوا يا رسول الله أينا ذلك فقال أبشروا فان من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجل ثم قال والذى نفسى بيده انى لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال والذى نفسى بيده انى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال والذى نفسى بيده انى لأرجو أن تكونوا ثلثى أهل الجنة وان أهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها أمتى وما المسلمون الا كالشامة فى جنب البعير أو كالرقمة فى ذراع

الحمار بل كالشعرة السوداء في الثور الابيض أو كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ثم قال ويدخل من أمتي سبعون ألفا الجنة بغير حساب فقال عمر رضي الله عنه سبعون ألفا قال نعم ومع كل ألف سبعون ألفا فقام عكاشة بن محصن رضي الله عنه فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال عليه السلام سبقك بها عكاشة قال بعض ارباب الحقائق وجه كون هذه الامة ثمانين صفا ان الله تعالى قال في حقهم أولئك هم الوارثون ولما كانت الجنة دار أبيهم آدم فالاقرب اليه من أولاده يحجب الابعد وأقرب بنيه اليه وأفضلهم على الاطلاق هو محمد عليه السلام وأمته فكان ثلثا الجنة للاصل الاقرب وبقي الثلث للفرد الابعد وذلك ان الامة المحمدية أقرب الى الكمال من سائر الامم كالذكر أقرب الى الكمال من الانثى ولذكر مثل حظ الانثيين ولهذا السر يكفي آدم في الجنة بأبي محمد ولاشك انه عليه السلام أبو الارواح كما ان آدم أبو البشر فالاب الحقيقي يحجب بعض أولاده بعضا فأمته هم الاولاد الاقربون وسائر الاولاد هم الابعدون (ومن الناس) مبتدأ أي وبعض الناس وهو النضر بن الحرث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين ولا بعث بعد الموت (من يجادل) الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمقاتلة وأصله من جدلت الحبل أي أحكمت فتله كان المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه (في الله) أي في شأنه ويقول فيه ما لا خير فيه من الاباطيل حال كون ذلك المجادل ملابسا (بغير علم) بي دا شي وبي معرفتي وبي برهاني وحجتي والآية عامة في كل كافر يجادل في ذات الله وصفاته بالجهل وعدم اتباع البرهان وفي التأويلات النجمية يشير الى ان من يجادل في الله ماله علم بالله ولا معرفة به والا لم يجادل فيه ولم يستدل وانما يجادل لاتباعه الشيطان كما قال (ويتبع) في جداله وعامة أحواله (كل شيطان مريد) متجرد للفساد متعر من الخيرات وهم رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر أو ابليس وجنوده يقال مرد الشيء اذا جاوز حد مثله وأصله العري يقال غلام أمرد وغصن أمرد اذا عرى من الشعر والورق وروى أهل الجنة مرد فقد حمل على ظاهره وقيل ان معناه معرون عن المقابح والشوائب (كتب عليه) أي قضى على كل شيطان من الجن والانس كما في التأويلات النجمية (قال الصنعاني) نوشته شده است بران دیو رد لوح محفوظ (انه) أي الشأن (من) هر كسر كه (تولاه) اتخذه وليا وتبعه (فأنه يضله) بالنصب على انه خبر مبتدا محذوف أي فشأن الشيطان ان يضل من تولاه عن طريق الحق (ويهديه) يدله (الى عذاب السعير) بحمله على مباشرة مايؤدي اليه من السيآت واضافة العذاب الى السعير وهي النار الشديدة الاشتعال بيانية كشجر الاراك وعن الحسن انه اسم من أسماء جهنم قال في التأويلات النجمية اما الشيطان الجني فضله بالوساوس والتسويلات والقاء الشبه وأما الشيطان الانسي فبايقاعه في مذاهب أهل الاهواء والبدع والفلاسفة والزنادقة المنكرين للبعث والمستدلين بالبراهين المعقولة بالمقول المشوبة بشوائب الوهم والخيال وظلمة الطبيعة فيستدل بشبههم ويتمسك بمقالتهم حتى يصير من جملتهم ويعد في زمرتهم كما قال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ويهديه بهذه الاستدلالات والشبهات الى عذاب السعير القطيعة والحرمان انتهى واعلم أن الكمال الآدمي في العلوم الحقيقية وهي أربعة الاول معرفة النفس

وما

ومايتعلق بها والثانى معرفة الله تعالى ومايتعلق به والثالث معرفة الدنيا ومايتعلق بها والرابع معرفة الآخرة ومايتعلق بها وأهل التقليد دون أهل الاستدلال وهم دون اهل الايقان وهم دون أهل العيان ولا بد للسالك أن يجتهد فى الوصول الى مرتبة العيان وذلك بتسليك مرشد كامل فان الاتباع بغيره لا يوصل الى المنزل (قال المولى الجامى) خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى برپى مقلدكم كرده ره مرو * وعند الوصول الى مرتبة العيان يلزم غسل الكتب فانه لا يحتاج الى الدليل بعد الوصول الى المدلول (وفى المثنوى) چون شدى بر بامهاى آسمان * سر درياست دجست وجوى نردبان * أينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل باشد برنهادن صيقلى * پيش سلطان خوش نشسته در قبول * زشت باشد جست نامه ورسول * وعند هذا المقام ينقطع الجدل من الانام اذ لا جدال بعد العلم الحقيقى ولا اتباع للشيطان الاسود والابيض بعد حط الرحل فى عالم الذات الذى لا يدخله الشيطان وهو مقام آمن من شر الوسواس الخناس فعلى العاقل الاجتهاد فى الليل والنهار لتزكية النفس وقمع الافكار فانه جهاد اكبر اذ النفس من الاعداء الباطنة التى يستصعب الاحتراز عنها * نفس أژدرهين ودیوزبيرون زندرهم * ازمكرايين دورهزن برحيله چون كنم * نسأل الله سبحانه ان يحفظنا من شر الاعداء ومن خلاف أعمال السعداء ويجعلنا تابعين للحق الصريح الذى لا محيد عنه انه أعظم مايرجى منه (يا أيها الناس) يا أهل مكة المنكرين للبعث (ان كنتم فى ريب من البعث) البعث الاخراج من الارض والتسيير الى الموقف وجىء بان مع كثرة المرتابين لاشتمال المقام على مايقلع الريب من أصله وتصوير ان المقام لا يصلح الا بتجرد الفرض له كما يفرض المحال ان كنتم فى شك من امكان الاعادة وكونها مقدورة له تعالى أو من وقوعها (فانا خلقناكم) ليس جزاء للشرط لان خلقهم مقدم على كونهم مرتابين بل هو علة للجزاء المحذوف أى فانظروا الى مبدا خلقكم ليزل ريبكم أى خلقنا كل فرد منكم خلقا اجماليا (من تراب) فى ضمن خلق آدم منه وفى الحديث ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى آدم من تراب ليذلهم بذلك فأبوا الا نخوة واستكبارا وان يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر (ثم) خلقناكم خلقا تفصيليا (من نطفة) هى الماء الصافى قل أو كثر ويعبر بها عن ماء الرجل من نطف الماء اذا سال أو من النطف وهو الصب (ثم من علقة) قطعة من الدم جامدة مكونة من المنى (ثم من مضغة) أى قطعة من اللحم مكونة من العلق وهى فى الاصل مقدار ما يمضغ (مخلقة) بالجر صفة مضغة أى مستبينة الخلق مصورة (وغير مخلقة) أى لم يستبن خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها شئ من الاعضاء ثم ظهر بعد ذلك شئ لكنه آخر غير المخلقة لكونها عدم الملكة كذا فى الارشاد وبؤيده قول حضرة النجم فى التأويلات مخلقة أى منفوخة فيها الروح وغير مخلقة أى صورة لا روح فيها وفى الحديث ان أحدكم يجمع خلقه أى يجمع ويقترمادة خلقه فى بطن أمه أى فى رحمها من قبيل ذكر الكل واراده الجزء أربعين يوما (روى) عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النطفة اذا وقعت فى الرحم فأراد الله أن يخلق منها تنشر فى بنيرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة فتمكث أربعين ليلة ثم تنزل دما فى الرحم فذلك جمعها ثم تكون علقة مثل ذلك ثم تكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح وهذا يدل على أن التصوير يكون فى الاربعين الثانى لكن المراد تقدير تصويرها لان

التصوير قبل المضغة لا يتحقق عادة ويؤمر بأربع كلمات يعني يؤمر الملك بكتابة أربع من القضايا وكل قضية سميت كلمة يكتب رزقه وأجله أي مدة حياته وعمله وشقي وهو من وجبت له النار أو سعيد وهو من وجبت له الجنة قدم ذكر شقي لان أكثر الناس كذا (لنبين لكم) أي خلقناكم على هذا النمط البديع لنبين لكم بذلك أمر البعث والنشور فان من قدر على خلق البشر أولا من تراب لم يشم رائحة الحياة قط فهو قادر على اعادته * بعث انسان كرنشد نزدت عيان * اول خلقش نديدى رهذايان * هركه برايجاد اوقادر بود * قدرتش بربعث اوظاهر شود * اوست خلاق كه ازبعد خزان * سبزه پيدا ميكند درباربوستان (ونقر في الارحام ما نشاء) استئناف مسوق لبيان حالهم بعد تمام خلقهم أي ونحن نقر في الارحام بعد ذلك ما نشاء ان نقره فيها (الى أجل مسمى) وقت معين هو وقت الوضع وأدناه ستة أشهر عند الكل وأقصاه سنتان عند أبي حنيفة رحمه الله وأربع سنين عند الشافعي وخمس سنين عند مالك روى ان الضحاك بن مزاحم التابعي مكث في بطن أمه سنتين ومالك ثلاث سنين كما ذكره السيوطي وأخبر الامام مالك رحمه الله ان جارية ولدت ثمانية أولاد في اثنتي عشرة سنة تحمل اربع سنين وفيه اشارة الى أن بعض ما في الارحام لا يشاء الله تعالى اقراره فيها بعد تكامل خلقه فيسقط (ثم نخرجكم) أي من بطون أمهاتكم بعد اقراركم فيها عند تمام الاجل المسمى حال كونكم (طفلا) اطفالا بحيث لا تقومون لامورکم من غاية الضعف والافراد باعتبار كل واحد منهم أو بارادة الجنس المنتظم للواحد والمتعدد والطفل الولد مادام ناعما كما في المفردات وقال المولى القناري في تفسير الفاتحة حد الطفل من أول ما يولد الى أن يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام (ثم لتبلغوا أشدكم) علة لنخرجكم معطوفة على علة أخرى مناسبة لها كأنه قيل ثم نخرجكم لتكبروا شيأ فشيأ ثم لتبلغوا كمالكم في القوة والعقل والتمييز وهو فيما بين الثلاثين والاربعين وفي القاموس ما بين ثماني عشرة الى ثلاثين واحدها على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما انتهى (ومنكم من يتوفى) أي يقبض روحه ويموت بعد بلوغ الاشد أو قبله والتوفي عبارة عن الموت وتوفاه الله قبض روحه (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) وهو الهرم والخرف والرذل والرذال المرغوب عنه لرداءته والعمر مدة عمارة البدن بالحياة (لكيلا يعلم من بعد علم) كثير (شيأ) أي شيأ من الاشياء أو شيأ من العلم وهو مبالغة في انتقاض علمه وانتكاس حاله والا فهو يعلم بعض الاشياء كالطفل أي ليعود الى ما كان عليه أوان الطفولية من ضعف البنية وسخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه ويعجز عما قدر عليه وقد سبق بعض ما يتعلق بهذه الآية في سورة النحل عند قوله تعالى والله خلقكم ثم يتوفاكم الآية (قال الشيخ سعدي) طرب نوجوان زپير مجوى * كه دركنايد آب رفته بجوى * زرع راچون رسيد وقت درو * نخرامد جنانكه سبزه نو (وقال) چودوران عمراز چهل درگذشت * مزن دست وپا كاب ازسر گذشت * بسبزى بكاتازه كرد دلم * كه سبزى نخواهد دميد از كلم * تفرج كنان درهوا وهوس * كه زشتيم برخاك بسيار كس * كسانى كه ديكر بغيب اندرند * بيايند وبرخاك مابگذرند * دريغا كه فصل جوانى گذشت * بلهو ولعب زندگانى گذشت * چه خوش گفت باكودك آموزگار * كه كارى نكرديم وشد روزگار (قال النسفي في كشف الحقائق)

أى درويش جهل پيش ازعلم دوزخست وجهل بعد ازعلم بهشتست ازجهة ان كه جهل پيش از علم سبب حرص وطمعست وجهل بعد ازعلم سبب رضا وقناعتست * وفى عرائس البقلى ارذل العمر أيام المجاهدة بعد المشاهدة وأيام الفترة بعد المواصلة لكى لا يعلم بعد علم ما جرى عليه من الاحوال الشريفة والمقامات الرفيعة وهذا غيرة الحق على المحققين حين أفشوا أسراره بالدعاوى الكثيرة استعذ بالله واستزد منه فضله وكرمه ليخلصنا به من فتنة النفس وشرها وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى أن اطفال المكونات كانوا فى أرحام أمهات العدم متقررين بتقرير الحق اياهم فيها ولكل خارج منها أجل مسمى بالارادة القديمة والحكمة الازلية فلا يخرج طفل مكون من رحم العدم الا بمشيئة الله تعالى وأوان أجله وهذا رد على الفلاسفة يقولون بقدم العالم ويستدلون فى ذلك بأنه هل كان لله تعالى فى الازل أسباب الالهية فى ايجاد العالم بالكمال اولا فان قلنا لم تكن اثبتنا له نقصانا فالناقص لا يصلح للالهية وان قلنا قد كان له أسباب الالهية بالكمال بلا مانع يلزم ايجاد العالم فى الازل بلا تقدم زمانى للصانع على المصنوع بل يتقدم رتبى فنقول فى جوابهم ان الآية تدل على ان الله تعالى كان فى الازل ولم يكن معه شئ شاء وكان قادرا على ايجاد ما يشاء كيف شاء ولكن الارادة الازلية اقتضت بالحكمة الازلية أجلا مسمى باخراج طفل العالم من رحم العدم أوان أجله وان لم يكن قبل وجود العالم أوان وانما كان مقدارا لاوان فى أيام الله التى لم يكن لها صباح ولا مساء كما قال الله تعالى وذكرهم بأيام الله وبقوله نخرجكم الخ يشير الى أن كل طفل من أطفال المكونات يخرج من رحم العدم مستعدا للتربية وله كمال يبلغه بالتدريج ومن المكونات ما ينعدم قبل بلوغ كماله ومنها ما يبلغ حد كماله ثم يتجاوز عن حد الكمال فيزول الى ضد الكمال لكى لا يبقى فيه من أوصاف الكمال شئ وذلك معنى قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيأ * دفتر دانش من جمله بشوئيدمى * تا شود ازنم فيض ازلى جانم حى (وترى الارض) يا من شأنه الرؤية وهو وجه آخرى على البعث (هامدة) ميتة يابسة همدت النار اذا صارت رمادا (فاذا) پس چون (انزلنا عليها الماء) أى المطر (اهتزت) تحركت بالنبات والاهتزاز الحركة الواقعة على البهجة والسرور فلا يكاد يقال اهتز فلان لكبت وكبت الا اذا كان الامر من المحاسن والمنافع (وربت) انتفخت وازدادت من ربا يربو ربا زاد ونما والفرس ربوا انتفخ من عدو وفزع كما فى القاموس (وانبتت من كل زوج) صنف (بهيج) البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه وانبهج بكذا سرور بان أثره فى وجهه والمعنى حسن رائق يسر ناظره وبالفارسية تازه وترونيكو وبهجت افزاى پس قادرى كه زمين مرده را با آبى زنده سازد توانا ست بر آنكه اجزاى موتى راجمع ساخته بهمان حال كه بوده اند باز كرداند * آنكه بى دانه ثمها افراخت * دانه ثم نخجر توانداساخت * كردنا بوده را بقدرت بود * چه عجب كرد هد بيوده وجود (ذلك بان الله) أى ذلك الصنع البديع وهو خلق الانسان على اطوار مختلفة وتصريفه فى اطوار متباينة واحياء الارض بعد موتها حاصل بسبب أنه تعالى (هو الحق وأنه يحيى الموتى) أى شأنه وعادته احياؤها وحاصله أنه تعالى قادر على احيائها بدأ واعادة والا لما احيا النطفة والارض الميتة مرارا بعد مرار (وانه على كل شئ قدير) مبالغ فى القدرة والا لما أوجد هذه الموجودات (وان الساعة) أى القيامة (آتية) فيما سيأتى لمجازاة المحسن والمسئ (لا ريب

فيها) اذ قد وضح دليلها وظهر أمرها وهو خبر ثان (وأن الله يبعث) برمى انكيزد * أى يقتضى وعده الذى لا يقبل الخلف (من فى القبور) جمع قبر وهو مقر الميت والبعث هو أن ينشر الله الموتى من القبور بأن يجمع أجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها وأنكره الفلاسفة بناء على امتناع اعادة المعدوم قلنا ان الله يجمع الاجزاء الاصلية للانسان وهى الباقية من أول عمره الى آخره ويعيد روحه اليه سواء سمى ذلك اعادة المعدوم بعينه أم لا وأما الاجزاء الما كولة فاما هى فضل فى الاكل فليست بأصلية روى ان السماء تمطر مطرا يشبه المنى فمنه النشأة الآخرة كما أن النشأة الدنيا من نطفة تنزل من بحر الحياة الى اصلاب الآباء ومنها الى ارحام الامهات فيتكون من قطرة الحياة تلك النطفة جسدا فى الرحم وقد علمنا ان النشأة الاولى أوجدها الله على غير مثال سبق وركبها فى أى صورة شاء وهكذا النشأة الآخرة يوجدها الحق على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا شك فينشئ الله النشأة الاخرى على عجب الذنب الذى يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو أصلها فعليه تركب النشأة الآخرة ثم ان الله تعالى كما يحيى الارض والموتى بالماء الصورى كذلك يحيى القلوب القاسية بالماء المعنوى وهو الاذكار وأنوار الهداية فالعاقل يجتهد فى تنوير القلب واحيائه بأنوار الطاعات والاذكار كى يتخلص من ظلمات الشكوك والشرك جليا كان أو خفيا ولا شك ان الجسد من الروح كالقبر من الميت ينتفع فى قبره بدعوات الاحياء كذلك الروح يترقى الى مقامه العلوى بما حصل من امداد القوى والاعضاء نسأل الله الحياة الابدية بفضله وكرمه * اركه وشمندى بعنى كراى * كه معنى بماند نه صورت بجاى (ومن الناس من) هو أو جهل (يجادل فى الله) حال كون ذلك المجادل (بغير علم) ضرورى أو بديهى فطرى (ولا هدى) استدلال ونظر صحيح هاد الى المعرفة (قال الكاشفى) وبادليلى كه راه نمايد بمقصد (ولا كتاب منير) وحى مظهر للحق (قال الكاشفى) وبى كتابى روشن كه بدان صواب از خطا ظاهر كردد * أى يجادل فى شأنه تعالى من غير تمسك بمقدمة ضرورية ولا بحجة نظرية ولا ببرهان سمعى بل بمحض التقليد والجدال بغير هذه الامور الثلاثة شهادة على المجادل بافراطه فى الجهل فى الله ويستحيل عليه بانها كه فى الغى والضلال (ثانى عطفه) حال أخرى من فاعل يجادل من ثنى العود اذا حناه وعطفه لانه ثنى أحد طرفيه الى الآخر وعطف الانسان بكسر العين جانبه من رأسه الى وركه أو قدمه قال ابن الشيخ العطف بكسر العين الجانب الذى يعطفه الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشئ وبفتح العين التعطف والبرونى العطف كناية عن التكبر كلى الجيد والشدق فى الجلالين لاوى عنقه تكبرا (وفى التفسير النارسى) پيچيده دامن خودست واين كنايه باشد از تكبر چه متكبر دامن اذهر چيزدرمى چيند وفى الارشاد عاطفا بجانبه وطاويا كشحه معرضا متكبرا (ليضل عن سبيل الله) متعلق بيجادل فان غرضه الاضلال عنه وان لم يعترف بانه اضلال أى ليخرج المؤمنين من الهدى الى الضلال أو ليثبت الكفرة عليه (له فى الدنيا خزى) الخزى الهوان والفضيحة أى ليثبت له فى الدنيا بسبب ما فعله خزى وهو ما أصابه يوم بدر من القتل والصغار (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) الحريق بمعنى المحرق فيجوز أن يكون من اضافة المسبب الى سببه على أن يكون الحريق عبارة عن النار وان يكون من اضافة الموصوف الى صفته والاصل العذاب الحريق (ذلك) أى يقال له يوم القيامة ذلك الخزى فى الدنيا وعذاب

الآخرة كائن (بما قدمت يداك) بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي واسناده الى يديه لما أن الاكتساب عادة بالايدي ويجوز أن يكون الكلام من باب الالتفات لتأكيد الوعيد وتشديد التهديد (وأن الله ليس بظلام للعبيد) محله الرفع على أنه خبر مبتدا محذوف أي والامر أنه تعالى ليس بمعذب العبيد بغير ذنب من قبلهم فان قلت الظاهر أن يقال ليس بظالم للعبيد ليفيد نفي أصل الظلم ونفي كونه مبالغا مفرطا في الظلم لا يفيد نفي أصله قلت المراد نفي أصل الظلم وذكر اللفظ المبالغة مبني على كثرة العبيد فالظالم لهم يكون كثير الظلم لاصابة كل منهم ظلما لان العبيد دال على الاستغراق فيكون ليس بظالم لهذا ولاذلك الى ما لا يحصى وأيضا ان من عدله تعالى ان يعذب المسيء من العبيد ويحسن الى المحسن ولا يزيد في العقاب ولا ينقص من الاجر لكن بناء على وعده المحتوم فلو عذب من لا يستحق العذاب لكان قليل الظلم منه كثيرا لاستغنائه عن فعله وتنزيهه عن قبحه وهذا كما يقال زلة العالم كبيرة وفي المرفوع يقول الله تعالى اني حرمت الظلم على نفسي وحرمته على عبادي فلا يظلمون يقال من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه وشر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم وفي الآية اشارة الى أن العبيد ظلامون لانفسهم كما قال الله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بأن يضعوا العبادة والطلب في غير موضعه (قال المولى الجامي) قصدما أبروى تست از سجده در محراب ما * كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل * واعلم ان جدال المنافق والمرائي رأهل الاهواء والبدع مذموم وأما من يجادل في معرفة الله ودفع الشبه وبيان الطريق الى الله تعالى بالعلم بالله وهدى نبيه عليه السلام وشاهد نص كتاب منير يظهر بنوره الحق من الباطل لحمد الله محمود قال بعضهم البحث والتفتيش عما جاءت به السنة بعد ما وضع سنده يجر الباحث الى التعمق والتوغل في الدين فانه مفتاح الضلال لكثير من الامة يعني الذين لم يرزقوا باذهان وقادة وقرائح نقادة وما هلكت الامم الماضية الا بطول الجدال وكثرة القيل والقال فالواجب أن يعض باضراسه على ما ثبت من السنة ويعمل بها ويدعو اليها ويحكم بها ولا يصغي الى كلام أهل البدعة ولا يميل اليهم ولا الى سماع كلامهم فان كل ذلك منهي شرعا وقد ورد فيه وعيد شديد وقد قالوا الطمع جذاب والمقارنة مؤثرة والامر انس سارية (قال المولى الجامي) بهوش باش كه رأه بسي مجرد زد * عروس دهر كه مكاره است ومحتاله * بلاف ناخلفان زمانه غره مشو * مرو بجو سامري ازره بيانك كوساله * فكلام أهل البدعة والاهواء كخوار العجل فكما أن السامري ضل بذلك الخوار وأضل كثيرا من بني اسرائيل فكذا كل من كان في حكمه فانه يغتر بأوهامه وخيالاته ظنا أنها علوم صحيحة فيدعو أهل الاوهام اليها فيضلهم بخلاف من له علم صحيح وكشف صريح فانه لا يلتفت الى كلمات الجهال ولا يميل الى خارق العادة ألا ترى ان مر ثبت على دين موسى لم يصح الى الخوار وعرف انه ابتلاء من الله تعالى للعباد فويل للمجادل المبطل وويل للسامع الى كلامه وقد ذم الله تعالى هذا المجادل بالكبر وهو من الصفات العائقة عن قبول الحق ولا شيء فوقه من الذمائم * وعن ارسطو من تكبر على الناس أحب الناس ذلته وعنه باصابة المنطق يعظم القدر وبالتواضع تكثر المهابة وبالحلم تكثر الانصار وبالرفق يستخدم القلوب وبالوفاء يدوم الاخاء وبالصدق يتم الفضل نسأل الله التخلي عن الصفات القبيحة الرذيلة والتحلي بالملكات الحسنة الجميلة (ومن الناس) روى ان الآية

نزلت فى أعاريب قدموا المدينة وكان أحدهم اذا صح بدنه وتتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته ولدا سويا وكثر ماله وماشيته قال ما أصبت منذ دخلت فى دينى هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب فقال تعالى وبعض الناس (من يعبد الله) حال كونه (على حرف) أى على طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه فلا ثبات له فيه كالذى يتعرف على طرف الجيش فان أحس بظفر قر والا فر فالحرف الطرف والناحية ووصف الدين بما هو من صفات الاجسام على سبيل الاستعارة التمثيلية قال الراغب حروف الهجاء أطراف الكلمة الرابطة بعضها ببعض (فان أصابه) بسبب عبادته (خير) أى دنيوى من الصحة والسعة (اطمأن) فى الدين (به) بذلك الخير والاطمئنان السكون بعد الانزعاج (قال الكاشفى) آرام كيرد بدين وثابت شود بر آن بسبب آن چيزا نتهى * أى ثبت على ما كان عليه ظاهرا لا باطنا اذ ليس له اطمئنان المؤمنين الراسخين (وان أصابته فتنة) أى شئ يفتتن به من مكروه يعتريه فى نفسه أو أهله أو ماله فالمراد بالفتنة ما يستكرهه الطبع ويثقل على النفس والا لما صح ان يجعل مقابلا للخير لانه أيضا فتنة وامتحان وان أصابه شر مع انه المقابل للخير لان ما ينفر عنه الطبع ليس شرا فى نفسه بل هو سبب القربة ورفع الدرجة بشرط التسليم والرضا بالقضاء (انقلب على وجهه) الانقلاب الانصراف والرجوع والوجه بمعنى الجهة والطريقة أى ارتد ورجع الى الكفر (قال الكاشفى) برگردد بر روى خود يعنى از جهتى كه آمده بدان جهت عود كند مراد آنست كه مرتد كردد واز دين اسلام دست بردارد * يقول الفقير قوله فى بحر العلوم تحول عن وجهه فانكب ورجع الى ما كان عليه من الكفر يشير الى أن على بمعنى عن كما ذهب اليه بعضهم فى قوله تعالى ومأمن دابة فى الارض الا على الله رزقها حيث فسره بالجهة التى أقبل اليها وهى الاسلام (خسر الدنيا والآخرة) فقدهما وضيعهما بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد والاظهر أن خسران الدنيا ذهاب أهله حيث أصابته فتنة وخسران الآخرة الحرمان من الثواب حيث ذهب الدين ودخل النار مع الداخلين (كما قال الكاشفى) زيان كردد در دنيا كه مراد نرسد وزيان دارد در آخرت كه عملهاى او نابود شد (ذلك) زيان هردو سراى (هو الخسران المبين) آنست زيان هويدا چه برهمه عقلا ظاهرست زيانى ازان عظيم تر نيست * نه مال ونه اعمال نه دنيا ونه دين * نه لامعة صدق ونه انوار يقين * درهر دو جهان منفعل وخوار وحزين * البته زيانى نبود بدتر ازين * قال بعضهم الخسران فى الدنيا ترك الطاعات ولزوم المخالفات والخسران فى الآخرة كثرة الخصوم والتبعات (يدعو من دون الله) استئناف مبين لعظم الخسران فيكون الضمير راجعا الى المرتد المشرك أى يعبد متجاوزا عبادة الله تعالى (ما لا يضره) اذ لم يعبده (وما لا ينفعه) ان عبده أى جماد اليس من شأنه الضر والنفع كما يلوح به تكرير كلمة ما (ذلك) الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق والهدى مستعارا من ضلال من أبعد فى التيه ضلالا عن الطريق فطالت وبعدت مسافة ضلاله فان القرب والبعد من عوارض المسافة الحسية (يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) الدعاء بمعنى القول والاظهر داخلة على الجملة الواقعة مقولا له ومن مبتدأ وضره مبتدأ ثان خبره أقرب والجملة صلة للمبتدا الاول وقوله لبئس الخ جواب القسم مقدر وهو وجوابه خبر للمبتدا الاول وايثار من على ما مع كون معبوده جمادا

وايراد صيغة التفضيل مع خلوه عن النفع بالكلية للمبالغة فى تقبيح حاله والاشعار فى ذمه أى يقول ذلك الكافر يوم القيامة بدعاء وصراخ حين يرى تضرره بمعبوده ودخوله النار بسببه ولا يرى منه أثر النفع أصلا لمن ضره أقرب من نفعه والله لبئس الناصر ولبئس الصاحب والمعاشر والخليط هو فكيف بما هو ضرر محض عار عن النفع بالكلية فالآية استئناف مسوق لبيان ما آل دعائه المذكور وتقرير كونه ضلالا بعيدا والظاهر أن اللام زائدة ومن مفعول يدعو ويؤيده القراءة بغير اللام أى يعبد من ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل فى الدنيا والعذاب فى الآخرة أقرب من نفعه الذى يتوقع بعبادته فى زعمهم وهو الشفاعة والتوسل الى الله فايراد كلمة من وصيغة التفضيل تهكم به والجملة القسمية مستأنفة (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار) بيان لكمال حسن حال المؤمنين العابدين له تعالى اثر بيان سوء حال الكفرة والجنة الارض المشتملة على الاشجار المتكاثفة السائرة لما تحتها والنهر مجرى الماء الفائض فاسناد الجرى الى الانهار من الاسناد الحكمى كقولهم سال الميزاب اذا الجريان من أوصاف الماء لا من أوصاف النهر ووصف الجنات به دلالة على انها من جنس ما هو أبهى الاماكن التى يعرفونها للقبول اليها طباعهم كما قال الكاشفى غايت نزهت باغ وبستان باب روانست (ان الله يفعل ما يريد) أى يفعل البتة كل ما يريده من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع وفى الآيات اشارات منها أن من يعبد الله على طبع وهوى ورؤية عوض وطمع كرامات ومحمدة الخلق ونيل الدنيا فاذا أصابته امانيه سكن فى العبادة واذا لم يجد شيأ منها ترك التحلى بتحلية الاولياء فخسرانه فى الدنيا فقدان القبول والجاه عند الخلق وافتضاحه عندهم وسقوطه من طريق السنة والعبادة الى الضلالة والبدعة وخسرانه فى الآخرة بقاؤه فى الحجاب عن مشاهدة الحق واحتراقه بنيران البعد وأيضا ان بعض الطالبين ممن لا صدق له ولا ثبات فى الطلب يكون من أهل التمنى فيطلب الله فى شدائد أصابه شئ مما يلائم نفسه وهواه أو فتوح من الغيب أقام على الطلب فى الصحة وان أصابه بلاء أو شدة وضيق فى المجاهدات والرياضات وترك الشهوات ومخالفة النفس وملازمة الخدمة ورعاية حق الصحبة والتأدب بآداب الصحبة والتحمل من الاخوان انقلب على وجهه يتبدل الاقرار بالانكار والاعتراض والتسليم بالاباء والاستكبار والارادة بالارتداد والصحبة بالهجران خسر ما كان عليه من الدنيا بتركه وخسر الآخرة بارتداده عن الطلب والصحبة ومن هنا قال المشايخ مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ذلك هو الخسران المبين فان من رده صاحب قلب يكون مردود القلوب كلها كما ان من قبله يكون مقبول الكل (قال الحافظ الشيرازى) كليد كنج سعادت قبول أهل دلست * مباد كس كه درين نكته شك وريب كند * شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چندان سال بجان خدمت شعيب كند * يقول الفقير المسلمون صنفان صنف مشتغل بالجهاد الاصغر وصنف مشتغل بالجهاد الاكبر فضعفاء الصنف الاول يكونون على طرف الجيش والثانى على طرف الدين فان كان الامر على مرادهم أقبلوا والا أدبروا وفى ذلك خسارتهم من جهة الدنيا والآخرة لانهم يغلبهم الكفار والنصر الامارة فى الدنيا ويفوت عنهم درجات السعداء فى الآخرة فلا يظفرون بغنيمة مطلقا فلا بد من الصبر على المشاق (وقال

الشيخ سعدى فى وصف الاولياء) خوشا وقت شوريدكان غمش * أكر زخم بينند اكر مرهمش
* دمادم شراب ألم در كشند * وكر تلخ بينند دم در كشند * نه تلخست صبرى كه برياد اوست * كه
تلخى شكر باشد از دست دوست * ومنها أن من يعبد الله يعبد الضار والنافع الذى
يصدر منه كل نفع وضر اما بواسطة الملائكة والانس والجادات أو بغير الواسطة وأما من يعبد
ما سواه تعالى فيعبد ما لا يضر وما لا ينفع وذلك لان الملك أو الانسان أو الشيطان أو شيأ من
المخلوقات من فلك أو كوكب أو غيرها لا يقدر على خير أو شر بنفسه أو نفع أو ضر بل كل ذلك
اسباب مسخرة لا يصدر منها الا ما سخرت له وجعلت ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية كالقلم
بالاضافة الى الكاتب فليبس المولى ما عبده وطلبه من دون الله تعالى وليبس العشير أى ما عاشره
من الدنيا وشهواتها * ومنها ان من يدخل الجنة من المؤمنين لا يدخل الجنة بمجرد الايمان
التقليدى والاعمال الظاهرية بل يدخلها بالايمان الحقيقى الذى كتبه بقلم العناية فى قلبه الذى
من نتائجه الاعمال الصالحة الخالصة لوجه الله تعالى (س) شرطية والمعنى بالفارسية هركه ازطائفين
بالله ظن السوء (كان يظن) يتوهم (أن لن ينصره الله) أى محمد اصلى الله عليه وسلم (فى الدنيا)
باعلاء دينه وقهر أعدائه (والآخرة) باعلاء درجته والانتقام من مكذبيه يعنى أنه تعالى ناصر
رسوله فى الدنيا والآخرة فمن كان يظن من أعاديه وحساده خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه
(فليمدد بسبب الى السماء) السبب الذى تصعد به النخل أى ليربط بحبل الى سقف بيته لان كل
ما علاك فهو سماء (ثم ليقطع) قال فى القاموس قطع فلان الحبل اختنق ومنه قوله تعالى
ثم ليقطع أى ليختنق انتهى وسمى الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه (وقال
الكاشفى) يعنى بريد آن رسن را تا بزمين افتد وبميرد (فلينظر) المراد تقدير النظر وتصويره لان
الامر بالنظر بعد الاختناق غير معقول أى فليتصور فى نفسه وليقدر النظر ان فعل (هل يذهبن
كيده) فعل ذلك بنفسه وسماه كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره أو على وجه
الاستهزاء لانه لم يكد به محسودا انما كاد به نفسه (ما يغيظ) الغيظ أشد غضب وهو الحرارة التى
يجدها الانسان من فوران دم قلبه أى ما يغيظه من النصرة كلا يعنى أنه لا يقدر على دفع النصرة
وان مات غيظا (كما قال الحافظ) كر جان بدهد ستنديم سيه لعل نكردد * باطنت أصلى چه كند بد
كهر افتاده وفى الآية اشارة الى نفى العجز عن الله تعالى وانه فوق عباده وأنه ينصر أولياءه (روى)
عن انس بن مالك رضى الله عنه قال أقبل يهودى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
دخل المسجد قال أين وصى محمد فأشاروا القوم الى أبى بكر رضى الله عنه فقال أسألك عن أشياء
لا يعلمها الا نبى أو وصى نبى فقال أبو بكر سل عما بدا لك فقال اليهودى اخبرنى عما لا يعلم الله وعما ليس
لله وعما ليس عند الله فقال أبو بكر هذا كلام الزنادقة وهم هو والمسلمون به فقال ابن عباس رضى
الله عنه ما أنصفت الرجل ان كان عندكم جوابه والا فاذهبوا به الى من يجيبه فانى سمعت رسول
الله يقول لعلى رضى الله عنه اللهم أيد قلبه وثبت لسانه فقام أبو بكر ومن حضره حتى أتوا
عليا فأعادوا له ذلك فقال اما ما لا يعلمه الله فذلكم يا معشر اليهود قولكم ان عزيرا ابن الله والله
لا يعلم ان له ولدا وأما ما ليس لله فليس له شريك وأما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم وعجز
فقال اليهودى أشهد أن لا اله الا الله وأنك وصى رسول الله ففرح المسلمون بذلك واعلم ان

الكفار أرادوا أن يطفؤا نور الله فأطفاهم الله حيث نصر حبيبه وأنجز وعده وهزم الاحزاب وحده واما تشديد المحنة في بعض الاحيان وتأخير النصرة فلحكم ومصالح فعلى العبد الصالح الراضي بالله تعالى ربا أن يصبر على أذى الاعداء وحسدهم فان الحق يعلو ولا يعلى وسيرجع الامر من المحنة الى الراحة فيكون أهل الايمان والاخلاص مستريحين ومن الراحة الى المحنة فيكون أهل الشرك والنفاق مستراحا منهم والله تعالى يفعل ما يريد (وكذلك) أي مثل ذلك الانزال البديع المنطوي على الحكم البالغة (أنزلناه) أي القرآن الكريم كله حال كونه (آيات بينات) واضحات الدلالة على معانيها اللطيفة (وأن الله يهدي من يريد) محل الجملة الرفع على أنه خبر مبتدا محذوف أي والامر أن الله تعالى يهدي بالقرآن ابتداء أو يثبت على الهدى أو يزيد فيه من يريد هدايته أو تثبيته أو زيادته وفي الحديث ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين أي يرفع بالقرآن درجة أقوام وهم من آمن به وعمل بمقتضاه ويحط به أقواما آخرين وهم من أعرض عنه ولم يحفظ وصاياه وكان نظر الصحابة رضي الله عنهم وشغلهم في الاحوال والاعمال ولذا كانوا يتعلمون عشر آيات لا يجاوزونها الى غيرها حتى يعملوا بما فيها * قال في الاحياء مات النبي عليه السلام عن عشرين ألفا من الصحابة ولم يحفظ القرآن منهم الا ستة اختلف منهم في اثنين فكان أكثرهم يحفظ السورة أو السورتين وكان الذي يحفظ البقرة والانعام من علمائهم فالاشتغال بعلم القرآن والعمل بمقتضاه من علامات الهداية ولا بد من الاجتهاد آناء الليل وأطراف النهار الى أن يحصل المقصود فان من أراد ان يصل الى ماء الحياة يقطع الظلمات بلا فتور وجمود والملال من العلم واستماعه سبب الانقطاع عن طريق التحقيق وأثر الحرمان من العناية والتوفيق * دل از شنيدن قرآن بكي ردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملالي چيست * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال جلست في عصابة من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العري وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله سكت القارئ فسلم ثم قال ما كنتم تصنعون قلنا كنا نستمع الى كتاب الله فقال الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت ان أصبر نفسي معهم قال فجلس وسطنا ليعدل بنفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له فقال أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة وذلك لان الاغنياء يوقفون في العرصات ويسئلون من أين جمعوا المال وفيم صرفوه ولم يكن للفقراء مال حتى يوقفوا ويسئلوا عنه ويعني رسول الله بالفقراء الفقراء الصابرين الصالحين وبالاغنياء الاغنياء الشاكرين المؤدين حقوق أموالهم هذا ثم ان كون القرآن مشتملا على متشابهات وغوامض لا يأتي في كون آياته بينات لانه ليس فيه ما لا يعلم معناه لكن العلماء يتفاوتون في طبقات المعرفة هدانا الله واياكم الى ما هدى اليه العلماء الراسخين اليه وشرفنا في كل غامض بالاطلاع عليه (ان الذين آمنوا) بكل ما يجب ان يؤمن به (والذين هادوا) دخلوا في اليهودية قال الراغب الهود الرجوع برفق وصار في التعارف التوبة قال تعالى انا هدنا اليك أي تبنا اليك قال بعضهم اليهود في الاصل هو من قولهم هدنا اليك وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لهم وان لم يكن فيه معنى المدح

كما أن النصارى فى الاصل من قوله من أنصارى الى الله ثم صار لازما لهم بعد نسخ شريعتهم (والصابئين) أى الذين صبؤا عن الاديان كلها أى خرجوا واختاروا عبادة الملائكة والكواكب من صبأ الرجل عن دينه اذا خرج عنه الى دين آخر قال الراغب الصابئون قوم كانوا على دين نوح وقيل لكل خارج من الدين الى دين آخر صابئ من قولهم صبأ ناب البعير اذا طلع (والنصارى) جمع نصران ونصرانة مثل الندامى جمع ندمان وندمانة ويستعمل بغير الياء فيقال رجل نصران وامرأة نصرانة (والمجوس) قال فى القاموس مجوس كصبور رجل صغير الاذنين وضع دينا ودعا اليه معرب منج كوش ورجل مجوسى جمعه مجوس كيهودى ويهود وهم عبدة النار وليسوا من أهل الكتاب ولا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم وانما أخذت الجزية منهم لانهم من العجم لا لأنهم من أهل الكتاب (والذين أشركوا) يعنى عبدة الاوثان (ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) فى حيز الرفع على انه خبر لان السابقة أى يقضى بين المؤمنين وبين الفرق الخمس المتفقة على ملة الكفر باطلها والمحق من المبطل باثابة الاول وعقاب الثانى بحسب الاستحقاق يعنى أن الله تعالى يعامل كل صنف منهم يوم القيامة على حسب استحقاقه اما بالنعيم واما بالجحيم وبالوصال أو بالفراق وعلم من الآية ان الاديان ستة واحد للرحمن وهو دين المؤمنين الذى هو الاسلام كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وخمسة للشيطان وهو ما عدا الاسلام لانها مما دعا اليها الشيطان وزينها فى أعين الكفرة (ان الله على كل شئ شهيد) كواه وازهمه حال آكاه قال الامام الغزالى رحمه الله الشهيد يرجع معناه الى العلم مع خصوص اضافة فانه تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب عبارة عما بطن والشهادة عما ظهر وهو الذى يشاهد فاذا اعتبر العلم المطلق فهو العليم مطلقا واذا أضيق الى الغيب والامور الباطنة فهو الخبير واذا أضيق الى الامور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم وفى الآية وعيد وتهديد فعلى العاقل ان يذكر يوم الفصل والقضاء ويجتهد فى الاعمال التى يحصل بها الرضا (قال الشيخ سعدى) قيامت كه نيكان باعلى رسند * زقعر ثرا ثريا رسند * تراخود بماند سراز نشيب خويش * كه كردت برآيد بهاى خويش * برادرز كاربدان شرم دار * كه درروى نيكان شوى شرمسار * بناز وطرب نفس پرورده كير * بايام دشمن قوى كرده كير * بكى بجه كرنامى برورد * جو برورده شد خواجه را بردريد * بهشت أوستادكه طاعت برد * كرانقد باشد ضاعت بردى نيك مردان بيايد شتافت * كه هركوسعادت طلب كرد يافت وليكن تودنبال دنيوخسى * ندانم كه درصالحان كى رسى * پيمبر كسى راشفاعت كرست * كه برجادهٔ شرع پيغمبرست * ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافرهم أزروى صورت جوماست * واعلم ان الايمان والكفر أوصاف القلب وللقلب بابان علوى وسفلى فالعلوى يتصل الى الروح والسفلى الى النفس فاذا انسد الباب السفلى بالمخالفة الى النفس ينفتح الباب العلوى فتنصب المعارف الالهية من الروح الى القلب فيكون القلب منورا بأنوار المعرفة ويتخلص من الحجب النفسانية واذا انسد الباب العلوى بسبب الاتباع الى النفس ينفتح الباب السفلى فتظهر فى القلب الوساوس الشيطانية وكل بدعة وهوى والدين الباطل انما يحصل من النفس والشيطان فمن اتبع هوى النفس ووساوس الشيطان ضل عن طريق الحق والدين المبين

واتخذا لهه هواه فالله تعالى يفصل بينه وبين المهتدى فانه كما ان الايمان والكفر لا يجتمعان فى قلب فكذا أهلهما لا يجتمعون فى دار والبرزخ الفاصل بينهم وان كان موجودا الآن على ما عرفه أهل المعرفة لكنه معنوى فاذا كان يوم القيامة يصير صورة يا حسيا (ألم تر) ألم تعلم يا من شأنه العلم (ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض) أى ينقاد لتدبيره ومشيئته الملائكة والجن والانس مطيعا أو عاصيا وذلك لان السجود اما محمود باختيار وهو للانسان وبه يستحق الثواب واما سجود تسخير وهو للانسان والحيوان والنبات شبه الانقياد بأكل أفعال المكلف فى باب الطاعة وهو السجود اذ انا بكمال التسخير والتذلل وانما حمل على المعنى المجازى اذ ليس فى كفرة الانس ومردة الجن والشياطين وسائر الحيوانات والجمادات سجود طاعة وعبادة وهو وضع الجبهة على الارض خصوصا لله تعالى (والشمس والقمر والنجوم) بالسير والطلوع والغروب لمنافع العباد (والجبال) باجراء الينابيع وانبات المعادن (والشجر) بالظل وحمل الثمار ونحوها (والدواب) جمع دابة أى بمجانب التركيب ونحوها فكل شئ ينقاد له سبحانه على ما خلقه وعلى ما رزقه وعلى ما أفحمه وعلى ما أسقمه فالبر والفاجر والمؤمن والكافر فى هذا سواء (وكثير من الناس) أى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة فهو مرتفع بمحذوف لا بالمذكور والا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز * قال فى التأويلات أهل العرفان يسجدون سجود عبادة بالارادة والجهاد وما لا يعقل ومن لا يدين يسجدون سجود خضوع للحاجة (قال الكاشفى) همه ذرات عالم مرخدا را خاضع وخاشع ند بدلالات حال كه أفصحست از دلالات مقال * در نكر تا بينى از عين شهود * جمله ذرات جهان أز در سجود (وكثير) من الناس (حق) ثبت (عليه العذاب) بسبب كفره وابائه عن الطاعة (قال الكاشفى) أين سجده شش مست باتفاق علما از سجدات قرآن * در فتوحات أين را سجدهٔ مشاهده واعتبار كفته اند كه أز همه أشيا غير آدميان را تعبض نكرد پس بنده بايد كه ميادرت نمايد بسجده تا از كثير أول باشد كه از اهل سجده واقتراب ند نه از كثير ثانى كه مستحق عذاب وعتاب ند ذوى سجده وطاعتى پيش خدا أخوشتر باشد زصد دولت ترا * يقول الفقير الكثير الاول كثير فى نفسه قليل بالنسبة الى الكثير الثانى اذ أهل الجمال أقل من أهل الجلال وهو الواحد من الالف وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم وعن بعضهم قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا أى أظهروا الشدة (ومن) وهو كرا (يهن الله) يهنه الله بالفارسية خوار كرداند بأن كتب عليه الشقاوة فى الازل حسبما علمه من صرف اختياره الى الشر (فما له من مكرم) يكرمه بالسعادة الى الابد (ان الله يفعل ما يشاء) من الاكرام والاهانة من الازل الى الابد قال الامام النيسابورى رحمه الله فى كشف الاسرار جعل الله الكفار أكثر من المؤمنين ليريهم انه مستغن عن طاعتهم كما قال خلقت الخلق ليربحوا على لا لأربح عليهم وقيل ليظهر عز المؤمنين فيما بين ذلك لان الاشياء تعرف باضدادها والشئ اذا قل وجوده عز ألا ترى ان المعدن اعز اذا صار مظهرا للاسم العزيز وقيل ليرى الحبيب قدرته بحفظه بين أعدائه الكثيرة كما حفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واحد وأهل الارض اعداد كله ليتبين أن النصر من عند الله والقليل يغلب الكثير بعونه وعنايته ومن اكرمه بالغلبة لا يهان بالخذلان البتة فان قيل ان رحمته سبقت وغلبت غضبه فيقتضى الامر أن يكون أهل الرحمة أكثر

من هل الغضب وأهل الغضب تسع وتسعون من كل ألف واحد يؤخذ للجنة كما ورد في الصحيح وورد أهل الرحمة كشعرة بيضاء في جلد الثور الاسود قلنا هذه الكثرة بالنسبة الى بني آدم واما أهل الرحمة بالنسبة اليهم والى الملائكة والحور والغلمان فأكثرهم أهل الغضب والتحقيق ان المقصود من النشآت كلها ظهور الانسان الكامل وهو واحد كالالف فالناس عشرة أجزاء فتسعة الاعشار كفار والواحد مؤمنون ثم المؤمنون عشرة فتسعة عصاة وواحد مطيعون ثم المطيعون عشرة فتسعة أهل الزهد وواحد أهل العشق ثم أهل العشق عشرة فتسعة أهل البرزخ والفرقة وواحد أهل المنزل والوصلة فهو أعز من الكبريت الاحمر والمسك الاذفر وهو الذي أكرمه الله بكرامة لم يكرم بها أحدا من العالمين فلو أن أهل العالم اجتمعوا على اهانته ما قدروا أذله العزيز الحقيقي لانه أذل نفسه بالفناء في الله وهو مقام السجود الحقيقي فأعزه الله ورفعه الا ترى الى قوله من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة أي من أغضب وآذى وأهان واحدا من أوليائي فقد ظهر وخرج بالمحاربة لي والله ينصر أولياءه فيكون المبارز مقهورا مابحيث لا يوجد له ناصر ومكرم * أهل حق هركزنمي باشد مهان * أهل باطل خوار باشد در جهان * (هذان) أي فريق المؤمنين وفريق الكفرة المنقسم الى الفرق الخمس (خصمان) أي فريقان مختصمان (اختصموا) جنك كردند وجدل نمودند (في ربهم) في شأنه أو في دينه أو في ذاته وصفاته والكل من شؤنه فان اعتقاد كل من الفريقين بحقية ما هو عليه وبطلان ما عليه صاحبه وبناء أقواله وأفعاله عليه خصومة للفريق الآخر وان لم يجر بينهما التحاور والخصام * أهل دين حق وأنواع ملل * مختصم شد بي زبان أندر جدل * (فالذين كفروا) تفصيل لما أجمل في قوله يفصل بينهم يوم القيامة (قطعت لهم) التقطيع پاره پاره كردن والمراد هنا قدرت على مقاديرجثثهم (ثياب من نار) أي نيران هائلة تحيط بهم احاطة الثياب بلابسها (يصب) ريخته ميشود صب الماء اراقته من أعلى (من فوق رؤسهم الحميم) أي الماء الحار الذي انتهت حرارته لو قطرت قطرة منه على جبال الدنيا لأذابتها قال الراغب الحميم الماء الشديد الحرارة ويسمى العرق حميما على التشبيه واستحم الفرس عرق ويسمى الحمام حماما لما لانه يعرق واما لما فيه من الماء الحار والحمى سميت بذلك اما لما فيها من الحرارة المفرطة واما لما يعرض فيها من الحميم أي العرق واما لكونها من امارات الحمام أي الموت (يصهر به) كداخته شود أي يذاب بذلك الحميم من فرط الحرارة يقال صهرت الشيء فانصهر أي أذبته فذاب فهو صهير والصهر اذابة الشيء والصهارة ما ذاب منه (ما في بطونهم) من الامعاء والاحشاء (والجلود) تشوى جلودهم فتتساقط عطف على ما وتأخيره عنه لمراعاة الفواصل أي اذا صب الحميم على رؤسهم يؤثر من فرط حرارته في باطنهم نحو تأثيره في ظاهرهم فيذاب به أحشاؤهم كما يذاب به جلودهم ثم يعاد كما كان (ولهم) للكفرة أي لتعذيبهم وجلدهم (مقامع من حديد) كرزها باشد در دست زبانيه از آهن * جمع مقمعة وهي آلة القمع قال في بحر العلوم سياط منه يجلدون بها وحقيقتها ما يقمع به أي يضرب بعنف وفي الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما أقلوها منها أي رفعوها (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) أي أثيروا على الخروج من النار ودنوا منه حسبما يروى أنها تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وهو من ذكر البعض

وارادة الكل اذ الحريف آخر الفصول الاربعة (من غم) أى غم شديد من غمومها يصيبهم وهو بدل اشتمال من الهاء (اعيدوا فيها) أى فى قعرها بأن ردوا من أعلاها الى أسفلها من غير أن يخرجوا منها (قال الكاشفى) بازكردانيده شوند بدان كزدها درد وزخ يعنى چون بكنارهٔ دوزخ رسيده بخروج نزديك شوند زبانيه كرز برسرايشان ميزنند وبازمى كردانند بدركات (و) قيل لهم (ذوقوا) بحشيه (عذاب الحريق) عذاب آتش سوزنده أو العذاب المحرق كما سبق والعدول الى صيغة الفعيل لمبالغة قال فى التأويلات النجمية فالذين كفروا من أرباب النفس بانقطاعهم عن الله ودينه وباتباعهم الهوى وطلب الشهوات الدنيوية ومن أصحاب الروح باعراضهم عن الله وردّ دعوة الانبياء قطعت لهم ثياب من نار بتقطيع خياط القضاء على قدهم وهى ثياب نسجت من سدى مخالفات الشرع ولحمة موافقات الطبع يصب من فوق رؤسهم جميع الشهوات النفسانية يذاب ويخرج ما فى قلوبهم من الاخلاق الحميدة الروحانية ولهم مقامع من حديد أى الاخلاق الذميمة واستيلاء الحرص والامل وقيل لهم ذوقوا عذاب ما أحرقت منكم نار الشهوات من الاستعدادات الحسنة انتهى ان قيل نار جهنم خير أم شر قلنا ليست هى بخير ولا بشر بل عذاب وحكمة وقيل خير من وجه كنار غيرو شر فى أعينهم وبرد وسلام على ابراهيم وكالسوط فى يد الحاكم خير للطائع وشر للمطيع فالنار خير ورحمة على مالك وجنوده وشر على من دخل فيها من الكفار وأيضا خير لعصاة المؤمنين حيث تخلص جواهر نفوسهم من ألواث المعاصى وشر لغيرهم كالطاعون رحمة للمؤمنين ورجز للكافرين والوجود خير محض عند العارفين والعدم شر محض عند المحققين لأن الوجود أثر صنع الحكيم كما قال سبحانك ما خلقت هذا باطلا فالشر وربالنسبة الى الاعيان الكونية لا بالنسبة الى أفعال الله ولله فى ملكه ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فالنار مظهر الجلال فمن جهة مظهريتها خير محض ومن جهة تعلقها ببعض الاعيان شر محض وقد خلق الله النار ليعلم الخلق قدر جلال الله وكبريائه ويكونوا على هيبة وخوف منه ويؤدب بها من لم يتأدب بتأديب الرسل ولهذا أسرع الى النبى عليه السلام السوط حيث يراه أهل البيت لئلا يتركوا الادب (وروى) أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام ما خلقت النار بخلا منى ولكن أكره أن اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة وقيل خلق النار لغلبة الشفقة كرجل يضيف الناس ويقول من جاءنى ضيافتى أكرمته ومن لم يجئ ليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاءنى أكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليتبين غاية كرمه وهو أكمل وأتم من الكرم الاول والله تعالى دعا الخلق الى دعوته بقوله والله يدعو الى دار السلام ثم دفع السيف الى رسوله فقال من لم يجب ضيافتى فاقتله فعلى العاقل ان يجيب الى دعوة الله ويمتثل لأمره حتى يأمن من قهره (قال الشيخ سعدى) هنوزت اجل دست هوشت نبست * برآور بدركاه داور دودست * تو پيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * چنان شرم دار ازخداوند خويش * كه شرمت زهمسايكانست وخويش * بترس از كناهان خويش اين نفس * كه روز قيامت نترسى ز كس * برآن خورد سعدى كه بيخى نشاند * كسى برد خرمن كه تخمى فشاند (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وكردند عملهاى شايسته (جنات تجرى من تحتها الانهار) الاربعة (يحلون فيها) من حليت المرأة

اذا ألبست الحلى وهو ما يتحلى به من ذهب أو فضة أى تحليهم الملائكة بأمره تعالى وتزيينهم وبالفارسية آراسته كردانند وبيرايه بندند ايشانرا در بهشت (من أساور) أى بعض أساور وهى جمع اسورة جمع سوار بالفارسية دستوانه (من ذهب) بيان للاساور (ولؤلؤا) عطف على محل من أساور وقرئ بالجر عطفا على ذهب على أن الاساور مرصعة بالذهب واللؤلؤ أو على انهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع كما تجمع نساء الدنيا بين أنواع الحلى وما أحسن المعصم اذا كان فيه سواران سوار من ذهب أحمر فان وسوار من لؤلؤ أبيض يقق وقيل عطف على أساور لا على ذهب لان السوار لا يكون من اللؤلؤ فى العادة وهو غلط لما فيه من قياس عالم الملك بعالم الملكوت وهو خطأ لقوله أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ونصره قول سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة أساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من اللؤلؤ واليواقيت قال ابن الشيخ وظاهر أن السوار قد يتخذ من اللؤلؤ وحده بنظم بعضه الى بعض غاية ما فى الباب أن لا يكون معهودا فى الزمان الاول أى فيكون تشويقا لهم بما لم يعرفوه فى الدنيا (ولباسهم فيها حرير) يعنى انهم يلبسون فى الجنة ثياب الابريسم وهو الذى حرم لبسه فى الدنيا على الرجال على ما روى أبو سعيد عن النبى عليه السلام أنه قال من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة فان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو ولذلك قال أبو حنيفة رحمه الله لا يحل للرجل ان يلبس حريرا الا قدر أربع أصابع لما روى أنه عليه السلام لبس جبة مكفوفة بالحرير ولم يفرق بين حالة الحرب وغيره وقال أبو يوسف ومحمد يحل فى الحرب ضرورة قلنا الضرورة تندفع بما لحمته ابريسم وسداه غيره وعكسه فى الحرب فقط كما فى بحر العلوم قال الامام الدميرى فى حياة الحيوان ويجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لانه لا يقتل بالخاصية والاصح ان الرخصة لا تختص بالسفر كما فى أنوار المشارق (وهدوا الى الطيب من القول) راه نموده شده اند مؤمنان به پاكيزه از قول يعنى بسخنهاى پاكيزه نمايند ايشانرا در آخرت زآن جنان باشد كه چون نظر ايشان بر بهشت افتد گويند الحمد لله الذى هدانا لهذا وچون بهشت در آيند بر زبان رانند كه الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وچون در منازل خود قرار گيرند گويند الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض الآية وأكثر مفسران برانند كه ايشان راه يافته اند بقول طيب در دنيا كه كلمة طيبة لا اله الا الله ومحمد رسول الله ست كما قال فى التأويلات النجمية هو الاخلاص فى قول لا اله الا الله والعمل به وقال فى حقائق البقلى هو الذكر والامر بالمعروف أو نصيحة المسلمين أو دعاء المؤمنين وارشاد السالكين (وقال الكاشفى) حضرت الهى در كشف الاسرار فرموده كه كلام پاكيزه آنست كه أز دعوى باك باشد وأز عجب دور وبينياز نزديك سهل تستري رحمه الله فرموده كه در ين كلام نظر كردم هيچ راه بحق نزديكتر از ين نيافتم وهيچ عجائب صعبتر از دعوى نيافتم * أين آيادت أين راه نياز * ترك نازش كير وبا اين ره بساز * روبترك دعوى دعوت بكو * راه حق از كبر واز نخوت بجو (وهدوا الى صراط الحميد) أى الحمود نفسه أو عاقبته وهو الجنة أخر بيان الهداية لرعاية الفواصل (وقال الكاشفى) وراه يافته شده اند اهل ايمان براه خدا ودستوده كه دين اسلامست * أى فيكون المعنى دين الله المحمود فى أفعاله وفى التأويلات النجمية هو الطريق الى الله فان الحميد هو الله تعالى واعلم أن علامة الاهتداء الى

الطريق القويم السلوك بتقديم العمل الصالح وهو ما كان خالصا لله تعالى ومجرد الايمان وان كان يمنع المؤمن من الخلود فى النار ويدخله الجنة لكن العمل يزيد نور الايمان وبه يتنور قلب المؤمن قال موسى عليه السلام يارب أى عبادك أبجل قال الذى يطلب الجنة بلا عمل والرزق بلا دعاء قال وأى عبادك أبخل قال الذى سأله سائل وهو يقدر على اطعامه ولم يطعمه وكان رجل يثرب جمع قوما من ندمائه ودفع الى غلام له أربعة دراهم وأمره أن يشترى شيأ من الفواكه للمجلس فمر الغلام بباب مسجد منصور بن عمار وهو يسأل لفقير شيأ ويقول من دفع اليه أربعة دراهم دعوت له أربع دعوات فدفع الغلام الدراهم فقال منصور ما الذى تريد أن أدعو لك فقال لى سيد أريد أن أتخلص منه فدعاه منصور ثم قال والآخر فقال أن يحلف الله على دراهمى فدعاه ثم قال والآخر فقال أن يتوب الله على سيدى فدعاه ثم قال والآخر فقال أن يغفر الله لى ولسيدى ولك وللقوم فدعاه منصور فرجع الغلام الى سيده فقال لم أبطأت فقص عليه القصة فقال وبم دعا فقال سألت نفسى العتق فقال اذهب فأنت حر ثم قال وأى شئ الثانى فقال أن يحلف الله على الدراهم فقال لك أربعة آلاف درهم ثم قال وأى شئ الثالث فقال أن يتوب الله عليك فقال تبت الى الله ثم قال وأى شئ الرابع فقال ان يغفر الله لى ولك وللسيد وللقوم فقال هذا الواحد ليس الى فلما بات رأى فى المنام كأن قائلا يقول له أنت فعلت ما كان اليك أترى أنى لا أفعل ما الى فقد غفرت لك وللغلام وللمنصور وللقوم الحاضرين ففى الحكاية فوائد لا تخفى نسأل الله المغفرة والعاقبة المحمودة * نوجا كرد رسلطان عشق شوحوا يازه هست عاقبت كار عاشقان محمود (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) أى يمنعون الناس عن طاعة الله والدخول فى دينه والمراد بصيغة المضارع الاستمرار لا الحال والاستقبال كأنه قيل ان الذين كفروا ومن شانهم الصد عن سبيل الله ومثله قوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله (والمسجد الحرام) عطف على سبيل الله والمراد به مكة أو يمنعون المؤمنين عن طواف المسجد الحرام أى المحترم من كل وجه فلا يصاد صيده ولا يقطع شوكه ولا يسفك فيه الدماء (قال الكاشفى) بقول اشهر رو زحديبيه است كه حضرت پيغمبر عليه السلام واصحاب اورا از طواف خانه ومسجد باز داشتند (الذى جعلناه) صيرناه حال كونه معبدا (للناس) كائنا من كان من غير فرق بين مكى وآفاقى (سواء العاكف فيه والباد) مفعول ثان لجعلناه والعاكف من رتفع به على الفاعلية يقال للمقيم بالبادية بادو والبادية كل مكان يبدو ما يعن فيه وبالعكس فى شئ من ساعات الليل والنهار وبالفارسية يكسانست مقيم درو وآينده يعنى غريب وشهرى در قضاء مناسك واداء مراسم تعظيم خانه مساوى اند وفائدة وصف المسجد الحرام بذلك زيادة تشنيع الصادين عنه وخبر ان محذوف أى معذبون كما يدل عليه آخر الآية (ومن) وهركه (يرد) مرادا ما (فيه) درحرم (بالحاد بظلم) حالان مترادفان أى حال كونه ماثلا عن القصد ظالما وحقيقته ملتبسا بظلم فالباء للملابسة والالحاد الميل قال الراغب ألحد فلان مال عن الحق والالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافى الايمان ويبطله والثانى يوهن عراه ولا يبطله ومن هذا النحو الآية (نذقه من عذاب اليم) جواب من يعنى يجب على من كان فيه أن يعدل فى جميع ما يريده والمراد بالالحاد والظلم صيد حمامه وقطع شجره ودخوله غير محرم

وجميع المعاصي حتى قيل شتم الخادم لان السيئات تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات يعني
جون مكه محترمه مخصوصست بتضاعف حسنات جونمازى دروباجندين نماز در غير أو
برابرست پس جزاء مسأوى نيزدر وكلى ترست ازسائر مواضع ولحرمة المسجد الحرام ومسجد
الرسول والمسجد الاقصى قال الفقهاء لونذر أن يصلي في أحدهذه الثلاثة تعين بخلاف سائر
المساجد فان من نذر أن يصلي في أحدها له أن يصلي في آخر قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره
الاطهر اعلم أن الله تعالى قد عفا عن جميع الخواطر التي لا تستقر عندنا الا بمكة لان الشرع قد ورد
أن الله يؤاخذ فيه من يريد فيه بالحاد وظلم وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما بالطائف احتياطا لنفسه لانه ليس في قدرة الانسان ان يدفع عن قلبه الخواطر انتهى وفي
الآية اشارات * منها أن من حال النفوس المتمردة والارواح المرتدة مع انكارهم واعراضهم
عن الحق يمدون الطالبين من طريق الله بالانكار والاعتراضات الفاسدة على المشايخ
ويقطعون الطريق على أهل الطلب ليردوهم عن طلب الحق وعن دخول مسجد حرم القلب فانه
حرم الله تعالى (قال الحافظ) در راه عشق وسوسه اهرمن بسيست * هش دار وگوش دل به پيام سروش كن (وفي المثنوى) پس عدو جان صرافست قلب * دشمن درويش كه باشد غير كاب
* مغز را خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان يابد از كلزار يار * ومنها أنه يستوى في الوصول
الى مقام القلب الذى سبق اليه بمدة طويلة والذى يصل اليه في الحال ليس لاحد فضل على
الآخر الا بالسبق الى مقامات القلب قال في الحقائق المقيم بقلبه هنا الذى أول عمره الى آخره
والطارئ لحظة من المكاشفين والمشاهدين ينكشف له ما انكشف للمقيمين لانه وهاب كريم
يعطى للتائب من المعاصي ما يعطى المطيع المقيم في طاعته طول عمره (قال الحافظ) فيض روح
القدس ار باز مدد فرمايد * ديگران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد * وقد قال بعضهم أمسيت
كرديا وأصبحت عربيا * ومنها أن من أراد في القلب ميلا الى غير الحق يذيقه الله عذاب أليم
البعد والقطيعة عن الحضرة فالقلب معدن محبة الله ووضع محبة غيره فيه ظلم (قال الشيخ
سعدى) دلم خانه مهر يارست وبس * ازان مى نكنجد دروكين كس * (وقال الخجندى)
يادوست كزين كمال ياجان * يك خانه دو ميهمان نكنجد * فلا يسع القلب غير محبة الله تعالى
وعشقه وتوجهه (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت) يقال بوأه منزلا أى أنزله فيه والمعنى اذكر
وقت جعلنا مكان البيت أى الكعبة مباءة له عليه السلام أى مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة
وفي الجلالين بيناه أن يفي (روى) أن الكعبة الكريمة بنيت خمس مرات احداها بناء الملائكة
اياها قبل آدم وكانت من ياقوتة حمراء ثم رفعت الى السماء أيام الطوفان والثانية بناء ابراهيم
روى ان الله تعالى لما أمر ابراهيم ببناء البيت لم يدر أين يبني فأعلمه الله مكانه بريح أرسلها يقال
لها الخجوج لكنست ما حوله فبناه على القديم وقال الكلبي بعث الله سحابة على قدر البيت فقامت
بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدرى فبنى عليه والمرة الثالثة بناء قريش في
الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البناء وكان يومئذ رجلا شابا فلما أرادوا
ان يرفعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فأراد كل قبيلة ان تتولى رفعه ثم توافقوا على أن يحكم
بينهم أول رجل يخرج من هذه السكة فكان عليه السلام أول من خرج فقضى بينهم أن يجعلوه

فى مرط ثم يرفعه جميع القبائل كلهم فرفعوه ثم ارتقى هو عليه السلام فرفعوه اليه فوضعه فى مكانه وكانوا يدعونه الامين قيل كان بناء الكعبة قبل المبعث بخمس عشرة سنة والمرة الرابعة بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنه والخامسة بناء الحجاج وهو البناء الموجود اليوم وكان البيت فى الوضع القديم مثلث الشكل اشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام اذ ليس لنبى الا خاطر الهى وملكى ونفسى ثم كان فى الوضع الحادث على أربعة أركان اشارة الى قلوب المؤمنين بزيادة الخاطر الشيطانى ذكرا لمحدث الكازرونى فى مناسكه ان هذا البيت خامس خمسة عشر سبعة منها فى السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السابعة ولكل بيت من أهل السماء والارض من يعمره كما يعمر هذا البيت وأفضل الكل الكعبة المكرمة * روبحرم نه كه دران خوش حريم * هست سيه پوش نكارى مقيم * صحن حرم روضهٔ خلد برين * روبجنان همن مربع نشين * قبلهٔ خوبان عرب روى او * سجدهٔ شوخان عجم سوى او * كعبه بود نو كل مشكين من * تازه أز وباغ دل ودين من (ان لا تشرك بى شيأ) مفسرة لبوأنا من حيث انه متضمن لمعنى نعبدنا اذ البنوءة لا تقصد الا من أجل العبادة فكأنه قيل واذ تعبدنا ابراهيم قلنا له لا تشرك بى شيأ * انكه شرك نيارد وانبازنكيرد من چيزى را كه من أ نرا شرك نتوانم ومقدس (وطهر بيتى) من الاوثان والاقذار أو أن تطرح حوله أضافه الى نفسه لانه منور بانوار آياته (للطائفين) لمن يطوف به (والقائمين والركع السجود) جمع راكع وساجد أى ويصلى فيه ولعل التعبير عن الصلاة باركانها وهى القيام والركوع والسجود للدلالة على أن كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك فكيف وقد اجتمعت وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن المراد بالقائمين المقيمون بالبيت فيكون المراد بالطائفين من يطوف به آفاقى غير مقيم هناك (قال الكاشفى) اين بزبان اهل علمست واما بلسان اشارت ميفرمايد كه دل خود را كه دار الملك كبرياء منست ازهمه چيز پاك كن وغيرى را برو راه مده كه أو بيمانهٔ شراب محبت ماست القلوب أوانى الله فى الارض فاحب الاوانى الى أصفاها وحى آمد بداود عليه السلام كه براى من خانهٔ بالقساز كه نظر عظمت من بوى فرود آيد داود عليه السلام گفت واى بيت بسعة كدام خانه است كه عظمت وجلال ترا شايد فرمود كه آن دل بنده مؤمنست داود عليه السلام فرمود كه اورا چه كونه پاك دارم گفت آتش عشق در وى زن تا هرچه غير ماست همه را بسوزد * خوش آن آتش كه در دل بفروزد * بجز حق هرچه پيش آيد بسوزد * قال سهل رحمه الله كما يطهر البيت من الاصنام والاوثان يطهر القلب من الشرك والريب والغل والغش والقسوة والحسد (قال الشيخ المغربى رحمه الله) كل توحيد نروييد ززميني كه درو * خار شرك وحسد وكبر ورياو كينست * مسكن دوست زجان ميطلبيدم گفتا * مسكن دوست اكر هست دل مسكينست * وفى التأويلات النجمية كن حارسا للقلب لئلا يسكن فيه غيرى وفرغ القلب من الاشياء سواى ويقال وطهر بيتى أى باخراج كل نصيب لك فى الدنيا والآخرة من تطلع اكرام وتطلب انعام أو ارادة مقام ويقال طهر قلبك للطائفين فيه من واردات الحق وموارد الاحوال على ما يختاره الحق والقائمين وهى الاشياء المقيمة من مستوطنات العرفان والامور المغنية عن البرهان وتطلعه بما

هى حقيقة البيان والركع السجود وهى أركان الاحوال المتوالية من الرغبة والرهبة والرجاء والمخافة والقبض والبسط والانس والهيبة وفى معناها انشدوا

لست من جملة المحبين ان لم * اجعل القلب بيته والمقاما

وطوافى اجالة السر فيه * وهو ركنى اذا أردت استلاما

(وأذن فى الناس) التأذين النداء الى الصلاة كما فى القاموس والمؤذن كل من يعلم بشئ نداء كما فى المفردات والمعنى نادفيهم يا ابراهيم (بالحج) بدعوة الحج والامر به وبالفارسية وندا دردە أى ابراهيم در ميان مردمان وبخوان ايشان بحج خانهٔ خداى * روى أن ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت قال الله تعالى له أذن فى الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتى قال تعالى عليك الاذان وعلى البلاغ فصعد ابراهيم الصفا وفى رواية أبا قبيس وفى أخرى على المقام فارتفع المقام حتى صار كطول الجبال فأدخل اصبعيه فى أذنيه وأقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال أيها الناس ان ربكم قد بنى بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم وحجوا بيته الحرام ليثيبكم به الجنة ويجيركم من النار فسمعه أهل ما بين السماء والارض فما بقى شئ سمع صوته الا أقبل يقول لبيك اللهم لبيك فأول من أجاب أهل اليمن فهم أكثر الناس حجا ومن ثمة جاء فى الحديث الايمان يمان ويكفى شرفا لليمن ظهور أويس القرنى منه واليه الاشارة بقوله عليه السلام انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن قال مجاهد من أجاب مرة حج مرة ومن أجاب مرتين أو أكثر يحج مرتين أو أكثر بذلك المقدار قال فى أسئلة الحكم فاجابوه من ظهور الآباء وبلبون الامهات فى عالم الارواح * أذن فى الناس نداييست عام * تو كه بخوان امده بين الانام * دعوئ خاصى كنى وامتياز * خاص نباشد همه كس چون اياز * بهر همين شد دل خاصان دونيم * حالت لبيك زامبد وبيم * وفى الخصائص الصغرى وافترض على هذه الامة ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وما وجب فى حق نبى وجب فى حق امته الا أن يقوم الدليل الصحيح على الخصوصية (يأتوك) جواب للامر والخطاب لابراهيم فان من أتى الكعبة فكأنه قد أتى ابراهيم لانه مجيب نداءه (رجالا) حال أى مشاة على ارجلهم جمع راجل كقيام جمع قائم قال الراغب اشتق من الرجل رجل وراجل للماشى بالرجل (وعلى كل ضامر) عطف على رجالا أى وركبانا على كل بعير ضامر أى مهزول أتعبه بعد السفر مهزل قال الراغب الضامر من الفرس الخفيف اللحم من الاصل لا من الهزال (يأتين) صفة لضامر لان المعنى على ضوامر من جماعة الابل (من كل فج) طريق واسع قال الراغب الفج الطريق يكتنفها جبلان (عميق) بعيد واصل العمق البعد فلا يقال بئر عميق اذا كانت بعيدة القعر روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة وللحاج الماشى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قال قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة ألف قال مجاهد حج ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ماشيين وكانا اذا قربا من الحرم خلعا نعالهما هذا اذا لم يتغير خلقه بالمشى والا فالركوب أفضل ولما انفرد الرهبانيون فى الملل السالفة بالسياحة والسفر الى البلاد والبوادى سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أبدل الله بها الحج

فأنعم بالحج على أمته بان جعل الحج وسفره رهبانية لهم وسياحة وفى الخبر ان الله ينظر الى الكعبة كل سنة فى نصف شعبان فعند ذلك تحن اليها القلوب فلا يحن عند التجلى الا القلب المسارع لاجابة ابراهيم فما حن قلب لتلك الاجابة الا القلب المسارع لدعوة الحق فى قوله ألست بربكم قالوا بلى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر أخبرنى بعض العارفين عن رجل من أهل الثروة فى الدنيا لم يحدث نفسه بالحج قط فجرى له أمر كان سببا لان قيد بالحديد وجىء به الى الامير صاحب مكة ليقتله لامر بلغه عنه والذى وشى به عند الامير حاضر فاتفق أن كان وصوله يوم عرفة والامير بعرفة فاحضره بين يديه وهو مغلول العنق بالحديد فاستدعى الامير الواشى وقال له هذا اصاحبنا فنظر الى الرجل فقال لا يا أيها الامير فاعتذر اليه الامير وأزيل عنه الحديد واغتسل وأهل بالحج وابى من عرفة ورجع معفوا مغفورا بالظاهر والباطن فانظر العناية الالهية ما تفعل بالعبد فمن الناس من يقاد الى الجنة بالسلاسل وهو من اسرار الاجابة الابراهيمية وفى فتوح الحرمين * هركه رسيده بوجود ازعدم * درره او ساخته از سر قدم * هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كونبرد درره اميد سود * جمله خلائق زعرب تاعجم * بادية پيمايهواى حرم * (ليشهدوا) متعلق بيأتوا أى ليحضروا (منافع) كائنة (لهم) من المنافع الدينية والدنيوية وهى العفو والمغفرة والتجارة فى ايام الحج فتنكيرها الأن المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة لا يوجد فى غيرها من العبادات وعن أبى حنيفة رحمه الله أنه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص (ويذكروا اسم الله) عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها (قال الكاشفى) مراد قربانيست كه بنام خداى كنند كفار بنام بت ميكردند * وفى جعله غاية للاتيان ايذان بانه الغاية القصوى دون غيره (فى ايام معلومات) هى ايام النحر كما ينبئ عنه قوله تعالى (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) فان المراد بالذكر ما وقع عند الذبح من تعلق الفعل بالمرزوق وبنسبه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر والبهيمة اسم لكل ذات أربع فى البحر والبر فبينت بالانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز لأن الهدى والذبيحة لا يكونان من غيرها قال الراغب البهيمة ما لا نطق له وذلك لما فى صوته من الابهام لكن خص فى التعارف بما عدا السباع والطير والانعام جمع نعم وهو مختص بالابل وتسميته بذلك لكون الابل عندهم أعظم نعمة لكن الانعام يقال للابل والبقر والغنم ولا يقال لها انعام حتى يكون فى جملتها الابل (فكلوا منها) التفات الى الخطاب والفاء فصيحة عاطفة لمدخولها على مقدر أى فاذكروا اسم الله على ضحاياكم فكلوا من لحومها والامر للاباحة وكان أهل الجاهلية لا يأكلون من نسائكهم فأعلم الله أن ذلك جائز ان شاء اكل وان شاء لم يأكل (وأطعموا البائس) هذا الامر للوجوب والبائس الذى اصابه بؤس وشدة وبالفارسية درمانده ومحنت كشيده (الفقير) المحتاج (قال الكاشفى) محتاج تنكدست رافا البائس الشديد الفقر والفقير المحتاج الذى أضعفه الاعسار ليس له غنى أو البائس الذى ظهر بؤسه فى ثيابه وفى وجهه والفقير الذى لا يكون كذلك بأن تكون ثيابه نقية ووجهه وجه غنى وفى مختصر الكرخى أوصى بثلث ماله للبائس الفقير والمسكين قال فهو يقسم الى ثلاثة اجزاء جزء للبائس وهو الذى به الزمانة اذا كان محتاجا والفقير المحتاج الذى لا يطوف بالابواب والمسكين الذى يسأل ويطوف وعن أبى يوسف

الى جزأين الفقير والمسكين واحد واتفق العلماء على أن الهدى ان كان تطوعا كان للمهدى
ان يأكل منه وكذا أضحية التطوع لما روى أنه عليه السلام ساق فى حجة الوداع مائة بدنة فنحر
منها ثلاثا وستين بدنة بنفسه اشارة الى مدة عمره ونحر على رضى الله عنه مابقى ثم أمر عليه
السلام ان يؤخذ بضعة من كل بدنة فتجعل فى قدر فنعل ذلك فطبخ فاكلا من لحمها وحسيا مرقها
وكان هدى تطوع واختلفوا فى الهدى الواجب هل يجوز للمهدى ان يأكل منه شيأ مثل دم
المتمتع والقران والنذور والكفارات والدماء الواقعة جبرا للنقصان والتى وجبت باصياد الحيوان
وفوائه وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز للمهدى ان يأكل شيأ منها ومنهم الشافعى رحمه
الله وذهب الائمة الحنفية الى أنه يأكل من دم المتمتع والقران لكونهما دم الشكر لا دم الجناية
ولا يأكل من واجب سواهما وكذا لا يأكل أولاده وأهله وعبيده واماؤه وكذا الاغنياء اذ الصدقة
الواجبة حق للفقراء وفى الآية اشارة الى أنه يلزم الاغنياء ان يشاركوا الفقراء فى المآكل
والمشارب ولا يطعموهم الا مما يأكلون ولا يجعلوا لهم ما يكرهون قال ابن عطاء اليأس الذى
تأنف من مجالسته ومؤاكلته والفقير من تعلم حاجته الى طعامك ولم يسأل (ثم ليقضوا تفثهم)
عطف على يذكروا أى ليزيلوا وسخهم بحلق الرأس وقص الشارب والاظفار ونتف الابط
والاستحداد عند الاحلال أى الخروج من الاحرام فالتفث الوسخ يقال للرجل ما أتفثك
وما أدرنك أى وما أوسخك وكل ما يستقذر من الشعث وطول الظفر ونحوهما تفث قال الراغب
أصل التفث وسخ الظفر وغيره ذلك مما شأنه أن يزال عن البدن والقضاء فصل الامر قولا كان
ذلك أو فعلا وكل واحد منهما على وجهين الهى وبشرى والآية من قبيل البشرى كما فى قوله تعالى
ثم اقضوا الى ولا تنظرون أى افرغوا من أمركم وقول الشاعر * قضيت أمورا ثم غادرت بعدها *
يحتمل القضاء بالقول والفعل جميعا كما فى المفردات (وليوفوا نذورهم) يقال وفى بعهده وأوفى اذا
تم العهد ولم ينقض حفظه كما دل عليه الغدر وهو الترك والنذر أن توجب على نفسك ما ليس
بواجب والمراد بالنذور ما نذروه من أعمال البر فى أيام الحج فان الرجل اذا حج واعتمر فقد يوجب
على نفسه من الهدى وغيره ما لولا ايجابه لم يكن الحج يقتضيه وان كان على الرجل نذور مطلقة
فالافضل ان يتصدق بها على أهل مكة (وليطوفوا) طواف الركن الذى به يتم التحلل فانه قرينة
قضاء التفث (بالبيت العتيق) أى القديم فانه أول بيت وضع للناس أو المعتق من تسلط الجبابرة
فكم من جبار سار اليه ليهدمه فحصمه الله واما الحجاج الثقفى فانما قصد اخراج ابن الزبير رضى
الله عنه لا التسلط عليه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل * اعلم أن طواف الحاج ثلاثة
الاول طواف القدوم وهو أن من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلاثا من الحجر الاسود الى
أن ينتهى اليه ويمشى أربعا وهذا الطواف سنة لا شئ بتركه والثانى طواف الافاضة يوم
النحر بعد الرمى والحلق ويسمى أيضا طواف الزيارة وهو ركن لا يحصل التحلل من الاحرام مالم
يأت به والثالث طواف الوداع لا رخصة لمن أراد مفارقة مكة الى مسافة القصر فى أن يفارقها
حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المرأة الحائضة فانه يجوز لها ترك طواف الوداع
ثم ان الرمل يختص بطواف القدوم ولا رمل فى طواف الافاضة والوداع * اى كه درين كوى
قدم مى نهى * روى توجه بحرم مى نهى * پاى باندازه درين كوى نه * پاى اكر سوده شود روى نه *

چرخ زنان طوف کنان بر حضور * توشده پروانه واو شمع نور * عادت پروانه ندانی مکر * چرخ زندا ول وسوزد دکر * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر في الفتوحات المكية لما نسب الله العرش في السماء الى نفسه وجعله محل الاستواء للرحمن فقال الرحمن على العرش استوى وجعل الملائكة حافين به بمنزلة الحراس الذين يدورون بدار الملك والملازمين له لتنفيذ أمره كذلك جعل الله بيته في الارض ونصبه للطائفين به على ذلك الاسلوب وتميز البيت على العرش بامر جلي وسر الهي ما هو في العرش وهي يمين الله في الارض لتبايعه في كل شوط مبايعة رضوان فالحجر يمين الله يبايع به عباده بلا شك ولكن على الوجه الذي يعلمه سبحانه من ذلك فصح النسب بالتقدير ومن هنا يعرف أن ما في الوجود الا الله سبحانه وتقدس * كعبه كزو درره دلهاراست * جزوى ازاعضاى يمين الله است * قال بعض الكبار وضع الله بيته في الارض قبل آدم وذريته وأجال الطائفين حوله ابتلاء وامتحانا ليحجبوا بالبيت عن صاحب البيت يعني حجبهم بالوسائط عن مشاهدة جماله غيرة على نفسه من ان يرى أحد اليه سبيلا حتى أن عارفا من أولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال اينه الى أين تقصد فقال الى بيت الله فظن الغلام أن من يرى البيت يرى رب البيت فقال يا أبي لم لا تحملني معك فقال أنت لا تصلح لذلك فبكى الغلام فحمله معه فلما بلغا الى الميقات أحرما ولبيا ودخلا الحرم فلما شهدا البيت تحير الغلام عند رؤيته فخرج مسافدهش والده وقال أين ولدي وقطعة كبدي فنودي من زاوية البيت أنت طلبت البيت فوجدته وهو طلب رب البيت فوجد رب البيت فرفع الغلام من بينهم فهتف هاتف انه ليس في القبر ولا في الارض ولا في الجنة بل هو في مقعد صدق عند مليك مقتدر (وفي المثنوى) خوش بكنعان اين كاروانرا تا بحج * اى امير الصبر مفتاح الفرج * حج زيارت كردن خانه بود * حج رب البيت مردانه بود * فمن أعرض عن الجهة وتوجه الى الوجه الاحدى صار الحق قبلة له فيكون هو قبلة الجميع كما آدم عليه السلام كان قبلة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه وبين ملائكته لما عليه من كسوة جماله وجلاله كما قال عليه السلام خلق الله آدم على صورته يعني ألقى عليه حسن صفاته ونور مشاهدته قال بعض العارفين لما كان البيت المحترم مسرا لباس شمس الذات الاحدية وجه الحق سبحانه القصد اليه فقال ولله على الناس حج البيت فجاء بلفظ البيت لما فيه من اشتقاق البيت والمبيت لا يكون الا في الليل والليل محل التجلي للعباد فان فيه نزول الحق كما يليق وهو مظهر الغيب وهو محل التجلي ولباس الشمس كذلك البيت الحرام مظهر حضرة الغيب الالهي وسر التجلي الوجداني وسر منبع رحمة الرحمانية لان الحق اذا تجلى لاهل الارض بصفة الرحمة ينزل الرحمة أولا على البيت ثم تقسم منه فالبيت سر وحدانية الحق فجعله الحق جهة واحدة لاية كثر وجوبه كتكثر سائر العبادات لاجل مضاهاته بحضرة الاحدية وفضل البيت على سائر البيوت كفضله سبحانه على خلقه والفضل كله لله تعالى فانوار جميع البيوت وفضائلها مقتبسة من نوره كما ورد ت الاشارة أن الارض مدت من البيت وهو حقيقة الحقائق الكونية الشهادية فلذلك سميت مكة بام القرى شرفها الله تعالى وتقدس وفي التأويلات النجمية وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا أي وناد في الناسين من النفس وصفاتها والقالب وجوارحه بزيارة القلب للاتصاف بصفاته والدخول في مقاماته يأتوك مشاة وهي النفس وصفاتها وعلى كل ضامر وهو

القالب وجوارحه يعني يقصد دون القلب بالاعمال الشرعية البدنية فانهم كالركبان لان الاعمال البدنية مركبة بجركات الجوارح ونيات الضمير كما أن أعمال النفس مفردة لأنها نيات الضمير فحسب يأتين من كل فج عميق وهو سفل الدنيا لأن القالب من الدنيا واكثر استعماله في مصالح الدنيا بالجوارح والاعضاء فرد ها الى استعمالها في مصالح القلب اتيانها من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم أي ليحضروا ويلتفعوا بالمنافع التي هي مستكنة في القلب فاما النفس وصفاتها فمنافعها بتبديل الاخلاق وأما القالب وجوارحه فمنافعهم قبول طاعاتهم وظهور آثارها على سيماهم ويذكروا اسم الله أي القلب والنفس والقالب شكرا على ما رزقهم من بهيمة الانعام بان جعل الصفات البهيمية الحيوانية مبدلة بالصفات القلبية الروحانية وبقوله فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير يشير الى ان انتفعوا من هذه المقامات والكرامات وأطعموا منافعها الطالب المحتاج والقاصد الى الله بالخدمة والهداية والارشاد ثم ليقضوا الطلاب تفثهم وهو ما يجب عليهم من شرائط الارادة وصدق الطلب وليوفوا نذورهم فيما عاهدوا الله على التوجه اليه وصدق الطلب والارادة وليطوفوا بالبيت العتيق أي يطوفوا حول الله بقلوبهم وسرهم ولا يطوفوا حول ما سواه وارادا بالعتيق القديم وهو من صفات الله تعالى (ذلك) أي الامر والشان ذلك الذي ذكر من قوله واذ بوأنا الى قوله بالبيت العتيق فان هذه الآية مشتملة على الاحكام المأمور بها والمنهي عنها وهذا وامثاله يطلق للفصل بين الكلامين أو بين وجهي كلام واحد (ومن) وهركه (يعظم حرمات الله) جمع حرمة وهي ما لا يحل هتكه وهو خرق الستر عما وراءه أي أحكامه وفرائضه وسننه وسائر ما لا يحل هتكه كالكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام العلم بوجوب مراعاتها والعمل بموجبه (فهو خير له) أي فالتعظيم خير له ثوابا (عند ربه) أي في الآخرة قال ابن الشيخ عند ربه يدل على الثواب المذخر لأنه بطاعة ربه فيما حصل من الخيرات وفي الآية اشارة الى أن تعظيم حرمات الله هو تعظيم الله في ترك ما حرمه الله عليه وتعظيم ترك ما أمره الله به يقال بالطاعة يصل العبد الى الجنة وبالحرمة يصل الى الله ولهذا قال فهو خير له عند ربه يعني تعظيم الحرمة خير للعبد في التقرب الى الله من تقربه بالطاعة ويقال ترك الخدمة يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة ويقال كل شيء من المخالفات فللعفو فيه مساغ وللامل فيه طريق وترك الحرمة على خطران لا يغفر ذلك وذلك بان يؤدي شؤمه لصاحبه الى ان يختل دينه وتوحيده (واحلت) جعلت حلالا وهو من حل العقدة (لكم) لمنافعكم (الانعام) وهي الازواج الثمانية على الاطلاق من الضأن اثنين أي الذكر والانثى ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فالخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام (الا ما يتلى عليكم) آية تحريمه كما قال في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الآية وهو استثناء متصل بناء على أن ما عبارة عما حرم منها عارض كالميتة وما أهل به لغير الله والجملة اعتراض جيء به تقرير لما قبله من الامر بالاكل والاطعام ودفعا لما عسى يتوهم أن الاحرام يحرمها كما يحرم الصيد والمعنى أن الله تعالى قد أحل لكم ان تأكلوا الانعام كلها الا ما استثنى في كتابه فحافظوا على حدوده واياكم ان تحرموا مما أحل الله شيئا كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسائبة ونحوهما وان تحللوا مما حرم شيئا كأكل الموقوذة والميتة

ونحوهما (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) أى الرجس الذى هو الاوثان يعنى عبادتها كما يجتنب الانجاس والرجس الشئ القذر يقال رجل رجس ورجال أرجاس والرجز يكون على اربعة أوجه اما من حيث الطبع واما من جهة العقل واما من جهة الشريعة واما من كل ذلك كالميتة فانها تعاف طبعا وعقلا وشرعا والرجس من جهة الشرع الخمر والميسر والاوثان وهى جمع وثن وهو حجارة كانت تعبد كما فى المفردات وقال بعضهم الفرق بينه وبين الصنم ان الصنم هو الذى يؤلف من شجر أو ذهب أو فضة فى صورة الانسان والوثن هو الذى ليس كذلك قال فى الارشاد وقوله فاجتنبوا الخ مرتب على ما يفيده قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله من وجوب مراعاتها والاجتناب عن هتكها ولما كان بيان حل الانعام من دواعى التعاطى لامن مبادى الاجتناب عقبه بما يجب الاجتناب عنه من الحرمات ثم أمر بالاجتناب عما هو اقصى الحرمات كانه قيل ومن يعظم حرمات الله فهو خير له والانعام ليست من المحرمات فانها محللة لكم الا ما يتلى عليكم آية تحريمه فانه مما يجب الاجتناب عنه فاجتنبوا ما هو معظم الامور التى يجب الاجتناب عنها (واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور والمشرك يزعم أن الوثن يحق له العبادة كانه قيل فاجتنبوا عبادة الاوثان التى هى رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله ولا تقربوا شيأ منه وكأنه لما حث على تعظيم الحرمات أتبع ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم السوائب والبحائر ونحوهما ولافتراء على الله تعالى بانه حكم بذلك وبالفارسية واجتناب كنيد از سخن دروغ مطلقا وقيل المراد به شهادة الزور لما روى أنه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله تعالى ثلاثا وتلا هذه الآية وكان عمر رضى الله عنه يجلد شاهد الزور أربعين جلدة ويسود وجهه بالفحم ويطوف به فى الاسواق والزور من الزور وهو الانحراف كالافك المأخوذ من الافك الذى هو القلب والصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وفى التأويلات النجمية قول الزور كل قول باللسان مما لا يساعده قول القلب ومن عاهد الله بقلبه فى صدق الطلب ثم لا يفى بذلك فهو من جملة قول الزور * طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب از دكى چو سرو جمن * وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن (حنفاء لله) حال من واو فاجتنبوا أى حال كونكم مائلين عن كل دين زائغ الى الدين الحق مخلصين له والحنف هو الميل عن الضلال الى الاستقامة والحنيف هو المائل الى ذلك ويتحنف فلان أى يتحرى طريق الاستقامة (غير مشركين به) أى شيأ من الاشياء فيدخل فى ذلك الاوثان دخولا أوليا وهو حال اخرى من الواو (ومن) وهركه (يشرك بالله فكأنما خر من السماء) قال الراغب معنى خر سقط سقوطا يسمع منه خرير وهو صوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو (فتخطفه الطير) الخطف الاختلاس بالسرعة وصيغة المضارع لتصوير هذه الحالة الهائلة التى اجترأ عليها المشرك للسامعين (قال الكاشفى) وهركه شرك آرد بخداى تعالى پس همچنانست كه كويا در فتاد از آسمان برروى زمين وهلاك شد پس مى ربايند اورا مرغان مردار خوار از روى زمين واجزا واعضاء اورا متفرق وستفرق ميسازند (او تهوى به الريح) أى تسقطه وتقذفه يقال هوى يهوى من باب ضرب هويا سقط من علو الى سفل وأما هوى يهوى من باب علم هوى فمعناه أحب (فى مكان

عميق) أى بعيد فان السحق البعد وليس السحق العلم منه فانه عبرانى معناه النحالة واللتخيير كما فى قوله او كصيب من السماء (قال الكاشفى) يابزيرا فكندا وراباد زمو ضعى مرتفع در بيابى دور از فرياد رس ودستكبر اين كلمات از تشبيهات مركبه است يعنى هركه ازاوج ايمان بحضيض كفر افتد هواى نفس اورا بريشان سازد بادوسوسه شيطان اورا درواديء ضلالت افكند ونابود شود ملخص سخن آنكه هلاك مشركانست * فالهلاك فى الشرك كما أن النجاة فى الايمان وفى الصحيحين عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه عليه السلام قال له هل تدرى ماحق الله على العباد قال قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ يامعاذ هل تدرى ماحق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال ان لا يعذبهم فلا بد من تخصيص العبادة بالله والتخليص من شوب الشرك ليكون العبد على الملة الحنيفية وهى واحدة من لدن آدم الى يومنا هذا وهى ملازمة التوحيد واليقين وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وفى الحديث ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يارسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء * مرايى هركسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك (قال الحافظ) كويياباورنمى دارند روزداورى * كين همه قلب ودغل درركار داورميكنند * فالشرك أقبح الرذائل كما أن التوحيد أحسن الحسنات وفى الحديث اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها بعشرة امثالها فقال الخاطب يارسول الله قول لا اله الا الله من الحسنات قال أحسن الحسنات (ذلك) أى الامر والشأن ذلك الذى ذكر من أن تعظيم حرمات الله خير وان الاجتناب عن الاشراك وقول الزور أمر لازم أو امتثلوا ذلك (ومن يعظم شعائر الله) أى الهدايا فانها من معالم الحج وشعائره كما ينبئ عنه قوله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله وهو الاوفق لما بعده والشعائر جمع شعيرة وهى العلامة من الاشعار وهو الاعلام والشعور العلم وسميت البدنة شعيرة من حيث انها تشعر بان تطعن فى سنامها من الجانب الايمن والايسر حتى يسيل الدم فيعلم انها هدى فلا يتعرض لها فهى من جملة معالم الحج بل من أظهرها واشهرها علامة وتعظيمها اعتقاد أن التقرب بها من أجل القربات وانه يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روى أنه عليه السلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى أنفه برة من ذهب وان عمر أهدى نجيبة أى ناقة كريمة طلبت منه بثلثمائة دينار * هركسى ازهمت والاى خويش * سودبردارد خورکالاى خويش (قال الجنيد) من تعظيم شعائر الله التوكل والتفويض والتسليم فانها من شعائر الحق فى اسرار أوليائه فاذا عظمه وعظم حرمته زين الله ظاهره بفنون الآداب (فانها) أى فان تعظيمها ناشئ (من تقوى القلوب) وتخصيصها بالاضافة لانها مركز التقوى التى اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر أثرها فى سائر الاعضاء (لكم فيها) أى فى الهدايا المشعرة ليعرف انها هدى (منافع) هى درها ونسلها وصوفها وظهرها فان للمهدى ان ينتفع بهديه الى وقت النحر اذا احتاج اليه (الى أجل مسمى) هو وقت نحرها والتصدق بلحمها والاكل منه (ثم محلها الى البيت العتيق) المحل اسم زمان بتقدير المضاف من حل الدين اذا وجب اداؤه معطوف على قوله لمنافع والى البيت حال من ضمير فيها والعامل فى الحال الاستقرار

الذى تعلق به كلمة فى والمعنى ثم يعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهى وقت حلول نحرها ووجوبه حال كونها منتهية الى البيت العتيق أى الى الحرم الذى هو فى حكم البيت فان المراد به الحرم كله كما فى قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا أى الحرم كله فان البيت وما حوله نزهت عن اراقة دماء الهدايا وجعل منحرا ولا شك أن الفائدة التى هى أعظم المنافع الدينية فى الشعائر هى نحرها خالصة لله تعالى وجعل وقت وجوب نحرها فائدة عظيمة مبالغة فى ذلك فان وقت الفعل اذا كان فائدة جليلة فاظنك بنفس الفعل والعتيق المتقدم فى الزمان والمكان والرتبة (قال الكاشفى) پس جاى ذبح باوجوب نحر آن منتهى شود بخانه كه آزادست از غرق شدن بوقت طوفان بآخانه بزركوار * روى أن ابراهيم عليه السلام وجد حجرا مكتوبا عليه أربعة أسطر الاول انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى والثانى انى أنا الله لا اله الا أنا محمد رسولى طوبى لمن آمن به واتبعه والثالث انى أنا الله لا اله الا أنا من اعتصم بى نجا والرابع انى أنا الله لا اله الا أنا الحرم لى والكعبة بيتى من دخل بيتى أمن من عذابى وفى الحديث ان الله تعالى ليدخل ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الجنة الموصى بها والمنفذ لها والحاج عنه وفى الاشباه ليس للمأمور الامر بالحج ولو امر فقال له الآمر اصنع ماشئت فله ذلك مطلقا والمأمور بالحج له ان يؤخره عن السنة الاولى ثم يحج ولا يضمن كما فى التتارخانية ولو عين له هذه السنة لأن ذكرها للاستعجال لا للتقييد واذا أمر غيره بان يحج عنه ينبغى ان يفوض الامر الى المأمور فيقول حج عنى بهذا المال كيف شئت مفردا بالحج أو العمرة أو متمتعا أو قارنا والباقى من المال لك وصية كى لا يضيق الامر على الحاج ولا يجب عليه رد ما فضل الى الورثة ولو أحج من لم يحج عن نفسه جاز والافضل ان يحج من تدين عن نفسه كما فى الفتاوى المؤيدية ولا يسقط به الفرض عن المأمور وهو الحج كما فى حواشى أخى چلبى ولو أحج امرأة أو أمة باذن السيد جاز لكنه اساء ولو زال عجز الآمر صارما أدى المأمور تطوعا للآمر وعليه الحج كما فى الكاشفى وعن أبى يوسف ان زال العجز بعد فراغ المأمور عن الحج يقع عن الفرض وان زال قبله فعن النفل كما فى المحيط والحج النفل يصح بلا شرط ويكون ثواب النفقة للآمر بالانفاق وأما ثواب النفل فللمأمور يجعله للآمر وقد صح ذلك عند أهل السنة كالصلاة والصوم والصدقة كما فى الهداية وان مات الحاج المأمور فى طريق الحج بحج غيره وجوبا من منزل آمره الموصى أو الوارث قياسا اذا اتحد مكانهما والمال واف فيه ان السفر هل يبطل بالموت أولا وهذا اذا لم يبين مكانا يحج منه بالاجماع كما فى المحيط (ولكل أمة) من الامم لا البعض منهم دون بعض فالتقديم للتخصيص (جعلنا منسكا) متعبدا وقربانا يتقربون به الى الله تعالى والمراد به اراقة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل أمة مؤمنة ان ينسكوا له تعالى يقال نسك ينسك نسكا ونسوكا ومنسكا بفتح السين اذا ذبح القربان (ليذكروا اسم الله) خاصة دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه الكريم علل الجعل به تنبيها على أن المقصود الاصلى من المناسك تذكر المعبود (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها وفى تبيين البهيمة باضافتها الى الانعام تنبيه على أن القربان يجب أن يكون من الانعام وأما البهائم التى ليست من الانعام كالخيل والبغال والحمير فلا يجوز ذبحها فى القربان وفى التأويلات النجمية ولكل سالك جعلنا طريقة ومقاما وقربة على اختلاف طبقاتهم فمنهم من

بطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من باب المجاهدات ومنهم من يطلبه به ليتملك كل طائفة منهم فى الطلب بذكر الله على مارزقهم من قهر النفس وكسر صفاتها البهيمية والانعامية فانهم لا يظفرون على اختلاف طبقاتهم بمنازلهم ومقاماتهم الا بقهر النفس وكسر صفاتها فيذكرون الله بالحمد والثناء على مارزقهم من قهر النفس من العبور على المقامات والوصول الى الكمالات (فالهكم اله واحد) الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها من الجعل المذكور والخطاب للكل تعليبا أى فالهكم اله منفرد يمتنع ان يشاركه شئ فى ذاته وصفاته والا لاختل النظام المشاهد فى العالم (فله أسلموا) أى فاذا كان الهكم واحدا فاجعلوا التقرب أو الذكر سالما له أى خالصا لوجهه ولا تشوبوه بالاشراك وبالفارسية پس مرورا كردن نهد وقربانرا بشرك آميخته مسازيد * وفى التأويلات النجمية والاسلام يكون بمعنى الاخلاص والاخلاص تصفية الاعمال من الآفات ثم تصفية الاخلاق من الكدورات ثم تصفية الاحوال من الالتفاتات ثم تصفية الانفاس من الاغيار (وبشر المخبتين) المتواضعين أو المخلصين فان الخبت هو المطمئن من الارض وحقيقة المخبت من صار فى خبت الارض ولما كان الاخبات من لوازم التواضع والاخلاص صح ان يجعل كناية عنهما (قال الكاشفى) وبشارت دهاى محمد فروتنانرا ببزركى آن سرا پا ترسكارانرا برحمت بى منتهى سلمى قدس سره فرموده مژده ده مشتاقانرا بسعادت لقاء كه هيچ مژده ازين فرح افزاى تر نيست پس در صفت مخبتين ميفرمايد (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الوجل استشعار الخوف كما فى المفردات أى خافت منه تعالى لاشراف أشعة جلاله عليها وطلوع أنوار عظمته والوجل عند الذكر على حسب تجلى الحق للقلب * هركرا نور تجلى شد فزون * خشيت وخوفش بود ازحد برون (والصابرين على ما اصابهم) من المصائب والمكاف قال فى بحر العلوم الذين صبروا على البلايا والمصائب من مفارقة أوطانهم وعشائرهم ومن تجرع الغصص والاحزان واحتمال المشاق والشدائد فى نصر الله وطاعته وازدياد الخير ومعنى الصبر الحبس يقال صبرت نفسى على كذا أى حبستها وفى التأويلات النجمية والصابرين على ما أصابهم أى خامدين تحت جريان الحكم من غير استكراه ولا تنحى خروجه ولا روم فرجه يستسلمون طوعا (قال الحافظ) اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ماصافست (وقال) بدرد وصاف تراحكم نيست دم در كش * كه هرچه ساقى ما كرد عين الطافست (وقال) عاشقانرا كر دو آتش ميفشاند بقهر دوست * تنك چشمى كر نظر در چشمهٔ نوشكنم (وقال) آشنايان ره عشق اكر خون بخورند * ناكسم كر بشكايت سوى بيكانه روم (وقال) حافظ ازجور رقيب حاشاكه بنالم دور زى * كه ازان روز كه در بند توام دلشادم * وأينما الحافظين مع الله اسرارهم لا يطلبون السئول باطلاع الخلق على أحوالهم (والمقيمى الصلاة) فى أوقاتها أصله مقيمين والاضافة لفظية وفى التأويلات النجمية والمديمى النجوى مع الله كقوله الذين هم على صلاتهم دائمون قال شاعرهم

اذا ماتمنى الناس روحا وراحة * تمنيت ان اشكو اليك وتسمع

(ومما رزقناهم ينفقون) فى وجوه الخيرات قدم المفعول اشعارا بكونه اهم كأنه قيل ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به والمراد به اما الزكاة المفروضة لاقترانها بالصلاة المفروضة أو مطلق ما ينفق فى سبيل الله لورود مطلق اللفظ من غير قرينة الخصوص وفى الحديث بدلاء

أمتي لايدخلون الجنة بصيامهم وقيامهم ولكن دخلوها بسلامة الصدر وسخاء النفس والنصح للمسلمين واعلم أن خدمة المولى بالمال وبالوجود سبب لسعادة الدنيا والعقبى قال بعض الكبار ان الله لما أظهر الصنائع وعرضها على الخلق في الازل اختار كل منهم صنعة وقال طائفة ما أعجبنا شيء فاظهر الله لهم العبادة ومقامات الاولياء فقالوا قد اخترنا خدمتك فقال لأسخرنهم لكم ولأجعلنهم خداما لكم وأشفعنكم فيمن خدمكم وعرفكم قال الشيخ أبو الحسن سمعت وصف ولي في جبل فبت عند باب صومعته ليلة فسمعته يقول الهي ان بعض عبادك طلب منك تسخير الخلق فأعطيته مراده وأنا أريد منك ان لايحسنوا معاملتهم معي حتى لا التجئ الا الى حضرتك قال فلما اصبحت سألت عن ذلك فقال يا ولدي قل اللهم كن لي مكان قولك اللهم سخر لي فاذا كان الله لك فلا تحتاج الى شيء أبدا فلا بد من الاجتهاد في طريق الطلب والجد في الدعاء الى حصول المطلب (قال المولى الجامي) بي طلب تتوان وصالت يافت آرى كي دهد * دولت جم دست جزراه بيابان برده را (والبدن) منصوب بمضمر يفسره مابعده كقوله تعالى والقمر قدرناه جمع بدنة وهي الابل والبقر مما يجوز في الهدي والاضاحي سميت بها لعظم بدنها قال في بحر العلوم البدنة في اللغة من الابل خاصة وتقع على الذكر والانثى وأما في الشريعة فللابل والبقر لاشتراكهما في البدانة ولذا الحق عليه السلام البقر بالابل في الاجزاء عن السبعة وفي القاموس البدنة محركة من الابل والبقر كالاضحية من الغنم تهدى الى مكة للذكر والانثى (قال الكاشفي) وشتران وگاوان كه براى هدى رانده آيد (جعلناها لكم من شعائر الله) أي من اعلام دينه التي شرعها الله مفعول ثان للجعل ولكم ظرف لغو متعلق به وأضيف الشعائر الى اسم الله تعظيما لها كبيت الله فان المضاف الى العظيم عظيم وقد سبق معنى الشعائر وبالفارسية ساختيم آنها يعني كشتن آنها شعارا از نشانهاى دين خدا براى تعالى (لكم فيها) في البدن (خير) نفع كثير في الدنيا وأجر عظيم في العقبى وفيه اشارة الى قربان بجهة النفس عند كعبة القلب وانه من أعلام الدين وشعار أهل الصدق في الطلب وان الخير في قربانها وذبحها بسكين الصدق * ظاهرش مرلك وباطن زندكى * ظاهرش اين تن نهان باينده كى (فاذكروا اسم الله عليها) بان تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك أي هي عطاء منك وتتقرب بها اليك (صواف) كناية عن كونها قائمات لان قيام الابل يستلزم ان تصف أيديها وارجلها جمع صافة والمعنى حال كونها قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن معقولة الايدي اليسرى والاية دلت على أن الابل تنحر قائمة (كما قال الكاشفي) صواف در حالتى كه بر پاى ايستاده باشند وشتررا ايستاده ذبح كردن سنتست (فاذا وجبت جنوبها) يقال وجب الحائط يجب وجبة اذا سقط قال في التهذيب الوجب بيفتادن ديوار وغيره والمعنى سقطت على الارض وهو كناية عن الموت (قال الكاشفي) يس چون بيفتد برزمين بهلوهاى مذبوحان وروح ازايشان بيرون رود (فكلوا منها) أي من لحومها ان لم يكن دم الجناية والكفارة والنذر كما سبق والامر للاباحة (واطعموا) الامر للوجوب (القانع) أي الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة (والمعتر) الاعتراض التعرض للسؤال من غير ان يسأل كما قال في القاموس المعتر الفقير المتعرض للمعروف من غير ان يسأل انتهى يقال اعتره وعررت بك حاجتي والعر الجرب الذي يعتر البدن أي يعتريه (قال

الكاشفي) درزاد المسير آورده كه قانع فقير مكه است ومعتمد رويش آفاقي (كذلك) مثل ذلك التسخير البديع المفهوم من قوله صواف (سخرناها لكم) ذللناها لمنافعكم وبالفارسية رام كرديم مع كمال عظمها ونهاية قوتها فلا تستعصي عليكم حتى تأخذونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها أي مناحرها من الصدور ولولا تسخير الله لم تطق ولم تكن أعجز من بعض الوحوش التي هي أصغر منها جرما وأقل قوة (لعلكم تشكرون) لتشكروا انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص ولما كان أهل الجاهلية ينضحون البيت أي الكعبة بدماء قرابينهم ويشرحون اللحم ويضعونه حوله زاعمين أن ذلك قربة قال تعالى نهيا للمسلمين (لن ينال الله) لن يصيب ويبلغ ويدرك رضاه ولا يكون مقبولا عنده (لحومها) المأكولة والمتصدق بها (ولا دماؤها) المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء (ولكن يناله التقوى منكم) وهو قصد الائتمار وطلب الرضا والاحتراز عن الحرام والشبهة وفيه دليل على أنه لا يشيد العمل بلا نية واخلاص وبالفارسية وليكن ميرسد بعمل پرهيزكاري از شما كه آن تعظيم أمر خدا وندست وتقرب بدو وقربان پسنديده (كذلك سخرها لكم) تكرير للتذكير والتعليل بقوله (لتكبروا الله) أي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء (على ما هداكم) على متعلقة بتكبروا والتضمنه معنى الشكر وما مصدرية أي على هدايته اياكم أو موصولة أي على ما هداكم اليه وأرشدكم وهو طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها (وبشر المحسنين) أي المخلصين في كل ما يأتون وما يذرون في أموردينهم بالجنة أو بقبول الطاعات قال ابن الشيخ هم الذين يعبدون الله كأنهم يرونه يبتغون فضله ورضوانه لا يحملهم على ما يأتونه ويذرون الا هذا الابتغاء وامارة ذلك ان لا يستثقل ولا يستبرم بشيء مما فعله أو تركه والمقصود منه الحث والتحريض على استصحاب معنى الاحسان في جميع أفعال الحج واعلم أن كل مال لا يصلح لخزانة الرب ولا كل قلب يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب فجعل أيها العبد في تدارك حالك وكن سخيا محسنا بمالك فان لم يكن فبالنفس والبدن وان كان لك قدرة على بذلهما فبهما معا ألا ترى أن ابراهيم عليه السلام كيف أعطى ماله الضيافة وبدنه النيران وولده للقربان وقلبه للرحمن حتى تعجب الملائكة من سخاوته فأكرمه الله بالخلة قالوا للحجاج يوم عيد القربان مناسك ثلاثة الاول الذهاب مرمى الى المسجد الحرام فلغيرهم الذهاب الى المصلى موافقة لهم والثاني الطواف فلغيرهم صلاة العيد لقوله عليه السلام الطواف بالبيت صلاة والثالث اقامة السنن من الحلق وقص الاظفار ونحوهما فلغيرهم ازالة البدعة واقامة السنة والرابع القربان فلغيرهم أيضا ذلك الى غير ذلك من العبادات وأفضل القربان بدل المجهود وتطهير كعبة القلب لتجليات الرب المعبود وذبح النفس بسكين المجاهدة والفناء عن الوجود قال مالك بن دينار رحمه الله خرجت الى مكة فرأيت في الطريق شابا اذا جن عليه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرك فلما أحرم الناس ولبوا وقالت له لم لا تلبي فقال يا شيخ وما تغني التلبية عن الذنوب المنقدمة والجرائم المكتوبة أخشى أن أقول لبيك فيقول لي لا لبيك ولا سعديك لا أسمع كلامك ولا أنظر اليك ثم مضى فما رأيته الا يمشي وهو يقول اللهم اغفر لي ان الناس قد ذبحوا وتقربوا اليك وليس لي شيء

أنقرب به اليك سوى نفسي فتقبلها مني ثم شهق شهقة وخر ميتا * چان كه تن بهتر از ان جان بود * چيفة تن بهتر از ان جان بود * هركه نشد كشته بشمشير دوست * لاشه مراد ار به از جان أوست * (وفي المثنوي) معنى تكبيرا ينست أى أميم * كاى خدا پيش تو ما قربان شديم * وقت ذبح الله أكبر ميكني * همچنان در ذبح نفس كشتني * تن چو اسماعيل وجان شد چون خليل * كرد جان تكبير بر جسم نبيل * كشته كشته تن زنم وتها وآز * شد بسم الله بسمل در نماز (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) قال الراغب الدفع اذا عدى بالى اقتضى معنى الاالة نحو قوله تعالى فادفعوا اليهم أموالهم واذا عدى بعن اقتضى معنى الحماية نحو ان الله يدافع عن الذين آمنوا أى يبالغ في دفع ضرر المشركين عن المؤمنين ويحميهم أشد الحماية من أذاهم (ان الله لا يحب كل خوان) يبلغ الخيانة في أمانة الله أمرا كانت أونهيا أوغيرهما من الامانات (كفور) يبلغ الكفران لنعمته فلا يرضى فعلهم ولا ينصرهم والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالا والكفر في الدين أكثر والكفور فيهما جميعا وصيغة المبالغة فيهما للبيان انهم كانوا كذلك لا للتقييد ببعض بقاية الخيانة والكفر فان نفي الحب كناية عن البغض والبغض نفار النفس من الشئ الذى ترغب عنه وهو ضد الحب فان الحب انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه قال عليه السلام ان الله يبغض المتعمش فذكر بغضه له تنبيه على بعد قيضه وتوفيق احسانه منه وفي الآية تنبيه على انه بارتكاب الخيانة والكفران يصير بحيث لا يتوب لتماديه في ذلك واذا لم يتب لم يحبه الله المحبة التي وعد بها التائبين المطهرين وهي اثابتهم والانعام عليهم فان محبة الله للعبد انعامه عليه ومحبة العبد له طلب الزلفى لديه واعلم ان الخيانة والنفاق واحد لان الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والامانة والنفاق يقال اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر ونقيض الخيانة الامانة ومن الخيانة الكفر فانه اهلال للنفس التي هي أمانة الله عند الانسان وتجرى في الاعضاء كلها قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا ويجرى في الصلاة والصوم ونحوهما مما يتركها أو يترك شرطا من شرائطها الظاهرة والباطنة فأكل السحور مع غلبة الظن بطلوع الفجر أو الافطار مع الشك بالغروب خيانة للصوم ومن أكل السحور فنام عن صلاة الصبح حتى طلع الشمس فقد كفر بنعمة الله التي هي السحور وخانه بالصلاة أيضا فترك الفرض من أجل السنة تجارة خاسرة (روى) ان واحدا ضاع له تسعة دراهم فقال من وجدهم وبشرني فله عشرة دراهم فقيل له في ذلك فقال ان في الوجدان لذة لا تعرفونها أنتم فأهل الغفلة وجدوا في المنام لذة هي أفضل عندهم من ألف صلاة نعوذ بالله تعالى ومن الخيانة النقص في المكيال والميزان حكى انه احتضر رجل فاذا هو يقول جبلين من نار جبلين من نار فسئل أهله عن عمله فقالوا كان له ميكالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر ومن الخيانة التسبب الى الخيانة وكتب رجل الى الصاحب بن عباد ان فلانا مات وترك عشرة آلاف دينار ولم يخلف الا بنتا واحدة فكتب على ظهر المكتوب النصف للبنت والباقي رد عليها وعلى الساعي ألف ألف لعنة ثم ان المؤمن الكامل منصور على كل حال فلا يضره كيد الخائنين فان الله لا يحب الخائنين فاذا لم يحبهم لم ينصرهم ويحب المؤمن فينصره وفي الآية اشارة الى ان الله تعالى يدافع خيانة النفس وهواها عن المؤمنين وان مدافعة خيانة النفس وهواها عن أهل

الايمان انما كان لازالة الخيانة وكفران النعمة لانه لايحب المتصفين بها وانه يحب المؤمنين المخلصين عنها فالآية تنبيه على اصلاح النفس الامارة وتخليصها عن الاوصاف الرذيلة * وجود تو شهريست پرنيك وبد * توسلطان ودستوردا ناخرد * همانا كه دونان كردن فراز * درين شهر كيرست وسود وآز * چوسلطان عنايت كند بابدان * بكاماند آسايش بخردان * قال الله تعالى (أذن) الاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه والمأذون فيه محذوف أى رخص فى القتال (للذين) للمؤمنين الذين (يقاتلون) بفتح التاء على صيغة المجهول أى يقاتلهم المشركون (بانهم ظلموا) اى بسبب انهم ظلموا وهم أصحاب النبى عليه السلام كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه عليه السلام بين مضروب ومشجوج ويتظلمون اليه فيقول عليه السلام لهم اصبروا فانى لم أومر بالقتال حتى هاجروا فنزلت وهى أول آية نزلت فى القتال بعد ما نهى عنه فى نيف وسبعين آية (وان الله على نصرهم لقدير) وعد للمؤمنين بالنصر والتغليب على المشركين بعد ما وعد بدفع اذاهم وتخليصهم من أيديهم قال الراغب القدرة اذا وصف بها الانسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شئ ما واذا وصف الله بها فنفى للعجز عنه ومحال أن يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى وان أطلقت عليه لفظا بل حقه أن يقال قادر على كذا ومتى قيل هو قادر فعلى سبيل معنى التقييد ولهذا لا أحد غير الله يوصف بالقدرة من وجه الا ويصح أن يوصف بالعجز من وجه والله تعالى هو الذى يتنفى عنه العجز من كل وجه والقدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضى الحكمة لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه ولذلك لا يصح أن يوصف به غير الله تعالى * تعالى الله زهى قيوم ودانا * توانا بى دهر ناتوانا نه وفى الآية اشارة الى أن قتال الكفار بغير اذن الله لا يجوز ولهذا لما وكز موسى عليه السلام القبطى الكافر وقتله قال هذا من عمل الشيطان لانه ما كان مأذونا من الله فى ذلك وبهذا المعنى يشير الى أن الصلاح فى قتال كافر النفس وجهاده أن يكون باذن الله على وفق الشرع وأوانه وهو بعد البلوغ فان قبل البلوغ تحلى المجاهدة باستكمال الشخص الانسانى الذى هو حامل أعباء الشريعة ولهذا لم يكن مكلفا قبل البلوغ وينبغى أن تكون المجاهدة محفوظة عن طرفى التفريط والافراط بل يكون على حسب ظلم النفس على القلب باستيلائها عليه فيما يضره من اشتغالها بمخالفة الشريعة وموافقة الطبيعة فى استيفاء حظوظها وشهواتها من ملاذ الدنيا فان منها يتولد رين مرآة القلب وقسوته واسوداده وان ارتاضت النفس ونزلت عن ذميم صفاتها وانقادت للشريعة وتركت طبعها واطمأنت الى ذكر الله واستعدت لقبول جذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية تصان من فرط المجاهدة ولكن لا يؤمن مكر الله المودع فى مكر النفس وآخر الآية يشير الى أن الانسان لا يقدر على قهر النفس وتزكيتها بالجهاد المعتدل الا بنصر الله تعالى * چورويى بخدمت نهى برزمين * خدا را ثنا كوى وخود راميين * كرا زحق نه توفيق خيرى رسد * كى ازبنده خيرى بغيرى رسد (الذين أخرجوا من ديارهم) فى حيز الجر على انه صفة للموصول قال ابن الشيخ لما بين أنهم انما أذنوا فى القتال لاجل أنهم ظلموا فسر ذلك الظلم بقوله الذين الى آخره والمراد بديارهم مكة المعظمة وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها للتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد قال الراغب الدار المنزل اعتبارا بدورانها الذى لها اما بالحائط وقيل

دارة وجمعها ديار ثم تسمى البلدة دارا (بغير حق) أى أخرجوا بغير موجب استحقوا الخروج به فالحق مصدر قولك حق الشئ يحق بالكسر أى وجب (الا أن يقولوا ربنا الله) بدل من حق أى بغير موجب سوى التوحيد ينبغى ان يكون موجبا للاقرار والتمكين دون الاخراج والتسيير لكن لا على الظاهر بل على طريقة قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين فى كل عصر وزمان (لهدمت) الهدم اسقاط البناء والتهديم للتكثير أى لخربت باستيلاء المشركين (صوامع) للرهبانية (وبيع) للنصارى وذلك فى زمان عيسى عليه السلام الصوامع جمع صومعة وهى موضع يتعبد فيه الرهبان وينفردون فيه لاجل العبادة قال الراغب الصومعة كل بناء منصمع الرأس متلاصقه والاصمع اللاصق اذنه برأسه والبيع جمع بيعة وهى كنائس النصارى التى يبنونها فى البلدان ليجتمعوا فيها لاجل العبادة والصوامع لهم أيضا الا انهم يبنونها فى المواضع الخالية كالجبال والصحارى قال الراغب البيعة معبد النصارى فان يكن ذلك عربيا فى الاصل فتسميته بذلك لما قال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية (وصلوات) كنائس اليهود فى أيام شريعة موسى عليه السلام (قال الكاشفى) صومعهاى راهبان وكليساهاى ترسايان وكنشتهاى جهودان سميت بالصلوات لانها تصلى فيها قال الراغب يسمى موضع العبادة بالصلاة ولذلك سميت الكنائس صلوات وقال بعضهم هى كلمة معربة وهى بالعبرية صلوتا بالتاء المثلثة وهى فى لغتهم بمعنى المصلى (ومساجد) للمسلمين فى ايام شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وقدم ماسوى المساجد عليها فى الذكر لكونه أقدم فى الوجود بالنسبة اليها وفى الاستلة المفخمة تقديم الشئ بالذكر لايدل على شرفه كقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن (يذكر فيها اسم الله كثيرا) أى ذكرا كثيرا أو وقتا كثيرا صفة مادحة للمساجد خصت بها دلالة على فضلها وفضل أهلها ويجوز أن يكون صفة للاربع لان الذكر فى الصوامع والبيع والصلوات كان معتبرا قبل انتساخ شرائع أهلها وفى الآية اشارة الى أنه تعالى لولم ينصر القلوب على النفوس ويدافع عن القلوب استيلاء النفوس لهدمت صوامع أركان الشريعة وبيع آداب الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التى يذكر فيها اسم الله كثيرا فان الذكر الكثير لايتسع الا فى القلوب الواسعة المنورة بنور الله (ولينصرن الله من ينصره) أى بالله لينصرن الله من ينصر أولياءه أو من ينصر دينه ولقد أنجز الله وعده حيث سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرة الروم وأورثهم أرضهم وديارهم (ان الله لقوى) على كل ما يريده (عزيز) لايمانعه شئ ولايدافعه وفى بحر العلوم يقوى بقدرته ويعزه فى اهلاك أعدائه عنهم وانما كفهم النصر باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح فى مجاهدة الاعداء وبذل الارواح والاموال لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر فيها الى منافع دينية ودنيوية فان قلت فاذا كان الله قويا عزيزا غالبا فلية لايجد معها المغلوب نوع مدافعة وانفلات فاوجه انهزام المسلمين فى بعض وقد وعدهم النصرة قلت ان النصرة والغلبة منصب شريف فلا يليق بحال الكافر لكن الله تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار وأخرى على المؤمنين لانه لو شدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات وأزالها

عن المؤمنين في جميع الاوقات لحصل العلم الاضطراري بأن الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على أهل الايمان واخرى على أهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر في الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عند الله ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصي فيكون تشديد المحنة عليه في الدنيا كفارة له في الدنيا وأما تشديد المحنة على الكافر فانه يكون غضبا من الله كالطاعون مثلا فانه رحمة للمؤمنين ورجزا أي عذاب وغضب للكافرين * مزعاص برجل قد صلبه الحجاج قال يارب ان حملك على الظالمين أضر بالمظلومين فرأى في منامه ان القيامة قد قامت وكأنه دخل الجنة فرأى المصلوب فيها في أعلى عليين فاذا منادي ينادي حلى على الظالمين أحل المظلومين في أعلى عليين واعلم ان الله تعالى يدفع في كل عصر مدبرا يقبل ومبطلا يحق وفرعونا بموسى ودجالا بعيسى فلا تستبطئ ولا تتضجر (قال الحافظ) اسم أعظم بكند كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود * قال بعض الكبار الامراء يقاتلون في الظاهر وأولياء الله في الباطن فاذا كان الامير في قتاله محقا والطرف المقابل مستحقا للعقوبة اعانه رجال الغيب من الباطن والافلا وفي التوراة في حق هذه الامة أناجيلهم في صدورهم أي يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل عليه السلام معهم وهو يدل على ان كل قتال حتى يحضره جبريل ونحوه الى قيام الساعة بل القتال اذا كان حقا فالواحد يغلب الالف (قال الحافظ) تيغى كه آسمانش از فيض خود دهد آب * تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى (الذين ان مكناهم في الارض) وصف من الله للذين أخرجوا من ديارهم بما سيكون منهم من حسن السيرة عند تمكينه تعالى اياهم في الارض واعطائه اياهم زمام الاحكام (أقاموا الصلاة) لتعظيمي قال الراغب كل موضع مدح الله بفعل الصلاة أوحث عليه ذكر بلفظ الاقامة ولم يقل المصلين الا في المنافقين نحو فويل للمصلين وانما خص لفظ الاقامة تنبيها على ان المقصود من فعلها توفية حقوقها وشرائطها الا الاتيان بهيئتها فقط ولهذا روى ان المصلين كثير والمقيمين لها قليل (وآتوا الزكاة) لمساعدة عبادي (وأمروا بالمعروف) هو كل ما عرف حسنه شرعا وعرفا (ونهوا عن المنكر) هو ما يستقبحه أهل العلم والعقل السليم قال الراغب المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ما ينكر بهما وفي الآية اشارة الى أن وصف القلوب المنصورة انهم ان مكنهم الله في أرض البشرية استداموا المواصلات وآتوا زكاة الاحوال وهي أن يكون من مائتي نفس من أنفاسهم مائة وتسعة وتسعون ونصف جزء منها لهم والباقي ايثارا على خلق الله في الله مهما كان زكاة أموال الاغنياء من مائتي درهم خمسة للفقراء والباقي لهم وأمروا بالمعروف حفظ الحواس عن مخالفة أمره ومراعاة الانفاس معه اجلالا لقدره ونهوا عن المنكر ومن وجوه المنكرات الرياء والاعجاب والمساكنة والملاحظة (ولله) خاصة (عاقبة الامور) فان مرجعها الى حكمه وتقديره فقط * يعنى انجام أمور آن كه اومبخواهد * اين دولت فقر وها وهو ميخواهد * وان كاشن وحوض وباب جوميخواهد * ازحق همه كس حال نكو ميخواهد * آنست سرانجام كه اومبخواهد * وعن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه الى النبي عليه السلام ان من أشراط الساعة اماتة الصلوات واتباع الشهوات والميل الى

الهوى ويكون امراء خونة ووزراء فسقة فوثب سلمان فقال بأبي وأمي ان هذا لكائن قال نعم ياسلمان عند هايذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء ولا يستطيع أن يغير قال أو يكون ذلك قال نعم ياسلمان ان أذل الناس يومئذ المؤمن يمشي بين أظهرهم بالخافقة ان تكلم أكلوه وان سكت مات بغيظه قال عمر رضي الله عنه للنبي عليه السلام أخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ماهو فقال ظل الله في الارض فاذا أحسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا أساء فعليه الاصر وعليكم الصبر وفي الحديث عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة (قال الحافظ) شاه رابه بود از طاعت صد ساله وزهد * قدر يكساعته عمري كه در داد كند (قال الشيخ سعدي) بقومي كه نيكي پسندد خداي * دهد خسرو عادل نيك راي * بخواهد كه ويران كند عالمي * كند ملك در پنجه ظالمي * نخواهي كه نفرين كند از پست * نكو باش تا بد نكويد كست * نخفتست مظلوم از آهش بترس * زدود دل صبحكاهش بترس * نترسي كه پالت اندرونى شبي * برآرد زسوز جگر يارب * نمي ترسي أي كرك ناقص خرد * كه روزي پلنگيت برهم درد * الا تا بغفلت نخسبي كه نوم * حرامست برچشم سالار قوم * غم زيردستان بخور زينهار * بترس از زبردستي روزگار * وعن أربد شيرلا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل وحسن سياسة قيل السياسة أساس الرياسة (وان يكذبوك) يا محمد وصيغة المضارع في الشرط مع تحقق التكذيب لما ان المقصود تسليته عليه السلام بما يترتب على التكذيب من الحزن المتوقع أي وان تحزن على تكذيب قومك اياك فاعلم انك لست بأوحدي في ذلك (فقد كذبت قبلهم) قبل تكذيبهم (قوم نوح) أي نوحا (وعاد) أي هودا (وثمود) أي صالحا (وقوم ابراهيم) أي ابراهيم (وقوم لوط) أي لوطا (وأصحاب مدين) أي شعيبا ومدين كان ابنا لابراهيم عليه السلام ثم صار علما للقرية بتشعيب (وكذب موسى) كذبه القبط واصروا الى وقت الهلاك وأما بنو اسرائيل فانهم وان قالوا ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحوه فما استمروا على العناد بل كلما تجدد لهم المعجزة جددوا الايمان هكذا ينبغي أن يفهم هذا المقام وغير النظم بذكر المفعول وبناء الفعل له للايذان بأن تكذيبهم له كان في غاية الشناعة لكون آياته في كمال الوضوح (فأمليت للكافرين) أمهلتهم الى أجلهم المسمى (ثم أخذتهم) أي أخذت كل فريق من فرق المكذبين بعد انقضاء مدة املائه وامهاله بعذاب الطوفان والريح الصرصر والصيحة وخسف البعوض والخسف والحجارة وعذاب يوم الظلة والغرق في بحر القلزم قال الراغب الاخذ وضع الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر ومنه الآية (فكيف كان نكير) أي انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا أي فكان ذلك في غاية الهول والفظاعة فعلى الاستفهام التقرير وبحصول الآية قد أعطيت هؤلاء الانبياء ما وعدتهم من النصرة فاستراحوا فاصبر أنت الى هلا لثمن يعاديك تستريح ففي هذا تسلية للنبي عليه السلام (فكأين من قرية) قال المولى الجامي في شرح الكافية من الكناية كأين وانما بني لان كاف التشبيه دخلت على أي وأي كان في الاصل معربا لكنه انمحى عن الجزأين معناهما الافرادي فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كأنه اسم مبني على السكون آخره نون ساكنة كما في من لا تنوير

تمكن والهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لا صورة له في الخط انتهى والمعنى فكثير من القرى وبالفارسية پر بسيار ديه وشهر * وهو مبتدأ وقوله (أهلكناها) خبره (وهي ظالمة) جملة حالية من قوله أهلكناها والمراد ظلم أهلها بالكفر والمعاصي وهو بيان لعدله وتقدسه عن الظلم حيث أخبر بانه لم يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم (فهي خاوية) عطف على أهلكناها والمراد بضمير القرية حيطانها والخواء يعني السقوط من خوى النجم اذا سقط أي ساقطة حيطان تلك القرية (على عروشها) أي سقوفها بأن تعطل بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف فالعروش السقوف لان كل مرتفع أظلك فهو عرش سقفا كان أو كرما أو ظلة أو نحوها وفي التأويلات النجمية يشير الى خراب قلوب اهل الظلم فان الظلم يوجب خراب اوطان الظالم فيخرب اولا أوطان راحة الظالم وهو قلبه فالوحشة التي هي غالبة على الظلمة من ضيق صدورهم وسوء اخلاقهم وفرط غيظهم على من يظلمون عليهم كل ذلك من خراب أوطان راحاتهم وهي في الحقيقة من جملة العقوبات التي تلحقهم على ظلمهم ويقال خراب منازل الظلمة ربما يستأخر وربما يستعجل وخراب نفوسهم في تعطلها عن العبادات بشؤم ظلمها كما قال فهي خاوية على عروشها وخراب قلوبهم باستيلاء الغفلة عليهم خصوصا في أوقات صلواتهم وأوان خلواتهم غير متأخر (وبئر معطلة) البئر في الاصل حفيرة يستقر رأسها لئلا يقع فيها من مر عليها وعطلت المرأة وتعطلت اذا لم يكن عليها حلي فهي عاطل والتعطيل التفريغ يقال لمن جعل العالم زينه فارغا من صانع أتقنه وزينه معطل وهو عطف على قرية أي وكم بئر عامرة في البوادي أي فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها تركت لا يستقى منها الهلاك أهلها (وقصر) يقال قصرت كذا ضممت بعضه الى بعض ومنه سمي القصر قال في القاموس القصر خلاف الطول وخلاف المد والمنزل وكل بيت من حجر وهل لسبعة وخمسين موضعا ما بين مدينة وقرية وحصن ودار أعجبها قصر بهرام جور من حجر واحد قرب همدان (مشيد) مبني بالشيد أخلياء من ساكنيه وأهل المدينة يسمون الجص شيدا وقيل مشيدا أي مطول مرفوع البنيان وهو يرجع الى الاول كما في المفردات ويقال شيد قواعده أحكمها كأنه بناها بالشيد وفي القاموس شاد الحائط يشيده طلاه بالشيد وهو ما طلى به حائط من جص ونحوه والمشيد المعمول به وكم يد المطول روى ان هذه بئر نزل عليها صالح النبي عليه السلام مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت وانما سمي بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وامروا عليهم جليسين جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما فأرسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا وكان سماالفيهم فقتلوه في السوق فأهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم قال الامام السهيلي قيل ان البئر الرس وكانت بعدن لاثمة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العلمن وكانت البئر تسقي المدينة كلها وباديتها وجميع ما فيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك لانها كانت لها بكرات كثيرة منصوبة عليها ورجال كثيرون وكانون بها وأبازن بالنون من رخام وهي تشبه الحياض كثيرة قلا للناس وأخر للدواب وأخر للغنم والبقر والهوام يستقون عليها بالليل والنهار يتعاقبون ولم يكن لهم ماء غيره فطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلى بدهن لتبقى صورته ولا يتغير

وكذلك يفعلون اذا مات منهم الميت وكان ممن يكرم عليهم فلما مات شق ذلك عليهم ورأوا ان أمرهم قد فسد وضجوا جميعا بالبكاء واعتنقها الشيطان منهم فدخل في جثة الملك بعد موته بايام كثيرة فكلمهم فقال انى لم أمت وليكفى قد تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم بعدى فقرحوا أشد الفرح وامر خاصته ان يضربوا له حجابا بينه وبينهم ويكلمهم من ورائه كى لا يعرف الموت في صورته ووجهه فنصبوه صنما من وراء حجاب لا يأكل ولا يشرب وأخبرهم أنه لا يموت أبدا وانه الههم وذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه فصدق كثير منهم وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب منهم أقل من المصدق فكلما تكلم ناصح منهم زجروه فرفا تفقوا على عبادته فبعث الله تعالى لهم نبيا كان الوحى ينزل عليه في النوم دون اليقظة وكان اسمه حنظلة بن صفوان فأعلمهم ان الصورة صنم لا روح له وان الشيطان فيه وقد أضلهم وان الله تعالى لا يتمثل بالخلق وان الملك لا يجوز أن يكون شريكا لله وأوعدهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه حتى قتلوه وطرحوه في بئر فعند ذلك حلت عليهم النقمة نباتوا شباعا رواء من الماء وأصبحوا والبئر قد غار ماؤها وتعطل رشاؤها فصاحوا بأجمعهم وضج النساء والولدان وضجت البهائم عطشا حتى عهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم في أرضهم السباع وفي منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت بهم جنانهم وأموالهم بالسدر والشوك شؤلة العضاه والقتاد فلا تسمع فيها الا عزيف الجن وزئير الاسد نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على ما يوجب نقماته وأما القصر المشيد فقصر بناه شداد بن عاد بن ارم لم يبن في الارض مثله فيما ذكر وحاله كحال هذه البئر المذكورة في اخباره بعد الانس واقفاره بعد العمران وان أحدا لا يستطيع ان يدنو منه على أميال لما يسمع فيه من عزيف الجن والاصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغيد وبهاء الملك وانتظام الاهل كالسالك فيادوا وما عادوا فاذكرهم الله تعالى في هذه الآية موعظة وذكرى ونحذيرا من سوء عاقبة المخالفة والمعصية (قال الكاشفى) در تيسير آورده كه بادشاهى كافر بروزير مسلمان غضب كرد وخواست أورا بكشد وزير بكر بخت با چهار هزار كس أز اهل ايمان ودر بايان كوه حضر موت كه هواى خوش داشت منزل ساخت هر چندى چاه مى كندند آب تلخ بيرون آمد يكى أز رجال الغيب بديشان رسيده موضعى جهت چاه نشان كرد چون بكندند آبى در غايت صفا واطافت ونهايت رقت وعذوبت بيرون آمد * درمزچون شيرهٔ شاخ نبات * درخوشى همشيرهٔ آب حيات * ايشان آن چاه را كشاده ساختند وأز پايان كابا لا بخشتهاى زرونقره برآوردند وپرستش پروردكار خود مشغول كشتند بعد ازمدتى متمادى شيطان بصورت عجوز صالحه برامد زنان را دلالت كرد برآنكه بوقت غيبت شوهران بسحاق اشتغال كنند ودیكر باره بشكل مردى زاهد بر ايشان ظاهر شد مردان را بوقت دورى أزواج از ايشان باتيان بهائم فرمود وچون اين عمل قبيح درميان ايشان پديد آمد حق سبحانه حنظله بن صفوان را پيغمبرى بديشان فرستاد وپديد نكرد يدند آب ايشان غائب شد وبعد از عدهٔ ايمان پيغمبر دعا فرمود آب باز آمد وهم فرمان نبردند حق تعالى فرمود كه بعد أز هفت سال وهفت روز عذاب بديشان ميفرستم ايشان قصر مشيد را بنا كردند بخشتهاء زرونقره ويواقيت وجواهر مرصع ساختند وبعد أز انقضاء زمان مهلت رجوع بأن نكردند درها فروبستند وجبرئيل فرود آمد وايشان را بكرشك برزمين فرو

بردو چاه ایشان مانده است ودو سیاه متن از انجا بری آمد ودران نواحی ناله هلاك شدكان میشنوند * نه هرگز شنیدم درین عمر خویش * كه بدمرد رایگی آمد به پیش * رطب ناورد چوب خرزهره بار * جه تخم افكنی برهمان چشم دار * غم وشادمانی نماند ولیك * جزای عمل ماند ونام نیك (افلم یسیروا) أی كفار مكة أی أعقلوا فلم یسافروا (فی الارض) فی الیمن والشام لیروا مصارع المهلكین (فتكون لهم) بسبب ما یشاهدونه من مواد الاعتبار وهو منصوب علی جواب الاستفهام وهو فی التحقیق منفی (قلوب یعقلون بها) ما یجب ان یعقل من التوحید (أو آذان یسمعون بها) ما یجب ان یسمع من اخبار الامم الهلكة ممن یجاورهم من الناس فانهم أعرف منهم بحالهم وهم وان كانوا قد سافروا فیها ولكنهم حیث لم یسافروا للاعتبار جعلوا كغیر مسافرین فخفوا علی ذلك فالانتفاء للانكار (فانها) أی القصة وبالفارسیة پس قصه أینست (لاتعمی الابصار ولكن تعمی القلوب التی فی الصدور) أی لیس الخلل فی مشاعرهم وانما هو فی عقولهم باتباع الهوی والانهماك فی الغفلة وبالفارسیة نابینا نشود دیده های حس بعنی در مشاعر ایشان خلل نیست همه چیزهی بینند ولكن نابینا شود أز مشاهده اعتبار آن دلها كه هست در سینها بعنی چشم دل ایشان بوشیده است از مشاهدة أحوال كذا اشتكان لاجرم بدان عبرتی نمی گیرند أولا یعتد بعمی الابصار فكانه لیس بعمی بالاضافة الی عمی القلوب والعمی یقال فی افتقاد البصر وافتقاد البصیرة وذكر الصدور للتأكید ونفی توهم التجوز وقصد التنبیه علی ان العمی الحقیقی لیس المتعارف الذی یختص بالبصر وفی الحدیث ما من عبد الا وله أربع أعین عینان فی رأسه یبصر بهما أمر دنیاه وعینان فی قلبه یبصر بهما أمر دینه وأكثر الناس همیان بصر القلب لا یبصرون به أمر دینهم * چشم دل بكشایی انتظار * هوطرف آیات قدرت أشكار * چشم سر جز بوست خود چیزی ندید * چشم سر در مغز هر چیزی رسید * قال فی حقائق البقلی قدس سره الجهال یرون الاشیاء بأبصار الظاهر وقلوبهم محجوبة عن رؤیة حقائق الاشیاء التی هی تابعة أنوار الذات والصفات أعماهم الله بغشاوة الغفلة وغطاء الشهوة قال سهل البصیر من نور بصر القلب بغلب الهوی والشهوة فاذا عمی بصر القلب عما فیه غلبت الشهوة وتواترت الغفلة فعند ذلك یصیر البدن متخبطا فی المعاصی غیر منقاد للحق بحال وفی التأویلات النجمیة فی الآیة اشارة الی ان العقل الحقیقی انما یكون من نتائج صفاء القلب بعد تصفیة حواسه عن العمی والصمم فاذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر صح وصفها بسائر صفات الحی من وجوه الادراكات فكما تبصر القلوب بنور الیقین تدرك نسیم الاقبال بمشام السر وفی الخبر انی لاجد نفس الرحمن من قبل الیمن وقال تعالی خبرا عن یعقوب علیه السلام انی لاجد ریح یوسف وما كان ذلك الا بادراك السر أردون اشتمام ریح فی الظاهر فعلی العاقل ان یجتهد فی تصفیة الباطن وتجلیة القلب وكشف الغطاء عنه بكثرة ذكر الله تعالی وعن مالك بن أنس رضی الله عنه بلغنی ان عیسی بن مریم علیهما السلام قال لاتكثروا الكلام فی غیر ذكر الله فتقسو قلوبكم والقلب القاسی بعید من الله ولكن لاتعلمون وقال مالك بن دینار من لم یأنس بحدیث الله عن حدیث المخلوقین فقد قل علمه وعمی قلبه وضاع عمره وفی الحدیث لكل شیء صقالة وصقالة القلب ذكر الله وقال أبو عبد الله الانطاكی دواء القلب خمسة أشیاء

مجالسة الصالحين وقراءة القرآن واخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند الصبح كذا فى تنبيه الغافلين (ويستعجلونك بالعذاب) كانوا يقولون له عليه السلام ائتنا بما وعدتنا ان كنت من الصادقين والمعنى بالفارسية وبشتاب ميخواهند از تو كافران مكه چون نضر بن حارث واحزاب أو يعنى تعجيل ميمايند بطريق استهزاء وتعجيل بنزول عذاب موعود قيل فى التأويلات النجمية يشير الى عدم تصديقهم كما قال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ولو آمنوا الصدقوا ولو صدقوا السكتوا عن الاستعجال وهو طلب الشئ وتحريه قبل أوانه (ولن يخلف الله وعده) أبدا وقد سبق الوعد فلا بد من مجيئه حتما وقد أنجز الله ذلك يوم بدر قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى أن الخلف فى وعيد الكفار لا يجوز كما أن الخلف فى الوعد للمؤمنين لا يجوز ويجوز الخلف فى وعيد المؤمنين لانه سبقت رحمة الله غضبه فى حق المؤمنين ووعدهم بالمغفرة بقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا انتهى وأحسن يحيى بن معاذ فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا ذلك أن يعطيهم كذا ومن أولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فأعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء أخذ لانه حقه وأولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم قال السرى الموصلى

اذا وعد السراء أنجز وعده * وان أوعد الضراء فالعفو مانعه

كذا فى شرح العضد للجلال الدوانى ثم ذكر أن لهم مع عذاب الدنيا فى الآخرة عذابا طويلا وهو قوله (وان يوما عند ربك) أى من أيام عذابهم (كألف سنة مما تعدون) وذلك أن لليوم مراتب فيوم كالآن وهو أدنى ما يطلق عليه الزمان فنه يمتد الكل وهو المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن الالهى بمنزلة الروح يسرى فى ادوار الزمان ومراتبه سريان الروح فى الاعضاء ويوم كخمسين ألف سنة وهو يوم القيامة ويوم كألف سنة وهو يوم الآخرة والخطاب للرسول ومن معه من المؤمنين كانه قيل كيف يستعجلون بعذاب ويوم واحد من أيام عذابه فى طول ألف سنة من سنيكم اما من حيث طول أيام عذابه حقيقة أو من حيث ان أيام الشدائد مستطالة كما يقال ليل الفراق طويل وأيام الوصال قصار ويقال سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة

ويوم لا ارالك كألف شهر * وشهر لا أرالك كألف عام

(قال الحافظ) آندم كه با تو باشم يكساله هست روزى * واندم كه بى تو باشم يك لحظه هست سالى * ويجوز أن يكون قوله وان يوما الخ متعلقا بقوله ولن يخلف الخ والمعنى ما وعده تعالى ليصيبنهم ولو بعد حين لكنه تعالى حليم صبور لا يعجل بالعذاب وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون لكمال حلمه ووفاره وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال شبه المدة القصيرة عنده بالمدة الطويلة عند المخاطبين اشارة الى أن الايام تتساوى عنده اذ لا استعجال له فى الامور فسواء عنده يوم واحد وألف سنة ومن لا يجرى عليه الزمان فسواء عليه وجود الزمان وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان اذ ليس عنده صباح ولا مساء وبالفارسية نزديك خداى تعالى يكروز برابر هزار سالست زيرا كه حكم زمان بر وجارى نيست پس وجود وعدم وقلت وكثرت آن

نزدیك خدای یکسانست هرگاه که خواهد عذاب فرستد و براستعجال زمان عقوبت هیچ اثری مترتب نشود * تادر نرسد وعدهٔ هرکارکه هست * هرچند کنی جهد بجایی نرسد * فعلی العاقل أن یلاحظ أن کل آت قریب ولا یغتر بالامهال فان بطش الله شدید وعذابه لا یطاق ویسارع الی رضا الله تعالی بامتثال أوامره والاجتناب عن نواهیه وترك الاستهزاء بالدین وأهله وباحکام الله ووعده ووعیده فان الله صادق فی قوله حکیم فی فعله ولیس للعبد الا تعظیمه وتعظیم أمره (وکاین من قریة) وکثیر من أهل قریة (أملیت لها) امهلتها بتأخیر العذاب کما أمهلت لهؤلاء (وهی ظالمة) أی والحال انها ظالمة مستوجبة لتعجیل العقوبة کذأب هؤلاء (ثم أخذتها) بالعذاب بعد طول الامهال یعنی پس گرفتیم ایشانرا چون توبه نکردند بعذابی سخت در دنیا (والی المصیر) أی الی حکمی مرجع الکل لا الی أحد غیری لا استقلالا ولا اشراکة فأفعل بهم ما أفعل مما یلیق باعمالهم وفیه اشارة الی أن الامهال یکون من الله تعالی والاهمال لا یکون فانه یمهل ولا یهمل ویدع الظالم فی ظلمه ویوسع له الحبل ویطیل به المهل فیتوهم انه یفلت من قبضة التقدیر وذلك ظنه الذی أرداه ویأخذه من حیث لا یرتقب فیعلو ندامة ولات حینه وکیف یستبق بالحیلة ماحق فی التقدیر عدمه والی الله مرجعه فالظلم من العبد سبب للاخذ من الله فلا یلومن الا نفسه (قال الحافظ) تو بتقصیر خود افتادی آزین در محروم * ازکه می نالی وفریاد چرا میداری (قل یا أیها الناس انما أنا لکم نذیر مبین) انذرکم انذارا بینا بما أوحی الی من اخبار الامم المهلکة من غیر أن یکون لی دخل فی اتیان ما توعدونه من العذاب حتی تستعجلونی به والاقتصار علی الانذار مع بیان حال النذیر یقین بعده لان صدر الکلام وسیاقه للمشرکین وعقابهم وانما ذکر المؤمنون وثوابهم زیادة فی غیظهم قال فی التأویلات النجمیة یشیر الی انذار أهل النسیان أی قل لهم یا محمد انی اشابکم من حیث الصورة لکی أبایشکم من حیث السیرة فأنا لمحسنکم بشیر ولمسیئکم نذیر وقد أیدت باقامة البراهین ما جئتکم به من وجوه الامر بالطاعة والاحسان والنهی عن الفجور والعصیان (فالذین آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) تجاوز لذنوبهم (ورزق کریم) نعیم الجنة یعنی رزق بی رنج ومنت والکریم من کل نوع ما یجمع فضائله (والذین سعوا) أسرعوا واجتهدوا (فی آیاتنا) فی رد آیاتنا وابطالها بالطعن فیها ونسبتها الی السحر والشعر وغیر ذلك من الافتراء (معاجزین) حال کونهم یعاجزون الانبیاء وأولیاءهم أی یغالبونهم ویعانعونهم لیصیروهم الی العجز عن امر الله أو ظانین أنهم یعجزوننا فلا نقدر علیهم أو معاندین مسابقین من عاجز فلانا اذا سابقه فعجزه سبقه (کما قال الکاشفی) درحالتی که پیشی کیرند کانند برما بکمال خود یعنی خواهند که ازما درکذرند وعذاب ما از بشان فوت شود (أولئك) الموصوفون بالسعی والمعاجزة (أصحاب الجحیم) أی ملازمون النار الموقدة وقیل هو اسم درکة من درکاتها (وفی المثنوی) هرکه بر شمع خدا آرد تفو * شمع کی میرد بسوزد پوز او * کی شود دریا بپوزش منجمس * کی شود خورشید از پف منطمس * وفی التأویلات النجمیة یشیر الی أن من عاند أهل آیاته من خواص أولیائه أولئك أصحاب جحیم الحقد والعداوة وردّ الولایة والسقوط عن نظر الله وجحیم نار جهنم فی الآخرة واذا أراد الله تعالی بعبد خیرا یحوّله عن الانکار ویوفقه للتوبة والاستغفار (روی)

أن رجلا قال كنت أبغض الصوفية فرأيت بشرا الحافي يوما قد خرج من صلاة الجمعة فاشترى خبزا ولحما مشويا وفالوذجا وخرج من بغداد فقلت انه زاهد البلد فتبعته لأنظر ماذا يصنع وظننت انه يريد التنعم في الصحراء فمشى الى العصر فدخل مسجدا في قرية وفيه مريض فجعل يطعمه فذهبت الى القرية لانظر متى جئت فلم أجد بشرا فسألت المريض فقال ذهب الى بغداد فقلت كم بيني و بين بغداد قال أربعون فرسخا فقلت انا لله وانا اليه راجعون ولم يكن عندي ما أكتري به وانا عاجز عن المشي فبقيت الى جمعة أخرى فجاء بشر ومعه طعام للمريض فقال المريض يا أبا نصر ذهذا الرجل الى منزله فنظر الي مغضبا وقال لم صحبتني فقلت اخطأت فأوصاني الى محاني فقال اذهب ولا تعد فتبت الى الله وأنفقت الاموال وصحبتهم وفي الحكاية اشارات منها أن كرامات الاولياء حق ومنها أن انكار ما ليس للعقل فيه مجال خطأ ومنها أن الرجوع الى باب وارث الرسول ينظم العبد في سلك القبول (قال الحافظ) كليد گنج سعادت قبول أهل دلست * مباد كس كه در ين نكته شك وريب كند * قال بعض الكبار الاستمداد من أهل الرشاد وان كان صالحا عظيما في نيل المراد الا أن حسن الاعتقاد مع مباشرة الاسباب يسهل الامور الصعاب ويوصل الى رب الارباب والله مفتح الابواب والهادي الى سبيل الصواب وقال بعضهم المنكر على العلماء بالله انما أنكر لقصور فهمه وقلة معرفته فان علومهم مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد من المخلوقين في حصول المصالح ونهاية علومهم الوصول الى شهود حضرة الحي القيوم ونهاية علوم غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب والحطام الذي لا يدوم فلا طريق الا طريق السادة الائمة الهداة القادة (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) هذا دليل بين على تغاير الرسول والنبي والرسول انسان ارسله الله الى الخلق لتبليغ رسالته وتبيين ما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدارين وقد يشترط فيه الكتاب بخلاف النبي فانه اعم وبعضده ما روى انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وفي رواية مائتا ألف وأربعة وعشرون ألفا وقال القهستاني الرسول من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان أو انسانا بخلاف النبي فانه مختص بالانسان (قال الكاشفي في تفسيره) در بعض تفاسير قصة القاء الشيطان در امنيت پيغمبر بروجهى آورده اند كه مرضى أهل تحقيق نيست وما أزناو يلات علم الهدى وتيسير ودير كرتب معتبره چون معتمد في المعتقد وذروة الاحباب مدت أنوار جمال مؤلفه الى يوم الحساب انرا اينجا ايراد كرديم بطريق كه موافق أهل سنت آورده اند كه چون والنجم نازل شد سيد عالم عليه السلام انرا در مسجد الحرام در مجمع قريش ميخواند ودر ميان آيتها توقف مى نمود تا هر دم تلقى نمود ه ياد گيرند پس طريق مذكور بعد از تلاوت آيت أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى متوقف شد وشيطان دران ميان مجال يافت بگوش مشركان رسانيد كه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى حاصل معنى آنكه ايشان بزرگان بامرغان بلند پرواز ند واميد بشفاعت ايشان ميتوان داشت كفار باستماع اين كلمات خوش دل شده پنداشتند كه حضرت پيغمبر

خواند و بیان ایشان راستایش کرد لاجرم در آخر سوره که آن حضرت با مؤمنان سجده کردند اهل شرک اتفاق کردند جبرائیل فرود آمد و صورت حال بعرض رسانید و دل مبارک حضرت بسیار اند وهناک شد و حق تعالی جهت تسلیت خاطر عاطر سید عالم آیت فرستاد و فرمود وما أرسلنا الخ (الا اذا تمنی) أی قرأ قال فی القاموس تمنی الکتاب قرأه قال الراغب التمنی تقدیر شیء فی النفس وتصویره فیها والامنیة الصورة الحاصلة فی النفس من تمنی الشیء وقوله تعالی ومنهم أمیون لایعلمون الکتاب الا أمانی معناه الاتلاوة ومجردة عن المعرفة من حیث ان التلاوة بلا معرفة المعنی تجری عند صاحبها مجری أمنیة تمناها علی التخمین (ألقی الشیطان فی أمنیته) أی قراءته کما فسره الراغب وغیره (قال الکاشفی) یعنی کند شیطان نزدیك تلاوت از آنچه خواست چنانکه بوقت تلاوت حضرت پیغمبر ما علیه السلام شیطانی که أورا أبیض گویند بهنجار آواز حضرت آن کلمات برخواند وگمان بردند آن تلاوت پیغمبر است (فینسخ الله) یزیل ویبطل فالمراد بالنسخ هو النسخ اللغوی لا النسخ الشرعی المستعمل فی الاحکام (ما یلقی الشیطان) من کلمات الکفر (ثم یحکم الله) یثبت (آیاته) التی تلاها الانبیاء علیهم السلام حتی لایجد أحد سبیلا الی ابطالها (والله علیم) بما أوحی وبما ألقی الشیطان (حکیم) ذو الحکمة فی تمکینه من ذلك بفعل مایشاء لیمیز به الثابت علی الایمان من المتزلزل فیه وقولهم لو جوز مثل هذا الأدی الی اشتباه أحوال الانبیاء من حیث ان مایسمع عند تلاوتهم من قولهم أو من القاء الشیطان فیتعذر الاقتداء مدفوع بأن ما ألقی الشیطان أمر ظاهر بطلانه عند المؤمنین المخلصین الاتری أن القرآن ورد بابطال الاصنام فکیف یجوز کون قوله تلك الغرانیق الخ من القرآن ولو سلم فالنسخ والاحکام والاتقاف علی حقیقة الامر ولو بعد حین یجلی کل مشتبه فیکون القاء الشیطان من باب الامتحان والتعلیل الآتی یرفع النقاب ویهدی المتردد الی طریق الصواب وهو قوله (لیجعل) أی مکنه الله من الالقاء فی قراءة النبی علیه السلام خاصة لیجعل اذ تمکینه تعالی ایاه من الالقاء فی حق سائر الانبیاء لایمکن تعلیله بما سیأتی فأول الآیة عام وآخرها خاص (مایلقی الشیطان فتنة) ازمایشی وابتلائی (للذین فی قلوبهم مرض) أی شك ونفاق لانه مرض قلبی مؤد الی الهلاك الروحانی کما أن المرض القالبی مؤد الی الهلاك الجسمانی (والقاسیة قلوبهم) أی المشرکین والقسوة غلظ القلب وأصله من حجر قاس والمقاساة معالجة ذلك (قال الکاشفی) مراد انست که منافق ومشرك از القاء شیطان در شك وخلاف افتند (وان الظالمین) أی المنافقین والمشرکین وضع الظاهر موضع ضمیرهم تسجیلا علیهم بالظلم (لفی شقاق) خلاف (بعید) عن الحق أی لفی عداوة شدیدة ومخالفة تامة ووصف الشقاق بالبعد مع أن الموصوف به حقیقة هو معروضه للمبالغة (ولیعلم الذین أوتوا العلم أنه) أی القرآن وفی تفسیر الجلالین ان الذی أحکم الله من آیات القرآن (الحق من ربك) أی هو الحق النازل من عنده لیس للشیطان مجال تصرف فیه من حق الامر اذا ثبت ووجب (فیؤمنوا به) القرآن أی یثبتوا علی الایمان به أو یزدادوا ایمانا بردما یلقی الشیطان وهو عطف علی قوله لیعلم (فتخبت له قلوبهم) تخشع وتتواضع وقد مر بیان الاخبات فی هذه السورة (قال الکاشفی) یعنی نرم شود برای قرآن دلهای ایشان واحکام آنرا قبول کنند (وان الله لهادی الذین آمنوا) أی فی الامور

الدينية خصوصا فى المداحض والمشكلات التى من جملتها ماذكر (الى صراط مستقيم) هو النظر الصحيح الموصل الى الحق الصريح وفى التأويلات النجمية ان الله ليبتلى المؤمن المخلص بفتنة وبلاء ويرزقه حسن بصيرة يميز بها بين الحق والباطل فلا يظله غمام الريب ويجلى عنه غطاء الغفلة فلا يؤثر فيه دخان الفتنة والبلاء كما لا تأثير للضباب الغداة فى شعاع الشمس عند طلوع النهار أى ارتفاعه وأن الهداية من الله ومن تأييده لا من الانسان وطبعه وأن من وكله الله الى نفسه وخذله بطبعه لا يزول عنه الشك والكفر والضلالة الى الابد ولو عالجه الصالحون (قال المولى الجامى)

انرا كه زمين كشد درون چون قارون * نى موسيش آورد برون نى هارون
فاسد شده راز زور كار وارون * لا يمكن أن يصلحه العطارون

(وقال الشيخ) توان پاك كردن زرنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه * فعلى العاقل أن يستسلم لامر القرآن المبين ويجتهد فى اصلاح النفس الامارة الى أن يأتى اليقين فان النفس سحارة ومكارة ومحتالة وغدارة (قال الشيخ المغربى)

ملك كه بودكه افتاد درچه بابل * چه سحرها ست درين قعر چاه بابل

ما (ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه) أى فى شك وجدال من القرآن قال الراغب المرية التردد فى الامر وهى أخص من الشك (حتى تأتيهم الساعة) القيامة وقد سبق وجه تسميتها بها (بغتة) فجأة على غفلة منهم وبالفارسية ناكهان (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) أصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى لا تقبل ماء الفحل والمعنى عذاب يوم لا يوم بعده كأن كل يوم يلد ما بعده من الايام فما لا يوم بعده يكون عقيما والمراد به الساعة أيضا بشهادة ما بعد الآية من تخصيص الملك فيه بالله والحكم بين الفريقين كأنه قيل أو يأتيهم عذابها فوضع ذلك موضع ضميرها لمزيد التهويل كذا فى الارشاد يقول الفقير اتيان الساعة شفعت فى القرآن بالعذاب الدنيوى فى مواضع كثيرة كما فى قوله تعالى أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وفى قوله تعالى حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة ونحوهما فالظاهر أن اليوم العقيم يوم لا يلد خيرا وليس لهم فيه فرج ولا فرح أصلا كيوم بدر ونحوه ولما كان زمان الموت آخر زمان من أزمنة الدنيا وأول زمان من أزمنة الآخرة أثبت فيه تخصيص التصرف بالله والحكم بين الفريقين فى الآية الآتية من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة (الملك) أى السلطان القاهر والاستيلاء التام والتصرف على الاطلاق وبالفارسية بادشاهى وفرمان دهى (يومئذ) يوم اذ تأتيهم الساعة أو العذاب (لله) وحده بلا شريك أصلا لا مجازا ولا حقيقة * يعنى أمروز ملوك وسلاطين دعوى سلطنت وملك دارى ميكنند دران روز كه تكبر از سيمان متحيران بكشايند وتاج أزسر خسروان بربايند ودعوى ها منقطع وكاهنها مر تفع كردد ومالك ملك رخت تجملات ونصورات ملوك را در قعر دريا ى عدم افكنند ورسوم توهمات وتفكرات سلاطين را بصدمت تلن الملك اليوم درهم شكنند همه راجز اظهار عبوديت واقرار بعجز وبيچارگى چاره نباشد * آن سركه صبت افسرش از چرخ در كذشت * روزى بر آستانه أو خلد در رشود (قال الشيخ سعدى)

همه تخت وملكى بذير دزوال * بجز ملك فرمان دهى لا يزال

* قال ابن عطاء الملك على دوام الاوقات وجميع الاحوال له تعالى ولكن يكشف للعوام الملك يومئذ لابراز القهارية والجبارية فلا

يقدر أحد أن يجحد ما عاين (يحكم بينهم) كأنه قيل فماذا يصنع بهم حينئذ فقيل يحكم بين فريقي المؤمنين بالقرآن والملحدين فيه بالمجازاة ثم فسر هذا الحكم وفصله بقوله (فالذين آمنوا) بالقرآن ولم يلحدوا فيه (وعملوا الصالحات) امتثالا بما أمر في تضاعيفه (في جنات النعيم) مستقرون فيها (قال الكاشفي) در بوستانهاى نازونعمتند بى رنج ومحنت * قال الراغب النعيم النعمة الكثيرة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) أي أصروا على ذلك واستمروا (فأولئك) مبتدأ خبره جملة قوله (لهم عذاب مهين) خوار كننده ورسوا سازنده * قال السمرقندي مهين يذهب بعزهم وكبرهم رأسا وبالكلية ويلحقهم من الخزي والصغار مالا يحيطه الوصف قال في الارشاد ومهين صفة لعذاب مؤكدة لما أفاده التنوين من الفخامة وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على أن اثابة المؤمنين بطريق التفضل لا ايجاب الاعمال الصالحة اياها وان عقاب الكافرين بسبب اعمالهم السيئة واعلم أن الفصل والحكومة العادلة كائن لا محالة وان كان الكفار في شك من القرآن ومانطق به من البعث والمجازاة روى أن لقمان وعظ ابنه وقال يابني ان كنت في شك من الموت فادفع عن نفسك النوم وان تستطيع ذلك وان كنت في شك من البعث فاذا نمت فادفع عن نفسك الانتباه وان تستطيع ذلك فانك اذا فكرت في هذا علمت ان نفسك بيد غيرك فان النوم بمنزلة الموت واليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت فاذا عرف العبد مولاه قيل أمره ونال به عزة لا تنقطع أبدا وهي عزة الآخرة التي تستصغر عندها عزة الدنيا روى أن عابدا رأى سليمان عليه السلام في عزة الملك فقال يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فقال سليمان لتسبيحة واحدة خير مما فيه سليمان فانها تبقى وذلك سليمان يفنى فاذا كانت التسبيحة الواحدة أفضل من ملك سليمان فما ظنك بتلاوة القرآن الذي هو أفضل الكتب الالهية قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر في الفتوحات المكية يستحب لقارئ القرآن في المصحف أن يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر وتأخذ اليد حظها من المس قال وهكذا كان يتلو ثلاثة من أشياخنا منهم عبد الله بن مجاهد فعلى العاقل أن يجتهد في الوصول الى أعالي درجات الجنان بالاذكار وتلاوة القرآن (والذين هاجروا) فارقوا أوطانهم (في سبيل الله) في الجهاد الموصل الى جنته ورضاه حسبما يلوح به قوله تعالى (ثم قتلوا) پس كشته شدند در جهاد با دشمنان دين، والقتل ازالة الروح عن الجسد لكن اذا اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال مات (أو ماتوا) أي في تضاعيف المهاجرة وبالفارسية يا بمردند شربت شهادت ناچشيده (ليرزقنهم الله رزقا حسنا) مرزوقا حسنا والمراد نعيم الجنة الغير المنقطع ابدا (قال الكاشفي) هر اينه روزى دهد خداى تعالى ايشانرا روزى نيكوكه نعيم بهشت نه تعبى رسد در تحصيل ان ونه علتى بود در تناول أن ونه دغدغه انقطاع باشد دوران روزى (وان الله لهو خير الرازقين) فانه يرزق بغير حساب مع أن ما يرزقه لا يقدر عليه أحد غيره والرزق العطاء الجاري دنيويا كان أو أخرويا ثم بين مسكنهم بقوله (ليدخلنهم مدخلا) اسم مكان أريد به الجنة (يرضونه) لما أنهم يرون فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وان الله لعليم) باحوال كل (حليم) لا يعاجل بعقوبة الاعداء مع غاية الاقتدار (روى) أن ابراهيم عليه

السلام

السلام رأى عاصيا فى معصيته فدعا عليه وقال اللهم أهلكه ثم رأى ثانيا وثالثا ورابعا فدعا عليه فقال الله تعالى يا ابراهيم لو أهلكنا كل عبد عصى ما بقى الا القليل ولكن اذا عصى أمهلناه فان تاب قبلناه وان استغفر أخرنا العذاب عنه لعلنا أنه لا يخرج عن ملكنا (قال الكاشفى) اورده اند كه بعضى از صحابه كفتند يارسول الله باجمع برادران دينى بجهاد ميرويم ايشان شهيد ميشوند وبعطيات الهى اختصاص ميكردند اكر ما بميريم وشهيد نميشويم حال ماچون باشد اين آيت فرود آمد * يعنى سوى فى الآية بين المقتول والمتوفى على حاله فى الوعد لاستوائهما فى العقد وهو التقرب الى الله ونصرة الدين ونظيره ما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية انه قال المؤذن قد قامت الصلاة بلفظ الماضى مع أن الصلاة مستقبلة بشرى من الله لعباده لمن جاء الى المسجد ينتظر الصلاة أو كان فى الطريق آتيا اليها أو كان فى حال الوضوء بسببها أو كان فى حال القصد الى الوضوء قبل الشروع فيه ليصلى بذلك الوضوء فيفوت فى بعض هذه المواطن قبل وقوع الصلاة منه فبشره الله بان الصلاة قد قامت له فى هذه المواطن كلها فله أجر من صلاها وان كانت ما وقعت منه فلذلك جاء بلفظ الماضى لتحقق الحصول فاذا حصلت بالفعل أيضا فله أجر الحصول كذلك وقد ورد ان أحدكم فى صلاة ما انتظر الصلاة انتهى روى أن جنازتين أصيب أحدهما بحنيق والاخرى فى مجلس فضالة بن عبيد عند قبر المتوفى فقيل له تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال ما أبالى من أى حفرتيهما بعثت ان الله تعالى يقول والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا الآية وفى الحديث من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له أجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب له اجر الغازى الى يوم القيامة وروى أن ابا طلحة رضى الله عنه لما غزا فى البحر فمات طلبوا جزيرة يدفنونه فيها فلم يقدروا عليها الا بعد سبعة ايام وما تغير جسده وهذا من صفة الشهداء وقال بعضهم مراتب حسن الارزاق متفاوتة تفاوت حسن حال المرزوقين فلا تقتضى الآية تساوى المقتول والمتوفى على كل حال فالمقتول فى سبيل الله مزية على الميت بما أصابه فى ذات الله تعالى فهو أفضل منه ويدل عليه دلائل كثيرة منها قوله عليه السلام لما سئل أى الجهاد أفضل أن يعقر جوادك ويهراق دمك وأيضا المقتول فى سبيل الله يحيى وريح دمه ريح المسك والميت لم ينل ذلك وأيضا المقتول يتمنى الرجعة الى الدنيا ليقتل فى سبيل الله مرة ثانية لما يرى من فضل الشهادة وليس كذلك الميت وأيضا القتل فى سبيل الله يكفر كل ذنب ولم يرد ذلك فى الموت وأيضا الميت فى سبيل الله يغسل والمقتول لا يغسل وأيضا الشهيد المقتول يشفع ولم يرد ذلك فى الميت وأيضا الشهيد يرى الحور العين قبل أن يبرد دمه وليس كذلك الميت وفى الآية اشارة الى المهاجرة عن أوطان الطبيعة فى طلب الحقيقة وقتل النفس بسيف الصدق والموت عن الاوصاف البشرية وأجره هذا هو الرزق المعنوى فى الدنيا فرزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدات الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال (وفى المثنوى) أى بسا نفس شهيد معتمد * مرده در دنيا وزنده مى رود * أى بسا خامى كه ظاهر خونش ريخت * ليك نفس زنده آن جانب كريخت * آتش بشكست وره زن زنده ماند * نفس زندست أرچه مركت خون فشاند (ذلك) خبر مبتدا محذوف أى الامر

ذلك الذى قصصناه عليكم وبيناه لكم والجملة لتكرير ما قبله والتنبيه على أن ما بعده كلام مستأنف (ومن) وهركه (عاقب بمثل ما عوقب به) أى من جازى الظالم بمثل ما ظلم ولم يزد فى الاقتصاص والعقوبة اسم لما يعقب الجرم من الجزاء وانما سمى الابتداء بالعقاب الذى هو جزاء الجناية أى مع أنه ليس بجزاء بعقب الجريمة للمشاكلة أو على سبيل المجاز المرسل فان ما وقع ابتداء سبب لما وقع جزاء وعقوبة فسمى السبب باسم المسبب (ثم بغى عليه) ظلم عليه بالمعاودة الى العقوبة يقال بغى عليه بغيا علا وظلم قال الراغب البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه أو لم يتجاوز فتارة يعتبر فى القدرة التى هى الكمية وتارة يعتبر فى الوصف الذى هو الكيفية يقال بغيت الشئ اذا طلبت أكثر ما يجب (لينصرنه الله) على من بغى عليه لا محالة وهو خبر من (ان الله لعفو غفور) مبالغ فى العفو والغفران فيعفو عن المنتصر ويغفر له ما صدر عنه من ترجيح الانتقام على العفو والصبر المندوب اليهما بقوله ولئن صبروغفر ان ذلك لمن عزم الامور فالعفو وان اقتضى سابقية الجناية من المعفو عنه لكن الجناية لا تلزم أن تكون بارتكاب المحرم بل قد يعد ترك ما ندب اليه جناية على سبيل الزجر والتغليظ وفى بحر العلوم ليعفو محاه للذنوب بازالة آثارها من ديوان الحفظة والقلوب بالكلية كى لا يطالبهم بها يوم القيامة ولا يخجلوا عند تذكرها وبأن يثبت مكان كل ذنب عملا صالحا كما قال أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات غفور أى مريد لازالة العقوبة عن مستحقيها من المغفور وهو الستر أى ستور عليهم وقدم العفو لانه أبلغ لانه يشعر بالمحو الذى هو أبلغ من الستر وفيه اشارة الى أن الاليق بالمنتصر والاقرب بحاله أن يعفو ويغفر عن كل من ظلمه ويقابله بالاحسان * بدى رابدى سهل باشد جزا * أكرمردى أحسن الى من اسا * ولا يذكر ما صدر منه من أنواع الجفاء والاذى فانه متى فعل ذلك فان الله أكرم الاكرمين أولى أن يفعل ذلك على أن الانتصار لا يؤمن فيه تجاوز التسوية والاعتداء خصوصا فى حال الغضب والحرب والتهاب الحمية فربما كان المنتصر من الظالمين وهو لا يشعر انتهى كلام البحر يقول الفقير سمعت من فى حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يقول الانسان الكامل كالبحر فمن اذاه واغتابه أو قصد اليه بسوء فانه لا يتكدر به بل يعفو عنه ألا ترى أن البول اذا وقع فى البحر فالبحر يطهره وكذا من أجنب اذا دخل البحر واغتسل فانه يتطهر ولا يتغير البحر لا بالبول ولا بدخول الجنب وقال روح الله روحه من قال فى حقنا قولا فاحشا أو فعل فعلا مكروها فهو فى حل فان ارادة الانتقام له أو وقوعه فى أمر مكروه من باب الشرك فى طريقنا فنحن لا نلتفت اليه أصلا بل الى ما وتر الله لنا من الامور وكل فعله حسن وقد اخفى جماله فى جلاله واطال فى ذلك وهو مذكور فى كتابنا المسمى بقمام الفيض قال فى الخلاصة فى كتاب الحدود رجل قال لآخر يا خبيث هل يقول له بل أنت الاحسن أن يكف عنه ولا يجيب ولو رفع الامر الى القاضى ليؤدب يجوز ومع هذا لو أجاب لا بأس به وفى مجمع الفتاوى فى كتاب الجنايات لو قال لغيره يا خبيث فجازاه بمثله جاز لانه انتصار بعد الظلم وذلك مأذون فيه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل والعفو أفضل قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله وان كانت تلك الكلمة موجبة للحد لا ينبغى له أن يجيبه بمثلها تحرزا عن ايجاب الحد على نفسه اه كما قال فى التنوير لو قال لآخر يازانى فقال

الآخر لا بل أنت الزانى حقا بخلاف ما لو قال له مثلا يا خبيث فقال أنت تكافكا آ وفى التنوير أيضا ضرب غيره بغير حق وضربه المضروب يعزران ويبدأ فى اقامة التعزير بالبادى (ذلك) النصر هو مبتدأ خبره قوله (بأن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) أى بسبب أن القادر على ما يشاء من التغليب وغيره من آيات قدرته البالغة الدالة على التغليب أنه يحصل ظلمة الليل فى مكان ضياء النهار بتغييب الشمس وضياء النهار فى مكان ظلمة الليل باطلاعها وجعلها طالعة أو يزيد فى أحد الملوين ما ينقص من الآخر من الساعات قال الراغب الولوج الدخول فى مضيق قال تعالى حتى يلج الجمل فى سم الخياط وقوله يولج الليل الخ تنبيه على ما ركب الله عليه العالم من زيادة الليل فى النهار وزيادة النهار فى الليل وذلك بحسب مطالع الشمس ومغاربها (وأن الله سميع) يسمع قول المعاقب والمعاقب (بصير) يرى أفعالهما فلا يهملهما (ذلك) الوصف بكمال العلم والقدرة (بأن الله هو الحق) فى الالوهية (وأن ما يدعون) يعبدون (من دونه هو الباطل) الهية (وان الله هو العلى) على جميع الاشياء (الكبير) عن أن يكون له شريك لا شئ أعلى منه شأنا وأكبر لمطاناوفى التأويلات النجمية العلى بما يجد الطالبون بدايته والكبير الذى لا يدرك الواصلون نهايته وفى بحر العلوم هو العلى شأنه أى أمره وجلاله فى ذاته وأفعاله لا شئ أعلى منه شأنا لانه فوق الكل لا بالاضافة وبحسب الوجوب وهو فعيل من العلو فى مقابلة السفل وهما فى الامور المحسوسة كالعرش والكرسى مثلا وفى الامور المعقولة كما بين النبى وأمته وبين الخليفة والسلطان والعالم والمتعلم من التفاوت فى الفضل والشرف والكمال والرفعة ولما تقدس الحق سبحانه عن الجسمية تقدس علوه عن أن يكون بالمعنى الاول وهو الامور المحسوسة فتعين واختص بالثانى قال الامام الغزالى رحمه الله العبد لا يتصور أن يكون عليا مطلقا اذ لا ينال درجة الا ويكون فى الوجود ما هو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة ثم يتصور أن ينال درجة لا يكون فى جنس الناس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه الصلاة والسلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لانه علو بالاضافة الى بعض الموجودات والاظهر أنه علو بالاضافة الى الوجود لا بطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هو الذى له الفوقية لا بالاضافة وبحسب الوجوب لا بحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه والكبير هو ذو الكبرياء والكبرياء عبارة عن كمال الذات المعنى به كمال الوجود وكمال الوجود بشيئين أحدهما ان يصدر عنه كل موجود والثانى أن يبدو منه ذكل وجوده متطوع بعدم سابق أو لاحق فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذا طالت مدة وجوده انه كبير أى كبير السن طويل مدة البقاء ولا يقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم والكبير من العباد هو الكامل الذى لا تقتصر عليه صفات كماله بل تسرى الى غيره ولا يجاوزه أحد الا وينقبض عليه من كماله شئ وكمال العبد فى عقله وورعه وعلمه فالكبير هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من أنواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء وقيل لعيسى عليه السلام بارو ح الله من نجالس فقال من يزيد فى علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله وفى الآية اشارة الى أن ماسوى الله باطل أى غير موجود بوجود ذاتى (وفى المثنوى)

* كل شئ ماخلا الله باطل * ان فضل الله غيم هاطل

* ملك ملك أوست أوخود ما لكست * غيرذاتش كل شئ هالكشت * قال الشيخ أبو الحسن الكبرى استغفر الله عما سوى الله أى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل الشهود واليقين ويصل فى التوحيد الى مقام التمكين * تادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش بر ورق اين وآن * نسأل الله التوفيق لدرك الحقيقة على التحقيق

(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة) سبز كشته يكبار عدار برمردكى وخشكى قال الراغب الخضرة أحد الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد أقرب ولهذا يسمى الاسود أخضر والاخضر أسود وقيل سواد العراق للموضع الذى تكثر فيه الخضرة قوله ألم تر استفهام تقرير وذلك رفع فتصبح عطفا على أنزل اذ لو نصب جوابا للاستفهام لدل على نفى الاخضرار والمقصود اثباته كما يدل النصب على نفى النظر فى قوله ألم يسيروا فى الارض فينظروا وورد تصبح بصيغة المضارع ليدل على بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان (ان الله لطيف) يصل لطفه الى الكل من حيث لا يعلم ولا يحتسب (وقال الكاشفى) لطف كننده أست بر بندكان بارو بيدن كاه تا اينشر أذان وروزى دهد (خبير) بما يليق من التدابير الحسنة ظاهرا وباطنا (وقال الكاشفى) داناست بحال رازقان ومرزوقان (له ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملكا وتصرفا (وان الله لهو الغنى) فى ذاته عن كل شئ (وبالفارسية) هر آينه بى نياز در ذات وست خود ازهمه أشياء وفى التأويلات النجمية لا ينقص غناه من مواهبه (الحميد) المستوجب للحمد بصفاته وأفعاله وفى التأويلات النجمية فى ذاته مستغن عن الحامدين قال الامام الغزالى رحمه الله الحميد هو المحمود المثنى عليه والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه أزلا ولحمد عباده له أبدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر أوصاف الكمال من حيث هو وكمال (ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الارض) أى جعل ما فيها من الاشياء مذللة لكم معدة لمنافعكم تتصرفون فيها كيف شئتم فلا أصلب من الحجر ولا أشد من الحديد ولا أهيب من النار وهى مسخرة منقادة لكم (والفلك) عطف على ما أو على اسم ان (تجرى فى البحر بأمره) حال من الفلك والمراد بالامر التيسير والمشيئة (ويمسك السماء) من (أن تقع على الارض) بأن خلقها على صورة متداعية الى الاسقاط لا يقال امساك الشئ اذا أخذه والوقوع السقوط (الا باذنه) أى بمشيئته قال الراغب الاذن فى الشئ الاعلام باجازته والرخصة فيه انتهى وذلك يوم القيامة وفيه رد لاسقسا كهابذاتها فانها مساوية لسائر الاجساء فى الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط كقبول غيرها يقول الفقير من الغرائب ما رأيت فى بعض الكتب ان طائرا كان يتدلى من الشجرة برجله كل ليلة الى الصباح ويصيح خوفا من وقوع السماء عليه ونظيره ما ذكره الحافظ أن الكركى لا يطأ الارض بقدميه بل يأخذهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض وفى هذين عبرة لاولى الابصار (ان الله بالناس لرؤف رحيم) مهربان وبخشاينده است * حيث هيأ لهم أسباب معاشهم وفتح لهم أبواب المنافع ودفع عنهم أنواع المضار وأوضح لهم مناهج الاستدلال بالآيات التكوينية والتنزيلية والرؤف بمعنى الرحيم أو الرأفة أشد الرحمة وأرقها كما فى القاموس قال فى بحر العلوم لرؤف لمزيد التخفيف على عباده رحيم مريد

للانعام عليهم (وهو الذى أحياكم) بعد أن كنتم جمادا عناصر ونطفا حيوانا فصل فى مطلع السورة الكريمة (ثم يميتكم) عند مجىء آجالكم (ثم يحييكم) عند البعث (ان الانسان لكفور) أى لجحود للنعم مع ظهورها فلا يعبد المنعم الحقيقى وهذا وصف للجنس بوصف بعض افراده قال الجنيد قدس سره أحياكم بمعرفته ثم يميتكم بآفات الغفلة والفترة ثم يحييكم بالجذب بعد الفترة ثم يقطعكم عن الجملة فيوصلكم اليه حقيقة ان الانسان لكفور يذكر ماله وينسى ما عليه اعلم أن الله تعالى كرم الانسان وعظم شأنه فنقله من عالم الجماد الى عالم النبات ثم منه الى عالم الحيوان ثم جعله ناطقا وأفاض عليه نعمه الصورية والمعنوية وجعل الموجودات خادمة له فلا بد من الشكر لاطافه والشكر اظهار النعمة والكشف عنها ونقيضه الكفران وهو سترها واخفاؤها وكل نعمة فهى سبيل الى معرفة المنعم لانها أثره فيلزم الاستدلال بالاثر على المؤثر وهو الايمان اليقينى وفى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم حتى عرفونى فعلى العاقل أن لا يغتر بالنعم والغنى ويلاحظ التوفيق فى كل حال وفى الخبر ان الله تعالى قال للنبى صلى الله عليه وسلم قل للقوى لا تجيئنك قوتك فان أجيئتك قوتك فادفع الموت عن نفسك وقل للعالم لا يجيئنك علمك فان أجيئ علمك فاخبرنى متى أجلك وقل للغنى لا يجيئنك مالك وغناك فان أجيئ فأطعم خلقى غداء واحدا فالانسان عاجز والله على كل شئ قدير ومنه النعمة الى الصغير والكبير (قال الشيخ سعدى) أديم زمين سفرة عام أوست * بر ين خوان يغما چه دشمن چه دوست * ولكل عضو من أعضاء الانسان طاعة تخصه فاذا لم يصرفه الى مصارفه ولم يستخدمه فيما يناسب له فقد تعرض لسخط الله تعالى (وفى البستان) يكى كوش كودن بمالى بدسخت * كه أى بو العجب رأى وبركشته بخت * تراتيشه دادم كه هيزم شكن * نكفتم كه ديوار مسجد بكن * زبان آمد ازبهر شكر وسپاس * نبيند نكردانش حق شناس * كذر كاه قرآن وبند ست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * دوچشم ازبى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكبرودوست * يقال علامة المنيب أى المقبل الى الله تعالى فى ثلاث خصال أولاها أن يجعل قلبه للتفكر فى صفات الله والامور الاخروية والثانية أن يجعل لسانه للذكر والشكر والثالثة أن يجعل بدنه للخدمة فى سبيل الله تعالى بلا فتور الى أن يأتى الموت نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لطاعته وخدمته ويشرفنا بجنته ووصلته (لكل أمة) معينة من الامم الماضية والباقية والامة جماعة أرسل اليهم رسول (جعلنا) معين شاخيتيم (منسكا) مصدر مأخوذ من النسك وهو العبادة أى شريعة خاصة للامة أخرى منهم على معنى عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث لا تتخطى أمة منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة أخرى لا استقلالا ولا اشتراكا (هم ناسكوه) صفة لمنسكا مؤكدة لقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل والضمير لكل أمة باعتبار خصوصها أى تلك الامة المعينة ناسكوه والعاملون به لا أمة أخرى فالامة التى كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة هم ناسكوها والعاملون بها لا غيرهم والامة التى من مبعث عيسى الى مبعث النبى عليه السلام منسكهم الانجيل هم ناسكوه والعاملون به لا غيرهم وأما الامة الموجودة عند بعث النبى عليه السلام ومن بعدهم من الموجودين الى يوم القيامة فهم أمة

واحدة منسكهم الفرقان ليس الا (فلا ينازعنك) أى من يعاصرك من أهل الملل يقال نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس من كبده والمنازعة المخاصمة (فى الامر) أى فى أمر الدين زعما منهم أن شريعتهم ما عين لآبائهم الاولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم قبل انتساخهما وهؤلاء أمة مستقلة منسكهم القرآن المجيد فحسب (وبالفارسية) پس بايدكه نزاع نكند با تو در ارباب أديان باو در كار دين چه أمر دين واز ان ظاهر تر ست كه تصور نزاع در ان توان كرد * در نور آفتاب چه جاى تأملست (وادع) الناس كافة ولا تخص أمة دون أمة بالدعوة فان كل الناس أمتك (الى ربك) الى توحيده وعبادته حسبما بين لهم فى منسكهم وشريعتهم (انك لعلى هدى مستقيم) أى طريق موصل الى الحق سوى وهو الدين (وان جادلوك) وخاصموك بعد ظهور الحق ولزوم الحجة وأصله من جدلت الحبل أى أحكمت فتله فكان المتجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه (فقل) لهم على سبيل الوعيد (الله أعلم بما تعملون) من الاباطيل التى من جملتها المجادلة فيجازيكم عليها (الله يحكم بينكم) يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين (يوم القيامة) بالثواب والعقاب كما فصل فى الدنيا بالحجج والآيات (فيما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين (ألم تعلم) الاستفهام للتقرير أى قد علمت (أن الله يعلم ما فى السماء والارض) فلا يخفى عليه شئ من الاشياء التى من جملتها ما يقول الكفرة وما يعملونه (ان ذلك) أى ما فى السماء والارض (فى كتاب) هو اللوح قد كتب فيه قبل حدوثه فلا يهمنك أمرهم مع علمنا به وحفظنا له (ان ذلك) أى ما ذكر من العلم والاحاطة به واثباته فى اللوح (على الله يسير) سهل وبالفارسية آسانست فان علمه وقدرته مقتضى ذاته فلا يخفى عليه شئ ولا يعسر عليه مقدور وفى الآيات اشارات * منها أن لكل فريق من الطلاب شرعة هم واردوها ولكل قوم طريقة هم سالكوها وسنة ماهم سلكاه ومحلاهم قطانه ربط كل جماعة بما أهلهم وأوصل كل ذوى رتبة الى ما جعله محلهم فبساط التعبد موطوء بأقدام العابدين ومشاهد الاجتهاد معمورة بأصحاب الكلف من المجتهدين ومجالس أصحاب المعارف مأنوسة بلوازم العارفين ومنازل المحبين مأهولة بحضور الواجدين ولتفاوت مقامات السلوك والوصول تفاوتت الدعوة الى الله تعالى فمنهم من يدعو الخلق من باب الفناء فى حقيقة العبودية وهو قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة العبودية وهو الذلة والافتقار وما يقتضيه مقام العبودية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق الرحمانية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق القهرية ومنهم من يدعوهم من باب الاخلاق الالهية وهو أرفع باب وأجله وقد قالوا الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق وبعدد الانفاس الالهية فان الشئون المتجددة من الله تعالى فى كل لمظة أنفاس الالهية * ومنها ان أهل المجادلة هم أهل التأبى والانكار والاعتراض والله أعلم بأحوالهم ويحكم يوم القيامة بين كل فريق بما يناسب حاله أما الاجانب فيقول لهم ... فى بنفسك اليوم عليك حسيبا وأما الاولياء فقوم منهم يحاسبهم حسابا يسيرا وصنف منهم يؤتون أجورهم بغير حساب وأما الاحباب فيقعدون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر * ومنها أن السماء سمء القلب وفيه نور اليقين والصدق والاخلاص والمحبة والارض أرض البشرية والنفس الامارة وفيها ظلمة الشك والكذب والشرك وحرص الدنيا فيزيل الله عن

أرباب القلوب البلوى ويجعل لهم النعمى وينزل بارباب النفوس البلوى ولا يسمع منهم الشكوى ان ذلك فى كتاب مكتوب بقلم التقدير فى القدم (كما قال الشيخ سعدى) كرت صورت حال بديانكوست * نكارنده دست تقدير أوست * ان ذلك على الله يسير مجازاتهم على وفق التقدير سهلة على الله تعالى ولكن ليعرف المؤمن أن كلا ميسر ومهيأ لما خلق له فمن وفق للعلم والعمل كان ذلك علامة للسعادة العظمى ومن ابتلى بالجهل والبكسل كان ذلك امارة للشقاوة الكبرى فلم يبق الا التسليم للاحكام الالهية والاجتهاد فى طريق الحق بالشريعة والطريقة الى أن يحصل الوصول الى المعرفة والحقيقة وأما قوله * قضا كشتى انجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه برتن درد * فناظر الى عالم القضاء والعبد أعمى عنه وليس له التفحص عن ذلك والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل (ويعبدون) أى أهل الشرك (من دون الله) أى متجاوزين عبادة الله تعالى (مالم ينزل به) أى بجواز عبادته وما عبارة عن الاصنام (سلطانا) أى حجة وبرهانا (ومالیس لهم به) أى بجواز عبادته (علم) حصل لهم من ضرورة العقل أو استدلاله فهم انما يعبدون الاصنام بمجرد الجهل ومحض التقليد (وما للظالمين) أى المشركين الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم العظيم (من نصير) يدفع عنهم العذاب الذى يعتريهم بسبب ظلمهم وفى التأويلات النجمية يشير الى أن من حسبان من جملة خواصه افرده ببرهان وأيده ببيان وأعزه بسلطان ومالاهل الخذلان سلطان فيما عبدوه من أصناف الاوثان ولا برهان على ماطلبوه ومالهم نصرة من الله بل خذلان (واذا تتلى عليهم) أى على المشركين (آياتنا) من القرآن حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على العقائد الحقية والاحكام الالهية (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر) أى الانكار بالعبوس والكراهة كالمكرم بمعنى الاكرام وبالفارسية يعنى چون قرآن بر كافران خوانى از كراهت ونفرت درروى ايشان بيتى از فرط عناد ولجاج كه باحق دارند * واعلم أن الوجوه كالمرائى فكل صورة من الاقرار والانكار تظهر فيها فهى أثر احوال الباطن وكل اناء يترشح بما فيه كتلون وجوه قوم صالح فما ظهر على ظاهرهم الاحكم ما استقر فى باطنهم (قال الفقير) هركز اصورت بياض الوجه بود * صورت حال درونش روى نمود * كرسياه ويا كبودى بود رنك * رنك أوظاهر شد ازدل بى درنك (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) أى يثبون ويبطشون بهم من فرط الغيظ والغضب لاباطيل أخذوها تقليدا من السطوة وهى البطش يرفع اليد يقال سطا به (قل) رداعليهم واقناطا مما يقصدونه من الاضرار بالمسلمين (أفأنبئكم) أى أخاطبكم فأخبركم (بشر من ذلكم) الذى فيكم من غيظكم على التالين وسطوتكم بهم (النار) أى هو النار على انه جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ماهو (وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير) أى النار والمصير المرجع وفيه اشارة الى أن نار القطيعة والطرد والابعاد شر من الانكار الذى فى قلوب المنكرين فعلى العاقل أن يجتنب عن كل مايؤدى الى الشرك والانكار ويحب أهل التوحيد والاقرار ويقبل الحقائق والاسرار ويحب أرباب الولاية ويبغض أصحاب الضلالة وفى بعض الاخبار يقول الله تعالى غدا يا ابن آدم أما زهدك من الدنيا فانما طلبت الراحة لنفسك وأما انقطاعك الى فانما طلبت العزة لنفسك ولكن هل عاديت لى عدوا ووالیت لى وليا واعلم ان الكفر والانكار يؤديان الى النار كما

ان التوحيد والاقرار يفضيان الى الجنة وهما من أفضل النعم فان العبد يصل بسبب التوحيد الى السعادة الابدية ولذلك كل عمل يوزن الاشهادة أن لا اله الا الله واذا رسخ التوحيد في قلب المؤمن لم يجد بدا من الاقرار والذكر كلما وجد مجالا لاصالحاله حكي ان بعض الصالحين رأى زبيدة امرأة هرون الرشيد في المنام بعد الموت وسأل عن حالها فقالت غفر لي ربي فقال أبا الحياض التي حفرتها بين الحرمين الشريفين فقالت لا فانها كانت أموالا مغصوبة فجعل ثوابها الاربابها فقال فبم قالت كنت في مجلس شرب الخمر فأمسكت عن ذلك حين أذن المؤذن وشهدت مثل ما شهد المؤذن فقال الله تعالى للملائكته أمسكوا عن عذابها ولم يكن التوحيد راسخا في قلبها لما ذكرتني عند السكر فغفر لي وأحسن حالي وأما أهل النار والمؤاخذة فالادنى منهم عذابا يتنعل بنعل من نار يغلي منه دماغه ولذلك قال الله تعالى وبئس المصير فانه لا راحة فيها لاحد عصمنا الله واياكم من نار البعد وعذاب السعير انه خير عاصم وبحير (يا أيها الناس ضرب مثل) أي بين لكم حالة مستغربة أو قصة بديعة حقيقة بأن تسمى مثلا وتسير في الامصار والاعصار (فاستمعوا له) أي للمثل استماع تدبر وتفكر وبالفارسية پس بشنويد آن مثل را بكوش هوش ودر ان تامل كنيد * وفي التأويلات النجمية يشير قوله يا أيها الناس الى أهل النسيان عن حقيقة الامر بالعيان فلا بد لهم من ضرب مثل لعلهم يتنبهون من نوم الغفلة فالخطاب للناسي عهد الميثاق عامة وللمستعين المستعدين لادراك الفهم الخطاب بقوله فاستمعوا له خاصة وهذا الامر أمر التكوين يسمعهم الخطاب ويتعظون به ثم بين المعنى فقال (ان الذين تدعون من دون الله) يعني الاصنام التي تعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى وهو بيان للمثل وتفسير له (قال الكاشفي) وآن سيصد وشصت بت بودند برحوالي خانه نهاده حق سبحانه وتعالى فرمودكه اين همه بت كه مي پرستيد بجز خداي تعالى وفي التأويلات من أنواع الاصنام الظاهرة والباطنة (لن يخلقوا ذبابا) أي لن يقدروا على خلقه أبدا مع صغره وحقارته فان لن بما فيها من تأكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب أي يمنع ويدفع قال في المفردات الذباب يقع على المعروف من الحشرات الطائرة وعلى النحل والزنابير وفي قوله وان يسلبهم الذباب شيأ فهو المعروف وفي حياة الحيوان في الحديث الذباب في النار الا النحل وهو يتولد من العفونة لم يخلق لها أجنحان لصغر أحداقها ومن شأن الاجنحان أن تصقل مرآة الحدقة من الغبار فجعل الله لها يدين تصقل بهما مرآة حدقتها فلهذا ترى الذباب ابدا يمسح يديه عينيه واذا بحر الليت بورق القرع ذهب منه الذباب (ولو اجتمعوا له) أي لخلقه وهو مع الجواب المقدر في موضع حال جيء بها للمبالغة أي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين (وان يسلبهم الذباب شيأ) أي ان يأخذ الذباب منهم شيأ ويخطفه (لا يستنقذوه منه) أي لا يستردوه من الذباب مع غاية ضعفه لعجزهم وبالفارسية نميتوانند رهانيد يعني باز نميتوانند آن چيزرا * قيل كانوا يطيون الاصنام بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله (قال الكاشفي) رسم ايشان آن بودكه بتان را بعسل وخلوق مي اندودند ودرهاى بتخانه بر ايشان مي بستند مكسان از روزن درآمده آنها را خورده اند حق سبحانه وتعالى از عجز وضعف بتان خبر ميدهدكه اگر آفريدن

مکسر قادر ندونه بردفع ایشان أزخود (ضعف الطالب والمطلوب) أی عابد الصنم ومعبوده أو الذباب الطالب لما یسلبه عن الصنم من الطیب والصنم المطلوب منه ذلك (ما قدروا الله حق قدره) أی ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق تعظیمه حیث أشركوا به ما لا یمتنع من الذباب ولا ینتصر منه وسموا باسم ما هو أبعد الاشیاء منه مناسبة (ان الله لقوی) علی خلق الممکنات باسرها وافناء الموجودات عن آخرها (عزیز) غالب علی جمیع الاشیاء لا یغلبه شئ وآلهتهم التی یدعونها عجزة عن أقلها مقهورة من أذلها قال ابن عطاء دلهم بقوله وان یسلبهم الخ علی مقادیر الخلیقة فمن کان أشد هیبة وأعظم ملکا لا یمکنه الاحتراز من أهون الخلق وأضعفه لعلم بذلك عجزه وضعفه وعبودیته وذلته وانه لا یقتحر علی أبناء جنسه من بنی آدم بما یلحقه من الدنیا عاجزانکه عاجز انرا بنده اند * چون قدر کاری زهم شرمنده اند * عجزوا مکان لازم یکدیکرند * پس همه خلقی زهم عاجزترند * قوت از حقست وقوت حق اوست * آن او مغزست وان خلق پوست * قال الواسطی فی الآیة الاخیرة لا یعرف قدر الحق الا الحق وکیف یقدر قدره أحد وقد عجز عن معرفة قدر الوسایط والرسل والاولیاء والصدیقین ومعرفة قدره أن لا یلتفت منه الی غیره ولا یغفل عن ذکره ولا یفتر عن طاعته اذ ذاك عرفت ظاهر قدره وأما حقیقة قدره فلا یقدر قدرها الا هو (قال الکاشفی) محققان براندکه چنانچه أهل شرك بحق معرفه او را نشناخته اند أهل علم نیز بحقیقت معرفت او راه نبرده اند زیرا که در باطن ولا یحیطون به علما کسی را در حوالی بارگاه کبریا نمیگذارد و بغیب هویت خود هیچ رهبر ورهنما راه نمیدهد میان او وماسوی هیچ نوع نسبتی نیست تا در طریق معرفتش شروع تواند کرد ومعرفت بی مناسبت از قبیل محالات است ما للطین ورب العالمین (ع) چه نسبت خاك را با عالم پاك * قال بعض الکبار ما عرفناك حق معرفتك أی بحسبك ولکن عرفناك حق معرفتك أی بحسبنا وفی شرح مفتاح الغیب لحضرة شیخی وسندی قدس الله سره العلم الالهی الشرعی المسمی فی متعارف أهل الله علم الحقائق هو العلم بالحق سبحانه من حیث الارتباط بینه وبین الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشریة وهو ما وقع فیه الکمل فی ورطة الحیرة وأقروا بالعجز عن حق المعرفة انتهی قال الشیخ أبو العباس رحمه الله معرفة الولی أصعب من معرفة الله فان الله معروف بکماله وجماله وحتی یعرف خلوقا منه یأکل کما یأکل ویشرب کما یشرب انتهی وهذا الکلام موافق لما فی شرح المفتاح ولما قبله کما لا یخفی علی من له أدنی ذوق فی هذا الباب (الله یصطفی) یرکز بند (من الملائکة رسلا) یتوسطون بینه وبین الانبیاء بالوحی مثل جبرائیل ومیکائیل واسرافیل قال فی المفردات أصل الصفاء خلوص الشئ من الشوب والاصطفاء تناول صفو الشئ کما ان الاختیار تناول خیره والاجتباء تناول جبایته واصطفاء الله بعض عباده قد یکون باجتباده تعالی ایاه صافیا من الشوب الموجود فی غیره وقد یکون باختیاره وبحکمه وان لم یعرف ذلك من الاول وفی التأویلات یصطفی من الملائکة رسلا بینه وبین العباد لتربیتهم بأداء الرسالة اذ لم یکونوا بعد مستأهلین لاستماع الخطاب بلا واسطة فیربیهم بواسطة رسالة الملائکة (ومن الناس) وی کزیند از آدمیان پیغمبران تا خلق را دعوت کنند بوی وهم المختصون بالنفوس الزکیة المؤیدون بالقوة القدسیة المتعلقون بکلام العالمین الروحانی والجسمانی یتلقون من جانب

ويلتفتون الى جانب ولا يعوقهم التعلق بصالح الخلق عن التقبل الى جانب الحق فيدعونهم اليه تعالى بما أنزل عليهم ويعلمونهم شرائعه وأحكامه (أن الله سميع) بجميع المسموعات (وقال الكاشفي) شنواست مقالة پيغمبر را در وقت تبليغ (بصير) مدرك لجميع المبصرات فلا يخفى عليه شئ من الاقوال والافعال (وقال الكاشفي) بينا بحال امت او در رد وقبول دعوت * وفي التأويلات النجمية سميع يسمع ضراعتهم في احتياج الوجود وهم في العدم بصير من يستحق للرسالة وهو معدوم (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) عالم بواقع الاشياء ومترقبها (وقال الكاشفي) ميداند آنچه در پيش آدميانست يعني عملها كه كرده اند وآنچه از پس ايشانست يعني كارها كه خواهند كرد (والى الله) لا الى أحد غيره لا اشتراكا ولا استقلالا (ترجع) ترد من الرجع القهقرى (الامور) كلها لانه مالكها بالذات لا يسأل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسألون (روى) انه تكلم رجل في زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وافترى عليه فقال له زين العابدين ان كنت كما قلت فأستغفر الله وان لم أكن كما قلت فغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداءك لست كما قلت فاغفر لي قال غفر الله لك فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالته وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالي فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم أقبل على الرجل وقال ما سترعنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فألقى اليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد انك من أولاد الرسول ولا يتوهم انهم كانوا أهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا أهل سخاء ورقة ومروءة وجود ومكارم كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها في العاجل وفيهم يصدق قول القائل

تعود بسط الكف حتى لو انه * ثناها لقبض لم تطعه انامله

فلو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

(يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أي في صلاتكم أمرهم بها لما أنهم ما كانوا يفعلونها أول الاسلام قال أبو الليث كانوا يسجدون بغير ركوع فأمرهم الله بأن يركعوا ويسجدوا وقال بعضهم كانوا يركعون بلا سجود ويسجدون بلا ركوع (وقال الكاشفي) در أول اسلام همين قعود وقيام بود ميان آيت ركوع وسجود داخل شد * أو المعنى صلوا عبر عن الصلاة بهما لانهما أعظم أركانها (واعبدوا ربكم) بسائر ما تعبدكم به (وافعلوا الخير) وتحروا ما هو خير وصلح في كل ما تأتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق وفي الحديث حسنوا نوافلكم فيها تكمل فرائضكم وفي المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن أحدكم هديته وليطيبها قال في المفردات الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشئ النافع والشر ضده وقيل الخير ضربان خير مطلق وهو أن يكون مرغوبا فيه بكل حال وعند كل أحد كما وصف عليه السلام الجنة فقال لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة وخير مقيد وهو أن يكون خيرا لواحد شرا لآخر كالمال الذي ربما كان خيرا لزيد وشرا لعمرو (لعلكم تفلحون) أي افعلوا هذه كلها وانتم راجون بها الافلاح غير متيقنين به واثقين بأعمالكم (قال الشيخ سعدي) بضاعت ياورد الا اميد * خدايا زعفوم مكن نا اميد والفلاح الظفر وادراك

البغية وذلك ضربان دنيوى واخروى فالدنيوى الظفر بالسعادات التى يطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز والعلم والاخروى أربعة أشياء بقاء بلافناء وغنى بلافقر وعز بلاذل وعلم بلاجهل ولذلك قيل لاعيش الاعيش الآخرة (ع) زنهار دل مبند براسباب دنيوى * قالوا الآية آية سجدة عند الشافعى واسعد اظاهر ما فيها من الامر بالسجود (قال الكاشفى) اين سجده مختلف فيهست و بمذهب امام شافعى سجدهٔ هفتم باشد از سجدات قرآن وحضرت شيخ اين راسجدة الفلاح كفته وقال الامام الاعظم والامام مالك دل مقارنة السجود بالركوع فى الآية على أن المراد سجود الصلاة قال فى التأويلات النجمية يشير بقوله يا أيها الذين آمنوا الآية الى الرجوع من تكبر قيام الانسانية الى تواضع خشوع الحيوانية فان الحيوانات على أربع فى الركوع لقوله ومنهم من يمشى على أربع والرجوع من الركوع الى الانكسار والذلة والنباتية فى السجود فان النبات فى السجود لقوله والنجم والشجر يسجدان لان الروح بهذه المنازل كان مجيئه من عالم الارواح عبر على المنزل النباتى ثم على المنزل الحيوانى الى ان بلغ المنزل الانسانى فعند رجوعه الى الحضرة يكون عبوره على هذه المنازل وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة معراج المؤمن ثم قال واعبدوا ربكم يعنى بهذا الرجوع اليه خالصا لوجهه تعالى وافعلوا الخير بالتوجه الى الله فى جميع أحوالكم واعمال الخير كلها لعلكم تفلحون بالعبور على هذه المنازل من حجب الظلمات النفسانية والانوار الروحانية (وجاهدوا) الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو (فى الله) أى فى سبيل الله كما فى تفسير الجلالين وقال فى غيره أى لله ولاجله اعداء دينه الظاهرة كأهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس (حق جهاده) حقا نجه سزاوار جهاد او باشد يعنى بدل صافى ونيت خالص أى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس وأضيف الحق الى الجهاد مبالغة وأضيف الجهاد الى الضمير الراجع الى الله اتساعا قال الامام الراغب الجهاد ثلاثة اضرب مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس وتدخل ثلاثتها فى قوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده وفى الحديث جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم وفى الحديث جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وعنه صلى الله عليه وسلم انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فجهاد النفس أشد من جهاد الاعداء والشياطين وهو جعلها على اتباع الاوامر والاجتناب عن النواهى (وفى المثنوى) اى شهان كشتيم ماخصم برون * ماندار وخصمى بتر راندرون * كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خركوش نيست (هو اجتباكم) أى هو اختاركم لدينه ونصرته لاغيره وفيه تنبيه على ما يقتضى الجهاد ويدعو اليه قال ابن عطاء الاجتبائية أورثت المجاهدة لا المجاهدة اورثت الاجتبائية وفى التأويلات النجمية وجاهدوا فى الله حق جهاده بأن تجاهدوا النفوس فى تزكيتها بأداء الحقوق وترك الحظوظ وتجاهدوا القلوب فى تصفيتها بقطع تعلقات الكونين ولزوم المراقبات عن الملاحظات وتجاهدوا الارواح فى تحليتها بافناء الوجود فى وجوده ليبقى بوجوده وجوده هو اجتباكم لهذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا ان اجتباكم واستعدادهذا الجهاد أعطاكم واليه هداكم لما جاهدتم فى الله كما قيل

فلولاكم ماعرفنا الهوى * ولولا الهوى ماعرفنا كم

ومن مبادى الحق الجهاد وهو أن لا يفتر عن مجاهدة النفس لحظة كما قال قائلهم

يارب ان جهادى غير منقطع * فكل أرضك لى ثغر وطرطوس

(وما جعل عليكم فى الدين من حرج) أصل الحرج والحراج مجتمع الشئ وتصور منه ضيق ما بينهما فقيل للضيق حرج أى ما جعل فيه من ضيق بتكليف ما يشق عليه اقامته ولذلك ازال الحرج فى الجهاد عن الاعمى والاعرج وعادم النفقة والراحلة والذى لا يأذن له أبواه (قال الكاشفى) يعنى برشما تنك فراتكرفت ودر احكام دين تكليف مالا يطاق نكرد بوقت ضرورت رخصتها داده چون قصد تيمم وافطار در مرض وسفر * وفى التأويلات النجمية أى ضيق فى السير الى الله والوصول اليه لانك تسير الى الله بسيره لا بسيرك وتصل اليه بتقربه اليك لا بتقربك اليه وان كنت ترى ان تقربك اليه منك ولا ترى ان تقربك اليه من نتائج تقربه اليك وتقربه اليك سابق على تقربك اليه كما قال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فالذراع اشارة الى الشبرين شبر سابق على تقربك اليه وشبر لاحق بتقربك اليه حتى لو مشيت اليه فانه يسارعك من قبل مهرولا انتهى (ملة أبيكم ابراهيم) نصب على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبله بحذف المضاف أى وسع عليكم دينكم توسعة ملة أبيكم ابراهيم أو اتبعوا ملة أبيكم كما فى الجلالين قال الراغب الملة كالدين وهو اسم لما شرع الله لعباده على لسان الانبياء ليتوصلوا به الى جوار الله تعالى والفرق بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف الا الى النبى الذى تسند اليه نحو اتبعوا ملة ابراهيم واتبعت ملة آبائى ولا يكاد يوجد مضافا الى الله تعالى ولا الى آحاد أمة النبى ولا يستعمل الا فى جملة الشرائع دون آحادها ولا يقال ملة الله ولا ملتى وملة زيد كما يقال دين الله وأصل الملة من مللت الكتاب ويقال الملة اعتبارا بالنبى الذى شرعها والدين يقال اعتبارا بمن يضعه اذا كان معناه الطاعة هذا كله فى مفردات الراغب وانما جعله أباهم لانه أبو رسول الله وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به فى الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم قال ابن عطاء ملة ابراهيم هو السخاء والبذل وحسن الاخلاق والخروج عن النفس والاهل والمال والولد وفى التأويلات النجمية يشير الى ان السير والذهاب الى الله من سنة ابراهيم عليه السلام لقوله انى ذاهب الى ربى سيهدين وانما سماه بأبيكم لانه كان أبا كم فى طريقة السير الى الله كما قال النبى صلى الله عليه وسلم انا لكم كالوالد لولده (هو) أى الله تعالى (سماكم المسلمين من قبل) أى فى الكتب المتقدمة (وفى هذا) أى فى القرآن (ليكون الرسول) يعنى حضرة محمد يوم القيامة متعلق بسماكم واللام لام العاقبة (شهيدا عليكم) بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتقادا على عصمته أو بطاعة من أطاع وعصيان من عصى (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل اليهم (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) أى فتقربوا الى الله بأنواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف وتخصيصهما بالذكر لفضلهما فان الاول دال على تعظيم أمر الله والثانى على الشفقة على الخلق (واعتصموا بالله) أى ثقوا به فى مجامع أموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه وبالفارسية وچنك دروزيد

بفضل خدای یعنی در مجامع أمور خود اعتماد بدو کنید یا بکتاب وسنت متمسک شوید سلمی فرموده که اعتصام بحبل الله أمر عوامست وبالله کار خواص أما اعتصام بحبل الله تمسک باوامر وتنفر ازنواهی واعتصام بالله خلود لست ازماسوای حضرت الهی (هو مولاکم) ناصرکم ومتولی أمورکم (فنعم المولی ونعم النصیر) أذلا مثل له فی الولایة والنصرة بل لاولی ولا نصیر فی الحقیقة سواه تعالی (قال الکاشفی) پس تیک یاریست او ونیکو مددکاری یاری عیبها بپوشد وبمددکاری کاهان ببخشد یاری ازوجوی که ازیاری درنماند مددکاری ازوی طلب که ازمدد کاری عاجز نشود * ازیاری خلق بکذر أی مرد خدا * یاری طلب أنچنان که ازروی وفا * کاربتوانداکه بسازدهمه وقت * دست توتواندکه بکیرد همه جا * قال فیشا غورث متی التمست فعلا من الافعال فابدأ الی ربك بالابتهال فی النجح فیه وشکا رجل الی أخیه الحاجة والضیق فقال له یاأخی أغسر تدبیر ربك ترید لاتسال الناس وسل من أنت له ودخل سلیمان بن عبد الملك الکعبة فقال لسالم بن عبد الله ارفع حوائجك فقال والله لاأسأل فی بیت الله غیر الله فینبغی للعبد الطالب لعصمة الله تعالی ان یعتصم به فی کل الامور ویجتهد فی رضاه فی الخفاء والظهور ولا یقول ان هذا الامر عسیر فان ذلك علی الله یسیر فانه هو المولی فنعم المولی ونعم النصیر أی قال تعالی ذلك أی النصر بان الله مولی الذین آمنوا الآیة

تمت سورة الحج فی أواخری جمادی الاولی من سنة ألف ومائة وسبع ویتلوها سورة المؤمنین مکیة وهی مائة وعشر آیات عند البصریین وثمانی عشرة عند الکوفیین

الجزء الثامن عشر من الاجزاء الثلاثین

(بسم الله الرحمن الرحیم)

(قد أفلح المؤمنون) سعد المصدقون ونالوا البقاء فی الجنة ویدل علیه ان الله تعالی لما خلق جنة عدن بیده قال تکلمی فقالت قد أفلح المؤمنون فقال طوبی لك منزل الملوك أی ملوك الجنة وهم الفقراء الصابرون فصیغة الماضی للدلالة علی تحقق الدخول فی الفلاح وکلمة قد لافادة ثبوت ما کان متوقع الثبوت من قبل لان المؤمنین کانوا متوقعین ذلك الفلاح من فضل الله والفلاح البقاء والفوز بالمراد والنجاة من المکروه والافلاح الدخول فی ذلك کالابشار الذی هو الدخول فی البشارة وقد یجیء متعدیا بحرف الادخال فیه وعلیه قراءة من قرأ علی البناء للمفعول ولما کان الفلاح الحقیقی لایحصل بمطلق الایمان وهو التصدیق بما علم ضرورة انه من دین نبینا علیه السلام من التوحید والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها بل یحصل بالایمان الحقیقی المقید بجمیع الشرائط قال بطریق الایضاح أو المدح (الذین هم فی صلاتهم خاشعون) الخشوع الخوف والتذلل وفی المفردات الخشوع الضراعة وأکثر مایستعمل فیما یوجد علی الجوارح والضراعة أکثر مایستعمل فیما یوجد علی القلب ولذلك قیل فیما ورد اذا ضرع القلب خشعت الجوارح أی خائفون من الله متذللون له ملازمون أبصارهم مساجدهم (قال الکاشفی) چشم برسجده کاه نهاده میدل بردرکاه مناجات حاضر شده * روی أنه علیه السلام کان اذا صلی رفع بصره الی السماء فلما نزلت رمی ببصره نحو مسجده وأنه رأی مصلیا یعبث بلحیته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وفی التنقیح یکره تقلیب الوجه الی نحو السماء عند التکبیرة الاولی وجه

النهى ان النظر الى السماء من قبيل الالتفات المنهى عنه فى الصلاة وأما فى غيرها فلا يكره لان السماء قبلة الدعاء ومحل نزول البركات (قال الكاشفى) در لباب فرموده كه در حالت قيام ديده بر سجده گاه بايد نهاد مكر بمكه معظمه كه در تحانه مكرمه بايد نكريست * وفى الحديث ان العبد اذا قام الى الصلاة فانما هو بين يدى الرحمن فاذا التفت يقول الله تعالى الى من تلتفت الى خير منى أقبل يا ابن آدم الى فأنا خير ممن تلتفت اليه وفى التأويلات النجمية خاشعون أى بالظاهر والباطن أما الظاهر فخشوع الرأس بانكساسه وخشوع العين بانغماضها عن الالتفات وخشوع الاذن بالتذلل للاستماع وخشوع اللسان القراءة والحضور والتأنى وخشوع اليدين وضع اليمين على الشمال بالتعظيم كالعبيد وخشوع الظهر انحناؤه فى الركوع مستويا وخشوع الفرج بنفى الخواطر الشهوانية وخشوع القدمين بثباتهما على الموضع وسكونهما عن الحركة وأما الباطن فخشوع النفس سكوتها عن الخواطر والهواجس وخشوع القلب بلازمة الذكر ودوام الحضور وخشوع السر بالمراقبة فى ترك اللمحات الى المكونات وخشوع الروح استغراقه فى بحر المحبة وذوبانه عند تجلى صفة الجمال والجلال * محقق فرموده كه در نماز اول از خود بيزار بايد شد پس طلب وصول بقرب يار بايد كه نشست * يار بيزارست از تو تا تو بى * أول از خود خويش را بيزار كن * كر ز تو يكذره باقى مانده است * خرقه وتسبيح باز نار كن * ترك خويش وهر دو عالم كير ورو * ذره منديش وچون عطار كن (والذين هم عن اللغو) أى عما لا يعنيهم من الاقوال والافعال وفى المفردات اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذى يورد لا عن روية وفكر ويجرى مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور وفى التأويلات النجمية اللغو كل فعل لا لله وكل قول لا من الله ورؤية غير الله وكل ما يشغلك عن الله فهو لغو (قال الكاشفى) امام قشيرى فرموده كه هر چه براى خدا نيست حشوست وانچه از خدا باز دارد مهوست وانچه بنده را در ان حظى باشد لهوست وانچه از خدا نبود لغوست وحقيقت آنست كه لغو چيزى را كويند از اقوال وأفعال كه بهيچ كار نايد (معرضون) يقال أعرض أظهر عرضه أى ناحيته فاذا قيل عرض لى كذا أى بدا عرضه فأمكن تناوله واذا قيل أعرض فعناه ولى مبديا عرضه أى معرضون فى عامة أوقاتهم كما ينبئ عنه الاسم الدال على الاستمرار فيدخل فى ذلك اعراضهم عنه حال اشتغالهم بالصلاة دخولا أوليا ومدارا عراضهم عنه ما فيه من الحالة الداعية الى الاعراض عنه لا مجرد الاشتغال بالجد فى أمور الدين فان ذلك ربما يوهم أن لا يكون فى اللغو نفسه ما يزجرهم عن تعاطيه (والذين هم للزكاة فاعلون) للصدقة مؤدون والتعبير عن الاداء بالفعل مذكور فى كلام العرب قال أمية بن أبى الصلت

المطعمون الطعام فى السنة الازمة والفاعلون للزكوات

وتوسيط حديث الاعراض بين الطاعة البدنية والمالية لكمال ملابسته بالخشوع فى الصلاة والزكاة مصدر لانه الاسم الصادر عن الفاعل لا الحل الذى هو موقعه وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الزكاة انما وجبت لتزكية النفس عن الصفات الذميمة النجسة من حب الدنيا وغيره كقوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان الفلاح فى تزكية النفس كقوله قد أفلح من تزكى وقوله قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ولم يكن المراد مجرد اعطاء المال

وحبه فى القلب وانما كان لمصلحة ازالة حب الدنيا عن القلب ومثل حب الدنيا جميع الصفات الذميمة الى أن تتم ازالتها (والذين هم لفروجهم) الفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفروج مابين الرجلين وكنى به عن السوأة وكثر حتى صار كالصريح فيه (حافظون) ممسكون لها من الحرام ولا يرسلونها ولا يبذلونها (الا على أزواجهم) زوجاتهم فان الزوج يقع على الذكر والانثى (أو ماملكت أيمانهم) يعنى كنيز كان كه مليكه ميمنند * فماملكت أيمانهم وان كان عاما للرجال أيضا لكنه مختص بالنساء اجماعا وانما قال ما اجراء للمالك مجرى غير العقلاء اذ الملك أصل شائع فيه قال فى الاسئلة المفحمة كيف يجوز أن يسمى الرقيق ملك يمين ولا يسمى به سائر الاملاك الجواب ملك الجارية والعبد أخص لانه يختص بجواز التصرف فيه ولا يعم كسائر الاملاك فان مالك الدار مثلا يجوز له نقض الدار ولا يجوز لمالك العبد نقض بنيته انتهى وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهى الى النفس وأعظمها خطرا (فانهم) پس بدرستى كه نكاه دارند كان فروج (غير ملومين) على عدم حفظها منهن بشرط آنكه در حيض ونفاس وروزه واحرام نباشد * واللوم عذل الانسان بنسبته الى مافيه لوم وفى التهذيب اللوم ملامت كردن * قال فى الاسئلة المفحمة أى فرق بين الذم واللوم الجواب ان الذم يختص بالصفات يقال الكفر مذموم واللوم يختص بالاشخاص يقال فلان ملوم وفى التأويلات النجمية يعنى يحفظون من التلذذ بالشهوات أى لا يكون أزواجهم واماؤهم عدوا لهم بأن يشغلهم عن الله وطلبه فحينئذ يلزم الحذر منه كقوله عدوا لكم فاحذروهم وانما ذكر بلفظ على لاستيلائهم على أزواجهم لاستيلائهن عليهم وكانوا مالكين عليهن لا مملوكين لهن فانهم غير ملومين اذا كانت المناكحة لابتغاء النسل ورعاية السنة وفى أوانها (فمن ابتغى) طلب وبالفارسية پس هركه جويد براى مباشرة (وراء ذلك) الذى ذكر من الحد المتسع وهو أربع من الحرائر وماشاء من الاماء وبالفارسية غير زنان وكنيزان خود (فأولئك هم العادون) الكاملون فى العدوان المتناهون فيه أو المتعدون من الحلال الى الحرام والعدوان الاخلال بالعدالة والاعتداء مجاوزة الحق وبالفارسية كاملند وستمكارى باايشان ودركذرند كانند از حلال بحرام وآنكه استمنا يد كندهم أزين قبيلست كافى التفسير الفارسى قال فى أنوار المشارق فى الحديث ومن لم يستطع أى التزوج فعليه بالصوم استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه أرشد عند العجز عن التزوج الى أن الصوم الذى يقطع الشهوة جائز وفى رواية الخلاصة الصائم اذا عالج ذكره حتى أمنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد تسكين شهوته وأرجو أن لا يكون عليه ويل وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فأولئك هم العادون أى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام قال البغوى فى الآية دليل على أن الاستمناء باليد حرام قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال سمعت ان قوما يعشرون وأيديهم حبالى وأظنهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير عذب الله أمة كانوا يعبثون بذكورهم والواجب على فاعله التعزير كما قال ابن الملقن وغيره نعم يباح عند أبى حنيفة وأحمد اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء باليد

زوجته أو جاريته لكن قال القاضي حسين مع الكراهة لانه في معنى العزل وفي التاتارخانية قال أبو حنيفة حسبه أن يصور أساير أمس (والذين هم لاماناتهم وعهدهم) لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق أو الخلق وبالفارسية يعني ايشانرا بران امين ساخته باشند ازامانات وودائع خلق يا نجيه أمانت حقست چون نماز وروزه وغسل جنابة وبرعهد پاك باحق وخلق بندند والامانة اسم لما يؤتمن عليه الانسان والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال ويسمى الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا (راعون) أي قائمون عليها وحافظون لها على وجه الاصلاح وفي التاويلات النجمية الامانة التي حملها الانسان وهي الفيض الالهي بلا واسطة في القبول وذلك الذي يختص الانسان بكرامة حمله وعهدهم أي الذي عاهدهم عليه يوم الميثاق على أن لا يعبدوا الا اياه كقوله وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم راعون بان لا يخونوا في الامانات الظاهرة والباطنة ولا يعبدوا غير الله فان أبغض ما عبد غير الله الهوى لانه بالهوى عبد ما عبد من دون الله انتهى قال محمد بن الفضل جوارحك كلها أمانات عندك أمرت في كل واحدة منها بأمر فأمانة العين الغض عن المحارم والنظر بالاعتبار وامانة السمع صيانتها عن اللغو والرفث واحضارها مجالس الذكر وأمانة اللسان اجتناب الغيبة والبهتان وصداومة الذكر وامانة الرجل المشي الى الطاعات والتباعد عن المعاصي وأمانة الفم أن لا يتناول به الا حلالا وأمانة اليد أن لا يمدها الى حرام ولا يمسكها عن المعروف وأمانة القلب مراعاة الحق على دوام الاوقات حتى لا يطالع سواه ولا يشهد غيره ولا يسكن الا اليه (والذين هم على صلواتهم) المفروضة عليهم (يحافظون) يواظبون عليها بشرائطها وآدابها ويؤدونها في أوقاتها قال في التاويلات النجمية يحافظون لئلا يقع خلل في صورتها ومعناها ولا يضيع منهم الحضور في الصف الاول صورة ومعنى وفي الحديث يكتب للذي خلف الامام بحذائه في الصف الاول ثواب مائة صلاة وللذي في الايمن خمس وسبعون وللذي في الايسر خمسون وللذي في سائر الصفوف خمس وعشرون كما في شرح الجمع والصف الاول أعلم بحال الامام فتكون منابعته أكثر وثوابه أتم وأوفر كما في شرح المشارق لابن الملك وفي الحديث أول زمرة تدخل المسجد هم أهل الصف وان صلوا في نواحي المسجد كما في خالصة الحقائق وافظ يحافظون لما في الصلاة من التجدد والتكرر وهو السر في جمعها وليس فيه تكرير الخشوع والمحافظة فضيلة واحدة (قال الكاشفي) ذكر صلاة در مبتدا ومنتهاى اين اوصاف كه موجب فلاح مؤمنانست اشارتست بتعظيم شان نماز (اولئك) المؤمنون الممنوعون بالنعوت الجليلة المذكورة وبالفارسية آن كروه مؤمنان كه جامع أين شش اند (هم الوارثون) أي الاحقاء بأن يسموا وارثا دون من عداهم ممن ورث رغائب الاموال والذخائر وكرائمها والوراثة انتقال مال الميت من غيره لمن غير عقد ولا ما يجري مجرى العقد وسمي بذلك المنتقل عن الميت فيقال للمال الموروث ميراث (الذين يرثون الفردوس) بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها وتصيرها بعد ابهامها تفخيما لشأنها ورفعا لمحلها وهي استعارة لاستحقاقهم الفردوس باعمالها حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه لان الوراثة أقوى سبب يقع في ملك الشئ ولا يتعقبه رد ولا فسخ ولا اقالة ولا نقض (هم فيها) أي الفردوس والتأنيث لانه اسم للجنة أو لطبقتها العليا وهو البستان

الجامع لاصناف الثمر روى انه تعالى بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان (خالدون) لايخرجون منها ولايموتون والخلود تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها وفى التأويلات النجمية الفردوس أعلى مراتب القرب قد بقى ميراثا عن الامهات فلوهم فيرثه الذين كانوا أحياء القلوب انتهى وفى تفسير الفاتحة للمولى الفناري رحمه الله اعلم أن الجنان ثلاث الاولى جنة الاختصاص الالهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول مايولدويستهل صارخا الى انقضاء ستة أعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ماشاء ومن أهلها المجانين الذين ماعقلوا ومن أهلها أهل التوحيد العلمى ومن أهلها أهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول والجنة الثانية ميراث بنالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان أفضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة أكثر سواء كان التفاضل بهذه الحالة دون المفضول أولم يكن فمامن عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها وورد فى الحديث الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال يابلال بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت فيها موضعا الاسمعت خشخشتك أمامى فقال يارسول الله ما أحدثت قط الا توضأت ومانوضأت الا صليت ركعتين فقال عليه السلام بهما فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فمامن فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص بمن دخلها ثم فصل مراتب التفاضل فمن أراد ذلك فليطلب هنالك فاذكره موافق لما قبل فى الآية انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث قوتوها على أنفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار (كما قال الكاشفى) منزل مؤمنان ازدوزخ اضافة منازل كفار كنند ومنزلهاى ايشان ازبهشت برمنزل مؤمنان افزايند ودرزاد المسير آورده بهشت بنظر كفار درآرند ومقامهاى ايشانرا اكر ايمان آوردندى برايشان نمايند تا حسرت ايشان زياده كردد * نظر ازدورد وجانان بدان ماندكه كافررا * بهشت ازدور بنمايند وان سوزكر باشد * اللهم اجعلنا من الذين يرثون الفردوس ويتنعمون بنعيمها ويصلون الى نسيمها واحفظنا عن الاسباب المؤدية الى النار وجحيمها (ولقد خلقنا الانسان) اللام جواب قسم اى والله لقد خلقنا جنس الانسان فى ضمن خلق آدم خلقا اجماليا (من سلالة) يقال سل الشئ من الشئ نزع كسل السيف من الغمد وسل الشئ من البيت على سبيل السرقة وسل الولد من الاب ومنه قيل للولد سليل والسلالة اسم ماسل من الشئ واستخرج منه فان فعالة اسم لما يحصل من الفعل فتارة يكون مقصودا منه كالخلاصة وأخرى غير مقصود منه كالقلامة والكناسة والسلالة من القبيل الاول فانها مقصودة مايسل ومن ابتدائية متعلقة بالخلق أى من خلاصة سلت من بين الكدر كما فى الجلالين (من طين) من بيانية متعلقة بمحذوف وقع صفة لسلالة أى خلقناه من سلالة كائنة من طين وبالفارسى خلاصه واز نقاوة كه بيرون كشيده شد از كل * والطين التراب والماء المختلط به وفى التأويلات

النحمية يشير الى سلالة ستات من جميع الارض طيبها وسبخها وسهلها وجبلها باختلاف
ألوانها وطبائعها المتفاوتة ولهذا اختلفت ألوانهم واخلاقهم لانه مودع فى طينتهم ما هو
من خواص الطين الذى اختص بخاصية منها نوع من الحيوان من جنس البهائم والسباع
والجوارح والحشرات المؤذيات الغالبة على كل واحد منها صفة من الصفات الذميمة
والحميدة فاما الذميمة فكالحرص فى الغارة والتملك وكالشهوة فى العصفور وكالغضب فى
الفهد والاسد وكالكبر فى النمر وكالبخل فى الكلب وكالشره فى الخنزير وكالحقد فى الحية وغير
ذلك من الصفات الذميمة وأما الحميدة فكالشجاعة فى الاسد والسخاوة فى الديك والقناعة
فى البوم وكالحلم فى الجمل وكالتواضع فى الهرة وكالوفاء فى الكلب وكالبكور فى الغراب وكالهمة
فى البازى والسلحفاة وغير ذلك من الصفات الحميدة فقد جمعها كلها مع خواصها وطبائعها ثم
أودعها فى طينة الانسان وهو آدم عليه السلام (ثم جعلناه) أى الجنس باعتبار افراده المغايرة
لآدم وقال بعضهم ثم جعلناه أى نسله فحذف المضاف فيكون المراد بالانسان آدم خلق من صفوة
سلت من الطين (نطفة) بأن خلقناه منها والنطفة الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل (فى قرار)
أى مستقر وهو الرحم عبر عنها بالقرار الذى هو مصدر مبالغة (مكين) أى حصين وهو وصف لها
بصفة ما استقر فيها مثل طريق سائر وقرار كاهى كه استوار يعنى رحم وچهل روز
اورا نكاه داشتيم سعيد (ثم خلقنا النطفة علقة) بأن أحلنا النطفة البيضاء علقة حمراء قال الراغب
العلق الدم الجامد ومنه العلقة التى يكون منها الولد (فخلقنا العلقة مضغة) المضغة قطعة لحم
تمضغ أى تصير بالمضغ قطعة لحم لا استبانة ولا تمايز فيها وبالفارسية پس ساختيم ان خون را ان
مقدار كوشت كه بجاويدن بكار كوشتى بى استخوان بسته چهل روز ديكر (فخلقنا المضغة) أى
عالجها ومعظمها (عظاما) بأن صلبناها بعد ثلاث وأربعين وجعلناها عمود البدن على هيآت
واوضاع مخصوصة تقتضيها الحكمة فكسونا بيوشانيديم (العظام) المعهودة (لحما) من بقية
المضغة أى كسونا كل عظم من تلك العظام ما يليق به من اللحم على مقدار لائق به وهيآت
مناسبة له وبالفارسية بروبر وبپاديديم كوشت بعد ازرستن عروق واعصاب واوتار وعضلات
بر وواختلاف العواطف للتنبيه على تفاوت الاستحالات وجمع العظام لاختلافها (ثم أنشأناه)
الانشاء ايجاد الشئ وتربيته وأكثر ما يقال ذلك فى الحيوان وبالفارسية پس بيافريديم اورا
(خلقا آخر) بنفخ الروح فيه وبالفارسية روح درو ديميده تازنده شد بعد ازانكه مرده بود يا بعد از
خروج اورا دندان وموى داديم وراه پستان بر وكشاديم وازمقام رضاع بطعام رسانيديم
وبغذاها كونا كون تربيت فرموديم وچون قدم درحد بلوغ نهاد وقلم تكليف بر وجارى كرديم
وبرمراتب شباب وكهولت وشيخوخت بكذارانيديم وتم الكمال التفاوت بين الخلقين واحتج به
أبو حنيفة رحمه الله على ان من غصب بيضة فأفرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ فانه
خلق آخر قال فى الاسئلة المفحمة خلق الله الآدمى أطوارا ولو خلقه دفعة واحدة كان أظهر فى
كمال القدرة وأبعد عن نسبة الاسباب فما معناه فالجواب لابل الخلق بعد الخلق بتقليب الاعيان
واختراع الاشخاص أظهر فى القدرة فانه تعالى خلق الآدمى من نطفة متماثلة الاجزاء ومن
أشياء كثيرة مختلفة المراتب متفاوتة الدرجات من لحم وعظم ودم وجلد وشعر وغيرها ثم خص

كل جزء منها بتركيب عجيب وباختصاص غريب من السمع والبصر واللمس والمشي والذوق والشم وغيرها وهي أبلغ في اظهار كمال الالهية والقدرة (فتبارك الله) فتعالى شأنه من عمله الشامل وقدرته الباهرة (أحسن الخالقين) بدل من الجلالة أي أحسن الخالقين خلقا أي المقدرين تقديرا حذف المميز لدلالة الخالقين عليه فالحسن للخلق وفي الاستلة المفحمة هذا يدل على ان العبد خالق افعاله ويكون الرب أحسن منه في الخالقية فالجواب معناه أحسن المصورين لان المصور يصور الصورة ويشكلها على صورة المخلوق أخبر به لانه لا يبلغ في تصوير الى حد الخالق لانه لن يقدر على أن ينفخ فيها الروح وقد ورد الخلق في القرآن بمعنى التصوير قال الله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير أي واذ تصور كذلك ههنا انتهى وفي التأويلات النجمية ثم أنشأناه خلقا آخر يعني خلقا غير المخلوقات التي خلقها من قبل وهو أحسنهم تقويما وأكملهم استعدادا وأجلهم كرامة وأعلاهم رتبة وأخصهم فضيلة فلهذا أثنى على نفسه عند خليقته بقوله فتبارك الله أحسن الخالقين لانه خلق أحسن المخلوقين حيث جعله معدن العرفان وموضع المحبة ومتعلق العناية أي عزيز حق سبحانه وتعالى عرش وكرسي ولوح وقلم وملائكة ونجوم وسموات وأرضين * بيافريد وذات مقدس رابدين نوع شاه كه بعد از آفريش انسان فرموده نفرموده واين دليل تفضيل وتكريم ايشانست * برورف روى لطيف اله * اينة حسن كه تحرير كرد (وفي المثنوي) أي رخ چون زهره مات شمس الضحى * أي كداى رنك تو كلكونها * تاج كرمناست برفرق سرت * طوق فضلناست آويزبرت * هيچ كرمنا شنيدا ين آسمان * كه شنيد آن آدمي مرغمان * احسن التقويم دروالتين بخوان * كه كداميں كوهرست از بحرجان * كربكويم كوهرآن ممتنع * من بسوزم هم بسوزد مستمع * بعضي از اهل وجدان كويند كه چون درين آيت احوال بني آدم وترقي از مقامي بمقامي بيان فرموده وآنست كه اورا زباني باداء مراسم حمد وثنايي كه مستحق بارگاه قدم باشد نخواهد بود در ستايش ذات مقدس از جناب او نيابت نموده كفت فتبارك الله أحسن الخالقين روى أن عبد الله بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله الوحي فلما انتهى عليه السلام الى قوله خلقا آخر سارع عبد الله الى النطق به قبل املائه عليه السلام فقال عليه السلام اكتب هكذا أنزلت فشك عبد الله فقال ان كان محمد يوحى اليه فأنا كذلك فلحق بمكة كافرا ثم أسلم يوم الفتح وقيل مات على كفره وما نزلت هذه الآية قال عمر رضي الله عنه فتبارك الله أحسن الخالقين فقال عليه السلام هكذا نزلت يا عمر وكان يفتخر بتلك الموافقة انظر كيف وقعت هذه الواقعة سببا لسعادة عمر رضي الله عنه وشقاوة ابن أبي سرح جسيما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا لا يقال فد تكاثر البشر ابتداء بمثل نظم القرآن وذلك قادح في اعجازه لما أن الخارج عن قدرة البشر ما كان مقدارا أقصر سورة (ثم انكم بعد ذلك) أي بعد ما ذكر من الامور العجيبة (لميتون) لصائرون الى الموت لا محالة كما تؤذن به صيغة النعت الدالة على الثبوت دون الحدوث الذي يفيده صيغة الفاعل وبالفارسية بعضي مآل حال شما بمرك خواهد كشيد وساغر فنا از دست ساقي أجل خواهيد چشيد قال بعضهم من مات من الدنيا خرج الى حياة الآخرة ومن مات من الآخرة خرج منها الى الحياة الاصلية وهو البقاء مع الله تعالى (ثم انكم يوم القيامة) أي عند النفخة الثانية (تبعثون)

تخرجون من قبوركم للحساب والمجازاة بالثواب والعقاب وفى الآية اشارة الى أن الانسان بعد بلوغه الى الرتبة الانسانية يكون قابلا للموت مثل موت القلب وموت النفس وقابلا لحشرهما وفى موت القلب حياة النفس وحشرهما مودع وفى موت النفس حياة القلب وحشره مودع وحياة النفس بالهوى وظلمته وحياة القلب بالله ونوره كما قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا الآية وهذا معنى حقيقة قوله ثم انكم يوم القيامة تبعثون كذا فى التأويلات النجمية قال فى الاسئلة المفحمة عند سائر أطوار الادمى من خلقه الى أن يبعث ولم يذكر فيها شيأ من سؤال القبر فدل على أنه ليس بشئ فالجواب لانه تعالى ذكر الحياة الاولى التى هى سبب العمل والحياة الثانية التى هى سبب الجزاء وهما المقصودان من الآية ولا يوجب ذلك نفى ما يذكر انتهى اعلم ان الموت يتعلق بصعقة سطوات العزة وظهور أنوار العظمة والحياة تتعلق بكشف الجمال الازلى هنالك تعيش الارواح والاشباح بحياة وصالية لا يجرى بعدها موت الفراق والموت والحياة الصوريان من باب التربية الالهية لان فى الفناء تربية أخرى فى التراب وفى الحياة ظهار زيادة قدرة فيتبادل حال حياة ثانية فى أشباحنا وتربية ثانية فى أرواحنا فافهم جدا (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) جمع طريقة كأن الطرق جمع طريق والمراد طباق السموات السبع كما قال فى المفردات طرائق السماء طباقها يعنى هفت آسمان طبقه بالاى طبقه ميت بها لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل فان كل شئ فوق مثله فهو طريقه (وما كنا عن الخلق) عن ذلك المخلوق الذى هو السموات (غافلين) مهملين أمرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر أمرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة (وقال الكاشفى) ما از جميع أفريد كان غافل نيستيم وبر خير وشر وكفر وشكر ايشان مطلعيم قال أبو يزيد قدس سره فى هذه الآية ان لم تعرفه فقد عرفك وان لم تصل اليه فقد وصل اليك وان غبت أو غفلت عنه فليس عنك بغائب ولا غافل قال بعضهم فوقنا حجب ظاهرة وباطنة فى ظاهر السموات حجب تحول بيننا وبين المنازل العالية من العرش والكرسى وعلى القلوب أغطية كالمنى والشهوات والارادات الشاغلة والغفلات المتراكمة والله تعالى ليس بغافل عن سكنات الغافلين وحركات المريدين ورغبات الزاهدين ولحظات العارفين (وأنزلنا من السماء) من ابتدائية متعلقة بأنزلنا (ماء) هو المطر (بقدر) باندازه كه صلاح بندكان دران دانستيم وفى بحر العلوم بتقدير يسلمون معه من الضرر ويصلون الى النفع (فأسكناه فى الارض) أى جعلنا ذلك الماء ثابتا قارا فيها (وانا على ذهاب به) أى ازالته بالافساد أو التصعيد أو التغوير بحيث يتعذر استنباطه حتى تهلكوا انتم وماشيكم عطشا (لقادرون) كما كنا قادرين على انزاله وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام ان الله تعالى أنزل من الجنة خمسة أنهار جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل فأنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل استودعها الجبال وأجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض واذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه

وهذه الانهار الخمسة الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد أهملها خيرى الدين والدنيا هذا حديث حسن كما فى بحر العلوم (فأنشأنا لكم) بس بيافريديم براى شما (به) بسبب ذلك الماء (جنات) بستانها (من نخيل) ازخرما بنان قال فى المفردات النخل معروف ويستعمل فى الواحد والجمع وجمعه نخيل (وأعناب) وازتاك بنان قال فى المفردات العنب يقال لثمرة الكرم والكرم نفسه الواحدة عنبة انتهى (قال الكاشفى) تخصيص اين دو درخت جهة اختصاص أهل مدينه بخرما واهل طائف بانكور ست ونخل وعنب درزمين حجاز ازهمه ديار عرب بيشترمى باشد (لكم فيها) أى فى تلك الجنات (فواكه كثيرة) تتفكهون بها قال فى المفردات الفاكهة قيل هى الثمار كلها وقيل بل هى الثمار ماعدا العنب والرمان وقائل هذا كانه نظر الى اختصاصهما بالذكر وعطفهما على الفاكهة انتهى قال أبو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا يأكل فاكهة فأكل رطبا أو عنبا أو رمانا يحنث لان كلا منهما وان كان فاكهة لغة وعرفا الا أن فيه معنى زائدا على التفكه أى التلذذ والتنعم وهو الغذائية وقوام البدن فيه فبهذه الزيادة يخص من مطلق الفاكهة ويخالفه صاحباه (ومنها) اى من الجنات ثمارها وزروعها (تأكلون) تغذيا أو ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته كما قال الكاشفى يا مالا بد معيشت ازان حاصل ميكنيد وفى الآية اشارة الى أنه كما أنزل من السماء ماء المطر الذى هو سبب حياة الارضين كذلك أنزل من سماء العناية ماء الرحمة فيحيى القلوب ويزيل به درن العصاة وآثار زلتهم وينبت فى رياض قلوبهم فنون أزهار البسط وصنوف أنوار الروح والى أنه كما يحيى الغياض بماء السماء ويثمر الاشجار ويجرى به الانهار فكذلك ماء سماء العناية ينشئ شجرة العرفان ويؤتى أكلها من الكشف والعيان وماتتقاصر العبارات عن شرحه ولا تطمع الاشارات فى حصره ثم ان الله تعالى عدد نعمه على العباد وأحسن الارشاد فمن تجاوز من النعم الى المنعم فقد فاز بالمطلوب الحقيقى فان قلت لم أمر الله بالزهد فى الدنيا مع أنه خلقها له قلت السكر اذا نثر على رأس الختن فانه لا يلتقطه لعلو همته ولو التقطه لكان عيبا والاولياء زهدوا فيها ومنعوا أنفسهم عن طيباتها وقنعوا بالقليل رجاء رفع الدرجات وفى الحديث جوعوا أنفسكم لوليمة الفردوس والضيف اذا كان حكيما لا يشبع من الطعام رجاء الحلوى حكى أن واحدا من أهل الرياضة مر من تحت شجرة فاذا ثمرها قد أدرك فحملته عليه نفسه للاكل منه فقال لها ان صمت سنة والا فلا فصامت حتى اذا كان وقت الثمر من السنة الآتية ذهب ليأكل منه فتناول من الساقط تحتها فقالت النفس ان على الشجرة أعلى الثمر فكل منه فقال لها ان شرطى معك ان آكل منه مطلقا لا من جيده الذى على الشجرة (قال الشيخ سعدى) مرو در بى هرچه دل خواهدت * كه تمكين تن نورجان كاهدت * كند مرد را نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار * اكر هرچه باشد مرادت خورى * زدوران بسى ناهرادى برى * قال بعضهم الجوز واللوز والفستق والبندق والشاه بلوط والصنوبر والرمان والناريج والموز والخشخاش والرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيراء والدراق والزعرور والتبق والتفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخربوب والقثاء والخيار والبطيخ كلها من فواكه الجنة فالعشرة الاولى لها قشر والثانية لا قشر

لها والعشرة الثالثة ليس لها قشر ولا نوى كما لا يخفى (وشجرة) بالنصب عطف على جنات وتخصيصها بالذكر من بين سائر الاشجار لاستقلالها بمنافع معروفة قيل هى أول شجرة نبتت بعد الطوفان وهى شجرة الزيتون قال فى انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة وفى المفردات الشجر من النبت ماله ساق يقال شجرة وشجر نحو ثمرة وثمر (تخرج من طور سيناء) هو جبل بين مصر وايلة تودى منه موسى عليه السلام وبالفارسية ودبكر بياقريديم برى ثمر درختى كه ببرون مى ايد از كوه زيبا كه جبل موسى است درميان مصر وايله ويقال له طور بين ومعناه الحسن أو المبارك قال أهل التفسير فاما أن يكون الطور اسم الجبل وسيناء اسم البقعة أضيف اليها أو المركب منهما علم له كامرئ القيس وهو بالفتح فعلاء كحمراء فمنع صرفه للتأنيث وبالكسر فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة أو بالقصر وهو النور فمنع صرفه للتعريف والعجمة أو التأنيث على تاويل البقعة لا للالف وتخصيصها بالخروج منه مع خروجها من سائر البقاع أيضا لتعظيمها ولانه المنشأ الاعلى لها اقال فى الجلالين أول مانبت الزيتون نبت هناك (تنبت بالدهن) مى رويد بار وغن صفة أخرى لشجرة والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا منها أى تنبت ملتبسة به ومستصحبة له كما قال الراغب معناه تنبت والدهن موجود فيها بالقوة ويجوز كونها صلة لانبت كما فى قولك ذهبت بزيد أى تنبته بعينى تتضمنه وتحصله فان النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن (وصبغ) نان خورش (للآكلين) أى أدم لهم وذلك من قولهم اصطبغت بالخل وهو معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف أحد وصفى الشئ على الآخر أى تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج به وكونه ادما يصبغ فيه الخبز أى يغمس للائتدام ويلون به كالدبس والخل مثلا وفى التأويلات النجمية هى شجرة الخفاء الذى يخرج من طور سيناء الروح بتأثير تجلى أنوار الصفات تنبت بالدهن وهو حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهى بلا واسطة ومقر هذا الدهن هو اخفاء الذى فرق الروح وهو سر بين الله وبين الروح لا تطلع عليه الملائكة المقربون وهو ادام لآكلى الكونين بقوة الهمة (وان لكم فى الانعام) درچهار پايان يعنى ابل وبقر وغنم (لعبرة) لآية تعتبرون بحالها وتستدلون على عظيم قدرة خالقها واطيف حكمته وبالفارسية جيرى كه بدان اعتبار كنند وبر قدرت الهى استدلال نمايند فكانه قيل كيف العبرة فقيل (نسقيكم) مى آشامانيم شمارا (مما فى بطونها) ماعبارة عما عن الالبان فى تبعيضية والمراد بالبطون الجوف أو عن العلف الذى يتكون منه اللبن من ابتدائية والبطون على حقيقتها وفى التأويلات النجمية يشير الى أنه كما يخرج من بطون الانعام من بين الفرث والدم لبنا خالصا وفيه عبرة لاولى الابصار فكذلك يخرج من بين فرث الصفات النفسانية ودم الصفات الشيطانية لبنا خالصا من التوحيد والمحبة يسقى به أرواح الصديقين كما قال بعضهم

سقانى شربة أحيا فؤادى * بكاس الحب من بحر الوداد

(ولكم فيها منافع كثيرة) غير ماذكر من أصوافها وأوبارها واشعارها (قال الكاشفى) ومر شمارا است در ايشان سودهاى بسيار كه بعضى راسوار ميشويد وبرخى را بار ميكنند وباز بعضى نتاج مى ستانيد واز پشم وموى ايشان بهره ميگيريد (ومنها تأكلون) فتتفعون بأعيانها

كما تنتفعون بما يحصل منها وفى الحديث عليكم بألبان البقر فانها تؤوم من كل الشجر أى تجمع وفى الحديث عليكم بألبان البقر وسمنانها وايالكم ولحومها فان ألبانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء وقد صح أن النبى عليه السلام ضحى عن نسائه بالبقر قال الحليمى هذا يبيس الحجاز وبيوسة لحم البقر ورطوبة ألبانها وسمنها فكأنه يرى اختصاص ذلك به وهذا التأويل مستحسن والا فالنبى عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لتلك اليبوسة وجواب آخر أنه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز ولعدم تيسر غيره كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى (وعليها) أى على الانعام فان الحمل عليها لا يقتضى الحمل على جميع أنواعها بل يتحقق بالحمل على البعض كالابل ونحوها وقيل المراد هى الابل خاصة لانها المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر (وعلى الفلك) أى السفينة قال الراغب ويستعمل ذلك للواحد والجمع وتقديرهما مختلفان فان الفلك اذا كان واحدا كان كبناء قفل واذا كان جمعا فكبناء حمر (تحملون) يعنى برشتران درخشكى وبركشتيها ودرترى برداشته مى شويد يعنى شتر وكشتى شمارا برمى دارند واز هر موضعى بموضعى ميبرند * وانما لم يقل وفى الفلك كقوله قلنا احمل فيها لان معنى الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعلى عليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وأيضا هو يطابق قوله عليها ويزاوجه كذا فى بحر العلوم ودلت الآية على جواز ركوب البحر للرجال والنساء على ما قاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان التستر فيه لا يمكنهن غالبا ولانض البصر من المتصرفين فيه ولا يمكن عدم انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لا سيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال كما فى أنوار المشارق قال فى الذخيرة اذا أراد أن يركب السفينة فى البحر للتجارة أو لغيرها فان كان بحال لو غرقت السفينة أمكنه دفع الغرق عن نفسه بكل سبب يدفع الغرق به حل له الركوب فى السفينة وان كان لا يمكنه دفع الغرق لا يحل له الركوب انتهى فالمفهوم من هذه المسئلة حرمة الركوب فى السفينة لمن لا يقدر على دفع الغرق عن نفسه مطلقا سواء كان لطلب العلم أو التجارة أو الحج أو زيارة الاقارب أو صلة الرحم أو نحو ذلك وسواء كانت السلامة غالبة أو لا لكن المفهوم من بعض المسائل جوازه عند غلبة السلامة والا فلا قال فى شرح حزب البحر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمرو بن العاص صف لى البحر فقال يا أمير المؤمنين مخلوق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود فقال عمر لا يرم لولا الحج والجهاد لضربت من يركبه بالدرة ثم منع ركوبه ورجع عن ذلك بعد مدة وكذلك وقع لعثمان رضى الله عنه ومعاوية ثم استقر الاجماع على جوازه بشرائطه انتهى والسياحة فى الماء من سنن النبى عليه السلام قال فى انسان العيون كانت وفاة أبيه عليه السلام عبد الله بالمدينة ودفن فى دار المتابعة بالتاء المثناة فوق وبالباء الموحدة والعين المهملة وهو رجل من بنى عدى بن النجار اخوال أبيه عبد المطلب والنجار هذا اسمه تيم وقيل له النجار لانه اختتن بقدوم وهو آلة النجار ولما هاجر عليه السلام الى المدينة ونظر الى تلك الدار عرفها وقال ههنا نزلت بى أمى وفى هذه الدار قبر أبى عبد الله وأحسنت القوم السباحة فى بئر بنى عدى بن النجار ومن هذا وبما جاء عن عكرمة عن ابن عباس أنه عليه السلام كان هو وأصحابه يسبحون فى غدير الجحفة فقال عليه السلام لاصحابه ليسبح

كل رجل منكم الى صاحبه وبقى النبى عليه السلام وأبو بكر فسبح النبى الى أبى بكر حتى اعتنقه وقال انا وصاحبى انا وصاحبى وفى رواية انا الى صاحبى انا الى صاحبى يعلم رد قول بعضهم وقد سئل هل عام عليه السلام الظاهر لا لانه لم يثبت انه عليه السلام سافر فى بحر ولا بالحرمين بحر (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) اللام جواب قسم وتصدير القصة به لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها أى وبالله لقد أرسلنا نوحا الى قومه وجاء فى قصيدة جمال الدين

من كثير الذنب نوحا * نوح نوح فى الرسل * انه عمر اطويلا * من قليل النطق ناح

وهو أنه عليه السلام مر على كلب به جرب فقال بئس الكلب هذا ثم ندم فناح من أول عمره الى آخره (فقال) داعيا لهم الى التوحيد (ياقوم) أى كرومن واصلا يا قومى (اعبدوا الله) وحده كما دل عليه التعليل وهو (مالكم من اله غيره) أى مالكم فى الوجود وفى العالم غير الله فغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله الذى هو الرفع على أنه فاعل ومن زائدة أو مبتدأ خبره لكم (أفلا تتقون) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام أى ألا تعرفون ذلك أى مضمون قوله مالكم من اله غيره فلا تتقون عذابه بسبب اشراككم به فى العبادة مالا يستحق الوجود لولا ايجاد الله فضلا عن استحقاق العبادة فالمنكر عدم الاتقاء مع تحقق ما يوجبه (قال الكاشفى) يعنى ترسيد از عذاب وى وبعبادت غير او ميل مكنيد * وفى التأويلات النجمية ولقد أرسلنا نوح الروح الى قومه من القلب والسر والنفس والقالب وجوارحه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره من الهوى والشيطان فعبادة القلب قطع التعلقات والحمية وعبادة السر بالتفرد بالتوحيد وعبادة النفس بتبديل الاخلاق وعبادة القالب بالتجريد وعبادة الجوارح باقامة أركان الشريعة أفلا تتقون بهذه العبادات عن الحرمان والخذلان وعذاب النيران (فقال الملأ) أى الاشراف والسادة (الذين كفروا من قومه) أى قالوا لعوامهم مبالغة فى وضع الرتبة العالية وحطها عن منصب النبوة (قال الكاشفى) چون اكابر قوم اصاغر را بدين ودعوت نوح مائل ديدند ايشانرا نفير نمودند كفتند (ماهذا) نيست اين كسركه مى خواند بتوحيد (الا بشر مثلكم) أى فى الجنس والوصف من غير فرق بينكم وبينه (قال الكاشفى) مانند شما در خوردن وآشاميدن وغير آن (يريد أن يتفضل عليكم) أى يريد أن يطلب الفضل عليكم ويتقدمكم بادعاء الرسالة مع كونه مثلكم قال فى الجلالين يتشرف عليكم فيكون أفضل منكم بأن يكون متبوعا وتكونوا له تبعا كقوله وتكون لكما الكبرياء فى الارض وصقوه بذلك اغضابا للخاطبين عليه واغراء على معاداته (ولو شاء الله لانزل ملائكة) أى لو شاء الله ارسال الرسول لارسل رسلا من الملائكة تأمرسل از مرسل اليهم مقيز بود وانما قيل لأنزل لان ارسال الملائكة لا يكون الا بطريق الانزال فجعل المشيئة مطلق الارسال المفهوم من الجواب لانه مفسر مضمونه كما فى قوله ولو شاء لهداكم ونظائره وفى التأويلات النجمية يشير بهذا الى مقالات بعض البطلة من الطلبة فان بعضهم يتكاسلون فى الطلب فيقولون لو شاء الله سعينا فى الطلب لأيدنا بالصفات الملكية والتوفيق الربانى (ماسمعنا بهذا) أى بمثل هذا الكلام الذى هو الامر بعبادة الله خاصة (فى آبائنا الاولين) أى الماضين قبل بعثته وفى بحر العلوم بهذا أى بارسال البشر وان جاء ذكر من الله على رجل منهم (كما قال

الكاشفي) مانشنوده ايم اين را كه آدمي رسول خدا تواند بود بخلقان فانوه اما الفرط غلوهم في التكذيب والعناد واما لكونهم وآبائهم في فترة متطاولة يعني ميان ادريس وميان ايشان مدتي مديد كذشته بود ونشنوده بودند كه از أولاد آدم پيغمبري بوده (ان هو) ماهو (الا رجل به جنة) أي جنون ولذلك يقول ما يقول اكر جنون نداشتي كه بشر قابليت رسالت ندارد والجنون اختلال حائل بين النفس والعقل وفي التأويلات النجمية يشير الى أن أحوال أهل الحقيقة عند أرباب الطبيعة جنون كما أن أحوال أرباب الطبيعة عند أهل الحقيقة جنون انتهى والجنون المعتبر هو ترك العقل واختيار العشق (قال الحافظ) درره منزل ليلى جه خطر هاست درو * شرط أول قدم آنست كه مجنون باشي * (وقال الصائب) روزن عالم غيبست دل أهل جنون * من وآن شهر كه ديوانه فراوان باشد (فتربصوا به) اصبروا عليه وانتظروا وبالفارسية پس انتظار بريد وبرا وچشم داريد قال الراغب التربص الانتظار بالشئ ساعة يقصد بها غلاء أو رخصا أو أمرا ينتظر زواله أو حصوله (حتى حين) الى وقت يفيق من الجنون (قال الكاشفي) ناهنكامي از زمان يعني صبر كنيد كه اندك وقتي راميرد وازوي بازرهيم يا از جنون باهوش آيد وترك كفتن اين سخنان نموده بي كار خود كيرد (قال) نوح بعد ما أيس من ايمانهم (رب) أي يا رورد كار من (انصرني) باهلاكهم بالكلية (بما كذبون) أي بسبب تكذيبهم اياي أو بدل تكذيبهم (فأوحينا اليه) عند ذلك أي فألهمناه في خفاء فان الايحاء والوحي اعلام في خفاء (أن اصنع الفلك) ان مفسرة لما في الوحي من معنى القول والصنع اجادة الفعل (بأعيننا) ملتبسا بحفظنا نحفظه من أن تخطئ في صنعته أو يفسده عليك مفسد يقال فلان بعيني أي أحفظه وأراعيه كقولك هو مني بمرأى ومسمع قال الجنيد قدس سره من عمل على مشاهدة أورثه الله عليها الرضا قال الله تعالى واصنع الفلك بأعيننا (ووحينا) وأمرنا وتعليمنا لكيفية صنعها روى انه أوحى اليه أن يصنعها على مثال الجؤجؤ وفي التأويلات النجمية ألهمنا الى نوح الروح أن اصنع فلك الشريعة باستصواب نظرنا وأمرنا الانتظار العقل وأمر الهوى كما يعمل الفلاسفة والبراهمة (فاذا جاء أمرنا) أي اذا اقترب أمرنا بالعذاب (وفار التنور) وبجوشد تنور يعني بوقتي كه زن بوتان برداز زميان آتش برآيد كما في تفسير الفارسي والفور شدة الغليان ويقال ذلك في النار نفسها اذا هاجت وفي القدر وفي الغضب وفوارة الماء سميت تشبيها بغليان القدر ويقال الفور الساعة والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة موضع مسجدها كما روي انه قيل له عليه السلام اذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن معك وكان تنور آدم فصار الى نوح فلما نبع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا (فاسلك فيها) أي ادخل في الفلك يقال سلك فيه أي دخل وسلكه فيه أي أدخله ومنه قوله ما سلككم في سقر (من كل) من كل أمة ونوع (زوجين) فردين من زوجين (اثنين) تأكيد والمراد الذكر والانثى تيسر كويد در كشتي بنهاد وبكرانها را كه مي زايند با يصه مي نهند (وأهلك) منصوب بفعل معطوف على فاسلك أي واسلك أهلك والمراد به امرأته وبنوه وتأخير الاهل لما فيه من ضرب تفصيل بذكر الاستثناء وغيره (الا من سبق عليه القول منهم) أي القول باهلاك الكفرة ومنهم ابنه كنعان وأمه واعلة وانما جئ بعلى لكون السابق ضارا كما جئ باللام في قوله

ان الذين سبقت لهم منا الحسنى لكونه نافعا (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) بالدعاء وانجائهم (انهم مغرقون) مقضي عليهم بالاغراق لا محالة لظلمهم بالاشراك وسائر المعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف لا وقد أمر بالجد على النجاة منهم باهلاكهم بقوله تعالى (فاذا استويت أنت ومن معك) أي من أهلك وأشياعك أي اعتدلت في السفينة راكبا قال الراغب استوى يقال على وجهين أحدهما أن يسند اليه فاعلان فصاعدا نحو استوى زيد وعمرو في كذا أي تساويا قال تعالى لا يستوون عند الله والثاني أن يقال لاعتدال الشيء في ذاته نحو فاذا استويت ومتى عدي بعلى اقتضى معنى الاستعلاء نحو الرحمن على العرش استوى (على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) أفرد بالذكر مع شركة الكل في الاستواء والنجاة لاظهار فضله والاشعار بأن في دعائه وثنائه منه وحده مما عداه (وقل رب أنزلني) أي في السفينة أو منها (قال الكاشفي) قولي آنست كه أمر بدين دعا در وقت خروج از كشتي بوده واشهر آنست كه در وقت دخول وخروج اين دعا فرموده (منزلا مباركا) أي انزالا أو موضع انزال يستتبع خيرا كثيرا وقرئ منزلا بفتح الميم أي موضع نزول والنزول في الاصل هو الانحطاط من علو يقال نزل عن دابته ونزل في مكان كذا حط رحله فيه وأنزله غيره (وأنت خير المنزلين) وفي الجلالين استجاب الله دعاءه حيث قال اهبط بسلام منا وبركات عليك فبارك فيهم بعد انزالهم من السفينة حتى كان جميع الخلق من نسل نوح ومن كان معه في السفينة (قال الكاشفي) سلمي از ابن عطا نقل ميفرمايد كه منزل مبارك آن منزلست كه در وازهوا جس نفساني ودسايس شيطاني ايمن باشند وآثار قرب از جمال قدس نازل باشد هر كجا بر توانوار جمال بيشتر بركت آن منزل از همه منازل افزونتر * در منزلي كه ياري روزي رسيده باشد * باذرهاي خاكش داريم مرحباي (ان في ذلك) الذي ذكر مما فعل به وبقومه (لآيات) جليلة يستدل بها أولوا الابصار ويعتبر بها ذوو الاعتبار (وان كنا لمبتلين) ان مخففة من ان واللام فارقة بينها وبين النافية وضمير الشأن محذوف أي وان الشأن كنا مصيبي قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد أو مختبرين بهذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويتذكر قال الراغب اذا قيل ابتلى فلان بكذا وأبلاه فذلك يتضمن أمرين أحدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من أمره والثاني ظهور جودته ورداءته دون التعرف بحاله والوقوف على ما يجهل من أمره اذ كان الله علام الغيوب انتهى واعلم ان البلاء كالملح وان أكابر الانبياء والاولياء انما كانوا من أولي العزم ببلايا ابتلاهم الله بها فصبروا ألا ترى الى حال نوح عليه السلام كيف ابتلي ألف سنة الا خمسين عاما فصبر حتى قيل له قل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين (قال الحافظ) كرت جو نوح نبي صبر هست برغم طوفان * بلا بگرد دوكام هزار ساله برآيد * ثم ان نوحا عليه السلام دعا بهلاك قومه مما أذن له من الله تعالى لجفاء القهر الالهي اذ لم يؤثر فيهم اللطف الرحماني والمقصود من الدعاء اظهار الضراعة وهو نافع عند الله تعالى (يحيى بن معاذ رحمه الله) گفت عبادت فقلست كليد شدعا ودندانه كليد لقمة حلال واز جمله دعاء أواين بودي بار خدايا اگر آن نكني كه خواهم صبر برآنچه تو خواهي * وفي الآية اشارة الى ان المؤمن ينبغي له أن يطلب منزلا مباركا يبارك له فيه من حيث دينه ودنياه * سعد باحب وطن كريمه حديثست صحيح * نتوان مرد بسعتي كه من اينجا زادم * ولو تفكرت

في أحوال الانبياء وكل الاولياء لوجدت أكثرهم مهاجرين اذلايمن في الاقامة بين قوم ظالمين
* يقول الفقير أحمد الله تعالى على نعمه المتوافرة لاسيما على المهاجرة التي وقعت مرارا وعلى
المنزل وهي بلدة بروسه حيث جاء الفال بلدة طيبة ورب غفور وعلى الانجاء من القوم الظالمين
حيث ان كل من عاداني وردموعظتي هلك مع الهالكين فجاءت عاقبة الابتلاء نجاة والقهر لطفا
والجلال جمالا (ثم أنشأنا من بعدهم) أي أوجدنا وأحدثنا من بعدا هلاك قوم نوح (قرنا آخرين)
هم عاد لقوله تعالى حكاية عن هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح والقرن القوم
المقترنون من زمن واحد أي أهل زمان واحد (فأرسلنا فيهم) بس فرستاديم درميان ايشان
(رسولا منهم) أي من جملتهم نسبا وهو هود لا هود وصالح على أن يكون المراد بالقرن عادا وثمود
لان الرسول بمعنى المرسل لابد وأن يثنى ويجمع بحسب المقام كقوله انا رسولا ربك وجعل القرن
موضعا للارسال كما في قوله كذلك أرسلناك في أمة ونحوه لاغاية له كما في مثل قوله تعالى لقد أرسلنا
نوحا الى قومه للايذان من أول الامر بأن من أرسل اليهم لم يأتهم من غير مكانهم بل انما نشأ فيما
بين أظهرهم (أن اعبدوا الله) أن مفسرة لارسلنا لما في الارسال من معنى القول أي قلنا
لهم على لسان الرسول اعبدوا الله تعالى وحده لانه (ما لكم من اله غيره) مر اعرابه
(أفلا تتقون) قال في بحر العلوم أتشركون بالله فلا تخافون عذابه على الاشراك انتهى فالشرك
وعدم الاتقاء كلاهما منكران (وقال الملأ من قومه الذين كفروا) قال الراغب الملأ الجماعة
يجتمعون على رأي فيملؤن العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء أي أشراف قومه الكافرين
وصفوا بالكفر ذما لهم وذكره بالواو ودون الفاء كما في قصة نوح لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول
ومعناه أنه اجتمع في الحصول ذلك القول الحق وهذا القول الباطل وشتان ما بينهما قال في
برهان القرآن قدم من قومه في هذه الآية وأخر فيما قبلها لان صلة الذين فيما قبل اقتصرت على
فعل وضمير الفاعلين ثم ذكر بعده الجار والمجرور ثم الفاعل ثم المفعول وهو المقول وليس كذلك
هذه فان صلة الموصول طالت بذكر الفاعل والمفعول والعطف عليه مرة أخرى فقدم الجار
والمجرور لان تأخيره ملبس وتوسطه ركيك فخص بالتقديم (وكذبوا بلقاء الآخرة) أي بالمصير
الى الآخرة بالبعث والحشر أو بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب (وأترفناهم) أي
نعمناهم ووسعنا عليهم وبالفارسية ونعمت داده بودم ايشانرا وبقال ترف فلان اى توسع في
النعمة وأترفته النعمة أطغته (في الحياة الدنيا) بكثرة الاموال والاولاد أي قالوا لاعقابهم
مضلين لهم (ما هذا) أي هود (الا بشر مثلكم) في الصفات والاقوال البشرية (يأكل مما
تأكلون منه ويشرب مما تشربون) أي تشربون منه وهو تقرير لمماثلة * يعني بغداء محمد جست
مانند شما اكرنى بودى بايستى كه منصف بصفات ملائكه بودى نخوردى وبناشاميدى (ولئن
أطعتم بشرا مثلكم) أي فيما ذكر من الاحوال والصفات أي وبالله ان امتثلتم أوامره (انكم
اذا) أي على تقدير الاطاعة وبالفارسية انكاه (لخاسرون) عقولكم ومغبونون في آرائكم
حيث أذللتم أنفسكم (وقال الكاشفي) زيان زدكانيد كه خود را مأمور ومتبوع مثل خود سازيد
* انظر كيف جعلوا اتباع الرسول الحق الذي يوصلهم الى سعادة الدارين خسرانا ودون عبادة
الاصنام التي لاخسران وراءها قاتلهم الله وأنى وقع بين اسم ان وخبرها التأكيد مضمون

الشرط والجملة جواب القسم محذوف قال بعض الفضلاء اذن ظرف حذف منه ما أضيف اليه ونون عوضا وفى العيون اذن جواب شرط محذوف أى انكم ان أطعتموه اذن لخاسرون (أيعدكم) أيا وعده يعيدهد شمارا اين بيضبر (أنكم اذا متم) بكسر الميم من مات يمات وقرئ بضمها من مات يموت (وكنتم) وصرتم (ترابا وعظاما) نخرة مجردة عن اللحوم والاعصاب أى كان بعض أجزائكم من اللحم ونظائره ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب لعراقته فى الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية أو كان متقدموكم ترابا صرفا ومتأخروكم عظاما يقول الفقير الظاهر أن مرادهم بيان صيرورتهم عظاما ثم ترابا لان الواو لمطلق الجمع (انكم) تأكيد للاول لطول الفصل بينه وبين خبره الذى هو قوله (مخرجون) أى من القبور أحياء كما كنتم (هيهات هيهات) اسم فعل وهو بعد وتكريره لتأكيد البعد أى بعد الوقوع (لما توعدون) يعنى أى شىء وعده داده ميشويد از بعث وجزاء هر جزنباشد او بعد ما توعدون واللام لبيان المستبعد كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل لماذا هذا الاستبعاد فقيل لما توعدون (ان هى) ان بمعنى ما أى ما الحياة (الا حياتنا الدنيا) الدانية القريبة (نموت ونحيى) مفسرة للجملة المتقدمة أى يموت بعضنا ويولد بعض الى انقراض العصر أو يصيبنا الامران الموت والحياة يعنون الحياة المتقدمة فى الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة (وما نحن بمبعوثين) بمنشرين بعد الموت كما تزعم يا هود انظر كيف عميت قلوبهم حتى لم يروا أن الاعادة أهون من الابتداء وأن الذى هو قادر على ايجاد شىء من العدم واعدامه من الوجود يكون قادرا على اعادته ثانيا (ان هو) أى ما هود (الا رجل افترى على الله كذبا) أى اختزع الكذب على الله فيما يدعيه من الارسال والبعث قال الراغب الفرى قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء للافساد والافتراء فيهما وفى الافساد أكثر ولذلك استعمل فى القرآن فى الكذب والشرك والظلم (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين فيما يقول (قال) هود بعد ما يئس من ايمانهم (رب انصرنى) عليهم وانتقم لى منهم وبالفارسية أى برورد كار من يارى كن مرا بغالبيت وايشانرا مغلوب كردان (بما كذبون) أى بسبب تكذيبهم اياى واصرارهم عليه (قال) تعالى اجابة لدعائه وعدة بالقبول (عما قليل) أى عن زمان قليل وما مزيدة بين الجار والمجرور لتأكيد معنى القلة (ليصبحن) أى ليصيرن أى الكفار المكذبون (نادمين) على الكفر والتكذيب وذلك عند معاينتهم العذاب والندامة بالفارسية پشيمانى (فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا والصيحة رفع الصوت فان قلت هذا يدل على أن المراد بالقرن المذكور فى صدر القصة ثمود قوم صالح فان عادا أهلكوا بالريح العقيم قلت لعلهم حين أصابتهم الريح العقيم أصيبوا فى تضاعيفها بصيحة هائلة أيضا كما كان عذاب قوم لوط بالقلب والصيحة كما مر وقد روى ان شداد بن عاد حين أتم بناء ارم سار اليها بأهله فلما دنا منها بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وقيل الصيحة نفس العذاب والموت وفى الجلالين فأخذتهم صيحة العذاب (بالحق) متعلق بالاخذ أى بالوجه الثابت الذى لا دافع له وفى الجلالين بالامر من الله (فجعلناهم) فصيرناهم (غثاء) أى كغثاء السيل لا ينتفع به وهو ما يحمله السيل على وجهه من الزبد والورق والعيدان كقولك سال به الوادى لمن هلك (قال الكاشفى) غثاء چون خاشاك آب آورده يعنى هلاك كرديم ونابود ساختيم چون خس وخاشاك كه

سیل اثر اباطراف افکند وسیاه کهنه کرد (فبعدا للقوم الظالمین) یحتمل الاخبار والدعاء (قال الکاشفی) پس دوری باد از رحمت خدای هر گروه ستمکار انرا * وبعدا مصدر بعدا ذا هلك وهو من المصادر التی لا یکاد یستعمل ناصبها والمعنی بعدوا بعدا أی هلکوا واللام لبیان من قیل له بعدا وفی الآیة اشارة الی أن أهل الدنیا حین بغوا فی الارض وطغوا علی الرسل * چون ستم کنند سفله را روزگار * نهد بر دل تنك درویش بار * چو بام بلند ش بود خود پرست * کند بول وخاشاك بر بام پست * وقالوا الرسلهم ما قالوا ولا یعلمون ان الرسل وأهل الله وان کانوا یأکلون مما یأکل أهل الدنیا ولکن لا یأکلون کما یأکل هؤلاء فانهم یأکلون بالاسراف وأهل الله یأکلون ولا یسرفون کما قال النبی علیه السلام المؤمن یأکل فی معی واحد والکافر یأکل فی سبعة امعاء * لاجرم کافر خورد در هفت بطن * دین ودل بار یك ولاغر زنت بطن * بل أهل الله یأکلون ویشربون بأفواه القلوب مما یطعمهم ربهم ویسقیهم حیث یبیتون عند ربهم قال حضرة الشیخ الشهیر بافتاده قدس سره کان علیه السلام بیت عند ربه فیطعمه ویسقیه من تجلیاته المتنوعة وانما أکله فی الظاهر لاجل أمته الضعیفة والا فلا احتیاج له الی الاکل والشرب وماروی من أنه کان یشد الحجر فوه ولیس من الجوع بل من کمال لطافته لئلا یصعد الی الملکوت بل یستقر فی الملك للارشاد وقد وصف الله الکفار بشر الصفات وهی الکفر بالخالق وبیوم القیامة والانغماس فی حب الدنیا ثم سجل علیهم بالظلم وأشار الی ان هلاکهم انما کان بسبب ظلمهم * نماند ستمکار بد روزگار * بماند بر ولعنت پایدار * فالظلم من شیم أهل الشقاوة والبعد وانهم کالغثاء فی عدم المبالاة بهم کما قال هؤلاء فی النار ولا أبالی (ثم أنشأنا) خلقنا (من بعدهم) أی بعد هلاك القرون المذکورة وهم عاد علی الاشهر (قرونا آخرین) هم قوم صالح ولوط وشعیب وغیرهم علیهم السلام اظهارا للقدرة ولیعلم کل أمة استغناء نافعهم وانهم ان قبلوا دعوة الانبیاء وتابعوا الرسل تعود فائدة استسلامهم وانقیادهم وقیامهم بالطاعات الیهم (ما تسبق من أمة أجلها) من مزیدة للاستغراق أی ما تتقدم أمة من الامم المهلکة الوقت الذی عین اهلاکهم (وما یستأخرون) ذلك الاجل بساعة وطرفة عین بل تموت وتهلك عند ما عد لها من الزمان (ثم أرسلنا رسلنا) عطف علی انشأنا لکن لا علی معنی ان ارسالهم متأخر ومتراخ عن انشاء القرون المذکورة جمیعا بل علی معنی ان ارسال کل رسول متأخر عن انشاء قرن مخصوص بذلك الرسول کأنه قیل ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرین قد أرسلنا الی کل قرن منهم رسولا خاصا به (تترا) مصدر من المواترة وهی التعاقب فی موضع الحال أی متواترین واحدا بعد واحد وبالفارسیة پی در پی یعنی یکی در عقب دیگری * قال فی الارشاد وغیره من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو والالف للتأنیث لان الرسل جماعة (کلما جاء أمة رسولها) المخصوص أی جاء بالبینات وللتبلیغ (کذبوه) نسبوا الیه الکذب یعنی اکثرهم بدلیل قوله ولقد ضل قبلهم أکثر الاولین کما فی بحر العلوم (قال الکاشفی) تکذیب کردند او را وانچه گفت از توحید وثبوت بعث وحشر در وغ پنداشتند و بتقلید پدران ولزوم عادات ناپسندیده از دولت تصدیق محروم ماندند (فأتبعنا بعضهم) أی بعض القرون (بعضا) فی الاهلاك أی أهلکنا بعضهم فی اثر بعض حسبما تبع بعضهم بعضا فی مباشرة الاسباب التی هی الکفر والتکذیب وسائر المعاصی (قال

الكاشفى) يعنى هيچ كدام را مهلت ندادیم وآخرین را چون اولین معاقب كردانیم (وجعلناهم) بعد اهلاكهم (أحاديث) لمن بعدهم أى لیبق عین ولا أثر الا حكایات یسمر بها ویتعجب منها ویعتبر بها المعتبرون من أهل السعادة وهو اسم جمع للحدیث أو جمع أحدوثة وهى ما یتحدث به تلهیا وتعجبا وهو المراد ههنا كالعجیب جمع أعجوبة وهى ما یتعجب منها (قال الكاشفى) وساختیم انرا عبرتان یعنى عقوبت خلق كردانیدیم كه دائم عذاب ایشان رایاد كنند وبدان مثل زنند خلاصه سخن آنكه ازایشان غیر حكایتى باقى نماندكه مردم افسانه وار میكویند واكر سخنى نیكوى ایشان بماندى به بودى بزركى كفته است * تفنى وتبقى عنك احدوثة * فاجهد بان تحسن احدوثتك * ودر تر جمهٔ آن فرموده اند * پس ازتو این همه افسانها كه مى خوانند * دوران بكوش كه نیكو بماند افسانه * یقول الفقیر فى البیت العربى دلالة على ان الاحدوثة تقال على الخیر والشر وهو خلاف ما قال الاخفش من أنه لا یقال فى الخیر جعلتهم أحادیث واحدوثة وانما یقال جعلت فلانا حدیثا انتهى ویمكن أن یقال فى البیت ان الاحدوثة الثانیة وقعت بطریق المشاكلة (فبعدا القوم لا یؤمنون) پس دوری باد ازرحمت حق مر كروهى را كه نمى كروند بانبیاء وتصدیق ایشان نمى كنند * وفى أكثر التفاسیر بعدوا بعدا أى هلكوا واللام لبیان من قیل له بعدا وخصهم بالنكرة لان القرون المذكورة منكرة بخلاف ما تقدم من قوله فبعدا للقوم الظالمین حیث عرف بالالف واللام لانه فى حق قوم معینین كما سبق وفى الآیة دلالة على أن عدم الایمان سبب للهلاك والعذاب فى النیران كما أن التصدیق مدار للنجاة والتنعم فى الجنان قال یعقوب علیه السلام للبشیر على أى دین تركت یوسف قال على الاسلام قال الآن تمت النعمة على یعقوب وعلى آل یعقوب اذ لا نعمة فوق الاسلام وحیث لا یوجد فجمیع النعم عدم وحیث یوجد فجمیع النقم عدم وسأل رجل علیا رضى الله عنه هل رأیت ربك فقال أفأعبد ما لا أرى فقال كیف تراه قال لا تدركه العیون بمشاهدة العیان ولكن تدركه القلوب بحقائق الایمان وعنه من عرف ربه جل ومن عرف نفسه ذل یعنى عرفان الرب یعطى جلالة فى المعنى وعرفان النفس یعطى ذلة فى الصورة فالكفار وسائر أهل الظلم عدوا أنفسهم أعزة فذلوا صورة ومعنى حیث بعدوا من الله تعالى فى الباطن وهلكوا مع الهالكین فى الظاهر والمؤمنون وسائر العدول عدوا أنفسهم أذلة فعزوا صورة ومعنى حیث تقربوا الى الله تعالى فى الباطن ونجوا من الهلاك فى الظاهر فجمیع التنزل انما یأتى من جهة الجهل بالرب والنفس * رونق كار خسان كاسد شود * همیو میوهٔ تازه زوفاسد شود * فعلى العاقل الانقیاد لاهل الحق فان جمیع الفیض انما یحصل من مشرب الانقیاد وبالانقیاد یحصل العرفان التام وبهما ورب العباد * كى رسانند آن امانت را بتو * تا بانبى پیشتان را كع دوتو * اللهم اعصمنا من العناد وثبتنا على الانقیاد (ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآیاتنا) هى الآیات التسع من الید والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الثمرات والطاعون ولا مساغ لعدّ فلق البحر منها اذ المراد الآیات التى كذبوها (وسلطان مبین) حجة واضحة ملزمة للخصم وهى العصا وخصها بالفضلها على سائر الآیات اونفسر الآیات بغیرها اذ لك على طریق العطف تنبیها على جمعها العنوانین جلیلین وتنزیلا لتغایرهما منزلة التغایر الذاتى (الى فرعون وملئه) أى اشراف قومه من القبط خصوا

بالذكر لان ارسال بني اسرائيل منوط بآرائهم لا بآراء أعقابهم (فاستكبروا) عن الايمان والمتابعة وأعظم الكبر أن يتهاون العبيد بآيات ربهم وبرسالاته بعد وضوحها وانتفاء الشك عنها ولم يتعظموا عن امتثالها وقبولها (وكانوا قوما عالين) متكبرين مجاوزين للحد في الكبر والطغيان أي كانوا قوما عادتهم الاستكبار والتمرد (فقالوا) عطف على استكبروا وما بينهما اعتراض مقرر للاستكبار أي قالوا فيما بينهم بطريق المناصحة (أنؤمن) الهمزة للانكار بمعنى لا نؤمن وما ينبغي أن يصدر منا الايمان (لبشرين مثلنا) وصف بالمثل الاثنان لانه في حكم المصدر العام للافراد والتثنية والجمع المذكر والمؤنث (وقومهما) يعنون بني اسرائيل (لنا) متعلقة بقوله (عابدون) والجملة حال من فاعل نؤمن أي خادمون منقادون لنا كالعبيد وكانهم قصدوا بذلك التعرض لشأنهما وحط رتبتهما العلية عن منصب الرسالة من وجه آخر غير البشر (قال الكاشفي) در بعضي تفاسير آورده اند كه بني اسرائيل فرعون را مي پرستيدند نعوذ بالله وأوبت مي پرستيد يا كوساله * أي فتكون طاعتهم لهم عبادة على الحقيقة (فكذبوهما) أي فأصروا على تكذيب موسى وهرون حتى يئسا من تصديقهم (فكانوا) فصاروا (من المهلكين) بالغرق في بحر القلزم (ولقد آتينا موسى) أي بعد اهلاكهم وانجاء بني اسرائيل من أيديهم (الكتاب) التوراة (لعلهم) لعل بني اسرائيل (يهتدون) الى طريق الحق بالعمل بما فيها من الشرائع والاحكام (وجعلنا ابن مريم) أي عيسى (وأمه آية) دالة على عظم قدرتنا بولادته منها من غير مسيس بشر فالآية أمر واحد مضاف اليهما أو جعلنا ابن مريم آية بأن تكلم في المهد فظهرت منه معجزات جمة وأمه آية بأنها ولدته من غير مسيس لحذف الاولى لدلالة الثانية عليها قال في العيون آية أي عبرة لبني اسرائيل بعد موسى لان عيسى تكلم في المهد وأحيا الموتى ومريم ولدته من غير مسيس وهما آيتان قطعا فيكون هذا من قبيل الاكتفاء بذكر احداهما التهى وتقديمه عليه السلام لاصالته فيما ذكر من كونه آية كما أن تقديم أمه في قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين لاصالتها فيما نسب اليهما من الاحصان والنفخ وروى أن رسول الله عليه السلام صلى الصبح بمكة فقرأ سورة المؤمنين فلما أتى على ذكر عيسى وأمه أخذته شرقة فركع أي شرق بدمعه فعي بالقراءة (وآويناهما الى ربوة) وجاى داديم مادر ويسر را وقتى كه از يهود فرار كردند وباز آوردند يسوى ربوة از زمين بيت المقدس * أي أنزلناهما الى مكان مرتفع من الارض وجعلناه مأواهما ومنزلهما وهي ايليا أرض بيت المقدس فانها مرتفعة وانها كبد الارض واقربها الى السماء بثمانية عشر ميلا على ما يروى عن كعب وقال الامام السهيلي أوت مريم بعيسى طفلا الى قرية من دمشق يقال لها ناصرة وبناصرة تسمى النصارى واشتق اسمهم منها (قال الكاشفي) آورده اند كه مريم با پسر و پسر عم خود يوسف ابن ماثان دوازده سال دران موضع بسر بردند وطعام عيسى از بهاى ريسمان بود كه مادرش مى رشت ومى فروخت * يقول الفقير فيه اشارة الى أن غزل القطن والكتان ونحوهما لما كونه من اعمال خيار النساء احب من غزل القز ونحوه على ما اكب عليه أهل بربسة والديار التي يحصل فيها دود القز مع أن القز من زين أهل الدنيا وبه غالبا شهرة اربابها واقتخارهم (ذات قرار) خشك وتدقرار يعني مقر منبسط وسهل كه بر وآرام توان كرفت * وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها

لاجلها قال الراغب قر في المكان يقر قرارا اذا ثبت ثبوتا دائما وأصله من القر وهو البرد لاجل ان البرد يقتضي السكون والحر يقتضي الحركة (ومعين) وماء معين ظاهر جاري فعيل من معن الماء اذا جرى وقيل من العين والميم زائدة ويسمى الماء الجاري معينا بظهوره وكونه مدركا بالعيون وصف ماء تلك الربوة بذلك للايذان بكونه جامعا للفنون المنافع من الشرب وسقي مايسقى من الحيوان والنبات بغير كلفة والتنزه بمنظره الحسن العجيب ولولا ان يكون الماء الجاري لكان السرور الا وفر فائتا وطيب المكان مفقودا ولامر ما جاء الله بذكر الجنات مشفوعا بذكر الماء الجاري من ثم امسوقين على قران واحد ومن أحاديث المقاصد الحسنة ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجاري والى الوجه الحسن أي مما يحل النظر اليه فان النظر الى الامرد الصبيح ممنوع (قال الشيخ سعدي في حق من يديم النظر الى النقاش عند النظر الى النقش) چرا طفل بكروزه هوشش نبرد * كه در صنع ديدن چه بالغ خرد * محقق همي بيند اندر ابل * كه در خوب رويان چين وچكل * وهما علمان لبلدتين من بلاد الترك يكثر فيهما الهايب وفي التأويلات النجمية قوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية بشير به الى عيسى الروح الذي تولد من أمر كن بلا أب من عالم الاسباب وهو أعظم آية من آيات الله المخلوقة التي تدل على ذات الله ومعرفته لانه خليفة الله وروح منه وآويناهما الى ربوة أي ربوة القالب فانه مأوى الروح ومأوى الامر بالاوامر والنواهي ذات قرار ومعين هو منزلهما ودار قرارهما يعني مادام القالب يكون مأوى الروح ومقره يكون مأوى الامر ومقره بأن لا تسقط عنه التكاليف واما المعين فهو عين الحكمة الجارية من القلب على اللسان انتهى اللهم يا معين اجعلنا من أهل المعين (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) خطاب لجميع الرسل لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم أرسلوا متفرقين في أزمنة مختلفة بل على معنى ان كل رسول منهم خوطب به في زمانه ونودي وروي ليعلم السامع ان اباحة الطيبات للرسل شرع قديم وان أمر انودي لجميع الانبياء ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه أي وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الاوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز وقال بعضهم انه خطاب لرسول الله وحده على دأب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجمع للتعظيم وفيه اباية الفضله وقيامه مقام الكل في حيازة كمالاتهم (ع) وقد جمع الرحمن فيك المعاجزا (ع) انكه خوبان عهد داريد توتنها داري * والطيبات ما يستطاب ويستلذ من مباحات المآكل والفواكه (واعملوا صالحا) أي عملا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم وهذا الامر للوجوب بخلاف الاول وفيه رد وهدم لما قال بعض المبيحين من ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه الاعمال الصالحة من العبادات الظاهرة وتكون عبادته التفكر وهذا كفر وضلال فان أكمل الناس في المحبة والايمان هم الرسل خصوصا حبيب الله مع أن التكاليف بالاعمال الصالحة والعبادات في حقهم أتم وأكمل (اني بما تعملون) من الاعمال الظاهرة والباطنة (عليم) فأجازيكم عليه وفي الآية دلالة على بطلان ما عليه الرهابنة من رفض الطيبات يعني على تقدير اعتقادهم بأن ليس في دينهم أكل الطيبات واعلم ان تأخير ذكر العمل الصالح يدل على ان تكون نتيجته أكل الحلال (وفي المثنوي) علم وحكمت زايد

از لقمهٔ حلال * عشق ورقت آید از لقمهٔ حلال * چون ز لقمه تو حسد بینی ودام * جهل وغفلت زاید از نان حرام * هیچ کندم کاری وجو بردهد * دیدهٔ اسبی که کرهٔ خر دهد * لقمه تخمست وبرش اندیشها * لقمه بحر وکوهرش اندیشها * زاید از لقمهٔ حلال اندر دهان * میل خدمت عزم رفتن آن جهان * قال الراغب أصل الطيب ما تستلذه الحواس والنفس والطعام الطيب في الشرع ما كان متناولا من حيث مايجوز وبقدر مايجوز من المكان الذي يجوز فانه متى كان كذلك كان طيبا عاجلا وآجلا لايستوخم والا فانه وان كان طيبا عاجلا لم يطب آجلا وفي الحديث ان الله طيب لايقبل الا طيبا (قال صاحب روضة الاخبار) لقمه كه دراصل نباشد حلال زو نفتد هرز دمكرد رضلال * قطرهٔ باران توچون صاف نيست * كوهر دريای تو شفاف نيست * وكان عيسى عليه السلام يأكل من غزل أمه وكان رزق نبينا عليه السلام من الغنائم وهو أطيب الطيبات (روى) عن أخت شداد أنها بعثت الى رسول الله بقدح من لبن في شدة الحر عند حظره وهو صائم فرده اليها وقال من أين لك هذا فقالت من شاة لي ثم رددته وقال من أين هذه الشاة فقالت اشتريتها بمالي فأخذه ثم انها جاءته وقالت يارسول الله لم رددته فقال بذلك أمرت الرسل أن لا يأكلوا الا طيبا ولا يعملوا الا صالحا قال الامام الغزالي رحمه الله اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك في قبول صلاته وصدقته ولا يلزمك البحث بأن تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمسلمين مأمور به قال أبو سليمان الداراني رحمه الله لان أصوم النهار وأفطر الليل على لقمة حلال أحب الي من قيام الليل وصوم النهار وحرام على شعير التوحيد أن تحل قلب عبد في جوفه لقمة حرام ثم ان أكل الطيبات وان رخص فيه لكنه قد يترك قطعا للطبيعة عن الشهوات قال أبو الفرج بن الجوزي ذكر القلب في المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير المسك الماء منع الوضوء به فكيف ولوغ الكلب ولذا قال بعض الكبار من اعتاد بالمباحات حرم لذة المناجاة اللهم اجعلنا من أهل التوجه والمناجاة (وان هذه) أي ملة الاسلام والتوحيد وأشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهورأمرها في الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك في سلك الامور المشاهدة (أمتكم) أي ملتكم وشريعتكم أيها الرسل قال القرطبي الامة هنا الدين ومنه انا وجدنا آباءنا على أمة أي على دين مجتمع (أمة واحدة) حال من هذه أي ملة وشريعة متحدة في أصول الشرائع التي لا تتبدل بتبدل الاعصار وأما الاختلاف في الفروع فلا يسمى اختلافا في الدين فالحائض والطاهر من النساء دينهما واحد وان افترق تكليفهما وقيل هذه اشارة الى الامم المؤمنة للرسل والمعنى ان هذه جماعتكم واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ولا يلائمه قوله تعالى (وأنا ربكم) من غير أن يكون لي شريك في الربوبية (فاتقون) أي في شق العصا ومخالفة الكلمة والضمير للرسل والامم جميعا على أن الامر في حق الرسل للتهييج والالهاب وفي حق الامم للتحذير والايجاب وفي التفسير الكبير فيه تنبيه على أن دين الجميع واحد فيما يتصل بمعرفة الله تعالى واتقاء معاصيه (فتقطعوا أمرهم بينهم) أي جعلوا أمر دينهم مع اتحاده قطعا متفرقة وأديانا مختلفة (زبرا) حال من أمرهم أي قطعا جمع زبور بمعنى الفرقة وبالفارسية پارها يعني كروه كروه شدند واختلاف كردند (كل حزب) أي جماعة من أولئك المتحزبين (بما لديهم) من

الدين الذى اختاروه (فرحون) معجبون معتقدون أنه الحق قال بعض الكبار كيف يفرح العبد بما لديه وليس يعلم ما سبق له فى محتوم العلم ولا ينبغى للعارفين أن يفرحوا بما دون الله من العرش الى الثرى بل العارف الصادق اذا استغرق فى بحار المعرفة فهو مومه أكثر من فرحه بما يشاهده من القصور فى الادراك (قال الشيخ سعدى) ما كفران كعبة جلالش بتقصير عبادت معترفند كه ما عبدناك حق عبادتك وما صفان حلية جمالش بتحير منسوب كه ما عرفناك حق معرفتك * كركسى وصف أوزمن پرسد * بى دل أزبى نشان چه كويد باز * عاشقان كشتكان معشوقند * برنيايد ز كشتكان آواز (فذرهم فى غمرتهم) شبه ماهم فيه من الجهالة بالماء الذى يغمر القامة ويستر هالانهم مغمورون فيها لاعبون بها قال الراغب أصل الغمر ازالة أثر الشئ ومنه قيل للماء الكثير الذى يزيل أثر مسيله غمر وغامر والغمرة معظم الماء الساترة لقرها وجعل مثلا للجهالة التى تغمر صاحبها والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى اتركهم يعنى الكفار المتفرقة على حالهم ولا تشغل قلبك بهم وبتفرقهم (حتى حين) هو حين قتلهم أو موتهم على الكفر أو عذابهم فهو وعيد لهم بعذاب الدنيا والآخرة وتسلية لرسول الله ونهى له عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره (أيحسبون أن ما نمدهم به) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه وما موصولة أى أيظن الكفرة أن الذى نعطيهم اياه ونجعله مددا لهم (من مال وبنين) بيان للموصول وتخصيص البنين لشدة افتخارهم بهم (نسارع) به (لهم فى الخيرات) فيما فيه خيرهم واكرامهم (قال الكاشفى) يعنى كمان ميبرند كه أمداد ما ايشانرا بمال مسارعت ازما برأى ايشان در نيكوئى وأعمال ايشانرا استحقاق آن هست كه ما باداش آن باايشان نيكوئى كنيم (بل) به جنيست كه اين بنداريد بلكه (لا يشعرون) نميدانند كه اين امداد استدراجست نه مسارعت در خير * فهو عطف على مقدر أى كلا لا نفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشئ أصلا كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا ويعرفوا أن ذلك الامداد استدراج واستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم فى الخيرات * وروى فى الخبر أن الله تعالى أوحى الى نبى من الانبياء أيفرح عبدى أن أبسط له فى الدنيا فهو أبعد له منى أيجزع عبدى المؤمن ان أقبض عنه الدنيا وهو أقرب له منى ثم قال أيحسبون ان ما نمدهم الخ قال بعض الكبار ان الله تعالى امتحن المحتجبين بزينة الدنيا ولذتها وجاهها ومالها وخيراتها فاستلذوها واحتجبوا بها عن مشاهدة الرحمن وظنوا أنهم نالوا جميع الدرجات وأنهم مقبولون حين أعطوا هذه الفانيات ولم يعلموا أنها استدراج لامنهاج قال عبد العزيز المكى من تزين بزينة فانية فتلك الزينة تكون وبالا عليه الامن تزين بما يبقى من الطاعات والموافقات والمجاهدات فان الانفس فانية والاموال عوارى والاولاد فتنة فمن تسارع فى جمعها وحظها وتعلق قلبه بها قطع عن الخيرات أجمع وما عبد الله بطاعة أفضل من مخالفة النفس والتقلل من الدنيا وقطع القلب عنها الآن المسارعة فى الخيرات هو اجتناب الشر ورأس الشر وحب الدنيا لانها من زعة الشيطان فمن طلبها وعمرها فهو حزبه وعبده وشر من الشيطان من يعين الشيطان على عمارة داره ومن كلمات سلطان ولد * بكذار جهان را كه جهان آن تو نيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تو نيست * كرمال جهان جمع كنى شاد مشو * ورتكيه بجان كنى جان آن تو نيست (قال الشيخ سعدى) برمرد هشيار دنيا خست * كه

هر مدتی جای دیگر کسست * برفتند هر کس درود انجه کشت * تماند بجز نام نیکو وزشت

(ان الذین هم من خشیة ربهم مشفقون) أی من خوف عذابه حذرون والخشیة خوف یشوبه تعظیم والاشفاق عنایة مختلطة بخوف لان المشفق یحب المشفق علیه ویخاف ما یلحقه وقد سبق تحقیقه فی سورة الانبیاء وعن الحسن ان المؤمن جمع احسانا وخشیة والکافر جمع اساءة وأمنا * هرکه ترسد مرورا ایمن کنند (والذین هم بآیات ربهم) المنسوبة فی الآفاق والمنزلة علی الاطلاق (یؤمنون) یصدقون مدلولها ولا یکذبونها بقول وفعل (والذین هم بربهم لا یشرکون) غیره شرکا جلیا ولا خفیا ولذلک عبر عن الایمان بالآیات قال الجنید قدس سره من فتش سره فرأی فیه شیأ أعظم من ربه أو أجل منه فقد أشرک به أو جعل له مثلا وفی التأویلات النجمیة ومن أعظم الشرک ملاحظة الخلق فی الرد والقبول وهی الاستبشار بمدحهم والانکسار بذمهم وأیضا ملاحظة الاسباب فلا ینبغی أن یتوهم ان حصول الشفاء من شرب الدواء والشبع من أکل الطعام فاذا جاء الیقین بحیث ارتفع التوهم أی توهم أن الشیء من الحدثان لا من التقدیر فحینئذ یتقی أمن الشرک (قال الجامی) جیب خاصست که کنج کهر خاصست * نیست این درغبن دربغل هردغلی (والذین یؤتون ما آتوا) أی یعطون ما أعطوه من الزکوات والصدقات ویتسلوا به الی الله تعالی من الخیرات والمبرات وصیغة المضارع للدلالة علی الاستمرار والماضی علی التحقق (وقلوبهم وجلة) حال من فاعل یؤتون أی والحال ان قلوبهم خائفة أشد الخوف قال الراغب الوجل استشعار الخوف (أنهم الی ربهم راجعون) أی من ان رجوعهم الیه تعالی علی ان مناط الوجل ان لا یقبل منهم ذلک وان لا یقع علی الوجه اللائق فیؤاخذوا به حینئذ لا مجرد رجوعهم الیه تعالی والموصولات الاربعة عبارة عن طائفة واحدة متصفة بما ذکر فی حیز صلاتها من الاوصاف الاربعة لا عن طوائف کل واحدة منها متصفة بواحد من الاوصاف المذکورة کانه قیل ان الذین هم من خشیة ربهم مشفقون وبآیات ربهم یؤمنون الخ وانما کرر الموصول ایذانا باستقلال کل واحدة من تلک الصفات بفضیلة باهرة علی حیالها وتنزیلا لاستقلالها منزلة استقلال الموصوف بها قال بعض الکبار وجل العارف من طاعته أکثر من وجله من مخالفته لان المخالفة تمحی بالتوبة والطاعة تطلب بتصحیحها والاخلاص والصدق فیها فاذا کان فاعل الطاعات خائفا مضطربا فکیف لا یخاف غیره (قال الشیخ سعدی)

دران روز کز فعل پرسند قول * أولو العزم را تن بلرزد زهول * بجانی که دهشت خورد انبیا

* توعذر کنه راجه داری بیا (أولئک) المنعوتون بما فصل من النعوت الجلیلة خاصة دون غیرهم (یسارعون) می شتابند (فی الخیرات) أی فی نیل الخیرات التی من جملتها الخیرات العاجلة الموعودة علی الاعمال الصالحة کما قال تعالی فآتاهم الله ثواب الدنیا وحسن ثواب الآخرة وآتینا أجره فی الدنیا وانه فی الآخرة لمن الصالحین لانهم اذا سوارع بهالهم فقد سارعوا فی نیلها وتجلوها فیکون أثبت لهم مانفی عن الکفار قال فی الارشاد اشارة کلمة فی علی کلمة الی للایذان بأنهم منقلبون فی فنون الخیرات لانهم خارجون منها متوجهون الیها بطریق المسارعة کما فی قوله تعالی وسارعوا الی مغفرة من ربکم وجنة الخ (وهم لها سابقون) أی ایاها سابقون متقدمون واللام لتقویة عمل اسم الفاعل أی ینالونها قبل الآخرة حیث عجلت لهم فی الدنیا قال بعض

الكبار بالمسارعات الى الخيرات تبتغى درجة السابقين ويطلب مكارم الواصلين لا بالدواعى والاهمال وتضييع الاوقات من ارادالوصول الى المقامات من غير آداب ورياضات ومجاهدات فقد خاب وخسر وحرم الوصول اليها وفى التأويلات النجمية أولئك يسارعون فى الخيرات الخ أى هم المتوجهون الى الله المعرضون عما سواه المسارعون بقدم الصدق والسعى الجميل على حسب ماسبقت لهم من الله الحسنى وهم لها سابقون على قدر سبق العناية انتهى يعنى بقدر سبق العناية يسبق العبد على طريق الهداية فلكل سالك حظوة ولذا قال بعض الكبار جنة النعيم لاصحاب العلوم وجنة الفردوس لاصحاب الفهوم وجنة المأوى لاصحاب التقوى وجنة عدن للقائمين بالوزن وجنة الخلد للمقيمين على الود وجنة المقامة لاهل الكرامة وليس فى مقدور البشر مراقبة الله تعالى فى السر والعلن مع الانفاس فان ذلك من خصائص الملا الاعلى وآمار سول الله عليه السلام فكانت له هذه الرتبة لكونه مسرعا فى جميع أحواله فلا يوجد الا فى واجب أو مندوب أو مباح فهذا هو السبق الاعلى والمسارعة العلما حيث لا قدم فوقه نسأل الله تعالى ان يجعلنا من المسارعين الى الخيرات ومراقبى الانفاس مع الله فى جميع الحالات كما قال الذين هم فى صلاتهم خاشعون (ولا نكلف نفسا) من النفوس (الا وسعها) قدر طاقتها فقول لا اله الا الله والعمل بما يترتب عليه من الاحكام من قبيل ماهو فى الوسع قال مقاتل من لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع القعود فليومئ ايماء قال الحريرى لم يكلف الله العباد معرفته على قدره وانما كلفهم على أقدارهم ولو كلفهم على قدره لما عرفوه لانه لا يعرفه على الحقيقة أحد سواه (قال الجامى) عمرى خرد چو جشمها جشمها كشاد * تا بر كمال كنه اله فكند نكاه * ليكن كشيد عاقبتش درد ودر دميد * شكل ألف كه حرف نخستست از اله (ولدينا) عندنا (كتاب) صحائف أعمال قد أثبت فيها أعمال كل أحد على ماهى عليه (ينطق بالحق) بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع أى يظهر الحق ويبينه للناظر كما يبينه النطق ويظهر للسامع فيظهر هنالك أعمالهم ويترتب عليها أجزيتها ان خيرا فخير وان شرا فشر وبالفارسية ونزد ما هست نامه أعمال هر كس كه سخن كويد براستى وكواهى دهد بركردار هر كس (وهم لا يظلمون) فى الجزاء بنقص ثواب أو بزيادة عذاب بل يجزون بقدر أعمالهم التى كانوها ونطقت بها صحائفها بالحق (بل قلوبهم فى غمرة من هذا) أى بل قلوب الكفرة فى غفلة غامرة أى ساترة لها من هذا الذى بين فى القرآن من أن لديه كتابا ينطق بالحق ويظهر لهم أعمالهم السيئة على رؤس الاشهاد فيجزون بها (ولهم أعمال) خبيثة كثيرة (من دون ذلك) الذى ذكر من كون قلوبهم فى غفلة عظيمة مما ذكر وهى فنون كفرهم ومعاصيهم التى من جملتها ما سيأتى من طعنهم فى القرآن (هم لها عاملون) معتادون فعلها (حتى اذا أخذنا مترفيهم) غاية لاعمالهم المذكورة ومبتدأ لما بعدها من مضمون الشرطية أى لا يزالون يعملون أعمالهم الى حيث اذا أخذنا متنعميهم ورؤسائهم (بالعذاب) الاخروى اذهو الذى يناسبون عنده الجؤار فيجابون بالرد والاقناط وأما عذاب يوم بدر فلم يوجد لهم عنده جؤار فالضمير فى قوله (اذا هم يجارون) راجع الى المترفين أى فاجؤا الصراخ بالاستغاثة أى يرفعون أصواتهم بها ويتضرعون فى طلب النجاة فان أصل الجؤار رفع الصوت بالتضرع وجأر الرجل الى الله تضرع بالدعاء قال الراغب جأر اذا أفرط فى الدعاء والتضرع تشبيها بجؤار الوحشيات كالظباء ونحوها وتخصيص المترفين بأخذ العذاب ومفاجأة الجؤار مع عمومه لغيرهم أيضا لغاية

ظهور انعكاس حالهم وأيضا اذا كان لقاؤهم هذه الحالة القطيعة ثابتا واقعا فما ظنك بحال الاصاغر والخدم وقال بعضهم المراد بالمترفين المعذبين أبو جهل وأصحابه الذين قتلوا ببدر والذين هم يحاربون أهل مكة فيكون الضمير راجعا الى ما رجع اليه ضمير مترفيهم وهم الكفرة مطلقا (لا تجأروا اليوم) على اضمار القول أى فيقال لهم وتخصيص اليوم بالذكر وهو يوم القيامة لتهويله والايذان بتفويتهم وقت الجؤار (انكم منا لا تنصرون) أى لا يلحقكم من جهتنا نصرة تنجيكم مما دهمكم (قد كانت آياتى تتلى عليكم) فى الدنيا فتقنعوا بها (فكنتم على أعقابكم تنكصون) الاعقاب جمع عقب وهو مؤخر الرجل ورجع على عقبه اذا انثنى راجعا والنكوص الرجوع القهقرى أى معرضون عن سماعها أشد الاعراض فضلا عن تصديقها والعمل بها (مستكبرين به) أى حال كونكم مكذبين بكتابى الذى عبر عنه بآياتى على تضمين الاستكبار معنى التكذيب (سامرا) حال بمعنى سامرين وهو اسم جمع كالحاضر قال الراغب قيل معناه سمارا فوضع الواحد موضع الجمع وقيل بل السامر الليل المظلم والسمر سواد الليل ومنه قيل للحديث بالليل سمر وسمر فلان اذا تحدث ليلا وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل ويسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا (تهجرون) حال أخرى من الهجر بالفتح بمعنى الهذيان او الترك أى تهذون فى شأن القرآن وتتركونه وفيه ذم لمن يسمر فى غير طاعة الله تعالى وكان عليه السلام يؤخر العشاء الى ثلث الليل ويكره النوم قبلها والحديث بعدها قال القرطبى اتفق على كراهية الحديث بعدها لان الصلوات حد كفرت خطايا الانسان فينام على سلامة وقد ختم لحفظة صحيفته بالعبادة فان سمر بعد ذلك فقد لغا وجعل خاتمتها اللغو والباطل وكان عمر رضى الله عنه لا يدع سامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا فلعل الله يرزقكم صلاة أو تهجدا قال الفقيه أبو الليث رحمه الله السمر على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون فى مذاكرة العلم فهو أفضل من النوم ويلحق به كل ما فيه خير وصلاح للناس فانه كان سمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء فى بيت أبى بكر رضى الله عنه ليلا فى الامر الذى يكون من أمر المسلمين والثانى أن يكون فى أساطير الاولين والاحاديث الكذب والسخرية والضحك فهو مكروه والثالث أن يتكلموا للمؤانسة ويجتنبوا الكذب وقول الباطل فلا بأس به والكف عنه أفضل للنهى الوارد فيه واذا فعلوا ذلك ينبغى أن يكون رجوعهم الى ذكر الله والتسبيح والاستغفار حتى يكون رجوعهم بالخير وكان عليه السلام اذا أراد القيام عن مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ثم يقول علمنى جبريل قال فى روضة الاخبار من قال ذلك قبل أن يقوم من مجلسه كفر الله ما كان فى مجلسه ذلك كذا فى الحديث انتهى وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لا سمر الا لمسافر أو لمصل ومعنى ذلك أن المسافر يحتاج الى ما يدفع عنه النوم للمشى فأبيح له ذلك وان لم يكن فيه قربة وطاعة والمصلى اذا سمر ثم صلى يكون نومه على الصلاة وختم سمره بالطاعة فعلى العاقل أن يجتنب عن الفضول وعن كل ما يفضى الى البعد عن جريم القبول وبقى عمره من تضييع الاوقات فى اكتساب ماهو من الآفات (قال الحافظ) ماقصه سكندر رودارا بخواند ايم * ازما بجز حكايت مهر ووفا مپرس (وقال بعضهم) جز يار دوست هر چه كنم جمله

ضابعست * جزسرشوق هرچه بكويم بطالتست (أفلم يدبروا القول) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر أى أفعل الكفار ما فعلوا من النكوص والاستكبار والهجر فلم يتدبروا القرآن ليعرفوا بما فيه من اعجاز النظم وصحة المدلول والاخبار عن الغيب أنه الحق من ربهم فيؤمنوا به فضلا عما فعلوا فى شأنه من القبائح والتدبر اصطار القلب للفهم قال الراغب التدبر التفكر فى دبر الامور (أم جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين) أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة قيل للاضراب والانتقال عن التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بآخر والهمزة لانكار الواقع أى بل أجاءهم من الكتاب مالم يأت آباءهم الاولين حتى استبعدوه فوقعوا فى الكفر والضلال يعنى أن مجىء الكتب من جهته تعالى الى الرسل سنة قديمة له تعالى لا يكاد يتسنى انكارها وأن مجىء القرآن على طريقته فمن أين ينكرونه (أم لم يعرفوا رسولهم) اضراب وانتقال من التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بوجه آخر والهمزة لانكار الوقوع أيضا أى بل ألم يعرفوه عليه السلام بالامانة والصدق وحسن الاخلاق وكمال العلم مع عدم التعلم من أحد الى غير ذلك من صفة الانبياء (فهم له منكرون) أى جاحدون بنبوته لخبث انتفى عدم معرفتهم بشأنه عليه السلام ظهر بطلان انكارهم لانه مترتب عليه (أم يقولون به جنة) انتقال الى توبيخ آخر والهمزة لانكار الواقع أى بل أيقولون به جنون وبالفارسية يامىكويند ردد بوانكيست مع أنه أرجح الناس عقلا وأثقبهم ذهنا وأتقنهم رأيا وأوفرهم رزانة (بل جاءهم بالحق) أى ليس الامر كما زعموا فى حق القرآن والرسول بل جاءهم الرسول بالصدق الثابت الذى لا ميل عنه ولا مدخل فيه للباطل بوجه من الوجوه (قال الكاشفى) يعنى اسلام باسخن راست كه قرآنست (وأكثرهم للحق) من حيث هو حق أى حق كان لانهماك الحق فقط كما ينبئ عنه الاظهار فى موقع الاضمار (كارهون) لما فى جبلتهم من الزيغ والانحراف المناسب للباطل ولذلك كرهوا هذا الحق الابلج وزاغوا عن الطريق الانهج وتخصيص أكثرهم بهذا الوصف لا يقتضى الا عدم كراهة الباقين لكل حق من الحقوق وذلك لا ينافى كراهتهم لهذا الحق المبين بقول الفقير اعل وجه التخصيص أن أكثر القوم وهم الباقون على الكفر كارهون للحق ولذا أصروا وأقلهم وهم المختارون للايمان غير كارهين ولذا أقروا فان الحكمة الالهية جارية على أن قوم كل نبى أكثرهم معاند كما قال تعالى ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين (قال الحافظ) كوهر بايد كه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود * فالاقل وهم المستعدون كالجواهر النفيسة والازهار الطيبة والاكثر وهم غير المستعدين كالاحجار الخسيسة والنباتات اليابسة واعلم أن الكفار كرهوا الحق المحبوب المرغوب طبعا وعقلا ولو تركوا الطبع والعقل واتبعوا الشرع وأحبوه لكان خيرا لهم فى الدنيا والآخرة ان قلت هل يعتد فى الآخرة بما يفعل الانسان فى الدنيا من الطاعة كرها قلت لا فان الله تعالى ينظر الى السرائر ولا يرضى الا الاخلاص ولهذا قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وقال اخلص يكفك القليل من العمل * عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيدزبى مغز پوست * اركرز بحق مبرود جاده ات * درآتش فشانند سجاده ات * (ومن لطائف المولى الجامى) تهيست سجه زاهد ذكوهر اخلاص * هزار بار من ازاشهد وام يك يك * ودلت الآية على أن ما هو مكروه عند الانسان لا يلزم أن يكون مكروها عند الرحمن والله تعالى لا يحمل العباد

الاعلى نعيم الابد وقد علم الحق تعالى قلة نهوض العباد الى معاملته التى لا مصلحة لهم فى الدارين الا بها فأوجب عليهم وجود طاعته ورتب عليها وجود ثوابه وعقوبته فساقهم اليها بسلاسل الايجاب اذ ليس عندهم من المروءة ما يردهم اليه بلا علة هذا حال أكثر الخلق بخلاف أهل المروءة والصفاء وذوى المحبة والوفاء الذين لم يزدهم التكليف الا شرفا فى أفعالهم وزيادة فى نوالهم ولو لم يكن وجوب لقاموا للحق بحق العبودية وراعوا ما يجب أن يراعى من حرمة الربوبية حتى ان منهم من يطلب لدخول الجنة فيأبى ذلك طلبا للقيام بالخدمة فتوضع فى أعناقهم السلاسل من الذهب فيدخلون بها الجنة قيل ولهذا يشير عليه السلام بقوله عجب ربكم من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل وفى الحديث اشارة أيضا الى ان بعض الكراهة قد يؤل الى المحبة الا ترى الى أحوال بعض الاسارى فانهم يدخلون دار الاسلام كرها ثم يهديهم الله تعالى فيؤمنون طوعا فيساقون الى الجنة بالسلاسل فالعبرة فى كل شئ للخاتمة قال بعضهم من طالع الثواب والعقاب فأسلم رغبة ورهبة فهو انما أسلم كرها ومن طالع المثيب والمعاقب لا الثواب والعقاب فأسلم معرفة ومحبة فهو انما أسلم طوعا وهو الذى يعتد به عند أهل الله تعالى فعلى العاقل ان يتدبر القرآن فيخلص الايمان ويصل الى العرفان والايقان بل الى المشاهدة والعيان والله تعالى أرسل رسوله بالحق فماذا بعد الحق الا الضلال (ولو اتبع الحق) الذى كرهوه ومن جملته ما جاء به عليه السلام من القرآن (أهواءهم) مشتهيات الكفرة بأن جاء القرآن موافقا لمرادا تهم فجعل موافقته اتباعا على التوسع والمجاز (لفسدت السموات والارض ومن فيهن) من الملائكة والانس والجن وخرجت عن الصلاح والانتظام بالكلية لان مناط النظام وما به قوام العالم ليس الا الحق الذى من جملته الاسلام والتوحيد والعدل ونحو ذلك قال بعضهم لولا أن الله أمر بمخالفة النفوس ومباينتها لاتبع الخلق أهواءهم وشهواتهم ولو فعلوا ذلك لضلوا عن طريق العبودية وتركوا أوامر الله تعالى وأعرضوا عن طاعته ولزموا مخالفته والهوى يهوى بمتابعيه الى الهاوية (بل اتيناهم بذكرهم) انتقال من تشنيعهم بكراهة الحق الذى يقوم به العالم الى تشنيعهم بالاعراض عما جبل عليه كل نفس من الرغبة فيما فيه خيرها والمراد بالذكر القرآن الذى فيه فخرهم وشرفهم فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك أى شرف لك ولقومك والمعنى بل اتيناهم بفخرهم وشرفهم الذى يجب عليهم أن يقبلوا عليه أكمل اقبال وفى التأويلات النجمية بل أتيناهم بما فيه لهم صلاح فى الحال وذكر فى المآل (فهم) بسوء اختيارهم (عن ذكرهم) عن صلاح حالهم وشرف مآلهم وفى الارشاد أى فخرهم وشرفهم خاصة (معرضون) لا عن غير ذلك مما لا يوجب الاقبال عليه والاعتناء به (أم تسألهم) انتقال من توبيخهم بما ذكر من قولهم أم يقولون به جنة الى التوبيخ بوجه آخر كأنه قيل أم يزعمون انك تسألهم على اداء الرسالة (خرجا) أى جعلا وأجرا فلا يحل لذلك لا يؤمنون بك (فخراج ربك خير) تعليل لنفى السؤال المستفاد من الانكار أى لا تسألهم ذلك فان رزق ربك فى الدنيا وثوابه فى العقبى خير لك من ذلك لسعته ودوامه ففيه استغناء لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب فى الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون أبلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه قال فى تفسير المناسبات وكأنه سماه خراجا اشارة الى أنه أوجب رزق كل أحد على نفسه بوعد

لا خلف خيم (وهو خير الرازقين) أى خير من أعطى عوضا على عمل لان ما يعطيه لا ينقطع ولا ليتكدر وهو تقرير لخيريته تراجعه تعالى وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى أن العلماء بالله الراسخين فى العلم لا يدنسون وجوه قلوبهم الناشرة بدنس الاطماع الفاسدة والصالحة الدنيوية والاخروية فيما يعاملون الله فى دعوة الخلق الى الله بالله لله * زبان منكند مرد تفسير دان * كه عالم وهنرمند وشد بنان * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية مذهبنا ان للواعظ أخذ الاجرة على وعظه الناس وهو من احل ما يأكله وان كان ترك ذلك أفضل وايضاح ذلك أن مقام الدعوة الى الله يقتضى الاجر فانه ما من نبى دعا الى الله الا قال ان أجرى الا على الله فاثبت الاجر على الدعاء ولكن اختار أن يأخذه من الله لا من المخلوق انتهى (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) تشهد العقول السليمة باستقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم لك (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) وصفوا بذلك تشنيعا لهم بما هم عليه من الانهماك فى الدنيا وزعمهم ان لا حياة الا الحياة الدنيا (عن الصراط) المستقيم الذى تدعوهم اليه (لناكبون) مائلون عادلون عنه فان الايمان بالآخرة وخوف ما فيها من الدواهى من أقوى الدواعى الى طلب الحق وسلوك سبيله وليس لهم ايمان وخوف حتى يطلبوا الحق ويسلكوا سبيله ففى الوصف بعدم الايمان بالآخرة اشعار بعلة الحكم أيضا كالتشنيع المذكور قال أبو بكر الوراق من لم يهتم لامر معاده ومنقلبه ومايظهر عليه فى الملا الاعلى والمسند الاعظم فهو ضال عن طريقته غير متبع لرشده وأحسن منه حالا من لم يهتم لما جرى له فى السابقة ثم فى الآيات اخبار أن الكفار ممتنعون محجوبون من كل وجه فى ترك الاتباع والاستماع الى رسول الله عليه السلام (قال الشيخ سعدى) كسى را كه بندار در سر بود * مبنداز هركز كه حق بشنود * زعلمش ضلال آيد أز وعظ تنك * شقايق بباران نروياند زسنك * قيل لما انصرف هرون الرشيد من الحج أقام بالكوفة أياما فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه ونادا بأعلى صوته ياهرون ثلاثا فقال هرون تعجبا من الذى ينادينى فقيل له هذا بهلول المجنون فوقف هرون وأمر برفع الستر وكان يكلم الناس وراء الستر فقال له أتعرفنى قال نعم أعرفك فقال من أنا قال أنت الذى لو ظلم أحد فى المشرق وأنت فى المغرب سألك الله تعالى عن ذلك يوم القيامة فبكى هرون من تأثير كلامه وقال كيف ترى حالى قال اعرضه على كتاب الله وهى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم قال اين أمهاتنا قال انما يقبل الله من المتقين قال وأين قرابتنا من رسول الله قال فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال وأين شفاعة رسول الله ايانا قال يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا قال هرون هل لك حاجة قال نعم أن تغفر لى ذنوبى وتدخلنى الجنة قال ليس هذا بيدى ولكن بلغنا ان عليك دينا فنقضيه عنك قال الدين لا يقضى بدين اداء أموال الناس اليها قال هرون انا مرلك برزق يرد عليك الى ان تموت قال نحن عبدان لله تعالى أترى يذكرك وينسانى فقبل رأسه ومضى الى طريقه وأشار بهلول فى قوله الاخير الى مضمون قوله تعالى لخراج ربك خير لان ما ورد من حيث لا يحتسب خير مما ورد من جهة معينة (قال الحافظ) كنج زركر نبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان بكدان اين داد (قال الشيخ سعدى) نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكو تر بدو شاب خويش *

اكر بادشاهست كريبنه دوز * چوخفتند كردد شب هردوروز (ولورحمناهم) روى انه لما أسلم ثمامة بن أثال الحنفى ولحق باليمامة ومنع الميرة عن أهل مكة وأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلهز وهو شئ يتخذونه من الوبر والدم (قال الكاشفى) وأهل مكه بضوردن مرده ومردار مبتلا شدند جاء أبوسفيان الى رسول الله فى المدينة فقال أنشدك الله والرحم أى أسألك بالله وبحرمة الرحم والقرابة ألست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع أن يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الآية (وكشفنا) ازلنا عنهم (ما بهم) انچه برايشان واقعست (من ضر) من سوء الحال يعنى القحط والجدب الذى غلب عليهم وأصابهم (للجوا) اللجاج التمادى فى الخصومة والعناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه وتمادى تناهى من المدى وهو الغاية والمعنى لتمادوا (فى طغيانهم) الطغيان مجاوزة الحد فى الشئ وكل مجاوز حده فى العصيان طاغ أى فى افراطهم فى الكفر والاستكبار وعداوة الرسول والمؤمنين يعنى لارتدوا الى ما كانوا عليه ولذهب عنهم هذا التملق وقد كان ذلك * ستيزند كى كاردبوددست * ستيزند كى دشمنى باخودست (يعمهون) العمه التردد فى الامر من التحير أى عامهين عن الهدى متر ددين فى الضلالة لايدرون أين يتوجهون كمن يضل عن الطريق فى الفلاة لارأى له ولادراية بالطرق قال ابن عطاء الرحمة من الله على الارواح المشاهدة ورحمته على الاسرار المراقبة ورحمته على القلوب المعرفة ورحمته على الابدان آثار الجذبة عليها على سبيل السنة وقال أبوبكر بن طاهر كشف الضر هو الخلاص من أمانى النفس وطول الامل وطلب الرياسة والعلو وحب الدنيا وهذا كله مما يضر بالمؤمن وقال الواسطى للعلم طغيان وهو التفاخر به وللمال طغيان وهو البخل وللعمل والعبادة طغيان وهو الرياء والسمعة وللنفس طغيان وهو اتباع شهواتها (ولقد أخذناهم بالعذاب) اللام جواب قسم محذوف أى والله لقد أخذناهم أى أهل مكة بالعذاب الدنيوى وهو ما أصابهم يوم بدر من القتل والاسر وفى التأويلات النجمية أذقناهم مقدمات العذاب دون شدائده تنبيها لهم (فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع لربهم ومضوا على العتو والاستكبار والاستكانة الخضوع والذلة والتضرع اظهار الضراعة أى الضعف والذلة ووزن استكان استفعل من الكون لان الخاضع ينتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال أو افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه وصيغة المضارع فى وما يتضرعون لرعاية الفواصل وفى الارشاد هو اعتراض مقرر لمضمون ماقبله أى وليس من عادتهم التضرع اليه تعالى (حتى اذا) تاجون (فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد) هو عذاب الآخرة (اذا هم) ناكاه ايشان (فيه) دران عذاب (مبلسون) متحيرون آيسون من كل خير اى محنناهم بكل محنة من القتل والاسر والجوع وغير ذلك فلم يرتدع منهم انقياد للحق وتوجه الى الاسلام وأما ما أظهره أبوسفيان فليس من الاستكانة له تعالى والتضرع اليه فى شئ وانما هو نوع فتوع الى أن يتم غرضه فحاله كما قيل اذا جاع ضفدع واذا شبع طفا وآثرهم مستمرون على ذلك الى أن يروا عذاب الآخرة فحينئذ يبلسون كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يبلس المجرمون وقوله تعالى لا يفترعنهم وهم فيه مبلسون قال عكرمة هو باب من أبواب جهنم عليه من الخزنة

اربعمائة ألف سود وجوههم كالحة أثيابهم قد قلعت الرحمة من قلوبهم اذا بلغوه فتحه الله عليهم نسأل الله العافية من ذلك قال وهب بن منبه كان بسرج في بيت المقدس ألف قنديل فكان يخرج من طور سينا من زيت مثل عنق البعير صاف يجري حتى ينصب في القناديل من غير أن تمسه الايدي وكانت تتحدر نار من السماء بيضاء تسرج بها القناديل وكان القربان والسرج من ابني هرون شبر وشبير فأمرا ان لا يسرجا بنار الدنيا فاستعجلا يوما فأسرجا بنار الدنيا فوقعت النار فاكلت ابني هرون فصرخ الصارخ الى موسى عليه السلام فجاء يدعو ويقول يارب ان ابني هرون قد علمت مكانهما مني فأوحى الله اليه يا ابن عمران هكذا أفعل بأوليائي اذا عصوني فكيف بأعدائي وخرج على سهل الصعلوكي من مستوقد حمام يهودي في طمر أسود من دخانه فقال ألستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجني فتعجبوا من كلامه فعلم منه ان عذاب الآخرة ليس كعذاب الدنيا ومن عرف حقيقة الحال يقع في خوف المآل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل مالي لم أر ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار واعلم ان المجاهدات والرياضات عذاب للنفس والطبيعة لاذاية جوهرهما من حيث الهوى والشهوات وارجاعهما الى الفطرة الاصلية لكن لابد مع ذلك من التضرع والبكاء وتعفير الوجوه بالتراب لانه بالاعتماد على الكسب يصعب طريق الوصول وبالافتقار والذلة ينفتح باب القبول * جز خضوع وبندكي واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار * وعن أبي يزيد البسطامي قدس سره كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لي يا أبا يزيد خزائنه مملوءة من العبادة ان أردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار فعلم منه ان العذاب لا ينقطع الا بافراد العبودية لله تعالى والتواضع على وجه ليس فيه شائبة انانية أصلا نسأل الله سبحانه أن يكشف عنا ظلمة النفس ويستر نا بنور الانس والقدس انه المسؤل في كل أمل والمأمول من كل عمل

(وهو الذي انشأ) خلق (لكم) لمنافعكم (السمع) وهي قوة في الاذن بها تدرك الاصوات والفعل يقال له السمع أيضا وبعبر تارة بالسمع عن الاذن وبالفارسية كوش (والابصار) جمع بصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة فيها وبالفارسية ديده (والافئدة) جمع فؤاد وبالفارسية دل قال الراغب هو كالقلب لكن يقال فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد أي التوقد يقال فأدت اللحم شويته ولحم فئيد مشوي وخص هذه الثلاثة بالذكر لان أكثر المنافع الدينية والدنيوية متعلق بها (قليلا ما تشكرون) ما صلة للتأكيد القلة أي شكرا قليلا تشكرون هذه النعم الجليلة لان العمدة في الشكر استعمالها فيما خلقت لاجله وأنتم تخلون بها اخلالا عظيما وفي العيون لم تشكروه لا قليلا ولا كثيرا يقول التقرير وهذا لان القلة ربما تستعمل في العدم وهو موافق لحال الكفار ثم في الآية اشارة الى معان ثلاثة أحدها اظهار انعامه العظيم وافضاله الجسيم بهذه النعم الجليلة من السمع والابصار والافئدة وثانيها مطالبة العباد بالشكر على هذه النعم وثالثها الشكاية من العباد اذ الشاكر منهم قليل كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وشكر هذه النعم استعمالها في طاعة المنعم وعبوديته فشكر السمع حفظه عن استماع المنهيات وان لا يسمع الا لله وبالله وعن الله * كذر كاه قرآن وبند ست كوش * به بيهتان و باطل شنيدن مكوش * وشكر البصر حفظه

عن النظر الى المحرمات وأن ينظر بنظر العبرة لله وبالله والى الله * دوچشم از بي صنع باري نكوست * زعيب برادر فروكبر ودوست * وشكر القلب نصفيته عن رين الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين فلا يشهد غير الله ولا يحب الا الله * تراكبوهر دل كرده اند اما نه دار * زدزد امانت حق را نگاه دار وبخسب (وهو الذي ذرأكم في الارض) خلقكم وبثكم فيها بالتناسل يقال ذرأ الله الخلق أي أوجدهم اشخاصهم (واليه) تعالى لا الى غيره (تحشرون) تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم فما لكم لا تؤمنون به ولا تشكرون (وهو الذي يحيي ويميت) من غير ان يشاركه في ذلك شيء من الاشياء أي يعطي الحياة النطف والتراب والبيض والموتى يوم القيامة ويأخذ الحياة من الاحياء ولم يقل احيا وأمات كما قال انشأكم وذرأكم ولكن جاء على لفظ المضارع ليدل على ان الاحياء والاماتة عادته (وله) خاصة (اختلاف الليل والنهار) أي هو المؤثر في تعاقبهما لا الشمس أو في اختلافهما ازديادا وانتقاصا (أفلا تعقلون) أي أتغفلون عن تلك الآيات فلا تعقلون بالنظر والتأمل أن الكل مناوان قدرتنا تعم الممكنات وان البعث من جملتها (بل قالوا) عطف على مضمر يقتضيه المقام أي لم يعقلوا بل قالوا أي كفار مكة (مثل ما قال الاولون) أي كما قال من قبلهم من الكفار ثم فسر هذا القول المبهم بقوله (قالوا أئذا متنا) أيا جون بميريم (وكنا ترابا) باشيم خاك (وعظاما) واستخوانى خاكى كهنه (أئنا لمبعوثون) آيا ما را انكيخته شد كان شويم استفهام بر سبيل انكار ست يعني چون خاك كرديم حشر وبعث چكونه بما داده باشد * استبعدوا ولم يتأملوا أنهم كانوا قبل ذلك أيضا ترابا فخلقوا والعامل في اذا ما دل عليه لمبعوثون وهو نبعث لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) أي البعث وهو مفعول ثان لوعدنا (من قبل) متعلق بالفعل من حيث اسناده الى آبائهم لا اليهم أي وعد آباؤنا من قبل محمد فلم يروا له حقيقة * يعني ما را وپدران ما را بوعدهٔ حشر ونشر تخويف كردند واين وعده راست نشد (ان هذا) ما هذا (الا اساطير الاولين) أكاذيبهم التي سطروها من غير أن يكون لها حقيقة جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وفيه اشارة الى أن الناس كلهم أهل تقليد من المتقدمين والمتأخرين الا من هداه الله بنور الايمان الى التصديق بالتحقيق فان المتأخرين ههنا قلدوا آباءهم المتقدمين في تكذيب الانبياء والجحود وانكار البعث (قل الجاهي) خواهي بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پي بر پي متلدكم كرده ره مرو (لمن الارض ومن فيها) من المخلوقات تغليبا للعقلاء على غيرهم (ان كنتم تعلمون) شيأ ما فأخبروني به فان ذلك كاف في الجواب وفيه من المبالغة في وضوح الامر في تجهيلهم ما لا يخفى (سيقولون لله) لان بديهة العقل تضطرهم الى الاعتراف بأنه تعالى خالقها (قل) عند اعترافهم بذلك تبكيتا لهم (أفلا تذكرون) أي أتقولون ذلك فلا تتذكرون أن من فطر الارض وما فيها ابتداء قادر على اعادتها ثانيا فان البدء ليس بأهون من الاعادة بل الامر بالعكس في قياس العقول (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) ترقى في الامر بالسؤال من الادنى والاصغر الى الاعلى والاكبر فان السموات والعرش أعظم من الارض ولا يلزم منه ان يكون من في السموات أجل ممن في الارض حتى تكون الملائكة أفضل من جنس البشر كما لا يخفى (سيقولون لله) باللام نظرا الى معنى السؤال فان قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد يعني اذا قلت من رب هذا فمعناه

لمن هذا فالجواب لفلان (قل) توبيخا لهم (أفلا تتقون) أي أتعلمون ذلك فلا تتقون عذابه بعدم العمل بموجب العلم حيث تكفرون به وتنكرون البعث وتثبتون له شريكا في الربوبية قدم التذكر على التقوى لانهم بالتذكر يصلون الى المعرفة وبعد أن عرفوه علموا انه يجب عليهم اتقاء مخالفته (قل من بيده) اليد في الاصل اسم موضوع للجارحة من المنكب الى اطراف الاصابع وهو العضو المركب من لحم وعظم وعصب وكل من هذه الثلاثة جسم مخصوص بصفة مخصوصة والله تعالى متعال عن الاجسام كلها وعن مشابهتها فلما تعذرت وجب الحمل على التجوز من معنى معقول هو القدرة وبه نفسر قوله عليه السلام ان الله خمر طينة آدم بيده أي بقدرته الباهرة فان العضو المركب منها محال على الله ليس كمثله شئ لانه يلزم تركيبه وتحيزه وذلك امارة الحدوث المنافي للازلية والقدم وكذلك الاصبعان في قوله عليه السلام ان قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن فان أهل الحق على ان الاصبعين وكذا اليدان في قوله لما خلقت بيدي مجازان عن القدرة فانه شائع أي خلقت بقدرة كاملة ولم يرد بقدرتين (ملكوت كل شئ) مما ذكر ومما لم يذكر أي ملكه التام فان الملكوت الملك والتاء للمبالغة قال الراغب الملكوت مختص بملك الله تعالى وفي التأويلات النجمية يشير الى أن لكل شئ ملكوتا وهو روحه من عالم الملكوت الذي هو قائم به يسبح الله تعالى به كقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وروح ذلك بيد الله انتهى يقول الفقير وهو الموافق لما قبل الآية فانه تعالى لما بين أنه يهب كل جسم وجرم بين أن بيده روح ذلك الجسم والجرم (وهو يجير) أي يغيث غيره اذا شاء (ولا يجار عليه) أي ولا يغاث أحد عليه أي لا يمنع أحد منه بالنصر عليه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة وفي التأويلات النجمية وهو يجير الاشياء من الهلاك بالقيومية ولا يجار عليه أي لا مانع له ممن أراد هلاكه (ان كنتم تعلمون) ذلك فأجيبوني (سيقولون لله) أي لله ملكوت كل شئ وهو الذي يجير ولا يجار عليه (قل فانى تسحرون) أي فمن أين تخدعون وتصرفون عن الرشد مع علمكم به مع ما أنتم عليه من النفي فان من لا يكون مسحورا مختلا عقله لا يكون كذلك والخادع هو الشيطان والهوى * أي كه بى نفس وهوى ميروى * راه نه اينست خطا مى بروى * راه روان زان ره ديگر روند * پس تو بدين راه چرا مى روى * منزل مقصود ازان جانيست * پس تو ازين سو يكجا مى روى (بل أتيناهم بالحق) من التوحيد والوعد بالبعث (وانهم لكاذبون) فيما قالوا من الشرك وانكار البعث بين أنهم أصروا على جحودهم وأقاموا على متوهم ونبوهم بعد أن أزيحت العلل فلات حين عذر وليس المساهلة موجب بقاء وقد انتقم الله منهم فانه يمهل ولا يهمل قال سفراط أهل الدنيا كسطور في صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها وعن ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى ستة آلاف سنة ولم يأت علينا ما مئون من سنين ليس عليها موحد يعني عند آخر الزمان فكل من السعيد والشقي لا يبقى على وجه الدهر فيموت ثم يبعث فيجازى (وفي المثنوى) خالد راونطفه را ومضغه را * پس چشم ماهمى دارد خدا * كز بكجا وردمت اى بدنيت * كه همى آيد ازان حقانيت * تو بران عاشق بدى در دور آن * منكر اين فضل بودى آن زمان * ان كرم چون دفع آن انكار تست * كه ميان خالد ميكردى نخست * حجت انكار شد انشار تو * ازدوا بهتر شد اين بيمار تو * خالدا

تصویر این کار از کجا * نطفه را خصمی و انکار از کجا * چون دران دم بی دل و بی سر بدی
* فکرت و انکار را منکر بدی * از جمادی چون کجا انکار زیست * هم ازین انکار حشرت شد درست * پس مثال نوجوان حلقه زنیست * کز درونش خواجه گوید خواجه
نیست * حلقه زن زین نیست در باید که هست * پس ز حلقه بر ندارد هیچ دست * پس هم
انکارت مبین میکند * کز جماد او حشر صدتن میکند * چند صنعت رفت از انکار تا
* اب و گل انکار را زد هل اتی * اب و گل میگفت خود انکار نیست * بانگ میزد بیخبر
کاخبار نیست (ما اتخذ الله من ولد) کما یقول النصاری والقائلون ان الملائکة بنات الله لانه
لم یجانس أحدا ولم یماثله حتی یکون من جنسه وشبهه صاحبة فیتوالدا (وما کان معه من اله)
یشارکه فی الالوهیة کما یقول عبدة الاصنام وغیرهم والآیة حجة علی من یقول خالق النور غیر
خالق الظلمة (اذا) ان هنکام وهو یدخل علی جواب وجزاء وهو (لذهب کل اله بما خلق)
ولم یتقدمه شرط لکن قوله وما کان معه من اله یدل علی شرط محذوف تقدیره ولو کان معه آلهة
لانفرد کل اله بما خلقه واستبد به دون الاله الآخر وامتاز ملکه عن ملک الآخر وبالفارسیة
ببرد خدای انرا که افریده بود و دران مستقل و مستبد باشد پس مخلوقات این خدای از مخلوق
دیگر و مشاهد میبود که میان هیچ مخلوقات علامت تمیز نیست پس ثابت شد که با او هیچ خدای
نیست وحده لاشریک له وفی التأویلات النجمیة یشیر الی أن اتخاذ الولد لا یصح کاتخاذ
الشریک والامران جمیعا داخلان فی حد الاستحالة لان الولد والشریک یوجب المساواة فی
القدر والصمدیة تتقدس عن جواز أن یکون له مثل او جنس ولو تصورنا جوازه اذ الذهب کل
اله بما خلق فکل امر منها باثنین فقد انتفی عن النظام وصحة الترتیب * برو حد تش صحیفه لاریب
مجنست * اینک نوشته از نشهد الله بران گواه (ولعلا) لغلب (بعضهم علی بعض) کما هو الجاری
فیما بین ملوک الدنیا فلم یکن بیده وحده ملکوت کل شئ وهو باطل لا یقول به عاقل قط (قال
الکاشفی) اگر با وخدایی بودی وچنانچه گفته شد مخلوق خود را خدا کردی وملک او از ملک
این ممتاز شدی هر اینه طرح نزاع وحرب میان ایشان بدید امدی چنانچه از حال ملوک دنیا
معلوم ست وباجماع واستقرا معلوم شد که این تحارب وتنازع واقع نیست پس او را شریک
نبود * قال فی الاسئلة المفحمة ولعلا بعضهم علی بعض أی لغلب منهما القوی علی الضعیف وهو
دلیل علی أنه لو کان الهان لوقع التمانع بینهما بالعلم والقدرة فانه اذا أراد أحدهما احیاء زید
والآخر افناءه استوت قدرتهما بمنع کل واحد منهما فعل صاحبه ومهما ارتفع مراد أحدهما
غلب صاحبه بالقدرة ونظیره حبل یتجاذبه اثنان فاذا استویا فی القدرة بقیا متجاذبین فان
غلب أحدهما بالجذب لم یبق لفعل الآخر اثر فهو معنی الآیة (سبحان الله) تنزهه تنزیها
(وقال الکاشفی) پاکست خدای تعالی وفی بحر العلوم تنزیه أو تعجیب (عما یصفون) أی
یصفونه و یضیفونه الیه من الاولاد والشرکاء (عالم الغیب والشهادة) بالجر علی أنه بدل من
الجلالة أی عالم السر والعلانیة وبالفارسیة پوشیده واشکار وفی التأویلات النجمیة عالم الملک
والملکوت والارواح والاجساد انتهی ثم ان الغیب بالنسبة الینا بالنسبة الیه تعالی فهو عالم به
وبالشهادة علی سواء وهو دلیل آخر علی انتفاء الشریک بناء علی توافقهم فی تفرده تعالی بذلک

ولذلك رتب عليه بالفاء قوله تعالى (فتعالى) الله وتنزه (عما يشركون) به مما لا يعلم شيأ من الغيب ولا يتكامل عليه بالشهادة فان تفرده بذلك موجب لتعاليه عن أن يكون له شريك قال الراغب شرك الانسان في الدين ضربان أحدهما الشرك العظيم وهو اثبات شريك لله تعالى يقال أشرك فلان بالله وذلك أعظم كفر والثاني الشرك الصغير وهو مراعاة غير الله معه في بعض الامور وذلك كالرياء والنفاق وفي الحديث والشرك في هذه الامة اخفى من دبيب النمل على الصفا * مرايى هركسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك (قال الشيخ سعدى) منه آب زرجان من برنشيرم * كه صراف دانا نكيرد بجيز * قال يحيى بن معاذ ان للتوحيد نورا وللشرك نارا وان نور التوحيد أحرق سيئات الموحدين كما ان نار الشرك أحرقت حسنات المشركين (روى) ان قائلا قال يارسول الله فبم النجاة غدا قال ان لا تخادع الله قال وكيف نخادع الله قال أن لا تعمل بما أمرك الله وتريد به غير وجه الله * زعمرواى بسر چشم اجرث مدار * جودرخانه زيد باشى بكار * والعمدة في هذا الباب التوحيد فانه كما يتخلص من الشرك الاكبر الجلي بالتوحيد كذلك يتخلص من الشرك الاصغر به فينبغي أن يشتغل به ويجتهد قدر الاستطاعة لينال أعلى درجات أهل الايمان والتوحيد من الصديقين ولكن برعاية الشريعة النبوية والاجتناب عن الصفات الذميمة للنفس حتى يتخلق باخلاق الله نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المنقطعين عما سواه والعاملين بالله لله في الله (قل رب) اى يرورد كارمن (اما) أصله ان ما ومامزيدة لتأكيد معنى الشرط كالنون في قوله (تريني) أى ان كان لابد من أن تريني وبالفارسية اكر نمايى مرا (ما يوعدون) أى المشركون من العذاب الدنيوي المستأصل والموعد يكون في الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر (رب) يارب (فلا تجعلني في القوم الظالمين) أى قرينا لهم في العذاب وأخرجني من بين أيديهم سالما والمراد بالظلم الشرك وفيه ايذان بكمال فظاعة ما وعدوه من العذاب وكونه بحيث يجب أن يستعيذ منه من لا يكاد يمكن أن يحيق به وورد لانكارهم اياه واستعجالهم به على طريقة الاستهزاء وهذا يدل على ان البلاء ربما يعم أهل الولاء وأن للحق أن يفعل ما يريد ولو عذب البر لم يكن ذلك منه ظلما ولا قبيحا (وانا على أن نريك ما نعدهم) من العذاب (لقادرون) ولكنا نؤخره لعلمنا بأن بعضهم أو بعض اعقابهم سيؤمنون أولا نالانعذبهم وأنت فيهم (ادفع بالتي) بالطريقة التي (هي أحسن) أى أحسن طرق الدفع من الحلم والصفح (السيئة) التي تأتيك منهم من الاذى والمكروه وهو منسوخ بآية القتال وقيل هو محكم والحسنة التبسم وهو ضد الحسنة قال بعضهم استعمل معهم ما جعلناك عليه من الاخلاق الكريمة والشفقة والرحمة فانك أعظم خطرا من أن يؤثر فيك ما يظهرونه من أنواع المخالفات وفي التأويلات النجمية يعني مكافأة السيئة جائزة لكن العفو عنها أحسن ويقال ادفع بالوفاء الجفاء ويقال الاحسن ما أشار اليه القلب بالمعافاة والسيئة ما تدعو اليه النفس للمكافأة ويقال دفع كن ظلمت خلائق را بنور حقايق يا حظوظ خود را بحقوق خدا طى كن تبه حوادث را بقدم سلوك در طريق معرفت * جوطى كشت تبه حوادث ازانجا * بملك قدم ران بيك حمله محمل * دران قلزم نور شوغوطه * فروشوى أز خويشتن ظلمت ظل * يكى خوان يكى دان يكى كويكى جو * سوى الله والله زورست و باطل (نحن اعلم بما يصفون) بما يصفونك به على خلاف ما أنت عليه كالسحر والشعر والجنون والوصف ذكر الشئ

بجليته ونعته قد يكون حقا وقد يكون باطلا وفيه وعيدهم بالجزاء والعقوبة وتسلية لرسول الله وارشاده الى تفويض أمره اليه تعالى (وقل رب) يارب (أعوذ بك) العوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به (من همزات الشياطين) أى وساوسهم المغوية على خلاف ما أمرت به من المحاسن التى من جملتها دفع السيئة بالحسنة وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الراكض أى معلم الدواب ونحو الهمز لازا فى قوله تؤزهم أزا قال الراغب الهمز كالعصر يقال همزت الشئ فى كفى ومنه الهمز فى الحروف انتهى شبه حثهم للناس على المعاصى بهمز الراكض الدواب على الاسراع أو الوثب والجمع للمرات أو لتنوع الوساوس أو لتعدد المضاف اليه (وأعوذ بك رب أن يحضرون) أصله يحضرونني فحذفت احدى النونين ثم حذفت ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة أى من ان يحضرونى ويحوموا حولى فى حال من الاحوال صلاة أو تلاوة أو عند الموت أو غير ذلك قال الحسن كان عليه السلام يقول عند استفتاح الصلاة لا اله الا الله ثلاثا الله أكبر ثلاثا اللهم انى أعوذ بك من همزات الشياطين من همزها ونفثها ونفخها وأعوذ بك رب ان يحضرون يعنى بالهمز الجنون وبالنفث الشعر وبالنفخ الكبر روى انه اشتكى بعضهم ارقا فقال عليه السلام اذا أردت النوم فقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون وكلمات الله كتبه المنزلة على انبيائه أو صفات الله كالعزة والقدرة وصفها بالتمام لعرائها عن النقص والانفصام قال بعضهم هذا مقام من بقى له التفات الى غير الله فاما من توغل فى بحر التوحيد بحيث لا يرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام قال أعوذ بك منك وكان عليه السلام اذا دخل الخلاء قال اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث أى من ذكور الجن واناثهم مما اتصف بالخباثة وأجمعت الامة على عصمة النبى عليه السلام فان قرينه من الجن قد أسلم وأنه قد نزع منه مغمز الشيطان فالمراد من الاستعاذة تحذير غيره من شر الشيطان ثم ان الشيطان يوسوس فى صدور الناس فيغوى كل أحد من الرجال والنساء ويوقع الاشرار فى البدع والاهواء وفى الحديث (صنفان من أهل النار لم أرهما) يعنى فى عصره عليه السلام لظهورهما وذلك العصر بل حدثا بعده (قوم معهم سياط) يعنى احدهما قوم فى أيديهم سياط جمع سوط تسمى تلك السياط فى ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهى جلدة طرفها مشدود عرضها كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة قيل هم الطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب (كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء) يعنى ثانيهما نساء (كاسيات) يعنى فى الحقيقة (عاريات) يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا تصف ما تحتها أو معناه عاريات من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من ورائهن فتنكشف صدورهن كنساء زماننا أو معناه كاسيات بنعم الله عاريات عن الشكر يعنى أن نعيم الدنيا لا ينفع فى الآخرة اذا خلا عن العمل الصالح وهذا المعنى غير مختص بالنساء (مميلات) أى قلوب الرجال الى الفساد بهن أو مميلات اكتافهن واكفالهن كما تفعل الرقاصات او مميلات مقانعهن عن رؤسهن لتظهر وجوههن (مائلات) الى الرجال أو معناه منتخرات فى مشيهن (رؤسهن كأسنمة البخت) يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه أسنمة البخت أو معناه ينظرن الى

الرجال برفع رؤسهن (المائلة) لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه (لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها توجد من مسيرة كذا وكذا) أى من مسيرة أربعين عاما (حتى اذا جاء أحدهم الموت) حتى التى يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الاسمية وهى مع ذلك غاية لما قبلها متعلقة بيصفون أى يستمرون على سوء الذكر حتى اذا جاء احدهم كافرا أى أحد كان الموت الذى لا مرد له وظهرت له أحوال الآخرة (قال) تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والعمل (رب) يارب (ارجعون) ردنى الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب لان العرب تخاطب الواحد الجليل الشأن بلفظ الجماعة وفيه رد على من يقول الجمع للتعظيم فى غير المتكلم انما ورد فى كلام المولدين ثم انه يقول له الى أى شئ تذهب الى جمع المال أو غرس الغراس أو بناء البنيان اوشق الانهار فيقول (لعلى أعمل صالحا فيما تركت) أى فى الايمان الذى تركته أى لعلى أعمل فى الايمان الذى أتى به البتة عملا صالحا فلم ينظم الايمان فى سلك الرجاء كسائر الاعمال الصالحة بأن يقول لعلى أؤمن فأعمل الخ للاشعار بانه أمر مقرر الوقوع غنى عن الاخبار بوقوعه فضلا عن كونه مرجو الوقوع وقال فى الجلالين لعلى أعمل صالحا أى أشهد بالتوحيد فيما تركت حين كنت فى الدنيا انتهى قال بعضهم الخطاب فى ارجعون لملك الموت واعوانه وذكر الرب للقسم كما فى الكبير واستعان بالله أولا ثم بهم كما فى الاسئلة المفحمة (وكما قال الكاشفى) امام ثعلبى باجمى مفسران براننده كه خطاب باملك الموت واعوان اوست اول بكلمه رب استعانه مى نمايند بخداى وبكلمه ارجعون رجوع مى نمايند بملائكه * ويدل عليه قوله عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا أترجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى وأما الكافر فيقول ارجعون وقيل أريد بقوله فيما تركت فيما قصرت فتدخل فيه العبادات البدنية والمالية والحقوق قال فى الكبير وهو أقرب كانهم تمنوا الرجعة ليصلحوا ما أفسدوه يقول الفقير فالمراد بالعمل الصالح هو العمل المبنى على الايمان لانه وان كان عملا فى صورة الصالح لكنه كان فاسدا فى الحقيقة حيث أحبطه الكفر فلما شاهد بطلانه رجا أن يرجع الى الدنيا فيؤمن ويعمل عملا صالحا صورة وحقيقة وقال القرطبى سؤال الرجعة غير مختص بالكافر أى بل يعم المؤمن المقصر قال فى حقائق البقلى بين الله سبحانه ان من كان ساقطا عن مراتب الطاعات لم يصل الى الدرجات ومن كان محرورا من المراقبات فى البدايات كان محجوبا عن المشاهدات والمعاينات فى النهايات وان اهل الدعاوى المزخرفات والترهات تمنوا فى وقت النزع أن لم تمض عليهم أوقاتهم بالغفلة عن الطاعات ولم يشتغلوا بالدعاوى الخالفات والحالات فأقبل على طاعة مولاك واجتنب الدعاوى واطلاق القول فى الاحوال فان ذلك فتنة عظيمة هلك فى ذلك طائفة من المريدين ومافزع أحد الى تصحيح المعاملات الا اداه بركة ذلك الى قرب الرب ومقام الامن ولا تزل أحد هذه الطريقة الا تعطل وفسد ووقع فى الخوف العظيم وتمنى حينئذ لا ينفع التمنى (قال الحافظ)

كارى كنيم ورند خجالت برآورده * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم * (وقال الخجندى)

علم وتقوى سربسر دعويست ومعنى ديكرست * مرد معنى ديكر وميدان دعوى ديكرست

(كلا) ردع عن طلب الرجعة واستبعادها أى لا يرد الى الدنيا أبدا (انها) أى قوله رب ارجعون (كلمة) الكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضه مع بعض (هو) أى ذلك الاحد (قائلها)

عند الموت لاستحالة تسلط الحزن عليه ولا يجاب لها (ومن ورائهم) فعال ولامه همزة عند سيبويه وأبي علي الفارسي وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وأمام أي من الاضداد والمعنى امام ذلك الاحد والجمع باعتبار المعنى لانه في حكم كلهم كما أن الافراد في قال وما يليه باعتبار اللفظ (برزخ) حائل بينهم وبين الرجعة وهو القبر وفي التأويلات النجمية وهو ما بين الموت الى البعث أي بين الدنيا والآخرة وهو غير البرزخ الذي بين عالم الارواح المثالي وبين هذه النشأة العنصرية (الى يوم يبعثون) يوم القيامة وهو اقناط كلي من الرجعة الى الدنيا لما علم ان لا رجعة يوم البعث الى الدنيا واما الرجعة حينئذ فالى الحياة الاخروية (فاذا نفخ في الصور) لقيام الساعة وهي النفخة الثانية التي عندها البعث والنشور والنفخ نفخ الريح في الشيء والصور مثل قرن ينفخ فيه فيجعل الله ذلك سببا لعود الارواح الى اجسادها (فلا انساب بينهم) تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من قرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اولا انساب يتفاخرون بها والنسب القرابة بين اثنين فصاعدا أي اشتراك من جهة أحد الابوين وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الآباء والابناء ونسب بالعرض كالنسب بين الاخوة وبني الاعمام (يومئذ) كما بينهم اليوم (ولا يتساءلون) أي لا يسأل بعضهم بعضا فلا يقول له من أنت ومن أي قبيلة ونسب أنت ونحو ذلك لاشتغال كل منهم بنفسه لشدة الهول فلا يتعارفون ولا يتساءلون كما أنه اذا عظم الامر في الدنيا لم يتعرف الوالد لولده ولا ينافضه قوله تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان عدم التساؤل عند ابتداء النفخة الثانية قبل المحاسبة والتساؤل بعد ذلك وأيضا يوم القيامة يوم طويل فيه خمسون موطنا كل موطن ألف سنة ففي موطن يشتد عليهم الهول والفزع بحيث يشغلهم عن التساؤل والتعارف فلا يفطنون لذلك وفي موطن يفيقون افاقة فيتساءلون ويتعارفون وعن الشعبي قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله أما نتعارف يوم القيامة أسمع الله يقول فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فقال عليه السلام ثلاثة مواطن تذهل فيها كل نفس حين يرى الى كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم قال ابن مسعود رضي الله عنه يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادي مناد الا أن هذا فلان بن فلان فمن كان له عليه حق فليأت الى حقه فيفرح العبد يومئذ أن يثبت له حق على والده وولده وزوجته وأخيه فلا انساب بينهم يومئذ وعن قتادة لا شيء أبغض الى الانسان يوم القيامة من أن يرى من يعرفه ان يثبت له عليه شيء ثم تلا يوم يفر المرء من أخيه الآية قال محمد بن علي الترمذي قدس سره الانساب كلها منقطعة الا من كانت نسبته صحيحة في عبودية ربه فان تلك نسبة لا تنقطع أبدا وتلك النسبة المفتخر بها الانسبة الاجناس من الآباء والامهات والاولاد (قال الاصمعي) كنت أطوف بالكعبة في ليلة مقمرة فسمعت صوتا حزينا فاتبعت الصوت فاذا أنا بشاب حسن ظريف تعلق باستار الكعبة وهو يقول نامت العيون وغارت النجوم وأنت الملك الحي القيوم وقد غلقت الملوك أبوابها وأقامت عليها حرسها وحجابها وبابك مفتوح للسائلين فها أنا سائلك ببابك مذنبا فقيرا مسكينا اسيرا جئت انتظر رحمتك يا أرحم الراحمين ثم أنشأ يقول

يامن يجيب دعا المضطر في الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا * وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
أدعوك ربي ومولاي وسيدي * فارحم بكائي بحق البيت والحرم
أنت الغفور لجدي فاغفر لمغفرة * أوسعت عفوا يا ذا الجود والنعم
ان كان عفوك لا يرجو وهو وجرم * فمن يجود على العاصين بالكرم

ثم رفع رأسه نحو السماء وهو ينادي يا الهي وسيدي ومولاي ان أطعتك فلك المنة علي وان عصيتك فلك الحجة علي اللهم فباظهارك منك علي واثبات حجتك لدى ارحمني واغفر ذنوبي ولا تحرمني رؤية جدي قرة عيني وحبيبك وصفيك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم ثم أنشأ يقول

ألا أيها المأمول في كل شدة * اليك شكوت الضر فارحم شكايتي
الا يا رجائي أنت كاشف كربتي * فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي
فزادي قليل ما أراه مبلغي * على الزاد أبكي أم لبعد مسافتي
أتيت باعمال قباح رديئة * وما في الورى خلق جنى بكنايتي

فكان يكرر هذه الابيات حتى سقط على الارض مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فوضعت رأسه في حجري وبكيت لبكائه بكاء شديدا شفقة عليه فقطر من دموعي على وجهه فأفاق من غشيته وفتح عينه وقال من الذي شغلني عن ذكر مولاي فقلت انا الاصمعي ياسيدي ما هذا البكاء وما هذا الجزع وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أليس الله يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال فاستوى جالسا وقال يا اصمعي هيهات ان الله تعالى خلق الجنة لمن أطاعه وان كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه وان كان ملكا قرشيا أما سمعت قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي التأويلات النجمية يشير الى أن نفخة العناية الربوبية اذا نفخت في صور القلب قامت القيامة وانقطعت الاسباب فلا يلتفت أحد الى أحد من أنسابه لا الى أهل ولا الى ولد لاشتغاله بطلب الحق تعالى واستغراقه في بحر المحبة فلا يسأل بعضهم بعضا بما تركوا من أسباب الدنيا ولا عن أحوال أهاليهم وأخدانهم وأوطانهم واذا فارقوها كان لكل امرئ منهم يومئذ شأن في طلب الحق يغنيه عن مطالبة الغير (فمن ثقلت موازينه) موزونات حسناته من العقائد والاعمال أي فمن كان له عقائد صحيحة وأعمال صالحة يكون لها وزن وقدر عند الله فهو جمع موزون بمعنى العمل الذي له وزن وخطر عند الله وباقي الكلام في هذا المقام سبق في تفسير سورة الاعراف (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مهروب ولما كان حرف من يصلح للواحد والجمع وحد على اللفظ وجمع على المعنى (ومن خفت موازينه) أي ومن لم يكن له من العقائد والاعمال ما له وزن وقدر عند الله تعالى وهم الكفار لقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) ضيعوها بتضييع زمان استكمالها وأبطلوا استعدادها النيل كمالها والخسر والخسران انتقاص رأس المال كما في المفردات (قال الكاشفي) پس كروه آنند كه زيان كردند از نقصان يعني سرمايه عمر بباد غفلت بردادند

واستعدادات

واستعدادات حصول كمال رابطلب آروزهای نفس ومتابعت شهوات ضايع ساختند (فى جهنم خالدون) بدل من اصلة أوخبر ثان لاولئك قال فى التأويلات النجمية الانسان كالبيضة المستعدة للقبول تصرف ولاية الدجاجة وخروج الفروخ منها فما لم تتصرف فيها الدجاجة يكون استعدادها باقيا فاذا تصرفت الدجاجة فيها فتغيرت عن حالها الى حال الفروخية ثم انقطع تصرف الدجاجة عنها تفسد البيضة فلا ينفعها التصرف بعد ذلك لفساد الاستعداد ولهذا قالوا مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة وهذا معنى قوله فى جهنم خالدون أى فى جهنم أنفسهم فلا يخرجون بالفروخية وليس من سنة الله اصلاح الاستعداد بعد فساده (قال الجامى)

انراكه زمين كشد درون چون قارون * نى موسيش آورد برون نى هرون * فاسد شده رازروز كارواروان * لايمكن أن يصلحه العطارون (تلفح وجوههم النار) تحرقها يقال لفحته النار بحرها أحرقته كما فى القاموس واللفح كالنفح الا انه اشد تأثيرا كما فى الارشاد وغيره وتخصيص الوجوه بذلك لانها أشرف الاعضاء وأعظم مايصان منها فيصان حالها أزجر عن المعاصى المؤدية الى النار وهو السر فى تقديمها على الفاعل (وهم فيها كالحون) من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية وعن مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر فى السوق برأس أخرج من التنور فشمى عليه ثلاثة أيام ولما لين وفى الحديث تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته انتهى فيقال لهم تعنيفا وتوبيخا وتذكيرا لمابه استحقوا ما نالوا به من العذاب (ألم تكن آياتى تتلى عليكم) فى الدنيا (فكنتم بها تكذبون) حينئذ (قالوا) يا (ربنا غلبت علينا) أى ملكتنا (شقوتنا) التى اقترفناها بسوء اختيارنا فصارت أحوالنا مؤدية الى سوء العاقبة قال القرطبى وأحسن ماقيل فى معناه غلبت علينا لذاتنا وأهوائنا فسمى اللذات والأهواء شقوة لانهما تؤديان اليها قال أبو تراب الشقوة حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخلق (وكنا) بسبب ذلك (قوما ضالين) عن الحق ولذلك فعلنا ما فعلنا من التكذيب وسائر المعاصى (ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) متجاوزون الحد فى الظلم لانفسنا (قال) تعالى بطريق القهر (اخسؤا فيها) اسكتوا فى النار سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال وانزجروا انزجار الكلاب اذا زجرت من خسأت الكلب اذا زجرته مستبينا به خسأ أى انزجر (ولا تكلمون) أى باستدعاء الاخراج من النار والرجع الى الدنيا فانه لا يكون أبدا (انه) تعليل لما قبله من الزجر عن الدعاء أى ان الشأن (كان فريق من عبادى) وهم المؤمنون (يقولون) فى الدنيا (ربنا آمنا) صدقنا بك وبجميع ماجاء من عندك (فاغفر لنا) استر ذنوبنا (وارحمنا) وأنعم علينا بنعمك التى من جملتها الفوز بالجنة والنجاة من النار (وأنت خير الراحمين) لان رحمتك منبع كل رحمة (فاتخذتموهم سخريا) مهزوأ بهم أى اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا الخ لانكم كنتم تستهزؤن بالداعين بقولهم ربنا آمنا الخ (حتى أنسوكم) أى الاستهزاء بهم فان أنفسهم ليست سبب الانساء (ذكرى) أى ذكركم اياى والخوف منى والعمل بطاعتى من فرط اشتغالكم باستهزائهم (وكنتم منهم تضحكون) وذلك غاية الاستهزاء وقال مقاتل نزلت فى بلال وعمار وسلمان وصهيب وأمثالهم من فقراء الصحابة كان كفار

قريش كابي جهل وعتبة وأبي بن خلف واضرابهم يستهزؤن بهم وباسلامهم ويؤذونهم (انى جزيتهم اليوم بما صبروا) بسبب صبرهم على أذيتهم والصبر حبس النفس عن الشهوات (انهم هم الفائزون) ثانى مفعولى الجزاء أى جزيتهم فوزهم بجامع مرادا تهم مخصوصين به وفى التأويلات النجمية وفيه من اللطائف أن أهل السعادة كما ينتفعون بعاملاتهم الصالحة مع الله من الله ينتفعون باتكار منكريهم واستخفاف مستهزئيهم وان أهل الشقاوة كما يخسرون بعاملاتهم الفاسدة مع أنفسهم يخسرون باستهزائهم وانكارهم على الناصحين المرشدين (قال) الله تعالى تذكيرا لما لبثوا فيما سألوا الرجوع اليه من الدنيا بعد التنبيه على استحالته بقوله اخسؤا فيها ولا تكلمون (كم لبثتم فى الارض) التى تدعون أن ترجعوا اليها يقال لبث بالمكان أقام به ملازما له (عدد سنين) تمييز لكم (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) استقصار المدة لبثهم فيها بالنسبة الى دخولهم فى النار أو لانها كانت أيام سرور وأيام السرور قصار أو لانها منقضية والمنقضى كالمعدوم * عمر دم أز عمر كرامى هست كنج بى بدل * مبرود كنجى چنين هر لحظه بر باد آه آه (فاسأل العادين) أى الذين يعلمون عدد أيامها ان أردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها وفى التأويلات النجمية فاسأل العادين يعنى الذين يعدون أنفاسنا وأيامنا وليالينا من الملائكة الموكلين علينا (قال) الله تعالى (ان) ما (لبثتم الا قليلا) تصديقا لهم فى تقليلهم لسنى لبثهم فى الدنيا وقليلا صفة مصدر محذوف أى لبثا قليلا أو زمان محذوف أى زمانا قليلا (لو أنكم كنتم تعلمون) علم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم وفى بحر العلوم أى لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أجبتم بهذه المدة فعلى العاقل أن يتدارك حاله ويصلح أعماله قبل أن تنفد الانفاس وينهدم الاساس قيل

ألا انما الدنيا كظل سحابة * أظلتك يوما ثم عنك اضمحلت

فلا أنت فرحانا بها حين أقبلت * ولا أنت جزعانا بها حين ولت

قال أردشير بن بابك بن ساسان وهو أول ملك من آل ساسان لا تركن الى الدنيا فانها لا تبقى على أحد ولا تتركها فان الآخرة لا تنال الا بها قال العلامة الزمخشرى استغنم نفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك فى أجل محدود وعمر غير ممدود (قال الشيخ سعدى) كنون وقت نخست اكر پرورى * كراميد وارى كه خرمن برى * بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بغفلت نشست * غنيمت شمر اين كرامى نفس * كه بى مرغ قيمت ندارد قفس * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف * قال بعض الكبار لو علمت أن ما فات من عمرك لا عوض له لم يصح منك غفلة ولا اهمال ولكنت تأخذ بالعزم والحزم بحيث تبادر الاوقات وتراقب الحالات خوف الفوات عاملا على قول القائل السباق السباق قولا وفعلا * حذرا النفس حسرة المسبوق

وما حصل من عمرك اذا علمت ان لا قيمة له كنت تستغرق أوقاتك فى شكر الحاصل وتحصيل الواصل فقد قال على رضى الله عنه بقية عمر المرء مالها ثمن يدرك به منها ما فات ويحيى ما مات وفى الحديث ما من ساعة تأتى على العبد لا يذكر الله فيها الا كانت عليه حسرة يوم القيامة واعلم أن العباد على قسمين فى اعمارهم قرب عمر اتسعت آماده وقلت أمداده كاعمار بعض بنى اسرائيل

اذ كان الواحد منهم يعيش الالف ونحوها ولم يحصل على شئ مما يحصل لهذه الامة مع قصر أعمارها ورب عمر قليل آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلمحة فمن بورك له في عمره ادرك في يسير من الزمان ما لا يدخل تحت العبارة فاخذ لان كل الخذلان أن تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه اليه بصدق النية حتى يفتح عليك بما لا تصل اليه همم اليه وان تقل عوائقك ثم لا ترحل اليه عن عوالم نفسك والاستئناس بربك وأمسك فقد جاء خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعناه أن الصحيح ينبغي أن يكون مشغولا بدين أو دنيا فهو مغبون فيهما (أفحسبتم انما خلقناكم عبثا) الهمزة للاستفهام الانكاري والفاء للعطف على مقدر والحسبان بالكسر الظن وعبثا حال من نون العظمة بمعنى عابثين وهو ما ليس لفاعله غرض صحيح أو ارتكاب أمر غير معلوم الفائدة والمعنى أغفلتم وظننتم من فرط غفلتكم اناخلقناكم بغير حكمة (وأنكم الينا لا ترجعون) عطف على أنما خلقناكم أي وحسبتم عدم رجوعكم الينا يعني أن المصلحة من خلقكم الامر بالعمل ثم البعث للجزاء ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لا مالك ولا حاكم سواه قال الترمذي ان الله خلق الخلق لعبوده فثبتهم على العبادة ويعاقبهم على تركها فان عبدوه فانهم عبيد أحرار كرام من رق الدنيا مأمولة في دار السلام وان رفضوا العبودية فهم اليوم عبيد اباق سقاط اثام وغدا أعداء في السجون بين أطباق النيران وفي التأويلات النجمية أفحسبتم أنما خلقناكم بلا معنى ينفعكم أو يضركم حتى عشتم كما يعيش البهائم فما تقربتم الينا بالاعمال الصالحات للتقرب وحسبتم أنكم الينا لا ترجعون باللطف والقهر فالرجوع باللطف بأن يموت بالموت الاختياري قبل الموت الاضطراري وهو بان ترجعوا من أسفل سافلين الطبيعة على قدمي الشريعة والطريقة الى أعلى عليين عالم الحقيقة والرجوع بالقهر بأن ترجعوا بعد الموت الاضطراري فتقادون الى النار بسلاسل تعلقاتكم بشهوات الدنيا وزينتها واغلال صفاتكم الذميمة وعن بهلول قال كنت يوما في بعض شوارع البصرة فاذا بصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا أنا بصبي ينظر اليهم ويبكي فقلت هذا صبي يتحسر على ما في ايدي الصبيان ولا شئ معه فلعب به فقلت أي بني ما يبكيك أشتري لك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الي وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت أي بني فلماذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من أين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون قلت له أي بني أراك حكيما فعظني وأوجز فانشا يقول

ارى الدنيا تجهز بانطلاق * مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا ببا قية لحي * ولا حي على الدنيا ببا قي
كأن الموت والحدثان فيها * الى نفس الفتى فرسا سباق
فيا مغرورا بالدنيا رويدا * ومنها خذ لنفسك بالوثاق

ثم رمق السماء بعينيه وأشار اليها بكفيه ودموعه تتحدر على خديه وهو يقول

يا من اليه المبتهل * يا من عليه المتكل
يا من اذا ما آمل * يرجوه لم يخط الامل

قال فلما أتم كلامه خر مغشيا عليه فرفعت رأسه الى بحري ونفضت التراب عن وجهه بكمي فلما أفاق قلت له أي بني ما نزل بك وأنت صبي صغير لم يكتب عليك ذنب قال الملك عني يا بهلول اني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقدا لا بالصغار واني أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم قال فسألت عنه فقالوا انه من أولاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قلت قد يحجبت من أن تكون هذه الثمرة الا من تلك الشجرة تفضا الله به وبآبائه (قال الشيخ) أبو بكر الواسطي روزي اين آيت مي خواند فرمود كه نبي خلق بعبث نيافريد بلكه خواست كه هستي وي آشكارا شود واز مصنوعات وي بصفات كاملهٔ او راه برند وكفته اند شمارا بازي نيافريده ايم بلكه براي ظهور نور محمد عليه السلام آفريده ايم جود ازل متترشده بود كه آن كوهر تابان از صدف جنس انس بيرون آيد پس او اصلست وشما همه فرع اويد * هفت ونه وچار كه برداختند * خاص بي موكب اوساختند * اوست شه وآدميان جمله خيل * اصل وي وجملهٔ عالم طفيل * در بحر الحقائق كفته كه شمارا براي آن آفريدم تا برمن سود كنيد نه بجهت آنكه من برشما سود كنم (كما قال تعالى خلقت الخلق ليربحوا علي لا لاربح عليهم وكوينده ملائكه را آفريدنا منظر قدرت باشند وآدميانرا خلق كردنا مخزن جوهر محبت باشند در بعض كتب سماوي هست كه اي فرزند آدم همه اشيارا براي شما آفريدم وشمارا براي خود سر كنت كنزا مخفيا ايحاظهو رقمام دارد كما اشار اليه المولوي في المثنوي) أي ظهور تو بكلي نور نور * كنج مخفي از تو آمد در ظهور * خويش را بشناخت مسكين آدمي * از زوني آمد وشد در كمي * خويشتن را آدمي ارزان فروخت * بود اطلس خويش را بر دلق دوخت (فتعالى الله) ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقين في ذاته وصفاته وأفعاله وعن خلو أفعاله عن الحكم والمصالح والغايات الجليلة (الملك الحق) الذي يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعدادا بدأ واعادة واحياء واماتة وعقابا واثابة وكل ماسواه مملوك له مقهور تحت ملكه العظيم قال الامام الغزالي رحمه الله الملك هو الذي يستغني في ذاته وصفاته وأفعاله عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود وفي المفردات الحق موجد الشئ بسبب ماتقتضيه الحكمة وفي التأويلات النجمية ذاته حق وصفاته حق وقوله صدق ولا يتوجه لمخلوق عليه حق وما يفعل من احسانه بعباده فليس شئ منها بمستحق (لا اله الا هو) فان كل ما عداه عبيده (رب العرش الكريم) فكيف بما هو تحته ومحاط به من الموجودات كائنا ما كان وانما وصف العرش بالكريم لانه مقسم فيض كرم الحق ورحمته منه تنقسم آثار رحمته وكرمه الى ذرات المخلوقات (ومن) وهركه (يدع) يعبد (مع الله الها آخر) افرادا أو اشتراكا (لا برهان له به) أي بدعائه معه ذلك وبالفارسيه هيچ حجتي نيست مر پرستنده را بپرستش آن اله وهو صفة لازمة لالهاكقوله يطير بجناحيه اذ لا يكون في الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه برهان اذ الباطل ليس له برهان جيء به للتأكيد وبناء الحكم عليها تنبيها على أن الدين بالادليل عليه باطل فكيف بما شهدت بداهة العقول بخلافه (فانما حسابه عند ربه) فهو مجازله على قدر ما يستحقه جواب يدع (انه لا يفلح الكافرون) أي الشان لا ينجو من كفر من سوء الحساب والعذاب (وقل رب اغفر وارحم) أمر رسول الله بالاستغفار والاسترحام اذ انا بانهما من أهم الامور الدينية

حيث أمر به من غفرله ماتقدم من ذنبه وماتأخر فكيف بمن عداه كما قال فى التأويلات النجمية الخطاب مع محمد عليه السلام يشير الى أنه مع كمال محبوبيته وغاية خصوصيته ورتبة نبوته ورسالته محتاج الى مغفرته ورحمته فكيف بمن دونه وبمن يدعو مع الله الها آخر أى فلابد لامته من الاقتداء به فى هذا الدعاء (وأنت خير الراحمين) يشير الى أنه يحتمل تغير كل راحم بأن يسخط على مرحومه فيعذبه بعد أن يرحمه وأن الله جل ثناؤه اذا رحم عبده لم يسخط عليه أبدا لان رحمته أزلية لاتحتمل التغير وفى حقائق البقلى اغفر تقصيرى فى معرفتك وارحمنى بكشف زيادة المقام فى مشاهدتك وأنت خير الراحمين اذ كل الرحمة فى الكونين قطرة مستفادة من بحار رحمتك القديمة وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه مر بمصاب مبتلى فقرأ فى أذنه أحسبه حتى ختم السورة فبرئ باذن الله فقال عليه السلام ماقرأت فى أذنه فأخبره فقال والذى نفسى بيده لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال روى أن أول هذه السورة وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من أولها وانعط بأربع آيات من آخرها فقد نجا وأفلح وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان عليه السلام اذا نزل عليه الوحى يسمع عنده دوى كدوى النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يده وقال اللهم زدنا ولاتنقصنا وأكرمنا ولاتهنا وأعطنا ولاتحرمنا وآثرنا ولاتؤثر علينا وارض عنا وأرضنا ثم قال لقد أنزل على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر

تمت سورة المؤمنين فى الثانى والعشرين من شهر الله رجب من سنة سبع ومائة وألفين وتاوها سورة النور وهى مدنية اثنتان أو أربع وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال القرطبى مقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر كتب عمر رضى الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتنزلوهن أى النساء فى الغرف ولاتعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل (سورة) سورة القرآن طائفة منه محيطة بما فيها من الآيات والكلمات والعلوم والمعارف مأخوذة من سور المدينة وهو حائطها المشتمل عليها وهى خبر مبتدا محذوف أى هذه سورة وانما أشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها فى شرف الذكر فى حكم الحاضر المشاهد والتنكير مفيد للفخامة من حيث الذات كما أن قوله تعالى (أنزلناها) مفيد لها من حيث الصفة أى أنزلناها من عالم القدس بواسطة جبريل (وفرضناها) أى أوجبنا ما فيها من الاحكام ايجابا قطعيا فان أصل الفرض قطع الشئ الصلب والتأثير فيه كقطع الحديد والفرض كالايجاب لكن الايجاب يقال اعتبارا بوقوعه وثباته والفرض بقطع الحكم فيه كما فى المفردات (وأنزلنا فيها) أى فى تضاعيف السورة (آيات) هى الآيات التى نيطت بها الاحكام المفروضة كما هو الظاهر لامجموع الآيات (بينات) واضحات دلالة على احكامها وتكرير أنزلنا مع استلزام انزال السورة لانزالها لابراز كمال العناية بشأنها (لعلكم تذكرون) شايد كه شما پند پذيريد وازمحارم برهيزيد وهو بحذف احدى التاءين أى تتذكرونها فتعملون بموجبها عند وقوع الحوادث الداعية الى اجراء احكامها وفيه ايذان بأن حقها أن تكون على ذكر منهم بحيث متى مست

الحاجة اليها استحضروها قال بعضهم لو لم يكن من آيات هذه السورة الا براءة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله لكان كثيرا فكيف وقد جمعت من الاحكام والبراهين ما لم يجمعها غيرها (الزانية والزانى) شروع فى تفصيل ما ذكر من الآيات البينات وبيان احكامها والزنا وطء المرأة من غير عقد شرعى تمتد ويقصر واذا امتد يصح أن يكون مصدرا لفاعلة والنسبة اليه زنوى كذا فى المفردات والزانية هى المرأة المطاوعة للزنا الممكنة منه كما ينبئ عنه الصيغة لا المزنية كرها وتقديمها على الزانى لما أن زنا النساء من اماء العرب كان فاشيا فى ذلك الزمان أولانها الاصل فى الفعل لكون الداعية فيها أوفر والشهوة أكثر ولولا تمكينها منه لم يقع وترفعها على الابتداء والخبر قوله (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط اذ اللام بمعنى الموصول والتقدير التى زنت والذى زنى والجلد ضرب الجلد بالكسر وهو قشر البدن يقال جلده ضرب جلده نحو بطنه وظهره اذا ضرب بطنه وظهره أو معنى جلده ضربه بالجلد نحو عصاه اذا ضربه بالعصا ومائة نصب على المصدر والمعنى بالفارسية پس بزنيد أى أهل بلد واحكام هريكى را أزان هرد وصد تازيانه * وكان هذا عاما فى المحصن وغيره وقد نسخ فى حق المحصن قطعا ويكفينا فى حق الناسخ القطع بأنه عليه السلام قد رجم ماعزا وغيره فيكون من باب نسخ الكتاب بالسنة المشهورة فحد المحصن هو الرجم وحد غير المحصن هو الجلد وشرائط الاحصان فى باب الرجم ست عند أبى حنيفة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والنكاح الصحيح والدخول فلا احصان عند فقد واحدة منها وفى باب القذف الاربع الاول والعفة ففى قولهم رجم محصن أى مسلم حر عاقل بالغ متزوج وذو دخول ومعنى قولهم قذف محصنا أى مسلما حرا عاقلا بالغا عفيفا واذا فقدت واحدة منها فلا احصان (ولا تأخذكم بهما رأفة) رحمة ورقة وفى البحر الرأفة أرق الرحمة وبالفارسية مهربانى كردن وتنكيرها للتقليل أى لا يأخذكم بهما شئ من الرأفة قليل من هذه الحقيقة وبالفارسية وفرا نكيرد شمارا باين روز نا كننده مهربانى (فى دين الله) فى طاعته واقامة حده فتعطلوه أو تسامحوا فيه لعدم الايجاع ضربا والتكميل حدا وذلك أن المضروب يفعل أثناء الضرب افعالا غريزية ويتضرع ويستغيث ويسترحم وربما يغشى عليه فيرأف به الامام أو الضارب أو بعض الحاضرين لاسيما اذا كان أحب الناس اليه كالولد والاخ مثلا فلا يستوفى حد الله وحقه ولا يكمل جلد مائة بل ينقصه بترك شئ منها أو يخفف الضرب فنهاهم الله عن ذلك وفيه تنبيه على أن الله تعالى اذا أوجب أمرا قبيح استعمال الرحمة فيه وفى الحديث يؤتى بوال نقص من حد سوطا فيقال لم نقصت فيقول رحمة لعبادك فيقال له أنت أرحم منى انطلقوا به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقال لم زدت فيقول لينهوا عن معاصيك فيقال له أنت أحكم منى فيؤمر به الى النار قال فى الاسئلة المفحمة ان الله نهى عن الرأفة والرحمة وعلى هذا ان وجدنا واحدا بقلبه اشفاق على أخيه المسلم حيث وقع فى المعصية يؤاخذ بها والجواب أنه لم يرد الرأفة الجبلية والرحمة الغريزية فانها لا تدخل تحت التكليف وانما أراد بذلك الرأفة التى تمنع عن اقامة حدود الله وتفضى الى تعطيل أحكام الشرع فهى منهى عنها قال فى بحر العلوم وفيه دلالة على أن المخاطبين يجب عليهم أن يجتهدوا فى حد الزنا ولا يخففوا الضرب بل يوجعوها ضربا وكذلك

حد القذف عند الزهري لا حد الشرب وعن قتادة يخفف في حد الشرب والقذف ويجتهد في حد الزنا (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) من باب التهييج والتهاب الغضب لله ولدينه فان الايمان بهما يقتضي الجد في طاعته والاجتهاد في اجراء الاحكام قال الجنيد رحمه الله الشفقة على المخالفين كالاعراض عن الموافقين وذكر اليوم الآخر لتذكر ما فيه من العقاب في مقابلة المسامحة والتعطيل وانما سمي يوم القيامة اليوم الآخر لانه لا يكون بعده ليل فيصير كله بمنزلة يوم واحد وقد قيل انه تجتمع الانوار كلها وتصير في الجنة يوما واحدا وتجتمع الظلمات كلها وتصير في النار ليلة واحدة (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) الشهود الحضور والعذاب الايجاع الشديد قال بعضهم التعذيب اكثر الضرب بعذبة السوط أي طرفه وقيل غير ذلك وفي تسميته عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه ألم مانع من المعاودة كما سمي نكالا أي عقابا يردع عن المعاودة والطائفة فرقة يمكن أن تكون حافة حول الشيء وحلقة من الطوف والمراد به جمع يحصل به التشهير والزجر وقوله من المؤمنين لان الفاسق مع صلحاء قومه أخجل وظاهر الامر الوجوب لكن الفقهاء قالوا بالاستحباب والمعنى ليحضره زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل أكثر مما ينكل التعذيب وبالفارسية وبايدكه حاضر شوند در وقت عذاب آن دو تن يعني در زمان اقامت بر ايشان كر وهي از مؤمنات تا تشهير ايشان حاصل وان تفضيح مانع كردد از معاودت بامثال آن عمل * حد غير المحصن جلد مائة وسط بسوط لا ثمرة له ويجلد الرجل قائما وينزع عنه ثيابه الا ازاره ويفرق على بدنه الا رأسه ووجهه وفرجه وتجلد المرأة قاعدة لا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو وجاز الحفر لها لا له ولا يجمع بين جلد ورجم ولا بين جلد ونفي الا سياسة ويرجم مريض زنى ولا يجلد حتى يبرأ وحامل زنت ترجم حين وضعت وتجلد بعد النفاس وللعبد نصفها ولا يحده سيده الا باذن الامام خلافا للشافعي وفي الحديث اقامة حد بأرض خير لاهلها من مطر أربعين ليلة واعلم أن الزنا حرام وكبيرة روى حذيفة رضي الله عنه عنه عليه السلام يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة أما التي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما التي في الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار ومن الزنا زنا النظر والنظرة سهم مسموم من سهام ابليس * اين نظر أزدور چون تير ست وسم * عشقت افزون ميكند صبر تو كم * وفي التأويلات النجمية قوله الزانية والزاني يشير الى النفس اذا زنت وزناها بأن استسلمت لتصرفات الشيطان والدنيا فيها بمنعها الله عنه والى الروح اذا زنى وزناه تصرفه في الدنيا وشهواتها بمنعها الله عنه فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة من الجوع وترك الشهوات والمرادات تزكية لهما وتأديبا ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله يعني اذا ادعيتم محبة الله فابغضوا مخالفي أمره ولا ترحموا أنفسكم وارواحكم على مخالفة الله فانهم يظلمون أنفسهم بجهلهم بحالهم وان رحمتكم عليهم في ترك تزكيتهم وتأديبهم كترك الوالد علاج ولده المريض شفقة عليه لينهكه المرض فاذيوهما ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يشير الى شهود أهل الصحبة وان يزكي النفس ويؤدب الروح بمشهد شيخ واصل كامل ليحفظه من طرفي الافراط والتفريط ويهديه الى صراط مستقيم هو صراط يسلكه فيه * قطع

این مرحله بی‌همرهی خضر مکن * ظلماتست بترس از خطر گمراهی (الزانی لا ینکح الا زانیة أو مشرکة والزانیة لا ینکحها الا زان أو مشرک) النکاح انما ورد فی القرآن بمعنی العقد أی التزوج لا الوطء قال الراغب أصل النکاح للعقد ثم استعیر للجماع ومحال أن یکون فی الاصل للجماع ثم استعیر للعقد لان اسماء الجماع کلها کنایات لاستقباحهم ذکره کاستقباح تعاطیه ومحال أن یستعیر من لا یقصد فحشا ما یستقطعونه لما یستحسنونه انتهی وهذا حکم مؤسس علی الغالب المعتاد حیث یزجر المؤمنین عن نکاح الزوانی بعد زجرهم عن الزنا بهن یعنی الغالب أن المائل الی الزنا والتقحب لا یرغب فی نکاح الصوالح من النساء وانما یرغب فی نکاح فاسقة من شکله أو مشرکة والمسافحة لا یرغب فی نکاحها الصلحاء وینفرون عنها وانما یرغب فیها فاسق مثلها أو مشرک فان المشارکة سبب الائتلاف والاجتماع کما أن المخالفة سبب الوحشة والافتراق وقدم الزانی فی هذه الآیة لان الرجل أصل فی النکاح من حیث انه هو الطالب ومنه تبدأ الخطبة ولان الآیة نزلت فی فقراء المهاجرین الذین رغبوا فی نکاح موسرات کنّ بالمدینة من بقایا المشرکین لینفقن علیهم من اکسابهن علی عادة الجاهلیة (کما قال الکاشفی) بقایا أز یهود با مشرکان مدینه در بیوت نوا خیز نشسته هر یک بر در خانه خود رایتی نصب کردندی ومردم را بخود دعوت نمودندی أجرت گرفتندی ضعفه مهاجرین که مسکنی وعشرتی نداشتند وازتنگ بر بشان می گذرانیدند داعیه گردند که ایشانرا بنکاح در آورده که وگر این نفس از ایشان گرفته بر عادت أهل جاهلیت معاش گذرانند * فاستأذنوا رسول الله فی ذلک فنفروا عنه ببیان انه من أفعال الزناة وخصائص المشرکین کانه قیل الزانی لا یرغب الا فی نکاح احداهما والزانیة لا یرغب فی نکاحها الا احدهما فلا تحوموا حوله کی لا تنتظموا فی سلکهما أو تسموا بسمتهما فایراد الجملة الاولی مع أن مناط التنفیر هی الثانیة لتأکید العلاقة بین الجانبین مبالغة فی الزجر والتنفیر لمجرد الاشراک وانما تعرض لها فی الاولی اشباعا فی التنفیر عن الزانیة بنظمها فی سلک المشرکة (وحرم ذلک) أی نکاح الزانی (علی المؤمنین) لما فیه من التشبیه بالفسقة والتعرض للتهمة والتسبب بسوء المقالة والطعن فی النسب وغیر ذلک من المفاسد لا یکاد یلیق باحد من الادانی والاراذل فضلا عن المؤمنین ولذلک عبر عن التنزیه بالتحریم مبالغة فی الزجر والحکم اما مخصوص بسبب النزول أو منسوخ بقوله تعالی وانکحوا الایامی منکم فانه متناول للمسافحات ویؤیده ماروی انه علیه السلام سئل عن ذلک فقال أوله سفاح وآخره نکاح والحرام لا یحرم الحلال وفی الآیة اشارة الی الحذر عن أخدان السوء والحث علی مخالطة أهل الصحبة والاخدان فی الله تعالی فان الطبع من الطبع یسرق والمقارنة مؤثرة والامراض ساریة وفی الحدیث لا تساکنوا المشرکین ولا تجامعوهم فمن ساکنهم أو جامعهم فهو منهم ولیس منا أی لا تسکنوا مع المشرکین فی المسکن الواحد ولا تجتمعوا معهم فی المجلس الواحد حتی لا یسری الیکم اخلاقهم وسیرهم القبیحة بحکم المقارنة وللناس اشکال فکل بطیر بشکله * همه مرغان کنند با جنس پرواز * کبوتر با کبوتر باز با باز * وکل ساکن مثله کما قال قائلهم

عن المرء لا تسأل وأبصر قرینه * فکل قرین بالمقارن یقتدی

فاما

فاما أهل الفساد فالفساد يجمعهم وان تناءت ديارهم واما أهل السداد فالسداد يجمعهم وان تباعدت ديارهم (قال الكاشفي) جنسيت علت ضمست ومشاكله سبب الفت * هركس مناسب كهرخود كرفت يار * بلبل بباغ رفت وزغن سوى خاربزار * وحرم مخالطة اخدان السوء على المؤمنين لئلا يؤثر فيهم فساد حالهم وسوء اخلاقهم ومن بلاغات الزمخشري لاترض لجليسك الا أهل مجانستك أي لاترض أن تكون جليس أحد من غير جنسك فانه العذاب الشديد ليس الاوجاء في مسائل الفقه أن من رأى نصرانيا تسمية فتمنى أن يكون نصرانيا ليتزوجها كفر فقال بعضهم السمينة موجودة في المؤمنات أيضا ولكن علة الضم الجنسية فعلى العاقل أن يصون نفسه بقدر الامكان فان الله غيور ينبغي أن يخاف منه كل آن (والذين يرمون المحصنات) الرمي يقال في الاعيان كالسهم والحجر ويقال في المقال كناية عن الشتم كالقذف فانه في الاصل الرمي بالحجارة ونحوها مطلقا قال في الارشاد في التعبير عن القذف بما قالوا في حقهن بالرمي المنبئ عن صلابة الآلة وايلام المرمي وبعده ايذان بشدة تأثيره فيهن والمحصنات العفائف وهو بالفتح يقال اذا تصور حصنها من نفسها وبالكسر يقال اذا تصور حصنها من غيرها والحصن في الاصل معروف ثم تجوز به في كل تحرز ومنه درع حصينة لكونها حصنا للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه وامرأة حصان للعفيفة والمعنى والذين يقذفون العفائف بالزنا بدليل ذكر المحصنات عقيب الزواني وتخصيص المحصنات لشيوع الرمي فيهن والا فقذف الذكور والانثى سواء في الحكم الآتي والمراد المحصنات الاجنبيات لان رمي الازواج أي النساء الداخلات تحت نكاح الرامين حكمه سيأتي وأجمعوا على ان شروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة من الزنا حتى ان من زنى مرة في أول بلوغه ثم تاب وحسنت حاله فقذفه شخص لاحد عليه والقذف بالزنا أن يقول العاقل لمحصنة يازانية يا ابن الزانية يا ابن الزانيين يا ولد الزانى أولست لابيك يا ابن فلان في غضب والقذف بغيره أن يقول يا فاسق يا شارب الخمر يا آكل الربا يا خبيث يا نصراني يا يهودي يا مجوسي فيوجب التعزير كقذف غير المحصن وأكثر التعزير تسعة وثلاثون سوطا وأقله ثلاثة لان التعزير ينبغي أن لا يبلغ أقل الحد أربعين وهي حد العبيد في القذف بالزنا والشرب وامر أبو يوسف فاعتبر حد الاحرار وهو ثمانون سوطا ونقص منها سوطا في رواية وخمسة في رواية وقال للامام أن يعزر الى المائة والفرق بين التعزير والحد أن الحد مقدر والتعزير مفوض الى رأي الامام وان الحد يندرئ بالشبهات دونه وان الحد لا يجب على الصبي والتعزير شرع فيه والحد يطلق على الذي ان كان مقدرا والتعزير لا يطلق عليه لان التعزير شرع للتطهير والكافر ليس من أهل التطهير وانما سمي في حق أهل الذمة اذا كان غير مقدر عقوبة وان التقادم يسقط الحدود دون التعزير وأن التعزير حق العبد كسائر حقوقه ويجوز فيه الابراء والعفو والشهادة على الشهادة ويجري فيه العين ولا يجوز شئ منها في الحد (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) يشهدون عليهن بما رموهن به ولا يقبل فيه شهادة النساء كما في سائر الحدود وفي كلمة ثم اشعار بجواز تأخيره الاتيان بالشهود وفي كلمة لم اشارة الى العجز عن الاتيان بهم ولا بد من اجتماع الشهود عند الاداء عند أبي حنيفة رحمه الله أي الواجب أن يحضروا في مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا قذفة وفي قوله بأربعة شهداء دلالة على انهم ان شهدوا ثلاثة يجب حدهم لعدم النصاب وكذا

ان شهدوا عمدا أو محدودين فى قذف أو أحدهم محدود أو بعد اعدام أهلية الشهادة (فاجلدوهم ثمانين جلدة) انصباب ثمانين كانصباب المصادر ونصب جلدة على التمييز اى اضربوا كل واحد من الرامين ثمانين ضربة ان كان القاذف حرا وأربعين ان كان عبدا الظهور كذبهم وافترائهم بعجزهم عن الاتيان بالشهداء وبالفارسية پس بزنيد ايشانرا هشتاد تازيانه وان كان المقذوف زانيا عزر القاذف ولم يحد الا أن يكون المقذوف مشهورا بما قذف به فلا حد ولا تعزير حينئذ ويجلد القاذف كالمجلد الزانى الا انه لا ينزع عنه من الثياب الا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذفة أيضا فى كيفية الجلد مثل الزانية وضرب التعزير أشد ثم للزنا ثم للشرب ثم للقذف لان سبب حده محتمل للصدق والكذب وانما عوقب صيانة للاعراض وبالفارسية حد قذف از حد زنى وحد شرب اخصست زيرا كه حد زنى بقرآن ثابت شده وثبوت حد شرب بقول صحابه است وسبب حد قذف محتملست مر صدق وكذب را * وان كان نفس الحد ثابتا بالنص وانما يحد بطلب المقذوف المحصن لان فيه حقه من حيث دفع العار عنه ولا بد أن يكون الطلب بالقول حتى لو قذف الاخرس وطلبه بالاشارة لا يجب الحد وكون المقذوف غائبا عن مجلس القاذف حال القذف أو حاضرا سواء فاحفظه ويجوز للمقذوف أن يعفو عن حد القذف قبل أن يشهد الشهود ويثبت الحد والامام أيضا يحسن منه أن يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له أعرض عن هذا ورد عنه لوجه الله قبل ثبوت الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما أن يعفو لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح أن يصالح عنه بمال واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط واذا قذف الصبى أو المجنون امرأته أو أجنبيا فلا حد عليهما ولا للعان لانى الحال ولا اذا بلغ أو أفاق ولكن يعزران تأديبا ولو قذف شخصا مرارا فان أراد زنية واحدة وجب حد واحد وان أراد زنيات مختلفة كقوله زنيت بزيد وبعمرو تعدد لتعدد اللفظ كما فى الكبير (ولا تقبلوا لهم شهادة) عطف على اجلدوا داخل فى حكمه تتمة لما فيه من معنى الزجر لانه مؤلم للقلب كما ان الجلد مؤلم للبدن وقد آذى المقذوف بلسانه فعوقب باهدار منافعه جزاء وفاقا واللام فى لهم متعلقة بمحذوف هو حال من شهادة قدمت عليها لكونها نكرة وفائدتها تخصيص الرد بشهادتهم الناشئة عن أهليتهم الثابتة لهم عند الرمى وهو السر فى قبول شهادة الكافر المحدود فى القذف بعد التوبة والاسلام لانها ليست ناشئة عن أهليته السابقة بل اهليته حدثت له بعد اسلامه فلا يتناول الرد والمعنى لا تقبلوا من القاذفين شهادة من الشهادات حال كونها حاصلة لهم عند القذف (أبدا) أى مدة حياتهم وان تابوا وأصلحوا (وأولئك هم) لا غيرهم (الفاسقون) الكاملون فى الفسق والخروج عن الطاعة والتجاوز عن الحدود كأنهم هم المستحقون لاطلاق اسم الفاسق عليهم من الفسقة قال فى الكبير يفيد ان القذف من الكبائر لان الفسق لا يقع الا على صاحبها (الا الذين تابوا) استثناء من الفاسقين (من بعد ذلك) أى من بعد ما قذفوا ذلك الذنب العظيم (وأصلحوا) أعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال من المقذوف (فان الله غفور رحيم) تعليل لما يفيده الاستثناء من العفو عن المؤاخذة بموجب الفسق كأنه قيل فحينئذ لا يؤاخذهم الله بما فرط منهم ولا يتظهم فى سلك الفاسقين لانه مبالغ فى المغفرة والرحمة وفى الآية اشارة الى غاية كرم الله ورحمته على عباده بان يستر

عليهم ما أراد بعضهم اظهاره على بعض ولم يظهر صدق أحدهما أو كذبه ولتأديبهم أوجب عليهم الحد ورد قبول شهادتهم أبدا وسماهم الفاسقين ولتصفو ابصفانه الستارية والكريمية والرحيمية كيما يستورون عيوب اخوانهم المؤمنين ولا يتبعون عوراتهم وقد شدد النبي على من يتبع عورات المسلمين ويفشي اسرارهم فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فانه من يتبع عوراتهم يفضحه الله يوم القيامة على رؤس الاشهاد وقال عليه السلام من ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة (قال الشيخ سعدي) منه عيب خلق فرومايه بيش * كه چشمت فرود وزد از عيب خويش * كرت زشت خوئي بود در سرشت * نه بيني زطاوس جز پاي زشت * طريق طلب كز عقوبت رهي * نه حرفي كه انكشت بروي نهي * وفي الآية اشارة أيضا الى كمال عنايته تعالى في حق عباده بانه يقبل توبتهم بعد ارتكاب الذنوب العظام ولكن بمجرد التوبة لا يكون العبد مقبولا الا بشرط ازالة فساد حاله واصلاح أعماله قال بعضهم علامة تصحيح التوبة وقبولها ما يعقبها من الصلاح والتوبة هي الرجوع عن كل ما يذمه العلم واستصلاح ما تعدى في سالف الازمنة ومداومتها باتباع العلم ومن لم يعقب توبته الصلاح كانت توبته بعيدة عن القبول * فراشو جويني در صلح باز * كه نا كه در توبه كردد فراز * مرو زير بار كناه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر * بهشت اوستانند كه طاعت برد * كرا نقد باشد بضاعت برد * اكر مرغ دوات زقيدت بجست * هنوزش سر ريشه دارى بدست * أي فاسع الى اصلاح عملك قبل حلول اجلك (والذين يرمون أزواجهم) بيان لحكم الرامين لزوجاتهم خاصة بعد بيان حكم الرامين لغيرهن أي والذين يقذفون نساءهم بالزنا بان يقول لها يا زانية او زنيت أو رأيتك تزني قال في بحر العلوم اذا قال يا زانية وهما محصنان فردت بلا بينة حدت لانها قذفت الزوج وقذفه اياها لا يوجب الحد بل اللعان وما لم ترفع القاذف الى الامام لم يجب اللعان قال ابن عباس رضي الله عنهما لما نزل قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء قال عاصم بن عدي الانصاري ان دخل رجل منا بيته فرأى رجلا على بطن امرأته فان جاء بأربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قتله قتل به وان قال وجدت فلانا مع تلك المرأة ضرب وان سكت سكت على غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وكان له امرأة يقال لها خولة بنت قيس فاتى عويمر عاصما فقال لقد رأيت شريك ابن السحماء على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم وأتى رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله ما أسرع ما ابتليت بهذا السؤال في أهل بيتي فقال عليه السلام وماذاك قال أخبرني عويمر ابن عمي انه رأى شريكا على بطن امرأته خولة فدعا رسول الله اياهم جميعا فقال لهلال اتق الله في زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها فقال يا رسول الله والله لقد رأيت شريكا على بطنها وانى ما قربتها منذ أربعة أشهر وانها لحبلى من غيري فقال لها رسول الله اتقي الله ولا تخبري الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه رأى شريكا يطيل النظر الى وبحدثني فحملته الغيرة على ما قال فأنزل الله تعالى قوله والذين يرمون أزواجهم وبين به ان حكم قذف الزوجة اللعان فأمر رسول الله بان يؤذن الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم وقل أشهد بالله ان خولة لزانية وانى لمن الصادقين فقال ثم قال في الثانية أشهد انى رأيت شريكا على

بطنها وانى لمن الصادقين ثم قال فى الثالثة أشهد بالله انها الحبلى من غيرى وانى لمن الصادقين ثم قال فى الرابعة أشهد بالله انها زانية وانى ما قربتها منذ أربعة أشهر وانى لمن الصادقين ثم قال فى الخامسة لعنة الله على عويمر يعنى نفسه ان كان من الكاذبين ثم قال له اقعد وقال لخولة قومى فقامت وقالت أشهد بالله ما أتاني نية وان زوجى لمن الكاذبين وقالت فى الثانية أشهد بالله ما رأى شريكا على بطنى وانه لمن الكاذبين وقالت فى الثالثة أشهد بالله ما أتاحبلى الا منه وانه لمن الكاذبين وقالت فى الرابعة أشهد بالله ما رآنى على فاحشة قط وانه لمن الكاذبين وقالت فى الخامسة غضب الله على خولة ان كان عويمر من الصادقين فى قوله ففرق النبى عليه السلام بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لأب وذلك قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم (ولم يكن لهم شهداء) يشهدون بما رموهن من الزنا (الا أنفسهم) بدل من شهداء جعلوا من جملة الشهداء ايذانا من أول الامر بعدم الغاء قولهم بالمرة ونظمها فى سلك الشهادة فى الجملة (فشهادة أحدهم) أى شهادة كل واحد منهم وهو مبتدأ خبره قوله (أربع شهادات) أى فشهادتهم المشروعة أربع شهادات (بالله) متعلق بشهادات (انه لمن الصادقين) أى فيما رماها به من الزنا وأصله على انه الخ فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنها للتأكيد (والخامسة) أى الشهادة الخامسة للاربع المتقدمة أى الجاعلة لها خمسا بانضمامها اليهن وهى مبتدأ خبره قوله (ان لعنة الله عليه) اللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وذلك من الله فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع من قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره قال بعضهم لعنة الكفار دائمة متصلة الى يوم القيامة ولعنة المسلمين معناها البعد من الخير والذى يعمل معصية فهو فى ذلك الوقت بعيد من الخير فاذا خرج من المعصية الى الطاعة يكون مشمولا بالخير (ان كان من الكاذبين) فيما رماها به من الزنا فاذا لاعن الرجل حبست الزوجة حتى تعترف فترجم أو تلاعن (ويدرأ عنها العذاب) أى يدفع عن المرأة المرمية العذاب الدنيوى وهو الحبس المغيا على أحد الوجهين بالرجم الذى هو أشد العذاب يقال درأ دفع وفى الحديث ادرؤا الحدود بالشبهات تنبيها على تطلب حيلة يدفع بها الحد (أن تشهد أربع شهادات بالله انه) أى الزوج (لمن الكاذبين) فيما رماني به من الزنا (والخامسة) بالنصب عطفا على أربع شهادات (ان غضب الله عليها) الغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك قال عليه السلام اتقوا الغضب فانه جمرة توقد فى قلب ابن آدم ألم تروا الى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه فاذا وصف الله به فالمراد الانتقام دون غيره (ان كان) أى الزوج (من الصادقين) أى فيما رماني به من الزنا وتخصيص الغضب بجانب المرأة للتغليظ عليها لما انها مادة الفجور ولان النساء كثيرا ما يستعملن اللعن فربما يجترئن على التفوه به لسقوط وقعه على قلوبهن بخلاف غضبه تعالى والفرقة الواقعة باللعان فى حكم التطليقة البائنة عند أبى حنيفة ومحمد رحمهما الله ولا يتأبد حكمها حتى اذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك فخد جازله أن يتزوجها وعند أبى يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعى هى فرقه بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما اجتماع بعد ذلك أبدا واذا لم يكن الزوج من أهل الشهادة بأن كان عبدا أو كافرا بأن أسلمت امرأته فقذفها قبل ان يعرض عليه الاسلام أو محدودا فى قذف وهى من أهلها حد الزوج ولا لعان لعدم أهلية اللعان وبيان اللعان مشبعا موضعه الفقه فليطلب هناك وكذا

القذف (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم) جواب لولا محذوف لتهويله والاشعار بضيق العبارة عن حصره كأنه قيل لولا تفضله عليكم ورحمته أيها الراموا المرميات وأنه تعالى مبالغ في قبول التوبة حكيم في جميع أفعاله وأحكامه التي من جملتها ما شرع لكم من حكم اللعان لكان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان ومن جملته انه تعالى لو لم يشرع لهم ذلك لوجب على الزوج حد القذف مع ان الظاهر صدقه لانه اعرف بحال زوجته وانه لا يفترى عليها الاشتراكهما في الفضاحة وبعد ما شرع لهم ذلك لو جعل شهاداته موجبة لحد الزنا عليها لافات النظر لها ولو جعل شهاداتها موجبة لحد القذف عليه لافات النظر له ولا ريب في خروج الكل عن سنن الحكمة والفضل والرحمة فجعل شهادات كل منهما مع الجزم بكذب أحدهما حتما دارئة لما توجه اليه من الفائدة الدنيوية وقد اشتمل الكاذب منهما في تضاعيف شهاداته من العذاب بما هو أتم مما درأه عنه وأطم وفي ذلك من أحكام الحكم البالغة وآثار التفضل والرحمة ما لا يخفى أما على الصادق فظاهر وأما على الكاذب فهو امهاله والستر عليه في الدنيا ودرء الحد عنه وتعريضه للتوبة حسبما ينبئ عنه التعرض لعنوان توابيته سبحانه ما أعظم شأنه وأوسع رحمته وادق حكمته (قال الكاشفي) واگر نه فضل خداى تعالى بودى برشما وبخشايش او وانكه خدا قبول كننده توبه است حكم كنندمد حدود أحكام هر آينه شمارا فضيحت كردى ودروغ كواهى را بعذاب عظيم مبتلا ساختى وكو يند اگر نه فضل خدا بودى بتأخير عقوبت شما هلاك شديد يا اگر نه فضل فرمودى يا قامت زواجر ونهى از فواحش هر آينه نسل منقطع شدى ومردم يك ديگر را هلاك كردندى يا اگر نه خداى تعالى بخشيدى برشما بقبول توبه درتبه نااميدى سركردان ميشديد پس شما بمدد وتوفيق توبه بسر منزل رجا رسانيد * كرنه بمدد كار كنهكار نبودى * أوراكه بسر حد كرم راه نبودى * ورتوبه نبودى كه درفيض كشودى * زنك غم از آينهٔ عاصى كه زدودى * قال بعض الكبار قال الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ولم يقل ولولا فضل عبادتكم وصلاتكم وجهادكم وحسن قيامكم بأمر الله ما نجاة منكم من أحد أبدا لعلم ان العبادات وان كثرت فانها من نتائج الفضل * جو روبى بخدمت نهى برزمين * حد را نتوانى كوى وخود را مبين * اللهم اجعلنا من أهل الفضل والعطاء والمحبة والولاء (ان الذين جاؤا بالافك) أى ما بلغ مما يكون من الكذب والافتراء وبالفارسية بدرستى آنانكه آوردند دروغ بزرك در شان عائشه * واصله الافك وهو القلب أى الصرف لانه مأفوك عن وجهه وسننه والمراد به ما أفك على عائشة رضى الله عنها وذلك ان عائشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الامانة والعفة والشرف فمن رماها بالسوء قلب الامر من وجهه (روى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرجت قرعتها استصحبها والقرعة بالضم طينة أو بجينة مدورة مثل اليد يرح فيها رقعة يكتب فيها السفر والحضر ثم تسلم الى صبى يعطى كل امرأة واحدة منهن كذا في القهستاني في القسم فلما كان غزوة بنى المصطلق في السنة الخامسة من الهجرة وهى غزوة المريسيع كما في انسان العيون خرج سهمها وبنو المصطلق بطن من خزاعة وهم بنو خزيمة والمصطلق من الصلق وهو رفع الصوت والمريسيع اسم ماء من مياه خزاعة مأخوذ من قولهم ريسعت عين الرجل اذا دمعت من فساد وذلك الماء في ناحية قديد

قال فى القاموس المريسيع بئر اوماء واليه اضاف غزوة بنى المصطلق انتهى فخرجت عائشة معه عليه السلام وكان بعد نزول آية الحجاب وهو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الآية لانه كان ذلك سنة ثلاث من الهجرة قالت فحملت فى هودج فسرنا فلما دنونا من المدينة قافلين أى راجعين نزلنا منزلا ثم نزلت من الرحل فقمت ومشيت لقضاء الحاجة حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع ظفار كقطام وهى بالدال من قرب صنعاء اليه نسبة الجزع وهو بالفتح ويكون الزاى المعجمة الخرز اليمانى فيه سواد وبياض يشبه به الاعين كما فى القاموس كان يساوى اثنى عشر درهما قد انقطع فرجعت فالتمسته فحبسنى ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بى بتخفيف الحاء أى يجعلون هودجها على الرحل وهو أبو موبهة مولى رسول الله وكان رجلا صالحا مع جماعة معه فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى وهم يحسبون انى فيه بخفتى وكان النساء اذ ذاك خفافا لقلة أكلهن أى لان السمن وكثرة اللحم غالبا ينشأ عن كثرة الاكل كما فى انسان العيون فلم يستنكروا خفة الهودج حين رفعوه وذهبوا بالبعير ووجدت عقدى بعد ما جئت منازلهم وليس فيها أحد وأقمت بمنزلى الذى كنت فيه وظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون فى طلبى فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى خلف الجيش قال القرطبى وكان صاحب ساقة رسول الله لشجاعته وكان من خيار الصحابة انتهى كان يسوق الجيش ويلتقط ما يسقط من المتاع كما فى الانسان فاصبح عند منزلى فرأى سواد أى شخص انسان نائم فاتانى فعرفنى فاستيقظت باسترجاعه أى بقوله انا لله وانا اليه راجعون أى لان تخلف ام المؤمنين عن الرفقة فى مضيقة مصيبة أى مصيبة تخمرت وجهى فى جلبابى وهو ثوب اقصر من الخمار ويقال له المقنعة تغطى به المرأة رأسها والله ما تكلمت بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه أى لانه استعمل الصمت أدبا وهوى حتى أناخ راحلته فقمت اليها فركبتها وانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش فى نحر الظهيرة أى وسطها وهو بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع وهم نازلون وبهذه الواقعة استدل بعض الفقهاء على انه يجوز الخلوة بالمرأة الاجنبية اذا وجدها منقطعة بمرية أو نحو هابل يجب استصحابها اذا خاف عليها لو تركها وفى معانى الآثار للطحاوى قال أبو حنيفة وكان الناس لعائشة محرما فلم أيهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك انتهى يقول الفقير لعل مراد الامام رحمه الله تعالى ان ازواج النبى عليه السلام وان كان كلهن محارم للامة لانه تعالى قال وازواجه امهاتهم وحرم عليهم تكاحهن كما قال ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا الا ان عائشة كانت أفضل نسائه بعد خديجة واقربهن منه من حيث خلافتها عنه فى باب الدين ولذا قال خذوا ثلثى دينكم عن عائشة فتأكدت الحرمة من هذه الجهة اذ لا بد لاخذ الدين من الاستصحاب للسفر والحضر والله أعلم قالت فلما نزلنا هلك فى من هلك بقول البهتان والافتراء وكان أول من اشاعه فى المعسكر عبد الله بن ابى ابن سلول رئيس المنافقين فانه كان ينزل مع جماعة المنافقين متبعدين من الناس فمرت عليهم فقال من هذه قالوا عائشة وصفوان فقال لعربها وارب الكعبة فأفشوه وخاض أهل المعسكر فيه فجعل يرويه بعضهم عن بعض ويحدث به بعضهم بعضا قالت فقدمنا المدينة فاشتكيت أى مرضت حين قدمت شهرا ووصل الخبر الى

رسول الله والى أبوى ولا أشعر بشئ من ذلك غير أنه يريبنى ان لا اعرف من رسول الله اللطف الذى كنت ارى منه حين اشتكيت فلما رأيت ذلك قلت يارسول الله لو أذنت لى فأنقلب الى أبوى يمرضانى والتمريض القيام على المريض فى مرضه قال لا بأس فانقلبت الى بيت ابوى وكنت فيه الى أن برئت من مرضى بعد بضع وعشرين ليلة فخرجت فى بعض الليالى ومعى أم مسطح كنبر وهى بنت خالة أبى بكر رضى الله عنه قبل المناصع وهى مواضع يتخلى فيها البول او حاجة ولا يخرج اليها الا ليلا وكان عادة أهل المدينة حينئذ انهم كانوا لا يتخذون الكنف فى بيوتهم كالاعاجم بل يذهبون الى محل متسع قالت فلما فرغنا من شأننا وأقبلنا الى البيت عثرت ام مسطح فى مرطها وهو كساء من صوف أو خز كان يؤتزر به فقالت تعس مسطح بفتح العين وكسرها أى هلك تعنى ولدها والمسطح فى الاصل عمود الخيمة واسمه عوف فقلت لها أتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت أولم تسمعى ما قال قلت وما قال فاخبرتنى بقول أهل الافك فازددت مرضا الى مرضى أى عاودنى المرض وازددت عليه وبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكى * جشمم ذكريه برمرا بست روز وشب * جانم زناله درتب وتابست روز وشب * فاستشار رسول الله فى حقى فأشار بعضهم بالفرقة وبعضهم بالصبر وقد لبث شهرا لا يوحى اليه فى شأنى بشئ فقام وأقبل حتى دخل على وعندى ابواى ثم جلس فتشهد ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فبرئك الله وان كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب الى الله تاب الله عليه فلما قضى رسول الله كلامه قلص دمعى أى ارتفع حتى ما أحس منه بقطرة فقلت لابى أجب عنى رسول الله فيما قال والله لا أدرى ما أقول لرسول الله فقلت لامى أجيبى عنى رسول الله قالت والله ما أدرى ما أقول لرسول الله فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى نفوسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة لا تصدقونى ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى بريئة منه لتصدقونى والله ما أجد لى ولكم مثلا الا ما قال أبو يوسف أى يعقوب فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون * صبرى كنيم تا كرم أوچه ميكند * قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى وأنا والله حينئذ أعلم انى بريئة وأن الله مبرئى ببراءة ولكنى والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى ولشأنى كان احقر فى نفسى من ان يتكلم فى بأمر يتلى ولكنى كنت أرجو أن يرى النبى عليه السلام رؤيا يبرئنى الله بها قالت فوالله ما قام رسول الله عن مجلسه ولا خرج من البيت حتى اخذه ما كان يأخذه عند نزول الوحى أى من شدة الكرب فسجى أى غطى بثوب ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه وكان ينحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول الذى أنزل عليه والجمان حبوب مدحرجة تجعل من الفضة امثال اللؤلؤ فلما سرى عنه وهو يضحك ويمسح العرق من وجهه الكريم كان أول كلمة تكلم بها أبشرى يا عائشة أما ان الله قد برأك فقالت أمى قومى اليه فقلت والله لا أقوم اليه فأنزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك الآيات قال السهيلى كان نزول براءة عائشة بعد قدومهم المدينة من الغزوة المذكورة لسبع وثلاثين ليلة فى قول المفسرين فمن نسبها الى الزنا كغلاة الرافضة كان كافرا لان فى ذلك تكذيبا للنصوص القرآنية ومكذبها كافر وفى حياة الحيوان عن عائشة رضى الله عنها لما تكلم الناس بالافك رأيت فى منامى فتى فقال لى ما لك قلت حزينة مما ذكر

الناس فقال ادعى بكلمات يفرج الله عنك قلت وما هي قال قولي ياسابغ النعم وياد افع النقم ويافارج الغم ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا أول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية اجعل لي من أمري فرجا ومخرجا قالت فانتبهت وقلت ذلك وقد أنزل الله فرجي * قال بعضهم برأ الله أربعة بأربعة يوسف بشاهد من أهل زليخا وموسى من قول اليهود فيه ان له ادرة بالحجر الذي فر بثوبه ومريم بأنطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات وبعد نزولها خرج عليه السلام الى الناس وخطبهم وتلاها عليهم وأمر بجلد اصحاب الافك ثمانين جلدة وعن عائشة ان عبد الله بن أبي جلد مائة وستين أي حدين قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهكذا يفعل بكل من قذف زوجة نبي أي يجوز أن يفعل به ذلك وفي الخصائص الصغرى من قذف ازواجه عليه السلام فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ويقتل كما نقله القاضي وغيره وقيل يختص القتل بمن قذف عائشة ويحد في غيرها حدين كذا في انسان العيون وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم تبغ امرأة نبي قط وأما قوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط دخلتا هما فالمراد آذتا هما قالت امرأة نوح في حقه انه لمجنون وامرأة لوط دلت على اضيافه وانما جاز أن تكون امرأة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز أن تكون زانية لان النبي مبعوث الى الكفار ليدعوهم الى الدين والى قبول ما قاله من الاحكام والثواب والعقاب وهذا المقصود لا يحصل اذا كان في الانبياء ما ينفر الكفرة عنهم والكفر ليس مما ينفر عندهم بخلاف الفجور فانه من أعظم المنفرات وعن كتاب الاشارات للفخر الرازي رحمه الله انه عليه السلام في تلك الايام التي تكلم فيها بالافك كان أكثر اوقاته في البيت فدخل عليه عمر فاستشاره في تلك الواقعة فقال يارسول الله انا أقطع بكذب المنافقين وأخذت براءة عائشة من ان الذباب لا يقرب بدنك فاذا كان الله صان بدنك أن يخالطه الذباب فكيف يخالطه القاذورات فكيف بأهلك ودخل عليه عثمان فاستشاره فقال يارسول الله أخذت براءة عائشة من ظلك لاني رأيت الله صان ظلك أن يقع على الارض أي لان ظل شخصه الشريف كان لا يظهر في شمس ولا قمر لئلا يوطأ بالاقدام فاذا صان الله ظلك فكيف بأهلك ودخل علي فاستشاره فقال يارسول الله أخذت براءة عائشة من شيء هو انا صلينا خلفك وأنت تصلي بنعليك ثم انك خلعت احدى نعليك فقلنا ليكون ذلك سنة لنا فقلت لا ان جبريل قال ان في تلك النعل نجاسة فاذا كان لا تكون النجاسة بنعليك فكيف بأهلك فسر عليه السلام بذلك فصدقهم الله فيما قالوا وفضح أصحاب الافك بقوله ان الذين جاؤا بالافك (عصبة منكم) خبران والعصبة والعصابة جماعة من العشرة الى الاربعين والمراد هنا عبد الله بن أبي وزيد بن رفاعة ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم واختلفوا في حسان بن ثابت والذي يدل على براءته ما نسب اليه في أبيات مدح بها عائشة رضي الله عنها منها

مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتمو * فلا رفعت سوطي الي أناملي
وكيف ووذي ما حييت ونصرتي * لآل رسول الله زين المحافل

كما في انسان العيون قال الامام السهيلي في كتاب التعريف والاعلام قد قيل ان حسان لم يكن

فيهم أى فى الذين جاؤا بالافك فمن قال انه كان فيهم أنشد البيت المروى حين جلد والحد

لقد ذاق حسان الذى كان أهله * وحمنة اذ قالا لهجر ومسطح

ومن برأه من الافك قال انما الرواية فى البيت

(لقد ذاق عبد الله ما كان أهله)

انتهى ومعنى الآية ان الذين أتوا بالكذب فى أمر عائشة جماعة كائنة منكم فى كونهم موصوفين بالايمان وعبد الله أيضا كان من جملة من حكم له بالايمان ظاهرا وان كان رئيس المنافقين خفية (لا تحسبوه شرا لكم) الخطاب لرسول الله وأبى بكر وعائشة وصفوان ولمن ساءه ذلك من المؤمنين تسلية لهم من اول الامر والضمير للافك (بل هو خير لكم) لانكسابكم اثواب العظيم لانه بلاء مبين ومحنة ظاهرة وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشرة آية فى نزاهة ساحتكم وتعظيم شأنكم وتشديد الوعيد فيمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا (لكل امرئ منهم) أى من اولئك العصبة والامرؤ الانسان والرجل كامرء والالف للوصل (ما اكتسب من الاثم) بقدر ما خاض فيه لان بعضهم تكلم بالافك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت ولم ينههم قال فى التأويلات على حسب سعايتهم وفسادظنهم وهتك حرمة حرم نبيهم انتهى والاثم الذنب (والذى تولى كبره) أى تحمل معظم الافك قال فى المفردات فيه تنبيه على أن كل من سن سنة قبيحة يصير مقتدى به فذنبه أكبر (منهم) من العصبة وهو ابن أبى فانه بدأ به وأذاعه بين الناس عداوة لرسول الله كما سبق (له عذاب عظيم) أى لعبد الله نوع من العذاب العظيم اما لان معظم الشر كان منه فلما كان مبتدئا بذلك القول لاجرم حصل له من العقاب مثل ما حصل لكل من قال ذلك لقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وفى التأويلات النجمية له عذاب عظيم يؤاخذ بجرمه وهو خسارة الدنيا والآخرة ثم أورد الحديث المذكور هركه بهد منتى بداى فتى * تادر افتد بعدا وخلق ازعمى * جمع كردد بروى آن جمله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزه (لولا) تحضيضية بمعنى هلا ويا فارسية چرا ومعناها اذا دخلت على الماضى التوبيخ واللوم على ترك الفعل اذ لا يتصور الطلب فى الماضى واذا دخلت على المضارع فمعناها الحض على الفعل والطلب له فهى فى المضارع بمعنى الامر (اذ سمعتموه) أيها الخائضون أى الشارعون فى القول الباطل (ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا) عدول الى الغيبة لتأكيد التوبيخ فان مقتضى الايمان الظن بالمؤمن خيرا وذب الطاعنين فيه فمن ترك هذا الظن والذب فقد ترك العمل بمقتضى الايمان والمراد بانفسهم ابناء جنسهم النازلون منزلة أنفسهم كقوله تعالى ولا تلمزوا أنفسكم فان المراد لا يعيب بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة اذ كان الواجب أن يظن المؤمنون والمؤمنات أول ما سمعوه ممن اخترع بالذات أو بالواسطة من غير تلعثم وتردد بمثلهم من آحاد المؤمنين خيرا (وقالوا) فى ذلك الآن (هذا) اين سخن (افك مبين) أى ظاهر مكشوف كونه افكا فكيف بالصديقة بنت الصديق أم المؤمنين حرم رسول الله يعنى حق سبحانه ازواج پيغمبر را نكاه ميدارد ازمثل اين حالها بته عظيم وتكريم ايشان (لولا جاؤا) چرا نياوردند (عليه) برين سخن را (باربعة شهداء) أى هلا جاء الخائضون باربعة شهداء يشهدون على ما قالوا وهو اما من تمام القول او ابتداء كلام من الله (فاذ لم يأتوا بالشهداء) الاربعة (فاولئك) المفسدون

(عند الله) فى حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة (هم الكاذبون) الكاملون فى الكذب المشهود عليه بذلك المستحقون لاطلاق الاسم عليهم دون غيرهم (قال الكاشفى) ايشانند دروغ كويان درظاهر وباطن چه اكر كواه آوردندى درظاهر حكم كاذب نبودندى اما درباطن كاذب بودندى زيرا كه اين صورت برازواج انبيا ممتنعست وچون كواه نياوردند در ظاهر أين كار نيز كاذبند * قال القرطبى وقد يعجز الرجل عن اقامة البينة وهو صادق فى قذفه ولكنه فى حكم الشرع وظاهر الامر كاذب لا فى علم الله وهو سبحانه انما رتب الحدود على حكمه الذى شرعه فى الدنيا لا على مقتضى علمه الذى تعلق بالانسان على ما هو عليه واجمع العلماء على ان احكام الدنيا على الظاهر وان السرائر الى الله (ولولا) امتناعية أى لامتناع الشئ لوجود غيره (فضل الله عليكم ورحمته) خطاب للسامعين والمسمين جميعا (فى الدنيا) من فنون النعم التى من جملتها الامهال بالتوبة (والآخرة) من ضروب الآلاء التى من جملتها العفو والمغفرة المقدران لكم (لمسكم) عاجلا بعض هر آينه رسيدى شما را (فيما أفضتم فيه) أى بسبب ما خضتم فيه من حديث الافك (عذاب عظيم) يستحقر دونه التوبيخ والجلد (اذ تلقونه) بحذف احدى التاءين ظرف للمس أى لمسكم ذلك العذاب العظيم وقت تلقيكم اياه من المخترعين (بألسنتكم) يأخذه بعضكم من بعض وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا دار الا طار فيه يقال تلقى الكلام من فلان وتلقنه وتلقفه ولقفه اذا اخذه من لفظه وفهمه وفى الارشاد التلقى والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا أن فى الاول معنى الاستقبال وفى الثانى معنى الخطف والاخذ بسرعة وفى الثالث معنى الحذق والمهارة (وتقولون بأفواهكم مالبس لكم به علم) معنى بافواهكم مع ان القول لا يكون الا بالفم هو أن الاخبار بالشئ يجب أن تستقر صورته فى القلب أولا ثم يجرى على اللسان وهذا الافك ليس الا قول يجرى على الالسنة من غير علم به فى القلب وهو حرام لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم والمعنى وتقولون قولا مختصا بالافواه من غير ان يكون له مصداق ومنشأ فى القلوب لانه ليس بتعبير عن علم به فى قلوبكم (وتحسبونه هينا) سهلا لا تبعة له وهى بالنار سبعين خريفا وليس له كثير عقوبة (وهو عند الله) والحال انه عنده تعالى (عظيم) فى الوزر واستجرار العذاب وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم وفى كلام بعضهم لا تقولن لشئ من سيآتك تغير فانه عند الله نخلة وهو عندنا تغير وقال عبد الله بن المبارك ما أرى هذه الآية نزلت الا فيمن اعتاد الدعاوى العظيمة ويجترئ على ربه فى الاخبار عن أحوال الانبياء والاكابر ولا يمنعه عن ذلك هيبة ربه ولا حياؤه وقال الترمذى من تهاون بما يجرى عليه من الدعاوى فقد صغر ما عظمه الله ان الله تعالى يقول وتحسبونه الخ * اكر مردى ازمردئ خود مكوى * نه هرشاهوارى بدربرد كوى (ولولا) جزا (اذ سمعتموه) من المخترعين والتابعين لهم (قلتم) تكذيبا لهم وتهويلا لما ارتكبوه (ما يكون لنا) ما يمكننا (ان نتكلم بهذا) القول وما يصدر عنا ذلك بوجه من الوجوه وحاصله نفى وجود التكلم به لانتفى وجوده على وجه الصحة والاستقامة (سبحانك) تعجب ممن تفوه به وأصله أن يذكر عند معاينة العجب من صنائعه تنزيها له سبحانه من أن يصعب عليه امثاله ثم كثر حتى

استعمل

استعمل فى كل متعجب منه أو تنزيه له تعالى من أن يكون حرم نبيه فاجرة فان فجورها تنفير للناس عنه ومخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها كما سبق (وبالفارسية) پاكست خداى تعالى أزانكه درحرم محترم پيغمبر قدح تواند كرد (هذا) الافك الذى لا يصح لاحد أن يتكلم به (بهتان عظيم) مصدر بهته أى قال عليه مالم يفعل أى كذب عظيم عند الله التقاول به كما فى التأويلات النجمية أو يبهت ويتحير من عظمته لعظمة المبهوت عليه أى الشخص الذى يبهت عليه أى يقال عليه مالم يفعل فان حقارة الذنوب وعظمها كما تكون باعتبار مصادرها كما قال أبو سعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيآت المقربين كذا تكون باعتبار متعلقاتها (يعظكم الله) الوعظ النصح والتذكير بالعواقب أى ينصحكم أيها الخائضون فى أمر عائشة (ان تعودوا لمثله) كراهة ان تعودوا لمثل هذا الخوض والقول (ابدا) أى مدة حياتكم (ان كنتم مؤمنين) بالله وبرسوله وباليوم الآخر فان الايمان يمنع عنه وفيه اشارة الى أن العود الى مثل هذا يخرجهم من الايمان قال فى الكبير يدخل فى هذا من قال ومن سمع ولم ينكر لاستوائهما فى فعل مالا يجوز وان كان المقدم أعظم ذنبا (ويبين الله لكم الآيات) الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب دلالة واضحة لتتعظوا وتتأدبوا بها أى يتزلها مبينة ظاهرة الدلالة على معانيها الا انه بينها بعد ان لم تكن كذلك (والله عليم) باحوال جميع مخلوقاته جلائلها ودقائقها (حكيم) فى جميع تدابيره وأفعاله فانى يمكن صدق ما قيل فى حق حرمة من اصطفاه لرسالته وبعثه الى كافة الخلق ليرشدهم الى الحق ويزكيهم ويطهرهم تطهيرا (وقال الكاشفى) وخدا أى تعالى دانا ست بطهارت ذيل عائشه حكم كنند ه بيرائت ذمت أو أز عيب وعار * تا كريبان دامنش پاكست ازلوث خطا * وزمذمت عيب جو آلوده ازسر تا بپا * وجه زيبا كفته أست * كر ارسدكه كند عيب دامن پاكت * كه همچو قطره كه بربرك كل چكد پاكى * وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى لا يجرى على خواص عباده الا ما يكون سببا لحقيقة اللطف وان كان فى صورة القهر تأديبا وتهذيبا وموجبا لرفعة درجاتهم وزيادة فى قربانهم وان قصة الافك وان كانت فى صورة القهر كانت فى حق النبى عليه السلام وفى حق عائشة وأبويها وجميع الصحابة ابتلاء وامتحانا لهم وتربية وتهذيبا فان البلاء للولاء كالهب للذهب كما قال عليه السلام ان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل وقال عليه السلام يبتلى الرجل على قدر دينه فان الله غيور على قلوب خواص عباده المحبوبين فاذا احصلت مساكنة بعضهم الى بعض يجرى الله تعالى ما يرد كل واحد منهم عن صاحبه ويرده الى حضرته وان النبى عليه السلام لما قيل له أى الناس أحب اليك قال عائشة فسأكنها وقال يا عائشة حبك فى قلبى كالعقدة وفى بعض الاخبار أن عائشة قالت يا رسول الله انى أحبك وأحب قرينك فأجرى الله تعالى حديث الافك حتى ردّ رسول الله قلبه عنها الى الله بانحلال عقدة حبها عن قلبه وردّت عائشة قلبها عنه الى الله حيث قالت لما ظهرت براءة ساحتها نحمد الله لا نحمدك فكشف الله غيابة تلك المحبة وأزال الشك وأظهر براءة ساحتها حين أدّبهم وهذبهم وقربهم وزاد فى رفعه درجاتهم وقربانهم قال فى الحكم العطائية وشرحها قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لعائشة رضى الله عنها لما نزلت براءتها من الافك على لسان رسول الله عليه السلام يا عائشة اشكرى رسول الله نظرا منه لوجه الكمال لها فقالت

لا والله لا أشكر الا الله رجوعا منها الى أصل التوحيد اذ لم يسع غيره فى تلك الحال قلبها دلها أبو بكر فى ذلك على المقام الاكمل عند المحو وهو مقام البقاء بالله المقتضى لاثبات الآثار وعمارة الدارين التزاما لحق الحكم والحكمة وقد قال تعالى أن اشكر لى ولوالديك فقرن شكرهما بشكره اذ هما أصل وجودك المجازى كما ان أصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه فله حقيقة الشكر كما له حقيقة النعمة ولغيره مجازه كما لغيره مجازها وقال عليه السلام لا يشكر الله من لا يشكر الناس فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره تعالى أو جعل ثواب الله على الشكر لا يتوجه الا ان شكر عباده وكانت هى يعنى عائشة فى ذلك الوقت لا فى عموم أوقاتها مصطلمة أى مأخوذة عن شاهدها فلم يكن لها شعور بغير ربها غائبة عن الآثار لما استولى عليها من سلطان الفرح لمنة المولى عليها فلم تشهد الا الواحد القهار من غير اعتبار لغيره وهذا هو أكمل المقامات فى حالها وهو مقام أبينا ابراهيم عليه السلام اذ قال حسبى من سؤالى علمه بحالى والله المسؤل فى اتمام النعمة وحفظ الحرمة والثبات لمرادات الحق بالآداب اللائقة بها وهو حسبنا ونعم الوكيل ثم قال فى التأويلات النجمية الطريق الى الله طريقان طريق أهل السلامة وطريق أهل الملامة فطريق أهل السلامة ينتهى الى الجنة ودرجاتها لانهم محبوسون فى حبس وجودهم وطريق أهل الملامة ينتهى الى الله تعالى لان الملامة مفتاح باب حبس الوجود وبها يذوب الوجود ذوبان الثلج بالشمس فعلى قدر ذوبان الوجود يكون الوصول الى الله تعالى فاكرم الله تعالى عائشة بكرامة الملامة ليخرجها بها من حبس الوجود بالسلامة وهذا دليل على ولايتها لان الله تعالى اذا تولى عبدا يخرجه من ظلمات وجوده المخلوقة الى نور القدم كما قال تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور انتهى (قال الحافظ) وفاكنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن (وقال الجامى) عشق در هر دل كه سازد بهر دردت خانه * أول ازسنك ملامت افكندبنيادا و (ان الذين) هم ابن أبى ومن تبعه فى حديث الافك (يحبون) يريدون (أن تشيع الفاحشة) تنشر وتظهر والفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال والمراد هنا الزنا أى خبره (فى الذين آمنوا) اخلصوا الايمان (لهم) بسبب ذلك (عذاب اليم) نوع من العذاب متفاقم ألمه (فى الدنيا) كالحد ونحوه (والآخرة) كالنار وما يلحق بها قال ابن الشيخ ليس معناه مجرد وصفهم بانهم يحبون شيوعها فى حق الذين آمنوا من غير أن يشيعوا ويظهروا فان ذلك القدر لا يوجب الحد فى الدنيا بل المعنى ان الذين يشيعون الفاحشة والزنا فى الذين آمنوا كصفوان وعائشة عن قصد ومحبة لاشاعتها وفى الارشاد يحبون شيوعها ويتصدون مع ذلك لاشاعتها وانما لم يصرح به اكتفاء بذكر المحبة فانها مستتبعة له لا محالة وفى الذين آمنوا متعلق بتشيع اى تشيع فيما بين الناس وذكر المؤمنين لانهم العمدة فيهم أو بمضمر هو حال من الفاحشة فالموصول عبارة عن المؤمنين خاصة أى يحبون أن تشيع الفاحشة كائنة فى حق المؤمنين وفى شأنهم (والله يعلم) جميع الامور وخصوصا ما فى الضمائر من حب الاشاعة (وأنتم لا تعلمون) فانبنوا الامر فى الحد ونحوه على الظواهر والله يتولى السرائر (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم) جواب لولا محذوف أى لولا فضله وانعامه عليكم وانه بليغ الرأفة والرحمة بكم لعاجلكم بالعقاب على ما صدر منكم وفى الآيتين اشارات * منها أن أهل

الافك كما يعاقبون على الاظهار ويعاقبون باسرار محبة الاشاعة فدل على وجوب سلامة القلب للمؤمنين كوجوب كف الجوارح والقول عما يضرهم وفى الحديث انى لا عرف قوما يضربون صدورهم ضربا يسمعه أهل النار وهم الهمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم ويشيعون لهم الفواحش وفى الحديث أيما رجل أشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها برىء يرى أن يشينه بها فى الدنيا كان حقا على الله ان يرميه بها فى النار وكما فى الكبير فالصنيع الذى ذكر من أهل الافك ليس من صنيع أهل الايمان فان من صنيع أهل الايمان ما قال عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كنفس واحدة اذا اشتكى منها عضو تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر * بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در افرينش زيك جوهرند چو عضوى بدرد آورد روزگار * دگر عضوها را نماند قرار * تو كز محنت ديكران بى غمى * نشايدكه نامت نهند آدمى * فمن أركان الدين مظاهرة المسلمين واعانة أهل الدين وارادة الخير بكافة المؤمنين والذى يؤدى الفتنة وافتضاح الناس فهو شر الخلق كالخناس * ومنها ان ترك المعاجلة بالعذاب تعريض للتوبة فدل على أن عذاب الآخرة انما هو على تقدير الاصرار وعليه يحمل قوله عليه السلام اذا كان يوم القيامة حد الله الذين شتموا عائشة ثمانين على رؤس الخلائق فيستوهب لى المهاجرين منهم وأستأمر له يا عائشة قال الراوى فلما سمعت عائشة وكانت فى البيت بكت وقالت والذى بعثنى بالحق نبيا السرور لى أحب الى من سرورى فيهم رسول الله ضاحكا وقال ابنة صديق * ومنها غاية كرم الله ورحمته وفضله على عباده حيث يتفضل عليهم ويرحمهم ويزكيهم عن أوصافهم الذميمة مع استحقاقهم العذاب الاليم فى الدنيا والآخرة فانه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب ولو كان للعذاب لكان من جهتهم بسوء اختيارهم عصمنا الله وايا كم من الاوصاف الذميمة الموجبة للعذاب الاليم وشرفنا بالاخلاق الحميدة الباعثة على الدرجات والنعمات فى دار النعيم (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) جمع خطوة بضم الخاء وهى ما بين القدمين أى ما بين رجلى الخاطى وبالفتح المرة الواحدة من الخطو ثم استعمل اتباع الخطوات فى الاقتداء وان لم يكن ثمة خطو يقال اتبع خطوات فلان ومشى على عقبه اذا اقتفى بسنته والمراد هو مناسبة الشيطان وطريقته والمعنى لا تسلكوا الطرق التى يدعوكم اليها الشيطان ويوسوس بها فى قلوبكم ويزينها لأعينكم ومن جملتها اشاعة الفاحشة وحبها (ومن يتبع خطوات الشيطان) فقد ارتكب الفحشاء والمنكر فقوله (فانه) أى الشيطان (يأمر بالفحشاء والمنكر) علة للجزاء وضعت موضعه والفحشاء والفاحشة ما عظم قبحه عرفا وعقلا سواء كان فعلا أو قولا والمنكر ما ينكره الشرع وقال أبو الليث المنكر ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة وفى المفردات المنكر كل شئ تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو تتوقف فى استقباحه العقول وتحكم بقبحه الشريعة واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تحقيرا لشأنهم (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بهذه البيانات والتوفيق للتوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها (ما زكا) ما طهر من دنس الذنوب (منكم من أحد) من الاولى بيانية والثانية زائدة وأحد فى حيز الرفع على الفاعلية (أبدا) آخر الدهر الى نهاية (ولكن الله يزكى) يطهر (من يشاء) من عباده بافاضة آثار فضله ورحمته عليه وحمله على التوبة ثم قبولها منه

كما فعل بكم وفيه حجة على القدرية فانهم زعموا أن طهارة النفوس بالطاعات والعبادات من غير توفيق من الله (والله سميع) مبالغ فى سمع الاقوال التى من جملتها ما قالوه من حديث الافك وما أظهروه من التوبة منه (عليم) بجميع المعلومات التى من جملتها نياتهم وفيه حث لهم على الاخلاص فى التوبة (ع) كرنباشد نيت خالص چه حاصل ازعمل * وفى الآية أمور منها ان خطوات الشيطان كثيرة وهى جملة مايطلق عليه الفحشاء والمنكر ومن جملته القذف والشتم والكذب وتفتيش عيوب الناس وفى الحديث كلام ابن آدم كله عليه لا له الا أمر بمعروف أونهيا عن منكر أوذكر الله تعالى وفى الحديث كثرة خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له كاذب وفى الحديث طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة وجانب أهل الجهل والمعصية وعن بعضهم خطوات الشيطان النذور فى معصية الله كما فى تفسير أبى الليث فيخرج منها النذور فى طاعة الله كالصلاة والصوم ونحوهما مما ينهى عن الفحشاء والمنكر فضلا عن كونه فحشاء أومنكرا * ومنها ان أمر التزكية انما هو الى الله فانه يفضله ورحمته وفق العبد للطاعات والاسباب ولكن لابد للعبد من استاذ يتعلم منه كيفية التزكية على مراد الله تعالى وأعظم الوسائل هو النبى عليه السلام ثم من أرشده الى الله تعالى قال شيخ الاسلام عبد الله الانصارى قدس سره مشايخى فى علم الحديث وعلم الشريعة كثيرة وأما شيخى فى الطريقة فالشيخ أبو الحسن الخرقانى فلولا رؤيته ما عرفت الحقيقة فاهل الارشاد هداة طريق الدين ومفاتيح أبواب اليقين فوجود الانسان الكامل عصمة ومجالسته نعمة عظيمة * زمن أى دوست أين بك پندپذير * بروفترالى صاحب دولتى كير * كه قطره تاصدف رادرنيابد * نكردد كوهر روشن نتابد * ثم ان التزكية الحقيقية تطهر القلب عن تعلقات الاغيار بعد تطهيره عن الميل الى المعاصى والاوزار وقوله من يشاء انما هو لان كل أحد ليس بأهل لتزكية كالمنافقين وأهل الزين والرعونة ومنها الاشارة الى مغفرة من خاض فى حديث الافك من أهل بدر كمسطح ويدل عليها الاعتناء بشأنه فى الآية الآتية وقد ثبت ان الله اطلع على أهل بدر يعنى نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم والمراد به اظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم لا الترخيص لهم فى كل فعل كما يقال للمحبوب اصنع ماشئت وفى المقاصد الحسنة كأنك من أهل بدر هو كلام يقال لمن يتسامح أو يتساهل والله المسئول فى قبول التوبة عن كل حوبة (ولا يأتل) من الائتلاء وهو القسم وبالفارسية سوكند خوردن كما فى تاج المصادر من الالية بمعنى اليمين أى لا يحلف نزل فى شأن الصديق رضى الله عنه حين حلف أن يقطع نفقته عن مسطح ابن خالته لخوضه فى عائشة رضى الله عنها وكان فقيرا بدريا مهاجريا ينفق عليه أبو بكر رضى الله عنه (أولو الفضل منكم) ذوو الفضل فى الدين والفضل الزيادة (والسعة) فى المال (أن يؤتوا) أى على أن لا يؤتوا شيأ ولا يحسنوا بأشفاط الخافض وهو كثير شائع (أولى القربى) ذوى القرابة (والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) صفات لموصوف واحد أى ناسا جامعين لهذه الكلام فمن كان كذلك لا شك مستحق قريب ومسكين ومهاجر حرى بهما بطريق العطف تنبيها على ان كلا منها علة مستقلة لاستحقاق الايتاء (وليعفوا) عن ذنبهم وليصفحوا أى ليعرضوا عن لومهم قال الراغب الصفح ترك التثريب وهو أبلغ من العفو وقد يعفو الانسان

ولا يصفح (ألا تحبون) آيا دوست نمى داريد (أن يغفر الله لكم) أى بعفا له عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من أساء اليكم (والله غفور رحيم) مبالغ فى المغفرة والرحمة مع كمال قدرته على المؤاخذة وكثرة ذنوب العباد الداعية اليها وفيه ترغيب عظيم فى العفو وعد كريم بمقابلته كأنه قيل ألا تحبون أن يغفر الله لكم فهذا من موجباته روى أنه عليه السلام قرأ هذه الآية على أبى بكر رضى الله عنه فقال بلى أحب أن يغفر الله لى فرد الى مسطح نفقته وكفر عن يمينه وقال والله لا أنزعها أبدا وفى معجم الطبرانى الكبير انه أضعف له النفقة التى كان يعطيه اياها قبل القذف أى أعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك وفى الآية دليل على أن من حلف على أمر فرأى الحنث أفضل منه فله أن يحنث ويكفر عن يمينه ويكون له ثلاثة أجور أحدها اتمام بر بأمر الله تعالى والثانى اجر بره وذلك فى صلة قرابته والثالث أجر التكفير ثم فى الآية فوائد منها ان العلماء استدلوا بها على فضل الصديق رضى الله عنه وشرفه من حيث نهاه مغايبة ونص على فضله وذكره بلفظ الجمع للتعظيم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم لا يفعلون كيت وكيت والمنكرون يحملون الفضل على فضل المال لكن لا يخفى أن يستفاد من قوله والسعة فيلزم التكرير فثبت كونه افضل الخلق بعد رسول الله عليه السلام قال فى انسان العيون وصف الله تعالى الصديق بأولى الفضل موافق لوصفه عليه السلام بذلك فقد جاء ان علياكرم الله وجهه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه جالس عن يمين رسول الله فقضى ابو بكر عن مكانه وأجلس عليا بينه وبين النبى عليه السلام فتهلل وجه النبى فرحا وسرورا وقال لا يعرف الفضل لأهل الفضل الا أولو الفضل (قال الحكيم سنايى) بود چندان كرامت وفضلش * كه اولو الفضل خوانند ذو الفضلش * صورت وسيرتش همه جان بود * زان زچشم عوان پنهان بود * روز وشب سال وماه درهمه كار * ثانى اثنين اذ هما فى الغار * ومنها انها كفت داعيه الى المجاملة والاعراض عن مكافأة المسىء وترك الاشتغال بها وعن أنس رضى الله عنه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ ضحك حتى بدت نواجذه فقال عمر رضى الله عنه بابى أنت وأمى ما الذى أضحكك قال رجلان من أمتى جثيا بين يدى رب العزة فقال أحدهما خذلى مظلمتى من هذا فقال الله تعالى رد على أخيك مظلمته فقال يارب لم يبق من حسناتى شىء فقال يارب فليحمل عنى من أوزارى ثم فاضت عينا رسول الله بالبكا فقال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى أن يحمل عنهم أوزارهم قال فيقول الله تعالى للمتكلم ارفع بصرك فانظر فى الجنان فقال يارب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاى نبى هذا أولاى صديق أولاى شهيد قال الله تعالى لمن أعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال الله تعالى أنت تملكه قال بماذا يارب قال الله تعالى بعفوك عن أخيك قال يارب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فأدخله الجنة

من كان يرجو عفو من فوقه * فليعف عن ذنب الذى دونه

(ع) درعفو لذتيست كه در انتقام نيست * ومنها بيان تأديب الله للشيوخ والاكابر أن لا يهجروا صاحب الزلات وأهل العثرات من المريدين ويتخلقوا باخلاق الله حيث يغفر الذنوب ولا يبالى وأعلمهم أن لا يكفوا اعطاءهم عنهم ويخبروهم ما وقع لهم من أحكام الغيب فان من له استعداد لا يحتجب بالعوارض البشرية عن أحكام الطريقة أبدا والله المعين على

كل حال ويده العفو عن سيئات الاعمال (ان الذين يرمون) قد سبق معنى الرمى فى أوائل السورة (المحصنات) العفائف عما رمين من الفاحشة والزنا (الغافلات) بيخبران عنها على الاطلاق بحيث لم يخطر ببالهن شئ منها ولا من مقدماتها أصلا ففيها من الدلالة على كمال النزاهة ما ليس فى المحصنات قال فى التعريفات الغفلة عن الشئ هى أن لا يخطر ذلك ببالك (المؤمنات) أى المتصفات بالايمان بكل ما يجب أن يؤمن به من الواجبات والمحظورات وغيرها ايمانا حقيقيا تفصيليا كما ينبئ عنه تأخير المؤمنات عما قبلها مع أصالة وصف الايمان والمراد بها عائشة الصديقة رضى الله عنها والجمع باعتبار أن رميها رمى لسائر أمهات المؤمنين لاشتراك الكل فى العصمة والنزاهة والانتساب الى رسول الله عليه السلام كما فى قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين وتظائره (لعنوا) بما قالوا فى حقهن وهتك حرمتهن (فى الدنيا والآخرة) حيث يلعنهم اللاعنون من المؤمنين والملائكة أبدا (وبالفارسية) دوركرده شدند در دنيا ازنام نيكو ودر آخرت از رحمت يعنى در بن عالم مردود وملعون شدند وران سراى مبغوض ومطرود وأصل اللعن الطرد والابعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع عن قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره (ولهم) مع ماذكر من اللعن الابدى (عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم قال مقاتل هذا خاص فى عبد الله بن ابى المنافق والبه الاشارة بقول حضرة الشيخ نجم الدين فى تأويلاته ان الذين الخ أى ان الذين لم يكونوا من أهل بدر من أصحاب الافك اه ليخرج مسطح ونحوه كما سبقت الاشارة الى مغفرته وقال بعضهم الصحيح انه حكم كل قاذف مالم يتب لقوله عليه السلام اجتنبوا الموبقات السبع الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المؤمنات الغافلات وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قذف أزواج النبى عليه السلام فلا توبة له ومن قذف مؤمنة سواهن قد جعل الله له توبة ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا وأصلحوا الآية (يوم) ظرف لما فى الجار والمجرور المتقدم من معنى الاستقرار (تشهد) الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر أو بصيرة (عليهم) تقديمه على الفاعل للمسارعة الى بيان كون الشهادة ضارة لهم (ألسنتهم) بغير اختيار منهم وهذا قبل أن يختم على أفواههم فلا تعارض بينه وبين قوله تعالى اليوم نختم على أفواههم (وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) فتخبر كل جارحة بما صدر من أفاعيل صاحبها لا أن كلا منهم تخبر بجناياتها المعهودة فقط فالموصول عبارة عن جميع أعمالهم السيئة (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) التوفية بذل الشئ وافيا والوافى الذى بلغ التمام والدين الجزاء والحق منصوب على أن يكون صفة للدين أى يوم اذ تشهد جوارحهم باعمالهم القبيحة يعطيهم الله جزاءهم الثابت الواجب الذى هم أهله وافيا كاملا (ويعلمون) عند معاينتهم الاهوال والخطوب (أن الله هو الحق المبين) أى الظاهر حقيته لما انه أبان لهم حقية ما كان يعدهم به فى الدنيا من الجزاء وبقال ان ما قال الله هو الحق وفى الآية أمور منها بيان جواز اللعنة على من كان من أهلها قال الامام الغزالى رحمه الله الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق وله فى كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف العام كقولك لعنة الله على الكافرين أو المبتدعة أو الفسقة والثانية اللعن بأوصاف

أخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى أو على القدرية والخوارج والروافض أو على الزناة والظلمة وآكلي الربا وكل ذلك جائز ولكن في لعن بعض اصناف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة فما يرد فيه لفظ مأثور ينبغي أن يمتنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله و يثير نزاعا وفسادا بين الناس والثالثة اللعن على الشخص فينظر فيه ان كان ممن ثبت كفره شرعا فيجوز لعنه ان لم يكن فيه أذى على مسلم كقولك لعنة الله على الثعلب وفرعون وأبي جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت حال خاتمته بعد كقولك زيدا لعنه الله وهو يهودي أو فاسق فهذا فيه خطر لانه ربما يسلم أو يتوب فيموت مغفورا عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا * ومنها شهادة الاعضاء وذلك بانطاق الله تعالى فكما تشهد على المذنبين بذنوبهم تشهد للمطيعين بطاعتهم فاللسان يشهد على الاقرار وقراءة القرآن واليد تشهد بأخذ المصحف والرجل تشهد بالمشي الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد باستماع كلام الله و يقال شهادة الاعضاء في القيامة مؤجلة وشهادتها في المحبة اليوم معجلة من صفرة الوجه وتغير اللون ونحافة الجسم وانسكاب الدموع وخفقان القلب وغير ذلك (قال الحافظ) باضعف وناتوانی همچون نسيم خوش باش * بيماری اندرين ره بهتر زتن درستی * ومنها ان الجازاة بقدر الاستحقاق فللفاسقين بالقطيعة والنيران وللصالحين بالدرجات والجنان وللعارفين بالوصلة والقربة ورؤية الرحمن (الخبيثات) من النساء أي الزواني وبالفارسية زنان ناپاك (للخبيثين) من الرجال أي الزناة كابن أبي المنافق تكون له امرأة زانية أي مختصات بهم لا يكدن يجاوزنهم الى غيرهم لان الله ملكا يسوق الاهل الى الاهل و يجمع الاشكال بعضها الى بعض على ان اللام للاختصاص (والخبيثون) أيضا وبالفارسية مردان ناپاك (للخبيثات) لان المجانسة من دواعي الانضمام (والطيبات) منهن أي العفائف (للطيبين) منهم أي العفيفين (والطيبون) أيضا (للطيبات) منهن بحيث لا يكادون يجاوزونهن الى من عداهن وحيث كان رسول الله عليه السلام أطيب الاطيبين وخيرة الاولين والآخرين تبين كون الصديقة من أطيب الطيبات بالضرورة وتتضح بطلان ماقيل في حقها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى (أولئك) الموصوفون بعلو الشان يعني أهل البيت وقال في الاستلة المتقدمة آية الافك نزلت في عائشة وصفوان فكيف ذكرها بلفظ الجمع والجواب لان الشيوع بمادار الزنا والمعرة بسببه تتعدى الى الرسول لانه زوجها والى أبي بكر الصديق لانه أبوها والى عامة المسلمين لانها أمهم فذكر الكل بلفظ الجمع (مبرؤن) بيزار كرده شدكان يعني منزهون معرا اند (مما يقولون) أي مما يقوله أهل الافك في حقهم من الاكاذيب الباطلة في جميع الاعصار والاطوار الى يوم القيامة (لهم مغفرة) عظيمة لما لا يخلو عنه البشر من الذنب (ورزق كريم) في الجنة أي كثير و يقال حسن (قال الكاشفي) يعني ريحي بسيار و پايدار مراد نعيم بهشت است قال الراغب كل شيء يشرف في بابه فانه يوصف بالكرم وقال بعضهم الرزق الكريم هو الكفاف الذي لا منة فيه لاحد في الدنيا ولا تبعة له في الآخرة يقول الفقير اظاهر من سوق الآيات ولاسيما من قوله مما يقولون أن المعنى ان الخبيثات من القول * يعني سخنان ناشايسته وناپاك * للخبيثين من الرجال والنساء أي مختصة ولائقة بهم لا ينبغي أن تقال في حق غيرهم وكذا الخبيثون من الفريقين أحقاء بأن

يقال فى حقهم خبائث القول والطيبات من الكلم للطيبين من الفريقين أى مختصة وحقيقة بهم وكذا الطيبون من الفريقين أحقاء بأن يقال فى شأنهم طيبات الكلام أولئك الطيبون مبرؤن مما يقول الخبيثون فى حقهم فعائشة تنزيه الصديقة أيضا وقال بعضهم خبيثات القول مختصة بالخبيثين من فريقى الرجال والنساء لا تصدر عن غيرهم والخبيثون من الفريقين مختصون بخبائث القول متعرضون لها كابن أبى المنافق ومن تابعه فى حديث الافك من المنافقين اذ كل اناء يترشح بما فيه والطيبات من الكلام للطيبين من الفريقين أى مختصة بهم لا تصدر عن غيرهم والطيبون من الفريقين مختصون بطيبات الكلام لا يصدر عنهم غيرها أولئك الطيبون مبرؤن مما يقول الخبيثون من الخبائث أى لا يصدر عنهم مثل ذلك فعائشة تنزيه القائلين سبحانك هذا بهتان عظيم وقد وقع أن الحسن بن زياد بن يزيد الساعى من أهل طبرستان وكان من العظماء وكان يلبس الصوف ويأمر بالمعروف وكان يرسل فى كل سنة الى بغداد عشرين ألف دينار تفرق على أولاد الصحابة فحصل عنده رجل من اشياع العلويين فذكر عائشة رضى الله عنها بالقبيح فقال الحسن لغلامه يا غلام اضرب عنق هذا فنهض اليه العلويون وقالوا هذا رجل من شيعتنا فقال معاذ الله هذا طعن على رسول الله فان كانت عائشة خبيثة كان زوجها أيضا كذلك وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهى الطيبة الطاهرة المبرأة من السماء يا غلام اضرب عنق هذا الكافر فضرب عنقه (وفى المثنوى) ذرة كاندر همه أرض وسماست * جنس خود را هم بجو كاه وكهرباست * ناريان مر ناريانرا جاذبند * نوريان مر نوريانرا طالبند * أهل باطل باطلان را مى كشند * اهل حق از اهل حق هم سرخوشند * طيبات امد ز بهر طيبين الخبيثات للخبيثين امدستين * وقال الراغب الخبيث ما يكره رداءة وخساسة محسوسا كان أو معقولا وذلك يتناول الباطل فى الاعتقاد والكذب فى المقال والقبيح فى الافعال وقوله الخبيثات للخبيثين أى الاعمال الرديئة والاختيارات النيرة حة لامثالها وأصل الطيب ما يستلذه الحواس وقوله والطيبات للطيبين تنبيه على ان الاعمال الطيبة تكون من الطيبين كما روى المؤمن اطيب من عمله والكافر أخبث من عمله وفى التأويلات النجمية يشير الى خباثة الدنيا وشهواتها أنها للخبيثين من ارباب النفوس المتمردة والخبيثون من أهل الدنيا المطمئنين بها للخبيثات من مستلذات النفس ومشتهيات هواها معناه أنها لا تصلح الا لهم وأنهم لا يصلحون الا لها وأيضا الخبيثات من الاخلاق الذميمة والاوصاف الرديئة للخبيثين من الموصوفين بها والطيبات من الاعمال الصالحة والاخلاق الكريمة للطيبين من الصالحين وارباب القلوب يعنى خلقت الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات كذا قوله ولذلك خلقهم وقال عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقال عليه الصلاة والسلام خلقت الجنة وخلق لها أهل وخلقت النار وخلق لها أهل وفى حقائق البقلى خبيثات هواجس النفس ووساوس الشيطان للباطنيين من المرائين والمغالطين وهم لها وطيبات الهام الله بوساطة الملائكة لاصحاب القلوب والارواح والعقول من العارفين وأيضا التزهات والطامات للمرتابين والحقائق والدقائق من المعارف وشرح الكوائف للعارفين والمحبين انتهى وكان مسروق اذا روى عن عائشة يقول حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله المبرأة من السماء وجاء أن ابن عباس رضى الله عنهما دخل على

عائشة في موتها أو جدها وجلة من القدوم على الله فقال لها لا تخافي فانك لا تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم فغشي عليها من الفرح بذلك لانها كانت تقول متحدثة بنعمة الله عليها لقد أعطيت خصالا ما اعطيتهن امرأة لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حتى أمر رسول الله أن يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان رأسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي وان الوحي ينزل عليه في أهله فيفترقون منه وانه كان لينزل عليه وأنا معه في لحاف واحد وأبي رضي الله عنه خليفته وصديقه وقد نزلت براءتي من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب وأعدت لمغفرة ورزق كريم (يا أيها الذين آمنوا) روى عن عدي بن ثابت عن رجل من الانصار قال جاءت امرأة الى رسول الله عليه السلام فقالت يا رسول الله اني أكون في بيتي على الحالة التي لا أحب أن يراني عليها أحد فيأتي الاب فيدخل فكيف أصنع قال ارجعي فتزات هذه الآية (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) يعني بيوتا ليست بيوتكم خانه بيكانه درميايد وصف البيوت بمغايرة بيوتهم خارج مخرج العادة التي هي سكنى كل أحد في ملكه والا فالآجر والمعير أيضا منهيان عن الدخول بغير اذن يقال اجر أكراه والاجرة الكراء واعاره فهو عارية (حتى تستأنسوا) أي تستأذنوا ممن يملك الاذن من أصحابها وبالفارسية تاوقتى كه خبر كيريد ودستوري طلبيد من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء اذا أبصره كشوفا فعليه فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يؤذن له أولا ومن الاستئناس الذي هو خلاف الاستيحاش لما أن المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن له استأنس ولهذا يقال في جواب القادم المستأذن مرحبا أهلا وسهلا أي وجدت مكانا واسعا وأتيت أهلا لا أجانب ونزلت مكانا سهلا لا حزنا للنزول به استيحاشه وتطيب نفسه فيؤل المعنى الى أن يؤذن لكم وهو من باب الكناية حيث ذكر الاستئناس اللازم وأريد الاذن الملزوم وعن النبي عليه السلام في معنى الاستئناس حين سئل عنه انه قال هو أن يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة ويتنحنح يؤذن أهل البيت قال في نصاب الاحتساب امرأة دخلت في بيت غير بغير اذن صاحبه هل يحتسب عليها فالجواب اذا كانت المرأة ذات محرم منه حل لامرأته الدخول في منازل محارم زوجها بغير اذنهم وهذا غريب يجتهد في حفظه ذكره في سرقة المحيط ولهذا لو سرقت من بيت محارم زوجها لا قطع عليها عند أبي حنيفة رحمه الله واما في غير ذلك يحتسب عليها كما يحتسب على الرجل لقوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا أي تستأذنوا انتهى فالدخول بالاذن من الآداب الجميلة والافعال المرضية المستتبعة لسعادة الدارين (وتسلموا على أهلها) عند الاستئذان بأن يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان اذن له دخل وسلم ثانيا والا رجع (ذلكم) الاستئذان مع التسليم (خير لكم) من أن تدخلوا بغتة ولو على الام فانها يحتمل أن تكون عريانة وفيه ارشاد الى ترك تحية أهل الجاهلية حين الدخول فان الرجل منهم كان اذا دخل بيتا غريبا صباحا قال حييتم صباحا واذا دخل مساء قال حييتم مساء (قال الكاشفي) وكفته اند كسي كه برعيال خود درمي ايد بايد كه بكلمة بابا آوازي بتنحنحي اعلام كند تا أهل آن خانه بستر عورات ودفع مكروهات اقدام نمايند (لعلكم تذكرون) منه لمن يضمر أي أمرتم به كي تذكروا وتتعظوا وتعملوا بموجبه اعلم أن السلام من سنة المسلمين وهو تحية أهل الجنة ومجلبة للمودة ونافي للحقد والضغينة روى عنه عليه

السلام قال لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك ربك يا آدم اذهب الى هؤلاء الملائكة وهم نفر جلوس فقل السلام عليكم فلما فعل ذلك رجع الى ربه قال هذه تحيتك وتحية ذريتك وروى عنه عليه السلام قال حق المسلم على المسلم ست يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه وينصح له بالغيب ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات ثم انه اذا عرض أمر في دار من حريق أو هجوم سارق أو قتل نفس بغير حق أو ظهور منكر يجب او التسليم فان كل ذلك مستثنى بالدليل وهو ما قاله الفقهاء من أن مواقع الضرورات مستثنات من قواعد الشرع لان الضرورات تبيح المحظورات قال صاحب الكشاف وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل بها وباب الاستئذان من ذلك انتهى وفي الآية الكريمة اشارة الى ترك الدخول والسكون في البيوت المجازية الفانية من الاجساد وترك الاطمئنان بها بل لابد من سلام الوداع للخلاص فاذا تركت العبد الركون الى الدنيا الفانية وشهواتها وأعرض عن البيوت التي ليست بدار قرار فقد رجع الى الوطن الحقيقي الذي حبه من الايمان • اكرخواهي وطن بيرون قدم نه (فان لم تجدوا فيها) أي في تلك البيوت (أحدا) أي ممن يملك الاذن على أن من لا يملكه من النساء والولدان وجد انه كفقدانه أو لم تجدوا أحدا أصلا (فلا تدخلوها) فاصبروا (حتى يؤذن لكم) أي من جهة من يملك الاذن عند اتيانه فان في دخول بيت فيه النساء والولدان اطلاعا على العورات وفي دخول البيوت الخالية اطلاعا على ما يعتاد الناس اخفاءه مع أن التصرف في ملك الغير محظور مطلقا يعني دخول درخانه خالي بي اذن كسي محال تهمت سر قست • بقول الفقير قد بليت بهذه المزة غفلة عن حكم الآية الكريمة فأطال علي وعلى رفقائي بعض من خارج البيت لكوننا محجوبين عندهم فوجدت الامر حقا (وان قيل لكم ارجعوا) انصرفوا (فارجعوا) ولا تقفوا على أبواب الناس أي ان أمرتم من جهة اهل البيت بالرجوع سواء كان الامر ممن يملك الاذن أم لا فارجعوا ولا تظهروا بتكرير الاستئذان كما في الوجه الاول أو لا تظهروا بالاصرار على الانتظار على الابواب الى ان يأتي الاذن كما في الثاني فان ذلك مما يجلب الكراهة في قلوب الناس ويقدح في المروأة أي قدح (هو) أي الرجوع (ازكى لكم) أي أطهر مما لا يخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الابواب من دنس الدناءة والرذالة (والله بما تعملون عليم) فيعلم ما تأتون وما تذرون مما كلفتموه فيجازيكم عليه وفي التأويلات النجمية فان لم تجدوا فيها أحدا يشير الى فناء صاحب البيت وهو وجود الانسانية فلا تدخلوها بتصرف الطبيعة الموجبة للوجود حتى يؤذن لكم بأمر من الله بالتصرف فيها للاستقامة كما أمر وان قيل لكم ارجعوا أي الى ربكم فارجعوا ولا تحسروا فيما تصرف المطمئنين بها هو أزكى لكم لئلا تقعوا في فتنة من الفتن الانسانية وتكفروا مع الله بالله بلا أنتم والله بما تعملون من الرجوع الى الله وترك تعلقات البيوت الجسدانية عليم أنه خير لكم (ليس عليكم جناح) قال في المفردات جنحت السفينة أي مالت الى أحد جانبيها سمي الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمي كل اثم جناحا (أن تدخلوا) أي بغير استئذان (بيوتا غير مسكونة) أي غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة فقط بل لينتفع بها من يضطر اليها كائنا من

كان من غير أن يتخذها مسكنا كالربط والخانات والحوانيت والحمامات ونحوها فانها معدة لمصالح الناس كافة كما ينبئ عنه قوله تعالى (فيها متاع لكم) فانه صفة للبيوت أى حق تتمتع لكم وانتفاع كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والرحال والشراء والبيع والاغتسال وغير ذلك مما يليق بحال البيوت وداخلها فلا بأس بدخولها بغير استئذان من قوام الرباطات والخانات وأصحاب الحوانيت ومتصرفى الحمامات ونحوهم (والله يعلم ما تبدون) تظهرون (وما تكتمون) تسترون وعيد لمن يدخل مدخلا من هذه المداخل لفساد أو اطلاع على عورات قال فى نصاب الاحتساب رجل له شجرة فرصاد قد باع اغصانها فاذا ارتقاها المشترى يطلع على عورات الجار قال يرفع الجار الى القاضى حتى يمنعه من ذلك قال الصدر الشهيد فى واقعات المختار ان المشترى يخبرهم وقت الارتقاء مرة أو مرتين حتى يستروا أنفسهم لان هذا جمع بين الحقين وان لم يفعل الى ان يرفع الجار الى القاضى فان رأى القاضى المنع كان له ذلك ولو فتح كوة فى جداره حتى وقع نظره فيها الى نساء جاره يمنع من ذلك وفى البستان لا يجوز لاحد أن ينظر فى بيت غيره بغير اذنه فان فعل فقد أساء وأثم فى فعله فان نظر فقأ صاحب البيت عينه اختلفوا فيه قيل لا شئ عليه وقيل عليه الضمان وبه نأخذ وكان عمر رضى الله عنه يعس ليلة مع ابن مسعود رضى الله عنه فاطلع من خلل باب فاذا شيخ بين يديه شراب وقينة تغنيه فتسوروا فقال عمر رضى الله عنه ماصح لشيخ مثلك ان يكون على مثل هذه الحالة فقام اليه الرجل فقال يا أمير المؤمنين أنشدك بالله الا ما أنصفتنى حتى أتكلم قال قل قال ان كنت عصيت الله فى واحدة فقد عصيت أنت فى ثلاث قال ما هن قال تجسست وقد نهاك الله فقال ولا تجسسوا وتسورت وقد قال الله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الى وائتوا البيوت من أبوابها ودخلت بغير اذن وقد قال الله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها فقال عمر صدقت فهل أنت غافر لى فقال غفر الله لك فخرج عمر يبكى ويقول ويل لعمر ان لم يغفر الله له فان قلت هل هذا على ان المحتسب لا يدخل بيتا بلا اذن وقد صح أنه يجوز له الدخول فى بيت من يظهر البدع بلا اذن قلت هذا فيما أظهر وذلك فيما أخفى وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى جواز تصرف السالك الواصل فى بيت الجسد الذى هو غير مسكون لصاحبه وهو الانسانية لفنائها عن وجودها بافناء الحق تعالى فيها متاع لكم أى الآلات والادوات التى تحتاجون اليها عند السير فى عالم الله ولتحصيلها بعثت الارواح الى أسفل سافلين الاجساد والله يعلم ما تبدون من تصرفاتكم بالآلات الانسانية وما تكتمون من نياتكم الطلب رضا الله تعالى أو لهوى نفوسكم انتهى (قال الجامى) جيب خاصست كه كيج كهر اخلاصست * نيست اين در ثمين در بغل هر دغلى (قل) يا محمد (للمؤمنين) حذف مفعول الامر تعويلا على دلالة جوابه عليه أى قل لهم غضوا (يغضوا من أبصارهم) عما يحرم وبالفارسية بپوشند ديدهاى خود را ازديدن نامحرم كه نظر سبب فتنه است * والغض اطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية ولما كان ما حرم النظر اليه بعضا من جملة المبصرات تبعض البصر باعتبار تبعض متعلقه فجعل ما تعلق بالمحرم بعضا من البصر وأمر بغضه (ويحفظوا فروجهم) عن لا يحل أو يستروها حتى لا تظهروا فروج الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوأة وكثر حتى صار

كالصريح فيه أي من التبعيضية في جانب الابصار دون الفروج مع ان المأمور به حفظ كل واحد منهما عن بعض ما تعلق به فان المستثنى من البصر كثير فان الرجل يحل له النظر الى جميع اعضاء زوجه واعضاء ما ملكت يمينه وكذا الا بأس عليه في النظر الى شعور محارمه وصدورهن وثديهن واعضائهن وسوقهن وارجلهن وكذا من أمة الغير حال عرضها للبيع ومن الحرة الاجنبية الى وجهها او كفيها وقدميها في رواية في القدم بخلاف المستثنى من الفرج فانه شئ نادر قليل وهو فرج زوجته وأمته فلذلك اطلق لفظ الفرج ولم يقيد بما استثنى منه لقلته وقيد غض البصر بحرف التبعيض (ذلك) أي ما ذكر من الغض والحفظ (ازكى لهم) أي اطهر لهم من دنس الريبة (ان الله خبير بما يصنعون) لا يخفى عليه شئ فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون روى عن عيسى ابن مريم عليهما السلام انه قال اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة (قال الكاشفي) در ذخيرة الملوك آورده كه تير زوتر ين يكى شيطانرا در وجود انسان چشمست زيرا حواس ديكر در مساكن خود ساكنند تا چيزى بديشان نرسد باستدراج آن مشغول نميتوانند شد اما ديده حاسه ايست كه از دور و نزديك ابتلا وانام راصد ميكند * اين همه آفت كه بتن ميرسد * از نظر بوبه شكن ميرسد * ديده فروبرش چو در رصد ف * تا نشوى تير بلا را هدف * وفي النصاب النظرة الاولى عفو والثانية عمد وفي الاثر يا ابن آدم لك النظرة الاولى فما بال الثانية وفي الحديث اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا اؤتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم وفي الحديث ينما رجل يصلي اذ مرت به امرأة فنظر اليها وأتبعها بصره فذهبت عيناه قال الشيخ نجم الدين في تأويلاته يشير الى غض أبصار الظواهر من المحرمات وأبصار النفوس عن شهوات الدنيا وملاذ الطبع ومستحسنات الهوى وأبصار القلوب عن رؤية الاعمال ونعيم الآخرة وأبصار الاسرار عن الدرجات والقربات وأبصار الارواح عن الالتفات لما سوى الله وأبصار الهمم عن العلل بأن لا يروا انفسهم أهلا للشهود من الحق سبحانه غيرة عليه تعظيما واجلالا ويشير أيضا الى حفظ فروج الظواهر عن المحرمات وفروج البواطن عن التصرفات في الكونين لعلة دنيوية أو أخروية ذلك ازكى لهم صيانة عن تلوث الحدوث ورعاية للحقوق عن شوب الحظوظ ان الله خبير بما يصنعون يعاملون للحقوق والحظوظ اللهم اجعلنا من الذين يراعون الحقوق في كل عمل (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجل وهي العورة عند أبي حنيفة واحد وعند مالك ما عدا الوجه والاطراف والاصح من مذهب الشافعي أنها لا تنظر اليه كما لا ينظر هو اليها (ويحفظن فروجهن) بالتصون عن الزنا أو بالستر ولا خلاف بين الائمة في وجوب ستر العورة عن اعين الناس واختلفوا في العورة ما هي فقال أبو حنيفة عورة الرجل ما تحت سرته الى تحت ركبته والركبة عورة وفي نصاب الاحتساب من لم يستر الركبة ينكر عليه برفق لان في كونها عورة اختلافا مشهورا ومن لم يستر الفخذ يعنف عليه ولا يضرب لان في كونها عورة خلاف بعض أهل الحديث ومن لم يستر السوأة يؤدب اذ لا خلاف في كونها عورة من كراهة الهداية انتهى ومثل الرجل الامة والاولى بطنها وظهرها لانه موضع مشتهى والمكاتبة وأم الولد والمدبرة كالامة وجميع الحرة عورة الا وجهها وكفيها والصحيح عنده أن قدميها عورة خارج الصلاة

لا

لا فى الصلاة وقال مالك عورة الرجل فرجاه وفخذاه والامة مثله وكذا المدبرة والمعتقة الى أجل والحرة كلها عورة الا وجهها ويديها ويستحب عنده لام الولد أن تستر من جسدها ما يجب على الحرة ستره والمكاتبة مثلها وقال الشافعى وأحمد عورة الرجل ما بين السرة والركبة وليست الركبة من العورة وكذا الامة والمكاتبة وام الولد والمدبرة والمعتق بعضها والحرة كلها عورة سوى الوجه والكفين عند الشافعى وعند أحمد سوى الوجه فقط على الصحيح وأما سرة الرجل فليست من العورة بالاتفاق كذا فى فتح الرحمن وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ورائد الفساد يعنى أن الله تعالى قرن النهى عن النظر الى المحارم بذكر حفظ الفرج تنبيها على عظم خطر النظر فانه يدعو الى الاقدام على الفعل وفى الحديث النظر سهم من سهام ابليس قيل من أرسل طرفه اقتنص جتفه (وفى المثنوى) كرزنان چشم حظى مى برى * فى كتاب از بهر اوى خود مى خورى * اين نظر ازدر چون نيست رسم * عشقت افزون مى شود صبر تو كم (ولا يبدين زينتهن) فضلا عن ابداء مواقعها يقال بدا الشئ يبدو بدوا أى ظهر ظهورا بينا وأبدى أى أظهر (الا ما ظهر منها) مكر انچه ظاهر شود ازان زينت بوقت ساختن كارها چون خاتم واطراف ثياب وكحل درعين وخضاب در كف * فان فى ستره حرجا بينا قال ابن الشيخ الزينة ما تزين به المرأة من حلى أو كحل أو ثوب أو صبغ فما كان منها ظاهرا كالخاتم والفتخة وهى ما لا فص فيه من الخاتم والكحل والصبغ فلا بأس بابدائه للاجانب بشرط الامن من الشهوة وما خفى منها كالسوار والدملج وهى حلقة تحملها المرأة على عضدها والوشاح والقرط فلا يحل لها ابداؤها الا للمذكورات فيما بعد بقوله الا لبعولتهن الآية وفى التأويلات النجمية يشير الى كتمان ما زين الله به سرائرهم من صفاء الاحوال وزكاء الاعمال فانه بالاظهار ينقلب الزين شينا الا ما ظهر منها وارد حق أو يظهر على أحد منهم نوع كرامة بلا تعمل وتكلف فذلك مستثنى لانه غير مؤاخذ بما لم يكن بتصرفه وتكلفه انتهى قال فى حقائق البقلى فيه استشهاد على أنه لا يجوز للعارفين ان يبدوا زينة حقائق معرفتهم وما يكشف الله لهم من عالم الملكوت وأنوار الذات والصفات ولا المواجيد الا ما ظهر منها بالغلبات من الشهقات والزعقات والاصفرار والاحمرار وما يجرى على ألسنتهم بغير اختيارهم من كلمات الشطح والاشارات المشاكلة وهذه الاحوال أشرف زينة للعارفين قال بعضهم أزين ما تزين به العبد الطاعة فاذا أظهرها فقد ذهبت زينتها وقال بعضهم الحكمة فى هذه الآية لاهل المعرفة أنه من أظهر شيأ من افعاله الا ما ظهر عليه من غير قصد له فيه سقط به عن رؤية الحق لان من وقع عليه رؤية الخلق ساقط عن رؤية الحق (قال الشيخ سعدى) همان به كر آبستن كوهرى * كه همچون صدف سر بخود در برى (وفى المثنوى) دانه وبوشد بامرذى الجلال * كه نباشد كشف راز حق حلال * سر غيب آمر اسزد آموختن * كه زكفتن لب تواند دوختن (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) ضمن الضرب معنى الالقاء ولذا عدى بعلى والخمر جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة رأسها وتستر هما وليس بهذه الصفة فليس بخمار قال فى المفردات أصل الخمر ستر الشئ ويقال لما يستر به خمار لكن الخمار صار فى التعارف اسما لما تغطى به المرأة رأسها والجيوب جمع جيب وهو ما جيب من القميص أى قطع لادخال الرأس والمعنى وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن وقروطهن وأعناقهن عن الاجانب

وبالفارسية وبايدكه فروكذارند مقنعهاى خودرا بركريبانهاى خويش يعنى كردن خودرا بمقنعه بپوشند تاموى وبنا كوش وكردن وسينهٔ ايشان پوشيده ماند * وفيه دليل على ان صدر المرأة ونحرها عورة لا يجوز للاجنبى النظر اليها (ولا يبدين زينتهن) أى الزينة الخفية كالسوار والدملج والوشاح والقرط ونحوها فضلا عن ابداء مواقعها كزه لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له وقال أبو الليث لا يظهرن مواضع زينتهن وهو الصدر والساق والساعد والرأس لان الصدر موضع الوشاح والساق موضع الخلخال والساعد موضع السوار والرأس موضع الاكليل فقد ذكر الزينة وأراد بها موضع الزينة انتهى (الا لبعولتهن) قال فى المفردات البعل هو الذكر من الزوجين وجمعه بعولة كفحل وفحولة اه أى الا لازواجهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الموضع المعهود خصوصا اذا كان النظر لتقوية الشهوة الا أنه يكره له النظر الى الفرج بالاتفاق حتى الى فرج نفسه لانه يروى أنه يورث الطمس والعمى وفى كلام عائشة رضى الله عنها ما رأى منى ولا رأيت منه أى العورة قال فى النصاب أى الزينة الباطنة يجوز ابداؤها لزوجها وذلك لاستدعائه اليها ورغبته فيها ولذلك لعن رسول الله عليه السلام السلقاء والمرهاء فالسلقاء التى لا تختضب والمرهاء التى لا تكتحل (أو آبائهن) والجد فى حكم الاب (أو آباء بعولتهن) يايدران شوهران خويش كه ايشان حكم آبا دارند (او ابنائهن) يا پسران خويش وپسر پسر هرچند باشد درين داخلست (او ابناء بعولتهن) يا پسران شوهران خود چه ايشان در حكم پسران اند مرزنرا (أو اخوانهن) برادران خود (أو بنى اخوانهن) يا پسران برادران خود كه حكم برادران دارند (او بنى اخواتهن) يا پسران خواهران خود وابنها جماعتى اند كه نكاح زن بايشان روا نيست كه * والعلة كثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن الى ما يبدو عند الخدمة قال فى فتح الرحمن فيجوز لجميع المذكورين عند الشافعى النظر الى الزينة الباطنة سوى ما بين السرة والركبة الا الزوج فيباح له ما بينهما وعند مالك ينظرون الى الوجه والاطراف وعند أبى حنيفة ينظرون الى الوجه والرأس والصدر والساقين والعضدين ولا ينظرون الى ظهرها وبطنها وفخذها وعند أحمد ينظرون الى ما يظهر غالبا كوجه ورقبة ويد وقدم ورأس وساق قال أبو الليث النظر الى النساء على أربع مراتب فى وجه يجوز النظر الى جميع اعضائهن وهو النظر الى زوجته وأمته وفى وجه يجوز النظر الى الوجه والكفين وهو النظر الى المرأة التى لا تكون محرما له ويأمن من كل واحد منهما على نفسه فلا بأس بالنظر عند الحاجة وفى وجه يجوز النظر الى الصدر والرأس والساق والساعد وهو النظر الى امرأة ذى رحم اوذات رحم محرم مثل الام والاخت والعمة والخالة وامرأة الاب وامرأة الابن وأم المرأة سواء كان من قبل الرضاع اومن قبل النسب وفى وجه لا يجوز النظر الى شئ وهو أن يخاف أن يقع فى الاثم اذا نظر انتهى وعدم ذكر الاعمام والاخوال لما أن الاحوط ان يستترن عنهم حذرا من ان يصفوهن لابنائهم فان تصور الابناء اياها بالوصف كنظرهم اليها (أو نسائهن) المختصات بهن بالصحبة والخدمة من حرائر المؤمنات فان الكوافر لا يتأثمن عن وصفهن للرجال فيكون تصور الاجانب اياها بمنزلة نظرهم اليها فان وصف مواقع زين المؤمنات للرجال الاجانب معدود من جملة الآثام عند المؤمنات فالمراد بنسائهن نساء أهل دينهن وهذا قول اكثر السلف قال

الامام قول السلف محمول على الاستحباب والمذهب ان المراد بقوله أو نسائهن جميع النساء يقول الفخر اكثر المفاسير المعتبرة مشحونة بقول السلف فانهم جعلوا المرأة اليهودية والنصرانية والمجوسية والوثنية فى حكم الرجل الاجنبى فمنعوا المسلمة من كشف بدنها عندهن الا أن تكون امة لها كما منعوها من التجرد عند الاجانب والظاهر أن العلة فى المنع شيآن عدم انجانسة دينا فان الايمان والكفر فرق بينهما وعدم الامن من الوصف المذكور فلزم اجتناب العفائف عن الفواسق وصحبتها والتجرد عندها ولذا امنع المناكحة بين أهل السنة وبين أهل الاعتزال كما فى مجمع الفتاوى وذلك لان اختلاف العقائد والاوصاف كالتباين فى الدين والذات وأصلح الله نساء الزمان فان غالب اخلاقهن كاخلاق الكوافر فكيف تجتمع بهن وبالكوافر فى الحمام ونحوه من كانت بصدد العفة والتقوى وكتب عمر رضى الله عنه الى أبى عبيدة ان يمنع النكابيات من دخول الحمامات مع المسلمات (أو ما ملكت ايمانهن) أى من الاماء فان عبد المرأة بمنزلة الاجنبى منها خصيا كان أو فحلا وهو قول أبى حنيفة رحمه الله وعليه عامة العلماء فلا يجوز لها الحج ولا السفر معه وان جاز رؤيته اياها اذا وجد الامن من الشهوة وقال ابن الشيخ فان قيل ما الفائدة فى تخصيص الاماء بالذكر بعد قوله أو نسائهن فالجواب والله أعلم انه تعالى لما قال أو نسائهن دل ذلك على ان المرأة لا يحل لها ان تبدى زينتها للكافرات سواء كن حرائر أو اماء لغيرها أو لنفسها فلما قال أو ما ملكت ايمانهن مطلقا أى مؤمنات كن أو مشركات علم انه يحل للامة ان تنظر الى زينة سيدتها مسلمة كانت الامة أو كافرة لما فى كشف مواضع الزينة الباطنة لامتها الكافرة فى احوال استخدامها اياها من الضرورة التى لا تخفى ففارقت الحرة الكافرة بذلك (أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال) الاربة الحاجة أى الرجال الذين هم اتباع أهل البيت لا حاجة لهم فى النساء وهم الشيوخ الاهمام والممسوخون بالخاء المعجمة وهم الذين حولت قوتهم واعضاؤهم عن سلامتها الاصلية الى الحالة المنافية لها المانعة من ان تكون لهم حاجة فى النساء وأن يكون لهن حاجة فيهم ويقال للممسوخ المخنث وهو الذى فى اعضائه لين وفى لسانه تكسر باصل الخلقة فلا يشتهى النساء وفى المجبوب والخصى خلاف والمجبوب من قطع ذكره وخصيتاه معا من الجب وهو القطع والخصى من قطع خصيتاه والمختار ان الخصى والمجبوب والعنين فى حرمة النظر كغيرهم من الفحولة لانهم يشتهون ويشتهون وان لم تساعدلهم الآلة * يعنى ايشانرا آرزوى مباشرت هست غايتش آنكه توانائى برآن نيست * قال بعضهم قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم محكم وقوله أو التابعين مجمل والعمل بالمحكم أولى فلا رخصة للمذكورين من الخصى ونحوه فى النظر الى محاسن النساء وان لم يكن هناك احتمال الفتنة وفى الكشاف لا يحل امساك الخصيان واستخدامهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن احد من السلف امساكهم انتهى وفى النصاب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى مجبوب فنفرت منه امرأة فقال معاوية انما هو بمنزلة امرأة فقالت اترى ان المثلة به قد أحلت ما حرم الله من النظر فتعجب من فطنتها وفقهها انتهى وفى البستان انه لا يجوز خصاء بنى آدم لانه لا منفعة فيه لانه لا يجوز للخصى ان ينظر الى النساء كالا يجوز للفحل بخلاف خصاء سائر الحيوانات ألا ترى ان خصى الغنم اطيب لحما واكثر شحما وقس عليه غيره (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات

النساء) لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والقدرة وبالفارسية تميز ندارند وازحال صباشرت بى خبرند يا آنكه قادر نيستند براتيان زنان يعنى بالغ نشده وبحد شهوت نرسيده * والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف كالعدو في قوله تعالى فانهم عدو لى قال في المفردات الطفل الولد مادام ناعما والطفيلى رجل معروف بحضور الدعوات وفى تفسير الفاتحة للمولى الفناري حد الطفل من أول ما يولد أى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام انتهى والعورة سوأة الانسان وذلك كناية وأصلها من العار وذلك لما يلحق فى ظهورها من العار أى المذمة ولذلك سمى النساء عورة ومن ذلك العوراء أى الكلمة القبيحة كما فى المفردات قال فى فتح القريب العورة كل ما يستحيى منه اذا ظهر وفى الحديث المرأة عورة جعلها نفسها عورة لانها اذا ظهرت يستحيى منها كما يستحيى من العورة اذا ظهرت قال أهل اللغة سميت العورة عورة لقبح ظهورها وغض الابصار عنها مأخوذة من العور وهو النقص والعيب والقبح ومنه عور العين يقول الفقير يفهم من عبارة الطفل ان التقوى منع الصبيان حضرة النساء بعد سبع سنين فان ابن سبع وان لم يكن فى حد الشهوة لكنه فى حد التمييز مع أن بعض من لم يبلغ حد الحلم مشتهى فلا خير فى مخالطة النساء وفى ملتقط الناصرى الغلام اذا بلغ مبلغ الرجال ولم يكن صبيحا فحكمه حكم الرجال وان كان صبيحا فحكمه حكم النساء وهو عورة من قرنه الى قدمه يعنى لا يحل النظر اليه عن شهوة فاما السلام والنظر لا عن شهوة فلا بأس به ولهذا لم يؤمر بالنقاب (حكى) ان واحدا من العلماء مات فرؤى فى المنام وقد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال رأيت غلاما فى موضع كذا فنظرت اليه فاحترق وجهى فى النار قال القاضى سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة كما فى البستان قال فى أنوار المشارق يحرم على الرجل النظر الى وجه الامرد اذا كان حسن الصورة سواء نظر بشهوة أم لا وسواء أمن من الفتنة أم خافها ويجب على من فى الحمام ان يصون نظره ويده وغيرهما عن عورة غيره وان يصون عورته عن نظر غيره ويجب الانكار على كاشف العورة (ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين) أى يخفينه من الزينة (من زينتهن) أى لا يضربن بأرجلهن الارض ليقعقع خلخالهن فيعلم انهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن ويرهم ان لهن ميلا اليهم واذا كان اسماع صوت خلخالها للاجانب حراما كان رفع صوتها بحيث يسمع الاجانب كلامها حراما بطريق الاولى لان صوت نفسها أقرب الى الفتنة من صوت خلخالها ولذلك كره الاذان النساء لانه يحتاج فيه الى رفع الصوت يقول الفقير وبهذا القياس الخفى يجعل أمر النساء فى باب الذكر الجهرى فى بعض البلاد فان الجمعية والجهر فى حقهن مما يمنع عنه جدا وهن مرتكبات للاثم العظيم بذلك اذ لا تستحب الجمعية والجهر فى حقهن لاستحباب فى حق الصلاة والاذان والتلبية قال فى نصاب الاحتساب ومما يحتسب على النساء اتخاذ الجلاجل فى أرجلهن لان اتخاذ الجلاجل فى رجل الصغير مكروه ففى المرأة البالغة اشد كراهة لان مبنى حالهن على التستر (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون) اذ لا يكاد يخلو أحدكم من تفريط فى أمره ونهيه سيما فى الكف عن الشهوات وجميعا حال من فاعل توبوا أى حال كونكم مجتمعين وبالفارسية همه شما وأيها المؤمنون

تأكيد للايجاب وايذان بأن وصف الايمان موجب للامتثال حتما وفي هذه الآية دليل على ان الذنب لا يخرج العبد من الايمان لانه قال أيها المؤمنون بعد ما أمر بالتوبة التي تتعلق بالذنب (لعلكم تفلحون) تفوزون بسعادة الدارين وصى الله تعالى جميع المؤمنين بالتوبة والاستغفار لان العبد الضعيف لا ينفك عن تقصير يقع منه وان اجتهد في رعاية تكاليف الله تعالى * امام قشيري رحمه الله تعالى فرموده كه محتاج تر بتوبه آنكسست كه خود را محتاج توبه نداند در كشف الاسرار آورده كه همه را از طبع وعاصي بتوبه امر فرمود تا عاصي خجل زده نشود چه اگر فرمودي كه اي گنهكاران شما توبه كنيد موجب رسوايي ايشان شدي چون در دنيا ايشان را رسوايي نمي خواهند اميد هست كه در عقبي هم رسوا نكند * چو رسوا نكردي بجندين خطا * درين عالم پيش شاه وكدا * دران عالم هم برخاص وعام * بيامرزو رسوا مكن والسلام * قال في التأويلات النجمية يشير الى ان التوبة كما هي واجبة على المبتدئ من ذنوب مثله كذلك لازمة للمتوسط والمنتهي فان حسنات الابرار سيآت المقربين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توبوا الى الله جميعا فاني أتوب اليه في كل يوم مائة مرة فتوبة المبتدئ من المحرمات وتوبة المتوسط من زوائد المحللات وتوبة المنتهي بالاعراض عما سوى الله بكليته والاقبال على الله بكليته لعلكم تفلحون ففلاح المبتدئ من النار الى الجنة والمتوسط من أرض الجنة الى أعلى عليين مقامات القرب ودرجاتها والمنتهي من حبس الوجود الى الوجود الحقيقي ومن ظلمة الخليقة الى نور الربوبية (وفي المثنوي) چون تجلي كرد أوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم * قرب نى بالا و پستى رفتنست * قرب حق از حبس هستى رستنست * قال بعض الكبار ان الله تعالى طالب المؤمنين جميعا بالتوبة ومن آمن بالله وترك الشرك فقد تاب وصحت توبته ورجوعه الى الله وان خطر عليه خاطر أو جرى عليه معصية في حين التوبة فان المؤمن اذا جرى عليه معصية تضاق صدره واهتم قلبه وندم روحه ورجع سره هذا للعموم والاشارة في الخصوص أن الجميع محجوبون بأصل النكرة وما وجد وا منه من القربة وسكنوا بقاماتهم ومشاهداتهم ومعرفتهم وتوحيدهم أي أنتم في حجب هذا المقام توبوا منها الى فان رؤيتها أعظم الشرك في المعرفة لان من ظن انه واصل فليس له حاصل من معرفة وجوده وكنه جلال عزته فمن هذا أوجب التوبة عليهم في جميع الانفاس لذلك هيم حبيب الله في بحر الفناء وقال انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة ففهم ان عتيب كل توبة حتى تتوب من التوبة وتقع في بحر الفناء من غلبة رؤية القدم والبقاء اللهم اجعلنا فانين باقين (وأنكحوا الايامى منكم) مقلوب ايايم جمع ايم كتيامى مقلوب يتايم جمع يتيم فقلب قلب مكان ثم ابدلت الكسرة فتحة والياء ألفا فصارايامى ويتامى والايم من لا زوج له من الرجال والنساء بكرا كان أو ثيبا قال في المفردات الايم المرأة التي لا بعل لها وقد قيل للرجل الذي لا زوج له وذلك على طريق التشبيه بالمرأة لا على التحقيق والمعنى زوجوا أيها الاولياء والسادات من لا زوج له من احراركم وحرائركم فان النكاح سبب لبقاء النوع وحافظ من السقاح (والصالحين من عبادكم وإمائكم) قال في الكواشي أي الخيرين أو المؤمنين وقال في الوسيط معنى الصلاح ههنا الايمان وفي المفردات الصلاح ضد الفساد وهما مختصان في اكثر الاستعمال

بالافعال وتخصيص الصالحين فان من لاصلاح له من الارقاء يعزل من أن يكون خليقا بان يعتنى مولاه بشأنه ويشفق عليه ويتكلف فى نظم مصالحه بما لابد منه شرعا وعادة من بذل المال والمنافع بل حقه أن لايستبقيه عنده وأما عدم اعتبار الصلاح فى الاحرار والحرائر فلان الغالب فيهم الصلاح يقول الفقير قد أطلق فى هذه الآية الكريمة العبد والامة على الغلام والجارية وقد قال عليه السلام لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجارية وفتاى وفتاتى والجواب ان ذلك انما يكره اذا قاله على طريق التطاول على الرقيق والتحقير لشأنه والتعظيم لنفسه فسقط التعارض والحمد لله تعالى (ان يكونوا) اكر باشند ايامى وصلحاء از عباد واما (فقراء) درويشان وتنكدستان (يغنهم الله من فضله) أى لا يمنعن فقر الخاطب والخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح * كه كاه آيد وكه رود مال وجاه * والله يرزق من يشاء من حيث لايحتسب قال بعضهم من صح افتقاره الى الله صح استغناؤه بالله (والله واسع) غنى ذو سعة لاتنفد نعمته اذ لا تنتهى قدرته (عليم) يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر على ما تقتضيه حكمته اتفق الائمة على ان النكاح سنة لقوله عليه السلام من أحب فطرتى فليستن بسنتى ومن سنتى النكاح وقوله عليه السلام يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فان كان تائقا أى شديد الاشتياق الى الوطء يخاف العنت وهو الزنا وجب عليه عند أبى حنيفة وأحمد وقال مالك والشافعى هو مستحب لمحتاج اليه يجد اهبته ومن لم يجد التوقان فقال أبو حنيفة وأحمد النكاح له أفضل من نفل العبادة وقال مالك والشافعى بعكسه وعند الشافعى ان لم يتعبد فالنكاح أفضل واختلفوا فى تزويج المرأة نفسها فاجازه أبو حنيفة لقوله تعالى فلا تعضلوهن أن ينكحن ازواجهن نهى الرجال عن منع النساء عن النكاح فدل على انهن يملكن النكاح ومنعه الثلاثة وقالوا انما يزوجها وليها بدليل هذه الآية لان الله تعالى خاطب الاولياء به كما أن تزويج العبيد والاماء الى السادات واختلفوا هل يجبر السيد على تزويج رقيقه اذا طلب ذلك فقال أحمد يلزمه ذلك لانه يستمتع بها فان امتنع السيد من الواجب عليه فطلب العبد البيع لزمه بيعه وخالفه الثلاثة قال فى الكواشى وهذا امر ندب اى ماوقع فى الآية (قال فى ترجمة الفتوحات) واكر عزم نكاح كنى جهد كن كه ازفقر يشان بدست كنى واكر از اهل بيت باشد بهتر وبنيكوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرموده كه بهترين زنانى كه بريشتر سوار شدند زنان قريش اند * قال الزجاج حث الله على النكاح وأعلم انه سبب لنفى الفقر ولكن الغنى على وجهين غنى بالمال وهو اضعف الحالين وغنى بالقناعة وهو اقوى الحالين وانما كان النكاح سبب الغنى لان العقد الدينى يجلب العقد الدنيوى اما من حيث لايحتسبه الفقير او من حيث ان النكاح سبب للجد فى الكسب والكسب ينفى الفقر * رزق أكر چند بكمان بود * شرط عفت جست تا أزدر ها * واختلف ائمتنا فى الزوج اذا أعسر بالصداق والنفقة والكسوة والمسكن هل تملك المرأة فسخ نكاحها فقال أبو حنيفة رحمه الله لاتملك الفسخ بشئ من ذلك وتؤمر بالاستدانة للنفقة تحيل عليه فاذا فرضها القاضى وأمرها بالاستدانة صارت دينا عليه فتتمكن من الاحالة عليه والرجوع فى تركته لومات (روى) عن جعفر بن محمد أن رجلا شكا اليه الفقر

فامره أن يتزوج فتزوج الرجل ثم جاء فشكا اليه الفقر فأمره بأن يطلقها فسئل عن ذلك فقال قلت لعله من اهل هذه الآية ان يكونوا فقراء الخ فلما لم يكن من اهلها قلت لعله من اهل آية اخرى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته قال بعضهم ربما كان النكاح واجب الترك اذا ادى الى معصية أو مفسدة وفى الحديث يأتى على الناس زمان لا ينال فيه المعيشة الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة وفى الحديث اذا أتى على امتى مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة والترهب على رؤس الجبال كما فى تفسير الكواشى قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه اذا نفد عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم فانه يكون أوان خروج المهدى من بطن أمته وقد نظم حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر هذا المعنى فى بيتين بقوله

اذا نفد الزمان على حروف * بسم الله فالمهدى قاما

ودورات الخروج عقيب صوم * ألا بلغه من عندى سلاما

ولولا الحسد لظهر سر العدد انتهى يقول الفقير ان اعتبر كل راء مكررا لان من صفتها التكرار يبلغ حساب الحروف الى ألف ومائة وستة وثمانين فالظاهر من حديث الكواشى ان المراد مائة وثمانون بعد الالف وعليه قوله عليه السلام خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ قالوا ما خفيف الحاذ يا رسول الله قال الذى لا أهل له ولا ولد وفى التأويلات النجمية وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم يشير الى المريدين الطالبين وهم محرومون من خدمة شيخ يتصرف فيهم ليودع فى أرحام قلوبهم النطفة من صلب الولاية فندبهم الى طلب شيخ من الرجال البالغين الواصلين الذين بهم تحصل الولادة الثانية فى عالم الغيب بالمعنى وهو طفل الولاية كما ان ولادتهم الاولى - صلت فى عالم الشهادة بالصورة ليكون ولوجهم فى الملكوت كما ان عيسى عليه السلام قال لم يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين والنشأة الاخرى عبارة عن الولادة الثانية والعبد فى هذا المقام آمن من رجوعه الى الكفر والموت أمنا أمنه من الكفر فيقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا يعنى اذ كنتم نطفة فأحياكم بالولادة الاولى ثم يميتكم بموت الارادة ثم يحييكم بالولادة الثانية ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعى الى ربك راضية وأما امنه من الموت فبقوله تعالى أو من كان ميتا يعنى بالارادة من الصفات النفسانية الحيوانية فاحييناه بنور الربوبية وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس أى بنور الله فهو حى بحياة الله لا يموت أبدا بل ينقل من دار الى دار ان يكونوا فقراء معدوما استعداد قبول الفيض الالهى يغنهم الله من فضله بأن يجعلهم مستعدى قبول الفيض فان الطريق من العبد الى الله مسدود وانما الطريق من الله الى العبد مفتوح بأنه تعالى هو الفتاح ويده المفتاح والله واسع لارحام القلوب المستعد لقبول فيضه عليم بايصاله الفيض اليها اه (وليستعفف) ارشاد للعاجزين عن مبادى النكاح وأسبابه الى ما هو أولى لهم وأحرى بهم بعد بيان جواز منا لكحة الفقراء والعفة حصول حالة للنفس تمنع بها عن غلبة الشهوة والمتعفف المتعاطى لذلك بضرب من الممارسة والقهر والاستعفاف طلب العفة والمعنى ليجتهد فى العفة وقع الشهوة (الذين لا يجدون نكاحا) أى اسباب نكاح من مهر ونفقة فانه لا معنى لوجدان نفس العقد والتزوج وذلك بالصوم كما قال عليه السلام ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء معناه ان الصوم يضعف شهوته ويقهرها عن طلب الجماع فيحصل بذلك صيانة

الفرج وعفته فالامر في ليستعفف محمول على الوجوب في صورة التوقان (حتى يغنيهم الله من فضله) فيجدوا ما يتزوجون به (قال في ترجمة الفتوحات) بعضي از صالحان را چيزى نبود وزن خواست فرزند آمد وما يحتاج آن نداشت پس فرزند را كرفت وبيرون آمد وندا كرد اين جزاى آنكسست كه فرمان حق نبرد كفتند زنا كردة كفت نى ولكن حق تعالى فرمود وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله من فرمان نبردم وتزوج كردم وفضيحت شد مردمان بروى شفقت كردند وباخبر تمام بمنزل خود باز كشت * أى فكان التزويج سببا للغنى كما فى الآية الاولى قال فى التأويلات النجمية وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا أى ليحفظ الذين لا يجدون شيخا فى الحال أرحام قلوبهم عن تصرفات الدنيا والهوى والشيطان حتى يغنيهم الله من فضله بأن يدلهم على شيخ كامل كما دل موسى على الخضر عليهما السلام أو يقيض لهم شيخا كما كان يبعث الى كل قوم نبيا أو يختص بجذبة عنايته من يشاء من عباده كما قال تعالى يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب فلا يخلو حال المستعفف عن هذه الوجوه (والذين يبتغون الكتاب) الابتغاء الاجتهاد فى الطلب والكتاب مصدر كاتب كالمكاتبة أى الذين يطلبون المكاتبة (مما ملكت أيمانكم) عبدا كان أو أمة وهى أن يقول المولى لمملوكه كاتبتك على كذا كذا درهما تؤديه الى وتعتق ويقول المملوك قبلته أو نحو ذلك فان اداه اليه عتق يقال كاتب عبده مكاتبة اذا عاقده على مال منجم يؤديه على نجوم معلومة فيعتق اذا اداى الجميع فان المكاتب عبد ما بقى عليه درهم ومعنى المفاعلة فى هذا العقد ان المولى يكتب أى يفرض ويوجب على نفسه أن يعتق المكاتب اذا اداى البدل ويكتب العبد على نفسه أن يؤدى البدل من غير اخلال وأيضا بدل هذا العقد مؤجل منجم على المكاتب والمال المؤجل يكتب فيه كتاب على من عليه المال غالبا وفى المفردات كتابة العبد ابتياع نفسه من سيده بما يؤديه من كسبه واشتقاقها يصح أن يكون من الكتابة التى هى الايجاب وأن يكون من الكتب الذى هو النظم باللفظ والانسان يفعل ذلك (روى) ان صبيحا مولى حويطب بن عبد العزى سأل مولاه أن يكاتبه فأبى عليه فنزلت الآية كما فى التكملة (فكاتبوهم) خبر الموصول والفاء لتضمنه معنى الشرط أى فأعطوهم ما يطلبون من الكتابة والامر فيه للندب لان الكتابة عقد يتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها ويجوز حالا ومنجما وغير منجم عند أبى حنيفة (ان علمتم فيهم خيرا) أى أمانة ورشدا وقدرة على اداء البدل لتحصيله من وجه الحلال وصلاحا بحيث لا يؤذى الناس بعد العتق واطلاق العنان قال الجنيد ان علمتم فيهم علما بالحق وعملا به وهو شرط الامر أى الاستحباب للعقد المستفاد من قوله فكاتبوهم فلا لازم من انتفائه انتفاء الاستحباب لا انتفاء الجواز (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) أمر للموالى أمر ندب بأن يدفعوا الى المكاتبين شيأ مما أخذوا منهم وفى معناه حط شئ من مال الكتابة وقد قال عليه السلام كفى بالمرء من الشح أن يقول أخذ حقى لا أترك منه شيأ وفى حديث الاصمعى أتى اعرابى قوما فقال لهم هذا فى الحق أو فيما هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال التفضل والتفضل أفضل من أخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى (قال الكاشفى) حويطب صبيح را بصد دينار مكاتب ساخته بود بعد از استماع اين آيت بيست دينار بدو بخشيد يعنى وهب له منها عشرين دينارا فاداها وقتل يوم حنين فى الحرب واضافة المال اليه

تعالى ووصفه بإتيانه إياهم للحث على الامتثال بالامر بتحقيق المأمور به فان ملاحظة وصول المال اليهم من جهته تعالى مع كونه هو المالك الحقيقي له من أقوى الدواعي الى صرفه الى الجهة المأمور بها وقال بعضهم هو أمر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين بالتصدق عليهم يعني خطاب وآتوهم راجع لعامة مسلمانانست كه اعانت كنند واورا زكات بدهند تا مال كتابت ادا كند وكردن خود را ازطوق بندكي مخلوق بيرون آرد وبدين سبب اين خير را فائز رتبه مي كويند واز عقبة عقوبت بدان ميتوان كذشت * بشنو از من نكتة اى زنده دل * وز بس مركم به نيكي يادكن * كه بلطف آزادة رابنده ساز * كه باحسان بندة آزاد كن * وفي الحديث ثلاثة حق على الله عونهم المكاتب الذي يريد الاداء والناكح يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله واختلفوا فيما اذا مات المكاتب قبل اداء النجوم فقال أبو حنيفة رحمه الله ومالك ان ترك وفاء بما بقي عليه من الكتابة كان حرا وان كان فيه فضل فالزيادة لاولاده الاحرار وقال الشافعي وأحمد يموت رقيقا وترتفع الكتابة سواء ترك مالا أو لم يترك كالو تلف المبيع قبل القبض يرتفع البيع (ولا تكرهوا فتياتكم) أي اماءكم فان كلا من الفتى والفتاة كناية مشهورة عن العبد والامة وباعتبار المفهوم الاصلي وهو ان الفتى الطري من الشباب ظهر مزيد مناسبة الفتيات لقوله تعالى (على البغاء) وهو الزنا من حيث صدوره عن الشواب لانهن اللاتي يقع منهن ذلك غالبا دون من عداهن من العجائز والصغائر يقال بغت المرأة بغاء اذا فجرت وذلك لتجاوزها الى ما ليس لها ثم الاكراه انما يحصل متى حصل التخويف بما يقتضي تلف النفس أو تلف العضو أما ما ليس بهذا من التخويف فلا تصير مكرهة (ان أردن تحصنا) تعففا أي جعلن أنفسهن في عفة كالحصن وهذا لبيان تخصيص النهي بصورة ارادتهن التعفف عن الزنا واخراج ما عداها من حكمه بل للمحافظة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن التعفف عنه وكان لعبد الله بن أبي ست جوار يجبرهن على الزنا ويضرب عليهن ضرائب جمع ضريبة وهي الغلة المضروبة على العبد والجزية فشكت اثنتان الى رسول الله وهما معاذة ومسيكة فنزلت وفيه من زيادة تقبيح حالهم وتشنيعهم على ما كانوا يفعلونه من القبائح ما لا يخفى فان من له أدنى مروأة لا يكاد يرضى بفجور من يحويه من امائه فضلا عن أمرهن أو اكراههن عليه لا سيما عند ارادتهن التعفف وايثارهن كلمة ان على اذ مع تحقق الارادة في مورد النص حتما للايذان بوجوب الانتهاء عن الاكراه عند كون ارادة التحصن في حيز التردد والشك فكيف اذا كانت محققة الوقوع كما هو الواقع (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) قيد للاكراه والعرض ما لا يكون له ثبات ومنه استعار المتكلمون العرض لما لا ثبات له قائما بالجوهر كاللون والطعم وقيل الدنيا عرض حاضر تنبيها على أن لا ثبات لها والمعنى لا تفعلوا ما أنتم عليه من اكراههن على البغاء لطلب المتاع السريع الزوال من كسبهن وبيع أولادهن (قال الكاشفي) در تبيان آورده كه زاني بودي كه صد شتر ابراي فرزندي كه ازمرني بهاداشت بدادي (ومن) هركه (يكرههن) على ما ذكر من البغاء (فان الله من بعد اكراههن) أي كونهن مكرهات على ان الاكراه مصدر من المبني للمفعول (غفور رحيم) أي لهن وتوسيط الاكراه بين اسم ان وخبرها للايذان بأن ذلك هو السبب للمغفرة والرحمة وفيه دلالة على ان المكرهين محرومون منهما بالكلية وحاجتهن الى المغفرة المنبئة عن سابقة الاثم

باعتبار أنهن وان كن مكرهات لا يخلون فى تضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة بحكم الجبلة البشرية وفى الكواشى المغفرة ههنا عدم الاثم لانها لا اثم عليها اذا أكرهت عن الزنا بقتل أو ضرب مفض الى التلف أو تلف العضو وأما الرجل فلا يحل له الزنا وان أكره عليه لان الفعل من جهته ولا يتأتى الاكراه بعزيمة منه فيه فكان كالقتل بغير حق لا يبيحه الاكراه بحال انتهى وفى الآيتين الكريمتين اشارتان * الاولى ان بعض الصلحاء الذين لم يبلغوا مراتب ذوى الهمم العلية فى طلب الله ولكن ملكت أعيانهم نفوسهم الامارة بالسوء فيريدون كبتها من عذاب الله وعتقها من النار بالتوبة والاعمال الصالحة فكاتبوهم أى توبوهم ان تفرستم فيهم آثار الصدق وصحة الوفاء على ما عاهدوا الله عليه فانه لا يلزم التلقين لكل من يطلبه وانما يلزم لاهل الوفاء وهم انما يعرفون بالفراسة القوية التى أعطاها الله لاهل اليقين وآتوهم من قوة الولاية والنصح فى الدين الذى أعطاكم الله فان لكل شئ زكاة وزكاة الولاية العلم والمعرفة والنصيحة للمستنصحين والارشاد للطالبين والتعاون على البر والتقوى والرفق بالمتقين وكما ان المال ينقص بل يزول وينفى بمنع الزكاة فكذا الحال يغيب عن صاحبه بمنع الفقراء المسترشدين عن الباب ألا ترى ان السلطنة الظاهرة انما هى لاقامة المصالح واعانة المسلمين فكذا السلطنة الباطنة (مصراع) * وللارض من كأس الكرام نصيب * والثانية أن النفوس المتمردة اذا أردن التحصن بالتوبة والعبودية بتوفيق الله وكرمه فلا ينبغى اكراهها على الفساد طلبا للشهوات النفسانية واعلم ان من لم تصل نسبة المعنوى بواحد من أهل النفس الرحمانى وادعى لنفسه الكمال والتكميل فهو زان فى الحقيقة ومن هو محت تربيتها لك لانه ولد الزنا ورب مار أيت من يكره بعض أهل الطلب على التردد لباب أهل الدعوى ويصرفه عن باب أهل الحق عنادا وغرضا ومرضا واتباعا لهواه فهو انما يكرهه على الزنا لانه بلازمة باب أهل الباطل يصير المرء هالكا كولد الزنا اذ يفسد استعداده فساد البيضة نسأل الله تعالى أن يحفظنا من كيد الكافرين ومكر الماكرين (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) أى وبالله لقد أنزلنا اليكم فى هذه السورة الكريمة آيات مبينات لكل ما بكم حاجة الى بيانه من الحدود وسائر الاحكام والآداب والتبيين فى الحقيقة لله تعالى واسناده الى الآيات مجازى (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) أى وأنزلنا مثلا كائنا من قبيل أمثال الذين مضوا من قبلكم من القصص العجيبة والامثال المضروبة لهم فى الكتب السابقة والكلمات الجارية على ألسنة الانبياء فتنتظم قصة عائشة الحاكية لقصة يوسف وقصة مريم فى الغرابة وسائر الامثال الواردة انتظاما واضحا فان فى قصتهما ذكر تهمة من هو برئ مما اتهم به فيوسف اتهمته زليخا ومريم اتهمها اليهود مع براءتهما (وموعظة) تتعظون بها وتنزجرون عما لا ينبغى من المحرمات والمكروهات وسائر ما يخل بمحاسن الآداب ومدار العطف هو التغاير العنوانى المنزل منزلة التغاير الذاتى للمتقين وتخصيصهم مع شمول الموعظة للكل حسب شمول الانزال لانهم المنتفعون بها وفى التأويلات النجمية أى ليتعظ من يريد الاتقاء عما أصاب المتقدمين فان السعيد من وعظ بغيره (قال الشيخ سعدى) نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند * بند كيرا زمسائب دكران * تا نكيرند ديكران زو پند * روى عن الشعبى انه قال خرج أسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا

حمار وحش وغزالا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال الحمار الوحشي للملك والغزال لي والارنب للثعلب فقال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو متجندل بين يدي الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما أقضى الثعلب من عملك هذا القضاء فقال القضاء الذي نزل برأس الذئب ويقال الموعظة هي التي تلين القلوب القاسية وتسيل العيون اليابسة وهي من صفات القرآن عند من يلقى السمع وهو شهيد وفي الحديث ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الله تعالى فعلى العاقل ان يستمع الى القرآن ويتعظ بمواعظه ويقبل الى قبول ما فيه من الاوامر والى العمل بما يحويه من البواطن والظواهر * مهترى در قبول فرمانست * ترلئ فرمان دليل حرمانست (الله نور السموات والارض) قال الامام الغزالي قدس سره في شرح الاسم النور هو الظاهر الذي به كل ظهور فان الظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نورا ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود ولا ظلام أظلم من العدم فالبري من ظلمة العدم الى ظهور الوجود جدير بأن يسمى نورا والوجود نور فائض على الاشياء كلها من نور ذاته فهو نور السموات والارض فبكما انه لا ذرة من نور الشمس الا وهي دالة على وجود الشمس النيرة فلا ذرة من وجود السموات والارض وما بينهما الا وهي بجواز وجودها دالة على وجوب وجود موجدها انتهى ويوافقه النجم في التأويلات حيث قال الله نور السموات والارض أي مظهرهما من العدم الى الوجود فان معنى النور في اللغة الضياء وهو الذي يبين الاشياء ويظهرها للابصار انتهى فقوله تعالى الله نور السموات والارض من باب التشبيه البليغ أي كالنور بالنسبة اليهما من حيث كونه مظهرا لهما أي موجدا فان أصل الظهور هو الظهور من العدم الى الوجود فان الاعيان الثابتة في علم الله تعالى خفية في ظلم العدم وانما تظهر بتأثير قدرة الله تعالى كما في حواشي ابن الشيخ يقول الفقير لا حاجة الى اعتبار التشبيه البليغ فان النور من الاسماء الحسنى واطلاقه على الله حقيقي لا مجازي فهو بمعنى المنور ههنا فانه تعالى نور الماهيات المعدومة بأنوار الوجود وأظهرها من كتم العدم بفيض الجود كما قال عليه السلام ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فخلق ههنا بمعنى التقدير فان التقدير سابق على الايجاد ورش النور كناية عن افاضة الوجود على الممكنات والممكن يوصف بالظلمة فانه يتنور بالوجود فتنويره اظهاره واعلم ان النور على أربعة أوجه أولها نور يظهر الاشياء للابصار وهو لا يراها كنور الشمس وأمثالها فهو يظهر الاشياء المخفية في الظلمة ولا يراها وثانيها نور البصر وهو يظهر الاشياء للابصار ولكنه يراها وهذا النور أشرف من الاول وثالثها نور العقل وهو يظهر الاشياء المعقولة المخفية في ظلمة الجهل للبصائر وهو يدركها ويراها ورابعها نور الحق تعالى وهو يظهر الاشياء المعدومة المخفية في العدم للابصار والبصائر من الملك والملكوت وهو يراها في الوجود كما كان يراها في العدم لانها كانت موجودة في علم الله وان كانت معدومة في ذواتها فما تغير علم الله ورؤيته باظهارها في الوجود بل كان التغير راجعا الى ذوات الاشياء وصفاتها عند الايجاد والتكوين فتحقيق قوله تعالى الله نور السموات والارض مهرهما ومبديهما وموجدهما من العدم بكمال القدرة الازلية * در ظلمت عدم

همه بودیم بی خبر * نور وجود سر شهود از تو یافتیم * قال بعض الکبار در زمان ظلمت هیچکس ساکن از متحرك نشناسد و علو از سفل تمیز نکند و قبیح را از صحیح باز نداند و جون رایت نور ظهور نمود حیل ظلام روی بانهزام آرند و وجودات و کیفیات ظاهر گردد و صفه واز کدر و عرض از جوهر متمیز شود مدرکه انسانیه داند استفادهٔ این دانش و تمیز بنور کرده اما دراد راك النور متحیر باشد چه داند که عالم از نور عاموست و او مخفی ظاهر بدلالات و باطن بالذات پس حق سبحانه و تعالی که مابود و دات ادراك ذاقه ایم و بمرتبهٔ تمیز اشیا رسیده سزاوار آن باشد که انرا نور گویند * همه عالم بنور اوست پیدا * بگذا و کرد از عالم هویدا * زهی نادانکه او خورشید تابان * بنور شمع جوید در بیابان * در تبیان آورده که مدلول السموات والارض چه هر دلیلی از دلائل قدرت و بدایع حکمت که در دو اثر سپهر برین و مراکز زمین و اقعست دلالتی واضح دارد بر وجود قدرت و بدایع حکمت او * ففی کل شیء له آیة * تدل علی انه واحد (مصرع) وجود جمله اشیا دلیل قدرت او * وقال سلطان المفسرین ابن عباس رضی الله عنهما أی هادی أهل السموات والارض فهم بنوره تعالی یهتدون و بهداه من حیرة الضلالة ینجون یعنی بهدایت او بهشتی خود را بردند و بارشاد او مصالح دین و دنیا بشناسند * و لما وصلوا الی نور الهدایة بتوفیقه تعالی سمی نفسه باسم النور جریا علی مذهب العرب فان العرب قد تسمی الشیء الذی من الشیء باسمه کما یسمی المطر سحابا لانه یخرج منه و یحصل به فلما حصل نور الایمان و الهدایة بتوفیقه سماه بذلك الاسم و یجوز أن یعبر عن النور بالهدایة و عن الهدایة بالنور لیحصل أحدهما من الآخر قال الله تعالی و بالنجم هم یهتدون لما اهتدوا بنور النجم جعل النجم کالهادی لهم و جعلهم من المهتدین بنوره و علی هذا سمی القرآن نورا و التوراة نورا بمعنی الاهتداء بهما کما فی الاسئلة المفحمة فعلی هذا شبهت الهدایة بالنور فی کونها سببا للوصول الی المطلوب فأطلق اسم النور علیها علی سبیل الاستعارة ثم أطلق النور بمعنی الهدایة علیه تعالی علی طریق رجل عدل و قال حضرة الشیخ الشهیر بافتادة قدس سره خطر بالی علی وجه الکشف ان النور فی قوله تعالی الله نور السموات والارض بمعنی العلم و هو بمعنی العالم من باب رجل عدل و وجه المناسبة بینهما انه تنکشف بالنور المحسوسات و بالعلم تنکشف المعقولات بل جمیع الامور کذا فی الواقعات المحمودیة و یقال انه منور السموات بالشمس و القمر و الکواکب و الارض بالانبیاء و العلماء و العباد و قال فی عرائس البیان أراد بالسموات و الارض صورة المؤمن رأسه السموات و بدنه الارض و هو تعالی بجلالة قدره نور هذه السموات و الارض اذ زین الرأس بنور السمع و البصر و الشم و الذوق و البیان فی اللسان فنور العین کنور الشمس و القمر و نور الاذن کنور الزهرة و المشتری و نور الانف کنور المریخ و زحل و نور اللسان کنور عطارد و هذه السیارات النیرات تسری فی بروج الرأس و نور أرض البدن الجوارح و الاعضاء و العضلات و اللحم و الدم و الشعرات و عظامها الجبال * امام زاهد فرموده که خدایرا نور توان گفت ولی روشنی نتوان گفت چه روشنی ضد تاریکست و خدای تعالی آفرید کار هر دو ضدست * فالنور الذی بمقابلة الظلمة حادث لان ما کان بمقابلة الحادث حادث فمعنی کونه تعالی نورا هو انه مبدأ هذا النور المقابل بالظلمة ثم ان اضافة النور الی السموات و الارض مع ان کونه تعالی نور الیس

بالاضافة

بالاضافة اليهما فقط للدلالة على سعة اشراقه فانهما مثلان فى السعة قال تعالى وجنة عرضها السموات والارض ويجوز أن يقال قدر ادبالسموات والارض العالم بأسره كما يراد بالمهاجرين والانصار جميع الصحابة كما فى حواشى سعدى المفتى وتطيره قوله تعالى فى الحديث القدسى خطابا للنبى عليه السلام لولاك لما خلقت الافلاك أى العوالم بأسرها لكنه خص الافلاك بالذكر لعظمها وكونها بحيث يراها كل من هو من أهل النظر وهو اللائح بالبال والله الهادى الى حقيقة الحال (مثل نوره) أى نوره الفائض منه تعالى على الاشياء المستنيرة وهو القرآن المبين كما فى الارشاد فهو تمثيل له فى جلاء صدلوله وظهور ما تضمنه من الهدى بالمشكاة المنعوتة والمراد بالمثل الصفة العجيبة أى صفة نوره العجيبة واضافته الى ضميره تعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كما فى أنوار التنزيل (كمشكاة) أى صفة كوة غير نافذة فى الجدار فى الاناره وهى بلغة الحبشة وبالفارسية مانند روزنه ايست در ديوارى كه اوبخارج راه ندارد چون طاق (فيها مصباح) سراج ضخم ثاقب وبالفارسية چراغ افروخته ويك روشن (المصباح فى زجاجة) أى قنديل من الزجاج الصافى الازهر وفائدة جعل المصباح فى زجاجة والزجاجة فى كوة غير نافذة شدة الاضاءة لان المكان كلما تضايق كان أجمع للضوء بخلاف الواسع فالضوء يتشرفيه وخص الزجاج لانه أحكى الجواهر لما فيه (الزجاجة كانها كوكب درى) متلألئ وقد شبيه بالدر فى صفائه وزهرته كالمشترى والزهرة والمريخ ودوارى الكواكب عظامها المشهورة ومحل الجملة الاولى الرفع على انها صفة لزجاجة واللام مغنية عن الرابط كأنه قيل فيها مصباح هو فى زجاجة هى كأنها كوكب درى وفى اعادة المصباح والزجاجة معرفين اثر سبقهما منكرين والاخبار عنهما بما بعدهما مع انتظام الكلام بأن يقال كمشكاة فيها مصباح فى زجاجة كأنها كوكب درى من تفخيم شأنها بالتفسير بعد الابهام مالا يخفى (يوقد من شجرة) أى يبتدأ ايقاد المصباح من زيت شجرة (مباركة) أى كثيرة المنافع لان الزيت يسرج به وهو ادام ودهان ودباغ ويوقد بحطب الزيتون وبتفله ورماده يغسل به الابريسم ولا يحتاج فى استخراج دهنه الى عصار وفيه زيادة الاشراق وقلة الدخان وهو صفة من الياسور (زيتونة) بدل من شجرة وبالفارسية كه آن زيتونست كه هفتاد پيغمبر بدو دعا كرده ببركت واز جمله ابراهيم خليل بود عليه السلام * وخصها من بين سائر الاشجار لان دهنها اضوأ واصفى قال فى انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة (لاشرقية ولاغربية) أى لاشرقية تطلع عليها الشمس فى وقت شروقها فقط ولاغربية تقع عليها حين غروبها فقط بل بحيث تقع عليها طول النهار فلا يستترها عن الشمس فى وقت من النهار شئ كالتى على قلة أو صحراء فتكون ثمرتها أنضج وزيتها اصفى أولا فى مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها ولا فى مفيأة تغيب عنها دائما فتتركها نيأ أولا بائنة فى شرق المعمورة نحو كنكدز ودبار الصين وخطا ولا فى غربها نحو طنجة وطرابلس ودبار قيروان بل فى وسطها وهو الشام فان زيتونه أجود الزيتون أو فى خط الاستواء بين المشرق والمغرب وهى قبة الارض فلا توصف بأحد منهما فلا يصل اليها حر وبرد مضرين وقبة الارض وسط الارض عامرها وخرابها وهو مكان تعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار فيه أبدا لا يزيد أحدهما على الآخر أى يكون كل منهما اثنتى عشرة ساعة * حسن بصرى رحمه

الله فرموده كه أصل اين شجره از بهشت بدنيا آورده اند پس از اشجار اين عالم نيست كه وصف شرقي وغربي بر و تواند كرد (يكاد زيتها يضيء) روشني دهد (ولو لم تمسسه نار) واگرچه نرسيده باشد بوي آتشي يعني درخشند كي بمثابه ايست بي آتش روشنائي بخشد * أي هو في الصفاء والانارة بحيث يكاد يضيء المكان بنفسه من غير مساس نار أصلا وتقدير الآية يكاد زيتها يضيء لو مسته نار ولو لم تمسسه نار أي يضيء كائنا على كل حال من وجود الشرط وعدمه فالجملة حالية جيء بها لاستقصاء الاحوال حتى في هذه الحال (نور) خبر مبتدا محذوف أي ذلك النور الذي عبر به عن القرآن ومثلت صفته العجيبة الشأن بما فصل من صفة المشكاة نور كائن (على نور) كذلك أي نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته فليس عبارة عن مجموع نورين اثنين فقط بل المراد به التكثير كما يقال فلان يضع درهما على درهم لا يريد به درهمان (يهدي الله لنوره) أي يهدي هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما لذلك النور المتضاعف العظيم الشأن (من يشاء) هدايته من عباده بأن يوفقهم لفهم ما فيه من دلائل حقيته وكونه من عند الله من الاعجاز والاخبار عن الغيب وغير ذلك من موجبات الايمان وهذا من قبيل الهداية الخاصة ولذا قال من يشاء ففيه ايذان بأن مناط هذه الهداية وصلاكها ليس الا مشيئته وان تظاهر الاسباب بدونها بمعزل من الافضاء الى المطالب * قرب تو باسباب وعالي تتوان يافت * بي سابقة فضل ازل نتوان يافت (ويضرب الله الامثال للناس) أي يبينها تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبيل الادراك يعني معقولات را در صورت محسوسات بيان ميكند براي مردم تا زود دريابند ومقصود سخن بر ايشان سهل كردد وهذا من قبيل الهداية العامة ولذا قال للناس (والله بكل شيء عليم) من ضرب الامثال وغيره من دقائق المعقولات والمحسوسات وحقائق الجليات والخفيات قالوا اذا كان مثلا للقرآن فالمصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فكه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي وهي لا مخلوقة ولا مخلوقة * نزديكست كه هنوز قرآن ناخوانده دلائل وحجج او بر همكان واضح شود پس چود بر آن قراءت كند نور على نور باشد * فان قيل لم شبهه بذلك وقد علمنا ان ضوء الشمس أبلغ من ذلك بكثير أجيب بأنه سبحانه أراد أن يصف الضوء الكامل الذي يلوح في وسط الظلمة لان الغالب على أوهام الخلق وخيالاتهم انما هي الشبهات التي هي كالظلمات وهداية الله تعالى فيما بينها كالضوء الكامل الذي يظهر فيما بين الظلمات وهذا المقصود لا يحصل من تشبيهه بضوء الشمس لان ضوأها اذا ظهر امتلأ العالم من النور الخالص واذا غاب امتلأ العالم من الظلمة الخالصة فلا جرم كان ذلك المثل ههنا أليق وقال بعضهم مراد نور ايمان ست حق سبحانه وتعالى تشبيه كرد سينهٔ مؤمن را بمشكات ودل را در سينه بقنديل زجاجة در مشكات وايمان را بچراغي افروخته در قنديل وقنديل بكوكبي درخشنده وكلمهٔ اخلاص بشجرهٔ مباركه از تاب آفتاب خوف وخلال نوال رجا بهره دارد ونزديكست كه فيض كلمه بي آنكه بزبان مؤمن كذرد عالم را منور كند چون اقرار بان برزبان جاري شده وتصديق جنان بان يار كشته نور على نور بظهور رسيده * وشبه بالزجاج دون سائر الجواهر لاختصاص الزجاج بالصفاء يتعدى النور من ظاهره الى باطنه وبالعكس وكذلك نور الايمان يتعدى من قلب المؤمن الى سائر الجوارح

والاعضاء وأيضا ان الزجاج سريع الانكسار بأدنى آفة تصيبه فكذا القلب سريع الفساد بأدنى آفة تدخل فيه * وگفته اند آن نور معرفت اسرار الهيست يعنى چراغ معرفت در زجاجة دل عارف ومشكاة سينة او افروخته است از بركت زيت تلقين شجرة مباركة حضرت محمدى عليه السلام نه شرقيست ونه غربى بلكه مكيست وبلكه مباركه سرة عالم وازفراكرفتن عارف آن اسرار را از تعليم آن سيد ابرار نور على نور معلوم توان كرد * وانما شبه المعرفة بالمصباح وهو سريع الانطفاء وقلب المؤمن بالزجاج وهو سريع الانكسار ولم يشبهها بالشمس التى لا تطفأ ولا قلب المؤمن بالاشياء الصلبة التى لا تنكسر تنبيها على انه على خطر وجدير بحذر كما فى التيسير * در روح الارواح آورده كه ان نور حضرت محمديست عليه السلام مشكاة آدم باشد وزجاجه نوح وزيتون ابراهيم كه نه يهوديه ما نه ترسا چون يهود غرب را قبله ساختند وته نصرانيه چون نصارى روى بشرق آورده اند ومصباح حضرت رسالتست عليه السلام يا مشكاة ابراهيم است وزجاجه دل صافى مطهر او ومصباح علم كامل او وشجرة مخلق شامل او كه نه در جانب خلود افراطست ونه در طرف تقصير وتفريط بلكه طريق اعتدال كه خير الامور اوسطها واقع شده وصراط سوى عبارت ازانست ودر عين المعانى فرموده كه نور محبت حبيب بانور خلت خليل نور على نورست * بدر نور وپسر نوريست مشهور * از يخا فهم كن نور على نور * قال القشيرى نور على نور نورا كتسبوه بجهدهم ونظرهم واستدلالهم ونور وجدوه بفضل الله بأفعالهم وأقوالهم قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفى التأويلات النجمية هذا مثل ضربه الله تعالى للخلق تعريفا لذاته وصفاته فلكل طائفة من عوام الخلق وخواصهم اختصاص بالمعرفة من فهم الخطاب على حسب مقاماتهم وحسن استعدادهم فاما العوام فاختصاصهم بالمعرفة فى رؤية شواهد الحق وآياته باراءته اياهم فى الآفاق وأما الخواص فاختصاصهم بالمعرفة فى مشاهدة أنوار صفات الله تعالى وذاته تبارك وتعالى باراءته فى أنفسهم عند التجلى لهم بذاته وصفاته كما قال تعالى فى الطائفتين سنريهم آياتنا فى الآفاق أى العوام وفى أنفسهم أى لخواصهم حتى يتبين لهم انه الحق فكل طائفة بحسب مقامهم تحظى من المعرفة فاما حظ العوام من رؤية شواهد الحق وآياته فى الآفاق باراءة الحق فبأن يرزقهم فهما وتطرا فى معنى الخطاب ليتفكروا فى خلق السموات والارض ان صورتها وهى عالم الاجسام هى المشكاة والزجاجة فيها هى العرش والمصباح الذى هو عمود القنديل الذى يجعل فيه الفتيلة فهى بمثابة الكرسى من العرش وزجاجة العرش كأنها كوكب درى توقد من شجرة مباركة زيتونة وهى شجرة الملكوت وهو باطن السموات والارض ومعناهما لا شرقية أى ليست من شرق الازل والقدم كذات الله وصفاته ولا غربية أى ليست من غرب الفناء والعدم كعالم الاجسام وصورة العالم بل هى مخلوقة أبدية لا يعتريها الفناء يكاد زيتها وهو عالم الارواح يضىء أى يظهر من العدم فى عالم الصور المتولدات بازدواج الغيب والشهادة طبعا وخاصية كما توهمه الدهرية والطبائعية عليهم لعنات الله تترى ولو لم تمسسه نار نار القدرة الالهية نور على نور أى نور الصفة الرحمانية على نور أى باستوائه على نور العرش فينقسم نور الصفة الرحمانية من العرش الى السموات والارض فيتولد منه متولدات ما فى السموات والارض بالقدرة الالهية على وفق الحكمة والارادة القديمة

فلهذا قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا فافهم حدا واما حط الخواص فى مشاهدة أنوار صفات الله تعالى وذاته باراءة الحق فى أنفسهم فانهاية تلق بالسير فيها لان الله تعالى خلق نفس الانسان مرآة قابلة لشهود ذاته وجميع صفاته اذا كانت صافية عن صدا الصفات الذميمة والاخلاق الرديئة مصقولة بصقلة كلمة لا اله الا الله ليتنقى بنفى لا اله تعلقها عما سوى الله ويثبت باثبات الا الله فيها نور جمال الله وجلاله فيرى بنور الله الجسد كالمشكاة والقلب كالزجاجة والسر كالمصباح والزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة وهى شجرة الروحانية لا شرقية أى لا قديمة أزلية ولا غربية أى لا فانية تغرب فى سماء الوجود فى عين العدم يكاد زيتها وهو الروح الانسانى يضئ بنور العقل الذى هو ضوء الروح وصفاؤه أى يكاد زيت الروح ان يعرف الله تعالى بنور العقل ولو لم تمسسه نار أى نار نور الالهية فأبت عظمة جلال الله وعزة كبريائه ان تدرك بالعقول الموسومة بوصمة الحدوث الا ان يتجلى نور القدم لنور العقل الخارج من العدم كما قال تعالى نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء أى ينور مصباح سر من يشاء بنور القدم فتتنور زجاجة القلب ومشكاة الجسد ويخرج أشعتها من روزنة الحواس فاستضاءت أرض البشرية وأشرقت الارض بنور ربها وتحقق حينئذ مقام كنت له سمعا وبصرا الحديث وفيه اشارة الى أن نور العقل مخصوص بالانسان مطلقا ولا سبيل له بالوصول الى نور الله فهو مخصوص بهداية الله اليه فضلا وكرما لا يتطرق اليه كسب العباد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويضرب الله الامثال للناس أى للناسين عهودا أيام الوصال بلاهم فى أزل الآزال والله بكل شئ عليم فى حالات وجود الاشياء وعدمها بغير التغير فى ذاته وصفاته انتهى كلام التأويلات قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره اعلم أن النور الحقيقى يدرك به وهو لا يدرك لانه عين ذات الحق من حيث تجردها عن النسب والاضافات ولهذا سئل النبى عليه السلام هل رأيت ربك قال نور أنى أراه أى النور المجرد لا يمكن رؤيته وكذا أشار الحق فى كتابه لما ذكر ظهور نوره فى مراتب المظاهر قال الله نور السموات والارض فلما فرغ من ذكر مراتب التمثيل قال نور على نور فأحد النورين هو الضياء والآخر هو النور المطلق الاصلى ولهذا تمم فقال يهدى الله لنوره من يشاء أى يهدى الله بنوره المتعين فى المظاهر والسارى فيها الى نوره المطلق الاحدى انتهى كلامه فى الفكوك وقال فى تفسير الفاتحة فالعالم بمجموع صوره المحسوسة وحقائقه الغيبية المعقولة أشعة نور الحق وقد أخبر الحق انه نور السموات والارض ثم ذكر الامثلة والتفاصيل المتعينة بالمظاهر على نحو ما تقتضيه مراتبها ثم قال فى آخر الآية نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء فأضاف النور الى نفسه مع أنه عين النور وجعل نوره المضاف الى العالم الاعلى والاسفل هاديا الى معرفة نوره المطلق ودالا عليه كما جعل المصباح والمشكاة والشجرة وغيرها من الامثال هاديا الى نوره المقيد وتجلياته المتعينة فى مراتب مظاهره وعرف أيضا على لسان نبيه عليه السلام انه النور وان حجابه النور انتهى بالجملة قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه قوله نور على نور النور الاول هو النور الاضافى المنبسط على سموات الاسماء وأرض الاشياء والنور الثانى هو النور الحقيقى المستغنى عن سموات الاسماء وأرض الاشياء والنور الاضافى دليل دال على النور الحقيقى والدليل ظاهر النور المطلق

والمدلول

والمدلول باطنه وفى التحقيق الاتم هو دليل على نفسه لا يعرف الله الا الله سبحانه (فى بيوت) متعلق بالفعل المذكور بعده وهو يسبح قال فى المفردات أصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه أبيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن أخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر ومن صوف ووبر ونحو به شبه بيت الشعر وعبر عن مكان الشئ بأنه بيته والمراد بالبيوت المساجد كلها القول ابن عباس رضى الله عنهما المساجد بيوت الله فى الارض تضئ لاهل السماء كما تضئ النجوم فى الارض (أذن الله) الاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه (أن ترفع) بالبناء أو التعظيم ورفع القدر * يعنى انرا رفيع قدر وبزرك مرتبه دانند * قال الامام الراغب الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة اذا أعليتها عن مقرها نحو قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور وتارة فى البناء اذا طولته نحو قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وتارة فى الذكر اذا نوهته نحو قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وتارة فى المنزلة اذا شرفتها نحو قوله تعالى ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات (ويذكر فيها اسمه) اسم الله تعالى ما يصح أن يطلق عليه بالنظر الى ذاته أو باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس أو الثبوتية كالعليم أو باعتبار فعل من أفعاله كالخالق لكنها توقيفية عند بعض العلماء وهو عام فى كل ذكر توحيدا كان أو تلاوة قرآن أو مذاكرة علوم شرعية أو أذانا أو اقامة ونحوها * يعنى در اينجا بذكر ونماز اشتغال بايد نمود واز سخن دنيا وكلام ما لا يعنى بر احتراز بايد بود * وفى الاثر الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش (يسبح له فيها) فيها تكرير لقوله فى بيوت للتأكيد والتذكير لما بينهما من الفاصلة وللايذان بأن التقديم للاهتمام لا للقصر التسبيح على الوقوع فى البيوت فقط والتسبيح تنزيه الله وأصله المر السريع فى عبادة الله فان السبح المر السريع فى الماء أو فى الهواء يستعمل باللام وبدونها أيضا وجعل علما فى العبادات قولا كان أو فعلا أو نية أريد به ههنا الصلوات المفروضة كما ينبئ عنه تعيين الاوقات بقوله تعالى (بالغدو والآصال) أى بالغدوات والعشيات فالمراد بالغدو وقت صلاة الفجر المؤداة بالغداة وبالآصال ما عداه من أوقات صلوات الظهر والعصر والعشاءين لان الاصيل يجمعها ويشملها كما فى الكواشى وغيره والغدو مصدر يقال غدا يغدو غدوا أى دخل فى وقت الغدوة وهى ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والمصدر لا يقع فيه الفعل فأطلق على الوقت حسبما يشعر اقترانه بالآصال جمع أصيل وهو العشى أى من زوال الشمس الى طلوع الفجر (رجال) فاعل يسبح (لا تلهيهم) لا تشغلهم من غاية الاستغراق فى مقام الشهود يقال ألهاه عن كذا اذا شغله عما هو أهم (تجارة) التجارة صفة التاجر من بيع وشراء والتاجر الذى يبيع ويشترى قال فى المفردات التجارة التصرف فى رأس المال طلبا للربح وليس فى كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة وتخصيص التجارة لكونها أقوى الصوارف عندهم وأشهرها أى لا يشغلهم نوع من أنواع التجارة (ولا بيع) البيع اعطاء الثمن وأخذ الثمن والشراء اعطاء الثمن وأخذ الثمن أى ولا فرد من أفراد المبايعات وان كان فى غاية الربح وافراده بالذكر مع اندراجه تحت التجارة لكونه أهم من قسمى التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء أى ربح الشراء متوقع فى ثانى الحال عند البيع فلم يكن ناجزا كربح البيع فاذا لم يلههم المقطوع فالمظنون أولى (عن ذكر الله) بالتسبيح

قوله ونحوها مثل الدعاء والتسبيح والتهليل وقراءة القرآن

قوله يسبح له فيها بزيادة يسبح والتسبيح والتهليل وقراءة القرآن

والتمجيد (وأقام الصلوة) أى اقامتها بمواقيتها من غير تأخير وقد أسقطت التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال وعوض عنها الاضافة قال ابن الشيخ اقامة الصلاة اتمامها برعاية جميع ما اعتبره الشرع من الاركان والشرائط والسنن والآداب فمن تساهل فى شئ منها لا يكون مقيما لها (وايتاء الزكاة) أى المال الذى فرض اخراجه للمستحقين وايراده ههنا وان لم يكن مما يفعل فى البيوت لكونه قرين اقامة الصلاة لا يفارقها فى عامة المواضع (يخافون) صفة ثانية للرجال والخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة أو معلومة كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة أو معلومة ويضاد الخوف الأمن والمعنى بالفارسية مى ترسند اين مردمان باوجود چنين توجه واستغراق (يوما) مفعول ليخافون لا ظرف والمراد يوم القيامة أى من اليوم الذى (تتقلب فيه القلوب والابصار) صفة ليوما والتقلب التصرف والتغير من حال الى حال وقلب الانسان سمى به لكثرة تقلبه من وجه الى وجه والبصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها والمعنى تضطرب وتتغير فى أنفسها وتنتقل عن أماكنها من الهول والفزع فتنقلب القلوب فى الجوف وترتفع الى الحنجرة ولا تنزل ولا تخرج كما قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر وتقلب الابصار شخوصها كما قال تعالى ليوم تشخص فيه الابصار واذ زاغت الابصار وتتقلب القلوب بين توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من أى ناحية يؤخذ بهم ومن أى جهة يأتى كتابهم (ليجزيهم الله) متعلق بمحذوف يدل عليه ما حكى من أعمالهم المرضية أى يفعلون ما يفعلون من المداومة على التسبيح والذكر واقامة الصلاة وايتاء الزكاة والخوف من غير صارف لهم عن ذلك ليجزيهم الله تعالى والجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاجر خاص بالمثوبة الحسنى كما فى المفردات (أحسن ما عملوا) أى أحسن جزاء أعمالهم حسبما وعدلهم بمقابلة حسنة واحدة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف (ويزيدهم من فضله) أشياء لم يعدهم بها على أعمالهم ولم تخطر ببالهم وهو العطاء الخاص لا العمل (والله يرزق من يشاء بغير حساب) تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان والرزق العطاء الجارى والحساب استعمال العدد أى يفيض ويعطى من يشاء نوالا يدخل تحت حساب الخلق قال كثير من الصحابة رضى الله عنهم نزلت هذه الآية فى أهل الاسواق الذين اذا سمعوا النداء بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا اليها أى لا فى أصحاب الصفة وأمثالهم الذين تركوا التجارة ولزموا المسجد فانه تعالى قال وايتاء الزكاة وأصحاب الصفة وأمثالهم لم يكن عليهم الزكاة قال الامام الراغب قوله تعالى لا تلهيهم الآية ليس ذلك نهيا عن التجارة وكراهة لها بل نهى عن التهافت والاشتغال عن الصلوات والعبادات بها انتهى * آورده اند كه ملك حسين كه والى هرات بود از حضرت قطب الاقطاب خواجه بهاء الحق والدين محمد نقشبند قدس سره پرسيد كه در طريقه شما ذكر جهر وخلوت وسماع مى باشد فرمودند كه نى باشد پس كشت مبناى طريقت شما بر چيست فرمودند كه خلوت در انجمن بظاهر با خلق وبباطن با حق * ازدرون شو آشنا وازبرون بيگانه وش * اينچنين زيبا روش كم مى بود اندر جهان * آنچه حق سبحانه وتعالى فرمايد كه رجال لا تلهيهم تجارة الآية * اشارت بدين مقامست * سر رشتهٔ دولت اى برادر بكف آر * وين عمر كرامى بخسارت مگذار * دائم همه جا با همه كس درهمه كار * ميدار نهفت

جشم دل جانب یار * قال فى الاسئلة المفحمة كيف خص الرجال بالمدح والثناء دون النساء فالجواب لانه لا جمعة على النساء ولا جماعة فى المساجد قال بعضهم من أسقط عن سر وذكر ما لم يكن فكان يسمى رجلا حقيقة ومن شغله عن ربه من ذلك شئ فليس من الرجال المتحققين وفى التأويلات النجمية وانما سماهم رجالا لانه لا تصرف فيهم تجارة وهى كناية عن النجاة من دركات النيران كما قال تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ولا بيع كناية عن الفوز بدرجات الجنان كما قال تعالى فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وهو قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ولو تصرف فيهم شئ من الدارين بالتفاتهم اليه وتعلقهم به حتى شغلهم عن ذكر الله أى عن طاعته والشوق الى لقائه لكانوا معتابة النساء فانهن محال التصرف فيهن وما استحقوا اسم الرجال وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا داود فرغ لى بيتا أسكن فيه قال يا رب أنت منزه عن البيوت قال فرغ لى قلبك وتفريغها أى القلوب التى أشارت اليها البيوت تصفيتها عن نقوش المكونات وتصقيلها عن صدا تعلقات الكونين وانما هو بذكر الله والمداومة عليه كما قال عليه السلام ان لكل شئ صقالة وان صقالة القلوب بذكر الله فاذا صقلت تجلى الله فيها بنور الجمال وهو الزيادة فى قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة والرزق بغير حساب فى أرزاق الارواح والمواهب الالهية فأما أرزاق الاشباح فمحصورة معدودة فعلى العاقل الاجتهاد بأعمال الشريعة وآداب الطريقة فانه سبب الوصول الى أنوار الحقيقة ومن تنور باطنه فى الدنيا تنور ظاهره وباطنه فى العقبى وكل جزاء فانما هو من جنس العمل (روى) انه اذا كان يوم القيامة يحشر قوم وجوههم كالكوكب الدرى فتقول لهم الملائكة ما أعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لا يشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السؤال كنا نتوضأ قبل الوقت ثم يحشر طائفة وجوههم كالشموس فيقولون كنا نسمع الاذان فى المسجد وفى الحديث اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الاول فالاول أى ثواب من يأتى فى الوقت الاول والثانى فاذا جلس الامام يعنى صعد المنبر طووا الصحف وبادروا يسمعون الذكر أى الخطبة فلا يكتبون ثواب من يأتى فى ذلك الوقت والمراد منه اجر مجرد مجيئه قبل لا يكتبونه أصلا وقيل يكتبونه بعد الاستماع والمراد بالملائكة كتبة ثواب من يحضر الجمعة وهم غير الحفظة اللهم اجعلنا من المسارعين المسابقين واحشرنا فى زمرة أهل الصدق والحق واليقين (والذين تقروا أعمالهم) أى أعمالهم التى هى من أبواب البر كصلة الارحام وعتق الرقاب وعمارة البيت وسقاية الحاج واغاثة الملهوفين وقرى الاضياف واراقة الدماء ونحو ذلك مما اقترنه الايمان لا ستتبع الثواب (كسراب) هو ما يرى فى الفلوات من لمعان الشمس عليها نصف النهار فيظن انه ماء يسرب أى يذهب ويجرى وكان السراب فيما لا حقيقة له كالشراب فيما له حقيقة (بقيعة) متعلق بمحذوف هو صفة السراب أى كائن فى قاع وهى الارض المنبسطة المستوية قد انفرجت عنها الجبال قال فى المختار القيعة مثل القاع وبعضهم يقول هو جمع (يحسبه الظمآن ماء) صفة أخرى لسراب أى يظنه الشديد العطش ماء حقيقة من ظمئ بالكسر يظمأ والظمء بالكسر ما بين الشربتين والوردين والظمأ العطش الذى يحدث من ذلك وتخصيص الحسبان

بالظمآن مع شموله لكل من يراه كائنا من كان من العطشان والريان لتكميل التشبيه بتحقيق شركة طرفيه فى وجه الشبه وهو الابتداء المطمع والانتهاء المؤس (حتى اذا) تاجون (جاءه) أى جاء ماتوهمه ماء وعلق به رجاءه ليشرب منه (لم يجده) أى ماحسبه ماء (شيأ) أصلا لامتحققا ولامتوهما كما كان يراه من قبل فضلا عن وجدان ماء فيزداد عطشا (ووجد الله) أى حكمه وقضاءه (عنده) عند المجىء كما قال ان ربك لبالمرصاد يعنى مصيرالخلق اليه (فوفاه حسابه) أى اعطاه وافيا كاملا حساب عمله يعنى ظهر له بعد ذلك من سوء الحال مالا قدر عنده للغيبة والقنوط أصلا كمن يجىء الى باب السلطان للصلة فيضرب ضربا وجيعا (والله سريع الحساب) لايشغله حساب عن حساب (قال الكاشفى) زود حسابست حساب يكى اورا ازحساب ديكرى بازندارد تمثيل كردا عمال كافررا بسراب واورا بتشنه جكر سوخته پس همچنانكه تشنه ازسراب نااميد شده باشد شدتش زياده مى شود كافررا ازاميد به پاداشت اعمال خود چون نيابد حسرت افزون ميكردد وفى الآية اشارة الى أهل كفران النعمة وهم الذين يصرفون نعمة الله فى معاصيه ومخالفته ثم يعاملون على الفذلكة بالرسم والعادة التى وجدوا عليها آباءهم صورة بلامعنى بل رياء وسمعة وهم يحسبون بجهلهم انهم يحسنون صنعا زين لهم الشيطان أعمالهم فمثل أعمالهم كسراب لاطائل تحته وصاحب الاعمال يحسب من غفلته وجهالته ان أعماله المشوبة هى مايطفئ به نارغضب الله حتى اذا جاءه عند الموت لم يجده شيأ مما توهمه ووجد الله عند أعماله للوزن والجزاء والحساب وهو غضبان عليه لسوء معاملته معه فجازاه حق جزائه والله سريع الحساب يشير الى أن من سرعة حسابه أن يظهر على ذاته وصفاته آثار معاملته السيئة بالاخلاق الذميمة والاحوال الرديئة فى حال حياته (او كظلمات) عطف على كسراب وأو للتنويع فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات (فى بحر لجى) أى عميق كثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر (قال الكاشفى) در دريائى عميق كه دم بدم (يغشاه موج) صفة أخرى للبحر أى يستره ويغطيه بالكلية (من فوقه موج) مبتدأ وخبر والجملة صفة لموج أى يغشاه أمواج متراكمة بعضها على بعض (من فوقه سحاب) صفة لموج الثانى واصل السحاب المطر وسمى السحاب اما لجر الريح أو لجره الماء أى من فوق الموج الثانى الاعلى سحاب غطى النجوم وحجب أنوارها وفيه ايماء الى غاية تراكم الامواج وتضاعفها حتى كانها بلغت السحاب (ظلمات) أى هذه الظلمات واضمارمن غير ذكره لدلالة المعنى عليه دلالة واضحة (بعضها فوق بعض) أى متكاثفة متراكمة حتى (اذا أخرج) أى من ابتلى بهذه الظلمات واضمارمن غير ذكره لدلالة المعنى عليه دلالة واضحة (يده) وهى أقرب أعضائه المرئية اليه وجعلها بمرأى منه قريبة من عينه لينظر اليها (لم يكد يراها) لم يقرب ان يراها لشدة الظلمة فضلا عن أن يراها (ومن لم يجعل الله له نورا) أى ومن لم يشأ الله أن يهديه لنور القرآن ولم يوفقه للايمان به (فماله من نور) أى فماله هداية ما من أحد أصلا (قال الكاشفى) اين تمثيل ديكرست مر عملهاى كفاررا ظلمات اعمال تيره اوست وبحر لجى دل او وموج آنجه دل اورامى پوشد ازجهل وشرك وسحاب مهر خذلان برآن پس كردار وانتارش ظلمات ومدخل ومخرجش ظلمات ورجوع اودر روزقيامت هم بظلمت عكس مؤمن كه اورا نورست واين راظلمات بعضها فوق بعض * مؤمنان ازتيركى دور آمدند * لاجرم نور على

نورآمدند * كافرتاريك دل رافكرتست * حال كارش ظلمت اندر ظلمتست * والاشارة بالظلمات
الى صورة الاعمال التي وقعت على الغفلة بلاحضور القلب وخلوص النية فهي كظلمات في بحر
لجي "وهو حب الدنيا يغشاه موج من الرياء من فوقه موج من حب الجاه وطلب الرياسة من
فوقه سحاب من الشرك الخفي ظلمات بعضها فوق بعض يعني ظلمة غفلة الطبيعة وظلمة حب
الدنيا وظلمة حب الجاه وظلمة الشرك اذا أخرج يده يعني العبد يد قصده واجتهاده وسعيه لم يرى
صلاح حاله وما له في تخلصه من هذه الظلمات لم ير بنظر عقله طريق خلاصه من هذه الظلمات
لان من لم يصبه رشاش النور الالهي عند قسمة الانوار فماله من نور يخرجه من هذه الظلمات
فان نور العقل ليس له هذه القوة لانها من خصوصية نور الله كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور والنكتة في قوله تعالى يخرجهم الخ كأنه يقول أخرجت الماء
من العين والمطر من السحاب والنار من الحجر والحديد من الجبال والدخان من النار والنبات
من الارض والثمار من الاشجار كما لا يقدر أحد أن يرد هذه الاشياء الى مكانها كذلك لا يقدر
ابليس وسائر الطواغيت أن يردك الى ظلمة الكفر والشك والنفاق بعدما أخرجتك الى نور
الايمان واليقين والاخلاص والله الهادي (ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والارض)
الهمزة للتقرير والمراد من الرؤية رؤية القلب فان التسبيح الآتي لا يتعلق به نظر البصر
أي قد علمت يا محمد علما يشبه المشاهدة في القوة واليقين في الوحي أو الاستدلال ان الله تعالى ينزهه
على الدوام في ذاته وصفاته وأفعاله عن كل ما لا يليق بشأنه من نقص وآفة أهل السموات
والارض من العقلاء وغيرهم ومن لتغليب العقلاء (والطير) بالرفع عطف على من جمع طائر
كركب وراكب والطائر كل ذي جناح يسبح في الهواء وتخصيصها بالذكر مع اندراجها في جملة
ما في الارض لعدم استقرارها قرارما فيها لانها تكون بين السماء والارض غالبا (صافات)
أصل الصف البسط ولهذا سمي اللحم القديد صفيفا لانه يبسط أي تسبحه تعالى حال كونها
صافات أي باسطات أجنحتها في الهواء تصفقن (كل) من أهل السموات والارض (قد علم)
بالهام الله تعالى ويوضحه ما قرئ علم مشددا أي عرف (صلاته) أي دعاءه نفسه (وتسبيحه)
تنزيهه (والله عليم بما يفعلون) أي يفعلونه من الطاعة والصلاة والتسبيح فيجازيهم على
ذلك وفيه وعيد لكفرة الثقلين حيث لا تسبيح لهم طوعا واختيارا (ولله) لا لغيره (ملك السموات
والارض) لانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات وهو المتصرف في جميعها
ايجادا واعداما مالبداء واعادة (وإلى الله) خاصة (المصير) أي رجوع الكل بالفناء والبعث فعلى
العاقل أن يعبد هذا الملك القوي ويسبحه باللسان الصوري والمعنوي وهذا التسبيح محمول
عند البعض على ما كان بلسان المقال فانه يجوز أن يكون لغير العقلاء أيضا تسبيح
حقيقة لا يعلمه الا الله ومن شاء من عباده كما في الكواشي وقد سبق تفصيل بديع عند قوله تعالى
في سورة الاسراء وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فارجع تغنم وعن
أبي ثابت قال كنت جالسا عند أبي جعفر الباقر فقال لي أتدري ما تقول هذه العصافير عند طلوع
الشمس وبعد طلوعها قلت لا قال فانهن يقدسن ربهن ويسألن قوت يومهن * أورده اندأبو
الجناب نجم الكبرى قدس سره در رساله فواتح الجمال ميفرمايد كه ذكر كه جارى بر نفوس

حیوانات انفاس ضروریه ایشانست زیرا که دربرآمدن وفرورفتن نفس حرف ها که اشارت بغیب هویت حقست گفته میشود اگر خواهند واگر نخواهند وآن حرف هاست که در اسم مبارك الله است وألف ولام از برای تعریفست وتشدید لام از برای مبالغه دران تعریف پس می باید که طالب هوشمند در وقت تلفظ باین حرف شریف هویت حق سبحانه وتعالی ملحوظ وی باشد ودرخروج ودخول نفس واقف بود که درنسبت حضور مع الله فتوری واقع نشود * ویقال لهذا عند النقشبندیة هوش دردم * ها غیب هویت آمدای حرف شناس * انفاس ترا بودبان حرف اساس * باش آگه ازان حرف درامید وهراس * حرفی کفتم شکرف اگر داری پاس * یقول الفقیر بلفظه القدیر رأیت فی بعض المبشرات حضرة شیخی وسندی قدس سره وهو یخاطبنی ویقول هل تعرف سر قولهم الله بالرفع دون الله بالنصب والجر فقلت لا فقال انه فی الاصل الله هو فضم الشفتین فی الضم تحصل الاشارة الی نور الذات الاحدیة فی الممکنات وسر الکمال الساری فی المظاهر ولا تحصل هذه الاشارة فی النصب والجر الحمد لله تعالی وقال بعض العلماء تسبیح الحیوان والجماد محمول علی ما کان بلسان الحال فان کل شئ یدل بوجوده وأحواله علی وجود صانع واجب الوجود متصف بصفات الکمال مقدس عن کل مالا یلیق بشأنه وقال فی التأویلات اعلم أن التسبیح علی ثلاثة أوجه تسبیح العقلاء وتسبیح الحیوانات وتسبیح الجمادات فتسبیح العقلاء بالنطق والمعاملات وتسبیح الحیوانات بلسان الحاجات وصورة الدلالات علی صانعها وتسبیح الجمادات بالخلق وهو عام فی جمیعها فانها مظهر الآیات فاما تسبیح العقلاء فمخصوص بالملك والانسان فتسبیح الملك غذاؤه یعیش به ولو قطع عنه لهلك ولیس موجبا لترقیه لانه مسبح بالطبع وتسبیح الانسان تنزیه الحق بالامر لا بالطبع فهو جب لترقیه بأن یثنی فیه أوصاف انسانیته ویتبه بوصف سبوحیته فانه به ینطق عند فنائه وجوده کل قد علم صلاته وتسبیحه یشیر الی أن لکل شئ علما وشعورا مناسبا له علی صلاته وهی القیام بالعبودیة وعلی تسبیحه وهو ثناء لربوبیة وذلك لان لکل شئ ملکوتا هو قائم به وقیام الملکوت بیده تعالی کما قال فسبحان الذی بیده ملکوت کل شئ وعالم الملکوت هو الحیاة المحض والعلم کما قال وان الدار الآخرة لهی الحیوان والملکوت هو عالم الارواح فلکل شئ روح منه بحسب استعداده لقابلیة الروح لخلق الانسان فی أحسن تقویم لقابلیة الروح الاعظم فلهذا صار کاملهم أفضل المخلوقات وأکرمها فهو یعلم خصوصیة صلاته وتسبیحه علی قدر حظه من عالم الملکوت بل علی قدر حظه من عالم الربوبیة وهو متفرد به عما دونه والملك یعلم صلاته وتسبیحه علی قدر حظه من عالم الملکوت والحیوانات والجمادات تعلم صلاتها وتسبیحها بملکوتها بلا شعور منها بالصورة والله علیم بما یفعلون أی بحقیقته بالکمال وهم یعلمون بحسب استعدادهم انتهی ما فی التأویلات وهذا لا ینافی نطق الجمادات عند انطاق الله تعالی وکذا نطق الحیوانات العجم بطریق خرق العادة أو بطریق لا یسمعه ولا یفهمه الا أهل الکشف والعیان کما سبق أمثلته فی سورة الاسراء نسأل الله سبحانه وتعالی أن یجعلنا ممن لا یضیع نفسه بالابتکر شریف ولا یمر وقته الا بحال لطیف انه الفیاض الوهاب الجواد

(ألم تر ان الله یزجی سحابا) الازجاء سوق الشئ برفق وسهولة لیساق غلب فی سوق شئ یسیر

أو غير معتد به ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل أحد ويدفعها القلة الاعتداد بها ففيه ايماء الى أن السحاب بالنسبة الى قدرته تعالى مما لا يعتد به ويسمى السحاب سحابا لانسحابه فى الهواء أى انجراره وهو اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة ومافوقها والمراد ههنا قطع السحاب بقرينة اضافة بين الى ضميره فانه لا يضاف الا الى متعدد والمعنى قد رأيت رؤية بصرية ان الله يسوق غيما الى حيث يريد (ثم يؤلف بينه) أى بين اجزائه بضم بعضها الى بعض فيجعله شيأ واحدا بعد أن كان قطعا (ثم يجعله ركاما) أى متراكما بعضه فوق بعض فانه اذا اجتمع شئ فوق شئ فهو ركوم مجتمع قال فى المفردات يقال سحاب مركوم أى متراكم والركام مايلقى بعضه على بعض (فترى الودق) أى المطر ترتكاثفه وتراكمه قال أبو الليث الودق المطر كله شديده وهينه وفى المفردات الودق قبل مايكون خلال المطر كانه غبار وقد يعبر به عن المطر (يخرج من خلاله) حال من الودق لان الرؤية بصرية والخلال جمع خلل كجبال وجبل وهو فرجة بين الشيئين والمراد ههنا مخارج القطر والمعنى حال كون ذلك الودق يخرج من اثناء ذلك السحاب وفتوقه التى حدثت بالتراكم وانضمام بعضه من بعض قال كعب السحاب غربال المطر ولولاه لافسد المطر مايقع عليه (وينزل من السماء) أى من الغمام فان كل ماعلاك سماء وسماء كل شئ اعلاه (من جبال) أى من قطع عظام تشبه الجبال فى العظم كائنة (فيها) أى فى السماء فان السماء من المؤنات السماعية (من برد) مفعول ينزل على ان من تبعيضية والاولى لابتداء الغاية على ان الثانية بدل اشتمال من الاولى باعادة الجار والبرد محركة الماء المنعقد أى مايبرد من المطر فى الهواء فيصلب كما فى المفردات والمعنى ينزل الله مبتدأ من السماء من جبال فيها بعض برد قال بعضهم ان الله تعالى خلق جبالا كثيرة فى السماء من البرد والثلج ووكل بها ملكا من الملائكة فاذا أراد أن يرسل البرد والثلج على قطر من أقطار الارض بأمر ذلك فثلج هنالك ماشاء الله بوزن ومقدار فى صحبة كل حبة منها ملك يضعها حيث أمر بوضعها قال ابن عباس رضى الله عنهما الاعين تجرى على الارض الا واصلها من البرد والثلج ويقال ان الله تعالى خلق ملائكة نصف اجسامهم من الثلج ونصفها من النار فلا الثلج يطفئ النار ولا النار تذيب الثلج فاذا أراد الله ارسال الثلج فى ناحية أمرهم حتى يترفرفوا بأجنحتهم من الثلج فما انقطع الترفرف فهو الثلج الذى يقع هنالك يقال رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشئ يريد ان يقع عليه وقيل المراد من السماء أى فى الآية المظلة أى الملك وفيها جبال من برد كما ان فى الارض جبالا من حجر وليس فى العقل مايمنعه والمشهور أن الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد اجتمعت هنالك وصارت سحابا فان لم يشتد البرد تقاطرت مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء المجاورة قبل اجتماعها نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فيتكثف وينعقد سحابا وينزل منه المطر أو الثلج وكل ذلك مستند الى ارادة الله تعالى ومشيئته المبنية على الحكم والمصالح وفى اخوان الصفا الاجزاء المائية والترابية اذا كثرت فى الهواء وتراكمت فالغيم منها هو الرقيق والسحاب هو المتراكم والمطر هو تلك الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض والبرد قطر تجمد فى الهواء بعد خروجه من سمك السحاب والثلج قطر صغار تجمد فى خلال

الغيم ثم تنزل برقى من السحاب انتهى والاجزاء اللطيفة الارضية تسمى دخانا والمائية بخارا قال ابن التمجيد اذا اشرقت الشمس على ارض يابسة تحللت منها اجزاء نارية ويخالطها اجزاء أرضية يسمى المركب منهما دخانا وفى شرح القانون الفرق بين الدخان والبخار هو ان تركيب الدخان من الاجزاء الارضية والنارية وتركيب البخار من المائية والهوائية فيكون البخار الطف من الدخان (فيصيب به) أى بما ينزل من البرد والباء للتعدية وبالفارسية پس ميرساند آن تكرلئ را (من يشاء) فيناله ما ينال من ضرر فى نفسه وماله نحو الزرع والضرع والثمرة (ويصرفه عمن يشاء) فيأمن عائلته (يكاد سنا برقه) أى يقرب ضوء برق السحاب فان السنا مقصورا بمعنى الضوء الساطع وممدودا بمعنى الرفعة والعلو والبرق لمعان السحاب وفى القاموس البرق واحد بروق السحاب أو ضرب ملك السحاب وتحريكه اياه لينساق فترى النيران وفى اخوان الصفاء البرق نار تنقدح من احتكاك تلك الاجزاء الدخانية فى جوف السحاب (يذهب بالابصار) أى يخطفها من فرط الاضاءة وسرعة ورودها (قال الكاشفى) وأين دليلست بركمال قدرت كه شعلهٔ آتش ازميان ابر آبدار بيرون مى آرد فسبحان من يظهر الضد من الضد (يقلب الله الليل والنهار) بالمعاقبة بينهما أو بنقص أحدهما وزيادة الآخر أو بتغيير أحوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور وغيرها مما يقع فيهما من الامور التى من جملتها ماذكر من ازجاء السحاب وماترتب عليه وفى الحديث قال الله تعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدى الامر أقلب الليل والنهار كذا فى المعالم والوسيط (ان فى ذلك) الذى فصل من الازجاء الى التقليب (لعبرة) لدلالة واضحة على وجود الصانع القديم ووحدته وكمال قدرته واحاطة علمه بجميع الاشياء ونفاذ مشيئته وتنزهه عما لا يليق بشأنه العلى وأصل العبر تجاوز من حال الى حال والعبرة الحالة التى يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد (لاولى الابصار) لكل من يبصر ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة كما فى المفردات يعنى ان من له بصيرة يعتبر من المذكور الى معرفة المدبر لذلك من القدرة التامة والعلم الشامل الدال قطعا على الوحدانية وسئل سعيد بن المسيب أى العباد أفضل قال التفكر فى خلقه والتفقه فى دينه ويقال العبر بالوقار والمعتبر بمثقال فعلى العاقل الاعتبار آناء الليل واطراف النهار قالت رابعة القيسية رحمها الله ما سمعت الاذان الا ذكرت منادى يوم القيامة وما رأيت الشلوح الا ذكرت تطاير الكتب وما رأيت الجراد الا ذكرت الحشر والانشار فى الآية الكريمة ان الله تعالى يسوق السحب المتفرقة التى تنشأ من المعاصى والاخلاق الذميمة ثم يؤالف بينها ثم يجعلها متراكما بعضها على بعض فترى مطر التوبة يخرج من خلاله كما خرج من سحاب وعسى آدم ربه فغوى مطر ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فالانسان من النسيان والشر جزء من البشر فاذا أذنب الانسان فلتكن همته طلب العفو والرحمة من الله تعالى ولا يتسع منه مستعظما للذنب ظانا ان الله تعالى وصف ذاته الازلية بالغفارية والتوابية حين لم يكن بشر ولا ذنب ولا حادث من الحوادث فاقتضى ذلك وجود الذنب من الانسان البتة لان المغفرة انما هى بالنسبة الى الذنب (ولذا قال الحافظ) مهو وخطاى بنده كرش نيست اعتبار * معنى عفو ورحمت آمرز كار چيست * و ينزل الله من سماء القلب من قساوة فيها جموده من قهر الحق وخذلانه فيصيب من برد القهر من يشاء

من أهل الشقاوة ويصرفه عمن يشاء من أهل السعادة يكاد سنا برق القهر يذهب البصائر يقلب الله ليل معصية من يشاء نهارا الطاعة كما قلب في حق آدم عليه السلام ويقلب نهار طاعة من يشاء ليل المعصية كما قلب في حق ابليس ان في ذلك التقليب لعبرة لارباب البصائر بان يشاهدوا آثار لطفه وقهره في مرآة التقليب كذا في التأويلات النجمية (والله خلق كل دابة) الدب والدبيب مشي خفيف ويستعمل ذلك في الحيوان وفي الحشرات أكثر كما في المفردات والدابة هنا ليست عبارة عن مطلق ما يمشي ويتحرك بل هي اسم للحيوان الذي يدب على الارض ومسكنه هنا لك فيخرج الملائكة والجن فان الملائكة خلقوا من نور والجن من نار وقال في فتح الرحمن خلق كل حيوان يشاهد في الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لانا لا نشاهدهم انتهى والمعنى خلق كل حيوان يدب على الارض (من ماء) هو جزء مادته أي أحد العناصر الاربعة على ان يكون التنوين للوحدة الجنسية فدخل فيه آدم المخلوق من تراب وعيسى المخلوق من روح أو من ماء مخصوص هو النطفة أي ماء الذكر والانثى على ان يكون التنوين للوحدة النوعية فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوان ما يتولد لا عن نطفة * در تبيان ازابن عباس رضي الله عنهما نقل ميكند كه حق سبحانه جوهري آفريد ونظر هيبت بر وافكند يكدانه شد وآب شد بعضي ازو تغليب نمود باتش وازان جن پيدا فريد پس بعضي را تغليب كرد بباد وازان ملائكه پيدا فريد پس تغليب نمود مقداري را بخاك وازان آدمي وسائر حيوانات خلق كرد واصل آن همه آبست * قال في الكواشي تنكير ماء مؤذن ان كل دابة مخلوقة من ماء مختص بها وهو النطفة فجميع الحيوان سوى الملائكة والجن مخلوق من نطفة وتعريف الماء في قوله وجعلنا من الماء كل شئ حي نظرا الى الجنس الذي خلق منه جميع الحيوان لان أصل جميع الخلق من الماء قالوا خلق الله ماء فجعل بعضه ريحا فخلق منها الملائكة وجعل بعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم انتهى وفي التأويلات النجمية بشير الى أن كل ذي روح خلق من نور محمد عليه السلام لان روحه أول شئ تعلقت به القدرة كما قال أول ما خلق الله روحي ولما كان هو درة صدف الموجودات عبر عن روحه بدرة وجوهرة فقال لما أراد الله أن يخلق العالم خلق درة وفي رواية جوهرة ثم نظر اليها بنظر الهيبة فصارت ماء الحديث فخلقت الارواح من ذلك الماء انتهى فان قيل ما الحكمة في خلق كل شئ من الماء قيل لان الخلق من الماء أعجب لانه ليس شئ من الاشياء أشد طوعا من الماء لان الانسان لو أراد أن يمسكه بيده أو أراد ان يبني عليه أو يتخذ منه شيأ لا يمكنه والناس يتخذون من سائر الاشياء انواع الاشياء قيل فالله تعالى اخبر أنه يخلق من الماء ألوانا من الخلق وهو قادر على كل شئ كذا في تفسير أبي الليث عليه الرحمة (فمنهم من يمشي على بطنه) كالحية والحوت ونحوهما وانما قال يمشي على وجه المجاز وان كان حقيقة المشي بالرجل لانه جعله مع الذي يمشي على وجه التبع يعني ان تسمية حركة الحية مثلا ومرورها مشيا مع كونها زحفا للمشاكلة فان المشي حقيقة هو قطع المسافة والمرور عليها مع قيد كون ذلك المرور على الارجل (ومنهم من يمشي على رجلين) كالجن والانس والطير كما في الجلالين (ومنهم من يمشي على اربع) كالنعم والوحش وعدم التعرض لما يمشي على اكثر من اربع كالعناكب ونحوها من الحشرات لعدم الاعتداد بها كما في الارشاد وقال في فتح الرحمن لانها في الصورة

كالتي تمشي على اربع وانما تمشي على اربع منها كما في الكواشي وتذكير الضمير في منهم لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف بمن ليوافق التفصيل الاجمال وهو هم في فهم والترتيب حيث قدم الزاحف على الماشي على رجلين وهو على الماشي على أربع لان المشي بلا آلة أدخل في القدرة من المشي على الرجلين وهو اثبت لها بالنسبة الى من مشى على اربع (يخلق الله ما يشاء) مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا كان أو مركبا على ما شاء من الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافاعيل مع اتحاد العنصر * صاحب حديقه فرموده * اوست قادر بهرچه خواهد وخواست * كاركاهش نزد او بيداست (وقال بعضهم) نقشبندبرون كلها اوست * نقش دان درون دلها اوست (ان الله على كل شئ قدير) فينعل الله ما يشاء كما يشاء (لقد أنزلنا آيات مبينات) أي لكل ما يليق بيانه من الاحكام الدينية والاسرار التكوينية (والله يهدي من يشاء) بالتوفيق للنظر الصحيح فيها والارشاد الى التأمل في معانيها (الى صراط مستقيم) يعني الاسلام الذي هو دين الله وطريقه الى رضاه وجنته وفي التأويلات النجمية أخبر عن سيرة هذه الدواب التي خلقت من الماء فقال فمنهم من يمشي على بطنه يعني سيرته في مشيه ان يضيع عمره في تحصيل شهوات بطنه ومنهم من يمشي على رجلين أي يضيع عمره في تحصيل شهوات فرجه فان كل حيوان اذا قصد قضاء شهوته يمشي على رجلين عند المباشرة وان كان له أربع قوائم ومنهم من يمشي على أربع أي يضيع عمره في طلب الجاه لان اكثر طلبي الجاه يمشي راكبا على مركوب له أربع قوائم كالخيل والبغال والحمير كما قال تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يخلق الله ما يشاء ممن انواع المخلوقات على مقتضى حكمته ومشيئته الازلية لما يشاء كما يشاء اظهارا للقدرة ليعلم ان الله على خلق كل نوع من انواع المخلوقات والمقدورات قادر (ومن اخبار الرشيد) انه خرج يوما للصيد فارسل بازيا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب في الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه حمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا أمير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضي الله عنهما ان الهوا معمور بامم مختلفة الخلق سكان فمه وفيه دواب تبيض وتفرخ فمه شبيه أعلى هيئة السمك لها أجنحة ليست بذات ريش فلما جاز مقاتلا على ذلك وأكرمه لقد أنزلنا آيات مبينات أي أنزلنا القرآن مبينات آياته ما خلقنا من كل نوع من انواع الانسان المذكورة أوصافهم ولكنهم لو وكلوا الى ما جبلوا عليه لما كانوا يهتدون الا الى هذه الاوصاف التي جبلوا عليها ولا يهتدون الى صراط مستقيم هو صراط الله باراداتهم ومشيتهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يصل به الى الحضرة بمشيئة الله وارادته الازلية نسأل الله الهداية الى سواء الطريق والتوفيق لجادة التحقيق (ويقولون آمنا بالله وبالرسول) نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا في أرض فدعاه الى كعب بن الاشرف من أحبار اليهود ودعاه اليهودي الى النبي عليه الصلاة والسلام فسمية الجمع للايذان بان القائل طائفة يساعدونه ويتابعونه في تلك المقالة كما يقال بنو فلان قتلوا فلانا والقائل منهم واحد (واطعنا) أي أطعناهما في الامر والنهي والاطاعة فعل يعمل بالامر لانه غير لانها الانقياد وهو لا يتصور الا بعد الامر بخلاف العبادة وغيرها (ثم يتولى) يعرض عن قبول حكمه قال الامام

الراغب تولى اذا عدى بنفسه اقتضى معنى الولاية وحصوله فى أقرب المواضع واذا عدى بعن لفظا أو تقديرا اقتضى معنى الاعراض وترك القرب فان الولى القرب والتولى قد يكون بالجسم وقد يكون بترك الاصغاء والائتمار وقد يجوز أن يكون للتراخى الزمانى وأن يكون لاستبعاد أمر التولى عن قولهم آمنا وأطعنا (فريق منهم) أى من القائلين قال فى المفردات الفرق القطعة المنفصلة ومنه الفرقة للجماعة المنفردة من الناس والفريق الجماعة المنفردة عن آخرين (من بعد ذلك) القول المذكور (وما أولئك) اشارة الى القائلين فان نفى الايمان عنهم مقتض لنفيه عن الفريق المتولى بخلاف العكس أى وما أولئك الذين يدعون الايمان والاطاعة ثم يتولى بعضهم الذين يشاركونهم فى الاعتقاد والعمل (بالمؤمنين) حقيقة كما يعرب عنه اللام أى ليسوا بالمؤمنين المعهودين بالاخلاص فى الايمان والثبات عليه (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم) أى الرسول (بينهم) لانه المباشر للحكم حقيقة وان كان الحكم حكم الله حقيقة وذكر الله لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى والحكم بالشئ ان تقضى بأنه كذا وليس بكذا سواء ألزمت بذلك غيرك أو لم تلزمه (اذا فريق منهم معرضون) أى فاجأ فريق منهم الاعراض عن المحاكمة اليه عليه السلام لكون الحق عليهم وعلمهم بأنه عليه السلام يحكم بالحق عليهم ولا يقبل الرشوة وهو شرح للتولى ومبالغة فيه وأعرض أظهر عرضه أى ناحيته (وان يكن لهم الحق) أى الحكم لا عليهم (يأتوا اليه) الى صلة يأتوا فان الاتيان والمجئ يعديان بالى (مذعنين) منقادين لجزمهم بأنه عليه السلام يحكم لهم (أفى قلوبهم مرض) انكار واستقباح لاعراضهم المذكور وبيان لمنشئه أى أذلك الاعراض لانهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم (ام) لانهم (ارتابوا) أى شكوا فى أمر نبوته عليه السلام مع ظهور حقيتها (ام) لانهم (يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) فى الحكومة والحيف الجور والظلم والميل فى الحكم الى أحد الجانبين يقال حاف فى قضيته أى جار فيها حكمه ثم أضرب عن الكل وأبطل منشئيته وحكم بأن المنشأ شئ آخر من شنائعهم حيث قيل (بل أولئك هم الظالمون) أى ليس ذلك لشئ مما ذكر أما الاولان فلانه لو كان لشئ منهما لأعرضوا عنه عليه السلام عند كون الحق لهم ولما أتوا اليه مذعنين لحكمه لتحقق نفاقهم وارتيابهم حينئذ أيضا وأما الثالث فلاستقرائه رأسا حيث كانوا لا يخافون الحيف أصلا لمعرفتهم امانته عليه السلام وثباته على الحق بل لانهم هم الظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم بجحوده فيأبون المحاكمة اليه عليه السلام لعلمهم بأنه يقضى عليهم بالحق فناط النفى المستفاد من الاضراب فى الاولين هو وصف منشئيتهما فى الاعراض فقط مع تحققهما فى نفسهما وفى الثالث هو الوصف مع عدم تحققه فى نفسه وفى الرابع هو الاصل والوصف جميعا (انما كان قول المؤمنين) بالنصب على انه خبر كان وان مع ما فى حيزها اسمها (اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم) أى الرسول (بينهم) وبين خصومهم سواء كانوا منهم أو من غيرهم (أن يقولوا سمعنا) الدعاء (وأطعنا) بالاجابة والقبول والطاعة موافقة الامر طوعا وهى تجوز لله ولغيره كما فى فتح الرحمن * بهرجه كنى درميان حكمى (وأولئك) المنعوتون بما ذكر من النعت الجميل (هم المفلحون) الفائزون بكل مطلب والناجون من كل محذور قال فى المفردات الفلاح الظفر وادراك البغية (ومن) وهركه (يطع الله ورسوله) أى من يطعهما كائنا من كان فيما

أمر به من الاحكام الشرعية اللازمة والمتعدية (ويخش الله) على ما مضى من ذنوبه أن يكون مأخوذا بها (ويتقه) فيما بقي من عمره وأصله يتقيه فحذف الياء للجزم فصار يتقه بكسر القاف والهاء ثم سكن القاف تخفيفا على خلاف القياس لان ماهو على صيغة فعل انما يسكن عينه اذا كانت كلمة واحدة نحو كتف فى كتف ثم أجرى ما أشبه ذلك من المنفصل مجرى المتصل فان تقه فى قولنا يتقه بمنزلة كتف فسكن وسطه كما سكن وسط كتف (فأولئك) الموصوفون بالطاعة والخشية والاتقاء (هم الفائزون) بالنعيم المقيم لامن عداهم والفوز الظفر مع حصول السلامة كافى المفردات * درکشاف آورده که ملکی ازعلماء القياس آيتى كرد كه بدان عمل كافى باشد ومحتاج بآيات ديكر نباشد علماى عصر او برين آيت اتفاق كردند چه حصول فوز وفلاح جز بفرمان برداری وخشيت وتقوى ميسر نيست * أينك ره أكر مقصد أقصى طلبى * وينك عمل از رضاى مولى طلبى * فلابد من الاطاعة لله ولرسوله فى اداء الفرائض واجتناب المحارم فمن دعا الله تعالى فلابد من الاجابة قال ابن عطاء رحمه الله الدعوة الى الله بالحقيقة والدعوة الى الرسول بالنصيحة فمن لم يجب داعى الله كفر ومن لم يجب داعى الرسول ضل وسبب عدم الاجابة المرض قال الامام الراغب المرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وذلك ضربان جسمى وهو المذكور فى قوله تعالى ولا على المريض حرج والثانى عبارة عن الرذائل كالجهل والجبن والبخل والنفاق ونحوها من الرذائل الخلقية نحو قوله تعالى فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وشبه النفاق والكفر وغيرهما من الرذائل بالمرض اما لكونها مانعة عن ادراك الفضائل كالمرض المانع للبدن عن التصرف الكامل واما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الاخروية المذكورة فى قوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان واما لميل النفس بها الى الاعتقادات الرديئة ميل البدن المريض الى الاشياء المضرة انتهى وفى الحديث لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به معناه لايبلغ العبد كمال الايمان ولايستكمل درجاته حتى يكون ميل نفسه منقادا لما جاء به النبى عليه السلام من الهدى والاحكام ثم ان حقيقة الاطاعة والاجابة انما هى بترك ماسوى الله والاعراض عما دونه فمن أقبل على غيره فهو لآفات عرضت له وهى انحراف مزاج قلبه عن فطرة الله التى فطر الناس عليها من حب الله وحب الآخرة والشك فى الدين بمقالات أهل الاهواء والبدع من المتفلسفين والطبائعيين والدهريين وغيرهم من الضلال وخوف الحيف بأن يأمره الله ورسوله بترك الدنيا ونهى النفس عن الهوى وأنواع المجاهدات والرياضات المؤدية الى تزكية النفس وتصفية القلب لتحلية الروح بحلية اخلاق الحق والوصول الى الحضرة ثم لايوفيان بما وعدا بقوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ويظلمان عليه بعدم اداء حقوقه اما علم ان الله لايظلم مثقال ذرة (وأقسموا بالله) أى حلف المنافقون بالله وأصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف (جهد ايمانهم) الجهد بالفتح الطاقة واليمين فى اللغة القوة وفى الشرع تقوية أحد طرفى الخبر بذكر الله قال الامام الراغب اليمين فى الحلف مستعار من اليد اعتبارا بما يفعله المجاهد والمعاهد عنده قال فى الارشاد جهد نصب على انه مصدر مؤكد لفعله الذى هو فى حيز النصب على انه حال من فاعل اقسموا أى أقسموا بالله تعالى يجهدون أيمانهم جهدا ومعنى جهد اليمين بلوغ غايتها بطريق

الاستعارة من قولهم جهد نفسه اذا بلغ أقصى وسعها وطاقتها أى جاهدين بالغين أقصى مراتب اليمين فى الشدة والوكادة فمن قال أقسم بالله فقد جهد يمينه ومعنى الاستعارة انه لما لم يكن لليمين وسع وطاقة حتى يبلغ المنافقون أقصى وسع اليمين وطاقتها كان أصله يجهدون أيمانهم جهدا ثم حذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول نحو فضرب الرقاب وبالفارسية وسوكند كردند منافقان بخداى تعالى سخترين سوكندان خود (لئن امرتهم) أى بالخروج الى الغزو فانهم كانوا يقولون لرسول الله أينما كنت نكن معك ولئن خرجت خرجنا معك وان أقمت أقمنا وان أمرتنا بالجهاد جاهدنا (ليخرجن) جواب لاقسموا لان اللام الموطئة للقسم فى قوله لئن أمرتهم جعلت ما يأتى بعد الشرط المذكور جوابا للقسم لا جزاء للشرط وكان جزاء الشرط مضمرا مدلولا عليه بجواب القسم وجواب القسم وجزاء الشرط لما كانا متماثلين اقتصر على جواب القسم وحيث كانت مقالتهم هذه كاذبة وعينهم فاجرة أمر عليه السلام برد ها حيث قيل (قل لا تقسموا) لا تحلفوا بالله على ما تدعون من الطاعة (طاعة معروفة) خبر مبتدا محذوف والجملة تعليل للنهى أى لان طاعتكم طاعة نفاقية واقعة باللسان فقط من غير مواطأة من القلب وانما عبر عنها بمعروفة للايذان بأن كونها كذلك مشهور معروف لكل أحد كذا فى الارشاد وقال بعضهم طاعة معروفة بالاخلاص وصدق النية خير لكم وأمثل من قسمكم باللسان فالمطلوب منكم هى لا اليمين الكاذبة المنكرة وفى التأويلات النجمية قل لا تقسموا بالكذب قولا بل أطيعوا فعلا فانه طاعة معروفة بالافعال غير دعوى القيل والقال (ان الله خبير بما تعملون) بالحال صدقا وبالقال كذبا أو بطاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل فيجازيكم على ذلك (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فى الفرائض والسنن على رجاء الرحمة والقبول (فان تولوا) بحذف احدى التاءين أى تتولوا وتعرضوا عن هذه الطاعة اثر ما أمرتم بها (فانما عليه) أى فاعلموا انما عليه صلى الله عليه وسلم (ما حمل) أى ما كلف وأمر به من تبليغ الرسالة (وعليكم ما حملتم) ما أمرتم به من الاجابة والطاعة ولعل التعبير عنه بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤنة باقية فى عهدتهم بعد كانه قبل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل (وان تطيعوه) أى فيما أمركم به من الطاعة (تهتدوا) الى الحق الذى هو المقصد الاقصى الموصل الى كل خير والمنجى من كل شر وتاخيره عن بيان حكم التولى لما فى تقديم الترهيب من تأكيد الترغيب (وما على الرسول) محمد وبعد أن يحمل على الجنس لانه أعيد معرفا (الا البلاغ المبين) التبليغ الموضح لكل ما يحتاج الى الايضاح وقد فعل وانما بقى ما حملتم فان أديتم فلكم وان توليتم فعليكم قال أبو عثمان رحمه الله من أمّر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لان الله تعالى قال وان تطيعوه تهتدوا بقال ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا تقبل واحدة منها بغير قرينتها اولاها قوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن صلى ولم يؤد الزكاة لم تقبل منه الصلاة والثانية قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه والثالثة قوله تعالى أن اشكر لى ولوالديك فمن شكر الله فى نعمائه ولم يشكر الوالدين لا يقبل منه ذلك فاطاعة الرسول مفتاح باب القبول وبرشدك على شرف الاطاعة ان كاب أصحاب الكهف لما تبعهم فى طاعة الله وعدله

دخول الجنة فاذا كان من تبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين قال حاتم الاصم رحمه الله من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب ومن ادعى محبة الله من غير ترك لمحارم الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب (مصراع) حب درويشان كليد جنتست * واعلم ان أحمد بن حنبل رحمه الله لما رأى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة في الحمام قيل له في المنام ان الله تعالى جعلك اماما للناس بما تملك الشريعة (وفي المثنوى) رهرو راه طريقت أين بود * كاو با حكام شريعت مي رود * نسأل الله التوفيق (وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات) الخطاب لعامة الكفرة ومن تبعيضية أو له عليه السلام ولمن معه من المؤمنين ومن بيانية وتوسط الظرف بين المعطوفين لاظهار اصالة الايمان (ليستخلفنهم في الارض) جواب للقسم اما باضمار على معنى وعدهم الله وأقسم ليستخلفنهم أو بتنزيل وعده تعالى منزلة القسم لتحقق انجازه لا محالة أى ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في ممالكهم (قال الكاشفي) في الارض دروزمين كفار از عرب وعجم لقوله عليه السلام ليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل قال الراغب الخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الاخير استخلف الله أولياءه في الارض (كما استخلف الذين من قبلهم) أى استخلافا كائنا كاستخلاف الذين من قبلهم وهم بنو اسرائيل استخلفهم الله في مصر والشام بعد اهلاك فرعون والجبابرة (وليمكنن لهم دينهم) التمكين جعل الشئ مكانا لآخر يقال مكن له في الارض أى جعلها مقرا له (قال في تاج المصادر التمكين دست دادن وجاى دادن يقال مكنتك ومكنت لك مثل نصحتك ونصحت لك وقال أبو على يجوز أن يكون على حذف لكم انتهى والمعنى ليجعلن دينهم مقررا ثابتا بحيث يستمرون على العمل بأحكامه من غير منازع (الذى ارتضى لهم) الارتضاء يستدعي كما في التاج فما قال في التأويلات النجمية يعني يمكن كل صنف من الخلفاء حمل أمانته التي ارتضى لهم من أنواع مراتب دينهم فانهم أئمة أركان الاسلام ودعائم الملة الناصحون لعباده الهادون من يسترشد في الله حفاظ الدين وهم أصناف قوم هم حفاظ اخبار الرسول عليه السلام وحفاظ القرآن وهم بمنزلة الخزنة وقوم هم علماء الاصول من الراسخين على أهل العناد وأصحاب البدع بواضح الادلة غير مخلطين الاصول بعلوم الفلاسفة وشبههم فانها مهلكة عظيمة لا يسلم منها الا العلماء الراسخون والاولياء القائمون بالحق وهم بطارقة الاسلام وشجعانه وقوم هم الفقهاء الذين اليهم الرجوع في علوم الشريعة من العبادات وكيفية المعاملات وهم في الدين بمنزلة الوكلاء والمتصرفين في الملك وآخرون هم أهل المعرفة وأصحاب الحقائق وأرباب السلوك الكاملون المكملون وهم خلفاء الله على التحقيق وأقطاب العالم وعمد السماء وأوتاد الارض بهم تقوم السموات والارض وهم في الدين كخواص الملك وأعيان مجلس السلطان فالدين معمور بهؤلاء على اختلاف طبقاتهم الى يوم القيامة (وليبدلنهم) التبديل جعل الشئ مكان آخر وهو أعم من العوض فان العوض هو أن يصير للثاني باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تات ببدله والمعنى بالفارسية وبدل دهد ايشانرا (من بعد خوفهم) من الاعداء (أمنا) منهم وأصل الامن طمأنينة النفس وزوال الخوف وكان

أصحاب النبي عليه السلام قبل الهجرة أكثر من عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى أنجز الله وعده فأظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب * دمبدم صيت كمال دولت خدام أو * عرصة روى زمين راسر بسر خواهد كرفت * شاهباز همتش چون بركشايد بال قدر * از ثريا تا ثرى درزير پر خواهد كرفت * (يعبدونني) حال من الذين آمنوا والتقييد الوعد بالثبات على التوحيد (لا يشركون بي شيأ) حال من الواو أي يعبدونني غير مشركين بي في العبادة شيأ (ومن كفر) ومن ارتد (بعد ذلك) الوعد أو اتصف بالكفر بأن ثبت واستمر عليه ولم يتأثر بما مر من الترغيب والترهيب فان الاصرار عليه بعد مشاهدة تلك الدلائل التوحيد كفر مستأنف زائد على الاصل أو كفر هذه النعمة العظيمة (فأولئك هم الفاسقون) الكاملون في الفسق والخروج عن حدود الكفر والطغيان قال المفسرون أول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه فلما قتلوه غير الله ما بهم من الأمن وأدخل عليهم الخوف الذي رفع عنهم حتى صاروا يقتتلون بعد أن كانوا اخوانا متحابين والله تعالى لا يغير نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وفي الحديث اذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة (وفي المثنوي) هر چه باو آيد از ظلمات غم * آن زبي شرمي وكستاخيست هم * قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مثيت في زرع انسان فناداني صاحبه يا بقر فقلت غير اسمي بزلة فلو كثرت لغير الله معرفتي (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) عطف على مقدر يستدعيه المقام أي فآمنوا واعملوا صالحا وأقيموا الخ (وأطيعوا الرسول) في سائر ما أمركم به فهو من باب التكميل (لعلكم ترحمون) أي افعلوا ما ذكر من الاقامة والايتاء والاطاعة راجين ان ترحموا فهو متعلق بالاوامر الثلاثة (لا تحسبن) يا محمد أو يا من يصلح للخطاب كائنا من كان (الذين كفروا) مفعول أول للحسبان (معجزين في الارض) العجز ضد القدرة وأعجزت فلانا جعلته عاجزا أي معجزين لله عن ادراكهم واهلاكهم في قطر من الاقطار بما رحبت وان هربوا منها كل مهرب (ومأواهم النار) عطف على جملة النهي بتأويلها بجملة خبرية أي لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض فانهم مدركون ومأواهم النار (ولبئس المصير) جواب لقسم مقدر والمخصوص بالمدح محذوف أي وبالله لبئس المصير والمرجع هي أي النار يقال صار الى كذا أي انتهى اليه ومنه صير الباب لمصيره الذي ينتهي اليه في تنقله وتحركه وفي الآية اشارة الى كفران النعمة فان الذين أنفقوا النعمة في المعاصي وغيروا ما بهم من الطاعات مأواهم نار القطيعة قال علي رضي الله عنه أقل ما يلزمكم لله أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه قال الحسن رحمه الله اذا استوى يوماك فأنت ناقص قيل كيف ذاك قال ان الله زادك في يومك هذا نعما فعليك ان تزداد فيه شكرا وكل تأثير وجد لفعل ما فشرفه لتمام وجود ذلك الفعل منه كالفرس للعدو في الكر والفر والسيف للعمل والاعضاء خصوصا اللسان للشكر ومتى لم يوجد فيه المعنى الذي لاجله أوجد كان ناقصا فالانسان الناصر في عباداته كالانسان الناقص في اعضائه وآلاته واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا جميع الناس الى الله تعالى والى توحيده وطاعته فأجاب من أجاب وهم أهل السعادة وأولهم الصحابة رضي الله عنهم وأعرض من أعرض وهم أهل الشقاوة وأقدمهم الكفرة والمنافقون المعاصرون له عليه السلام ولما هربوا

من باب الله تعالى بترك اطاعة رسوله وأصروا عليه عاقبهم الله تعالى عاجلا أيضا حيث قتلوا
فى الوقائع وأصيبوا بما لا يخطر ببالهم فانظر كيف أدركهم الله تعالى فلم يعجزوه كما أدرك الامم
السالفة العاصية نسأل الله تعالى أن يجعلنا فى حصن عصمته ويتغمدنا برحمته ويحرسنا بعين
عنايته (يا أيها الذين آمنوا) روى ان غلاما لأسماء بنت أبى مرثد دخل عليها فى وقت كرهته فنزلت
والخطاب للرجال المؤمنين والنساء المؤمنات جميعا بطريق التغليب (ليستأذنكم) هذه اللام لام
الامر والاستئذان طلب الاذن والاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه والمعنى بالفارسية
بايدكه دستورى طلبند ازشما (الذين ملكت أيمانكم) من العبيد والجوارى (والذين لم يبلغوا
الحلم) أى الصبيان القاصرون عن درجة البلوغ المعهود والتعبير عن البلوغ بالاحتلام لكونه
أظهر دلائله وبلوغ الغلام صيرورته بحال لو جامع أنزل قال فى القاموس الحلم بالضم والاحتلام
الجماع فى النوم والاسم الحلم كعنق انتهى وفى المفردات ليس الحلم فى الحقيقة هو العقل لكن
فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل وتسمى البلوغ بالحلم لكونه جديرا صاحبه بالحلم (منكم)
أى من الاحرار (ثلاث مرات) ظرف زمان ليستأذن أى ليستأذنوا فى ثلاثة أوقات فى اليوم
والليلة لانها ساعات غرة وغفلة ثم فسر ثلاث الاوقات بقوله (من قبل صلاة الفجر) لظهور أنه
وقت القيام عن المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب على أنه بدل من
ثلاث مرات (وحين تضعون ثيابكم) أى ثيابكم التى تلبسونها فى النهار وتخلعونها لاجل
القيلولة وهى النوم نصف النهار (من الظهيرة) بيان للحين وهى شدة الحر عند انتصاف النهار قال
فى القاموس الظهيرة حد انتصاف النهار وانما ذلك فى القيظ والتصريح بعداد الامر اعنى وضع
الثياب فى هذا الحين دون الاول والآخر لما أن التجرد عن الثياب فيه لاجل القيلولة لقلة
زمانها ووقوعها فى النهار الذى هو مظنة الكثرة لورود والصدور ليس من التحقق والاطراد
بمنزلة ما فى الوقتين فان تحقق التجرد واطراده فيهما أمر معروف لا يحتاج الى التصريح به (ومن
بعد صلاة العشاء) الآخرة ضرورة انه وقت التجرد عن اللباس والانضمام باللحاف وهو كل ثوب
تغطيت به (ثلاث عورات) خبر مبتدا محذوف أى هن ثلاثة أوقات كائنة (لكم) يختل فيها
التستر عادة والعورة الخلل الذى يرى منه ما يراد ستره وسميت الاوقات المذكورة عورات
مع أنها ليست نفس العورات بل هذه أوقات العورات على طريق تسمية الشئ باسم ما يقع فيه
مبالغة فى كونه محلا له (ليس عليكم ولا عليهم) أى على المماليك والصبيان (جناح) اثم فى
الدخول بغير استئذان لعدم ما يوجبه من مخالفة الامر والاطلاع على العورات (بعدهن) أى بعد
كل واحدة من تلك العورات الثلاث وهى الاوقات المتخللة بين كل وقتين منهن فالاستئذان بهؤلاء
مشروع فيها لا بعدها وغيرهم فى جميع الاوقات (طوافون) أى هم بعض المماليك والاطفال
طوافون (عليكم) للخدمة طوافا كثيرا والطواف الدوران حول الشئ ومنه المطائف لمن يدور
حول البيت حافا ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والحادثة وغيرها (بعضكم) طائف
(على بعض) أى هم يطوفون عليكم للخدمة وأنتم تطوفون للاستخدام ولو كانفهم الاستئذان فى
كل طوفة أى فى هذه الاوقات الثلاثة وغيرها لضاق الامر عليهم فلذا رخص لكم فى ترك
الاستئذان فيما وراء هذه الاوقات (كذلك) اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده والكاف

مفخمة أى مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم الآيات) الدالة على الاحكام أى ينزلها مبينة واضحة الدلالات عليها لا انه تعالى بينها بعد ان لم تكن كذلك (والله عليم) مبالغ فى العلم بجميع المعلومات فيعلم أحوالكم (حكيم) فى جميع أفاعيله فيشرع لكم ما فيه صلاح أمركم معاشا ومعادا روى عن عكرمة ان رجلين من أهل العراق سألا ابن عباس رضى الله عنهما عن هذه الآية فقال ان الله ستير يحب الستر وكان الناس لم يكن لهم ستور على أبوابهم ولا حجال فى بيوتهم فربما فاجأ الرجل ولده أو خادمه أو يتيم فى حجره ويرى منه ما لا يحبه فامرهم الله تعالى ان يستأذنوا الثلاث ساعات التى سماها ثم جاء باليسر وبسط الرزق عليهم فاتخذوا الستور والحجال فرأى الناس ان ذلك قد كفاهم عن الاستئذان الذى أمر وابه ففيه دليل على أن الحكم اذا ثبت لمعنى فاذا زال المعنى زال الحكم فالتبسط فى اللباس والمعاش والسكنى ونحوها مرخص فيه اذا لم يؤد الى كبر وافتخار قال عمر رضى الله عنه اذا وسع الله عليكم فوسعوا على أنفسكم ويقال اليسار مفسدة للنساء لاستيلاء شهوتهن على عقولهم وفى الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده يعنى اذا آتى الله عبده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه وليلبس لباسا نظيفا يليق بحاله ولتكن نيته فى لبسه اظهار نعمة الله عليه لمقصده المحتاجون اطلب الزكاة والصدقات وليس لبس الخلق مع اليسار من التواضع وفى الآية رخصة اتخاذ العبد والاماء للخدمة لمن قام بحقهم وبيان ان حق الموالى عليهم الخدمة وفى الحديث حسنة الحر بعشر وحسنة المملوك بعشرين يضاعف له الحسنة وهذا من احسن عبادة الله ونصح لسيده أى أراد له خيرا وأقام بمصالحه على وجه الخلوص كذا فى شرح المشارق قال فى نصاب الاحتساب وينبغى ان يتخذ الرجل جارية تخدمه داخل البيت دون العبد البالغ لان خوف الفتنة فى العبد اكثر من الاحرار الاجانب لان الملك يقلل الحشمة والحرمية منتفية والشهوة داعية فلا يأمن الفتنة وقيل من اتخذ عبدا لخدمة داخل البيت فهو كسبحان بالسين المهملة أى أعرج أو مقعد واتباع بعض المشايخ غلاما قبيل بلوغه لذلك فيه فقال البركة مع من قدر على خدمة نفسه واستغنى عن استخدام غيره خفت مؤنته وهانت تكاليفه وكفى سياسة العبد والمرء فى بيته بمنزلة القلب وقلما تنفع خدمة الجوارح الا بخدمة القلب ودلت الآية على أن من لم يبلغ وقد عقل يؤمر بفعل الشرائع وينهى عن ارتكاب القبائح فانه تعالى أمرهم بالاستئذان فى الاوقات المذكورة وفى الحديث مروهم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم على تركها وهم أبناء عشر وانما يؤمر بذلك ليعتاده ويسهل عليه بعد البلوغ ولذا كره لبسه ذهبا أو حريرا للابعتاده والاثم على الملبس كما فى القهستانى (قال الشيخ سعدى) بخردى درش زجر وتعليم كن * به نيك وبدش وعده وبيم كن * قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا بلغ الصبى عشر سنين كتبت له حسناته ولم تكتب سيآته حتى يحتلم قال فى الاشباه وتصح عبادة الصبى وان لم تجب عليه واختلفوا فى ثوابها والمعتمد انه له وللمعلم ثواب التعليم وكذا جميع حسناته وليس كالبالغ فى النظر الى الاجنبية والخلوة بها فيجوز له الدخول على النساء الى خمس عشرة سنة كما فى الملتقط (وقال الشيخ سعدى) پسر چون زده بر كذشته سنين * زنا محرمان كو فرا تر نشين * بر بنبه آتش نشايد فروخت * كه تا چشم برهم زنى خانه سوخت (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم) أى الاطفال الاحرار الاجانب فيخرج العبد

البالغ فانه لا يستأذن فى الدخول على سيدته فى غير الاوقات الثلاثة المذكورة كما قال فى التتمة يدخل العبد على سيدته بلا اذنها بالاجماع (فليستأذنوا) أى ان أرادوا الدخول عليكم (كما استأذن الذين) بلغوا الحلم (من قبلهم) أوذكروا من قبلهم كما قال تعالى فيما تقدم لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية فالمعنى فليستأذنوا استئذانا كائنا مثل استئذان المذكورين قبلهم بان يستأذنوا فى جميع الاوقات ويرجعوا ان قيل لهم ارجعوا (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم) كرره للتأكيد والمبالغة فى الامر بالاستئذان اعلم ان بلوغ الصغير بالاحتلام والانزال والاحتلام وبلوغ الصغيرة بهما وبالحبل والحيض فان لم يوجد فيهما شئ من الاصل وهو الانزال والعلامة وهو الباقى فبلوغهما حين يتم لهما خمس عشرة سنة كما هو المشهور وبه يفتى لقصر أعمار أهل زماننا قال بعض الصحابة كان الرجل فيمن قبلكم لا يحتلم حتى يأتى عليه ثمانون سنة قال وهب ان أصغر من مات من ولد ابن آدم ولد لمائتى سنة وادنى مدة البلوغ للغلام اثنتا عشرة سنة ولذا تطرح هذه المدة من سن الميت الذكر ثم يحسب ما بقى من عمره فتعطى فدية صلاته على ذلك وأدنى مدته للجارية تسع سنين على المختار ولذا تطرح هذه المدة من الميت الانثى فلا تحتاج الى اسقاط صلاتها بالفدية ثم هذا بلوغ الظاهر وأما بلوغ الباطن فبالوصول الى سر الحقيقة وكالتهيئ فى أربعين من أول كشف الحجاب وربما يحصل للبعض علامة ذلك فى صباه قال أيوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة فى قلب الصغير والكبير فاذا جعل الله العبد حكيما فى الصبا لم تضع منزلته عند الحكماء حداثة سنه وهم يرون عليه من الله نور كرامته ودخل الحسين بن فضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من أهل العلم فأحب ان يتكلم فمنعه فقال أصبى يتكلم فى هذا المقام فقال ان كنت صبيا فلست بأصغر من هدهد سليمان ولا أنت أكبر من سليمان حين قال أحطت بما لم تحط به * حكاية شنيدم اندر انكرى بهنرست نه بسال و بزرگى بعقلست نه بسال * فالاعتبار لافضل النفس لا للصغر والكبر وغيرهما قال هشام بن عبد الملك لزيد بن على بلغنى انك تطلب الخلافة ولست لها بأهل قال لم قال لانك ابن أمة فقال فقد كان اسمعيل بن أمة واسحق بن حرة وقد أخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم صلوات الله عليه وعليهم أجمعين (قال المولى الجامى) چه غم زمنقصت صورت أهل معنى را * چو جان زروم بود كوتن ازحبش مى باش (قال السعدى) چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زادگى قدرش نيفزود * هنر بنماى اگر دارى نه گوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر (والقواعد) مبتدأ جمع قاعد بلا هاء لاختصاصها بالمرأة واذا أردت القعود بمعنى الجلوس قلت قاعدة كحامل من حمل البطن وحاملة من حمل الظهر قال فى القاموس القاعد التى قعدت عن الولد وعن الحيض وعن الزوج (من النساء) حال من المستكن فى القواعد أى العجائز اللاتى قعدن عن الحيض والحمل وبالفارسية ونشستكان درخانها وبازماندكان (اللاتى لا يرجون نكاحا) صفة للقواعد لا للنساء أى لا يطمعن فى النكاح لكبرهن فاعتبر فيهن القعود عن الحيض والحمل والكبر أيضا لانه ربما ينقطع الحيض والرغبة فيهن باقية وبالفارسية آنانكه اميد ندارند نكاح خود را يعنى طمع نمى كنند كه كسى ايشانرا نكاح كند بجهت پيرى وعجز (فليس عليهن جناح) الجملة خبر مبتدأ أى اثم وويال فى (ان يضعن) عند الرجال (ثيابهن) أى الثياب الظاهرة كالجلباب والازار فوق الثياب والقناع

فوق الخمار (غير متبرجات بزينة) حال من فاعل يضعن وأصل التبرج التكلف فى اظهار ما يخفى خص بكشف عورة زينتها ومحاسنها للرجال والمعنى حال كونهن غير مظهرات لزينة خفية كالسوار والخلخال والقلادة لكن لطلب التخفيف جاز الوضع لهن (وان يستعففن) بترك الوضع أى يطلبن العفة وهى حصولة حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة وهو مبتدأ خبر قوله (خير لهن) من الوضع لبعده من التهمة (والله سميع) مبالغ فى جميع ما يسمع فيسمع ما يجرى بينهن وبين الرجال من المقالة (عليم) فيعلم مقاصدهن وفيه من الترهيب ما لا يخفى اعلم ان العجوز اذا كانت بحيث لا تشتهى جاز النظر اليها لأمن الشهوة وفيه اشارة الى ان الامور اذا خرجت عن معرض الفتنة وسكنت ثائرة الآفات سهل الامر وارتفعت الصعوبة وأيبحت الرخص ولكن التقوى فوق أمر الفتوى كما اشار اليه قوله تعالى وان يستعففن خير لهن وفى الحديث لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس قال ابن سيرين ما غشيت امرأة قط لا فى يقظة ولا فى نوم غير أم عبد الله وانى لارى المرأة فى المنام فاعلم انها لا تحل لى فأصرف بصرى قال بعضهم ليت عقلى فى اليقظة كعقل ابن سيرين فى المنام وفى الفتوحات المكية يجب على الورع ان يجتنب فى خياله كما يجتنب فى ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا كان المريد اذا وقع له احتلام فليشيخه معاقبته على ذلك لان الاحتلام رؤيا فى النوم أو بالتصور فى اليقظة لا يكون الا من بقية الشهوة فى خياله فاذا احتلم صاحب كمال فانما ذلك لضعف اعضائه الباطنة لمرض طرأ فى مزاجه لا عن احتلام لا فى حلال ولا فى حرام انتهى ثم ان العجوز فى حكم الرجل فى ترك الحجاب لا فى مرتبته كما قال حكيم ان خير صفى الرجل آخره يذهب جهله ويتقرب حلمه ويجمع رأيه وشر نصفى المرأة آخرها يسوء خلقها ويحدث لسانها ويعقم رحمها وعدم رجاء النكاح انما هو من طرف الرجل لا من طرف العجوز غالبا فانه حكى ان عجوزا مرضت فاتى ابنها بطبيب فرآها متزينة بأثواب مصبوغة فعرف حالها فقال ما أحوجها الى الزواج فقال الابن ما للعجائز والازواج فقالت ويحك أنت أعلم من الطبيب وحكى أنه لما مات زوج رابعة العدوية استأذن عليها الحسن البصرى وأصحابه فأذنت لهم بالدخول عليها وأرخت سترا وجلست وراء الستر فقال لها الحسن وأصحابه انه قد مات بعلك ولا بد لك منه قالت نعم وكرامة لكن من أعلمكم حتى ازوجه نفسى فقالوا الحسن البصرى فقالت ان اجبتنى فى اربع مسائل فانا لك فقال سلى ان وفقنى الله أجبتك قالت ما تقول لو مت أنا وخرجت من الدنيا مت على الايمان أم لا قال هذا غيب لا يعلمه الا الله ثم قالت ما تقول لو وضعت فى القبر وسألنى منكر ونكير أقدر على جوابهما أم لا قال هذا غيب أيضا ثم قالت اذا حشر الناس يوم القيامة ونطايرت الكتب أأعطى كتابى بيمينى أم بشمالى قال هذا غيب أيضا ثم قالت اذا نودى فى الخلق فريق فى الجنة وفريق فى السعير كنت أنا من أى الفريقين قال هذا غيب أيضا قالت من كان له علم هذه الاربعة كيف يشتغل بالتزوج ثم قالت يا حسن أخبرنى كم خلق الله العقل قال عشرة أجزاء تسعة للرجال وواحد للنساء ثم قالت يا حسن كم خلق الله الشهوة قال عشرة اجزاء تسعة للنساء وواحد للرجال قالت يا حسن أنا أقدر على حفظ تسعة أجزاء من الشهوة بجزء من العقل وأنت لا تقدر على حفظ جزء من الشهوة بتسعة أجزاء من العقل فبكى الحسن وخرج من عندها وعن سليمان عليه السلام

الغالب على شهواته اشد من الذى يفتح المدينة وحده (قال الشيخ سعدى) سه برطاعت نفرستهوت برست * كه هرساعتش قبلة ديكرست (ليس على الاعمى) مفتقد البصر وبالفارسية نابينا (حرج) اثم ووبال (ولا على الاعرج حرج) العرج ذهاب فى صعود وعرج مشى مشى العارج أى الذاهب فى صعود فعرج كدخل اذا اصابه شئ فى رجله فمشى مشية العرجان وعرج كطرب اذا صار ذلك خلقة له والاعرج بالفارسية لنك (ولا على المريض حرج) المريض بالفارسية بيمار والمرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان كانت هذه الطوائف يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بأفعالهم وأوضاعهم فان الاعمى ربما سبقت اليه عين موا كله ولا يشعر به والاعرج يتنسم فى مجلسه فيأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو عن حالة تؤذى قرينه أى برائحة كريهة أو جرح يدوأو انف يسيل أونحو ذلك فقال تعالى لا بأس لهم بان يأكلوا مع الناس ولا مأثم عليهم (ولا على أنفسكم) أى عليكم وعلى من يماثلكم فى الاحوال من المؤمنين حرج (ان تأكلوا) الاكل تناول المطعم أى ان تأكلوا أنتم ومن معكم (من بيوتكم) اصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه لكن البيوت بالمسكن أخص والابيات بالشعر وليس المعنى ان تأكلوا من البيوت التى تسكنون فيها بأنفسكم وفيها طعامكم وسائر أموالكم لان الناس لا يتحرجون من أكل طعامهم فى بيوت أنفسهم فينبغى أن يكون المعنى من بيوت الذين كانوا فى حكم أنفسكم لشدة الاتصال بينهم وبينكم كالازواج والاولاد والمماليك وتحوهم فان بيت المرأة كبيت الزوج وكذا بيت الاولاد فلذلك يضيف الزوج بيت زوجته الى نفسه وكذا الاب يضيف بيت ولده الى نفسه وفى الحديث ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وفى حديث آخر أنت ومالك لابيك فاذا كان هذا حال الاب مع الولد فقس عليه حال المملوك مع المولى (أو بيوت آبائكم) الاب الوالد أى حيوان يتولد من نطفته حيوان آخر (أو بيوت أمهاتكم) جمع أم زيدت الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من أراق والام بازاء الاب أى الوالدة (أو بيوت اخوانكم) الاخ المشارك لآخر فى الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرضاع ويستعار فى كل مشارك لغيره فى القبيلة أو فى الدين أو فى صنعة أو فى معاملة أو فى مودة أو فى غير ذلك من المناسبات (أو بيوت أخواتكم) الاخت تأنيث الاخ وجعل التاء فيها كالعوض عن المحذوف منه (أو بيوت أعمامكم) العم أخو الاب والعمة أخته وأصل ذلك من العموم وهو الشمول ومنه العامة لكثرتهم وعمومهم فى البلد والعمامة لشمولها (أو بيوت عماتكم) خواهران پدران خود (أو بيوت أخوالكم) الخال أخو الام والخالة أختها وبالفارسيه برادران مادران خود (أو بيوت خالاتكم) خواهران مادران خود (أو ما ملكتم مفاتحه) جمع مفتح والمفاتيح جمع مفتاح كلاهما آلة الفتح والفتح ازالة الاغلاق والاشكال والمعنى أو ما ملكتم مفاتحه أى أو من البيوت التى تملكون التصرف فيها باذن أربابها كما اذا خرج الصحيح الى الغزو وخلف الضعيف فى بيته ودفع اليه مفاتحه وأذن له أن يأكل مما فيه من غير مخافة أن يكون اذنه لاعن طيب نفس منه وقال بعضهم هو ما يكون تحت أيديهم وتصرفهم من ضيعة أو ماشية وكالة أو حفظا

فلك المفاتح حينئذ كناية عن كون المال في يد الرجل وحفظه فالمعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من أموالكم يد عليها لكن لا من اعيانها بل من اتباعها وغلاتها كثمر البستان ولبن الماشية (أو صديقكم) الصداقة صدق الاعتقاد في المودة وذلك مختص بالانسان دون غيره فالصديق هو من صدقك في مودته وبالفارسية دوست حقيقي قال أبو عثمان رحمه الله الصديق من لا يخالف باطنه باطنك كما لا يخالف ظاهره ظاهرك اذ ذاك يكون الانبساط اليه مباحا في كل شئ من أمور الدين والدنيا ونعم ما قيل صديقك من صدقك لا من صدقك والمعنى أو بيوت صديقكم وان لم يكن بينكم وبينهم قرابة نسبية فانهم أرضى بالتبسط وأسر به من كثير من الاقرباء روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الصديق أكبر من الوالدين وروى ان الجهنميين لما استغاثوا الى البستغيثوا بالآباء والامهات وانما قالوا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وعن الحسن انه دخل يوما بيته فرأى جماعة من اصدقائه قد أخذوا طعاما مما من تحت سريره وهم يأكلون فتهلل وجهه سرورا وقال هكذا وجدناهم يعني من لقي من البدريين (قال الكاشفي) فتح موصلي رحمه الله در خانه دوستي آمدوا وحاضر نبود كيسه اورا زجاريه طلبيد از دودرم برداشت وباقي بكنيزك باز داد وچون خواجه بخانه رسيد وصورت واقعه زجاريه بشنيد شكر آنه آن انبساط كنيزك را آزاد كرد وبنواخت در نيكار ستان آورده * شبي كفتم نهان فرموده را * كه بود آسوده در كنج رباطي * زلذتها چه خوشتر در جهان كفت * ميان دوستداران انبساطي * ودر عوارف المعارف فرموده كه چون كسي يار خود را كويد اعطني من مالك ودر جواب كويد كمترست دوستي را نمي شايد يعني بايد كه هر چه در ميان دارد ميدهد واز استفسار چندوچون بكذرد كه دوست جاني بم ترست از مال فاني ودرين باب كفته اند * اي دوست برويم رجه داري * ياري بخر وبهيچ مفروش ولله در من قال * ياران بجان مضايقه باهم نميكنند * آخر كسي بحال جداييي چرا كند * بسيار جد وجهد بنمايد تا كسي * خود را با آدمي صفتي آشنا كند * قال المفسرون هذا كله اذا علم رضا صاحب البيت بصريح الاذن أو بقرينة دالة كالقرابة والصداقة ونحو ذلك ولذلك خص هؤلاء بالذكر لاعتيادهم التبسط فيما بينهم يعني ليس عليكم جناح ان تأكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا ويعلموا من غير ان تتزودوا وتحملوا قال الامام الواحدي في الوسيط وهذه الرخصة في أكل مال القرابات وهم لا يعلمون ذلك رخصته لمن دخل حائطا وهو جائع ان يصيب من ثمره أو مر في سفر بغنم وهو عطشان ان يشرب من رسلها توسعة منه تعالى واطنابا بعباده ورغبة بهم عن دناءة الاخلاق وضيق النظر واحتج أبو حنيفة بهذه الآية على من سرق من ذي محرم لا تقطع يده أي اذا كان ماله غير محرز كما في فتح الرحمن لانه تعالى اباح لهم الاكل من بيوتهم ودخولها بغير اذنهم فلا يكون ماله محرزا منهم أي اذا لم يكن مقفلا ومخزونا ومحفوظا بوجه من الوجوه المعتادة ولا يلزم منه أن لا تقطع يده اذا سرق من صديقه لان من أراد سرقة المال من صديقه لا يكون صديقا له بل خائنا عدوا له في ماله بل في نفسه فان من تجاسر على السرقة تجاسر على الاهلاك فرب سرقة مؤدية الى ما فوقها من الذنوب فعلى العاقل ان لا يغفل عن الله وينظر الى أحوال الاصحاب رضي الله عنهم كيف كانوا اخوانا في الله فوصلوا بسبب ذلك الى ما وصلوا من الدرجات والقربات وامتازوا بالصدق التام والاخلاص الاكمل والنصح الاشمل عمن

عداهم فرحمهم الله تعالى ورضى عنهم وألحقنا بهم في نياتهم واعمالهم (ليس عليكم جناح) في (ان تأكلوا) حال كونكم (جميعا) أي مجتمعين (أو اشتاتا) جمع شت بمعنى متفرق على انه صفة كالحق أو بمعنى تتفرق على انه مصدر وصف به مبالغة وأما شتى فجمع شتيت كمرضى ومريض نزلت في بني ليث بن عمرو وهم حي من كنانة كانوا يتحرجون ان يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يواكله لم يأكل شيأ وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناوله من الصباح الى الرواح وربما كان معه الابل الحفل أي المملوءة الضرع لبنا فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فاذا أمسى ولم يجد أحدا أكل فرخص في هذه الآية الاكل وحده لان الانسان لا يمكنه ان يطلب في كل مرة أحدا يأكل معه وأما اذا وجد أحدا فلم يشاركه فيما أكله فقد جاء الوعيد في حقه كما قال عليه السلام من اكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلي بداء لا دواء له قال الامام النسفي رحمه الله دل قوله تعالى جميعا على جواز الشاهد في الاسفار وهو اخراج كل واحد من الرفقة نفقة على قدر نفقة صاحبه أي على السوية وقال بعضهم في خلط المال ثم اكل الكل منه الاولى ان يستحل كل منهم غداء كل أو يتبرعون لامين ثم يتبرع لهم الامين (فاذا دخلتم بيوتا) أي من البيوت المذكورة بقرينة المقام أي للاكل وغيره وهذا شروع في بيان ادب الدخول بعد الترخيص فيه (فسلموا على انفسكم) أي فابدؤا بالتسليم على أهلها الذين بمنزلة أنفسكم لما بينكم وبينهم من القرابة الدينية والنسبية الموجبة لذلك (تحية) ثابتة (من عند الله) أي بأمره مشروعة من لدنه ويجوز أن يكون صله للتحية فانها طلب الحياة التي من عنده تعالى والتسليم طلب السلامة من الله للمسلم عليه والتصاب بها على المصدرية لانها بمعنى التسليم أي فسلموا تسليما (مباركة) مستتبعة لزيادة الخير والثواب ودوامها (طيبة) تطيب بها نفس المسمع (كذلك) اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده أي مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم الآيات) الدالة على الاحكام أي ينزلها مبينة واضحة الدلالات عليها (لعلكم تعقلون) أي لكي تتفقهوا ما فيها فتضاعفوا بها من الشرائع والاحكام والآداب وتعملوا بموجبها وتفوزوا بذلك بسعادة الدارين وعن أنس رضي الله عنه قال خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته وكنت قائما أصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال ألا أعلمك ثلاث خصال تنتفع بها فقلت بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال متى لقيت أحدا من أمتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خيرك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين يقول الفقير لاحظ عليه السلام في التسليم الخارجي المعنى اللغوي للتحية فرتب عليه طول العمر لانه ربما يستجيب الله تعالى دعاء المسلم عليه فيطول عمر المسلم بمعنى وجدان البركة فيه ولاحظ في التسليم الداخلي معنى البركة فرتب عليه كثرة الخير لانها المطلوبة غالبا بالنسبة الى البيت ولما كان الوقت وقت الوضوء لصلاة الضحى والله أعلم ألحقها بالتسليم وأوردها بعد الداخلي منه اشارة الى أن الافضل اخفاء النوافل بادائها في البيت ونحوه قالوا ان لم يكن في البيت أحد يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد روى ان الملائكة ترد عليه وكذا حال المسجد وفي الحديث اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلها واذا طعم أحدكم طعاما فليذكر اسم الله عليه فان الشيطان اذا سلم أحدكم لم يدخل بيته معه واذا ذكر

الله على طعامه قال لا بيت لكم ولا عشاء وان لم يسلم حين يدخل بيته ولم يذكر اسم الله على طعامه قال أدركتم العشاء والمبيت والتسليم على الصبيان العقلاء أفضل من تركه كما في البستان ولا يسلم على جماعة النساء الشواب كي لا يحصل بينهما معرفة وانبساط فيحدث من تلك المعرفة فتنة ولا يبتدئ اليهود والنصارى بالسلام فانه حرام لانه اعزاز الكافر وذا لا يجوز وكذا السلام على أهل البدعة ولو سلم على من لا يعرفه فظهر ذميا أو مبتدعا يقول استرجعت سلامي تحقيرا له ولو احتاج الى سلام أهل الكتاب يقول السلام على من اتبع الهدى ولو رد يقول وعليكم فقط وقد مر ما يتعلق بالسلام مشبعا في الجلد الاول عند قوله تعالى في سورة النساء واذا حييتم بتحية الآية فارجع اليه قال في حقائق البقلي قدس سره اذا دخلتم بيوت أولياء الله بالحرمة والاعتقاد الصحيح فأنتم من أهل كرامة الله فسلموا على أنفسكم بتحية الله فانها محل كرامة الله في تلك الساعة يقول الفقير وكذا الحال في دخول المزارات والمشاهد المتبركة وان كان العامة لا يعرفون ذلك ولا يعتقدون (قال الكمال الخجندي) صوفيم ومعتقد صوفيان * كيست چو من صوفي ئيك اعتقاد (قال الحافظ) بر سر تربت ما چون كذري همت خواه * كه زيارتكه رندان جهان خواهد بود (وقال الجامي) نسيم الصبح زرعني ربي نجد وقبلها * كه بوي دوست مي آيد ازان پاكيزه منزلها * اللهم اجعلنا من الذين يجدون النفس الرحماني من قبل اليمن في كل حين وزمن (انما المؤمنون) نزلت حين جمع النبي عليه السلام المسلمين يوم الجمعة ليستشيرهم في أمر الغزو وكان يثقل المقام عنده على البعض فيخرج بغير اذنه أو في حفر الخندق وكان المنافقون ينصرفون بغير أمر رسول الله وكان الحفر من أهم الامور حتى حفر رسول الله بنفسه وشغل عن أربع صلوات حتى دخلت في حد القضاء فقال تعالى انما المؤمنون أي الكاملون في الايمان وهو مبتدأ خبره قوله (الذين آمنوا بالله ورسوله) عن صميم قلوبهم وأطاعوهما في جميع الاحكام في السر والعلانية (واذا كانوا معه) مع النبي عليه السلام (على أمر جامع) الى آخره معطوف على آمنوا داخل معه في حيز الصلة أي على أمر مهم يجب اجتماعهم في شأنه كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور وصلاة الاستسقاء وغيرها من الامور الداعية الى الاجتماع ووصف الامر بالجمع للمبالغة في كونه سببا لاجتماع الناس فان الامر لكونه مهما عظيم الشأن صار كأنه قد جمع الناس فهو من قبيل اسناد الفعل الى السبب (لم يذهبوا) من المجمع ولم يفترقوا عنه عليه السلام (حتى يستأذنوه) عليه السلام في الذهاب فيأذن لهم واعتبر في كمال الايمان عدم الذهاب قبل الاستئذان لانه المميز للمخلص من المنافق ثم قال لمزيد التأكيد (ان الذين يستأذنونك) يطلبون الاذن منك (أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) لا غير المستأذنين (قال الكاشفي) تعريض جميع منافقانست كه در غزوهٔ تبوك بتخلف از جهاد دستوري جستند ودر بارهٔ ايشان نازل شدكه * انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله الآية أي فبعض المستأذنين وكل غير المستأذنين داخلوا في الترهيب وذلك بحسب الاغراض الفاسدة ولانه فرق بين الاستئذان في التخلف وبين الاستئذان في الانصراف ألا ترى الى عمر رضي الله عنه استأذنه عليه السلام في غزوة تبوك في الرجوع الى أهله فأذن له فقال انطلق فوالله ما أنت بمنافق هكذا الحال بالبال (فاذا استأذنوك) أي وبعد ما تحقق ان الكاملين

فى الايمان هم المستأذنون فاذا استأنوك فى الانصراف (لبعض شانهم) الشأن الحال والامر ولا يقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور كما فى المفردات لبعض أمرهم المهم أو خطبهم الملم لم يقل لشؤنهم بل قيد بالبعض تغليظا عليهم فى أمر الذهاب عن مجلس رسول الله مع العذر المبسوط ومساس الحاجة (فأذن لمن شئت منهم) لما علمت فى ذلك من حكمة ومصلحة فلا اعتراض عليك فى ذلك (واستغفر لهم الله) بعد الاذن فان الاستئذان وان كان لعذر قوى لا يخلو عن شائبة تفضيل أمر الدنيا على الآخرة ففيه اشارة الى ان الافضل ان لا يحدث المرء نفسه بالذهاب فضلا عن الذهاب (ان الله غفور) مبالغ فى مغفرة فرطات العباد (رحيم) مبالغ فى افاضة أثر الرحمة عليهم وفى الآية بيان حفظ الادب بان الامام اذا جمع الناس لتدبير أمر من أمور المسلمين ينبغى ان لا يرجعوا الا باذنه ولا يخالفوا أمره السرية ويرجعوا الا بالاذن اذا خرجوا للغزو ونحوه وللامام أن يأذن وله ان لا يأذن الا على ما يرى فمن تفرق بغير اذن صار من أهل الهوى والبدع وكان عليه السلام اذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد رجل الخروج وقف حيث يراه فيأذن له ان شاء واذا قال عظماء الطريقة قدس الله أسرارهم ان المريد اذا أراد أن يخرج لحاجة ضرورية ولم يجد الشيخ بمكانه فانه يحضر الباب ويتوجه بقلبه فيستأذن من روحانية الشيخ حتى لا يستقل فى خروجه بل يقع ذلك من طريق المتابعة فان للمتابعة تأثيرا عظيما قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى أن المريد الصادق من يكون مستسلما للتصرفات شيخه وان لا يتنفس الا باذن شيخه ومن خالف شيخه فى نفسه سرا أو جهرا لا يشم رائحة الصدق وسيره غير سريع وان بدر منه شئ من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة لهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه ويلتزم فى الغرامة بما يحكم به عليه واذا رجع المريد الى الله والى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريدين عيال على الشيوخ فرض عليهم أن ينفقوا عليهم من قوت أموالهم بما يكون جبرانا لتقصيرهم انتهى فعلى المريدين ان يوافقوا مشايخهم فى جميع الاحوال وان لا يستبدوا بآرائهم فى أمور الشريعة والطريقة وان لا يخالفوهم بالاستبعاد بالخروج من عندهم الى السفر والحضر والمجاهدة والرياضة قال عبد الله الرازى قال قوم من أصحاب أبى عثمان لابى عثمان قدس سره أوصنا قال عليكم بالاجتماع على الدين وايا كم ومخالفة الاكابر والدخول فى شئ من الطاعات الا باذنهم ومشورتهم وراسلوا المحتاجين بما أمكنكم فأرجو أن لا يضيع الله لكم سعيا انتهى فرفع منه تقصير فلا يقنط فان لله تعالى قبولا ثم قبولا (قال المولى الجامى) بلى نبود در دين رونا اميدى * سياهى را بود در رهنمايى * زصدر كرامت بريايد * بنوميدى جكر خوردن نشايد * دردبكر بايد زدكه ناكاه * ازان در سوى مقصود آورى راه * والله تعالى يقبل التوبة والاستغفار واعلم أن هذه الآيات تشير الى أبواب الشفاعة وكثرتها والا فمن رد ببابه من الابواب الحقة فلا تقبل سائر الابواب ألا ترى ان من رده الله تعالى لا يقبله النبى عليه السلام ومن رده النبى عليه السلام لا يقبله الخلفاء الاربعة ولا غيرهم من أمته فمن ترك الاستئذان من رسول الله لا يأذن له أحد ولو أذن لا يفيد وكذا حال من ترك الاستئذان من وارث رسول الله يعنى انه لا يفيد اذن غير الوارث واما اذن وارث آخر فلا يتصور لان الوارثين كالحلقة المفرغة فاذا لم ينطبع فى مرآة

واحد منهم صورة صلاح أحدلم يتطبع فى مرآة الآخرة تسال الله القبول بحرمة الرسول (لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم) المصدر مضاف الى الفاعل أى لاتجعلوا دعوته أياكم فى الاعتقاد والعمل بها (كدعاء بعضكم بعضا) أى لاتقيسوا دعوته اياكم الى شئ من الامور على دعوة بعضكم بعضا فى جواز الاعراض والمساهلة فى الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقال بعضهم المصدر مضاف الى المفعول والمعنى لاتجعلوا نداء كم اياه وتسميتكم له كنداء بعضكم باسمه مثل يا محمد ويا ابن عبد الله ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبى الله ويا رسول الله كما قال تعالى يا أيها النبى يا أيها الرسول (قال الكاشفى) حضرت عزت همه انبيا را بندای علامت خطاب كرده وحبيب خود را بندای كرامت * يا آدمست بايدرا نبيا بخطاب * يا أيها النبى خطاب محمدست * قال أبو الليث فى تفسيره وفى الآية بيان توقير معلم الخير لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معلم الخير فأمر الله بتوقيره وتعظيمه وفيه معرفة حق الاستاذ وفيه معرفة أهل الفضل قال فى حقائق البقلى احترام الرسول من احترام الله ومعرفته من معرفة الله والادب فى متابعته من الادب مع الله وفى التأويلات النجمية يشير الى تعظيم المشايخ فان الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته أى عظموا حرمة الشيوخ فى الخطاب واحفظوا فى خدمتهم الادب وعلقوا طاعتهم على مراعاة الهيبة والتوقير (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم) قد للتحقيق بطريق الاستعارة لاقتضاء الوعيد اياه كان رب يجىء للتكثير وفى الكواشى قد هنا مؤذنة بقلة المتسللين لانهم كانوا أقل من غيرهم والتسلل الخروج من البين على التدريج والخفية يقال تسلل الرجل أى انسرق من الناس وفارقهم بحيث لا يعلمون والمعنى يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية (لواذا) هو أن يستتر بشئ مخافة من يراه كما فى الوسيط قال فى القاموس اللوذ بالشئ الاستتار والاحتصان به كاللواذ مثلثة انتهى والمعنى ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج اوبان يلوذ بمن يخرج بالاذن اراءة أنه من اتباعه واتصابه على الحالية من ضمير يتسللون أى ملاوذين أو على انه مصدر مؤكد بفعل مضمر هو الحال فى الحقيقة أى يلاوذون لواذا وهو عام للتسلل من صف القتال ومن المسجد يوم الجمعة وغيرهما من المجامع الحقة وقال بعضهم كان يثقل على المنافقين خطبة النبى يوم الجمعة فيلوذون ببعض أصحابه أو بعضهم ببعض فيخرجون من المسجد فى استتار من غير استئذان فأوعدهم الله تعالى بهذه الآية (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا بخلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض والميل والضمير لله لانه الآمر حقيقة أو للرسول لانه المقصود بالذكر (أن) أى من أن (تصيبهم) برسد بريشان (فتنة) محنة فى الدنيا فى البدن أو فى المال أو فى الولد كالمرض والقتل والهلاك وتسلط السلطان (قال الكاشفى) يامهر غفلت بردل يارد توبه جنيد قدس سره فرموده كه فتنة سختى دلست ومتأثر ناشدن از معرفت الهى (أو يصيبهم عذاب أليم) أى فى الآخرة وفى الجلالين أن تصيبهم فتنة بلية تظهر نفاقهم أو يصيبهم عذاب أليم عاجل فى الدنيا انتهى وكلمة أو لمنع الخلو دون الجمع واعادة الفعل صريحا للاعتناء بالتحذير وفى ترتيب العذابين على المخالفة دلالة على ان الامر للوجوب وفى التأويلات النجمية فليحذر الذين يخالفون عن

أمره أى عن أمر شيخهم ان تصيبهم فتنة من موجبات الفترة بكثرة المال أو قبول الخلق أو التزويج بلا وقته أو السفر بلا أمر الشيخ أو مخالطة الاحداث والنسوان والافتتان بهم أو صحبة الاغنياء أو التردد على أبواب السلوك أو طلب المناصب أو كثرة العيال فان الاشتغال بما سوى الله فتنة أو يصيبهم عذاب أليم بالانقطاع عن الله انتهى وفى حقائق البقلى الفتنة ههنا والله أعلم فتنة صحبة الاضداد والمخالفين والمنكرين وذلك ان من صاحبهم يسوء ظنه باولياء الله لانهم أعداء الله وأعداء أوليائه يقعون كل وقت فى الحق ويقبحون أحوالهم عند العامة اصرف وجوه الناس اليهم وهذه الفتنة أعظم الفتن قال أبو سعيد الخراز رحمه الله الفتنة هى اسباغ النعم مع الاستدراج من حيث لا يعلم العبد وقال رويم الفتنة للعوام والبلاء للخواص وقال أبو بكر بن طاهر الفتنة مأخوذ بها والبلاء معفو عنه ومثاب عليه (الا) بالتيدوا كما بأشهد (ان لله ما فى السموات والارض) من الموجودات باسرها خلقا وملكا وتصريفا ايجادا واعداما بدأ واعادة (قد) كما قبله (يعلم ما أنتم عليه) أيها المكلفون من الاحوال والاوضاع التى من جملتها الموافقة والمخالفة والاخلاص والنفاق (ويوم يرجعون اليه) عطف على ما أنتم عليه ويوم مفعول به لاظرف أى يعلم تحقيقا يوم يرد المنافقون المخالفون للامر اليه تعالى للجزاء والعقاب فيرجعون من الرجع المتعدى لامن الرجوع اللازم والعلم بوقت وقوع الشئ مستلزم للعلم بوقوعه على أبلغ وجه (فينبئهم بما عملوا) من الاعمال السيئة أى يظهرلهم على رؤس الاشهاد ويعلمهم أى شئ شنيع عملوا فى الدنيا ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء وعبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى أنهما سببان للعلم تنبيها على أنهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته لغلبة أحكام الكثرة الخلقية الامكانية وآثار الامر جبلة الطبيعة الحيوانية فى نشأتهم (والله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وان كان المنافقون يجتهدون فى ستر أعمالهم عن العيون واخفائها * آنكس كه بيافريد پيدا وپنهان * چون نشناسد نهان وپيدا چهان * وفى التأويلات النجمية الا ان لله ما فى السموات والارض من نعيم الدنيا والآخرة فمن تعلق بشئ منه يعده الله على الحضرة ويؤاخذه بقدر تعلقه بغيره ويوم يرجعون اليه بسلاسل المتعلقات فينبئهم بما عملوا عند مطالبتهم بمكافأة الخير خيرا وبمجازاة الشر شرا والله بكل شئ عليم أى بكل شئ من مكافأة الخير ومجازاة الشر عليم بالتقرير والتعظيم بما عملوا من الصغير والكبير انتهى واعلم ان التعلق بكل من نعيم الدنيا ونعيم الآخرة حرام على أهل الله تعالى لان أهل الله يحبون الآخرة بمعنى ان الآخرة فى الحقيقة هو الآخر بالكسر وهو الله تعالى قال بعض أهل الحقيقة ما ألهاك عن مولاك فهو دنياك فعلى العاقل أن يقطع حبل العلاقات ويتصل بسر تجرد الذات والصفات ويتفكر فى أمره ويحاسب نفسه قبل أن يجئ يوم الجزاء والمكافأة فان عقب هذه الحياة ممات وهذا البقاء ليس على الدوام والثبات وفى الحديث ما قال الناس لقوم طوبى لكم الا وقد خبأ لهم الدهر يوم سوء قال الشاعر

ان الليالى لم تحسن الى أحد * الا أساءت اليه بعد احسان

وقال آخر أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف شر ما يأتى به القدر

وقال آخر لا صحة المرء فى الدنيا تؤخره * ولا يقدم يوما موته الوجع

والله

والله بكل شئ عليم من يوم الموت والرجوع اختيارا واضطرارا وغير ذلك من الامور سرا وجهارا فطوبى لمن شاهد ولاحظ هذا الامر وختم بالخوف والمراقبة الوقت والعمر

تمت سورة النور يوم السبت الثالث من شهر الله رجب من سنة ثمان ومائة وألف ويتلوها سورة الفرقان مكية آيها سبع وسبعون فى قول الجمهور

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذى نزل الفرقان) أى تكاثر خيره الذى الخ فالمضاف محذوف من البركة وهى كثرة الخير وترتيبه على تنزيل الفرقان لما فيه من كثرة الخير دينيا ودنيويا أو معناه تزايد على كل شئ وتعالى عنه فى صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة فترتيبه عليه لدلالته على ذالك قال المولى الثنارى فى تفسير الفاتحة يروى ان الصاحب بن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل أين المتاع وبجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم واخذ المتاع وتبارك الجميل فاستفسر عنهم وعرف ان الرقيم الكلب وأن المتاع هو ما يبل بالماء فيمسح به القصاع وان تبارك بمعنى صعد وقال بعضهم البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ وسمى محبس الماء بركة لدوام الماء فيها وثبوته فمعنى تبارك دام دواما ثابتا لا انتقال له ولهذا لا يقال له يتبارك مضارعا لانه للانتقال قال فى برهان القرآن هذه لفظة لا تستعمل الا لله ولا تستعمل الا بلفظ الماضى وخص هذا الموضع بالذكر لان ما بعده أمر عظيم وهو القرآن المشتمل على معانى جميع كتب الله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين أى فصل وسمى به القرآن لغاية فرقه بين الحق والباطل والمؤمن والكافر (على عبده) الاخلص وبنيه الاخص وحبيبه الاعلى وصفيه الأولى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وفيه تشريف له بالعبودية المطلقة وتفضيل بها على جميع الانبياء فانه تعالى لم يسم أحدا منهم بالعبد مطلقا بل مقيدا كقوله تعالى عبده زكريا وتنبيه على أن الرسول لا يكون الا عبدا للمرسل ردا على النصارى ولذا قدم فى التشهد عبده على رسوله (ليكون للعالمين نذيرا) غاية للتنزيل أى ليكون العبد منذرا بالقرآن للانس والجن ممن عاصره أو جاء بعده ومخوفا من عذاب الله وموجباته فالنذير بمعنى المنذر والانذار اخبار فيه تخويف كما أن التبشير اخبار فيه سرور قال الامام الراغب العالم اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والاعراض وهو فى الاصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع ويختم به وجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة فالعالم آلة فى الدلالة على صانعه وأما جمعه فلان كل نوع قد يسمى عالما فيقال عالم الانسان وعالم الماء وعالم النار وأما جمعه جمع السلامة فلكون الناس فى جملتهم والانسان اذا شارك غيره فى اللفظ غلب حكمه انتهى قال ابن الشيخ جمع بالواو والنون لان المقصود استغراق أفراد العقلاء من جنس الجن والانس فان جنس الملائكة وان كان من جملة أجناس العالم الا أن النبى عليه السلام لم يكن رسولا الى الملائكة فريق من العالمين المكلفين الا الجن والانس فهو رسول اليهما جميعا انتهى أى فتكون الآية وقوله عليه السلام أرسلت للخلق كافة من العام المخصوص ولم يبعث نبى غيره عليه السلام الا الى قوم معين وأما نوح عليه السلام فانه وان كان له عموم بعثة لكن رسالته ليست بعامة لمن بعده وأما سليمان عليه السلام فانه ما كان مبعوثا الى الجن فانه من التسخير العام لا يلزم عموم الدعوة والآية حجة لابى حنيفة

رضى الله عنه فى قوله ليس للجن ثواب اذا أطاعوه سوى النجاة من العذاب ولهم عقاب اذا عصوا وحيث اكتفى بقوله ليكون للعالمين نذيرا ولم يذكر البشارة قال فى الارشاد عدم التعرض للتبشير لانسياق الكلام على أحوال الكفرة (الذى) أى هو الذى (له) خاصة دون غيره استقلالا أو اشتراكا (ملك السموات والارض) الملك هو التصرف بالامر والنهى فى الجمهور (قال الكاشفى) بادشاهى آسمانها وزمينها جه وى منفرد ست آنرا ديانهان پس اورا رسد تصرف دران * ثم قال ردا على اليهود والنصارى (ولم يتخذ ولدا) ليرث ملكه لانه حى لا يموت وهو عطف على ما قبله من الجملة الظرفية قال فى المفردات تخذ معنى أخذ واتخذ افتعل منه والولد المولود ويقال للواحد والجمع والصغير والكبير والذكر والانثى ثم قال ردا على قريش (ولم يكن له شريك فى الملك) أى فى ملك السموات والارض ليتازعه أو يعاونه فى الايجاد (وفى المثنوى) واحد اندر ملك اورا يارنى * بند كانش راجزا وسالارنى * نيست خلقش را دركر كس مالكى * شركتش دعوت كند جز هالكى (وخلق كل شئ) احدث كل موجود من الموجودات من مواد مخصوصة على صور معينة ورتب فيه قوى وخواص مختلفة الاحكام والآثار (فقدره تقديرا) أى فهيأه لما أراده منه من الخصائص والافعال اللائقة به كهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبر فى أمور المعاش والمعاد واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة وهكذا أحوال سائر الانواع (واتخذوا) أى المشركون لانفسهم (من دونه) أى حال كونهم متجاوزين عبادة الذى خلق هذه الاشياء (آلهة) من الاصنام (لا يخلقون شيأ) أى لا تقدر تلك الآلهة على خلق شئ من الاشياء أصلا لا على ذهاب ولا على عوده وانما ذكر الاصنام بلفظ العقلاء لان الكفار يجعلونهم بمنزلة العقلاء بخاطبهم بلغتهم كما فى تفسير أبى الليث * (وهم يخلقون) كسائر المخلوقات (ولا يملكون لانفسهم) أى لا يستطيعون (ضرا) أى دفع ضر قدم لكونه أهم من النفع (ولا نفعا) ولا جلب نفع فكيف يملكون شيأ منهما لغيرهم فهم أعجز من الحيوان فانه ربما يملك دفع الضر وجلب النفع لنفسه فى الجملة (ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) أى لا يقدرون على اماتة الاحياء واحيائهم أولا وبعثهم ثانيا وان كان كذلك فيعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على أن الاله يجب أن يكون قادرا على البعث والجزاء يعنى أن الضار والنافع والممت والمحيى والباعث هو الله تعالى فهو المعبود المطيق وما سواه فليس بمعبود بل عابد لله تعالى كما قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا وفى الآية اشارة الى الاصنام المعنوية وهم المشايخ المدعون والدجاجلة المضلون فانهم ليسوا بقادرين على احياء القلوب واماتة النفوس فالتابعون لهم فى حكم عابدى الاصنام فليحذر العاقل من اتخاذ أهل الهوى متبوعا فان الموت الاكبر الذى هو الجهل انما يزول بالحياة الاشرف الذى هو العلم فان كان للعبد مدخل فى افادة الخلق العلم النافع ردعاهم الى الله على بصيرة فهو الذى رقى غيره من الجهل الى المعرفة وأنشأ نشأة أخرى وأحياه حياة طيبة باذن الله تعالى وهى رتبة الانبياء ومن يرثهم من العلماء العاملين وأما من سقط عن هذه الرتبة فليس الاستماع الى كلامه الا كاستماع بنى اسرائيل الى صوت العجل (قال المولى الجامى)

بلاف از خاندان زمانه غره مشو * مرو جو سامرى ازره ببانك كوساله * وقد قال تعالى وكونوا

مع الصادقين أى كونوا فى جملة الصادقين ومصاحبين لهم وبعضهم ولذا قالوا يلزم للمرء أن يختار من البقاع أحسنها ديناً حتى يتعاون بالاخوان الصادقين قيل لعيسى عليه السلام يا روح الله من نجالس فقال من يزيدكم فى علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله (قال الصائب) نورى از پيشانى صاحب دلان در يوزه كن * شمع خود را مى برى دل مرده زين محفل چرا * اى كه روى عالمى را جانب خود كرده * رو نمى آرى بروى صائب بيدل چرا * اللهم بحق الفرقان اجعلنا مع الصادقين من الاخوان (وقال الذين كفروا) كالنضر بن الحرث وعبد الله بن أمية ونوفل بن خويلد ومن تابعهم (ان هذا) أى ما هذا القرآن (الا افك) كذب مصروف عن وجهه لان الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق أن يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب المؤتفكات ورجل مأفوك مصروف عن الحق الى الباطل (افتراه) اختلقه محمد من عند نفسه والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه كما فى الاسئلة المفحمة (وأعانه عليه) أى على اختلاقه (قوم آخرون) أى اليهود فانهم يلقون اليه أخبار الامم وهو يعبر عنها بعبارته (فقد جاؤا) فعلوا بما قالوا فان جاء وأتى يستعملان فى معنى فعل فيعديان تعديته (ظلما) عظيما بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا مفتعلا من اليهود يعنى وضعوا الافك فى غير موضعه (وزورا) أى كذبا كبيرا حيث نسبوا اليه عليه السلام ما هو برئ منه قال الامام الراغب قيل للكذب زور لكونه مائلا عن جهته لان الزور ميل فى الزور أى وسط الصدر والازور المائل الزور (وقالوا) فى حق القرآن هذا (أساطير الاولين) ما سطره المتقدمون من الخرافات والاباطيل مثل حديث رستم واسفنديار وبالفارسية افسانهاى اولينانست كه در كتابها نوشته اند وهو جمع اسطار جمع سطر أو أسطورة كاحدوثة وأحاديث قال فى القاموس السطر الصف من الشئ الكتاب والشجر وغيره والخط والكتابة والقطع بالسيف ومنه الساطور للقصاب وأسطره كتبه والاساطير الاحاديث لا نظام لها (اكتتبها) امر آن تكتب له لانه عليه السلام لا يكتب وهو كما تحققته وقصد اذا امر بذلك قال فى المفردات الاكتتاب متعارف فى الاختلاق (فهى) أى الاساطير (على عليه) تلقى على محمد وتقرأ عليه بعدا كتتابها وانتساخها ليحفظها من أفواه من يمليها عليه لكونه اميا لا يقدر على ان يتلقاها منه بالقراءة والاملاء فى الاصل عبارة عن القاء الكلام على الغير ليكتبه (بكرة وأصيلا) أول النهار وآخره أى دائما أو خفية قبل انتشار الناس وحين يأوون الى مساكنهم وفى ضرام السقط أول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجيرة ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق (قل) يا محمد ردا عليهم وتحقيقا للحق (أنزله الذى يعلم السر) الغيب (فى السموات والارض) لانه أعجزكم لفصاحته عن آخركم وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة أو أشياء مكنونة لا يعلمها الا علام الاسرار فكيف تجعلونه أساطير الاولين (انه كان غفورا رحيما) أى انه تعالى أزلا وأبدا مستمر على المغفرة والرحمة فلذلك لا يعجل على عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم أن يصب عليكم العذاب صبا وفيه اشارة الى أن أهل الضلالة من الذين نسبوا القرآن الى الافك لو رجعوا عن قولهم وتابوا الى الله يكون غفورا لهم رحيما بهم كما قال

تعالى والى لغفار لمن تاب (ع) درتوبه بازست وحق دستگير * اعلم ان الله تعالى أنزل القرآن على وفق الحكمة الازلية فى رعاية صالح الخلق ليهتدى به أهل السعادة الى الحضرة وليضل به أهل الشقاوة عن الحضرة وينسبوه الى الافك كما قال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم والقرآن لايدرك الا بنور الايمان والكفر ظلمة والظلمة لاترى الا الظلمة فبظلمة الكفر رأى الكفار القرآن النورانى القديم كلاما مخلوقا ظلمانيا من جنس كلام الانس فكذلك أهل البدعة لما رأوا القرآن بظلمة البدعة رأوا كلاما مخلوقا ظلمانيا بظلمة الحدوث وظلموا أنفسهم بوضع القرآن فى غير موضعه من كلام الانس وفى الحديث القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق فمن قال بكونه مخلوقا فقد كفر بالذى أنزله نسأل الله العصمة والحفظ من الالحاد وسوء الاعتقاد ثم اعلم أن من الامور اللازمة تعليم الجهلاء وردّ الملاحدة والمبتدعة فانه كوضع الدواء على جراحة المجروح أو كقتل الباغى المضرّ وردّهم بالاجوبة القاطعة مما لايخالف الشريعة والطريقة ألا ترى أن الله تعالى أمر حبيبه عليه السلام بالجواب للطاعنين فى القرآن وقد أجاب السلف عمن أطال على القرآن وذهب الى حدوثه ومخلوقيته وكتبوا رسائل وكذا علماء كل عصر جاهدوا المخالفين بما أمكن من المعارضة حتى ألقموهم الحجر وأخمدوهم وخلصوا الناس من شبهاتهم وشكوكهم وفى الحديث من انتهر أى منع بكلام غليظ صاحب بدعة سيئة مما هو عليه من سوء الاعتقاد والفحش من القول والعمل ملأ الله تعالى قلبه أمنا وايمانا ومن أهان صاحب بدعة آمنه الله تعالى يوم القيامة من الفزع الاكبر أى الفظيعة الاخيرة التى تنزع الخلائق عندها أو الانصراف الى النار أو حين يطبق على النار أو يذبح الموت وأطلق الامن فى صورة الانتهار والمراد الامن فى الدنيا مما يخاف خصوصا من مكر من انتهره ويدل عليه ما بعده وهو الايمان فانه من مكاسب الدنيا نسأل الله الامن والامان وكمال الايمان والقيام بأوامره والاتعاظ بمواعظه وزواجره (وقالوا) أى المشركون من اشراف قريش كابى جهل وعتبة وأمية وعاص وأمثالهم وذلك حين اجتماعهم عند ظهر الكعبة (ما) استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها قوله (لهذا الرسول) وجدت اللام مفصولة عن الهاء فى المصحف واتباعه سنة وفى هذا تصغير لشأنه عليه السلام وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء أى أى سبب حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حال كونه (يأكل الطعام) كأنا كل والطعام ما يتناول من الغذاء (ويمشى فى الاسواق) لطلب المعاش كأنه مشى جمع سوق وهو الموضع الذى يجلب اليه المتاع للبيع وبساق انكروا أن يكون الرسول بصفة البشر يعنى ان صح دعواه فحاله لم يخالف حالنا قال بعضهم ليس بملك ولا ملك وذلك لان الملائكة لايأكلون ولايشربون والملوك لايتسوقون ولايبتذلون فجهلوا أن يكون منالهم فى الحال ولاعتازمن بينهم بهذا المحل والجلال لعدم بصيرتهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بأمور جسمانية وانما هو بأحوال نفسانية فالبشرية مركب الصورة والصورة مركب القلب والقلب مركب العقل والعقل مركب الروح والروح مركب المعرفة والمعرفة قوة قدسية صدرت عن كشف عين الحق (قال الكاشفى) ندانستند كه نبوت منافى بشريت نيست بلكه مقتضى آنست تا تناسب

وتجانس كسبب افاده واسناده است بحصول پيوندد (ع) جنس بايد تادر آميزد بهم * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الكفار صم بكم عمى فهم لا يعقلون لانهم نظروا الى الرسول بنظر الحواس الحيوانية وهم معزل من الحواس الروحانية والربانية فما رأوا منه الا ما يرى من الحيوان وما رأوه بنظر يرى به النبوة والرسالة ليعرفوه أنه ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فلهذا قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وذلك لانه لهم قلوب لا يتفقهون بها النبوة والرسالة ولهم أعين لا يبصرون بها الرسول والنبى ولهم آذان لا يسمعون بها القرآن ليعلموا أنه معجزة الرسول فيؤمنوا به (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلا وبالفارسية چرا (أنزل اليه ملك) أى على هيئته وصورته المباينة لصورة البشر والجن (فيكون) نصب لانه جواب لولا (معه) مع الرسول (نذيرا) معينا له فى الانذار معلوما صدقه بتصديقه (أو يلقى اليه كنز) من السماء يستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش والكنز المال المكنوز أى المجموع المحفوظ وبالفارسية گنج (أو تكون له جنة يأكل منها) أى ان لم يلق اليه كنز فلا أقل من أن يكون له بستان يتعيش بفائدته كالاهل الغنى والقرى (وقال الظالمون) وهم القائلون الاولون لكن وضع المظهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم وتجاوز الحد فيما قالوا لكونه اضلالا لاخبارا عن حد الضلال أى قالوا للمؤمنين (ان تتبعون) أى ما تتبعون (الا رجلا مسحورا) قد سحر فغلب على عقله قال بعض أهل الحقائق كانوا يرون قبح حالهم فى مرآة النبوة وهم يحسبون أنه حال النبى عليه السلام والسحر مشتق من السحر الذى هو اختلاط الضوء والظلمة من غير تخلص لاحد الجانبين والسحر له وجه الى الحق ووجه الى الباطل فانه يخيل الى المسحور انه فعل ولم يفعل (انظر كيف ضربوا لك الامثال) أى كيف قالوا فى حقك تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية لغرابتها مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع وذلك من جهلهم بحالك وغفلتهم عن جمالك قال بعضهم مثلوك بالمسحور والفقير الذى لا يصلح أن يكون رسولا والناقص عن القيام بالامور اذ طلبوا أن يكون معك ملك (فضلوا) عن الحق ضلالا مبينا (فلا يستطيعون سبيلا) الى الهدى ومخرجا من ضلالتهم قال بعض الاكابر وقد أبطلوا الاستعداد بالاعتراض والانكار على النبوة فخرموا من الوصول الى الله تعالى (تبارك الذى) أى تكاثر وتزايد خيره الذى (ان شاء جعل لك) فى الدنيا لانه قد شاء أن يعطيه ذلك فى الآخرة (خيرا من ذلك) مما قالوا من القاء الكنز وجعل الجنة ولكن أخره الى الآخرة لانه خير وأبقى وخص هذا الموضع بذكر تبارك لان ما بعده من العظائم حيث ذكر النبى عليه السلام والله تعالى خاطبه بقوله لولاك يا محمد ما خلقت الكائنات كذا فى برهان القرآن (جنات تجرى من تحتها الانهار) بدل من خيرا ومحقق لخيريته مما قالوا الان ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار (ويجعل لك قصورا) بيوتا مشيدة فى الدنيا كقصور الجنة وبالفارسية كوشكهاى عالى ومسكنهاى رفيع قال الراغب يقال قصرت كذا ضممت بعضه الى بعض ومنه سمى القصر انتهى والجملة عطف على محل الجزاء الذى هو جعل وفى الحديث ان ربى عرض على ان يجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن أجوع يوما وأشبع يوما فاما اليوم الذى أجوع فيه فاتضرع اليك وأدعوك وأما اليوم الذى أشبع فيه فأحمدك وأثنى عليك

(قال الكاشفي) در اسباب نزول مذكورست كه چون مالداران قريش حضرت رسالت را بافقر وفاقه سرزنش كردند رضوانی كه آرايندهٔ روضات جنانست باين آيت نازل شد ودر حی از نور پيش حضرت نهاد وفرمود كه پروردگار تو ميفرمايد كه مفاتيح خزائن دنيا در اينجاست آرايد بدست تصرف تو ميدهيم بی آنكه از كرامت ونعمتی كه نامزد تو كرده ايم در آخرت مقدار پر پشهٔ كم نكردد حضرت فرمود كه ای رضوان مرا بدينها حاجت نيست فقر را دوست ميدارم وميخواهم كه بندهٔ شكور وصبور باشم رضوان گفت اصبت علوهمت آن حضرت نه همينست كه با وجود تنكدستی واحتياج كوشهٔ چشم التفات بر خزائن روی زمين نيفكند آنرا ملاحظه بايد نمود كه در شب معراج مطلقا نظر بماسوی الله نكشود وهيچ چيز را بدائع ملكوت وغرايب عرصهٔ جبروت التفات نفرمود تا عبارت ازان اين آمد كه مازاغ البصر وماطغی * زرنك آميزی ريحان آن باغ * نهاده چشم خود را مهر ملزاغ * نظر چون بركرفت از نقش كونين * قدم زد در حريم قاب قوسين * وعن عائشة رضی الله عنها قالت يارسول الله ألا تستطيم الله فيطعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع وشددت الحجر على بطنه من الضعف فقال ياعائشة والذی نفسی بيده لو سألت ربی أن يجری معی جبال الدنيا ذهبا لأجراها حيث شئت من الارض ولكن اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقرها على غناها وحزن الدنيا على فرحها ياعائشة ان الدنيا لاتنبغی لمحمد ولا آل محمد يقول الفقير عصمه الله القدير كان عليه السلام من أهل الاكسير الاعظم والحجر المكرم فان شأنه أعلى من شأن سائر الانبياء من كل وجه وقد أوتوا ذلك العلم الشريف وعمل به بعضهم كداود وسوسن ونحوهما على مافی كتب الصناعة الحجرية لكنه عليه السلام لم يلتفت اليه ولم يعمل به ولو عمل به لجعل مثل الجبال ذهبا ولملك مثل ملك كسرى وقيصر لانه ليس عناف للحكمة فان بعض الانبياء قد أوتوا فی الدنيا مع النبوة ملكا عظيما وانما اختار الفقر لنفسه لوجوه أحدها أنه لو كان غنيا لقصده قوم طمعا فی الدنيا فاختار الله له الفقر حتی ان كل من قصده علم الخلائق أنه قصده طلبا للعقبی والثانی ماقيل ان الله اختار الفقر له نظر القلوب الفقراء حتی يتسلی الفقير بفقره كما يتسلی الغنی بماله والثالث ماقيل ان فقره دليل على هوان الدنيا على الله تعالى كما قال عليه السلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقی كافرا منها شربة ماء فالله تعالى قادر على أن يعطيه ذلك الذی عبر وه بفقده وماهو خير من ذلك بكثير ولكنه يعطی عباده على حسب المصالح وعلى وفق المشيئة ولا اعتراض لاحد عليه فی شئ من أفعاله فيفتح على واحد أبواب المعارف والعلوم ويسد عليه أبواب الدنيا وفی حق الآخر بالعكس من ذلك وفی القصيدة البردية

وراودته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فأراها أيما شمم

الشم جمع الاشم والشمم الارتفاع أی أراها ترفعا أی ترفع لا يكتنه كنهه

وأكدت زهده فيها ضرورته * ان الضرورة لاتعدو على العصم

جمع عصمة يعنی أن شدة حاجته لم تعد ولم تغلب على العصمة الازلية بل أكدت ضرورته زهده فی الدنيا الدنية فمازاغ بصر همته فی الدنيا وماطغی عين نهمته فی العقبی

وكيف تدعو الی الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

يقال دعاه اليه أى طلبه اليه وحمله عليه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال أوحى الله تعالى الى عيسى ان صدق محمدا وأمر أمتك من أدركه منهم أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولاه ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فمن كانت الدنيا شحمة من فرض نعمه فكيف تدعو الى الدنيا ضرورة فاقته كذا فى شرح القصيدة لابن الشيخ (وفى المثنوى) راهزن هر كز كدا بى زر نزد * كرك كرك مرده راهر كز كزد * خضر كشتى را براى آن شكست * تا تواند كشتى از فجار رست * چون شكسته مى رهد اشكسته شو * امن در فقر ست اندر فقر رو * انكهى كو داشت از كان نقد چند * كشت پاره پاره از زخم كاند * تيغ بهر اوست كو را كر دنيست * سايه افكندست بروى رحم نيست يعنى فليلازم العبد التواضع والفقر (بل كذبوا بالساعة) أى القيامة والحشر والنشر والساعة جزء من أجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابه كما قال وهو أسرع الحاسبين أو لمابه عليه قوله تعالى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا ساعة من نهار كما فى المفردات وهو اضراب عن توبيخهم بحكاية جنايتهم السابقة والانتقال منه الى توبيخهم بحكاية جنايتهم الاخرى للتخلص الى بيان مالهم فى الآخرة بسببها من فنون العذاب (وأعتدنا) هيأنا وأصله أعددنا (لمن كذب بالساعة) وضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة فى التشنيع (سعيرا) نارا عظيمة شديدة الاشتعال قال بعض أهل الحقائق سعير الآخرة اشد سعرت من سعير الدنيا وهى حرص العبد على الدنيا وملاذها (اذا رأتهم) صفة للسعير أى اذا كانت تلك السعير برأى منهم وقابلتهم بحيث صاروا بازائها كقولهم دارى تنظر دارك أى تقابلها فأطلق الملزوم وهو الرؤية وأريد اللازم وهو كون الشئ بحيث يرى والانتقال من الملزوم الى اللازم مجاز (من مكان بعيد) هو أقصى ما يمكن ان يرى منه قيل من المشرق الى المغرب وهى خمسمائة عام وفيه اشارة بأن بعد ما بينها وبينهم من المسافة حين رأتهم خارج عن حدود البعد المعتاد فى المسافات المعهودة (سمعوا لها تغيظا) أى صوت تغيظ على تشبيه صوت غليانها بصوت المتغيظ أى الغضبان اذا غلى صدره من الغيظ وعند ذلك يهمهم والهمهمة ترديد الصوت فى الصدر قال ابن الشيخ يقال أما رأيت غضب الملك اذا رأى ما يدل عليه فكذا ههنا ليس المسموع التغيظ الذى هو أشد الغضب بل ما يدل عليه من الصوت وفى المفردات التغيظ اظهار الغيظ وهو أشد الغضب وقد يكون ذلك مع صوت مسموع والغضب هو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه (وزفيرا) وهو صوت يسمع من جوفه وأصله ترديد النفس حتى ينتفخ الضلوع منه قال عبيد بن عمير ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبى مرسل ولا ملك مقرب الا خر لوجهه ترعد فرائصهم حتى ان ابراهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه ويقول يارب يارب لا أسألك الا نفسى قال أهل السنة البنية ليست شرطا فى الحياة فالنار على ما هى عليه يجوز أن يخلق الله فيها الحياة والعقل والرؤية والنطق بقول الفقير وهو الحق كما يدل عليه قوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان فلا احتياج الى تأويل أمثال هذا المقام (واذا ألقوا منها مكانا) أى فى مكان ومنها بيان لتقدم فصار حالا منه والضمير عائد الى السعير (ضيقا) صفة لمكانا مفيدة لزيادة شدة حال الكرب مع الضيق كأن الروح مع السعة وهو السر فى وصف الجنة بان عرضها

السموات والارض واعلم أنه تضيق جهنم عليهم كما تضيق حديدة الرمح على الرمح أو تكون لهم كمال الوتد فى الحائط فيضم العذاب وهو الضيق الشديد الى العذاب وذلك لتضيق قلوبهم فى الدنيا حتى لم تسع فيها الايمان (مقترنين) أى حال كونهم قد قرنت أيديهم الى أعناقهم مشدودة اليها بسلسلة أو يقرنون مع شياطينهم فى سلسلة * يعنى هر يك را با قرين او ازجن بسلسلة آتشين بهم باز بسته * يقال قرنت البعير بالبعير جمعت بينهما وقرنته بالتشديد على التكثير (دعوا) بحوا شد برخود (هنالك) أى فى ذلك المكان الهائل والحالة الفظيعة (ثبورا) هو الويل والهلاك * واين كلمه كسى كويد كه آرزومند هلاك باشد * اى يتمنون هلاكا وينادون فيقولون ياثبوراه ياويلاه ياهلاكاه تعال فهذا اوانك وفى الحديث أول من يكسى يوم القيامة ابليس حلة من النار يضعها على حاجبيه فيسحبها من خلفه وذريته خلفه ويقول واثبوراه وهم ينادون ياثبورهم حتى يقفوا على النار فينادى ياثبوراه وينادون ياثبورهم فيقول الله تعالى أو فيقال لهم على ألسنة الملائكة تنبيها على خلود عذابهم (لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا) أى لاتقتصروا على دعاء ثبور واحد (وادعوا ثبورا كثيرا) أى بحسب كثرة الدعاء المتعلق به لابحسب كثرته فى نفسه فان مايدعون ثبورا واحدا فى حد ذاته وتحقيقه لاتدعوه دعاء واحدا وادعوا أدعية كثيرة فان ما أنتم فيه من العذاب لغاية شدته وطول مدته مستوجب لتكرير الدعاء فى كل آن (قل أذلك) العذاب (خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون) أى وعدها المتقون أى المتصفون بمطلق التقوى لا بالمرتبة الثانية أو الثالثة منها فقط فالمؤمن متق وان كان عاصيا وجنة الخلد هى الدار التى لا ينقطع نعيمها ولا ينتقل عنها أهلها فان الخلود هو تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها واضافة الجنة الى الخلد للمدح والا فالجنة اسم لدار المخلد ويجوز أن تكون الجنة اسما لابدل الاعلى البستان الجامع لوجوه الجهة ولايدخل الخلود فى مفهومها فأضيف اليه للدلالة على خلودها فان قيل كيف يتصور الشك فى أنها خير حتى يحسن الاستفهام والتردد رهل يجوز للعاقل أن يقول السكر أحلى أم الصبر وهو دواء مر يقال ذلك فى معرض التقريع والتهكم والتحسير على مافات وفى الوسيط هذا التنبيه على تفاوت مابين المنزلتين لاعلى أن فى السعير خيرا وقال بعضهم هذا على المجاز وان لم يكن فى النار خير والعرب تقول العافية خير من البلاء وانما خاطبهم بما يتعارفون فى كلامهم (كانت) تلك الجنة (لهم) فى علم الله تعالى (جزاء) على أعمالهم بمقتضى الكرم لابالاستحقاق والجزاء الغنى والكفاية فالجزاء مافيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر والجزية مايؤخذ من أهل الذمة وتسميتها بذلك للاجتزاء بها فى حقن دمهم (ومصيرا) مرجعا يرجعون اليه وينقلبون والفرق بين المصير والمرجع أن المصير يجب أن يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع (لهم فيها مايشاؤن) أى مايشاؤنه من أنواع النعيم والملذات مما يليق بمرتبتهم فانهم بحسب مشاتهم لايريدون درجات من فوقهم ولا يلزم تساوى مراتب أهل الجنان فى كل شئ ومن هذا يعلم فساد ماقيل فى شرح الاشباه بجواز اللواطة فى الجنة لجواز أن يريدها أهل الجنة ويشتهيها وذلك لان اللواطة من الخبائث التى ماتعلقت الحكمة بتحليلها فى عصر من الاعصار كالزنا فكيف يكون مايخالف الحكمة مرادا ومشتهى فى الجنة فالقول بجوازها ليس الا من الخبائه

والحاصل أن عموم الآية انما هو بالنسبة الى المتعارف ولذا قال بعضهم فى الآية دليل على أن كل المرادات لا تحصل الا فى الجنة ولما لم تكن اللواطة مرادة فى الدنيا للطيبين فكذا فى الآخرة (خالدين) فيها حال من الضمير المستكن فى الجار والمجرور لاعتماده على المبتدا (كان) المذكور من الدخول والخلود وما يشاؤن (على ربك وعدا مسؤلا) أى موعودا حقيقا بأن يسأل ويطلب وما فى على من معنى الوجوب لامتناع الخلف فى وعده واعلم أن أهم الامور الفوز بالجنة والنجاة من النار كما قال النبى عليه السلام للاعرابى الذى قال له انى أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار انى لا أعرف دندنتك ولا دندنة معاذ قوله دندن معناه انى لا أعرف ما تقول أنت ومعاذ يعنى من الاذكار والدعوات المطولة ولكنى أختصر على هذا المقدار فاسأل الله الجنة وأعوذ به من النار فقال له النبى عليه السلام حولها ندندن أى حول الجنة والنار أو حول مسئلتهما والمسئلة الاولى سؤال طلب والثانية سؤال استعاذة كما فى أبكار الافكار ومعنى الحديث أن المقصود بهذا الذكر الطويل الفوز بهذا الوافر الجزيل كما فى عقد الدرر واللآلئ قال فى رياض الصالحين العبد فى حق دينه اما سالم وهو المقتصر على اداء الفرائض وترك المعاصى أو رابح وهو المتبرع بالقربات والنوافل أو خاسر وهو المقصر فى اللوازم فان لم تقدر أن تكون رابحا فاجتهد أن تكون سالما واياك أن تكون خاسرا وفى الحديث من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان فى يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك رواه البخارى وغيره قال بعض المشايخ فى هذا الحديث دليل على تفضيل الصوفية ويؤخذ ذلك من جعل هذا الاجر العظيم لمن قال هذا القول مائة مرة فتكيف من يومه كله هكذا فان طريقتهم مبنية على دوام الذكر والحضور وكان عليه السلام طويل الصمت كثير الذكر * هر آن كو غافل از حق يكزمانست * دران دم كافرست اما نمانست (ويوم يحشرهم) أى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر الله الذين اتخذوا من دونه آلهة ويجمعهم (وما يعبدون من دون الله) ما عام يعم العقلاء وغيرهم لكن المراد هنا بقرينة الجواب الآتى العقلاء من الملائكة وعيسى وعزير (فيقول) أى الله تعالى للمعبودين (أأنتم أضللتم) كرره كرديد (عبادى هؤلاء) بأن دعوتموهم الى عبادتكم وأمرتموهم بها (أم هم ضلوا السبيل) عن السبيل بانفسهم لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد الصحيح فحذف الجار وأوصل الفعل الى المفعول كقوله تعالى وهو يهدى السبيل والاصل الى السبيل أو للسبيل يقول الفقير والظاهر أنه محمول على نظيره الذى هو أخطؤا الطريق وهو شائع فان قلت انه تعالى كان عالما فى الازل بحال المسؤل عنه فما فائدة هذا السؤال قلت فائدته تقريع العبدة والزامهم كما قيل لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله لانهم اذا سئلوا بذلك وأجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبد وحيرتهم ويكتون بتكذيب المعبودين اياهم وتبريهم منهم ومن أمرهم بالشرك وعبادة غير الله (قالوا) استئناف كأنه قيل فماذا قالوا فى الجواب فقيل قالوا (سبحانك) هو تعجب مما قيل لهم أو تنزيه لله تعالى عن الانداد ويجوز أن يحمل ما يعبدون على الاصنام وهى وان كانت جمادات لا تقدر على شئ لكن الله

تعالى يخلق فيها الحياة ويجعلها صالحة للخطاب والسؤال والجواب (ما كان ينبغي لنا) أي ماصح وما استقام لنا (ان نتخذ من دونك) أي متجاوزين اياك (من اولياء) من مزيدة لتأكيد النفي واولياء مفعول تتخذ وهو من الذي يتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى قل أغير الله أتخذ ولياً والمعنى معبودين نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له وهي العصمة أو عدم القدرة فأنى يتصور أن نحمل غيرنا على أن يتخذ ولياً غيرك فضلاً عن أن يتخذ ولياً قال ابن الشيخ جعل قولهم ما كان ينبغي الخ كناية عن استبعادهم أن يدعوا أحداً الى اتخاذ ولي دونه لان نفس قولهم بصريحه لا يفيد المقصود وهو ني ما نسب اليهم من اضلال العباد وحملهم على اتخاذ الاولياء من دون الله وفي التأويلات النجمية نزهوا الله عن أن يكون له شريك ونزهوا أنفسهم عن أن يتخذوا ولياً غير الله ويرضوا بان يعبدوا من دون الله من الانسان فلهذا قال تعالى فيهم أولئك هم شر البرية (ولكن متعتهم واباءهم) التمتع * برخوردارى دادن * أي ما أضللناهم ولكن جعلتهم واباءهم متنعمين بالعمر الطويل وتوالي النعم ليعرفوا حقها ويشكروها فاستغرقوا في الشهوات وانهمكوا فيها (حتى نسوا الذكر) أي غفلوا عن ذكرك وتركوا ما وعظوا به أو عن التذكر لآلائك والتدبر في آياتك فجعلوا اسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة الى الغواية وهو نسبة الضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناده الى ما فعل الله بهم فخلهم عليه كأنه قيل انا لم نضلهم ولم نحملهم على الضلال ولكن أضللت أنت بأن فعلت لهم ما يؤثرون به الضلال فخلقت فيهم ذلك وهو مذهب أهل السنة وفيه نظر التوحيد واظهار ان الله هو المسبب للاسباب * درين چمن مكنم سرزنش بخود رويي * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم (وكانوا) في قضائك الازلي (قوماً بوراً) هالكين جمع بائر كما في المفردات أو مصدر وصف به الفاعل مبالغة ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع يقال رجل بائر وقوم بور وهو الفاسد الذي لا خير فيه قال الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدي الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك (فقد كذبوكم) أي فيقول الله تعالى للعبدة فقد كذبكم المعبودون أيها الكفرة (بما تقولون) أي في قولكم انهم آلهة ولياجمعني في (فما تستطيعون) أي ما تملكون أيها المتخذون الشركاء (صرفاً) دفعاً للعذاب عنكم بوجه من الوجوه لا بالذات ولا بالواسطة (ولا نصراً) أي فرداً من افراد النصر لا من جهة أنفسكم ولا من جهة غيركم مما عبدتم وقد كنتم زعمتم انهم يدفعون عنكم العذاب وينصرونكم (ومن) وهركه (يظلم منكم) أيها المكلفون أي بشرك كما دل عليه قوله (نذقه) بحسب ما نريد (عذاباً كبيراً) هي النار والخلود فيها فان ما ترتب عليه العذاب الكبير ليس الا الظلم العظيم الذي هو الشرك وفيه وعيد لبني الفساق المؤمنين ثم أجاب عن قولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق بقوله (وما أرسلنا قبلك) أحداً من المرسلين الا (رسلا انهم) كسرت الهمزة لوقوعها في صدر جملة وقعت صفة لموصوف محذوف أو الاقيل انهم وان تكسر بعد القول كما في الاستئناف المفعمة (ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق) فلم يكن ذلك منافياً لرسالتهم فانت لا تكون بدعاً منهم (وجعلنا بعضكم) أيها الناس (لبعض فتنة) ابتلاء ومحنة الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة واذاءهم لهم والسقماء بالاصحاء والاسافل بالاعالي والرعايا بالسلاطين والموالي بذوي الانساب

والعميان بالبصراء والضعفاء بالاقوياء قال الواسطي رحمه الله ما وجد موجود الا لفتنة وما فقد مفقود الا لفتنة (أتصبرون) غاية للجعل أي لنعلم أتكم تصبرون وحث على الصبر على ما افتتنوا به قال ابو الليث اللفظ لفظ الاستفهام والمراد الامر يعني اصبروا كقوله أفلا يتوبون الى الله أي توبوا وفي التأويلات النجمية وجعلنا بعضكم يا معشر الانبياء لبعض فتنة من الامم بأن يقول بعضهم لبعض الانبياء ائتنا بمعجزة مثل معجزة النبي الفلاني اتصبرون يا معشر الانبياء على ما يقولون ويا معشر الامم عما تقولون انتهى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه كأنه قيل لا تتأذ بقولهم فانا جعلنا بعض الناس سببا لامتحان البعض والذهب انما يظهر خلوصه بالنار ومن النار الابتلاء (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر وبمن يجزع قال الامام الغزالي البصير هو الذي يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وابصاره أيضا منزه عن أن يكون بحدقة واجفان ومقدس أن يرجع الى انطباع الصور والالوان في ذاته كما تنطبع في حدقة الانسان فان ذلك من التغيير والتأثر المقتضى للحدوث واذا نزه عن ذلك كان البصير في حقه عبارة عن الوصف الذي به ينكشف كمال نعوت المبصرات وذلك أوضح وأجلى مما يفهم من ادراك البصر من ظواهر المرئيات وحظ العبد من حيث الحس من وصف البصر ظاهر ولكنه ضعيف قاصر اذ لا يمتد الى ما بعد ولا يتغلغل الى باطن ما قرب بل يتناول الظواهر ويقصر عن البواطن والسرائر وانما حظه الديني منه أمران أحدهما أن يعلم انه خلق البصر لينظر الى الآيات وعجائب الملكوت والسموات فلا يكون نظره الا عبرة قيل لعيسى عليه السلام هل أحد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلي والثاني ان يعلم أنه بمرأى من الله تعالى ومسمع فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن أخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة احدى ثمرات الايمان بهذه الصفة فمن قارف معصية وهو يعلم أن الله يراه فما أجسره وأخسره ومن ظن أنه لا يراه فما أكفره انتهى كلام الغزالي رحمه الله في شرح الاسماء الحسنى ثم ان العبد لا بد له من السكون الى قضاء الله تعالى في حال فقره وغناه ومن الصبر على كل أمر يرد عليه من مولاه فانه تعالى بصير بحاله مطلع عليه في كل فعاله ور بما يشدد المحنة عليه بحكمته وجميع مراده عنه مع كمال قدرته (قال حضرة الشيخ العطار قدس سره) مكرد بوانهٔ شو وبيده ميخواست * برهنه بدز حق كرباس ميخواست * كه الهي پيرهن درتن ندارم * وكر تو صبر داري من ندارم * خطابي آمد آن بي خويشتن را * كه كرباست دهم اما كهن را * زان بكشادآن مجنون مضطر * كه من دانم ترا أي بنده برور * كه تا أول نميرد مرد عاجز * نوندهي هيچ كرباس هرگز * بيايد مرد اول مفلس وعور * كه تا كرباس يابد از تو دركور * وفي الحكاية اشارة الى الفناء عن المرادات وان النفس مادامت مغمورة بالبقية بعض أوصافها الذميمة واخلاقها الشنيعة فان فيض رحمة الله وان كان يجري عليها لكن لا كما يجري عليها اذا كانت مرحومة مطهرة عن الرذائل هذا حال أهل السلوك وأما من كان من أهل النظر الامارة وقد جرى عليه مراده بالكلية فهو في يد الاستدراج ولله تعالى حكمة عظيمة في اغنائه وتنعيمه واغراقه في بحر نعيمه فمثل هذا هو الفتنة الكبيرة لطلاب الحق الباعثة لهم على الصبر المطلق والله المعين وعليه التكلان

(الجزء التاسع عشر من الثلاثين)

(وقال الذين لا يرجون لقاءنا) أصل الرجاء ظن يقتضى حصول ما فيه مسرة واللقاء يقال فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة ومستلزما لاقاة الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه تعالى أى الرجوع الى حيث لا حاكم ولا سلطان سواه والمعنى وقال الذين لا يتوقعون الرجوع الينا أى ينكرون البعث والحشر والحساب والجزاء وهم كفار أهل مكة وفى تاج المصادر الرجاء * أميدداشتن وترسيدن انتهى فالمعنى على الثانى بالفارسية كسى ترسند از ديدن عذاب ما (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلا ومعناها بالفارسية چرا (أنزل علينا الملائكة) فرو فرستاده نمى شود برما فرشتكان * أى بطريق الرسالة لكون البشرية منافية للرسالة بزعمهم (أو نرى ربنا) جهرة وعيانا فيأمرنا بتصديق محمد واتباعه لان هذا الطريق أحسن وأقوى فى الاقتضاء الى الايمان وتصديقه ولما لم يفعل ذلك علمنا أنه ما أراد تصديقه ومن لطائف الشيخ نجم الدين فى تأويلاته أنه قال بشير الى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة والحشر من الكفرة يتمنون رؤية ربهم بقولهم أو نرى ربنا فالمؤمنون الذين يدعون انهم يؤمنون بالآخرة والحشر كيف ينكرون رؤية ربهم وقد ورد بها النصوص فلمنكرى الحشر عليهم فضيلة بأنهم طلبوا رؤية ربهم وجوزوها كما جوزوا انزال الملائكة ولمنكرى الرؤية ممن يدعى الايمان شركة مع منكرى الحشر فى جحد ما ورد به الخبر والنقل لان النقل كما ورد بكون الحشر ورد بكون الرؤية لاهل الايمان (لقد استكبروا) اللام جواب قسم محذوف أى والله لقد استكبروا والاستكبار أن يشبع فيظهر من نفسه ما ليس له أى أظهروا الكبر باطلا (فى أنفسهم) أى فى شأنها يعنى وضعوا انفسهم قدرا ومنزلة حيث أرادوا لانفسهم الرسل من الملائكة ورؤية الرب تعالى (وقال الكاشفى) بخداى كه بزرگى كردند در نفسهاى خود يعنى تعاظم ورزيدند وجراءت نمودند در ين تحكم (وعتوا) أى تجاوزوا الحد فى الظلم والطغيان والعتو الغلو والنبو عن الطاعة (عتوا كبيرا) بالغا الى أقصى غاياته من حيث عاينوا المعجزات القاهرة وأعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة معاينة الملائكة الطيبة ورؤية الله تعالى التى لم ينلها أحد فى الدنيا من افراد الامم وآحاد الانبياء غير نبينا عليه السلام وهو انما أراد تعالى بعد العبور عن حد الدنيا وهو الافراط السبعة التى هى من عالم الكون والفساد وفى الوسيط انما وصفوا بالعتو عند طلب الرؤية لانهم طلبوها فى الدنيا عنادا لنبى وإباء على الله ورسوله فى طاعتهما فغلوا فى القول والكفر غلوا شديدا وفى الاسئلة المفحمة فاذا كانت رؤية الله جائزة فكيف وبخهم على سؤالهم لها قلنا التوبيخ بسبب انهم طلبوا ما لم يكن لهم طلبه لانهم بعد ان عاينوا الدليل قد طلبوا دليلا آخر ومن طلب الدليل بعد الدليل فقد عتا عتوا ظاهرا ولانهم كانوا الايمان بالغيب فطلبوا رؤية الله وذلك خروج عن موجب الامر وعن مقتضاه فان الايمان عند المعاينة لا يكون ايمانا بالغيب فلهذا وصفهم بالعتو (يوم يرون الملائكة) أى ملائكة العذاب فيكون المراد يوم القيامة ولم يقل يوم تنزل الملائكة ايذانا من أول الامر بأن رؤيتهم ليست على طريق الاجابة الى ما اقترحوه بل على وجه آخر غير معهود ويوم منصوب على الظرفية بمايدل عليه قوله تعالى (لا بشرى يومئذ للمجرمين) لانه فى معنى لا يبشرون يومئذ المجرمون لا بنفس بشرى لانه مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله وكذا لا يجوز أن يعمل ما بعد لا فيما قبلها وأصل

الجرم قطع الثمرة من الشجر واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه ووضع المجرمون موضع الضمير تسجيلا عليهم بالاجرام مع ما هم عليه من الكفر ويومئذ تكرير للتأكيد بين الله تعالى ان الذي طلبوه سيوجد ولكن يلقون منه ما يكرهون حيث لا بشرى لهم بل انذار وتخويف وتعذيب بخلاف المؤمنين فان الملائكة تنزل عليهم وتبشرونهم ويقولون لا تخافوا ولا تحزنوا ومعنى الآية بالفارسية هيچ مژده نيست آنروز مر كافران أهل مكه را (ويقولون) أي الكفرة المجرمون عند مشاهدة الملائكة وهو معطوف على ما ذكر من الفعل المنفي (حجرا محجورا) الحجر مصدر حجره اذا منعه والمحجور الممنوع وهو صفة حجرا ارادة للتأكيد كيوم أيوم وليل أليل كانوا يقولون هذه الكلمة عند لقاء عدو وهجوم مكروه والمعنى انهم يطلبون نزول الملائكة عليهم ويقترحونه وهم اذا رأوهم يوم الحشر يكرهون لقاءهم أشد كراهة ويقولون هذه الكلمة وهي ما كانوا يقولون عند نزول بأس استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم منعا ويحجر المكروه منهم حجرا فلا يلحقهم * در زاد المسير آورده كه چون كسى را ديدندى كه از تو بسيار ندى مبكنشتندكه * حجرا محجورا بريدون ان يذكروه أنه في الشهر الحرام * تا از شر او ايمن ميشدند اينجا نيز خيال بستندكه مكريدين كلمه از شدت هول قيامت خلاص خواهند يافت . وقيل ان قريشا كانوا اذا استقبلهم أحد يقولون حجورا حجورا حتى يعرفوا انهم من الحرم فيكف عنهم فأخبر تعالى انهم يقولون ذلك يوم القيامة فلا ينفعهم (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) القدوم عبارة عن مجيء المسافر بعد مدة والهباء الغبار الذي يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهو الغبار ومنثورا صفته بمعنى مفرقا مثل تعالى حال أعمالهم وحال أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف وفك اسير وكرام يتيم ونحو ذلك من المحاسن التي لو عملوها مع الايمان لنالوا ثوابها بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقصد الى ما تحت أيديهم من الدار والعقار ونحو ذلك فهدمها وأبطلها بالكلية ولم يبق لها أثرا أي قصدنا اليها وأظهرنا بطلانها بالكلية لعدم شرط قبولها وهو الايمان فليس هناك قدوم على شيء ولا نحوه وهذا هو تشبيه الهيئة في مثل تكون المفردات مستعملة في معانيها الاصلية وشبه أعمالهم المحبطة بالغبار في الحقارة وعدم الجدوى ثم بالغ في ذلك بوصفه بالانتثار بحيث لا يمكن نظمه وفيه اشارة الى أن أعمال أهل البدعة التي عملوها للهوى تروج بالرياء فلا يوجد لها أثر ولا يسمع منها خبر (قال الشيخ سعدي) شنيدم كه بابا في روزه داشت * بصد محنت آورد روزي بچاشت * بكتابش آن روز سائل نبرد * بزرلنا آمدش طاعت از دست خرد * بدر ديده بوسيده ومادر سرش * فشاندند بادام وزر بر سرش * چو بروى كه در ديد نيمه روز * فتاد اندر و آتش معده سوز * بدل گفت اگر لقمه چندى خورم * چه ماند اين عيب يا مادرم * چو روى پسر در پدر بود وقوم * نهان خورد و پيدا بسر برد موم * كه داند چو در بند حق نيستى * اگر بى وضو در نماز ايستى * پس اين بيرازان طفل نادان ترست * كه از بهر مردم بطاعت درست * كه بيند در وز خست آن نماز * كه در چشم مردم گرى دراز * اگر جز بحق ميرود ديده ات * در آتش نشانند سجاده ات (اصحاب الجنة) أي المؤمنون (يومئذ) أي يوم اذ يكون ما ذكر من عدم التبشير وقولهم حجرا محجورا وجعل أعمالهم هباء

منثورا (خير مستقرا) المستقر المكان الذى يستقر فيه فى أكثر الاوقات للتجالس والتحادث والمعنى خير مستقرا من هؤلاء المشركين المتنعمين فى الدنيا وبالفارسية بهترند ازروى قرار كاه يعنى مساكن ايشان در آخرت به ازمنازل كافرانست كه در دنيا دارند * ويجوز أن يكون التفضيل بالنسبة الى ما للكفرة فى الآخرة فان قلت كيف يكون أصحاب الجنة خيرا مستقرا من أهل النار ولا خير فى النار ولا يقال العسل أحلى من الخل قلت انه من قبيل التقريع والتهكم كما فى قوله تعالى قل أذلك خير أم جنة الخلد كما سبق ويجوز أن يكون التفضيل لارادة الزيادة المطلقة أى هم فى أقصى ما يكون من خير وعلى هذا القياس قوله تعالى (وأحسن مقيلا) أى من الكفرة فى دار الدنيا وبالفارسية ونيكوتر ست ازجهت مكان قيلوله * اوفى الآخرة بطريق التهكم أو هم فى أقصى ما يكون من حسن المقيل وهو موضع القيلولة والقيلولة الاستراحة نصف النهار فى الحر يقال قلت قيلولة تمت نصف النهار والمراد بالمقيل ههنا المكان الذى ينزل فيه للاستراحة بالازواج والتمتع بمقارناتهن أى محادثتهن ومراودتهن والافليس فى الجنة حر ولا نوم بل استراحة مطلقة من غير غفلة ولا ذهاب حس من الحواس وكذا اليس فى النار مكان استراحة ونوم للكفار بل عذاب دائم وألم لاق واغا سمى بالمقيل لما روى ان أهل الجنة لا يمر بهم يوم القيامة الا قدر النهار من أوله الى وقت القائلة حتى يستكنون مساكنهم فى الجنة وأهل النار فى النار وأما المحبوسون من العصاة فتطول عليهم المدة مقدارا خمسين ألف سنة من سنى الدنيا والعياذ بالله تعالى ثم فى أحسن رمز الى أن مقيل أهل الجنة مزين بفنون الزين والزخارف كبيت العروس فى الدنيا وفى التأويلات النجمية أصحاب الجنة يعنى المؤمنين بالحشر والموقنين بالرؤية يومئذ خير مستقرا الان مستقر عوامهم الجنة ودرجاتها ومستقر خواصهم حضرة الربوبية وقرباتها لقوله تعالى الى ربك يومئذ المستقر وأحسن مقيلا الان المقيل منكرى الحشر والجنة مقيل المؤمنين والحضرة مقيل الراجعين المجذوبين انتهى فعلى العاقل تحصيل المستقر الاخروى والمقيل العلوى ودار الشيخ الحجازى ليلة يتردد قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض ويبكى فقيل له لقد أبكيتك آية ما يبكى عند مثلها أى لانها بيان لسعة عرض الجنة فقال وما يتنعمى عرضها اذا لم يكن لى فيها موضع قدم وفى الحديث من سعادة المرء المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنى * وسئل بعضهم عن الغنى فقال سعة البيوت ودوام القوت ثم ان سعادات الدنيا كلها مذكرة لسعادات الآخرة فالعاقل من لا تغره الدنيا الدنية (وفى المثنوى)

اختيار از رزق وبوازمكان * هست شادى وفريب كودكان * هر كجا باشد مارا باساط * هست صحرا كربود سم الخياط * هر كجا كه بوسنى باشد چوماه * جنتست ان جه كه باشد قعر چاه * جنة العارف هى القلب ومعرفة الله فيه كما قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى فى الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى الجنة قيل وما هى قال معرفة الله * چو دادت صورت خوب وصفت هم * بيا تا بدهدت اين معرفت هم * چو خوئى مشك كردد ازدم پاك * بود ممكن كه تن جانى شود پاك (ويوم تشقق السماء) أى واذكر يوم تتفتح وبالفارسية بشكافد كما قال فى تاج المصادر والتشقق * شكافته شدن * وأصله تتشقق فحذف احدى التاءين كما فى تلظى (بالغمام) هو السحاب يسمى به لكونه ساترا للضوء الشمس والغم ستر الشئ أى بسبب طلوع

الغمام منها وهو الغمام الذى ذكر فى قوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة قيل هو غمام أبيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبنى اسرائيل يعنى ظلة بنى اسرائيل بودد ترتيبه * وقال أبو الليث الغمام شئ مثل السحاب الابيض فوق سبع سموات كما روى فى الخبر دعوة المظلوم ترفع فوق الغمام قال الامام النسفى رحمه الله الغمام فوق السموات السبع وهو سحاب أبيض غليظ كغلظ السموات السبع ويمسكه الله اليوم بقدرته وثقله أثقل من ثقل السموات فاذا أراد الله ان يشق السموات ألقى ثقله عليها فانشقت فذلك قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام أى بثقل الغمام فيظهر الغمام ويخرج منها وفيه الملائكة كما قال تعالى (ونزل الملائكة تنزيلا) أى تنزيلا عجيبا غير معهود قيل تشقق سماء سماء وتنزل الملائكة خلال ذلك الغمام بصحائف أعمال العباد وروى فى الخبر أنه تنشق السماء الدنيا فتنزل الملائكة الذين بها مثل من فى الارض من الجن والانس فيقول لهم الخلق أفيكم ربنا يعنون هل جاء أمر ربنا بالحساب فيقولون لا وسوف يأتى ثم ينزل ملائكة السماء الثانية بمثلى من فى الارض من الملائكة والانس والجن ثم ينزل ملائكة كل سماء على هذا التضعيف حتى ينزل ملائكة سبع سموات فيظهر الغمام وهو كالسحاب الابيض فوق سبع سموات ثم ينزل الامر بالحساب فذلك قوله تعالى ويوم تشقق الآية الا أنه قد ثبت أن الارض بالقياس الى سماء الدنيا كحلقة فى فلاة فكيف بالقياس الى غير سماء الدنيا فملائكة هذه المواضع بأسرها كيف تسعها الارض كذا فى حواشى ابن الشيخ يقول الفقير يمد الله الارض يوم القيامة مد الاديم تتسع مع أن السموات مقببة فكلما زالت واحدة منها ونزلت تتسع الارض بقدرها فيكفى لملائكتها اطرافها وقد ثبت أن الملائكة أجسام لطيفة رقيقة فلا تتصور بينهم المزاحمة كمزاحمة الناس (الملك يومئذ الحق للرحمن) الملك مبتدأ والحق صفته والرحمن خبره ويومئذ ظرف للثبوت الخبر للمبتدا والمعنى أن السلطنة القاهرة والاستيلاء الكلى العام صورة ومعنى يحيث لا زوال له أصلا ثابت للرحمن يومئذ وفائدة التقييد أن ثبوت الملك المذكور له تعالى خاصة يوم القيامة * وجود عيان زبان دعوى * ازما لكيت بسته باشند * وأما ما عداه من ايام الدنيا فيكون غيره أيضا له تصرف صورى فى الجملة (وكان) ذلك اليوم (يوما على الكافرين عسيرا) أى عسيرا عليهم شديدا لهم وبالفارسية دشوار ازشدت أهوال * وهو نقيض اليسير وأما على المؤمنين فيكون يسيرا بفضل الله تعالى وقد جاء فى الحديث أنه يهون يوم القيامة على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا والحاصل أن الكافرين يرون ذلك اليوم عسيرا عظيما من دخول النار وحسرة فوات الجنان بعدما كانوا فى اليسر من نعيم الدنيا وأهل الايمان والطلب والجد والاجتهاد يرون فيه اليسر من نعيم الجنان ولقاء الرحمن بعد ان كانوا فى الديار راضين بالعسر تاركين لليسر موقنين أن مع العسر يسرا وخرج على سهل السعلوكى من مسجد جامع يهودى فى طمر أسود من دخانه فقال ألستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه وقيل للشبلى رحمه الله فى الدنيا الشغال وفى الآخرة أهوال فمتى النجاة قال دع اشغالها تأمن أهوالها فالله در قوم فرغوا عن طلب الدنيا وشهواتها ولم يغتروا بها ولم يلتفتوا اليها لانه

قيل * اين جهان جيفست ومردار ورخيص * برچنين مردار چون باشم حريص * وقيل * نوشته اند بر ايوان جنة المأوى * كه هركه عشوه دنيا خريد وى بويست * بل وقلعوا امر قلوبهم أصل حب ماسوى الله تعالى ونصبوا انفوسهم لقاساة شدائد الجهاد الى أن يصلوا الى اليسر الذى هو المراد وفى الآية اشارة الى أن أهل الانكار يلقون يوم القيامة عسر الانهم وقعوا فى اعراض الاولياء فى الدنيا تنفيرا للناس عنهم وصرفا لوجوه العامة اليهم ارادة اليسر من المال والمعاش والاعانة ونحو ذلك فيجدون فى ذلك اليوم كل ملك لله فلا يملكون لانفسهم ضرا ولا نصرا فلا بد من الاقرار وتجديد الايمان كما ورد جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فان قلت ينفهم منه أن الايمان يخلق قلت معنى خلقة الايمان أن لا يبقى للمؤمن شوق وانجذاب الى المؤمن به فتكرار الكلمة الطيبة يورث تجديد الميل والانجذاب والمحبة الالهية فعلى الطالب الصادق أن يكررها فى جميع الاحوال حتى لا ينقطع عن الله الملك المتعال * جدايى مبادا مرا از خدا * ذكرهر چه پيش آيدم ماسوا * نسأل الله الوقوف عند الامر الى حلول الاجل وانتهاء العمر (ويوم يعض الظالم على يديه) يوم منصوب باذكر المقدر والعض ازم الاسنان وبالفارسية كزيدن بدندان وعض اليدين عبارة عن الندم لما جرى به عادة الناس ان يفعلوه عند ذلك وكذا عض الانامل واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها قال فى الكواشى ويجوز أن تكون على رأسها فيكون المراد بالعض حقيقة العض والاكل كما روى أنه يأكل يديه حتى يبلغ مرفقيه ثم تنبتان ثم يأكلهما هكذا كلما نبتا أكلهما تحسرا وندامة على التفريط والتقصير والمعنى على الاول بالفارسية وياد كن روزى راكه ازفرط حسرت مى خايد ظالم مردست واى خود يعنى بدندان مى كردست تراجنانچه مشتبران ميكنند * والمراد بالظالم الجنس فيدخل فيه عقبة بن أبى معيط وذلك أن عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما وكان يدعو الى الطعام من أهل مكة من أراد وكان يكثر مجالسة النبى عليه السلام ويعجبه حديثه فقدم ذات يوم من سفره وصنع طعاما وعا رسول الله الى طعامه (قال الكاشفى) وبسبب جوار سيد الابرار راطابيده بود * فأتاه رسول الله فلما قدم الطعام اليه أبى أن يأكل فقال ما أنا بالذى آكل من طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله وكان عنده من العار أن يخرج من عندهم أحد قبل أن يأكل شيأ فأطلع عليه بأن يأكل فلم يأكل فشهد بذلك عقبة فأكل رسول الله من طعامه وكان أبى بن خلف الجمحى غائبا وكان خليلا لعقبة وصديقه فلما قدم أخبر بما جرى بين عقبة وبين رسول الله فأتاه فقال صبوت يا عقبة أى ملت عن دين آبائك الى دين حادث فقال لا والله ما صبوت ولكن دخل على رجل فأبى ان يأكل من طعامى الا ان اشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتى قبل ان يطعم فشهدت فطعم فقال ما أنا بالذى أرضى منك أبدا حتى تأتيه فتبزق فى وجهه وتطأ عنقه وكان قد عاهده بالله تعالى فأتاه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك * يعنى آب دهن خود انداخت بروى ولكن بنابر روايت ديكر آب دهن بر روى او انداخت وبنابر روايت سيوم شكم او را بپاى خود بدريد وبنابر روايت چهارم شمشير بر سر او زد وبنابر روايت پنجم كارد بر روى او زد وبنابر روايت ششم كارد بر شكم او زد وبنابر روايت هفتم ريسمان در گردن او افكند وبنابر روايت هشتم سنگ بر سر او زد وبنابر روايت نهم آتش جانسوز بر روى او زد وبنابر روايت دهم حضرت نرسيد وبروى باز نكشت وهر دو كرانه روى وى بسوخت تا استخوان بود آن داغها مى نمود (وفى المثنوى) هركه بر شمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او * كى شود دريا بپوشد نجم را * كى شود خورشيد از پف منطمس * فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اعقبة لا ألفاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر عليه السلام عليا رضى الله عنه أو عاصم بن ثابت الانصارى رضى الله عنه فقتله وطعن عليه السلام بيده الطاهرة الكاسرة ابيا اللعين يوم أحد فى المبارزة فرجع الى مكة فمات فى الطريق بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وهو مناسب لوصفه لانه مسرف وفى الحديث شر الناس رجل قتل نبيا أو قتله نبى اما الاول فلان الانبياء لهم العلو التام فلا يقابلهم الا من هو فى أنزل الدرجات ولذا يعادى السافل العالى واذا كملت المضادة وقع القتل لان الضد يطلب ازالة ضده واما الثانى فلان الانبياء مجبولون على الشفقة على الخلق فلا يقدمون على قتل أحد الا بعد اليأس من فلاحه والتيقن بأن خيانته سبب لمزيد شقاوته وتعدى ضرره فقتلهم من قتلوا من احكام الرحمة (وفى المثنوى) چونكه دندان تو كرمش در فتاد * نيست دندان بركنش اى اوستاد * باقى متن تا نكردد زار زار و * كرچه بود آن تو شو بيزار زو * قال فى انسان العيون ولم يقتل عليه السلام بيده الشريفة قط أحدا الا أبى بن خلف قط قبل ولا بعد (يقول) الخ حال من فاعل يعض (يا) هؤلاء (ليتنى) كاشكى من فالمنادى محذوف ويجوز أن يكون بالتجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه (اتخذت) فى الدنيا (مع الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (سبيلا) طريقا الى النجاة من هذه الورطات يعنى اتبعته وكنت معه على الاسلام (يا ويلتا) أى واى برمن والويل والويلة الهلكة ويا ويلتا كلمة جزع وتحسر وأصله يا ويلتى بكسر التاء فأبدلت الكسرة فتحة وياء المتكلم ألفا فرارا من اجتماع الكسر مع الياء أى يا هلكتى تعالى واحضرى فهذا أوان حضورك والنداء وان كان أصله لمن يتأتى منه الاقبال وهم العقلاء الا أن العرب تتجوز وتنادى ما لا يعقل اظهارا للتحسر (ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا) الخليل الصديق من الخلة وهى المودة لانها تتخلل النفس أى تتوسطها والمراد من أضله فى الدنيا كائنا من كان من شياطين الجن والانس فيدخل فيه أبى المذكور قال فى القاموس فلان وفلانة مضمومتين كناية عن أسمائهم أى فلان كناية عن علم مذكور من يعقل وفلانة عن علم اناثهم وبأل أى باللام يعنى الفلان والفلانة كناية عن غيرنا أى عن غير العاقل واختلف فى أن لام فلان واو أو ياء (لقد) والله لقد (أضلنى) كراه كردمرا وبازداشت (عن الذكر) أى عن القرآن المذكر لكل مرغوب ومرهوب (بعد اذ جاءنى) وتمكنت من العمل به وعمرت ما يتذكر فيه من تذكر (وكان الشيطان) أى ابليس الحامل على مخالفة المضلين ومخالفة الرسول وهجر القرآن (للانسان) المطيع له (خذولا) كثير الخذلان ومبالغا فى حمله والميه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه وكذا حال من حمله على صداقته والخذلان ترك النصرة ممن يظن به أن ينصر وفى وصفه بالخذلان اشعار بأنه كان يعده فى الدنيا وينيه بأنه ينفعه فى الآخرة وهذا اعتراض مقرر لما مضمون ما قبله اما من جهته تعالى واما من تمام كلام الظالم وهذه الآية عامة فى كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى والخلة الحقيقية هى أن لا تكون لطمع ولا لخوف بل فى الدين ولذا ورد كونوا فى الله اخوانا أى فى طريق الرحمن لا فى طريق الشيطان وفى الحديث المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وفى الحديث لا تصاحب الا مؤمنا ولا يا كل طعامك الا تقى قال مالك بن دينار انك أن تنقل الحجارة مع الابرار خير من أن تأكل الخبيص مع الفجار قال بعضهم المراد بالشيطان

قرين السوء سماه شيطانا لانه الضال المضل فمن لم يكن فيه طلب الله فهو الشيطان كالانعام بل هو أضل لان الانعام ليست بضلة والشيطان ضال مضل وأنشد أبو بكر محمد بن عبد الله الحامدي رحمه الله

اصحب خيار الناس حين لقيتهم * خير الصحابة من يكون عفيفا
والناس مثل دراهم مبرتها * فوجدت فيهم فضة وزيوفا

وفي الحديث مثل الجليس الصالح مثل العطار ان لم يتلك من عطره يعبق بك من ريحه ومثل الجليس السوء مثل الكير ان لم يحرق بناره يعبق بك ريحه قدم ناس الى مكة وقالوا قدمنا الى بلادكم فعرفنا خياركم من شراركم في يومين قيل كيف قالوا الحق خياركم وشرارنا بشراركم فألف كل شكله وأخذ جماعة من اللصوص فقال أحدهم أنا كنت مغنيا لهم وما كنت منهم فقيل له غن فغنى بقول عدي

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي

فقيل صدقت وأمر بقتله (وفي المثنوى) حق ذات پاك الله الصمد * كه بود به ماربد از ماربد *
ماربد جانى ستاند از ليم * ماربد آردسوى نار مقيم * از قرين بى قول وكفت وكوى أو *
خوبد زد دل نهان از خوى أو * أى خنك ان مرد كز خود رسته شد * در وجود زندهٔ پيوسته شد *
واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت وزند كى از وى بجست * چون تو در
قرآن حق بكريختى * با روان انبيا آويختى * هست قرآن حالهاى انبيا * ماهيان بحر
پاك كبريا * وربخوانى ونه قرآن پذير * انبيا واولياراديده كير * ورپذيرايى چو بر
خوانى قصص * مرغ جانت تنك آيد در قفص * مرغ كواندر قفص زندانيست * مى
نجويد رستن از زندانيست * روحهايى كز قفصها رسته اند * انبياى رهبر شايسته اند *
از برون آوازشان آيد برين * كه ره رستن بيابد نيست اين * مابدين رستيم زين تنكين قفص
* جز كه اين ره نيست چاره اين قفص * نسأل الله الخلاص والالتحاق بارباب الاختصاص
والعمل بالقرآن في كل زمان وعلى كل حال (وقال الرسول) عطف على قوله تعالى وقال الذين
لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض أى قالوا وكيت وكيت وقال الرسول محمد عليه السلام از
ماشاهد منهم غاية العتو ونهاية الطغيان بطريق البث الى ربه (يارب) أى يا رب (ان
قومى) قريشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) أى متروكا بالكلية ولم يؤمنوا به وصدوا عنه وفيه
تلويح بأن حق المؤمن أن يكون كثير التعاهد للقرآن أى التحفظ والقراءة كل يوم وليلة كى
لا يندرج تحت ظاهر النظم الكريم وفي الحديث من تعلم القرآن وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم
ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني
وبينه ومن أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل آية من القرآن أو سورة ثم ينساها والنسيان أن
لا يمكنه القراءة من المصحف كما في التتمة وفي الحديث ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد
قيل وما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الله * دل بر درد راد واقرآن * جان مجروح
راشفا قرآن * هر چه جوبى رنفس قرآن جوى * كه بود كنج علمها قرآن (وفي المثنوى)
شاهنامه يا كليله پيش تو * همچنان باشد كه قرآن از عتو * فرق آنكس باشد از حق وبجاز

* که کند کحل عنایت چشم باز * ورنه پشك ومشك پیش اخشمی * هرد ویکسانست چون
نبود شمی * خویشتن مشغول کردن از ملال * باشدش قصد کلام ذوالجلال * کاتش
وسواس راوغصه را * زان سخن بنشاند وسازد دوا (وکذلك) أی کما جعلنا لك اعداء من
مجرمی قومك کأبی جهل ونحوه (جعلنا لکل نبیّ) من الانبیاء المتقدمین (عدوّا) أی اعداء
فانه یحتمل الواحد والجمع (من المجرمین) أی مجرمی قومهم کنمرود لابراهیم وفرعون لموسی
والیهود لعیسی فاصبر کما صبروا انتظر کما انتظروا وفیه تسلیة لرسول الله وحمل له علی الاقتداء بمن
قبله من الانبیاء الذین هم أصحاب الشریعة والدعوة الیها (وکفی بربك) أی ربك والباء صلة
للتأکید (هادیا) فیما أی من جهة هدایته لك الی کافة مطالبك ومنها انتشار شریعتك وکثرة
الآخذین بها (ونصیرا) ومن جهة نصرته لك علی جمیع أعدائك فلا تبال بمن یعادیك وسیبلغ
حکمك الی اقطار الارض واکناف البلدان الآیة بالعبارة والاشارة علی أن لکل نبیّ وولیّ
عدوا یمتحنه الله به ویظهر شرف اصطفائه قال أبو بکر بن طاهر رحمه الله رفعت درجات الانبیاء
والاولیاء بامتحانهم بالمخالفین والاعداء * از برای حکمتی روح القدس از طشت زر * دست
موسی را بسوی طشت آذری برد * قال فی التأویلات النجمیة یشیر الی أنه تعالی یتیح لکل
صدیق صادق فی الطلب عدوا معاندا من مطرودی الحضرة لیؤذیه وهو یصبر علی اذاه فی الله
ویختبر به حلمه ویرضی بقضاء الله ویستسلم بالصبر علی بلائه ویشکره علی نعمة التوفیق للتسلیم
وتفویض الامر الی الله والتوکل علیه لیربیهم بهذه الاقدام الی الله بل یطیر بهذه الاجنحة فی الله
بالله کما هو سنة الله فی تربیة انبیائه واولیائه ولن تجد لسنة الله تبدیلا وفی الخبر لو أن مؤمنا ارتقی
علی ذروة جبل لقیض الله الیه منافقا یؤذیه فیوجر علیه ثم لم یغادر الله المجرم المعاند العدو لولیه
حتی أذاقه وبال ما استوجبه علی معاداته کما قال فی حدیث ربانی من عادی لی ولیا فقد بارزنی
بالحرب وقال وانا انتقم لاولیائی کما ینتقم اللیث الجری الجروه * دانشمندی بود درفن منطق
منفرد ودرسائر علوم ریاضی متبحر مولانا میر جمال نام که در کسوت قلندری می زیست وکمتر
می پوشید ونماز نمی گزارید ودرارتکاب محرمات بغایت دلیر وبی حیا بود ومنکر طریق مشایخ
وطائفهٔ أولیا ودائم الاوقات غیبت ومذمت حضرات ایشان میکرد وسخنان بی ادبانه میگفت
روزی باسه طالب علم که ایشان نیز درمقام هزل وظرافت وتعرض وسفاهت بودند بمجلس مولانا
ناصر الدین اترازی درامدند وپیش ازانکه بسخن آغاز کنند مقداری بنگ از آستین کمنك
بیرون آوردودردهان نهاد وخواست که فروبرد درکاوی وی محکم شد وراه نفس بروی بسته
گشت آخر حضرت شیخ فرمودند تامشتی محکم برکاوی وی زدند وان بنگ از کاوی وی
درمیان مجلس افتاد وهمه حاضران برو خندیدند واو باخجالت تام از مجلس بیرون آمد و
رسوا شد فرار نمود ودیگر کسی ازو نشان نداد * چون خدا خواهد که پرده کس درد * میلش
اندر طعنهٔ پاکان برد * انکه می درید جامه خلق چست * شد دریده آن أو یشان درست *
آن دهان کژ کرد تا سخر بخواند * هر محمد را دهانش کژ بماند * بازامد کای محمد عفو کن *
أی ترا أالطاف وعلم من لدن * من ترا افسوس میکردم زجهل * من بدم افسوس را منسوب
وأهل (وقال الذین کفروا لولا نزل علیه القرآن) وگفتند مشرکان عرب چرا فرو فرستاده

نشده برمحمد قرآن * فلولا تحضيضية بمعنى هلا والتنزيل ههنا مجرد عن معنى التدريج بمعنى انزل لكنه بمعنى أخبر لئلا يناقض قوله (جملة واحدة) دفعة واحدة كالكتب الثلاثة أى التوراة والانجيل والزبور حال من القرآن اذهى فى معنى مجتمعا وهذا اعتراض حيرة وبهت لا طائل تحته لأن الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة أو مفرقا وقد تحدوا بسورة واحدة فعجزوا عن ذلك حتى أخلدوا الى بذل المهج والاموال دون الاتيان بها مع أن للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله (كذلك لنثبت به فؤادك) محل الكاف النصب على أنها صفة لمصدر مؤكد محلل بما بعده وذلك اشارة الى ما يفهم من كلامهم أى مثل ذلك التنزيل المفرق الذى قد حوافيه نزلناه لا تنزيلا مغايرا له لنقوى بذلك التنزيل المفرق فؤادك أى قلبك فان فيه تيسير الحفظ النظم وفهم المعنى وضبط الاحكام والعمل بها لا ترى أن التوراة لما أنزلت دفعة شق العمل على بنى اسرائيل ولانه كلما نزل عليه وحى جديد فى كل أمر وحادثة ازداد هو قوة قلب وبصيرة وبالجملة انزال القرآن منجما فضيلة خص بها نبينا عليه السلام من بين سائر النبيين فان المقصود من انزاله أن يتعلق قلبه المنير بحقائق القرآن ويتقوى بنوره ويتغذى بحقائقه وعلومه وهذه الفوائد انما تكمل بانزاله مفرقا ألا ترى أن الماء لو نزل من السماء جملة واحدة لما كانت تربة الزروع به مثلها اذا نزل مفرقا الى أن يستوى الزرع (ورتلناه ترتيلا) عطف على ذلك المضمر والترتيل التفريق ومجىء الكلمة بعد الاخرى بسكوت يسير دون قطع النفس وأصله فى الاسنان وهو تفريجها والمعنى كذلك نزلناه وقرأناه علينك شيأ بعد شئ على تؤدة وتمهل فى عشرين سنة أو ثلاث وعشرين (ولا يأتونك بمثل) أى بسؤال عجيب وكلام غريب كأنه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى حقك وحق القرآن والمعنى بالفارسية وهى آريند مشركان عرب براى تو يا محمد مثلى يعنى در بيان قدح نبوت وطعن كتاب تو سخن نمى كويند (الا جئناك) فى مقابلته وبالفارسية مكر آنكه مامى آريم براى تو فائدة الباء فى قوله (بالحق) للتعدية أيضا أى بالجواب الحق الثابت المبطل لما جاؤا به القاطع لمادة التمويل والقال (وأحسن تفسيرا) عطف على الحق والتفسير تفعيل من الفسر وهو كشف ما غطى والمعنى وبما هو أحسن بيانا وتفصيلا لما هو الحق والصواب ومقتضى الحكمة بمعنى أنه فى غاية ما يكون من الحسن فى حد ذاته لا أن ما يأتون به حسن فى الجملة وهذا أحسن منه لان سؤالهم مثل فى البطلان فكيف يصح له حسن اللهم الا أن يكون بزعمهم يعنى لما كان السؤال حسنا بزعمهم قيل الجواب أحسن من السؤال والاستثناء مفرغ محله النصب على الحالية أى لا يأتونك بمثل فى حال من الاحوال الا حال اتياننا اياك الحق الذى لا محيد عنه وهذا بعبارته ناطق ببطلان جميع الاسئلة وبصحة جميع الاجوبة وباشارته منبئ عن بطلان السؤال الاخير وصحة جوابه اذ لولا أن التنزيل على التدريج لما أمكن ابطال تلك الاقتراحات الشنيعة أو يقال كل نبى اذا قال له قومه قولا كان النبى هو الذى يرد عليهم وأما النبى عليه السلام اذا قالوا له شيأ فالله يرد عليهم (الذين) أى هم الذين (يحشرون على وجوههم الى جهنم) أى يحشرون كائنين على وجوههم يسحبون عليها ويحشرون الى جهنم يعنى روى برزمين نهاده مى روند بسوى دوزخ وفى الحديث يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه فقيل يا نبى الله كيف يحشرون على وجوههم

فقال ان الذى أمشاهم على أقدامهم فهو قادر على أن يمشيهم على وجوههم (أولئك) ان كروه (شر مكانا) برتر از روى مكان يعنى مكان ايشان برتر ست از منازل مؤمنان كه در دنيا دشتند وايشان طعنه مى زدند كه أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا وقال تعالى فسيعلمون من هو شر مكانا أى من الفريقين بأن يشاهدوا الامر على عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون أنهم شر مكانا لا خير مقاما (وأضل سبيلا) وأخطأ طريقا من كل أحد وبالفارسية وكج تر وناصوا بتر ند از جهت راه جه راه ايشان مفضى بآتش دوزخ ست * والاظهر أن التفضيل للزيادة المطلقة والمعنى أكثر ضلالا عن الطريق المستقيم وجعل مكانهم شرا ليكون أبلغ من شرارتهم وكذا وصف السبيل بالاضلال من باب الاسناد المجازى للمبالغة واعلم أنهم كانوا يضللون المؤمنين ولذا قال تعالى حكاية وأنا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين فاذا أفضى طريق المؤمنين الى الجنة وطريقهم الى النار يتبين للكل حال الفريقين (قال الصائب) واقف نميشوند كه كرده اند راه * تا رهروان براهنمايى نمى رسند * والمميز يوم القيامة هو الله تعالى فانه يقول وامتازوا اليوم أيها المجرمون ولما استكبر الكفار واستعلوا حتى لم يخروا للسجدة الله تعالى حشرهم الله تعالى على وجوههم ولما تواضع المؤمنون رفعهم الله على النجائب فمن هرب عن الخائنة وأقبل الى الموافقة نجا ومن عكس هلك وأين يهرب العاصى والله تعالى مدركه قال أحمد بن أبى الحوارى كنت يوما جالسا على غرفة فاذا جارية صغيرة تقرع الباب فقلت من بالباب فقالت جارية تسترشد الطريق فقلت طريق النجاة أم طريق الهرب فقالت يا بطال اسكت فهل للهرب طريق وأينما يهرب العبد فهو فى قبضة مولاه فعلى العاقل أن يهرب فى الدنيا الى خير مكان حتى يتخلص فى الآخرة من شر مكان وخير مكان فى الدنيا هو المساجد ومجالس العلوم النافعة فان فيها النفحات الالهية (قال المولى الجامى) مانداريم مشامى كه نوازيم شنيد * ورنه هردم رسد از كاشن وصلت نفحات * نسأل الله نفحات روضات التوحيد وروائح حدائق التفريد (ولقد آتينا موسى الكتاب) اللام جواب لقسم محذوف أى وبالله لقد آتينا موسى التوراة أى أنزلناها عليه بعد اغراق فرعون وقومه وفى الارشاد والتعرض فى مطلع القصة لايتاء الكتاب مع أنه كان بعد مهلك القوم ولم يكن له مدخل فى هلاكهم كسائر الآية للايذان من أول الامر بأن ما بلوغه عليه السلام غاية الكمال وبلهنهاية الآمال التى هى انجاء بنى اسرائيل من ملك فرعون وارشادهم الى طريق الحق بما فى التوراة من الاحكام (وجعلنا معه) الظرف متعلق بجعلنا (أخاه) مفعول أول له (هرون) بدل من أخاه وهو اسم أعجمى ولم يرد فى شئ من كلام العرب (وزيرا) مفعول ثان أى معينا يوازره ويعاونه فى الدعوة واعلاء الكلمة فان الموازرة المعاونة وفى القاموس الوزر بالكسر الثقل والحمل الثقيل والوزير حبأ الملك الذى يحمل ثقله ويعينه برأيه وحاله الوزارة بالكسر ويفتح والجمع وزراء والحبأ محركة جليس الملك وخاصته وقال بعضهم الوزير الذى يرجع اليه ويتحصن برأيه من الوزر بالتحريك وهو ما يلتجأ اليه ويعتصم به من الجبل ومنه قوله تعالى كلا لا وزر أى لا ملجأ يوم القيامة والوزر بالكسر الثقل تشبيها بوزر الجبل ويعبر بذلك عن الاثم كما يعبر عنه بالثقل لقوله ليحملوا أوزارهم وقوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم والوزير بالفارسية يار ومددكار

وكارساز * فان قلت كون هرون وزيرا كالمنافي لكونه شريكا في النبوة لانه اذا صار شريكا له خرج عن كونه وزيرا قلت لا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران عليه (فقلنا) لهما حينئذ (اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) هم فرعون وقومه أي اقبطا والآيات هي المعجزات التسع المفصلات الظاهرة على يد موسى عليه السلام ولم يوصف القوم عند ارسالهما اليهم بهذا الوصف ضرورة تأخر تكذيب الآيات عن اظهارها المتأخر عن الامر به بل اتما وصفوا بذلك عند الحكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لعلة استحقاقهم لما يحكى بعده من التدمير ويقال بآياتنا التكوينية أي بالعلامات التي خلق الله في الدنيا ويقال بالرسل ويكتب الانبياء الذين قبل موسى كما في قوله وقوم نوح لما كذبوا الرسل فالباء على كل تقدير متعلقة بكذبوا لا باذهبا وان كان الذهاب اليهم بالآيات كما في قوله في الشعراء فأذهبا بآياتنا وأما التعذيب فتارة يتعلق بالآيات في كما قوله في الاعراف فظلموا بها أي بالآيات وقوله في طه ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب أي الآيات وتارة بموسى وهرون كما في قوله في المؤمنين فكذبوهما (فدمرناهم تدميرا) التدمير ادخال الهلاك على الشيء والدمار الاستئصال بالهلاك والدمور الدخول بالمكروه وتقدير الكلام فذهبا اليهم فأرياهم آياتنا كلها فكذبوهما تكذيبا مستمرا فأهلكناهم اثر ذلك التكذيب المستمر هلاكا عجيبا هائلا لا يدرك كنهه وبالفارسية پس هلاك كرديم ايشانرا هلاك كردنى باغراق دريا كى قلزم فاقتصر على حاشيتي القصة أي أولها وآخرها اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل والتدمير بالتكذيب والفاء للتعقيب باعتبار نهاية التكذيب أي باعتبار استمراره والا فالتدمير متأخر عن التكذيب بأزمنة متطاولة (وقوم نوح) منصوب بمضمر يدل عليه فدمرناهم أي ودمرنا قوم نوح (لما كذبوا الرسل) أي نوحا ومن قبله من الرسل كشيث وادريس أو نوحا وحده لان تكذيبه تكذيب للكل لاتفاقهم على التوحيد والاسلام ويقال ان نوحا كان يدعو قومه الى الايمان به وبالرسل الذين بعده فلما كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل كما ثبت أن كل نبي أخذ العهد من قومه أن يؤمنوا بخاتم النبيين ان أدركوا زمانه (أغرقناهم) بالطوفان والاغراق غرقه كردن والغرق الرسوب في الماء أي الاستيلاء وهو استئناف مبين لكيفية تدميرهم (وجعلناهم) أي اغراقهم وقصتهم (للناس آية) عظيمة يعتبر بها كل من شاهدها أو سمعها وبالفارسية نشانى وداستانى وهو مفعول ثان لجعلنا وللناس ظرف لقوله (وأعتدنا) وآماده كرديم * اى في الآخرة (للظالمين) أي لهم أي للمغرقين والاظهار في موضع الاضمار لتسجيل ظلمهم والايذان بتجاوزهم الحد في الكفر والتكذيب (عذابا أليما) سوى ما حل بهم من عذاب الدنيا ومعنى أليما وجيعا وبالفارسية دردناك (وعادا) عطف على قوم نوح يعني هلاك كرديم قوم عاد را بتكذيب هود (وثمود) وكرده ثمود را بتكذيب صالح (وأصحاب الرس) الرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهو رس كما قال في الكشاف الرس البئر الغير المطوية أي المبنية انتهى وفي القاموس كالصحاح المطوية بالسفاط غير وأصحاب الرس قوم يعبدون الاصنام بعث الله اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه فبينما هم حول الرس أي بئرهم الغير المبنية التي يشربون منها ويسقون مواشيهم اذ انهارت فخسف بهم وبديارهم ومواشيهم وأموالهم فهلكوا جميعا وفي القاموس الرس بئر

كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه فى بئرا تهى أى دسوه وأخفوه فيها فنسبوا الى فعلهم بنبيهم فالرس مصدر رويهم هو حنظلة بن صفوان كان قبل موسى على ما ذكر ابن كثير وحين دسوه فيها فارماؤها وعطشوا بعد ريهم ويبست أشجارهم وانقطعت ثمارهم بعد أن كان ماؤها يروبهم ويكفى أرضهم جميعا وتبدلوا بعد الانس الوحشة وبعد الاجتماع الفرقة لأنهم كانوا ممن يعبد الاصنام وقد كان ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم ذى عنق طويل كان فيه من كل لون فكان ينقض على صبيانهم يخطفهم اذا أعوزه الصيد وكان اذا خطف أحدا منهم أغرب به الى جهة المغرب فقيل له اطول عنقه ولذهابه الى جهة المغرب عنقا مغرب فرو برنده وناپديد كننده فيوما خطف ابنة صراحقة فشكوا ذلك الى حنظلة النبى عليه السلام وشرطوا ان كفوا شره أن يؤمنوا به فدعا على تلك العنقاء فأرسل الله عليها صاعقة فأحرقتها ولم تعقب أو ذهب الله بها الى بعض جزائر البحر المحيط تحت خط الاستواء وهى جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكركدن والسباع وجوارح الطير (قال الكاشفى) پيغمبر دعا فرمود كه خدايا اين مرغ رابكير ونسل بريده كردان دعاء پيغمبر بقرب اجابت رسيده وآن مرغ غائب شد ودیگر ازو خبرى واثرى پيدا نشد وجز نام ازو نشان نماند ودر چيزهاى نايافت بدومثل زنند كما قيل * منسوخ شد مروت ومعدوم شد وفا * زهر دو نام ماند جو عنقا وكيميا * وصاحب لمعات ازبى نشانى عشق برين وجه نشان مى دهد * عشقم كه درد وكوزه مكانم پديد نيست * عنقاى مغربم كه نشانم پديد نيست * فالعنقاء المغرب بالضم وعنقاء مغرب ومغربة ومغرب بالاضافة طائر معروف الاسم لا الجسم أو طائر عظيم يبعد فى طيرانه أو من الالفاظ الدالة على غير معنى كما فى القاموس ثم كان جزاؤه منهم أن قتلوه وفعلوا به ما تقدم من الرس يقال وجد حنظلة فى بئر بعد دهر طويل يده على شجته فرفعت يده فسال دمه فتركت يده فعادت على الشجة وقيل أصحاب الرس قوم نساؤهم مساحقات ذكر أن الدلهاث ابنة ابليس أتتهن فشهت الى النساء ذلك وعلمتهن فسلط الله عليهم صاعقة من أول الليل وخسفا فى آخره وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم أحد وفى الخبر ان من أشراط الساعة ان تستكفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وذلك السحق وفى الحديث المرفوع سحاق النساء زنا بينهن وقيل قوم كذبوا نبيا أتاهم فحبسوه فى بئر ضيقة القعر ووضعوا على رأس البئر صخرة عظيمة لا يقدر على حملها الا جماعة من الناس وقد كان آمن به من الجميع عبد أسود وكان العبد يأتى الجبل فيحتطب ويحمل على ظهره ويبيع الحزمة ويشترى بثمنها طعاما ثم يأتى البئر فيلقى اليه الطعام من خوق الصخرة وكان على ذلك سنين ثم ان الله تعالى أهلك القوم وأرسل ملكا فرفع الحجر وأخرج النبى من البئر وقيل بل الاسود عالج الصخرة فقواه الله برفعها وألقى حبلا اليه واستخرجه من البئر فأوحى الله الى ذلك النبى أنه رفيقه فى الجنة وفى الحديث (ان أول الناس دخولا الجنة لعبد أسود) يريد هذا العبد على بن الحسين بن على زين العابدين رضى الله عنهم روايت كنند از يدر خويش كفتا مردى آمد از بنى تميم پيش أمير المؤمنين على رضى الله عنه كفت يا أمير المؤمنين خبرده مارا از اصحاب رس از كدام قوم بودند ودر كدام عصر ودياروم سكن ايشان كجا بود پادشاه ايشان كه بود درب العزة پيغمبر ايشان فرستاد يا نفرستاد وايشانرا چه حال كرد ما در قرآن ذكر ايشان ميخوانيم كه أصحاب الرس نه قصه ايشان بيان

کرده نه احوال ایشان گفته امیرالمؤمنین علی گفت یا اخاتیم سؤالی کردی که پیش از تو هیچ کس این سؤال از من نکرد و بعد از من قصهٔ ایشان از هیچ کس نشنود ایشان قومی بودند در عصر بنی اسرائیل پیش از سلیمان بن داود بدرخت صنوبری پرستیدند ان درخت که یاقوت بن نوح کشته بود بر شط پیرچشمه معروف و بیرون ازان چشمه نهری بود روان و ایشان را دوازده پاره شهر بود بر شط آن نهر و نام آن نهر رس بود و در بلاد مشرق و در روزگار هیچ نهر عظیم تر و بزرگتر ازان نهر نبود و نه هیچ شهر آبادان تر ازان شهرهای ایشان و مهینه از شهرهای مدینه بود نام آن اسفندآباد و پادشاه ایشان از نژاد نمرود بن کنعان بود و دران مدینه مسکن داشت و آن درخت صنوبر دران مدینه بود و ایشان تخم آن درخت بردند با آن دوازده پاره شهر تا در شهری که درخت صنوبر بر آمد و بیالید و اهل آن شهر آنرا معبود خود ساختند و آن چشمه که در زیر صنوبر اصل بود هیچ کس را دستوری نبود که آزان آب بخورد یا برگیرد که میگفتند که هی حیاة آلهتنا فلا ینبغی لاحد ان ینقص من حیاتنا پس مردمان که آب میخوردند از نهر رس میخوردند و رسم و آیین ایشان بود در هر ماهی اهل آن شهرها گرد آن درخت صنوبر خویش برآمدن و آنرا بزیور و جامهای الوان بیاراستن و قربانها کردن و آتشی عظیم افروختن و آن قربانها بر آن آتش نهادن تا دخان و قتار ان بالا کرفتی چندانکه دران تاریکی دودیدهای ایشان از آسمان محجوب کشتی ایشان آن ساعت بسجود در افتادندی و تضرع و زاری فراد رخت کردندی تا زمان آن درخت شیطان آواز دادی که انی قد رضیت عنکم فطیبوا نفسا و قروا عینا چون آواز شیطان بگوش ایشان رسیدی سر بر داشتندی شادان و نازان و یك شبانروز در نشاط و طرب و خور خوردن بسر آوردندی یعنی که معبود ما ازما راضی است بدین صفت روزگار دران بسر آوردند تا کفر و شرك ایشان بغایت رسید و تمرد و طغیان ایشان بالا کرفت رب العالمین بایشان پیغمبری فرستاد از بنی اسرائیل از نژاد یهودا بن یعقوب روزگاری درا ایشان را دعوت کرد ایشان تکبر و بدند و شرك و کفر را بیفزودند تا پیغمبر در الله زاربدو در ایشان دعای بد کرد کفت یارب ان عبادك ابوا الا تکذیبی والکفر بك بعبدون شجرة لا تضر و لا تنفع فأرهم قدرتك وسلطانك چون پیغمبر این دعا کرد درختهای ایشان همه خشك کشت کفتند این همه از شومی این مرد است که دعوی پیغمبری میکند و عیب خدایان میجوید و او را بکرفتند و در چاهی عظیم کردند آورده اند در قصهٔ که انبوبها ساختند فراخ و آنرا بقعر آب فرو بردند و آب ازان انبوبها برمیکشیدند تا بخشك رسید آنکه از ایجاد چاهی دور فرو بردند و او را دران چاه کردند و سنکی عظیم بر سر آن چاه استوار نهادند و انبوبها از قعر آب برداشتند کفتند اکنون دانیم که خدایان ما از ما خشنود شوند که عیب جوی ایشان را هلاك کردیم پیغمبر دران وحشتکاه بالله نالید و کفت سیدی و مولای قدرتی صنیق مکانی و شدة کربی فارحم ضعف رکنی وقلة حیلتی و عجل قبض روحی ولا تؤخر اجابة دعوتی حتی مات علیه السلام فقال الله لجبریل ان عبادی هؤلاء غرهم حلمی وأمنوا مکری وعبدوا غیری وقتلوا رسولی فأنا المنتقم ممن عصانی ولم یخش عقابی وانی حلفت لاجعلنهم عبرة ونکالا للعالمین پس رب العالمین باد عاصف کرم بایشان فرو کشاد تا همه یکدیکر شدند و فراهم پیوستند آنکه زمین در زیر ایشان چون سنك کبریت کشت و از بالا ابری

سیاه برآمد وآتش فروبارید وایشان چنانکه ارزیزدر اتش فروکداز فروکد اختند نعوذ بالله من غضبه ودرلئ نقشه کذا فی کشف الاسرار للعالم الربانی الرشید البزدی (وقرونا) أی ودمرنا أیضا أهل أعصار جمع قرن وهم القوم المتقرنون فی زمن واحد وفی القاموس الاصح أنه مائة سنة لقوله علیه السلام لغلام عش قرنا فعاش مائة سنة (بین ذلك) المذکور من الطوائف والامم وبالفارسیة میان قوم نوح وعاد ومیان عاد وثمود تا باصحاب الرس (کثیرا) لایعلم مقدارها الا الله کقوله لایعلمهم الا الله ولذلك قالوا کذب النسابون أی الذین ادعوا العلم بالانساب وهو صفة لقوله قرونا والافراد باعتبار معنی الجمع أو العدد کما فی قوله تعالی وبث منهما رجالا کثیرا (وکلا) منصوب بمضمر یدل علیه مابعده أی ذکرنا وانذرنا کل واحد من الامم المذکورین المهلکین (ضربنا له الامثال) بینا له القصص العجیبة الزاجرة عما هم علیه من الکفر والمعاصی بواسطة الرسل (وکلا) أی کل واحد منهم بعد التکذیب والاصرار (تبرنا تتبیرا) أهلکنا أهلا کا بحیاها تلا فان التبر بالفتح الکسر والاهلاك والتتبیر التکسیر والتقطیع قال الزجاج کل شئ کسرته وفتته فقد تبرته ومنه التبر لمکسر الزجاج وفتات الذهب والفضة قبل أن یصاغا فاذا صیغا فهما ذهب وفضة (ولقد أتوا) أی وبالله لقد أتی قریش فی متاجرهم الی الشام ومروا (علی القریة التی أمطرت مطر السوء) یعنی سدوم بالدال المهملة وقیل بالذال المعجمة أعظم قری قوم لوط أمطرت علیها الحجارة وأهلکت فان أهلها کانوا یعملون العمل الخبیث وکان کل حجر منها قدر انسان واعلم أن قری قوم لوط خمس مانجا منها الا واحدة لان أهلها کانوا لایعملون العمل الخبیث وسدوم من التی أهلکت وتخصیصها ههنا لکونها فی ممر تجار قریش وکانوا حین مرورهم بها یرونها مؤتفکة ولایعتبرون وانتصاب مطرا علی انه مصدر مؤکد بحذف الزوائد کما قیل فی أنبته الله نباتا حسنا أی امطار السوء ومطرها مجهولا فی الخبر وامطرت فی الشر وقیل هما لغتان والسوء بفتح السین وضمها کل مایسوء الانسان ویغمه من البلاء والداهیة والمعنی بالفارسیة وبرکه شتند بر ان شهر که باران بد بارید یعنی بروسنك باران سخت شدوفی الخبر أن رسول الله صلی الله علیه وسلم رأی لیلة المعراج فی السماء الثالثة حجارة موضوعة فسأل عن ذلك جبریل فقال هذه الحجارة فضلت من حجارة قوم لوط خبئت للظالمین من أمتك لم أخفیت وأعدت وذلك أن من اشراط الساعة أن یمطر السماء بعض الحبوب کالقمح والذرة ونحوهما وقد شاهدنا ذلك فی عصرنا وسیأتی زمان تمطر الحجارة ونحوها علی الظالمین نعوذ بالله تعالی (أفلم یکونوا یرونها) أیا تمی دیدند آنرا سر نکون أی فی مرارهم فیخافوا ویعتبروا ویؤمنوا (بل کانوا لایرجون نشورا) حقیقة الرجاء انتظار الخیر ظن حصول مافیه مسرة ولیس النشور أی احیاء المیت خیرا مؤدیا الی المسرة فی حق الکافر فهو مجاز عن التوقع والتوقع یستعمل فی الخیر والشر فامکن أن یتصور النسبة بین الکافر وتوقع النشور والمعنی بل کانوا کفرة لایتوقعون نشورا أی ینکرون النشور المستتبع للجزاء الاخروی ولایرون لنفس من النفوس نشورا أصلا مع تحققه حقا وشموله للناس عموما واطراده وقوعا فکیف یعترفون بالجزاء الدنیوی فی حق طائفة خاصة مع عدم الاطراد والملازمة بینه وبین المعاصی حتی یتذکروا ویتعظوا بما شاهدوه من آثار الهلاك وانما یحملونه علی الاتفاقات واعلم أن النشور لاینکره الا الکفور وقد جعل الله الربیع فی الدنیا

شاهد الله ومشير الوقوعه وفي الخبر اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور والربيع مثل يوم النشور لان الربيع وقت القاء البذر ويكون الزارع قلبه معلقا الى ذلك الوقت أيخرج أم لا فكذلك المؤمن يجتهد في طاعته وقلبه يكون معلقا بين الخوف والرجاء الى يوم القيامة أيقبل الله تعالى منه أم لا ثم اذا خرج الزرع وأدرك يحصد ويدرس ويذرى ثم يطحن ويعجن ويخبز واذا خرج من التنور بلا احتراق يصلح للخوان ولو احترق ضاع عمله وبطل سعيه وكذلك العبد يصلي ويصوم ويزكي ويحج فاذا جاء ملك الموت وحصد روحه بمنجل الموت وجعلوه في القبر يكون فيه الى يوم القيامة واذا جاء يوم القيامة وخرج من قبره ووقع الحشر والنشور وأمر به الى الصراط فاذا جاوز الصراط سالما فقد صلح للرؤية والا فقد هلك فعلى العاقل أن يتفكر في المنشور ويتذكر عاقبة الامور (وفي المثنوي) فضل مردان برزن حالي برست * زان بود كه مرد پايان بين ترست * مرد كاندر عاقبت بيني نخست * او زاهل عاقبت از زن نكست * از جهان دو بانك مي آيد بضد * تا كدامين را تو باشي مستعد * آن يكي بانكش نشور اتقيا * وآن يكي بانكش فريب اشقيا * آن يكي بانك اين كه اينك حاضرم * بانك ديگر بنگر اندر آخرم * من شكوفه خارم أي خوش كرم دار * كل بريزم من نمايم شاخ خار * بانك اشكوفه اش اينست كل فروش * بانك خارش اوكه سوي ما مكوش * اي خنك آن كو ز اول آن شنيد * كش عقول ومستمع مردان شنيد (واذا رأوك) أي أبصروك يا محمد يعني فريشا (ان يتخذونك الا هزوا) ان نافية أي ما يتخذونك الا موضع هزوا يستهزؤن بك قائلين بطريق الاستحقار والتهكم (أهذا الذي بعث الله رسولا) أي بعث الله الينا رسولا ليثبت الحجة علينا وبالفارسية آيا اين كس آنست كه اورا بر انكيخت خدا وفرستاد پيغمبر يعني لم يقتصروا على ترك الايمان وايراد الشبهات الباطلة بل زادوا عليه الاستخفاف والاستهزاء اذا رأوه وهو قول أبي جهل لابي سفيان وهذا أبي بني عبد مناف وفي التأويلات النجمية يشير الى أن أهل الحس لا يرون النبوة والرسالة بالحس الظاهر لانها تدرك بنظر البصيرة المؤيدة بنور الله وهم عميان بهذا البصر فلما سمعوا منه ما لم يتدوا به من كلام النبوة والرسالة ما اتخذوه الا هزوا وقالوا مستهزئين أهذا الذي بعث الله رسولا وهو بشر مثلنا محتاج الى الطعام والشراب (وفي المثنوي) كاربا كان را قياس از خود مگير * كرچه ماند در نبشتن شير شير * جمله عالم زين سبب گمراه شد * كم كسي زابدال حق آگاه شد * همسري با انبيا برداشتند * اوليارا هم چو خود پنداشتند * گفتند اينك ما بشر ايشان بشر * ما و ايشان بسته خوابيم وخور * اين ندانستند ايشان از عمي * هست فرقي در ميان بي منتهي * هردو گون زنبور خوردند از محل * اينك شد زين نيش وزان ديگر عسل * هردو گون آهو گيا خوردند و آب * زين يكي سرگين شد و زان مشك ناب * هردو لي خوردند از يك آبخور * اين يكي خالي و آن پر از شكر (ان كاد) ان مخففة من الثقيلة واللام في (ليضلنا) هي الفارقة بينهما وضمير الشان محذوف أي انه كاد أي قارب محمد ليضلنا (عن آلهتنا) أي ليصرفنا عن عبادتها صرفا كليا بحيث يبعدنا عنها وبالفارسية بدرستي نزديك بود كه او بسخن دلفريب وبسياري جهد در دعوت واظهار دلائل برمد عاي خود كراه كند وبازدارد ما را از پرستش خدايان ما (لولا أن صبرنا عليها) ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها قال الله تعالى في جوابهم (وسوف يعلمون) البتة وان تراخى (حين

يرون العذاب) الذى يستوجبه كفرهم أى يرون فى الآخرة عيانا ومن العذاب عذاب بدر أيضا (من أضل سبيلا) نسبوه عليه السلام الى الضلال فى ضمن الاضلال فان أحدا لا يضل غيره الا اذا كان ضالا فى نفسه فردّهم الله واعلم أنه لا يهمله وان أمهلهم ووصف السبيل بالضلال مجازا والمراد سالكوها ومن أضل سبيلا جملة استفهامية معلقة ليعلمون فهى سادّة مسدّ مفعوليه (أرأيت) آياديدى (من اتخذ الهه هواه) كلمة أرأيت تستعمل تارة للاعلام وتارة للسؤال وههنا للتعجيب من جهل من هذا وصفه والهه مفعول ثان قدم على الاول للاعتناء به لانه الذى يدور عليه أمر التعجب والهوى مصدر هويه اذا أحبه واشتهاه ثم سمى به المهوىّ المشتهى محمودا كان أو مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه اذا أريد ذمه فالهوى ما يميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرّد الاشتهاء من غير سند معقول ودليل معقول والمعنى أرأيت يا محمد من جعل هواه الهه النفسه بأن أطاعه وبنى عليه أمر دينه معرضا عن استماع الحجة والبرهان بالكلية كأنه قيل الا تعجب ممن جعل هواه بمنزلة الاله فى التزام طاعته وعدم مخالفته فانظر اليه وتعجب منه وهذا الاستفهام للتقرير والتعجيب وكفته اند قومى بودند از عرب كه سنگ مى پرستيدند هر گاه كه ايشانرا سنگى نيكو بچشم مدى ودل ايشان آن خواستى انرا سجود بردندى وآنچه داشتندى بيفكندندى حارث بن قيس از ايشان بود در كاروانى ميرفتند وآن سنگ داشتند از شتر بيفتاد آواز در قافله افتاد كه سنگ معبود از شتر بيفتاد توقف كنيد تا بجوييم ساعتى جستند ونيافتند كوبندهٔ از ايشان آواز داد كه وجدت حجرا أحسن منه فسيروا وفى الحديث ما عبد الله ابغض على الله من الهوى فكل من يعيش على ما يكون له فيه شرب نفسانى ولو كان استعمال الشريعة بهذه الطبيعة ومطلبه فيه الحظوظ النفسانية لا الحقوق الربانية فهو عابد هواه كما فى التأويلات النجمية (قال الكاشفى) صاحب تأويلات فرموده كه هر كه بغير خداى چيزى دوست دارد وبر وباز مانند واورا پرستد در حقيقت هواى خود را مى پرستد زيرا كه هواى اورا بر محبت غير خدا ميدارد سيد حسينى رحمه الله در طرب المجالس آورده كه چون آدم صفى عليه السلام باحوا عقد بستند ابليس ودنيا بيكديگر پيوستند وهمچنانكه از امتزاج آتش بايكديگر آدمى وجود كرفت از وصلت اينان باهمه هوا مدد مى يابند رسوم وعادات مردوده ومذاهب وأديان مختلفه همه از تأثير او ظهور مى يابد * غمارى كه خيزد ميان ره اوست * چه كويم كه هر پوستى راچه اوست * قوت غلبه او تا حديست كه * الهوى اول اله عبد فى الارض درشان او وارد شده وزبان قرآن در حق او چنين فرموده كه أرأيت من اتخذ الهه هواه كويى كه اصل هواست وآلهه باطله همه فرع او ايند واز اينجا كه مخالفت هوى سبب وصول بحقيقت ايمانست * سر زهوى تافتن از سر وريست * ترك هوى قوت پيغمبريست * قال أبو سليمان رحمه الله من أتبع نفسه هواها فقد سعى فى قتلها لان حياتها بالذكر وموتها وقتلها بالغفلة فاذا غفل اتبع الشهوات واذا اتبع الشهوات صار فى حكم الاموات (وفى المثنوى) اين جهات شهوتى بتخانه ايست * انبيا وكافر انرا لانه ايست * ليك شهوت بنده پاكان بود * زرنو وزدزانكه نقد كان بود * كافران قلبند وپاكان همچو زر * اندرين بوته درند اين دو نفر * قلب چون آمد بسه شد در زمان * زرد رآمد شد زرئ او عيان * يكى را ازا كابر سمرقند كفتند كه اكر كسى در خواب

بیند که حق سبحانه وتعالی مرده است آن چیست وی گفت که اکابر گفته اند که اگر کسی درخواب بیند که پیغمبر صلی الله علیه وسلم مرده است تعبیرش آنست که در شریعت این صاحب واقعه قصوری وفتوری واقع شده است وآن مردن صورت شریعتست این نیز مثل آن رندی دارد وبعضی بکار می فرمودند که میتوان بود که کسی را حضور مع الله بوده باشد وناگاه آن حضور نماند تعبیر آن مردن آن باشد ومولانا نورالدین عبدالرحمن جامی رحمه الله این سخن را تأویل دیگر کرده بودند فرموده که میتواند بود که بحکم آیت کریمه أرأیت من اتخذ الهه هواه یکی از هواها که صاحب واقعه اتراخدای خود گرفته بوده است زدل وی رخت بسته ودر نابود شود آن مردن خدای عبارت از نابودن این هوا بود پس این خواب دلیل باشد بر اینکه حضور او زیاده شود کذا فی رشحات علی الصفی بن الحسین الکاشفی (افأنت تکون) ایا می باشی تو (علیه) بر انکس که هوای خود را خدا ساخته (وکیلا) حفیظا تمنعه عن الشرک والمعاصی وحاله هذا ای الاتخاذ أی است موکلا علی حفظه بل أنت منذر فهذا الاستفهام للانکار ولیس هذا نهیا عن دعائه ایاهم بل الاعلام بأنه قد قضی ما علیه من الانذار والاعذار وقال بعض المفسرین هذه منسوخة بآیة السیف (أم تحسب) بل اتظن وبالفارسیة بلکه گمان میبری (أن أکثرهم یسمعون) ما یتلی علیهم من الآیات حق سماع (او یعقلون) ما فی تضاعیفها من المواعظ الزاجرة عن القبائح الداعیة الی المحاسن فتهتم بشأنهم وتطمع فی ایمانهم وتخصیص الاکثر لانه کان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وکابر استکبارا وخوفا علی الریاسة قال ابن عطاء رحمه الله لا تظن انک تسمع نداءک انما تسمعهم ان سمعوا نداءه الازل والاقبال نداءک لهم ودعوتک لا تغنی عنهم شیأ واجابتهم دعوتک هو برکة جواب نداءه الازل ودعوته فمن غفل واعرض فانما هو لبعده عن محل الجواب فی الازل (ان هم) ما هم فی عدم انتفاعهم بما یتلی آذانهم من قوارع الآیات وانتفاء التدبر فیما یشاهدونه من الدلائل والمعجزات (الا کالانعام) الا کالبهائم التی هی مثل فی الغفلة وعدم التعقل وفی التأویلات النجمیة لیس لهم همة الا فی الاکل والشرب واستجلاب حظوظ النفس کالبهائم التی همتها الاکل والشرب (بل هم أضل سبیلا) من الانعام لانها تنقاد لمن یتولاها وتعرف من یحسن الیها وتطلب ما ینفعها وتجتنب ما یضرها وهؤلاء لا ینقادون لربهم ولا یعرفون احسانه من اساءة الشیطان ولا یطلبون الثواب الذی هو أعظم المنافع ولا یتقون العقاب الذی هو أشد المضار ولانها لم تعتقد حقا ولم تکتسب خیرا ولا شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدی الی هیج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غیر متمکنة من طلب الکمال فلا تقصیر منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون أعظم العقاب علی تقصیرهم واعلم أن الله تعالی خلق الملائکة وعلی العقل جبلهم وخلق البهائم ورکب فیها الشهوة وخلق الانسان ورکب فیه الامرین أی العقل والشهوة فمن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ولذا قال تعالی بل هم أضل سبیلا لان الانسان بقدمی العقل المغلوب والهوی الغالب ینقل الی أسفل درکة لا تبلغ البهائم الیها بقدم الشهوة فقط ومن غلب عقله هواه أی شهوته فهو بمنزلة الملائکة الذین لا یعصون الله ما أمرهم ویفعلون ما یؤمرون ومن کان غالبا علی أمره فهو خیر من الملائکة کما قال تعالی أولئک هم

خمير البرية (كما قال في المثنوى) در حديث آمد كه يزدان مجيد * خلق عالم را سه كونه آفريد * يك كروه را جمله عقل وعلم وجود * آن فرشتست اوند اندر سجود * نيست اندر عنصرش حرص وهوا * نور مطلق زنده از عشق خدا * يك كروه ديكر از ذشتيها * همچو حيوان از علف در فربهى * او نبيند جز كه اصطبل وعلف * از شقاوت غافلست او از شرف * اين سوم هست آدمى زاد وبشر * نيم از او فرشته ونيمش خر * نيم خر خود مائل سفلى بود * نيم ديكر مائل علوى بود * آن دو قسم آسوده از جنك وخراب * وين بشر باد ومخالف در عذاب * وين بشر هم زامتحان قسمت شدند * آدمى شكلند وسه امت شدند * يك كروه مستغرق مطلق شدست همچو عيسى باملك ملحق شدست * نقش آدم ليك معنى جبرئيل * رسته از خشم وهوا وقال وقيل * قسم ديكر باخران ملحق شدند * خشم محض وشهوت مطلق شدند * وصف جبريلى در ايشان بود ورفت * تا كه بود آن خانه وآن وصف رفت * نام كالانعام كردان قوم را * زانكه نسبت كو بيقظه نوم را * روح حيوانى ندارد غير نوم * حسهاى منعكس دارند قوم * ماند يك قسمى دكر اندر جهاد * نيم حيوان نيم حى بارشاد * روز وشب در جنك واندر كشمكش * كرده جانيش آخرش بالا وتش * فعلى العاقل الاحتراز عن الافعال الحيوانية فانها سبب لزوال الجاه الصورى والمعنوى مثل بعض البراهكة عن سبب زوال دولتهم قال نوم الغدوات وشرب العشيات وقيل لى وأنا مراقب بعد صلاة الفجر من لم يتعلم النوم أى من لم يترك الراحة الظاهرة مطلقا ومال كالحيوان الى الدعة والحضور لم يتخلص من الغفلة فدار الخلاص هو ترك الراحة والعمل بسبيل مخالفة النفس والطبيعة (ألم تر الى ربك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة للتقرير والرؤية رؤية العين والمعنى ألم تنظر الى بديع صنعه تعالى فان المنظور يجب أن يكون مما يصح أن يتعلق به رؤية العين (كيف) منصوبة بقوله (مد الظل) أصل المد الجزء من المدة للوقت الممتد والظل ما يحصل مما يضى ء بالذات كالشمس أو بالغير كالقمر قال فى المفردات الظل ضد الضح وهو بالكسر الشمس وضوءها كما فى القاموس وهو أعم من الفىء فانه يقال طل الليل وظل الجنة ويقال لكل موضع لا تصل اليه الشمس ظل ولا يقال الفىء الا لما زال عنه الشمس يعنى ان الشمس تنسخ الظل وتزيله شيأ فشيأ الى الزوال ثم ينسخ الظل ضوء الشمس ويزيله من وقت الزوال الى الغروب فالظل الآخذ فى التزايد الناسخ لضوء الشمس يسمى فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب فهو من الزوال الى الغروب والظل الى الزوال والمعنى كيف انشأ الظل أى ظل كان من جبل أو بناء أو شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا وهو بيان لكمال قدرته وحكمته بنسبة جميع الامور الحادثة اليه بالذات واسقاط الاسباب العادية عن رتبة السببية والتأثير بالكلية وقصرها على مجرد الدلالة على وجود المسببات (ولو شاء) ربك سكون ذلك الظل (لجعلناه ساكنا) أى ثابتا على حاله من الطول والامتداد ومتمما بالفارسية ثابت وآرام يافته بريك منوال يقال فلان بسكن ببلد كذا اذا أقام به واستوطن والجملة اعتراضية بين المعطوفين للتنبيه من أول الامر على انه لا مدخل فيما ذكر من المد للاسباب العادية وانما المؤثر فيه المشيئة والقدرة (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) عطف على مد داخل فى حكمه ولم يقل دالة لان المراد ضوء الشمس والمعنى جعلنا ها علامة يستدل باحوالها المتغيرة على أحواله من غير أن يكون بينهما سببية وتأثير قطعا حسبما نطقت به الشرطية

المعترضة والالتفات الى نون العظمة لما فى جعل المذكور العارى عن التأثير مع ما يشاهد بين الشمس والظل من الدوران المطرد المبئ عن السببية من مزيد دلالة على عظم القدرة ودقة الحكمة وهو السر فى ايراد كلمة التراخى (ثم قبضناه) عطف على مقدا دخل فى حكمه وثم للتراخى الزمانى أى أزلناه بعد ما انشأناه ممتدا ومحوناه بمحض قدرتنا ومشيتنا عند ايقاع شعاع الشمس موقعه من غير أن يكون له تأثير فى ذلك أصلا وانما عبر عنه بالقبض المنبئ عن جمع المنبسط وطيه لما انه قد عبر عن احداثه بالمد الذى هو البسط طولا (الينا) تنصيص على كون مرجعه الى الله تعالى كما أن حدوثه عنه عز وجل (قبضا يسيرا) أى على مهل قليلا قليلا حسب ارتفاع دليله أى الشمس يعنى انه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الظل فى جانب المغرب فلو قبضه الله تعالى دفعة لتعطلت منافع الظل والشمس فقبضه يسيرا يسيرا لتبقى منافعهما والمصالح المتعلقة بهما هذا ما ارتضاه المولى أبو السعود فى تفسيره وقال غيره كيف مد الظل أى بسطه فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه لا شمس معه وهو أطيب الأزمنة لان الظلمة الخالصة سبب لنقرة الطبع وانقباض نور البصر وشعاع الشمس مسخن للجو ومفرق لنور الباصرة وليس فيما بين طلوعهما شئ من هذين ولذلك قال تعالى فى وصف الجنة وظل ممدود ويقال تلك الساعة تشبه ساعات الجنة الا أن الجنة أنور فالظل هو الامر المتوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة ولو شاء لجعله ساكنا دائما لا شمس معه أبدا من الكنى وهو الاستقرار ولا نسخه الشمس بأن لا يتحرك حركه انقباض ولا انبساط بأن جعل الشمس مقيمة على موضع واحد فهو من السكون الذى هو عدم الحركة ثم جعلنا الشمس عليه دليلا لانه لولا الشمس لما عرف الظل كما أنه لولا النور لما عرف الظلمة والاشياء تتبين باضدادها وهذا المعنى يؤيده تعميم الظل كما سبق عن المفردات لكن لم يرض به أبو السعود رحمه الله لان ما ذكر من معنى الظل فى هذا الوجه وان كان فى الحقيقة ظلا للافق الشرقى لكنه غير معهود والمتعارف أنه حالة مخصوصة يشاهد ونها فى موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف * درعين المعانى آورده كه مد ظل اشارت بزمان فترتست كه مردم درحيرت بودند وشمس بنور اسلام كه طلوع سيد انام عليه الصلاة والسلام ازافق اكرام طالع كشت واكر آن سايه دائم بودى خلق در تاريكى غفلت مانده بروشنى آكاهى نرسيدى * كرنه خرشيد جمال يار كشتى رهنمون * ازشب تاريك غفلت كس نبردى ره برون * صاحب كشف الاسرار كويد اين آيت ازروى ظاهر معجزه مصطفى عليه السلام وبنهم اهل حقيقت اشارتست بقرب وكرامت وى اما بيان معجزه آنست كه حضرت رسالت عليه السلام درسفرى بوقت قيلوله در زير درختى فرود آمد ياران بسيار بودند وسايه درخت اندك حق سبحانه وتعالى بقدرت كامله سايه آن درخت را ممدود كردانيد تا همه لشكر اسلام دران سايه بياسودند واين آيت نازل شد ونشان خصوصيت قربت آنكه فرمود ألم تر الى ربك كيف مد الظل موسى عليه السلام را بوقت طلب ارنى داغ ان ترانى بردل نهاد واين حضرت را بى طلب فرمود كه نه مرا بينى ونه درمن مى نكرى ديكر چه خواهى * فرقست ميان آنكه يارش در بر * با آنكه دو چشم انتظارش بردر (وفى المثنوى) مرغ بربالا پران وسايه اش * مى دود بر خاك پران مرغ وش * ابلهى صياد آن سايه شود * مى دود چندانكه بى مايه شود * بى خبر كان عكس آن مرغ هواست

*بى خبركه اصل آن سايه كجاست *تيرانداز بسوى سايه أو *ترك كشش خالى شود از جست وجو *ترك عمر ش تهى شد عمر رفت *از دويدن در شكار سايه تفت *سايه يزدان جو باشد دايه اش *وارهاند از خيال وسايه اش *سايه يزدان بود بنده خدا *مردهٔ اين عالم وزنده خدا *دامن أوگير زو تربى كمان *تارهى در دامن آخر زمان *كيف مدّ الظل نقش اولياست *كاو دليل نور خورشيد خداست *اندرين وادى مروبى اين دليل *لااحب الافلين كوچون خليل *روز سايه آفتابى را بياب *دامن شه شمس تبريزى بتاب *قال فى المصطلحات الظل هو الوجود الاضافى فى الظاهر بتعينات الاعيان الممكنة واحكامها التى هى معدومات ظهرت باسمه النور الذى هو الوجود الخارجى المنسوب اليها فبستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل بالنور وعدميته فى نفسه قال الله تعالى ألم تر الى ربك كيف مدّ الظل أى بسط الوجود الاضافى على الممكنات فالظلمة باراءة هذا النور هو العدم وكل ظلمة فهى عبارة عن عدم النور عما من شأنه أن يتنور به قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الآية والكامل المتحقق بالحضرة الواحدية والسلطان ظل الله أى ظل الحقيقة الالهية الجامعة وهى سر الانسان الكامل الذى صورته السلطان الاعظم الظاهر أى فى الجامعية والاحاطة (وهو) أى الله تعالى وحده (الذى جعل لكم الليل لباسا) كاللباس يستركم بظلامه كما يستر اللباس فشبه ظلامه باللباس فى الستر وأصل اللبس ستر الشئ وجعل اللباس وهو ما يلبس اسما لكل ما يغطى الانسان من قبيح وجعل الزوج لزوجها لباسا فى قوله هن لباس لكم وأنتم لباس لهن من حيث انه يمنعها عن تعاطى قبيح وجعل التقوى لباسا فى قوله ولباس التقوى على طريق التمثيل والتشبيه فان قلت اذا كان ظلمة الليل لباسا فلا حاجة الى ستر العورة فى صلاة الليل قلت لاعتبار ستر الظلمة فان ستر العورة باللباس ونحوه لحق الصلاة وهو باق فى الظلمة والضوء (والنوم سباتا) النوم استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخارات الصاعدة والسبت قطع العمل ويوم سبتهم يوم قطعهم للعمل وسمى يوم السبت لذلك أولانقطاع الايام عنده لان الله تعالى ابتدأ بخلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها فى ستة أيام فقطع عمله يوم السبت كما فى المفردات والمعنى وجعل النوم الذى يقع فى الليل غالبا راحة للابدان بقطع المشاغل والاعمال المختصة بحال اليقظة أو جعله موتا فعبر عن القطع بالسبات الذى هو الموت لما بينهما من المشابهة التامة فى انقطاع الحياة وعليه قوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل فالموت والنوم من جنس واحد غلا ان الموت هو الانقطاع الكلى أى انقطاع ضوء الروح عن ظاهر البدن وباطنه والنوم هو الانقطاع الناقص أى انقطاع ضوء الروح عن ظاهره دون باطنه والمسبوت الميت لانقطاع الحياة عنه والمريض المغشى عليه لزوال عقله وتميزه وعليه قولهم مثل المبطون والمفلوج والمسبوت ينبغى أن لايبادر الى دفنهم حتى يمضى يوم وليلة ليتحقق موتهم (وجعل النهار نشورا) النهار الوقت الذى ينتشر فيه الضوء وهو فى الشرع ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس وفى الاصل ما بين طلوع الشمس الى غروبها والنشور اما من الانتشار أى وجعل النهار ذا نشور أى انتشار ينتشر فيه الناس لطلب المعاش وابتغاء الرزق كما قال لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله أو من نشر الميت اذا عاد حيا أى وجعل النهار زمان بعث من ذلك السبات والنوم

كبعث الموتى على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أى نفس البعث على طريق المبالغة وفيه اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يابنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر (وفى المثنوى) نومها چون شداخ الموت أى فلان * زين برادر ان برادر رابدان * وفى الآية رخصة للمنام بقدر دفع الضرر وهو فتور البدن قال بعض الكبار النوم راحة للبدن والمجاهدات اتعاب البدن فيتخذان وحقيقة النوم سد حواس الظاهر لفتح حواس القلب والحكمة فى النوم ان الروح القدسى أو اللطيفة الربانية أو النفس الناطقة قريبة جدا فى هذا الجسم السفلى مشغولة باصلاحه وجلب منافعه ودفع مضاره محبوسة فيه مادام المرء يقظان فاذا نام ذهب الى مكانه الاصلى ومعدنه الذاتى فيستريح بواسطة لقاء الارواح ومعرفة المعانى والغيوب مما يتلقى فى حين ذهابه الى عالم الملكوت من المعانى التى يراها بالامثلة فى عالم الشهادة وهو السر فى تعبير الرؤيا فاذا هجر المجاهد النوم والاستراحة ذابت عليه اجزاء الاركان الاربعة من الترابية والمائية والنارية والهوائية فيعرى القلب حينئذ عن الحجب فينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه فيشتاق الى ربه ويجارى المقصود فى نومه كما حكى عن شاه شجاع أنه لم ينم ثلاثين سنة فاتفق أنه نام ليلة فرأى الحق سبحانه فى منامه ثم بعد ذلك كان يأخذ الوسادة معه ويضطجع حيث كان فسئل عن ذلك فانشأ يقول

رأيت سرور قلبى فى منامى * فاحببت السهر والمناما

فهذا حال أهل النهاية فانهم حيث كانت بصيرتهم يقظانة كان منامهم فى حكم اليقظة ولذا قال بعضهم * مشو مرملك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آگاه عين بيداريست * وأما حال غيرهم فكما قيل * سر آنكه بيالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد در كمند * وعن ذى النون المصرى رحمه الله ثلاثة من اعلام العبادة حب الليل للسهر فى الطاعة والخلوة بالصلاة وكراهة النهار لرؤية الناس والغفلة عن الصلاة والمبادرة بالاعمال مخافة الفتنة قال بعضهم جعل الليل وقتا للسكون قوم ووقتا لانزعاج آخرين فارباب الغفلة يسكنون فى ليلهم والمحبون يسهرون فان كانوا فى روح الوصال فلا يأخذهم النوم لكمال أنسهم وان كانوا فى ألم الفراق فلا يأخذهم النوم لكمال قلقهم فالسهر للاحباب صفة اما لكمال السرور أو لهجوم الغموم ثم الادب عند الانتباه أن يذهب بباطنه الى الله تعالى ويصرف فكره الى أمر الله قبل أن يجول الفكر فى شئ سوى الله ويشغل اللسان بالذكر فالصادق كالطفل الكلف بالشئ اذا نام ينام على محبة الشئ واذا انتبه يطلب ذلك الذى كان كلفا به وعلى هذا الكلب والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر فلينظر وليعتبر عند انتباهه من النوم ماهمه فانه يكون هكذا عند القيام من القبران كان همه الله والا فهمه غير الله وفى الخبر اذا نام العبد عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت أخرى وان صلى ركعتين انحلت كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس وفى خبر آخر ان نام حتى يصبح بال الشيطان فى اذنه والعياذ بالله من شر النفس والشيطان (وهو) تعالى وحده (الذى أرسل الرياح) كشاد باد ها در هوا قال فى كشف الاسرار ارسال اينجا بمعنى كشادن ست چنانكه كويى أرسلت الطائر وأرسلت الكلب المعلم انتهى وفى المفردات قد يكون الارسال للتسخير

كارسال الريح والريح معروفة وهى فيما قيل الهواء المتحرك وقيل فى الرحمة رياح بلفظ الجمع لانها تجمع الجنوب والشمال والصبا وقيل فى العذاب ريح لانها واحدة وهى الدبور وهو عقيم لا يلقح ولذا ورد فى الحديث اللهم اجعلها ارياحا ولا تجعلها ريحا (بشرا) حال من الرياح تخفيف بشر بضمتين جمع بشور أو بشير بمعنى مبشرلان الرياح تبشر بالمطر كما قال تعالى ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات بالفارسية بشارت دهند كان (بين يدى رحمته) أى قدام المطر على سبيل الاستعارة وذلك لانه ريح ثم سحاب ثم مطر وبالفارسية پيش از نزول رحمت كه اوبارانست يعنى وزيدن ايشان غالبا دلالت ميكند بر وقوع مطر در اوان آن باران آسمانرا رحمت نام كرد ازانكه برحمت ميفرستد (وأنزلنا) بعظمتنا والالتفات الى نون العظمة لابراز كمال العناية بالانزال لانه نتيجة ارسال الرياح (من السماء) من جهة الفوق وقد سبق تحقيقه مرارا (ماء طهورا) بليغ فى الطهارة وهو الذى يكون طاهرا فى نفسه ومطهرا لغيره من الحدث والنجاسة وبالفارسية آبى پاك وپاك كننده * والطهور يجىء صفة كما فى ماء طهورا واسما كما فى قوله عليه السلام التراب طهور المؤمن وبمعنى الطهارة كما فى تطهرت طهورا حسنا أى وضوأ حسنا ومنه قوله عليه السلام لا صلاة الا بالطهور قال فى فتح الرحمن الطهور هو الباقى على أصل خلقته من ماء المطر والبحر والعيون والآبار على أى صفة كان من عذوبة وملوحة وحرارة وبرودة وغيرها وما تغير بمكثه أو بطاهر لا يمكن صونه عنه كالتراب والطحلب وورق الشجر ونحوها فهو طاهر فى نفسه مطهر لغيره يرفع الاحداث ويزيل الانجاس بالاتفاق فان تغير عن أصل خلقته بطاهر يغلب على اجزائه مما يستغنى عنه الماء غالبا لم يجز التطهير به عند الثلاثة وجوز أبو حنيفة رحمه الله الوضوء بالماء المتغير بالزعفران ونحوه من الطاهرات مالم تزل رقته وقال أيضا يجوز ازالة النجاسة بالمائعات الطاهرة كالخل وماء الورد ونحوهما وخالفه الثلاثة ومحمد ابن الحسن وزفر كما فصل فى الفقه ثم فى توصيف الماء بالطهور مع أن وصف الطهارة لا دخل له فى ترتيب الاحياء مما يشعر على انزال الماء اشعارا بالنعمة فيه لان وصف الطهارة نعمة زائدة على انزال ذات الماء وتتميم للمنة المستفادة من قوله لنحيى به ونسقيه فان الماء الطهور أهنأ وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغى ان يطهروها كانت بواطنهم بذلك أولى لان باطن الشئ أولى بالحفظ عن التلوث من ظاهره وذلك لان منظر الحق هو باطن الانسان لا ظاهره والتطهير مطلقا سبب لتوسع الرزق كما قال عليه السلام دم على الطهارة يوسع عليك الرزق والماء الذى هو سبب الرزق الصورى طاهر ومطهر فينبغى لطالبه أن يكون دائما على الطهارة الظاهرة فانها الجالبة له وأما الطهارة الباطنة فالبسة للرزق المعنوى وهو ما يكون غذاء للروح من العلوم والفيوض (لنحيى به) أى بما أنزلنا من السماء من الماء الطهور وهو تعليل للانزال (بلدة ميتا) لا أشجار فيها ولا أعمار ولا مرعى واحياؤها بانبات النبات والمراد القطعة من الارض عامرة كانت أو غيرها وبالفارسية شهرى مرده يعنى موضعى كه درخشك سال بوده يا مكانى را كه درزمستان خشك وافسرده كشته والتذكير حيث لم يقل بلدة ميتة لانه بمعنى البلد أو الموضع والمكان ولانه غير جار على الفعل بان يكون على صيغة اسم الفاعل أو المفعول فاجرى مجرى الجامد (ونسقيه) أى ذلك الماء الطهور عند جريانه فى الاودية أى اجتماعه

في الحياض أو المنابع والآبار وبالفارسية وياشاما نيم ان آب * وسقى وأسقى لغتان بمعنى يقال سقاه الله الغيث واسقى والاسم السقيا قال الامام الراغب السقى والسقيا أن تعطيه ماء ليشربه والاسقاء أن تجعل له ذلك حتى يتناوله كيف يشاء والاسقاء أبلغ من السقى لان الاسقاء هو أن تجعل له ماء يستقى منه ويشرب كقوله أسقيته نهرا فالمعنى مكناهم من أن يشربوه ويسقوا منه انعامهم (مما خلقنا أنعاما وأناسى كثيرا) متعلق بقوله نسقيه أى نسقى ذلك الماء بعض خلقنا من الانعام والاناسى وانتصابها على البدل من محل الجار والمجرور فى قوله مما خلقنا ويجوز أن يكون أنعاما وأناسى مفعول نسقيه ومما خلقنا متعلق بمحذوف على أنه حال من أنعاما والانعام جمع نعم وهى المال الراعية وأكثر ما يقع هذا الاسم على الابل وقال فى المغرب الانعام الازواج الثمانية فى قوله من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين وأناسى جمع انسان عند سيبويه على أن أصله اناسين فأبدلت النون ياء وأدغم فيها الياء التى قبلها وقال الفراء والمبرد والزجاج انه جمع انسى وفيه نظر لان فعالى انما يكون جمعا لما فيه ياء مشددة لا تدل على نسب نحو كرسى كراسى فى جمع كرسى فلو أريد بكرسى النسب لم يجز جمعه على كراسى ويبعد أن يقال ان الماء فى انسى ليست للنسب وكان حقه أن يجمع على اناسية نحو مهالية فى جمع المهلى كذا فى حواشى ابن الشيخ وقال الراغب الانسى منسوب الى الانس يقال ذلك لمن كثر انسه ولكل ما يؤنس به وجمع الانسى اناسى وقال فى الكرسى انه فى الاصل منسوب الى الكرس أى التلبد ومنه الكراسة للمتلبد من الاوراق انتهى قوله كثيرا صفة اناسى لانه بمعنى بشر والمراد بهم أهل البوادى الذين يعيشون بالمطر ولذا نكر الانعام والاناسى يعنى أن التنكير للافراد النوعى وتخصيصهم بالذكر لان أهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فلا يحتاجون الى سقيا السماء وسائر الحيوانات من الوحوش والطيور تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا يقال أعوزه الشئ اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه وخص الانعام بالذكر لانها قنية للانسان أى يقتنيها ويتخذها لنفسه لا للتجارة وعامة منافعهم ومعايشهم منوطة بها فلذا قدم سقيها على سقيهم كما قدم على الانعام احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها فانظر كيف رتب ذكر ما هو رزق لانسان ورزق رزقه فان الانعام رزق الانسان والنبات رزق الانعام والمطر رزق النبات فقدم ذكر المطر ورتب عليه ذكر حياة الارض بالنبات ورتب عليه ذكر الانعام (ولقد صرفناه) أى وبالله لقد كررنا هذا القول الذى هو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر لما فيه من الغايات الجليلة فى القرآن وغيره من الكتب السماوية (بينهم) أى بين الناس من المتقدمين والمتأخرين (ليذكروا) أى ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره حق القيام وأصله يتذكروا والتذكر التفكر (فأبى) الا باء شدة الامتناع ورجل أبى ممتنع من تحمل الضيم وهو متأول بالنفى ولذا صح الاستثناء أى لم يفعل أو لم يرد أو لم يرض (أكثر الناس) ممن ساف وخلف (الا كفورا) الا كفران النعمة وقلة المبالاة بشأنها فان حقها أن يتفكر فيها ويستدل بها على وجود الصانع وقدرته واحسانه وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك أداء شكرها وأعظم الكفر جحود الوحدانية أو النبوة أو الشريعة والكفران فى جحود النعمة أكثر استعمالا والكفر فى الدين أكثر والكفور

فيهما جميعا كما فى المفردات وأكثر أهل التفسير على أن ضمير صرفناه راجع الى نفس الماء المطهور الذى هو المطر فالمعنى ولقد صرفنا أى فرقنا المطر بينهم بانزاله فى بعض البلاد والامكنة دون غيرها أو فى بعض الاوقات دون بعض أو على صفة دون أخرى بجعله تارة وابلا وهو المطر الشديد وأخرى طلا وهو المطر الضعيف وتارة ديمة وهو المطر الذى يدوم أياما فأبى أكثر الناس الاجحود النعمة وكفروا بالله تعالى بأن يقولوا مطرنا بنوء كذا أى بسقوط كوكب كذا كما يقول المنجمون فجعلهم الله بذلك كافرين حيث لم يذكروا صنع الله تعالى ورحمته بل أسندوا مثل هذه النعمة الى الافلاك والكواكب فمن لا يرى الامطار الا من الانواء فهو كافر بالله بخلاف من يرى أن الكل بخلق الله تعالى والانواء امارات يجعل الله تعالى والانواء النجوم التى يسقط واحد منها فى جانب المغرب وقت طلوع الفجر ويطلع رقيبه فى جانب المشرق من ساعته والعرب كانت تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها لانه فى سلطانه يقال ناءبه الحمل اثقله وامال فالنوء نجم مال للغروب ويقال لمن طلب حاجة فلم يصبح اخطأ نوؤك وفى الحديث ثلاث من أمر الجاهلية الطاعن فى الانساب والنياحة والانواء وعن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية فى اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى ومؤمن بالكواكب كذا فى كشف الاسرار فعلى المؤمن أن يحترز من سوء الاعتقاد ويرى التأثير فى كل شئ من رب العباد فالمطر بامره نازل وفى انزاله الى بلد دون بلد وفى وقت دون وقت وعلى صفة دون صفة حكمة ومصلحة وغاية جليلة روى أن الملائكة يعرفون عدد القطر ومقداره فى كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد روى مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء المطر فيها بصرفه الله حيث يشاء وفى الحديث ما من سنة بأمطر من أخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار (وفى المثنوى) تو برين يار يثا آب طهور * تا شود اين نار عالم جمله نور * آب در ياجمله در فرمان تست * آب وآتش أى خداوندا آن تست * كر تو خواهى آتش وآب خوش شود * ور نخواهى آب هم آتش شود * اين طلب ازماهم ازايجاد تست * ريتن از بيداد يارب داد تست * بى طلب تو اين طلب ما دادة * بى شمار وحد عطاها دادة (ولو شئنا) أردنا (لبعثنا) برانكيختيم وفرستاديم * قال الراغب البعث اثارة الشئ وتوجيهه (فى كل قرية) مصر ومدينة وبالفارسية درهر ديهى ومجمعى فان القرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس (نذيرا) يعنى المنذر والانذار اخبار فيه تخويف أى نبيا ينذر أهلها فيخفف عليك اعباء النبوة ولكن بعثناك الى القرى كلها رسولا وقصرنا الامر عليك اجلالا لشأنك واعظاما لاجرك وتفضيلا لك على سائر الرسل وبالفارسية اما بجهت تعظيم وعلو مكان تو نبوت را بر تو ختم كرديم وتراير كافة مردمان تابروز قيامت مبعوث ساختيم قال فى التأويلات النجمية يشير الى كمال القدرة والحكمة وعزة النبى عليه السلام وتأديب الخواص اما القدرة فاظهر أنه قادر على ما يشاء

وليس الامر كما زعم الفلاسفة والطبائعية أن ظهور ارباب النبوة يتعلق بالقرانات والاتصالات فحسب بل يتعلق بالقدرة كيف يشاء وما يشاء والذى يدل على بطلان اقاويلهم وصحة ماقلنا ماروى أن موسى عليه السلام تبرّم وقتا بكثرة ما كان يسئل فأوحى الله فى ليلة واحدة الى ألف نبى من بنى اسرائيل فأصبحوا رسلا وتفرّق الناس عن موسى عليه السلام فضاق قلبه موسى وقال يارب انى لم أطق ذلك فقبض الله أرواحهم فى ذلك اليوم وأما الحكمة فقد اقتضت قلة الانبياء فى زمان واحد اظهار العزتهم فان فى الكثرة نوعا من الازراء وأيضا فيها احتمال غيرة البعض على البعض كما غار موسى من تلك الانبياء فأماتهم الله تعالى عزة لموسى عليه السلام واما عزة النبى عليه السلام فبانفراده فى النبوة فى زمانه واختصاصه بالفضيلة على الكافة وارساله الى الجملة ونسخ الشرائع بشريعته وختم النبوة به وحفظ كتابه عن النسخ والتغيير والتحريف واقامة ملته الى قيام الساعة واما تأديب الخواص فبقوله ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا اذ هو نوع تأديب للنبى عليه السلام بادق اشارة كما قال ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك فالقصد أن يتأدب به خواص عباده وان يكونوا معصومين من رؤية الاعمال والعجب بها انتهى * يعنى مقصود آنست كه رب العزة ميخواهد تا دوستان وخواص بند كان خود بيوسته معصوم دارد از آنكه ايشانرا باخود نفاتى بود يا بروش خويش نظرى كنند (فلا تطع الكافرين) فيما يدعونك اليه من عبادة الالهة واتباع دين الآباء واغلظ عليهم ولاتداهنهم واثبت على الدعوة واظهار الحق (وجاهدهم) وجاهد كن بايشان وبازكوش * والجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو (به) أى بالقرآن بتلاوة ما فى ضاعيفه من المواعظ وتذكير أحوال الامم المكذبة (جهادا كبيرا) عظيما تاما شديدا لايخالطه فتور فان مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف وانما لم يحمل المجاهدة على القتال بالسيف لانه انما ورد الاذن بعد الهجرة بزمان والسورة مكية قال الامام الراغب المجاهدة تكون باللسان واليد وفى الحديث جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم وفى حديث آخر جاهدوا المشركين باموالكم وأنفسكم وألسنتكم قوله وألسنتكم أى أسمعوهم ما يكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك كما فى مشارع الاشواق يقول الفقير ويجوز أن يكون الجهاد بالاموال بالدفع الى من يحاربهم ويستأصلهم ثم الاشارة بلفظ المشركين الى أهل الرياء والبدع فاشارة الخطاب فى جاهدوا أيضا الى أصحاب الاخلاص والسنة فانه لابد لاهل الحق من جهاد أهل البطلان فى كل زمان خصوصا عند غلبة الخوف فانه أفضل الجهاد كما قال عليه السلام أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وانما كان أفضل الجهاد لان من جاهد العدو كان متردّدا بين رجاء وخوف ولايدرى هل يغلب أو يغلب وصاحب السلطان مقهور فى يده فهو اذا قال الحق وأمره بالمعروف فقد تعرض للتلف فصار ذلك أفضل أنواع الجهاد من أجل غلبة الخوف كذا فى ابكار الافكار للسمرقندى ثم الاشارة فى الآية الى التفسر وصفاتها فلا تطعهم وجاهدهم بسيف الصدق على قانون القرآن فى مخالفة الهوى وترك الشهوات وقطع التعلقات جهادا كبيرا لانواسهم بالرخص وتعاندهم بالعزائم قائما بحق الله من غير جنوح

الى غيره ومبالاة بما سواه (وفى المثنوى) أى شهان كشتيم ما خصم برون * ماند خصمى زو بتر در اندرون * كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خرگوش نيست * دوزخست اين نفس دوزخ اژدهاست * كو بدريا ها نكردد كم وكاست * هفت دريا را در آشامد هنوز * كم نكردد سوزش آن خلق سوز * قوت از حق خواهيم وتوفيق ولاف * تا بسوزن بركنيم اين كوه قاف * سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آنست انكه خود را بشكند * اللهم سلمنا من آفات العدو وطلقنا (وهو الذى مرج البحرين) من مرج الدابة خلاها وأرسلها ترعى ومرج أمرهم اختلط والبحر الماء الكثير عذبا كان أو ملحا عند الاكثر وأصله المكان الواسع الجامع للماء الكثير كما فى المفردات والمعنى خلاهما وارسلهما فى مجاريهما كما يرسل الخيل فى المرج متلاصقين بحيث لا يمتاز جان ولا يلتبس احدهما بالآخر ويدل على بعد كل منهما عن الآخر مع شدة التقارب بينهما الاشارة الى كل منهما بادادة القرب كما يجىء ويجوز ان يكون محمولا على المقيد وهو قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان (هذا عذب) حال بتقدير القول أى مقولا فى حقهما هذا عذب أى طيب وبالفارسية اين يك آب شيرين (فرات) قاطع للعطش لغاية عذوبته صفة عذب والتاء أصلية قال الطيبى سمى بالفرات لانه يرفت العطش أى يكسره على القلب يعنى يكفى فى اعتبار معنى الكسر اشتقاق الفرات منه بالاشتقاق الكبير كجبذ من الجذب ومنه سمى الفرات نهر الكوفة وهو نهر عظيم عذب طيب مخرجه من ارمينية وفى الملكوت أصله فى قرية من قرى جابلقا يندر الى الكوفة وآخر مصبه بعضا فى دجلة وبعضا فى بحر فارس (وهذا ملح) وآن ديكر شور قال الراغب الملح الماء الذى تغير طعمه التغير المعروف ويتجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقال ماء ملح وقلما تقول العرب ماء مالح (أجاج) بليغ الملوحة صفة الملح قالوا ان الله تعالى خلق ماء البحر مرا زعافا أى مر اغليظا بحيث لا يطاق شربه وأنزل من السماء ماء عذبا فكل ماء عذب من بئر أو نهر أو عين فمن ذلك المنزل من السماء واذا اقتربت الساعة بعث الله ملكا معه طست لا يعلم عظمه الا الله فجمع تلك المياه فردها الى الجنة واختلفوا فى ملوحة ماء البحر فزعم قوم أنه لما طال مكثه وأحرقته الشمس صار مرا ملحا واجتذب الهواء ما لطف من أجزائه فهو بقية صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك وزعم آخرون أن فى البحر عروقا تغير ماء البحر ولذلك صار مرا زعافا (وجعل بينهما) أى بين البحرين وبالفارسية وبساخت ميان اين دو دريا (برزخا) حدا وحجرا من قدرته غير مرئى (وحجرا محجورا) الحجر بمعنى المنع والمحجور الممنوع وهو صفة الحجر على التأكيد كليل أليل ويوم أيوم وهذه كلمة استعاذة كما سبق فى هذه السورة والمعنى ههنا على التشبيه أى تنافرا بليغا كأن كلا منهما يتعوذ من الآخر بتلك المقالة ويقول حراما محرما عليك أن تغلب على وتزيل صفتى وكيفيتى اعلم أن أكثر أهل التفسير حملوا البحرين على بحرى فارس والروم فانهما يلتقيان فى البحر المحيط وموضع التقائهما هو مجمع البحرين المذكور فى الكهف ولكن يلزم على هذا أن يكون البحر الاول عذبا والثانى ملحا مع أنهم قالوا الاوجود للبحر العذب وذلك لانهما فى الاصل خليجان من المحيط وهو مر وان كان أصله عذبا كما قال فى فتح القريب عند قوله تعالى وكان عرشه على الماء أى العذب فحين

خلق الله الارض من زبده جزرا لمحيط عن الارض فاحاط بالعالم احاطة العين بسوادها فالوجه أن يحمل العذب على واحد من الانهار فان كل نهر عظيم بحر كما فى مختار الصحاح كدجلة نهر بغداد تنصب الى بحر فارس وتدخل فيه وتشقه ويجرى فى خلاله فراسخ لا يغيرطعمها كما ان الماء الذى يجرى فى نهر طبرية نصفه بارد ونصفه حار فلا يختلط أحدهما بالآخر والاوجه أن يمثل بالنيل المبارك والبحر الاخضر وهو بحر فارس الذى هو شعبة من البحر الهندى الذى يتصل بالبحر المحيط وبحر فارس مرّ فانه صرح فى خريدة العجائب انه يتكون فيه اللؤلؤ وانما يتكون فى الملح وذلك أن بحر النيل يدخل فى البحر الاخضر قبل أن يصل الى بحيرة الزنج ويختلط به وهو مرّ المزج ولولا اختلاطه بالوحشة لما قدر أحد على شربه لشدة حلاوته كما فى انسان العيون وذكر بعضهم ان سيحون وجيحون والنيل والفرات تخرج من قبة من زبرجدة خضراء من جبل عال وتسلك على البحر المظلم وهى أحلى من العسل وأذكى رائحة من المسك ولكنها تتغير بتغير المجارى فالبحر الملح على هذا هو بحر الظلمة وهو البحر المحيط الغربى ويسمى المظلم لكثرة أهواله وارتفاع أمواجه وصعوبته ولا يعلم ما خلفه الا الله تعالى وما قيل ان الماء العذب والماء الملح يجتمعان فى البحر فيكون العذب أسفل والملح أعلى لا يغلب أحدهما على الآخر وهو معنى قوله وبحر المحبور بخلاف ما قال بعضهم ان كل الانهار تبتدئ من الجبال وتنصب فى البحار وفى ضمن مرها بطائح وبحيرات فاذا صبت فى البحر المالح وأشرقت الشمس على البحر تصعد الى الجو بخارا وتتعقد غيوما أى ولد الا يزيد ماء البحار بانصباب الانهار فيها فهو يقتضى أن يكون الماء العذب أعلى لأن أسفل اذ العذب خفيف والملح ثقيل وميل الخفيف الى الاعلى وقال وهب ان الحوت والثور يتلعان ما ينصب من مياه الارض فى البحار فلذا لا يزيد ماء البحار فاذا امتلأت أجوافهما من الماء قامت القيامة ولا نهاية لقدرة الله تعالى فقد ذكروا أن بحيرة تنيس تصير عذبة ستة أشهر وتصير ملحا اجاجا ستة أشهر كذا دأبها أبدا (قال الكاشفى) محققان برانند كه بحرين خوف ورجا ست كه در دل مؤمن هيچ يك بر ديكرى غلبه نكند كه لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وبرزخ حمايت الهى وعنايت نامتناهى وفى كشف الاسرار البحر الملح لاعذوبة فيه والعذب لا ملوحة فيه وهما فى الجوهرية واحد ولكنه سبحانه بقدرته غاير بينهما فى الصفة كذلك خلق القلوب بعضها معدن اليقين والعرفان وبعضها محل الشك والكفران وقال بعضهم البحران بحر المعرفة وبحر النكرة فالاول بحر الصفات ينبض لطائفة على الارواح والقلوب والعقول فيستعذبه العارفون والثانى بحر الذات فانه ملح اجاج لا تتناوله العقول والقلوب والارواح اذ لا تسير السيارات فى بحار القدم فهى نكرة وبينهما برزخ المشيئة لا يدخل أهل بحر الصفات بحر الذات ولا يرجع أهل بحر الذات الى بحر الصفات وأيضا قلوب أهل المعرفة منورة بانوار الموافقات وقلوب أهل النكرة مظلمة بظلمة المخالفات وبينهما قلوب العامة ليس لها علم ما يرد عليها وما يصدر منها فليس معها خطاب ولا لها جواب (وفى المثنوى) ماهيانرا بحر نكذارد برون * نانكا نرا بحر نكذارد دروں * أصل ماهى آب وحيوان از كلست * حيله وتدبير اينجا باطلست * قفل زفتست وكشايندهٔ خدا * دست در تسليم زن اندر رضا * قطره باقلزم چه ستيزه كند * ابلهست وريش خود برمى كند * نسأل الله الفياض الوهاب أن يدخلنا فى بحر

فیضه الکثیر وعطائه الوفیر وهو علی ذلک قدیر (وهو الذی خلق) أوجد (من الماء) هو الماء الذی خمر به طینة آدم علیه السلام أو هو النطفة (بشرا) آدمیا والبشرة ظاهر الجلد کما أن الادمة محرکة باطنه الذی یلی اللحم وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحیوانات التی علیها الصوف أو الشعر أو الوبر کالضأن والمعز والابل وخص فی القرآن کل موضع اعتبر من الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر واستوی فیه الواحد والجمع (فجعله) أی البشر أو الماء (نسبا وصهرا) أی قسمه قسمین ذوی نسب أی ذکورا ینسب الیهم فیقال فلان ابن فلان وفلانة بنت فلان فانما أمهات الناس أوعیة ● مستودعات وللآباء أبناء وذوات صهر أی اناثا یصاهر بهن ویحالط کقوله تعالی فجعل منه الزوجین الذکر والانثی قال الامام الراغب النسب اشتراک من جهة الابوین وذلک ضربان نسب بالطول کالاشتراک بین الآباء والابناء ونسب بالعرض کالنسبة بین الاخوة وبنی العم وقیل فلان نسیب فلان أی قریبه انتهی والصهر زوج بنت الرجل وزوج أخته کالختن علی ما فی القاموس وقیل غیر ذلک وفی تاج المصادر المصاهرة با کسی بنکاح وصلت کردن (وکان ربک قدیرا) مبالغا فی القدرة حیث قدر ان یخلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمین متقابلین ویمایخلق من مادة واحدة نوعین ذکرا وأنثی (قال فی کشف الاسرار) ابن سیرین گفت این آیت در مصطفی علیه السلام وعلی کرم الله وجهه فرو آمد که مصطفی دختر خویش را برنی بعلی داد علی پسر عمش بود وشوهر دختران هم نسب بود وهم صهر وقصة تزویج فاطمة رضی الله عنها آنست که مصطفی علیه السلام روزی در مسجد آمد شاخی ریحان بدست گرفته سلمان را رضی الله عنه گفت یاسلمان روعلی را خوان سلمان رفت وگفت یاعلی أجب رسول الله علی گفت یاسلمان رسول خدا را این زمان چون دیدی وچگونه او را گذاشتی گفت یاعلی سخت شادان وخندان چون ماه تابان وشمع رخشان علی آمد بنزدیک مصطفی علیه السلام ومصطفی آن شاخ ریحان فرا دست علی داد عظیم خوش بوی بود گفت یارسول الله این چه بویست بدین خوشی گفت یاعلی ازان نثارهاست که حور بهشت کرده اند بر تزویج دخترم فاطمه گفت با که یارسول الله گفت با تو یاعلی من در مسجد نشسته بودم که فرشته در آمد برصفتی که هرگز چنان ندیده بودم گفت نام من محمود ست ومقام من در آسمان دنیا در مقام معلوم خود بودم ثلثی ز شب ندایی شنیدم از طبقات آسمان که أی فرشتگان مقربان وروحانیان وکروبیان همه جمع شوید در آسمان چهارم همه جمع شدند وهمچنین سکان مقعد صدق واهل فردیس اعلی ودرجات عدن حاضر گشتند فرمان آمد که أی مقربان درگاه وای خاصگان پادشاه سورة هل أتی علی الانسان برخوانید ایشان همه با آواز دلربایی وألحان طرب سورة هل أتی خواندن گرفتند آنگه درخت طوبی را فرمان آمد تو نثار کن بر بهشتها بر تزویج فاطمة زهرا با علی مرتضی ودرخت طوبی در بهشت هیچ قصر وغرفه ودریچه نیست که از درخت طوبی در آنجا شاخی نیست پس طوبی برخود بلرزید ودر بهشت گوهرو مروارید وحلها بارید ان گرفت پس فرمان آمد تا منبری از یک دانه مروارید سپید در زیر درخت طوبی بنهادند فرشته که نام او راحیل است ودر هفت طبقة آسمان از وفصیحتر وگویاتر نیست با آن منبر برآمد وخدای جل جلاله ثنا گفت وبر پیغمبران درود داد آنگه جبار کائنات خداوند

ذوالجلال قادر بركمال بى واسطه ندا كردكه اى جبرائيل واى ميكائيل شماهردو كواه معرفت فاطمه باشيد ومن كه خداوندم ولى فاطمه ام واى كروبيان واى روحانيان آسمان شما كواه باشيد كه من فاطمهٔ زهرا را بزنى بعلى مرتضى دادم آن ساعت كه رب العزه اين ندا كرد ابرى بر آمد زير جنات عدن ابرى روشن وخوش كه دران تبركى وكرفتكى نه و بوى خوش وجواهر نثار كرد وردضوان وولدان وحور بهشت برين عقد نثار كردند پس رب العزة مرايدين بشارت بتو فرستاد يا محمد كفت حبيب مرا بشارت ده وياوى بكوكه ما اين عقد در آسمان بستيم تو نيز در زمين بنديد پس مصطفى عليه السلام مهاجر وأنصار را حاضر كرد آنكه روى باعلى كرد كفت ياعلى چنين حكمى در آسمان رفت اكنون من فاطمه دخترم را بجهار صد درم كابين برنى تو دادم على كفت يارسول الله من بذيرفتم نكاح وى رسول كفت بارك الله فيكما قال فى انسان العيون كان فى السنة الثانية من الهجرة تزويج فاطمة لعلى رضى الله عنهما عقد عليها فى رمضان وكان عمرها خمس عشرة سنة وكان سن على يومئذ احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وأولم عليها بكبش من عند سعد واصع من ذرة من عند جماعة من الانصار رضى الله عنهم ولما خطبها على قال عليه السلام ان عليا يخطبك فسكتت وفى رواية قال لها أى بنية ان ابن عمك قد خطبك فماذا تقولين فبكت ثم قالت كأنك يا أبت انما ادخرتنى لفقير قريش فقال عليه السلام والذى بعثنى بالحق ما تكلمت فى هذا حتى أذن الله فيه من السماء فقالت فاطمة رضيت بما رضى الله ورسوله وقد كان خطبها أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال عليه السلام لكل انتظر بها القضاء فجاء أبو بكر وعمر رضى الله عنهما الى على رضى الله عنه يأمرانه أن يخطبها قال على فنهانى أى لامر كنت عنه غافلا فجئته عليه السلام فقلت تزوجنى فاطمة قال وعندك شئ قال فرسى وبدنى أى درعى قال أما فرسك فلا بد لك منها وأما بدنك فبعها فبعتها بأربعمائة وثمانين درهما فجئته عليه السلام فوضعتها فى حجره فقبض منها قبضة فقال أى بلال ابتع بها طيبا ولما أراد أن يعقد خطب خطبة منها الحمد لله نحمده بنعمته المعبود بوحدته الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته ثم ان الله تعالى جعل المصاهرة نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ثم ان الله أمرنى ان أزوج فاطمة من على على اربعمائة مثقال فضة أرضيت ياعلى قال رضيت بعد أن خطب على أيضا خطبة منها الحمد لله شكرا لأنعمه وأياديه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه ولما تم العقد دعا عليه السلام بطبق بسر فوضعه بين يديه ثم قال للحاضرين انتهبوا وليلة بنى بها قال عليه السلام لعلى لا تحدث شيأ حتى تلقانى فجاءنى بها أم أيمن حتى قعدت فى جانب البيت وعلى فى جانب آخر وجاء رسول الله فقال لفاطمة ائتنى بماء فقامت تعثر فى ثوبها من الحياء فأتته بقعب فيه ماء فأخذه رسول الله ومج فيه ثم قال لها تقدمى فتقدمت فتمضمض ثم نضح بين ثديها وعلى رأسها وقال اللهم انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال تولى بما فى القعب على رضى الله عنه فعلت الذى يريد فقمصت وملأت القعب فأتيت به فأخذه فجج فيه وصنع بى كما صنع بفاطمة ودعا لها بما دعا لها به ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما فى شملهما أى الجماع وتلا قوله تعالى قل هو الله أحد والمعوذتين ثم قال ادخل بأهلك باسم الله والبركة وكان فراشها اهاب كبش أى جلده وكان لهما قطيفة اذا جعلاها

بالطول انكشفت ظهورهما واذا جعلاها بالعرض انكشفت رؤسهما وقالت له فى بعض الايام يارسول الله ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال لها فعليه السلام يابنية اصبرى فان موسى بن عمران عليه السلام أقام مع امرأته عشر سنين ليس لهما فراش الا عباءة قطوانية وهى نسبة الى قطوان موضع بالكوفة وفاطمة ولدتها خديجة رضى الله عنها قبل النبوة بخمس سنين ماتت بالمدينة بعد موت النبى عليه السلام بستة أشهر ولها ثمان وعشرون سنة ومناقبها كثيرة معروفة رضى الله عنها وعن أولادها واستشهد على رضى الله عنه بالكوفة وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه الحسن ودفن ليلا وغيب قبره بوصية منه وكان مخفيا فى زمن بنى أمية وصدرا من خلافة بنى العباس حتى دل عليه الامام جعفر الصادق رضى الله عنه قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه يهلك فيك رجلان محب مطر وكذاب مفتر كما فى انسان العيون وفى التأويلات النجمية الاشارة فى الآية الى أن الانسان خلق مركبا من جنسين مختلفين صورته من عالم الخلق وروحه من عالم الامر فجعل له نسبا وصهرا فنسبه الى روحه وانتساب الروح الى الله والى رسوله فانتسابه الى الله بقوله ونفخت فيه من روحى والى رسوله بقوله عليه السلام انا من الله والمؤمنون منى فجعل الله خواص عباده من أهل هذا النسب وصهره بشريته التى خلقت من الماء كما قال تعالى الى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى جمع بين الامرين فجعل الله عوام خلقه من أهل هذا الصهر فالغالب عليهم خواص البشر وهى الحرص والشهوة والهوى والغضب فيها يرد الى الدركات السفلية والغالب على أهل النسب خواص الروحانية وهى الشوق والمحبة والطلب والحلم والكرم وبها يجذب الى الدرجات العلية وكان ربك قديرا على جعل الفريقين من أهل الطريقين انتهى (قال المولى الجامى) قرب تو باسباب وعلل تو ان يافت * بى ما بنه فضل ازل تو ان يافت * والله المرجو فى كل مسؤل (ويعبدون) أى المشركون حال كونهم (من دون الله) متجاوزين عبادة الله تعالى (مالا ينفعهم) ان عبدوه ومفعول يعبدون والنفع ما يستعان به فى الوصول الى الخيرات وما يتوصل به الى الخير فهو خير والنفع الخير وضده الضر (ولا يضرهم) ان لم يعبدوه ومالا يمس من شأنه النفع والضر أصلا وهو الاصنام وما فى حكمها من المخلوقات اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر فلا فائدة فى عبادته والاعتماد عليه واتباعه (وكان الكافر) بشركه وعداوته للحق (على ربه) الذى رباه بنعمته متعلق بقوله (ظهيرا) عونا للشيطان فالظهير بمعنى المظاهر أى المعين والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل فانه أعان الشيطان على الرحمن فى اظهار المعاصى والاصرار على عداوة الرسول وتشجيع الناس على محاربته ونحوها (وما أرسلناك) فى حال من الاحوال (الا) حال كونك (مبشرا) للمؤمنين بالجنة والرحمة والتبشير اخبار فيه سرور (ونذيرا) منذرا للكافرين بالنار والغضب والانذار اخبار فيه تخويف (قل) لهم (ما أسألكم عليه) أى على تبليغ الرسالة التى ينبئ عنها الارسال (من أجر) من جهتكم فتقولوا انه يطلب أموالنا بما يعود علينا منه فلا نتبعه والاجر ما يعود من ثواب العمل دنيويا كان أو أخرويا (الا من شاء) الا من فعل من يريد (أن يتخذ الى ربه سبيلا) أن يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة حسبما

أدعوكم اليه يعني ان أعطيتم اياي أجرا فاعطوني ذلك الفعل فاني لا أسأل غيره وبالفارسية مزد من ايمان وطاعت مؤمنانست زيرا كه مرا من عند الله اجرى مقرر ست وثابت شده كه هر پيغمبرى را بر عباد وصلحاى امت او ثواب خواهد بود والظاهر أن الاستثناء منقطع والمعنى لا أطلب من أموالكم جعلا لنفسي لكن من شاء انفاقه لوجه الله فليفعل فاني لا أمنعه عنه وفي التأويلات النجمية الامن شاء أن يتخذ بما يتوسل به الى من خدمة أو انفاق أو تعظيم الى ربه قربة ومنزلة ولهذا قال المشايخ يصل المريد بالطاعة الى الجنة وبالتعظيم واجلال الشيوخ الى الله تعالى وفي الفتوحات المكية مذهبنا أن للواعظ أخذ الاجرة على وعظ الناس وهو من أحل ما يأكل وان كان ترك ذلك أفضل وايضاح ذلك أن مقام الدعوة الى الله يقتضي الاجارة فان ما من شئ دعا الى الله الا قال ان أجرى الا على الله فأثبت الاجر على الدعاء ولكن أختار أن يأخذه من الله لا من المخلوق انتهى وأفتى المتأخرون بصحة الاجرة للاذان والاقامة والتذكير والتدريس والحج والغزو وتعليم القرآن والفقه وقراءتهم ما اشتهر الرغبات اليوم ولو كانت الاجرة على أمر واجب كما اذا كان المعلم والامام والمفتي واحدا فانهم لم تصح اجماعا كما في الكرماني وغيره وكذا اذا كان الغسال في القرية واحدا فانه يتعين له غسل الميت ولا يجوز له طلب الاجرة (وتوكل على الحي الذي لا يموت) في الاستكفاء عن شرورهم والاغناء عن أجورهم فانه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الاحياء الذين من شأنهم الموت فانهم اذا ما تواضاع من توكل عليهم وأصل التوكل أن يعلم العبد بأن الحادثات كلها صادرة من الله ولا يقدر أحد على الايجاد غيره فيفوض أمره الى الله فيما يحتاج اليه وهذا القدر فرض وهو من شرط الايمان قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج والاضطراب فهي أحوال تلحق بالتوكل على وجه الكمال كذا في التأويلات النجمية قال الواسطي من توكل على الله اعلة غير الله فلم يتوكل على الله بل توكل على غير الله وسئل ابن سالم أنحن مستدون بالكسب أو التوكل فقال ابن سالم التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما استن الكسب لضعف حالهم حين اسقطوا عن درجة التوكل الذي هو حاله فلما سقطوا عنه لم يسقطهم عن درجة طلب المعاش بالمكاسب التي هي سنة ولولا ذلك لهلكوا يقال عوام المتوكلين اذا أعطوا شكروا واذا منعوا صبروا وخواصهم اذا أعطوا آثروا واذا منعوا شكروا ويقال الحق يجود على الاولياء اذا توكلوا بتسبير السبب من حيث يحتسبون ولا يحتسبون ويجود على الاصفياء بسقوط الارب واذا لم يكن أرب فمتى يكون طلب ويقال التوكل أن يكون مثل الطفل لا يعرف شيأ يأوي اليه الا ثدي أمه كذلك المتوكل يجب أن لا يرى لنفسه مأوى الا الله تعالى (وفي المثنوى)

نيست جز بي ازتوكل خوبتر * چيست از تسليم خود محبوبتر * طفل تا گيرد نپويد پا بخود * مرگسش جز گردن بابا نبود * چون فضولي گشت ودست وپا نمود * زرعنا افتاد در كور وكبود * ما عيال حضرتيم وشيرخواه * كفت الخلق عيال للاله * آنكه او از آسمان باران دهد * هم تواند كو ز رحمت نان دهد (وسبح بحمده) أي نزهه تعالى عن صفات النقصان وعن كل ما يرد على الوهم والخيال حال كونك مثنيا عليه بنعوت الكمال طالبا المزيد الانعام بالشكر على سوابقه

وفى الحديث من قال كل يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر كما فى فتح الرحمن (وكفى به) الباء زائدة للتأكيد أى حسبك الحى الذى لا يموت وقوله (بذنوب عباده) ما ظهر منها وما بطن متعلق بقوله (خبيرا) مطلقا فيجزيهم جزاء وافيا فلا يحتاج معه الى غيره (الذى خلق السموات والارض) محل الموصول الجر على انه صفة أخرى للحى (وما بينهما) من الاركان والموالد (فى ستة أيام) فى مدتها من أيام الدنيا لانه لم يكن ثمة شمس ولا قمر وذلك مع قدرته على خلقها فى أسرع لحظة ليعلم العباد أن التأنى مستحب فى الامور (ثم استوى على العرش) أصل الاستواء الاستقرار والتساوى واعتدال الشئ فى ذاته متى عدى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء والغلبة كما فى المفردات وهو المراد هنا ومعنى الاستيلاء عليه كناية عن الملك والسلطان والمراد بيان نفاذ تصرفه فيه وقيامه دونه لكنه خص العرش بالذكر لكونه أعظم الاجسام (الرحمن) خبر مبتدا محذوف أى الذى خلق الاجرام العلوية والسفلية وما بينهما هو الرحمن وهو تمهيد لما يأتى من قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن وبيان أن المراد من الاستواء المذكور فى الحقيقة تعيين مرتبة الرحمانية (فاسأل به) متعلق بما بعده وهو (خبيرا) كما فى قوله انه بهم رؤف رحيم ونظائره أى فاسأل خبيرا بما ذكر من الخلق والاستواء يعنى الذى خلق واستوى لانه هو الخبير بأفعاله وصفاته كما قال ولا ينبئك مثل خبير وقال وما يعلم تأويله الا الله ومن جعل قوله والراسخون فى العلم عطفا على الا الله يكون الخبير المسؤل منه هو الراسخون فى العلم وقد مر تحقيق الآية فى سورة الاعراف وسورة يونس وسورة طه فارجع وفى الفتوحات المكية لما كان الحق تعالى هو السلطان الاعظم ولا بد للسلطان من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات مع أنه تعالى لا يقبل المكان اقتضت المرتبة أن يخلق عرشا ثم ذكر أنه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطلب الحوائج منه كل ذلك رحمة للعباد وتنزلا لعقولهم ولولا ذلك لبقى العبد حائرا لا يدرى أين يتوجه بقلبه وقد خلق الله تعالى القلب ذا جهة فلا يقبل الا ما كان له جهة وقد نسب الحق تعالى لنفسه الفوقية من سماء وعرش وما حاطة بالجهات كلها بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وبقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا وبقوله عليه السلام ان الله فى قبلة أحدكم وحاصله أن الله تعالى خلق الامور كلها للمراتب لا للاعيان انتهى (واذا قيل لهم) أى لهؤلاء المشركين (اسجدوا) صلوا وعبر عن الصلاة بالسجود لانها من أعظم أركانها (للرحمن) الذى برحمته أوجد الموجودات (قالوا وما الرحمن) أى أى شئ هو أومن هو لان وضع ما أعم وهو سؤال عن المسمى بهذا الاسم لانهم ما كانوا يطلقونه على الله ولا يعرفون كونه تعالى مسمى بهذا الاسم وان كان مذكورا فى الكتب الاولى أنه من أسماء الله تعالى أو لانهم كانوا يعرفون كونه تعالى مسمى بهذا الاسم الا انهم يزعمون أنه قد يراد به غيره وهو مسيلمة الكذاب باليمامة فانه يقال رحمن اليمامة وكان المشركون يكذبونه ولذلك غالطوا بذلك وقالوا ان محمدا يأمرنا بعبادة رحمن اليمامة ونظيره أن المنافقين صدرت منهم كلمات وحركات فى حق النبى عليه السلام بالاستهزاء والاستسخار فقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب فغالطوا فى الجواب عن ذلك بهاتين اللفظتين الموهمتين صدق ما كانوا فيه حتى كذبهم الله تعالى بقوله قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن والمغالطة هو أن المتكلم يدل على معنى له مثل أو نقيض فى شئ

ويكون المثل أو النقيض أحسن موقعا لارادته الايهام به كذا في العقد الفريد للعلامة ابن طلحة (اسجدلما تأمرنا) بسجوده من غير أن نعرف أن المسجود له ماذا وهو استفهام انكار أي لا نسجد للرحمن الذي تأمرنا بسجود ناله (وزادهم) أي الامر بالسجود للرحمن (نفورا) عن الايمان والنفور الانزعاج عن الشيء والتباعد وهو نظير قوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا ففي جهل وجود الرحمن أو علم وجوده وفعل فعلا أو قال قولا لا يصدر الا من كافر فكافر بالاتفاق كما في فتح الرحمن وذلك كما اذا سجد للصنم أو ألقى المصحف في المزابل أو تكلم بالكفر يكفر بلا خلاف لكونه علامة التكذيب وكان سفيان الثوري رحمه الله اذا قرأ هذه الآية رفع رأسه الى السماء وقال الهي زادني خضوعا ما زاد أعداءك نفورا وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقني مرافقتك في الجنة قال أعني بكثرة السجود قال في فتح الرحمن وهذا محل سجود بالاتفاق (قال الكاشفي) اين سجدة هفتمست بقول امام اعظم وبقول امام شافعي سجدة هشتم واين را در فتوحات سجدة نفوري وانكار ميكويد وميفرمايد كه چون مؤمن در تلاوت اين سجده ممتاز كردد از اهل انكار پس سجده امتياز نيز توان كفت وتكبير سجود التلاوة سنة كما في النهاية أو ندب كما في الكافي أو الشافي ركن كما في الزاهدي ولم يوجد أن كليهما ركن واذا أخر عن وقت القراءة يكون قضاء كما قال أبو يوسف فهو على الفور عنده لكنه ليس على الفور عندنا فجميع العمر وقته سوى المكروه كما في كتب الاصول والفروع والتأخير ليس بمكروه وذكر الطحاوي أنه مكروه وهو الاصح كما في التجنيس ذكره القهستاني في شرحه ثم ان قوله تعالى اسجد والرحمن يدل على أن لا سجدة لغير الرحمن ولو كانت لامرت المرأة بسجدة زوجها قال شمس الأئمة السرخسي السجود لغير الله تعالى على وجه التعظيم كفر ومايفعلونه من تقبيل الارض بين يدي العلماء حرام وذكر الصدر الشهيد لا يكفر بهذا السجود لانه يريد به التحية انتهى أي لكنه يلزم عليه أن لا يفعل لانه شريعة منسوخة وهي شريعة يعقوب عليه السلام فان السجود في ذلك الزمان كان يجري مجرى التحية كالتكرمة بالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها من عادات الناس الناشئة في التعظيم والتوقير ويدل عليه قوله تعالى في حق اخوة يوسف وأبيه وخروا له سجدا وأما الانحناء للسلطان أو لغيره فمكروه لانه يشبه فعل اليهود كما أن تقبيل يد نفسه بعد المصافحة فعل المجوس واختلفوا في سجود الشكر عند تجدد النعم واندفاع النقم فقال أبو حنيفة ومالك يكره فيقتصر على الحمد والشكر باللسان وخالف أبو يوسف ومحمد أبا حنيفة فقالا هي قربة يثاب عليها وقال الشافعي وأحمد بسنن وحكمه عندهما كسجود التلاوة لكنه لا يفعل في الصلاة كذا في فتح الرحمن وذكر الزاهدي في شرح القدوري أن السجدات خمس صلوانية وهي فرض وسجدة سهو وسجدة تلاوة وهما واجبتان وسجدة نذر وهي واجبة بأن قال لله علي سجدة تلاوة وان لم ينو بها التلاوة ولا تجب عند أبي حنيفة خلافا لابي يوسف وسجدة شكر ذكر الطحاوي عن أبي حنيفة أنه قال لا أرى شيأ قال أبو بكر الرازي معناه ليس بواجب ولا مسنون بل مباح لا بدعة وعن محمد أنه كرهها قال ولكنا نستحبها اذا أتاه ما يسره من حصول نعمة أو دفع نقمة قال الشافعي فيكبر مستقبل القبلة ويسجد فيحمد الله تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه أما بغير سبب فليس بقربة ولا مكروه وأما ما يفعل عقيب الصلاة فمكروه

لان الجهال يعتقدونها سنة أو واجبة وكل مباح يؤدى اليه فكروه انتهى والفتوى على أن سجدة الشكر جائزة بل مستحبة لا واجبة ولا مكروهة كما فى شرح المنية * بشكر عشق بنه جبهه دائما برخاك * كه نعمتست نخورد ست ساكن أفلاك * اللهم اجعلنا من المتواضعين لك فى اللمع والحلك (تبارك الذى) أى تكاثر خيرا الفياض الذى وقد ذكرنى أول هذه السورة فارجع قال فى برهان القرآن خص هذا الموضع بذكر تبارك لان ما بعده من عظائم الامور حيث ذكر البروج والسيارات والشمس والقمر والليل والنهار ولولاها ما وجد فى الارض حيوان ولا نبات ولا مثلهما (جعل) بقدرته الكاملة (فى السماء) در آسمان (بروجا) هى البروج الاثنا عشر كل برج منزلان وثلث منزل للقمر وهى منازل الكواكب السبعة السيارة وهى ثلاثون درجة للشمس واسماء البروج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشترى والجدى والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربع فيكون لكل واحدة منها ثلاثة بروج مثلثات الحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدى مثلثة أرضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية وسميت المنازل بالبروج وهى القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة لسكانها واشتقاقها من التبرج لظهورها وقال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هى النجوم الكبار مثل الزهرة وسهيل والمشترى والسماك والعيوق واشباهها سميت بروجا لاستدارتها وحسنها وضوئها والابرج الواسع ما بين الحاجبين ثم ان منازل القمر بأسمائها ذكرت فى أوائل سورة يونس فارجع (وجعل فيها) أى فى البروج لا فى السماء لان البروج أقرب فعود الضمير اليها أولى وان جاز عوده الى السماء أيضا (سراجا) چراغى را كه آفتابست قال الراغب السراج الزاهر بفتيلة ويعبر به عن كل شئ مضئ والمراد به ههنا الشمس لقوله تعالى وجعل الشمس سراجا شبهت الشمس والكواكب النيرة بالسرج والمصابيح كما فى قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فى الانارة والاشراق (وقمرا) بالقمر سيمة ماه والهلال بعد ثلاث فرسمى قمر البياضه كما فى المختار أو لابيضاض الارض به والقمر الابيض كما فى كشف الاسرار (منيرا) مضيئا بالليل قال فى كشف الاسرار كفته اند مراد ازين آسمان آسمان قمر آنست كه جملة أهل ايمان درظل بيان وبند هر سورتى ازان چون برجى انجاد رعالم صور سبع مثانى أست وانجاد رعالم سور سبع مثانى چنانكه درشب هركه چشمش برستاره دارد دراه زمين وى كم نشود هركه اندر شب فتنه از بيم شدن وشبهه چشم دل برستارهٔ آيت قران دارد دراه دين كم نشود * قال فى نفائس المجالس فى الآية دلالة على كمال قدرته فان هذه الاجرام العظام والتيرات من آثار قدرته واعلم أن الله تعالى جعل فى سماء نفسك بروج حواسك وجعل فيها سراج روحك وقمر قلبك منيرا بانوار الروحانية فعليك بالاجتهاد فى تنوير وجودك وتخليص قلبك من الظلمات النفسانية لتستعد لانوار التجليات وتتخلص من ظلمة السوى فتصل الى المطلب الاعلى فيحصل لك البقاء بعد الفناء فتجد بعد الفقر كمال الغنى فتشاهد كمال قدرة الملك القدير هنا وفى عرائس القرآن بروج السماء مجارى الشمس

والقمر وهي الحمل والثور الخ وفي القلب بروج وهي برج الايمان وبرج المعرفة وبرج العقل وبرج اليقين وبرج الاسلام وبرج الاحسان وبرج التوكل وبرج الخوف وبرج الرجاء وبرج المحبة وبرج الشوق وبرج الوله فهذه اثنا عشر برجا بها دوام صلاح القلب كما ان الاثنى عشر برجا من الحمل الخ بها صلاح الدار الفانية وأهلها وفي السماء سراج الشمس ونور القمر وفي القلب سراج الايمان والاقرار ونور المعرفة يتلألأ نور ايمانه ومعرفته على لسانه بالذكر وعلى عينيه بالعبرة وعلى جوارحه بالطاعة والخدمة وفي التأويلات النجمية يشير الى سماء القلوب وبروج المنازل والمقامات وهي اثنا عشر منزلا التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض والرضا وهي منازل سيارات الاحوال فيها شمس التجلي ونور المشاهدة وزهرة الشوق ومشتري المحبة وعطارد الكشوف ومريخ الفناء وزحل البقاء انتهى * عرك خواهد بجان سير بروج * آسمارا كند جو عيسى عروج * آسمانرا طريق معراجست * دل بمعراج فلك محتاجست * چون كذر ميكند ز برج فنا * يابد آخر تجليات بقا * اين تجلي زسوى عرشي نه * اين تسلي زسمت فرشي نه * اين تجلي خالق الابراج * بسراجش بديده جنس سراج * (وهو الذي جعل) بحكمته التامة (الليل والنهار خلفة) الخلفة مصدر للنوع فلا يصلح أن يكون مفعولا ثانيا لجعل ولا حالا من مفعوله فلا بد من تقدير المضاف ويستعمل بمعنى كان خليفته أو بمعنى جاء بعده فالمعنى على الاول جعلهما ذوي خلفة يخلف كل واحد منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه فمن فرط في عمل أحدهما قضاه في الآخر فيكون توسعة على العباد في نوافل العبادات والطاعات ويؤيده ما قال عليه السلام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد فاتته قراءة القرآن بالليل يا ابن الخطاب لقد أنزل الله تعالى فيك آية وهو الذي الخ ما فاتك من النوافل بالليل فاقضه في نهارك وما فاتك في النهار فاقضه في الليل وعلى الثاني جعلهما ذوي اعتقاب يجيء الليل ويذهب النهار ويجيء النهار ويذهب الليل ولم يجعل نهارا لا ليل له وليلا لا نهار له ليعلم الناس عدد السنين والحساب وليكون للانتشار في المعاش وقت معلوم وللاستقرار والاستراحة وقت معلوم ففي الآية تذكير لنعمته وتنبيه على كمال حكمته وقدرته (لمن اراد ان يذكر) أن يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم أن لا بد له من صانع حكيم واجب بالذات رحيم على العباد فالمراد بمن هو الكافر ثم أشار الى المؤمن بقوله (او اراد شكورا) بضم الشين مصدر بمعنى الشكر أي أن يشكر الله بطاعته على ما فيهما من النعم فتكون أو على حالها ويجوز أن تكون بمعنى الواو فالمعنى جعلناهما خلفة ليكونا وقتين للذاكرين والشاكرين من فاته ورده في أحدهما تداركه في الآخر ووجه التعبير أو والتنبيه على استقلال كل واحد منهما بكونه مطلوبا مع الجمع المذكور ولو عطف بالواو لتوهم ان المطلوب مجموع الامرين قال الامام الراغب الشكر تصور النعمة واظهارها قيل هو مقلوب عن الكشر أي الكشف ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وستارها وقيل أصله من عين شكرى أي ممتلئة والشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه والشكر على ثلاثة اضرب شكر بالقلب وهو تصور النعمة وشكر باللسان وهو الثناء على المنعم وشكر بسائر الجوارح وهو مكافاة النعمة بقدر استحقاقها * عطايست هر موى از بر تنم * چه كونه بهر موى شكرى كنم * اعلم أن الآية

الكريمة أشارت الى أن ورد النفل يقضى اذا فات لكن على طريق الاستحباب لا على طريق الوجوب وذلك ان دوام الورد سبب لدوام الوارد ودوام الوارد سبب للوصلة ألا ترى ان النهر انما يصل الى البحر بسبب امداد الامطار والثلوج التى فى الجبال فلو انقطع المدد فقد المرام (كما قال الصائب) از زاهدان خشك رسايى طمع مدار * سيل ضعيف واصل دريا نميشود * ولذا أكب العباد والسلاك على الاوراد فى الليل والنهار وجعلوها على انفسهم بمنزلة الواجبات واذا فات عنهم ورد الليل قضوه فى النهار ولو فات عنهم ورد النهار قضوه فى الليل يعنى انوا بيدله مما كان منلاله حتى لا ينقطع عادون السبيل فمن عرف الطريق الى الله لا يرجع أبدا ولو رجع عذب فى الدارين بمالم يعذب به أحدمن العالمين فعليك بالورد صباحا ومساء فانه من دين السلف الصالحين واياك والغفلة عنه فانه من دأب من مال على اذنه الشيطان من الفاسقين وعن الشيخ أبى بكر الضرير رضى الله عنه قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم بالنهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءنى يوما وقال يا استاذانى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بحور قد خرجن من المحراب لم أر أحسن وجوها منهن واذا واحدة فيهن شوهاء أى قبيحة لم أر أقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم أنشأت الشوهاء تقول

اسأل لولاك واردنى الى حالى * فأنت قيدتنى من بين أشكالى
لا ترقدن الليالى ما حييت فان * نمت الليالى فهن الدهر أمثالى

فأجابتها جارية من الحسان

نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلو القران بترجيع ورنات
نحن الحسان اللواتى كنت تخطبنا * جوف الظلام بأنات وزفرات

قال ثم شهق شهقة خر ميتا ذكره الامام اليافعى فى روض الرياحين وروى أن ابليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام فرأى عليه معاليق من كل شئ فقال يحيى يا ابليس ما هذه المعاليق التى أرى عليك قال هذه الشهوات التى أصيب بهن ابن آدم قال فهل لى فيها من شئ قال ربما شبعت فثقلت عن الصلاة والذكر قال يحيى هل غير ذلك قال لا والله قال لله على أن لا أملأ بطنى من طعام أبدا قال ابليس ولله على أن لا أنصح مسلما أبدا كذا فى أكام المرجان واحتضر عابد فقال ما تأسفنى على دار الاحزان والخطايا والذنوب وانما تأسفنى على ليلة نمتها ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله فمن وجد الفرصة فليسارع وبقية العمر ليس لها ثمن * أى كه بنجاه رفت ودر خوابى * مكر اين پنج روز دريابى * خواب نوشين بامداد رحيل * بازدارد پياده را ز سبيل * كفته اند ايزد تعالى ثلاث را فريد ومدت دور وى دو قسم كرد اينديك قسم از ان شب ديجور نهاد كه اندران وقت روى زمين بسان قير شود وقسم ديكر روز بانور نهاد كه روى زمين بسان كافور شود از روى اشارت ميكويد اى كسانى كه اندر روشنايى روز دولت ارام داريد اين مباشيد كه شب محنت برانرسد واى كسانى كه اندر تاريكى شب محنت بى ارام بوده ايد نوميد مباشيد كه روشنايى روز دولت برانرسد * اى دل صبور باش ومخور غم كه عاقبت * اين شام صبح كردد واين شب سحر شود * نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من أهل اليقظة والشهود الواصلين

الى مطالعة الجمال فى كل مشهود ونعوذ به من البقاء فى ظلمة الوجود والحرمان من فيض الجود انه رحيم ودود (وعباد الرحمن) دون عباد الدنيا والشيطان والنفس والهوى فانهم وان كانوا عبادا بالايجاد لكنهم ليسوا بأهل لاضافة التشريف والتفضيل من حيث عدم اتصافهم بالصفات الآتية التى هى آثار رحمته تعالى الخاصة المفاضة على خواص العباد والمعنى عباده المقبولون وهو مبتدأ خبره قوله (الذين يمشون) المشى الانتقال من مكان الى مكان بارادة (على الارض) التى هى غاية فى الطمأنينة والسكون والتحمل حال كونهم (هونا) هو السكينة والوقار كما فى القاموس وتذلل الانسان فى نفسه بما لا يلحق به غضاضة كما فى المفردات وهين لين وقد يخفف فهان ساكن متئد ملائم رفيق أى هينين لينى الجانب من غير فظاظة أو يمشون مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع لا بفخر وفرح ورياء وتجبر وذلك لما طالعوا من عظمة الحق وهيبته وشاهدوا من كبريائه وجلاله فخشعت لذلك أرواحهم وخضعت نفوسهم وأبدانهم وفى الحديث المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان أنيخ على صخرة استناخ وفى الصحاح أنف البعير اشتكى أنفه من البرة فهو أنف ككتف وفى الحديث المؤمن كالجمل ان قيد انقاد وان استنيخ على صخرة استناخ وذلك للوجع الذى به فهو ذلول منقاد قوله قيد مجهول قاد والقود نقيض السوق فهو من أمام وذلك من خلف والانقياد كشيدە شدن وكردن نهادن يقال أنخت الجمل فاستناخ أى أبركته فبرك (قال الشيخ سعدى) فروتن بود هوشمندان كزين * نهد شاخ برميوه سر برزمين * چو سرو سهى اندر آمد بهول ونهيب * قناد از بلندى بسر در نشيب * چو شبنم بيفتاد مسكين وخرد * بهر آسمانش بعيوق برد * (واذا خاطبهم الجاهلون) الجهل خلو النفس من العلم واعتقاد الشئ بخلاف ما هو عليه وفعل الشئ بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا أو فاسدا كما يترك الصلاة عمدا وعلى ذلك قوله أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين فجعل فعل الهزء جهلا والمعنى واذا كلمهم السفهاء مواجهة بالكلام القبيح (قالوا سلاما) أى نطلب منكم السلامة فيكون منصوبا باضمار فعل كما فى المفردات او انا سلمنا من اثمكم وأنتم سلمتم من شرنا كما فى احياء العلوم وقال بعضهم سلاما مصدر فعل محذوف أقيم مقام التسلم أى قالوا نتسلم منكم تسلما أى لا نجاهلكم والمجاهلة باحمقى سفاهت كردن ولا تخالط بشئ من أموركم وهو الجهل وما يبتنى على خفة العقل فلا خير بيننا وبينكم ولا شر بل متاركة بالفارسية جنباى يكديكر بكذاشتن واكثر المفسرين على أن السلام ليس عين عبارتهم بل صفة لمصدر محذوف والمعنى قالوا قولا سلاما أى سدادا يسلمون فيه من الاذى والاثم مرادا ترك تعرض سفيهات واعراض از مكالمه ومجادلة ايشان كما قال المحقق الرومى * اكر كويند زراقى وسالوس * بكو هستم دوصد چندان ومبرو * وكر ازخشم دشنامى دهندت * دعا كن خوش دل وخندان ومبرو (قال الشيخ سعدى) يكى بربطى دوبغل داشت مست * بشب درمربارسايى شكست * چو روز آمد آن نيك مرد سليم * برسنك دل بريدك مشت سيم * كه دوشينه معذور بودى ومست * تراوصرابربط وسر شكست * مرابه شدان زخم وبرخاست بيم * ترابه نخواهد شدالا بسيم * ازان دوستان خدابرسرند * كه ازخلق بسيار برخوردند * ثم ان قوله واذا يبان لحالهم فى المعاملة مع غيرهم اثر بيان

حالهم فى أنفسهم وهذه الآية محكمة عند أكثرهم لان الحلم عن السفيه مندوب اليه والاغضاء عن الجاهل أمر مستحسن فى الادب والمروءة والشريعة وأسلم للعرض وأوفق للورع وفى الحديث اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا رأكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا أسيء الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين وفى الحديث رأيت قوما من أمتى ماخلقوا بعد ويكونون فيما بعد اليوم أحبهم ويحبونى يتناصحون ويتباذلون ويعيشون بنور الله فى الناس رويدا فى خفية وتقية يسلمون من الناس ويسلم الناس منهم بصبرهم وحلمهم قلوبهم بذكر الله تطمئن ومساجدهم بصلاتهم يعمرون يرحمون صغيرهم ويجلون كبيرهم ويتواسون بينهم يعود غنيهم على فقيرهم يعودون مرضاهم ويتبعون جنائزهم فقال رجل من القوم فى ذلك يرفقون فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلا انه لا رفيق لهم هم خدام أنفسهم هم أكرم على الله من أن يوسع عليهم لهوان الدنيا عند ربهم ثم تلا عليه السلام وعباد الرحمن الآية وقال بعضهم فى صفة عباد الرحمن العبادة حليتهم والفقر كرامتهم وطاعة الله حلاوتهم وحب الله لذتهم والى الله حاجتهم والتقوى زادهم والهدى مركبهم والقرآن حديثهم والذكر رفيقهم والقناعة مالهم والعبادة كسبهم والشيطان عدوهم والحق حارسهم والنهار عبرتهم والليل فكرتهم والحياة مرحاتهم والموت منزلهم والقبر حصنهم والفردوس مسكنهم والنظر الى رب العالمين مغيبهم اعلم أن عباد الله كثير فمنهم عبد الرحمن ومنهم عبد الرزاق ومنهم عبد الوهاب الى غير ذلك ولكن لا يكون المرء بمجرد الاسم عبدا حقيقة لا عبد الله ولا نحوه وذلك لأن عبد الله هو الذى تحلى بجميع أسمائه تعالى فلا يكون فى عباده ارفع مقاما وأعلى شأنا منه لتحققه بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولذا خص تبينا عليه السلام بهذا الاسم فى قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الا لله وللاقطاب من ورثته بتبعيته وعبد الرحمن هو مظهر الاسم الرحمن فهو رحمة للعالمين جميعها بحيث لا يخرج أحد من رحمته بحسب قابليته واستعداده وعبد الرحيم هو مظهر الاسم الرحيم وهو يخص رحمته بمن اتقى وأصلح ورضى الله عنه وينتقم ممن غضب الله عليه وعبد الرزاق هو الذى وسع الله له رزقه فيوثر به على العباد وعبد الوهاب هو الذى تجلى له الحق باسم الجود فيهب ما ينبغى لمن ينبغى على الوجه الذى ينبغى بلا عوض ولا غرض ويمد أهل عنايته تعالى بالامداد جعلنا الله وايا كم من المتحققين باسمائه الحسنى انه المطلب الاعلى والمقصد الاسنى (والذين يبيتون) عطف على الموصول الاول والبيتوتة خلاف الظلول وهى ان يدركك الليل نمت أولم تنم ولذلك يقال بات فلان قلقا أى مضطربا والمعنى بالفارسية عبادالرحمن آنانند كه شب بروزمى آرند (لربهم) لاحظ أنفسهم وهو متعلق بما بعده والتقديم للتخصيص مع مراعاة الفاصلة (سجدا) جمع ساجد أى حال كونهم ساجدين على وجوههم (وقياما) جمع قائم مثل نيام ونائم أو مصدر أجرى مجراه أى قائمين على أقدامهم وتقديم السجود على القيام لرعاية الفواصل وليعلم أن القيام فى الصلاة مقدم مع أن السجدة أحق بالتقديم لما ورد أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد والكفرة عنها

يستكبرون حتى قال بعض منهم لا أفعلها لانى لا أحب ان تعلو رأسى استى والمعنى يكونون ساجدين لربهم وقائمين أى يحيون الليل كلا أو بعضا بالصلاة كما قال تعالى فى حق المتقين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل أشق وأبعد من الرياء وهو بيان لحالهم فى معاملتهم مع ربهم ووصف ليلهم بعد وصف نهارهم وقد اشتهر بقيام الليل كله وصلاة الغداة بوضوء العشاء الاخيرة سعيد بن المسيب وفضيل بن عياض وأبو سليمان الدارانى وحميد الحجى ومالك بن دينار ورابعة العدوية وغيرهم قال فى التأويلات النجمية يبيتون لربهم ساجدين ويصبحون واجدين فوجود صباحهم ثمرات سجود رواحهم كما فى الخبر من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار أى عظم ماء وجهه عند الله وأحسن الاشياء ظاهرا بالسجود محسن وباطن بالوجود محزون وكانت حفصة بنت سيرين أخت محمد بن سيرين تقرأ كل ليلة نصف القرآن تقوم به فى الصلاة وكانت تقوم فى مصلاها بالليل فربما طفئ المصباح فيضىء لها البيت حتى تصبح وكانت من عابدات أهل البصرة وكان أخوها ابن سيرين اذا أشكل عليه شىء من القرآن قال اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ وكانت تقول يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فانى ما رأيت العمل الا فى الشباب وكانت رابعة العدوية تصلى الليل كله فاذا قرب الفجر نامت نومة خفيفة ثم تقوم وتقول يا نفس كم تنامين وكم تقومين يوشك ان تنامى نومة لا تقومين منها الا صيحة يوم النشور فكان هذا دأبها حتى ماتت وفى الخبر قم من الليل ولو قدر حلب شاة ومن حرم قيام الليل كسلا وفتورا فى العزيمة أو تهاونا بفقله الاعتداد بذلك أو اغترارا بحاله فليبك عليه فقد قطع عليه طريق كثير من الخير والذى يخل بقيام الليل كثرة الاهتمام بأمور الدنيا وكثرة اشغال الدنيا واتعاب الجوارح والامتلاء من الطعام وكثرة الحديث واللهو واللغط واهمال القيلولة والموفق من يغتنم وقته ويعرف داءه ودواءه ولا يهمل فيهمل يقول الفقير قواه الله القدير على فعل الخير الكثير ان قلت ما تقول فى قوله عليه السلام من صلى العشاء فى جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر فى جماعة كان كقيام ليلة الخ فانه يرفع مؤنة قيام الليل قلت هذا ترغيب فى الجماعة وبيان للرخصة وتأثير النية فان من نوى وقت العشاء أن يقيم الفجر بجماعة كان كمن انتظرها فى المسجد فرب همة عالية تسبق الاقدام ولكن العمل مع النية أفضل من النية المجردة والعزيمة فوق الرخصة قال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله يحتاج العبد الى السنن لرواتب لتكميل الفرائض ويحتاج الى النوافل لتكميل السنن ويحتاج الى الآداب لتكميل النوافل ومن الادب ترك الدنيا وقد اختلفوا فى أن طول القيام أفضل أو كثرة السجود والركوع قال فى الدر رطول القيام أولى من كثرة السجود لقوله عليه السلام أفضل الصلوات طول القنوت أى القيام ولان القراءة تكثر بطول القيام وبكثرة الركوع والسجود يكثر التسبيح والقراءة أفضل منه انتهى وقال بعضهم بأفضلية الثانى * ابن عمر يكى راديكه درنماز قيام دراز داشت گفت اكر من أورا شناختمى بكثرت ركوع وسجود فرمودمى كه از رسول خدا شنيدم عليه السلام كه گفت ان العبد اذا قام يصلى أتى بذنوبه فجعلت على رأسه وعاتقيه كلما ركع أو سجد تساقطت عنه وقال معدان بن طلحة لقيت ثوبان . ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرنى بعمل يدخلنى الله به الجنة فقال سألت عن ذلك رسول الله فقال عليك بكثرة السجود لله فانك

لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة واعلم ان الاصل فى كل عمل هو تحقيق النية وتصحيح الاخلاص * مشايخ همه شب دعا خوانده اند * سحركه مصلى برافشانده اند * كسى كو بتا بدز محراب روى * بكفرش كواهى دهد أهل كوى * توهم پشت برقبله درنماز * كرت درخدا نيست روى نياز * وجهنا الله وايا كم الى وجهه (والذين يقولون) أى فى أعقاب صلواتهم أوفى عامة أوقاتهم (ربنا) أى يرب ورد كارما (اصرف عنا) صرفه ردته (عذاب جهنم) العذاب الايجاع الشديد (ان عذابها كان غراما) أى شرا دائما وهلاكا لازما غير مفارق لمن عذب به من الكفار قال الراغب مأخوذ من قولهم هو مغرم بالنساء أى يلازمهن ملازمة الغريم أى ملازمة من له الدين لغريمه أى من عليه الدين فكلاهما غريم قال محمد بن كعب ان الله تعالى سأل الكفار عن نعمته فلم يؤدوها اليه فأغرقهم فأدخلهم النار (انها ساءت مستقرا ومقاما) تعليل لاستدعائهم المذكور بسوء حالها فى نفسها اثر تعليله بسوء حال عذابها فهو من تمام كلامهم والضمير فى ساءت لا يعود الى اسم ان وهو جهنم ولا الى شئ آخر يعينه بل هو ضمير مبهم يفسره ما بعده من التمييز وهو مستقرا ومقاما وذلك لان فاعل افعال الذم يجب أن يكون معرفا باللام أو مضافا الى المعرف به أو مضمرا مميزا بنكرة منصوبة والمعنى بئست موضع قرار واقامة هى أى جهنم وبالفارسية بتحقيق دوزخ بدآرامكاهست وبدجاى بودنى وفى الآية ايذان بأنهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم فى عبادة الحق خائفون من العذاب متضرعون الى الله فى صرفه عنهم يعنى يجتهدون غاية الجهد ويستفرغون نهاية الوسع ثم عند السؤال ينزلون منزلة العصاة ويقفون موقف أهل الاعتذار ويخاطبون بلسان التذلل كما قيل

ومارمت الدخول عليه حتى * حملت محلة العبد الذليل

وذلك لعدم اعتدادهم بأعمالهم ووثوقهم على استمرارأحوالهم حسقوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة (قال الشيخ سعدى) طريقت همينست كاهل يقين * نكوكار بودند وتقصير بين (وقال) بنده همان به كه زتقصير خويش * عذر بدركاه خداى آورد * وربه سزاورخدا ويش * كس نتواند كه بجاى آورد * قال ابن نجيد لا يصفو لاحد قدم فى العبودية حتى تكون افعاله عنده كلها رياء وأحواله كلها دعاوى وقال النهرجورى من علامة من تولاه الله فى أعماله ان يشهد التقصير فى اخلاصه والغفلة فى اذكاره والنقصان فى صدقه والفتور فى مجاهدته وقلة المراعاة فى فقره فيكون جميع أحواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله تعالى فى فقره وسيره حتى ينتهى عن كل ما دونه ودلت الآية على الدعاء مطلقا خصوصا فى اعقاب الصلوات وهو مخ العبادة فليدع المصلى منفردا وفى الجماعة اماما كان أو مأموما وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى وأقل عثراتى اللهم انى أسألك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تبدو مرافقة نبيك محمد اللهم أبيض وجوهنا منك الحياء واملأ قلوبنا بك فرحا وأسكن فى نفوسنا عظمتك وذلل جوارحنا لخدمتك واجعلك أحب الينا مما سواك اللهم افعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله اللهم اغفر لى ولوالدى وارحمهما كما ربيانى صغيرا واغفر لاعمامنا وعماتنا وأخوالنا وخالاتنا وأزواجنا وذرياتنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين

والمسلمات الاحياء منهم والاموات يا ارحم الراحمين ويا خير الغافرين وغير ذلك مما هو مذكور في عوارف المعارف نقلا عن قوت القلوب للامام المكي (والذين اذا أنفقوا) نفق الشئ اذا مضى ونفد اما بالبيع نحو نفق المبيع نفاقا واما بالموت نحو نفقت الدابة نفوقا واما بالفناء نحو نفقت الدراهم وأنفقتها (لم يسرفوا) لم يجاوزوا حد الكرم (ولم يقتروا) ولم يضيقوا تضييق الشحيح فان القتر والاقتار والتقتير هو التضييق الذي هو ضد الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة (وكان) الانفاق المدلول عليه بقوله أنفقوا (بين ذلك) أي بين ما ذكر من الاسراف والتقتير وهو خبر كان وقوله (قواما) خبر بعد خبر أو هو الخبر وبين ذلك ظرف لغو لكان على رأي من يرى اعمالها في الظرف والمعنى وسطا عدلا سمي به لاستقامة الطرفين واعتدالهما بحيث لا ترجح لاحدهما على الآخر بالنسبة اليه لكونه وسطا بينهما كمركز الدائرة فانه يكون نسبة جميع الدائرة اليه على السواء ونظير القوام السواء فانه سمي به لاستواء الطرفين فالآية نظير قوله تعالى في سورة الاسراء ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا * وسط را ممكن هركز از كف رها * كه خير الامور سطها اوساطها * وتحقيق المقام ان الانفاق ضربان محمود ومذموم * فالمحمود منه ما يكتسب صاحبه العدالة وهو بذل ما أوجبت الشريعة بذله كالصدقة المفروضة والانفاق على العيال ولذا قال الحسن ما أنفق الرجل على أهله في غير اسراف ولا افساد والاقتار فهو في سبيل الله ومنه ما يكسب صاحبه أجرا وهو الانفاق على من ألزمت الشريعة انفاقه عليه ومنه ما يكسب له الحرية وهو بذل ما ندبت الشريعة الى بذله فهذا يكتسب من الناس شكرا ومن ولي النعمة اجرا * والمذموم ضربان افراط وهو التبذير والاسراف وتفريط وهو الامساك والتقتير وكلاهما يراعى فيه الكمية والكيفية فالتبذير من جهة الكمية أن يعطي أكثر مما يحتمله حاله ومن حيث الكيفية أن يضعه في غير موضعه والاعتبار فيه بالكيفية أكثر من الكمية فرب منفق درهما من ألوف وهو في انفاقه مسرف وبذله ظالم مفسد كمن أعطى فاجرة درهما أو اشترى خمرا ورب منفق ألوفا لا يملك غيرها هو فيه مقتصد وبذله محمود كما روي في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث أنفق جميع ماله في غزوة تبوك ولما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا أبقيت لاهلك يا أبا بكر قال الله ورسوله وقد قيل لحكيم متى يكون بذل القليل اسرافا والكثير اقتصادا قال اذا كان بذل القليل في باطل وبذل الكثير في حق ومن هذا الباب ما قال مجاهد في الآية لو كان لرجل مثل أبي قبيس ذهبا فأنفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو أنفق درهما في معصية الله كان مسرفا والتقتير من جهة الكمية أن ينفق دون ما يحتمله حاله ومن جهة الكيفية أن يمنع من حيث يجب وينفق حيث لا يجب والتبذير عند الناس أحد لانه جود لكنه أكثر مما يجب والتقتير بخل والجود على كل حال أحمد من البخل لان رجوع المبذر الى الرضا سهل وارتقاء البخيل اليه صعب وان المبذر قد ينفع غيره وان أضر بنفسه والمقتر لا ينفع نفسه ولا غيره على أن التبذير في الحقيقة هو من وجه أقبح اذ لا اسراف الا وفي جنبه حق يضيع ولان التبذير يؤدي صاحبه الى أن يظلم غيره ولذا قيل الشحيح أعذر من الظالم ولانه جهل بقدر المال الذي هو سبب استبقاء النفس والجهل رأس كل شر والمتلاف ظالم من وجهين لاخذه من غير موضعه ووضعه في غير

موضعه قال يزيد بن حبيب فى هذه الآية أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم ويكنهم عن الحر والقر وفى الحديث ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء يعنى كسرا لخبز واحدتها جرفة بالكسر وقال عمر رضى الله عنه كفى سرفا ان لا يشتهى الرجل شيأ الا اشتراه فأكله * اكر چه باشد مرادات خورى * زدوران بسى نامرادى برى * دريغ آدمى زاده برمحل * كه باشد جو أنعام بل هم أضل (قال الحافظ) خواب وخورت زمرتبهٔ خويش دور كرد * آنكه رسى بخويش كه بى خواب وخورشوى * ثم ان الاسراف ليس متعلقا بالمال بل بكل شئ وضع فى غير موضعه اللائق به ألا ترى أن الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف لوضعهم البذر فى غير المحرث فقال أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون ووصف فرعون بقوله انه كان عاليا من المسرفين فالتكبر لغير المتكبر اسراف مذموم والمتكبر اقتصاد محمود وعلى هذا فقس وفى الآية اشارة الى أهل الله الباذلين عليه الوجود اذا أنفقوا وجودهم فى ذات الله وصفاته لم يسرفوا أى لم يبالغوا فى المجاهدة والرياضة حتى يهلكوا أنفسهم بالكلية كما قال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ولم يقتروا فى بذل الوجود بأن لا يجاهدوا أنفسهم فى ترك هواها وشهواتها كما أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال انذر قومك من أكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عنى وكان بين ذلك قواما بحيث لا يهلك نفسه بفرط المجاهدة ولا يفسد قلبه بترکها وتتبع الشهوات كما فى التأويلات النجمية (والذين لا يدعون) لا يعبدون (مع الله الها آخر) كالصنم أى لا يجعلونه شريكا له تعالى يقال الشرك ثلاثة أولها ان يعبد غيره تعالى والثانى أن يطيع مخلوقا فيما يأمره من المعصية والثالث أن يعمل لغير وجه الله فالاول كفر والآخران معصية وفى التأويلات النجمية يعنى لا يرفعون حوائجهم الى الاغيار ولا يتوهمون منهم المسار والمضار وأيضا لا يشوبون أعمالهم بالرياء والسمعة ولا يطلبون مع الله مطلوبا ولا يحبون معه محبوبا بل يطلبون الله من الله ويحبونه به (قال الصائب) غير حق را مى دهى ره در حريم دل مجرا * ميكشى بر صفحهٔ هستى خط باطل مجرا (ولا يقتلون النفس التى حرم الله) أى حرمها يعنى حرم قتلها فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه مبالغة فى التحريم والمراد نفس المؤمن والمعاهد (الا بالحق) المبيح لقتلها أى لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها كما اذا قتل أحدا فيقتص به أو زنى وهو محصن فيرجم أو ارتد أو سعى فى الارض بالفساد فيقتل (ولا يزنون) الزنا وطء المرأة من غير عقد شرعى واعلم أن الله تعالى نفى عن خواص العباد أمهات المعاصى من عبادة الغير وقتل النفس المحرمة والزنا بعد ما أثبت لهم أصول الطاعات من التواضع ومقابلة القبيح بالجميل واحياء الليل والدعاء والانفاق العدل وذلك اظهارا لكمال ايمانهم فانه انما يكمل بالتحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل واشعارا بأن الاجر المذكور فيما بعد موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة بأضداده أى وعباد الرحمن الذين لا يفعلون شيأ من هذه الكبائر التى جمعتهن الكفرة حيث كانوا مع اشراكهم به سبحانه مدادين على قتل النفوس المحرمة التى من جملتها الموؤدة مكبين على الزنا اذ كان عندهم مباحا

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت ثم أي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم أي قال ان ترني بحليلة جارك وفي التأويلات النجمية ولا يزنون أي لا يتصرفون في عجوز الدنيا شهوة نفسانية حيوانية بل يكون تصرفهم فيها لله وفي الله وبالله أي بخلاف حال العامة (ومن) هركه (يفعل ذلك) شيأ مما ذكر من الافعال كما هو دأب الكثرة (يلق أثاما) هو جزاء الاثم والعقوبة كالوبال والنكال وزنا ومعنى وبالفارسية به بيند جزاى بزه كارئ خود تقول اثم الرجل بالكسر اذنب وأثمه جازاه قال في القاموس هو كسحاب واد في جهنم والعقوبة وفي الحديث الغي والاثام بئران يسيل فيهما صديد أهل النار (يضاعف له العذاب يوم القيامة) المضاعفة افزون كردن يعني يك دو كردن كما قال الراغب الضعف تركب قدرين متساويين يقال اضعفت الشيء وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا والجملة بدل من يلق لاتحادهما في المعنى أي يتزايد عذابه وقتا بعد وقت وذلك لانضمام المعاصي الى الكفر وفي التأويلات أي يكون معذبا بعذابين عذاب دركات النيران وعذاب فرجات درجات الجنان وقربات الرحمن (ويخلد) وجاويد ماند (فيه) أي في ذلك العذاب حال كونه (مهانا) ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسماني والروحاني لايغاث وبالفارسية خوار وفي اعتبار قرأ ابن كثير وحفص فيهي مهانا باشباع كسرة الهاء وجعلها بالياء في الوصل وذلك للتنبيه على العذاب المضاعف ليحصل التيقظ والامتناع عن سببه (الا من تاب) من الشرك والقتل والزنا (وآمن) وصدق بوحدانية الله تعالى (وعمل عملا صالحا) وبكند كردار شايسته براى تكميل ايمان ذكر الموصوف مع جريان الصالح والصالحات مجرى الاسم للاعتناء به والتنصيص على مغايرته للاعمال السابقة والاستثناء لانه من الجنس لان المقصود الاخبار بأن من فعل ذلك فانه يحل به ماذكر الا ان يتوب وأما اصابة أصل العذاب وعدمها فلا تعرض لهما في الآية (فأولئك) الموصوفون بالتوبة والايمان والعمل الصالح وبالفارسية پس آن كروه (يبدل الله سيئاتهم) التي عملوها في الدنيا في الاسلام (حسنات) يوم القيامة وذلك بان يثبت له بدل كل سيئة حسنة وبدل كل عقاب ثوابا قال الراغب التبديل جعل الشيء مكان آخر وهو أعم من العوض فان العوض هو أن يصير لك الثاني باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله عن أبي ذر رضي الله عنه قال عليه السلام يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما أراها ههنا قال فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه ثم تلا فأولئك الخ قال الزجاج ليس أن السيئة بعينها تصير حسنة ولكن التأويل أن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب حسنة مع التوبة انتهى قال المولى الجامي فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يعني في الحكم فان الاعيان نفسها لا تتبدل ولكن تنقلب أحكامها انتهى كلامه في شرح الفصوص وقال حضرة الشيخ صدر الدين القنوي قدس سره في شرح الاربعين حديثا الطاعات كلها مطهرات فتارة بطريق المحو المشار اليه بقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وبقوله عليه السلام أتبع السيئة الحسنة

تمحها وتارة بطريق التبديل المشار اليه بقوله الا من تاب وآمن الخ فالمحو المذكور عبارة عن حقيقة العفو والتبديل من مقام المغفرة وان تنبهت لما أشرت اليه عرفت الفرق بين العفو والمغفرة انتهى كلامه وفى التأويلات النجمية الا من تاب عن عبادة الدنيا وهوى النفس وآمن بكرامات وكمالات أعدها الله لعباده الصالحين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وعمل عملا صالحا لتبليغه الى تلك الكمالات وهو الاعراض عما سوى الله بجملته والاقبال على الله بكليته رجع عواطف احسانه كما قيل لبعضهم كلى بكلك مشغول فقال كلى لكلك مبذول ولعمرى هذا هو الاكسير الاعظم الذى ان طرح ذرة منه على قدر الارض من نحاس السيآت تبدلها ابريزا لحسنات الخالصة كما قال تعالى اخبارا عن أهل هذا الاكسير فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات كما يبدل الاكسير النحاس ذهبا انتهى يقول الفقير لاشك عند أهل الله تعالى فى انقلاب الاعيان واستحالتها ألا ترى الى انحلال مزاج المادة الاصلية الى غيرها فى العالم الصناعى فاذا انحل المزاج واستحالت المادة الى الصورة الهيولانية صلحت لأن يولد الحكيم منها انسان الفلاسفة قال الامام الجلد كى الارض تستحيل ماء والماء يستحيل هواء والهواء يستحيل نارا وبالعكس النار تستحيل هواء والهواء ماء والماء يستحيل أرضا والعناصر يستحيل بعضها الى بعض مع أن كل عنصر من العناصر ممتزج من طبيعتين فاعلة ومنفعلة فهذا برهان واضح على انحلال المزاج الى غيره فى الاصول وأما فى الفصول فان الارض تستحيل نباتا والنبات يستحيل حيوانا فوقف الفاضل ابن سينا وقال ان الحيوان لا يستحيل اللهم الا ان يفسد الى عناصره ويرجع الى طبائعه فنقول ان الارض والماء اذا لم يفسدا فى الصورة عن كيانهما لما استحالا نباتا والنبات اذا لم يفسد عن كيانه لما استحال حيوانا فكيف خفى عليه أن النبات والحيوان يفسدان بالطبخ ويصيران للانسان غذاء ويتحلل مزاجهما الى الكموس الغذائى ويصيران فى جوف الانسان دما ويستحيل الدم بالحركة الشوقية بين الذكر والانثى فيصير منيا ثم جنينا ثم انسانا وكذلك جسد الانسان بعد فساده يمكن ان يصير نباتا ويستحيل الى حيوانات شتى مثل الديدان وغيرها ويستحيل الجميع حتى العظام الرفات الى أن تقبل التكوين اذا شربت ماء الحياة واما الاجزاء الجسدانية للانسان المحفوظة معلومة عند الله وان استحالت من صفة الى صفة وتبدلت من حالة الى حالة وانحل مزاج كل منها الى غيره الا أن روحه وعقله ونفسه وذاته الباطنة باقية فى برزخها (قال الحافظ) دست از مس وجود چو مردان ره بشوى * تا كيميای عشق بيابى و زر شوى (وكان الله غفورا) ولذلك يبدل السيآت حسنات (رحيما) ولذلك أثاب على الحسنات (ومن تاب) أى رجع عن المعاصى مطلقا بتركها بالكلية والندم عليها (وعمل صالحا) يتدارك به ما فرط منه أو خرج عن المعاصى ودخل فى الطاعات (فانه) بافعل (يتوب الى الله) يرجع اليه تعالى بعد الموت قال الراغب ذكر الى يقتضى الاناية (متابا) أى مئابا عظيم الشان مرضيا عنده ما حيا للعقاب محصلا للثواب فلا يتحد الشرط والجزاء لأن فى الجزاء معنى زائدا على ما فى الشرط فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصى والجزاء هو الرجوع الى الله رجوعا مرضيا قال الراغب متابا أى التوبة التامة وهو الجمع بين ترك القبيح وتحرى الجميل اه وهذا تعميم بعد التخصيص لأن متعلق التوبة فى الآية الاولى الشرك والقتل والزنا فقط

وههنا مطلق المعاصي والتوبة في الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة فمتى اجتمع هذه الاربع فقد كمل شرائط التوبة (قال المولى الجامي) باخلق لاف توبه ودل بركنه مصر * كس بى نمى برد كه بدين كونه كرهم * قال ابن عطاء التوبة الرجوع من كل خلق مذموم والدخول في كل خلق محمود أي وهي توبة الخواص وقال بعضهم التوبة ان يتوب من كل شيء سوى الله تعالى أي وهي توبة الاخص فعليك بالتوبة والاستغفار فانها صابون الاوزار وفي الحديث القدسي أنين المذنبين احب الي من زجل المسبحين أي من اصواتهم بالتسبيح والاصرار يؤدي الى الشرك والموت على غير الملة الاسلامية قال أبو اسحق رأيت رجلا نصف وجهه ممسوخا فسألته فقال كنت نباشا فنبشت ليلة قبر امرأة فلطمتني وعلى وجهه اثر الاصابع فكتبت ذلك الى الاوزاعي فكتب الي أن اسأله كيف وجد أهل القبور فسألته فقال وجدت أكثرهم متحولا عن القبلة فقال الاوزاعي هو الذي مات على غير الملة الاسلامية أي بسبب الاصرار المؤدي الى الكفر والعياذ بالله تعالى وذكر في اصول الفقه أن ارتكاب المنهي اشد ذنبا من ترك المأمور ومع ذلك صار ابليس مردودا (وفي المثنوي) توبه را ازجانب مغفرت دري * بازباشد تا قيامت بردري * تازمغرب برزند سر آفتاب * بازباشد آن در ازوى رومتاب * هشت جنت راز رحمت هشت در * كه در توبه است زان هشت أي پسر * آن همه كه بازباشد كه فراز * وآن در توبه نباشد جز كه باز * هين غنيمت دار در بازست زود * رخت انجا كش بكوري حسود * نسأل الله تعالى توبة نصوحا ومن آثار رحمته فيضا ونوالا وفتوحا (والذين لا يشهدون الزور) من الشهادة وهي الاخبار بصحة الشيء عن مشاهدة وعيان والزور الكذب وأصله تمويه الباطل بما يوهم أنه حق وقال الراغب الازور المائل الزور أي الصدر وقيل للكذب زور لكونه مائلا عن جهته وانتصابه على المصدرية والاصل لا يشهدون شهادة الزور باضافة العام الى الخاص فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى لا يقيمون الشهادة الكاذبة وبالفارسية كواهى دروغ ندهند * واختلف الائمة في عقوبة شاهد الزور فقال أبو حنيفة رحمه الله لا يعزر بل يوقف في قومه ويقال لهم انه شاهد زور وقال الثلاثة يعزر ويوقف في قومه ويعرفون أنه شاهد زور وقال مالك يشهر في الجوامع والاسواق والمجامع وقال أحمد يطاف به في المواضع التي يشتهر فيها فيقال انا وجدنا هذا شاهد زور فاجتنبوه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجلد شاهد الزور أربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف في الاسواق كما في كشف الاسرار قال ابن عطاء رحمه الله هي شهادة اللسان من غير مشاهدة القلب ويجوز أن يكون يشهدون من الشهود وهو الحضور وانتصاب الزور على المفعول به والاصل لا يشهدون مجالس الزور فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والمعنى لا يحضرون محاضر الكذب ومجالس الفحش فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه من حيث انها دليل الرضا به كما اذا جالس شارب الخمر بغير ضرورة فانه شريك في الاثم وأما الملامية وهم الذين لا يظهرون خيرا ولا يضمرون شرا لانفراد قلوبهم مع الله يمشون في الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلام العامة ويحضرون بعض مواضع الشرور بنشاهدة القضاء والقدر حتى يوافقوا الناس في الشرفهم في الحقيقة عباد الرحمن وهم المرادون بقوله عليه السلام

أولیائی تحت قبابی لا یعرفهم غیری (قال الحافظ) مکن بنامه سیاهی ملامت من مست * که آگهست که تقدیر برسرش چه نوشت * وقال النجندی * برخیز کمال ازسر ناموس که رندان * کردند اقامت بسر کوی ملامت * وقال بعضهم المراد بالزور اعیاد المشرکین والیهود والنصاری یا باز یکا ایشان کما فی تفسیر الکاشفی قال فی ترجمة الفتوحات تبایدکه أهل ذمت ترا بشرك خود فریب دهندکه نزد حق تعالی هلال نوزدانست شیخ اکبر قدس سره الاطهر میفرمایدکه در دمشق این معنی مشاهده کردم که زنان ومردان بانصاری مساحت میکنند وصفار واطفال خود را بکلس می برند واز آب معهود به برسبیل تبرك بر ایشان می افشانند وایشان قرین کفرست یا خود نفس کفرست وآنرا هیچ مسلمانی نپسندد وفی قاضی خان رجل اشتری یوم النیروز شیأ لم یشتره فی غیر ذلك الیوم ان أراد به تعظیم ذلك الیوم کما یعظمه الکفرة یکون کفرا وان فعل ذلك لاجل الشرب والتنعم یوم النیروز لا یکون کفرا انتهی والمراد بنیروز النصاری لا نیروز العجم کما هو الظاهر من کلامه وقال بعضهم یدخل فی مجالس الزور واللعب واللهو والکذب والنوح والغناء بالباطل (روی) عن محمد بن المنکدر قال بلغنی أن الله تعالی یقول یوم القیامة أین الذین کانوا ینزهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزامیر الشیطان أدخلوهم ریاض المسك ثم یقول للملائکة أسمعوا عبادی تحمیدی وثنائی وتمجیدی وأخبروهم ان لا خوف علیهم ولا هم یحزنون کذا فی کشف الاسرار * ومن سنن الصوم ان یصون الصائم لسانه عن الکذب والغیبة وفضول الکلام والسب والنمیمة والمزاح والمدح والغناء والشعر والمراد بالغناء التغنی بالباطل وهو الذی یحرك من القلب ما هو مراد الشیطان من الشهوة ومحبة المخلوقین واما ما یحرك الشوق الی الله فمن التغنی بالحق کما فی الاحیاء واختلف فی القراءة بالالحان فکرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرآن له من الخشوع والتفهم ولذا قال فی قاضی خان لا ینبغی ان یقدم فی التراویح الحوشخوان بل یقدم الدرستخوان فان الامام اذا کان حسن الصوت یشغل من الخشوع والتدبر والتفکر انتهی وأباحها أبو حنیفة وجماعة من السلف للاحادیث لان ذلك سبب للرقة وإثارة الخشیة کما فی فتح القریب قال فی أصول الحدیث اذا جلس الشیخ من أهل الحدیث مجلس التحدیث یفتتح بعد قراءة قارئ حسن الصوت شیأ من القرآن انتهی وانما استحب تحسین الصوت بالقراءة وتزیینها مالم یخرج عن حد القراءة بالتمطیط فان أفرط زاد حرفا أو أخفی حرفا فهو حرام کما فی ایکار الافکار (قال الشیخ سعدی) به از روی زیباست آواز خوش * که این حظ نفست وآن قوت روح * ورأی علیه السلام لیلة المعراج ملکا لم یر قبله مثله وکان اذا سبح اهتز العرش لحسن صوته وکان بین یدیه صندوقان عظیمان من نور فیهما براءة الصائمین من عذاب النار وتفصیله فی مجالس النفائس لحضرة الهدائی قدس سره وقال سهل قدس سره المراد بالزور مجالس المبتدعین وقال أبو عثمان قدس سره مجالس المدعین وکذا کل مشهد لیس لله فیه رضا فی دینك بل تنزل وفساد (وذا مروا) علی طریق الاتفاق (باللغو) أی ما یجب أن یلغی ویطرح مما لا خیر فیه وبالفارسیه بیهوده نا پسندیده وقال فی فتح الرحمن یشمل المعاصی کلها وکل ما نطق من فعل أو قول وقال الراغب اللغو من الکلام ما لا یعتد به وهو بعد ذلك ما لا فائدة رویة وفکر فیجری مجری اللغا وهو صوت العصافیر ونحوها من الطیور (مروا)

حال كونهم (كراما) جمع كريم يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه وأكرم نفسه عنه قال الراغب الكرم اذا وصف الله به فهو اسم لاحسانه وانعامه المتظاهر واذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التي تظهر منه ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه والمعنى معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به قال في كشف الاسرار قيل اذا أرادوا ذكر النكاح وذكر الفروج كنوا عنه فالكرم ههنا هو الكناية والتعريض وقوله عز وجل كانا يأكلان الطعام كناية عن البول والخلاء وقد كنى الله عز وجل في القرآن عن الجماع بلفظ الغشيان والنكاح والسر والاتيان والافضاء واللمس والمس والدخول والمباشرة والمقاربة في قوله ولا تقربوهن والطمث في قوله لم يطمثهن وهذا باب واسع في العربية قال الامام الغزالي أما حد الفحش وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة وأكثر ذلك يجري في الفاظ الوقاع وما يتعلق به وأهل الصلاح يتحاشون من التعرض لها بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز وبذكر ما يقاربها ويتعلق بها مثلا يكنون عن الجماع باللمس والدخول والصحبة وعن التبول بقضاء الحاجة وأيضا لا يقولون قالت زوجتك كذا بل يقال قيل في الجملة أو قيل من وراء الستر وقالت أم الاولاد كذا وأيضا يقال لمن به عيب يستحيا منه كالبرحة والقرع والبواسير العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه وبالجملة كل ما يخفى ويستحيا منه فلا ينبغي ان يذكر الفاظه الصريحة فانه فحش والفاحش يحشر يوم القيامة في صورة الكلب (قال الشيخ سعدي) ربشي الدرون جامه داشتم حضرت شيخ قدس سره هر روز پرسيدي كه ريشت چونست وپيرسيدي كه كجاست دانستم كه ازان احتراز ميكند كه ذكر هر عضوي روا نباشد وخرد مند آن كفته اند هركه سخن نسنجد از جوابش برنجند * تا نپرسند اني كه سخن عين صوابست * بايد كه بكستدهن ازهم نكشايي * كر راست سخن كويي ودر بند بماني * بدزانكه در غيبت دهد از بند رهايي * والمراد أن الصدق أولى وان لزم الضرر على نفر القائل وأما جواز الكذب فانما هو لتخليص المبرو دفع الفتنة بين الناس وهو المراد من قوله دروغ مصلحت آميز به از راست فتنه انكيز نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الصادقين المخلصين بل من الصديقين المخلصين ويحشرنا مع الكرماء الحلماء والعلماء الادباء انه الموفق للاقوال الحسنة والافعال المستحسنة

(والذين اذا ذكروا) وعظوا وبالفارسية پند داده شوند (بآيات ربهم) المشتملة على المواعظ والاحكام (لم يخروا عليها) خرّ سقط سقوطا يسمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغيرذلك مما يسقط من علو (صما) جمع اصم وهو فاقد حاسة السمع وبه يشبه من لا يصغي الى الحق ولا يقبله (وعميانا) جمع أعمى وهو فاقد حاسة البصر والمعنى لم يقفوا على الآيات حال كونهم صما لم يسمعوا الها وعميا لم يبصروها بل اكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية وانتفعوا بها (قال الكاشفي) بكوش هوش شنيدند وبديدة بصيرت جلوات جمال ازاريدند حاصلي انكه ازايات الهي تغافل نورزيدند انتهى وانما عبر عن المعنى المذكور بنفي الضد تعريضا لما يفعله الكفرة والمنافقون فالمراد من النفي نفي الصمم والعمى دون الخرور وان دخلت الاداة عليه (والذين يقولون ربنا) اي يرددون ذكرا ما (هب لنا) بعض ما اراد وهو أمر من

وهب يهب وهبا وهبة والهبة أن تجعل ملكك لغيرك بغير عوض ويوصف الله بالواهب والوهاب بمعنى أنه يعطى كلا على قدر استحقاقه (من أزواجنا) الزنان ما وهو جمع زوج يقال لكل ما يقترن بآخر مماثلا له أو مضادا زوج وأما زوجة فلغة رديئة كما فى المفردات (وذرياتنا) وفرزندان ما وهو جمع ذرية أصلها صغار الاولاد ثم صار عرفا فى الكبار أيضا قال فى القاموس ذرأ الشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين (قرة أعين) كسى كه روشنى ديده ما بود أى بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا سأعده أهله فى طاعة الله يسترجم قلبه وتقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدين وتوقع لحوقهم به فى الجنة حسبما وعد بقوله ألحقنا بهم ذرياتهم فالمراد بالقرور المسؤل تفضيلهم بالفضائل الدينية لا بالمال والجاه والجمال ونحوها وقرة منصوب على أنه مفعول هب وهى اما من القرار ومعناه أن يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر الى غيره ولا تطمح الى ما فوقه واما من القر بالضم وهو البرد والعرب تتأذى من الحر وتستريح الى البرد فتقول أقر الله عينك على هذا يكون كناية عن الفرح والسرور فان دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار ومن اما ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح أو بيانية على انها حال كانه قيل هب لنا قرة أعين ثم فسرت القرة وبينت بقوله من أزواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة أعين وهو من قولهم رأيتك منك أسدا أى أنت أسد فال بعضهم

نعم الاله على العباد كثيرة * وأجلهن نجابة الاولاد

(قال الشيخ سعدى) زن خوب فرمان بر پارسا * كند مرد درويش را پارسا * چو مستور باشد زن خوب روى * بديدار روى دريم شتست شوى (واجعلنا للمتقين اماما) الامام المؤتم به انسانا كان يقتدى بقوله وفعله أو كتابا أو غير ذلك محقا كان أو مبطلا كما فى المفردات أى اجعلنا بحيث يقتدى بنا أهل التقوى فى اقامة مراسم الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وفى الارشاد والظاهر صدوره عنهم بطريق الانفراد وان عبارة كل واحد منهم عند الدعاء واجعلنى للمتقين اماما خلا انه حكيت عبارات الكل بصيغة المتكلم مع الغير لقصد الى الايجاز على طريقة قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وابقى اماما على حاله ولم يقل أئمة واعادة الموصول فى المواضع السبعة مع كفاية ذكر الصلات بطريق العطف على صلة الموصول الاول للايذان بأن كل واحد مما ذكر فى حيز صلة الموصولات المذكورة وصف جليل على حدته له شأن خطير حقيق بأن يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل شئ من ذلك تتمة لذلك وتوسط العاطف بين الصفة والموصوف لتنزيل الاختلاف العنوانى منزلة الاختلاف الذاتى قال القفال وجماعة من المفسرين هذه الآية دليل على أن طلب الرياسة فى الدين واجب وعن عروة أنه كان يدعو بأن يجعله الله ممن يحمل عنه العلم فاستجيب دعاؤه وأما الرياسة فى الدنيا فالسنة ان لا يتقلد الرجل شيأ من القضاء والامارة والفتوى والعرافة بانقياد قلب وارتضائه الا ان يكره عليه بالوعيد الشديد وقد كان لم يقبلها الاوائل فكيف الاواخر * بوحنيفه قضا نكرد وبمرد * تو بميرى أكر قضا نكنى * يقول الفقير ان قلت قول الشيخ أبى مدين قدس سره آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الجاه قد يفسر فيه الخروج بالظهور فما معناه قلت ان الصديقين لما استكملوا مرتبة الاسم الباطن أحبوا

أن يظهر وا بمرتبة الاسم الظاهر ليكون لهم حصة من كمالات الاسماء الالهية كلها وهذا المعنى لا يقضي التقلد المعروف كاساس الدنيا بل يكفي ان تنتظم بهم مصالح الدنيا باي وجه كان ولقد شاهدت من هذا أن شيخي الاجل لا زال قدس سره رأى في بعض مكاشفاته أنه سيصير سلطانا فلم يمض الا قليل حتى استولى البغاة على القسطنطينية وحاصروا السلطان ومن بديه فلم تندفع الفتنة العامة الا بتدبير حضرة الشيخ حيث دبر تدبيرا بليغا كوشف عنه فاستأصل الله البغاة واعتق السلطان والمؤمنين جميعا فتدبر هذا هو الظهور بالاسم الظاهر وتمامه في كتابنا المسمى بشام النيضر هذا (قال في كشف الاسرار) جابر بن عبد الله كفت پيش أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حاضر بودم كه مردي بنزدوي آمد وبرسيد كه يا أمير المؤمنين وعباد الرحمن الخ نزول اين آيت درشان كيست وايشان چه قومند كه رب العالمين ايشانرا ستايش كرد جابر كفت علي رضي الله عنه آن ساعت روي بامن كرد وكفت يا جابر ميداني من هؤلاء هيچ داني كه ايشان كه اند واين آيت بكافر وآمد كفتم يا أمير المؤمنين نزلت بالمدينة بمدينه فرو آمد اين آيت كفت نه يا جابر كه اين آيت بمكه فرو آمد يا جابر الذين يمشون على الارض هونا أبو بكر بن أبي قحافه أست وأصحابه قريش ميكفتند بدوكار كه رب العزة أورا بعز اسلام كرامي كرد واورا ديدم در مسجد مكه ازهوش برفته ازبس كه تفاريق مخزوم وبني أميه أورا زده بودند وبنو تيم ازبهر أو خصومت كردند يا بني مخزوم أورا بخانه بردند همچنان ازهوش برفته چون باهوش آمد مادر خود را ديد بربالين وي نشسته كفت يا امه أين محمد محمد كجاست وكاروي بچه رسيد پدرش بوقحافه كفت وما سؤالك عنه ولقد أصابك من أجله مالا يصيب أحدا لاجل أحد أي پسر چه جاي انست كه تو زحال محمد پرسي ودل بوي چنين مشغول داري نمي بيني كه بر تو چه مبرود ازبهر وي أي پسر بني بني بتو تيم كه بتعصب تو برخاستند وميكوشيدند اكر تو ازدين محمد باز كردي وبدين پدران خويش بازايي ما تارتو ازبني مخزوم طلب داريم وابشانرا بيجانيم ودمار از ايشان نتوانيم بديد كنيم أبو بكر سخت حليم بود وبردبار ومتواضع سر برداشت وكفت اللهم اهد بني مخزوم فانهم لا يعلمون يا رب وني بالرجوع عن الحق الى الباطل رب العزة اورا بستودند ران حلم ووقار وسخنان ازاد اورا ورد رحق ولي كفت الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يا جابر والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما سالست مولى ابي حذيفة كه همه شب در قيام بودي سجود ومتهجد والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ابوذر غفاري است كه پيوسته بانكا وحزن بودي ازبيم دوزخ وازاتش قطيعت تا رسول خدا اورا كفت يا اباذر هذا جبريل يخبرني أن الله تعالى أجار لثمن النار والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا الخ أبو عبيده است انفق ماله على نفسه وعلى قرباته فرضي الله فعله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الخ علي بن أبي طالب است كه هركز بت نپرستيد وهركز زنا نكرد وقتل بي حق نكرد والذين لا يشهدون الزور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل است خطاب بن نفيل دوعي بفروخت پشيمان شد سعيد را كفت تو دعوي كن كه ان درع جدي ابو عمرو بن نفيل وخطاب رادران حق نه تا ترا رشوتي دهم سعيد كفت مرا برشوت تو ساجتي نيست ودروغ كفتن كار من نيست فرضي الله فعله والذين اذا ذكروا الخ سعد بن أبي وقاص است والذين يقولون ربنا الخ عمر بن الخطاب است ايشانرا جمله بدين صفات ستود،

واخلاق

واخلاق پسنديده كه نتايج اخلاق مصطفاست يادكرد آنكه گفت (أولئك) المتصفون بما فصل
في حيز صلة الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به والمستحقون لهذه الخصال وهو مبتدأ
خبره قوله تعالى (يجزون الغرفة) الجزاء الغناء والكفاية والجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة
ان خيرا فخير وان شرا فشر والغرف رفع الشئ أو تناوله يقال غرفت الماء والمرق والغرفة الدرجة
العالية من المنازل لكل بناء مرتفع عال أي يثابون أعلى منازل الجنة وهي اسم جنس أريد به
الجمع كقوله تعالى وهم في الغرفات آمنون ودر فصول عبد الوهاب * كوشكها ست بر جها
قائمه نهاده از سيم وزر ولؤلؤ ومرجان (بما صبروا) ما مصدرية ولم يقيد الصبر بالمتعلق بل أطلق
ليشيع في كل مصبور عليه والمعنى بصبرهم على المشاق من مض الطاعات ورفض الشهوات
وتحمل المجاهدات ومن ذلك الصوم قال عبد السلام الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان
أي فيكون الصوم ربع الايمان وهو أي الصوم قهر لعدو الله فان وسيلة الشيطان الشهوات
وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال عليه السلام ان الشيطان ليجري من ابن
آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع * جوع باشد غذاى أهل صفا * محنت وابتلاى
أهل هوا * جوع تنوير خانه دل تست * أكل تعمير خانه كل تست * خانه دل كذا شتى
بى نور * خانه كل چه ميكنى معمور * وفي الحديث ان في الجنة لغرفا مبنية في الهواء
لا علاقة من فوقها ولا عماد لها من تحتها لا يأتيها الا أهلها الا شبه الطير لا ينالها الا أهل البلاء أي
الصابرون منهم وفي التأويلات النجمية أولئك يجزون الغرفة من مقام العندية في مقعد
صدق عند مليك مقتدر بما صبروا في البداية على أداء الاوامر وترك النواهي وفي الوسط على
تبديل الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة وفي النهاية على افناء الوجود الانساني في الوجود
الرباني انتهى والصبر ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا الى الله قال بعض الكبار من أدب
العارف بالله تعالى اذا أصابه ألم أن يرجع الى الله تعالى بالشكوى رجوع أيوب عليه السلام
أو بما مع الله واظهار اللعجز حتى لا يقاوم القهر الالهي كما يفعله أهل الجهل بالله ويظنون انهم
أهل تسليم وتفويض وعدم اعتفاف فجمعوا بين جهتين (ويلقون فيها) أي في الغرفة من جهة
الملائكة (تحية) التلقية تجيء بيش كسى واوردن بعدى الى المفعول الثاني بالباء وبنفسه كما
في تاج المصادر يقال لقيته كذا وبكذا اذا استقبلته به كما في المفردات والمعنى يستقبلون فيها
بالتحية (وسلاما) أي وبالسلام تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من
الآفات فان التحية هي الدعاء بالتعمير والسلام هو الدعاء بالسلامة قال في المفردات التحية أن
يقال حياك الله أي جعل لك حياة وذلك اخبار ثم يجعل دعاء ويقال حياك فلان فلانا تحية اذا
قال له ذلك وأصل التحية من الحياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول
حياة أو سبب حياة اما الدنيا واما الآخرة ومنه التحيات لله والسلام والسلامة التعرى عن
الآفات الظاهرة والباطنة وليست السلامة الحقيقية الا في الجنة لأن فيها بقاء بلا فناء وغنى
بلا فقر وعزا بلا ذل وصحة بلا سقم قال بعضهم الفرق أن السلام سلامة العارفين في الوصال عن
الفرقة والتحية روح تجلى حياة الحق الازلى على أرواحهم واشباحهم فيحيون حياة أبدية وقال
بعضهم ويلقون فيها تحية يحيون بها بحياة الله وسلاما يسلمون به من الاستهلاك الكلى كما

استحفظ ابراهيم عليه السلام من آفة البرد بالسلام بقوله تعالى كوني بردا وسلاما على ابراهيم * سلامت من دلخسته در سلام تو باشد * زهي سعادت اكر دولت سلام تو يابم (خالدين فيها) حال من فاعل يجزون أي حال كونهم لا يموتون ولا يخرجون من الغرفة (حسنت) الغرفة (مستقرا ومقاما) من جهة كونها موضع قرار واقامة وهو مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا فعلى العاقل أن يتهيأ لمثل هذه الغرفة العالية الحسنة بمسابقة من الاعمال الفاضلة المستحسنة ولا يقنع في مجرد الامانى والآمال فان الامنية كالموت بلا اشكال وبقدر الكد والتعب تكتسب المعالى ومن طلب العلى جد في الايام والليالى قال بعض الكبار من أراد أن يعرف بعض محبة الحق أو محبته له فلينظر الى حاله الذي هو عليه من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والائمة المجتهدين بعده فان وجد نفسه على هداهم وأخلاقهم من الزهد والورع وقيام الليل على الدوام وفعل جميع المأمورات الشرعية وترك جميع المنهيات حتى صار يفرح بالبلايا والمحن وضيق العيش ويشرح لتحويل الدنيا ومناصبها وشهواتها عنه فليعلم أن الله يحبه والا فليحكم بأن الله يبغضه والانسان على نفسه بصيرة وفي الاكثار من النوافل بوطئة لمحبة الله تعالى قال عليه السلام حاكيا عن الله تعالى ما تقرب المتقربون الي بمثل أداء ما فرضت عليهم ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه ومن آثار محبته تعالى لعبده المطيع له اعطاء الغرفة العالية له في الجنة لعلو قدره ومنزلته عنده واذا وقع التجلي الالهي يكونون جلوسا على مراتبهم فالانبياء على المنابر والاولياء على الاسرة والعلماء بالله على الكراسي والمؤمنون المقلدون في توحيدهم على مراتب وذلك المجلوس كله يكون في جنة عدن عند الكثيب الابيض وأملحن كان وحد من طريق النظر في الادلة فيكون جالسا على الارض وانما نزل هذا عن الرتبة التي للمقلد في التوحيد لانه طرقه الشبه من تعارض الادلة والمقالات في الله وصفاته فمن كان تقليده للشارع جزما فهو أوثق ايمانا ممن يأخذ توحيده من النظر في الادلة ويزولها واعلم أن الله تعالى انما ذكر الغرفة في الحقيقة لاجل الطامعين الراغبين فيها وأما خواص عباده فليس لهم طمع في شئ سوى الله تعالى فلهم فوق الغرفة ونعيمها نعيم آخر نشير اليه التصبة والسلام على تقدير أن يكونا من الله تعالى اذ لا يلتذ العاشق بشئ فوق ما يلتذ بطلعة جمال معشوقه وسماع كلامه وخطابه (حكى) أنه كان لبعضهم جار نصراني فقال له اسلم على أن أضمن لك الجنة فقال النصراني الجنة مخلوقة لا خطر لها ثم ذكر له الحور والقصور فقال أريد أفضل من هذا (ع) صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور فقال اسلم على أن أضمن لك رؤية الله تعالى فقال الآن وجدت ليس شئ أفضل من رؤية الله فاسلم ثم مات فرآه في المنام على مركب في الجنة فقال له أنت فلان قال نعم قال ما فعل الله بك قال لما خرج روحي ذهب به الى العرش فقال الله تعالى آمنت بي شوقا الى لقائي فلك الرضا والبقاء

(قل) يا محمد للناس كافة (ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم) هذا بيان لحال المؤمنين منهم وما استفهامية محلها النصب على المصدر أو نافية وما يعبأ ما يبالي ولا يعتد كما في القاموس ما أعبأ بفلان ما أبالي وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه ودعاؤكم مبتدأ خبره موجود أو واقع وهو مصدر مضاف الى الفاعل بمعنى العبادة كما في قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر وقيل المعنى

والمعنى على الاستفهام بمعنى أى عبء واعتبار يعتبركم ربى ويبالى ويعتنى بشأنكم لولا عبادتكم وطاعتكم له تعالى فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقال الزجاج أى وزن ومقدار يكون لكم عند الله تعالى لولا عبادتكم له تعالى وذلك أن أصل العبء بالكسر والفتح بمعنى الثقل والحمل من أى شئ كان فمعنى ما أعبأ به فى الحقيقة ما أرى له وزنا وقدرا واليه جنح الامام الراغب فى الآية هذا وفى الآية معان أخر والاظهر عند المحققين ماذكرناه (فقد كذبتم) بيان لحال الكفرة من الناس أى فقد كذبتم أيها الكفرة بما أخبرتكم به حيث خالفتموه وخرجتم عن أن يكون لكم عند الله اعتناء بشأنكم واعتبار ا ووزن ومقدار (فسوف يكون لزاما) مصدر كالقتال أقيم مقام الفاعل كما يقام العدل فى مقام العادل أى يكون جزاء التكذيب أو أثره وهو الافعال المتفرعة عليه لازما يحيق بكم لا محالة حتى يكبكم فى النار أى يصرعكم على وجوهكم كما يعرب عنه الفاء الدالة على لزوم ما بعدها لما قبلها وانما أضمر من غير ذكر للايذان بغاية ظهوره وتهويل أمره للتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف والبيان وعن بعضهم أن المراد بالجزاء جزاء الدنيا وهو ما وقع يوم بدر قتل منهم وأسر سبعون ثم اتصل به عذاب الآخرة لازما لهم (قال الشيخ سعدى) رطب ناورد جوب خرزهره بار * چه تخم افكنى برهمان چشم دار * واعلم أن الكفار ابطلوا الاستعداد الفطرى وافسدوا القوى بالاهمال فكان حالهم كمال النوى فانه محال أن ينبت منه الانسان فضلا فاصل الخلق والقوة لا يغير البتة ولكن كما أن فى النوى امكان أن يخرج ما فى قوته الى الوجود وهو النخل بالتفقد والتربية وان يفسد بالاهمال والترك فكذا فى الانسان امكان اصلاح القوة وافسادها ولولا ذلك لبطل فائدة المواعظ والوصايا والوعد والوعيد والامر والنهى ولا يجوز العقل أن يقال للعبد لم فعلت ولم تركت وكيف يكون هذا فى الانسان ممتنعا وقد وجدناه فى بعض البهائم ممكنا فالوحشى قد ينتقل بالعادة الى التأنس والجامح الى السلاسة فالتوحيد والتصديق والطاعة أمر ممكن من الانسان بازالة الشرك والتكذيب والعصيان وقد خلق لاجلها كما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الآية قرءا يعبدنى بخلقكم ربى لولا عبادتكم وطاعتكم اياه يعنى أنه خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالحكمة الالهية والمصلحة الربانية من الخلق هى الطاعة وافعال الله تعالى وان لم تكن معللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة قال الامام الراغب الانسان فى هذه الدار الدنيا كما قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه الناس سفر والدار دار ممر لا دار مقر وبطن أمه مبدأ سفره والآخرة مقصده وزمان حياته مقدار مسافته وسمو ممتازله وشهوره فراسخه وأيامه امياله وانفاسه خطاه وبسابه سير السفينة براكبها كما قال الشاعر

رأيت أخا الدنيا وان كان ثاويا * أخا سفر يسرى به وهو لا يدرى

وقد دعى الى دار السلام لكن لما كان الطريق اليها مشكلة مظلمة جعل الله لنا من العقل الذى ركبه فينا وكتبه التى أنزلها علينا نورا هاديا ومن عبادته التى كتبها علينا وأمرنا بها حصنا واقيا فمن قال هذه الطاعات جعلها الله عذابا علينا من غير تأويل كفر فان أول مراده بالتعب لا يكفر ولو قال لو لم يفرض الله تعالى كان خيرا لنا بلا تأويل كفر لان الخير فيما اختاره الله لا

أن يؤول ويريد بالخير الاهون والاسهل نسأل الله أن يسهلها علينا في الباطن والظاهر والاول والآخر

تمت سورة الفرقان في سادس شهر رمضان المبارك يوم السبت من سنة ثمان ومائة وألف

(سورة الشعراء مكية وهي مائتان وسبع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الحروف المقطعة في أوائل السور يجمعها قولك (سر حصين قطع كلامه) وأولى ما قال أهل التفسير في حق هذه الحروف الله أعلم بمراده لأنها من الاسرار الغامضة كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ان لكل كتاب سرا وسر القرآن في المقطعات كما في رياض الاذكار والمعاني المتعلقة بالاسرار والحقائق لا يعلمها الا الله ومن أطلعه الله عليها من الراسخين في العلم وهم العلماء بالله فلا معنى للبحث عن مرتبة ايس للسان حظ منها ولا للقلم نصيب وأما اللوازم التي تشير الى الحقائق فلبيانها مساغ فانهم ادون الحقائق وفي مرتبة الفهم والى الاول يشير قول ابن عباس رضي الله عنهما في طسم عجزت العلماء عن تفسيرها كما في فتح الرحمن والى الثاني يشير ما في كشف الاسرار حيث قال فيه بالفارسية روايت كنند از علي رضي الله عنه كه گفته است كه طسم از آسمان فرود آمد رسول خدا عليه السلام گفت علماء طور سيناست وسين سكندريه وميم مكه معنى آنست والله أعلم كه رب العزة سوگند ياد كرد باين بقاع شريف چنانكه لا أقسم بهذا البلد اما جبل طور سينا الذي بين الشام ومدين فهو محل مناجاة موسى عليه السلام وكلامه مع الله تعالى ومقام التجلي كما قال فلما تجلى ربه للجبل وهذا الجبل اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها صورة شجرة العوسج على الدوام وتعظيم اليهود لشجرة العوسج لهذا المعنى ويقال لشجرة العوسج شجرة اليهود وأما الاسكندرية فهي آخر مدن المغرب ليس في معمور الارض مثلها ولا في أقاصي الدنيا كشكلها وعدت مساجدها فكانت عشرين ألف مسجد نقل أن المدينة كانت سبع قصبات متوالية وانما أكلها البحر ولم يبق منها الا قصبة واحدة وهي المدينة الآن وصار منار المرآة الاسكندرية في البحر قبلة الملاح على قصبة المنار وقصة المرآة أنه كان في أعلى المنار الذي ارتفاعه ثلثمائة ذراع الى القبة مرآة غريبة قد عملها الحكماء للاسكندر يرى فيها المراكب من مسيرة شهر وكان بالمرآة اعمال وحركات تحرق المراكب في البحر اذا كان فيها عدو بقوة شعاعها فأرسل صاحب الروم يخدع صاحب مصر ويقول ان الاسكندر قد كنز على المنار كنزا عظيما من الجواهر النفيسة فان صدقت فبادر الى اخراجها وان شككت فأنا ارسل لك مركبا مملوأ من ذهب وفضة وقشة لطيفة ومكفي من استخراجها ولك أيضا من الكنز ما تشاء فانخدع لذلك وظنه حقا فهدم القبة فلم يجد شيأ وفسد طلسم المرآة وأما مكة المشرفة المكرمة فهي مدينة قديمة غنية عن البيان وفيها كعبة الاسلام وقبلة المؤمنين والحج اليها أحد أركان الدين ويقال الطاء طوله أي قدرته والسين سناؤه أي رفعته والميم ملكه ومجده فأقسم الله بهذه ويقال يشير الى طاء طيران الطائرين بالله والى سين سير السائرين الى الله والى ميم مشي الماشين لله فالاول مرتبة أهل النهاية والثاني مرتبة أهل التوسط والثالث مرتبة أهل البداية ولكل سالك خطوة ولكل طائر جناح ويقال الطاء اشارة الى طهارة اسرار أهل

التوحيد

التوحيد والسين اشارة الى سلامة قلوبهم عن مساكنة كل مخلوق والميم اشارة الى منة الخلائق عليهم بذلك وقال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطاء طرب التائبين في ميدان الرحمن والسين سرور العارفين في ميدان الوصلة والميم مقام المحبين في ميدان القربة وقال نجم الدين قدس سره يشير الى طاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين والى سين سيادته على الانبياء والمرسلين والى ميم مشاهدة جمال رب العالمين وقال جعفر الصادق رضي الله عنه أقسم الله بشجرة طوبى وسدرة المنتهى ومحمد المصطفى في القرآن بقوله طسم فالطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام أما سرا اصطفاه طوبى فان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب مقام تجلي الحق سبحانه وفيه مقام الوسيلة نظير البرية وغرس شجرة طوبى بيده في جنة عدن وأطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن ونزلت مظلة على سائر الجنان كلها وليس في أكمامها ثمر الا الحلي والحلل لباس أهل الجنة وزينتهم ولها اختصاص فضل لكونها خلقها الله بيده ولذلك كانت أجمع الحقائق الجنانية نعمة وأعمها بركة فانها لجميع أشجار الجنة كآدم عليه السلام لما ظهر من البنين ومافي الجنة نهر الا وهو يجري من أصل تلك الشجرة وهي محمدية المقام وأما سرا اجتباء سدرة المنتهى فهي شجرة بين الكرسي والسماء السابعة لافنانها حنين بأنواع التسبيحات والتحميدات والترجيعات بحسبة الالحان تطرب بها الارواح والقلوب وتزيد في الاحوال وهي الحد البرزخي بين الدارين سماها المنتهى لأن الارواح اليها تنتهي وتصعد اعمال أهل الارض من السعداء واليها تنزل الاحكام الشرعية وأم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ملائكة السموات في الوتر فكان امام الانبياء في بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على أهل الارض والسماء كما في تفسير التيسير وهي مقام جبريل يسكن في ذروتها كما أن مقر العقل وسط الدماغ وذلك لان جبريل سدرة العقل ومقامه اشارة الى مقام العقل وهو الدماغ ولذلك من رأى جبريل فانما رأى صورة عقله لان جبريل لا يرى من مقام تعينه لغير الانبياء عليهم السلام وأخر الميم المشار به الى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم لسر الخاتمية وكما أن ختم الانبياء بسيد المرسلين كذلك ختم حروف الهجاء بالياء المشتمل عليها النقط الميم فقد جمع الله في القسم بقوله طسم ثلاث حقائق وهي أصول الحقائق كلها الاولى حقيقة جنانية نعيمية جامعة وهي شجرة طوبى ولذا أودعها الله في المقام المحمدي لكونها جامعة للنعم الجنانية ومقسمها لها كما أن النبي عليه السلام مقسم العلوم والمعارف وأنواع الكمالات والثانية حقيقة برزخية جامعة طبقات الدارين وهي شجرة سدرة المنتهى فاغصانها نعيم لاهل الجنة واصولها ازقوم لاهل النار لأنها في متعرف ذلك البروج وهو الفلك الاعظم ويسمى فلك الافلاك لأنه يجمع الافلاك وأيضا الفلك الاطلس لأنه غير مكوكب كالثوب الاطلس الخالي عن النقش ومقعر سطحيه أي الفلك الاعظم يماس محدب فلك الثوابت ومحدبه لا يماس شيأ ذا بعد وراءه شيء لا خلاء ولا ملاء بل عنده ينقطع امتدادات العالم كلها وقيل في ورائه افلاك من انوار غير متناهية ولا قائل بالخلاء فيما تحت الفلك الاعظم بل هو الملأ كذا في كتب الهيئة وعند الصوفية المقام الذي يقال له لا خلاء ولا ملاء فوق عالم الارواح لا فوق العرش قال في شرح التقويم ولما كان المذكور في الكتب الالهية السموات

السبع زعم قوم من حكماء الملة أن الثامن هو الكرسي والتاسع هو العرش وهذا يناسب قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض والثالثة حقيقة الحقائق الكلمة وهي الحقيقة المحمدية لقد أقسم الله في طسم بأجمع الحقائق كلها الفضلها على جميع الحقائق لأن الحقيقة المحمدية حقيقة الحقائق وروحها دنيا وبرزخا وآخرة ولهذا ختم به الحقائق * هر دو عالم بسته فتراك أو * عرش وكرسي كرده قبله خاك او * پيشواى اين جهان وآن جهان * مقتداى آشكار او نهان * وقال بعض كبار المكاشفين لا يعرف حقائق الحروف المقطعة في أوائل السور الا أهل الكشف والوجود فانها ملائكة وأسماؤهم أسماء الحروف وهم أربعة عشر لكلا ان مجموع المقطعات من غير تكرار أربعة عشر آخرهم ن والقلم وقد ظهر والي منازل القرآن على وجوه مختلفة فمنازل ظهر فيها ملك واحد مثل ن وص ومنازل ظهر فيها اثنان مثل طس ويس وحم ومنازل ظهر فيها ثلاثة مثل الم وطسم ومنازل ظهر فيها أربعة مثل المص والمر ومنازل ظهر فيها خمسة مثل كهيعص وحم عسق وصور هذا مع التكرار تسعة وسبعون ملكا يدكل ملك شعبة من الايمان فان الايمان بضع وسبعون شعبة والبضع من واحد الى تسعة فقد استعمل في غاية البضع فاذا نطق القارئ بهذه الحروف كان مناديا لهم فيجيبونه يقول القارئ ألم فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة ما تقول فيقول القارئ ما بعد هذه الحروف فيقال بهذا الباب الذي فتحت ترى عجائب وتكون هذه الارواح الملكية التي هي الحروف أجسامها تحت تسخيره وبما يديها من شعب الايمان تعده وتحفظ عليه ايمانه قال في ترجمة وصايا الفتوحات از جملة شعب ايمان شهادت است بتوحيد وغمازكزاريدن وزكات دادن وروزه داشتن وحج كزاريدن ووضوء ساختن واز جنابت غسل كردن وغسل روز جمعه وصبر شكر وورع وحيا وأمان ونصيحت وطاعت أولوالامر وذكر حق كرفتن وريخ خود از خلق برداشتن وامانت ادا كردن ومطلوم راياري دادن وترك ظلم كردن وكسي را خوار ناداشتن وترك غيبت وترك نميمت وترك بخس كردن وچون درخانه كسي خواهي درآمدن دستوري خواستن وخشم را خوار بايدن وا عتبار كرفتن وقول نيكو را سماع كردن وبرانچه نيكو ترست دفع كردن بقول بدرا بچهرنا كفتن وبكلمة طيب اتيان كردن وحفظ فرج وحفظ زبان وتوبه وتوكل وخشوع وترك لغو يعني سخن بيهوده وترك مالا يعني وحفظ عهد وميثاق ووفا نمودن وبرتقوى ياري دادن وبراثم وعدوان ياري نادادن وتقوى را ملازم بودن ونيكو بي كردن وصدق ورزيدن وأمر معروف كردن ونهي منكر وصيان دو مسلمان اصلاح كردن وازبهر خلق دعا كردن ورحمت خواستن وبزرك را مكرم داشتن وبحد وداللة قيام نمودن وترك دعوى جاهليت كردن وازپس يكديكر بدنا كفتن وباهديكر دشمني ناكردن وكواهي دروغ وقول دروغ ناكفتن وترك هزل ولغو وغمز يعني درپيش وپس بدنا كفتن وبحشم نازدن وغمازي ناكردن وبجماعات حاضر شدن وسلام راخاص كردن ونيكديكر هديه فرستادن وحسن خلق وحسن عهد وسمر نكاه داشتن ونكاح دادن وبنكاح كرفتن وحب أهل بيت وحب زنان وبوي خوش دوست داشتن وحب أنصار وتعظيم شعائر وترك عيش وبرمؤمن سلاح نداشتن وتجهيز مرده كردن وبرجنازه غمازكزاردن وبيماد پرسيدن وآنچه در راه مسلمانان زحمت باشد دوركردن وهرچه براى نفس خود دوست ميداري

برای هریك ازمؤمنان دوست داشتن وحق تعالی ورسول اورا ازهمه دوستر داشتن وبكفر بازنا كشتن وبملائكه وكتب ورسل وهرچه ایشان ازحق آورده اند ایمان داشتن * وغیر ذلك مما اشتمل علیه الكتاب والسنة وهی كثیرة جدا وفی الحدیث الایمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذی عن الطریق والحیاء شعبة من الایمان انتهی وهی خصال أهل الایمان ولم یرد تعدیدها باعیانها فی حدیث واحد وأهل العلم عدوا ذلك علی وجوه وأقصی ما بلغنا وله لفظ هذا الحدیث تسعة وسبعون قال الامام النسفی فی تفسیر التیسیر وأنا أعدها علی ترتیب اختاره وعلی الاجتهاد فأقول بدأفیه بالتهلیل والذی یلیه التكبیر والتسبیح والتحمید والتمجید والتجرید والتفرید والتوبة والانابة والنظافة والطهارة والصلاة والزكاة والصیام والقیام والاعتكاف والحج والعمرة والقربان والصدقة والغزو والعتق وقراءة القرآن وملازمة الاحسان ومجانبة العصیان وترك الطغیان وهجر العدوان وتقوی الجنان وحفظ اللسان والثناء والدعاء والخوف والرجاء والحیاء والصدق والصفاء والنصح والوفاء والندم والبكاء والاخلاص والذكاء والحلم والسخاء والشكر فی العطیة والصبر فی البلیة والرضا بالقضیة والاستعداد للمنیة واتباع السنة وموافقة الصحابة وتعظیم أهل الشیبة والعطف علی صغار البریة والاقتداء بعلماء الامة والشفقة علی العامة واحترام الخاصة وتعظیم أهل السنة وأداء الامانة واظهار الصیانة والاطعام والانعام وبر الایتام وصلة الارحام وافشاء السلام وصدق الاستسلام وتحقیق الاستعصام والزهد فی الدنیا والرغبة فی العقبی والموافقة للمولی ومخالفة الهوی والحذر من الظی وطلب جنة المأوی وبث الكرم وحفظ الحرم والاحسان الی الخدم وطلب التوفیق وحفظ التحقیق ومراعاة الجار والرفیق وحسن الملكة فی الرقیق وأدناها اماطة الاذی عن الطریق فمن استكمل الوفاء بشعب الایمان نال بوعد الله كمال الامان وهو الذی قال الله تعالی فیه الذین آمنوا ولم یلبسوا ایمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون (تلك آیات الكتاب المبین) تلك مبتدا خبره ما بعده أی هذه السورة آیات القرآن الظاهر اعجازه وصحة انه كلام الله ولو لم یكن كذلك لقدروا علی الاتیان بمثله ولما عجزوا عن المعارضة فهو من أبان بمعنی بان أو ظهر أو المبین للاحكام الشرعیة وما یتعلق بها وفی التأویلات النجمیة یشیر الی أن هذه الحروف المقطعة ههنا وفی أوائل السور لیست من قبیل الحروف المخلوقة بل من قبیل آیات الكتاب المبین القدیمة اذ كل حرف منها دال علی معان كثیرة كالآیات (لعلك باخع نفسك) لعل للاشفاق أی الخوف والله تعالی منزه عنه فهو بالنسبة الی النبی علیه السلام یقال بخع نفسه قتلها غما وفی الحدیث أتاكم أهل الیمن هم أرق قلوبا وأبخع طاعة فكأنهم فی قهرهم نفوسهم بالطاعة كالباخعین اباها وأصل البخع أن یبلغ بالذبح البخاع وذلك أقصی حد الذبح وهو بالكسر عرق فی الصلب غیر النخاع بالنون مثلثة فانه الخیط الذی فی جوف الفقار یخدر من الدماغ ویتشعب منه شعب فی الجسم والمعنی أشفق علی نفسك وخف أن تقتلها بالحزن بلا فائدة وهو حث علی ترك التأسف وتصبیر وتسل له علیه السلام (قال الكاشفی) چون قریش قرآنرا ایمان نیاوردند وحضرت رسالت علیه السلام برایمان ایشان بغایت حریص بود این صورت برخاطر مبارك أوشاق آمد حق سبحانه وتعالی بجهت

تسلی دل مقدس وی فرمود که مکر تو یا محمد هلاك کننده و کشنده نفس خود را (ان لا یکونوا مؤمنین) مفعول له بحذف المضاف أی خیفة أن لا یؤمن فریش بذلك الکتاب المبین فان الخوف والحزن لا ینفع فی ایمان من سبق حکم الله بعدم ایمانه کما أن الکتاب المبین لم ینفع فی ایمانه فلا تهتم فقد بلغت (قال فی کشف الاسرار) ای سید این مشتی یکانکان که مقهور سطوت وسیاست ما اند و مطرود درگاه عزت ما تو دل خویش بایشان چرا مشغول داری و از انکار ایشان بر خود چرا رنج نهی ایشانرا بحکم ما تسلیم کن و باشغل من آرام گیر * وفی التأویلات النجمیة بشیر الی تأدیب النبی علیه السلام لئلا یکون مفرطا فی الرحمة والشفقة علی الامة فانه یؤدی الی الرکون الیهم وأن التفریط فی ذلك یؤدی الی القطاعة وغاظ القلب بل یکون مع الله مع المقبل والمدبر * ترا مهر حق بس زجمله جهان * برو از تنوش سوی ما ده نشان * بهار و خزانرا همه در کذر * چو سر و سهی دائم ازاده باش * ثم بین أن ایمانهم لیس مما تعلقت به مشیئة الله تعالی فقال (ان نشأ) ان کرما خواهیم (ننزل علیهم من السماء آیة) دالة ملجئة الی الایمان کانزال الملائکة أو بلیة قاسرة علیه کآیة من آیات القیامة (فظلت) فصارت ومالت أی فتظل (اعناقهم) أی رقابهم وبالفارسیة پس کردد کردنهای ایشان (لها) أی لتلك الآیة (خاضعین) منقادین فلا یکون أحد منهم یمیل عنقه الی معصیة الله ولکن لم نفعل لانه لا عبرة بالایمان المبنی علی القسر والالجاء کالایمان یوم القیامة وأصله فظلوا لها خاضعین فان الخضوع صفة أصحاب الاعناق حقیقة فأقحمت الاعناق لزیادة التقریر ببیان موضع الخضوع وترك الخبر علی حاله وفیه بیان أن الایمان والمعرفة موهبة خاصة خارجة عن اکتساب الخلق فی الحقیقة فاذا حصلت الموهبة نفع الانذار والتبشیر والا فلا فلیبك علی نفسه من جبل علی الشقاوة (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه بزدی و زاهد بست * ان به که کار خود بعنایت رها کنند (وما یأتیهم من ذکر) من موعظة من المواعظ القرآنیة أو من طائفة نازلة من القرآن تذکرهم کل تذکیر وتنبههم أتم تنبیه کأنها نفس الذکر (من الرحمن) بوجیه الی تبیه دل هذا الاسم الجلیل علی أن اتیان الذکر من آثار رحمة الله تعالی علی عباده (محدث) مجدد انزاله لتکریر التذکیر وتنویع التقریر فلا یلزم حدوث القرآن (الا کانوا عنه معرضین) الا جددوا اعراضا عن ذلك الذکر وعن الایمان به واصرارا علی ما کانوا علیه والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال محله النصب علی الحالیة من مفعول یأتیهم بإضمار قد وبدونه علی الخلاف المشهور أی ما یأتیهم من ذکر فی حال من الاحوال الا حال کونهم معرضین عنه (فقد کذبوا) بالذکر عقیب الاعراض فالفاء للتعقیب أی جعلوه تارة سحرا وأخری شعرا ومرة أساطیر (فسیأتیهم) البتة من غیر تخلف أصلا والفاء للسببیة أی لسبب اعراضهم المؤدی الی التکذیب المؤدی الی الاستهزاء (أنباء ما کانوا به یستهزؤن) أی اخبار الذکر الذی کانوا یستهزؤن به من العقوبات العاجلة والآجلة التی بمشاهدتها یتقنون علی حقیقة حال القرآن بانه کان حقا أو باطلا وکان حقیقا بأن یصدق ویعظم قدره أو یکذب فیستخف أمره کما یتقنون علی الاحوال الخافیة عنهم باستماع الانباء وفیه تهویل لان النبأ لا یطلق الا علی خبر خطیر له وقع عظیم (قال الکاشفی) وبعد از ظهور نتایج تکذیب بشمانی نفع ندهد امروز بدان مصلحت خویش که فردا دانی و پشیمان شوی وسود ندارد (أولم یروا)

الهمزة للانكار التوبيخي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أفعل المكذبون من قريش ما فعلوا من الاعراض عن الآيات والتكذيب والاستهزاء بها ولم ينظروا (الى الارض) أي الى عجائبها الزاجرة عما فعلوا الداعية الى الاقبال الى ما أعرضوا (كم أنبتنا فيها) جند بروبانديم درزمين بعد ازمردكى وأفسردكى (من كل زوج كريم) ازهر صنفى نيكو وپسنديده چون رياحين وكل ونسرين وبنفشه ويا سمين وشكوفهاى رنكارنك وبركهاى كوناكون وسائر نباتات نافعة عما يأكل الناس والانعام قال أهل التفسير كم خبرية منصوبة بما بعدها على المفعولية والجمع بينها وبين كل لأن كلا للاحاطة بجميع أزواج النبات وكم لكثرة المحاط به من الازواج ومن كل زوج أي صنف تمييز والكريم من كل شئ مرضيه ومحموده يقال وجه كريم أي مرضي في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه وفوائده وفارس كريم مرضي في شجاعته وبأسه والمعنى كثيرا من كل صنف مرضي كثير المنافع أنبتنا فيها وتخصيص النبات النافع بالذكر دون ما عداه من اصناف الضار وان كان كل نبت متضمنا للفائدة وحكمة لاختصاصه بالدلالة على القدرة والنعمة معا واعلم أنه سبحانه كما أنبت من أرض الظاهر كل صنف ونوع من النبات الحسن الكريم كذلك أنبت في أرض قلوب العارفين كل نبت من الايمان والتوكل واليقين والاخلاص والاخلاق الكريمة كما قال عليه السلام لا اله الا الله ينبت الايمان كما ينبت البقل قال أبو بكر بن طاهر أكرم زوج من نبات الارض آدم وحواء فانهما كانا سببا في اظهار الرسل والانبياء والاولياء والعارفين قال الشعبي الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم (ان في ذلك) أي في الانبات المذكور أو في كل واحد من تلك الاصناف (لآية) عظيمة دالة على كمال قدرة منبتها وغاية وفور علمه ونهاية سعة رحمته موجبة للايمان زاجرة عن الكفر (وما كان أكثرهم) أي أكثر قومه عليه السلام (مؤمنين) مع ذلك لغاية تماديهم في الكفر والضلالة وانهماكهم في الغي والجهالة وكان صلة عند سيبويه لانه لو حمل على معنى ما كان أكثرهم في علم الله وقضائه لتوهم كونهم معذورين في الكفر بحسب الظاهر وبيان موجبات الايمان من جهته تعالى يخالف ذلك * يقول الفقير قوله تعالى ان نشأ تنزل الآية ونظائره يحمل على المعنى الثاني ولا يلزم من ذلك المعذورية لانهم صرفوا اختيارا الى جانب الكفر والمعصية وكانوا في العلم الازلي غير مؤمنين بحسب اختيارهم ونسبة عدم الايمان الى أكثرهم لان منهم من سيؤمن (وان ربك لهو العزيز) الغالب القادر على الانتقام من الكفرة (الرحيم) المبالغ في الرحمة ولذلك يمهلهم ولا يأخذهم بغتة وقال في كشف الاسرار يرحم المؤمنين الذين هم الاقل بعد الاكثر وفي التأويلات النجمية بعزته قهر الاعداء العتاة وبرحمته ولطفه أدرك أولياءه بجذبات العناية وعن السري السقطي قدس سره قال كنت يوما أتكلم بجامع المدينة فوقف علي شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه أصحابه فسمعني أقول في وعظي عجبا للضعيف كيف يعصي قويا فتغير لونه فانصرف فلما كان الغد جلست في مجلسي واذا به قد أقبل فسلم وصلى ركعتين وقال يا سري سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصي قويا فما معناه فقلت لا أقوى من الله ولا أضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم أقبل من الغد وعليه ثوبان أبيضان وليس معه أحد فقال يا سري كيف الطريق الى الله تعالى فقلت ان أردت

العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان أردت الله فاترك كل شئ سواه تصل اليه وليس الا المساجد والمحراب والمقابر فقام وهو يقول والله لاسلكت الا أصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد أيام أقبل الى معلمان كثير فقالوا ما فعل أحمد بن يزيد الكاتب فقلت لا أعرف الا رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولا أعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لا أعرف له خبرا فبينا أنا ذات ليلة بعد العشاء الآخرة جالس فى بيتى اذ بطارق يطرق الباب فأذنت له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه وأخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال ياسرى أعتقك الله من النار كما أعتقتنى من رق الدنيا فأرمأت الى صاحبى ان امض الى أهله فأخبرهم فمضى فاذا زوجته قد جاءت ومعها ولده وعلمانه فدخلت وألقت الولد فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت ياسيدى اراعتنى وأنت حى وأنا ميتة وولدك وانت حى قال السرى فنظر الى وقال ياسرى ماهذا وقام ثم أقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لاعز الخلق على غير أن هذا السرى أخبرنى أن من أراد الله قطع كل ماسواه ثم نزع ما على الصبى وقال ضعى هذا فى الاكفاد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف فيها الصبى فقالت المرأة لا أرى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه فحين رآها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم على ليلتى بينى وبينكم الله وولى خارجا وضجت المرأة بالبكاء فقالت ان عدت ياسرى سمعت له خبرا فأعلمنى فقلت ان شاء الله فلما كان بعد أيام أتتنى عجوز فقالت يامرى بالشونيزية غلام يسألك الحضور فضيت فاذا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ترى يغفر تلك الجنايات فقلت نعم قال يغفر لمثلى قلت نعم قال أنا غريق قلت خوضى الغرقى فقال على مظالم فقلت فى الخبر انه يؤتى بالنائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال ياسرى معى دراهم من لقط النوى اذا أنامت فاشتر ما أحتاج اليه وكفنى ولا تعلم أهلى الليلا يغيروا كفنى بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فاخذت الدراهم فاشتريت ما يحتاج اليه ثم سرت نحوه فاذا الناس يهرعون اليه فقلت ما الخبر فقيل مات ولى من أولياء الله تريد أن تصلى عليه فجئت فغسلته ودفناه فلما كان بعد مدة وفد أهله يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فأقبلت امرأته باكية فأخبرتها بحاله فسألتنى أن أريها قبره فقلت أخاف أن تغيروا كفنه قالت لا والله فأريتها القبر فبكت وأمرت باحضار شاهدين فأحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله تعالى عليهما *

جون كند كل عنايت ديده باز * ايجنين باشد بديدنيا أهل راز (واذ نادى ربك موسى) اذ منصوب باذكر المقدر والمناداة والنداء رفع الصوت وأصله من الندى وهو الرطوبة واستعارته للصوت من حيث ان من تكثر رطوبة فمه حسن كلامه ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الريق والمعنى اذكر ياأحمد لقومك وقت نداء الله تعالى وكلامه موسى أى ليلة رأى الشجرة والنار حين رجع من مدين وذكرهم بما جرى على قوم فرعون بسبب تكذيبهم اياه وحذرهم أن يصيبهم مثل ما أصابهم (أن ائت) تفسيرية فان مفسرة بمعنى أى والاتيان مجئ بسهولة والمعنى قال له ياموسى ائت (القوم الظالمين) أنفسهم بالكفر والمعاصى واستعبادى اسرائيل وذبح ابنائهم (قوم فرعون) بدل

من القوم والاقتصار على القوم للايذان بشهرة أن فرعون أول داخل فى الحكم (ألا يتقون) استئناف لامحل له من الاعراب وألا تحضيض على الفعل أتبعه ارساله اليهم للانذار وتعجيبا من غلوهم فى الظلم وافراطهم فى العدوان أى ألا يخافون الله ويصرفون عن أنفسهم عقابه بالايمان والطاعة وبالفارسية آيا نمى ترسند يعنى بايدكه بترسند از عذاب حضرت الهى ودست از كفر بدارند وبنى اسرائيل رابكذارند (قال) استئناف كأنه قيل فماذا قال موسى فقيل قال متضرعا الى الله تعالى (رب) اى يروردكار من (انى أخاف) الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة أومعلومة كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة أومعلومة (ان يكذبون) ينكرون انبوتى وما أقول من أول الامر قال بعض الكبار خوفه كان شفقة عليهم وأصله يكذبونى فحذفت الياء استغناء بالكسر (ويضيق صدرى) وتنك شود دل من از انفعال تكذيب وكان فى موسى حدة وهو معطوف على أخاف وكذا قوله (ولا ينطلق لسانى) ونكشايد زبان من وعقده كه دارد زياده كردد فان الانطلاق بالفارسية كشاده شدن وبشدن والمراد هنا هو الاول واللسان الجارحة وقوتها قال الله تعالى واحلل عقدة من لسانى يعنى من قوة لسانى فان العقدة لم تكن فى الجارحة وانما كانت فى قوتها التى هى النطق بها كما فى المفردات (فأرسل) جبريل عليه السلام (الى هرون) ليكون معينا لى فى التبليغ فانه أفصح لسانا وهو أخوه الكبير وبالفارسيه أوراشريك من كردان برسالت تا باعانت أو نزد فرعونيان روم واعلم أن التكذيب سبب لضيق القلب وضيق القلب سبب لتعسر الكلام على من يكون فى لسانه حبسة لانه عند ضيق القلب ينقبض الروح والحرارة الغريزية الى باطن القلب واذا انقبضا الى الداخل ازدادت الحبسة فى اللسان فلهذا يعلله السلام بخوف التكذيب ثم بضيق الصدر ثم بثلث بعدم انطلاق اللسان ويسأل تشريك أخيه هرون فانه لو لم يشركه فى الامر لاختلت المصلحة المطلوبة من بعثة موسى وسبب عقدة لسانه عليه السلام احتراقه من الجمرة عند امتحان فرعون (كما قال العطار) شعبوه وموسى اين زمان در طفلى آتش ماند ايم * طفل فرعونيم ما كم وذهان بر اخكرمزن * ولم تحترق أصابعه حين قبض على الجمرة لتكون فصاحته بعد رجوعه الى فرعون بالدعوة معجزة ولذا قال بعضهم من قال كان أثر ذلك الاحتراق على لسانه بعد الدعوة فقد أخطأ قال بعض الكبار ينبغى للواعظ أن يراقب الله فى وعظه ويجتنب عن تكلم مايشين بجمال الانبياء عليهم السلام حرماتهم ويطلق ألسنة العامة فى حقهم ويسىء الظن بهم والامقته الله وملائكته (ولهم) أى لقوم فرعون (على) أى بذنبى (ذنب) أى جزاء ذنب وهو وجوب قتل القبطى دفعا عن السبطى وانما سماه ذنبا على زعمهم وقال الكاشفى وايشان را برمن دعوى كاهست مراد قتل قبطيست وزعم ايشان كاه ميكويد (فأخافه) ان أقتلهم وحدى (ان يقتلون) بعقابلته قبل أداء الرسالة كما ينبغى وأما هرون فليس له هذا الذنب قال بعض الكبار ليس بعجب طريان خوف الطبيعة وصفات البشرية على الانبياء فالقلب ثابت على المعرفة واعلم أن هذا وما قبله ليس تعللا وتوقفا من جانب موسى وتركا للمسارعة الى الامتثال بل هو استدفاع للبلية المتوقعة قبل وقوعها واستظهار فى أمر الدعوة وحقيقته أن موسى عليه السلام أظهر التلوين

من نفسه ليجد التمكين من ربه وقد آمنه الله وأزال عنه كل كلفة حيث (قال) تعالى (كلا) أى ارتدع عما تظن فانهم لا يقدرون على قتلك به لانى لا أسلطهم عليك بل أسلطك عليهم (فاذهبا) أى أنت والذى طلبت وهو هرون فالخطاب اليهما على تغليب الحاضر (بآياتنا) أى حال كونكما ملتبسين بآياتنا التسع التى هى دلائل القدرة وجهة النبوة وهرون من الى دفع ما يخافه (انا معكم) تعليل للردع عن الخوف ومزيد تسلية لهما بضمان كمال الحفظ والنصرة والمراد موسى وهرون وفرعون فمع موسى وهرون بالعون والنصر ومع فرعون بالقهر والكسر وهو مبتدأ وخبر وقوله (مستمعون) خبر ثان أو الخبر وحده ومعكم ظرف لغو وحقيقة الاستماع طلب السمع بالاصغاء وهو بالفارسية كوش فراداشتن والله تعالى منزه عن ذلك فاستعير للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوات من غير اصغاء والمعنى سامعون لما يجرى بينكما وبينه فأظهركما عليه منزل حاله تعالى بحال ذى شوكة قد حضر مجادلة قوم يسمع ما يجرى بينهم ليمد الاولياء منهم ويظهرهم على الاعداء مبالغة فى الوعد بالاعانة وجعل الكلام استعارة تمثيلية لكون وجه الشبه هيئة منتزعة من عدة أمور (فأتيا فرعون) پس بيائيد بفرعون وهو الوليد بن مصعب وكنيته أبو العباس وقيل اسمه مغيث وكنيته أبو مرة وعاش أربعمائة وستين سنة (فقولا انا) أى كلا منا (رسول رب العالمين) فرستادهٔ پروردكار عالميانيم وقال بعضهم لم يقل رسولا لان موسى كان الرسول المستقل بنفسه وهرون كان رديفا يصدقه تبعا له فى الرسالة (ان أرسل معنا بنى اسرائيل) ان مفسرة لتضمن الارسال المفهوم من الرسول معنى القول والارسال ههنا التخلية والاطلاق كما تقول ارسلت الكلب الى الصيد أى خلهم وشأنهم ليذهبوا الى أرض الشام وكانت مسكن آبائهم وبالفارسية وسخن اينست كه بفرست با مابنى اسرائيل رابعنى دست ازايشان بدار تا با مابزمين شام روند كه مسكن اباى ايشان بوده وكان فرعون استعبدهم أربعمائة سنة وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا فانطلق موسى الى مصر وهرون كان بها فلما لقياه ذهبا الى باب فرعون ليلا ودق موسى الباب بعصاه ففزع البوابون وقالوا من بالباب فقال موسى أنا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون فقال ان مجنونا بالباب يزعم أنه رسول رب العالمين فأذن له فى الدخول من ساعته كما قاله السدى أو ترك حتى أصبح ثم دعاهما فدخلا عليه وأديا رسالة الله فعرف فرعون موسى لانه نشأ فى بيته فشتمه (قال) فرعون لموسى وقال قتادة انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ههنا انسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال ائذن له حتى نضحك منه فأتيا اليه الرسالة فعرف موسى فقال عند ذلك على سبيل الامتنان (ألم نربك فينا وليدا) فى بجرنا ومنازلنا (وقال الكاشفى) نه ترا پروريديم درميان خويش * وليد در حالتى كه طفل بودى نزديك بولادت * عبر عن الطفل بذلك لقرب عهده من الولادة (ولبثت فينا من عمرك سنك) ودرنك كردى در منزلهاى ماسالها از عمر خود * قوله من عمرك حال من سنين والعمر بضمتين مصدر عمر أى عاش وحيى قال الراغب العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة قليلة أو كثيرة قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين وأقام بها عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقى بعد الغرق خمسين فيكون عمر موسى مائة وعشرين سنة (وفعلت فعلتك التى فعلت) الفعلة بالفتح المرة الواحدة يعنى قتل القبطى

الذى كان خبازا فرعون واسمه فاتون وبعد ما عدد نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال نبهه بما جرى عليه من قتل خبازه وعظمه قال ابن الشيخ تعظيم تلك الفعلة يستفاد من عدم التصريح باسمها الخاص فان تنكير الشئ وابهامه قد يقصد به التعظيم (وأنت من الكافرين) حال من احدى التاءين أى من المنكرين والجاحدين لحق تربيتى حيث عمدت الى رجل من خواصى (قال) موسى (فعلتها) أى تلك الفعلة (اذا) أى حين فعلت أى قتلت النفس وهو حرف جواب فقط لان ملاحظة المجازاة ههنا بعيدة (وأنا من الضالين) يقال ضل فلان الطريق أخطأه أى ضلت طريق الصواب واخطأته من غير تعمد كمن رمى سهما الى طائر وأصاب آدميا وذلك لان مراد موسى كان تأديبه لا قتله وبالفارسية آنكاه نبودم كه بمشت زدن من انكس كشته شود (ففررت منكم) ذهبت من بينكم الى مدين حذرا على نفسى (لما خفتكم) أن تصيبونى بمضرة وتؤاخذونى بما لا أستحقه بجنايتى من العقاب (فوهب لى ربى) حين رجعت من مدين (حكما) أى علما وحكمة (وجعلنى من المرسلين) اليكم وفى فتح الرحمن حكما أى نبوة وجعلنى من المرسلين درجة ثانية للنبوة فرب نبى ليس برسول قال بعض الكبار ان الله تعالى اذا أراد أن يبلغ أحدا من خلقه الى مقام من المقامات العالية يلقى عليه رعبا حتى يفر اليه من خلقه فيكشف له خصائص اسراره كما فعل بموسى عليه السلام ومعاصى الخواص ليست كمعاصى غيرهم فانهم لا يقعون فيها بحكم الشهوة الطبيعية بل بحسب الخطا وذلك مرفوع (وتلك) أى التربية المدلول عليها بقوله ألم نربك (نعمة تمنها على) أى تمن بها على ظاهرا وهو فى الحقيقة (أن عبدت بنى اسرائيل) أى تعبيدك بنى اسرائيل وقصدك اياهم بذبح أبنائهم فانه السبب فى وقوعى عندك وحصولى فى تربيتك يعنى لو لم يفعل فرعون ذلك أى قهر بنى اسرائيل وذبح أبنائهم لتكفلت أم موسى بتربيته ولما قذفته فى اليم حتى يصل الى فرعون ويربى بتربيته فكيف يمتن عليه بما كان بلاؤه سببا له قوله تلك مبتدأ ونعمة خبره وتمنها على صفة وأن عبدت خبر مبتدا محذوف أى وهى فى الحقيقة تعبيد وهى والتعبيد بالفارسية رام كردن وبندكى كردن يقال عبدته اذا أخذته عبدا وقهرته وذلك رد موسى عليه السلام أولا ما وجه فرعون قد حافى نبوته ثم رجع الى ما عده عليه من النعمة ولم يصرح برده حيث كان صدقا غير قادح فى دعواه بل نبه على أن ذلك كان فى الحقيقة نعمة لكونه مسببا عنها قال بعضهم بدأ فرعون بكلام السفلة ومن على نبى الله بما أطعمه ومنة النعمة الثقيلة ويقال ذلك على وجهين أحدهما أن يكون ذلك بالفعل فيقال من فلان على فلان اذا أثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين وذلك فى الحقيقة لا يكون الا لله تعالى والثانى أن يكون ذلك بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران النعمة ولقبح ذلك قيل المنة تهدم الصنيعة ولحسن ذكرها عند الكفران قيل اذا كفرت النعمة حسنت المنة أى عد النعمة قال محمد بن على الترمذى قدس سره ليس من القوة تذكار الصنائع وتعدادها على من اصطنعت اليه ألا ترى الى فرعون لما لم يكن له قوة كيف ذكر صنيعه وامتن به على موسى * ازنا كسان دهر فتوت طمع مدار * از طبع دون خاصيت آدمى مجوى * اعلم أن الله تعالى لما جعل موسى عليه السلام مظهر صفة لطفه بأن جعله نبيا مرسلا وله فى هذا المعنى كمالية لا يبلغها الا بالتربية ومقاساة شدائد الرسالة مع فرعون وجعل فرعون

مظهر صفة قهره بأن جعله مكذبا لموسى ومعاندا لله وكان لفرعون كمالية فى التمرد والاباء والاستكبار لم يبلغها ابليس ليعلم أن للانسان استعدادا فى اظهار صفة للطف لم يكن للملك ولذلك صار الانسان مسجود الملك والملك ساجده ولولم يكن موسى عليه السلام داعيا الفرعون الى الله تعالى وهو مكذبه لم يبلغ فرعون الى كماليته فى التمرد ليكون مظهر الصفة القهر بالتربية فى التمرد كذا فى التأويلات النجمية وقس عليها كل موسى وكل فرعون فى كل عصر الى قيام الساعة فان الاشياء تتبين بالاضداد وتبلغ الى كمالها (قال فرعون وما رب العالمين) ما استفهامية معناها أى شئ والرب المربى والمتكفل لمصلحة الموجودات والعالم اسم لما سوى الله تعالى من الجواهر والاعراض والمعنى أى شئ رب العالمين الذى ادعيت أنك رسوله وما حقيقته الخاصة ومن أى جنس هو منكرا لأن يكون للعالمين رب سواه (قال الكاشفى) چون فرعون شنيده بود كه موسى گفته انا رسول رب العالمين اسلوب سخن بگردانيد وازروى امتحان گفت چيست پروردگار عالميان وچه چيزست سؤال ازماهيت كرد ولما لم يمكن تعريفه تعالى الا بلوازمه الخارجية لاستحالة التركيب فى ذاته من جنس وفصل (قال) موسى مجيبا له بما يصح فى وصفه تعالى (رب السموات والارض وما بينهما) عين ما أراده بالعالمين لئلا يحمله اللعين على ما تحت مملكته (ان كنتم موقنين) بالاشياء المحققين لها بالنظر الصحيح الذى يؤدى الى الايقان وهو بالفارسية بى كمان شدن علمتم أن العالم عبارة عن كل ما يعلم به الصانع من السموات والارض وما بينهما وأن ربها هو الذى خلقها ورزق من فيها ودبر أمورها فهذا تعريفه وجواب سؤالكم لا غير والخطاب فى كنتم لفرعون وأشراف قومه الحاضرين (قال الكاشفى) هيچ كس را از حقيقت حق آگاهى ممكن نيست هر چه در عقل وفهم ووهم وحواس وقياس گنجد ذات خداوند تعالى ازان منزه ومقدس ست چه آن همه محدثات ومحدث جزادراك محدث نتواند كرد * انكه او از حدث برآرددم * چه شناسد كه چيست سر قدم * علم را سوى حضرتش ره نيست * عقل نيز از كمالش آگه نيست * فمعنى العلم بالله العلم به من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ما لا توفيه الطاقة البشرية وهو ما رقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة وأقروا بالعجز عن حق المعرفة (قال) فرعون عند سماع جوابه خوفا من تأثيره فى قلوب قومه وانقيادهم له (لمن حوله) من اشراف قومه وهم القبط * وايشان بانصدتن بودند زيور بسته و بركرسيهاى زرين نشسته * وحول الشئ جانبه الذى يمكن أن يتحول اليه وينقلب (ألا تستمعون) ما يقول فاستمعوه وتعجبوا منه فى مقاله وفيه يريد ربوبية نفسه (قال) موسى زيادة فى البيان وحطاله عن مرتبة الربوبية الى مرتبة المربوبية (قال الكاشفى) عدول كرد از ظهر آيات بأقرب آيات بناظر واوضح آن بتأمل (ربكم ورب آبائكم الاولين) وقيل ان فرعون كان يدعى الربوبية على أهل عصره وزمانه فلم يدع ذلك على من كان قبله فبين بهذه الآية أن المستحق للربوبية هو رب كل عصر وزمان (قال) فرعون من سفاهته وصرفا لقومه عن قبول الحق (ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون) لا يصدر ما قاله عن العقلاء وسماه رسولا على السخرية وأضافه الى مخاطبيه ترفعا من أن يكون مرسلا الى نفسه والجنون حائل بين النفس والعقل كما فى المفردات (قال) موسى زيادة فى تعريف الحق ولم يشتغل بمجاوبته

فى السماء (رب المشرق والمغرب وما بينهما) ان ربوبيته للسموات والارض وما بينهما وان كان متضمنا البيان الخافقين وما بينهما لكن أراد التصريح بذكر الشروق والغروب للتغيرات الحادثة فى العالم من النور مرة والظلمة أخرى المفتقرة الى محدث عليم حكيم قال ابن عطاء منور قلوب أوليائه بالايمان ومشرق ظواهرهم ومظلم قلوب أعدائه بالكفر ومظهر آثار الظلمة على هياكلهم (ان كنتم تعقلون) شيأ من الاشياء أو من جملة من له عقل وتميز علمتم أن الامر كما قلناه واستدل للتم بالاثر على المؤثر وفيه تلويح بأنهم بمعزل من دائرة العقل متصفون بما رموه عليه السلام به من الجنون فن كمال ضدية موسى وفرعون وكذا القلب والنفس يعد كل منهما ما يصدر من الآخر من الجنون وقس عليهما العاشق والزاهد فان جنون العشق من واد وجنون الزهد من واد آخر * زد شيخ نارسيده بعشق تو طعنه أم * ديوانه را زسر زنش كودكان چه باك (قال) فرعون من غاية تمرده وميلا الى العقوبة كما يفعله الجبابرة وعدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المجوج وغيظا على نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد أن من ملك قطرا وتولى أمره بقوة طالعه استحق لعبادة من أهله وقال بعضهم كان الملعون مشبها ولذلك قال ومارب العالمين أى أى شئ هو فتوقه فى الخيال (لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين) اللام للعهد أى لاجعلنك من الذين عرفت أحوالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك لم يقل لاسجننك (قال الكاشفى) هر آينه كردانيدم ترا ازز ندانيان آورده اند كه سجن فرعون از قتل بدتر بود زيرا كه زندانيانرا درحفرة عميق مى انداختند يكه دراخانها ميخى ديدندى ونمى شنيدندى وبيرون نمى اوردندى الا بمرك * وفيه اشارة الى سجن حب الدنيا فان القلب اذا كان متوجها الى الله وطلبه معرضا عن النفس وشهواتها فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانه آخر ما يخرج عن رؤس الصديقين * باشد أهل آخرت راحب جاه * همچو يوسف رادران شهراه جاه (قال) موسى (أولو جئتك) كريم ترا (بشئ مبين) يعنى أتفعل بى ذلك ولو جئتك بشئ موضح لصدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته قالوا وللحال دخلت عليها همزة الاستفهام للانكار بعد حذف الفعل أى جاءنا بشئ مبين وجعلها بعضهم للعطف اى أتفعل بى ذلك لو لم آجئ بشئ مبين ولو جئتك به أى على كل حال من عدم المجئ والمجئ (قال) فرعون (فائت به) پس بيار آن چيزرا (ان كنت من الصادقين) فى أن لك بينة موضحة لصدق دعواك وكان فى يد موسى عصا من شجر الآس من الجنة وكان آدم جاء بها من الجنة فلما مات قبضها جبريل ودفعها الى موسى وقت رسالته فقال موسى لفرعون ما هذه التى بيدى قال فرعون هذه عصا (فألقى) من يده (عصاه) والالقاء طرح الشئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح (فاذا هى) پس ناگاه عصا پس ازافتادن (ثعبان مبين) أى ظاهر الثعبانية وأنها شئ يشبه الثعبان صورة بالسحر أو بغيره والثعبان أعظم الحيات بالفارسية ژدها واشتقاقه من ثعبت الماء فانفجر أى فجرته فانفجر (قال الكاشفى) وفرعون ازمشاهدة أو بترسيد ومردمان كه حاضر بودند هزيمت كردند چنانچه در وقت فرار ميست وپنج هزار كس كشته شد * قال فرعون من شدة الرعب يا موسى أسألك

الذى أرسلك أن تأخذها فأخذها فعادت عصا ولا تناقض بينه وبين قوله كأنها جان وهو الصغير من الحيات لان خلقها خلق الثعبان العظيم وحركتها وخفتها كالجان كما فى كشف الاسرار وفيه اشارة الى القاء القلب عصا الذكر وهو كلمة لا اله الا الله فاذا هى ثعبان مبين يلتقم بفم النفى ماسوى الله (ونزع يده) من جيبه وبالفارسية ودست راست خويش از زير بازوى چپ خويش بيرون كشيد (فاذا هى) پس ناگاه دست أو (بيضاء) ذات نور وبياض من غير برص وبالفارسية سفيد درخشنده بود بعد ازانكه كندم گونه بود (للناظرين) مر نظر كنندگان را كه تابش شعاع دست مبارك موسى بمثابه نور آفتاب ديده را خيره ساختى * روى أن فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فأخرج يده فقال ما هذه قال فرعون يد لثغا فيها فأدخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع كاد يعشى الابصار ويسد الافق وفى التأويلات النجمية ونزع يده أى يد قدرته فاذا هى بيضاء مؤيدة بالتأييد الالهى منورة بنور وبى بيطش للناظرين أى لاهل النظر الذين ينظرون بنور الله فان النور بالنور يرى (قال) فرعون (للملا) أى لاشراف قومه حال كونهم مستقرين (حوله) فهو ظرف وضع موضع الحال وقد سبق معناه والملأ جماعة يجتمعون على رأى فيملؤن العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء (ان هذا) بدرستى كه اين مرد يعنى موسى (لساحر عليم) فائق فى علم السحر وبالفارسية جادو بيست دانا واستاد فرعون ترسيد كه كسان وى بموسى ايمان آرند حيله انكيخت وگفت اين جادو بيست كه در فن سحر مهارتى تمام دارد يريد الخ والسحر تخيلات لا حقيقة لها فالساحر المحتال المخيل بما لا حقيقة له وجه الجمع بين هذا وبين قوله فى الاعراف قال الملأ من قوم فرعون حيث أسند القول بالساحرية اليهم أن فرعون قاله للعاشرين والحاشرون قالوه للغائبين كما فى كشف الاسرار (يريد أن يخرجكم من أرضكم) من أرض مصر ويتغلب عليكم (بسحره) بجادوى خود (فما ذا تأمرون) پس چه فرمائيد مر اشما در كار او واشارت كنيد قال فى كشف الاسرار وهى من المؤامرة للامر وهى المشاورة وقيل للتشاور ائتمار للقبول بعضهم أمر بعض فيما أشار به أى ماذا تشيرون به على فى دفعه ومنعه قهره سلطان المعجزة وحيره حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مقام مشاورة عبيده بعد ما كان مستقلا بالرأى والتدبير وأظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض اليهم لاجل تنفيرهم عن موسى (قالوا) أى الملأ (أرجه وأخاه) يقال ارجه أخر الامر عن وقته كما فى القاموس أى أخر أمر موسى وأخيه هرون حتى تنظر ولا تعجل بقتلهما قبل أن يظهر كذبهما حتى لا يسعى عبيدك الظن بك وتصير معذورا فى القتل (وابعث) وبرانگيز وبفرست (فى المدائن) فى الامصار والبلدان واقطار مملكتك وبالفارسية در شهرها مملكت خود وفى فتح الرحمن هى مدائن الصعيد من نواحى مصر (حاشرين) أى شرطا يحشرون الناس ويجمعونهم لحاشرين صفة لموصوف محذوف هو مفعول ابعث والشرط جمع شرطة بالضم وسكون الراء وفتحها وهى طائفة من أعوان الولاة معروفة كما فى القاموس والشرط بالفتح العلامة ومنه سمى الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها (يأتوك) تا بيارند نزد أى الحاشرون (بكل سحار) هر جادو بيست (عليم) دانا وبر سر آمد فن سحر أى فيعارضوا موسى بمثل سحره بل يفضلوا عليه ويتضح للعامة كذبه

فتقتله حينئذ وهذا تدبير النفس والقاء الشيطان فى دفع الحق الصريح وكل تدبير هكذا فى كل عصر فصاحبه مدبر آيته وانما يجيء خبيث القول والفعل من خبث النفس اذ كل اناء يترشح بما فيه ولو ترك فرعون وقومه التدبير فى أمر موسى وقابلوه بالقبول لسلموا من كل آفة لكن منعهم حب الجاه عن الانتباه وحبك الشيء يعمي ويصم وانما أخلدوا الى الارض غفلة عن الدولة الباقية الحاصلة بالايمان والاطاعة والاتباع (وفى المثنوى) تخته بندست انكه تخته خواندة * صد رسد بنداري وبردر ماندة * بادشاهان جهان آن بدركى * بونبردند از شراب بندكى * ورنه أدهم وار سركردان ودنك * ملك را برهم زدندى بى درنك * كه حق از بهر ثبات اين جهان * مهر شان بنهاد در چشم ودهان * تاشود شيرين بريشان تخت وتاج * كه ستانم از جهاندار ان خراج * از خراج ار جمع آرى زر جوين * آخر آن از تو بماند مرده ريك * همره جانت نكردد ملك وزر * زر بده سرمه ستان بهر نظر * تابيني كين جهان چاهيست تنك * يوسفانه آن رسن آرى بچنك * هست در چاه انعكاسات نظر * كتر ين آنكه نمايد سنك زر * وقت بازى كود كانرا از اختلال * مى نمايد اين خزفها زر ومال * (فجمع السحرة) أى بعث فرعون الشرط فى المدائن لجمع السحرة فجمعوا وهم اثنان وسبعون أو سبعون ألفا كما يدل عليه كثرة الحبال والعصى التى خيلوها وكان اجتماعهم بالاسكندرية على ما رواه الطبرى (لميقات يوم معلوم) الميقات الوقت المضروب للشيء أى لما وقت به وعين من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وهو يوم عيدلهم كانوا يتزينون ويجتمعون فيه كل سنة روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه وافق يوم السبت فى أول يوم من السنة وهو يوم النيروز وهو أول يوم من فرودين ماه ومعنى نيروز بلغة القبط طلع الماء أى علا ماء النيل وبلغة العجم نوروز أى اليوم الجديد وهو أول السنة المستأنفة عندهم وانما وقت لهم موسى وقت الضحى من يوم الزينة فى قوله قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فى الاقطار واختاره فرعون أيضا ليظهر كذب موسى بمحضر الجمع العظيم فكان ما كان (وقيل) من طرف فرعون (للناس) لاهل مصر وغيرهم ممن يمكن حضوره (هل أنتم مجتمعون) آياهستيد شما فراهم آييد كان يعنى فراهم آييد وجمع شويد * فقيه استبطاءلهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه فليس المراد بهل حقيقة الاستفهام بقرينة عدم الجواب (لعلنا) شايد ما هم به باتفاق (نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) لاموسى وليس مرادهم أن يتبعوا دينهم حقيقة وانما هو أن لا يتبعوا موسى لكنهم ساقوا كلامهم مساق الكناية جعلا لهم على الاهتمام والجد فى المغالبة فالترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع لا باعتبار الاتباع (فلما جاء السحرة) پس آن هنكام كه آمدند جادوان بنزديك فرعون اينانرا بارداد ودانوازى بسيار كرد ايشان كستاخ شده (قالوا لفرعون أئن لنا) آيا مارا باشد (لأجرا) جعلا عظيما (ان كنا نحن الغالبين) لاموسى (قال نعم) لكم ذلك يعنى آرى مزد باشد شمارا (وانكم) مع ذلك (اذا) آن وقت يعنى اذ غلبتم (لمن المقربين) عندى تكونون أول من يدخل على وآخر من يخرج من عندى وكان ذلك من أعظم المراتب عندهم وهكذا حال أرباب الدنيا فى حب قربة السلطان ونحوه وهو من أعظم المصائب عند العقلاء چون برين وعده مستظهر

كشته جادو بيهاى خود را بميدان معين آوردند وبوقت معلوم در برابر حضرت موسى صف
بركشيده كفتند اى موسى تو اول افكنى جادويى خود را يا ما بيفكنيم (قال القوا موسى ألقوا)
اطرحوا (ما أنتم ملقون) لم يرد به أمرهم بالسحر والتمويه لان ذلك غير جائز بل الاذن فى تقديم
ما هم فاعلوه لامحالة توسلا به الى اظهار الحق وابطال الباطل قال فى كشف الاسرار ظاهر
الكلام أمر ومعناه التهاون فى الامر وترك المبالاة بهم وبافعالهم (فألقوا حبالهم) جمع حبل
(وعصيهم) جمع عصا * يعنى پس بيفكندند رسنها وعصاهاى مجوّف پر سيماب ساخته
خود را كه هفتاد هزار رسن وهفتاد هزار عصا بود (وقالوا) وكفتند بعد از افكندن عصا ورسنها
بحرارت آفتاب در حركت آمدو از مردمان غريو برخاست * أى قالوا عند الالقاء حالفين
(بعزة فرعون) بحق بزرگى وقوت وغالبيت فرعون (انا لنحن الغالبون) على موسى وهرون
أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى أنفسهم واتيانهم بأقصى ما يمكن ان يؤتى
من السحر والقسم بغير الله من أقسام الجاهلية وفى الحديث لاتحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم
ولا بالطواغيت ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وأنتم صادقون قال بعض الكبار رأوا كثرة
جموعهم وقلة العصا فنظروا اليها بنظر الحقارة وظنوا غلبة الكثير على القليل وما علموا
أن القليل من الحق يطل كثيرا من الباطل كما أن قليلا من النور يمحو كثيرا من الظلمة (قال
الحافظ) تيغى كه آسمانش ازفيض خود دهد آب * تنها چهان بكيرد بى منت سيماهى (فألقى
موسى عصاه) بالامر الالهى (فاذا هى) پس آن عصا اژدها شده (تلقف) تبتلع بسرعة من لقفه
كسمعه تناوله بسرعة كما فى القاموس (ما يأفكون) آنچه تزوير مى ساختند وبصورت مار بخلق
مى نمودند * أى ما يقلبونه والمأخوذ عند بعض أكابر المكاشفين صور الحيات من حبال
السحرة وعصيهم حتى بدت للناس حبالا وعصيا كما هى فى نفس الامر كما يبطل الخصم بالحق حجة
خصمه فيظهر بطلانها لا نفس الحبال والعصى كما عند الجمهور والا لدخل على السحرة الشبهة
فى عصا موسى والتبس عليهم الامر فيكانوا لم يؤمنوا وكان الذى جاء به موسى حينئذ من قبيل
ما جاءت به السحرة الا أنه أقوى منهم سحرا وانه يدل على ما قلنا قوله تعالى تلقف ما يأفكون
وتلقف ما صنعوا وما أفكوا الحبال وما صنعوا العصى بسحرهم وانما أفكوا وصنعوا فى أعين
الناظرين صورا لحيات وهى التى تلقفته عصا موسى ذكره الامام الشعرانى فى الكبريت الاحمر
(فألقى السحرة) على وجوههم (ساجدين) لله تعالى * چه استاد كه انقلاب عصى بثعبان
وفرو بردن او آنچه تزوير مى ساختند نه از قبيل سحر ست * أى ألقوا اثر ما شاهدوا ذلك من
غير تلعثم وتردد غير متمالكين كان ملقيا ألقاهم لعلمهم بأن مثل ذلك خارج عن حدود السحر
وأنه أمر الهى قد ظهر على يده لتصديقه وفيه دليل على أن التحرى فى كل فن نافع فان السحرة
ما تيقنوا بأن ما فعل موسى معجزهم الا بمهارتهم فى فن السحر وعلى أن منتهى السحر تمويه وتزوير
وتخييل شئ لا حقيقة له ووجه الدلالة أن حقيقة الشئ لو انقلبت الى حقيقة شئ آخر بالسحر لما
عدوا انقلاب العصا حية من قبيل المعجزة الخارجة عن حد السحر ولما خروا ساجدين عند
مشاهدته وقد سبق تفصيل السحر فى سورة طه قال بعض الكبار السحر مأخوذ من السحر
وهو ما بين الفجر الاول والفجر الثانى وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه

من ضوء الصبح ولا هويتها راعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك ما فعله السحرة ما هو باطل محقق فيكون عدما فان العين أدركت أمرا لا تشك فيه وما هو حق محض فيكون له وجود في عينه فانه ليس هو في نفسه كما تشهد العين ويظنه الرائي قال الشعراوي بعد ما نقله هو كلام نفيس ما سمعنا مثله قط (قالوا) ازروي صدق (آمنا برب العالمين) بدل اشتمال من ألقي فلذلك لم يتخلل بينهما عاطف انظر كيف أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء مسلمين مؤمنين فالمغرور من اعتمد على شئ من أعماله وأقواله وأحواله (قال الحافظ) برعمل تكيه مكن زانكه دران روزازل * توجه داني قلم صنع بنامت چه نوشت (وقال) مكن بنامه سياهي ملامت من مست * كه آنچه ست كه تقدير برسرش چه نوشت (رب موسى وهرون) بدل من رب العالمين لدفع توهم ارادة فرعون حيث كان قومه الجهلة يسمونه بذلك ولو وقفوا على رب العالمين لقال فرعون أنا رب العالمين اياى عنوا فزادوا رب موسى وهرون فارتفع الاشكال (قال) فرعون للسحرة (آمنتم) على صيغة الخبر ويجوز تقدير همزة الاستفهام كما سبق في الاعراف (له) أي لموسى (قبل أن آذن لكم) پيش ازانكه اجازت ودستوري دهم شما را در ايمان بوى * أي بغير اذن لكم من جانبي كما في قوله تعالى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي لان اذن الايمان منه ممكن أو متوقع (أنه) موسى (لكبيركم الذي علمكم السحر) فواضعكم على ما فعلتم ويواطأتم عليه يعني بايكديكر اتفاق كرديد بر هلاك من وفساد ملك من كما قال في الاعراف ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة أي قبل ان تخرجوا الى هذا الموضع أو علمكم شيأ دون شئ فلذلك غلبكم أرادبذلك التلبيس على قومه كي لا يعتقدوا أنهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق (فلسوف تعلمون) أي وبال ما فعلتم واللام للتأكيد لان الحال فلذا اجتمعت بحرف الاستقبال ثم بين ما أوعدهم به فقال (لاقطعن أيديكم وأرجلكم) لفظ التفعيل وهو التقطيع لكثرة الايدي والارجل كما تقول فتحت الباب وفتحت الابواب (من خلاف) من كل شق طرفا وهو أن يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وذلك زمانة من جانب البدن كما في كشف الاسرار وهو أول من قطع من خلاف وصلب كما في فتح الرحمن وقال بعضهم من للتعليل يعني براى خلافي كه باس كرديد وذلك لان القطع المذكور لكونه تخفيفا للعقوبة واحترازا عن تفويت منفعة البطش على الجاني لا يناسب حال فرعون وما هو بصدده الا ان يحمل على حقه حيث أوعدلهم في موضع التغليظ بما وضع للتخفيف انتهى وذلك وهم محض لانه يدفعه قوله (ولاصلبنكم أجمعين) وهو آينه بردار كنم همه شمارا اى على شاطئ البحر تا بريد وهمه مخالفان عبرت كيرند * قال في الكشف أي أجمع عليكم التقطيع والصلب روى أنه علقهم على جذوع النخل حتى ماتوا وفي الاعراف ثم لاصلبنكم فأوقع المهلة ليكون هذا التصليب لهذا بهم أشد (قالوا) أي السحرة المؤمنون (لاضير) مصدر ضاره بضيره ضيرا اذا ضره أي لا ضرر فيه علينا وبالفارسية * هيچ ضررى نيست برما ازتو هرچه ديدتو وما ازمرك نمى ترسيم (انا الى ربنا منقلبون) راجعون فيثيبنا بالصبر على ما فعلت ويجازينا على الشبات على التوحيد وفي الآية دلالة على أن للانسان أن يظهر الحق وان خاف القتل قال ابن عطاء من اتصلت مشاهدته بالحقيقة احتمل معها كل وارد يرد عليه من محبوب ومكروه ألا ترى ان السحرة لما صحت مشاهدتهم كيف قالوا لا ضير (قال السعدي) في حق أهل الله) دمادم

شراب ألم درکشند * وکرتلخ بینند دم درکشند * نه تلخست صبری که بریاد اوست * که تلخی شکر باشد از دست دوست (قال الحافظ) عاشقانرا کر درآتش می پسندد لطف یار * تنك چشمم کر نظر در چشمهٔ کوثر کنم (وقال) اکر بلطف بخوانی مزید الطافست * وکر بقهر برانی درون ماصافست (انا نطمع) نرجو قال فی المفردات الطمع نزوع النفس الی شیء شهوته (ان یغفر لنا ربنا خطایانا) السالفة من الشرك وغیره (أن کنا) أی لأن کنا (أول المؤمنین) أی من أتباع فرعون أو من أهل المشهد (قال الکاشفی) آورده اند که فرعون بفرمود تا دست راست وپای چپ ان مؤمنان ببریدند وایشانرا ازدارهای بلند اویختند وموسی علیه السلام برایشان می کریست حضرت عزت بجابها برداشته منازل قرب ومقامات انس ایشان رابنظروی درآورده تاتسلی یافت * جادوان کان دست وپادر باختند * درفضای قرب مولی تاختند * کربرفت آن دست وپا برجای آن * رست ازحق بالهای جاودان * تابدان برها بپرواز آمدند * درهوای عشق شهباز آمدند * وذلك لان ماتقص عن الوجود زاد فی الروح والشهود والله تعالی یأخذ الفانی من العبد ویأخذ بدله الباقی وکان جعفر ابن عم النبی صلی الله علیه وسلم آخذ اللواء فی بعض الغزوات بیمینه فقطعت فأخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضدیه حتی قتل وهو ابن ثلاث وثلاثین سنة فأثابه الله بذلك جناحین فی الجنة یطیر بهما حیث شاء ولذلك قیل له جعفر الطیار وهکذا شأن من هو صادق فی دعواه فلیخفف ألم البلاء عنك علمك بأن الله تعالی هو المبتلی لکن هذا العلم اذا لم یکن من مرتبة المشاهدات لایحصل التخفیف التام فحال السحرة کانت حال الشهود والجذبة ومثلها یقع نادرا اذ الانجذاب تدریجی لاکثیر السالکین لاء فهی وکان حال عمر رضی الله عنه حین الایمان کحال السحرة وبالجملة ان الایمان بمنزلة الاحسان فمن سعی فی اصلاح حاله فی باب الاعمال أوصله الله الی ما أوصل الیه أرباب الاحوال کما قال علیه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم مالم یعلم قال حضرة الشیخ الاکبر قدس سره الاطهر کما تعبد لله تعالی محمد صلی الله علیه وسلم بشریعة ابراهیم علیه السلام قبل نبوته عنایة من الله له حتی جاءته الروایة وجاءته الرسالة فکذلك الولی الکامل یجب علیه معانقة العمل بالشریعة المطهرة حتی یفتح الله له فی قلبه عین الفهم عنه فیلهم معانی القرآن ویکون من المحدثین بفتح الدال ثم یردّه الله تعالی الی ارشاد الخلق کما کان رسول الله صلی الله علیه وسلم حین أرسل انتهی فاذا عرفت الطریق فعلیك بالسلوك فان أهل السلوك هم الملوك ولن یتم السلوك الا بالانقلاب التام عن الاهل والاولاد والاموال الی الله تعالی کما قالوا انا الی ربنا منقلبون ألا تری أن السالك الصوری یترك کل ماله فی داره فان العبد ضعیف والضعیف لایتحمل الحمل الثقیل نسأل الله التیسیر والتسهیل (وأوحینا الی موسی أن أسر بعبادی) الایحاء اعلام فی خفاء وسری یسری بالکسر سری بالضم وسری بالفتح واسری أیضا أی سار لیلا والمعنی وقلنا لموسی بطریق الوحی یاموسی اذهب بنی اسرائیل باللیل وسیرهم حتی تنتهی الی بحر القلزم فیأتیك هنالك أمری فتعمل به وذلك بعد سنین أقام بین أظهرهم یدعوهم الی الحق ویظهر لهم الآیات فلم یزیدوا الاعتوا وفسادا وبالفارسیة * وپیغام کردیم بسوی موسی انکه ببر بشب بندکان من یعنی بنی اسرائیل بجانب دریای قلزم که نجات شما وهلاك کفره درآنست * وعلم الانتهاء الی البحر

من الوحى اذمن البعيد ان يؤمر بالمسير ليلا وهو لا يعرف جهة الطريق ومن قول جبريل حين خرجوا من مصر موعدما بينى وبينك يا موسى البحر أى شط بحر القلزم (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده وهو تعليل للامر بالاسراء أى اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على أثركم حين تدخلون البحر فيدخلون مداخلكم فاطبقه عليهم فأغرقهم (فأرسل فرعون) حين أخبر بمسيرهم فى الليل (فى المدائن) دو شهر شاكه بپاى تخت نزديك بود (حاشرين) أى قوما جامعين للعساكر ليتبعوهم (قال الكاشفى) اخر روز خبر خروج ايشان بقبطيان رسيد چه مى پندا شتند كه بنى اسرائيل تهيئه اسباب عيد در خانهاى خود اقامت نموده اند روز دوم خواستند كه از عقب ايشان دوند در خانه هر قبطى يكى اذا عزة قوم عمرو بتعزيه أو مشغول شدند پس روز فرعون بجمع كردن لشكر أمر كرد (قال فى كشف الاسرار) بامداد روز يكشنبه قبطيان بدفن آن كار مشغول وفرعون آن روز فرمود تا خيل وحشم وى همه جمع آمدند ودیگر روز روز وشنبه فرا پى بنى اسرائيل نشستند (ان هؤلاء) أى قال حين جمع عساكر المدائن ان هؤلاء يريد بنى اسرائيل (لشرذمة قليلون) كروهى اندكند * استقلالهم وهم ستمائة ألف وسبعون ألفا بالنسبة الى جنوده اذ كان عدد آل فرعون لا يحصى قال فى التكملة اتبعهم فى ألف ألف حصان سوى الاناث وكانت مقدمته ستمائة ألف والشرذمة الطائفة القليلة وقليلون دون قلة باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم سبط قليل (وانهم لنا لغائظون) بخشم آورند كان والغيظ أشد الغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من فوران دم قلبه والمعنى انا على ان ما يغيظنا ويغضبنا بما اقتهم ديننا وذهابهم بأموالنا التى استعاروها بسبب أن لهم عيدا فى هذه الليلة وخروجهم من أرضنا بغير اذن منا وهم منا محذرون فى سلاح عبادنا (وانا لجميع حاذرون) يقال للجمع موع وجميع وجماعة والحذر احتراز عن مخيف يريد أن بنى اسرائيل اقلتهم وحقارتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع منهم وعليهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن جمع وقوم من عادتنا اليقظة والحذر واستعمال الحزم فى الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى اطفاء ثائرة فساده قاله فرعون لاهل المدائن لئلا يظن به أنه خائف من بنى اسرائيل (وقال بعضهم) حاذرون يعنى سلاح دارانيم ودائند كان مراسم حرب تعريف ست بانكه قوم موسى نه سلاح تمام دارند نه بعزم حرب دانا اند * فان الحاذر يجىء بمعنى المتهىء والمستعد كما فى الصحاح (فاخرجناهم) أى فرعون وقومه بأن خلقنا فيهم داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه يعنى انهم وان خرجوا باختيارهم الا انه أسند الاخراج اليه تعالى اسناد المجاز بالمن حيث الخلق المذكور (من جنات) بساتين كانت ممتدة على حافتى النيل (وعيون) من الماء قال الراغب يقال لمنبع الماء عين تشبيها بالعين الجارحة لما فيها من الماء قال فى كشف الاسرار وعيون أى أنهار جارية (وقال الكاشفى) وازچشمه سارها (وكنوز) وازكنجها يعنى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة ونحوهما سماها كنزا لان مالا يؤدى منه حق الله فهو كنز وان كان ظاهرا على وجه الارض وما أدى منه فليس بكنز وان كان تحت سبع أرضين والكنز المال المجموع المحفوظ والفرق بينه وبين الركاز والمعدن أن الركاز المال المركوز فى الارض مخلوقا كان أو موضوعا

والمعدن ما كان مخلوقا والكنز ما كان موضوعا قال في خريدة العجائب وفي أرض مصر كنوز كثيرة ويقال ان غالب أرضها ذهب مدفون حتى قيل انه ما فيها موضع الا وهو مشغول من الدفائن (ومقام كريم) يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية وقال السهيلي في كتاب التعريف والاعلام هي الفيوم من أرض مصر في قول طائفة من المفسرين ومعنى الفيوم ألف يوم كما في التكملة وهي مدينة عظيمة بناها يوسف الصديق عليه السلام ولها نهر يشقها ونهرها من عجائب الدنيا وذلك أنه متصل بالنيل وينقطع أيام الشتاء وهو يجري في سائر الزمان على العادة ولهذه المدينة ثلثمائة وستون قرية عامرة كلها مزارع وغلال ويقال ان الماء في هذا الوقت قد أخذ أكثرها وكان يوسف جعلها على عدد أيام السنة فاذا أجدبت الديار المصرية كانت كل قرية منها تقوم بأهل مصر يوما وبأرض الفيوم بساتين وأشجار وفواكه كثيرة رخيصة وأسماك زائدة الوصف وبها من قصب السكر كثير (كذلك) أي مثل ذلك الاخراج العجيب أخرجناهم فهو مصدر تشبيهي لاخرجنا وقال أبو الليث كذلك أي هكذا افعل بمن عصانا (وأورثناها) أي اسرائيل) أي ملكناهم تلك الجنات والعيون والكنوز والمقام اياهم على طريقة مال الموروث للوارث كأنهم ملكوها من حين خروج آبائهم منها قبل أن يقبضوها ويتملكوها وبالفارسية وميراث داديم باغ وبستان وكنج وجايهاى ايشان فرزندان يعقوب راجعه قول آنست كه بنى اسرائيل بعد از هلاك فرعونيان بمصر آمده همه أموال قبطيه را بحيطه تصرف آوردند واصح آنست كه در زمان دولت داود عليه السلام برملك استيلا يافته متصرف جهان مصريان شدند * كما قال الطبري انما ملكوا ديار آل فرعون ولم يدخلوها لكنهم سكنوا الشام (القصة) فرعون ششصد هزار سوار برمقدمه لشكر روان كرد وششصد هزار برسمنه تعيين كرد ششصد هزار بر ميسره نامزد فرمود وششصد هزار در ساقه لشكر مقرر كرد وخود با خلق بيشمار در قلب قرار كرفت يكى لشكر سراپا غرق جوشن شده در موج چون در ياى آهن چو چشم دليران پر كين وخونريز بقصد خون ايم تيغهاى تيز (فأتبعوهم) بقطع الهمزة يقال أتبعه اتباعا اذا طلب الثاني اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه والمعنى فأدركوا اخراجهم وارباب بنى اسرائيل ديارهم فخرجوا فلحقوا موسى وأصحابه (مشرقين) يقال أشرق وأصبح وأمسى وأظهر اذا دخل في الشروق والصباح والمساء والظهيرة والمعنى حال كونهم داخلين في وقت شروق الشمس أي طلوعها على أنه حال اما من الفاعل أو من المفعول أو منهما جميعا لان الدخول المذكور قائم بهم جميعا (قال الكاشفي) يعنى بهنكام طلوع افتاب ببنى اسرائيل رسيدند ودران زمان لشكر موسى بكنارة دريا قلزم رسيدند تدبير عبور ميكردند كاه اثر فرعونيان بديد آمد (فلما تراءى الجمعان) تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الآخر والمراد جمع موسى وجمع فرعون تراءى من التفاعل والتراقي * يكديكر رادديدن ودر برابر يكديكر افتادن كما في التاج (قال أصحاب موسى انا لمدركون) للحقون من وراءنا ولا طاقة لنا بقوم فرعون وهذا البحر امامنا لا منفذ لنا فيه (قال) موسى (كلا) نه چنينست أى ارتدعوا وانزجروا عن ذلك المقال فانهم لا يدركونكم فان الله تعالى وعدكم الخلاص منهم (ان معي ربي) بالحفظ والنصر والرعاية والعناية قال الجنيد حين سئل العناية أولا أم الرعاية قال العناية

قبل الماء والطين (سيهدين) البتة الى طريق النجاة منهم بالكلية * محققان گفته اند موسى
عليه السلام در كلام خود معيت را مقدم داشت گفته ان معي ربي وحضرت پيغمبر
ما عليه السلام در قول خود گفت ان الله معنا معيت را تأخير فرمود تا برضمائر عرفا روشن
گردد گه كليم از خود بحق نگريست واين مقام مريدست وحبيب از حق بخود نظر كرد واين
مقام مرادست مريد را هر چه گويند آن گند ومراد هر چه گويد چنان كنند * اين يكي را
روي او در روي دوست * وآن دگر را روي او خود روي اوست * وفي كشف الاسرار موسى
خود را در ين حكم فرد فرمود گه گفت معي ربي ونگفت معنا زيرا گه در سابقه حكم رفته
بود گه قومي از بني اسرائيل بعد از هلاك فرعون وقبطيان گوساله پرست خواهند شد باز
مصطفى عليه السلام چون در غار بود با صديق اكبر از احوال صديق آن حقائق معاني ساخته گه
او را با نفس خود قرين گردود در حكم معيت آورد گفت ان الله معنا وگفته اند موسى خود را
گفت ان معي ربي سيهدين ورب العزة امت محمد را گفت ان الله مع الذين اتقوا موسى آنچه
خود را گفت الله او را بگرد واو را راه نجات نمود وگيد دشمن از پيش برداشت چگويي آنگه
تعالى بخود امت احمد را گفت ووعدة گه داد اولى گه وفا گند بزعم گناه برهاند وبرحمت
ومغفرت خود رساند * روى أن مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال أين أمرت فهذا البحر
امامك وقد غشيك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولعلي أومر بما أصنع (روى) عن عبد الله بن
سلام أن موسى لما انتهى الى البحر قال عند ذلك يا من كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن
بعد كل شئ اجعل لنا مخرجا وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألا أعلمك الكلمات التي قالهن موسى حين انفلق البحر قلت بلى قال قل اللهم لك الحمد
واليك المشتكى وبك المستغاث وأنت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن مسعود فما
تركتهن منذ سمعتهن من النبي عليه السلام (فأوحينا الى موسى ان) يا موسى (اضرب بعصاك
البحر) هو بحر القلزم وسمي البحر بحر الاستجاره أي اتساعه وانبساطه وبحر القلزم طرف من
بحر فارس والقلزم بضم القاف وسكون اللام وضم الزاي بليدة كانت على ساحل البحر من جهة
مصر وبينها وبين مصر نحو ثلاثة أيام وقد خربت ويعرف اليوم موضعها بالسويس تجاه بحر ود
منزل ينزله الحاج المتوجه من مصر الى مكة وبالقرب منها غرق فرعون وبحر القلزم بحر مظلم
وحش لا خير فيه ظاهرا وباطنا وعلى ساحل هذا البحر مدينة مدين وهي خراب وبها البئر التي
سقى موسى عليه السلام منها غنم شعيب وهي معطلة الآن (قال الكاشفي) موسى عليه السلام
برلب دريا آمد وعصا بر وى زد وگفت يا اباخاله ما را واده (فانفلق) الفاء فصيحة أي فضرب
فانفلق ماء البحر أي انشق فصار اثني عشر فرقا بعدد الاسباط بينهن مسالك (فكان كل فرق) أي
كل جزء فرق منه وتقطع قال في المفردات الفرق يقارب الشق لكن الفلق يقال اعتبارا
بالانشقاق والفرق يقال اعتبارا بالانفصال والفرق القطعة المنفصلة وكل فرق بالتفخيم
والترقيق لكل القراء والتفخيم أولى (كالطود العظيم) كالجبل المرتفع في السماء الثابت في
مقره قال الراغب الطود الجبل العظيم ووصفه بالعظم لكونه فيما بين الاطواد عظيما لا لكونه
عظيما فيما بين سائر الجبال فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب منها (قال الكاشفي) وفي الحال

بادی در تك دریا وزید وکل خشك شده وهر سه طی از راهی بدریا درآمدند کما قال تعالی فاضرب لهم طریقا فی البحر یبسا (وازلفنا) أی قربنا من بنی اسرائیل قال فی تاج المصادر الازلاف نزدیك کردانیدن وجمع کردن وفسر بهما قوله تعالی وأزلفنا الآخرین والاحسن الحمل علی المعنی الاول انتهی (ثم) حیث انفلق البحر وهو اشارة الی المستبعد من المکان (الآخرین) أی فرعون وقومه حتی دخلوا علی اثرهم مداخلهم (وانجینا موسی ومن معه أجمعین) من الغرق بحفظ البحر علی تلك الهیئة الی أن عبروا الی البر (ثم أغرقنا الآخرین) باطباقه علیهم * یعنی چون بنی اسرائیل همه ازدریا بیرون آمدند موسی میخواست که دریا بحال خود باز شود از بیم آنکه فرعون وقبطیان بان راه هادر آیند وبایشان دررسند فرمان آمد که یا موسی اترك البحر رهوا أی صفوفا ساکنة فان فرعون وقومه چند مغرقون فترکه علی حاله حتی أغرقهم الله تعالی کما مر فی غیر موضع آورده اند که آن روز که موسی نجات یافت ودشمن وی غرق گشت روزدوشنبه بود دهم ماه محرم وموسی آن روز روزه داشت شکرانه نعمت را (ان فی ذلك) أی فی جمیع ما فصل خصوصا فی الانجاء والغرق (لآیة) لعبرة عظیمة للمعتبرین (وما کان أکثرهم) أی أکثر المصریین وهم آل فرعون (مؤمنین) قالوا لم یکن فیه مؤمن الا آسیة امرأة فرعون وخریل المؤمن ومریم بنت ناموشا التی دلت علی عظام یوسف علیه السلام حین الخروج من مصر (وان ربك لهو العزیز) الغالب المنتقم من أعدائه کفرعون وقومه (الرحیم) بأولیائه کموسی وبنی اسرائیل * یقول الفقیر هذا هو الذی یقتضیه ظاهر السوق فان قوله تعالی ان فی ذلك الخ ذکر فی هذه السورة فی غایة مواضع أولها فی ذکر النبی علیه السلام وقومه کما سبق وذکر النبی علیه السلام وان لم یتقدم صریحا فقد تقدم کنایة والتالی فی قصة موسی ثم ابراهیم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعیب علیهم السلام فتعقیب القول المذکور بکل قصة من هذه القصص یدل علی أن المراد بالاکثر هو من لم یؤمن من قوم کل نبی من الانبیاء المذکورین وقد ثبت فی غیر هذه المواضع أیضا أن أکثر الناس من کل أمتهم الکافرون فیکون کل قصة آیة وعبرة انما یعتبر بالنسبة الی من شاهد الوقعة ومن جاء بعدهم الی قیام الساعة فیدخل فیهم قریش لانهم سمعوا قصة موسی وفرعون مثلا من لسان النبی علیه السلام فکانت آیة لهم مع أن یانها من غیر أن یسمعها من أحد آیة أخری موجبة للایمان حیث دل علی أنه ما کان الا بطریق الوحی الصادق نعم ان قوله تعالی ان فی ذلك اذا کان اشارة الی جمیع ما جری بین موسی وفرعون مثلا کان غیر الانجاء والغرق آیة للمغرقین أیضا وبذلك یحصل التلاؤم الاتم بما بعده فافهم جدا وقد رجع بعضهم رجوع ضمیر أکثرهم الی قوم نبینا علیه السلام فیکون المعنی ان فی ذلك المذکور لآیة لاهل الاعتبار کما کان فی المذکور فی أول السورة آیة أیضا وما کان أکثر هؤلاء الذین یسمعون قصة موسی وفرعون وهم أهل مکة مؤمنین لعدم تدبرهم واعتبارهم فلیحذروا عن أن یصیبهم مثل ما أصاب آل فرعون وان ربك لهو العزیز الغالب علی ما أراد من انتقام المکذبین الرحیم البالغ فی الرحمة ولذلك یمهلهم ولا یعجل عقوبتهم بعدم ایمانهم بعد مشاهدة هذه الآیات العظیمة بطریق الوحی مع کمال استحقاقهم لذلك وفی الآیة تسلیة للنبی علیه السلام لانه کان قد یغتم قلبه المنیر بتکذیب قومه مع ظهور المعجزات علی یدیه فذکر له

امثال هذه القصص ليقتدى بمن قبله من الانبياء فى الصبر على عناد قومه والانتظار لمجىء الفرج كما قيل اصبروا تظفروا كما ظفروا (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند (واتل عليهم) من التلاوة وهى القراءة على سبيل التتابع والقراءة أعم أى اقرأ على مشركى العرب وأخبر أهل مكة (نبأ ابراهيم) خبره العظيم الشان (قال الكاشفى) خبر ابراهيم كه ايشان بدو نسبت درست ميكنند و بفرزندى او مفتخر ند ومستظهر (اذ قال) ظرف لنبأ (لابيه) آزر وهو نارخ كما سبق (وقومه) أهل بابل وهو كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب السحر والقوم جماعة الرجال فى الاصل دون النساء كما نبه عليه قوله تعالى الرجال قوامون على النساء وفى عامة القرآن أريد وابه والنساء جميعا كما فى المفردات (ما تعبدون) أى شئ تعبدونه وبالفارسية چيست آنچه پرستيد سألهم وقد علم أنهم عبدة الاوثان ليبنهم على ضلالهم ويريهم أن ما يعبدونه لا يستحق العبادة (قالوا نعبد أصناما) وهى اثنان وسبعون صنما من ذهب وفضة وحديد ونحاس وخشب كما فى كشف الاسرار والصنم ما كان على صورة بنى آدم من حجر أو غيره كما فى فتح الرحمن قال فى المفردات الصنم جثة متخذة من فضة أو نحاس أو لون حجارة كانت تعبد (قال الكاشفى) مراد ازين اصنام كه ساخته بودند از انواع فلزات برصور مختلفه وبر عبادت آن مداومت ميكردند كما قال (فنظل لها عاكفين) لم يقتصروا على قوله أصناما بل أطنبوا فى الجواب باظهار الفعل وعطف دوام عكوفهم على أصنامهم ابتهاجا وافتخارا بذلك يقال ظللت أفعل كذا بالكسر ظلولا اذا عملت بالنهار دون الليل والظاهر أن عبادتهم الاصنام لا تختص بالنهار فالمراد بالظلول ههنا الدوام والمعنى بالفارسية پس هميشه مى باشيم مر انرا مجاور وملازم ومداوم بر عبادت والعكوف اللزوم ومنه المعتكف لملازمته المسجد على سبيل القربة وصلة العكوف كلمة على وايراد اللام لافادة معنى زائد كأنهم قالوا فنظل لاجلها مقبلين على عبادتها ومستديرين حولها وقال أبو الليث ان ابراهيم عليه السلام ولدته أمه فى الغار فلما خرج وكبر دخل المصر وأراد أن يعلم على أى مذهب هم وهكذا ينبغى للعاقل اذا دخل بلدة أن يسألهم عن مذهبهم فان وجدهم على الاستقامة دخل معهم وان وجدهم على غير الاستقامة أنكر عليهم فلما قال ابراهيم ما تعبدون وقالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين وأراد أن يبين عيب فعلهم (قال) استئناف بيانى (هل يسمعونكم) أى يسمعون دعاءكم على حذف المضاف فان كم ليس من قبيل المسموعات والواو بحسب زعمهم فانهم كانوا يجرون الاصنام مجرى العقلاء (اذ تدعون) وقت دعائكم لها ايحكم فيستجيبون لكم (أو ينفعونكم) على عبادتكم لها وبالفارسية يا سود مى رسانند شما را (أو يضرون) او يضرونكم بترك العبادة اذ لابد للعبادة من جلب نفع أو دفع ضر وبالفارسية يا زيان مى رسانند بشما قوم ابراهيم چون انديشه كردند اورا جواب دهند بهانه نقليد پيش آورده (قالوا) معترفين بانهم لا يسمعون ذلك السمع أو النفع أو الضر (بل وجدنا آباءنا كذلك) منصوب بقوله (يفعلون) وهو مفعول ثان لوجدنا أى وجدناهم يعبدون مثل عبادتنا فاقتدينا بهم واعترفوا بانها بمعزل من السمع والمنفعة والمضرة بالكلية واضطروا الى اظهار أن لا سند لهم سوى التقليد * خواهى بسوى كعبهٔ تحقيق ره برى * پى بر پى مقلد كم كرده ره مرو (قال) ابراهيم

متبرئا من الاصنام (أفرأيتم) أى أنظرتم فابصرتم أوتأملتم فعلتم (ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون) الاولون حق الابصار أو بحق العلم فان الباطل لا ينقلب حقا بكثرة قائليه وكونه داء قديما وما موصولة عبارة عن الاصنام (فانهم عدو لى) بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك أى لم تنظروا ولم تتفوا على حاله فاعلموا أن الاصنام أعداء لعابديهم لما انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من عدوه فسمى الاصنام اعداء وهى جمادات على سبيل الاستعارة وصورالامر فى نفسه حيث قال عدو لى لا لكم تعريضا لهم فانه أنفع فى النصح من التصريح واشعارا بانها النصيحة بدأ بها نفسه ليكون أدعى الى القبول وقال الفراء هو من المقلوب ومعناه فانى عدو لهم فان من عاديته عاداك فافراد العدو لانه فى الاصل مصدر أو بمعنى النسب أى ذو عداوة كالخاسر الذى تمر (الا رب العالمين) استثناء منقطع أى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولى فى الدنيا والآخرة لا يزال يتفضل على بنعمائه فهو ما قال بعض الكبار رأى الخليل عليه السلام نفسه بمثابة فى الخلة لم يكن له فى زمانه نظير يسمح كلامه من حيث حاله فوقعت العداوة بينه وبين الخلق جميعا وأين اهذا اخبار عن كمال محبته اذ لا يليق بصحبته ومحبته أحد غير الحق قال سمنون لا تصح المحبة لمن ينظر الى الاكوان وما فيها بعين العداوة حتى يصح له بذلك محبة محبوبه والرجوع اليه بالانقطاع عما سواه ألا ترى الله كيف قال حاكيا عن الخليل فانهم عدو لى الا رب العالمين * هجرت الكل فيك حتى صحى لى الاتصال * بهجر ماسوى بايد طلب كردن وصال او

كن من الخلق جانبا * وارض بالله صاحبا قلب الخلق كيف شئت تجدهم عقاربا

يقول الفقير اعلم أن العدو لا ينظر العدو الا بطرف العين بل لا ينظر أصلا لافقدان الميل القلبى فطفا اذا كان ما سوى الله تعالى عدوا للسالك فالذى له أن لا ينظر اليه الا بنظر الاعتبار وقد ركب الله فى الانسان عينين اشار باليمنى الى الملكوت وباليسرى الى الملك فما دامت اليسرى مفتوحة الى الملك فاليمنى محجوبة عن الملكوت وما دامت اليمنى ناظرة الى الملكوت فاليسرى محجوب عن الجبروت واللاهوت فلا بد من قطع النظر عن الملك والملكوت وايصاله الى عالم الجبروت واللاهوت وهو العمى المقبول والنظر المرضى وفى الدعاء اللهم اشغلنا بك عن سوالك فان قلت ما يطلق عليه ما سوى الله كله من آثار تجلياته تعالى فكيف يكون عدوا وغيرا قلت هو فى نفسه كذلك لكنه اشارة الى المراتب ولا بد من العبور عن جميع المراتب مع أن كونه عدوا انما هو من حيث كونه صنما ومبدأ علاقة فمن شاهد الله فى كل شئ فقد انقطع عن الاغيار فكل عدو له صديق والحمد لله تعالى * جهان همه رآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات (الذى خلقنى) أى عدم بوجود أورد صفة رب العالمين (فهو) وحده (يهدين) يرشدنى الى صلاح الدارين بهدايته المتصلة من الخلق ونفخ الروح متجددا على الاستمرار كما ينبئ عنه فاء العطف التعقيبى وصيغة المضارع وذلك أن مبدأ الهداية بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الحيض من الرحم وسنتها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها وأشار قوله فهو يهدين الى قطع الاسباب والاكتساب فى النبوة والولاية والخلة بل أشار الى الاصطفاء الازلى وذلك أن جميع المقامات اختصاصية عطائية غير نسبية حاصلة للعين الثابتة من الفيض

الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه وأسبابه يوهم المحجوب فيظن أنه كسبي بالتعمل وليس كذلك في الحقيقة (قال الحافظ) قومي بجهد وجدنها اذند وصل دوست * قومي ذكر حوالة بتقدير ميكنند (والذي) الخ معطوف على الصلة الاولى وتكرير الموصول في المواقع الثلاثة للدلالة على أن كل واحد من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم (هو) وحده (يطعمني) أي طعام شاء وبالفارسية ميخوراند مرا غذايي كه قوام اجزاء بدن منست (ويسقين) أي شراب شاء وبالفارسية ومي آشامانند مرا شرابي كه موجب تسكين عطش وسبب تربيت اعضاء أي هو رازقي فمن عنده طعامي وشرابي وليس الاطعام والسقي عبارتين عن مجرد خلق الطعام والشراب له وتمليكهما اياه بل يدخل فيهما اعطاء جميع ما يتوقف الانتفاع بالطعام والشراب عليه كالشهوة وقت المضغ والابتلاع والهضم والدفع ونحو ذلك ومن دعاء أبي هريرة رضي الله عنه اللهم اجعل لي ضرسا طحونا ومعدة هضوما ودبرا نشورا وأشارت الآية الى مقام التوكل والرضا والتسليم والتفويض وقطع الاسباب والاقبال اليه بالكلية والاعراض عما سواه (صاحب بحر الحقائق) فرمود كه مراد طعام عبوديتست كه دلها با آن زنده شود وشراب طهور تجلي صفت ربوبيت كه أرواح بان تازه باشد وذو النون مصري قدس سره فرمود كه اين طعام طعام معرفتست واين شراب شراب محبت واين بيت خوانده * شراب المحبة خير الشراب * وكل شراب سواه سراب * واز خواى كلام ثمة از اسرار كلام حقائق نظام أبيت عندربي يطعمني ويسقيني مي تواند برد * ترا تو ال دمادم زخانه يطعمني * ترا بيا له مدام از شراب يسقيني * مرا تو قبله دين وازان سبب كنتم * بمردمان كه لكم دينكم ولي دين * وقد اختلف الناس في الطعام والشراب المذكورين في الحديث على قولين أحدهما أنه طعام وشراب حسي للفم قالوا وهذه حقيقة اللفظ ولا يوجب العدول عنه ما قال بعضهم كان يؤتى بطعام من الجنة والثاني أن المراد به ما يغذيه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه بقربه ونعيم محبته وتوابع ذلك من الاحوال التي هي غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرة العين وبهجة النفوس قال الشيخ الشهير بافتاده أفندي قدس سره انما أكل نبينا عليه السلام في الظاهر لاجل أمته الضعيفة والا فلا احتياج له الى الاكل والشرب وما روى من أنه كان يشد الحجر على بطنه فهو ليس من الجوع بل من كمال اطافته لئلا يصعد الى الملكوت بل يبقى في عالم الملك ويحصل له الاستقرار في عالم الارشاد وقد حكي عن بعض أمته أنه لم يأكل ولم يشرب سنين وهو أولى وأقوى في هذا الباب من أمته لقوة انجذابه الى عالم القدس وتجرده عن غواشي البشرية وكان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاء تبع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام بقرأ ومامن دابة في الارض الا على الله رزقها فمر بي بقربته فأتاه آت في منامه بقدح من شراب الجنة فسقاه قال أنس رضي الله عنه فعاش بعد ذلك نيفا وعشرين سنة لم يأكل ولم يشرب على شهوة كما في كشف الاسرار (واذا مرضت) وچون بيمار شوم (فهو) وحده (يشفين) يبرئني من المرض ويعطي الشفاء لا الاطباء وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الزمان ومن الاغذية والشفاء من الاطباء والادوية فأعلم ابراهيم ان الذي أمرض هو الذي يشفي وهو الله تعالى لكن نسب المرض الى نفسه حيث لم يقل واذا أمرضني والشفاء الى الله تعالى مع انهما من الله تعالى لرعاية حسن

الادب فى العبارة كما قال الخضر عليه السلام فى العيب فاردت أن أعيبها وفى الخير فاراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما وكذا الجن راقبوا هذا الادب بعينه حيث قالوا وانا لاندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا قوله واذا مرضت الخ عطف على بطعمنى ويسقينى نظمهما فى سلك صلة واحدة لما أن الصحة والمرض من متفرعات الاكل والشرب غالبا فان البطنة تورث الاسقام والاوجاع والحمية أصل الراحة والسلامة قالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ما سبب آجالكم لقالوا التخم وفى الحكمة ليس للبطنة خير من خمسة تقويها (قال الكاشفى) از امام جعفر صادق رضى الله عنه منقولست كه چون بيمار شوم بكناه مرا شفا دهد بتوبه سلمى رحمه الله فرمود كه مرض بر دو ايست غير ست وشفا بمشاهدة انوار واحدقها رودر بحر آورده كه بيمارى متعلقات كونين است وشفا بقطع تعلق وان رابسته بجذبهٔ عنايتست كه چون در رسد سالك را از همه منقطع ساخته يكى پيوندد هديعنى بشريت مجرد از مرض تعلقش باز رهاند * چكويت كه چه خوش آمدى مسيح صفت * يكنفس همه درد مرا دوا كردد * وقال بعضهم واذا مرضت بداء محبته وسقمت بسقم الشوق الى لقائه ووصلته فهو يشفين بحسن وصاله وكشف جماله * بمقدمك المبارك زال دائى * وفى اقبالك عجل لى شفائى * وفى الآية اشارة الى رفع الرجوع الى غيره والسكون الى التداوى والمعالجة بشئ فهو كمال التسليم (قال فى كشف الاسرار) واين نه مرضى معلوم بود در ان وقت بلكه نوعى بود از تعارض كما يتعارض الاحباب طمعا فى العيادة * بود بأن يمسى سقيما لعلها * اذا سمعت عنه سليمى تراسله * ان كان يمنعك الوشاة زيارتى فأدخل الى بعلة العواد * آن شفاى دل خليل كه بوى اشارت ميكند آنست كه جبريل كاه كاه آمدى بفرمان حق وكفتى يقول مولاك كيف أنت المبارحة وزبان خليل بجواب ميكويد * خرسند شدم بدانكه كويى بكار * كاى خسته روز كار دوشت چون بود * وحكى عن بعضهم أنه مرض وضعف واصفر لونه فقيل له ألا ندعو لك طبيبا قال ويلك من هذا المرض فقال الطبيب أمرضنى ثم أنشد

كيف أشكو الى طبيبى مابى * والذى بى أصابنى من طبيبى

(والذى يميتنى) فى الدنيا عند انقضاء الاجل (ثم يحيين) فى الآخرة للجزاء العمل أدخل ثم ههنا لان بين الاماتة الواقعة فى الدنيا وبين الاحياء الحاصل فى الآخرة تراخيا وذسبة الاماتة الى الله تعالى لانها من النعم الالهية فى الحقيقة حيث ان الموت وصلة لاهل الكمال الى الحياة الابدية والخلاص من انواع المحن والبلية * پس ربيال از نقل عالم شادمان * وز بقا اش شادمان اين كودكان * چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور * پيش أو كوثر نمايد آب شور * امام تعلبى كفته بميراند بعدل وزنده كند بفضل وكفته اند كه اماتت بمعصيتست واحيا بطاعت يا اماتت بجهلست واحيا بعقل يا اماتت بطمعست واحيا بورع يا اماتت بفراقست واحيا بتلاق در حقايق سلمى آورده كه بميراند از سمات روحانيت وزنده كرداند بصفات ربانيت وحقيقت آنست كه بميراند مرا از انانيت من وزنده سازد بهدايت خود كه حيات حقيقى عبارت از انست * نجويم عمر فانى را تو بى عمر عزيز من * نخواهم جان پر غم را تو بى جانم بجان تو * وقال بعضهم * غم كى خورد آنكه شادمانيش تويى * باكى مبرد آنكه زندكانيش تويى * در نسيمهٔ آن جهان

بكاهل بلند * آنكس كه بنقد اين جهانيش توئى (والذى أطمع) طمع ورجا ميدارم (أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) أى يوم الجزاء والحساب دعا بلفظ الطمع ولم يعزم فى سؤاله كما عزم فيما قبل من الامور المذكورة تأدبا أو ليعلم أن العبد ليس له أن يحكم لنفسه بالايمان وعليه أن يكون بين الخوف والرجاء وليدل على كرم الله فان الكريم اذا أطمع أنجز وأسند الخطيئة الى نفسه وهى فى الغالب ما يقصد بالعرض لأنه من الخطأ هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما فرط منهم وتلافيا لما عسى يقع منه من الصغائر مع أن حسنات الابرار سيآت المقربين كما أن درجاتهم دركات المقربين در تلخيص اورده كه مراد خطاياى أمت محمد ست عليه السلام كه حضرت خليل از مالك جليل دعاى غفران نموده * وتعليق المغفرة بيوم الدين مع أن الخطيئة انما تغفر فى الدنيا الآن أثرها يتبين وفائدته تمة تظهر وفى ذلك تهويل له واشارة الى وقوع الجزاء فيه ان لم تغفر ومثله قوله رب اغفر لى ولوالدى ولوالدى ولامنى يوم يقوم الحساب وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله ان ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم فهل ذلك نافعه قال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين يعنى انه كان كافرا ولم يكن مقرا بيوم القيامة لان المقر به طالب لمغفرة خطيئته فيه فلا ينفعه عمله ومحمد بن جدعان هو ابن عم عائشة رضى الله عنها وكان فى ابتداء أمره فقيرا ثم ظفر بكنز استغنى به فكان ينفق من ذلك الكنز ويفعل المعروف ثم هذا كله احتجاج من ابراهيم على قومه واخبار أنه لا يصلح للالهية من لا يفعل هذه الافعال وبعد ما ذكر فنون الالطاف الفائضة عليه من الله تعالى من مبدا خلقه الى يوم بعثه سأله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه لربط العتيد وجلب المزيد فقال (رب) أى پروردگار من (هب لى حكما) أى كمالا فى العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق فان من يعلم شيأ ولا يأتى من العمل بما يناسب علمه لا يقال له حكيم ولا لعلمه حكم وحكمة (وألحقنى بالصالحين) ووفقنى من العلوم والاعمال والاخلاق لما يناظمنى فى زمرة الكاملين الراسخين فى الصلاح المتنزهين عن كبائر الذنوب وصغائرها أو اجمع بينى وبينهم فى الجنة فقد أجابه تعالى حيث قال وانه فى الآخرة لمن الصالحين وباقى الكلام هنا سيجئ فى أواخر سورة الكهف (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى أثره الى يوم الدين ولذلك ما من أمة الا وهم محبون له مثنون عليه فحصل بالاول الجاه وبالثانى حسن الذكر وبالفارسية وكردان براى من زبان راست يعنى ثناى نيكو درميان پس آيندكان يعنى جارى كن ثناو نيكنامى وآوازه من برزبان كسانى كه پس ازمن آيند * فقوله فى الآخرين أى فى الامم بعدى وعبر عن الثناء الحسن والقبول العام باللسان لكون اللسان سببا فى ظهوره وانتشاره وبقاء الذكر الجميل على ألسنة العباد الى آخر الدهر دولة عظيمة من حيث كونه دليلا على رضا الله عنه ومحبته والله تعالى اذا أحب عبدا يلقى محبته الى أهل السموات والارض فيحبه الخلائق كافة حتى الحيتان فى البحر والطير فى الهواء قال ابن عطاء أى أطلق لسان أمة محمد بالثناء والشهادة لى فانك قد جعلتهم شهداء عبادك قال سهل اللهم ارزقنى الثناء فى جميع الامم والملل وانما يحصل فى الحقيقة بالفعل الجميل والخلق الحسن وللسان اللين فهى أسباب اللسان الصدق وبها اقتداء الآخرين به فيكون له أجره ومثل أجر

من اقتدى به (واجعلني) في الآخرة وارثا (من ورثة جنة النعيم) شبه الجنة التي استحقها العامل بعد فناء عمله بالميراث الذي استحقه الوارث بعد فناء مورثه فأطلق عليها اسم الميراث وعلى استحقاقها اسم الوراثة وعلى العامل اسم الوارث فالمعنى واجعلني من المستحقين لجنة النعيم والمتمتعين بها كما يستحق الوارث مال مورثه ويتمتع به ومعنى جنة النعيم بستان يرتفع ت وفيه اشارة الى أن طلب الجنة لا ينافي طلب الحق وترك الطلب مكابرة للربوبية قال بعض الكبار ان الله تعالى هو المحبوب لذاته لا لعطائه وعطاؤه محبوب لكونه محبوبا لا لنفسه ونحبه ونحب عطاءه لحبه ولنا حيثان حبه وحب عطائه وهما لذاته فقط لا لغيره أصلا ونحب بحب ذاته وحب صفاته لكن انما نحب بهذين الحبين كما ذكر لحب ذاته فقط لا لغيره فيكون الحب في أصله واحدا وفي فرعه متعددا على ما هو مقتضى الجمع والوحدة وموجب الفرق والكثرة فحينئذ انما هو في مقام جمع الجمع لأنه مقام الاعتدال لا في مرتبة الجمع أو الفرق فقط (واغفر لأبي) المغفرة مشروطة بالايمان وطلب المشروط يتضمن طلب شرطه فيكون الاستغفار لاحياء المشركين عبارة عن طلب توفيقهم وهدايتهم للايمان (انه كان من الضالين) طريق الحق وبالفارسية از كمراهان وهذا الدعاء قبل أن يتبين له انه عدو لله كما تقدم في سورة التوبة * روى عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل توضأ فأسبغ الوضوء ثم خرج من بيته يريد المسجد فقال حين خرج بسم الله الذي خلقني فهو يهدين الاهداه الله لصواب الاعمال والذي هو يطعمني ويسقين الا أطعمه الله من طعام الجنة وسقاه من شرابها واذا مرضت فهو يشفين الا شفاه الله تعالى والذي يميتني ثم يحيين الا أحياه الله حياة الشهداء وأمانه ميتة الشهداء والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين الا غفر الله خطاياه ولو كانت أكثر من زبد البحر رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين الاوهب له حكما وألحقه بصالح من مضى وصالح من بقي واجعل لي لسان صدق في الآخرين الاكتب عند الله صديقا واجعلني من ورثة جنة النعيم الاجعل الله له القصور والمنازل في الجنة وكان الحسن يزيد فيه واغفر لوالدي كما ربياني صغيرا كذا في كشف الاسرار (ولا تخزني) من الخزي بمعنى الهوان والذل أي ولا تفضحني ولا تهتك ستري وبالفارسية رسوا مساز بمعاتبتي على ما فرطت من ترك الاولى وانما قال ذلك مع علمه بأنه لا يخزيه اظهارا للعبودية وحثا لغيره على الاقتداء به (كما قال الكاشفي) اين دعا نيز براى تعليم امتانست والا انبيارا خزى ورسوايى نباشد وذلك لانهم آمنون من خوف الخاتمة ونحوها ولما كانت مغفرة الخطيئة في قوله والذي أطمع الخ الاستلزم ترك المعاتبة أفرد الدعاء بتركها بعد ذكر مغفرة الخطيئة (يوم يبعثون) من القبور أي الناس كافة واضمارهم لان البعث عام فيدل عليه وقيد عدم الاخزاء بيوم البعث لان الدنيا مظهر اسم الستار قال أبو الليث الى ههنا كلام ابراهيم وقد انقطع كلامه ثم ان الله تعالى وصف ذلك اليوم فقال (يوم لا ينفع مال ولا بنون) بدل من يوم يبعثون ومفعول الفعل محذوف والتقدير لا ينفع مال أحدا وان كان مصروفا في الدنيا الى وجوه البر والخيرات ولا ينفع بنون فردا وان كانوا صلحاء مستأهلين للشفاعة جدا (الا من أتى الله بقلب سليم) بدل من مفعوله المحذوف أي الا مخلصا سليم القلب من مرض الكفر والنفاق ضرورة اشتراط نفع كل منهما بالايمان قال في كشف الاسرار ينفسر

سليمة من الكفر والمعاصي وانما أضافه الى القلب لأن الجوارح تابعة للقلب فتسلم بسلامته وتفسد بفساده وفي الخبر ان في جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد واذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب قال أبو الليث كان الكفار يقولون نحن أكثر أموالا وأولادا فأخبر الله أنه لا ينفعهم ذلك اليوم المال والبنون لعدم سلامة قلوبهم في الدنيا وأما المسلمون فينفعهم خيراتهم وينفعهم البنون أيضا لأن المسلم اذا مات ابنه قبله يكون له ذخرا وأجرا وان تخلف بعده فانه يذكره بصالح دعائه ويتوقع منه الشفاعة من حيث صلاحه وسئل أبو القاسم الحكيم عن القلب السليم فقال له ثلاث علامات أولاها أن لا يؤذي أحدا والثانية أن لا يتأذى من أحد والثالثة اذا اصطنع مع أحد معروفا لم يتوقع منه المكافأة فاذا هو لم يؤذ أحدا فقد جاء بالورع واذا لم يتأذ من أحد فقد جاء بالوفاء واذا لم يتوقع المكافأة بالاصطناع فقد جاء بالاخلاص (قال الكاشفي) كفته اند سلامت قلب اخلاصست در شهادت أن لا اله الا الله محمد رسول الله قولي آنست كه دل سليم از حب دنيا وكوينده از حسد وخيانت ودر تبسير كويد از بغض أهل بيت وأزواج وأصحاب حضرت پيغمبر عليه السلام امام قشيري رحمه الله فرموده كه قلب سليم آنست كه خالي باشد از غير خداى از طمع دنيا ورجاء عقبى خالي باشد از بدعت ومطمئن بسنت وزيد طائفه جنيد قدس سره منقولست كه سليم مار كزيده بود ومار كزيده پيوسته در قلق واضطرابست پس بيان ميكند كه دل سليم مدام در مقام جزع وتضرع وزارى از خوف قطعت يا از شوق وصلت * زشوق وصل مى نالم وكردستم دهد روزى * زبيم هجر ميكريم كه ناكه دركين باشد * هموم از كريه خونين وسوز دل مكن چندين * ندانسته كه حال عشقبازان اينچنين باشد * قال المولى الجامى * محنت قرب زبعد افزونست * چكر از محنت مرهم خونست * هست در قرب همه بيم زوال * نيست در بعد جز اميد وصال * وفي البحر يوم لا ينفع مال ولا بنون للوصول الى الحضرة لقبول الفيض الالهي الا من أتى الله عند المراقبة بقلب سليم وهو قلب قد سلم من انحراف المزاج الاصلي الذي هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فانه خلق مرآة قابلة لتجلي صفات جمال الله وجلاله كما كان لآدم عليه السلام أول فطرته تجلى فيه قبل أن يصدأ بتعلقات الكونين أشار بقوله الا من الى التعلق بخلق الله والاتصاف بصفته اذ لم يكن القلب سليما بلا عيب الا اذا كان متصفا بطهارة قدس الحق عن النظر الى الخلق قال ابن عطاء السليم الذي لا يشوشه شئ من آفات الكون وسئل بعضهم بم تنال سلامة الصدر قال بالوقوف على حد اليقين وترك الارادة في التلوين والتمكين قال أبو يزيد رحمه الله قطعت المفاوز حتى بلغت البوادي وقطعت البوادي حتى وصلت الى الملكوت وقطعت الملكوت حتى بلغت الى الملك بفتح الميم وكسر اللام فقلت الجائزة قال قد وهبت لك جميع ما رأيت قلت انك تعلم اني لم أرد شيأ من ذلك قال فما تريد قلت أريد أن لا أريد قال قد أعطيناك (وازلفت الجنة للمتقين) عطف على لا ينفع وصيغة الماضي لتحقق وقوعه كما أن صيغة المضارع في المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاع النفع ودوامه أي قربت الجنة للمتقين عن الكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على مافيها من فنون المحاسن فيفرحون بأنهم المحشورون اليها وفي البحر أي قربت لانهم تبعدوا عنها لتقربهم الى الله تعالى (وبرزت الجحيم

للغاوين) الضالين عن طريق الحق الذى هو الايمان والتقوى أى جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع مافيها من أنواع الاهوال ويوقنون بأنهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا فيزدادون غماية الى يؤتى بها فى سبعين ألف زمام وفى اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد فان التبريز لا يستلزم التقريب ثم فى تقديم ازلاف الجنة اياء الى سبق رحمته على غضبه وفى البحر وبرزت الخ اذ توجههم كان اليها الطاب الشهوات وقد حفت بالشهوات (وفى المثنوى) حفت الجنة بمكروهاتنا * حفت النيران من شهواتنا * يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالامور التى كانت محبوبة لنا (وقيل لهم) أى للغاوين يوم القيامة على سبيل التوبيخ والقائلون الملائكة من جهة الحق تعالى وحكمه (أين ما كنتم) فى الدنيا (تعبدون من دون الله) أى أين آلهتكم الذين كنتم تزعمون فى الدنيا انهم شفعاؤكم فى هذا الموقف وتقربكم الى الله زلفى (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم (أو ينتصرون) بدفعه عن أنفسهم وبالفارسية بانكاه ميدارند خودرا ازحلول عقوبت بديشان * وباب افتعل ههنا مطاوع فعل قال فى كشف الاسرار النصر المعونة على دفع الشر والسوء عن غيره والانتصار أن يدفع عن نفسه وانما قال أو ينتصرون بعد قوله هل ينصرونكم لأن رتبة النصر بعد رتبة الانتصار لأن من نصر غيره فلا شك فى الانتصار وقد ينتصر من لا يقدر على نصر غيره ثم هذا سؤال تقريع وتبكيت لا يتوقع له جواب ولذلك قيل (فكبكبوا فيها) الكبكبة تكوير الشئ وتدهوره فى هوة وهو تكرير الكب وهو الطرح والالقاء منكوسا وجعل تكرير اللفظ دليلا على تكرير المعنى كرر عين الكب بنقله الى باب التفعيل فأصل كبكبوا كبوا فاستثقل اجتماع الباآت فأبدلت الثانية كافا كما فى زحزح فان أصله زحح من زحه يزحه أى نحاه عن موضعه ثم نقل الى باب التفعيل فقيل زحه فأبدلت الحاء الثانية زايا فقيل زحزحه أى باعده فمعنى الآية ألقوا فى الجحيم مرة بعد أخرى منكوسين على رؤسهم الى أن يستقروا فى قعرها (هم) أى آلهتهم (والغاوون) الذين كانوا يعبدونهم (وجنود ابليس) شياطينه أى ذريته الذين كانوا يغوونهم ويوسوسون اليهم ويسولون لهم ماهم عليه من عبادة الاصنام وسائر فنون الكفر والمعاصى ليجتمعوا فى العذاب حسبما كانوا مجتمعين فيما يوجبه (أجمعون) تأكيد لضميرهم وما عطف عليه (قالوا) استئناف بيانى أى قال العبدة حين فعل بهم ما فعل معترفين بخطاياهم (وهم فيها يختصمون) أى والحال انهم فى الجحيم بصدد الاختصام مع من معهم من المذكورين مخاطبين لمعبوداتهم على أن الله تعالى يجعل الاصنام صالحة للاختصام بأن يعطيها القدرة على النطق والفهم قال أبو الليث ومعناه قالوا وهم يختصمون فيها على معنى التقديم (تالله ان كنا لفى ضلال مبين) ان مخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية أى ان الشأن كنا فى ضلال واضح لاخفاء فيه (اذ نسويكم برب العالمين) ظرف لكوننا فى ضلال مبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية أى تالله لقد كنا فى غاية الضلال الفاحش وقت تسويتها اياكم أيها الاصنام فى استحقاق العبادة برب العالمين الذى أنتم أدنى مخلوقاته وأذلهم وأعجزهم (وما أضلنا) ومادعانا الى الضلال عن الهدى (الا المجرمون) أى الرؤساء والكبراء كما فى قوله تعالى ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا وبالفارسية مكر بدان وبدكاران ازمهتران وأصل الجرم قطع الثمرة عن الشجرة والجرامة ردىء

التمر وأجرم صار ذا جرم نحو أثمر وأثمر وأين واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه ولا يكاد يقال في عامة كلامهم للكسب المحمود (قالنا) پس نيست ما را اكنون (من شافعين) هيچ كس از شفاعت كنند كان كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء عليهم السلام (ولا صديق حميم) ونه دوستى مهربان وباشفقت كما يرى لهم اصدقاء والصديق من صدقك في مودته وحميم قريب خاص وحامة الرجل خاصته كما في فتح الرحمن قال الراغب هو القريب المشفق فكأنه الذي يحتدم حماية لذويه وقيل لخاصة الرجل حامته قيل الحامة العامة وذلك لما قلنا واحتم فلان لفلان أي احتد وذلك أبلغ من اهتم لما فيه من معنى الاحتمام (وقال الكاشفي) در قوت القلوب آورده كه حميم در صل هميم بوده كه حا را بهاء بدل كرده اند جهت قرب مخرج وهميم مأخوذست از اهتمام لما فيه من معنى الاحتمام اهتمام كند در مهم كافران وشرط دوستى بجاى آرد وجمع الشافع لكثرة الشفعاء عادة ألا ترى أن السلطان اذا غضب على أحد ربما شفع فيه جماعة كما ان افراد الصديق لقلته ولو قيل بعدمه لم يبعد (قال الصائب) درين خط هوادارى عجب دارم كه خاكستر * كه در هنگام مردن چشم مى پوشاند آتش را * روى في بعض الاخبار أنه يجيء يوم القيامة عبد يحاسب فتستوى حسناته وسيآته ويحتاج الى حسنة واحدة ترضى عنه خصومه فيقول الله عبدى بقيت لك حسنة ان كانت أدخلتك الجنة انظروا طلب من الناس لعل واحدا يهب منك حسنة واحدة فيأتي ويدخل في الصفين ويطلب من أبيه وأمه ثم من أصحابه فيقول لكل واحد في باب فلا يجيبه أحد وكل يقول أنا اليوم فقير الى حسنة واحدة فيرجع الى مكانه فيسأله الحق سبحانه ويقول ماذا جئت به فيقول يارب لم يعطني أحد حسنة من حسناته فيقوله الله عبدى ألم يكن لك صديق في فيذكر العبد صديقه فيأتيه ويسأله فيعطيه ويجيء الى موضعه ويخبر بذلك ربه فيقول الله قد قبلنا منه ولم ننقص من حقه شيأ وقد غفرت لك وله ففي هذا المعنى اشارة الى أن للصداقة في الله اعتبارا عظيما وفوائد كثيرة وفي الحديث ان الرجل ليقول في الجنة ما فعل بصديق فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله أخرجوا له صديقه الى الجنة يعني وهبته له قال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيامة وقال الحسن ما اجتمع ملأ على ذكر الله فيهم عبد من أهل الجنة الا شفعه فيهم وان أهل الايمان شفعاء بعضهم لبعض وهم عند الله شافعون مشفعون وفي الحديث ان الناس يمرون يوم القيامة على الصراط والصراط رخص مزلة يتكفأ بأهله والنار تأخذ منهم وان جهنم لتنطف عليهم أي تمطر عليهم مثل الثلج اذا وقع لها زفير وشهيق فبينما هم كذلك اذ جاءهم نداء من الرحمن عبادى من كنتم تعبدون فيقولون ربنا أنت تعلم انا اياك كنا نعبد فيجيبهم بصوت لم يسمع الخلائق مثله قط عبادى حق على أن لا أكلكم اليوم الى أحد غيري فقد غفرت لكم ورضيت عنكم فيقوم الملائكة عند ذلك بالشفاعة فيخرجون من ذلك المكان فيقول الذين تحتهم في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم (فلو أن لنا كرة) لو للتمني وأقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير أي تقدير المعدوم وفرضه كأنه قيل فليت لنا كرة أي رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) بالنصب جواب التمني وهذا كلام المتأسف والمتحسر ولو ردوا العاد والمانع عنه فان من يضلل الله فماله من هاد ولو رجع الى الدنيا مرارا ألا ترى الى الامم في الدنيا فان الله تعالى أخذهم بالبأساء والضراء كرارا ثم كشفه

عنهم فلم يزيدوا الا اصرارا جعلنا الله وايا كم من المستمعين المعتبرين لا من المعرضين الغافلين (ان فى ذلك) أى فيما ذكر من قصة ابراهيم مع قومه (لآية) لعبرة لمن بعد غير الله تعالى ليعلم أنه يتبرأ منه فى الآخرة ولا ينفعه أحد ولا سيما لاهل مكة الذين يدعون انهم على ملة ابراهيم (وما كان أكثرهم) أكثر قوم ابراهيم (مؤمنين) كحال أكثر قريش وقد روى أنه ما آمن لابراهيم من أهل بابل الا لوط وابنة نمروذ (وان ربك لهو العزيز) اوست غلبه كنند بر مشركان كه سطوت او مردود نكردد (الرحيم) وبخشايندة كه توبة بندكان رد نكند وبى احتياج بديشان عذاب نفرستد * ويمهل كما أمهل قريشا بحكم رحمته الواسعة لكى يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم ولكنه لا يهمل فانه لا بد لكل عامل من المكافأة على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر هذا وقد جوز أن يعود ضمير أكثرهم الى قوم نبينا عليه السلام فانهم الذين تتلى عليهم الآية ليعتبروا ويؤمنوا وقد بين فى المجلس السابق فارجع وفى البحر النفس جبلت على الامارية بالسوء وهو الكفر ولئن آمنت وصارت مأمورة فهو خرق عادتها يدل على هذا قوله تعالى ان النفس لأمارة بالسوء الا مارحم ربى يعنى برحمة الحق تعالى تصير مأمورة مؤمنة على خلاف طبعها ولهذا قال وما كان أكثرهم مؤمنين يعنى أصحاب النفوس وان ربك لهو العزيز ما هدى أكثر الخلق الى الايمان فضلا عن الحضرة الرحيم فلرحمته هدى الذين جاهدوا فيه الى سبيل الرشاد بل هدى الطالبين الصادقين الى حضرة جلاله انتهى فالهداية وان كانت من العناية لكن لا بد من التمسك بالاسباب الى أن تفتح الابواب وملاءمة النفس عند مخالفتها الاوامر والاداب مما ينفع فى هذا اليوم دون يوم القيامة ألا ترى أن الكفار لما وأنفسهم على ترك الايمان وتمنوا أن لو كان لهم رجوع الى الدنيا لقبلوا الايمان والتكليف فما نفعهم ذلك * امروز قدر بندة عزيز ان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد * عصمنا الله وايا كم من سطوته وغشينا برحمته وجعلنا من أهل القبول فى الدنيا والآخرة انه الموفق لخير الامور الباطنة والظاهرة (كذبت) تكذيبا مستمرا من حين الدعوة الى انتهائها (قوم نوح) القوم الجماعة من الرجال والنساء معا أو الرجال خاصة وتدخل النساء على التبعية ويؤنث بدليل مجىء تصغيره على قويمة (المرسلين) أى نوحا وحده والجمع باعتبار أن من كذب رسولا واحدا فقد كذب الجميع لاجتماع الكل على التوحيد وأصول الشرائع أولان كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل (اذ قال لهم) ظرف للتكذيب على أنه عبارة عن زمان مديد وقع فيه ما وقع من الجانبين الى تمام الامر (اخوهم) فى النسب لئلا يجهل أمره فى الصدق والديانة وتعرف لغته فيؤدى ذلك الى القبول (نوح) عطف بيان لاخوهم (ألا تتقون) الله حيث تعبدون غيره وبالفارسية آيا نمى ترسيد از خداى تعالى كه ترك عبادت او ميكنيد (انى لكم رسول) من جهته تعالى (أمين) مشهور بالامانة فيما بينكم ومن كان أمينا على أمور الدنيا كان أمينا على الوحى والرسالة (فاتقوا الله) خافوا الله (وأطيعون) فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله فانى لا أخونكم ولا أريد كم بسوء والفاء لترتيب ما بعدها على الامانة (وما أسألكم عليه) على أداء الرسالة (من أجر) جعل أصلا وذلك لان الرسل اذا لم يسألوا أجرا كان أقرب الى التصديق وأبعد عن التهمة (ان أجرى) ما ثوابى فيما أتولاه (الا على رب العالمين) لان من عمل لله فلا يطلب الاجر من غير الله وبه يشير الى أن العلماء الذين هم ورثة

الانبياء يتأدبون بآداب أنبيائهم فلا يطلبون من الناس شيأ فى بث علومهم ولا يرتفقون منهم بتعليمهم ولا بالتذكير لهم فان من ارتفق من المسلمين المستعين فى بث ما يذكره من الدين ويعظ به لهم فلا يبارك الله للناس فيما يسمعون ولا للعلماء أيضا بركة فيما يأخذون منهم يبيعون دينهم بعرض يسير ثم لا بركة لهم فيه * زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وأدب ميفروشد بنان (فاتقوا الله وأطيعون) القاء الترتيب ما بعدها على تنزهه عن الطمع والتكرير للتأكيد والتنبيه على أن كلا من الامانة وقطع الطمع مستقل فى ايجاب التقوى والطاعة فكيف اذا اجتمعا (قالوا) أى قوم نوح (أنؤمن لك) الاستفهام للانكار أى لا نؤمن لك (واتبعك الارذلون) أى والحال قد اتبعك الاقلون جاهلا وما لا أى وهذه حالك كما تقول لا نحبك ونحبك السفلة والارذلون جمع الارذل والرذالة الخسة والدناءة والرذال المرغوب عنه لرداءته يعنون أن لا عبرة لاتباعهم لك اذ ليس لهم رزانة عقل ولا اصابة رأى فقد كان ذلك منهم فى بادئ الرأى وهذا من كمال سخافة عقولهم وقصر هم أنظارهم على الدنيا وكون الاشرف عندهم من هو أكثر منها حظا والارذل من حرمها وجهلهم انها لا تزن عند الله جناح بعوضة وأن النعيم هو نعيم الآخرة والاشرف من فاز به والارذل من حرمه وهكذا كانت قريش تقول لأصحاب رسول الله ومازالت أتباع الانبياء ضعفاء الناس وقس اتباع الاولياء على اتباعهم من حيث وراثتهم لدعوتهم وعلومهم وأذواقهم ومحنهم وابتلائهم وذلك لان الحقيقة من أرباب الجاه والثروة لم تأت الا نادرا (ع) دران سرشت بزرگى كه نيست فكر بزرگى (قال) نوح جوابا عما أشير اليه من قولهم انهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة (وما علمى بما كانوا يعملون) انهم عملوه اخلاصا أو نفاقا وما وظيفتى الا اعتبار الظواهر وبناء الاحكام عليها دون التفتيش عن بواطنهم والشق عن قلوبهم والظاهر أن ما فيه استفهامية بمعنى أى شئ فى محل الرفع على الابتداء وعلمى خبرها ويجوز أن تكون نافية والباء متعلقة بعلمى على التقدير الاول وعلى الثانى لا بد من اضمار الخبر ليتم الكلام (كما قال الكاشفى) ونيست دانش من رسنده باينجه هستند كه ميكنند (ان حسابهم) ما محاسبتهم على بواطنهم (الا على ربى) فانه المطلع على الضمائر وفى الخبر المعروف فاذا شهدوا أن لا اله الا الله عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال سفيان الثورى رحمه الله لا تحاسب الاحياء ولا تحكم على الاموات (لو تشعرون) لو كنتم من أهل الشعور والادراك لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما تعلمون وهو من الباب الاول وأما الشعر بمعنى النظم فمن الخامس (وما انا بطارد المؤمنين) الطرد الازعاج والابعاد على سبيل الاستخلاف والمعنى بالفارسية ونيستم من رانندهٔ مؤمنان وهو جواب عما أوهمه كلامهم أنؤمن لك من استدعاء طردهم وتعليق ايمانهم بذلك حيث جعلوا اتباعهم مانعا عنه قال ابن عطاء رحمه الله وما أنا بمعرض عمن أقبل على ربه (ان أنا الا نذير مبين) أى ما أنا الا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصى سواء كانوا من الاعزاء أو الاذلاء فكيف يليق بى طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول يعنى عن الدعوة والانذار والانتهاء ما زائدة (لتكونن من المرجومين) قال الراغب فى المفردات الرجام الحجارة والرجم الرمى بالرجام يقال رجم فهو مرجوم قال تعالى لتكونن من المرجومين أى المقتولين أقبح قتلة انتهى قالوه قاتلهم

الله في أواخر الامر (قال رب ان قومي كذبون) أصروا على التكذيب بعد ما دعوتهم هذه الازمنة المتطاولة ولم يزدهم دعائي الا فرارا (فافتح بيني وبينهم فتحا) أي احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا قال في التأويلات افتح بابا من أبواب فضلك على مستحقيه وبابا من أبواب عدلك على مستحقيه انتهى من الفتاحة وهي الحكومة والفتاح الحاكم سمي به لفهم المغلق من الامر كما سمي فيصلا لفصله بين الخصومات قال ابن الشيخ أراد به الحكم بانزال العقوبة عليهم لقوله عقيبه (ونجني) خلصني (ومن معي من المؤمنين) أي من العذاب ومن أذى الكفار (فأنجيناه ومن معه) حسب دعائه (في الفلك المشحون) أي المملوء بهم وبكل صنف من الحيوان وبما لابد لهم منه من الامتعة والمأكولات ومنه الشحناء وهي عداوة امتلأت منها النفوس (ثم أغرقنا بعد) أي بعد انجائهم (الباقين) من قومه ممن لم يركب السفينة وفيه تنبيه على أن نوحا كان مبعوثا الى من على وجه الارض ولذا قال في قصته الباقين وفي قصة موسى ثم أغرقنا الآخرين (ان في ذلك) الذي فعل بقوم نوح لاستكبارهم عن قبول الحق واستخفافهم بفقراء المسلمين (لآية) لعبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم مؤمنين) أي أكثر قوم نوح فلم يؤمن من قومه الا ثمانون من الرجال والنساء (وقال الكاشفي) هفتاد ونه تن * او أكثر قومك يا محمد وهم قريش فاصبر على أذاهم كما صبر نوح على أذى قومه تظفر كما ظفر * كار تو از صبر نكو تر شود * هركه شكيبا ست مظفر شود (وان ربك لهو العزيز) الغالب على ما أراد من عقوبة الكفار (الرحيم) لمن تاب أو بتأخير العذاب وفي التأويلات النجمية كرر في كل قصة قوله ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين دلالة على أن عزة الله وعظمته اقتضت أن يكون أكرم الخلق مؤمنا به مقبولا له كما قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولا ريب أن أكثر الخلق لئام وكرامهم قليلون كما قال الشاعر تعيرنا انا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل ولذلك ذكر في عقبه وان ربك لهو العزيز أي لا يهتدي اليه الا ذلا من أرباب النفوس لخستهم ولعزته الرحيم أي يجتبي اليه برحمته من يشاء من أعزة أرباب القلوب لعلو همتهم وفرط رحمته (ع) أفرين برجان درويشي كه صاحب همتست * والاشارة بنوح الى نوح القلب وبقومه الى النفس وصفاتها وبالمؤمنين الى الجسد وأعضائه فانها ما آمنا بالعمل بالاركان على وفق الشرع والى بعض صفات النفس وذلك بتبدلها وبالفلك الى فلك الشريعة المملوء بالاوامر والنواهي والحكم والمواعظ والاسرار والحقائق والمعاني فمن ركب هذه السفينة نجا ومن لم يركب غرق بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وابتلاء آفات الدنيا الدنية من المال والجاه والزينة والشهوات ولا بد للسفينة من الملاح وهو معلم الخير فانه بصحبته تحصل النجاة (كما قال الحافظ) يار مردان خدا باش كه در كشتي نوح * هست خاكي كه با بي نخرد طوفانرا * يشير الى أن الامر سهل باشارة المرشد وان العسير عند الغافل يسير عند الواصل (كذبت عاد المرسلين) أنث عادا باعتبار القبيلة وهو اسم أبيهم الاقصى * مقاتل گفت عاد وثمود ابن عم يكديگر بودند عاد قوم هود بودند وثمود قوم صالح وميان مهلك عاد ومهلك ثمود يانصد سال بود قومى گفتند از اهل تاريخ كه عاد وثمود دو برادر بودند از فرزندان ارم بن سام بن نوح وسام بن نوح را پنج پسر بود ارم وارفخشد وعالم واليفر والاسود وارم مهينه فرزندان بود واورا هفت پسر بود عاد وثمود وصحار وطسم

وجديس وجاسم وديار مسكن عاد وفرزندان وى يمن بود ومسكن ثمود وفرزندان وى ميان حجاز وشام بود ومسكن طسم عمان وبحران ومسكن جديس زمين تهامه ومسكن حضار ما بين الطائف الى جبال طى ومسكن جاسم ما بين الحرم الى سفوان ومسكن بارز مينست كه انرا وبار كويند بنام وى بازخوانند ايشان همه زبان ولغت عربى داشتند * وقد انقرضوا عن آخرهم فلا يبقى لهم نسل (اذ قال لهم أخوهم) فى النسب ظرف للتكذيب (هود) بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال بعضهم كان اسم هود عابرا وسمى هودا لوقاره وسكونه عاش مائة وخمسين سنة أرسل الى أولاد عاد حين بلغ الاربعين (ألا تتقون) الله تعالى فتتركون ما تفعلون وبالفارسية آيا پرهيز نميكنيد از شرك واز عقاب الهى خائف نمى شويد (انى لكم رسول) من جهته تعالى (أمين) مشهور بالامانة فيما بينكم (فاتقوا الله) خافوا من عقابه (واطيعون) فيما آمركم به من الحق (وما أسألكم عليه) أى على اداء الرسالة (من أجر) كما يسأل بعض نقلة القصص (ان أجرى الا على رب العالمين) لانه هو الذى أرسلنى فكان أجرى عليه وهو بيان لتنزهه عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية (قال الحافظ) تو نيندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پرورى داند (أتبنون) الهمزة للاستفهام الانكارى والمعنى بالفارسية آيا بنا ميكنيد (بكل ريع) بهر موضعى بكند والريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو المكان المرتفع ومنه استعير ريع الارض للزيادة والارتفاع الحاصل منها (آية) بناء عاليا متميزا عن سائر الابنية حال كونكم (تعبثون) ببنائه فان بناء ما لا ضرورة فيه وما كان فوق الحاجة عبث روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه قال له أصحابه هذه لرجل من الانصار فكث وحملها فى نفسه حتى اذا جاء صاحبها رسول الله فسلم فى الناس أعرض عنه وصنع به ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكا ذلك الى أصحابه فقال والله انى لانكر نظر رسول الله ما ادرى ما حدث فى وما صنعت قالوا خرج رسول الله فرأى قبتك فقال لمن هذه فاخبرناه فرجع الى قبته فسواها بالارض فخرج النبى عليه السلام ذات يوم فلم ير القبة فقال ما فعلت القبة التى كانت ههنا قالوا شكا الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال ان كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما لا بد منه هذا ما عليه الامام الراغب وصاحب كشف الاسرار وغيرهما وقال فى الجلالين ونحوه آية يعنى ابنية الحمام وبروجها وبالفارسية كبوترخانها انكر هود عليهم اتخاذهم بروج الحمام عبثا واعبهم بها كالصبيان قال فى نصاب الاحتساب من اللعب الذى يحتسب بسببه اللعب بالحمام قال محمد السفلة من يلعب بالحمام ويقامر وفى شرح القهستانى ولا باس بحبس الطيور والدجاج فى بيته ولكن يعلفها وهو خير من ارسالها فى السكك واما امساك الحمامات فى برجها فمكروه اذا أضر بالناس وقال ابن مقاتل يجب على صاحبها أن يحفظها ويعلفها انتهى وفى التتارخانية ولا يجوز حبس البلبل والطاوطى والقمرى ونحوها فى القفص أى اذا كان الحبس لاجل اللهو واللعب واما اذا كان لاجل الانتفاع كحبس الدجاج والبط والاوز ونحوها لتسمن أو لئلا تضر بالجيران فهو جائز وكذا حبس سباع الطيور لاجل الاصطياد وفى فتاوى قارئ الهداية هل يجوز حبس الطيور المفردة وهل يجوز اعتاقها وهل فى ذلك ثواب وهل يجوز قتل الوطاويط لتلويثها حصير المسجد بخرئها الفواحش أجاب يجوز حبسها للاستئناس بها واما

اعتناقها فليس فيه ثواب وقتل المؤذى من الدواب يجوز انتهى وفى الحديث لا تحضر الملائكة شيأ من الملاهى سوى النضال والرهان أى المسابقة بالرمى والفرس والابل والارجل وقال بعضهم فى الآية تعبثون بمن مر بكم لانهم كانوا يبنون الغرف فى الاماكن العالية ليشرفوا على المارة فيسخرون منهم ويعبثون بهم وذهب بعض من عد من اجلاء المفسرين الى أن المعنى آية أى علامة للمارة تعبثون ببنائها فانهم كانوا يبنون اعلاما طوالا لاهتداء المارة فعد ذلك عبثا لاستغنائهم عنها بالنجوم قال سعدى المفتى فيه بحث اذ لا نجوم بالنهار وقد يحدث فى الليل ما يستر النجوم من الغيوم انتهى يقول الفقير وأيضا ان تلك الاعلام اذا كانت لزيادة الانتفاع بها كالاميال بين بغداد ومكة تمثلا كيف تكون عبثا فالاهتداء بالنهار اما الاعلام واما بشم التراب كما سبق فى الجلد الاول (وتتخذون مصانع) أمكنة شريفة كما فى المفردات أو ما اتخذ لماء تحت الارض كما فى الصحاح والقاموس المصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيها ماء المطر وجمعها المصانع أى الحياض العظيمة (لعلكم تخلدون) راجين أن تخلدوا فى الدنيا أى عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بناءها فعل للتشبيه أى كأنكم تخلدون وبالفارسية كويى اجاويد خواهيد بود دران ذمهم أولا باضاعتهم المال عبثا بلا فائدة وثانيا باحكامهم البناء على وجه يدل على طول الامل والغفلة (قال الصائب) درسراين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان كردست ماري در كبوتر خانه (واذا بطشتم) بسوط أو سيف والبطش تناول الشئ بصولة أى قهر وغلبة (بطشتم) حال كونكم (جبارين) متسلطين ظالمين بلا رأفة ولا قصد تأديب ولا نظر فى العاقبة فاما بالحق والعدل فالبطش جائز والجبار الذى يضرب ويقتل على الغضب (فاتقوا الله) واتركوا هذه الافعال من بناء الابنية العالية واتخاذ الامكنة الشريفة واسراف المال فى الحياض ولرياض والبطش بغير حق (وأطيعون) فيما أدعوكم اليه من التوحيد والعدل والانصاف وترك الامل ونحوها فانه أنفع لكم (واتقوا الذى أمدكم) مددكارى كرد شما را والامداد اتباع الثانى بما قبله شيأ بعد شئ على انتظام وأكثر ما جاء الامداد فى المحبوب والمدد فى المكروه وأما قوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة أبحر فهو من مددت الدواة أمدها لامن القبيل المذكور (بما تعلمون) به من أنواع النعماء وأصناف الآلاء وأجملها وألئمها فصلها بقوله (أمدكم بانعام) مددكرد شما را بچهار پايان چون شتر وگاو وگوسفندان تا ازايشان اخذ فوائد بكنيد (وبنين) وبسران دره هر حال يار ومدد كار شما اند (وجنات) وبستانها كه ازميوهٔ آن منتفع ميشويد (وعيون) وبچشمهاى رواركه مهم سقيا وشرب وغذاى زرع بدان باتمام رسد (انى أخاف عليكم) ان لم تقلعوا بشكر هذه النعم (عذاب يوم عظيم) فى الدنيا والآخرة فان كفران النعمة مستتبع للعذاب كما أن شكرها مستلزم لزيادتها وصف اليوم بالعظم لعظم ما يحل فيه وهو هبوب الريح الصرصر ههنا (قالوا) كفتند عادیان درجواب هود (سواء علينا) يكسانست برما (أوعظت) يا پند دهى ما را (أم لم تكن من الواعظين) فانا لن نرجع عما نحن عليه والوعظ زجر يقترن بتخويف وكلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة الاسم (ان هذا) أى ما هذا الذى جئتنا به وبالفارسية نيست اين كه تو آوردى (الا خلق الاولين) مكر خوى

وعادت اولين كه ميكفتندكه ما بيغمبرانيم ودروغ ميكفتند * كانوا يلفقون مثل هذا الكذب ويسطرونه والتلفيق واهم آوردن أوماهذا الذى نحن فيه الاعادة الاولين من قبلنا من تشييد البناء والبطش على وجه التكبر فلا نترك هذه العادة بقولك أوعادتهم وأمرهم انهم يعيشون ماعاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب (ومانحن بمعذبين) على مانحن عليه من الاعمال والعادات (فكذبوه) أى هودا وأصروا على ذلك (فأهلكناهم) أى عاد ابسبب التكذيب بريح صرصر لخصيصة أن هودا أنذر قوم وعظهم فلم يتعظوا فأهلكوا (ان فى ذلك) بدرستى كه درهلاك قوم عاد لآية) نشانه ايست دلالت كند برانكه عاقبت أهل تكذيب بعقوبت كشد (وما كان اكثرهم) أى اكثر قوم عاد (مؤمنين) چه اندك ازان قبيله باهود بودند (وان ربك لهو العزيز) الغالب المنتقم ممن يعصيه على عمل الجبارين ولا يقبل الموعظة (الرحيم) مهربانست كه مؤمنانرا ازان مهلكه عقوبت بيرون آرد ونجات دهد وهو تخويف لهذه الامة كى لا يسلكوا مسالكهم قيل خيرما أعطى الانسان عقل يردعه فان لم يكن فحياء يمنعه فان لم يكن فخوف يقمعه فان لم يكن فمال يستره فان لم يكن فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد كالارض اذا استولى عليها الشوك فلا بد من نسفها واحراقها بتسليط النار عليها حتى تعود بيضاء فعلى العاقل ان يعتبر ويخاف من عقوبة الله تعالى ويترك العادات والشهوات ولا يصر على المخالفات والمنهيات * مكر كه عادت شوم ازجنود ابليست * كه بدراه عبادت شد ست عادت ما * وكل ماوقع فى العالم من آثار اللطف والقهر فهو عبرة لاولى الالباب مدة الدهر * عاقلانرا كوش براوازطبل رحلتست * هرطبيدن قاصدى باشد دل اكاهرا * وقد أهلك الله تعالى قوم عاد مع شدة قوتهم وشوكتهم باضعف الاشياء وهو الريح فانه اذا أراد يجعل الاضعف أقوى كالبعوضة فى الريح ضعف للاولياء وقوة على الاعداء ولان للكمل معرفة تامة بشؤن الله تعالى لم يزالوا مراقبين خائفين كما أن الجهلاء مازالوا غافلين آمنين ولذا قامت عليهم الطامة فى كل زمان فوقانا الله واياكم بحقائق اليقين وجعلنا من أهل المراقبة فى كل حين (كذبت ثمود) أنث باعتبار القبيلة وهو اسم جدهم الاعلى وهو ثمود بن عبيد بن عوص بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وقد ذكر غيره هذا فى أول المجلس السابق فارجع (المرسلين) يعنى صالحا ومن قبله من المرسلين أو لانه رسول واحد والجمع باعتبار ان تكذيب واحد من الرسل فى حكم تكذيب الجميع باتفاقهم على التوحيد وأصول الشرائع ثم بين الوقت الممتد للتكذيب المستمر فقال (اذ قال لهم أخوهم) النسبى لا الدينى فان الانبياء محفوظون قبل النبوة معصومون بعدها وفائدة كونه منهم ان تعرف أمانته ولغته فيؤدى ذلك الى فهم ماجاء به وتصديقه (صالح) بن عبيد بن آسف بن كاشح بن حادر بن ثمود (ألا تتقون) أيا نمى ترسيد ازعذاب خداى كه بدو شرك مى ارديد (انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون) فان شهرتى فيما بينكم بالامانة موجبة لتقوى الله واطاعتى فيما أدعوكم اليه (وما أسألكم عليه) أى على النصح والدعاء (من أجر) فان ذلك تهمة لاهل العفة (ان أجرى) نيست مكافات من (الا على رب العالمين) فانه الذى ارسلنى فالاجر عليه بل هو الاجر لعباده الخلص لقوله فى الحديث القدسى من قتله فانا ديته (وفى المثنوى) عاشقانرا شاد مانى وغم اوست * دست مزدوا جرت خدمت هم اوست (أتتركون) الاستفهام للانكار والتوبيخ أى أتظنون انكم

يتركون (فيما ههنا) أى فى النعيم الذى هو ثابت فى هذا المكان أى الدنيا وان لا دار للمجازاة (آمنين) حال من فاعل تتركون يعنى درحالتى كه ايمن زآفات وسالم ازفوات وفسر النعيم بقوله (فى جنات) بساتين (وعيون) انهار وقال بعضهم لم يكن لقوم صالح أنهار جارية فالمراد بالعيون الآبار ويقال كانت لهم فى الشتاء آبار وفى الصيف أنهار لانهم كانوا يخرجون فى الصيف الى القصور والكروم والانهار (وزروع) كشتزارها (ونخل) خرمابنان وأفرد النخل مع دخولها فى أشجار الجنات لفضلها على سائر الاشجار وقد خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام (طلعها) طلع النخل مايطلع منها كمفصل السيف فى جوفه شمار يخ القنو تشبيها بالطلوع قبل طلع النخل كافى المفردات والشمار يخ جمع شمراخ بالكسر وهو العثكال أى العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذى عليه البسر والقنو والعذق والكباسة بالكسر فى الكل من الثمر بمنزلة العنقود من الكرم (هضيم) لطيف اين فى جسمه وبالفارسية خوشه آن خرمابنان وشكوفه ونازك ونرم اى للطف الثمر فيكون الطلع مجازا عن الثمر والهضم بفتحتين الرقة والهزال ومنه هضيم الكشح والحشى أى ضامر لطيف ومنه هضم الطعام اذا لطف واستحال الى مشاكلة البدن كافى كشف الاسرار أو لطيف لان النخل انثى ويؤيده تأنيث الضمير وطلع اناث النخل لطيف وذكوره غليظ صلب قال ابن الشيخ طلع البرنى ألطف من طلع اللون والبرنى اجود التمر وهو معرب أصله برنيك اى الحمل الجميد واللون الدقل وهو أردأ التمر وأهل المدينة يسمون ماعدا البرنى والعجوة ألوانا ويوصف بهضيم مادام فى كفرّاه لدخول بعضه فى بعض واصوله فاذا خرج منها فليس بهضيم والكفرى بضم الكاف والفاء وتشديد الراء كم النخل لانه يستر فى جوفه وقال الامام الراغب الهضم شدخ مافيه رخاوة ونخل طلعها هضيم أى داخل بعضه فى بعض كأنما شدخ انتهى أو هضيم متدل منكسر من كثرة الحمل فالهضم بمعنى الكسر والتدلى التسفل والنزول من موضعه قال فى المختار الهاضوم الذى يقال له الجوارش لانه يهضم الطعام أى يكسره وطعام سريع الانهضام وبطىء الانهضام (وتنحتون) وى تراشيد براى مساكن خود (من الجبال بيوتا) كفته اند كه در وادى حجر دو هزار بار هزار و هفتصد سراى تراشيدند ازسنك سخت درميان كوه هاى عالمين ايشانرا دران كار باستادى وتيز كارى وصف كرد وكفت (فارهين) درحالتى كه ماهر يد درتراشيدن سنكها كما قال الراغب أى حاذقين من الفراهة وهى النشاط فان الحاذق بعمل ينشاط وطيب قلب ومن قرأ فرهين جعله بمعنى مرحين اشرين بطرين فهو على الاول من فره بالضم وعلى الثانى من فره بالكسر واعلم أن ظاهر هذه الآيات يدل على أن الغالب على قوم هود هو اللذات الجبلية وهو طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والتجبر والغالب على قوم صالح هو اللذات الحسية وهى طلب المأكول والمشروب والمساكن الطيبة وكل هذه اللذات من لذات أهل الدنيا الغافلين وفوقها لذات أهل العقبى المتيقظين وهى اللذات القلبية من المعارف والعلوم ومايوصل اليها من التواضع والوقار والتجرد والاصطبار (فاتقوا الله وأطيعون ولاتطيعوا أمر المسرفين) كان مقتضى الظاهر ولاتطيعوا المسرفين بلا اضمار أمر فان الطاعة انما تكون للآمر على صيغة الفاعل كما أن الامتثال انما يكون للامر على صيغة المصدر فشبه الامتثال بالطاعة من حيث ان كل واحد منهما يفضى الى الوجود المأمور به

فاطلق اسم المشبه به وهو الطاعة وأريد الامتثال أي لاتمتثلوا أمرهم (الذين يفسدون في الارض) أي في أرض الحجر بالكفر والظلم وهو وصف موضح لاسرافهم (ولا يصلحون) بالايمان والعدل عطف على يفسدون لبيان خلوا فسادهم عن مخالطة الاصلاح مراد تني چندند كه قصد هلاك صالح كردند وقصة ايشان در سورة نمل مذكور خواهد شد (قالوا) گفتند گروه در جواب صالح (انما أنت من المسحرين) أي من المسحورين مرة بعد أخرى حتى اختل عقله واضطرب رأيه فبناء التفعيل لتكثير الفعل (ما أنت الا بشر مثلنا) تاكل وتشرب واست بملك (قال الكاشفي) بصورت بشر بيت صالح عليه السلام از حقيقت حال وى محجوب شدند وندانستند كه انسان ورای صورت چيزی ديگرست * چند صورت بينی أی صورت برست * جان بی معنيست كز صورت نرست در كذر از صورت ومعنی نكر * زانكه مقصود از صدف باشد گهر * وچون قوم ثمود وابستة صورت بودند وصالح را بصورت خود ديدند بهانه جويان گفتند تو مثل ما بشری دعوی رسالت چرا ميكنی وچونكه ترا مثل خويش ودرين دعوی مصری (فأت بآية) پس بيار نشانه از خوارق عادات (ان كنت من الصادقين) في دعوى صالح فرمودكه شما چه می طلبيد ايشان اقتراح كردند كه ازين سنگ معين ناقه بدين هيأت بيرون آر وچون بدعای صالح مدعای ايشان حاصل شد كما سبق تفصيله في سورة الاعراف وسورة هود (قال هذه ناقة) اين ناقه ايست كه شما طلبيديد (لها شرب) أي نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت (ولكم شرب يوم معلوم) يعني يكروز آب ازان اوست ودوم روز ازان شماست فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها على شربها وفيه دليل على جواز قسمة المنافع بالمهايأة لان قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم من المهايأة وهي لغة مفاعلة من الهيئة وهي الحالة الظاهرة للمتهيئ للشئ والتهايؤ تفاعل منها وهي ان يتواضعوا على أمر فيتراضوا به وحقيقته أن كلا منهم رضي بهيئة واحدة واختارها وثمرة قسمة المنافع على التعاقب والتناوب فلو قسم الشريكان منفعة دار مشتركة ووقعت المواضعة بينهما على أن يسكن أحدهما في بعضها والآخر في بعضها هذا في علوها وهذا في سفلها أو على أن يسكن فيها هذا يوما وشهرا ويسكن هذا يوما وشهرا أو تهايآ توافقا في دارين على أن يسكن هذا في هذه وهذا في هذه أو في خدمة عبد واحد على ان يخدم هذا يوما ويخدم هذا يوما أو خدمة عبدين على أن يخدم هذا هذا وهذا هذا صح التهايؤ في الصور المذكورة بالاجماع استحسانا للحاجة اليه اذ يتعذر الاجتماع على الانتفاع فأشبه القسمة والقياس ان لا يصح لانها مبادلة المنفعة بجنسها ولكن ترك بالكتاب وهو الآية المذكورة والسنة وهو ما روى أنه عليه السلام قسم بغزوة بدر كل بعير بين ثلثة نفر وكانوا يتناوبون وعلى جوازها اجماع الامة قال في فتح الرحمن واختلفوا في حكم المهايأة فقال أبو حنيفة رحمه الله يجبر عليها الممتنع اذا لم يمكن الطالب منفعتا وقال الثلاثة هي جائزة بالتراضي ولا اجبار فيها (ولا تمسوها بسوء) ومس مكنيد وبزدنيد يعني قصد زدن وكشتن مكنيد كه اركچنان كنيد (فيأخذكم عذاب يوم عظيم) عظم اليوم بالنسبة الى عظم ما حل فيه وهو ههنا صيحة جبريل (فعقروها) عقرت البعير نحرته وأصل العقر ضرب الساق بالسيف كما في كشف الاسرار يعني پي كردند ناقه را وبكشتند أي يوم الاربعاء فماتت واسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك أخذوا جميعا (روى) أن مسطعا

الجأها الى مضيق فى شعب فرماها بسهم فسقطت ثم ضربها قدار فى عرقوبها ومن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا فى ستين ذراعا فقاتلوا مثل هذه الآية العظيمة (فأصبحوا) صاروا (نادمين) على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة أو عند معاينتهم العذاب ولذلك لم ينفعهم الندم وان كان بطريق التوبة كفرعون حين أدركه الغرق والندم والندامة التحسر من تغير رأى فى أمر فائت (فأخذهم العذاب) الموعود وهو صيحة جبريل وذلك يوم السبت فهلكوا جميعا (ان فى ذلك) أى فى العذاب النازل بثمود (لآية) دالة على أن الكفر بعد ظهور الآيات المقترحة موجب لنزول العذاب فليعتبر العقلاء لاسيما قريش (وما كان أكثرهم) أكثر قوم ثمود أو قريش (مؤمنين) أورده اندكى از قبائل ثمود چهار هزار كس ايمان آوردند وبس وكان صالح عليه السلام نزل عليه الوحى بعد ما بلغه وأرسل بعد هود بمائة سنة وعاش مائتين وعشرين سنة (وان ربك لهو العزيز) الغالب على ما أراد من الانتقام من قوم ثمود بسبب تكذيبهم فاستأصلهم فليحذر المخالفون لأمره حتى لا يقعوا فيما وقع فيه الامم السالفة المكذبة (الرحيم) مهربان كه بى استحقاق عذاب نكند * وكانت الناقة علامة لنبوة صالح عليه السلام فلما أهلكوها ولم يعظموها صاروا نادمين حين لم ينفعهم الندم والقرآن علامة لنبوة نبينا عليه السلام فمن رفضه ولم يعمل بما فيه ولم يعظمه يصير نادما غدا ويصيبه العذاب ومن جملة ما فيه الامر بالاعتبار فعليك بالامتثال ما ساعدت العقول والابصار وبالله والمجرد القال فالفعل شاهد على حقيقة الحال (وفى المثنوى) حفظ لفظ اندركواه قولى است * حفظ عهد اندركواه فعلى است * كركواه قول كژ كويد درست * وركواه فعل كه بويد درست * قول وفعل بى تناقض بايدت * تاقبول اندرزمان پيش آيدت * چون ترازوى تو كژ بود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا * چونكه پاى چپ بدى درعذر وكاست * ناسه چون ايد ترا در دست راست * چون جزا سايست اى قدتوخم * سايه توكژ فتد در پيش هم * كافر ازبيم كردايزد زنار * كافران كفتند نارا ولى زعار * لاجرم افتند در نار ابد * الامان يارب از كردار بد * فلا تكن من أهل العار حتى لا تكون من أهل النار ومن له آذان سامعة وقلوب واعية يصيخ الى آيات الله الداعية فيخاف من الله النهار ويصر على اقبا آناء الليل واطراف النهار ويكثر ذكر الله فى السر والجهار (حكى) أن الشبلى قدس سره رأى فى سياحته فتى يكثر ذكر الله ويقول الله فقال الشبلى لا ينفعك قولك الله بدون العمل لان اليهود والنصارى معك سواء لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فقال الفتى الله عشر مرات حتى خر مغشيا عليه فمات على تلك الحالة فجاء الشبلى فرأى صدره قد انشق فاذا على كبده مكتوب الله فنادى منادو قال ياشبلى هذا من المحبين وهم قليل والله تعالى خلق قلوب العارفين وزينها بالمعرفة واليقين وأدخلهم من طريق الذكر الحقانى فى نعيم روحانى كما أوقع الغافلين من طريق النسيان والاصرار فى عذاب روحانى وجسمانى فالاول من آثار رحمته والثانى من علامات عزته فلا يهتدى اليه الا المستأهلون لقربته ووصلته ولا يتأخر فى الطريق الا المستعدون لقهره ونقمته فنسأله وهو الكريم الرحيم أن يحفظنا من عذاب يوم عظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم (كذبت قوم لوط) يعنى أهل سدوم وما يتبعها (المرسلين) يعنى لوطا وابراهيم ومن

تقدمهما

تقدمهما (اذ قال لهم أخوهم لوط) قال الكاشفي (ينصب مرادا ان اخوت شقت انتهى وذلك لان لوطا ليس من نسبهم وكان أجنبيا منهم اذ روى أنه هاجر مع عمه ابراهيم عليهما السلام الى أرض الشام فأنزله ابراهيم الاردن فأرسله الله الى أهل سدوم وهو لوط بن هاران وهاران أخو تارخ أى ابراهيم (ألا تتقون) ألا تخافون من عقاب الله تعالى على الشرك والمعاصى (انى لكم رسول) مرسل من جانب الحق (أمين) مشهور بالامانة ثقة عند كل أحد (فاتقوا الله وأطيعون) فان قبول المؤتمن معتمد (وما أسألكم عليه) أى على التبليغ والتعليم (من أجر) جعل ومكافأة دنيوية فان ذلك تهمة لمن يبلغ عن الله (ان أجرى) ما ثوابى (الا على رب العالمين) بل ليس متعلق الطلب الا اياه تعالى * خلاف طريقت بود كاولیا * تمنا كنند از خدا جز خدا (أتأتون الذكران من العالمين) الاستفهام للانكار وعبر عن الفاحشة بالاتيان كما عبر عن الحلال فى قوله فأتوا حرثكم والذكران والذكور جمع الذكر ضد الانثى وجعل الذكر كناية عن العضو المخصوص كما فى المفردات ومن العالمين حال من فاعل تأتون والمراد به الناكحون من الحيوان فالمعنى أتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران وتجامعونهم وتعملون ما لا يشاركهم فيه غيركم وبالفارسية آيا مى آييد بمردان يعنى أنه منكر منكم ولا عذر لكم فيه ويجوز أن يكون من العالمين حالا من الذكران والمراد به الناس فالمعنى أتأتون الذكران من أولاد آدم مع كثرة الاناث فيهم كأنهن قد أعوزتكم أى أفقرتكم وأعدمتكم (روى) أن هذا العمل الخبيث علمهم اياه ابليس (وتذرون) تتركون يقال فلان يذر الشئ أى يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه (ما خلق لكم ربكم) لاجل استمتاعكم (من أزواجكم) اى زنان شما ومن لبيان ما التى أريد به جنس الاناث وللتبعيض ان أريد به العضو المباح منهن وهو القبل تعريضا بأنهم كانوا يفعلون بنسائهم أيضا قد كون الآية دليلا على حرمة ادبار الزوجات والمملوكات وفى الحديث من أتى امرأة فى دبرها فهو برىء مما أنزل على محمد ولا ينظر الله اليه وقال بعض الصحابة قد كفر (بل أنتم قوم عادون) متجاوزون الحد فى جميع المعاصى وهذا من جملتها واختلفوا فى اللوطى فقال أبو حنيفة يعزر ولا حد عليه خلافا لصاحبيه وقد سبق شرحه فى سورة هود وقال مالك يجب على الفاعل والمفعول به الرجم أحصنا أو لم يحصنا وعند الشافعى وأحمد حكمه حكم الزنا (قالوا) مهددين (لئن لم تنته يا لوط) أى عن تقبيح أمرنا وانكار علينا (لتكونن من المخرجين) من المهودين بالنفى والاخراج من القرية على عنف وسوء حال (قال انى لعملكم) يعنى اتيان الرجال (من القالين) من المبغضين أشد البغض كأنه يقلى الفؤاد والكبد لشدته أى يضج لا أقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو اسم فاعل من القلى وهو البغض الشديد متعلق بمحذوف أى لقالين من القالين ومبغض من المبغضين وذلك المحذوف وهو قال خبران ومن القالين صفته وقوله لعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبران لعمل القالين فى لعملكم فيفضى الى تقديم الصلة على الموصول ولعله عليه السلام أراد اظهار الكراهة فى مساكنتهم والرغبة فى الخلاص من سوء جوارهم ولذلك أعرض عن محاورتهم وتوجه الى الله قائلا (رب) أى يا مورد كارمن (نجنى وأهلى مما يعملون) أى من شؤم عملهم الخبيث وعذابه (فنجيناه وأهله أجمعين) أى أهل بيته ومن اتبعهم فى الدين باخراجهم من بينهم وقت مشارفة حلول العذاب بهم (الا عجوزا) هى

امرأة لوط اسمها والهة استثنيت من أهله فلا يضره كونها كافرة لان لها شركة فى الاهلية بحق الزوج قال الراغب العجوز سميت لعجزها عن كثير من الامور (فى الغابرين) أى مقدرا كونها من الباقين فى العذاب لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقد أصابها الحجر فى الطريق فأهلكها وذكر أن امرأة لوط حين سمعت الرجفة التفتت وحدها فصخت حجرا وذلك الحجر فى رأس كل شهر يحيض كذا فى كتاب التعريف للامام السهيلى قال فى المفردات الغابر الماكث بعد مضى من معه قال تعالى الا عجوزا فى الغابرين يعنى فيمن طال أعمارهم وقيل فيمن بقى ولم يسر مع لوط وقيل فيمن بقى فى العذاب (ثم دمرنا الآخرين) أهلكناهم أشد الاهلاك وأفظعه بقلب بلدتهم والتدمير ادخال الهلاك على الشئ والدمار الهلاك على وجه عجيب هائل (وأمطرنا عليهم) أى على الخارجين من بلادهم والكائنين مسافرين وقت الاتفاك والقلب (مطرا) أى مطرا غير معهود وهو الحجارة (فساء مطر المنذرين) بئس مطرهم أنذروا فلم يؤمنوا لم يرد بالمنذرين قوما بأعيانهم فان شرط أفعال المدح والذم أن يكون فاعلها معرفا بلام الجنس أو يكون مضافا الى المعرف به أو مضمرا مميزا بنكرة والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم (ان فى ذلك) الذى فعل بقوم لوط (لآية) لعبرة لمن بعدهم فليجتنبوا عن قبيح فعلهم كيلا ينزل بهم ما نزل بقوم لوط من العذاب (وما كان أكثرهم مؤمنين) كجزد ودختر لوط ودود امادوى نكرويده بودند (وان ربك لهو العزيز) بقهر الاعداء (الرحيم) بنصرة الاولياء أولا يعذب قبل التنبيه والارشاد وتعذيبه أهل العذاب من كمال رحمته على أهل الثواب ألا ترى ان قطع اليد المتأكلة سبب لسلامة البدن كله فالعالم بمنزلة الجسد وأهل الفساد بمنزلة اليد المتأكلة وراحة أهل الصلاح فى ازالة أهل الفساد (وفى المثنوى) چونكه دندان تو كرمش در فتاد * نيست دندان بركنش أى أوستاد * باقى متن تانكردد زار زار و * كرچه بود آن توشويزار ازو * ولو لم يكن فى العزة والقهر فائدة لما وضعت الحدود وقد قيل اقامة الحدود خير من خصب الزمان قال ادريس عليه السلام من سكن موضعا ليس فيه سلطان قاهر وقاض عادل وطبيب عالم وسوق قائمة ونهر جار فقد ضيع نفسه وأهله وماله وولده فعلى العاقل ان يحترز عن الشهوات ويهاجر العادات ويجاهد نفسه من طريق اللطف والقهر فى جميع الحالات (كذب أصحاب الايكة المرسلين) أى شعيبا ومن قبله عليهم السلام والايكة الغيضة التى تنبت ناعم الشجر كالسدر والاراك وهى غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا بعد بعثه الى مدين ولكن لما كان أخا مدين فى النسب قال تعالى والى مدين أخاهم شعيبا ولما كان أجنبيا من أصحاب الايكة قال (اذ قال لهم شعيب) ولم يقل أخوهم شعيب وهو شعيب بن نويب بن مدين بن ابراهيم أو ابن ميكيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم وأم ميكيل بنت لوط (ألا تتقون) آبانمى ترسيد از عذاب حضرت پروردكار خود كه بدو شرك مى آريد (انى لكم رسول أمين) بينكم وعلى الرسالة أيضا لا أطلب الا صلاح حالكم (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به فان أمرى أمر عن الله واطاعتى اطاعة له فى الحقيقة (وما أسألكم) ونمى خواهم از شما (عليه) أى على أداء الرسالة والتبليغ والتعليم المدلول عليه بقوله رسول (من أجر) ومكافأة (ان) ما (أجرى) ثواب عملى وأجرة خدمتى (الا على رب العالمين) فان الفيض وحسن التربية منه تعالى على الكل خصوصا على من كان مأمورا

بأمر من جانبه (أوفوا الكيل) أتموه وبالفارسية تمام بپيمايید بپيمانه را (ولا تكونوا من المخسرين) حقوق الناس بالتطفيف وبالفارسية ومباشيد از كاهندكان وزيان رساننده كان بحقوق مردمان يقال خسرته وأخسرته نقصته (وزنوا) الموزونات وبالفارسية وبسنجيد وهواى زنوا أمر من وزن يزن وزنا وزنة والوزن معرفة قدر الشئ (بالقسطاس المستقيم) أى بالميزان السوى العدل قال فى القاموس القسطاس بالضم والكسر الميزان أو أقوم الموازين أو هو ميزان العدل أى ميزان كان كالقسطاس أو رومى معرب (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) يقال بخس حقه اذا نقصه اياه وهو تعميم بعد تخصيص (قال فى كشف الاسرار) ذكر بأعم الالفاظ يخاطب به القافة والوزان والنحاس والمحصى والصيرفى انتهى أى ولا تنقصوا شيأ من حقوقهم أى حق كان كنقص العدد والذرع ودفع الزيف مكان الجيد والغصب والسرقة والتصرف بغير اذن صاحبه ونحو ذلك (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) بالقتل والغارة وقطع الطريق والعثى أشد الفساد فيما لا يدرك حسا وقوله مفسدين حال مقيدة أى لا تعثوا حال افسادكم وانما قيده وان غلب العثى فى الفساد لانه قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة (واتقوا) الله (الذى خلقكم والجبلة الاولين) الجبلة الخلقة يقال جبل أى خلق ولا يتعانى بها الخلق فلا بد من تقدير المضاف أى وخلق ذوى الجبلة الاولين يعنى من تقدمهم من الخلائق (قالوا انما أنت من المسحرين) من المسحورين مرة بعد أخرى تا حدى كه اثر عقل از ايشان محو شد (وما أنت الا بشر مثلنا) ونيست تو مگر آدمى مانند ما در صفات بشريت پس بچه چيز بر تفضل ميكنى ودعوى رسالت از كجا آوردة ادخال الواو وبين الجملتين للدلالة على أن كلا من التسحير والبشرية مناف للرسالة مبالغة فى التكذيب بخلاف قصة ثمود فانه ترك الواو وهنالك لانه لم يقصد الا معنى واحد هو التسحير (وان) أى وان الشأن (نظنك لمن الكاذبين) فى دعوى النبوة (فأسقط علينا) پس فرود آر بر ما يفكن يعنى خداى خود را بكوتا بيفكند (كسفا من السماء) پارة از آسمان كه در وعذابى باشد جمع كسفة بالكسر بمعنى القطعة والسماء بمعنى السحاب أو الظلة ولعله جواب لما أشعر به الامر بالتقوى من التهديد (ان كنت من الصادقين) زراست كويان كه بر ما عذاب فرو خواهد آمد اين سخن بر سبيل استهزا گفتند وتكذيب (قال) شعيب (ربى أعلم بما تعملون) من الكفر والمعاصى وبما تستحقون بسببه من العذاب فينزله فى وقته المقدر له لا محالة * مهلت ده روزة ظالم بين * فتنه بين دم بدمش در كمين * أول حالش همه عيشست وناز * واخر كارش همه سوز وگداز * آورده اند كه چون قوم شعيب انكار واستكبار از حد تجاوز كردند حق سبحانه وتعالى هفت شبانروز حرارتى سخت بر ايشان گماشت عمارتى كه آب چاه وچشمهاى ايشان همه بجوش آمد ونفسهاى ايشان فرو گرفت بدرون خانه در آمدند حرارت زيادت شد روى به بيشه نهادند وهر يك در پاى درختى افتاده از گرما بخته مى شدند كه ناگاه ابر سياه در هوا پديد آمد ونسيم خنك از وزيدن گرفت اصحاب ايكه خوش دل شده يكديگر را آواز دادند بيائيد كه در زير سايبان ابر آسايش كنيم همين كه مجموع ايشان در زير ابر مجتمع شدند آتشى از وى بيرون آمد وهمه را بسوخت چنانچه حق سبحانه وتعالى مى فرمايد (فكذبوه) أى استمروا على تكذيبه

بعد وضوح الحجة وانتفاء الشبهة (فأخذهم عذاب يوم الظلة) حسبما اقترحوا اما ان أرادوا بالسماء السحاب فظاهر واما ان أرادوا الظلة فلأن نزول العذاب من جهتها والظلة سحابة تظل (قال الكاشفي) ظله درلغت سايبانست وآن ابر سياه بشكل سايبان بر زبر سر ايشان بوده وفي اضافة العذاب الى يوم الظلة دون نفسها ايذان بأن لهم يوما آخر غير هذا اليوم كالايام السبعة مع ليالي التي سلط الله فيها عليهم الحرارة الشديدة وكان ذلك من علامة انهم يؤخذون بجنس النار (انه) أي عذاب يوم الظلة (كان عذاب يوم عظيم) وعظمه لعظم العذاب الواقع فيه روى ان شعيبا ارسل الى أمتين أصحاب مدين ثم أصحاب الايكة فأهلكت مدين بالصيحة والرجفة وأصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة وعن ابن عباس رضي الله عنهما من حدث ما عذاب يوم الظلة فكذبه لعله أراد أنه لم يبق منهم احد فيخبر به كذا في كشف الاسرار (ان في ذلك) المذكور من قصة قوم شعيب (لآية) لعبرة للعقلاء (وما كان اكثرهم مؤمنين) أي اكثر أصحاب الايكة بل كلهم الم يثقل ايمان احد منهم بخلاف أصحاب مدين فان جمعا منهم آمنوا (وان ربك لهو العزيز) الغالب القادر على كل شئ ومن عزته نصر أنبيائه على أعدائه (الرحيم) بالامهال وهذا آخر القصص السبع المذكورة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للمكذبين به من قريش تامعلوم كنندكه هرامتى كه تكذيب بيغمبر كردند معذب شدند وايشانرا نيز بر تكذيب حضرت بيغمبر عذابى خواهد رسيد فان قلت لم لا يجوز أن يقال ان العذاب النازل بعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لم يكن لكفرهم وعنادهم بل كان كذلك بسبب اقترانات الكواكب واتصالها على ما اتفق عليه أهل النجوم ومع قيام هذا الاحتمال لم يحصل الاعتبار بهذه القصص وأيضا ان الله تعالى قد ينزل العذاب محنة للمكلفين وابتلاء لهم وقد ابتلى المؤمنون بأنواع البليات فلا يكون نزول العذاب على هؤلاء الاقوام دليلا على كونهم مبطلين مؤاخذين بذلك قلت اطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع أن يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية أو كان ابتلاءهم لا مؤاخذة على تكذيبهم لان الابتلاء لا يطرد واعلم أن هذا المذكور هو العذاب الماضي ومن اشاراته العذاب المستقبل وأما العذاب الحاضر فتعلق الخاطر بغير الله نظر فكما لابد من تخلية القلب عن الانكار والعزم على العصيان وتحليته بالتصديق والايمان فكذا لابد من قطع العلائق وشهود شؤن رب الخلائق فان ذلك سبب للخلاص من عذاب الفراق ومدار للنجاة من قهر الخلاق وانما يحصل ذلك من طريقه وهو العمل بالشريعة وأحكامها وقبول نصحها والتأدب بالطريقة وآدابها فمن وجد نفسه على هدى رسول الله وأصحابه والائمة المجتهدين بعده وأخلاقهم من الزهد والورع وقيام الليل على الدوام وفعل جميع المأمورات الشرعية وترك جميع المنهيات كذلك حتى صار يفرح بالبلايا والمحن وضيق العيش ويشرح لتحويل الدنيا ومناصبها وشهواتها عنه فليعلم أن الله تعالى يحبه ومن محبته ورحمته صب على قلبه تعظيم امره وربط جوارحه بالعمل مدة عمره والا فليحكم بأن الله تعالى يبغضه والمبغض في بيد الاسم العزيز جعلنا الله تعالى واياكم من اهل رحمته وعصمنا واياكم من نقمته بدفع العلة ورفع الذلة ونعم ماقيل * محيط از چهرهٔ سيلاب كردراه ميشويد * چه انديشد كسى باعفو حق از كردزلتها * والله العفو الغفور ومنه فيض

الاجر الموفور (وانه) راجع الى القرآن وان لم يجر له ذكر للعلم به (لتنزيل رب العالمين) صيغة التكثير تدل على أن نزوله كان بالدفعات فى مدة ثلاث وعشرين سنة وهو مصدر بمعنى المفعول سمى به مبالغة وفى وصفه تعالى بربوبية العالمين ايذان بأن تنزيله من احكام تربيته تعالى ورأفته للكل والمعنى ان القرآن الذى من جملته ماذكر من القصص السبع لمنزل من جهته تعالى والا لما قدرت على الاخبار به وثبت به صدقك فى دعوى الرسالة لأن الاخبار من مثله لا يكون الا بطريق الوحى (نزل به) الباء للتعدية اى انزله أو للملابسة يعنى فرو آمده باقرآن (الروح الامين) أى جبريل فانه امين على وحيه وموصله الى أنبيائه وسمى روحا لكونه سببا لحياة قلوب المكلفين بنور المعرفة والطاعة من حيث ان الوحى الذى فيه الحياة من موت الجهالة يجرى على يديه ويدل عليه قوله تعالى يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده وفى كشف الاسرار سمى جبريل روحا لأن جسمه روح لطيف روحانى وكذا الملائكة روحانيون خلقوا من الروح وهو الهواء يقول الفقير لاشك أن للملائكة أجساما لطيفة وللطافة نشأتهم غلب عليهم حكم الروح فسموا أرواحا ولجبريل مزيد اختصاص بهذا المعنى اذ هو من سائر الملائكة كالرسول عليه السلام من افراد أمته واعلم أن القرآن كلام الله وصفته القائمة به فكساه الالفاظ بالحروف العربية ونزله على جبريل وجعله أمينا عليه لئلا يتصرف فى حقائقه ثم نزل به جبريل كما هو على قلب محمد عليه السلام كما قال (على قلبك) أى تلاه عليك يا محمد حتى وعيته بقلبك فخص القلب بالذكر لانه محل الوعى والتثبيت ومعدن الوحى والالهام وليس شئ فى وجود الانسان يليق بالخطاب والفيض غيره وهو عليه السلام مختص بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من بين سائر الانبياء فان كتبهم منزلة فى الالواح والصحائف جملة واحدة على صورتهم لاهل قلوبهم كما فى التأويلات النجمية (قال فى كشف الاسرار) الوحى اذا نزل بالمصطفى عليه السلام نزل بقلبه أولا لشدة تعطشه الى الوحى ولاستغراقه به ثم انصرف من قلبه الى فهمه وسمعه وهذا تنزل من العلو الى السفل وهو رتبة الخواص فاما العوام فانهم يسمعون أولا فيتنزل الوحى على سمعهم أولا ثم على فهمهم ثم على قلبهم وهذا ترق من السفل الى العلو وهو شأن المريدين وأهل السلوك فشتان ما بينهما جبرائيل چو پيغام گزاردى گاه گاه بصورت ملك بودى وگاه گاه بصورت بشر اگر وحى و پيغام بيان أحكام شرع بودى وذكر حلال وحرام بودى بصورت بشر آمدى كه هو الذى أنزل عليك الكتاب وذكر تاب درميان نبودى بازجون وحى بالك حديث عشق ومحبت بودى واسرار ورموز نعرفان جبريل بصورت ملك آمدى روحانى ولطيف تا بدل رسول بيوستى واطلاع اغيار بران نبودى حق تعالى چنين فرموده نزل به الروح الامين على قلبك ثم اذا انقطع ذلك كان يقول فينفصم عنى وقد وعيته وفى الفتاوى الزينية سئل عن السيد جبريل كم نزل على النبى عليه السلام أجاب نزل عليه أربعة وعشرين ألف مرة على المشهور انتهى وفى مشكاة الانوار نزل عليه سبعة وعشرين ألف مرة وعلى سائر الانبياء لم ينزل أكثر من ثلاثة آلاف مرة (لتكون من المنذرين) المخوفين مما يؤدى الى عذاب من فعل أو ترك وهو متعلق بنزل به مبين الحكمة الانزال والمصلحة منه وهذا من جنس ما يذكر فيه أحد طرفى الشئ ويحذف الطرف الآخر لدلالة المذكور على المحذوف وذلك انه انزله ليكون من المبشرين والمنذرين يقول

الفقير الانذار أصل وقدم لأنه من باب التخلية بالخاء المعجمة فاكتفى بذكره في بعض المواضع من القرآن (بلسان عربي مبين) متعلق أيضا بنزل وتأخيره للاعتناء بأمر الانذار واللسان بمعنى اللغة لانه آلة التلفظ بها أي نزل به بلسان عربي ظاهر المعنى واضح المدلول لئلا يبقى لهم عذر ما أي لا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فالآية صريحة في أن القرآن انما أنزل عليه عربيا لا كما زعمت الباطنية من أنه تعالى أنزله على قلبه غير موصوف بلغة ولسان ثم انه عليه السلام أداه بلسانه العربي المبين من غير ان أنزل كذلك وهذا فاسد مخالف للنص والاجماع ولو كان الامر كما قالوا لم يبق الفرق بين القرآن وبين الحديث القدسي وفي الآية تشريف للغة العرب على غيرها حيث أنزل القرآن بها لا بغيرها وقد سماها مبينا ولذلك اختار هذه اللغة لاهل الجنة واختار لغة العجم لاهل النار قال سفيان بلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية فان قلت كيف يكون القرآن عربيا مبينا مع ما فيه من سائر اللغات أيضا على ما قالوا كالفارسية وهو السجيل بمعنى سنك وكل والرومية وهو قوله تعالى فصرهن اليك أي اقطعهن والارمنية وهو في جيدها والسريانية وهو ولات حين مناص بمعنى ليس حين فرار والحبشية وهو كفلين بمعنى ضعفين قلت لما كانت العرب يستعملون هذه اللغات ويعرفونها فيما بينهم صارت بمنزلة العربية قال الفقيه أبو الليث رحمه الله اعلم أن العربية لها فضل على سائر الالسنة فمن تعلمها أو علم غيره فهو مأجور لان الله تعالى انزل القرآن بلغة العرب وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من تعلم الفارسية خب ومن خب ذهبت عنه مروءته يعني لو اقتصر على لسان الفارسية ولم يتعلم العربية فانه يكون أعجميا عند من يتكلم بالعربية فذهبت مروءته ولو تكلم بغير العربية فانه يجوز ولا اثم عليه في ذلك وقد روى عن رسول صلى الله عليه وسلم أنه تكلم بالفارسية انتهى باجمال يقول الفقير الفارسية شعبة من لسان العجم المقابل للسان العرب ولها فضل على سائر لغات العجم وكذا ورد في الحديث الصحيح لسان أهل الجنة العربية والفارسية الدرية بتشديد الراء كما في الكرماني وغيره ذكره صاحب الكافي والقهستاني وابن الكمال وغيرهم وصححوه وأما قوله عليه السلام أحب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة في الجنة عربي فالتخصيص فيه لا ينافي ما عداه وكذا لا ينافي كون لسان العجم مطلقا لسان أهل النار كون الفارسية منه لسان أهل الجنة وقد تكلم بها في الدنيا كثير من العارفين (وفي المثنوي) فارسي كوكرچه تازي خوشترست * عشق را خود صد زبان دلكرست * وهو ترغيب في تحصيل الفارسية بعد تحصيل العربية ولهذا المقام مزيد تفصيل ذكرناه في مكاتيبنا الموسوم بتمام الفيض (وانه) أي وان ذكر القرآن لا عينه (لفي زبر الاولين) واحد هاز بور بمعنى الكتاب مثل رسل ورسول أي لفي الكتب المتقدمة يعني ان الله تعالى أخبر في كتبهم عن القرآن وانزاله على النبي المبعوث في آخر الزمان (أولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل) الهمزة للانكار التوبيخي والواو للعطف على مقدر ولهم حال من آية والضمير راجع الى مشركي قريش وآية خبر للكون قدم على اسمه الذي هو قوله ان يعلمه الخ للاعتناء بالمقدم والتنويه بالمؤخر أي أغفلوا عن ذلك ولم يكن لهم آية دالة على أنه تنزيل رب العالمين وانه في زبر الاولين ان يعلمه علماء بني اسرائيل كعبد الله بن سلام ونحوه مبينوه المذكورة في كتبهم ويعلموا من أنزل عليه أي قد كان علمهم بذلك آية

على صحة القرآن وحقيقة الرسول وشهادت مردم دانا برجيزى موجب تحقيق آنست روى أن أهل مكة بعثوا الى يهود المدينة يسألونهم عن محمد وبعثته فقالوا ان هذا زمانه وانا نجد فى التوراة نعته وصفته (ولو نزلناه) أى القرآن كما هو بنظمه المعجب المعجز (على بعض الاعجمين) الذين لا يقدرون على التكلم بالعربية جمع أعجم بالتخفيف ولذا جمع جمع السلامة ولو كان جمع أعجم لجاء بالواو والنون لان مؤنث أعجم عجماء وأفعل فعلاء لا يجمع جمع السلامة (فقرأه عليهم) قراءة صحيحة خارقة للعادات (ما كانوا به مؤمنين) مع انضمام اعجاز القراءة الى اعجاز المقروء لفرط عنادهم وشدة شكيمتهم فى المكابرة وفى التأويلات النجمية يشير الى كمال قدرته وحكمته بأنه لو أنزل هذا الكتاب بهذه اللغة على أعجمى لم يعرف هذه اللغة لكان قادرا على ان يعلمه لغة العرب ويفهمه معانى القرآن وحكمه فى لحظة كما علم آدم الاسماء كلها وكما علم العربية لمن قال امسيت كرديا وأصبحت عربيا ومع هذا لما كان أهل الانكار مؤمنين به بعد ظهور هذه المعجزة اظهار الكمال الحكمة (كذلك) أى مثل ذلك السلك البديع وهو اشارة الى مصدر قوله (سلكناه) أى ادخلنا القرآن (فى قلوب المجرمين) أى فى قلوب مشركى قريش فعرفوا معانيه واعجازه فقوله (لا يؤمنون به) استئناف لبيان عنادهم (حتى يروا العذاب الاليم) الملجئ الى الايمان به حين لا ينفعهم الايمان (فيأتيهم) العذاب (بغتة) أى فجأة فى الدنيا والآخرة معطوف على قوله يروا (وهم لا يشعرون) بإتيانه وبالفارسية وايشان ندانند وقت آمدن آنرا (فيقولوا) تحسرا على مافات من الايمان وتمنيا للامهال تلا فى ما فرطوه وهو عطف على يأتيهم (هل نحن منظرون) الانظار التأخير والامهال أى مؤخرون لنؤمن ونصدق وبالفارسية آيا هستيم ما درنك داده شدگان يعنى آيا مهلت دهند تا بكرديم وتصديق كنيم ولما أوعدهم النبى عليه السلام بالعذاب قالوا الى متى نوعد نا بالعذاب ومتى هذا العذاب نزل قوله تعالى (أفبعذابنا يستعجلون) أيا بعذاب ما شتاب ميكنند فيقولون تارة أمطر علينا حجارة من السماء وأخرى فائتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب النظرة والمهلة والفاء للعطف على مقدر اى يكون حالهم كما ذكر من الاستنظار عند نزول العذاب الاليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافى مالا يخفى على أحد وفى التأويلات النجمية أى استعجالهم فى طلب العذاب من نتائج عذابنا ولو لم يكونوا معذبين لما استعجلوا فى طلب العذاب (أفرأيت) مرتب على قولهم هل نحن منظرون وما بينهما اعتراض للتوبيخ والخطاب لكل من يصح له كائنا من كان ولما كانت الرؤية من أقوى أسباب الاخبار بالشئ وأشهرها شاع استعمال أرأيت فى معنى أخبرنى فالمعنى أخبرنى يا من يصلح للخطاب (ان متعناهم) جعلنا مشركى قريش متمتعين منتفعين (سنين) كثيرة فى الدنيا مع طيب المعاش ولم نهلكهم وقال الكلبى يعنى مدة أعمارهم وقال عطاء يريد منذ خلق الله الدنيا الى أن تنقضى (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب والابعاد والتخويف بالفارسية بيم كردن (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) أى لم يغن عنهم شيأ تمتعهم المتطاول فى رفع العذاب وتخفيفه فما فى ما اغنى نافية ومفعول اغنى محذوف وفاعله ما كانوا يمتعون أو أى شئ أغنى عنهم كونهم ممتعين ذلك التمتيع المؤبد على أن ما فى ما كانوا مصدرية أو ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على انها موصولة لحذف عائدها فما فى ما أغنى مفعول مقدم لاغنى والاستفهام

للنفي وما كانوا هو الفاعل وهذا المعنى أولى من الاول لكونه أوفق بصورة الاستخبار وأدل على انتفاء الاغناء على أبلغ وجه وآكده كان كل من شأنه الخطاب قد كلف بأن يخبر بأن تمتعهم ما أفادهم وأى شئ أغنى عنهم فلم يقدر أحد أن يخبر بشئ من ذلك أصلا (روى) أن ميمون بن مهران لقى الحسن فى الطواف وكان يتهمنى لقائه فقال له عظنى فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فأبلغت وروى أن عمر بن عبد العزيز كان يقرأ هذه الآية كل صباح اذا جلس على سريره تذكرا بها واتعاظا * جهان بى وفا بيست مردم فريب * كه ازدل رباید او شکیب * نکرتا بجاهش نکردی اسیر * نکردی بی مالش اندرزخیر * كه اندم كه مرگ اندر آید زراه * نه مال كند دستگیری نه جاه * قال يحيى بن معاذ رحمه الله أشد الناس غفلة من اغتر بحياته الفانية والتذ بمودته الواهية وسكن الى ما ألوفاته * كان الرشيد حبس رجلا فقال الرجل للموكل عليه قل لامير المؤمنين كل يوم مضى من نعمتك ينقص من محنتى والامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فخر لرشيد مغشيا عليه ثم أفاق وأمر باطلاقه (وما أهلكنا من قرية) من القرى المهلكة (الا لها منذرون) قد انذروا أهلها قال فى كشف الاسرار جمع منذرين لان المراد بهم النبى وأتباعه المظاهرون له (ذكرى) أى لاجل التذكير والموعظة والزام الحجة فجعلها النصب على العلة (وما كنا ظالمين) فنهلك غير الظالمين والتعبير عن ذلك بنفى الظالمية مع أن هلاكهم قبل الانذار ليس بظلم أصلا على ما تقرر من قاعدة أهل السنة لبيان كمال نزاهته عن ذلك بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه من الظلم وفى التأويلات النجمية وما أهلكنا من قرية أى من أهل قرية فالقرية الجسد الانسانى وأهلها النفس والقلب والروح واهلاكهم بافساد استعدادهم الفطرى بترك المأمورات واتيان المنهيات الا لها منذرون بالالهامات الربانية ذكرى أى تذكرة من ربهم كما قال تعالى ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها وما كنا ظالمين بأن نضع العذاب فى غير موضعه أو نضع الرحمة فى غير موضعها انتهى (وما تنزلت به الشياطين) يقال تنزل نزل فى مهلة والباء للتعدية والمعنى بالفارسية وهرگز ديوان اين قرآن فرونياورده اند * اولا ملابسة والمعنى وفرونياورده اند بقرآن ديوان مقاتل گفت مشركان قريش گفتند محمد كاهنست وباوى كسى هست زبن كه اين قرآن كه دعوى ميكند كه كلام خداست ان كسى برزبان وى مى افكند همچنانكه برزبان كاهن افكند واين ازانجا گفتند كه ديو جاهليه پيش ازمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم باهر كاهنى كسى بود ازجن كه استراق سمع كردندبد رآسمان وخبرهاى دوزخ وراست برزبان كاهن افكندند مشركان بندا شتندكه وحى قرآن هم ازان جنست تاريب العالمين ايشان را دروغ زن كردكفت وما تنزلت به الشياطين بل نزل به الروح الامين (وما ينبغى لهم) أى ومايصح ومايستقيم لهم أن ينزلوا بالقرآن من السماء (ومايستطيعون) ومايقدرون على ذلك أصلا (انهم) بعد مبعث الرسول (عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) ممنوعون بعد أن كانوا يمكنون لانهم يرجمون بالشهب قال بعض أهل التفسير انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانتفاء المشاركة بينهم وبين الملائكة فى صفات الذات والاستعداد لقبول فيضان أنوار الحق والاتقاش بصور العلوم الربانية والمعارف النورانية كيف لا ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات غير مستعدة الا لقبول مالا

خبر فيه أصلا من فنون الشر والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة وفي التأويلات النجمية يشير الى أنه ليس للشياطين استعدادات تنزيل القرآن ولا قوة حمله ولا وسع فهمه لانهم خلقوا من النار والقرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة حمل النور القديم ألا ترى أن نار الجحيم كيف تستغيث عند ورود المؤمن عليها وتقول جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي فاذا لم يكن لهم استطاعة لحمل القرآن وقوة سمعه كيف يمكن لهم تنزيله وان وجدوا السمع الذي هو الادراك ولكن حرموا الفهم المؤدي الاستجابة لما دعوا اليه فلهذا استوجبوا العذاب انتهى قال بعض الكبار وصف الله تعالى أهل الحرمان بأن اسماعهم وأبصارهم وعقولهم وقلوبهم في غشاوة الغفلة عن سماع القرآن والسامع بالحقيقة هو الذي له سمع قلبي عقلي غيبي روحي يسمع كل لحظة من جميع الاصوات والحركات في الاكوان خطاب الحق سبحانه بحيث يهيج سره بنعت الشوق اليه فطوبى لمن فهم عن الله واستعد لحمل أمانة الله شريعة وحقيقة فهو الموفق ومن سواه المعزول فيا أيها السامعون افهموا وايها المدركون تحققوا فالعلم في الصدر لا عند باب الحواس ولا بالتخمين والقياس (فلا تدع مع الله الها آخر) اذا عرفت يا محمد حال الكفار فلا تعبد معه تعالى الها آخر (فتكون) بس باشى اگر برستش ميكنى (من المعذبين) خوطب به النبي عليه السلام مع ظهور استحالة وقوع المنهي عنه لأنه معصوم تهييجا لعزيمته وحثا على ازدياد الاخلاص ولطفا بسائر المكلفين ببيان أن الانسر الى من القبح والسوء بحيث ينهى عنه من لا يمكن صدوره منه فكيف بمن عداه وان من كان أكرم الخلق عليه اذا عذب على تقدير اتخاذ الله آخر فغيره أولى وفي الخبر ان الله تعالى أوحى الى نبي من أنبياء بني اسرائيل يقال له ارمياء بأن يخبر قومه بأن يرجعوا عن المعصية فانهم ان لم يرجعوا أهلكتهم فقال ارمياء يارب انهم أولاد أنبيائك أولاد ابراهيم واسحق ويعقوب أفتهلكهم بذنوبهم قال الله تعالى انى انما أكرمت أنبيائي لانهم أطاعوني ولو أنهم عصوني لعذبتهم وان كان ابراهيم خليلي قال في التأويلات النجمية يشير الى أن عباد غير الله من الدنيا والآخرة وطلبه توجه القلب اليه امارة عذاب الله وهو البعد من الله ومن يطلب يكن عذابه أشد فكل طالب شئ يكون قريبا اليه بعيدا عما سواه فطالب الدنيا قريب من الدنيا بعيد عن الآخرة وطالب الآخرة قريب من الآخرة بعيد عن الله ولذا قال أبو سعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيآت المقربين فالابرار أهل الجنة وحسناتهم طلب الجنة والمقربون أهل الله وحسناتهم طلب الله وحده لا شريك له (وانذر) العذاب الذي يستتبعه الشرك والمعاصي (عشيرتك الاقربين) العشيرة أهل الرجل الذي يتكثرون بهم أي يصيرون له بمنزلة العدد الكامل وذلك أن العشرة هو العدد الكامل فصارت العشيرة اسما لكل جماعة من أقارب الرجل يتكثر بهم والعشير المعاشر قريبا كان أو مقارنا كذا في المفردات والمراد بهم بنو هاشم وبنو المطلب وانما أمر بانذار الاقربين لان الاهتمام بشأنهم أهم فالبداية بهم في الانذار أولى كما أن البداية بهم في البر والصلة وغيرهما أولى وهو نظير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم وكانوا مأمورين بقتال جميع الكفار ولكنهم لما كانوا أقرب اليهم أمروا بالبداءة بهم في القتال كذلك ههنا وأيضا اذا أنذر الاقارب فالاجانب أولى بذلك (روى) أنه لما نزلت صعد الصفا ونادا هم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال

لو أخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقي قال نعم قالوا فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد روى أنه قال يابني عبد المطلب يابني هاشم يابني عبد مناف افتدوا أنفسكم من النار فاني لا أغني عنكم شيأ ثم قال ياعائشة بنت أبي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين أنفسكن من النار فاني لا أغني عنكن شيأ ودر خبريت كه عائشه صديقه رضي الله عنها بكر بيست وكفت يارسول الله روز قيامت روزيست كه نوما را بكار نيايي كفت بلي عائشة في ثلاثة مواطن يقول الله تعالى وضع الموازين القسط ليوم القيامة فعند ذلك لا أملك لكم من الله شيأ وعند النور من شاء الله أتم له نوره ومن شاء الله كبه في الظلمات فلا أملك لكم من الله شيأ وعند الصراط من شاء الله سلمه واجازه ومن شاء كبه في النار فينبغي للمؤمن ان لا يغتر بشرف الانساب فان النسب لا ينفع بدون الايمان برب الارباب فانظر الى حال كنعان بن نوح والى حال آزر والد ابراهيم عليهما السلام فان فيهما كفاية (قال الشيخ سعدي) چوكنعانرا طبيعت بي هنربود * پيمبرزادكي قدرش نيفزود * هنرمندان اكر داري نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر * وفي التأويلات النجمية يشير الى حقيقة قوله فلا انساب بينهم يومئذ وقال عليه السلام كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي فحسبه الايمان والتقوى كما قال عليه السلام آلي كل مؤمن تقي ويشير الى أن من كان مصباح قلبه منورا بنور الايمان لا ينور مصباح عشيرته ولو كان ولد الله حتى يكون مقتبسا هو لمصباحه من نور مصباحه المنور وهذا سر متابعة النبي عليه السلام والاقتداء بالولي وقوله عليه السلام لفاطمة رضي الله عنها يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فاني لا أغني عنك من الله شيأ كان لهذا المعنى كما أن أكل المرء يشبعه ولا يشبع ولده حتى يأكل الطعام كما أكل والده وليعلم أنه لا ينفعهم قرابته ولا تقبل فيهم شفاعته اذا لم يكن لهم أصل الايمان فان الايمان هو الاصل وما سواه تبع له ولهذا السر قال تعالى عقيب قوله وانذر عشيرتك الاقربين قوله (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) أي ألن جانبك لهم وقاربهم في الصحبة واصحب ذيل التجاوز على ما يصدر منهم من التقصير واحتمل منهم سوء الاحوال وعاشرهم بجميل الاخلاق وتحمل عنهم كلهم فان حرموك فأعطهم وان ظلموك تجاوز عنهم وان قصروا في حقي فاعف عنهم واستغفر لهم وبالفارسية وبرخويش فرود آر بفروتني ومهربالي يعني مهر بالي وررزوا كرام كن والخفض ضد الرفع والدعة والسير اللين يعني نرم رفتن شتر وهو حث على تليين الجانب والانقياد كما في المفردات وجناح العسكر جانباه وهو مستعار من خفض الطائر جناحه اذا أراد أن ينحط فشبه التواضع ولين الاطراف والجوانب عند مصاحبة الاقارب والاجانب بخفض الطائر جناحه أي كسره عند ارادة الانحطاط وأما الفاسق والمنافق فلا يخفض له الجناح الا في بعض الاحوال اذ لكل من اللين والغلظة وقت دل عليه القرآن فلا بد من رعاية كل منهما في وقته ومن للتبيين لان من اتبع أعم ممن اتبع لدين أو لغيره أو للتبعيض على أن المراد بالمؤمنين المشارفون للايمان والمصدقون باللسان وفي التأويلات النجمية والنكتة فيه انه قال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لان كل متابع مؤمن وليس كل مؤمن متابعا فالا يغتر المؤمن بدعوى الايمان وهو معزل عن حقيقته التي لا تحصل الا بالمتابعة انتهى فعلى العاقل أن يختار صحبة الاخيار ويتابعهم في اعمالهم ويسعى في تحصيل اخلاقهم واحوالهم

وبشرف القرين يدخل عشرة من الحيوانات الجنة منها كلب أصحاب اهل الكهف ولله در من قال * سك أصحاب كهف روزى چند * بى كمان كرفت مردم شد * حيث دخل الجنة معهم فى صورة الكلب (فان عصوك) قال فى كشف الاسرار وخويشان وقرابت رسول الله عليه السلام چون بعداوت رسول در بستند وزبان طعن دراز كردند آيت فرود آمد كه فان عصوك أى فان خرجت عشيرتك عن الطاعة وخالفوك ولم يتبعوك (فقل انى برىء مما تعملون) أى من عبادتكم اغير الله تعالى ولا تبرأ منهم وقل لهم قولا معروفا بالنصح والعظة لعلهم يرجعون الى طاعتك وقبول الدعوة منك يقول الفقير سمعت من فى حضرة شيخى وسندى روح الله روحه يقول قطعت الوصلة بينى وبين خلقانى الا من الوصية فان الله تعالى يقول وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فالوصية بالحق والصبر لابد لى منها فى حق الكل خصوصا فى حقهم (وتوكل) فى جميع حالاتك (على العزيز) الذى لا يذل من والاه ولا يعز من عاداه فهو يقدر على قهر أعدائه (الرحيم) الذى يرحم من توكل عليه وفوض أمره اليه بالظفر والنصرة فهو ينصر أولياءه ولا تتوكل على الغير فان الله تعالى هو الكافى لشر الاعداء لا الغير والتوكل على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض عما سواه ليس الا من خواص الكمل جعلنا الله واياكم من الملحقين بهم ثم اتبع به قوله (الذى يراك) الخ لانه كالسبب لتلك الرحمة أى توكل على من يراك (حين تقوم) أى الى التهجد فى جوف الليل فان المعروف من القيام فى العرف الشرعى احياء الليل بالصلاة فيه وفى الحديث أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى عليه السلام كان لا يدع قيام الليل وكان اذا مرض أو كسل صلى قاعدا ومنها اذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة رواه مسلم يقول الفقير هذا أى ما صلى عليه السلام فى النهار بدل ما فات منه فى الليل من ورد التهجد يدل على أن التهجد ليس كسائر النوافل بل له فضيلة على غيره ولذا يوصى بايتان بدله اذا فات مع أن النوافل لا تقضى (وتقلبك فى الساجدين) التقلب بركشتن أى ويرى تردداك فى تصفح أحوال المتهجدين لتطلع على حقيقة أمرهم كما روى أنه لما نسخ فرض قيام الليل عليه وعلى أصحابه بناء على أنه كان واجبا عليه وعلى أمته وهو الاصح وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان واجبا على الانبياء قبله طاف عليه السلام تلك الليلة ببيوت أصحابه لينظر ما يصنعون أى هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ليلة المعراج حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله وتلاوة القرآن (انه هو السميع) لما تقوله ولدعوات عبادك ومناجاة الاسرار (العليم) بما تنويه وبوجود مصالحهم وارادات الضمائر وقال بعضهم تقلبك فى الساجدين أى تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا أممتهم فقوله فى الساجدين معناه مع المصلين فى الجماعة فكان أصل المعنى يراك حين تقوم وحدك للصلاة ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة * وفى التأويلات النجمية الذى يراك حين تقوم أى يرى قصدك ونيتك وعزيمتك عند قيامك للامور كلها وقد اقتطعه بهذه الآية عن شهود الخلق فان من علم أنه يشهد الحق راعى دقائق حالاته وخفايا أحواله مع الحق وبقوله وتقلبك فى الساجدين هون عليه معاناة مشاق العبادات لاخباره برؤيته له ولا مشقة لمن يعلم أنه يرى من مولاه ومحبوبه

وان حمل الجبال الرواسى يهون لمن حملها على شعرة من جفن عينه على مشاهدة ربه ويقال كنت
برأى مناجين تقلبك فى عالم الارواح فى الساجدين بأن خلقنا روح كل ساجد من روحك انه
هو السميع فى الازل مقالتك انا سيد ولد آدم ولا فخر لان أرواحهم خلقت من روحك العليم
باستحقاقك لهذه الكرامة انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله وتقلبك فى الساجدين
من نبى الى نبى حتى أخرجك نبيا أى فجعلنى فى الساجدين فى اصلاب الانبياء والمرسلين من آدم
الى نوح والى ابراهيم والى من بعده الى أن ولدته أمه وهذا لا ينافى وقوع من ليس نبيا فى آبائه
فالمراد وقوع الانبياء فى نسبه واستدل الرافضة على أن آباء النبى عليه السلام كانوا مؤمنين
أى لان الساجد لا يكون الا مؤمنا فقد عبر عن الايمان بالسجود وهو استدلال ظاهرى وقوله
عليه السلام لم ازل انقل من أصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات لا يدل على الايمان بل على
صحة أنكحة الجاهلية كما قال عليه السلام فى حديث آخر حتى أخرجنى من بين أبوى لم يلتقيا على
سفاح قط وقد سبق بيذمن الكلام مما يتعلق بالمرام فى أواخر سورة ابراهيم وحق المسلم أن يمسك
لسانه عما يخل بشرف نسب نبينا عليه السلام وبصونه عما يتبادر منه النقصان خصوصا الى
وهم العامة فان قلت كيف نعتقد فى حق آباء النبى عليه السلام قلت هذه المسئلة ليست من
الاعتقاديات فلا حظ للقلب منها وأما حظ اللسان فقد ذكرنا وذكر الحافظ السيوطى رحمه الله
ان الذى للخلص ان اجداده عليه السلام من آدم الى مرة بن كعب مصرح بايمانهم اى فى
الاحاديث واقوال السلف وبقى بين مرة وعبد المطلب اربعة اجداد ولم أظفر فيهم بنقل وعبد
المطلب الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لانه مات وسنه عليه السلام ثمان سنين والاشهر انه كان على
ملة ابراهيم عليه السلام اى لم يعبد الاصنام كما سبق فى سورة براءة (هل أنبئكم) خطاب لكفار
مكة وكانوا يقولون ان الشياطين تتنزل على محمد فرد الله عليهم ببيان استحالة تنزلهم عليه بعد
بيان امتناع تنزلهم بالقرآن والمعنى هل اخبركم ايها المشركون وبالفارسية آيا خبر دهم شمارا
(على من تنزل الشياطين) اى تتنزل بحذف احدى التاءين وكلمة من تضمنت الاستفهام ودخل
عليها حرف الجر وحق الاستفهام ان يصدر فى الكلام فيقال اعلى زيد مررت ولا يقال على
ازيد مررت ولكن تضمنه ليس بمعنى انه اسم فيه معنى الحرف بل معناه ان الاصل أمن فحذف
حرف الاستفهام واستعمل على بعد حذفه كما يقال فى هل أصله أهل ومعناه أقد فاذا أدخلت
حرف الجر على من فقد را الهمزة قبل حرف الجر فى ضمرك كانك تقول أعلى من تنزل (تنزل على
كل أفاك) كثير الافك والكذب قال الراغب الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق أن
يكون عليه (أثيم) كثير الاثم وهو اسم للافعال المبطئة عن الثواب أى تتنزل على المتصفين
بالافك والاثم الكثيرين من الكهنة والمتنبئة كمسيلمة وطليحة لانهم من جنسهم وبينهم مناسبة
بالكذب والافتراء والاضلال وحيث كانت ساحة رسول الله منزهة عن هذه الاوصاف استحال
تنزلهم عليه (يلقون السمع) الجملة فى محل الجر على انها صفة كل أفاك أثيم لكونه فى معنى الجمع
أى يلقى الافاكون الاذن الى الشياطين فيتلقون منهم اوهاما وامارات لنقصان علمهم فيضمون
اليها بحسب تخيلاتهم الباطلة خرافات لا يطابق اكثرها الواقع وبالفارسية فرومى دارند كوش
را بسخن شياطين وفرا ميكيرند ازايشان اخبار دروغ وديگر دروغها بآن اضافت ميكنند

(واكثرهم) اى الافاكين (كاذبون) فيما قالوه من الاقاويل وليس محمد كذلك فانه صادق فى جميع ما اخبر من المغيبات والاكثر بمعنى الكل يعنى همه ايشان بصفت كذب موصوفند كافظ البعض فى قوله ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم أى كله وذلك كما استعملت القلة فى معنى العدم فى كثير من المواضع وقال بعضهم ان الاكثرية باعتبار الاقوال لا باعتبار الذوات حتى يلزم من نسبة الكذب الى أكثرهم كون أقلهم صادقين وليس معنى الافاك من لا ينطق الا بالافك حتى يمتنع منه الصدق بل من يكثر الافك فلا ينافيه أن يصدق نادرا فى بعض الاحيان وقال فى كشف الاسرار استثنى منهم بذكر الاكثر سطيحا وشقا وسوادبن قارب الذين كانوا يلهجون بذكر رسول الله وتصديقه ويشهدون له بالنبوة ويدعون الناس اليه انتهى قال فى حياة الحيوان وأما شق وسطيح الكاهنان فكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولا بنان انما كان يطوى كالحصير لم يدرك أيام بعثة رسول الله عليه السلام وكان فى زمن الملك كسرى وهو ساسان

(والشعراء يتبعهم الغاوون) يعنى ليس القرآن بشعر ولا محمد بشاعر لان الشعراء يتبعهم الضالون والسفهاء وأتباع محمد ليسوا كذلك بل هم الراشدون المراجيح الرزان وكان شعراء الكفار يهجون رسول الله وأصحابه ويعيبون الاسلام فيتبعهم سفهاء العرب حيث كانوا يحفظون هجاءهم وينشدونه فى المجالس ويضحكون ومن لواحق هذا المعنى ما قال ابن الخطيب فى روضته ذهب جماعة من الشعراء الى خليفة وتبعهم طفيلى فلما دخلوا على الخليفة قرؤا قصائدهم واحدا بعد واحد وأخذوا العطاء وفى الطفيلى متحير فقيل له اقرأ شعرك قال لست أنا بشاعر وانما أنا رجل ضال كما قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون فضحك الخليفة كثيرا وأمر له بانعام وقال بعضهم معنى الآية أن الشعراء تلك مسلكهم وتكون من جملتهم الضالون عن سنن الحق لا غيرهم من أهل الرشد وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الشعراء بحسب مقاماتهم ومطرح نظرهم ومنشأ قصدهم ونياتهم اذا سلكوا على أقدام التفكر مفاوز التذكر فى طلب المعانى ونظمها وترتيب عروضها وقوافيها وتدبير تجنيسها وأساليبها تتبعهم الشياطين بالاغواء والاضلال ويوقعونهم فى الاباطيل والاكاذيب قال فى المفردات شعرت أصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا أى علمته فى الدقة كاصابة الشعر قيل وسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر المختص بصناعته وقوله تعالى بل افتراه بل هو شاعر جعله كثير من المفسرين على أنهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تاولوا ما جاء فى القرآن من كل لفظ يشبه الموزون من نحو وجفان كالجوابى وقدور راسيات وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على أساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمى قوم الادلة الكاذبة شعرا ولهذا قال تعالى فى وصف عامة الشعراء والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخر السورة انتهى قال الامام المرزوقى شارح الحماسة تأخر الشعراء عن البلغاء لتأخر المنظوم عند العرب لان ملوكهم قبل الاسلام وبعده يتجيعون

بالخطابة ويعدونها أكمل أسباب الرياسة ويعدون الشعر دناءة لان الشعر كان مكسبة وتجارة وفيه وصف اللئيم عند الطمع بصفة الكريم والكريم عند تأخر صلته بوصف اللئيم ومما يدل على شرف الشعر أن الاعجاز وقع في النثر دون النظم لان زمن النبي عليه السلام زمن الفصاحة (ألم تر) يا من من شأنه الرؤية أي قد رأيت وعلمت (انهم) أي الشعراء (في كل واد) من المدح والذم والهجاء والكذب والفحش والشتم واللعن والافتراء والدعاوى والتكبر والتفاخر والتحاسد والتعجب والاراءة واظهار الفضل والدناءة والخسة والطمع والتكدي والذلة والمهانة وأصناف الاخلاق الرذيلة والطعن في الانساب والاعراض وغير ذلك من الآفات التي هي من توابع الشعر (يهيمون) يقال هام على وجهه من باب باع هيما ناب فتحتين ذهب من العشق أو غيره كما في المختار أي يذهبون على وجوههم لا يهتدون الى سبيل معين بل يتحيرون في أودية القيل والقال والوهم والخيال والغي والضلال قال الراغب أصل الوادي الموضع الذي يسيل فيه الماء ومنه سمي المنفرج بين الجبلين واديا ويستعار للطريقة كالمذهب والاسلوب فيقال فلان في واد غير واديك وقوله ألم تر أنهم في كل واد يهيمون فانه يعني أساليب الكلام من المدح ولهجاء والجدل والغزل وغير ذلك من الانواع أي في كل نوع من الكلام يخوضون قال في الوسيط فالوادي مثل لفنون الكلام وهيمانهم فيه قولهم على الجهل بما يتولون من لغو وباطل وغلو في مدح أو ذم (وانهم يقولون) في أشعارهم عند التصلف والدعاوى (ما لا يفعلون) من الافاعيل * يعني بقسق نا كرده برخود گواهي ميدهند وبيغامهاي نادادة بكسي در سلك نظم مي كشند * ويرغبون في الجود ويرغبون عنه وينفرون عن البخل ويصرون عليه ويتمدحون في الناس بأدنى شيء صدر عنهم ثم انهم لا يرتكبون الا الفواحش وذلك تمام الغواية والنبي عليه السلام منزه عن كل ذلك متصف بمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق مستقر على المنهاج القويم مستمر على الصراط المستقيم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين (وذكروا الله) ذكرا (كثيرا) بأن كان أكثر أشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته والحكمة والموعظة والزهد في الدنيا والترغيب في الآخرة أو بأن لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوه همهم وعادتهم قال أبو يزيد قدس سره الذكر الكثير ليس بالعدد لكنه بالحضور (وانتصروا) انتقام كشيدند ازمشركان * قال في تاج المصادر والانتصار داد ستادن (من بعد ما ظلموا) بالهجو للان الكفار بدؤهم بالهجاء يعني لو وقع منهم في بعض الاوقات هجو وقع بطريق الانتصار ممن هجاهم من المشركين كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وغيرهم فانهم كانوا يذبون عن عرض النبي عليه السلام وكان عليه السلام يضع لحسان منبرا في المسجد فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله (قال الكمال الاصفهاني) هجا كفتن ازجه پسنديده نيست * مبادا كسي كالت آن ندارد * جوآن شاعري كوهجا كونباشد * جوشيري كه جنگال ودندان ندارد وعن كعب بن مالك رضي الله عنه انه عليه السلام قال اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبل وفي الحديث جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم أي أسمعوهم ما يكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك قال الامام السهيلي رحمه الله فهم سبب الاستثناء فلو سماهم بأسمائهم الاعلام كان الاستثناء

مقصورا عليهم والمدح مخصوصا بهم ولكن ذكرهم بهذه الصفة ليدخل معهم فى هذا الاستثناء كل من اقتدى بهم شاعرا كان أو خطيبا أو غيرذلك انتهى قال فى الكواشى لاشك أن الشعر كلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه ولا بأس به اذا كان توحيدا أو حثا على مكارم الاخلاق من جهاد وعبادة وحفظ فرج وغض بصر وصلة رحم وشبهه أو مدحا للنبى عليه السلام والصالحين بما هو الحق انتهى وفى التأويلات النجمية لارباب القلوب فى الشعر سلوك على أقدام التفكر بنور الايمان وقوة العمل الصالح وتأييد الذكر الكثير ليصلوا الى أعلى درجات القرب وتوفيدهم الملائكة بدقائق المعانى بل يوفقهم الله لاستملاب الحقائق وياهمهم بألفاظ الدقائق فبالالهام يتهمون فى كل وادمن المواعظ الحسنة والحكم البالغة وذم الدنيا وتركها وتزيين الآخرة وطلبها وتشويق العباد وتحبيبهم الى الله وتحبيب الله اليهم وشرح المعارف وبيان الموصل والحث على السير والتحذير عن الالفاظ القاطعة للسير وذكر الله وثنائه ومدح النبى عليه السلام والصحابة وهجاء الكفار انتصارا كما قال عليه السلام لحسان اهج المشركين فان جبريل معك انتهى والجمهور على اباحة الشعر ثم المذموم منه ما فيه كذب وقبح وما لم يكن كذلك فان غلب على صاحبه بحيث يشغله عن الذكر وتلاوة القرآن فمذموم ولذا قال من قال * درقيامت نرسد شعر بفريادكسى * كرسراسر حقش حكمت يونان كردد * وان لم يغلب كذلك فلا ذم فيه وفى الحديث ان من الشعر لحكمة أى كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وكان على رضى الله عنه أشعر الخلفاء وكانت عائشة رضى الله عنها أبلغ من الكل (قال الكاشفى) * حضرت حقائق پناهى دردياجهٔ ديوان أول آورده اند كه هرچند قادر حكيم جل ذكره در آيت كريمه * والشعراء يتبعهم الغاوون شعرا را كه سياحان بحر شعر ند جمع ساخته وكمند دام استغراق در كردن انداخته كاه در غرفابهٔ حد وغايت غوايت مى اندازد وكاه تشنه لب در وادئ حيرت وضلالت سركردان ميسازد واما بسيارى ازايشان بواسطهٔ اصلاح عمل وصدق ايمان در زورق امان الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات نشسته اند بوسيلهٔ يادبان وذكروا الله كثيرا بساحل خلاص وناجيت نجات پيوسته ويكى ازافاضل كفته است * شاعر ار نكويد چيزى غاوى كفت در قرآن خداى * هست ازيشان هم بقرآن ظاهر استثناء ما * ولما كان الشعر مما لا ينبغى للانبياء عليهم السلام لم يصدر من النبى عليه السلام بطريق الانشاء دون الانشاد الا ما كان بغير قصد منه وكان كل كمال بشرى تحت علمه الجامع فكان يجيب كل فصيح وبليغ وشاعر وأشعر وكل قبيلة بلغاتهم وعباراتهم وكان يعلم الكتاب علم الخط وأهل الحرف حرفتهم ولذا كان رحمة للعالمين (وسيعلم الذين ظلموا) على أنفسهم بالشعر انتهى عمه وغيره فهو عام لكل ظالم والسين للتأكيد (أى منقلب ينقلبون) أى منصوب بينقلبون على المصدر لا بقوله سيعلم لان لها وسائر أسماء الاستفهام لا يعمل فيما قبلها وقدم على عامله لتضمنه معنى الاستفهام وهو متعلق بسيعلم ساد مسد مفعوليه والمنقلب بمعنى الانقلاب أى الرجوع والمعنى ينقلبون أى الانقلاب ويرجعون اليه بعد مماتهم أى الرجوع أى ينقلبون انقلابا سوأ ويرجعون رجوعا شرا لان مصيرهم الى النار (وقال الكاشفى) بسيكدام مكان خواهند كشت واز انست كه منقلب ايشان آتش خواهد بود (روى) انه لما أيس أبو بكر رضى الله عنه من حياته استكتب عثمان رضى الله عنه

كتاب العهد وهو هذا ما عهد ابن أبي قحافة الى المؤمنين في الحال التي يؤمن فيها الكافر ثم قال بعد ما غشي عليه وأفاق اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان هو عدل فذلك ظني فيه وان لم يعدل سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والظلم هو الانحراف عن العدالة والعدول عن الحق الجاري مجرى النقطة من الدائرة والظلمة ثلاثة الظالم الاعظم وهو الذي لا يدخل تحت شريعة الله واياه قصد تعالى بقوله ان الشرك لظلم عظيم والاوسط هو الذي لا يلزم حكم السلطان والاصغر هو الذي يتعطل عن المكاسب والاعمال فيأخذ منافع الناس ولا يعطيهم منفعته ومن فضيلة العدالة أن الجور الذي هو ضدها لا يستتب الا بها فلو أن اصوصا تشارطوا فيما بينهم شرطا فلم يراعوا العدالة فيه لم ينتظم أمرهم فعلى العاقل أن يصيخ الى الوعيد والتهديد الاكيد فيرجع عن الظلم والجور وان كان عادلا فنعوذ بالله من الجور بعد الكور والله المعين لكل سالك والمحيي في المسالك من المهالك

تمت سورة الشعراء يوم الخميس وهو التاسع من ذي القعدة من سنة ثمان ومائة وألف ويتلوها سورة

النمل (وهي مكية ثلاث أو أربع وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طس) هذه طس أي هذه السورة مسماة به قال في التأويلات النجمية يشير بطائه الى طاهر طيب قلوب محبيه وبالسين الى سريته وبين قلوب محبيه لا يسعهم فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وأيضا يتسم بطاء طالب طالبيه وسين سلامة قلوبهم عن طالب ماسواه وفي كشف الاسرار الطاء اشارة الى طهارة قدسه والسين اشارة الى سناء عزه يقول تعالى بطهارة قدسي وسناء عزي لا أخيب أمل من أمل لطفي انتهى وقال بعضهم الطاء طوله أي فضله والسين سناؤه أي علوه وقد سبق في طسم ما يتعلق بهذا المقام فارجع اليه قال عين القضاة الهمذاني قدس سره في مقالاته لولا ما كان في القرآن من الحروف المقطعات لما آمنت به يقول الفقير قد كفره في قوله هذا كثير من علماء زمانه والامر سهل على أهل النهى ومراده بيان اطلاعه على بطون معاني الحروف التي هي دليل لارباب الحقائق وسبب لمزيد ايمانهم العياني (تلك) أي هذه السورة العظيمة الشأن أو آياتها (آيات القرآن) المعروف بعلو الشان أي بعض منه ملتبس باسم خاص فهو عبارة عن جميع القرآن أو عن جميع المنزل عند نزول السورة اذ هو المتسارع الى الفهم حينئذ عند الاطلاق (وكتاب) عظيم الشأن (مبين) مظهر لما في تضاعيفه من الحكم والاحكام وأحوال الآخرة التي من جملتها الثواب والعقاب أو ظاهر اعجازه وصحته على أنه من أبان بمعنى بان أي ظهر وعطفه على القرآن كعطف احدى الدفتين على الاخرى مثل غافر الذنب وقابل التوب أي آيات الكلام الجامع بين القرآنية والكتابية وكونه قرآنا بجهة انه يقرأ وكتابا بسبب انه يكتب وقدم الوصف الاول لتقدم القرائية على حال الكتابية وأخره في سورة الحج لما ان الاشارة الى امتيازه عن سائر الكتب بعد التنبيه على انطوائه على كمالات غيره من الكتب أدخل في المدح فان وصفه بالكتابية مفصح عن اشتماله على صفة كمال الكتب الالهية فكأنه كلها وفي كشف الاسرار القرآن والكتاب اسمان علمان للمنزل على محمد ووصفان لانه يقرأ ويكتب فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ النكرة فهو الوصف (هدى وبشرى للمؤمنين) أي حال

كون تلك الآية هادية لهم ومبشرة فاقيم المصدر مقام الفاعل للمبالغة كأنها نفس الهدى والبشارة ومعنى هدايتها لهم وهم مهتدون انها تزيدهم هدى قال تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا الآية وأما معنى تبشيرها اياهم فظاهر لانها تبشرهم برحمة من الله ورضوان وخصهم بالذكر لانتفاعهم به (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) صفة مادحة للمؤمنين وتخصيصهما بالذكر لانهما قرينتا الايمان وقطرا العبادات البدنية والمالية مستتبعان لسائر الاعمال الصالحة والمعنى يؤدون الصلاة بأركانها وشرائطها في مواقيتها ويؤتون الصدقة المفروضة للمستحقين (وهم بالآخرة هم يوقنون) من تتمة الصلة والواو للحال أي والحال انهم يصدقون بانها كائنة ويعلمونها علما يقينيا والفارسية وحال انكه ايشان بسراى ديكرى كمان ميشوند تكرير ضمير اشارت باختصاص ايشانست در تصديق آخرت او جملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة حق الايقان لا من عداهم فان تحمل مشاق العبادات انما يكون لخوف العاقبة والوقوف على المحاسبة (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) لا يصدقون بالبعث بعد الموت (زينا لهم) آراسته كرديم براى ايشان (أعمالهم) القبيحة حيث جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس كما ينبئ عنه قوله عليه السلام حفت النار بالشهوات أي جعلت محفوفة ومحاطة بالامور المحبوبة المشتهاة واعلم أن كل مشيئة وتزيين واضلال ونحو ذلك منسوبة الى الله تعالى بالاصالة والى غيره بالتبعية ففي الآية حجة قاطعة على المعتزلة والقدرية (فهم يعمهون) يتحيرون ويتر ددون على التجدد والاستمرار في الاشتغال بها والانهماك فيها من غير ملاحظة لما يتبعها من الضرر والعقوبة والفاء لترتيب المسبب على السبب وبالفارسية پس ايشان سركردان ميشوند در ضلالت خود * والعمه التردد في الامر من التحير (أولئك) الموصوفون بالكفر والعمه (الذين لهم سوء العذاب) أي في الدنيا كالقتل والاسر يوم بدر والسوء كل ما يسوء الانسان ويغمه (وهم في الآخرة هم الاخسرون) أشد الناس خسرانا لاشتراهم الضلالة بالهدى فخسروا الجنة ونعيمها وحرموا النجاة من النار واعلم أن أهل الدنيا في خسارة الآخرة وأهل الآخرة في خسارة المولى فمن لم يلتفت الى الكونين ربح المولى وما وجد أبو يزيد البسطامي قدس سره في البداية تحف رأس مكتوب عليه خسر الدنيا والآخرة بكى وقبله وقال هذا رأس صوفي من وجد المولى وجد الكل ومن وجد الكل بدون وجدان المولى لم يجد شيأ مفيدا وضاع وقته (وقال الحافظ) أوقات خوش آن بود كه بادوست بسر رفت * باقي همه بي حاصل وبيخبري بود * قال بعض العارفين كوشفت بأربعين حوراء رأيتهن يتساعين في الهواء عليهن ثياب من فضة وذهب وجوهر فنظرت اليهن نظرة فعوقبت أربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن في الحسن والجمال وقيل لي انظر اليهن فسجدت وغضضت عيني في السجود وقلت أعوذ بك مما سواك لا حاجة لي بهذا ولم أزل أتضرع حتى صرفهن عني فهذا حال العارفين حيث لا يلتفتون الى ما سوى الله تعالى ويكونون عميا عن عالم الملك والملكوت وأما الغافلون الجاهلون فبعضهم ما سواه تعالى عميت عيون قلوبهم وصمت آذانها فانه لا يكون أعمى المعنى الا ويكون أصم وأبكم والبه الاشارة بقوله عليه السلام حسبك الشيء يعمي ويصم بخلاف أعمى الصورة فان سمعه بحاله

فى سماع الدعوة وقبولها فعلى العاقل أن يجتنب عن الاعمال القبيحة المؤدية للرين والردى والاخلاق الرذيلة الموجبة للعمه والعمى بل يتسارع الى العمل بالقرآن الهادى الى وصول المولى والناهى عن الخسران مطلقا ومن الاعمال الصالحة الصلاة وانما شرعت لمناجاة الحق بكلامه حال القيام دون غيره من أحوال الصلاة للاشتراك فى القيومية ولهذا كان من أدب المملوك اذا كلمهم أحد من رعيتهم أن يقوم بين أيديهم ويكلمهم ولا يكلمهم جالسا فتبع الشرع فى ذلك العرف ومن آداب العارف اذا قرأ فى صلاته المطلقة أن لا يقصد قراءة سورة معينة أو آية معينة وذلك لانه لا يدرى أين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف بحسب ما يناجيه به من كلامه وبحسب ما يلقى الله الحق فى خاطره وكل صلاة لا يحصل منها حضور قلب فهى ميتة لا روح فيها واذا لم يكن فيها روح فلا تأخذ بيد صاحبها يوم القيامة ومن الاعمال الصالحة المذكورة الزكاة والصدقة وأفضلها ما يعطى حال الصحة دون مرض الموت وينبغى لمن قرب أجله وأراد أن يعطى شيأ ان يحضر فى نفسه انه مؤد أمانة لصاحبها فيحشر مع الامناء المؤدين اماناتهم لامع المتصدقين لنوال محل الافضل فهذه حيلة فى ربح التجارة فى باب الصدقة وفى الانفاق زيادة للمال وتكثيره له واطالة لفروعه كالحبوب اذا زرعت (وانك) يا محمد (لتلقى القرآن) لتعطاه بطريق التلقية والتلقين يقال تلقى الكلام من فلان وتلقنه اذا أخذه من لفظه وفهمه قال فى تاج المصادر التلقية جيزى پيش كسى آوردن وقد سبق الفرق بين التلقى والتلقف والتلقن فى سورة النور (من لدن حكيم عليم) بواسطة جبريل لا من لدن نفسك ولا من تلقاء غيرك كما زعم الكفار ولدن بمعنى عند الا انه أبلغ منه واخص وتنوين الاسمين للتعظيم أى حكيم وعليم أى عليم وفى تنكيرهما تفخيم لشأن القرآن وتخصيص على طبقته عليه السلام فى معرفته والاحاطة بما فيه من الجلائل والدقائق فان من تلقى الحكم والعلوم من مثل ذلك الحكيم العليم يكون عالما فى رصانة العلم والحكمة وفى التأويلات النجمية يشير الى أنك جاورت حد كمال كل رسول فنهم كانوا يأخذون الكتب بايديهم من يد جبريل والرسالات من لفظه وحيا وانك وان كنت تلقى القرآن بتنزيل جبريل على قلبك ولكنك تلقى حقائق القرآن من لدن حكيم يجلى لقلبك بحكمة القرآن وهى صفته القائمة بذاته وعلمك حقائق القرآن وجعلك بحكمته مستعد القبول فيض القرآن بلا واسطة وهو العلم اللدنى وهو أعلم حيث يجعل رسالته وفى الجمع بين الحكيم والعليم اشعار بأن علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار الغيبية ثم شرع فى بيان بعض تلك العلوم فقال (اذ قال موسى لاهله) أهل الانسان من يختص به أى اذكر لقومك يا محمد وقت قول موسى لزوجته ومن معها فى وادى الطور وذلك أنه مكث بمدين عند شعيب عشر سنين ثم سار بأهله بنت شعيب الى مصر يعنى بقصد أنه تأمل دخوله ودخول أهله وكان قارون ويكى زن يوشع بن لاوزا نجايا ردفتل الطريق فى ليلة مظلمة شديدة البرد وقد اخذ امرأته الطلق ففتح فأصلد زنده فبعد الله من جانب الطور نارا فقال لاهله اثبتوا مكانكم (انى آنست نارا) أبصرت قال فى التاج الايناس ديدن والباب يدل على ظهور الشئ وكل شئ خالف طريقة التوحش قال مقاتل النار هو النور وهو نور رب العزة رآه ليلة الجمعة عن يمين الجبل بالارض

المقدسة وقد سبق سر تجلي النور في صورة النار في سورة طه (لعلي آتيكم منها بخبر) أي عن حال الطريق أين هو والسين للدلالة على بعد المسافة أو لتحقيق الوعد بالاتيان وان أبطأ فيكون للتأكيد وبالفارسية زود باشد كه بيارم از نزديك آن آتش خبري يعني از كسي كه بر سر آن آتش باشد خبر راه بريرسم (او آتيكم) يا بيارم (بشهاب قبس) أي بشعلة نار مقبوسة أي مأخوذة من معظم النار ومن أصلها ان لم أجد عندها من يدلني على الطريق فان عادة الله أن لا يجمع حرمانين على عبده يقال اقتبست منه نارا وعلما استفدته منه وفي المفردات الشهاب الشعلة الساطعة من النار المتوقدة والقبس المتناول من الشعلة والاقتباس طلب ذلك ثم استعير لطلب العلم والهداية انتهى فان قلت قال في طه لعلي آتيكم ترجيا وهنا ساتيكم اخبارا وتيقنا وبينهما تدافع قلت لا تدافع لان الراجي اذا قوي رجاؤه يقول سأفعل كذا مع تجويزه خلاف ذلك (لعلكم تصطلون) رجاء ان تدفعوا البرد بحرها والصلاء النار العظيمة والاصطلاء كرمشدن با آتش * قال بعضهم الاصطلاء بالنار ينسي القلب ولم يروا أنه عليه السلام اصطلى بالنار (فلما جاءها) پس آن هنگام كه آمد موسى نزديك آن آتش نوراني ديد بي احراق ازدرختي بسوزندكوبشد آتشي بود محرق چون سائر آتشها وكانت الشجرة سمرة (نودي) جاءه النداء وهو الكلام المسموع من جانب الطور قال في عرائس البيان كان موسى عليه السلام في بداية حاله في مقام العشق والمحبة وكان أكثر أحوال مكاشفته في مقام الالتباس فلما كان يدوكشفه جعل تعالى الشجرة والنار مرآة فعلية فتجلى بجلاله وجماله من ذاته لموسى وأوقعه في رسوم الانانية حتى لا ينزع ويدنو من النار والشجرة ثم ناداه فيها بعد ان كاشفه له مشاهدة جلاله ولولا ذلك لفني موسى في اول سطوات عظمته وعزته (أن) مفسرة لما في النداء من معنى القول أي (بورك) أو بأن بورك على أنها مصدرية حذف منها الجار جريا على القاعدة المستمرة وبورك مجهول بارك وهو خبر لادعاء أي جعل مباركا وهو ما فيه الخير والبركة والقائم مقام الفاعل قوله (من في النار) أي من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة (ومن حولها) أي ومن حول مكانها والظاهر ان المبارك فيه عام في كل من في تلك البقعة وحواليها من أرض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم أحياء وأمواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وفي ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه بشارة بأنه قد قضى له أمر عظيم ديني تنتشر بركاته في اقطار الارض المقدسة وهو تكليمه تعالى اياه واستنباؤه له واظهار المعجزات على يده وكل موضع يظهر فيه مشاهدة الحق ومكالمته يكون ذا بركة ألا ترى الى قول القائل

اذا نزلت سلمى بوادي فماؤه * زلال وسلسال وجنباته ورد

ولم يزل يخضر مواطئ أقدام رجال الله في الصحاري والجبال من بركات حالاتهم مع الله الملك المتعال ثم ان بعض المفسرين حمل بورك على التحية (كما قال الكاشفي) بركت داده باد و بعضهم حمل من في النار على الملائكة وذلك ان النور الذي بان قد بارك فيه وفي الملائكة الذين كانوا في ذلك النور وقال بعض العارفين ان الله أراد بمن في النار ذاته المقدسة وهو الذي أفاض بركة مشاهدته على موسى وله تعالى ان يتجلى بوصف النار والنور والشجرة والطور وغيرها مما يليق

بحال العاشق مع تنزه ذاته وصفاته عن الجهة فى الحقيقة وفى الحديث ان الله يرى هيئة ذاته كيف يشاء (وسبحان الله رب العالمين) من تمام ما نودى به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجيب من عظمة ذلك الامر وبالفارسية پاكست خداى تعالى بر وردكار عالميان زتشبيه آورده اند كه چون موسى اين ندا شنيد كفت ندا كننده كيست بازندا آمدكه (يا موسى انه) أى الشان (أنا الله) جملة مفسرة للشان (العزيز الحكيم) أى القوى القادر على ما يعد من الاوهام الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير تام قال فى الاسئلة المفحمة قوله انه أنا الله سمعه من الشجرة فدل ذلك على حدوثه لان المسموع من الجهات علامة الحدوث والجواب نحن تنزه كلام الله تعالى عن الجهة والمكان كما نحن تنزه ذاته عن الجهة والمكان فكذلك تنزه كلامه عن الاصوات والحروف وانما كان سماع كلام الله لموسى حصل من جانب الشجرة فالشجرة ترجع الى سماع موسى لا الى الله تعالى فان قلت كيف سمع موسى كلام الله من غير صوت وحرف وجهة قلت ان كان هذا سؤالا عن كيفية الكلام فهذا لا يجوز فان سؤال الكيفية محال فى ذات الله وصفاته اذ لا يقال كيف ذاته من غير جسم وجوهر وعرض وكيف علمه من غير كسب وضرورة وكيف قدرته من غير ملابة وكيف ارادته من غير شهوة وامنية وكيف تكلمه من غير صوت وحرف وان كان سؤال الكيفية عن سماع موسى قلنا خلق الله لموسى علما ضروريا علم به ان الذى سمعه هو كلام الله القديم الازلى من غير حرف ولا صوت ولا جهة وقد سمعه من الجوانب الستة فصار جميع جوارحه كسمعه أى صار الوجود كله سمعا ثم يصير فى الآخرة كذلك والكامل الواصل له فى حكم الآخرة فى الدنيا (وألق عصاك) عطف على يورك أى نودى أن يورك من فى النار وان ألق عصاك وفى التأويلات النجمية يشير الى أن من سمع نداء الحق وشاهد أنوار جماله يلقى من يده همته كل ما كان متوكأ عليه غير الله فلا يتوكأ الا على فضل الله وكرمه * نكيه برغير خدا كفر ست از كفر طريق * جز بفضل حق مكن تكيه درين ره اى رفيق (فلما رآها تهتز) الفاء فصيحة تفصح عن جملة محذوفة كأنه قيل فألقاها فانقلبت حية تسعى فلما أبصرها تتحرك بحركة شديدة وتذهب الى كل جانب حال كونها (كأنها جان) حية خفيفة سريعة فشبه الحية العظيمة المسماة بالفارسية اژدها بالجان فى سرعة الحركة والالتواء والجان ضرب من الحيات أى حية كالهلال العين لا تؤذى كثيرة فى الدور كما فى القاموس وقال أبو الليث الصحيح ان الثعبان كان عند فرعون والجان عند الطور وفيه اشارة الى ان كل متوكأ غير الله فى الصورة ثعبان له فى المعنى وله هذا جاء فى المثنوى * هر خيالى كو كند در دل وطن * روز محشر صورتى خواهد بدن (ولى) رجع وأعرض موسى وبالفارسية روى بكرداند (مدبرا) در حالتى كه كريزان بود از خوف قال فى كشف الاسرار ادبر عنها وجعلها تبنى ظهره (ولم يعقب) ولم يرجع على عقبه من عقب المقاتل اذا كر بعد الفر وانما اعتراه الرعب لظنه ان ذلك الامر أريد به هلاك نفسه ويدل عليه قوله (يا موسى) أى قيل له يا موسى (لا تخف) أى من غيرى ثقة بى أو مطلقا لقوله (انى لا يخاف لدى) عندى (المرسلون) فانه يدل على نفى الخوف عنهم مطلقا لكن لا فى جميع الاوقات بل حين يوحى اليهم بوقت الخطاب فانهم حينئذ مستغرقون فى مطالعة شؤن الله لا يخطر ببالهم خوف من أحد أصلا وأما سائر الاحيان فهم أخوف الناس منه سبحانه وأولا يكون لهم عندى سوء

عاقبة فيخافون منه وفى التأويلات النجمية يعنى من تزالى الله عما سواه يؤمنه الله عما سواه ويقول له لاتخف فانك لدى ولايخاف لدى من غيرى القلوب المنورة الملهمة المرسلة اليها الهدايا والتحف من ألطافى وفى عرائس البيان لاتخف من النعبان فان ماترى ظهور تجلى عظمتى ولايخاف من مشاهدة عظمتى وجلالى فى مقام الالتباس المرسلون فانهم يعلمون اسرار ربوبيتى ولما علم ان موسى كان مستشعرا خيفة من قتله القبطى قال تعريضا به (الا من ظلم) استثناء منقطع أى لكن من ظلم نفسه من المرسلين بذنب صدر منه كآدم ويونس وداود وموسى وتعبير الظلم لقول آدم ربنا ظلمنا أنفسنا وموسى رب انى ظلمت نفسى (ثم بدل حسنا بعد سوء) يرجع كند وبجاى آرد نيكوبى بعد از بدى يعنى توبه كند بعد از گناه (فانى غفور) للتائبين (رحيم) متفق عليهم اختلفوا فى - وازالذنب على الانبياء وعدمه قال الامام والمختار عندنا انه لم يصدر عنهم ذنب حال النبوة لا الصغيرة ولا الكبيرة وترك الاولى منهم كالصغيرة منا لان حسنات الابرار سيآت المقربين وفى الفتوحات اعلم ان معاصى الخواص ليست كمعاصى غيرهم بحكم الشهوة الطبيعية وانما تكون معاصيهم بالخطا فى التأويل وايضاح ذلك ان الحق تعالى اذا أراد ايقاع المخالفة من العارف بالله زين له الوقوع فى ذلك العمل بتأويل لان معرفة العارف تمنعه من الوقوع فى المخالفة دون تأويل يشهد فيه وجه الحق فان العارف لايقدم فى انتهاك الحرمة أبدا ثم اذا وقع فى ذلك المقدور بالتزيين أو التأويل يظهر له تعالى فساد ذلك التأويل الذى أداه الى ذلك الفعل كما وقع لآدم عليه السلام فانه عصى بالتأويل فعند ذلك يحكم العارف على نفسه بالعصيان كما حكم عليه بذلك لسان الشريعة وكان قبل الوقوع غير عاص لاجل شبهة التأويل كما أن المجتهد فى زمان فتواه بأمر ما اعتقادا منه ان ذلك عين الحكم المشروع فى المسئلة لايوصف بخطائه فى ثانى الحال اذا ظهر له بالدليل انه أخطأ حكم عليه لسان الظاهر انه أخطأ فى زمان ظهور الدليل لاقبل ذلك فعلم انه لايمكن لعبد أن يعصى ربه على الكشف من غير تأويل أو تزيين أو غفلة أو نسيان أبدا وأما قول أبى يزيد قدس سره لما قيل له أيعصى العارف الذى هو من أهل الكشف فقال نعم وكان أمر الله قدرا مقدورا فلا ينافى ذلك أى لان من أدب العارفين أن لايحكموا عليه بتقييد كأنه يقول ان كان الحق تعالى قد قدر عليهم فى سابق علمه بشئ فلا بد من وقوعه واذا وقع فلا بد له من حجاب اذ ناه التأويل أو التزيين فاعلم ذلك (وادخل يدك فى جيبك) در آر دست خود را در گريبان پيرهن خود ولم يقل فى كمك لانه كان عليه مدرعة من صوف لاكم لها ولا ازرار فكانت يده الكريمة مكشوفة فامر بادخال يده فى مدرعته وهى جبة صغيرة يتدرع بها أى تلبس بدل الدرع وهو القميص (تخرج) حال كونها (بيضاء) براقة لها شعاع كشعاع الشمس أى ان أدخلتها تخرج على هذه الصفة (من غير سوء) أى آفة كبرص ونحوه (فى تسع آيات) خبر مبتدا محذوف أى هما داخلتان فى جملتها فتكون الآيات تسعا بالعصا واليد وهن العصا واليد البيضاء والجدب فى البوادى ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم (الى فرعون) أى حال كونك مبعوثا اليه (وقومه) القبط (انهم كانوا قوما فاسقين) تعليل للبعث أى خارجين عن الحدود فى الكفران والعدوان (فلما جاءتهم آياتنا) التسع بأن جاءهم موسى بها وظهرت على يده حال كونها (مبصرة) مستنيرة واضحة

اسم فاعل أطلق على المفعول اشعارا بأنها للفرط انارتها ووضوحها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر (فالواهذا سحر مبين) واضح سحريته يعني هم مكس دا ندكه اين سحرست (وجحدوا بها) كذبوا بألسنتهم كونها آيات الهية والجحود انكار الشئ بعد المعرفة والايقان تعمدا واريدهنا التكذيب لئلا يلزم استدراك قوله (واستيقنتها أنفسهم) الواو للحال والاستيقان بي كمان شدن أي وقد علمتها أنفسهم أي قلوبهم وضمائرهم علما يقينيا انها من عند الله وليست بسحر قال أبو الليث وانما استيقنتها قلوبهم لان كل آية رأوها استغاثوا بموسى وسألوا منه بأن يكشف عنهم فكشف عنهم فظهر لهم بذلك انها من الله تعالى (ظلما) نفسانيا على الجحود (وعتوا) اباء واستكبارا شيطانيا (فانظر كيف كان) يا بشر يا محمد كه چه كونه بود (عاقبة المفسدين) وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة وبالفارسية عاقبت كار تباه كاران كه در دنيا بآب غرقه شدند ودر عقبى بآتش خواهند سوخت * همه حالت مفسدان ناخوشست * سرانجام أهل فساد آتشست وفي هذا تمثيل لكفار قريش اذ كانوا مفسدين مستعلين فمن قدر على اهلاك فرعون كان قادرا على اهلاك من هو على صفته وذلك الى يوم القيامة فان جلال الله تعالى دائم للاعداء كما ان جماله باق للاولياء مستمر في كل عصر وزمان فعلى العاقل أن يتعظ بحال غيره ويترك الاسباب الموتية الى المهالك مثل الظلم والعلو الذي هو من صفات النفس الامارة ويصلح حاله بالعدل والتواضع وغير ذلك مما هو من ملكات القلب والاشارة في الآية الى ان الذين أفسدوا استعداد الانسانية لقبول الفيض الالهي بلا واسطة كان عاقبتهم انهم نزلوا منازل الحيوانات من الانعام والسباع وقرنوا مع الشياطين في الدرك الاسفل من النار فانظر الى أن الارتقاء الى السرور صعب والانحطاط الى الدناءة سهل اذ النفس والطبيعة كالحجر المرمي الى الهواء تهوي الى الهاوية فاذا اجتهد المرء في تلطيفها بالمجاهدات والرياضات تشرف بالارتقاء في الدرجات وتخلص من الانحطاط الى الدركات (قال الحافظ) بال بكشا وصفير از شجر طوبى زن * حيف باشد جو تو مرغى كه اسير قفسى * فما أقبح المرء أن يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه كخزينة يعمرها يوم وصرمة يخربها ذئب وان يكون اعتباره بكثرة ماله وحسن أثاثه كثور عليه حلى فضل الانسان بالهمم العالية والاتباع بالحق والادب والعقل الذي يعقله عن الوقوع في الورطات بارتكاب المنهيات نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من القابلين لارشاده والماشين بكتابه المحفوظين عن عذابه المغبوطين بثوابه (ولقد) أي وبالله لقد (آتينا) أعطينا (داود وسليمان) أي كل واحد منهما قال في مشكاة الانوار قالت عامة المفسرين عليه السلام يا نبي الله اتدري لم صار اسم أبيك داود واسمك سليمان قال لا قالت لان أباك داوى قلبه عن جراحة الالتفات الى غير الله فودأنت سليم تسخير سليم آن ترا أي حان ترا أي تلحق بأبيك علما أي طائفة من العلم لائقة به من علم الشرائع والاحكام وغير ذلك مما يختص بكل منهما كصنعة لبوس وتسبيح الجبال ومنطق الطير والدواب فان الله تعالى علم سبعة وتسعين شيأ علم آدم أسماء الاشياء فكان سببا في حصول السجود والتحية وعلم الخضر علم الفراسة فكان سببا لان وجد تلميذا مثل موسى ويوشع وعلم يوسف التعبير فكان سببا لوجدان الاهل والمملكة وعلم داود صنعة الدروع فكان سببا لوجدان الرياسة والدرجة وعلم سليمان منطق الطير فكان سببا لوجدان بلقيس وعلم عيسى

الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فكان سببا لزوال التهمة عن الشرع وعلم محمد صلى الله عليه وسلم الشرع والتوحيد فكان سببا لوجود الشفاعة وقال الماوردى المراد بقوله علما علم الكيمياء وذلك لانه من علوم الانبياء والمرسلين والاولياء العارفين كما قال حضرة مولانا قدس سره الاعلى * ازكرامات بلند اولياء * اولاشعرست وآخر كيميا * والكيمياء فى الحقيقة القناعة بالموجود وترك التشوف الى المفقود * كيميايى تراكنم تعليم * كه دراكسيرودرصناعت نيست * روقناعت كزين كه درعالم * كيميايى به ازقناعت نيست * قال فى كشف الاسرار داود ازانبياء بنى اسرائيل بود ازفرزندان يهودا بن يعقوب وروز كارودى بعد ازروز كار موسى بود بصد وهفتاد ونه سال وملك وى بعد ازملك طالوت بود وبنى اسرائيل همه تبع وى شدند وملك بروى مستقيم گشت اينست كه رب العالمين گفت رشد نا ملكه هرشب سى وهزار مرد ازبزرگان بنى اسرائيل اوراحارس بودند وباوى ملك علم بود ونبوت چنانكه گفت جل جلاله آتيناداود وسليمان علما وحكما كه راندند وعمل كه كردند ازاحكام توراة كردند كه كتاب وى زبور همه موعظت بود دران احكام أمر ونهى نبود قال ابن عطاء قدس سره علما أى عملا به وعلما بنفسه وأثبت لهما علمهما بالله علم أنفسهما وأثبت لهما علمهما بانفسهما حقيقة العلم بالله لذلك قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه من عرف نفسه فقد عرف ربه * بروجود خداى عزوجل * هست نفس توحجت قاطع * چون بدانى توتنس رادانى * كوست مصنوع وايزدش صانع * واعلم ان العلم علمان علم البيان وهو ما يكون بالوسايط الشرعية وعلم العيان وهو ما يستفاد من الكشوفات الغيبية فالمراد بقوله عليه السلام سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء أى سائل العلماء بعلم البيان فقط عند الاحتياج الى الاستفتاء منهم وخالط الحكماء بعلم العيان فقط وجالس الكبراء بعلم البيان والاحكام وعلم المكاشفة والاسرار فأمر بمجالستهم لان فى تلك المجالسة منافع الدنيا والآخرة زخود بهرى جوى وفرصت شمار * كه باچون خودى كم كنى روز كار (وقالا) أى كل واحد منهما شكرا لما أوتيه من العلم (الحمد لله الذى فضلنا) بما آتانا من العلم (على كثير من عباده المؤمنين) على أن عبارة كل منهما فاقت لى الا أنه عبر عنهما عند الحكاية بصيغة المتكلم مع الغير اجمالا وبهذا ظهر حسن موقع العطف بالواو اذ المتبادر من العطف بالفاء ترتب حمد كل منهما على ايتاء ما أوتى كل منهما الاعلى ايتاء ما أوتى نفسه فقط وقال البيضاوى عطفه بالواو اشعارا بأن ما قالاه بعض ما أتيا به فى مقابلة هذه النعمة كأنه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الخ انتهى والكثير المفضل عليه من لم يؤت مثل علمهما لا من لم يؤت علما أصلا فانه قد بين الكثير بالمؤمنين وخلوهم من العلم بالكلية مما لا يمكن وفى تخصيصهما الكثير بالذكر رمز الى أن البعض متفضلون عليهما وفيه أوضح دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكرا على العلم وجعلا أساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما أوتيا من الملك الذى لم يؤته غيرهما وتحريض للعلماء على أن يحمدوا الله تعالى على ما آتاهم من فضله ويتواضعوا ويعتقدوا انهم وان فضلوا على كثير فقد فضل عليهم كثير وفوق كل ذى علم عليم ونعم ما قال أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه كل الناس افقه من عمر وفى الآية اشارة الى داود الروح وسليمان القلب وعلمهما الالهام الربانى وعلم الاسماء الذى علم الله ادم عليه السلام وحمدهما على ما فضلهما على الاعضاء والجوارح المستعملة فى العبودية

فان شأن الاعضاء العبودية والعمل وشأن الروح والقلب العلم والمعرفة وهو أصل * وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الاعمال فقال العلم بالله والفقه في دينه وكررهما عليه فقال يارسول الله اسألك عن العمل فتخبرني عن العلم فقال ان العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لا ينفعك معه كثير العمل والمتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة قال فتح الموصلي قدس سره أليس المريض اذا منع عنه الطعام والشراب والدواء يموت فكذا القلب اذا منع عنه العلم والفكر والحكمة يموت ثم ان الامتلاء من الاغذية الظاهرة يمنع التغذي بالاغذية الباطنة (كما قال الشيخ سعدي رحمه الله) عابدي حكايت كنندكه هرشب دمن طعام بخوردي وتابسحر خنثي درنماز بكردي صاحب دلي بشنيد وگفت اگر نيم نان بخوردي وبخفتي بسيار ازين فاضلتر بودي * اندرون ازطعام خالي دار * تادرونور معرفت بيني * تهي ازحكمتي بعلت آن * كه پري ازطعام تابيني * وكذا العجب والكبر يمنع النور والضياء كما قال في البستان * تراكي بود چون چراغ التهاب * كه ازخود پري همچو قنديل از آب * فاذا أصلح المرء ظاهره بالشريعة وباطنه بالطريقة كان مستعد الفيض العلم الذي أوتيه الانبياء والاولياء وفضلوا بذلك على مؤمني زمانهم وهذا التفضيل سبب لمزيد الحمد والشكر لله تعالى فان الثناء بقدر الموهبة والعطية نحمد الله تعالى على آلائه ونعمائه ونستزيد العلم وقطرانه من دأمائه ونسأله التوفيق في طريق التحقيق والثبات على العمل الصالح بالعلم النافع الذي هو للهوى قامع وللشهوات دافع انه المتفضل المنعم الكبير والوهاب الفياض الرحيم (وورث سليمان داود) أي صار اليه العلم والنبوة والملك بعد موت أبيه دون باقي أولاده فسمي ميراثا تجوزا لان حقيقة الميراث في المال والانبياء انما يرثون الكمالات النفسانية ولا قدر للمال عندهم قال عليه السلام لعلي رضي الله عنه أنت أخي ووارثي قال وما ارثك قال ماورث الانبياء قبلي كتاب الله وسنتي وسأل بعض الاقطاب ربه أن يعطي مقامه لولده فقال له الحق في سر مقام الخلافة لا يكون بالوراثة انما ذلك في العلوم والاموال والمريد الصادق يرث من شيخه علوم الحقائق بعد كونه مستعدا لها فتصير تلك الحقائق مقاماته لذلك قال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء وفي التأويلات النجمية يشير الى أن سليمان القلب يرث داود الروح فان كل وارد والهام واشارة ووحي وفيض رباني يصدر من الحضرة الالهية يكون عبورها على الروح ومن كمال لطافته يعبر عنه فيصل الى القلب لان القلب بصفائه يقبله وبكثافته وصلابته يحفظه فلهذا شرف القلب على الروح ولذلك كان سليمان أفضى من داود وقال عليه السلام يا ليتني استفدت قلبك ولم يقل استفدت روحك (قال الكاشفي) كويند داود را نوازده پسر بود وهريك داعيه ملك داشتند حق سبحانه وتعالى نامه مهر كرده از آسمان فرستاد ودر وچند مسئله يادكرد فرمود كه ازاولاد تو اين مسائل را هركه جواب دهد بعد ازتو وارث ملك باشد داود فرزندان را جمع كرد واخبار واشراف را حاضر كرد ايشان مسئله ابر فرزندان عرض فرمود كه بكويند نزديكترين چيزها كدامست ودورترين اشياء چيست وكدامست كه بدوانس بيشترست وچيست انكه وحشت ازوافزونترست وكدامند دو قائم ودو مختلف ودو شعر وكدام كارست كه آخر آن ستوده استوكدام امرست كه عاقبت آن نكوهيده است اولاد داود از جواب عاجز آمدند سليمان فرمود كه اگر اجازت شود جواب كويم داود وبرا

دستوری داد سلیمان گفت اقرب اشیا بادمی آخر تست وابعد اشیا انچه میکند ردازدنیا وآنس اشیا جسد انسانست باروح واوحش اشیا بدن خالی از روح اما قائمان ارض وسماء اند ومختلفان لیل ونهار ومتباغضان موت وحیات وکاریکه آخرش محمود حلم در وقت خشم وکاری که عاقبتش مذموم حدت در وقت غضب وچون جواب مسائل موافق کتاب منزل بود اکابر بنی اسرائیل بفضل وکمال سلیمان معترف شدند وداود ملک رابد وتسلیم کردند روز وفات فرمود سلیمان بر تخت نشست (وقال) تشهیرا لنعمة الله تعالی ودعاء للناس الی التصدیق بذکر المعجزات الباهرة التی أوتیها أی لافخرا وتکبرا قال البقلی ان سلیمان علیه السلام أخبر الخلق بما وهبه الله لان الممکن اذا بلغ درجة التمکین یجوز له أن یخبر الخلق بما عنده من موهبة الله لزیادة ایمان المؤمنین وللحجة علی المنکرین قال تعالی وأما بنعمة ربك فحدث (یاأیها الناس علمنا منطق الطیر) النون نون الواحد المطاع علی عادة الملوك فانهم یتکلمون بمثل ذلك رعایة لقاعدة السیاسة لا تکبرا وتجبرا وکذا فی أوتینا وقال بعضهم علمنا أی أنا وأبی وهذا ینافی اختصاص سلیمان بفهم منطق الطیر علی ماهو المشهور والمنطق والنطق فی التعارف کل لفظ یعبر به عما فی الضمیر مفردا أو مرکبا وقد یطلق علی کل ما یصوت به من المفرد والمؤلف المفید وغیر المفید یقال نطقت الحمامة اذا صوتت قال الامام الراغب النطق فی التعارف الاصوات المقطعة التی یظهرها اللسان وتعیها الاذان ولا یکاد یقال الا للانسان ولا یقال لغیره الا علی سبیل التبع نحو الناطق والصامت فیراد بالناطق ماله صوت وبالصامت مالا صوت له ولا یقال للحیوانات ناطق الا مقیدا أو علی طریق التشبیه وسمیت أصوات الطیر منطقا اعتبارا بسلیمان الذی کان یفهمه فمن فهم من شیء معنی فذلك الشیء بالاضافة الیه ناطق وان کان صامتا وبالاضافة الی من لا یفهم عنه صامت وان کان ناطقا والطیر جمع طائر کرکب وراکب وهو کل ذی جناح یسبح فی الهواء ویجری وکان سلیمان یعرف نطق الحیوان غیر الطیر أیضا کما یجیء من قصة النمل لکنه أدرج هذا فی قوله وأوتینا من کل شیء وخص منطق الطیر لشرف الطیر علی سائر الحیوان ویعنی الآیة علمنا فهم ما یقوله کل طائر اذا صوت وبالفارسیة أی مردمان آموختند ما کفتار مرغانرا که ایشان چه میکویند * وکل صنف من أصناف الطیر یتفاهم أصواته یعنی هر جماعتی را از طیور آوازیست که جز نوع انسان ازان فهم معانی واغراض نکند والذی علمه سلیمان من منطق الطیر هو ما یفهمه بعضه من بعض من اغراضه (قال فی انسان العیون) وهذا فی طائر لم یفصح العبارة والا فقد سمع من بعض الطیور الافصاح بالعبارة فنوع من الغربان یفصح بقوله الله حق وعن بعضهم قال شاهدت غرابا یقرأ سورة السجدة واذا وصل محل السجود سجد وقال سجد لك سوادی وآمن بك فؤادی والدرة تنطق بالعبارة الفصیحة وقد وقع لی انی دخلت منزلا لبعض أصحابنا وفیه درة لم أرها فاذا هی تقول مرحبا بالشیخ البکری وتکرر ذلك وعجبت من فصاحة عبارتها انتهی (حکی) أن رجلا خرج من بغداد ومعه أربعمائة درهم لا یملك غیرها فوجد فی طریقه افراخ زرباب وهو أبو زریق فاشتراها بالمبلغ الذی کان معه ثم رجع الی بغداد فلما أصبح فتح دکانه وعلق الافراخ علیها فهبت ریح باردة فماتت کلها الا فرخا واحدا کان أصغرها وأضعفها فأیقن الرجل بالفقر فلم یزل یبتهل الی

الله تعالى بالدعاء ليله كله يا غياث المستغيثين أغثني فلما أصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفش ريشه ويصيح بصوت فصيح يا غياث المستغيثين أغثني فاجتمع الناس عليه يسمعون صوته فاجتازت أمة لأمير المؤمنين فشرته منه بألف درهم كذا في حياة الحيوان قال الامام الدميري أبو زريق هو القنق وهو طائر على قدر الحمامة رأسه كرأس الشام يسمونه زريق وهو ألوف للناس فيه قبول للتعليم وصرخته ادر الملتعلم ويحكى أن سليمان عليه السلام مر على بلبل في شجرة يصوت ويترقص أي يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول فقالوا الله أعلم ونبيه قال يقول اذا أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء أي التراب والدروس وبالفارسية خاك برسر دنيا ولعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصاحت فاختة فأخبر أنها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا ولعله كان صياحها عن مقاساة شدة وتألم قلب وصاح طاووس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون وهكذا صاح السرد فمن ثم نهى رسول الله عن قتله وهو طائر فوق العصفور ويصيد العصافير وغيرها لان له صفيرا مختلفا يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه الى القرب منه فاذا قرب منه قصمه من ساعته وأكله وفي بعض الروايات يقول الهدهد من لا يرحم لا يرحم وقد يجمع بينه وبين ما تقدم بأنه يجوز أن يقول تارة هذا وأخرى ما تقدم وصاح طيطوى فقال يقول كل حي ميت وكل جديد بال ونسبه في كشف الاسرار الى الطوطى وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وفي الكشف اذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين ولا الضالين كما يهذها القارئ وهو بضم الخاء المعجمة كرمان جمعه خطاطين وسمي زوار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس يقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة في القرب منهم وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة لانه زهد عما في أيديهم من الاقوات فأحبوه لانه انما يقتات من البعوض والذباب وصاح القمري فقال يقول سبحان ربي الاعلى وصاحت رخمة أو حمامة فأخبرانها تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وأرضه والرخمة طائر أدهم أبكم لا يسمع ولا يتكلم ولذلك قالوا ان أطول الطير أعمارا الرخم فالسلامة والبركة في العمر في حفظ اللسان وقال الحسد أنه تقول كل شئ هالك الا الله وهو بالفارسية زغن وغليواج قال خسرو دهلوي * مهر ابن مردار چندت كه زاري كند زور * چون غليواج كه شش ماه وشش مه نرست * واقطاة تقول من سكت سلم وهي طائر معروف قدر الحمام ويشبهه سمعت بحكاية صوتها لانها تقول قطا قطا قال ابن ظفر القطاة طائر يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة أيام وأكثر فيرد فيها بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لاصادرا ولا واردا أي ذهابا وايابا ولدا يضرب به المثل فيقال احمدي من قطاة والبيغاء يقول ويل لمن كانت الدنيا همه والمراد به الطوطى وهو طائر أخضر (قال الكاشفي) وبازميكويد سبحان ربي العظيم وبحمده قال في حياة الحيوان البازي لا تكون الا أنثى وذكرها من نوع آخر الحدأة والشاهين ولهذا اختلف أشكالها وهو من أشد الحيوان تكبرا وأضيقها خلقا وهزاردستان ميكويد سبحان الخالق الدائم والديك يقول اذكروا الله يا غافلون * دلا بر خسيز طاعت كن كه طاعت به زهر كارست * سعادت آن كسي دارد كه وقت صبح بيدارست * خروسان در سحر كويند قوم يا أيها الغافل * تو از مستي نمي داني كسي داند كه هشيارست * وكان له عليه السلام ديك أبيض وفي

الحديث الديك الابيض صديقي وصديق صديقي وعدو عدوي كما في الوسيط وهو يصيح عند رؤية الملك كما أن الحمار ينهق عند رؤية الشيطان والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت وفي هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر بقال انه يعمر ألف سنة وهو أشد الطير طيرانا وأقواها جناحا حتى انه يطير ما بين المشرق والمغرب في يوم واحد وليس في سباع الطير أكبر جثة منه وهو عريف الطير كما في حياة الحيوان والعقاب يقول في البعد عن الناس انس والضفدع يقول سبحان ربي القدوس أو سبحان المعبود في لجج البحار (وحكى) أن نبي الله داود عليه السلام ظن في نفسه أن أحدا لم يمدح خالقه بأفضل مما مدحه فأنزل الله عليه ملكا وهو قاعد في محرابه والبركة الى جنبه فقال يا داود افهم ما تصوت به الضفادع فانصت اليها فاذا هي تقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال له الملك كيف ترى قال والذي جعلني نبيا اني لم أمدحه بهذا وعن أنس رضي الله عنه لا تقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فجعلت في أفواهها الماء وكانت ترشه على النار ونهى النبي عليه السلام عن قتل خمسة النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد ويقول الورشان لدوا للموت وابنوا للخراب وهذه لام العاقبة قيل الورشان طائر يولد بين الفاختة والحمامة ويوصف بالحنو على أولاده حتى انه ربما قتل نفسه اذا وجدها في يد القانص ويقول الدراج الرحمن على العرش استوى ويقول القنبر اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد ويقول الحمار اللهم العن العشار وأسند هذا الى الغراب في بعض الروايات ويقول الفرس اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح ويقول الزرزور اللهم اني أسألك قوت يوم بيوم يا رزاق وهو بضم الزاي طائر صغير من نوع العصفور سمي بذلك لزرزرته أي اصوته وقال مولانا قدس سره في بعض كلماته * شيخ مرغانست لك لك لكش داني كه چيست * حمد لك والامر لك والملك لك يا مستعان * قال سليمان عليه السلام ايس من الطيور أنصح لبني آدم وأشفق عليهم من البومة تقول اذا وقعت عندخربة أين الذين كانوا يتنعمون في الدنيا ويسعون فيها ويل لبني آدم كيف ينامون وامامهم الشدائد تزود وا باغافلون وتأهبوا لسفركم (قال الحافظ)

دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كم زادر اهروان جستى ايست وچالاكى * قال مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا اذ مر به طير يصوت فقال لجلسائه هل تدرون ما يقول هذا الطائر الذي مر بنا قالوا أنت أعلم قال سليمان انه قال لي السلام عليك أيها الملك المسلط على بني اسرائيل أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك انى منطلق الى فروخي ثم أمر بك الثانية وانه سيرجع الينا الثانية فانظروا الى رجوعه قال فنظر القوم طويلا اذ مر بهم فقال السلام عليك أيها الملك ان شئت ايذن لي كيما اكتسب على فروخي حتى أشبعها ثم آتيك فتفعل بي ما شئت فأخبرهم سليمان بما قال فأذن له وفي عرائس البيان اعلم أن أصوات الطيور والوحوش وحركات الاكوان جميعها هي خطاب من الله للانبياء والمرسلين والاولياء العارفين يفهمونها من حيث أحوالهم ومقاماتهم فالانبياء والمرسلون يعرفون لغاتها ومعانيها بعينها وأما الاولياء فانما يعرفونها بغير لغاتها يعني يفهمون من أصواتها ما يتعلق بحالهم بما يقع في قلوبهم من الهام الله تعالى لا بأنهم يعرفون لغاتها بعينها والاشارة أن طيور الارواح الناطقة في الاشباح تنطق بالحق من الحق ونطقها تلفظ الرموز والاسرار بلغة الانوار ولا يسمعها الا ذو فراسة صادقة قلبه وعقله

شاهدان وألطف الاشارة علمنا منطق أطيار الصفات التي تعبر عن علوم الذات ومنطق أطيار افعاله التي تخبر عن بطون حكم الازليات قال أبو عثمان المغربي قدس سره من صدق مع الله في جميع احواله فهم عنه كل شئ أو فهم هو عن كل شئ وكما ان صوت الطبل مثلا دليل يعرفون بسماعه وقت الرحيل والنزول فالحق سبحانه يخص أهل الحضور بفنون التعريفات من سماع الاصوات وشهود أحوال المرئيات مع اختلافها كما قيل اذا المرء كان له فكرة * ففي كل شئ له عبرة

(وأوتينا من كل شئ) أراد كثرة ما أوتي به كما يقال فلان يقصده كل أحد ويعلم كل شئ ويراد به كثرة قصاده وغزارة علمه (وقال الكاشفي) وداده شديم يعني ما را عطا كردند هر چيزي كه بدان محتاج بوديم وفي كشف الاسرار يعني الملك والنبوة والكتاب والرياح وتسخير الجن والشياطين ومنطق الطير والدواب ومحاريب وتماثيل وجفان كالجواب وعين القطر وعين الصفر وأنواع الخير (ان هذا) المذكور من التعليم والايتاء (لهو الفضل) والاحسان من الله تعالى (المبين) الواضح الذي لا يخفى على أحد وفي الوسيط لهو الزيادة الظاهرة على ما أعطى غيرنا فانه على سبيل الشكر والحمد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي أقول هذا القول شكرا لا فخرا قيل أعطى سليمان ما أعطى داود وزيد له تسخير الجن والريح وفهم نطق الطير وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة التي يتمتع بها الناس وملك سبعمائة سنة وستة أشهر وقال الملك جاء بجميع الحيوانات بهن فيهن الانملة واحدة فجاءت تعزيه فعاتبها النمل في ذلك فقالت كيف أهنيه وقد علمت ان الله اذا أحب عبدا زوى عنه الدنيا وحبب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بأمر لا يدري ما عاقبته فهو بالتعزية أولى من التهنئة ذكره السيوطي في فتاواه قال عمر رضي الله عنه للنبي عليه السلام اخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ما هو فقال ظل الله في الارض فاذا أحسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا أساء فعليه الاصر وعليكم الصبر وسأل يزيد جرد حكيما ما صلاح الملك قال الرفق بالرعية وأخذ الحق منها بغير عنف والتودد اليها بالعدل وأمن السبل وانصاف المظلوم (قال الشيخ سعدي) رعيت نشايد ببيداد كشت * كه مرسلطنت را بناهند وپشت * مراعات دهقان كن ازبهر خويش * كه مزدور خوشدل كند كار بيش (وحشر لسليمان جنوده) الحشر اخراج الجماعة من مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها فلا يقال الحشر الا في الجماعة كما في المفردات والحشر كردكردن كافي التاج والجنود جمع الجند يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من الجند للارض الغليظة التي فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة قال في كشف الاسرار الجند لا يجمع وانما قال جنوده لاختلاف أجناس عساكره (من الجن والانس والطير) فكل جنس من الخلق جند على حدة قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فالبعوض لنمرود جند والابابيل لاصحاب الفيل جند والهدهد لعسكر عوج جند والعنكبوت والحمامة لرسول الله عليه السلام جند وعلى هذا المعنى أخرج لسليمان وجمع له عساكره في مسيره وسفره كان له من الشام الى طرف اليمن وفي فتح الرحمن من اصطخر الى اليمن واصطخر بكسر الهمزة وفتح الطاء بلدة من بلاد فارس كانت دار السلطنة لسليمان عليه السلام من الجن والانس والطير عشرة الرؤساء من كل جنس لانه كان اذا أراد سفرا أمر فجمع له طوائف من

قوله وملك الخ مخالف لما في بعض التواريخ من ان عمره اثنتان وخمسون سنة ملك منها أربعين انظر تاريخ أبي الفداء اه

هؤلاء

هؤلاء الجنود وتقديم الجن للمسارعة الى الايذان بكمال قوة ملكه من أول الامر لما ان الجن طائفة طاغية بعيدة من الحشر والتسخير (فهم يوزعون) الوزع بمعنى الكف والمنع عن التفرق والانتشار والوازع الذى يكف الجيش عن التفرق والانتشار ويكف الرعية عن التظالم والفساد وجمعه وزعة والمعنى يحبس أوائلهم على أواخرهم ليتلاحقوا ويجتمعوا ولا يتفرقوا كما هو حال الجيش الكثير وكان لكل صنف من جنوده وزعة ومنعة ترد أولاهم على أخراهم صيانة من التفرق ودرين اشارت هست كه ايشان باوجود كثرت عدد مهمل وبريشان نبودند بلكه ضبط وربط ايشان بمرتبه بودكه هيچكس ازلشكريان ازمقرمقرر خود بيش وپس نتوانستى رفت ويجوز أن يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد كما قال فى المختار الوازع الذى يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر وتخصيص حبس أوائلهم بالذكر دون سوق أواخرهم مع ان التلاحق يحصل بذلك أيضا لما ان أواخرهم غير قادرين على ما يقدر عليه أوائلهم من السير السريع وهو اذا لم يسيرهم بتسيير الريح فى الجو وفى كشف الاسرار فهم يوزعون أى يكفون عن الخروج والطاعة ويحبسون عليها وهو قوله تعالى ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير انتهى روى ان معسكره عليه السلام كان مائة فرسخ فى مائة فرسخ خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له ألف بيت من القوارير مصنوعة على الخشب فيها ثلثمائة مكوكة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا فى فرسخ وكان يوضع منبره فى وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة ألف كرسى من ذهب وفضة فتقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره فأوحى الله تعالى اليه وهو بين السماء والارض انى قد زدت فى ملكك ان لا يتكلم بشئ الا ألقته الريح فى سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقد أوتى آل داود ملكا عظيما فالقته الريح فى اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا تنتهى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يتقبلها الله تعالى خير مما أوتى آل داود ومر سليمان بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة نبى فى آخر زمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه وطوبى لمن اقتدى به (حتى) ابتدائية وغاية للسير المنبئ عنه قوله فهم يوزعون كأنه قيل فساروا حتى (اذا أتوا) اشرفوا (على وادى النمل) وأتوه من فوق وقال بعضهم تعدية الفعل بكلمة على لما ان المراد بالاتيان عليه قطعه من قولهم أتى على الشئ اذا أنشده وبلغ آخره واعلمهم ارادوا ان ينزلوا عند منتهى الوادى اذ حينئذ يخافهم ما فى الارض لا عند مسيرهم فى الهواء كما فى الارشاد وسيجئ غير هذا والوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء والنمل معروف الواحدة نملة بالفارسية مور سميت نملة لتنملها وهى كثرة حركتها وقلة قوائمها ومعنى وادى النمل واد يكثر فيه النمل كما يقال بلاد الثلج لما يكثر فيه الثلج والمراد هنا واد بالشام أو بالطائف كثير النمل والمشهور انه النمل الصغير وقيل كان نمل ذلك المكان كالذئاب والبخاتى واذا قال بعضهم فى وادى النمل هو

وادي سكنه الجن والنمل مراكبهم (قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) جواب اذا كأنها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرت منهم فصاحت صيحة نبهت بها سائر النمال الحاضرة فتبعتها في الفرار فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك أجروا مجراهم حيث جعلت هي قائلة وما عداها من النمل مقولا لهم مع انه لا يمتنع ان يخلق الله فيها النطق وفيما عداها العقل والفهم وكانت نملة عرجاء لها جناحان في عظم الديك أو النعجة أو الذئب وكانت ملكة النمل يعني مهترة وحكان آن وادي يود واسمها منذرة أو طاخيه أو جرمى سميت بهذا الاسم في التوراة أو في الانجيل أو في بعض الصحف الالهية سماها الله تعالى بهذا الاسم وعرفها به الانبيا قبل سليمان وخصت بالتسمية لنطقها والا فكيف يتصور أن يكون للنملة اسم علم والنمل لا يسمى بعضهم بعضا ولا يتميز للآدميين صورة بعضهم من بعض حتى يسموهم ولا هم واقفون تحت ملك بني آدم كالخيل والكلاب ونحوهما كما في كتاب التعريف والاعلام للسهيلي رحمه الله ونملة مؤنث حقيقي بدليل لحوق علامة التأنيث فعلها الان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا أريد تمييزها احتيج الى مميز خارجي نحو نملة ذكر ونملة أنثى وكذلك لفظة حمامة وسمامة من المؤنثات اللفظية ذكر الامام ان قتادة دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرا أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل له من أين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فميز بينهما بعلامة هو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهي ولا يجوز أن يقال قامت طلحة ولا حز (لا يحطمنكم) لا يكسرنكم فان الحطم هو الكسر وسمي حجر الكعبة الحطيم لانه كسر منها (سليمان وجنوده) الجملة استئناف أو بدل من الامر لجواب له فان النون لا تدخل في السعة وهو نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف والتأخر في دخول مساكنهم بحيث يحطمونها يعني بحيثية كهعرضة تلف شوندفان قلت بم عرفت النملة سليمان قلنا كانت مأمورة بطاعته فلا بد أن تعرف من أمرت بطاعته ولها من الفهم فوق هذا فان النمل تعرف كثيرا من منافعها من ذلك انها تكسر الحبة قطعتين لئلا تنبت الا الكزبرة فانها تكسرها أربع قطع لانها تنبت اذا كسرت قطعتين واذا وصلت النداوة الى الحبة تخرجها الى الشمس من جحرها حتى تجف قال في حياة الحيوان النمل لا يتلاقح ولا يتزاوج انما يستطمنه شئ حتى يرى في الارض فيموت حتى يصير بيظا ثم يتكون منه والبيض كله بالضاد الا بيظ النمل فانه بالظاء (وهم لا يشعرون) حال من فاعل يحطمنكم أي والحال انهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا أي ان من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده انهم لا يحطمون نملة فما فوقها الا بان لا يشعروا كأنها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والاذى الا على سبيل السهو ونظير قول النملة في جند سليمان وهم لا يشعرون قول الله تعالى في جند محمد عليه السلام فتصيبكم منهم معرة بغير علم التفاتا الى انهم لا يقصدون ضرره ومن الان المثنى على جند سليمان هو النملة باذن الله والمثنى على جند محمد هو الله بنفسه لما لجند محمد من الفضل على جند غيره من الانبياء كما كان لمحمد الفضل على جميع النبيين عليهم السلام آورده اند كه باد اين سخن را از سه ميل راه بسمع سليمان رسانيد (فتبسم) التبسم اول

الضحك وهو مالا صوت له أى تبسم حال كونه (ضاحكا من قولها) شارعا فى الضحك من قولها
و آخذا فيه اراد أنه بالغ فى تبسمه حتى بلغ نهايته التى هى أول مراتب الضحك فهو حال مقدرة
أو مؤكدة على معنى تبسم متعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها ومصالح بنى
نوعها فان ضحك الانبياء التبسم والانسان اذا رأى أو سمع مالا عهد له به يتعجب ويتبسم قال
بعضهم ضحك سليمان كان ظاهره تعجبا من قول النملة وباطنه فرحا بما أعطاه الله من فهم كلام
النملة وسرورا بشهرة حاله وحال جنوده فى باب التقوى والشفقة فيما بين أصناف المخلوقات فانه
لا يسر نبى بأمر دنيا وانما كان يسره بما كان من أمر الدين روى انها أحست بصوت الجنود
ولم تعلم انهم فى الهواء أو على الارض ولذا خافت من الحطم فأمر سليمان الريح فوقفت لئلا
يذعرن حتى دخلن مساكنهن وقال فى الوسيط هذا أى قوله وهم لا يشعرون يدل على ان
سليمان وجنوده كانوا ركبانا وماشاة على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السماء
والارض ما خافت النمل ان يطؤها بارجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح
لسليمان انتهى وروى أن سليمان لما سمع قول النملة قال ائتونى بها فأتوا بها * كفت اى مورچه
ندانستى كه لشكر من ستم نكنند كفت دانستم اما مهتر بن قوم مرا از فصيحت ايشان چاره
نيست كفت لشكر من برهوا بودند چه كونه قوم ترا پايمال كردندى جواب داد كه غرض من آن
نبود كه بر زمين شكسته شوند مراد من آن بود كه ناكاه نظر بر كبكبه ودبدبه تو كنند و بنظارهٔ
لشكر تو مشغول شده از ذكر خداى تعالى باز مانند ودر ميدان غفلت پايمال خذلان كردند
مملكت تو بينند آرزوى دنيا در دل ايشان پديد آيد ودنيا مبغوضهٔ حضرت فقال لها سليمان
عظينى فقالت أعمت لم سمى أبولؤ داود فقال لا قالت لانه داوى جراحة قلبه وهل تدرى لم سميت
سليمان قال لا قالت لانك سليم الصدر والقلب در كشف الاسرار آورده كه سليمان ازوى پرسيد كه
لشكر تو چندست كفت من چهار هزار سرهنك دارم زيردست هر يكى چهل هزار نقيبست
وزيردست هر نقيبى چهل هزار مرد كفت چرا لشكر خود را بيرون نيارى جواب داد كه
يا نبى الله ما را روى زمين ميدادند اختيار نكرديم ودر زير زمين جاى كرفتيم تا بتجر خداى تعالى
حال ما را ندانند انكه كفت اى پيغمبر خدا از عطاها كه خداى تعالى ترا داده يكى بكو كفت
با در ام مركب من ساخته اند غدوها شهر وروا حها شهر كفت دانى كه اين چه معنى دارد يعنى
هر چه ترا دادم از مملكت دنيا همه چون باد ست در آيد وبيايد فمن اعتمد على الدنيا فكأنما اعتمد
على الريح ودرين معنى شيخ سعدى كفته * نه برباد رفتى سحر كاه وشام * سر پر سليمان عليه
السلام * با آخر ندیدى كه برباد رفت * خنك انكه باد انش وداد رفت * سليمان عليه السلام
بعد از استماع اين كلام روى بمناجات ملك علام كرد وكفت (وقال رب أوزعنى أن اشكر نعمتك)
همزة أوزع للتعدية والوزع بمعنى الكف والمنع من التفرق والانتشار كما سبق والمعنى اجعلنى ازع
شكر نعمتك عندى واكفه واربطه لا ينفلت عنى بحيث لا انفك عن شكرك اصلا سال عليه
السلام ان يجعله الله وازعا لجيش شكره فتشبيه الشكر بالجماعة النافرة استعارة مكنية واثبات
الوزع والربط تخييل وقرينة لذلك التشبيه وفى الحديث النعمة وحشية قيدوها بالشكر فانها
اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت ومن كلمات أمير المؤمنين على كرم الله وجهه اذا وصلت اليكم

اطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر اى من لم يشكر النعم الحاصلة لديه حرم النعم البعيدة عنه * چون بيابى تو نعمتى ورچند * خرد باشد چون نقطه موهوم * شكر آن يافته فرومگذار * كه زنايافته شوى محروم (التى أنعمت على) من العلم والنبوة والملك والعدل وفهم كلام الطير ونحوها (وعلى والدى) أى على والدى داود بن ايشا بالنبوة وتسبيح الجبال والطير معه وصنعة اللبوس والآلة الحديد وغيرها وعلى والدتى بتشابع بنت الياش كانت امرأة أوريا التى امتحن بها داود وهى امرأة مسلمة زاكية طاهرة وهى التى قالت له يابنى لا تكثرن النوم بالليل فانه يدع الرجل فقيرا يوم القيامة كذا فى كشف الاسرار وادرج ذكر والديه فان الانعام عليهما انعام عليه مستوجب للشكر ضرورة ان انتساب الابن الى أب شريف نعمة من الله تعالى على الابن فيشكر تلك النعمة (والاشارة) قال سليمان القلب أنعمت على وعلى والدى الروح بافاضة الفيض الربانى وعلى والدتى الجسد باستعماله فى اركان الشريعة وبهذين الامرين تكمل النعمة اللهم اجعلنا منعمين شاكرين (وان أعمل صالحا ترضاه) تماما للشكر واستدامة للنعمة ومعنى ترضاه بالفارسية پسندى اورا قال ابو الليث يعنى تقبله منى (وأدخلنى) الجنة (برحمتك) فانه لا يدخل الجنة احد الا بالرحمة والفضل لا بالعمل (فى عبادك الصالحين) فى جملتهم وهم الانبياء ومن تبعهم فى الصلاح مطلقا قال ابن الشيخ الصلاح الكامل هو ان لا يعصى الله تعالى ولا يهم بمعصية وهو درجة عالية يطلبها كل نبى وولى واصلاح الله تعالى الانسان يكون تارة بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة ما فيه من الفساد والاول اعز والاندر ولذلك جاءت أوائل الاحوال لاكثر الرجال متكدرة مشوبة وبالحجب الكثيرة محصورة دربحر الحقائق آورده كه تشبيه كند وادى فلى راجهواى نفس حريص بردنيا وفلاه متذره را بنفس لوامه وسليمان را بقلب ومسا كين راجواس خمس فعلى العاقل أن يكون عالى الهمة على مشرب سليمان كما يدل عليه سيره فى جو الهواء فانه بعد عن الارض وما تحويه وقرب من السماء ومعاليه وانما التفت الى النمل تواضعا (كما قال الحافظ) نظر كردن بدرويشان منافى بزركى نيست * سليمان باچنين حشمت نظرها بود بامورش * ومن يكن من الطيار هواء العشق فانه يفهم ألسنة الطير ومن لم يكن سليمان الوقت كيف ادرك معنى الصوت * چون ندیدى دمى سليمانرا * بوجه دانى زبان مرغانرا * والمراد بسليمان هو المرشد الكامل الذى بيده خاتم الحقيقة وبه يحفظ أقاليم القلوب ويطلع على اسرار الغيوب فالكل ينقاد له اما طوعا أو كرها والذى ينقاد كرها هو كالشياطين فلا بد من معرفة امام الوقت والانقياد له طوعا كما قال عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ثم ان سليمان عليه السلام دعا بالثبات على الشكر والصلاح وختمه بسؤال الجنة كما فعل آباؤه الانبياء الكرام وهو لا يأتى فى عصمته وكونه مأمون الغائلة بالنسبة الى الخاتمة وفيه ارشاد للامة أن يكونوا على حالة حسنة من الشريعة وسريرة مرضية من الطريقة ومنصب شريف من المعرفة ومقام عال من الحقيقة فان من لم ينضم الى معرفته الشريعة ومعاملة العبودية فهو مع الهالكين الفاسقين فى الدنيا والآخرة لا مع الاحياء الصالحين فى الامور الباطنة والظاهرة نسأل الله سبحانه ان يوفقنا للاعمال المرضية والاحوال الحسنة ويجعلنا بحلية الزهد والتقوى وغيرها من الامور المستحسنة انه بالاجابة جدير وهو على كل شئ قدير (وتفقد الطير) قال فى

القاموس

القاموس تفقده طلبه عن غيبة وفى كشف الاسرار التفقد طلب المفقود وانما قيل له التفقد لان طالب الشئ يدرك بعضه ويفقد بعضه وفى المفردات التفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشئ والتعهد تعرف العهد المقدم والطير اسم جامع للجنس كالناس والوسيط والمعنى وتعرف سليمان أحوال الطير ولم ير الهدهد فيما بينها وكان رئيس الهداهد واسمه يعفور (فقال مالى) أى أى شئ حصل لى حال كونى (لا أرى الهدهد) لساتر ستره أو لشئ آخر ثم بدا له أن كان غائبا فأضرب عنه فأخذ يقول (أم كان من الغائبين) بل أهو غائب فأم منقطعة مقدرة ببل والهمزة وبالفارسية چيست مرا كه درخيل طير نمى بينم هدهد را يا چشم من بروى نمى افتد يا هست از غائبان شد كان زين جمع وفى الوسيط مالى لا أرى الهدهد أى ما للهدهد لا أراه تقول العرب مالى أراك كتبناه عناه مالك ولكنه من القلب الذى يوضحه المعنى وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الواجب على الملوك التيقظ فى مملكتهم وحسن قيامهم وتكفلهم بامور رعاياهم وتفقد اصغر رعيتهم كما يتفقدون أكبرها بحيث لم يخف عليهم غيبة الاصاغر والاكابر منهم كما أن سليمان عليه السلام تفقد حال أصغر طير من الطيور ولم يخف عليه غيبته ساعة ثم من غاية شفقته على الرعية أحال النقص والتقصير الى نفسه فقال مالى لا أرى الهدهد وما قال ما للهدهد لم أره ولرعاية مصالح الرعية وتأديبهم قال أم كان من الغائبين يعنى من الذين غابوا عنى بلا اذنى وفى حياة الحيوان الهدهد منتن الريح طبعا لانه يبنى الخوصه فى الزبل وهذا عام فى جنسه وان بخر المجنون يعرف الهدهد ابرأه ولمه اذا يخر به معقود عن المرأة أو مسحور أبرأه وفى الفتاوى الزينية سئل من أكل الهدهد أيجوز أم لا أجاب نعم يجوز انتهى ثم هدده ان لم يكن عذر لغيبته فقال (لأعذبنه عذابا شديدا) العذاب الايجاع الشديد وعذبه تعذيبا كثر حبسه فى العذاب أى لأعذبنه تعذيبا شديدا كنتف ريشه والقائه فى الشمس أو حبث النمل تأكله أو جعله مع ضده فى قفص وقد قيل أضيق السجون معاشرة الاضداد أو بالتفريق بينه وبين الفه بالفارسية جفت وميل لا زوجنه بجوز كما فى انسان العيون أو لازمنه خدمة أقران يا ازخدمت خودش برانم كما قال فى التأويلات لاعذبنه بالطرد عن الحضرة والاسقاط عن عين الرضا والقبول وفى الاسئلة المفحمة ما معنى هذا الوعيد لمن لم يكن مكلفا بشئ والجواب هذا الوعيد بعذاب تأديب وغير المكلف يؤدب كالدابة والصبى وكان يلزمه طاعته فاستحق التأديب على تركها وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الطير فى زمانه كانت فى جملة التكليف ولها والمسخرين لسليمان من الحيوان والجن والشياطين تكاليف تناسب أحوالهم ولهم فهم وادراك وأحوال كاحوال الانسان فى قبول الاوامر والنواهى معجزة لسليمان عليه السلام (أو لأذبحنه) لتعتبر به اباء جنسه أو حتى لا يكون له نسل وفى التأويلات أو لأذبحنه فى شدة العذاب وأصل الذبح شق حلق الانسان (أو ليأتينى) أصله ليأتيننى بثلاث نونات حذفت النون التى قبل ياء المتكلم (بسلطان مبين) بحجة تبين عذره وبالفارسية يا بايد بمن بحجتى روشن كه سبب غيبت او كردد يشير الى أن حفظ المملكة يكون بكمال السياسة وكمال العدل فلا يتجاوز عن جرم المجرمين ويقبل منهم العذر الواضح بعد البحث عنه والحلف فى الحقيقة على أحد الاولين على عدم الثالث فكلمة أو بين الاولين للتحرير وفى الثالث للتردد بينه وبينهما (حكى) انه لما أتم بناء بيت المقدس خرج للحج

وأقام بالحرم ماشاء وكان يتقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على المسير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يوم سهيل فوافى صنعاء اليمن وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء أعجبته خصرتها فنزل يصلى فلم يجد الماء وكان الهدهد دليل الماء حيث يراه تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فيدل على موضعه بان يقره بمنقاره فيجيء الشياطين فيستخرجون الارض كما يستخرج الاهاب عن المذبوح ويستخرجون الماء فتفقده لذلك وأما انه يوضع الفيء ويغطى بالتراب فلا يراه حتى يقع فيه فلان القدر اذا جاء يحول دون البصر وقد كان حين نزل سليمان ارتفع الهدهد الى الهواء لينظر الى عرصة الدنيا فرأى هدهدا آخر اسمه عنفير واقفا فانحط اليه أى فى الهواء فوصف له ملك سليمان وما سخره من كل شئ ووصف له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يديها اثنى عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف فذهب معه لينظر فارجع الابعد العصر وذلك قوله تعالى (فمكث) الممكث ثبات مع انتظار (غير بعيد) أى زمانا غير مديد يشير الى أن الغيبة وان كانت موجبة للعذاب الشديد وهو الحرمان من سعادة الحضور ومنافعه ولكنه من امارات السعادة سرعة الرجوع وتدارك الفائت وذكر أنه أصابه من موضع الهدهد شمس فنظر فاذا موضعه خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد علمه عنده ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فتصدته فناشدها الله تعالى وقال بحق الذى قواك وأقدرك الا رحمتنى فتركته وقالت ثكلتك أمك ان نبى الله حلف ليعذبنك قال أوما استثنى قالت بلى قال أوليأتينى بعذر مبين فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما دانا منه أخذ عليه السلام برأسه فمده اليه فقال يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمان وكفته اندكه باهدهد كفت چه كويى كه پروبال بكنم وترا بافتاب كرم افكنم هدهد كفت دانم كه نكنى كه اين كار صياد انست نه كار پيغمبران سليمان كفت كاوت ببرم كفت دانم كه نكنى كه اين كار قصابانست نه كار پيغمبران كفت ترا با ناجنس درقفص كنم كفت اين هم نكنى كه اين كار ما جوانمردانست وپيغمبران ناجوانمردنباشند سليمان كفت اكنون تو بكوى كه با تو چه كنم كفت عفو كنى ودركذارى كه عفو كار پيغمبران وكريمانست فعنا عنه ثم سأله (فقال احطت) الاحاطة العلم بالشئ من جميع جهاته (بما لم تحط به) أى علما ومعرفة وحفظته من جميع جهاته وذلك لانه كان عالما يشاهده سليمان ولم يسمع خبره من الجن والانس يشير الى سعة كرم الله ورحمته بان يختص طائرا بعلم لم يعلمه نبى مرسل وهذا لا يقدح فى حال النبى والرسول بان لا يعلم علما غير نافع فى النبوة فان النبى عليه السلام كان يستعيذ بالله منه فيقول أعوذ بك من علم لا ينفع والحاصل ان الذى احاط به الهدهد كان من الامور المحسوسة التى لا تعد الاحاطة بها فضيلة ولا الغفلة عنها نقيصة لعدم توقف ادراكها الا على مجرد احساس يستوى فيه العقلاء وغيرهم وفى الاسئلة المفحمة هذا سوء ادب فى المخاطبة فكيف واجهه بمثله وقد احتمله والجواب لانه عظمه بفائدة والخشونة المصاحبة لفائدة قد يحتملها الاكابر انتهى ثم اشار الى انه بصدد اقامة خدمة مهمة له كما قال (وجئتك من سبا) وأمدم بتوازشهر سبأ كه ماربست كويند (بنبإ يقين) بخبر خطير محقق لاشك فيه يشير الى ان من شرط المخبر ان لا يخبر عن شئ الا أن يكون متيقنا فيه

سميا عند الملوك وسبأ منصرف على انه اسم لحى باليمن سموا باسم أبيهم الاكبر وهو سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان قالوا اسمه عبد الشمس لقب به لكونه أول من بنى ثم سمى مدينة مأرب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام وقيل ان سبأ أول من تتوج من ملوك اليمن وكان له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة يعنى جهارا زايشان درشام مسكن داشتند لخم وجذام وعاملة وغسان وشش درعين كنده واشعر وازد ومذحج وانمار قالوا يارسول الله وما انمار قال والد خثعم وبجيلة وقال فى المفردات سبأ اسم مكان تفرق أهله ولهذا يقال ذهبوا ايادى سبا أى تفرقوا تفرق أهل ذلك المكان من كل جانب انتهى قال بعضهم انما خفى نبأ بلقيس على سليمان مع قربه منها لانه كان نازلا بصنعاء وهى بمأرب وبينهما مسيرة ثلاثة أيام كما سبق آنفا أو ثلاثة فراسخ أو ثلاثة أميال لمصلحة رآها الله تعالى كما خفى على يعقوب مكان يوسف * كهى برطارم اعلى نشينم * كهى بر پشت پاى خود نبينم (انى وجدت امرأة تملكهم) استئناف لبيان ما جاءه من النبأ وانما وجدت على رأيت لانه أراه عليه السلام كونه عند غيبته بصدد خدمته بابراز نفسه فى معرض من يتفقد أحوال تلك المرأة كأنها ضالة تعرضها على سليمان والضمير فى تملكهم اسباعى انه اسم للحى أو لاهله المدلول عليهم بذكر مدينتهم على انه اسم لها يعنى انها تملك الولاية والتصرف عليهم ولم يرد به ملك الرقبة والمراد بها بلقيس بنت شرحبيل بن مالك بن ريان من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملك أرض اليمن كلها وورث الملك من أربعين أبا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت بعده على الملك ودانت لها الامة وكانت هى وقومها يعبدون النار وكان يقول أبوها للملوك الاطراف ليس أحد منكم كفؤا وأبى أن يتزوج منهم فزوجوه امرأة من الجن يقال لها قارعة أو ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وتسمى بلقة وبلقيس بالكسر كما فى القاموس وهذا يدل على امكان العلوق بين الانسى والجنى وذلك فان الجن وان كانوا من النار لكنهم ليسوا باقين على عنصرهم الناري كالانس ليسوا باقين على عنصرهم الترابى فيمكن أن يحصل الازدواج بينهما على ما حقق فى آكام المرجان (روى) ان مروان الحمار مر بخراب تدمر كتصور بلد بالشام فوجد وافيها بيتا فيه امرأة فاعتمية أمسكوها بالصبر أحسن من الشعير فامتها سبعة أذرع وعضقها ذراع عندها لوح فيه أنا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله ملك من يخرب بيتى (واوتيت من كل شئ) أى من الاشياء التى يحتاج اليها الملوك من الخيل والحشم والعدد والعدد والسياسة والهيبة والخشمة والمال والنعيم قال بعض العارفين ماذكر وصف جمالها وحسنها بالتصريح لانه علم ان ذلك من سوء الادب وفى الحديث ان أحسن الحسن الوجه الحسن والصوت الحسن والخلق الحسن قال ذو النون من استأنس بالله استأنس بكل شئ مليح وذلك لان حسن كل مستحسن صدر من معدن حسن الازل واما من لم يستأنس بالله فاستئناسه بالمليح على وجه مجازى (ولها عرش عظيم) أى بالنسبة الى حالها أو الى عروش أمثالها من الملوك والعرش فى الاصل شئ مسقف ويراد به سرير كبير وكان عرش بلقيس ثمانين ذراعا فى ثمانين ذراعا وطوله فى الهواء ثمانين ذراعا مقدمه من ذهب مفصص بالياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بأنواع الجواهر له أربع قوائم قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت أخضر وقائمة من زبرجد وقائمة من

در وصفائح السرير من ذهب وعليه سبعة أبيات لكل بيت باب مغلق وكان عليه من الفرش ما يليق به (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) أي يعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى (وزين لهم الشيطان أعمالهم) أي حسن لهم أعمالهم القبيحة التي هي عبادة الشمس ونظائرها من أصناف الكفر والمعاصي (فصدهم) منعهم بسبب ذلك (عن السبيل) أي سبيل الحق والصواب والسبيل من الطريق ما هو معتاد السلوك (فهم) بسبب ذلك (لا يهتدون) اليه (أن لا يسجدوا) مفعول له للصد على حذف اللام منه أي فصدهم لئلا يسجدوا وهو ذم لهم على ترك السجود فلذا وجب السجود عند تمام هذه الآيات (الله الذي يخرج الخب في السموات والارض) الخب يقال للمتدخر المستور أي يظهر ما هو مخبوء ومخفي فيها كائنا ما كان كالثلج والمطر والنبات والماء ونحوها (ويعلم ما تخفون) في القلوب (وما تعلنون) بالالسنة والجوارح وذكر ما تعلنون لتوسيع دائرة العلم للتنبيه على تساويهما بالنسبة الى العلم الالهي * بروى ليك ذره پوشيده نيست * كه پنهان و پيدا نزدش يكيست (الله) مبتدأ (لا اله الا هو) الجملة خبره (رب العرش العظيم) خبر بعد خبر وسمي العرش عظيما لانه أعظم ما خلق الله من الاجرام فعظم عرش بلقيس بالنسبة الى عروش أمثالها من الملوك وعظم عرش الله بالنسبة الى السماء والارض فبين العظمين تفاوت عظيم * چه نسبتست سهارا با آفتاب درخشان * قال في المفردات عرش الله تعالى مما لا يعلمه البشر الا بالاسم على الحقيقة واعلم ان ما حكى الله عن الهدهد من قوله الذي يخرج الخب الى ههنا اليس داخلا تحت قوله احطت بما لم تحط به وانما هو من العلوم والمعارف التي اقتبسها من سليمان أورده بيانا لما هو عليه واظهارا لتصلبه في الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته الى غزوها وتسخيرولايتها وفي الحديث أنها كم عن قتل الهدهد فانه كان دليل سليمان على قرب الماء أو بعده واحب ان يعبد الله في الارض حيث يقول وجئتك من سبا بنبإ يقين اني وجدت امرأة تملكهم الآيات (قيل) ان أبا قلابة الحافظ الامام العالم عبد الملك بن محمد الرقاش رأت أمه وهي حامل به كأنها ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك تلدين ولدا كثير الصلاة فولدت فلما كبر كان يصلي كل يوم أربعمائة ركعة وحدث من حفظه بستين ألف حديث مات سنة ست وسبعين ومائتين وهذا أي قوله رب العرش العظيم محل سجود بالاتفاق كما في فتح الرحمن (وقال الكاشفي) اين سجده هشتست بقول امام اعظم رحمه الله ونهم بقول امام شافعي رحمه الله ودر فتوحات اين سجده را سجدة خفي ميكويد وموضع سجود مختلف فيست بعضي از قرائت وما تعلنون سجده ميكنند وبعضي پس از تلاوت رب العرش العظيم * سرت بسجده دراز ار هواي حق داري * كه سجده شد سبب قرب حضرت باري (قال) استئناف بياني كأنه قيل فما فعل سليمان بعد فراغ الهدهد من كلامه فقيل قال (سننظر) فيما أخبرتنا من النظر بمعنى التأمل والسين للتأكيد أي لنعرف بالتجربة البتة (وقال الكاشفي) زود باشد كه در نگريم وتأمل كنيم در ين كه (أصدقت) فيما قلت (أم كنت من الكاذبين) وفي هذا دلالة على ان خبر الواحد وهو الحديث الذي يرويه الواحد والاثنان فصاعدا ما لم يبلغ حد الشهرة والتواتر لا يوجب العلم فيجب التوقف فيه على حد التجويز وفيه دليل على أن لا يطرح بل يجب أن يتوقف هل هو صدق أو كذب فان

ظهرت امارات صدقه قبل والا لم يقبل * قال بعضهم سليمان عليه السلام ملك ومال وجمال بلقيس بشنيد ودروى أثر نكرد وطمع دران نبست بازجون حديث دين كردكه * وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله متغير كشت وازمهر دين اسلام درخشم شد كفت كاغذ ودوات بياريد تانامه نويسم واورا بدين اسلام دعوت كنم * فكتب أى فى المجلس أو بعده كتابا الى بلقيس فقال فيه من عبد الله سليمان بن داود الى ملكة سبا بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا على وائتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه المنقوش على فصه اسم الله الاعظم ودفعه الى الهدهد فأخذه بمنقاره أو علقه بخيط وجعل الخيط فى عنقه وقال (اذهب بكتابى هذا) بيراين نوشته مرا فتكون الباء للتعدية وتخصيصه بالرسالة دون سائر ما تحت ملكه من أبناء الجن الاقوياء على التصرف والتعرف لما عاين فيه من علامات العلم والحكمة وصحة الفراسة ولئلا يبقى لها عذر وفى التأويلات النجمية يشير الى انه لما صدق فيما أخبر وبذل النصح للملك ورعى جانب الحق عوض عليه حتى أهل لرسالة رسول الحق على ضعف صورته ومعناه (فألقه اليهم) أى اطرحه على بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها فى قوله وجدتها وقومها وفى الارشاد وجمع الضمير لما أن مضمون الكتاب الكريم دعوة الكل الى الاسلام قوله ألقه بسكون الهاء تخفيفا لغة صحيحة أو على نية الوقف يعنى ان أصله الفه بكسر القاف والهاء على انه ضمير مفعول راجع الى الكتاب فجزم لما ذكر (ثم تول عنهم) أى اعرض عنهم بترك وليهم وقربهم وتبعد الى مكان تتوارى فيه وتسمع ما يجيبونه (فانظر) تأمل وتعرف (ماذا يرجعون) أى ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول ومحض رأيه ورجه قراره عندهذا قال ابن الشيخ ماذا اسم واحد استفهام منصوب بيرجعون أو ما مبتدأ وذا بمعنى الذى ويرجعون صلته والعائد محذوف أى أى شئ الذى يرجعونه (روى) ان الهدهد أخذ الكتاب وأتى بلقيس فوجدها راقدة فى قصرها بمأرب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وألقى الكتاب على نحرها وهى مستلقية وتأخر يسيرا فانتبهت فزعة وكانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع الحميرى فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان فى خاتمه وعرفت أن الذى أرسل الكتاب أعظم ملكا منها لطاعة الطير اياه وهيئة الخاتم فعند ذلك (قالت) لاشراف قومها وهم ثلثمائة وثلاثة عشر أو اثنا عشر الفا (يا أيها الملأ) أى كروه اشراف والملأ عظماء القوم الذين يملؤن العيون مهابة والقلوب جلالة جمعه املاء كنبا وأنباء (انى ألقى الى كتاب كريم) مكرم على معظم لدى لكونه مختوما بخاتم عجيب واصلا على نهج غير معتاد كما قال فى الاسئلة المفحمة معجزة سليمان كانت فى خاتمه ختم الكتاب بالخاتم الذى فيه ملكه فأوقع الرعب فى قلبها حتى شهدت بكرم كتابه اظهارا لمعجزته انتهى ويدل على أن الكريم هنا بمعنى المختوم قوله عليه السلام كرم الكتاب ختمه وعن ابن عباس بزيادة وهو قوله تعالى انى ألقى الى كتاب كريم كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى وكان عليه السلام يكتب الى العجم فقيل انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاتخذ لنفسه خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله وجعله فى خنصر يده اليسرى على ما رواه أنس رضى الله عنه ويقال كل كتاب لا يكون مختوما فهو مغلوب وفى تفسير الجلالين كريم أى حسن ما فيه انتهى كما قال ابن الشيخ فى أوائل سورة

الشعراء كتاب كريم أى مرضى فى لفظه ومعانيه أو كريم شريف لانه صدر بالبسملة (كما قال بعضهم) چون مضمون نامه نام خداوند بوده پس ان نامه بزرگترين وشريفترين همه نامها باشد * اى نام تو بهترين سراغاز * بى نام تو نامه چون كند باز * آرايش نامها ست نامت آسايش سينها كلامت * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الكتاب لما كان سببا لهدايتها وحصول ايمانها سمته كريما لانها بكرامته اهتدت الى حضرة الكريم قال بعضهم لاحترامها الكتاب رزقت الهداية حتى آمنت كالسحرة لما قدموا فى قولهم يا موسى اما ان تلقى وراعوا الادب رزقوا الايمان ولما مزق كسرى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه وجازاه على كفره وعناده (انه من سليمان) كأنه قيل ممن هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان (وانه) أى مضمونه أو المكتوب فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) الباء بقاؤه والسين سناؤه والميم ملكه والالف أحديته واللام جماله وجلاله والهاء هويته والرحمن اشارة الى رحمته لاهل العموم فى الدنيا والآخرة والرحيم اشارة الى رحمته لاهل الخصوص فى الآخرة قال بعض الكبار انها بسملة براءة فى الحقيقة ولكن لما وقع التسمى من أهلها أعطيت للبهائم التى آمنت بسليمان واكتفى فى أول السورة بالباء اذ كل شئ فى الوجود الكونى لا يخلو من رحمة الله عامة أو خاصة وهذه البسملة ليست بآية تامة مثل بسم الله مجراها ومرساها بخلاف ما وقع فى أوائل السور فانها آية منفردة تنزلت مائة وأربع عشرة مرة عدد السور هر حرفى از ين آيت ظرفيست شراب رحيق را وهر كلمتى صدفيست در تحقيق را هر نقطه زو كو كبيست آسمان هدايترا ونجم رجيست مر اصحاب غوايت را (قال المولى الجامى فى حق البسملة) نوزده حرفست كه هزده هزار * عالم از ويافته فيض عميم (ان) مفسرة أى (لا تعلوا على) لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك وبالفارسية برمن بزركى مكنيد (وائتونى مسلمين) حال كونكم مؤمنين فان الايمان لا يستلزم الاسلام والانقياد دون العكس قال قتادة وكذلك كان الانبياء عليهم السلام تكتب جملا لا تطيل يعنى ان هذا القدر الذى ذكره الله تعالى كان كتاب سليمان وليس الامر فيه بالاسلام قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يتوهم كونه استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة معجزة باهرة دالة على رسالة مرسلها دلالة بينة يقول الفقير يكفى فى هذا الباب حصول العلم الضرورى بصدق الرسول والا فهى لا تستبعد كون الالقاء المذكور بتصرف من الجن وقد كان الجن يظهرون لها بعض الخوارق ومنها صنعة العرش العظيم لها الان أمها كانت جنية فاعرف (قالت) كررت حكاية قولها للايذان بغاية اعتنائها بما فى حيزه من قولها (يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى) أجيبونى فى الذى ذكرت لكم واذكروا ما تستصوبون فيه وبالفارسية فتوى دهيد مراد ركار من وآنچه صلاح وصواب باشد بامن بكوييد وعبرت عن الجواب بالفتوى الذى هو الجواب فى الحوادث المشكلة قالبا الشعارا بأنهم قادرون على حل المشكلات النازلة قال بعضهم الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى وسميت الفتوى لان المفتى اى المجيب الحاكم بما هو صواب يقوى السائل فى جواب الحادثة (ما كنت قاطعة أمرا) فاصلة ومنفذة أمرا من الامور (حتى تشهدون) تحضرونى أى لا أقطع أمرا الا بحضركم وموجب آرائكم وبالفارسية تا شما نزد من حاضر نكرديد يعنى بى حضور ومشورت شما كار نميكنم وهو استمالة

لقلوبهم

لقلوبهم لئلا يخالفوها فى الرأى والتدبير وفيه اشارة الى أن المرء لا ينبغى أن يكون مستبدا برأيه ويكون مشاورا فى جميع ما سنح له من الامور لا سيما الملوك يجب أن يكون لهم قوم من اهل الرأى والبصيرة فلا يقطعون امرا الا بمشاورتهم * مشورت رهبر صواب آمد * درهمه كار مشورت بايد * كار انكس كه مشورت نكند * غائبش غالبا خطا ايد (قالوا) كأنه قيل فماذا قالوا فى جوابها فقيل قالوا (نحن أولو قوة) ذو وقوة فى الآلات والاجساد والعدد (وأولو بأس شديد) أى نجدة وشجاعة فى الحرب وهذا تعريض منهم بالقتال ان أمرتهم بذلك (والامر) مفوض (اليك فانظرى) بس در نگر وببين (ماذا تأمرين) تشيرين علينا (قال الكاشفى) تاجه مبفرمائى ازمقاتله ومصالحه * اكر جنك خواهى بسر داوريم * دل دشمنان نبرد داوريم * وكر صلح جوئى ترا بنده ايم * بتسليم حكمت سر افكنده ايم * وفيه اشارة الى أن شرط أهل المشاورة أن لا يحكموا على الرئيس المستشير بشئ بل يخيرونه فيما أراده من الرأى الصائب فلعله أعلم بصلاح حاله منهم * خلاف رأى سلطان راى جستن * بخون خويش باشد دست شستن * فلما أحست بلقيس منهم الميل الى الحرب والعدول عن سنن الصواب بادعائهم القوى الذاتية والعرضية شرعت فى تزييف مقالتهم المنبئة عن الغفلة عن شأن سليمان (قال الكاشفى) بلقيس كفت مارا مصلحت جنك نيست چه كار حرب دوروى دارد اكر ايشان غالب آيند ديار وأموال ما عرضة تلف شود كما قال تعالى (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية) من القرى ومدينة من المدن على منهاج المقاتلة والحرب (أفسدوها) بتخريب عمارتها واتلاف ما فيها من الاموال (وجعلوا أعزة أهلها) جمع عزيز بمعنى القاهر الغالب والشريف العظيم من العزة وهى حالة مانعة للانسان من أن يغلب (أذلة) جمع ذليل وبالفارسية خوار وبعقد اراى بالقتل والاسر والاجلاء وغير ذلك من فنون الاهانة والاذلال (وكذلك يفعلون) وهمچنين ميكنند وهو تأكيد لما قبله وتقرير بأن ذلك من عاداتهم المستمرة فيكون من تمام كلام بلقيس ويجوز أن يكون تصديقا لها من جهة الله تعالى أى وكما قالت هى تفعل الملوك وفيه اشارة الى أن العاقل مهما تيسر له دفع الخصوم بطريق صالح لا يوقع نفسه فى خطر الهلاك بالمحاربة والمقاتلة بالاختيار الا أن يكون مضطرا قال بعضهم من السؤدد الصلح وترك الافراط فى الغيرة وفيه اشارة أخرى وهى أن ملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانسانى بالتجلى أفسدوها بافساد الطبيعة الانسانية الحيوانية وجعلوا أعزة أهلها وهم النفس الامارة وصفاتها أذلة لذلولياتهم بسطوات التجلى وكذلك يفعلون مع الانبياء والاولياء لانهم خلقوا المرآتية هذه الصفات اظهارا للكنز المخفى فيكون قوله ان الملوك الخ نعت العارف كما قال أبو يزيد البسطامى قدس سره وقال جعفر الصادق رضى الله عنه أشار الى قلوب المؤمنين فان المعرفة اذا دخلت القلوب زال عنها الاماني والمرادات اجمع فلا يكون للقلب محل غير الله وقال ابن عطاء رحمه الله اذا ظهر سلطان الحق وتعظيمه فى القلب تلاشى الغفلات واستولت عليه الهيبة والاجلال ولا يبقى فيه تعظيم شئ سوى الحق فلا تشتغل جوارحه الا باطاعته ولسانه الا بذكره وقلبه الا بالاقبال عليه قال بعضهم من قوبل باسمه الملك رأى نفسه فى قبضته فسلم له فى مملكته وقام بحق حرمته على بساط خدمته وفى الفتوحات المكية للملك أن يعفو عن كل شئ الا عن ثلاثة أشياء وهى التعرض للحرم وافشاء سره والقدح فى الملك نسأل الله حسن الادب فى

طريق الطلب (وانى مرسلة اليهم) الى سليمان وقومه رسلا (بهدية) عظيمة وهى اسم للشئ المهدى بلا طفة ورفق قال فى المفردات الهدية مختصة باللطف الذى يهدى بعضنا الى بعض (فناظرة) قال فى كشف الاسرار الناظرة ههنا بمعنى المنتظرة (وقال الكاشفى) پس نگرنده ام كه ازانجا (بم) اصله بما على انه استفهام اى بأى شئ (يرجع المرسلون) بالجواب من عنده حتى أعمل بما يقتضيه الحال روى انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن كالاساور والاطواق والقرطة مخضبى الايدى راكبى خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رمالك فى زى الغلمان وألف لبنة من ذهب وفضة (وفى المثنوى) هديه بلقيس چهل اشتر بدست * بار انها جمله خشت زر بدست وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع قيمة والمسك والعنبر وحقة فيها درة ثمينة عذراء أى غير مثقوبة وخرزة جزعية معوجة الثقب وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وبعثت بالهدية رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها ذوى رأى وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى وأخبر بما فى الحقة قبل فتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره وان رأيته هشا طيفا فهو نبى فأقبل الهدهد نحو سليمان مسرعا فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوها فى ميدان بين يديه طوله ستة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفاته من الذهب والفضة * يعنى كرد ميدان ديوار برآوردند وبرسر ديوار شرف زرين وسيمين بستند * وأمر بأحسن الدواب التى فى البر والبحر (قال فى كشف الاسرار) جهار پايان بحرى بنقش پلنك ازرنكهاى مختلف آوردند فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا على اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسى من جانبيه يعنى چهار هزار كرسى زر ازراست وى وچهار هزار ازچپ وى نهاده واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا والوحش والسباع والهوام كذلك ومرغان درروى هوا برده باقتند باصد هزار ديده فلك در هزار قرن مجلس بدان تكلف وخوبى نديده بود فلما رأى بلقيس نظروا ويم تواوروا والدواب تروث على اللبن (وفى المثنوى) چون بصحراى سليمانى رسيد * فرش آنرا جمله زر بخته ديد * بارها كفتند زر وابريم * سوى مخزن مايچه كار اندريم * عرصه كش خالى از زرده دهيست * زير هديه بردن آنجا ابلهيست * فكان حالهم كحال اعرابى اهدى الى خليفة بغداد جرة ماء فلما رأى دجلة تخيل وصبه * باز كفتند اركساد وارروا * چيست برما بنده فرمانيم ما * كر بفرمائيد كه واپس بريد * هم بفرمان تحفه را بازآوريد * وجعلوا يعرون بكرا دبس الجن والشياطين فيفزعون وكانت الشياطين يقولون جوزوا ولا تخافوا فلما وقفوا بين يدى سليمان نظر اليهم بوجه حسن طلق وقال ماوراءكم يعنى چه داريد وبچه آمديد فأخبر المنذر الخبر وأعطى كتاب بلقيس فنظر فيه فقال اين الحقة فجيء بها فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية معوجة الثقب وذلك باخبار جبريل عليه السلام ويحتمل أن يكون باخبار الهدهد على مايدل عليه سوق القصة * سليمان جن وانس را حاضر كرد وعلم ثقب وسلك نزديك ايشان نبود شياطين را حاضر كرد وازايشان برسيد كفتند * ترسل الى الارضة فجاءت الارضة

فأخذت شعرة فى فيها فدخلت فى الدرة وثقبتها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقى فى الشجر قال لك ذلك ثم قال من اهذه الخرزة بسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا امين الله فاخذت الخيط فى فيها ونفذت فى الخرزة حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ما حاجتك قالت تجعل رزقى فى القواكه قال لك ذلك أى جعل رزقها فيها فجمع سليمان بين طرفى الخيط وختمه ودفعها اليهم (قال الكاشفى) سليمان آب طلبيد غلمان وجوارى رافرمود كه ازغبار راه روى بشويند * يعنى مى بينى الجوارى والغلمان بان امرهم بغسل وجوههم وايديهم فكانت الجارية تأخذ الماء باحدى يديها فتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كان يأخذه من الآنية ويضرب به وجهه ثم ردّ الهدية وقد كانت بلقيس قالت ان كان ملكا اخذ الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يأخذها ولم تأمنه على بلادنا وذلك قوله تعالى (فلما جاء) أى الرسول المبعوث من قبل بلقيس (سليمان) بالهدية (قال) أى مخاطبا للرسول والمرسل تغليبا للحاضر على الغائب أى قال بعد ما جرى بينه وبينهم من قصة الحقة وغيرها لانه خاطبهم به أول ما جاؤه كما يفهم من ظاهر العبارة (أتمدوننى) أصله أتمدوننى فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة الدالة عليها والهمزة الاستفهامية للانكار والامداد مدد كردن و يعدى الى المفعول الثانى بالباء والمعنى بالفارسية آيا مدد ميدهيد مارا وزيادتى (بمال) حقير وسمى مالا لكونه مائلا أبدا وزائلا ولذلك يسمى عرضا وعلى هذا دل من قال المال خيمة يكون يوما فى بيت عطار ويوما يكون فى بيت بطار كما فى المفردات ثم علل هذا الانكار بقوله (فما) موصولة (آتانى الله) مما رأيتم آثاره من النبوة والملك الذى لا غاية وراءه (خير مما آتاكم) من المال ومتاع الدنيا فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندى * آنكه برواز كند جانب علوى جوهماى * دنيى اندر نظرهمت او مردار ست (وفى المثنوى) من سليمان مى نخواهم ملكتان * بلكه من برهانم ازهر هلكتان * ازشما كى كديه زر ميكنيم * ماشمارا كيميا كر ميكنيم * ترك اين كيريد كر ملك سباست * كه برون آب وكل بس ملكها ست * تخته بندست انكه تخته خواندة * صدر بنداری و بر درمانده * قال جعفر الصادق الدنيا أصغر قدرا عند الله وعند أنبيائه وأوليائه من أن يفرحوا بشئ منها أو يحزنوا عليه فلا ينبغى لعالم ولا لعاقل أن يفرح بعرض الدنيا * مال دنيا دام مرغان ضعيف * ملك عقبى دام مرغان شريف (بل أنتم بهديتكم تفرحون) المضاف اليه المهدى اليه والمعنى بل أنتم بما يهدى اليكم تفرحون حبا لزيادة المال لما أنكم لا تعلمون الا الظاهر من الحياة الدنيا هذا هو المعنى المناسب لما مر من القصة وفى الارشاد اضراب عما ذكر من انكار الامداد بالمال الى التوبيخ بفرحهم بهديتهم التى أهدوها اليه افتخارا وامتنانا واعتدادا بها كما ينبئ عنه ما ذكر من حديث الحقة والجزعة وتغييرى الغلمان والجوارى وغير ذلك انتهى يقول الفقير فيه انهم لما رأوا ما انعم الله به على سليمان من الملك الكبير استقلوا بما عندهم حتى هموا بطرح اللبنات الا أنه منعتهم الامانة من ذلك فكيف امتنوا على سليمان بهديتهم وافتخروا على أن حديث الحقة ونحوه انما كان على وجه الامتحان لا بطريق الهدية كما عرف وفى التأويلات بشير الى أن الهدية موجبة لاستمالة القلوب ولكن أهل الدين لما عارضهم أمر دينى فى مقابلة منافع كثيرة دنيوية رجحوا طرف الدين على طرف المنافع الكثيرة

الدنيوية واستقلوا كثرتها الانها فانية واستكثروا قليلا من أمور الدين لانها باقية كما فعل سليمان لما جاءه الرسول بالهدية استقل كثرتها وقال فما آتاني الله من كمالات الدين والقربات والدرجات الاخروية خير مما آتاكم من الدنيا وزخارفها بل أنتم أي امثالكم من أهل الدنيا بمثل هديتكم الدنيوية الفانية تفرحون نخسة نفوسكم وجهلكم عن السعادات الاخروية الباقية (ارجع) أيها الرسول أفرد الضمير ههنا بعد جمع الضمائر الخمسة فيما سبق لان الرجوع مختص بالرسول والامداد ونحوه عام (اليهم) الى بلقيس وقومها بهديتهم ليعلموا ان أهل الدين لا ينخدعون بحطام الدنيا وانما يريدون الاسلام فليأتوا مسلمين مؤمنين والا (فلنأتينهم بجنود) من الجن والانس والتأييد الالهي (لا قبل لهم بها) لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها قال في المختار رآه قبلا بفتحتين وقبلا بضمتين وقبلا بكسر بعده فتح أي مقابلة وعيانا قال تعالى أو يأتيهم العذاب قبلا ولي قبل فلان حق أي عنده ومالي به قبل أي طاقة انتهى والذي يفهم من المفردات انه في الاصل بمعنى عند تم يستعار للقوة والقدرة على المقابلة أي المجازاة فيقال لا قبل لي بكذا أي لا يمكنني ان أقابله ولا قبل لهم بها لا طاقة لهم على دفاعها (ولنخرجنهم) عطف على جواب القسم (منها) من سبا ومن ارضها حال كونهم (أذلة) در حالتي كه بي حرمت وبي عزت باشند * بعد ما كانوا من أهل العز والتمكين وفي جمع القلة تأكيد لذلتهم والذل ذهاب العز والملك (وهم صاغرون) أي اسارى مهانون حال اخرى مفيدة لكون اخراجهم بطريق الاجلاء يقال صغر صغرا بالكسر في ضد الكبر وصغارا بالفتح في الذلة والصاغر الراضي بالمنزلة الدنيئة وكل من هذه الذلة والصغار مبني على الانكار والاصرار كما ان كلا من العز والشرف مبني على التصديق والاقرار ولما كان الاعلام مقدما على الجزاء أمر سليمان برجوع الرسول لاجل الاداء (وفي المثنوى) باز كرديد اى رسولان خجل * زرشمارا دل بمن آريد دل * كه نظركاه خدا وندست آن * كز نظر راند از خرشيدست كان * كو نظركاه خدا وند لباب * اى رسولان ميفرستمتان رسول * ردمن بهتر شمارا از قبول * پيش بلقيس آنچه ديديد از عجب * باز كوييد از بيابان ذهب * تابداند كه بزر طامع نه ايم * ما ز راز زر آفرين آورده ايم * هين بيا بلقيس ورنه بدشود * لشكرت خصمت شود مرتد شود * برده دارت پرده ات را بر كند * جان تو با تو بجان خصمى كند * ملك برهم زن تو ادهم وار زود * تا بيابى همچو او ملك خلود * هين بيا كه من رسولم دعوتى * چون اجل شهوت كشم من شهوتى * وربود شهوت امير شهوتم * من اسير شهوت او ميم بتم * بت شكن بودست اصل اصل ما * چون خليل حق وجمله انبيا * خيز بلقيسا يا وملك بين * براب دريا ى يزدان در بجين * خواهرانت ساكن چرخ سنى * تو بمردارى چه سلطانى كنى * خواهرانت را بخشش هاى داد * هيچ ميدانى كه آن سلطان چه داد * تو زشادى چون كرفتى طبل زن * كه منم شاه ورئيس كولخن * آن يكى در كو كدايى كو رديد * حمله مى آورد ودلقش ميدريد * كور كفتش آخر ان ياران تو * بركه اندر ين دم شكار صيد جو * قوم تو در كوه ميكيرند كور * در ميان كوى ميكيرى تو كور * ترك اين تزوير كز شيخ فقور * آب شورى جمع كرده چند كور * كه مريدان من ومن آب شور * مى خورند از من همى كردند كور * آب خود شيرين كن از بحر لدن * آبى بدر ادام اين كوران مكن * خيز شيران خدا بين كور كير *

تو چوسنگ چونی برزق کور کبر * فعلی العاقل ان لا یقنع بیسیر من القال والحال بل یتضرع الی
الله الملک المتعال فی ان یوصله الی المقامات العالیة والدرجات العلا انه الکریم المولی یروی انه
لما رجع رسلها الیها یخبر سلیمان قالت والله قد علمت انه لیس بملک ولا لنا به من طاقة وبعثت الی
سلیمان انی قادمة الیک بملوک قومی حتی أنظر ما أمرک وما تدعوا الیه من دینک وتخت خود را
در خانه مضبوط ساخت ونگهبانان بر وکماشت درخانه قفل کرد ومفتاح را برداشت وبالشکر
متوجه پایه سریر سلیمان شد وکان لها اثنا عشر ألف ملک کبیر یقال له القیل بفتح القاف تحت
کل ملک الوف کثیرة وکان سلیمان رجلا مهیبا لا یبدأ بشیء حتی یسأل عنه فجلس یوما علی سریره
فرأی جمعا جما علی فرسخ منه فقال ماهذا فقالوا بلقیس بملوکها وجنودها فأقبل سلیمان حینئذ
علی اشراف قومه وقال أولما علم بسیرها الیه (قال یا أیها الملأ) أی اشراف قومه (ایکم
یأتینی بعرشها) کدام شما می آرد تخت بلقیس را (قبل ان یاتونی) حال کونهم (مسلمین) لانه قد
أوحی الی سلیمان انها تسلم لکن أراد أن یریها بعض ماخصه الله تعالی به من العجائب الدالة
علی عظم القدرة وصدقه فی دعوی النبوة فاستدعی اتیان سریرها الموصی بالحفظ قبل قدومها
(وفی المثنوی) چونکه بلقیس ازدل وجان عزم کرد * برزمان رفتنه هم افسوس خورد * ترک مال
وملک کردا وانجنان * که ببرلک نام وننگ آن عاشقان * هیچ مال وهیچ مخزن هیچ رخت * میدویش
نامد الاجز که تخت * پس سلیمان ازدلش آگاه شد * کزدل اوتادل اورا مشد * دید ازدورش
که آن تسلیم کیش * تلخش آمد فرقت آن تخت خویش * آن برزکی تخت کزحد می فزود * نقل کردن
تخت را امکان نبود * خرده کاری بود وتفریقش خطر * همچو اوصال بدن باهم دگر * پس
سلیمان گفت کرچه فی الاخیر * سرد خواهد شد بروتاج وسریر * لیک خود با این همه برنقد حال
* جست باید تخت اورا انتقال * تا نکرد دخسته هنگام لقا * کود کانه حاجتش کردد روا * وفی
التأویلات النجمیة یشیر الی أن سلیمان علیه السلام کان واقفا علی ان فی أمته من هو
أهل الکرامة فأراد أن یظهر کرامته لیعلم أن فی أمم الانبیاء من یکون أهل الکرامات فلا ینکر
مؤمن کرامات الاولیاء کما أنکرت المعتزلة فان أدنی شدة الانکار حرمان المنکرین درجة
الکرامة کحرمان أهل البدع والاهواء عنها ولا یظن جاهل ان سلیمان لم یکن قادرا علی الاتیان
بعرشها ولم یکن له ولایة هذه الکرامات فانه أمرهم بذلک لاظهار أهل الکرامات من أمته ولان
کرامات الاولیاء من جملة معجزات الانبیاء فانها دالة علی صدق نبوتهم وحقیقة دینهم أیضا
انتهی قال الشیخ داود القیصری رحمه الله خوارق العادات قلما تصدر من الاقطاب والخلفاء
بل من وزرائهم وخلفائهم لقیامهم بالعبودیة التامة واتصافهم بالفقر الکلی فلا یتصرفون
لانفسهم فی شیء ومن جملة کمالات الاقطاب ومن الله علیهم ان لا یتلیهم بصحبة الجهلاء بل یرزقهم
صحبة العلماء والامناء یحملون عنهم اثقالهم وینفذون احکامهم واقوالهم کما صنف وسلیمان
وقال بعض العارفین لا یلزم لمن کان کامل زمانه ان یکون له التقدم فی کل شیء وفی کل مرتبة
کما أشار الیه علیه السلام بقوله فی قصة تأبیر النخل أنتم أعلم بأمور دنیاکم فذلک لا یقدح فی مقام
الکامل لان التفرد بکل کمال لحضرة الالوهیة والربوبیة وماسواه وسیم بالعجز والنقص ولکل
أحد اختصاص من وجه فی الکمال الخاص کموسی والخضر علیهما السلام وان کان الکلیم

أفضل زمانه كسليمان عليه السلام فانظر سر الاختصاص فى قوله ففهمناها سليمان مع الخليفة أبيه داود حين اختلف رجل وامرأة فى ولد لهما أسود فقالت المرأة هو ابن هذا الرجل وأنكر الرجل فقال سليمان هل جامعتها فى حال الحيض فقال نعم قال هو لك وانما سود الله وجهه عقوبة لكما فهذا من باب الاختصاص (قال عفريت) مارد خبيث (من الجن) بيان له اذ يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر لانه عفريت وفى المفردات العفريت من الجن هو الفاره الخبيث ويستعار ذلك للانسان استعارة الشيطان له انتهى مأخوذ من العفر محركة ويسكن وهو ظاهر التراب فكأنه يصرع قرنه عليه ويمرغه فيه وأصله عفرى زيدت فيه التاء مبالغة كما فى الكواشى وكان اسم ذلك العفريت ذكوان وفى فتح الرحمن كوذى أو اصطخر سيد الجن وكان قبل ذلك متمردا على سليمان واصطخر فارس تنسب اليه وكان الجنى كالجبل العظيم يضع قدمه عند منتهى طرفه (أنا آتيك به) أى بعرشها (قبل أن تقوم من مقامك) أى من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار وآتيك اما صيغة مضارع فالمعنى بالفارسية من بيارم انرا بتو واما فاعل والمعنى من آرنده ام انرا بتو وهو الانسب لمقام ادعاء الاتيان بلا محالة وأوفق بما عطف عليه من الجملة الاسمية أى انا آت به فى تلك المدة البتة (وانى عليه) أى على الاتيان (لقوى) لا يثقل على حمله (أمين) على ما فيه من الجواهر والنفائس ولا أبدله بغيره (قال) حين قال سليمان أريد أسرع من هذا يعنى زود تر ازين خواهم (الذى عنده علم من الكتاب) وهو آصف بن برخيا ابن خالة سليمان وزيره وكاتبه ومؤدبه فى حال صغره وكان رجلا صديقا يقرأ الكتب الالهية ويعلم الاسم الاعظم الذى اذا دعى الله به أجاب وقد خلقه الله لنصرة سليمان ونفاذ أمره فالمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة على موسى وابراهيم وغيرهما أو اللوح وأسراره المكتومة وقال المعتزلة المراد به جبرائيل وذلك لانهم لا يرون كرامة الاولياء (أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) الارتداد الرجوع والطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الى شئ والارتداد انضمامها ولكونه أمرا طبيعيا غير منوط بالتحريك أو ثر الارتداد على الرد وعبر بالطرف عن النظر اذ كان تحريك الجفن يلازمه النظر وهذا غاية فى الاسراع ومثل فيه لانه ليس بين تحريك الاجفان مدة ما (قال الكاشفى) سليمان دستورى داد واو بسجده در افتاد وگفت يا حى يا قيوم كه بعبرى آهيا شراهيا باشد وبقول بعضى ياذا الجلال والاكرام وبرهر تقدير چون دعا كرد تخت باتيس در موضع خود بزمين فرو رفته وطرفة العين ديگر پيش تخت سليمان از زمين بر آمد وقال أهل المعانى لا ينكر من قدرة الله أن يعدمه من حيث كان ثم يوجده حيث كان سليمان بلا نقل بدعاء الذى عنده علم من الكتاب ويكون ذلك كرامة للولى ومعجزة للنبى انتهى يقول الفقير هذه مسئلة الايجاد والاعدام واليها الاشارة بقوله عليه السلام الدنيا ساعة وقل من يتفهمها لانها خارجة عن طور العقل (وفى المثنوى) پس تو اهر لحظه موت ورجعتيست * مصطفى فرمود دنيا ساعتيست * هر نفس نو مى شود دنيا وما * بى خبر از نو شدن اندر بقا * عمر همچون جوى نو نو مى رسد * مستمرى مى نمايد در جسد * آن زتيزى مستمر شكل آمدست * چون شرر كش تيز جنبانى بدست * شاخ آتش را بجنبانى بساز * در نظر آتش نمايد پس دراز * اين دراز مدت از تيزى صنع * مى نمايد سرعت انگيزى صنع (فلما رآه) أى فأتاه بالعرش فرآه فلما رآه (مستقرا عنده)

حاضر الديه ثابتا بين يديه في قدر ارتداد الطرف من غير خلل فيه ناشئ من النقل (قال) سليمان تلقيا للنعمة بالشكر (هذا) أي حصول مرادي وهو حضور العرش في هذه المدة القصيرة (من فضل ربي) علي واحسانه من غير استحقاق مني (ليبلوني) ليختبرني وبالفارسية بيازمايد مرا باين وفي المفردات يقال بلي الثوب بلى خلق وبلوته اختبرته كأني أخلقته من كثرة اختباري له واذا قيل ابتلي فلان بكذا وبلاه يتضمن أمرين أحدهما تعرف حاله والوقوف على مايجهل من أمره والثاني ظهور وجودته ورداءته وربما يقصد به الامران وربما يقصد به أحدهما فاذا قيل بلاه الله كذا وابتلاه فليس المراد الاظهور وجودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على مايجهل منه اذ كان تعالى علام الغيوب (أأشكر) بأن أراه محض فضله تعالى من غير حول من جهتي ولا قوة وأقوم بحقه (أم أكفر) بأن أجد لنفسي مدخلا في البين واقصر في اقامة مواجبه وفي التأويلات النجمية يشير الى أن الجني وان كان له مع لطافة جسمه قوى ملكوتية يقدر على ذلك بمقدار زمان مجلس سليمان فان للانسي ممن عنده علم من الكتاب مع كثافة جسمه وثقله وضعف انسانيته قوة ربانية قد حصلها من علم الكتاب بالعمل به وهو أقدر بها على مايقدر عليه الجني من الجن ولما كانت كرامة هذا الولي في الاتيان بالعرش من معجزة سليمان قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر هذه النعمة التي تفضل بها علي برؤية المعجز عن الشكر أم أكفر انتهى قال قتادة فما رفع رأسه قال الحمد لله الذي جعل في أهلي من يدعوه فيستجيب له * كفت حمد الله برين وصد چنين * كه بديد ستم رب العالمين (ومن) وهركه (شكر فانما يشكر لنفسه) لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة (ومن كفر) أي لم يشكر بأن لم يعرف قدر النعمة ولم يؤد حقها فان مضرة كفره عليه (فان ربي غني) عن شكره (كريم) باظهار الكرم عليه مع عدم الشكر أيضا وبترك تعجيل العقوبة قال في المفردات المنحة والمحنة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة أعظم البلاءين وبهذا النظر قال عمر رضي الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر ولهذا قال أمير المؤمنين رضي الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله قال الواسطي رحمه الله في الشكر ابطال رؤية الفضل كيف يوازي شكر الشاكرين فضله وفضله قديم وشكرهم محدث ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه غني عنه وعن شكره وقال الشبلي رحمه الله الشكر هو الخمود تحت رؤية المنة قال في الاسئلة المفحمة في الآية دليل اثبات الكرامات من وجهين احدهما أن العفريت من الجن لما ادعى احضاره قبل أن يقوم سليمان من مقامه وسليمان لم يشكر عليه بل قال أريد أعجل من هذا فلما جاز أن يكون مقدورا لعفريت من الجن كيف لا يكون مقدورا لبعض أولياء الله تعالى والثاني أن الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف وزير سليمان لم يكن نبيا وقد أحضره قبل أن يرتد طرفه اليه كما نطق به القرآن فدل على جواز اثبات الكرامات الخارقة للعادات للاولياء خلافا للقدرية حيث أنكروا ذلك انتهى والكرامة ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة فلا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة قال بعضهم لا ريب عند أولي التحقيق أن كل كرامة نتيجة فضيلة من علم أو عمل أو خلق حسن فلا يعول على خرق العادة بغير علم صحيح أو

عمل صالح فطى الارض انما هو نتيجة عن طى العبد أرض جسمه بالمجاهدات وأصناف العبادات واقامته على طول الليالى بالمناجاة والمشى على الماء انما هو لمن أطعم الطعام وكسا العراة اما من ماله أو بالسعى عليهم أو علم جاهلا أو أرشد ضالا الا ان هاتين الصفتين سر الحاتين الحسية والعلمية وبينهما وبين الماء مناسبة بينة فمن أحكمهما فقد حصل الماء تحت حكمه ان شاء مشى عليه وان شاء رهد فيه على حسب الوقت وترك الظهور بالكرامات الحسية والعلمية أليق للعارف لانه محل الآفات وللعارف استخدام الجن أو الملك فى غذائه من طعامه وشرابه وفى لباسه قال فى كشف الاسرار وقد تحصل الكرامة باختيار الولى ودعائه وقد تكون بغير اختياره وفى الحديث كم من أشعث اغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره درآ ثار يا بن ذكه مصطفى عليه السلام ازديا بيرون شد زمين بالله تا لبد كه بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيامة الله كفت جل جلاله من ازين أمت محمد مردانى بديدارم كه دلهاى ايشان بدلهاى پيغمبران يكى باشد وايشان نيستند مكر أصحاب كرامات وكرامات الاولياء ملحقة بمعجزات الانبياء اذ لو لم يكن النبى صادقا فى معجزته ونبوته لم تكن الكرامة تظهر على من يصدقه ويكون من جملة أمته ولم ينكر كرامات الاولياء الا أهل الحرمان سواء أنكروها مطلقا أو أنكروا كرامات أولياء زمانهم وصدقوا بكرامات الاولياء الذين ليسوا فى زمانهم كمعروف وسهل وجنيد واشباههم كمن صدق بموسى وكذب بمحمد عليهما السلام وماهى الا خصلة اسرائيلية نسأل الله التوفيق وحسن الخاتمة فى عافية لنا وللمسلمين أجمعين ونبتهل اليه فى أنه يحشرنا مع أهل الكرامات آمين (قال) سليمان كررا الحكاية تنبيها على ما بين السابق واللاحق من المخالفة لما أن الاول من باب التنكير والثانى أمر لخدمه (نكروا لها عرشها) تنكير الشئ جعله بحيث لا يعرف كما ان تعريفه جعله بحيث يعرف كما قال فى تاج المصادر التنكير ناشناسا كردن والمعنى غيروا هيئته وشكله بوجه من الوجوه بحيث ينكر فجعل الشياطين أسفله أعلاه وبنوا فوقه قبابا أخرى هى أعجب من تلك القباب وجعلوا موضع الجوهر الاحمر الاخضر وبالعكس (تنظر) بالجزم على انه جواب الامر تابتنكيرهم اياه بعد ازسؤال ازو (اتهتدى) الى معرفته فتظهر رجاحة عقلها (أم تكون من الذين لا يهتدون) فتظهر سخافة عقلها وذلك ان الشياطين خافوا ان تفشى بلقيس اسرارهم الى سليمان لان أمها كانت جنية وأن يتزوجها سليمان ويكون بينهما ولد جامع للجن والانس فيرث الملك ويخرجون من ملك سليمان الى ملك هو أشد وأفظع ولا يفكون من التسخير ويقعون فى التعب والعمل أبدا فأرادوا أن يغضوها الى سليمان فقالوا ان فى عقلها خللا وقصورا وانها شعراء الساقين وان رجليها كحافر الحمار فأراد سليمان ان يختبرها فى عقلها فأمر بتنكير العرش واتخذ الصرح كما يأتى ليتعرف ساقيها ورجليها (فلما جاءت) بلقيس سليمان والعرش بين يديه (قيل) من جهته سليمان بالذات او بالواسطة امتحانا لعقلها (أهكذا عرشك) أيا اينچنيست تخت تو لم يقل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا لها فيفوت ما هو المقصود من الامر بالتنكير وهو اختبار عقلها (قالت) يعنى لم تقل لا ولا قالت نعم بل شبهوا عليها فشبهت عليهم مع علمها بحقيقة الحال (كأنه هو) گويا كه اين آنست فلو حت لما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة فى الصفات مع اتحاد الذات فاستدل بذلك على كمال عقلها وكأنها فطنت أن سليمان أراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت

(وأوتينا العلم من قبلها) من قبل الآيات الدالة على ذلك (وكنا مسلمين) من ذلك الوقت (وصدها ما كانت تعبد من دون الله) بيان من جهته تعالى لما كان يمنعها من اظهار ما ادعته من الاسلام الى الآن أي صدها ومنعها عن ذلك عبادتها القديمة للشمس متجاوزة عبادة الله تعالى (انها كانت من قوم كافرين) تعليل لسببية عبادتها المذكورة للصد أي انها كانت من قوم راسخين في الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اسلامها وهي بين ظهرانيهم الى أن دخلت تحت ملك سليمان أي فصارت من قوم مؤمنين (وفي المثنوي) چون سليمان سوى مرغان سبا * بك صفيري كرد بست ان جمله را * جزمكر مرغي كه ببدي بال وپر * ياچوماهي كنك بد از اصل وكر * وفي الآية دلالة على أن اشتغال المرء بالشيء يصده عن فعل ضده وكانت بلقيس تعبد الشمس فكانت عبادتها اياها تصرفها عن عبادة الله فلا ينبغي الاغراق في شيء الا ان يكون عبادة الله تعالى ومحبته فان الرجل اذا غلب حب ما سوى الله على قلبه ولم يكن له رادع من عقل او دين اصمه حبه وأعماه كما قال عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم (روى) ان سليمان امر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه السمك ونحو من دواب البحر * چنانكه صحن آن خانه همه آب مينمود ووضع سريره في وسطه بمجامعه عليه وعكف عليه الطير والجن والانس چون بلقيس بدركوشك رسيد (قيل لها ادخلي الصرح) الصرح القصر وكل بناء عال سمي بذلك اعتبارا بكونه صرحا من الشوب اي خالصا فان الصرح بالتحريك الخالص من كل شيء (فلما رأته) پس چون بديد قصررا درحالتي كه آفتاب بران تافته بود وآب صافي ميمود وماهيان راديد (حسبته لجة) اللجة معظم الماء وفي المفردات لجة البحر تردد أمواجه وفي كشف الاسرار اللجة الضحضاح من الماء وهو الماء اليسير أو الى الكعبين وانصاف الساق أو ما لا غرق فيه كما في القاموس والمعنى ظنت انه ماء كثير بين يدي سرير سليمان وبالفارسية پنداشت كه آب ژرفست ندانست كه آب در زير آبكينه است فأرادت أن تدخل في الماء (وكشفت عن ساقيها) تثنية ساق وهي ما بين الكعبين كعب الركبة وكعب القدم أي شمرت لئلا تبتل اذيالها فاذا هي أحسن الناس ساقا وقدما خلا أنهما شعراء (قال) لها سليمان لا تكشفي عن ساقيك (انه) أي ما توهمته ماء (صرح ممرد) مملس مسوى بالفارسية هموار چون روى اينه وشمشير ومنه الامر لتجرده عن الشعر وكونه أملس الخدين وشجرة مرداء اذا لم يكن عليها ورق (من قوارير) أي مصنوع من الزجاج الصافي وليس بماء جمع قارورة بالفارسيه آبكينه وفي القاموس القارورة ما قر فيه الشراب ونحوه أو يخص بالزجاج (قالت) حين عاينت تلك المعجزة أيضا (رب) أي يا رب وردكار من (اني ظلمت نفسي) بعبادة الشمس (وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) فيه التفات الى الاسم الجليل والوصف بالربوبية لاظهار معرفتها بألوهيته تعالى وتفرده باستحقاق العبودية وربوبيته لجميع الموجودات التي من جملتها ما كانت تعبده قبل ذلك من الشمس والمعنى اخلصت له التوحيد تابعة لسليمان مقتدية به وقال القيصري أسلمت اسلام سليمان أي كما أسلم سليمان ومع في هذا الموضع كمع في قوله يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه اذ لا شك ان زمان ايمان المؤمنين ما كان مقارنا لزمان ايمان الرسول وكذا اسلام بلقيس ما كان عند اسلام سليمان فالمراد كما انه آمن بالله آمنت بالله وكما انه أسلم أسلمت لله

انتهى ويجوز أن يكون مع ههنا واقعا موقع بعد كما فى قوله ان مع العسر يسرا واختلف فى نكاح بلقيس فقيل انكحها سليمان فتى من أبناء ملوك اليمن وهو وتبع وتبع ملك همدان وتبع بلغة اليمن الملك المتبوع وذلك ان سليمان لما عرض عليها النكاح ابته وقالت مثلى لا ينكح الرجال فأعلمها سليمان ان النكاح من شريعة الاسلام فقالت ان كان ذلك فسر وجئنى من ذى تبع فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة أمير جن اليمن فأمره أن يكون فى خدمة ذى تبع ويعمل له ما استعمله فيه فصنع له صنائع باليمن وبنى له حصونا مثل صروح ومرواح وهندة وهنيدة وفلتوم اين نام قلعها است در زمين يمن كه شياطين انرا بنا كرده اند از بهر ذى تبع وامر وزازان هيچ برپاى نيست همه خراب كشته ونيست شده وانقضى ملك ذى تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان ولما مات سليمان نادى زوبعة يا معشر الجن قد مات سليمان فارفعوا رؤسكم فرفعوها وتفرقوا والجمهور على ان سليمان نكحها نفسه قال فى التأويلات النجمية فى الآية دليل على ان سليمان أراد ان ينكحها وانما صنع الصرح لتكشف عن ساقيها فرآها فعلم ما قالت الشياطين فى حقها أصدق أم كذب ولو لم يستنكحها لما جاز من نفسه النظر الى ساقيها انتهى قال فى فتح الرحمن أراد سليمان تزوجها فكره شعر ساقيها فسأل الانس ما يذهب هذا فقالوا الموسى فقال الموسى يحدش ساقها فسأل الجن فقالوا لا ندرى ثم سأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى تصير كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ ويقال ان الحمام الذى ببيت المقدس بباب الاسباط انما بنى لها وانه أول حمام بنى على وجه الارض وفى روضة الاخبار قال جنى لسليمان أبنى لك دارا تكون فى بيوته الاربعة الفصول الاربعة من السنة فبنى الحمام فلما تزوجها سليمان أحبها حبا شديدا وأقرها على ملكها وأمر الجن فبنوا لها بأرض اليمن ثلثة حصون ليرى الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهى ملحين وغمدان وبينون امر وزازان بناها وقصرها جزاسم وطال آن برجاى نيست بلكه همه خرابند كما قال تعالى فى سورة هود وحصيد ثم كان يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلثة أيام وولدت له داود بن سليمان بن داود وآن پسر در حيات پدر از دنيا برفت (روى) ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فمدة ملكه أربعون سنة ووفاته فى أواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وبين وفاته والهجرة الشريفة الاسلامية ألف وسبعمائة وثلاث وسبعون سنة ونقل ان قبره ببيت المقدس عند الجسمانية وهو وابوه داود فى قبر واحد وبالقرب بعد از سليمان يك ماه از دنيا برفت ولما كسروا جدار تدمر وجدوها قائمة عليها اثنتان وسبعون حلة قد أمسكها الصبر والمسطكى وان جمالها شئ عظيم اذا حركت تحركت مكتوب عندها انا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله من يخرب بيتى وكان ذلك فى ملك مروان الحمار * همه تخت وملكى بذير دزوال * بجز ملك فرمانده لايزال * جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه بيش ازتو بودست وبعد از تو هم * نه لايق بود عشق بادلبرى * كه هر يامدادش بود شوهرى * دريغا كه بى مايى روز كار * برويد كل وبشكفد نوبهار * مكن همر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف * عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت (ولقد أرسلنا

الى ثمود) وهى قبيلة من العرب كانوا يعبدون لاصنام (أخاهم) النسبى المعروف عندهم بالصدق والامانة (صالحا) قد سبق ترجمته (أن) مصدرية أى بأن (اعبدوا الله) الذى لاشريك له (فاذا هم فريقان يختصمون) الاختصام بايكديكر خصومت وجدل كردن وأصله أن يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم أى جانبه والمعنى فاجؤا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق وبالفارسية پس ناگاه ايشان دو فريق شدند مؤمن وكافر ويجنبك وخصومت در آمدند بايكديكر (قال الكاشفى) ومخاصمة ايشان در سورة اعراف رقم ذكر يافته وهو قوله تعالى قال الملأ الذى استكبروا للذين استضعفوا الآية (قال) صالح للفريق الكافر منهم (ياقوم) أى كروه من (لم تستعجلون بالسيئة) بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا والاستعجال طلب الشئ قبل وقته وأصل لم لما على انه استفهام (قبل الحسنة) قبل التوبة فتؤخرونها الى حين نزول العقاب فانهم كانوا من جهلهم وغوايتهم يقولون ان وقع ابعاده تبنا حينئذ والافنحن على ما كنا عليه (قال فى كشف الاسرار) معنى قبل اينجانه تقدم زمانست بلكه تقدم رتبت واختبارست همچنانكه كسى كويد صحة البدن قبل كثرة المال (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلا (تستغفرون الله) چرا استغفار نمى كنيد پيش از نزول عذاب وبايمان وتوبه ازخدا آمرزش نمطلبيد (لعلكم ترحمون) بقبولها فلا تعذبون اذ لا امكان للقبول عند النزول * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد دفغان زير چوب (قالوا اطيرنا) قال بدركفتيم وأصله تطيرنا والتطير التشاؤم وهو بالفارسية شوم داشتن عبر عنه بذلك لانهم كانوا اذا خرجوا مسافرين فرأوا طائرا يزجرونه فان مر تساخيا تيمنوا وان مر بارحا تشاءموا فلما نسبوا الخير والشر الى الطير استعير لما كان سببا لهما من قدر الله تعالى وقسمته أو من عمل العبد قال فى فتح الرحمن والكواشى السانح هو الذى ولاه ميامنه فيمكن من رميه فيتيمن به والبارح هو الذى ولاه مياسره فلا يتمكن من رميه فيتشاءم به ثم استعمل فى كل ما يتشاءم به وفى القاموس البارح من الصيد ما مر من ميامنك الى مياسرك وبرح الظبى برحا ولاك مياسره ومر وسنح سنوحا حاضد برح ومر لى بالسانح بعد البارح أى بالمبارك بعد المشؤم قال فى كشف الاسرار هذا كان اعتقاد العرب فى بعض الوحوش والطيور انها اذا صاحت فى جانب دون جانب دل على حدوث آفات وبلايا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وقال أقروا الطير على مكناتها لانها أوهام لاحقيقة معها والمكنات بيض الضبة واحدتها مكنة قال عكرمة رضى الله عنه كنا عند ابن عباس رضى الله عنهما فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم خير فقال ابن عباس رضى الله عنهما لا خير ولا شر (لا تطرقن بما كرهت فربما * نطق اللسان بحادث فيكون) وفى الحديث ان الله يحب الفأل ويكره الطيرة قال ابن الملك كان أهل الجاهلية اذا قصد واحد الى حاجة وأتى من جانبه الايسر طيرا وغيره يتشاءم به فيرجع هذا هو الطيرة ومعنى الآية تشاءمنا (بك وبمن معك) فى دينك حيث تتابعت علينا الشدائد * اين دعوت تو شوم آمد ما وكانوا قحطوا فقالوا أصابنا هذا الشر من شؤمك وشؤم أصحابك وكذا قال قوم موسى لموسى وأهل انطاكية لرسلهم (قال طائركم) سببكم الذى جاء منه شركم (عند الله) وهو قدره أو عملكم المكتوب عنده وسمى القدر طائرا لسرعة نزوله ولا شئ أسرع من قضاء محتوم كما فى فتح الرحمن وبالفارسية قال شما از خير وشر نزد يك خداست يعنى سبب محنت شما مكتوبست

نزدیك خدا بحكم ازلی و بجهت من متبدل نكردد * قلم به نیك و بد خلق در ازل رفتست * بكفت وكوی خلایق دكر نخواهد شد (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بتعاقب السراء والضراء أی الخیر والشر والدولة والنكبة والسهولة والصعوبة أو تعذبون والاضراب من بیان طائرهم الذی هو مبدأ ما یحیق بهم الی ذكرماهو الداعی الیه یقال فتنت الذهب بالنار أی اختبرته لانظر الی جودته والاختبار الله تعالی انما هو لاظهار الجودة والرداءة فنی الانبیاء والاولیاء والصلحاء تظهر الجودة ألاتری أن أیوب علیه السلام امتحن فصبر فظهر للخلق درجته وقربه من الله تعالی وفی الكفار والمنافقین والفاسقین تظهر الرداءة (حكی) أن امرأة مرضت مرضا شدیدا طویلا فأطالت علی الله تعالی فی ذلك وكفرت ولذا قیل عند الامتحان یكرم الرجل أو یهان * خوش بود كر محك تجربه آید بمیان * تاسیه روی شود هركه دروغش باشد * والابتلاء مطلقا أی سواء كان فی صورة المحبوب أو فی صورة المكروه رحمة من الله تعالی فی الحقیقة لان مراده جذب عبده الیه فان لم ینجذب حكم علیه الغضب فی الدنیا والآخرة كما ترای فی الامم السالفة ومن یلیهم فی كل عصر الی آخر الزمان ثم ان أهل الله تعالی یستوی عندهم المنحة والمحنة اذ یرون كلا منهما من الله تعالی فیصفون وقتهم فیستوكلون ولا یتطیرون ویحمدون ولا یجزعون ثم ان مصیبة المعصیة أعظم من مصیبة غیرها وبلاء الباطن أشد من بلاء الظاهر قال ابن الفارض رحمه الله (ع) وكل بلا أیوب بعض بلیتی * مراده أن مرضی فی الروح ومرض أیوب علیه السلام فی الجسد مع أنه مؤید بقوة النبوة فبلائی أشد من بلائه نسأل الله التوفیق والعافیة (وكان فی المدینة) أی الحجر بكسر الحاء المهملة وهی دیار ثمود وبلادهم فیما بین الحجاز والشام (تسعة رهط) أشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمییز التسعة لا باعتبار لفظه فان تمییز الثلاثة الی العشرة مخفوض مجموع والفرق بینه وبین النفر انه من الثلاثة أو من السبعة الی العشرة لیس فیهم امرأة والنفر من الثلاثة الی التسعة وأسماؤهم حسبما نقل عن وهب هذیل بن عبد الرب وغنم بن غنم ویاب بن مهرج ومصدع ابن مهرج وعمیر بن كردبة وعاصم بن مخرمة وسمیط بن صدقة وسمعان بن صفی وقدار بن سالف وفی كشف الاسرار أسماؤهم قدار بن سالف ومصدع بن دهر وأسلم ورهیم ودهمی ودعیم وقبال وصداف وهم الذین سعوا فی عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من أبناء أشرافهم ثم وصف التسعة بقوله (یفسدون فی الارض) فی أرض الحجر بالمعاصی وفی الارشاد فی الارض لافی المدینة فقط وهو بعید لان الارض فی نظائر هذه القصة انما حملت علی أرض معهودة هی أرض كل قبیلة وقوم لاعلی الارض مطلقا (ولا یصلحون) أی لا یفعلون شیأ من الاصلاح ففائدة العطف بیان ان افسادهم لا یخالطه شیء ما من الاصلاح (قالوا) استئناف لبیان بعض ما فعلوا من الفساد أی قال بعضهم لبعض فی أثناء المشاورة فی أمر صالح وكان ذلك فیما أنذرهم بالعذاب علی قتلهم الناقة وبین لهم العلامة بتغییر ألوانهم كما قال تمتعوا فی داركم ثلاثة أیام (تقاسموا بالله) تحالفوا یقال أقسم أی حلف وأصله من القسامة وهی ایمان تقسم علی المتهمین فی الدم ثم صارا سما لكل حلف وهو أمر مقول لما قالوا أو ماض وقع حالا من الواو باضمار قد أی والحال انهم تقاسموا بالله (لنبیتنه وأهله) لنأتین صالحا لیلا بغتة فلنقتلنه وأهله وبالفارسیة هرآینه شبیخون میكنیم بر صالح و بركسان او وقال فی التاج

التبييت شبيخون كردن يعنى مباغتة العدو وقصده ليلا (ثم لنقولن لوليه) أى لولى دم صالح يعنى اگر جابرسندكه صالح را كه كشته است كوييم (ما شهدنا مهلك أهله) أى ما حضرنا هلاكهم فضلا عن أن نتولى اهلاكهم فيكون مصدرا أو وقت هلاكهم فيكون زمانا أو مكان هلاكهم فيكون اسم مكان وبالفارسية حاضر نبوديم كشتن صالح وكسان اورا (وانا لصادقون) فيما نقول فهو من تمام القول وبالفارسية وبدرستى كه ما راست كويانيم وهذا كقولهم ليعقوب فى حق يوسف وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين (ومكروا مكرا) بهذه المواضعة والمكر صرف الغير عما يقصده بحيلة (ومكرنا مكرا) أى جعلنا هذه المواضعة سببا لاهلاكهم (وهم لا يشعرون) بذلك * هر انكه تخم بدى كشت وچشم نيكى داشت * دماغ بيهده پخت وخيال باطل بست (فانظر) تفكر يا محمد فى انه (كيف كان عاقبة مكرهم) أى على أى حال وقع وحدث عاقبة مكرهم وهى (أنا دمرناهم) التدمير استئصال الشئ بالهلاك (وقومهم) الذين لم يكونوا معهم فى مباشرة التبييت (اجمعين) بحيث لم يشذ منهم شاذ (روى) انه كان لصالح مسجد فى الحجر فى شعب يصلى فيه ولما قال لهم بعد عقرهم الناقة انكم تهلكون الى ثلاثة أيام قالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا الى أهله فقتلناهم فبعث الله صخرة حيالهم فبادروا فطبقت عليهم فى الشعب فهلكوا ثمة وبالفارسية تا كاه سنكى برايشان فرو آمد وهمه را در زير كرفت ودر غار بوشيده وايشان در انجا هلاك شدند فلم يدر قومهم اين هم وهلك الباقون فى أماكنهم بالصيحة يقول الفقير الوجه فى هلاكهم بالتطبيق انهم أرادوا ان يباغتوا صالحا فباغتهم الله وفى هلاك قومهم بالصيحة انهم كانوا يصيحون اليهم فيما يتعلق بالافساد فجاءهم الجزاء بالكل منهم من جنس العمل (فتلك بيوتهم) حال كونها (خاوية) خالية عن الاهل والسكان من خوى البطن اذا خلا أو ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وبالفارسية پس آنست خانهاى ايشان در زمين حجر شكريد اتر در حالتى كه خالى وخرابست (بما ظلموا) أى بسبب ظلمهم المذكور وغيره كالشرك قال سهل رحمه الله الاشارة فى البيوت الى القلوب فمنها عامرة بالذكر ومنها خراب بالغفلة ومن ألهمه الله الذكر فقد خلص لله من الظلم (ان فى ذلك) المذكور من التدمير العجيب بظلمهم (لآية) لعبرة عظيمة (لقوم يعلمون) يتصفون بالعلم فيتعظون يعنى اعلم يا محمد أنى فاعل ذلك العذاب بكفار قومك فى الوقت المؤقت لهم فليسوا خيرا منهم كما فى كشف الاسرار (وأنجينا الذين آمنوا) صالحا ومن معه من المؤمنين (وكانوا يتقون) أى الكفر والمعاصى اتقاء مستمرا فلذلك خصوا بالنجاة وكانوا أربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت وهى مدينة من مدن اليمن وسميت حضرموت لان صالحا لما مات دخلها وفيه اشارة الى ان الهجرة من أرض الظلم الى أرض العدل لازمة خصوصا من أرض الظالمين المؤاخذين بأنواع العقوبات اذ مكان الظلم ظلمة فلا نور للعبادة فيه وان الانسان اذا ظلم فى ارض ثم تاب فالافضل له ان يهاجر منها الى مكان لم يعص الله تعالى فيه ثم ان الظالم المفسد فى مدينة القالب الانسانى هى العناصر الاربعة والحواس الخمس وهى تسعة رهط يجتهدون فى غلبة صالح القلب لمخالفته لهم فان القلب يدعوهم الى العبودية وترك الشهوات وهم يدعونه الى النظر الى

لدنيا والاعراض عن العقبى والتعطل عن خدمة المولى فاذا كان القلب مؤيدا بالالهام الربانى لا يميل الى الحظوظ الظاهرة والباطنة ويغلب على القوى جميعا فيحصل له النجاة وتهلك الخواص التسع وآفاتها فيبقى القالب والاعضاء التى هى مساكن الحواس خالية عن الخواص والآفات الغالبة ثم لا يحيا ما مات أبدا ونعم ما قيل لفان لا يرد الى أوصافه پس اولياراخوف بظهور طبيعت نيست زيرا كه طبيعت ونفس عدوست وعدو خالى نميشود از غدر ومكر پس چون عداوت بجهت منقلب ميشود مكرر از دل كردد وخوف نماند نسأل الله سبحانه أن يخلصنا من مكر النفس والشيطان ويخلصنا من مكاره الاعداء مطلقا فى كل زمان (ولوطا) أى وأرسلنا لوط بن هران (اذ قال لقومه) ظرف للارسال على أن المراد به أمر ممتد وقع فيه الارسال وما جرى بينه وبين قومه من الافعال والاقوال وقال بعضهم انتصاب لوطا باضمار اذكر وانبدل منه أى واذكر اذ قال لوط لقومه على وجه الانكار عليهم (أتأتون الفاحشة) الفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال والمراد به ههنا اللواطه والاتيان فى الادبار والمعنى أتفعلون الفعلة المتناهية فى القبح وبالفارسية آيا مى آييد بعمل زشت (وأنتم تبصرون) من بصر القلب وهو العلم فانه يقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة ويقال للضرير بصير على سبيل العكس أو لها قوة بصيرة القلب أى والحال انكم تعلمون قبحها علما يقينيا تعاطى القبيح من العالم بقبحه أقبح من غيره ولذا قيل فساد كبير جاهل متنسك وعالم متهتك أو من نظر العين أى وأنتم تبصرون بعضكم من بعض لما انهم كانوا يعلنون بها ولا يستترون فيكون أفحش (أئنكم) آيا شما (لتأتون الرجال) بيان لاتيانهم الفاحشة ولعل الاتيان بقوله (شهوة) للدلالة على قبحه والتنبيه على أن الحكمة فى المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر وأصل الشهوة نزوع النفس الى ما تريده (من دون النساء) أى حال كونكم مجاوزين النساء اللاتى من محل الشهوة (بل أنتم قوم تجهلون) حيث لا تعملون بموجب علمكم فان من لا يجرى على مقتضى بصارته وعلمه ويفعل فعل الجاهل فهو والجاهل سواء وتجهلون صفة لقوم والتاء فيه لكون الموصوف فى معنى المخاطب

تم الجزء التاسع عشر بعون الله وكرمه

الجزء العشرون من الثلاثين

(فما كان جواب قومه) نصب الجواب لانه خبر كان واسمه قوله (الا ان قالوا) أى قول بعضهم لبعض (أخرجوا آل لوط) أى لوطا ومن تبعه (من قريتكم) وعلى سدوم (انهم اناس) جمع انس والناس مخفف منه والمعنى بالفارسية بدرستى كه ايشان مردمانند كه (يتطهرون) يتنزهون عن افعالنا أو عن الاقذار وبه يدون افعالنا القاذرا وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه على طريق الاستهزاء وهذا الجواب هو الذى صدر عنهم فى المرة الاخيرة من مرات المواعظ بالامر والنهى لانه لم يصدر عنهم كلام آخر غيره (فأنجيناه) أى لوطا (وأهله) أى بتسييرنا وارسالنا بأن أمرناهم بالخروج من القرية (الا امرأته) الكافرة المسماة بواهلة لم ننجها (قدرناها من الغابرين) أى قدرنا وقضينا كونها من الباقين فى العذاب فلذا تخرج من القرية مع لوط أو خرجت ومسخت حجرا كما سبق يقال غبر غبورا اذا بقى ونقاه فى آخر سورة الشعراء

(وامطرنا

(وأمطرنا عليهم) بعد قلب قريتهم وجعل عاليها سافلها أو على شذاذهم ومن كان منهم في الاسفار (مطرا) غير معهود وهو حجارة السجيل (فساء مطر المنذرين) أي بئس مطر من أنذر فلم يخف والمخصوص بالذم هو الحجارة قال ابن عباس وهذه الآية أصل لمن جعل من الفقهاء الرجم في اللوطي لان الله تعالى عذبهم على معصيتهم به ومذهب مالك رجم الفاعل والمفعول به أحصنا أولم يحصنا ومذهب الشافعي واحد حكمه كالزنا فيه الرجم مع الاحصان والجلد مع عدمه ومذهب أبي حنيفة انه يعزر ولا حد عليه خلافا لصاحبيه فانهما ألحقاه بالزنا وفي شرح الاكمل ان ماذهب اليه أبو حنيفة انما هو استظام لذلك الفعل فانه ليس في القبح بحيث انه يجازى بما يجازى به القاتل والزنا وانما التعزير تسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول في اليمين الغموس انه لا يجب فيه الكفارة لانه لعظمه لا يستتر بالكفارة * يقول الفقير عذبوا بالرجم لانه أفظع العذاب كما ان اللواطة الخمس المنهيات وبقلب المدينة لانهم قلبوا الايدان عند الاتيان فافهم فجوزوا بما يناسب اعمالهم الخبيثة * هر كز شنيديم در عمر خويش * كه بد مرد را نيك آمد بپيش * والاشارة في الفاحشة الى كل ما زلت به الاقدام عن الصراط المستقيم وامارتها في الظاهر اتيان منهيات الشرع على وفق الطبع وهو النفس وعلامتها في الباطن حب الدنيا وشهواتها والاحتظاظ بها وفي الحديث انتم على بينة من ربكم مالم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل وسكرة حب الدنيا قال بعض الكبار ثلاثة من علامات الصدق والوصول الى محل الانبياء الاول اسقاط قدر الدنيا والمال من قلبك حتى يصير الذهب والفضة عندك كالتراب والثاني اسقاط رؤية الخلق عن قلبك بحيث لا تلتفت الى مدحهم وذمهم فكأنهم أموات وأنت وحيد على الارض والثالث احكام سياسة النفس حتى يكون فرحك من الجوع وتركك الشهوات كفرح ابناء الدنيا بالشبع ونيل الشهوات ثم ان المرأة الصالحة الجميلة ليست من قبيل الشهوات بل من اسباب التصفية وموافقتها من سعادات الدنيا كما قال علي رضي الله عنه من سعادة الرجل خمسة ان تكون زوجته موافقة وأولاده ابرارا واخوانه اتقياء وجيرانه صالحين ورزقه في بلده * وأما الغلام الامرد فن أعظم فتن الدنيا اذ لا امكان لنكاحه كالمرأة فعلى العاقل أن يجتنب عن زنا النظر ولواطته فضلا عن الوقوع فيهما فان الله تعالى اذا رأى عبده حيث مانهى غار وقهر فالعياذ به من سطوته والالتجاء اليه من سخطه ونقمته (قل الحمد لله) قل يا محمد الحمد لله على جميع نعمه التي من جملتها اهلاك اعداء الانبياء والمرسلين وانباعهم الصدقين فانهم لما كانوا اخوانه عليه السلام كان النعمة عليهم نعمة عليه (وسلام) وسلامة ونجاة (على عباده الذين اصطفى) أي اصطفاهم الله وجعلهم صفوة خليقته في الازل وهداهم واجتباهم للنبوة والرسالة والولاية في الابد فهم الانبياء والمرسلون وخواصهم المقربون الذين سلموا من الآفات ونجوا من العقوبات مطلقا وفيه رمز الى هلاك أعدائه عليه السلام ولو بعد حين واشعار له ولاصحابه بحصول السلامة والنجاة من أيديهم وهكذا عادة الله تعالى مع الورثة الكمل وأعدائهم في كل زمان هذا هو اللائح للبال في هذا المقام وهو المناسب لسوابق الآيات العظام * وكفته ند اهل اسلام آنا تند كه دل ايشان سالمست ازلوث علائق وسر ايشان خاليست از فكر خلايق امروز سلام بواسطه شنوند فردا سلام بي واسطه خواهند شنيد سلام قولا من رب رحيم * هر بنده كه

اوكشت مشرف بسلامت * البته شود خاص بتشريف سلامت * لطفى كن وبنواز دلم را
بسلامت * زيرا كه سلامت همه لطفست وكرامت (آلله) بالمد بمقدار الالفين أصله أأله على أن
الهمزة الاولى استفهام والثانية وصل فذوا الاولى تخفيفا والمعنى آلله الذى ذكرت شؤنه
العظمة وبالفارسية اياخداى بحق (خير) أنفع لعابديه وفى كشف الاسرار بهست خداى را
(أمّا) أم الذى فأم متصلة وما موصولة (يشركون) به من الاصنام اى ام الاصنام أنفع لعابديها
يعنى الله خير وكان عليه السلام اذا قرأ هذه الآية قال بل الله خير وأبقى واجل وأكرم فان قيل
لفظ الخير يستعمل فى شيئين فيما خير ولاحدهما مزية ولا خير فى الاصنام اصلا قلنا المراد الزام
المشركين وتشديد الهم وتهكمهم أو هو على زعم ان فى الاصنام خيرا ثم هذا الاستفهام
والاستفهامات الآتية تقرير وتوبيخ لا استرشاد ثم أضرب وانتقل من اثبتيت تعريضا الى
التصريح به خطابا للمزيد التشديد فقال (أم) منقطعة مقدرة ببل والهمزة (من) موصولة مبتدأ
خبره محذوف وكذا فى نظائرها الآتية والمعنى بل أم من (خلق السموات والارض) التى هى
اصول الكائنات ومبادى المنافع خير اما يشركون يعنى ان الخالق للاجرام العلوية والسفلية
خير لعابديه أو للمعبودية كما هو الظاهر (وأنزل لكم) أى لاجل منفعتكم (من السماء ماء) نوعا
منه هو المطر ثم عدل عن الغيبة الى التكلم لتأكيد الاختصاص بذاته فقال (فأنبتنا به) أى
بسبب ذلك الماء (حدائق) بساتين محدقة ومحاطة بالحوائط وبالفارسية بوستانها ديوار بست
من الاحداق وهو الاحاطة وقيل فى المفردات الحدائق جمع حديقة وهو قطعة من الارض ذات
ما سميت بها تشبيها بحدقة العين فى الهيئة وحصول الماء فيها وحدقوا به وأحدقوا أحاطوا به
تشبيها بادارة الحدقة انتهى (ذات بهجة) البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه أى صاحبة
حسن ورونق يبتهج به النظار وكل موضع ذى اشجار ممتزة محاط عليه فهو حديقة وكل ما يسر
منظره فهو بهجة (ما كان لكم) أى ما صح لكم وما أمكن (أن تنبتوا شجرها) شجر الحدائق فضلا
عن ثمرها (أإله) آخر كائن (مع الله) الذى ذكر بعض افعاله التى لا يكاد يقدر عليها غيره حتى
يتوهم جعله شريكا له فى العبادة وبالفارسية آياهست خداى يعنى نيست معبودى باخداى
بحق (بل هم) بالله مشركون (قوم يعدلون) قوم عادتهم العدول والميل عن الحق الذى هو
التوحيد والعكوف على الباطل الذى هو الاشراك أو يعدلون بجعلون له عديلا ويتخذون له
نظيرا قال فى المفردات قوله بل هم قوم يعدلون يصح أن يكون من قولهم عدل عن الحق اذا جار
عدولا انتهى فهم جاروا وظلموا بوضع الكفر موضع الايمان والشرك محل التوحيد وهو انسب
وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم وحكاية لغيرهم ثم اضرب وانتقل الى
التبكيت بوجه آخر أدخل فى الالزام فقال (أم) منقطعة (من) موصولة كما سبق (جعل
الارض قرارا) يقال قر فى مكانه يقر قرارا اذا ثبت ثبوتا جامدا وأصله البرد هو البرد لاجل أن
البرد يقتضى السكون والحر يقتضى الحركة والمراد بالقرار هنا المستقر والمعنى بل أم من جعلها
بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باظهار بعضها من الماء بالارتفاع وتسويتها حسبما يدور
عليه منافعهم خير من الذى يشركون به من الاصنام وذكر بعض الآيات بلفظ الماضى لان
بعض أفعاله تقدم وحصل مقرونا منه وبعضها يفعلها حالا بعد حال (وجعل خلالها) جمع

خلل وهي الفرجة بين الشيئين نحو خلل الدار وخلل السحاب وضمهما أي أوساطها وبالفارسية وبيدا كرد ربيانهاى زمين (أنهارا) جارية يتفقهون بها والمفعول الاول للجعل قدم عليه الثاني لكونه ظرفا وعلى هذا المفاعيل للفعلين الآتيين (وجعل لها رواسي) يقال رسا الشئ يرسو ثبت قال في كشف الاسرار الرواسي جمع الجمع يقال جبل راس وجبال راسية ثم تجمع الراسية على الرواسي أي جبالا ثوابت تمنعها أن تميل بأهلها وتضطرب ويتكون فيها المعادن وينبع في حضيضها الينابيع ويتعلق بها من المصالح ما لا يخفى قال بعضهم جعل نفوس العابدين قرارا طاعتهم وقلوب العارفين قرار معرفتهم وأرواح الواجدين قرار محبتهم وأسرار الموحدين قرار مشاهدتهم وفي أسرارهم انهارا لوصلة وعيون القربة بها يسكن ظمأ اشتياقهم وهيجان احتراقهم وجعل لها رواسي من الخوف والرجاء والرغبة والرهبة وأيضا جعل للارض رواسي من الابدال والاولياء والاوتاد بهم يديم امساك الارض وببركاتهم يدفع البلاء عن الخلق وكما لا تختص الرواسي الظاهرة بديار الاسلام كذلك الرواسي الباطنة لا تختص بها بل تعمها وديار الكفرة فان الوجود مطلقا لا بد له من سبب البقاء فسبحان المفيض على الاولياء والاعداء (وجعل بين البحرين) أي العذب والملح أو خليجي فارس والروم (حاجزا) برزخا مانعا من الممازجة والمخالطة كما مر في سورة الفرقان قال في المفردات الحجز المنع بين الشيئين بفاصل بينهما وسمي الحجاز بذلك لكونه حاجزا بين الشام والبادية (أإله) آخر كائن (مع الله) في الوجود أو في ابداع هذه البدائع يعني ليس معه غيره (بل أكثرهم لا يعلمون) أي شيأ من الاشياء ولذلك لا يفهمون بطلان ما هم عليه من الشرك مع كمال ظهوره (أم من يجيب المضطر اذا دعاه) الضمير المنصوب راجع الى المبتدا وهو من الموصولة التي أريد بها الله تعالى والمعنى أم من يستجيب الملجأ الى ضيق من الامر اذا تضرع بالدعاء اليه (ويكشف السوء) ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويحزنه خير أم الذي يشركون به من الاصنام والاضطرار افتعال من الضرورة وهي الحالة المحوجة الى الالجاء والمضطر الذي أحوجته شدة من الشدائد الى الالجاء والضراعة الى الله تعالى كالمرض والفقر والدين والغرق والحبس والجور والظلم وغيرها من نوازل الدهر فكشفها بالشفاء والاغناء والانجاء والاطلاق والتخليص (شيخ داود اليماني قدس سره) بعيادت بيمارى رفته بود بيمار كفت أى شيخ دعا كن براى شفاى من شيخ كفت تو دعا كن كه مضطرى واجابت بدعاى مضطر بازبسته زيرا كه نيازأو بيشتر باشد وحق سبحانه نياز بيجاركان دوست ميدارد * ابن نياز مريمى بودست ودرد * كان چنان طالبى سخن اغاز كرد * هر كجا دردى دوا انجا بود * هر كجا بستيست آب انجا رود * پيش حق بانالهٔ ازروى نياز * به كه عمرى بى نيازانه وناز * زورو را بكذار زارى را بكير * رحم سوى زارى آيداى فقير * قال بعضهم فصل بين الاجابة وكشف السوء فالاجابة بالقول والكشف بالطول والاجابة بالكلام والكشف بالانعام ودعاء المضطر لا حجاب له ودعاء المظلوم لا مرد له ولكل أجل كتاب قال أهل التفسير اللام في المضطر للجنس لا للاستغراق حتى يلزم اجابة كل مضطر فان الله تعالى يجب اجابة المضطرين لكن يجيب لبعضهم بالقول ولبعضهم بالفعل على حسب الحكمة والمصلحة قال في نفائس المجالس جاء في الحديث حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة فلما سمعه أبو بكر رضي الله عنه

قال يارسول الله حبب الى من دنياكم ثلاث النظر اليك وانفاق مالى عليك والجلوس بين يديك وقال عمر رضى الله عنه حبب الى من دنياكم ثلاث النظر الى أولياء الله والقهر لاعداء الله والحفظ لحدود الله وقال عثمان رضى الله عنه ياسيدى حبب الى من دنياكم ثلاث افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وقال على رضى الله عنه ياسيدى حبب الى من دنياكم ثلاث الضرب بالسيف والصوم بالصيف واكرام الضيف فجاء جبريل عليه السلام وقال ياسيدى حبب الى من دنياكم ثلاث ارشاد الضالين واعانة المساكين ومؤانسة كلام رب العالمين ثم غاب وجاء بعد ساعة فقال ان الله يقرئك السلام ويقول أحب من دنياكم ثلاثا مع العاصين وعذاب المذنبين الغير التائبين واجابة دعوة المضطرين قال بعضهم العارف لايزال مضطرا معناه ان العامة اضطرارهم بمغيرات الاسباب فاذا زالت زال اضطرارهم وذلك لغلبة الحس على شهودهم فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة لعلموا أن اضطرارهم الى الله دائم ولدوام شرط الاضطرار ووصفه لايزال دعاء العارفين مستجابا والأهم فى الدعاء تخليص النيات وتطهير الاعتقاد عن شوائب الشكوك والتوسل الى الله تعالى بالتوبة النصوح ثم تطهير الجوارح والاعضاء ليكون محلا للامداد من السماء ومنه الاستبلاك والتطيب ثم الوضوء واستقبال القبلة وتقديم الذكر والثناء والصلاة قبل الشروع فى عرض الحاجات والدعوات وكذا بسط يديه بالضراعة والابتهال ورفعهما حذو منكبيه قال أبو يزيد البسطامى قدس سره دعوت الله ليلة فأخرجت احدى يدى من كمى دون الاخرى لشدة البرد فمست فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوأة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذا يارب فنوديت اليد التى خرجت للطلب امتلأت والتى توارت حرمت قال بعضهم ان كان وقت برد أو عذر فأشار بالمسجة قام مقام كفيه كما فى القنية (ويجعلكم خلفاء الارض) خلقا فيها بأن ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن كان قبلكم من الامم يخلف كل قرن منكم القرن الذى قبله (أإله) آخر كائن (مع الله) الذى يفيض على كافة الانام هذه النعم الجسام (قليلا ماتذكرون) أى تتذكرون الا تذكرا قليلا وزمانا قليلا وما مزيدة لتأكيد معنى القلة التى أريد بها العدم أو مايجرى مجراه فى الحقارة وقلة الجدوى وفيه اشارة الى أن مضمون الكلام مركوز فى ذهن كل ذكى وغبى وانه من الوضوح بحيث لايتوقف الاعلى التوجه اليه وتذكره (أم) بل (من) الذى (يهديكم) يرشدكم الى مقاصدكم (فى ظلمات البر والبحر) أى فى ظلمات الليالى فيها بالنجوم وعلامات الارض على ان الاضافة للملابسة أو فى مشتبهات الطريق يقال طريقة ظلماء أو عميا ء التى لامنار بها أى أهو خير أم الاصنام (ومن) موصولة كما سبق (يرسل الرياح) حال كونها (بشرا) مبشرة (بين يدى رحمته) يعنى المطر وبالفارسية وكسى كه مى فرستد بادهاى مژده دهنده كان پيش از رحمت كه باران است (أإله مع الله) يقدر على مثل ذلك (تعالى الله عما يشركون) تعالى الخالق القادر عن مشاركة العاجز المخلوق (أمن يبدأ الخلق) أى يوجده أول مرة (ثم يعيده) بعد الموت بالبعث أى يوجده بعد اماتته وام ومن اعرابه كما تقدم وفى الكواشى وألوا عن بدء خلقهم واعادتهم مع انكارهم البعث لتقدم البراهين الدالة على ذلك من انزال الماء وانبات النبات وجفافه ثم عوده مرة ثانية والعقل يحكم بامكان الاعادة بعد الابلاء وهم يعلمون انهم وجدوا بعد ان لم يكونوا

فاجدادهم بعدان كانوا أيسر (ومن يرزقكم من السماء والارض) اى باسباب سماوية وأرضية (أإله مع الله) يفعل ذلك (قل هاتوا) قال الخويرى تقول العرب للواحد المذكر هات بكسر التاء وللجميع هاتوا وللمؤنث هاتى ولجماعة الاناث هاتين وللاثنين من المذكر والمؤنث هاتيا دون هاتا من غير أن فرقوا فى الامر لهما كما لم يفرقوا بينهما فى ضمير المثنى فى مثل قولك غلامهما وضربهما ولا فى علامة التثنية التى فى قولك الزيدان والهندان وكان الاصل فى هات آت المأخوذ من آتى أى أعطى فقلبت الهمزة هاء كما قلبت فى أرقت الماء وفى اباك فقيل هرقت وهياك وفى ملح العرب ان رجلا قال لاعرابى هات فقال والله ما أهاتيك أى ما أعطيك ومعنى هاتوا بالفارسية بيارید برهانكم) عقليا أو نقليا يدل على ان معه تعالى الها آخر والبرهان أوكد الادلة وهو الذى يقتضى الصدق ابدا (ان كنتم صادقين) أى فى تلك الدعوة ثم بين تعالى تفرده بعلم الغيب تكميلا لما قبله من اختصاصه بالقدرة التامة وتمهيدا لما بعده من امر البعث فقال (قل لا يعلم من فى السموات) من الملائكة (والارض) من الانس والجن (الغيب) وهو ما غاب عن العباد كالساعة ونحوها وسيجىء بيانه (الا الله) أى لكن الله وحده يعلمه فالاستثناء منقطع والمستثنى مرفوع على انه بدل من كلمة من على اللغة التميمية واما الحجازيون فينصبونه (وما يشعرون) يعنى البشر اى لا يعلمون (ايان يبعثون) متى ينشرون من القبور فايان مركبة من أى وآن فاى للاستفهام وان بمعنى الزمان فاركبا وجعلا اسما واحدا مبنيا على الفتح كبعلبك * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للغيب مراتب غيب هو غيب أهل الارض وفى السماء وللانسان امكان تحصيل علمه وهو على نوعين أحدهما ما غاب عنك فى أرض الصورة وسمائها مثل غيبة شخص عنك أو غيبة أمر من الامور ولذلك امكان احضار الشخص والاطلاع على الامر الغائب وفى السماء مثل علم النجوم والهيئة ولذلك امكان تحصيله بالتعلم وان كان غائبا عنك وثانيهما ما غاب عنك فى أرض المعنى وهو أرض النفس فان فيها مخبآت من الاوصاف والاخلاق مما هو غائب عنك كيفية وكمية ولذلك امكان الوقوف عليها بطريق المجاهدة والرياضة والذكر والفكر وسماء المعنى وهو سماء القلب فان فيها مخبآت من العلوم والحكم والمعانى مما هو غائب عنك ولذلك امكان الوصول اليه بالسير عن مقامات النفس والسلوك فى مقامات القلب وغيب هو غيب أهل الارض فى الارض والسماء أيضا وليس للانسان امكان الوصول اليه الا بارادة الحق تعالى كما قال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وغيب هو غيب أهل السماء فى السماء والارض ليس لهم امكان الوصول اليه الا بتعليم الحق تعالى مثل الاسماء كما قال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ومن هنا تبين لك ان الله تعالى قد كرم آدم بكرامة لم يكرم بها الملائكة وهو اطلاعه على مغيبات لم يطلع عليها الملائكة وذلك بتعليمه علم الاسماء كلها وغيب هو مخصوص بالحضرة ولا سبيل لاهل السموات والارض الى علمه الا لمن ارتضى له كما قال فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول وبهذا استدل على فضيلة الرسل على الملائكة لان الله استخصهم باظهارهم على غيبه دون الملائكة ولهذا سجدهم لآدم لانه كان مخصوصا باظهار الله اياه على غيبه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم فتجلى فيه وغيب استأثر الله بعلمه وهو علم قيام الساعة فلا يعلمه الا الله كما قال

ومايشعرون أيان يبعثون انتهى قالت عائشة رضى الله عنها من زعم ان محمدا يعلم ما فى غد فقد أعظم على الله الفرية يقول الفقير وامامقيل من ان من قال ان نبى الله لايعلم الغيب فقد أخطأ فيما أصاب فهو بالنسبة الى الاستثناء الوارد فى قوله تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فان بعض الغيب قد أظهره الله على رسوله كما سبق من التأويلات (قال فى كشف الاسرار) منجمى درپيش حجاج رفت حجاج سنك ريزه درست كرد وخود برشمرد انكه منجم را كفت بكو تا درست من سنك ريزه چند درست منجم حسابى كه دانست بركوفت وبكفت وصواب آمد حجاج آن بكذاشت ولختى ديكر سنك ريزه ناشمرده درست كرفت كفت اين چند درست منجم هر چند حساب ميكرد جواب همه خطا مى آمد منجم كفت ايها الامير اظنك لاتعرف ما فى يدك چنان ظن مى برم كه تو عدد آن نمدانى حجاج كفت چنينست نمدانم عدد آن وچه فرقست ميان اين وآن منجم كفت اول باريو برشمردى واز حد غيب بدر آمد واكنون تو نمدانى وغيبست ولا يعلم الغيب الا الله وفى كتاب كاستان منجمى بخانهٔ خود در آمد مرديكانه راديد بازان او بهم نشسته دشنام داد وسقط كفت وقتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت * تو براو ح فلك جه دانى چيست * چوندانى كه درسراى تو كيست * (بل ادارك علمهم فى الآخرة) أصله تدارك فأبدلت التاء دالا وأسكنت للادغام واجتلبت همزة الوصل للابتداء ومعناه تلاحق وتدارك قال فى القاموس جهلوا علمها ولا علم عندهم من أمرها انتهى وهو قول الحسن وحقيقته انتهى علمهم فى لحوق الآخرة فجهلوها كما فى المفردات وقال بعضهم تدارك وتتابع حتى انقطع من قولهم تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك فهو بيان لجهلهم بوقت البعث مع تعاضد اسباب المعرفة والمعنى تتابع علمهم فى شأن الآخرة حتى انقطع ولم يبق لهم علم بشئ مما سيكون فيها قطعا لكن لا على انه كان لهم علم بذلك على الحقيقة ثم انتفى شيأ فشيأ بل على طريق المجاز بتنزيل أسباب العلم ومباديه من الدلائل العقلية والسمعية منزلة نفسه واجراء ساقطها عن اعتبارهم كما لاحظوها مجرى تتابعها الى الانقطاع وتنزيل أسباب العلم بمنزلة العلم سنن مسلوك ثم انسرب وانتقل من بيان علمهم بها الى بيان ماهو أسوأ منه وهو حيرتهم فى ذلك حيث قيل (بل هم فى شك منها) من نفس الآخرة وتحققها كمن تحير فى أمر لا يجد عليه دليلا فضلا عن الامور التى ستقع فيها ثم أنسرب عن ذلك الى بيان ان ماهم فيه أشد وأفظع من الشك حيث قيل (بل هم منها عمون) جاهلون بحيث لا يكادون يدركون دلائلها الاختلال بصائرهم بالكلية جمع عم وهو أعمى القلب قال فى المفردات العمى يقال فى افتقاد البصر وافتقاد البصيرة ويقال فى الاول أعمى وفى الثانى عمى وعم وعمى القلب أشد ولاعتبار لافتقاد البصر فى جنب افتقاد البصيرة اذ رب أعمى فى الظاهر بصير فى الباطن ورب بصير فى الصورة أعمى فى الحقيقة كحال الكفار والمنافقين والغافلين وعلاج هذا العمى انما يكون بضده وهو العلم الذى به تدرك الآخرة وما تحويه من الامور قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره ما عصى الله أحد بمعصية أشد من الجهل قيل يا أبا محمد هل تعرف شيأ أشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل فالجهل جهلان جهل بسيط هو سلب العلم وجهل مركب هو خلافه والاول ضعيف والثانى قوى لا يزول الا أن يتداركه الله تعالى قيل

سقام الحرص ليس له شفاء * وداء الجهل ليس له طبيب
وقيل وفي الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحي بالعلم ميت * وليس له حين النشور نشور

اى كه دارى هنر ندارى مال * مكن از كرد كار خود كلة * نعمت جهل را مخواه كه هست * روضه در ميان مزبلة * اللهم اجعلنا من العلماء ورثة الانبياء (وقال الذين كفروا) أى مشركو مكة (أئذا كنا ترابا) اياچون كرديم ما خاك (وآباؤنا) وبدران ما نيز خاك شوند * وهو عطف على ضمير كنا بلا تأكيد لفصل ترابا بينهما (أئنا لمخرجون) آيا ما بيرون آورند كانيم از كورها زنده شده والضمير في أئنا لهم ولا آبائهم لان كونهم ترابا بتنا ولهم وآباءهم والعامل في اذا ما دل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمل ما قبلها والمعنى انخرج من القبور اذا كنا ترابا أى هذا لا يكون وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار وتقييد الانكار بوقت كونهم ترابا للتصريح بتوجيهه الى الاخراج في حالة منافية لهم والا فهم منكرون للاحياء بعد الموت مطلقا أى سواء كانوا ترابا اولا (لقد وعدنا هذا) أى الاخراج وبالفارسية بدرستى كه وعده داده شده ايم اين حشر ونشر را (نحن) وتقديم الموعود على نحن لانه المقصود بالذكر وحيث أخر كما في سورة المؤمنين قصد به المبعوث (وآباؤنا من قبل) أى من قبل وعد محمد يعني ان آباءنا وعدوا به في الازمنة المتقدمة ثم لم يبعثوا ولن يبعثوا (ان هذا) أى ما هذا الوعد (الا أساطير الاولين) أحاديثهم التي سطروها وكتبوها كذبا مثل حديث رستم واسفنديار وبالفارسية مكر افسانهاء پيشينيان يعني ما تلد افسانها كه مجرد سخنيست بي حقيقت والاساطير الاحاديث التي ليس لها حقيقة ولا نظام جمع اسطار واسطير بالكسر واسطور بالضم وبالهاء في الكل جمع سطر (قل) يا محمد (سيروا) أيها المنكرون المكذبون من السير وهو المضي (في الارض) في ارض أهل التكذيب مثل الحجر والاحقاف والمؤتفكات ونحوها (فانظروا) تفكروا واعتبروا (كيف كان عاقبة المجرمين) آخر أمر المكذبين بسبب التكذيب حيث أهلكوا بأنواع العذاب وفيه تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم وأصل الجرم قطع الثمر عن الشجر والجرامة ردى ء الثمر المجروم واستعير لكل اكتساب مكروه (ولا تحزن عليهم) على تكذيبهم واصرارهم لانهم خلقوا لهذا وهو ليس بنهي عن تحصيل الحزن لان الحزن ليس بدخل تحت اختيار الانسان ولكن النهي في الحقيقة انما هو عن تعاطي ما يورث الحزن واكتسابه والحزن والحزن خشونة في الارض وخشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم وبضاده الفرح (ولا تكن في ضيق) در تنكدلى وهو ضد السعة ويستعمل في الفقر والغم ونحوهما (مما يمكرون) من مكرهم وكيدهم وتدبيرهم الحيل في اهلاكك ومنع الناس عن دينك فانه لا يحيق المكر السيء الا بأهله والله يعصمك من الناس ويظهر دينك * غم مخور زان رو كه غمخوراتست منم * وزهمه بدها نكهدارت منم * از تو كر اغيار بر تابند رو * اين جهان و آن جهان يارت منم (ويقولون) ومى كويند كافران (متى) كجاست وكى خواهد بود (هذا الوعد) أى العذاب العاجل الموعود (ان كنتم صادقين) في اخباركم باتيانه والجمع باعتبار شركة المؤمنين في الاخبار بذلك (قل عسى أن يكون ردف لكم) أى تبعكم ولحقكم وقرب منكم قرب الرديف

من مرددفه واللام زائدة للتأكيد و بالفارسية بكوشايد انكه باشد كه بحكم الهى بپيوندد بشما وازپى درآيد شمارا (بعض الذى تستعجلون) من العذاب مثل بهم عذاب يوم بدر وسائر العذاب لهم مدخر ليوم البعث وقبل الموت بعض من القيامة وجزء منها وفى الخبر من مات فقد قامت قيامته وذلك لان زمان الموت آخر زمان من أزمنة الدنيا واول زمان من أزمنة الآخرة فمن مات قبل القيامة فقد قامت قيامته من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة كما ان أزمنة الدنيا يتصل بعضها ببعض وعسى واعل وسوف فى مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بأن الرمز من امثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده (وان ربك لذو فضل) افضال وانعام (على الناس) على كافة الناس ومن جملة انعاماته تأخير عقوبة هؤلاء على مايرتكبونه من المعاصى التى من جملتها استعجال العذاب (ولكن أكثرهم لايشكرون) لايعرفون حق النعمة فلايشكرون بل يستعجلون بجهلهم وقوع العذاب كذأب هؤلاء وفيه اشارة الى أن استعجال منكرى البعث فى طلب العذاب الموعود لهم من غاية جهلهم بحقائق الامور والا فقد ردفهم انموذج من العذاب الاكبر وهو العذاب الادنى من البليات والمحن وان ربك لذو فضل على الناس فيمايدفع عنهم العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون الى الحضرة بالخوف والخشية تاركين الدنيا وزينتها راغبين فى الآخرة ودرجاتها ولكن أكثرهم لايشكرون لانهم لايميزون بين محنهم ومنحهم وعزيز من يعرف الفرق بين ماهو نعمة من الله وفضل له أو محنة ونقمة واذا تقاصر علم العبد عما فيه صلاحه فعسى أن يحب شيأ ويظنه خيرا وبلاؤه فيه وعسى أن يكون شئ آخر بالضد وربما شئ يظنه العبد نعمة يشكره بها ويستديمه وهى محنة له يجب صبره عنها ويجب شكره لله تعالى على صرفها عنه وبعكس هذا كم من شئ يظنه الانسان بخلاف ماهو كذا فى التأويلات النجمية (وان ربك ليعلم ماتكن صدورهم) أى ماتخفيه من اكن اذا أخفى ولا كان جعل الشئ فى الكن وهو مايحفظ فيه الشئ قال فى تاج المصادر الاكنان دردل نهان داشتن والكن بنهان داشتن فى الكن والنفس كننت الشئ واكننته فى الكن وفى النفس بمعنى وفرق قوم بينهما فقالوا كننت فى الكن وان لم يكن مستورا واكننت فى النفس والباب يدل على ستر أو جنون انتهى (ومايعلنون) من الاقوال والافعال التى من جملتها ماحكى عنهم من استعجال العذاب وفيه ايذان بان لهم قبائح غير مايظهرونه وانه تعالى يجازيهم على الكل والاعلان اشكارا كردن قال الجنيد قدس سره ماتكن صدورهم من محبته ومايعلنون من خدمته (ومامن غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين) وهيچ نيست پوشيده در آسمان وزمين مگر نوشته در كتابى روشن يعنى لوح محفوظ وباوعلم حق محيط * والغائبة من الصفات التى تدل على الشدة والغلبة والتاء للمبالغة كأنه قال ومامن شئ شديد الغيبوبة والخفاء الاوقد علمه الله تعالى وأحاط به فالغيب والشهادة بالنسبة الى علمه تعالى وشهوده على السواء كما قال فى بحر الحقائق هذا يدل على انه ماغاب عن علمه شئ من المغيبات الموجود منها والمعدوم واستوى فى علمه وجودها وعدمها على ماهى به بعد ايجادها فلا تغير فى علمه تعالى عند تغيرها بالايجاد فيتغير المعلوم ولا يتغير العلم بجميع حالاته على ماهو به انتهى فعلى الانسان ترك النسيان والعصيان فان الله تعالى مطلع عليه وعلى افعاله وان اجتهد فى الاخفاء (قال الشيخ

سعدی فی البستان) یکی متفق بود بر منکری * کذر کرد بروی نکو محضری * نشست از خجالت عرق کرده روی * که ایا خجل کشتم از شیخ کوی * شنید این سخن شیخ روشن روان * برو بر بشوریدکفت ای جوان * نیاید همی شرمت از خویشتن * که حق حاضر وشرم داری زمن * چنان شرم دار از خداوند خویش * که شرمت زبیکانکانست وخویش * نیاساید از جانب هیچ کس * برو جانب حق نکه دار وبس * بترس از کناهان خویش این نفس * که روز قیامت نه ترسی زکس * نریزد خدا آب روی کسی * که ریزد کناه آب چشمش بسی * ثم انه ینبغی للمؤمن أن یکون سلیم الصدر ولا یکن فی نفسه حقد او حسد او عداوة لاحد وفی الحدیث ان أول من یدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام رضی الله عنه فقام الیه ناس من أصحاب رسول الله فأخبروه بذلك وقالوا لو أخبرتنا بأوثق عملك نرجو به فقال انی ضعیف وان أوثق ما أرجو به سلامة الصدر وترك مالا یعنینی فهذا الخبر یثبت أحدهما اخباره علیه السلام عن الغیب ولکن بواسطة الوحی وتعلیم الله تعالی فان علم الغیوب بالذات مختص بالله تعالی والثانی ان سلامة الصدر من أسباب الجنة وفی الحدیث لا یبلغنی أحد من أصحابی عن أحد شیأ فانی أحب ان أخرج الیکم وأنا سلیم الصدر وذلك ان المرء مادام لم یسمع عن أخیه الا مناقبه یکون سلیم الصدر فی حقه فاذا سمع شیأ من مساویه واقعا أو غیر واقع یتغیر له خاطره * بدی در قفا عیب من کرد وخفت * بترزوقریتی که آورد وکفت * یکی تیری افکند دور از هدف * وجودم نیازرد ورنجم نداد * تو برداشتی وامدی سوی من * همی دوسیوزی به بهلوی من * والنصیحة فی هذا للعقلاء أن لا یصغوا الی الواشی والنمام والغیاب والعیاب فان عرض المؤمن کدمه ولا ینبغی اساءة الظن فی حق المؤمن بادنی سبب وقد ورد الفتنة نائمة لعن الله من أیقظها * ازان همنشین تا توانی کریز * که مر فتنه خفته را کفت خیز * کسی را که نام آمد اندر میان * به نیکو تر ین نام ونعتش بخوان * چو همواره کویی که مردم خرند * مبر ظن که نامت چو مردم برند * کسی پیش من در جهان عاقلست * که مشغول خود در جهان غافلست * کسانی که بیغام دشمن برند * زدشمن همانا که دشمن ترند * کسی قول دشمن نیارد بدوست * مکر انکهی دشمن یار اوست * مریز آب روی برادر بکوی * که دهرت نریزد بشهر اب روی * بد کفتن خلق چون دم زدی * اکر راست کویی سخن هم بدی * نسأل الله العصمة (ان هذا القرآن) المنزل علی محمد (یقص) یبین (علی بنی اسرائیل أکثر الذی هم فیه) لجهالتهم (یختلفون) مثل اختلافهم فی شأن المسیح وعزیر وأحوال المعاد الجسمانی والروحانی وصفات الجنة والنار واختلافهم فی التشبیه والتنزیه وتناکرهم فی أشیاء کثیرة حتی لعن بعضهم بعضا فلو أنصفوا وأخذوا بالقرآن وأسلموا السلموا (وانه) أی القرآن (لهدی) ره نمویست (ورحمة) وبخشایشی (للمؤمنین) مطلقا من بنی اسرائیل أو من غیرهم وخصوا بالذکر لانهم المنتفعون به (ان ربك یقضی بینهم) یفصل بین بنی اسرائیل المختلفین وذلك یوم القیامة (بحکمه) بما یحکم به وهو الحق والعدل-عبی المحکوم به حکما علی سبیل التجوز (وهو العزیز) الغالب القاهر فلا یرد حکمه وقضاؤه (العلیم) بجمیع الاشیاء التی من جملتها ما یقضی فیه فاذا کان موصوفا بهذه الشؤن الجلیلة (فتوکل علی الله) ولا تبال بعداتهم والتوکل انما یتأتی الی الله وتفویض الامر الیه والاعراض عن التشبث بماسواه وأیضا هو سکون

القلب الى الله وطمانينة الجوارح عند ظهور الدلائل وعلل التوكل أولا بقوله (انك على الحق المبين) يعنى راه نوراست وكار تو درست وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره وثانيا بقوله (انك لا تسمع الموتى) فان كونهم كالموتى موجب لتقطع الطمع فى مشايعتهم ومعاضدتهم رأسا وداع الى تخصيص الاعتقاد به تعالى وهو المعنى بالتوكل عليه واطلاق الاسماع على المعقول لبيان عدم سماعهم لشئ من المسموعات وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم بما يتلى عليهم من الآيات والمراد المطبوعون على قلوبهم فلا يخرج ما فيها من الكفر ولا يدخل ما لم يكن فيها من الايمان فان قلت بعد تشبيه أنفسهم بالموتى لا يظهر لتشبيههم بالعمى والصم كما يأتى مزيد فائدة قلت المراد كما أشير اليه بقوله على قلوبهم تشبيه القلوب لا تشبيه النفوس فان الانسان انما يكون فى حكم الموتى بعمات قلبه بالكفر والنفاق وحب الدنيا ونحوها الحاصل المعنى بالفارسية مرده دلان كفرفهم سخن تونمى توانند كرد قال يحيى بن معاذ رحمه الله العارفون بالله أحياء وماسواهم موتى وذلك لان حياة الروح انما هى بالمعرفة الحقيقية (قال فى كشف الاسرار زندكانى بحقيقت سه چيزست وهر دل كه ازان سه چيز خالى بود در شمار موتى است زندكانى بيم باعلم وزندكانى اميد باعلم وزندكانى درستى باعلم زندكانى بيم دامى مرد بالله دارد وچشم وى بيدار وراه وى راست زندكانى اميد مركب وى تيز دارد وزاد تمام وراه نزديك زندكانى درستى قدر مردم بزرك دارد ومروى ازاد ودل شاد بيم بى علم بيم خار جيانست اميد بى علم اميد مرجيانست درستى بى علم درستى اباجيانست هركرا اين سه خلعت باعلم درهم پيوست برزندكى بالله رسيد وزمرد كى بازرست (ولا تسمع الصم الدعاء) أى الدعوة الى أمر من الامور جمع أصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله كما شبه ههنا وفى التأويلات النجمية ولا تسمع الصم الذين أصمهم الله بحب الشهوات فان حب الشئ يعمى ويصم أى يعمى عن طريق الرشد ويصم عن استماع الحق (اذا ولوا) ولى أعرض وتركه قربه (مدبرين) أى اذا انصرفوا حال كونهم معرضين عن الحق تاركين ذلك وراء ظهورهم يقال ادبر أعرض وولى دبره وتقييد النفى باذا التكميل التشبيه وتأكيد النفى فان اسماعهم فى هذه الحالة أبعد أى ان الاصم لا يسمع الدعاء مع كون الداعى بمقابلة صماخه قريبا منه فكيف اذا كان خلفه بعيدا منه ثم شبههم بالعمى بقوله (وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم) هداية موصلة الى المطلوب فان الاهتداء لا يحصل الا بالبصر وعن متعلقة بالهداية باعتبار تضمنها لمعنى الصرف واعمى جمع أعمى والعمى افتقاد البصر فشبه من افتقد البصيرة بمن افتقد البصر فى عدم الهداية قال فى المفردات لم يعد تعالى افتقاد البصر فى جنب افتقاد البصيرة عمى حتى قال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (ان تسمع) أى ما تسمع سماعا نافعا للسامع (الا من يؤمن بآياتنا) من هو فى علم الله كذلك أى من شأنه الايمان بها ولما كان طريق الهداية هو اسماع الآيات التنزيلية قال ان تسمع دون ان تهدى مع قرب ذكر الهداية (فهم مسلمون) تعليل لايمانهم بها كأنه قيل منقادون للحق وبالفارسية پس ايشان كردن نهند كانند فرمانرا ومخلصان وتخصصان عالم ايقانند * كوش باطن نهاده برقرآن * ديده دل كشاده برعرفان *

زنده از نفحهاء كاشن قدس * معتكف در فضاء معهد انس * برده اندر مضايق لاشئ * به تل

الله ثم ذرهم بی * فالاصل هو العنایة الازلیة وما سبق فی علم الله من السعادة الابدیة روی ان النبی علیه السلام قام علی منبره فقبض کفه الیمنی فقال کتاب کتب الله فیه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم مجمل علیهم لا یزاد فیه ولا ینقص منه ثم قبض کفه الیسری فقال کتاب کتب الله فیه أهل النار باسمائهم وأسماء آبائهم مجمل علیهم لا یزاد فیه ولا ینقص منه ولیعملن أهل السعادة بعمل أهل الشقاء حتی یقال کانهم منهم بل هم هم ثم یستنقذهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة وهو بضم الفاء وتخفیف الواو آخره قاف قال الجوهری وغیره هو ما بین الحلبتین من الوقت لان الناقة تحلب ثم تترک سویعة یرضعها الفصیل لتدر ثم تحلب انتهی ولیعملن أهل الشقاء بعمل أهل السعادة حتی یقال کانهم منهم بل هم هم ثم لیخرجنهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعید من سعد بقضاء الله والشقی من شقی بقضاء الله والاعمال بالخواتیم * آورده اند که رسول خدا صلی الله علیه وسلم حکایت کرد که در بنی اسرائیل زاهدی بود دویست سال عبادت کرده در آرزوی آن بود که وقتی ابلیس را به بیند تا باوی گوید الحمد لله که در این دویست سال تو بر من راه نبردی وتوانستی مرا از راه حق بگردانیدن آخر روزی ابلیس از محراب خویشتن را باو نمود و او را بشناخت و گفت اکنون بچه آمدی یا ابلیس گفت دویست سالست تا میکوشم که ترا از راه ببرم و بکام خویش در آرم و از دست بر نخاستم و مرا در بنا مدوا کنون تو درخواستی که مرا بینی دیدار من ترا بچه کار آید از عمر تو دویست سال دیگر مانده است این سخن بگفت و ناپدید گشت زاهد در وسواس افتاد و گفت از عمر من دویست سال مانده ومن چنین خویشتن را در زندان کرده ام از لذات وشهوات باز مانده و دویست سال دیگر هم برین صفت دخوار بود تدبیر من آنست که صد سال در دنیا خوش زندگانی کنم لذات وشهوات بکار دارم آنگه توبه کنم وصد سال دیگر بعبادت بسر آرم که الله غفور رحیمست آن روز از صومعه بیرون آمد سوی خرابات شد وبشراب ولذات باطل مشغول گشت وبصحبت مؤنسان تن در داد چون درین حال آمد عمرش باخر رسیده بود ملک الموت در آمد و بر سر آن فسق وفجور جان وی برداشت آن طاعات وعبادات دویست ساله بباد برداده حکم ازلی در وی رسیده وشقاوت دامن او گرفته نعوذ بالله من درک الشقاء وسوء القضاء (قال الحافظ) درعمل تکیه مکن زانکه دران روز ازل * توچه دانی قلم صنع بنامت چه نوشت (وقال) زاهدا این مشو ازبازی عبرت زنهار * که ره از صومعه تا دیر مغان این همه نیست * وقال * حکم مستوری ومستی همه بر خاتمتست * کس ندانست که آخر بچه حالت برود (وقال الشیخ سعدی) کرت صورت حال بدیانکوست * نکاریده دست تقدیر اوست * بکوشش نرویدکل ازشاخ بید * نه زنکی بکرما به کرد سفید اللهم اجعلنا من السعداء (واذا وقع القول علیهم) المراد بالوقوع الدنو والاقتراب کما فی قوله تعالی أتی أمر الله وبالقول ما ینطق عن الساعة وما فیها من فنون الاهوال التی کان المشرکون یستعجلونها والمعنی اذا دنا واقترب وقوع القول وحصول ما تضمنه وأکثر ما جاء فی القرآن من لفظ وقع جاء فی العذاب والشدائد أی اذا ظهرا مارات القیامة التی تقدم القول فیها انتهی (اخرجنا لهم دابة من الارض) واسمها الجساسة لتجسسها الاخبار للدجال لان الدجال کان موثقا فی دیر فی جزیرة بحر الشام وکانت الجساسة فی تلک الجزیرة کما فی حدیث المشارق فی الباب الثامن (تکلمهم

ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) أى تكلم تلك الدابة الكفرة باللسان العربى الفصيح أو للعرب بالعربى وللعجم بالعجمى بانهم كانوا لا يؤمنون بآيات الله الناطقة بمجىء الساعة يعنى چون زوال دنيا نزديك باشد حق تعالى دابة الارض بيرون آرد چنانچه ناقه صالح از سنك بيرون آورد * قيل انها جمعت خلق كل حيوان ولها وجه كوجه الآدميين مضيئة يبلغ رأسها السحاب فيراها أهل المشرق والمغرب وفى الحديث طول الدابة ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وفى الخبر بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتتحرك تحرك القنديل وينشق جبل الصفا مما يلى المسعى فتخرج الدابة منه ولا يتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام فتقوم يقفون نظارا وقوم يفزعون الى الصلاة فتقول للمصلى طول ما طولت فوالله لاحطمنك فتخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليه السلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا فيظهر اثره كالنقطة تبسط نوره على وجهه ويكتب على جبهته هو مؤمن وتختم الكافر فى أنفه بالخاتم فتظهر نكتة فتفشو حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه هو كافر ثم تقول لهم أنت يا فلان من أهل الجنة وأنت يا فلان من أهل النار وكسى نماند در دنيا مكر سفيد روى ومردم يكدكر را بشام ولقب نخوانند بلكه سفيد روى را مى كويند اى بهشتى وسياه روى را دوزخى و بر روى زمين هيچ رود وهر كجا نفس وى رسد همه نبات ودرختان خشك مى شود تا در زمين هيچ نبات ودرخت سبز نماند مكر درخت سپيدكه آن خشك نكردد از بهر آنكه بركت هفتاد پيغمبر با ويست ودر حديث آمده كه خروج دابه وطلوع آفتاب از مغرب متقارب باشد هر كدام پيش بود آن ديكر بر عقبش ظاهر كردد واز كتب بعض ائمه چنان معلوم مى شود از اشراط ساعت اول آيات سماوى كه طلوع شمس از مغرب شود واول آيات ارضى دابة الارض * قال فى حياة الحيوان ظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس آخر الاشراط انتهى كما ورد ان الدجال يخرج على رأس مائة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث فى الارض أربعين سنة وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة والحاصل ان بنى الاصفر وهم الافرنج على ما ذهب اليه المحدثون اذا خرجوا وظهروا الى الاعماق فى ست سنين يظهر المهدى فى السنة السابعة ثم يظهر الدجال ثم ينزل عيسى ثم تخرج الدابة ثم تطلع الشمس من المغرب ويدل عليه انهم قالوا اذا خرجت الدابة حبست الحفظة ورفعت الاقلام وشهدت الاجساد على الاعمال وذلك لكمال تقارب الخروج والطلوع فانه لا يغلق باب التوبة الا بعد الطلوع والعلم عند الله تعالى قال بعض العارفين السر فى صورة الدابة وظهور جمعية الكون فيها انها صورة الاستعداد الكونى الشهادى الحيوانى ومثال الطبع الكلى الحيوانى وحامل جمعية الحقائق الدنيوية وهى أيضا سر البرزخ الكلى العنصرى يظهر منها اسرار الحقائق المتضادة كالكفر والايمان والطاعة والعصيان والانسانية والحيوانية وهى آية جامعة فيها معان وأسرار لذوى الابصار كذا فى كشف الكنوز فعلى العاقل أن يصيخ الى آيات الله ويتعظ بوعدها ووعيدها ويؤمن بقدرة الله تعالى ويتهيأ للبعث والموت قبل أن ينتهى العمر وينقطع الخير ويختل نظام الدنيا بترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد تقارب الزمان * يارب از ابر هدايت بر سان بارانى * بيشتر از انكه جو كردى زميان برخيزم * نسأل الله ان يوفقنا للخير وصالحات الاعمال قبل

نفاد العمر ومجيء الآجال (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) يوم منصوب باذكر والحشر الجمع والمراد به هنا هو الحشر للعذاب بعد الحشر الكلي الشامل لكافة الخلق والامة جماعة ارسل اليهم رسول كما في القاموس والفوج الجماعة من الناس كالزمرة كما في الوسيط والجماعة المارة المسرعة كما في المفردات والمعنى واذكر يا محمد لقومك وقت حشرنا أي جمعنا من كل أمة من أمم الانبياء أو من أهل كل قرن من القرون جماعة كثيرة فن تبعيضية لان كل أمة منقسمة الى مصدق ومكذب (ممن يكذب بآياتنا) بيان للفوج أي فوجا مكذبين بها الان كل أمة وكل عصر لم يخل من كفرة بالله من لدن تفريق بني آدم والمراد بالآيات بالنسبة الى هذه الامة الآيات القرآنية (فهم يوزعون) فسر في هذه السورة في قصة سليمان أي يحبس أولهم على آخرهم حتى يتلاحقوا ويجتمعوا في موقع التوبيخ والمناقشة وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم أو المراد بالفوج رؤساء الامم المتبعون في الكفر والتكذيب فهم يحبسون حتى يلتحق بهم أسافلهم التابعون كما قال ابن عباس رضي الله عنهما أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة وهكذا يحشر قادة سائر الامم بين أيديهم الى النار وفي الحديث امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار (حتى اذا جاؤا) الى موقف السؤال والجواب والمناقشة والحساب وبالفارسية تا چون بيايند بحشركاه (قال) الله تعالى موبخا على التكذيب والالتفات لتربية المهابة (أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما) الواو للحال ونصب علما على التمييز أي اكذبتم بآياتي الناطقة بلقاء يومكم هذا بادي الرأي غير ناظرين فيها نظرا يؤدي الى العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق حتى (ام ماذا كنتم تعملون) أم أي شيء تعملونه بعد ذلك وبالفارسية چه كار كرديد بعد از انكه بخدا ورسول ايمان نياورديد يعني لم يكن لهم عمل غير الجهل والتكذيب والكفر والمعاصي كأنهم لم يخلقوا الا لها مع انهم ما خلقوا الا للعلم والتصديق والايمان والطاعة يخاطبون بذلك تبكيتا فلا يقدرون أن يقولوا فعلنا غير ذلك ثم يكبون في النار وذلك قوله تعالى (ووقع القول عليهم) أي حل بهم العذاب الذي هو مدلول القول الناطق بحلوله ونزوله (بما ظلموا) بسبب ظلمهم الذي هو التكذيب بآيات الله (فهم لا ينطقون) باعتذار لاشتغالهم بالعذاب أو لختم أفواههم ثم وعظ كفار مكة واحتج عليهم فقال (ألم يروا) من رؤية القلب وهو العلم والمعنى بالفارسية آيا نديدند وندانستند منكران حشر (انا جعلنا الليل) بما فيه من الاظلام (ليسكنوا فيه) ليستريحوا فيه بالنوم والقرار (والنهار مبصرا) أي ليبصروا بما فيه من الاضاءة طرق التقلب في أمور المعاش فبولغ فيه حيث جعل الابصار الذي هو حال الناس حالا له ووصفا من أوصافه التي جعل عليها بحيث لا تنفك عنها ولم يقل في الليل هذا المثل لما ان تأثير ظلام الليل في السكون ليس بمثابة تأثير ضوء النهار في الابصار (ان في ذلك) أي في جعلهما كما وصفنا لآيات) عظيمة كثيرة (لقوم يؤمنون) دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وان من تأمل في تعاقب الليل والنهار وتباينهما في الآفاق تبدل ظلمة الليل الحاكية الموت بضياء النهار المضاهي الحياة وعاين في نفسه تبدل النوم الذي هو اخو الموت بالانتباه الذي هو مثل الحياة قضى بأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قضاء متقنا وجزم بأنه قد جعل هذا انموذجا ودليلا يستدل به على تحققه وان الآيات الناطقة بكون حال الليل والنهار برهانا

عليه وسائر الآيات كلها حق نازل من عند الله تعالى قال حكيم الدهر مقسوم بين حياة و وفاة فالحياة اليقظة والوفاة النوم وقد أفلح من أدخل فى حياته من وفاته وفيه اشارة الى ان النهار وامتداده أفضل من الليل وامتداده الا لمن جعل الليل للمناجاة (حكى) ان محمد بن النضر الحارثى ترك النوم قبل موته بسنين الا القيلولة ثم ترك القيلولة (قال الشيخ سعدى) طريق درويشان ذكر است وشكر وخدمت وطاعت وايثار وقناعت وتوحيد وتوكل وتسليم وتحمل هركه بدين صفتها موصوف است بحقيقت درويش است اگرچه درقباست اماهرزه كوى وبى نماز وهوا پرست وهوس باز كه روزها بشب آرد درپى شهوت وشبها بروز اورد درخواب غفلت بخور دهرچه درميان آيد وبكويد هرچه بزبان رود رندست اگرچه درعباست * اى درونت برهنه از تقوى * وزبرون جامه رياداري * بردهفت رنك دربكذار * تو كه درخانه بوريادارى قال الامام القشيرى كان رجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال أحدهما النوم خير لان الانسان لا يعصى فى تلك الحالة وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله فى تلك الحالة فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال اما أنت الذى قلت بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحياة واما أنت الذى قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خير لك وفيه اشارة الى ان طول الحياة واليقظة محبوبان لتحصيل معرفة الله تعالى وحسن القيام لطاعته فانه لا ثواب بعد الموت ولا ترقى الا لاهل الخير ولمن كان فى الطير فعلى العاقل أن يجد فى طريق الوصول ليكون من أهل الوصال والحصول ويتخلص من العذاب مطلقا فان غاية العمر الموت ونهاية الموت الحشر ونتيجة الحشر اما السوق الى الجنة واما السوق الى النار والمسوق الى النار اما مؤمن عاص فعذابه التأديب والتطهير واما كافر مكذب فعذابه عذاب القطيعة والتحقير والمؤمنون يتفاوتون فى الدنيا فى عقوباتهم على مقادير جرائمهم فنهم من يعذب ويطلق ومنهم من يعذب ويحبس مدة على قدر ذنبه ومنهم من يحد الحدود مختلفة فنهم من يقتل وليس يجب أن لا يسوى بين أهل النار الا من لا خير فيه وهم الكفار الذين ليسوا بموضع الرحمة لان الله تعالى رحمهم فى الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب فاختاروا الغضب بسلوك طريق التكذيب والعناد فهم على السوية فى عذاب الفرقة اذ ليس لهم وصلة أصلا لا فى الدنيا ولا فى العقبى لان من كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى نسأل الله أن يفتح عيون بصائرنا عن منام الغفلات ويجعلنا من المكاشفين المشاهدين المعاينين فى جميع الحالات انه قاضى الحاجات ومعطى المرادات (ويوم ينفخ فى الصور) النفخ نفخ الريح فى الشئ ونفخ بفمه أخرج منه الريح والصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام للموت والحشر فكأن أصحاب الجيوش من ذلك أخذوا البوقان لحشر الجند وفى الحديث لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش متى يؤمر قال الراوى أبو هريرة رضى الله عنه قلت يا رسول الله ما الصور قال القرن قلت كيف هو قال عظيم والذى نفسى بيده ان أعظم دارة فيه كعرض السماء والارض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ نفخة لا يبقى عندها فى الحياة أحد الا من شاء الله وذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق الى قوله الا من شاء الله ثم يؤمر بأخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى الآية وقد سبق بعض ما يتعلق بالمقام فى سورة الكهف والمراد بالنفخ ههنا هى النفخة

الثانية والمعنى واذكر يا محمد لقومك يوم ينفخ فى الصور نفخة ثانية يعنى ينفخها اسرافيل يوم القيامة لرد الارواح الى أجسادها (ففزع من فى السموات ومن فى الارض) أى فيفزع ويخاف والتعبير بالماضى للدلالة على وقوعه لان المستقبل من فعل الله تعالى متيقن الوقوع كتيقن الماضى من غيره لان اخباره تعالى حق والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخوف ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه والمراد بالفزع هنا ما يعترى الكل مؤمنا وكافرا عند البعث والنشور عشاهدة الامور الهائلة الخارقة للعادات فى الانفس والآفاق من الرعب والتهيب الضروريين الجبليين (الا من شاء الله) أى أن لا يفزع بأن يثبت قلبه وهم الانبياء والاولياء والشهداء الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والملائكة الاربعة وحملة العرش والخزنة والحور ونحوهم وان أريد صعقة الفزع يسقط الكل الا من استثنى نحو ادريس عليه السلام كما فى التيسير وموسى عليه السلام لانه صعق فى الطور فلا يصعق مرة أخرى (وكل) أى جميع الخلائق (أتوه) تعالى أى حضروا الموقف بين يدى رب العزة للسؤال والجواب والمناقشة والحساب (داخرين) اذلاء وبالفارسية خوار شدكان يقال أدخرته فدخر أى أذللته فذل (وترى الجبال) عطف على ينفخ داخل معه فى حكم النذكير أى تراها يوم تمتحال كونك (تحسبها جامدة) تظنها ثابتة فى أماكنها من جمد الماء وكل سائل قام وثبت ضد ذاب (وهى) والحال أن تلك الجبال (تمر) وتمضى (مر السحاب) أى تراها رأى العين ساكنة والحال انها تمر مثل مر السحاب التى تسيرها الرياح سيرا سريعا وذلك لان كل شئ عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر ولا يحيط به لكثرته وعظمته فهو فى حسبان الناظر واقف وهو يسير وهذا أيضا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق فان الله تعالى يبدل الارض غير الارض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها أهل المحشر وهى وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى فتسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فان صيغة الماضى فى المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كأنه قيل وحشرنا قبل ذلك * قال جعفر الخلدى حضرت الجنيد مجلس سماع مع أصحابه واخوانه فانبسطوا وتحركوا وبقى الجنيد على حاله لم يؤثر فيه فقال له أصحابه ألا تنبسط كما انبسط اخوانك فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب قال بعضهم وكثير من الناس اليوم من أصحاب التمكين ساكنون بنفوسهم سائحون فى الملكوت بأسرارهم * محقق فرموده كه اولياء نيز در ميان خلق برحسب رسوم واقفند وخلق آزحركات بواطن ايشان كه بيكدم هزار عالم طى ميكنند خبر ندارند * نومبين اين پايها را بر زمين * زانكه بردل ميرود عاشق يقين * ازره ومنزل زكونا مود راز * دل جسه داند كوست مست دلنواز * آن دراز وكوته اوصاف تست * رفتن ارواح ديكر رفتنست * دست وپاى نى روتا قدم * انجنانكه تاخت جانها از قدم * قال ابن عطاء الايمان ثابت فى قلب العبد كالجبال الرواسى وأنواره تخرق الحجاب الاعلى وقال جعفر الصادق ترى الانفس جامدة عند خروج الروح والروح تسرى فى القدس لتأوى الى مكانها من تحت العرش (صنع الله) الصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات كما ينسب اليها الفعل

كما فى المفردات وهو مصدر مؤكد لمضمون ماقبله أى صنع الله ذلك صنعا وفعله على انه عبارة عما ذكر من التفخ فى الصور وما ترتب عليه جميعا (الذى اتقن كل شئ) قال فى المختار فى تقن صنع الله الذى أتقن اتقان الشئ احكامه والمعنى أحكم خلقه وسوّاه على ما ينبغى وبالفارسية استوار كرد همه چيزها را و بيارات بروجهى كه شايد قال فى الارشاد قصد به التنبيه على عظم شأن تلك الافاعيل وتهويل أمرها والايذان بأنها ليست بطريق اخلال نظام العالم وافساد أحوال الكائنات بالكلية من غير ان تدعو اليها داعية ويكون لها عاقبة بل هى من قبيل بدائع صنع الله المبنية على اساس الحكمة المستتبعة للغايات الجميلة التى لاجلها رتبت مقدمات الخلق ومبادى الابداع على الوجه المتين والمنهج الرصين (انه خبير بما تفعلون) عالم بظواهر أفعالكم وبواطنها أيها المكلفون ولذا فعل ما فعل من التفخ والبعث ليجازيكم على اعمالكم كما قال (من) عركه ازشما (جاء) يبايد (بالحسنة) بكلمة الشهادة والاخلاص فانها الحسنة المطلقة وأحسن الحسنات (فله خير منها) نفع وثواب حاصل من جهتها ولا جلها وهو الجنة فخير اسم من غير تفضيل اذليس شئ خيرا من قول لا اله الا الله ويجوز أن يكون صيغة تفضيل ان أريد بالحسنة غير هذه الكلمة من الطاعات فالمعنى اذا فله من الجزاء ما هو خير منها اذ ثابت له المشرف بالحسيس والباقى بالفانى وعشرة بل سبعمائة بواحد (وهم) أى الذين جاؤا بالحسنات (من فزع) أى عظيم هائل لايقادر قدره وهو الفزع الحاصل من مشاهدة العذاب بعد تمام المحاسبة وظهور الحسنات والسيآت وهو الذى فى قوله تعالى لايحزنهم الفزع الاكبر وعن الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادى يا أهل الجنة خلود بلاموت ويا أهل النار خلود بلاموت (يومئذ) أى يوم ينفخ فى الصور (آمنون) لايعتريهم ذلك الفزع الهائل ولايلحقهم ضرره أصلا وأما الفزع الذى يعترى كل من فى السموات ومن فى الارض غير من استثناه الله فانما هو التهيب والرعب الحاصل فى ابتداء النفخة من معاينة فنون الدواهى والاهوال ولايكاد يخلو منه أحد بحكم الجبلة وان كان آمنا من لحوق الضرر (ومن جاء بالسيئة) أى الشرك الذى هو أسوأ المساوى (فكبت وجوههم فى النار) الكب اسقاط الشئ على وجهه أى ألقوا وطرحوا فيها على وجوههم منكوسين ويجوز أن يراد بالوجوه أنفسهم كما أريدت بالايدى فى قوله ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة فان الوجه والرأس والرقبة واليد يعبر بها عن جميع البدن (هل تجزون) على الالتفات أو على اضمار القول أى مقولا لهم ماتجزون (الا ماكنتم تعملون) من الشرك وفى الحديث اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك يجثوان بين يدى الرب تعالى فيقول الله تعالى للايمان انطلق أنت وأهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق أنت وأهلك الى النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء بالحسنة الى قوله فى النار ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولابد للمفتاح من اسنان حتى يفتح الباب ومن أسنانه لسان ذاكر طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة من المعاصى وعن أبى عبد الله الجدلى قال دخلت على على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال يا أبا عبد الله ألا أنبئك بالحسنة التى من جاء بها أدخله الله الجنة والسيئة التى من جاء بها كبه الله فى النار ولم يقبل معها عملا قلت بلى قال الحسنة حبنا

والسيئة بفضلنا اعلم ان الله تعالى هدى الخلق الى طلب الحسنات بقوله وربنا آتنا فى الدنيا حسنة وهى استعمالهم فى أحكام الشريعة على وفق آداب الطريقة بتربية أرباب الحقيقة وفى الآخرة حسنة وهى انتفاع من عالم الحقيقة انتفاعا أبديا سرمديا وهم لا يحزنهم الفزع الاكبر أصيبوا بفزع المحبة فى الدنيا فوسموا فى فزع العقبى به ومن جاء بحب الدنيا فكبت وجوههم فى نار القطيعة وقيل لهم هل تجزون الا ما كنتم تعملون يعنى بطلب الدنيا فانهما مبنية على وجه جهنم ودركاتها فمن ركب فى طلبها وقع فى النار * اركخواهى خلاص ازنار فرقت * مده درا بجزعشق ومحبت (انما امرت أن اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها) العبادة غاية التذلل والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل لجلمد بلدة أى أثر والمراد بالبلدة هنا مكة المعظمة وتخصيصها بالاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها مثل ناقة الله وبيت الله ورجب شهر الله قال فى التكملة خص البلدة بالذكر وهى مكة وان كان رب البلاد كلها يعرف المشركون نعمته عليهم وأن الذى ينبغى لهم أن يعبدوه هو الذى حرم بلدتهم انتهى قوله الذى نعت لرب والتحريم جعل الشئ حراما أى ممنوعا منه والتعرض لتحريمه تعالى اياها اجلال لها بعد اجلال ومعنا ه بحرمها من انتهاك الحرمة بقطع شوكها وشجرها ونباتها وتنفير صيدها وارادة الالحاد فيها بوجه من الوجوه وفى الحديث ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس أى كان تحريمها من الله بأمر سماوى لا من الناس باجتهاد شرعى وأما قوله عليه السلام ان ابراهيم حرم مكة فمعناه أظهر الحرمة الثابتة أو دعا لحرمها الله حرمة دائمة ومعنى الآية قل لقومك يا محمد أمرت من قبل الله أن أخصه وحده بالعبادة ولا أتخذ له شريكا فاعبدوه أنتم ففيه عزكم وشرفكم ولا تتخذوا له شريكا وقد ثبتت عليكم نعمته بتحريم بلدتكم قال بعضهم العبودية لباس الانبياء والاولياء (وله) أى ولرب هذه البلدة خاصة (كل شئ) خلقا وملكا وتصرفا لا يشاركه فى شئ من ذلك أحد وفيه تنبيه على أن افراد مكة بالاضافة للتشخيم مع عموم الربوبية لجميع الموجودات (ع) صنعش كه همه جهان بيارست (وأمرت أن أكون من المسلمين) من الثابتين على ملة الاسلام والتوحيد أو من الذين اسلموا وجوههم لله خاصة * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن المسلم الحقيقى من يكون اسلامه فى استعمال الشريعة مثل استعمال النبى عليه السلام الشريعة فى الظاهر وهذا كمال العناية فى حق المسلمين لانه لو قال وأمرت أن أكون من المؤمنين لما كان أحد يقدر على أن يكون ايمانه كايمان النبى عليه السلام نظيره قوله تعالى وأنا أول المسلمين ولهذا قال عليه السلام صلوا كما رأيتمونى أصلى يعنى فى الظاهر ولو قال صلوا كما أنا أصلى لما كان أحد يقدر على ذلك لانه كان يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء وكان فى صلاته يرى من خلفه كما يرى من امامه (وان أتلو القرآن) التلاوة قراءة القرآن متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة أعم يقال تلاه تبعه متتابعة ليس بينهما ما ليس منهما أى وأمرت بأن أواظب على تلاوته لتكشف لى حقائقه فى تلاوته شأ فشأ فانه كلما تفكر التالى العالم تجلت له معان جديدة كانت فى حجب مخفية ولذا لا يشبع العلماء الحكماء من تلاوة القرآن وهو السر فى انه كان آخر وردهم لان المنكشف أولا للعارفين حقائق الآفاق ثم حقائق الانفس ثم حقائق القرآن فعليك بتلاوة القرآن كل يوم ولا تهجره كما ينعل ذلك طلبة العلم وبعض

المنصوفة زاعمين بأنهم قد اشتغلوا بما هو أهم من ذلك وهو كذب فان القرآن مادة كل علم فى الدنيا ويستحب لقارئ القرآن فى المصحف أن يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتبعها فيما خذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر واليد حظها من المس وسماع القرآن أشرف أرزاق الملائكة السياحين وأعلاها ومن لم تتيسر له تلاوة القرآن فليجلس لبث العلم لاجل الارواح الذين غذاؤهم العلم لكن لا يتعدى علوم القرآن والطهارة الباطنة للاذنين تكون باستماع القول الحسن فانه ثم حسن وأحسن فأعلاه حسن اذكر الله بالقرآن فيجمع بين الحسنين فليس أعلى من سماع ذكر الله بالقرآن مثل كل آية لا يكون مدلولها الا ذكر الله فانه ما كل آية تتضمن ذكر الله فان فيه حكاية الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات أقوالهم وكفرهم وان كان فى ذلك الاجر العظيم من حيث هو قرآن بالاصغاء الى القارئ اذا قرأ من نفسه أو غيره فعلم ان ذكر الله اذا سمع فى القرآن أتم من سماع قول الكافرين فى الله مالا ينبغى كذا فى الفتوحات واعلم ان خلق النبى عليه السلام كان القرآن فانظر فى تلاوتك الى كل صفة مدح الله بها عباده فافعلها واعزم على فعلها وكل صفة ذم الله بها عباده على فعلها فاتركها أو اعزم على تركها فان الله تعالى ما ذكر لك ذلك وأنزله فى كتابه الا لتعمل به فاذا حفظت القرآن عن تضييع العمل به كما حفظته تلاوة فأنت الرجل الكامل (فمن اهتدى) باتباعه اياى فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن (فانما يهتدى لنفسه) فان منافع اهتدائه عائدة اليه لا الى غيره (ومن ضل) بمخالفتى فيما ذكر (فقل) فى حقه (انما أنا من المنذرين) فقد خرجت من عهدة الانذار والتخويف من عذاب الله وسخطه فليس على من وباله شئ وانما عليه فقط ويجوز أن يكون معنى وان أتلوا القرآن وان أواظب على تلاوته للناس بطريق تكرير الدعوة فمعنى قوله فمن اهتدى حينئذ فمن اهتدى بالايمان والعمل بما فيه من الشرائع والاحكام ومن ضل بالكفر به والاعراض عن العمل بما فيه وهذه الآية منسوخة بآية السيف * وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى أن نور القرآن يربى جوهر الهداية والضلالة فى معدن قلب الانسان السعيد والشقى كما يربى ضوء الشمس الذهب والحديد فى المعادن يدل عليه قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وقال عليه السلام الناس كمعادن الذهب والفضة (وقل الحمد لله) أى على ما أفاض على من نعمائه التى أجلها نعمة النبوة والقرآن (سيريكم آياته فتعرفونها) أى فتعرفون أنها آيات الله حين لا تنفعكم المعرفة وقال مقاتل سيريكم آياته عن قريب الايام فطوبى لمن رجع قبل وفاته والويل على من رجع بعد ذهاب الوقت (قال الشيخ سعدى) كنون بايداى خفته بيدار بود * چو مرد لشكر آرد زخواب جه سود * تو غافل در انديشه سود ومال * كه سرمايه عمرشد پايمال * كرت چشم عقلست وتدبير كور * كنون كن كه چشمت نخورد ست مور * كنون كوش كاب از كمر در كذشت * نه وقتى كه سيلاب از سر كذشت * سكندر كه بر عالمى حكم داشت * دران دم كه بكذشت عالم كذاشت * ميسر نبودش كز وعالمى * ستانند ومهلت دهندش دمى (وما ربك بغافل عما تعملون) كلام مسوق من جهته تعالى مترتبا لما قبله من الوعد والوعيد كما ينبئ عنه اضافة الرب الى ضمير النبى عليه السلام وتخصيص الخطاب أولا به وتعميمه ثانيا للكفرة تغليبا أى وما ربك بغافل عما تعمل أنت من الحسنات وما تعملون أنتم أيها الكفرة من السيآت

لان الغفلة التى هى سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ لايجوز عليه تعالى فيجازى كلا منكم بعمله وكيف يغفل عن أعمالكم وقد خلقكم وما تعملون كما خلق الشجرة وخلق فيها ثمرتها فلا يخفى عليه حال أهل السعادة والشقاوة وانما يمهل لحكمة لا لغفلة وانما الغفلة ان لا يتنبه لهذا فيعصى الله بالشرك وسيآت الاعمال وأعظم الامراض القلبية نسيان الله ولاريب ان علاج أمر انما هو بضده وهو ذكر الله (حكى) ان ابراهيم بن أدهم سرّ يوما بملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا أعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لاتؤثر الفانى على الباقى ولاتغتر بملكك فان الذى أنت فيه جسيم لولا أنه عديم فسارع الى أمر الله فانه يقول سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله ورسوله بالقبول والعمل والمجانبة عن التأخر فى طريق الحق والاخذ بالبطالة والكسل * براحتى نرسيد انكه زحتى نكشيد * نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المجدين فى الدين الى أن يأتى اليقين والساعين فى طريقه للوصول الى الخاص توفيقه

تمت سورة النمل يوم الثلاثاء الرابع من شهر الله المحرم المنتظم فى سلك شهور سنة تسع ومائة وألف من الهجرة ويتلوها سورة القصص وهى مكية وآيها ثمان وثمانون على ما فى التفاسير المعولة من المختصرة والمطولة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) يشير الى القسم بطاء طوله تعالى وطاء طهارة قلب حبيبه عليه السلام عن محبة غيره وطاء طهارة أسرار موحديه عن شهود سواه وبسين سرّه مع محبيه وبميم منته على كافة مخلوقاته بالقيام بكفاياتهم على قدر حاجاتهم كذا فى التأويلات النجمية * امام قشيرى آورده كه طا اشارتست بطهارت نفوس عابدان از عبادت اغيار وطهارت قلوب عارفان از تعظيم غير جبار وطهارات ارواح محبان از محبت ماسوى وطهارت اسرار موحدان از شهود غير خداى * سلمى رحمه الله كويد سين رمزيست از اسرار الهى باعاصيان بنجات وبا مطيعان بدرجات وبا محبان بدوام مناجات ومرامات * امام يافعى رحمه الله فرموده كه حق سبحانه وتعالى اين حروف را سبب محافظت قرآن كردانيده از تطرق سمات زياده ونقصان وسر مشار اليه در آيت وانا لحافظون اين حروفست كما فى تفسير الكاشفى وقد سبق غير هذا من الاشارات الخفية والمعانى اللطيفة فى أول سورة الشعراء فارجع اليه تغنم بما لا مزيد عليه (تلك) أى هذه السورة (آيات الكتاب المبين) آيات مخصوصة من القرآن الظاهر اعجازه (نتلو عليك) التلاوة الاتيان بالثانى بعد الاول فى القراءة أى نقرأ قراءة متتابعة بواسطة جبريل يعنى يقرأ عليك جبريل بأمرنا (من نبأ موسى وفرعون) مفعول نتلو أى بعض خبرهما الذى لهشان (بالحق) حال من فاعل نتلو أى محققين وملتبسين بالحق والصدق الذى لايجوز فيه الكذب (لقوم يؤمنون) متعلق بنتلو وتخصيصهم بذلك مع عموم الدعوة والبيان للكل لانهم المنتفعون به كأن قائلا قال وكيف نبؤهما فقال (ان فرعون علا فى الارض) فهو استئناف مبين لذلك البعض وتصديره بحرف التأكيد للاعتناء بتحقيق مضمون مابعده والعلو الارتفاع وبالفارسية بلند شدن وكردن كشى كردن أى تجبر وطغى فى أرض مصر وجاوز الحدود المعهودة فى الظلم والعدوان (قال فى

كشف الاسرار) از اندازهٔ خویش شد وقال الجنید قدس سره ما دعی ما لیس له (وجعل أهلها) وکردانید أهل مصر را از قبطیان وسبطیان (شیعا) جمع شیعة بالکسر وهو من یتقوی بهم الانسان ویتشرون عنه لان الشیاع الانتشار والتقویة یقال شاع الحدیث أی کثر وقوی وشاع القوم انتشروا وکثروا والمعنی فرقا یشیعونه ویتبعونه فی کل ما یرید من الشر والفساد أو أصنافا فی استخدامه یستعمل کل صنف فی عمل من بناء وحرث وحفر وغیر ذلک من الاعمال الشاقة ومن لم یستعمله ضرب علیه الجزیة (قال فی کشف الاسرار) کان القبط احدی الشیع وهم شیعة الکرامة (یستضعف) الاستضعاف ضعیف وزبون یافتن وشمردن یعنی زبون کرفت ومقهور ساخت (طائفة منهم) کروهی از ایشان والجملة حال من فاعل جعل أو استئناف کانه قیل کیف جعلهم شیعا فقال یستضعف طائفة منهم أی من أهل مصر وتلک الطائفة بنو اسرائیل ومعنی الاستضعاف أنهم عجزوا وضعفوا عن دفع ما ابتلوا به عن أنفسهم (یذبح أبناءهم ویستحیی نساءهم) بدل من الجملة المذکورة وأصل الذبح شق حلق الحیوان والتشدید للتکثیر والاستحیاء الاستبقاء والمعنی یقتل بعضهم اثر بعض حتی قتل تسعین ألفا من أبناء بنی اسرائیل صغارا ویترک البنات أحیاء لاجل الخدمة وذلک لان کاهنا قال له یولد فی بنی اسرائیل مولود یذهب ملکک علی یده وذلک کان من غایة حمقه اذ لو صدق فما فائدة القتل وان کذب فما وجهه کما روی عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه قال کنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم فمررنا بصبیان فیهم ابن صیاد وقد قارب البلوغ فقال له رسول الله أتشهد أنی رسول الله فقال لا بل أتشهد أنی رسول الله فقلت ذرنی یا رسول الله اقتله عر ظن أنه الدجال فقال علیه السلام ان یکنه فلن تسلط علیه یعنی ان یکن ابن صیاد هو الدجال فلن تسلط علی قتله لانه لا یقتله الا عیسی ابن مریم وان لا یکنه فلا خیر لک فی قتله (انه کان من المفسدین) أی الراسخین فی الافساد ولذلک اجترأ علی قتل خلق کثیر من المعصومین (ونرید أن نمن علی الذین استضعفوا فی الارض) أن نتفضل علیهم بانجاتهم من بأسه ونرید حکایة حال ماضیة معطوفة علی ان فرعون علا لتناسبهما فی الوقوع تفسیرا للشیء بما یقال من علیه منا اذا أعطاه شیأ والمنان فی وصفه تعالی المعطی ابتداء من غیر أن یطلب عوضا (ونجعلهم أئمة) جمع امام وهو المؤتم به أی قدوة یقتدی بهم فی أمور الدین بعد أن کانوا اتباعا مسخرین لآخرین (وفی کشف الاسرار) أنبیاء وکان بین موسی وعیسی علیهما السلام ألف نبی من بنی اسرائیل (ونجعلهم الوارثین) کل ما کان فی ملک فرعون وقومه أخر الوراثة عن الامامة مع تقدمها علیها زمانا لانحطاط رتبتها عنها (ونمکن لهم فی الارض) أصل التمکین أن تجعل لشیء مکانا ثم کثر فیه ثم استعیر للتسلیط أی نسلطهم علی أرض مصر والشام یتصرفون فیها کیف ما یشاؤن (ونری فرعون وهامان) وهو وزیر فرعون (وجنودهما) وعساکرهما (منهم) أی من أولئک المستضعفین (ما کانوا یحذرون) ویجتهدون فی دفعه من ذهاب ملکهم وهلاکهم علی یده. ولود منهم والحذر احتراز عن مخیف کما فی المفردات (قال الکاشفی) ودیدند این صورت را در وقتی که در دریا علامت غرقه شدن مشاهده کردند وبنی اسرائیل تفرج کنان بر ساحل دریا بنظر در آوردند وانتقام کبر بسبب ظلم وتعدی مغلوب ومقهور شده مظلومان وبیچارگان بمراد رسیده غالب وسرافراز شدند * وسر یوم المظلوم علی الظالم أشد

من يوم الظالم على المظلوم آشكار اشد * اى ستمكار براندیش ازان روز سیاه * كه ترا شومئ ظلم افكند از جاه بجاه * انكه اكنون بحقارت نگری جانب وی * بشماتت كند انروز بسوی تو نگاه (قال الشيخ سعدى) خبر یافت كردن كشی در عراق * كه میگفت مسكینی از زیر طاق * توهم بردی هستی امیدوار * پس امید بردرنشینان برآر * نخواهی كه باشد دلت دردمند * دل دردمندان برآور زبند * پریشانی خاطر داد خواه * براند از دل از مملكت پادشاه * تحمل كن ای ناتوان از قوی * كه روزی تو انا تر ازوی شوی * لب خشك مظلوم را كو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند * يقال الظلم يجلب النقم ويسلب النعم قال بعض السلف دعوتان ارجو احداهما كما أخشى الاخرى دعوة مظلوم أغثته ودعوة ضعيف ظلمته * نخفتست مظلوم از آهش بترس * زدود دل صحبكاهش بترس * نترسی كه بالا ندرونی شبی * برآرد زسوز جگر یا ربی * وفی الحدیث أسرع الخیر ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقوبة البغی ومن البغی استیلاء صفات النفس علی صفات الروح فمن أعان النفس صار مقهورا ولو بعد حین ومن أعان الروح صار من أهل التمكین ومن الائمة فی الدین (وأوحینا الی ام موسی) اسمها یارخا وقیل ایارخت كما فی التعریف للسهیلی ونوحا یذ بالنون ویوحاذ بالیاء المثناة تحت فی الاول كما فی عین المعانی وكانت من أولاد لاوی بن یعقوب علیه السلام وأصل الوحی الاشارة السریعة ویقع علی كل تنبیه خفی والایحاء اعلام فی خفاء قال الامام الراغب یقال للكلامة الالهیة التی تلقی الی أنبیائه وحی وذلك اما برسول مشاهد یری ذاته ویسمع كلامه كتبلیغ جبریل للنبی علیه السلام فی صور متعینة واما بسماع كلام من غیر معاینة كسماع موسی علیه السلام كلام الله تعالی واما بالقاء فی الروع كما ذكر علیه السلام ان روح القدس نفث فی روعی واما بالهام نحو قوله وأوحینا الی أم موسی واما بتسخیر نحو قوله وأوحی ربك الی النحل أو بمنام كقوله علیه السلام انقطع الوحی وبقیت المبشرات رؤیا المؤمن انتهی باجمال فالمراد وحی الالهام كما ذكره الراغب فالمعنی قذفنا فی قلبها وعلمناها وقال بعضهم كان وحی الرؤیا وعلم الهدی * فرمود كه شاید رسول فرستاده باشد از ملائكه * یعنی أتاها ملك كما أتی مریم من غیر وحی نبوة حیث قال تعالی واذ قالت الملائكة یا مریم وذلك أن أم موسی حبلت بموسی فلم یظهر بها أثر الحبل من تنوء البطن وتغیر اللون وظهور اللبن وذلك شیء ستره الله لما أراد أن یمن به علی بنی اسرائیل حتی ولدت موسی لیلة لا رقیب علیها ولا قابلة ولم یطلع علیها أحد من القوابل الموكلة من طرف فرعون بحبالی بنی اسرائیل ولا من غیرهن الا أخته مریم فأوحی الله الیها (أن) مفسرة بمعنی أی (ارضعیه) شیرده موسی را وپروراورا ما أمكنك اخفاؤه وفی كشف الاسرار مالم تخافی علیه الطلب (فاذا خفت علیه) بأن یحس به الجبران عند بكائه وبالفارسیة پس چون ترسی برووقوفهم كنی كه مردم دانسته وقصد او خواهند كرد (فألقیه فی الیم) فی البحر وهو النیل قال بعض الكبار فاذا خفت حفظه وعجزت عن تدبیره فسلمه الینا لیكون فی حفظنا وتدبیرنا (ولا تخافی) علیه ضیعة ولا شدة (ولا تحزنی) بفراقه (انا رادوه الیك) عن قریب بوجه لطیف بحیث تأمنین علیه (وجاعلوه من المرسلین) یعنی اورا شرف نبوت ارزانی خواهیم داشت * فأرضعته ثلاثة أشهر أو أكثر ثم أحس فرعون فی طلب المواليد واجتهد العیون فی تفحصها فجعلته فی تابوت مطلی بالقار فقذفته فی

النيل ليلا (قال الكاشفي) نجاري را كه آشنای عمران بود فرموده كه صندوقی بسازد بقدر شش بتراشد وان نجار خريل بن صبور بود ابن عم فرعون چون صندوق تمام كرد وبمادر موسی داد ودر خاطرش گذشت كه كودكی دارد می خواهد در صندوق كرده ازموكلان بكريزاند نزد كاشتهٔ فرعون آمد وخواست كه صورت حال باز نمايد زبانش بسته شد بخانهٔ خود آمد خواست كه نزد فرعون رود ونمامی كند چشمش نابينا شد دانست كه آن مولود كه كاهنان نشان داده اينست فی الحال نادیده بدو ايمان آورد ومؤمن آل فرعون ست ومادر موسی صندوق را بقير اندوده موسی را در وی خوابانيد وسر صندوق هم بقير محكم بست وبر رود نيل افكند * وكان الله تعالی قادرا علی حفظه بدون القائه فی البحر لكن أراد ان يربيه بيد عدوه ليعلم أن قضاء الله غالب وفرعون فی دعواه كاذب * جهد فرعونی چوبی توفيق بود * هرچه اوميدوخت آن تفشيق بود * وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان بها علة البرص وعجزت الاطباء عن علاجها أهل كهانت گفته بودند كه فلان روز در رود نيل انسانی خرد سال يافته شود واين علت باب دهن او زائل كرد در ان روز معين فرعون وزن ودختر ومحرمان وی همه در كنار رود نيل انتظار انسان موعود می كردند كه ناگاه صندوق بر روی آب نمودار شد فرعون بملازمان امر كرد كه انرا بگيريد وبياريد (فالتقطه آل فرعون) الفاء فصيحة مفصحة عن عطفه علی جملة محذوفة والالتقاط اصابة الشیء من غير طلب ومنه اللقطة وهو مال بلا حافظ ثم يعرف مالكه واللقيط هو طفل لم يعرف نسبه يطرح فی الطريق أو غيره خوفا من الفقر أو الزنا ويجب رفعه ان خيف هلاكه بان وجده فی الماء أو بيزيدی سبع وتفصيله فی الفقه وآل الرجل خاصته الذين يؤل اليه أمرهم للقرابة أو الصحبة أو الموافقة فی الدين والمعنی فألقته فی اليم بعد ما جعلته فی التابوت حسبما أمرت به فالتقطه آل فرعون أی اخذوه أخذا عنايته به وصيانته له عن الضياع (ليكون لهم عدوا وحزنا) اللام لام العاقبة والصيرورة لا لام العلة والارادة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة أمرهم الی ذلك أبرز مدخولها فی معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له فی الترتب عليه بالغرض الحامل عليه وهو المحبة والتبنی وتمامه فی فن البيان وجعل موسی نفس الحزن ايذانا بالقوة وسببيته لحزنهم (قال الكاشفي) عدو دشمنی مرمرد را كه بسبب فرعون غرق شوند * وحزنا واندوهی بزرك مرزنان را كه برده گيرند (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) فی كل ما يأتون ومايذرون فليس ببدع منهم ان قتلوا ألوفا لأجله ثم أخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون والخطأ متصورا العدول عن الجهة والخاطئ من يأتی بالخطا وهو يعلم أنه خطأ وهو الخطأ التام المأخوذ به الانسان يقال خطئ الرجل اذا فعل فی دينه وفعله والمخطئ من يأتی به وهو لا يعلم أی يريد ما يحسن فعله ولكن يقع منه بخلاف ما يريد يقال أخطأ الرجل فی كلامه وأمره اذا زل وهفا (حكی) أنهم لما فتحوا التابوت ورأوا موسی ألقی الله محبته فی قلوب القوم وعدت ابنة فرعون الی ريقه فلطخت به بردها فبرئت من ساعتها (ع) آمد طبيب درد بكلی علاج يافت (وقالت امرأت فرعون) هی آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذی كان فرعون مصر فی زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بنی اسرائيل من سبط موسی وقيل كانت عمته

حکاه الشبلی وکانت من خیار النساء أی قالت لفرعون حین أخرج من التابوت (قرة عین لی ولك) أی هو قرة عین لنا لانهما لما رأیاه أحباه (وقال الکاشفی) این کودك روشنی چشمست مرا وترا که بسبب أو دختر ما شفا یافت * وقد سبق معنی القرة مرارا وفی الحدیث انه قال لثابت لالی ولوقال لی کما هو لك لهداه الله کما هداها (لاتقتلوه) خاطبته بلفظ الجمع تعظیما لمساعدها فیما تریده (عسی أن ینفعنا) شاید که سود برساند ما را که امارت یمن وعلامت برکت در جبین أو لایحست * وذلك لما رأت من بره البرصاء بریقه واوتضاعه ابهامه لبنانو بین عینیه ولم یره غیرها قال بعض الکبار وجوه الانبیاء والاولیاء مرائی أنوار الذات والصفات ینتفع بتلك الانوار المؤمن والکافر لان معها لذة حالیة نقدیة وان لم یعرفوا حقائقها فینبغی للعاشق أن یری بعین الیقین والایمان أنوار الحق فی وجوه أصفیائه کما رأت آسیة وقد قیل فی حقهم من رآهم ذکر الله (او تتخذه ولدا) أی تتبناه فانه أهل له ولم یکن له ولد ذکر (وهم لایشعرون) حال من آل فرعون والتقدیر فالتقطه آل فرعون لیکونوا لهم عدوا وحزنا وقالت امرأته کیت وکیت وهم لایشعرون بأنهم علی خطا عظیم فیما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبنی له وقوله ان فرعون الآیة اعتراض وقع بین المعطوفین لتأکید خطئهم قال ابن عباس رضی الله عنهما لو أن عدو الله قال فی موسی کما قالت آسیة عسی أن ینفعنا لنفعه الله ولکنه أبی للشقاء الذی کتبه الله علیه روی أنه قالت الغواة من قوم فرعون ان نظن الا أن هذا هو الذی یحذر منه رجی فی البحر خوفا منك فاقتله فهم فرعون بقتله فقالت آسیة انه لیس من أولاد بنی اسرائیل فقیل لها وما یدریك فقالت ان نساء بنی اسرائیل یشفقن علی أولادهن ویکتمنهم مخافة أن تقتلهم فکیف یظن بالوالدة أنها تلقی الولد بیدها فی البحر أو قالت ان هذا کبیر ومولود قبل هذه المدة التی أخبرت لك فاستوهبته لما رأت علیه من دلائل النجابة فترکته وسمته آسیة موسی لان تابوته وجد بین الماء والشجر والماء فی لغتهم مو والشجر شا قال فی بحر الحقائق لما کان القرآن هادیا یهدی الی الرشد والرشد فی تصفیة القلب وتوجهه الی الله تعالی وتزکیة النفس ونهیها عن هواها وکانت قصة موسی علیه السلام وفرعون تلائم أحوال القلب والنفس فان موسی القلب بعصا الذکر قلب علی فرعون النفس وجنوده مع کثرتهم وانفراده کرر الحق تعالی فی القرآن قصتهما تفخیما للشان وزیادة فی البیان لبلاغة القرآن ثم افادة لزوائد من المذکور قبله فی موضع یکرره منه انتهی * قال فی کشف الاسرار * تکرار قصة موسی وذکر فراوان در قرآن دلیلست بر تعظیم کار او وبزرك داشتن قدر او وموسی با این مرتبت ومنقبت جز بتقدم نبوت محمد عربی صلی الله علیه وسلم نرسید * کما قال علیه السلام لو کان موسی حیا لما وسعه الا اتباعی * مصطفای عربی از صدر دولت ومنزل کرامت که عبارت ازان کنت نبیا وآدم بین الماء والطین أست قصد صف نعال کرد تا میکفت انما أنا بشر مثلکم وموسی کلیم از مقام خود تجاوز نمود وقصد صدر دولت کرد که میکفت ارنی أنظر الیك لاجرم موسا را جواب این آمد لن ترانی مصطفا را این کفتند که الم نشرح لك صدرك ولولاك لما خلقت الافلاك عادت میان قوم جنان رفت که چون بزرکی در جایی رود در متواضع وارد در صف النعال بنشیند اورا کویند این نه جای تست خیز بیا الا ترنشین * فعلی العاقل أن یکون علی تواضع تام لیستعد بذلك لرؤیة جمال

رب الانام * فروتن بود هوشمند گزین * نهد شاخ پرميوه سر برزمين (وأصبح فؤاد أم موسى) أصبح بمعنى صار والفؤاد القلب لكن يقال له فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد أى التحرق والتوقد كما فى المفردات والقاموس فالفؤاد من القلب كالقلب من الصدر يعنى الفؤاد وسط القلب وباطنه الذى يحترق بسبب المحبة ونحوها قال بعضهم الصدر معدن نور الاسلام والقلب معدن نور الايقان والفؤاد معدن نور البرهان والنفس معدن القهر والامتحان والروح معدن الكشف والعيان والسر معدن لطائف البيان (فارغا) الفراغ خلاف الشغل أى صفرا من العقل وخاليا من الفهم لما غشيها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوع موسى فى يد فرعون دل عليه الربط الآتى فانه تعالى قال فى وقعة بدر وليربط على قلوبكم اشارة الى نحو قوله هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين فانه لم تكن أفئدتهم هواء أى خالية فارغة عن العقل والفهم لفرط الحيرة (ان) أى انها (كادت) قاربت من ضعف البشرية وفرط الاضطراب (لتبدى به) لتظهر بموسى وانه ابنها وتفشى سرها وأنها ألقته فى النيل يقال بدا الشئ يبدو بدوا وبدوا ظهر ظهورا بينا وأبداه أظهره اظهارا بينا قال فى كشف الاسرار الباء زائدة أى تبديه أو المفعول مقدر أى تبدى القول به أى بسبب موسى قال فى عرائس البيان وقع على أم موسى ما وقع على آسية من أنها رأت أنوار الحق من وجه موسى فشغفت عليه ولم يبق فى فؤادها صبر من الشوق الى وجه موسى وذلك الشوق من شوق لقاء الله تعالى فغلب عليها شوقه وكادت تبدى سرها (لولا أن ربطنا على قلبها) شددنا عليه بالصبر والثبات بتذكير ما سبق من الوعد وورده اليها وجعله من المرسلين والربط الشد وهو العقد القوى (لتكون من المؤمنين) واين اطمكرديم تا باشد ان زن ازبا ورد ارند كان مر وعده مارا * أى من المصدقين بما وعدها الله بقوله انا رادوه اليك ولم يقل من المؤمنات تغليبا للذكور وفيه اشارة الى أن الايمان من مواهب الحق اذ المبنى على الموهبة وهو الوحى أولا ثم الربط بالتذكير ثانيا موهبة (وقالت) أم موسى (لاخته) أى لاخت موسى لم يقل لبنتها للتصريح بمدار المحبة وهو الاخوة اذ به يحصل امتثال الامر واسم أخته مريم بنت عمران وافق اسم مريم أم عيسى واسم زوجها غالب بن يوشا قال بعضهم والاصح ان اسمها كلثوم لان مريم لما روى الزبير ابن بكار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضى الله عنها وهى مريضة فقال لها يا خديجة أشعرت أن الله زوجنى معك فى الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وهى التى علمت ابن عمها هارون الكيمياء وآسية امرأة فرعون فقالت الله أخبرك بهذا يا رسول الله فقال نعم فقالت بالرفاه والبنين وأطم رسول الله خديجة من عنب الجنة وقولها بالرفاه والبنين أى أعرست أى اتخذت العروس حال كونك ملتبسا بالالتئام والاتفاق وهو دعاء يدعى به فى الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملاءمة مأخوذ من قولهم رفأت الثوب ضممت بعضه الى بعض ولعل هذا انما كان قبل ورود النهى عن ذلك كذا فى انسان العيون وفيه أيضا قد حمى الله هؤلاء النسوة عن أن يطأهن أحد فقد ذكر أن آسية لما ذكرت لفرعون أحب أن يتزوجها فتزوجها على كره منها ومن أبيها مع بذله لها الاموال الجليلة فما زفت له وهم بها أخذه الله عنها وكان ذلك حاله معها وكان قد رضى منها بالنظر اليها وأما مريم فقيل انها

تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقربها وانما تزوجها موافقتها الى مصر لما أرادت الذهاب الى مصر بولدها عيسى عليهما السلام وأقاموا بها اثنتى عشرة سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشام ونزلا الناصرة وأخت موسى لم يذكر أنها تزوجت انتهى (قصيه) أمر من قص أثره قصا وقصصا تتبعه أى اتبعى أثره وتتبعى خبره وبالفارسية برپى برادر خود برو واز وخبر كير أى فاتبعته يعنى كلثوم بدر كاه فرعون آمد (فبصرت به) أى أبصرته يعنى پس برادر خود را بديد (عن جنب) عن بعد تبصره ولا توهم أنها تراه بقال جنبته وأجنبته ذهبت عن ناحيته وجنبه ومنه الجنب لبعده من الصلاة ومس المصحف ونحوهما والجار الجنب أى البعيد ويقال الجار الجنب أيضا للقريب اللازق بك الى جنبك (وهم لا يشعرون) أنها تقصه وتتعرف حاله أو أنها أخته (وحرمنا عليه المراضع من قبل) التحريم بمعنى المنع كما فى قوله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة لانه لا معنى للتحريم على صبى غير مكلف أى منعناه موسى أن يرضع من المرضعات ويتمرد ابن غير أمه بأن أحد ثديى أمه كراهة ثدى النساء والنفار عنها من قبل قص أخته أثره أو من قبل أن نرده على أمه كما قال فى الجلالين أو من قبل مجىء أمه كما قاله أبو الليث أو فى القضاء السابق لانا أجرينا القضاء بأن نرده الى أمه كما فى كشف الاسرار والمراضع جمع مرضع وهى المرأة التى ترضع أى من شأنها الارضاع وان لم تكن تباشر الارضاع فى حال وصفها به فهى بدون التاء لانها من الصفات الثابتة والمرضعة هى التى فى حالة ارضاع الولد بنفسها فى الحديث ليس للصبى خير من لبن أمه أو ترضعه امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحمقاء يسرى وأثر حمقها يظهر يوما وفى الحديث الرضاع يغير الطباع ومن ثمة لما دخل الشيخ محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام أبا المعالى يرتضع ثدى غير أمه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وأدخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن فقال يسهل على موته ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير أمه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة قالوا العادة جارية ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى (فقالت) أى أخته عند رؤيتها لعدم قبوله الثدى واعتناء فرعون بأمره وطلبهم من يقبل ثديها (هل أدلكم) آيادلالت كنم شمارا (على أهل بيت) براهل خانه (يكفلونه لكم) الكفالة الضمان والعيالة يقال كفل به كنالة فهو كفيل اذا تقبل به وضمنه وكفله فهو كافل اذا عاله أى يربونه ويقومون بارضاعه لاجلكم (وهم له ناصحون) يبذلون النصح فى أمره ولا يقصرون فى ارضاعه وتربيته والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب الفساد وفى المفردات النصح تحرى فعل أو قول فيه صلاح صاحبه انتهى روى أنهم قالوا لها من يكفل قالت أمى قالوا ألا أمك لبن قالت نعم ابن هرون وكان هرون ولد فى سنة لا يقتل فيها صبى فقالوا صدقت وفى فتح الرحمن قالت هى امرأة قد قتل ولدها فأحب شئ اليها أن تجد صغيرا ترضعه انتهى يقول الفقيران الاول أقرب الى الصواب الا ان يتأول القتل بما فى حكمه من القائه فى النيل وغيبوبته عنها وروى أن هامان لما سمعها قال انها لتعرفه وأهله خذوها حتى تخبر من له فقالت انما أردت وهم للملك ناصحون يعنى ارجعت الضمير الى الملك لا الى موسى تخلصا من يده فقال هامان دعوها ان قد صدقت فأمرها فرعون بأن تأتى بمن يكفله فأتت بأمه وموسى

على يد فرعون يبكي وهو يعلله أو في يد آسية فدفعه اليها فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها * بوى خوش تو هركه زباد صبا شنيد * ازباد آشنا سخن آشنا شنيد * فقال من أنت منه فقد أبى كل ثدى الا ثديك فقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها وأجرى عليها أجرتها * وكفت درهفته يكروز پيش ماآور * فرجعت به الى بيتها من يومها مسرورة فكانوا يعطون الاجرة كل يوم دينارا وأخذتها لانها مال حربى لا أنها أجرة حقيقة على ارضاعها ولدها كما فى فتح الرحمن يقول الفقير الارضاع غير مستحق عليها من حيث ان موسى ابن فرعون فيجوز لها أخذ الاجرة نعم ان أم موسى تعينت للارضاع بان لم يأخذ موسى من لبن غيرها فكيف يجوز أخذ الاجرة اللهم الا أن تحمل على الصلة لا على الاجرة اذ لم تمتنع الأم تعطى الاجرة ويحتمل أن يكون ذلك مما يختلف باختلاف الشرائع كما لا يخفى قال فى كشف الاسرار لم يكن بين القائها اياه فى البحر وبين رده اليها الا مقدار ما يصير الولد فيه عن الوالدة انتهى وأبعد من قال مكث ثمانى ليال لا يقبل ثديا (فرددناه الى أمه) أى صرفناه موسى الى والدته (كى تقر عينها) بوصول ولدها اليها وبالفارسية تا روشن شود چشم او (ولا تحزن) بفراقه (ولتعلم أن وعد الله) أى جميع ما وعده من رده وجعله من المرسلين (حق) لا تخلف فيه بشاهدة بعضه وقياس بعضه عليه (ولكن أكثرهم) آل فرعون (لا يعلمون) ان وعد الله حق فمكث موسى عند أمه الى ان فطمته ورددته الى فرعون وآسية فنشأ موسى فى حجر فرعون واسمه أيهما بيانه بأيديهما واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب يوما بين يدى فرعون ويده فى يده قضيب يلعب به اذ رفع القضيب فضرب به رأس فرعون فغضب فرعون وتطير من ضربه حتى هم بقتله فقالت آسية أيها الملك لا تغضب ولا يشتد عليك فانه صبى صغير لا يعقل ضربه ان شئت اجعل فى هذا الطست جمرا وذهبا فانظر على أيهما يقبض فأمر فرعون بذلك فلما مد موسى يده ليقبض على الذهب قبض الملك الموكل به على يده فردها الى الجمرة فقبض عليها موسى فألقاها فى فيه ثم قذفها حين وجد حرارتها فقالت آسية لفرعون ألم أقل لك انه لا يعقل شيأ فكف عنه وصدقها وكان أمر بقتله ويقال ان العقدة التى كانت فى لسان موسى أى قبل النبوة أزالت تلك الجمرة التى التقمتها ثم زالت بعدها لانه عليه السلام دعا بقوله واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى وقد سبق فى طه قال الشيخ العطار قدس سره * همچو موسى اين زمان در طشت آتش مانده ايم * طفل فرعونيم ما كام ودهان پر اخگر ست * وهو شكاية من زمانه وأهاليه فان لكل زمان فرعون يمتحن به من هو بمشرب موسى واستعداده ولكن كل محنة ففى مقدمة راحة (كما قال الصائب) هر محنتى مقدمة راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت * فلا بد من الصبر فانه يصير الحامض حلوا اعلم أن موسى كان ضالة أمه فردته الله اليها بحسن اعتمادها على الله تعالى وكذا القلب ضالة السالك فلا بد من طلبه ورقص أثره فانه الموعود الشريف الباقى وهو الطفل الذى هو خليفة الله فى الارض ومن عرفه وأحس بفراقه وألمه هان عليه بذل النقد الخسيس الفانى نسأل الله الاستعداد لقبول الفيض (ولما بلغ) موسى (أشده) أى قوته وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين واحد على بناء الجمع كما سبق فى سورة يوسف (واستوى) الاستواء اعتدال الشئ فى ذاته أى اعتدل عقله ودل بأن بلغ أربعين سنة كقوله

وبلغ أربعين سنة بعد قوله حتى اذا بلغ أشده وفي يوسف بلغ أشده فحسب لانه أوحى اليه في صباه حين كونه في البئر وموسى عليه السلام أوحى اليه بعد أربعين سنة كما قال (آتيناه حكما) اى نبوة (وعلما) بالدين (قال الكاشفي) ذكر اينجا نبوت دراثناء اين قضيه * اى مع انه تعالى استنبأه بعد الهجرة في المراجعة من مدين الى مصر * صدق هر دو وعده است كه چنانچه اورا بمادر رسانيديم نبوت هم دادیم * والجمهور على أن نبينا عليه السلام بعث على رأس الاربعين وكذا كل نبي عند البعض وقال بعضهم اشتراط الاربعين في حق الانبياء ليس بشئ لان عيسى عليه السلام نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين ونبئ يوسف عليه السلام وهو ابن ثماني عشرة ويحيى عليه السلام نبئ وهو غير بالغ قيل كان ابن ستتين أو ثلاث وكان زهد قبل عيسى بسنة ونصف وهكذا أحوال بعض الاولياء فان سهل بن عبد الله التستري سلك وكوشف له وهو غير بالغ وفي الآية تنبيه على أن العطية الالهية تصل الى العبد وان طال العهد اذا جاء أوانها فاطالب الحق أن ينتظر احسان الله تعالى ولا ييأس منه فان المحسن لابد وأن يجازي بالاحسان كما قال تعالى (وكذلك) أى كما جزينا موسى وأمه (نجزي المحسنين) على احسانهم وفيه تنبيه على أنهما كانا محسنين في عملهما متقنين في عنفوان عمرهما فان ادخل نفسه في زمرة أهل الاحسان جازاه الله بأحسن الجزاء (حكى) ان امرأة كانت تتعشى فسألها سائل فقامت ووضعت في فمه لقمة ثم وضعت ولدها في موضع فاختلسه الذئب فقالت يارب ولدي فأخذ اخذ عنق الذئب واستخرج الولد من فيه بغير أذى وقال لها هذه اللقمة بتلك اللقمة التي وضعتها في فم السائل والاحسان على مراتب فهو في مرتبة الطبيعة بالشريعة وفي مرتبة النفس بالطريقة واصلاح النفس وذلك بترك حظ النفس فانه حجاب عظيم وفي مرتبة الروح بالمعرفة وفي مرتبة السر بالحقيقة فغاية الاحسان من العبد الفناء في الله ومن المولى اعطاء الوجود الحقاني اياه ولا يتيسر ذلك الفناء الا لمن أيده الله بهدايته ونور قلبه بأنوار التوحيد اذ التوحيد مفتاح السعادات فينبغي لطالب الحق أن يكون بين الخوف والرجاء في مقام النفس ليزكيها بالوعد والوعيد ويصفي وينور الباطن في مقام القلب بنور التوحيد ليتهيأ لتجليات الصفات وبطلب الهداية في مقام الروح ليشاهد تجلي الذات ولا يكون في اليأس والقنوط ألا ترى أن أم موسى كانت راجية واثقة بوعد الله حتى نالت ولدها موسى وتشرفت أيضا بنبوته فان من كانت صدف درة النبوة تشرفت بشرفها واعلم أنه لابد من الشكر على الاحسان فشكر الاله بطول الثناء وشكر الولاة بصدق الولاء وشكر النظير بحسن الجزاء وشكر من دونك ببذل العطاء * يكى كوش كودلبر بمالى بسخت * كه اى بوالعجب راى بركشته بخت * تراتيشه دادم كه هيزم شكن * نكفتم كه ديوار مسجد بكن * زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكردانش حق شناس * كذركاه قرآن وپندست كوش * نه بهتان وباطل شنيدن مكوش * دوچشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كيرودوست * برو شكر كن چون بنعمت درى * كه محروم ايدز مستكبرى * كرازحق نه توفيق خيرى رسد * كى ازبنده خيرى بغيرى رسد * ببخش اى پسر كادمى زاده صد * باحسان توان كرد ووحشى بقيد * مكن بدكه بدبينى ازبارينك * نيايد زتخم بدى بارينك * أى لا تجنى ثمرة الخير الا من شجرة الخير كما لا يحصل

الحنظل الامن العلقمة فمن أراد الرطب فليبذر النخل (حكى) ان امرأة كانت لها شاة تتعيش بها وأولادها فجاءها يوما ضيف فلم تجد شيأ للاكل فذبحت الشاة ثم ان الله تعالى أعطاها بدلها شاة أخرى وكانت تحلب من ضرعها لبنا وعسلا حتى اشتهر ذلك بين الناس فجاءوا يزورون لها فسألوا عن السبب فى ذلك فقالت انها كانت ترعى فى قلوب المريدين يعنى ان الله تعالى جازاها على احسانها الى الضيف بالشاة الاخرى ثم لما كان بذلها عن طيب الخاطر وصفاء البال أظهر الله ثمرته فى ضرع الشاة باجراء اللبن والعسل فليس جزاء الاحسان الا الاحسان الخاص من قبل الرحمن وليس للامساك والبخل ثمرة سوى الحرمان نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من الذين يحسنون لانفسهم فى الطلب والارادة وتحصيل السعادة واستجلاب الزيادة والسيادة (ودخل المدينة) ودخل موسى مصرا آتيا من قصر فرعون وبالفارسية موسى ازقصر فرعون برون آمد ودرميان شهر شد * وذلك لان قصر فرعون كان على طرف من مصر كما سيأتى عند قوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة قيل المراد مدينة منف من أرض مصر وهى مدينة فرعون موسى التى كان ينزلها وفيها كانت الانهار تجرى تحت سريره وكانت فى غربى النيل على مسافة اثنى عشر ميلا من مدينة فسطاط مصر المعروفة يومئذ بمصر القديمة ومنف أول مدينة عمرت بأرض مصر بعد الطوفان وكانت دار الملك بمصر فى قديم الزمان (على حين غفلة من أهلها) أى حال كونه فى وقت لا يعتاد دخولها قال ابن عباس رضى الله عنهما دخلها فى الظهيرة عند المقيل وقد خلت الطرق (فوجد فيها رجلين يقتتلان) الجملة صفة لرجلين والاقتتال كارزار كردن بايكديكر (هذا) ان يكى (من شيعته) أى ممن شايعه وتابعه على دينه وهم بنو اسرائيل روى انه السامرى كما فى فتح الرحمن * والاشارة على الحكاية والافهو والذى من عدوه ما كانا حاضرين حال الحكاية لرسول الله ولكنهما لما كانا حاضرين بشار اليهما وقت وجدان موسى اياهما حكى حالهما وقتئذ (وهذا) وان يكى ديكر (من عدوه) العدو يطلق على الواحد والجمع أى من مخالفيه دينا وهم القبط واسمه قاطون كما فى كشف الاسرار وكان خباز فرعون أراد أن يسخر الاسرائيلى ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) أى سأله أن يغيثه بالاعانة عليه ولذلك عدى بعلى يقال استغثت طلبت الغوث أى النصرة وبالفارسية پس فرياد خواست بموسى انكسى كه ازكروه او بود بر آن كسى كه ازدشمنان او بود يعنى ياارى طلبيد سبطى ازموسى بردفع قبطى * وكان موسى قد أعطى شدة وقوة قبطى سخن موسى رد كرد (فوكزه موسى) الوكز كالوعد الدفع والطعن والضرب بجمع الكف وهو بالضم والكسر حين يقبضها أى فضرب القبطى بجمع كفه وبالفارسية پس زد او را موسى (فقضى عليه) أى فقتله فندم فدفنه فى الرمل وكل شئ فرغت منه وأتممته فقد قضيت عليه قال فى المفردات يعبر عن الموت بالقضاء فيقال قضى نحبه لانه فصل أمره المختص به من دنياه والقضاء فصل الامر (قال هذا) القتل (من عمل الشيطان) ازعمل كسى است كه شيطان اورا اغوا كند نه عمل امثال من * فأضيف العمل الى الشيطان لانه كان باغوائه ووسوسته وانما كان من عمله لانه لم يؤمر بقتل الكفار أولانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه جريا على سنن المقربين فى استعظام ما فرط منهم ولو كان

من محقرات الصغائر وكان هذا قبل النبوة (انه) أى الشيطان (عدو) لابن آدم (مضل مبين) ظاهر العداوة والاضلال (قال) توسيط قال بين كلاميه لابانة ما بينهما من المخالفة من حيث انه مناجاة ودعاء بخلاف الاول (رب) اى يا رب ورد كا من (انى ظلمت نفسى) بقتل القبطى بغير أمر (فاغفر لى) ذنبى (فغفر له) ربه ذلك لاستغفاره (انه هو الغفور الرحيم) أى المبالغ فى مغفرة ذنوب العباد ورحمتهم (قال رب بما أنعمت على) اما قسم محذوف الجواب اى اقسم عليك بانعامك على بالمغفرة لأتوبن (فلن أكون) بعد هذا أبدا (ظهيرا للمجرمين) معينا لهم يقال ظاهر نه أى قويت ظهره يكونى معه واما استعطاف أى بحق احسانك على اعصمنى فلن أكون معينا لمن تؤدى معاونته الى الجرم وهو فعل يوجب قطيعة فاعله وأصله القطع قال ابن عطاء العارف بنعم الله من لا يوافق من خالف ولى نعمته والعارف بالمنعم من لا يخالفه فى حال من الاحوال انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه لم يستثن فابتلى به أى بالعون للمجرمين مرة أخرى كما سيأتى يقول الفقير المراد بالمجرم ههنا الجانى الكاسب فعلا مذموما فلا يلزم أن يكون الاسرائيلى كافرا كما دل عليه هذا من شيعته وقوله بالذى هو عدو لهما على ان بنى اسرائيل كانوا على دين يعقوب قبل موسى ولذا استدلهم فرعون بالعبودية ونحوها وأما قول ابن عباس رضى الله عنهما عند قوله ظهيرا للمجرمين أى عونا للكافرين فيدل على أن اطلاق المجرم المطلق على المؤمن الفاسق من قبيل التغليظ والتشديد ثم ان هذا الدعاء وهو قوله رب بما أنعمت على الخ حسن اذا وقع بين الناس اختلاف وفرقة فى دين أو ملك أو غيرهما وانما قال موسى هذا عند اقتتال الرجلين ودعا به ابن عمر رضى الله عنهما عند قتال على ومعاوية كذا فى كشف الاسرار ثم ان فى الآية اشارة الى أن المجرمين هم الذين أجرموا بأن جاهدوا كفار صفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع والمتابعة كالفلاسفة والبراهمة والرهابين وغيرهم فجهادهم يكون من عمل الشيطان (فأصبح) دخل موسى فى الصباح (فى المدينة) وفيه اشارة الى أن دخول المدينة والقتل كانا بين العشاءين حين اشتغل الناس بأنفسهم كما ذهب اليه البعض (خائفا) أى حال كونه خائفا على نفسه من آل فرعون (يترقب) يترصد طلب القود أو الاخبار وما يقال فى حقه وهل عرف قاتله والترقب انتظار المكروه وفى المفردات ترقب احترز راقبا أى حافظا وذلك اما لمراعاة رقبة المحفوظ واما لرفعه رقيته (فاذا) للمفاجاة بمن ناكاه (الذى استنصره بالامس) أى الاسرائيلى الذى طلب من موسى النصرة قبل هذا اليوم على دفع القبطى المقتول (يستصرخه) الاستصراخ فرياد رسيدن بخواستن اى يستغيث موسى برفع الصوت من الصراخ وهو الصوت اوشديده كما فى القاموس وبالفارسية بازفرياد ميكند وبارى ميطلبد بر تبطى ديگر (قال له موسى) أى للاسرائيلى المستنصر بالامس المستغيث على القرعونى الآخر (انك لغوى) مرد كراهى وهو فعيل بمعنى الغاوى (مبين) بين الغواية والضلالة لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر يعنى ان وقعت بالامس فيما وقعت فيه بسببك فالآن تريد أن توقعنى فى ورطة أخرى (فلما أن أراد) موسى (أن يبطش) البطش تناول الشىء بشدة (بالذى هو عدو لهما) أى يأخذ بيد القبطى الذى هو عدو لموسى والاسرائيلى انما لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا أعداء بنى اسرائيل على الاطلاق (قال) ذلك الاسرائيلى ظانا ان موسى يريد

أن يبطش به بناء على أنه خاطبه بقوله انك لغوى مبين ورأى غضبه عليه أو قال القبطى وكانه
توهم من قولهم انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى (يا موسى أتريد أن تقتلنى
كما قتلت نفسا بالامس) يعنى القبطى المقتول (ان تريد) أى ما تريد (الا أن تكون جبارا فى
الارض) وهو الذى يفعل ما يريد من الضرب والقتل ولا ينظر فى العواقب (وما تريد أن تكون
من المصلحين) بين الناس بالقول والفعل فتدفع التخاصم ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى
الى فرعون وملئه وظهر أن القتل الواقع أمس صدر من موسى حيث لم يطلع على ذلك الا ذلك
الاسرائيلى فهموا بقتل موسى فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبر موسى كما قال
(وجاء رجل) وهو حزقيل (من أقصى المدينة) من آخرها أو جاء من آخرها والفارسية از دورتر
جايى از شهر يعنى از بازار كاه فرعون كه بريك كناره شهر بود يقال قصوت عنه وأقصيت أبعدت
والقصى البعيد (يسعى) صفة رجل أى يسرع فى مشيه حتى وصل الى موسى (قال يا موسى
ان الملأ) اشراف قوم فرعون (يأتمرون بك) يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا لان
كلا من المتشاورين يامر الآخر ويأتمر (ليقتلوك فاخرج) من المدينة (انى لك من الناصحين)
فى أمرى اياك بالخروج وبالفارسية ازينجا خواهان ومهربانم واللام للبيان كانه قيل لك أقول
هذه النصيحة وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول وهو اللام فى الناصح
(فخرج منها) پس بيرون رفت درهمان دم ازان شهر بى زاد وراحله ورفيق (خائفا) حال كونه
خائفا على نفسه (يترقب) لحوق الطالبين والتعرض له فى الطريق وبالفارسية انتظار ميبرد كه
كسى ازپى او درآيد (قال رب نجنى من القوم الظالمين) خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم
وبالفارسية كفت اى پروردكار من نجات ده مرا وباز دهان ازكروه ستمكاران يعنى
فرعون وكسان او * فاستجاب الله دعاءه ونجاه كما يأتى قال بعض العارفين ان الله تعالى اذا
اراد بعبده أن يكون له فردا أوقعه فى واقعة شنيعة ليفر من دون الله الى الله فلا تزال به خائفا
من الامتحان وجد جمال الرحمن وعلم ان جميع ما جرى عليه واسطة الوصول الى المراد (وفى
المثنوى) يك جوانى برزنى مجنون بدست * مى نداد اش روز كار وصل دست * پس شكنجه كرد
عشقش برزمين * خود چرا دارد ز اول عشق كين * عشق از اول چرا خونى بود * تا كريزد هركه
بيرونى بود * چون فرستادى رسولى پيش زن * ان رسول از زشت كردى راه زن * ورصبارا
پيك كردى در وفا * از غبارى تيره كشتى ان صبا * راههاى چاره را غيرت ببست * لشكر
انديشه را رأيت شكست * خوشهاى فكرتش بى كاه شد * شبروان را رهنما چون ماه شد
* جست از بيم عسس اوشب بباغ * يار خود را يافت چون شمع وچراغ * بود اندر باغ ان
صاحب جمال * كز غمش اين در عنا بد هشت سال * سايه اورا نبود امكان ديد * همچون
عنقا وصف اورا مى شنيد * حز يكى انديشه كه اول از قضا * بروى افتاد وشد اورا دليربا * چون
درآمد خوش دران باغ ان جوان * خود فروشد تا بكنجش ناكهان * مر عسس را ساخته
بزدان سبب * تا زبيم او دود در باغ شب * كفت سازنده سبب را ان نفس * اى خدا تو
رحمتى كن بر عسس * مهر اين كردى سبب اين كار را * تا ندارم خوار من يك خار را * پس
بدمطلق نباشد در جهان * بد بنسبت باشد اين راهم بدان * زهر مار ان مار اباشد حيات *

نسبتش با آدمی باشد ممات * خلق آبی را بود دریا چو باغ * خلق خاکی را بود آن مرگ و داغ
* هر چه مکروهست چون شد او دلیل * سوی محبوبیت حبیبست و خلیل * در حقیقت هر عدو
داروی تست * کیمیای نافع و دلجوی تست * کو ازو اندر گریزی در خلا * استعانت جویی
از لطف خدا * در حقیقت دوستانت دشمنند * که ز حضرت دور و مشغولت کنند * فاذا أقبل
العاشق من طریق الامتحان الی الحق خاف و ترقب أن یلحقه أحد من أهل الضلال فیمنعه من
الوصول الیه فانه لا یتفک عن الخوف مادام فی الطریق نسأل الله الوصول وهو خیر مسؤل (ولما
توجه تلقاء مدین) التوجه روی باچیزی کردن و التلقاء تفعال من لقیت وهو مصدر اتسع فیه
فاستعمل ظرفا یقال جلس تلقاءه أی حذاءه ومقابلته ومدین قریة شعیب علیه السلام علی بحر
القلزم سمیت باسم مدین بن ابراهیم علیه السلام من امرأته قنطورا کان اتخذها لنفسه مسکنا
فنسبت الیه ولم یکن فی سلطان فرعون وکان بینهما وبین مصر مسیرة ثمانیة أیام کما بین الکوفة
والبصرة والمعنی ولما جعل موسی وجهه نحو مدین وصار متوجها الی جانبها (قال) باخود گفت
توکلا علی الله وحسن ظن به وکان لا یعرف الطرق (عسی ربی) شاید که پروردگار من (أن یهدینی)
راه نماید مرا (سواء السبیل) وسطه ومستقیمه والسبیل من الطرق ما هو معتاد السلوک فظهر له
ثلاث طرق فأخذ الوسطی وجاء الطلاب عقیبه فقالوا ان الفار لا یأخذ الطریق الوسط خوفا
علی نفسه بل الطرفین فشرعوا فی الآخرین فلم یجدوه * پس موسی هشت شبانروز میرفت
بی زاد و بی طعام پای برهنه وشکم گرسنه و دران هشت روز چیزی نمی خورد مگر برگ درختان تا
رسید بمدین سلمی فرموده که روی مبارکش نیامیه مدین داشت اما دلش متوجه بحضرت ذوالمدین
بود ومسالک بیدای مدین را بهمراهی غم شوق اقتامی پیمود * غمت تا بارمن شد روی در راه
عدم کردم * خوشست آن روز کی ترا که همراهی چنین باشد * (قال بعضهم) مدین
اشارة الی عالم الازل والابد فوجد موسی نسیم الحقیقة من جانبها لانه کان بها شعیب علیه
السلام فتوجه الیها للمشاهدة واللقاء کما قال علیه السلام انی لاجد نفس الرحمن من قبل الیمن
مخبرا عن وجدان نسیم الحق من روضة قلب أویس القرنی رضی الله عنه فی أرض الاولیاء
نفحات وفی اقالیمهم برکات (وقال بعضهم) چون خواستند که موسی کلیم را بلباس نبوت بپوشند
وبحضرت رسالت ومکالمت برند نخست او را در خم چوگان بلیت نهادند تا دران بلاها ونعمتها
پخته گشت چنانکه رب العزة گفت وفتناک فتونا أی طحناک بالبلاء طحنا حتی صرت
صافیا نقیا از مصر بدر آمد ترسان در الله زاریدرب العالمین دعای وی اجابت کرد و او را از بیم
دشمن این کرد سکینه بدل وی فرو آمد وساکن گشت باسروی گفتند مترس خداوندیکه ترا در
طفولیت در حجر فرعون که لطمه بر روی وی میزدی در حفظ وحمایت خود بداشت و بدشمن
نداد امروز هم چنان در حفظ خود بدارد و بدشمن ندهد آنکه روی نهاد بریابان پر فتوح نه
بقصد مدین اماریب العزا و را بمدین افکند سری را دران بقعه بود شعیب پیغمبر خدای بود
ومسکن بمدین داشت سائق تقدیر موسی را بخدمت شعیب راند تا یافت بخدمت وصحبت
او آنچه یافت خلیل علیه السلام چون همه راهها بسته دید دانست که حضرت یکیست آواز بر
آورد که انی وجهت وجهی للذی فطر السموات والارض الآیة مرد مردانه آنست که بر شاهراه

شوارى كند كه راه كشاده بود مرد آنست كه در شب تاريك بر راه بى دليلى بسر كوى دوست شود كما وقع لاكثر الانبياء والاولياء المهاجرين الذاهبين الى الله تعالى (قال الحافظ) شب تاريك وبيم موج وكرد ابى چنين هائل * كجا داند حال ما سبكباران ساحلها * يقول الفقير المراد بقوله شب تاريك جلال الذات لان الليل اشارة الى عالم الذات وظلمة جلاله الغالب وبقوله بيم موج خوف صفات القهر والجلال وبقوله كرد ابى چنين هائل الامتحانات التى كدر دور البحر فى الاهلال فهذا المصراع صفة أهل البداية والتوسط من أرباب الاحوال فانهم بسبب ما وقعوا فى بحر العشق لا يزالون يمتحنون بالبلايا الهائلة الى ان يخرجوا الى ساحل البقاء والمراد بقوله سبكباران ساحلها الذين لم يحملوا الامانة الكبرى وهى العشق فبقوا فى برالبشرية وهم العباد والزهاد فهم لكونهم أهل البر والبشرية والحجاب لا يعرفون أحوال أهل البحر والملكية والمشاهدة فان بين الظاهر والباطن طريقا بعيدا وبين الباب والصدر فرقا كثيرا وبين المبتدا والمنزل سيرا طويلا نسأل الله العشق وحالاته والوصول الى معانيه وحقائقه من ألفاظه ومقالاته (ولما ورد) الورود اتيان الماء وضده الصدور وهو الرجوع عنه وفى المفردات الورود أصله قصد الماء ثم يستعمل فى غيره والمعنى ولما وصل موسى وجاء (ماء مدين) وهو بئر على طرف المدينة على ثلاثة اميال منها أو أقل كانوا يسقون منها قال ابن عباس رضى الله عنهما ورده وانه ليتراءى خضرة البقل فى بطنه من الهزال (وجد عليه) أى جانب البئر وفوق شفيرها (أمة من الناس) جماعة كثيرة منهم (يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) فى مكان أسفل منهم (امرأتين) صفوريا وليا اللتى يذودون ويمنعون هو شعيب قاله السهيلى فى كتاب التعريف (تذودان) الذود الكف والطرد والدفع أى تمنعان اغنامهما عن التقدم الى البئر (قال الكاشفى) ازانجا كه شفقت انبيا مى باشد فرا پيش رفت وبطريق تلطف (قال) عليه السلام (ما خطبكما) الخطب الامر العظيم الذى يكثر فيه التخاطب أى ما شأنكما فيما انتما عليه من التأخر والذود ولم لا تسقيان مع الناس كذا فى هؤلاء قال بعضهم كيف استجاز موسى ان يكلم امرأتين أجنبيتين والجواب كان آمنا على نفسه معصوما من الفتنة فلاجل علمه بالعصمة كلمهما كما يقال كان للرسول التزوج بامرأة من غير الشهود لان الشهود لصيانة العقد عن التجاحد وقد عصم الرسول من ان يجحد نكاحا أو يجحد نكاحه دون غيره من افراد أمته (قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء) الاصدار بازكردانيدن والرعاء بالكسر جمع راع كقيام جمع قائم والرعى فى الاصل حفظ الحيوان اما بغذائه الحافظ لحياته او بذب العدو عنه والرعى بالكسر ما يرعاه والمرعى موضع الرعى ويسمى كل سائر لنفسه أو لغيره راعيا وفى الحديث كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته قيل الرعاء هم الذين يرعون المواشى والرعاة هم الذين يرعون الناس وهم الولاة والمعنى عادتنا ان لا نسقى مواشينا حتى يصرف الرعاء بالفارسية بازكردانند شبانان * ومواشيهم بعد ريها ويرجعوا بعجزاء عن مساجلتهم وحذرا من مخالطة الرجال فاذا انصرفوا سقينا من فضل مواشيهم وحذف مفعول السقى والذود والاصدار لما ان الغرض هو بيان تلك الافعال أنفسها اذهى التى دعت موسى الى ما صنع فى حقهما من المعروف فانه عليه السلام انما رحمهما لكونهما على الذياد والحجز والعفة وكونهم على السقى غير مبالين بهما وما رحمهما

الكون مذودهما غنمهما ومستقيهم ابلا مثلا (وأبونا) وهو شعيب (شيخ) پيربست (كبير) كبير السن أو القدر والشرف لا يستطيع ان يخرج فيرسلنا للرعى والسقى اضطرارا ومن قال من المعاصرين فيه عبرة ان مواشى النبى لم يلتفت اليها فقد أتى بالعبرة لان الراعى لا يعرف ما النبى كما ان القروى فى زماننا لا يعرف ما شريعة النبى وقد جرت العادة على أن أهل الايمان من كل أمة أقل (فسقى لهما) ماشيتهما رحمة عليهما وطلبا لوجه الله تعالى (روى) ان الرجال كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يرفعه الا سبعة رجال أو عشرة أو أربعون فرفعه وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم * از اينجا گفته اند كه هر پيغمبرى را بچهل مرد نيروى بود پيغمبر ما را بچهل پيغمبر نيرو بود * ولعله زاحمهم فى السقى لهما فوضعوا الحجر على البئر لتجيزه عن ذلك وهو الذى يقتضيه سوق النظم الكريم (ثم) بعد فراغه (تولى) جعل ظهره إلى ما كان يليه وجهه * أى أعرض وانصرف (الى الظل) هو مالم يقع عليه شعاع الشمس وكان ظل سمرة هنالك فجلس فى ظلها من شدة الحر وهو جائع (فقال) يا (رب انى لما أنزلت الىّ) أى أى شئ أنزلته الىّ (من خير) قليل أو كثير وحمله الاكثرون على الطعام بمعونة المقام (فقير) محتاج سائل ولذلك عدى باللام وفيه اشارة الى أن السالك اذا بلغ عالم الروحانية لا ينبغى ان يقنع بما وجد من معارف ذلك العالم بل يكون طالبا للفيض الالهى بلا واسطة قال بعضهم هذا موسى كليم الله لما كان طفلا فى حجر تربية الحق ما تجاوز حده بل قال رب الخ فلما بلغ مبلغ الرجال مارضى بطعام الاطفال بل قال أرنى انظر اليك فكان غاية طلبه فى بدايته الطعام والشراب وفى نهايته رفع الحجاب ومشاهدة الاحباب قال ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية فخشع وخضع وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سره من أنوار الربوبية فافتقاره افتقار العبد الى مولاه فى جميع أحواله لا افتقار سؤال وطلب انتهى وسئل سهل عن الفقير الصادق فقال لا يسأل ولا يرد ولا يحبس قال فارس قلت لبعض الفقراء مرة ورأيت عليه أثر الجوع والضر لم لا تسأل فيطعموك فقال أخاف ان أسألهم فيمنعونى فلا يفلحون ولما كان موسى عليه السلام جائعا سأل من الله ما يأكل ولم يسأل من الناس ففطنت الجاريتان فلما رجعتا الى أبيهما قبل الناس وأغنامهما قلت قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا ثم تولى الى الظل فقال رب الخ فقال أبوهما هذا رجل جائع فقال لاحداهما اذهبى فادعيه لنا (فجاءته احداهما) عقيب ما رجعتا الى أبيهما وهى الكبرى واسمها صفورا يا فان قلت كيف جاز لشعيب ارسال ابنته لطلب أجنبى قلت لانه لم يكن له من الرجال من يقوم بأمره ولانه ثبت عنده صلاح موسى وعفته بقرينة الحال وبنور الوحى (تمشى) حال من فاعل جاءته (على استحياء) ما هو عادة الابكار والاستحياء * شرم داشتن * قال أبو بكر بن طاهر لتمام ايمانها وشرف عنصرها وكريم نسبها أتته على استحياء وفى الحديث الحياء من الايمان أى شعبة منه قال اعرابى لا يزال الوجه كريما ما غلب حياؤه ولا يزال الفصن نضيرا ما بقى لحاؤه (قالت) استئناف بيانى (ان أبى يدعوك ليجزيك) ليكافئك (اجر ما سقيت لنا) جزاء سقيك لنا * موسى بجهت زيارت شعيب وتقريب آشنايى باوى اجابت كردنه براى طمع * ولانه كان بين الجبال خائفا مستوحشا فاجابها فانطلق وهى امامه فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته أو كشفته عن ساقيها فقال لها امشى خلفى وانعتى لى

الطريق فتأخرت وكانت تقول عن يمينك وشمالك وقد املك حتى أتيا دار شعيب فبادرت المرأة الى أبيها وأخبرته فأذن له فى الدخول وشعيب يومئذ شيخ كبير وقد كف بصره فسلم موسى فرد عليه السلام وعانقه ثم أجلسه بين يديه وقدم اليه طعاما فامتنع منه وقال أخاف أن يكون هذا عوضا لما سقيته وانا أهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا لانه كان من بيت النبوة من أولاد يعقوب فقال شعيب لا والله يا شاب ولكن هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فتناول هذا وان من فعل معروفا فاهدى اليه شيئ لم يحرم أخذه (فلما جاءه) بس آن هنكام آمد موسى نزديك شعيب (وقص عليه القصص) أخبره بما جرى عليه من الخبر المقصوص فانه مصدر سمى به المفعول كالعالم (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) أى فرعون وقومه فانه لا سلطان له بأرضنا وليس فى مملكته وفيه اشارة الى ان القلب مهما يكن فى مقامه يخف عليه أن يصيبه آفات النفس وظلم صفاتها فاذا وصل بالسر الى مقام الروح فقد نجا من ظلمات النفس وظلم صفاتها ألا ترى ان السلطان مادام فى دار الحرب فهو على خوف من الاعداء فاذا دخل حد الاسلام زال ذلك وفيه اشارة الى أن من وقع فى الخوف يقال له لا تخف كما ان من وقع فى الامن يقال له خف (وفى المثنوى)

لا تخافوا هست نزل خائفان * هست درخور راز براى خائف ان * هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مرد دل ترسند دراسا كن كنند * آنكه خوفش نيست چون كوبى مترس * درس چه دهى نيست أو محتاج درس * قال أويس القرنى رضى الله عنه كن فى أمر الله كأنك قتلت الناس كلهم يعنى خائفا مغموما قال شعيب بن حرب كنت اذا نظرت الى الثورى فكأنه رجل فى أرض مسبعة خائف الدهر كله واذا نظرت الى عبد العزيز بن أبى داود فكأنه يطلع الى القيامة من الكوة ثم ان موسى قد تربى عند فرعون بالنعمة الظاهرة ولما هاجر الى الله وقاسى مشاق السفر والغربة عوضه الله عند شعيب النعمة الظاهرة والباطنة قيل

سافر تجد عوضا عن فارقته * وانصب فان اكتساب المجد فى النصب
فالاسد لولا فراق الخيس ما افترست * والسهم لولا فراق القوس لم يصب

(وقيل)

بلاد الله واسعة فضاء * ورزق الله فى الدنيا فسيح
فقل للقاعدين على هوان * اذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

(قال الشيخ سعدى) سعد يا حب وطن كر چه حديثست صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم * ألا ترى ان موسى عليه السلام ولد بمصر ولما ضاقت به هاجر الى أرض مدين فوجد السعة مطلقا فالكامل لا يكون زمانيا ولا مكانيا بل يسيح الى حيث أمر الله تعالى من غير لى العنق الى ورائه ولو كان وطنه فان الله تعالى اذا كان مع المرء فالغربة له وطن والمضيق له وسيع (وفى المثنوى) هر كجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كر بود سيم الخياط * هر كجا كه يوسفى باشد بجاه * جنتست ار چه كه باشد قعر چاه * (قالت احداهما) وهى الكبرى التى استدعته الى أبيها وهى التى زوجها موسى (يا أبت) أى يا سيدى (استأجره) أى اتخذه موسى أجيرا لرعى الغنم والقيام بأمرها (ان خير من استأجرت القوى الامين) اللام للجنس لا للعهد فيكون موسى مندرجا تحته والقوى بالفارسية توانا والامين استوار تعريضت بانه كه

موسی را قوت و امانت هست * روی أن شعیبا قال لها وما أعلمك بقوته وأمانته فذكرت له ما شاهدت منه من اقلال الحجر عن رأس البئر ونزع الدلو الكبير وأنه خفض رأسه عند الدعوة ولم ينظر الى وجهها تورعا حتى بلغته رسالته وأنه أمرها بالمشي خلفه فخصت هاتين الخصلتين بالذكر لانها كانت تحتاج اليهما من ذلك الوقت أما القوة فلسقي الماء وأما الامانة فلحفظ البصر وصيانة النفس عنها كما قال يوسف عليه السلام انى حفيظ عليم لان الحفظ والعلم كان محتاجا اليهما اما الحفظ فلاجل ما فى خزانة الملك واما العلم فلمعرفة ضبط الدخل والخرج وكان شريح لا يضمر شيأ من القرآن الا ثلاث آيات الاولى الذى بيده عقدة النكاح قال الزوج والثانية وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال الحكمة الفقه والعلم وفصل الخطاب البينة والايمان والثالثة ان خير من استأجرت القوى الامين كما نسرت برفع الحجر وغض البصر (قال) شعيب لموسى عليه السلام بعد الاطلاع على قوته وأمانته (انى أريد) من ميخواهم (ان أنكحك) انكه زنى بتو دهم (احدى ابنتى هاتين) يكى را ازين دو دختران * وهى صفوريا التى قال فيها اذ قال لاحداهما امكثوا (على ان تأجرنى) حال من المفعول فى أنكحك يقال أجرته اذا كنت له أجيرا كقولك أبوته اذا كنت له أبا كما فى الكشاف والمعنى حال كونك مشروطا عليك او واجبا أن تكون لى أجيرا (ثمانى حجج) فى هذه المدة فهو ظرف جمع حجة بالكسر بمعنى السنة وهذا شرط للاب وليس بصداق لقوله تأجرنى دون تأجرها ويجوز أن يكون النكاح جائزا فى تلك الشريعة بشرط أن يكون منعقد العمل فى المدة المعلومة لولى المرأة كما يجوز فى شريعتنا بشرط رعى غنمها فى مدة معلومة * ودر عين المعانى آورده كه در شرائع متقدمه مهر دختران مر پدر رابود وايشان مى گرفته اند ودر شريعت ما منسوخ شده بدين حكم وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وانكه جزء منافع مهر تواند بود ممنوعست نزد امام أعظم بخلاف امام شافعى * واعلم أن المهر لابد وان يكون مالا متقوما أى فى شريعتنا لقوله تعالى أن تبتغوا بأموالكم وأن يكون مسلما الى المرأة لقوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن فلو تزوجها على تعليم القرآن أو خدمته اياها سنة يصح النكاح ولكن يصار الى مهر المثل لعدم تقوم التعليم والخدمة هذا ان كان الزوج حرا وان كان عبدا فلها الخدمة فان خدمة العبد ابتغاء بالمال لتضمنها تسليم رقبته ولا كذلك الحر فالآية سواء حملت على الصداق أو على الشرط فناظرة الى شريعة شعيب فان الصداق فى شريعتنا للمرأة لا للاب والشرط وان جاز عند الشافعى لكنه ليس لكونه جزء المنفعة المهر ممنوع عندنا ما مضا الاعظم رحمه الله وقال بعضهم ما حكى عنهما يبان لما عز ما عليه واتفقا على ايتاعه من غير تعرض لبيان مواجب العقدين فى تلك الشريعة تفصيلا (فان أتممت عشرا) أى عشر سنين فى الخدمة والعمل (فمن عندك) أى فاقامها من عندك تفضلا لا من عندى الزاما عليك (وما أريد أن أشق عليك) ونمى خواهم انكه رنج نهم برتن تو بالزام تمام ده سال يا بمناقشه در مراعات أوقات واستيفاى اعمال يعنى ترا كارى فرمايم بروجهى كه آسان باشد ودر رنج نيفتى واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق اعتقادك فى اطاقته ويوزع رأيك فى مزاولته قال بعض العرفاء رأى شعيب بنور النبوة أنه يبلغ الى درجة الكمال فى ثمانى حجج ولا يحتاج الى التربية بعد ذلك ورأى أن كمال الكمال فى عشر حجج لانه رأى ان بعد العشر لا يبقى

مقام الارادة ويكون بعد ذلك مقام الاستقلال والاستقامة ولا يحتمل مؤنة الارادة بعد ذلك لذلك قال انى أريد الخ وما أريد الخ يقول الفقير اقتضى هذا التاويل ان عمر موسى وقتئذ كان ثلاثين لانه لما أتم العشر عاد الى مصر فاستنبئ فى الطريق وقد سبق أن استنباءه كان فى بلوغ الاربعين وهذه سنة لاهل الفناء فى كل عصر وعند ما يمضى ثمان وثلاثون أو أربعون من سن السلوك يكمل الفناء والبقاء وينفد الرزق فافهم (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد ومراده بالاستثناء التبرك به وتفويض الامر الى توفيقه لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى وفى الحديث بكى شعيب النبى عليه السلام من حب الله حتى عمى فرد الله عليه بصره وأوحى الله اليه يا شعيب ما هذا البكاء أشوقا الى الجنة أم خوفا من النار فقال الهى وسيدى أنت تعلم أنى ما بكى شوقا الى جنتك ولا خوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبى فاذا نظرت اليك فما أبالى ما الذى تصنع بى فأوحى الله اليه يا شعيب ان يكن ذلك حقا فهنيئا لك لقائى يا شعيب لذلك أخدمتك موسى بن عمران كانى اعلم أن فى فرار موسى من فرعون الى شعيب اشارة الى أنه ينبغى لطالب الحق ان يسافر من مقام النفس الامارة الى عالم القلب ويفر من سوء قرين كفرعون الى خير قرين كشعيب ويخدم المرشد بالصدق والثبات (روى) أن ابراهيم بن أدهم كان يحمل الحطب سبع عشرة سنة وفى قوله على أن تأجرنى ثمانى حجج اشارة الى طريق الصوفية وأن استخدامهم للمريدين من سنن الانبياء عليهم السلام (قال الحافظ) شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند * (قال) موسى (ذلك) الذى قلته وعاهدتنى فيه وشارطتنى عليه قائم وثابت (بينى وبينك) جميعا لا انا أخرج عما شرطت على ولا أنت تخرج عما شرطت على نفسك (أيما الاجلين قضيت) أى شرطية منصوبة بقضيت ومازائدة مؤكدة لابهام أى فى شياعها والاجل مدة الشئ والمعنى أكثرهما أو أقصرهما وفيك بأداء الخدمة فيه وبالقيام بسيرة هركدام ازين دو مدت كه هشت سال بود ده سال است بكزارم وبيايان رسانم وجواب الشرطية قوله (فلا عدوان على) لا تعدى ولا تجاوز بطلب الزيادة فكما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثمان أو أيما الاجلين قضيت فلا اثم على يعنى كما لا اثم على فى قضاء الاكثر كذا لا اثم على فى قضاء الاقصر (والله على ما نقول) من الشروط الجارية بيننا (وكيل) شاهد وحفيظ فلا سبيل لاحد منا الى الخروج عنه أصلا لجمع شعيب المؤمنين من أهل مدين وزوجها بنته صفورا ياه ودخل موسى البيت وأقام يرعى غنم شعيب عشر سنين كما فى فتح الرحمن روى انه لما اتم العقد قال شعيب لموسى ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصى وكانت عنده عصى الانبياء فأخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وصلت الى شعيب فسها وكان مكتوبا فلم يرضها له خوفا من أن لا يكون أهلا لها وقال غيرها فما وقع فى يده الا هى سبع مرات فعلم أن لموسى شانا وحين خرج للرعى قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ من غنمك فان الكلا وان كان بها أكثر الا أن فيها تنينا أخشى منه عليك وعلى الغنم فأخذت الغنم ذات اليمين ولم يتقدر على كفها ومشى على أثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد أقبل لخارته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية فلما أبصرها دامية والتنين مقتولا سر وبارجع الى شعيب

أخبره بالشان ففرح شعيب وعلم أن لموسى والعصا شأنا وقال انى وهبت لك من نتاج غنمى هذا العام كل أدرع ودرعاء والدرع بياض فى صدور الشاه ونحورها وسوادفى الفخذ وهى درعاء كما فى القاموس فأوحى الله اليه فى المنام ان اضرب بعصاك الماء الذى هو فى مستقى الاغنام ففعل ثم سقى فما أخطأت واحدة الا وضعت أدرع ودرعاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله تعالى الى موسى وامرأته فوفى له بالشرط وسلم اليه الاغنام قال أبو الليث مثل هذا الشرط فى شريعتنا غير واجب الأن الوعد من الانبياء واجب فوفاه بوعده انتهى (وفى المثنوى) جزعه برخالئ وفا أنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زوكريخت * پس پيمبر كفت بهر اين طريق * باوفا تر از عمل نبود رفيق * كربود نيكو وبديارت شود * ور بود بد در لحد بارت شود (فلما قضى موسى الاجل) الفاء فصيحة أى فعقد العقدين وباشرهما التزمه فلما أتم الاجل المشروط بينهما وفرغ منه روى انه قضى أبعد الاجلين وهى عشر سنين * يعنى ده سال شبانى كرد پس اورا آرزوى وطن خاست * فبكى شعيب وقال يا موسى كيف تخرج عنى وقد ضعفت وكبرت فقال له قد طالت غيبتى عن أمى وخالتى وهرون أخى وأختى فى مملكة فرعون فقام شعيب وبسط يديه وقال يارب بحرمة ابراهيم الخليل واسمعيل الصفى واسحق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف الصديق رد قوتى وبصرى فأمن موسى على دعائه فرد الله عليه بصره وقوته ثم أوصاه بابنته (وسار) موسى باذن شعيب نحو مصر والسير المضى فى الارض (بأهله) بامرأته صفورياء وولده فانها ولدت منه قبل السير كما فى كشف الاسرار (وقال الكاشفى) وبيرد كسان خود را * فالباء على هذا للتعدية قال ابن عطاء لما تم له أجل المحبة ودنت أيام القربة والزلفة واظهار أنوار النبوة عليه سار بأهله ليشترك معه فى لطائف الصنع (قال فى كشف الاسرار) نماز پيشين فراره بود هى رفت تا شب در آمد وكان فى البرية والليلة مظلمة باردة فضرب خيمته على الوادى وأدخل أهله فيها وهطلت السماء بالمطر والثلج واغتنام از برف وباد رمه ومتفرق شده يعنى اغنام كه اورا شعيب داده بود * وقد كان ساقها معه وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق فأراد أن يقدح فلم يظهر له نارا فاغتم لذلك فحينئذ (آنس من جانب الطور نارا) أى أبصر من الجهة التى تلى الطور نارا يقال جانب الحائط للجهة التى تلى الجنب والطور اسم جبل مخصوص والنار يقال للهب الذى يبدو للحاسة وللحرارة المجردة ولنار جهنم قال بعضهم أبصر نارا دالة على الانوار لانه رأى النور على هيئة النار لكون مطلبه النار والانسان يميل الى الاشياء المعهودة المأنوسة ولا تخلو النار من الاستئناس خاصة فى الشتاء وكان شتاء تجلى الحق بالنور فى لباس النار على حسب ارادة موسى وهذه سنته تعالى ألا ترى الى جبريل أنه علم ان النبى عليه السلام أحب دحية فكان أكثر مجيئه اليه على صورة دحية (قال) موسى (لاهله امكثوا) المكث ثبات مع انتظار أى قفوا مكانكم وابتوا (انى آنست نارا لعلى) شايد كه من (آتيكم) بيارم از براى شما (منها) از آن آتش (بخبر) يا معى يعنى از نزد كسانى كه بر سيران آتشند بيارم خبر طريق كه راه مصر از كدام طرف است وقد كانوا ضلوه (أو جذوة) عود غليظ سواء كانت فى رأسه نار أولا ولذلك بين بقوله (من النار) وفى المفردات الجذوة التى تبقى من الحطب بعد الالتهاب وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى التجريد فى الظاهر والى التفريد فى الباطن فان السالك لا بد له

فى السلوك من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وخروجه عن الدنيا بالكلية فقد قيل المكاتب عبد ما بقى عليه درهم ثم من تفريد الباطن عن تعلقات الكونين فبقدر تفرده عن التعلقات يشاهد شواهد التوحيد فأول ما يبدو له فى صورة شعلة النار كما كان لموسى والكوكب كما كان لابراهيم عليهما السلام ومن جملتها اللوامع والطوالع والسواطع والشموس والاقمار الى ان يتجلى نور الربوبية عن مطلع الالوهية (لعلكم تصطلون) الاصطلاء كرم شدن با آتش * قال فى كشف الاسرار الاصطلاء التدفؤ بالصلا وهو النار بفتح الصاد وكسرها فالفتح بالقصر والكسر بالمد وفى التأويلات النجمية يشير الى ان أوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لا تتسخن الا بجذوة نار المحبة بل نار الجذبة الالهية (قال الكمال الخجندى) بچشم أهل نظر كم بود زبر وانه * دلى كه سوخته آتش محبت نيست * فترك موسى أهله فى البرية وذهب (فلما أتاها) أى النار التى آنسها (نودى من شاطئ الوادى الايمن) أى أتاه النداء من الشاطئ الايمن بالنسبة الى موسى فالايمن مجرور صفة لشاطئ والشاطئ الجانب والشط وهو شفير الوادى والوادى فى الاصل الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المفرج بين الجبلين واديا (فى البقعة المباركة) متصل بالشاطئ أو صلة لنودى والبقعة قطعة من الارض لا شجر فيها وصفت بكونها مباركة لانه حصل فيها ابتداء الرسالة وتكليم الله اياه وهكذا محال تجليات الاولياء قدس الله أسرارهم (من الشجرة) بدل اشتمال من شاطئ لانها كانت نابتة على الشاطئ وبقيت الى عهد هذه الامة كما فى كشف الاسرار وكانت عناباً أو سمرة أو سدرة أو زيتونا أو عوسجا والعوسج اذا عظم يقال له الغرقد بالغين المعجمة وفى الحديث انها شجرة اليهود ولا تنطق يعنى اذا نزل عيسى وقتل اليهود فلا يختفى منهم أحد تحت شجرة الا نطقت وقالت يا مسلم هذا يهودى فاقتله الا الغرقد فانه من شجرهم فلا ينطق كما فى التعريف والاعلام للامام السهيلى (أن) مفسرة أى أى (يا موسى انى أنا الله رب العالمين) أى أنا الله الذى ناديتك وأودعوتك باسمك وأنا رب الخلائق أجمعين وهذا أول كلامه لموسى وهو وان خالف لفظا ما فى طه والنمل لكنه موافق له فى المعنى المقصود (قال الكاشفى) موسى در درخت نگاه كرد آتشى سفيد بى دود ديد وبدل فروتكريست شعله شوق لقاى حضرت معبود مشاهده نمود از شهود اين در آتش نزديك بود كه شمع وجودش بتمام سوخته كردد * هست در من آتش روشن نميدانم كه چيست * اين قدر دانم كه همچون شمع مى كاهم دكر * موسى عليه السلام از نداى اى موسى سوخته عشق وكداخته شوق شده در پيش درخت بايستاد وآن ندا در مضمون داشت كه انى أنا الله رب العالمين (قال فى كشف الاسرار) موسى زير آن درخت متلاشى صفات وفانى ذات كشت وهمكى وى سمع شده ونداء آمد پس خلعت قربت پوشيد شراب الفت نوشيد صدر وصلت ديد ريحان رحمت بوييد * أى عاشق دلسوخته اندوه مدار * روزى بمراد عاشقان كردد كار * قال بعضهم لما وصل موسى الى الشجرة ذهبت النار وبقى النور ونام موسى عن موسى فنودى من شجرة الذات صوات الصفات وصار الجبل من تأثير التجلى والكلام عقيقا وغشى عليه فأرسل الله اليه الملائكة حتى رفعوه بمراوح الانس وقالوا له يا موسى تعبت فاستراح يا موسى قد أجت فلا تبرح جئت على قدر يا موسى يعنى مقدر بود كه حق سبحانه با تو سخن كند * وكان هذا فى ابتداء الامر والمبتدأ مرفوق به وفى

المرة الاخرى خر موسى صعقا فكان يصعق والملائكة تقول له يا ابن النساء الحيض مثلك من يسأل الرؤية بالبيت لو تعلم الملائكة أين موسى هناك لم يصبروه فان موسى كان في أول الحال مريدا طالبا وفي الآخر مرادا مطلوبا طلبه الحق واصطفاه لنفسه قيل شتان بين شجرة موسى وبين شجرة آدم عندها ظهرت محنة وفتنة وعندشجرة موسى افتتحت نبوة ورسالة يا صاحبي لو يعلم قائل هذا القول حقيقة شجرة آدم لم يقل مثل هذا في حق آدم فان شجرة آدم اشارة الى شجرة الربوبية ولذا قال ولا تقربا هذه الشجرة فان آدم اذ كان متصفا بصفات الحق أراد العبثة بحقيقتها فنهاه الحق عنها وقال هذا شئ لم يكن لك فان حقيقة الازلية ممتنعة من الاتحاد بالحدثية هكذا قال ولكن أظهر أزليته من الشجرة وسكر آدم ولم يصبر عن تناولها فأكل منها حبة الربوبية فكبر حاله في الحضرة ولم يطق في الجنة حملها فاهبط منها الى معدن العشاق ومقر المشتاق فشجرة آدم شجرة الاسرار وشجرة موسى شجرة الانوار فالانوار للابرار والاسرار للاخيار قال بعض الكبار اذا جاز ظهورا التجلي من الشجرة وكذا الكلام من غير كيف ولا جهة فأولى ان يجوز ذلك من الشجرة الانسانية ولذا قسموا التوحيد الى ثلاث مراتب مرتبة لا اله الا هو ومرتبة لا اله الا أنت ومرتبة لا اله الا أنا والمتكلم في الحقيقة هو الحق تعالى بكلام قديم أزلي فان شئت الذوق فارجع الى الوجدان ان كنت من أهله والا فعليك بالايمان فان الكلام امام الوجدان أو مع أهل الايمان فسلام على المصطفين الاخيار والمؤمنين الابرار اللهم أرنا الاشياء كما هي وانما الكون خيال وهو الحق في الحقيقة فلا موجود الا هو كالا مشهود الا هو فاعرف يا مسكين تغنم (قال الشيخ سعدي عن لسان العاشق) مرا با وجود تو هستي نماند * بيا دتوام خود پرستي نماند * كرم جرم بيني مكن عيب من * تو بيني مرا بر آورده از جيب من (وقال) سمندرنه كرد آتش مكرد * كه مرد انكي بايد آنكه نبرد * وهو اشارة الى من ليس حاله كحال موسى نسأل الله الوقوع في نار العشق والوصول الى سر الفناء الكلي (وأن ألق عصاك) عطف على أن يا موسى وكلاهما مفسر لنودي أي ونودي أن ألق واطرح من يدك فألقاها فصارت حية فاهتزت (فلما رآها تهتز) أي تتحرك كشديدا (كأنها جان) في سرعة الحركة أو في الهيئة والجثة فانها انما كانت ثعبانا عند فرعون والجان حية لطلاء العين لا تؤذي كثيرة في الدور (ولى مدبرا) أعرض حال كونه منهزما من الخوف (ولم يعقب) أي لم يرجع قال الخليل عقب أي رجع على عقبه وهو مؤخر القدم فنودي (يا موسى أقبل) بيش آى (ولا تخف) مترس ازين مار (انك من الآمنين) من المخاوف فانه لا يخاف لدى المرسلون كما سبق في النمل فان قلت ما الفائدة في القائها قلت ان يألفها ولا يخافها عند فرعون اذا نظره بقلب العصا وغيره من المعجزات كما في الاسئلة المفحمة وفيه اشارة الى القاء كل متوكا غير الله فمن اتكأ على الله أمن ومن اتكأ على غيره وقع في الخوف (قال في كشف الاسرار) جاى ديكر گفت خذها ولا تخف يا موسى عصا ميدار ومهر عصا در دل مدار وآنرا پناه خود مكير از روى اشارت بدنيا دار ميگويد دنيا ميدار ومهر دنيا در دل مدار وآنرا پناه خود مساز * حب الدنيا رأس كل خطيئة ويقال شتان بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام موسى رجع من سماع الخطاب وأتى بثعبان سلط على عدوه ونبينا عليه السلام أسري به الى محل الدنو فأوحى اليه ما أوحى ورجع

وأتى لامته بالصلاة التي هي المناجاة فقيل له السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (اسلك يدك في جيبك) أدخلها في مدرعتك وهي ثوب من صوف يلبس بدل القميص ولا يكون له كم بل يأتي كمه عند المرفقين وبالفارسية دراز دست خود را در كريبان جامهٔ خود (تخرج بيضاء) أي حال كونها مشرقة مضيئة لها شعاع كشعاع الشمس (من غير سوء) عيب كالبرص يعني سفيدئ أو مكروه منفر نباشد چون بياض برص (واضمم اليك جناحك) جناح الانسان عضده ويقال اليد كلها جناح أي يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع يدخل اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس أو يدخلهما في الجيب فيكون تكريرا لاسلك يدك لغرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار جراة ومبدأ ظهور معجزة ويجوز أن يكون المراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن واطمأن ضمهما اليه فعلى هذا يكون تتميما لمعنى انك من الآمنين لا تكرير الاسلك يدك (من الرهب) الرهب مخافة مع تحزن واضطراب أي من أجل الرهب أي اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا أو ضبط النفس (فذانك) اشارة الى العصا واليد (برهانان) حجتان نيرتان ومعجزتان باهرتان وبرهان فعلان من قولهم أبره الرجل اذا جاء بالبرهان أو من قولهم برهت الرجل اذا ابيض ويقال برهانه وبرهة للمرأة البيضاء ونظيره تسمية الحجة سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها وقيل هو فعلال لقولهم برهن (من ربك) صفة لبرهانان أي كائنان منه تعالى واصلان (الى فرعون وملئه) ومتوجهان اليهم (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن حدود الظلم والعدوان فكانوا احقاء بأن نرسلك اليهم بهاتين المعجزتين (قال) موسى (رب) أي يا رب وارد كار من (اني قتلت منهم) أي من القوم وهم القبط (نفسا) وهو فاتون خباز فرعون (فأخاف ان يقتلون) بمقابلتها (وأخي هرون هو أفصح مني لسانا) أطلق لسانا بالبيان وكان في لسان موسى عقدة من قبل الجمرة التي تناولها وأدخلها فاه تمنعه عن اعطاء البيان حقه ولذلك قال فرعون ولا يكاد يبين قال بعض العارفين مقام الفصاحة هو مقام الصحو والتمكين الذي يقدر صاحبه ان يعبر عن الحق واسراره بعبارة لا تكون ثقيلة في موازين العلم وهذا حال نبينا صلى الله عليه وسلم حيث قال انا أفصح العرب وبعثت بجوامع الكلم وهذه قدرة قادرية اتصف بها العارف المتمكن الذي بلغ مشاهدة الخاص ومخاطبة الخواص وكان موسى عليه السلام في محل السكر في ذلك الوقت ولا يطيق أن يعبر عن حاله كما كان لان كلامه لو خرج على وزان حاله يكون على نعوت الشطح عظيما في آذان الخلق وكلام السكران ربما يفتتن به الخلق ولذلك سأل مقام الصحو والتمكين بقوله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي لان كلامه من بحر المكاشفة في المواجهة الخاصة التي كان مخصوصا بها دونه بخلاف هرون اذ لم يكن كلما لخاله مع الناس أسهل من حال موسى (فأرسله) الى فرعون وقومه (معي) حال كونه (ردأ) أي معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدف واستعمل هنا صفة بدليل كونه حالا (يصدقني) بالرفع صفة ردأ أي مصدقا قالي بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتوضيحها وتزييف الشبهة وابطالها لا بأن يقول له صدقت أو للجماعة صدقوه ويؤيد ذلك قوله هو أفصح مني لسانا لان ذلك يقدر عليه الفصيح وغيره كما في فتح الرحمن

(الى)

(انى أخاف أن يكذبون) أى يردوا كلامى ولا يقبلوا منى دعوتى ولسانى لا يطاوعنى عند الحاجة وفيه اشارة الى ان من خاصية نمرود وفرعون النفس تكذيب الناطق بالحق ومن خصوصية هرون العقل تصديق الناطق بالحق (قال) الله تعالى (سنشد عضدك بأخيك) العضد ما بين المرفق والكتف وبالفارسية بازو أى سنقويك به لان الانسان يقوى بأخيه كقوة اليد بعضدها وبالفارسية زود باشد كه محكم كنم بازوى ترا يعنى بيفزايم نيروى ترا ببرادر تو * وكان هرون يومئذ بمصر (ونجعل لكما سلطانا) أى تسلطا وغلبة قال جعفر هيبة فى قلوب الاعداء ومحبة فى قلوب الاولياء وقال ابن عطاء سياسة الخلافة مع اخلاق النبوة (فلا يصلون اليكما) باستيلاء أو محاجة (بآياتنا) متعلق بمحذوف صرح به فى مواضع أخرى أى اذهبا بآياتنا أو بنجعل أى نسلطكما بآياتنا وهى المعجزات أو بمعنى لا يصلون أى تمتنعان منهم بآياتنا فلا يصلون اليكما بقتل ولا سوء كما فى فتح الرحمن (انتما ومن اتبعكما الغالبون) أى لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه * زيرا كه درايات آيات ما عالى است وامداد اعانت مر اولياء را متواتر ومتوالى والله الغالب والمتعالى (قال فى كشف الاسرار) چون اين مناجات تمام شد رب العالمين اورا باز كردانيد خلاف است ميان علما كه موسى آنكه پيش عيال بازشد ياهم ازانجا بمصر رفت سوى فرعون قومى گفتند هم ازانجا سوى مصر شد وأهل وعيال را در ان بيابان بگذاشت سى روز در ان بيابان ميان مدين ومصر بماندند تنها دختر شعيب بود وفرزند موسى وآن كوسفندان آخر بعد از سى روز شبانى بايشان بگذشت دختر شعيب را ديد واورا بشناخت دل تنك واندوهكين نشسته مى گريد آن شبان ايشانرا در پيش گرد وبا مدين برد پيش شعيب وقومى گفتند موسى چون ازمناجات فارغ شد همان شب بنزديك أهل وعيال بازرفت عيال وى اورا گفت آتش آوردى موسى اورا گفت من بطلب آتش شدم نورا وردم وبغمبرى وكرامت خداوند جل جلاله آنكه برخاستند وروى بمصر نهاد چون بدر شهر مصر رسيدند وقت شبانگاه بود برادر وخواهر اما پدرش رفته بود از دنيا موسى بدر سراى رسيد نماز شام بود وايشان طعام در پيش نهاده بودند وميخوردند موسى آواز داد كه من يكى غريبم مرا امشب سيخ دهيد بقربت اندر مادر گفت مر هرونرا كه اين غريب را سيخ بايد داد تا مگر كسى بغربت اندر پسر ما را سيخ دهد موسى را بخانه اندر آوردند وطعام پيش وى نهادند واورا نمى شناختند چون موسى فرا سخن آمد مادر اورا بشناخت واورا در كنار گرفت وبسيار بگريست پس موسى گفت مر هرونرا كه خداى عزوجل ما را پغمبرى داد وهردو را فرمود كه پيش فرعون رويم واورا بالله جل جلاله دعوت كنيم هرون گفت سمعا وطاعة لله عزوجل مادر گفت من ترسم كه أو شما را هردو بكشد كه أو جبارى طاغيست ايشان گفتند الله تعالى ما را فرموده واو ما را خود تكفل دارد واو ايمن كند پس موسى وهرون ديگر روز رفتند بدر سراى فرعون گروهى كويندهمان ساعت باز رفتند ويغام گذاردند وگروهى گفتند تا يكسال بار نيافتند يعنى لم يأذن لهما فرعون بالدخول سنة وفيه ان صح لطف الله ما حيث يقويان فى تلك المدة بما ورد عليهما من جنود امداد الله تعالى فتسهل الدعوة حينئذ وأيا ما كان فالدعوة حاصلة كما قال تعالى (فلما جاءهم موسى) حال كونه ملتبسا (بآياتنا) حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على صحة رسالته

منه تعالى والمراد المعجزات حاضرة كانت كالعصا واليد أو مترقبة كغيرها من الآيات التسع فان زمان المجئ وقت ممتد يسع الجميع (قالوا ما هذا) أى الذى جئت به يا موسى (الا سحر مفترى) أى سحر مختلق لم يفعل قبل هذا مثله وذلك لان النفس خلقت من أسفل عالم الملكوت متكئة والقلب خلق من وسط عالم الملكوت متوجها الى الحضرة فما كذب الفؤاد ما رأى وما صدقت النفس ما رأت فيرى القلب اذا كان سليما من الامراض والعلل الحق حقا والباطل باطلا والنفس ترى الحق باطلا والباطل حقا ولهذا كان من دعائه عليه السلام اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه وكان عليه السلام مقصوده فى ذلك سلامة القلب من الامراض والعلل وهلاك النفس وقمع هواها وكسر سلطانها كذا فى التأويلات النجمية (وما سمعنا بهذا) السحر (فى آبائنا الاولين) واقعا فى أيامهم (وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده) يريد به نفسه يعنى أو مرافرستاده وميداند كه من محقم وشما مبطلد (ومن تكون له عاقبة الدار) أى عاقبة دار الدنيا وهى الجنة لانها خلقت ممرا الى الآخرة ومزرعة لها والمقصود منها بالذات هو الثواب وأما العقاب فمن نتائج أعمال العصاة وسيآتهم فالعاقبة المطلقة الاصلية للدنيا هى العاقبة المحمودة دون المذمومة (انه) أى الشان (لا يفلح الظالمون) لانفسهم باهلاكها فى الكفر والتكذيب أى لا يفوزون بمطلوب ولا ينجون من محذور ومن المحذور العذاب الدنيوى ففيه اشارة الى نجاة المؤمن وهلاك الكافر والى أن الواجب على كل نفس السعى فى نجاتها ولو هلك غيرها لا يضرها (وقال فرعون) حين جمع السحرة وتصدى للمعارضة (يا أيها الملأ) أى كروه بزركان (ما علمت لكم من اله غيرى) قيل كان بين هذه الكلمة وبين قوله انا ربكم الاعلى أربعون سنة أى ليس لكم اله غيرى فى الارض * وموسى ميكويد خداى ديكر هست كه آفريد كار اسمانهاست كما قال رب السموات والارض (فأوقد لى) الايقاد آتش افروختن (يا هامان) هو وزير فرعون (على الطين) هو التراب والماء المختلط أى اصنع لى آجرا وبالفارسية پس برافروز آتشى از براى من أى هامان بركل تا پخته شود ودر بنا أورا استحكامى بود * وأول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك أمر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة حيث لم يقل اطبخ لى الآجر (فاجعل لى) منه (صرحا) قصرا رفيعا مشرفا كالميل والمنارة وبالفارسية كوشكى بلند كه مرور ايها باشد چون نردبان تا برسطح آن روم (لعلى أطلع الى اله موسى) أنظر اليه وأقف عليه يعنى شايد كه برو مطلع كردم وببينم كه چنان هست كه موسى كويد (وانى لاظنه) أى موسى (من الكاذبين) فى ادعائه ان له الها غيرى وانه رسوله قاله تلبيسا وتمويها على قومه لا تحقيقا لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم قال فى الاسئلة المقحمة ولا يظن بأن فرعون كان شاكا فى عدم استحقاقه لدعوى الالهية فى نفسه اذ كان يعلم حال نفسه من كونها أهل الحاجات ومحل الآفات ولكن كان معاندا فى دعواه مجاحدا من غير اعتقاد له فى نفسه بالالهية (وقال الكاشفى) فرعون تصور كرده بود كه حق سبحانه وتعالى جسم وجسمانيست بر آسمان مكانى دارد وترقى بسوى وى ممكنست وبدين معنى دانا نشنيده بود * كه مكان آفرين مكان چه كند * آسمان كر بر آسمان چه كند * نه مكان را بود برو نه زمان * نه بيان زو خبر دهد نه عيان * صاحب كشاف آورده كه هامان ملعون

بنجاه هزار استاد جمع كردو أى مزدوران بطبخ آجر و پختن گچ واهك وتراشيدن چوب ورفع بنا أمر نمود * واشتد ذلك على موسى وهرون لان بنى اسرائيل كانوا معذبين فى بنائه قال أبو الليث كان ملاط القصر خبث القوارير وكان الرجل لا يستطيع القيام عليه من طوله مخافة ان ينسفه الريح وكان طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلاثة آلاف ذراع * وان بنايى شد رفيع ومحكم كه هيچكس پيش ازان بدان طريق صرحى نساخته بود ودرهمه دنيا مانند آن هركز كس نديد ونشنيد * چنان بلند بنايى كه عقل نتوانست * كند فكر فكندن بكوشه بامش * وكتب بعض اول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه الخليفة هرون الرشيد ياهرون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد أسرفت ان الله لا يحب المسرفين وان كان من مال غيرك فقد ظلمت ان الله لا يحب الظالمين * ودر زاد المسير فرمود چون بنا باتمام رسيد فرعون بيا بالا برآمد وخيال او آن بود كه بذلك نزديك رسيده باشد چون در نكريست آسمانرا از بالاى صرح چنان ديد كه در روى زمين ميديد منفعل كشته تير انداز يرا بگفت تابر هوا تير انداخت وآن تير باز آمد خون آلود فرعون گفت قد قتلت اله موسى بكشتم خداى موسى را حق سبحانه وتعالى جبرائيل را فرستاد تا بر خويشتن صرح زد سه پاره ساخت يك قطعه بلشكر گاه فرعون فرود آمد وهزاران هزار قبطى كشته شدند وقطعه ديكر در دريا افتاد ودر بجانب مغرب وهيچكس از استادان ومزدوران زنده نماندند * وفى فتح الرحمن ولم يبق أحد ممن عمل فيه الا هلك ممن كان على دين فرعون انتهى وفرعون باوجود اين حال متقلبه نكشت وغرور او زيادت كشت (واستكبر هو وجنوده) تعظموا عن الايمان ولم ينقادوا للحق والاستكبار اظهار الكبر باطلا بخلاف التكبر فانه أعم والكبر ظن الانسان انه أكبر من غيره (فى الارض) اى أرض مصر وما يليها (بغير الحق) بغير استحقاق (وظنوا أنهم الينا لا يرجعون) لا يردون بالبعث للجزاء من رجع رجعا أى رد وصرف (فأخذناه وجنوده) عقيب ما بلغوا من الكفر والعتو أقصى الغايات (فنبذناهم) طرحناهم قال الراغب النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به (فى اليم) بحر القلزم أى عاقبناهم بالاغراق وفيه تعظيم شأن الآخذ وتحقير شأن المأخوذ حيث انهم مع كثرتهم وكميتهم نؤخذ بالكف وتطرح فى البحر (فانظر) يا محمد بعين قلبك (كيف كان عاقبة الظالمين) وحذر قومك من مثلها (وجعلناهم) أى صيرنا فرعون وقومه فى عهدهم (أئمة يدعون الى النار) أى ما يؤدى اليها من الكفر والمعاصى أى قدوة يقتدى بهم أهل الضلال فيكون عليهم وزرهم ووزر من تبعهم (ويوم القيامة لا ينصرون) يدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه (واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) طردا وابعادا من الرحمة أو لعنا من اللاعنين لا تزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف وبالفارسية وبربى ايشان پيوستيم درين جهان لعنت ونفرين (ويوم القيامة هم من المقبوحين) يوم متعلق بالمقبوحين على أن اللام للتعريف لا بمعنى الذى أى من المطرودين المبعدين يقال قبح الله فلانا قبحا وقبوحا أى ابعده من كل خير فهو مقبوح كما فى القاموس وغيره قال فى تاج المصادر القبح والقباحة والقبوحة زشت شدن انتهى وعليه بنى الراغب حيث قال فى المفردات من المقبوحين أى من الموسومين بحالة منكرة كسواد الوجوه وزرقة العيون وسمهم بالاغلال والسلاسل وغيرها انتهى باختصار قال فى الوسيط فيكون بمعنى المقبحين انتهى وفى التأويلات النجمية لان قبحهم معاملاتهم القبيحة كما ان حسن وجوه المحسنين معاملاتهم

الحسنة هل جزاء الاحسان الا الاحسان وجزاء سيئة سيئة مثلها انتهى ودلت الآية على أن الاستكبار من قبائحهم المؤدية الى هذه الفضاحة والطرد قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما ألقيته فى النار وصف الحق سبحانه نفسه بالرداء والازار دون القميص والسراويل لكونهما غير محيطين فبعدا عن التركيب الذى هو من أوصاف الجسمانيات واعلم أن الكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل رأس الانسلاخ من الانسانية ومن الكبر الامتناع من قبول الحق ولذا عظم الله أمره فقال اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وأقبح كبر بين الناس ما كان معه بخل ولذلك قال عليه السلام خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن البخل والكبر ومن تكبر لرياسة نالها دل على دناءة عنصره ومن تفكر فى تركيب ذاته فعرف مبدأه ومنتهاه وأوساطه عرف نقصه ورفض كبره ومن كان تكبره لغفلة فليعلم أن ذلك ظل زائل وعارية مستردة وانما قال بغير الحق اشارة الى أن التكبر ربما يكون محمودا وهو التكبر والتجبر بين الصفين ولذا نظر رسول الله عليه السلام الى أبى دجانة يتبختر بين الصفين فقال ان هذه مشية يبغضها الله الا فى هذا المكان وكذا التكبر على الاغنياء فانه فى الحقيقة عز النفس وهو غير مذموم قال عليه السلام لا ينبغى للمؤمن أن يذل نفسه فعلى العاقل أن يعز نفسه بقبول الحق والتواضع لاهله ويرفع قدره بالانقياد لما وضعه الله تعالى من الاحكام ويكون من المنصورين فى الدنيا والآخرة ومن الذين يثنى عليهم بالثناء الحسن حسن معاملتهم الباطنة والظاهرة نسأل الله ذلك من نعمه المتوافرة (قال الشيخ سعدى) بزركان نكردند درخود نگاه * خدايا بنى ازخويشتن بين مخواه * بزرگى بنا موس وركفتار نيست * بلندى بدعوى وبندار نيست * بلندى بايد تواضع كزين * كه آن بام را نيست سلم جزاين * برين آستان عجز ومسكينيت * به ازطاعت وخويشتن بينيت (ولقد آتينا موسى الكتاب) أى التوراة (من بعد ما اهلكنا القرون الاولى) جمع قرن وهو القوم المقترنون فى زمان واحد أى من بعد ما اهلكنا فى الدنيا بالعذاب أقوام نوح وهود وصالح ولوط أى على حين حاجة اليها قال الراغب الهلاك يعنى الموت لم يذكره الله حيث يفتقد الذم الا فى قوله ان امرؤ هلك وقوله وما يهلكنا الا الدهر وقوله حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا (بصائر للناس) حال من الكتاب على انه نفس البصائر وكذا ما بعده والبصائر جمع بصيرة وهى نور القلب الذى به يستبصر كما أن البصر نور العين الذى به تبصر والمعنى حال كون ذلك الكتاب أنوارا لقلوب بنى اسرائيل تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل حيث كانت عميا عن الفهم والادراك بالكلية (وهدى) أى هداية الى الشرائع والاحكام التى هى سبيل الله قال فى انسان العيون التوراة أول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وحده وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز (ورحمة) حيث ينال من عمل به رحمة الله تعالى (لعلهم يتذكرون) لكونوا على حال يرجى منهم التذكر بما فيه من المواعظ والفارسية شايد كه ايشان بند پذيرند * وفى الحديث ما أهلك الله قرنا ولا أمة ولا أهل قرية بعذاب من السماء منذ أنزل التوراة على وجه الارض غير أهل القرية الذين مسخوا قردة ألم تر أن الله تعالى قال ولقد آتينا

الآية

الآية (وما كنت) يا محمد (بجانب الغربي) أي بجانب الجبل أو المكان الغربي الذي وقع فيه الميقات وناجى موسى ربه على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه أو الجانب الغربي على اضافة الموصوف كمسجد الجامع وعلى كلا التقديرين فجبل الطور غربي (اذ قضينا الى موسى الامر) أي عهدنا اليه وأحكمنا أمر نبوته بالوحي واتيانه التوراة (وما كنت من الشاهدين) أي من جملة الشاهدين للوحي وهم السبعون المختارون للميقات حتى تشاهد ما جرى من أمر موسى في ميقاته وكتب التوراة له في الألواح فتخبره للناس والمراد الدلالة على أن اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله (ولكنا انشأنا قرونا) خلقنا بين زمانك وزمان موسى قرونا كثيرة وبالفارسية وليكن بيافريديم پس ازموسى كروهى بعد از كروهى (فتطاول عليهم العمر) تطاول بمعنى طال وبالفارسية دراز شد والعمر بالفتح والضم وبضمتين الحياة قال الراغب اسم لمدة عمارة البدن بالحياة أي طال عليهم الحياة وتمادى الامد والمهلة فتغيرت الشرائع والاحكام وعميت عليهم الانباء لاسيما على آخرهم فاقتضى الحال التشريع الجديد فأوحينا اليك فحذف المستدرك اكتفاء بذكر ما يوجبه (وما كنت ثاويا في أهل مدين) نفي لاحتمال كون معرفته للقصة بالسماع ممن شاهد والثواء هو الاقامة والاستقرار اى وما كنت مقيما في أهل مدين اقامة موسى وشعيب حال كونك (تتلو عليهم) أي تقرأ على أهل مدين بطريق التعلم منهم * چنانچه شاكردان براستادان خوانند * وهو حال من المستكن في ثاويا أو خبر ثان لكنت (آياتنا) الناطقة بالقصة (ولكنا كنا مرسلين) اياك بوحي مثل تلك الآيات ونظائرها (وما كنت بجانب الطور اذ ناديتا) أي وقت ندائنا موسى انى أنا الله رب العالمين واستنبأناه اياه وارسالناه الى فرعون والمراد جانب الطور الايمن كما قال وناديناه من جانب الطور الايمن ولم يذكرهنا احترازا عن ايهام الذم فانه عليه السلام لم يزل بالجانب الايمن من الازل الى الابد ففيه اكرام له وأدب في العبارة معه (ولكن رحمة من ربك) أي ولكن أرسلناك بالقرآن الناطق بما ذكر رحمة عظيمة كائنة منا لك وللناس (لتنذر قوما) متعلق بالفعل المعلل بالرحمة (ما أتاهم من نذير من قبلك) صفة قوما أي لم يأتهم نذير لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين اسمعيل على أن دعوة موسى وعيسى مختصة ببني اسرائيل (لعلهم يتذكرون) يتعظون بانذارك وتغيير الترتيب الوقوعي بين قضاء الامر والثواء في أهل مدين والنداء للتنبيه على أن كلا من ذلك برهان مستقل على أن حكايته عليه السلام للقصة بطريق الوحي الالهي ولو ذكر أولا اتيانه عليه السلام في أهل مدين ثم تلى حضوره عليه السلام عند قضاء الامر كما هو الموافق للترتيب الوقوعي لربما توهم أن الكل دليل واحد كما في الارشاد ثم من التذكير تجديد العهد الازلي وذلك بكلمة الشهادة وهي سبب النجاة في الدارين وفي الحديث كتب الله كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفي عام في ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا أمة محمد ان رحمتي سبقت غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني من لقيني منكم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدي ورسولي أدخلته الجنة وقد اخذ الله الميثاق من موسى أن يؤمن بأني رسول الله في غيبتي وفي الحديث ان موسى كان يمشي ذات يوم بالطريق فناداه الجبار

يا موسى فالتفت يمينا وشمالا ولم ير أحدا ثم نودى الثانية يا موسى فالتفت يمينا وشمالا ولم ير أحدا فارتعدت فرائصه ثم نودى الثالثة يا موسى بن عمران انى أنا الله لا اله الا أنا فقال لبيك فخر لله ساجدا فقال ارفع رأسك يا موسى بن عمران فرفع رأسه فقال يا موسى ان أحببت ان تسكن فى ظل عرشى يوم لا ظل الا ظلى فكن لليتيم كالاب الرحيم وكن للارملة كالزوج العطوف يا موسى ارحم ترحم يا موسى كما تدين تدان يا موسى انه من لقينى وهو جاحد بمحمد أدخلته النار ولو كان ابراهيم خليلى وموسى كليمى فقال الهى ومن محمد قال يا موسى وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أكرم على منه كتبت اسمه مع اسمى فى العرش قبل أن أخلق السموات والارض والشمس والقمر بألفى سنة وعزتى وجلالى ان الجنة محرمة على الناس حتى يدخلها محمد وأمته قال موسى ومن أمة محمد قال أمته الحامدون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون أوساطهم ويطهرون أبدانهم صائمون بالنهار ورهبان بالليل أقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة بشهادة لا اله الا الله قال الهى اجعلنى نبى تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلنى من أمة ذلك النبى قال استقدمت واستأخروا يا موسى ولكن سأجمع بينك وبينه فى دار الجلال وعن وهب بن منبه قال لما قرب الله موسى نجيا قال رب انى أجد فى التوراة أمة هى خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم من أمتى قال يا موسى تلك أمة أحمد قال يا رب انى أجد فى التوراة أنهم يأكلون صدقاتهم وتقبل ذلك منهم ويستجاب دعاؤهم فاجعلهم من أمتى قال تلك أمة أحمد فاشتاق الى لقائهم فقال تعالى انه ليس اليوم وقت ظهورهم فان شئت أسمعتك كلامهم قال بلى يا رب فقال الله تعالى يا أمة محمد فأجابوه من أصلاب آبائهم ملبين أى قائلين لبيك اللهم لبيك * موسى سخن ايشان بشنيد آنكه خداى تعالى رواند اشت كه ايشانرا بى تحف باز گرداند گفت * أجبتكم قبل أن تدعونى وأعطيتكم قبل أن تسألونى وغفرت لكم قبل أن تستغفرونى ورحمتكم قبل أن تسترحمونى * زهى رتبت اين امت عالى همت كه با وجود اختصاص ايشان بحضرت رسالت وقرآن برين وجه يافته اند (ع) حق لطف كرده داد بماهر چه بهترست (ولولا أن تصيبهم مصيبة) الضمير لاهل مكة والمصيبة العقوبة قال الراغب أصلها فى الرمية ثم اختص بالمعاقبة والمعنى بالفارسية * واكرنه آن بودى كه بديشان رسيدى عقوبتى رسنده (بما قدمت أيديهم) أى بما اقترفوا من الكفر والمعاصى وأسند التقديم الى الايدى لانها أقوى ما يزاول به الاعمال وأكثر ما يستعان به فى الافعال (فيقولوا) عطف على تصيبهم داخل فى حيز لولا الامتناعية على أن مدار امتناع ما يجاب به هو امتناعه لا امتناع المعطوف عليه وانما ذكر فى حيزها للايذان بأنه السبب الملجئ لهم الى قولهم (ربنا) أى يا پروردكارما (لولا أرسلت الينا) چرا نفرستادى بسوى ما (فنتبع آياتك) الظاهرة على يده وهو جواب لولا الثانية (ونكون من المؤمنين) بها وجواب لولا الاولى محذوف ثقة بدلالة الحال عليه والمعنى لولا قولهم هذا عند اصابة عقوبة جنايا تهم التى قدموها ما أرسلنا اليهم لكن لما كان قولهم ذلك محققا لا محيد عنه أرسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية والزاما للحجة عليهم (فلما جاءهم) أى أهل مكة وكفار العرب (الحق) أى القرآن لقوله فى سورة الزخرف حتى جاءهم الحق ورسول مبين (من عندنا) أى بأمرنا او وحينا كما فى

كشف الاسرار وقال ابن عباس رضى الله عنهما فلما جاءهم محمد وفيه اشارة الى انه عليه السلام انما بعث بعد وصوله الى مقام العندية واستحقاقه أن يسميه الله الحق وهو اسمه تعالى وتقدس وفيه اشارة الى كمال فنائه عن انانيته وبقائه بهوية الحق تعالى وله مسلم أن يقول انا الحق وان صدرت هذه الكلمة عن بعض متابعيه فلا غرو أن يكون من كمال صفاء مرآة قلبه فى قبول انعكاس أنوار ولاية النبوة اذا كانت محاذية لمرآة قلبه عليه السلام وكان منبع ماء هذه الحقيقة قلب محمد عليه السلام ومظهر لسان هذا القائل بتبعيته لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كذا فى التأويلات النجمية (قالوا) تعنتا واقتراحا قال بعضهم قاله قريش بتعليم اليهود (لولا) هلا (أوتى) محمد (مثل ما أوتى موسى) من الكتاب جملة لا مفرقا قال بعض المحققين احتجوا بكفرهم عن رؤية كمالية عليه السلام والا لقالوا لولا أوتى موسى مثل ما أوتى محمد من الكمالات (أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) أى أولم يكفروا من قبل هذا بما أوتى موسى من الكتاب كما كفروا بهذا الحق ثم بين كيفية كفرهم فقال (قالوا) هما أى ما أوتى محمد وما أوتى موسى عليهما السلام (سحران تظاهرا) أى تعاونا بتصديق كل واحد منهما الآخر وذلك أن قريشا بعثوا رهطا منهم الى رؤساء اليهود فى عيدهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده فى التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط وأخبروهم بما قالت اليهود قالوا اذلك (وقالوا انا بكل) أى بكل واحد من الكتابين (كافرون) وقال بعضهم المعنى أولم يكفر أبناء جنسهم فى الرأى والمذهب وهم القبط بما أوتى موسى من قبل القرآن قالوا ان موسى وهرون سحران أى ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون يقول الفقير انه وان صح اسناده الكفر الى أبناء الجنس من حيث ان ملل الكفر واحدة فى الحقيقة فكفر ملة واحدة بشئ فى حكم كفر الملل الاخر به كما أسند افعال الآباء الى الابناء من حيث رضاهم بما فعلوا لكن يلزم على هذا أن يخص ما أوتى موسى بما عدا الكتاب من الخوارق فان ابناء الكتاب انما كان بعدا هلا لهذا القبط على أن مقابلة القرآن بما عدا التوراة مع أن ما أوتى انما يدل باطلاقه على الكتاب مما لا وجه له فالمعنى الاول هو الذى يستدعيه جزالة النظم الكريم ويدل عليه صريحا قوله تعالى (قل) يا محمد لهؤلاء الكفار الذين يقولون هذا القول (فأتوا) بس يارید (بكتاب من عند الله هو أهدى) بطريق الحق وبالفارسية راست تر (منهما) أى مما أوتياه من التوراة والقرآن وسميتموهما بسحرين (أتبعه) جواب للامر أى ان تأتوا به أتبعه ومثل هذا الشرط مما يأتى به من يدل وضوح حجته وسطوح محجته لان الاتيان بما هو أهدى من الكتابين أمر بين الاستحالة فيوسع دائرة الكلام للتبكيت والافحام (ان كنتم صادقين) أى فى انهما سحران مختلفان وفى ايراد كلمة ان مع امتناع صدقهم نوع تهكم بهم (فان لم يستجيبوا لك) دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى ولن يستجيبوا كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وحذف المفعول وهو دعاءك للعلم به ولان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبا (فاعلم انما يتبعون أهواءهم) الزائغة من غير أن يكون لهم متمسك أصلا اذ لو كان لهم ذلك لاتوا به (ومن أضل ممن اتبع هواه) استفهام انكارى بمعنى النفى أى لا أضل منه أى هو أضل من كل ضال ومعنى أضل بالفارسية كراه تر (بغير هدى من الله) أى بيان وحجة وتقييد اتباع الهوى بعدم الهدى من الله

لزيادة التقرير والاشباع فى التشنيع والتضليل والافتقارته لهدايته تعالى بينة الاستحالة وقال بعضهم هوى النفس قد يوافق الحق فلذا قيد الهوى به فيكون فى موضع الحال منه (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) لا يرشد الى دينه الذين ظلموا انفسهم بالانهماك فى اتباع الهوى والاعراض عن الآيات الهادية الى الحق المبين وههنا اشارات منها أن الطريق طريقان طريق القراءة والدراسة والسماع والمطالعة وطريق الرياضة والمجاهدة والتزكية والتحلية وهى اهدى الى الحضرة الاحدية من الطريق الاولى كما قال تعالى من تقرب الى شبرا أى بجذب الانجذاب الروحانى تقربت اليه ذراعا أى بالفيض والفتح والالهام والكشف فما لا يحصل بطريق الدراسة من الكتب يحصل بطريق السلوك والسماع فى طريق الدراسة من المخلوق فى طريق الوراثة من الخالق وشتان بين السماعين * فيضى كه جامى ازدوسه بيمانه كه يافت * مشكل كه شيخ شهر يابد بصد حله * ومنها انه لو كان للطالب الصادق والمريد الحاذق شيخ يقتدى به وله شأن مع الله ثم استعد لخدمة شيخ كامل هو أهدى الى الله منه وجب عليه اتباعه والتمسك بذيل ارادته حتى يتم أمره ولو تجدد له فى أثناء السلوك هذا الاستعداد لشيخ آخر أكمل من الاول والثانى وهلم جرا يجب عليه اتباعه الى ان يظفر بالمقصود الحقيقى وهو الوصول الى الحضرة بلا انتقال ولا انفصال ومنها ان أهل الحسبان والعزة يحسبون انهم لو جاهدوا أنفسهم على ما دلهم بالعقل بغير هدى من الله أى بغير متابعة الانبياء انهم يهتدون الى الله ولا يعلمون أن من يجاهد نفسه فى عبودية الله بدلالة العقل دون متابعة الانبياء هو متابع هواه ولا يتخلص أحد من اسر الهوى بمجرد العقل فلا تكون عبادته مقبولة اذ هى مشوبة بالهوى ولا يهتدى أحد الى الله بغير هدى من الله كما أن نبينا عليه السلام مع كمال قدره فى النبوة والرسالة احتاج فى الاهتداء الى متابعة الانبياء كما قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ولهذا السر بعثت الانبياء واحتاج المريد للشيخ المهتدى الى الله بهدى من الله وهو المتابعة ومنها أن الظالمين هم الذين وضعوا متابعة الهوى فى موضع متابعة الانبياء وطلبوا الهداية من غير موضعها فأهل الهوى ظالمون قال بعضهم للانسان مع هواه ثلاث أحوال الاولى أن يغلبه الهوى فيتملكه كما قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه والثانية أن يغالبه فيقهر هواه مرة ويقهره هواه أخرى وإياه قصد بمدح المجاهدين وعناه النبى عليه السلام بقوله عليه السلام جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم والثالثة أن يغلب هواه كالانبياء عليهم السلام وصفوة الاولياء قدس الله أسرارهم وهذا المعنى قصده تعالى بقوله وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وقصده النبى عليه السلام بقوله ما من أحد الا وله شيطان وان الله قد أعانى على شيطانى حتى ملكته فان الشيطان يتسلط على الانسان بحسب وجود الهوى فيه وينبغى للعاقل أن يكون من أهل الهدى لا من أهل الهوى واذا عرض له أمران فلم يدر أيهما أصوب فعليه بما يكرهه لا بما يهواه ففى حمل النفس على ما تكرهه مجاهدة وأكثر الخير فى الكراهية والعمل بما أشار اليه العقل السليم واللب الخالص (قال الشيخ السعدى) هوا وهوس را نماند ستيز * چو بيند سر بنجيده عقل تيز (ولقد وصلنا لهم القول) التوصيل مبالغة الوصل وحقيقته الوصل رفع الحائل بين الشيئين أى أكثرنا القريش القول موصولا بعضه ببعض بان أنزلنا عليهم القرآن آية بعد آية وسورة بعد سورة حسبما اقتضته

الحكمة أى ليتصل التذكير ويكون ادعى لهم (لعلهم يتذكرون) فيؤمنون ويطيعون أو تابعنا لهم المواعظ والزواجر وبينا لهم ما أهلكنا من القرون قرنا بعد قرن فأخبرناهم انا أهلكنا قوم نوح بكذا وقوم هود بكذا وقوم صالح بكذا لعلهم يتعظون فيخافون أن ينزل بهم ما نزل بمن قبلهم * وفى التأويلات النجمية بشير الى توصيل القول فى الظاهر بتفهيم المعنى فى الباطن أى فهمناهم معنى القرآن لعلهم يتذكرون عهد الميثاق اذ آمنوا بجواب قولهم بلى وأقروا بالتوحيد ويجدد دون الايمان عند سماع القرآن (الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ وهم مؤمنو أهل الكتاب (من قبله) أى من قبل ايتاء القرآن (هم به يؤمنون) أى بالقرآن والجملة خبر المبتدا ثم بين ما أوجب ايمانهم به بقوله (واذا يتلى) أى القرآن (عليهم قالوا آمنا به) أى بانه كلام الله تعالى (انه الحق من ربنا) أى الحق الذى كنا نعرف حقيته وبالفارسية راست ودرستست فرود آمد از نزديك آفريدكار ما (انا كنا من قبله) أى من قبل نزوله (مسلمين) بيان لكون ايمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وانما هو أمر متقادم العهد لما شاهدوا ذكره فى الكتب المتقدمة وانهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن (أولئك) الموصوفون بما ذكر من النعوت (يؤتون أجرهم) ثوابهم فى الآخرة (مرتين) مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن وقد سبق معنى المرة فى سورة طه عند قوله تعالى ولقد منا عليك مرة أخرى (بما صبروا) أى بصبرهم وثباتهم على الايمانين والعمل بالشريعتين * وفى التأويلات النجمية على مخالفة هواهم وموافقة أوامر الشرع ونواهيه وفى الحديث ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل كانت له جارية فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم تزوجها فله أجره مرتين وعبد أدى حق الله وحق مواليه ورجل آمن بالكتاب الاول ثم آمن بالقرآن فله أجره مرتين كما فى كشف الاسرار (ويدرؤن بالحسنة السيئة) أى يدفعون بالطاعة المعصية وبالقول الحسن القول القبيح * وفى التأويلات النجمية أى باداء الحسنة من الاعمال الصالحة يدفعون ظلمة السيئة وهى مخالفات الشريعة كما قال عليه السلام أتبع السيئة الحسنة تمحها وقال تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت وهذا للعوام المؤمنين ولخواصهم أن يدفعوا بحسنة ذكر لا اله الا الله عن مرآة القلوب سيئة صدإ حب الدنيا وشهواتها ولأخص خواصهم أن يدفعوا بحسنة نفى لا اله سيئة شرك وجود الموجودات بقطع تعلق القلب عنها وغض بصر البصيرة عن رؤية ماسوى الله باثبات وجود الا الله كما كان الله ولم يكن معه شئ (ومما رزقناهم ينفقون) فى سبيل الخير وفيه اشارة الى انفاق الوجود المجازى فى طلب الوجود الحقيقى (واذا سمعوا اللغو) من اللاغين وهو الساقط من الكلام وبالفارسية سخن بيهوده (أعرضوا عنه) أى عن اللغو وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمنى أهل الكتاب ويقولون تبالكم تركتم دينكم القديم فيعرضون عنهم ولا يشتغلون بالمقابلة (وقالوا) للاغين (لنا أعمالنا) من الحلم والصفح ونحوهما (ولكم أعمالكم) من اللغو والسفاهة وغيرهما فكل مطالب بعمله (سلام عليكم) هذا السلام ليس بتسليم مواصلة وتحية موافق بل هو براءة وسلام مودع مفارق * يعنى ترك شما كردم (لا نبتغى الجاهلين) الابتغاء الطلب والجهل معرفة الشئ على خلاف ما هو عليه أى لا نطلب صحبتهم ولا نريد مخالطتهم ومخاطبتهم والتخلق باخلاقهم * چه مصاحبت با اشرار موجب بدنامى دنياست وسبب بدفرجامى عقبى است * ازبدان بكريز وبا نيكان نشين * يا بد زهرى

بودبی انکین * وحکم الآیة وان کان منسوخا بآیة السیف الاان فیه حثا علی مکارم الاخلاق وفی الحدیث ثلاث من لم یکن فیه فلا یعتد بعلمه حلم یرد به جهل جاهل وورع یحجزعن معاصی الله وحسن خلق یعیش به فی الناس (قال الشیخ سعدی) جالینوس ابلهی رادید که دست بکریبان دانشمندی زده وی حرمتی کرده کفت اکر این دانشمند دانا بودی کارا وبنادان بدین جایکه نرسیدی * دوعاقل رانباشد کین وپیکار * نه دانایی ستیزد باسبکسار * اکر نادان بوحشت سخت کوید * خردمندش برحمت دل بجوید * دوصاحب دل نکه دارند مویی * همیدون سرکشی وازرم جویی * اکر هردوجانب جاهلانند * ازرزجیر باشد بکسلانند * یکی رازشت خویی داد دشنام * تحمل کرد وکفت ای نیک فرجام * بترزانم که خواهی کفت آنی * که دانم عیب من چون من ندانی * یکی برسر راهی مست خفته بود وزمام اختیار ازدست رفته عابدی برسر او کذر کرد ودر حالت مستقبح او نظر جوان مست سر برآورد وکفت قوله تعالی واذا مروا باللغو مروا کراما

اذا رأیت اثیما * کن ساترا وحلیما * یامن یقبح لغوی * لم لاتمر کریما

متاب ای پارسا روی از کنهکار * بخشایندکی دروی نظر کن * اکر من ناجوانمردم بکردار * تو برمن چون جوانمردان کذر کن * واعلم أن اللغو عند أرباب الحقیقة مایشغلك عن العبادة وذکر الحق وکل کلام یغیر خطاب الحال والواقعة وطلب ماسوی الله واذا سمعوا مثل هذا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا فی بذل الوجود المجازی لنیل الوجود الحقیقی ولکم أعمالکم فی اکتساب مرادات الوجود المجازی واستجلاب مضرات الشهوات وترك الوجود الحقیقی والحرمان من سعادة الانتفاع بمنافعه سلام علیکم لانبتغی الجاهلین الغافلین عن الله وطلب المحجوبین عن الله بماسواه فعلم من هذا ان طالب ماسوی الله تعالی جاهل عن الحقیقة ولو کان عارفا بجمیع انحاء الکمال طالبا لها لا لغیرها فینبغی لطالبها من السالك أن لایبتغی صحبة الجهلاء فانه لیس بینهم وبینه مجانسة والمعاشرة بالاضداد أضیق السجون مع انه لا یأمن الضعیف ان تؤثر فیه صحبتهم ویتحول حاله ویتغیر طبعه ویتوجه علیه المکر ویتقلب من الاقبال الی الادبار فیکون من المرتدین نعوذ بالله من الحور بعد الکور ونسأله الثبات والتوفیق والموت فی طریق التحقیق (انك) یامحمد (لاتهدی) هدایة موصلة الی المقصود لامحالة (من أحببت) من الناس ولاتقدر أن تدخله فی الاسلام وان بذلت فیه غایة الطاقة وسعیت کل السعی (ولکن الله یهدی من یشاء) فیدخله فی الاسلام (وهو أعلم بالمهتدین) بالمستعدین للهدایة فلایهدی الا المستعد لها * هدایت هرکرا دادازبدایت * بدوهمراه باشد تانهایت * والجمهور علی أن الآیة نزلت فی أبی طالب بن عبد المطلب عم رسول الله علیه السلام فیکون هو المراد بمن أحببت (روی) انه لما احتضر جاءه رسول الله وکان حریصا علی ایمانه وقال أی عم قل لا اله الا الله کلمة أحاج لك بها عند الله قال یا ابن أخی قد علمت انك لصادق ولکن أکره أی یقال خزع عند الموت وهو بالخاء المعجمة والزاء المهملة کعلم بمعنی ضعف وجبن ولولا أن یکون علیك وعلی بنی أبیك غضاضة بعدی أی زلة ومنقصة لقلتها ولأقررت بها عینك عند الفراق لما أری من شدة وجدك ونصیحتك ولکنی سوف أموت علی ملة اشیاخی عبد المطلب وهاشم وعبد مناف (روی) ان

أباطالب لما أبى عن كلمة التوحيد قال له النبى صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك مالم أنه عنك فأنزل الله تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ماتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وقد جاء فى بعض الروايات ان النبى صلى الله عليه وسلم لما عاد من حجة الوداع أحيا الله له أبويه وعمه فآمنوا به كما سبق فى سورة التوبة * وفى التأويلات النجمية الهداية فى الحقيقة فتح باب العبودية الى عالم الربوبية وذلك من خصائص قدرة الحق سبحانه لان اقلب العبد بين باب الى النفس والجسد وهو مقفوح أبدا وباب الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا يفتحه الا الفتاح الذى بيده المفتاح كما قال لحبيبه عليه السلام انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما الى الحضرة كما هداه ليلة المعراج الى قرب قاب قوسين أو أدنى وقال فى حق المغلوقين أى أبواب قلوبهم أم على قلوب أقفالها وقال عليه السلام قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فان شاء أقامه وان شاء أزاغه فالنبى عليه السلام مع جلالة قدره لم يكن آمنا على قلبه وكان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك وطاعتك والهداية عبارة عن تقليب القلب من الباطل وهو ماسوى الله الى الحق وهو الحضرة فليس هذا من شأن غير الله انتهى وفى عرائس البيان الهداية مقرونة بارادة الازل ولو كانت ارادة تبينا عليه السلام فى حق أبى طالب مقرونة بارادة الازل لكان مهتديا ولكن كان محبته وارادته فى حقه من جهة القرابة ألا ترى انه اذ قال اللهم أعز الاسلام بعمر كيف اجابه انتهى * وفى كشف الاسرار انك لا تهدى من أحببت ما انرا كه خواهيم در مفازهٔ تحيرهمى رانيم وانرا كه خواهيم بسلسلهٔ قهر همى كشيم ما در ازل آزال تاج سعادت بر سر اهل دولت نهاديم واين موكب فرو كفتيم كه هؤلاء فى الجنة ولا ابالى ورقم شقاوت بر ناصية كروهى كشيديم واين مترعه بر زديم كه هؤلاء فى النار ولا ابالى اى جوانمرد هيچ صفت در صفات خداى تعالى از صفت لا أبالى در دنالك تر نيست آنجه صديق اكبر كفت ليتنى كنت شجرة تعضد از درد اين حديث بود نيكى سخن كه آن پير طريقت كفت كارنه ان دارد كه از كسى كسل ايد واز كسى عمل كاران دارد كه تا شايستهٔ درك امد در ازل ان مهتر مهجور آن كه اورا ابليس كويند چندين سال در كار كه عمل بود مقراضى وديباهى ديدند واز كار كاه ازل اورا خود كليم سياه امد كه وكان من الكافرين (قال الحافظ) باب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى را كه بافتند سياه (قال الشيخ سعدى) كرت صورت حال بديا نكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست * قضا كشتى انجا كه خواهد برد * وكرناخدا جامه برتن درد (وقال الصائب) با اختيار حق نبود اختيار ما * با نور افتاب چه باشد شرار ما (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) معنى اتباع الهدى معه الاقتداء به عليه السلام فى الدين والسلوك الى طريق الرشاد وبالفارسية وكفتند اكر ما قبول كنيم اين پيغام كه آوردى وبا اين راه نمونى تو بى بريم وردين تو آييم با تو اوا التخطف الاختلاس بسرعة نزلت فى الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف حيث أتى النبى عليه السلام فقال نحن نعلم انك على الحق * قول تو حق وسخن راست است وانچه ميفرمائى سبب دولت ماست در حيات ووسيلهٔ سعادت ما بعد از وفات وما كذبت كذبة قط فنتهمك اليوم ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان

يختطفونا أي يأخذنا وسلبونا ويقتلونا ويخرجونا من مكة والحرم لاجماعهم على خلافنا وهم كثيرون ونحن أكلة رأس أي قليلون لانستطيع مقاومتهم فرد الله عليهم بقوله (أولم نمكن لهم حرما آمنا) أي ألم نعصمهم ونجعل مكانهم حرما ذا أمن لحرمة البيت الذي فيه يقاتل العرب حوله ويغير بعضهم بعضا وهم آمنون * يعني أمن آن حرم درهمه طباع سرشته مرغ باصرد م اشنا وازيشان اين واهوازسك اين وهرترسنده كه درحرم باشد اين كشت چون عرب حرمت حرم دانند كجا دروقتل وغارت روادارند (يجبى اليه) يحمل الى ذلك الحرم ويجمع فيه من قولك جبيت الماء في الحوض أي جمعته والحوض الجامع له جابية (ثمرات كل شئ) أي ألوان الثمرات من جانبه كمصر والشام واليمن والعراق لاترى شرقي الفواكه ولاغربيها مجتمعة الافي مكة لدعاء ابراهيم عليه السلام حيث قال وارزقهم من الثمرات (وقال الكاشفي) يعني منافع ازهر نوعي وغرايب ازهر ناحيتي بانجا آورند * ومعنى الكلية الكثرة والجملة صفة أخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وهو الطعام المجلوب من بلد الى بلد (رزقا من لدنا) من عندنا الامن عند المخلوقات فاذا كان حالهم هذا وهم عبدة الاصنام فكيف يخافون التخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد (يقول الفقير) * حرم خاص الهست توحيد * جله راجاى پناهست توحيد * باعث امن وامانست ايمان * كام دل راشد راهست توحيد * وانتصاب رزقا على انه مصدر مؤكد لمعنى يجبى لان فيه معنى يرزق أي يرزقون رزقا من لدنا (وقال الكاشفي) وروزى داديم ايشانرا درين وادى غيرذى زرع وروزى دادنى ازنزديك مابى منت غيرى (ولكن أكثرهم لايعلمون) أي أكثر أهل مكة جهلة لايتفطنون له ولايتفكرون ليعلموا ذلك قال في عرائس البيان حرمهم في الحقيقة قلب محمد عليه السلام وهو كعبة القدس وحرم الانس يجبى اليه ثمرات جميع أشجار الذات والصفات من دخل ذلك الحرم بشرط المحبة والموافقة كان آمنا من آفات الكونين وكان منظور الحق في العالمين وهكذا كل من دخل في قلب ولي من أولياء الله (قال الحافظ) كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مباد كس كه درين نكته شك وريب كند * وفي الآية اشارة الى خوف النفس من التخطف بجذبات الالوهية من أرض الانانية ولو كانت تابعة لمحمد القلب لوجد في حرم الهوية حقائق كل ثمرة روحانية وجسمانية ولذائذ كل شهوة ولكنها لاتعلم كما أية ذوق الرزق الدنى كما يعلم أكثر العلماء لانهم لم يذوقوه ومن لم يذق لايدرى (قال الكمال الخجندى) زاهدنه بحكر كند ازعشق تو پرهيز * كين لذت اين باده جه داندكه نخورد ست * ثم بين ان الامر بالعكس يعني انهم خافوا الناس وأمنوا من الله والائق ان يخافوا من يأس الله على ماهم عليه ويأمنوا الناس فقال (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) البطر الطغيان في النعمة قال بعضهم البطر والاشر واحد وهو دهش يعترى الانسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها ويقاربه الطرب وهو خفة أكثر مايعترى الانسان من الفرح وانتصاب معيشتها بنزع الخافض أي في معيشتها كما في الوسيط والمعنى وكم من أهل قرية كانت حالهم كحال أهل مكة في الامن وسعة العيش حتى أطغتهم النعمة وعاشوا في الكفران فدمرنا عليهم وخربنا ديارهم (فتلك) پس آنست (مساكنهم) خاوية بما ظلموا تروتها في مجيئكم وذهابكم (لم تسكن) يعني تشتد دران (من

بعدهم) من بعد تدميرهم (الا قليلا) الا زمانا قليلا اذ لا يسكنها الا المارة يوما أو بعض يوم * وباز خالى بكذارند در خانه دنياجه نشيني برخيز كين خانه بدان خوشست كه آيند وروند * ويحتمل أن شؤم معاصي المهلكين بقي أثره في ديارهم فلم يبق من يسكنها من اعقابهم الا قليلا اذ لا بركة في سكنى الارض الشؤم وقال بعضهم سكنها الهام والبوم ولذا كان من تسبيحها سبحان الحي الذي لا يموت * برده دارى ميكند در طاق كسرى عنكبوت * بوم نوبت ميزند در قلعة افراسياب (وكنا نحن الوارثين) منهم لتلك المساكن اذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم يعني ما بيدي باقي ارفناه همه * وهذا وعيد للمخاطبين (وما كان ربك) وما كانت عادته في زمان (مهلك القرى) قبل الانذار (حتى يبعث في امها) أي في أصلها وأعظمها التي تلك القرى سوادها واتباعها وخص الاصل والاعظم لكون أهلها أفطن وأشرف والرسل انما بعثت غالبا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والقصبات (رسولا يتلو عليهم آياتنا) الناطقة بالحق ويدعوهم اليه بالترغيب والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بأن يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك وفي التكملة الأم هي مكة والرسول محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان الارض دحيت من تحتها فيكون المعنى وما كان ربك يا محمد مهلك البلدان التي هي حوالي مكة في عصرك وزمانك حتى يبعث في أمها أي أم القرى التي هي مكة رسولا هو أنت (وما كنا مهلكي القرى) بالعقوبة بعد بعثنا في أمها رسولا يدعوهم الى الحق ويرشدهم اليه في حال من الاحوال (الا وأهلها ظالمون) أي حال كون أهلها ظالمين بتكذيب رسولنا والكفر بآياتنا فالبعث غاية لعدم صحة الاهلاك بموجب السنة الالهية لا لعدم وقوعه حتى يلزم تحقق الاهلاك عقيب البعث دلت الآية على أن الظلم سبب الهلاك ولذا قيل الظلم قاطع الحياة ومانع النبات وكذا الكفران يزيل النعم محتاجة الى الاكفاء كما تحتاج اليها الكرائم من النساء وأهل البطر ليسوا من اكفاء النعم كما ان الارذال ليسوا اكفاء عقائل الحرم جمع عقيلة وعقيلة كل شئ أكرمه وحرم الرجل أهله فكما ان الكريمة من النساء ليست بكفؤ للرذيل من الرجال فيفرق بينهما للحوق العار فكذا النعمة تسلب من أهل البطر والكبر والغرور والكفران واما أهل الشكر فلا يضيع سعيهم بل يزداد حسن حالهم ولله تعالى رزق واسع في البلاد ولا فرق فيه بين الشاكر والكفور من العباد (كما قال الشيخ سعدى) اديم زمين سفرة عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * قال الشيخ عبد الواحد وجدنا في جزيرة شخصا يعبد الاصنام فقلنا له انها لا تضر ولا تنفع فاعبد الله فقال وما الله قلنا الذي في السماء عرشه وفي الارض بطشه قال ومن أين هذا الامر العظيم قلنا أرسل الينا رسولا كريما فلما ادى الرسالة قبضه الله اليه وترك عندنا كتاب الملك ثم تلونا سورة فلم يزل يبكي حتى أسلم فعلمناه شيأ من القرآن فلما صار الليل أخذنا مضاجعنا فكان لا ينام فلما قدمنا عباد ان جعفا له شيأ لينفقه فقال هو لم يضيعني حين كنت أعبد الصنم فكيف يضيعني وأنا الآن قد عرفته أي والعارف محبوب لله فهو اذا لا يترك المحبوب في يد العدو ومن العدو الفقر الغالب والالم الحاصل منه * محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن گذارد ترا * فعلى العاقل أن يعرف الله تعالى ويعرف قدر النعمة فيقيدها بالشكر ولا يضع الكفر موضع الشكر فانه ظلم صريح يحصل منه

الهلاك مطلقا اما للقلب فبالاعراض عن الله ونسيان ان العطاء منه واما للقالب فبالبطش الشديد وكم رأينا في الدهر من امثاله من خرب قلبه ثم خرب داره ووجد آخر الامر بواره ولكن الانسان من النسيان لا يتذكر ولا يعتبر بل يمضي على حاله من الغفلة ايقظنا الله وايا كم من نوم الغفلة في كل لحظه وشرفنا في جميع الساعات باليقظة الكاملة المحضة (وما) مبتدأ متضمنة لمعنى الشرط لدخول الفاء في خبرها بخلاف الثانية وبالفارسية وهرچه (أوتيتم) أعطيتم والخطاب للكفار مكة كما في الوسيط (من شئ) من أسباب الدنيا (فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) أي فهو شئ شأنه ان يتمتع ويتزين به أياما قلائل ثم أنتم وهو الى فناء وزوال سمى منافع الدنيا متاعا لانها تفنى ولا تبقى كمتاع البيت (وما) موصولة أي الذي حصل (عند الله) وهو الثواب (خير) لكم في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة من شوائب الالم وبهجة كاملة تعارية من مسة الهم (وأبقى) لانه أبدي (افلا تعقلون) أي ألا تتفكرون فلا تعقلون هذا الامر الواضح فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وتؤثرون الشقاوة الحاصلة من الكفر والمعاصي على السعادة المتولدة من الايمان والطاعات وبالفارسية آيا در نمى يابيد وفهم نمى كنيد كه بدل ميكنيد باقى را بفانى وهر غوب را بمحبوب * حيف باشد اهل وزر دادن زجنك * بركرفتن در برابر خاك وسنك (أفمن) موصولة مبتدأ (وعدناه) على ايمانه وطاعته (وعدا حسنا) هو الجنة وثوابها فان حسن الوعد بحسن الموعود (وقال الكاشفي آيا كسى كه وعده كرده ايم اورا جنت در آخرت ونصرت در دنيا (فهو) أي ذلك الموعود له (لاقيه) أي مصيبه ذلك الوعد الحسن ومدركه لا محالة لاستحالة الخلف في وعده تعالى (كمن) موصولة خبر للاولى (متعناه) برخورداري داديم اورا (متاع الحياة الدنيا) اومتاع زندكانى دنيا كه محبتش ايمنه محنتست ودولتش مؤدى نكبت ومالش در صدد زوال وجاهش برشرف انتقال وطعومش وعسلش معقب بسموم حنظل (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) للحساب أو النار والعذاب وثم للتراخي في الزمان أي لتراخي حال الاحضار عن حال التمتيع اوفي الرتبة ومعنى الفاء في افمن ترتيب انكار التشابه بين أهل الدنيا وأهل الآخرة على ما قبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله اي أبعد هذا التفاوت الظاهر يستوي بين الفريقين اي لا يستوي فليس من اكرم بالوعد الاعلى ووجد اذ المولى وهو المؤمن كمن اهين بالوعيد والوقوع في الجحيم في العقبى وهو الكافر وذلك بازاء شهوة ساعة وجدها في الدنيا ويقال رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا * وقتى زنبورى موري راديد كه بهزار حيله دانه بحانه ميكشيد ودران رنج بسيار مى ديد اورا كفت اى مور اين چه رنجست كه برخود نهاده واين چه بارست كه اختيار كرده بيا مطعم ومشرب من ببين كه هر طعام كه لطيف ولذيذ ترست تا از من زياده نيابد پادشاهان ازسر دهر انچه اكه خواهم نشينم وانچه خواهم كزينم خورم اودرين سخن بود كه بر بريد وبدكان قصابى برسر لوخى نشست قصاب كاردكه در دست داشت بران زنبور مغرور زد دو پاره كرد بر زمين انداخت ومور بيامد وباى كشان اورا ميبرد مى كفت رب شهوة الخ وفي الحديث من كانت الدنيا همته جعل الله فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له ومن كانت الآخرة همته جعل الله الغنى في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة (يحكى) أن بعض أهل الله كان يرى عنده في طريق الحج كل يوم خبز طري فسئل له في ذلك فقال تأتيني به عجوز أرادبها الدنيا

ومن كان له فى هذه الدنيا شدة وغم مع دين الله فهو خير ممن كان له سعة وسرور مع الشرك وفى الحديث يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب يعنى شدة العذاب أنسته ما مضى عليه من نعم الدنيا ويؤتى بأشد الناس بؤسا فى الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله ما مر بى بؤس قط ولا رأيت شدة قط وفى الحديث قد أفلح من اسلم ورزق كفافا وهو ما يكون بقدر الحاجة ومنهم من قال هو شبع يوم وجوع يوم وقنعه الله بما آتاه بمد الهمزة أى أعطاه من الكفاف يعنى من اتصف بالصفات المذكورة فاز بمطلوب الدنيا والآخرة ثم الوعد لعوام المؤمنين بالجنة ونلخواصهم بالرؤية ولاخص خواصهم بالوصول والوجدان كما قال تعالى ألا من طلبنى وجدنى وأوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام تجوع ترنى تجرد تصل الىّ * جوع تنور خانه دل تست * اكل تعمير خانه كل تست * فلا بد للسالك من اصلاح الطبيعة والنفس بالرياضة والمجاهدة وكان يسمع من حجرة الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره الجوع الجوع وحقيقته الزموا الجوع لأن نفسه الزكية كانت تشكو من الجوع نسأل الله الوصول الى النعمة والتشرف بالرؤية (ويوم يناديهم) يوم منصوب باذكر المقدر والمراد يوم القيامة والضمير للكفار أى واذكر يا محمد لقومك يوم يناديهم ربهم وهو عليهم غضبان (فيقول) تفسير للمناداة (أين شركائى الذين كنتم تزعمون) أى الذين كنتم تزعمونهم شركائى وكنتم تعبدونهم كما تعبدونى فحذف المفعولان معا ثقة بدلالة الكلام عليهما قال فى كشف الاسرار وسؤالهم عن ذلك ضرب من ضروب العذاب لانه لا جواب لهم الا ما فيه فضيحتهم واعترافهم بجهل أنفسهم (قال) استئناف مبنى على حكاية السؤال كأنه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ فقيل قال (الذين حق عليهم القول) فى الازل بان يكونوا من أهل النار المردودين بدل عليه قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى الآية كما فى التأويلات النجمية وقال بعض أهل التفسير معنى حق عليهم القول ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد والمراد بهم شركاؤهم من الشياطين أو رؤساؤهم الذين اتخذوهم أربابا من دون الله بان اطاعوهم فى كل ما أمروهم به ونهوهم عنه وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع أيضا لاصالتهم فى الكفر واستحقاق العذاب ومسارعتهم الى الجواب مع كون السؤال للعبدة لتقطعهم ان السؤال عنهم لاستحقارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بان العبدة سيقولون هؤلاء أضلونا (ربنا) أى يا ربنا ورود كارما (هؤلاء) أى كفار بنى آدم أو الاتباع هم (الذين أغوينا) فحذف الراجع الى الموصول ومرادهم بالاشارة بيان أنهم يقولون ما يقولون بمحضر منهم وانهم غير قادرين على انكاره وردّه (أغويناهم كما غوينا) هو الجواب فى الحقيقة وما قبله تمهيد له أى ما أكرهنا على الغىّ وانما أغويناهم بما قضيت لنا ولهم الغواية والضلالة مساكين بنو آدم انهم من خصوصية ولقد كرمنا بنى آدم يحفظون الادب مع الله فى أقصى البعد كما يتأدب الاولياء على بساط أقصى القرب ولا يقولون أغويناهم كما أغوينا كما قال ابليس صريحا ولم يحفظ الادب رب بما أغويتنى لاقعدن لهم (تبرأنا اليك) منهم ومما اختاروه من

لكفر والمعاصي هوى منهم وهو تقرير لما قبله ولذا لم يعطف عليه وكذا قوله تعالى (ما كانوا إيانا يعبدون) إياما مفعول يعبدون أي ما كانوا يعبدونا وانما كانوا يعبدون أهواءهم ويطيعون شهواتهم (وقيل) لمن عبد غير الله تو بيخا وتهديدا والقائلون الخزنة (ادعوا شركاءكم) أي الاصنام ونحوها يخاصموكم من العذاب أضافها اليهم لادعائهم انها شركاء الله (فدعوهم) من فرط الحيرة (فلم يستجيبوا لهم) ضرورة عدم قدرتهم على الاستجابة والنصرة (ورأوا العذاب) الموعود قد غشيهم (لو أنهم كانوا يهتدون) لوجهه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب أو الى الحق في الدنيا لما لقوا ما لقوا من العذاب وقال بعضهم لو للتمني هنا أي تمنوا أنهم كانوا مهتدين لاضالين (ويوم يناديهم) أي واذكر يوم ينادي الله الكفار نداء تقريع وتوبيخ (فيقول ماذا أجبتم المرسلين) جمه جواب داديد المرسلين الذين ارسلتهم اليكم حين دعوكم الى توحيدي وعبادتي ونهوكم عن الشرك (فعميت عليهم الانباء يومئذ) پس پوشيده باشد بر ايشان خبرها يعني انجه بايد خبر ان گفته باشند وندانند كه چه گويند * قال أهل التفسير أي صارت كالعمى عنهم لا تهتدي اليهم وأصله فعموا عن الانباء أي الاخبار وقد عكس بأن أثبت العمى الذين هو حالهم للانباء مبالغة وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء والاشتباه واذا كانت الرسل يفوضون العلم في ذلك المقام الهائل الى علام الغيوب مع نزاهتهم عن غائلة السؤال فما ظنك بأهل الضلال من الامم * بجايي كه دهشت برد انبيا * بوعذر كنه راجه دارى بيا (فهم لا يتساءلون) أي لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة واستيلاء الحيرة أو لالهام بأن الكل سواء في الجهل (فأما من تاب) من الشرك (وآمن وعمل صالحا) أي جمع بين الايمان والعمل الصالح (فعسى أن يكون من المفلحين) أي الفائزين بالمطلوب عند الله تعالى الناجين من المهروب وبالفارسية پس شايد انكه باشد از رستكاران ورستكاري باجابت حضرت رسالت عليه السلام بازبسته است * مزن بي رضاى محمد نفس * زه رستكاري هميدست وبس * خلاف پيمبر كسي ره گزيد * كه هرگز بمنزل نخواهد رسيد * وعسى للتحقيق على عادة الكرام والترجي من قبل التائب بمعنى فليتوقع الافلاح قال في كشف الاسرار انما قال فعسى يعني ان دام على التوبة والعمل الصالح فان المنقطع لا يجد الفلاح ونعوذ بالله من الحور بعد الكور فينبغي لاهل الآخرة أن يباشروا الاعمال الصالحة ويديموا على أورادهم ولا عمال تأثير عظيم في تحصيل الدرجات وجلب المنافع والبركات ولها نفع لاهل السعادة في الدنيا والآخرة ولاهل الشقاوة لكن في الدنيا فقط فانهم يجلبون بها المقاصد الدنيوية من المناصب والاموال والنعم وقد عوض عن عبادة الشيطان قبل كفره طول عمره ورأى أثرها في الدنيا فلا بد من السعي بالايمان والعمل الصالح (حكي) أن ابراهيم بن أدهم قدس سره لما منع من دخول الحمام بلا أجرة تأوه وقال اذا منع الانسان من دخول بيت الشيطان بلا شيء فاني يدخل بيت الرحمن بلا شيء وأفضل الاعمال التوحيد وذكر رب العرش المجيد ولو أن رجلا أقبل من المغرب الى المشرق ينفق الاموال والآخر من المشرق الى المغرب يضرب بالسيف في سبيل الله كان الذاكر لله أعظم وفي الحديث ذكر الله علم الايمان أي لان المشرك اذا قال لا اله الا الله يحكم باسلامه وبراءته من النفاق أي لان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وحرز من الشيطان وحصن من النار كما جاء في الكلمات

القدسية لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي وفي التأويلات النجمية فأما من تاب أي رجع الى الحضرة على قدمي المحبة وصدق الطلب وآمن بما جاء به النبي عليه السلام من الدعوة الى الله وعمل صالحا بالتملك بذيل متابعة دليل كامل واصل صاحب قوة وقدرة توصله الى الله تعالى فعسى أن يكون من المفلحين الفائزين من أسر النفس المخلصين من حبس الانانية الى فضاء سعة الهوية انتهى (وربك) آورده اند كه صنادبد عرب طعنه مى زدند كه خداى تعالى چرا محمد را براى نبوت اختيار كرد بايستى كه چنين منصب عالى بوليد بن مغيره رسيدى كه بزرك مكه است يا بعروة بن مسعود ثقفى كه عظيم طائف * كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فرد الله عليهم بقوله وربك وبرورد كار تو يا محمد (يخلق ما يشاء) ان يخلقه (ويختار) مما يخلق ما يشاء اختياره واصطفاءه فكما أن الخلق اليه فكذا الاختيار في جميع الاشياء (ما) نافية (كان لهم) أي المشركين (الخيرة) أي الاختيار عليه تعالى وهو نفى لاختيارهم الوليد وعروة وانشدوا

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر * والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير أجمع فيما اختار خالقنا * وفي اختيار سواه اللوم والشوم

قال الجنيد قدس سره كيف يكون للعبد اختيار والله المختار له وقال بعض العارفين اذا نظر أهل المعرفة الى الاحكام الجارية بجميل نظر الله لهم فيها وحسن اختياره فيما أجراه عليهم لم يكن عندهم شئ أفضل من الرضا والسكون (قال الحافظ) درد ائره قسمت ما نقطه تسليم * لطف آنجه تو انديشى حكم آنكه تو فرمايى * والخيرة بمعنى التخير بالفارسية كزيدن كالطيرة بمعنى التطير وفى المفردات الخيرة الحالة التى تحصل للمستخير والمختار نحو القعدة والجلسة لحال القاعد والجالس انتهى وفى الوسيط اسم من الاختيار يقام مقام المصدر وهو اسم للمختار أيضا يقال محمد خيرة الله من خلقه (سبحان الله) أى تنزه بذاته تنزها خاصا به من أن ينازعه أحد ويزاحم اختياره اختياره (وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم وفى التأويلات النجمية يشير الى مشيئته الازلية فى الخلق والاختيار وانه فاعل مختار يخلق ما يشاء كيف يشاء ممن يشاء ولما يشاء متى يشاء وله اختيار فى خلق الاشياء فيختار وجود بعض الاشياء فى العدم فيبقيه فانيا فى العدم ولا يوجده وله الخيرة فى أنه يخلق بعض الاشياء جمادا وبعض الاشياء نباتا وبعض الاشياء حيوانا وبعض الاشياء انسانا وان يخلق بعض الانسان كافرا وبعض الانسان مؤمنا وبعضهم وليا وبعضهم نبيا وبعضهم رسولا وأن يخلق بعض الاشياء شيطانا وبعضها جنا وبعضهم ملكا وبعض الملك كروبيا وبعضهم روحانيا وله أن يختار بعض الخلق مقبولا وبعضهم مردودا انتهى وفى الحديث ان الله خلق السموات سبعا فاختار العليا منها فسكنها وأسكن سائر سمواته من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم فأنا خيار من خيار الى خيار فمن أحب العرب فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم وفى الحديث ان الله اختار أصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختارلى من أصحابى أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خيار أصحابى وفى كل أصحابى خير واختار أمتى على سائر الامم

واختار لی من امتی أربعة قرون بعد أصحابی القرن الاول والثانی والثالث تتری والرابع فردا
* بدانکه آدمی را اختیار نیست اختیار کسی تواند که اورا ملك بود وآدمی بنده است وبنده را
ملك نیست آن ملك که شرع اورا اثبات کرد آن ملك مجازیست عاریتی عن قریب ازو زائل کردد
وملك حقیقی آنست که آنرا زوال نیست وآن ملك الله است که مالك بر کمالست ودر ملك ایمن
از زوال ودر ذات ونعت متعال * همه تخت وملکی بذیرد زوال * بجز ملك فرمانده لایزال * عالم
یافرید وانچه خواست ازان برکزید فرشتکانرا بیافرید ازیشان جبرائیل ومیکائیل واسرافیل
وعزرائیل رابرکزید ادم وادمیانرا بیافرید ازیشان بیغمبران برکزید ازبیغمبران خلیل
وکلیم وعیسی ومحمد برکزید علیهم السلام صحابه رسول را بیافرید أبو بکر تیمی وعمر عدوی وعثمان
اموی وعلی هاشمی برکزید بسیط زمین را بیافرید ازان مکه برکزید موضع ولادت رسول ومدینه
برکزید هجرتکاه رسول وبیت المقدس برکزید موضع مسرای رسول روزها بیافرید ازان روز
اذینه برکزید وهو یوم اجابة الدعوة روز عرفه برکزید وهو یوم المباهات روز عید برکزید وهو یوم
الجائزة روز عاشوراء برکزید وهو یوم الخلعة شهرها بیافرید وازان شب برات برکزید که حق تعالی
بخودی خود نزول کند وبنده راهمه شب ندا کرامت خواند ونوازند شب قدر برکزید که
فرشتکان اسمان بعدد سنك ریزه بزمین فرستند وتا رحمت کنند بر بندکان شب عید
برکزید که در رحمت ومغفرت کشاید وکاهکارانرا امرزد کوهها بیافرید وازان طور برکزید که موسی
بران بمناجات حق رسید جودی برکزید که نوح دران نجات یافت حرا برکزید که مصطفای عربی
دران بعشت یافت نفس ادمی بیافرید وازان دل برکزید وزبان دل محل نور معرفت وزبان موضع
کلمة شهادت کاهها ازاسمان فرو فرستاد وازان چهار برکزید تورات وانجیل وزبور وقرآن وازکلها
چهارده سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أکبر وفی الحدیث أحب الکلام الی الله سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أکبر لا یضرك بأیهن بدأت الکل فی کشف الاسرار قال فی زهرة
الریاض ما کان لهم الخیرة أی لیس للکفار الاختیار بل الاختیار للواحد القهار کانه قال
الاختیار لی لیس لجبرائیل ولا لمیکائیل ولا لاسرافیل ولا لعزرائیل ولا لآدم ولا لنوح ولا
لابراهیم ولا لیعقوب ولا لموسی ولا لعیسی ولا لمحمد علیهم الصلاة والسلام ولو کان لجبرائیل
ومیکائیل لاختارت الملائکة مثل هاروت وماروت ولو کان لاسرافیل لاختار بلیس ولو کان
لعزرائیل لاختار شداد ولو کان لآدم لاختار قابیل ولو کان لنوح لاختار کنعان ولو کان
لابراهیم لاختار آزر ولو کان لیعقوب لاختار العمالیق ولو کان لموسی لاختار فرعون ولو کان
لعیسی لاختار الحواریین ولو کان لمحمد لاختار عمه أباطالب ولکن الاختیار لی اخترتك فاشکر
لی لان الله أعلم حیث یجعل رسالته ونبوته وولایته قال یحیی الرازی رحمه الله الهی علمك بعیوبی
لم یمنعك عن اختیاری فکیف یمنعك عن غفرانی ویقال ان یوسف علیه السلام اختار السجن
فاوریه الوبال والله تعالی اختار للفتیة الکهف فأورثهم الجمال ألا تری أن رجلا لو تزوج امرأة
فانه یستر عیوبها مخافة أن یقال له أنت اخترتها فالله تعالی اختارك فی الازل فالرجاء أن یستر
عیوبك ویقال اختار من ثمانیة عشر ألف عالم أربعة الماء والتراب والنار والریح فجعل الماء
طهورك والتراب مسجدك والنار طباخك والریح نسیمك واختار من الملائکة أربعة جبرائیل

صاحب

صاحب وحيك وميكائيل خازن نعمتك واسرافيل صاحب لوحك وعزرائيل قابض روحك واختار من الشرائع أربعة الصلاة عملك والوضوء أمانتك والصوم جنتك والزكاة طهارتك ومن القبلة أربعة العرش موضع دعوتك والكرسي موضع رحمتك والبيت المعمور مصعد عملك والكعبة قبلتك ومن الاوقات أربعة فوقت المغرب اطعامك ووقت العشاء منامك ووقت السحر لمناجاتك ووقت الصبح لقراءتك ومن المياه الماء الذي تفجر من أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه أفضل من زمزم والكوثر وغيرهما من أنهار الدنيا والآخرة ومن البقاع البقعة التي ضمت جسمه اللطيف عليه السلام فانها أفضل البقاع الارضية والسماوية ومن الازمنة الزمان الذي ولد فيه عليه السلام ولذا كان شهر ربيع الاول من أفاضل الشهور كشعبان فانه مضاف الى نبينا عليه السلام أيضا ومن الملوك الخواقين العثمانية لان دولتهم آخر الدول وتتصل بزمان المهدي المنتظر على ما ثبت وصح عن أكابر علماء هذه الامة واختار من العلماء من تشرف بعلم الظاهر والباطن وكان ذا اجتاحين نسأل الله الثبات في طريق التحقيق انه ولي التوفيق (وربك يعلم ما تكن صدورهم) أي تضمر قلوبهم وتخفي كعداوة الرسول وحقد المؤمنين يقال أكننت الشيء اذا أخفيته في نفسك وكننته اذا استرته في بيت أو ثوب أو غير ذلك من الاجسام (وما يعلنون) بألسنتهم وجوارحهم كالطعن في النبوة وتكذيب القرآن والاعلان * اشكارا كردن (وهو الله) أي المستحق للعبادة وبالفارسية اوست خداى مستحق پرستش (لا اله الا هو) لا أحد يستحقها الا هو وفي التأويلات النجمية وهو الله لا اله يصلح للالوهية الا هو وهو المتوحد بعز الهيته المتفرد بجلال ربوبيته لا شبيه يساويه ولا نظير يضاهيه (له الحمد) استحقاقا على عظيم نعمته والشكر استيجابا على نعمته (في الاولى) أي الدنيا (والآخرة) لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها على الخلق كافة يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده اياها جابفضله والتذاذا بحمده أي بلا كلفة (وله الحكم) فيما يخلق ويختار و يعز ويذل و يحيي و يميت أي القضاء النافذ في كل شيء من غير مشاركة فيه لغيره وبالفارسية اوراست كار بركزاردن * قال في كشف الاسرار وله الحكم النافذ في الدنيا والآخرة ومصير الخلق كلهم في عواقب أمورهم الى حكمه في الآخرة قال ابن عباس رضي الله عنهما حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل معصيته بالشقاء والويل (واليه ترجعون) بالبعث لا الى غيره وفي التأويلات النجمية واليه ترجعون بالاختيار أو بالاضطرار فاما بالاختيار فهو الرجوع الى الحضرة بطريق السير والسلوك والمتابعة والوصول وهذا مخصوص بالانسان دون غيره وأما بالاضطرار فبقبض الروح وهو الحشر والنشر والحساب والجزاء بالثواب والعقاب يقال ثمانية أشياء تم الخلق كلهم الموت والحشر وقراءة الكتاب والميزان والحساب والصراط والسؤال والجزاء وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى لا تسأل مني الغنى فاني لا تجده وكل خلق مفتقر الي وانا الغني ولا تسأل علم الغيب فانه لا يعلم الغيب غيري ولا تسألني أن أكف لسان الخلق عنك فاني خلقتهم ورزقتهم وأميتهم وأحييهم وهم يذكرونني بالسوء ولم أكف لسانهم عني ولا أكف لسانهم عنك ولا تسأل البقاء فانك لا تجده وأنا الدائم الباقي وأوحى الله الى محمد عليه السلام فقال يا محمد أحبب من شئت فانك مفارقه واعمل

ماشئت فانك ملاقيه غدا وعش ماشئت فانك ميت فظهر أن الحكم النافذ بيد الله تعالى ولو كان شئ منه في يد الخلق لمنعوا عن أنفسهم الموت ودفعوا ملاقاة الاعمال في الحشر وطريق النجاة التسليم والرضا والرجوع الى الله تعالى بالاختيار فانه اذا رجع العبد الى الله بالاختيار لم يلق عنده شدة بخلاف ما اذا رجع بالاضطرار * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * ومن علامات الرجوع الى الله اصلاح السر والعلانية والحمد لله على كل حال فان الجزع والاضطراب من الجهل بمبدأ الامر ومبديه وليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبلى وقل في الضراء والسراء لا اله الا هو والتوحيد أفضل الطاعات وخير الاذكار والحسنات وصورته منحية فكيف بمعناه وعن حذيفة رضي الله عنه سمعت رسول الله يقول مات رجل من بني اسرائيل من قوم موسى فاذا كان يوم القيامة يقول الله للملائكة انظروا هل تجدون لعبدى من حسنة يفوز بها اليوم فيقولون انا لا نجد سوى أن نقش خاتمه لا اله الا الله فيقول الله تعالى أدخلوا عبدى الجنة قد غفرت له (قال المغربي) اگر چه آينه دارى ازبراى حسن * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد زاينه بزدائى * غبار شرك كه تابان كردد از زنكار * نسأل الله سبحانه أن يوصلنا الى حقيقة التوحيد ويخلصنا من ورطة التقليد ويجعلنا من الكاشفين لانوار صفاته واسرار ذاته (قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتم) أى أخبروني فان الرؤية سبب للاخبار (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما لانهارمعه من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة وقدم ذكر الليل على ذكر النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل كذا في برهان القرآن (الى يوم القيامة) باسكان الشمس تحت الارض أو تحريكها حول الافق الغائر (من اله غير الله) صفة لاله يعنى كيست خداى بجز خداى بحق كه ازروى كمال قدرت (يأتيكم بضياء) صفة له أخرى عليها يدور أمر التبكيت والالزام قصد اتفاء الموصوف باتفاء الصفة ولم يقل هل اله لا يراد الالزام على زعمهم أن غيره آلهة والباء للتعدية والمعنى بالفارسية بيارد براى شما روشنى يعنى روز روشن كه دران بطلب معاش اشتغال كنيد (أفلا تسمعون) هذا الكلام الحق سماع تدبر واتعاظ حتى تنقادوا له وتعملوا بموجبه فتوحدوا الله تعالى وختم الآية ببناء على الليل لا على الضياء وقال بعضهم قرن بالضياء السمع لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر يعنى استفادة العقل من السمع أكثر من استفادته من البصر (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا) متصلا لا ليل له (الى يوم القيامة) باسكانها في وسط السماء أو تحريكها فوق الارض (من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه) استراحة من متابعة الاسفار ولعل تجريد الضياء عن ذكر منافعه مثل تتصرفون فيه ونحوه لكونه مقصودا بذاته ظاهر الاستتباع لما يحيط به من المنافع ولا كذلك الليل (أفلا تبصرون) هذه المنفعة الظاهرة التي لا تخفى على من له بصر وختم الآية ببناء على النهار فانه مبصر لا على الليل وقال بعضهم وقرن بسكون الليل البصر لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما لا تبصر أنت من السكون اعلم ان فلك الشمس يدور في بعض المواضع رحويا لا غروب للشمس فيه فنهاره سرمدى فلا يعيش الحيوان فيه ولا ينبت النبات فيه من قوة حرارة الشمس فيه وكذلك يدور فلك الشمس في بعض المواضع بعكس هذا تحت الارض ليس للشمس فيه طلوع فليله

سرمدى فلا يعيش الحيوان أيضا فيه ولا ينبت النبات ثمة فلهذا المعنى قال تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار) واز بخشايش خود يافريد براى شما شب وروز را (لتسكنوا فيه) أى فى الليل (ولتبتغوا من فضله) أى فى النهار بانواع المكاسب (ولعلكم تشكرون) ولكى تشكروا نعمته تعالى على ما فعل * چرخ را دور شبانروزى دهد * شب بر دروز آورد روزى دهد * خلوت شب بهر آن تا جان ريش * راز دل كويد بر جانان خويش * روزها ازبهر غوغاى عوام * تا برايشان كار تن كيرد نظام * قال امام الحرمين وغيره من الفضلاء لا خلاف ان الشمس تغرب عند قوم وتطلع عند قوم آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند آخرين وعند خط الاستواء يكون الليل والنهار مستويا أبدا وسئل الشيخ أبو حامد عن بلاد بالغار كيف يصلون لان الشمس لا تغرب عندهم الا مقدار ما بين المغرب والعشاء ثم تطلع فقال يعتبر صومهم وصلاتهم باقرب البلاد اليهم والاصح عند أكثر الفقهاء أنهم يقدرون الليل والنهار ويعتبرون بحسب الساعات كما قال عليه الصلاة والسلام يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة فيقدر الصيام والصلاة فى زمنه كذا ورد عن سيد البشر قال فى القاموس بلغار كقرطق والعامة تقول بلغار مدينة الصقالبة ضارية فى الشمال شديدة البرد انتهى والفجر يطلع فى تلك الديار قبيل غيبوبة الشفق فى أقصر ليالى السنة فلا يجب على أهاليها العشاء والوتر لعدم سبب الوجوب وهو الوقت لانه كما انه شرط لاداء الصلاة فهو سبب لوجوبها فلا تجب بدونه على ما تقرر فى الاصول وكذلك لا تجبان على أهالى بلاد يطلع فيها الفجر لما تغرب الشمس فيسقط عنهم ما لا يجدون وقته كما أن رجلا اذا قطع يداه مع المرفقين أو رجلاه مع الكعبين فقد أيض وضوئه ثلاث الوات محل الرابع كذا فى الفقه والاشارة فى الآية الى نهار التجلى وليل ستر البشرية فلو دام نهار التجلى لم يقدر المتجلى له على تحمل سطواته فستره الله تعالى بظل البشرية ليستريح من تعب السطوات واليه الاشارة بقوله عليه السلام لعائشة رضى الله عنها كلينى ياحميراء وليس هذا الستر من قبيل الحجاب فان الستر يكون عقيب التجلى وهو حجاب الرحمة والمنة لا حجاب الرحمة والمحنة وذلك من جملة ما كان النبى عليه السلام مخصوصا به اذ كان يقول انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة وذلك غاية اللطف والرحمة والحجاب ما يكون محجوبا به عن الحق تعالى وذلك من غاية القهر والعز كما قال فى المقهورين كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والجبل لم يستقر مكانه عند سطوة تجلى صفة الربوبية وجعله دكا وخر موسى مع قوة نبوته صعقا وذلك التجلى فى أقل مقدار طرفة عين فلو دام كيف يعيش الانسان الضعيف (ويوم يناديهم) منصوب باذكر اى واذكر يا محمد يوم ينادى الله المشركين (فيقول) توبيخا لهم (اين) كجايند (شركائى الذين كنتم تزعمون) أنهم فى شركاء وهو تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شئ أجلب لغضب الله من الاشراك كالا شئ ادخل فى مرضاة الله من توحيده (ونزعنا من كل امة) نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس من كبده وهو عطف على يناديهم وصيغة الماضى للدلالة على التحقيق والالتفات لابراز كمال الاعتناء بشان النزع أى أخرجنا من كل أمة من الامم (شهيدا) بالفارسية كواه وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه من الخير والشر وقال بعضهم يشهد عليهم وعلى من بعدهم كما جاء فى الحديث ان أعمال الامة تعرض على النبى عليه السلام ليلة الاثنين والخميس وقال بعضهم عنى بالشهيد

العدول من كل أمة وذلك أنه سبحانه لم يخل عصرا من الاعصار عن عدول يرجع اليهم فى أمر الدين ويكونون حجة على الناس يدعونهم الى الدين فيشهدون على الناس بما علموا من العصيان (فقلنا) لكل من الامم (هاتوا) ببارد وأصله آتوا وقد سبق (برهانكم) على صحة ما كنتم تدعون من الشريك (فعلموا) يومئذ (أن الحق لله) فى الالهية لا يشاركه فيها أحد (وضل عنهم) أى غاب غيبة الضائع (ما كانوا يفترون) فى الدنيا من الباطل وهو ألوهية الاصنام واعلم أن الشريك لا ينحصر فى عبادة الاصنام الظاهرة بل الانداد ظاهرة وباطنة فمنهم من صنم نفسه ومنهم من صنم زوجته حيث يحبها محبة الله ويطيعها اطاعة الله ومنهم من صنم تجارته فيتوكل عليها ويترك طاعة الله لاجلها فهذه كلها لا تنفع يوم القيامة (حكى) ان مالك بن دينار رحمه الله كان اذا قرأ فى الصلاة اياك نعبد واياك نستعين غشى عليه فسئل فقال نقول اياك نعبد ونعبد أنفسنا أى نطيعها فى أمرها ونقول اياك نستعين ونرجع الى أبواب غيره روى ان زكريا عليه السلام لما هرب من اليهود بعد أن قتل يحيى عليه السلام وتوابعه تمثل له الشيطان فى صورة الراعى وأشار اليه بدخول الشجرة فقال زكريا للشجرة انكمينى فانشقت فدخل فيها وأخرج الشيطان هدب ردائه ثم أخبر به اليهود فشقوا الشجرة بالمنشار فهذا الشق انما وقع له لالتجائه الى الشجرة والشرك أقبح جميع السيآت كما ان التوحيد أحسن الحسنات وقد ورد ان الملائكة المقربين تنزل لشرف الذكر كما روى أن يوسف عليه السلام لما ألقى فى الجب ذكر الله تعالى باسمائه الحسنى فسمعه جبريل فقال يارب أسمع صوتا حسنا فى الجب فأهمله ساعة فقال الله تعالى ألستم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها وكذلك اذا اجتمع المؤمنون على ذكر الله مراعين لآدابه الظاهرة والباطنة تقول الملائكة الهنا أمهلنا نستأنس بهم فيقول الله تعالى ألستم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها فالآن تتمتعون الاستئناس بهم وفى الحديث لتدخلن الجنة كلكم الا من أبى قيل يارسول الله من الذى أبى قال من لم يقل لا اله الا الله فينبغى الاشتغال بكلمة التوحيد قبل الموت وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة وهى التى يشهد بها جميع الاشياء * هست هر ذرة بوحدت خويش * پيش عارف كواه وحدت او * بالكن جامه ازغبار دوبى * لوح خاطركه حق بكيست نه دو * والوصول الى هذا الشهود والتوحيد الحقيقى انما هو بخير الاذكار أى بالاشتغال به آناء الليل وأطراف النهار (قال الشيخ المغربى) نخست ديده طلب كن پس انكهى ديدار * ازانكه يار كند جلوه برا ولوا الابصار (ان قارون) اسم أعجمى كهارون فلذلك لم ينصرف (كان من قوم موسى) كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وكان ممن آمن به وأقر بنى اسرائيل للتوراة وكان يسمى المنور لحسن صورته ثم تغير حاله بسبب الغنى فنافق كما نافق السامرى (فبغى عليهم) قال الراغب البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه أولم يتجاوزه وبغى تكبرة وذلك لتجاوزه منزلته الى ما ليس له والمعنى فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت أمره وليس ببعيد فان كثرة المال المشار اليها بقوله وآتيناه من الكنوز الآية سبب للبغى وامارة بغيه الاباء والاستكبار والعجب والتمرد عن قبول النصيحة وكان يجرّ ثوبه كبرا وخيلاء وفى الحديث لا ينظر الله يوم القيامة الى من جرّ ثوبه خيلاء وكان يختف بالفقراء ويمنع عنهم الحقوق وفى الحديث اتخذوا الايادى عند الفقراء قبل أن تجىء

دولتهم أى فان لهم دولة عظيمة يوم القيامه يصل أثرها الى من أطعمهم لقمة أو سقاهم شربة أو كساهم خرقة أو نحو ذلك فيأخذون بأيديهم ويدخلون الجنة بأمر الله تعالى قال أهل العلم بالاخبار كان أول طغيانه وعصيانه ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام انه يأمر بنى اسرائيل أن يعلقوا فى أرديتهم خيوطا أربعة خضرا فى كل طرف خيط على لون السماء قال موسى يارب ما الحكمة فيه قال يذكرون اذا رأوها ان كلامى نزل من السماء ولا يغفلون عنى وعن كلامى والعمل به قال موسى أفلا تأمرهم أن يجعلوا أرديتهم كلها خضرا فانهم يحقرون هذا الخيوط فقال يا موسى ان الصغير من أمرى ليس بصغير فانهم ان لم يطيعونى فى الصغير لم يطيعونى فى الكبير فأمرهم ففعلوا وامتنع قارون وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكى يتميزوا من غيرهم فكان هذا ابتداء بغيه ولما عبروا البحر جعلت حبورة القربان وهى رياسة المذبح فى هرون (قال فى كشف الاسرار) در رياست مذبح آن بود كه بنى اسرائيل قربان كه مى كردند بر طريق تعبد پيش هرون مى بردند وهرون بر مذبح مى نهاد تا آتش از آسمان فرود آمدى وبركرفتى * فحسده قارون وقال يا موسى لك الرسالة ولهرون الحبورة واست فى شئ وأنا أقرأ بنى اسرائيل التوراة ليس لى على هذا صبر فقال موسى ما أنا جعلتها فى هرون بل الله جعلها من فضله قال قارون والله لا أصدقك فى ذلك حتى ترينى آية تدل عليه فأمر موسى رؤساء بنى اسرائيل بوضع عصيهم فى القبة التى كان يعبد الله فيها وينزل الوحى عليه ففعلوا وباتوا يحرسونها وأصبحوا فاذا بعصا هرون مورقة خضراء أى صارت بحيث لها ورق أخضر وكانت من شجرة اللوز فلما رآها قارون على تلك الحالة العجيبة قال والله ما هذا بأعجب مما تصنع من السحر واعتزل موسى وتبعه طائفة من بنى اسرائيل وجعل موسى يداريه لما بينهما من القرابة وهو لا يلتفت اليه بل يؤذيه ولا يزيد الا تجبرا وبغيا (وآتيناه) أى قارون (من الكنوز) أى الاموال المدخرة قال الراغب الكنز جمع المال بعضه فوق بعض وحفظه من كنزت القرفى الوعاء انتهى والفرق بين الركاز والمعدن والكنز أن الركاز هو المال المركوز فى الارض مخلوقا كان أو موضوعا والمعدن ما كان مخلوقا والكنز ما كان موضوعا (ما) موصولة أى الذى (ان مفاتحه) جمع مفتح بالكسر ما يفتح به أى مفاتح صناديقه (لتنوء بالعصبة أولى القوة) خبران والجملة صلة ما وهو ثانى مفعولى آتينا وناء به الحمل اذا أثقله حتى اماله فالباء للتعدية والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة وفى المفردات جماعة معصبة أى متعاضدة وعن ابن عباس رضى الله عنهما العصبة فى هذا الموضع أربعون رجلا وخزائنه كانت أربعمائة ألف يحمل كل رجل منهم عشرة آلاف مفتاح والمعنى لتثقلهم وتميل بهم اذا حملوها لثقلها (وبالفارسية) برداشتن آن مفاتح كران ميكند هر دمان از كران بارى بجانبى ميل ميكنند * وقال بعضهم وجدت فى الانجيل ان مفاتيح خزائن قارون وقرستين بغلا ما يزيد منها مفتح على اصبع لكل مفتح كنز ويقال كان قارون أينما ذهب يحمل معه مفاتح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع (اذ قال له قومه) منصوب بتنوء يعنى موسى وبنى اسرائيل وقيل قاله موسى وحده بطريق النصيحة (لا تفرح) شادى مكن بمال دنيا * والفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة وأكثر ما يكون ذلك فى اللذات البدنية

الدنيوية والفرح فى الدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها فان العلم بأن ما فيها من اللذة مفارق لا محالة يوجب الترح حتما ولذا قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ولم يرخص فى الفرح الا فى قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وعلل النهى ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى كما قال (ان الله لا يحب الفرحين) أى بزخارف الدنيا فان الدنيا مبغوضة عند الله تعالى * دنيى مدنى چيست سزاى ستمى * افكنده هزار كشته در هر درمى * كردست دهد كداى شادى نكند * ور فوت شود نيز نيرزد بغمى * وانما يحب من يفرح باقامة العبودية وطلب السعادة الاخروية (وابتغ) أى اطلب (فيما آتاك الله) من الغنى لم يقل بما آتاك الله لانه لم يرد بما آتاك وانما أراد وابتغ فى حال تملكك وفى حال قدرتك بالمال والبدن كما فى كشف الاسرار (الدار الآخرة) أى ثواب الله فيها بصرفه الى ما يكون وسيلة اليه من مواساة الفقراء وصلة الرحم وفك الاسير ونحوها من أبواب الخير * بدنيى توانى كه عقبى خرى * بخرجان من ورنه حسرت خورى (ولا تنس) أى لا تترك ترك المنسى قال فى المفردات النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة أو عن قصد حتى يحذف عن القلب ذكره (نصيبك من الدنيا) وهو أن تحصل بها آخرتك أو تأخذ منها ما يكفيك وتخرج الباقى وعن على رضى الله عنه لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك وفى ذلك ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (وقال الكاشفى) وفراموش مكن بهرة خود را ازمال دنيا يعنى نصيب تو در وقت رحلت ازين جهان كفنى خواهد بود وبس پس ازان حال برانديش وبعمل ومنال غره مشو * كرملك توشام تا يمن خواهد بود * وزسرحد روم تا ختن خواهد بود * آنروز كزين جهان كنى عزم سفر * همراه تو چند كز كفن خواهد بود قال الشيخ سعدى) اگر بهلوانى اگر تيغ زن * نخواهى بدربردن الا كفن * وقال بعض العارفين نصيب العارف من الدنيا ما أشار اليه عليه السلام بقوله حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة ففى الطيب الرائحة الطيبة وفى النساء الوجه الحسن وفى الصلاة فرح القلب وقد سبق غير هذا (وأحسن) الى عباد الله (كما أحسن الله اليك) فما أنعم به عليك (قال الشيخ سعدى) تو انكار جود دل ودست كامرانت هست * بخور بخش كه دنيا وآخرت بردى (وقال) اگر گنج قارون بچنگ آوردى * نماند مكر آنكه بخشى برى (ولا تبغ الفساد فى الارض) نهى له عما كان عليه من الظلم والبغى وفى التأويلات النجمية ولا تبغ الفساد فى الارض الروحانية بما آتاك الله من الاستعداد الانسانى باستعماله فى مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة فانه يفسد الاستعداد الروحانى والانسانى (ان الله لا يحب المفسدين) لسوء أفعالهم بل يحب المصلحين لحسن أعمالهم وقد اختار من عباده الابدال فانهم يجعلون بدل الجهل العلم وبدل الشح الجود وبدل الشره العفة وبدل الظلم العدالة وبدل الطيش التؤدة وبدل الفساد الصلاح فالانسان اذا صار من الابدال فقد ارتقى الى درجة الاحباب (قال) قارون مجيبا للناصحين (انما أوتيته) أى هذا المال (على علم عندى) حال من مرفوع أوتيته

أو متعلق بأوتيته وعندي صفة له والمعنى أوتيته حال كوني مستحقا لما فيّ من علم التوراة وكان أعلمهم بها ادّعى استحقاق التفضيل على الناس واستيجاب التفوق بالمال والجاه بسبب العلم ولم ينظر الى منة الله تعالى وفضله ولذا هلك وهكذا كل من كان على طريقه في الادعاء والافتخار والكفران فانه يهلك يوما ما بشؤم معصيته وصنيعه (قال الحافظ) مباش غره بعلم وعمل فقيه مدام * كه هيچكس زقضاى خداى جان نبرد (وقال الصائب) بفكر نيستى هركز غنى افتند مغروران * اگرچه صورت مقراض لادا ردكريبانها * وقال بعضهم المراد بعلم علم الكيمياء وكان موسى يعلمه تعليما من الله تعالى فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما الى علمه أو تعلم قارون صنعة الكيمياء من كاشوم أخت موسى وكانت تعرف ذلك فرزق مالا عظيما يضرب به المثل على طول الدهر وكان يأخذ الرصاص فيجعله فضة والنحاس فيجعله ذهبا قال الزجاج علم الكيمياء لا حقيقة له وفي الكواشي ومتعاطي هذا العلم كثير كذبه فلا يلتفت اليه يقول الفقير وهو أولى من قول الزجاج فان فيه اقرارا بأصله في الجملة وكذا بوجوده والكيمياء له حقيقة صحيحة وقد عمل به بعض الانبياء وكل الاولياء فانه لاشك في الاستحالة والانقلاب بعد تصفية الاجساد وتطهيرها من الكدورات وقد بينت في موضعه ورأيت من وصل اليه بلا تكبر والله العليم الخبير * از كرامات باندا وليا * اولا شعرست وآخر كيميا * وقال بعضهم المراد بالعلم علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب * كفته اند قارون چهل سال بركوه متعبد بود ودر عبادت وزهد برهمه بنى اسرائيل غلبه كرد وابليس شياطين را مى فرستاد تا اورا وسوسه كنند وبدنيا در كشند شياطين برا ودست نمى يافتند ابليس خود برخاست وبصورت پيرى زاهد متعبد برابروى نشست وخدايرا عبادت همى كردتا عبادت ابليس برعبادت وى بيفزود وقارون بتواضع وخدمت درآمد وهرچه ميكفت باشارت وى ميرفت ورضاى وى مى جست ابليس روزى كفت ما ازجمعه وجماعت بازمانده ايم وازز يارت نيك مردان وتشييع جنازهاى مؤمنان محروم اكر درميان مردم باشيم وآن خصلتهاى نيكو بردست كيريم مكر صوابتر باشد قارون رابدين سخن ازكوه بزير آورد ودر بيعه شدند وتعبد كاه ايشان معين ساختند مردم چون ازحال ايشان باخبر شدند رفقا ازهر جانب روى بايشان نهادند وايشان نيكويى ميكردند وطعامها مى بردند روزى ابليس كفت اكر بهفته يكروز بكسب مشغول باشيم واين باروتقل ازمردم فرونهيم مكر بهتر باشد قارون همان صواب ديد وروز آدينه بكسب شدند وباقى هفته عبادت همى كردند روزى چند برآمد ابليس كفت يكروز كسب كنيم ديكر روز عبادات تا ازمعاش ونعمت چيزى بسر آيد وبصدقه ميدهيم ومردمانرا ازمانفعت بودهمان كردند وبكسب مشغول شدند تا دوستى كسب ودوستى مال درسر قارون شد ابليس آنكاه ازوى جدايى كرفت وكفت من كار خود كردم واورا درام دنيا آوردم پس قارون بكسب مشغول كشت ودنيا بوى روى نهاد وطغيان بالا كرفت وادعاء استحقاق كرد بسبب علم مكاسب وطريق او فقال تعالى (أولم يعلم) آيا ندانست قارون يعنى دانست (ان الله قد أهلك من قبله من القرون) الكافرة يعنى ازاهل روزكارها والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد (من هو أشد منه قوة) بالعدد والعدد (وأكثر جمعا) للمال كنمرود وغيره وقال بعضهم

وأكثر جمعا للعلم والطاعة مثل ابليس قال المفسرون هذا تعجيب منه وتوبيخ له من جهته تعالى على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك الاهلاك قراءة في التوراة وتلقينا من موسى وسماعا من حفاظ التواريخ فالمعنى ألم يقرأ التوراة ويعلم ما فعل الله بأضرابه من أهل القرون السابقة حتى لا يغتر بما اغتر به * مكن تكيه بر مال وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم * بكير عبرت از ماسواى قرون * خورد ضرب هراسب كه باشد حرون (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) عند اهلاكهم لتلا يشتغلوا بالاعتذار كما قال تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون كما في التأويلات النجمية وقال الحسن لا يسألون يوم القيامة سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها بل يسألون سؤال تقريع وتوبيخ وقال بعضهم لا يسألون بل يعاقبون بلا توقف ولا حساب أو لا يسألون لانهم تعرفهم الملائكة بسيماهم (فخرج على قومه) عطف على قال وما بينهما اعتراض وقوله (في زينته) اما متعلق بخرج أو بمحذوف هو حال من فاعله أي كائنا في زينته والمراد الزينة الدنيوية من المال والاثاث والجاه يقال زانه كذا وزينه اذا أظهر حسنه اما بالفعل أو بالقول قيل خرج قارون يوم السبت وكان آخر يوم من عمره على بغلة شهباء عليه الارجوان يعني قطيفة ارغواني وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقال بعضهم ومعه تسعون ألفا عليهم المعصفرات وهو أول يوم رؤي فيه اللباس المعصفر وهو المصبوغ بالعصفر وهو صبغ أحمر معروف وقد نهي الرجال عن لبس المعصفر لانه من لباس الزينة وأسباب الكبر ولان له رائحة لا تليق بالرجال وأصل الزينة عند العارفين وجوه مسفرة عليها آثار دموع الشوق والمحبة ساجدة على باب الربوبية قال ابن عطاء أزين ما تزين به العبيد المعرفة ومن تزيأت درجاته عن درجات العارفين فأزين ما تزين به طاعة ربه ومن تزين بالدنيا فهو مغرور في زينته (قال الحافظ) قلندران حقيقت به نيم جو نخرند * قباى أطلس آنكس كه ازهنر عاريست (وفي المثنوي) افتخار از رنك وبوى واز مكان * هست شادى وفريب كودكان (وقال الشيخ العطار رحمه الله) هجو طفلان منكر اند رسرخ وزرد * چون زنان مغرور رنك وبو مكرد (وقال الشيخ سعدي) كراجامه باكست وسيرت پليد * درد وزخش را نشايد كليد (وقال المولى الجامي) وصاش مجمود در أطلس شاهي كه دوخت عشق * اين جامه برتني كه نهان زير زنده بود (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) من بني اسرائيل جريا على سنن الجبلة البشرية من الرغبة في السعة واليسار (ياليت لنا مثل ما أوتي قارون) يا قوم كاشكى بودى مارا ازمال همچنانكه قارون را دادند * وقيل ياليت يا متمناى تعالى فهذا أو انك تمنوا مثله لا عن حسد ازمن الحسد فدل على أنهم كانوا مؤمنين (انه لذو حظ عظيم) لذو نصيب وافر من الدنيا قال الراغب الحظ النصيب المقدر وهو تمنيهم وتأكيده (قال في كشف الاسرار) فائدة اين آيت آنست كه رب العالمين خبر ميدهد مارا كه مؤمن نبايد كه تمنى كند آنچه طغيان در آنست از كثرت مال وذلك قوله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى بلكه از خداى عزوجل كفاف خواهد در دنيا و بلغة عيش چنانكه در خبرست اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا وفي الحديث اللهم من أحبني فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضني فارزقه مالا وولدا وفي الحديث طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به (قال الحافظ) كنج زندكى

نبود گنج قناعت باقیست * انکه داد پادشاهان بگدایان این داد (وقال) همایی چون تو عالیقدر حرص استخوان حیفست * دریغا سایهٔ همت کبرنا اهل افکندی * درین بازار اگر سودیست بادرویش خرسندست * الهی منعم گردان بدرویشی خرسندی (وقال المولی الجامی) هرسه لابی بگنج قناعت بگذارد * این نقد در خزینهٔ ارباب همتست (وقال الشیخ سعدی) نیرزد عسل جان من زخم نیش * قناعت نکو تر بدو شاب خویش * وفی التأویلات النجمیة انما وقع نظرهم علی عظمة الدنیا وزینتها الاعلی دناءتها وخساستها وهوانها وقلة متاعها لانهم اعتقدوا بغذا مثیل حب الدنیا وزینتها المتولد من أسود ظلمات صفات النفس بعضها فوق بعض فهم ینظرون بنظر ظلمات صفات النفس بعد أن کانوا ینظرون بنظر نور صفات القلب یصیرون عزة الآخرة وعظمتها وخسة الدنیا وهوانها فان الرضاع یغیر الطباع (وقال الذین أوتوا العلم) بأحوال الآخرة وزهدوا فی الدنیا أی قالوا للمتمنین (ویلکم) وای برشما ای دنیا طلبان وهو دعاء بالاهلاک بمعنی ألزمکم الله ویلا أی عذابا وهلاکا ساغ استعماله فی الزجر عما لا یرتضی وقد سبق فی طه (ثواب الله) فی الآخرة (خیر) مما تتمنون (لمن آمن وعمل صالحا) فلا یلیق بکم أن تتمنوه غیر مکتفین بثوابه ونعیمه (ولا یلقاها) أی ولا یوفق لهذه الکرامة کما فی الجلالین والمراد بالکرامة الثواب والجنة ولا یعطی هذه الکلمة التی تکلم بها العلماء وهی ثواب الله خیر قال الله تعالی ولقاهم نضرة وسرورا أی أعطاهم ولقیته کذا اذا استقبلته به وبالفارسیة وتلقیه وتلقین نخواهند کرد این کلمه کما کفته اند یعنی در دل وزبان نخواهند داشت (الا الصابرون) علی الطاعات وعن زینة الدنیا وشهواتها * اهل صبر از جملهٔ عالم برترند * صابران ازاوج کردون بکذرند * هرکه کارد تخم صبر اندر جهان * بدرود محصول عیش صابران (فخسفنا به وبداره الارض) یقال خسف المکان یخسف خسوفا ذهب فی الارض کما فی القاموس وخسف القمر زال ضوءه وعین خاسفة اذا غابت حدقتها والباء للتعدیة والمعنی بالفارسیة پس فرو بردیم قارون وسرای اورا بزمین * قال ابن عباس رضی الله عنهما لما نزلت الزکاة علی موسی صالحه علی أن یعطیه عن کل ألف دینار دینارا وعن کل ألف درهم درهما وعن کل ألف شاة شاة وذلک بالامر الالهی وکان الواجب عشر المال لاربعه فحسب قارون ماله فوجد الزکاة مبلغا عظیما فمنعه البخل والحرص عن دفعها فجمع جمعا من بنی اسرائیل فقال لهم انکم قد أطعتم موسی فی کل ما أمرکم به وهو الآن یرید أن یأخذ أموالکم قالوا أنت کبیرنا مرنا بما شئت قال أرید أن افتضحه بین بنی اسرائیل حتی لا یسمع بعد کلامه أحد فأمری أن تجلبوا فلانة البغی فنجعل لها جعلا حتی تقذف موسی بنفسها فاذا فعلت ذلک خرج علیه بنو اسرائیل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون ألف دینار وطشتا من ذهب علی أن تفعل ما أمر به من القذف اذا حضر بنو اسرائیل من الغد وکان یوم عید فلما کان الغد قام موسی خطیبا فقال من سرق قطعناه ومن زنی غیر محصن جلدناه ومن زنی محصنا رجمناه فقال قارون وان کنت أنت قال وان کنت أنا فقال ان بنی اسرائیل یزعمون انک فجرت بفلانة فأحضرت فناشدها موسی بالذی فلق البحر وأنزل التوراة ان تصدق فتدارکها الله بالتوفیق ووجدت فی نفسها هیبة الهیة من تأثیر الکلام فقالت یا کلیم الله جعل لی قارون جعلا علی أن أقذفک بنفسی وأفتری علیک

* ومن باوجود كنهكاريها وبدكرداريها خودچه كنه پسندم كه برتو تهمت كويم * نفرّ موسى ساجدا الله تعالى يبكى ويشكو من قارون ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى فأوحى الله اليه انى أمرت الارض أن تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يابنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال لقارون ياعدو الله تبعث الى امرأة تريد فضيحتى على رؤس بنى اسرائيل يا أرض خذيهم فأخذتهم الارض الى الكعبين فأخذوا فى التضرع وطلب الامان ولم يلتفت موسى اليهم ثم قال خذيهم فأخذتهم الى الركب ثم الى الاوساط ثم الى الاعناق فلم يبق على وجه الارض منهم شئ الا رؤسهم وناشده قارون الله والرحم فلم يلتفت موسى لشدة غضبه ثم قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم الارض * آنرا كه زمين كشد چون قارون * نى موسيش آورد برون نى هرون * فاسد شده راز روز كار وارون * لايمكن أن يصلحه العطارون * قال الله تعالى ياموسى استغاث بك فلم تغثه فوعزتى وجلالى لو استغاث بى لأغثته قال يارب غضبا لك فعلت قال قتادة خسف به فهو يتجلجل فى الارض كل يوم قامة رجل لايبلغ قعرها الى يوم القيامة * صاحب اباب فرموده هر روز قارون بمقدار قامت خود بزمين ميرود وعند نفخ الصور بأرض سفلى خواهد رسيد (وفى كشف الاسرار) درقصه آورده اند كه هر روز يك قامت خويش بزمين فرو ميشد تا انروز كه يونس در شكم ماهى در قعر بحر بود رسيد قارون ازحال موسى برسيد چنانكه خويشتا انرا برسند * فأوحى الله تعالى الى الارض لاتزيدى فى خسفه بحرمة انه سأل عن ابن عمه ووصل به رحمه ولما خسف به قال سفيهاء بنى اسرائيل ان موسى انما دعا على قارون ليستقل بداره وكنوزه وأمتعته ويتصرف فيها فدعا موسى فخسف بجميع أمواله وداره (قال الحافظ) كنج قارون كه فرو ميرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت دروبشانست (وقال) أحوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنجه باز كويد تا زر نهان ندارد * (وقال) نوانكر ادل درويش خود بدست آور * كه مخزن زر وكنج درم نخواهد ماند * قال بعضهم ان قارون نسى الفضل وادّعى لنفسه فضلا فخسف الله به الارض ظاهرا وكم خسف بالاسرار وصاحبها لايشعر بذلك وخسف الاسرار هو منع العصمة والردّ الى الحول والقوة واطلاق اللسان بالدعاوى الفرضية والعمى عن رؤية الفضل والقعود عن القيام بالشكر على ما أولى وأعطى وحينئذ يكون وقت الزوال وخرج قارون على قومه بالزينة فهلك وهكذا حال من يخرج على أولياء الله بالدعاوى الباطلة والكبر والرياسة لامحالة يستطون من عيونهم وقلوبهم بعد سقوطهم من نظر الحق وتخسف أنوار ايمانهم فى قلوبهم فلا يرى آثارها بعد ذلك نعوذ بالله سبحانه (فما كان له) أى لقارون (من فئة) جماعة قال الراغب الفئة الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم الى بعض فى التعاضد انتهى من فاء أى رجع (ينصرونه) بدفع العذاب عنه وهو الخسف (من دون الله) أى حال كونهم متجاوزين نصرة الله تعالى (وما كان من المنتصرين) أى من الممتنعين عنه بوجه من الوجوه يقال نصره من عدوه فانتصر أى منعه فامتنع (وأصبح) أى صار (الذين تمنوا) التى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها وأكثره تصور مالا حقيقة له والامنية الصورة الحاصلة فى النفس من تمنى الشئ (مكانه) أى منزلته وجاهه

(بالامس) أي بالوقت القريب منه فانه يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة (يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) أي يضيق يقال قدر على عياله بالتخفيف مثل قتر ضيق عليهم بالنفقة أي يفعل كل واحد من البسط والقدر أي التضييق بمحض مشيئته وحكمته لا لكرامة توجب البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكأن عند البصريين مركب من وي للتعجب * چنانست كه كسي ازروي ترحم وتعجب بادیگري كويد وي لم فعلت ذلك * وي اين چيست كه تو كردي * كما قال الراغب وي كلمة تذكر للتحسر والتندم والتعجب تقول وي لعبد الله انتهى وكأن للتشبيه والمعنى ما أشبه الامر ان الله يبسط الخ وعند الكوفيين من ويلك بمعنى ويلك وأن واعلم مضمر وتقديره ويلك اعلم ان الله الخ وبالفارسية واى بر تو بداني كه خداى تعالى الخ * وانما استعمل عند التنبيه على الخطا والتندم والمعنى انهم قد تنبهوا على خطئهم في تمنيهم وتندموا على ذلك (لولا ان من الله) أنعم (علينا) فلم يعطنا ما تمنينا وبالفارسية اگر آن نبودي كه خداى تعالى منت نهاد برما وبماند اداز دنياء وي آنچه متمناى ما بود (لخسف بنا) ما را بزمين فرو بردي كما خسف به لتوليد الاستغناء فينا مثل ما ولده فيه من الكبر والبغي ونحوهما من أسباب العذاب والهلاك (ويكأنه لا يفلح الكافرين) لنعمة الله أي لا ينجون من عذابه أو المكذبون برسله وبما وعد وابه من ثواب الآخرة قال في كشف الاسرار حب الدنيا حمل قارون على جمعها وجمعها حمله على البغي عليهم وصارت كثرة ماله سبب هلاكه وفي الخبر حب الدنيا رأس كل خطيئة * دوستي دنيا سر همه كاهها هست ومايه هر فتنه وبيخ هر فساد وكار هر كه از خداى باز ماند دنيا پلى كذشتني وبساطى در نوشتني ومرتع لافكاه مدعيان ومجمع بار كاه بي خطران سرمايه بي دولتان ومصطبه بد بختان معشوقة ناكسان وقبلة خسيسان دوست بي وفا ودايه بي مهر جمالي بانقاب دارد ودر فتاري باصواب وچون تو دوست زير خال صد هزاران هزار دارد بر طارم طراري نشسته واز شيشه بيرون مي نكرد وباتو ميكويد من چون تو هزار عاشق از غم كشتم ونالود بخون هيچكس انكشتم مصطفى عليه السلام كفت * ما من أحد منكم في الدنيا الا وهو بمنزلة الضيف وماله في يده عارية فالضيف منطلق والعارية مردودة وفي رواية أخرى ان مثلكم في الدنيا كمثل الضيف وان ما في أيديكم عارية * ميكويد مثل شما در بن دنياء غدار مثل مهماني است كه بمهمان خانه فرو ايد هر آينه مهمان رفتني بودنه بودني هيچ مرد كار واني كه بمنزل فرو آيد لابد از نجا رخت بردارد هر كه تمنا كند كه انجا بيستد سخت نادان وبي سامان بود كه آن نه بمقصود رسد ونه بخانه باز آيد جهد آن كن اى جوانمرد كه پل بلوى بسلامت باز كذاري وانرا دار القرار خود نسازي ودل در رونه بندي تا بر تو شيطان ظفر نيابد صد شير كرسنه در كلة كوسفند چندان نيان نكند كه شيطان بانو كند ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وصد شيطان آن نكند كه نفس امارة بانو كند اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك يكي تأمل كن در كار قارون بد بخت نفس شيطان هر دو دست در هم دادند تا اورا زدين برآوردند از انكه آبش از سر چشمة خود تاريك بود يكچند اورا باعمال عاريتي دادند لؤلؤ شاهوار همي نمود چون حكم ازلي وسابقة أصلي در رسيد خود شبهة قير رنك بود زبان حالش همي كويد * من بندارم كه هم اندر كاري * اى بر سر بندار

چون من بسیاری * اکنون که نماند با تو ام بازاری * در دیدهٔ پنداشت زدم مسماری *

واعلم أن تمنی الدنیا مذموم الا ما کان لغرض صحیح وهو صرفها الی وجوه البر کالصدقة ونحوها وعن کعبة الاحماری رضی الله عنه انه سمع رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول ثلاث أقسم علیهن وأحدثکم حدیثا فاحفظوه فاما التی أقسم علیهن فانه ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر علیها الا زاده الله به عزا ولا فتح عبد باب مسئلة الا فتح الله علیه باب فقر واما الذی أحدثکم فاحفظوه فقال انما الدنیا لاربعة نفر عبد رزقه الله علما ومالا فهو یتقی فیه ربه ویصل فیه رحمه ویعمل لله فیه بحقه فهذا بأفضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم یرزقه مالا فهو صادق النیة یقول لو أن لی مالا لعملت بعمل فلان فهو بنیته وأجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم یرزقه علما فهو لا یتقی فیه ربه ولا یصل فیه رحمه ولا یعمل لله فیه بحقه وعبد لم یرزقه الله علما ولا مالا فهو یقول لو أن لی مالا لعملت فیه بعمل فلان فهو بنیته ووزرهما سواء کما فی المصابیح (تلک الدار الآخرة) اشارة تعظیم کأنه قیل تلک الجنة التی سمعت خبرها وبلغک وصفها والدار صفة والخبر قوله (نجعلها للذین لا یریدون علوا فی الارض) أی ارتفاعا وغلبة وتسلطا کما أراد فرعون حیث قال تعالی فی أول السورة ان فرعون لعال فی الارض (ولا فسادا) أی ظلما وعدوانا علی الناس کما أراد قارون حیث قال تعالی فی حقه علی لسان الناصح ولا تبغ الفساد فی الارض وفی تعلیق الوعد بترک ارادتهما لا بترک أنفسهما مزید تحذیر منهما (والعاقبة) الحمیدة وبالفارسیة سرانجام نیکو (للمتقین) أی للذین یتقون العلو والفساد ومالا یرضاه الله من الاقوال والافعال وعن علی رضی الله عنه ان الرجل لیعجبه أن یکون شراک نعله أجود من شراک نعل صاحبه فیدخل تحتها یعنی ان من تکبر بلباس یعجبه فهو ممن یرید علوا فی الارض وعن علی رضی الله عنه انه کان یمشی فی الاسواق وحده وهو وال یرشد الضال ویعین الضعیف ویمر بالبیاع والبقال فیفتح علیه القرآن ویقرأ تلک الدار الخ ویقول نزلت هذه الآیة فی أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل المقدرة من سائر الناس وعن عمر ابن عبد العزیز کان یردد هذه الآیة حتی قبض وکان علیه السلام یحلب الشاة ویرکب الحمار ویجیب دعوة المملوک ویجالس الفقراء والمساکین قال بعض الکبار احذر أن ترید فی الارض علوا أو فسادا والزم الذل والانکسار والخمول فان أعلی الله کلمتک فما أعلاها الا الحق وذلک ان یرزقک الرفعة فی قلوب الخلق وایضاح ذلک ان الله ما أنشأ لک الا من الارض فلا ینبغی لک أن تعلو علی أمک واحذر ان تنزهد أو تتعبد أو تتکرم وفی نفسک استجلاب ذلک لکونه یرفعک علی اقرانک فان ذلک من ارادة العلو فی الارض وما استکبر مخلوق علی آخر الا لحجابه عن معیة الحق مع ذلک المخلوق الآخر ولو شهدها لذل وخضع (قال فی کشف الاسرار) فرداد رسرای عزت ساکان مقعد صدق ومقربان حضرت جبروت قومی باشند که در دنیا برتری ومهتری نجویند وخود را ازهمه کس کهتر وکمتر دانند وبچشم پسند هرکز در خود تنگرند چنانکه آن جوانمرد طریقت گفت که از موقف عرفات باز گشته بودا واو را گفتند * کیف رأیت أهل الموقف قال رأیت قوما لولا انی کنت فیهم لرجوت أن یغفر الله لهم (قال الشیخ سعدی) بزرگی که خود را زخردان شمرد * بدنبی وعقبی بزرگی ببرد * تواند که شوی پیش مردم عزیز *

كه هر خويشتن را نيكوئى بچيز * يكى از بزرگان دين ابليس را ديد كفت مارا پندى ده كفت مكومن تا نشوى چون من شيخ حيف كفت مني بيفكندن در شريعت زندقه است ومني اثبات كردن در حقيقت شرك ست چون در مقام شريعت باشى همى كوى كه اوخود همه از وشريعت تعالى ست وحقيقت احوال وافعال اقوام بتو ونظام احوال با او قال بعضهم العلو النظر الى النفس والفساد النظر الى الدنيا والدنيا خراب ابليس من شرب منها شربة لا يفيق الا يوم القيامة ويقال العلو الخطرات فى القلب والفساد فى الاعضاء فمن كان فى قلبه حب الرياسة والجاه وحظوظ النفس وفى أعماله الرياء والسمعة فهو لا يصل الى مقام القرب وكذا من كان فى قلبه سوء العقيدة وفى جوارحه عبادة غير الله والدعوة اليها وأخذ الاموال وكسر الاعراض واستحلال المعاصى فهو لا يصل الى الجنة أيضا وهو قرين الشيطان والشياطين فى النار مع قرنائهم واعلم ان العلو فى أرض البشرية علو الفراعنة والجبابرة والاكمرة والعلو فى أرض الروحانية علو الابالسة وبعض الارواح الملكية مثل هاروت وماروت وكلاهما مذموم وكذا الفساد النظر الى غير الله فالله تعالى لا يجعل مملكة عالم الغيب والملكوت الا فى تصرف من خلص من طلب العلو والنظر الى الغير بنظر المحبة وسلم التصرف كله الى المالك الحقيقى وخرج من البين (ع) هر چه خواهى بكن كه ملك تراست * جعلنا الله وايا كم من الآخذين بذيل حقيقة التقوى وعصمنا من الاعتراض والانقباض والدعوى (من جاء بالحسنة) هر كه بيارد خلصت نيكو در روز قيامت (فله) بمقابلتها (خير منها) ذاتا ووصفا وقدرا أما الخيرية ذاتا فظاهرة فى أجزية الاعمال البدنية لانها اعراض واجزيتها جواهر وكذا فى المالية اذ لا مناسبة بين زخارف الدنيا ونفائس الآخرة فى الحقيقة وأما وصفا فلانها أبقى وانقى من الآلام والاكدار وأما قدرا فللمقابلة بعشر امثالها الا أقل بعفو انه يجازى بالحسنة الواحدة عشرا فيكون الواحد تواما مستحقا والتسعة تفضلا وجودا والتسعة خير من الواحد من ذلك الجنس وقال بعضهم الحسنة المعرفة وما هو خير منها هو الرؤية او الاعراض عما سوى الله وما هو خير منه هو مواهب الحق تعالى لان الاعراض مضاف الى الفانى ومتعلق بالمخلوق والمواهب مضافة الى الباقى ومتعلقة بالقديم (ومن جاء بالسيئة) كالشرك والرياء والجهل ونحوها (فلا يجزى الذين عملوا السيئات) وضع فيه الظاهر موضع الضمير لتهجين حالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم وفائدة هذه الصورة انزجار العقلاء عن ارتكاب السيئات * هر چه در شرع وعقل بد باشد * نكند هركه باخرد باشد (الا ما كانوا يعملون) الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة فى المماثلة أخبر تعالى ان السيئة لا يضاعف جزاؤها فضلا منه ورحمة ولكن يجزى عليها عدلا فليجتنب العبد عما نهت عنه الفتوى والتقوى اذ لكل نوع من السيئة نوع من الجزاء عاجلا وآجلا (وفى المثنوى) هر چه بر تو آيد از ظلمات وغم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم * حكى عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله انه كان بمكة فاشترى من رجل تمرا فاذا هو بتمرتين فى الارض بين رجليه ظن انهما من الذى اشتراه فرفعهما وأكلهما وخرج الى بيت المقدس وفيه قبة تسمى الصخرة قد دخلها وسكن فيها يوما وكان الرسم أن يخرج منها من كان فيها ليخلو للملائكة فأخرج بعد العصر من كان فيها

فاستجاب ابراهيم ولم يروه فبقى الليلة فيها ودخل الملائكة فقالوا هنا حس آدمى وريحه قال واحد منهم هو ابراهيم بن أدهم زاهد خراسان وقال آخر الذى يصعد منه كل يوم الى السماء عمل متقبل قال نعم غير أن طاعته موقوفة منذ سنة ولم تستجب دعوته منذ سنة لمكان التمرتين عليه قال ثم نزلت الملائكة واشتغلوا بالعبادة حتى طلع الفجر ورجع الخادم وفتح القبة وخرج ابراهيم وتوجه الى مكة وجاء الى باب ذلك الحانوت فاذا هو بفتى يبيع التمر فسلم عليه وقال كان ههنا شيخ فى العام الاول فأخبره انه كان والدى فارق الدنيا فقص ابراهيم قصة التمرتين فقال الفتى جعلتك فى حل من نصيبى وأنت أعلم فى نصيب اختى ووالدتى قال فاين اختك ووالدتك قال هما فى الدار فجاء ابراهيم الى الباب وقرعه فخرجت عجوز متكئة على عصاها فسلم ابراهيم عليها وأخبرها القصة فقالت جعلتك فى حل من نصيبى وكذا ابنتها فخرج ابراهيم وتوجه الى بيت المقدس ودخل القبة فدخلت الملائكة وقالوا هو ابراهيم وكان لا تستجاب دعوته منذ سنة غير أنه اسقط ما عليه من التمرتين فتقبل الله ما كان موقوفا من طاعته واستجاب دعوته واعاده الى درجته فبكى ابراهيم فرحا وكان بعد ذلك لا يفطر الا فى كل سبعة ايام بطعام يعلم انه حلال وفى التأويلات النجمية يشير الى ان جزاء السيآت على حسب ما يعملون من السيآت فان كانت السيئة الشرك بالله فجزاؤه النار الى الابد وان كانت المعاصى فجزاؤها العذاب بقدر المعاصى صغيرها وكبيرها وان كانت حب الدنيا وشهواتها فجزاؤه الحرمان من نعيم الآخرة بحسبها وان كانت طلب الجاه والرياسة والسلطنة الدنيوية فجزاؤه الذلة والصغار ونيل الدركات وان كانت طلب نعيم الآخرة ورفعة الدرجات فجزاؤه الحرمان من الكمالات وكشف شواهد الحق تعالى وان كانت التلذذ بفوائد العلوم واستملاء المعانى المعقولة فجزاؤه الحرمان من كشوف العلوم والمعارف الربانية وان كانت بقاء الوجود فجزاؤه الحرمان من الفناء فى الله والبقاء بالله بتجلى صفات الجمال والجلال انتهى كلامه قدس سره (ان الذى) أى ان الله الذى (فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل به (لرادك) أى بعد الموت والردّ الصرف والارجاع (الى معاد) أى مرجع عظيم يغبطك به الاولون والآخرون وهو المقام المحمود الموعود ثوابا على احسانك فى العمل وتحمل هذه المشقات التى لا تحملها الجبال وقال الامام الراغب فى المفردات الصحيح ما أشار به أمير المؤمنين وذكره ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك الجنة التى خلقه الله تعالى فيها بالقوة فى ظهر آدم واظهره منه بقال عاد فلان الى كذا وان لم يكن فيه سابقا واكثر أهل التفسير على ان المراد بالمعاد مكة تقول العرب ردّ فلان الى معاده يعنى الى بلده لانه يتصرف فى الارض ثم يعود الى بلده والآية نزلت بالجحفة بتقديم الجيم المضمومة على الحاء الساكنة موضع بين مكة والمدينة وهو ميقات أهل الشام وعليه المولى الفناري فى تفسير الفاتحة والمعنى لراجعك الى مكان هو لعامة أهل الارض يقصد العود اليه كل من خرج منه وهو مكة المشرفة وطنك الدنيوى وروى انه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار مهاجرا الى المدينة ومعه أبو بكر رضى الله عنه عدل عن الطريق مخافة الطلب فلما امن رجع الى الطريق ونزل الجحفة وكانت قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكة وكانت تسمى مهيعة فنزلها بنو عبيد وهم اخوة عاد وكان اخرجهم العمالق من يثرب فاجتحفهم أى ذهب

ذهب بهم فسميت بجحفة فلما نزل اشتاق الى مكة لانها مولده وموطنه ومولد آبائه وبها عشيرته وحرم ابراهيم عليه السلام * مشتاب ساربان كه مرا پاى در كلست * بيرون شدن زمنزل اصحاب مشكلست * چون عاقبت زصحبت ياران بريدنست * پيوند با كسى نكند هركه عاقلست (وقال) فتنهادرانجمن پيداشود ازشورمن * چون مرادرخاطرآيدمسكن ومأواى دوست * فنزل جبريل عليه السلام فقال له أتشتاق الى مكة قال نعم * ممكن كه نشد شرح دهم اشتياق را * فاوحاها أى الآية اليه وبشره بالغلبة والظهور أى لرادك الى مكة ظاهرا من غير خوف فلا تظن انه يسلك بك سبيل أبويك ابراهيم فى هجرته من حران بلد الكفر الى الارض المقدسة فلم يعد اليها واسمعيل من الارض المقدسة الى اقدس منها فلم يعد اليها (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند * قال ابن عطاء رحمه الله ان الذى يسر عليك القرآن قادر على أن يردك الى وطنك الذى ظهرت منه حتى تشاهد سرك على دوام أوقاتك (كما قال فى تأويلات الكاشفى) معادفنا فى الله است دراحديت ذات وبقا بالله در مقام تحقق بجميع صفات وبرسالت منبصرا بنحاسر منه بدا واليه يعود روشن ميكردد * چون زاوبداين وآنرا ابتدا * همبدو بايدكه باشد انتها * نورهايى راكه كرد ازحق طلوع * جمله راهم سوى او باشد رجوع * ثم قرر الوعد السابق فقال (قل ربى اعلم) يعلم (من جاء بالهدى) وما يستحقه من الثواب فى المعاد والنصرة فى الدنيا (ومن هو فى ضلال مبين) بريد به المشركين ودلت الآية على ان الله تعالى يفتح على المهتدى ويقهر الضال ولكل عسر يسر فسوف يراه من يصبر فلا ينبغى للعاقل أن ييأس من روح الله (روى) ان رجلا ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع فى جزيرة فمكث ثلاثة أيام لا يرى أحدا ولم يذق شيأ فتمثل بقوله

اذا شاب الغراب أتيت أهلى * وصار القير كاللبن الحليب
وصار البوم مسكن كل حوت * وصار البحر مرتع كل ذيب

فسمع هاتفا يهتف

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتى أهله الرجل الغريب

قال فما لبث ساعة الا فرج الله عنه وفى تفسير الآية اشارة الى ان حب الوطن من الايمان وكان عليه السلام يقول كثيرا الوطن الوطن فحقق الله سؤله يقال الابل تحن الى اوطانها وان كان عهدها بعيدا والطير الى وكره وان كان موضعه مجدبا والانسان الى وطنه وان كان غيره أكثر له نفعا وقدم اصيل الغفارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يضرب الحجاب فقالت له عائشة رضى الله عنها كيف تركت مكة قال اخضر نباتها وابيض بطحاؤها واغدق اذخرها وان سعلها فقال عليه السلام حسبك يا اصيل لا تحزنى قال عمر رضى الله عنه لولا حب الوطن لخرب بلد السوء فبحب الاوطان عمرت البلدان واعلم ان الميل الى الاوطان وان كان لا ينقطع عن الجنان لكن يلزم للمرء أن يختار من البقاع أحسنها دينا حتى يتعاون بالاخوان قيل لعيسى عليه السلام من نجالس يا روح الله قال من يزيد فى علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله (قال الشيخ سعدى) سعديا حب وطن گرچه حديثست صحيح * نتوان مرد

بسعتی که من اینجا زادم (وقال الحافظ) دیار یار مرد مرا مقید میکند ورنه * چه جای فارس کهن محنت جهان یکسر نمی ارزد * والعاقل یختار الفراق عن الاحباب والاوطان ولا یجتری علی الفراق عن الملك الدیان

لکل شیء اذا فارقته عوض * ولیس لله ان فارقت من عوض

فاقطع الالفة عما سوی الله اختیارا قبل الانقطاع اضطرارا * الفت مکیر هیچ والف هیچ باکسی * تا بسنه الم نشوی وقت انقطاع * ذوالنون مصری قدس سره میکوید روزی در اثنا سفر که شهری رسیدم خواستم که دراندرون شهر روم بردران شهر کوشکی دیدم وجوئی روان بنزدیك جوی رفتم وطهارت کردم چون چشم بربالم کوشك افتاد کنیزکی را دیدم ایستاده در نهایت حسن وجمال چون نظر او بمن افتاد گفت ای ذوالنون من ترا ازدور دیدم پنداشتم که مجنونی وچون طهارت کردی تصور کردم که عالمی وچون از طهارت فارغ شدی وپیش آمدی پنداشتم که عارفی اکنون محقق شدم نه مجنونی نه عالمی ونه عارفی گفتم چرا گفت کردیوانه بودی طهارت نکردی واگر عالم بودی نظر بخانهٔ بیگانه ونامحرم نکردی واگر عالم بودی دل تو با سوی الله مایل نبودی کذا فی جلیس الخلوة وانیس الوحدة (وما کنت) یامحمد (ترجو ان یلقی الیك الکتاب) ای یرسل وینزل کما تقول العجم خبر بمن افکند کما فی کشف الاسرار والمعنی سیرد ذلك الی معاد کما ألقی الیك القرآن وما کنت ترجوه فهو تقریر للوعد السابق أیضا (الا رحمة من ربك) ولکن القاء الیك رحمة منه فاعمل به فالاستثناء منقطع وفی التأویلات النجمیة وما کنت ترجو ان یلقی الیك القرآن القاء الاکسیر علی النحاس لتعدیل جوهر نحاس انانیتك بابریز هویته ما کان ذلك الا رحمة من ربك اختصك بهذه الرحمة عن جمیع الانبیاء لان کتبهم أنزلت فی الالواح والصحف علی صورتهم وکتابك نزل به الروح الامین علی قلبك القاء کالقاء الاکسیر (فلا تکونن ظهیرا) پشت ویار (للکافرین) علی ما کانوا علیه بل کن ظهیرا ومعینا للمؤمنین (ولا یصدنك) أی لا یصرفنك ویمنعنك الکافرون (عن آیات الله) أی عن قراءتها والعمل بها (بعد اذ انزلت) الیك الآیات القرآنیة (الیك) وقرئت علیك وذلك حین دعوه علیه السلام الی دین آبائهم وتعظیم أوثانهم والموافقة الی اباطیلهم (وادع) الناس (الی ربك) الی عبادته وتوحیده (ولا تکونن من المشرکین) بمساعدتهم فی الامور وفی التأویلات النجمیة ولا تکونن من المشرکین فی الدعوة بان تدعو طلاب الحق وعشاقه الی الجنة والنعیم فادعهم الی ربهم خالصا عن شرك الجنة وفی فتح الرحمن وجمیع الآیة یتضمن المهادنة والموادعة وهذا کله منسوخ بآیة السیف انتهی (ولا تدع مع الله الها آخر) (قال الکاشفی) مخاطب درین آیات حضرت پیغمبرست وعراد امتست وفائدهٔ خطاب بان حضرت قطع طمع مشرکانست ازموافقت وی با ایشان * وفیه اظهار ان المنهی عنه فی القبح بحیث ینهی عنه من لا یمکن صدوره عنه اصلا (لا الاهو) وحده (کل شیء) من الانسان والحیوان والجن والشیطان والملك والحور العین والجنة والنار والعرش والکرسی ونحوها (هالك) الهلاك هنا بطلان الشیء من العالم وعدمه راسا أی فان وباطل ومعدوم ولو لحظة (الا وجهه) الا ذاته تعالی فانه واجب الوجود وکل ماعداه ممکن فی حد ذاته عرضة للهلاك والعدم والوجه یعبر به عن الذات وقال أبو العالیة کل شیء فان الا ما اید

به وجهه من الاعمال وفى الاثر يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال ميزوا ما كان منها لله فميز ما كان منها لله ثم يؤمر بسائرها فيلقى فى النار وقال بعض أكابر العارفين الضمير راجع الى الشئ والمعنى كل شئ فان فى حد ذاته الا وجهه الذى يلى جهته تعالى وذلك لان الممكن له وجود ماهية عارضة على وجوده فماهيته أمر اعتبارى معدوم فى الخارج لا يقبل الوجود فيه من حيث هو هو ووجوده موجود لا يقبل العدم من حيث هو هو كما قال بعضهم الاعيان من حيث تعيناتها العدمية وهى الامكان والحدوث راجعة الى العدم وان كانت باعتبار الحقيقة والتعينات الوجودية عين الوجود فاذا قرع سمعك من كلام العارفين ان عين المخلوق عدم والوجود كله لله فتلقى بالقبول فانه يقول ذلك من هذه الجهة (قال المغربى) غير تو نيست اما هستى همه نمايد * چون پيش چشم تشنه دربادیه سرابى (وقال المولى الجامى) شهود يار در اغيار مشرب جامى ست * كدام غير كه لاشئ فى الوجود سواه (له الحكم) أى القضاء النافذ فى الخلق (واليه) لا الى غيره تعالى (ترجعون) تردون عند البعث للجزاء بالحق والعدل فمن كان رجوعه بالاضطرار وجد الجبار النهار فوفاه حسابه ومن كان رجوعه بالاختيار وجد الغفور الغفار فافرغ عليه ثوابه وذلك بالفناء قبل الفناء بازالة حجاب التعين واذابة انانيات الوجود (قال الشيخ سعدى) اى برادر جوع عاقبت خاكست * خالشو پيش از انكه خالك شوى * در شرح عوارف مذكور ست كه نكفت نهلك تا معلوم شود كه وجود همه اشيا در وجود او امر وزها الكست وحوالهٔ مشاهدهٔ اين حال بفردا در حق محجوبانست يوم يرونه بعيدا ونراه قريبا (ع) باجودت زمن آوازنيايد كه منم * قال الشيخ أبو الحسن البكرى قدس سره أستغفر الله مما سوى الله أى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته والعارف لا ينظر الى الوجود الموهوم فيفنيه بحقائق التوحيد ويتحقق بسر الوحدة الذاتية والهوية الالهية (قال فى كشف الاسرار) هو يك حرفست فرد اشارت فراخداوند فرد نه نامست ونه صفت اما اشارتست فراخداوندى كه اورا نامست وصفت وآن يك حرف هاست واو قرار كاه نفسست نه بينى كه چون تثنيه كنى هما كويى نه هوما تا بدانى كه ان خود يك حرفست تنها دليل برخداوند يكتا همهٔ اسامى وصفات كه كويى از سر زبان كويى مكر هوكه آن از ميان جان برآيد از ضمير سينه وقعر دل رود زبان واب را باوى كارى نيست مردان راه دين وخداوندان عين اليقين كه دلهاى صافى دارند وهمتهاى عالى وسينهاى خالى چون از قعر سينهٔ ايشان اين كلمه سر بر زند مقصود ومفهوم ايشان جز حق جل جلاله نبود تا چنين جوانمردى نبود خود حقيقت هويت بروى مكشوف نكردد ان عزيزى كه در راهى ميرفت در ويشى پيش وى باز آمد وكفت از كجا مى آيى كفت هو كفت كجا ميروى كفت هو كفت مقصودت چيست كفت هو از هر چه سؤال ميكردى مى كفت هو اين چنانست كه كفته اند * از بس كه دويده در خيالت دارم * در هر چه نكه كنم تو يى پندارم * فلا معبود الا هو كما للعابدين ولا مقصود الا هو كما للعاشقين ولا موجود الا هو كما للمكاشفين الواجدين

تمت سورة القصص بعون الله تعالى فى أواخر شهر ربيع الاول من سنة تسع ومائة وألف

(سورة العنكبوت سبع وستون آية مكية)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الم) (قال الكاشفي) حروف مقطعه جهت تعجيز خلقست تا دانند كه كسى را بحقائق اين كتاب راه نيست وعقل هيچ كامل از كنه معرفت اين كلام آگاه نى (ع) خرد عاجز وفهم درو كسست * در حروف اول اين سوره كفته اند الف اشارتست باسم الله ولام باللطيف وميم بمجيد ميفرمايد كه الله منم روى بطاعت من آر لطيف منم اخلاص در عبادت فرو مكذار مجيد منم بزرگى ديكران مسلم مدار * يقول الفقير من لطفه الابتلاء لانه تخليص الجوهر من الكدورات الكونية وتصفية الباطن من العلائق الامكانية ومن مجده وعظمته خضع له كل شئ فلا يقدر أن يخرج عن دائرة التسخير ويمتنع عن قبول الابتلاء وفى الالف اشارة أخرى وهى استغناؤه عن كل شئ واحتياج كل شئ اليه كاستغناء الالف عن الاتصال بالحروف واحتياج الحروف الى الاتصال به (أحسب الناس) الحسبان بالكسر الظن كما فى القاموس وقال فى المفردات الحسبان هو أن يحكم بما لا حد النقيضين على الآخر نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا بمكة وكان الكفار من قريش يؤذونهم ويعذبونهم على الاسلام فكانت صدورهم تضيق لذلك ويجزعون فتداركهم الله بالتسلية بهذه الآية قال ابن عطية وهذه الآية وان كانت نزلت بهذا السبب فى هذه الجماعة فهى فى معناها باقية فى أمة محمد موجود حكمها بقية الدهر والمعنى * بالفارسية آيا پنداشتند مردمان يعنى اين ظن منكر ومستبعد ست (أن يتركوا) أى يهملوا سادّ مسدّ مفعولى حسب لاشتماله على مسند ومسند اليه (ان) أى لأن (يقولوا آمنا وهم) أى والحال انهم (لا يفتنون) لا يمتحنون فى دعواهم بما يظهرها ويثبتها أى أظنوا انفسهم متروكين بلا فتنة وامتحان بمجرد أن يقولوا آمنا بالله يعنى ان الله يمتحنهم بمشاق التكاليف كالهجرة والمجاهدة وبغض الشهوات ووظائف الطاعات وأنواع المصائب فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والراسخ فى الدين من المضطرب فيه وليثابوا بالصبر عليها على الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخلاص من الخلود فى العذاب * عاشقانرا دردل بسيارى بايد كشيد * جور يار وطعنهٔ اغيارى بايد كشيد * وفى التأويلات النجمية أحسب الناس يعنى الناسين من أهل الغفلة والبطالة أن يتركوا أن يقولوا آمنا بالتقليد والجهالة بمجرد الدعوى دون المطالبة بالبلوى وهم لا يفتنون بأنواع البلاء لتخليص ابريزا الولاء فان البلاء للولاء كاللهب للذهب وان المحبة والمحنة توأمان فلا تميز بينهما الا نقطة الباء وبه يشير الى أن أهل المحبة اذا أرفعوا أنفسهم كنقطة الباء تحتها اوضعها الله رفعهم الله كالنقطة فوق النون ومن تكبر وطلب الرفعة والعلو فى الدنيا كالنقطة فوق النون وضعه الله بالذلة كالنقطة تحت الباء وقيل عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان فمن زاد قدر معناه زاد قدر بلواه كما قال عليه السلام يبتلى الرجل على حسب دينه وقال البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فالعافية لمن لا يعرف قدرها كالداء والبلاء لمن يعرف قدره كالدواء فالبلاء على النفوس لاخراجها من أوطان الكسل وتصريفها فى أحسن العمل والبلاء على القلوب لتصفيتها من شين الرين لقبول نقوش الغيوب والبلاء على الارواح لتجردها بالبوائق عن العلائق والبلاء على الاسرار فى اعتكافها فى شاهد الكشف بالصبر على آثار التجلى الى أن يصير مستهلكا فيه باقيا به وان أشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجرى عليه مكر فى أوقات غلبات شواهد الحق فيظن

انه هو الحق ولا يدرى انه من الحق ولا يقال انه الحق وعزيز من يهتدى الى ذلك انتهى قال ابن عطاء ظن الخلق انهم يتركون مع دعاوى المحبة ولا يطالبون بحقائقها وحقائق المحبة هى صب البلاء على المحب وتلذذه بالبلاء فبلاء يلحق جسده وبلاء يلحق قلبه وبلاء يلحق سره وبلاء يلحق روحه وبلاء النفس فى الظاهر الامراض والمحن وفى الحقيقة منعها عن القيام بخدمة القوى العزيز بعد مخاطبته اياها بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وبلاء القلب تراكم الشوق ومراعاة مايرد عليه فى الوقت بعد الوقت من ربه والمحافظة على أقواله مع الحرمة والهيبة وبلاء السر هو المقام مع من لا مقام للخلق معه والرجوع الى من لا وصول للخلق اليه وبلاء الروح الحصول فى القبضة والابتلاء بالمشاهدة وهذا مما لا طاقة لاحد فيه وفى البستان فى حق العشاق * دمادم شراب الم در كشند * وكر تلخ بينند دم در كشند * بلاى خمارست درعيش مل * سلمدار خارست باشاه كل * نه تلخست صبرى كه برباد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست * اسيرش نخواهد رهايى زبند * شكارش نجويد خلاص از كمند (ولقد فتنا) وبدرستى كه ما امتحان كرديم ودر فتنه انداختيم (الذين من قبلهم) أى من قبل الناس وهم هذه الامة ومن قبلهم هم الانبياء وأممهم الصالحون يعنى أن ذلك سنة قديمة الهية مبنية على الحكم والمصالح جارية فى الامم كلها فلا ينبغى أن يتوقع خلافها وقد أصابهم من ضروب الفتن والمحن ما هو أشد مما أصاب هؤلاء فصبروا كما يعرب عنه قوله تعالى وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا * يعنى اين صورت درهمه امم واقع بود ونقد دعوى هريك را بر محك بلا آزموده اند * وفى الحديث كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على رأسه فينفرق فرقتين مايصرفه ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد مادون عظم ولحم وعصب مايصرفه ذلك عن دينه (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) معنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيما لم يزل أن يعلمه موجودا عند وجوده كما علمه قبل وجوده أنه يوجد والمعنى فوالله ليتعلقن علمه تعالى بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا فى الايمان بالله والذين هم كاذبون فيه مستمرون على الكذب ويترتب عليه أجزيتهم من الثواب والعقاب ولذلك قيل المعنى ليميزن أو ليجازين يعنى أن بعضهم فسر العلم بالتمييز والمجازاة على طريق اطلاق السبب وارادة المسبب فان المراد بالعلم تعلقه الحالى الذى هو سبب لهما قال ابن عطاء تبين صدق العبد من كذبه فى أوقات الرخاء والبلاء فمن شكر فى أيام الرخاء وصبر فى أيام البلاء فهو من الصادقين ومن بطر فى أيام الرخاء وجزع فى أيام البلاء فهو من الكاذبين * درمحبت هركه ادعوى كند صد هزاران امتحان بروى زنند * كر بود صادق كشد بارجفا * وربود كاذب كريزد از بلا (قيل) آن بود دل كه وقت بيجا بيچ * اندر او جز خدا نيابى هيچ * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن صدق الصادقين وكذب الكاذبين الذى يمحن فى تخمير طينتهم لا يظهر الا اذا طرح فى نار البلاء فاذا طرح فيها تصاعدت منها روائح الصبر وفوائح الشكر عن عود جوهر الصادقين أو بضده يصعد من الضجر وكفران النعمة وشتى جوهر الكاذبين وانهم فى البلاء على ضروب منهم من يصبر فى حال البلاء ويشكر فى حال النعماء وهذه صفة الصادقين ومنهم من يضجر ولا يصبر فى البلاء ولا يشكر فى النعماء فهو من الكاذبين ومنهم من يؤثر فى حال الرخاء ولا يستمتع بالعطاء ويستروح الى البلاء

فيستعذب مقاساة الضر والعناء وهذا أحد الكبراء انتهى واعلم أن البلاء كالملح يصلح وجود الانسان باذن الله تعالى كما أن الملح يصلح الطعام واذا أحب الله عبدا جعله للبلاء غرضا أى هدفا وكل محنة مقدمة لراحة ولكل شدة نتيجة شريفة * آورده اند كه امير نصر احمد سامانى را معلمى بود كه در ايام كودكى اورا بسيار رنجانيدى وامير نصر باخود عهد كرده بود كه چون بزرك شود و بپادشاهى رسد ازو انتقام خواهد چون بر زك شد و بپادشاهى رسيد روزى در اثناء فكر آن معلم را بياد آورد وخادمى را گفت برو اورا حاضر كردان وزباغ جوبى چند ان بياخود بيار خادم برفت و باحضار او فرمان برد معلم دريافت وتاهر دو روانه شدند حاضر درراه چوب بود ببرداشت او تحريك داد وروى بمعلم نهاد وگفت جاى خود چون بينى معلم دست در آستين كرد وبهيى بيرون آورد وگفت عمر أمير دراز باد اين ميوه باين لطيفى وآبدارى ازان چو بست وچندين اخلاق حميده واستعداد پادشاهى كه حاصل فرموده است ازخوردن آن چوب بوده است باقى فرمان امير راست امير نصر را اين سخن خوش آمد وتشريف ونواخت بسيار ارزانى فرمود (ام حسب الذين يعملون السيات) أى الكفر والمعاصى فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح (ان يسبقونا) أصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم أى يفوتونا ويعجزونا فلا نقدر على مجازاتهم على مساويهم وهو سادّ مسدّ مفعولى حسب لاشتماله على مسند ومسند اليه وأم منقطعة بمعنى بل والهمزة وبل ليس لابطال السابق لان انكار الحسبان الاول ليس بباطل بل للانتقال من التوبيخ بانكار حسبانهم متروكين غير مفتونين الى التوبيخ بانكار ماهو أبطل من الحسبان الاول وهو حسبانهم أن يجاوزا بسيئاتهم وهم وان لم يحسبوا انهم يفوتونه تعالى ولم يحدثوا انفسهم بذلك لكنهم حيث أصروا على المعاصى ولم يتفكروا فى العاقبة نزلوا منزلة من يحسب ذلك كما فى قوله تعالى يحسب أن ماله أخلده (ساء ما يحكمون) أى بئس الحكم الذى يحكمونه حكمهم ذلك فحذف المخصوص بالذم (قال الكاشفى) درفتوحات مذكورست كه آيا كنهكاران مى پندارند كه به سيئات خود برمغفرت وشمول رحمت من سبقت كيرند اين حكمى ناپسنديده است زيرا كه رحمت سبقت كرفته برذنوب ايشان كه موجب غضب باشد * كركاه بود از عدد بيش است * سبقت رحمتى ازان پيش است (من) هركه (كان يرجو لقاء الله) الرجاء ظن يقتضى حصول مافيه مسرة وتفسيره بالخوف لان الرجاء والخوف متلازمان ولقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه والمعنى يتوقع ملاقاة جزائه ثوابا وعقابا فليستعد لاجل الله باختياره من الاعمال مايؤدى الى حسن الثواب واجتنابه عما يسوقه الى سوء العذاب (فان أجل الله) الاجل عبارة عن غاية زمان ممتد عينت لامر من الامور وقد يطلق على كل ذلك الزمان والاول هو الاشهر فى الاستعمال أى فان الوقت الذى عينه تعالى لذلك (لآت) لامحالة وكائن البتة لان أجزاء الزمان على الانقضاء والانصرام دائما فلابد من اتيان الوقت المعين واتيانه موجب لاتيان اللقاء والجزاء (وهو السميع) لاقوال العباد (العليم) باحوالهم من الاعمال الظاهرة والباطنة فلا يفوته شئ مافبادروا العمل قبل الفوت * وفى التأويلات النجمية من أمّل الثواب يفترّ من أعمال توزث العذاب ويعانق المجاهدات فانها توزث المشاهدات من مضى عمره فى رجاء لقائنا فسوف نهيئ له النظر الى جمالنا

عظمت همة عين * طمعت فى أن تراكا * أوما يكفى لعين * ان ترى من قد رآكا

وهو السميع لانين المشتاقين العليم بحنين الوامقين الصادقين (ومن) وهركه (جاهد) نفسه بالصبر على طاعة الله وجاهد الكفار بالسيف وجاهد الشيطان بدفع وساوسه والمجاهدة استفراغ الجهد بالضم أى الطاقة فى مدافعة العدو (فانما يجاهد لنفسه) لان منفعتها عائدة اليها (ان الله لغنى عن العالمين) فلا حاجة به الى طاعتهم ومجاهدتهم وانما أمرهم بها رحمة عليهم لينالوا الثواب الجزيل كما قال خلقت الخلق ليربحوا على لا لأربح عليهم فالعالمون هم الفقراء الى الله والمحتاجون اليه فى الدارين وهو مستغن عنهم * برى ذا نش از تهمت ضد وجنس * غنى ملكش از طاعت جن وانس * مرا وراسزد كبريا ومنى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى * نه مستغنى از طاعتش پشت كس * نه برحرف اوجاى انكشت كس * قال أبو العباس المشتهر بزروق فى شرح الاسماء الحسنى الغنى هو الذى لا يحتاج الى شئ فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله اذلا يلحقه نقص ولا يعتريه عارض ومن عرف انه الغنى استغنى به عن كل شئ ورجع اليه بكل شئ وكان له بالافتقار فى كل شئ وللتقرب بهذا الاسم تعلق باظهار الفاقة والفقر اليه أبدا قيل لابى حفص بماذا يليق الفقير مولاه فقال فهل يليق الغنى الا بالفقر قلت يلقاه بفقره حتى من فقره والا فهو مستعد بفقره ولذلك قال ابن مشيش رحمه الله للشيخ أبى الحسن ان لقيته بفقرك لتلقينه بالاسم الاعظم وبتمام فقره له يصح غناه عن غيره فيكون متخلقا بالغنى وخاصية هذا الاسم وجود العافية فى كل شئ فمن ذكره على مرض أو بلاء أذهبه الله عنه وفيه سر للغنى ومعنى الاسم الاعظم لمن استأهل به انتهى وفى الاحياء يستحب أن يقول بعد صلاة الجمعة اللهم يا غنى يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عن سواك فيقال من داوم على هذا الدعاء أغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن) هر آينه محو كنيم (عنهم سيآتهم) الكفر بالايمان والمعاصى بما يتبعها من الطاعات وتكفير الاثم ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل قال بعضهم التكفير اذهاب السيئة وابطالها بالحسنة وسترها وترك العقوبة عليها (ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) أى أحسن جزاء أعمالهم بأن نعطى بواحد عشرا أو أكثر لا جزاء أحسن أعمالهم فقط (ع) ريسم باشد كزغنى جيزى رسد محتاج را * والعمل الصالح عندنا كل ما أمره الله تعالى فانه صار صالحا بأمره ولو نهى عنه لما كان صالحا فليس الصلاح والفساد من لوازم العقل فى نفسه وقالت المعتزلة ذلك من صفات العقل ويترتب عليه الامر والنهى فالصدق عمل صالح فى نفسه يأمر الله تعالى به لذلك فعندنا الصلاح والفساد والحسن والقبح يترتب على الامر والنهى وعندهم الامر والنهى يترتب على الحسن والقبح واعلم أن كل ما يفعله الانسان من الخير فالله تعالى يجازيه عليه ويجده عند الله حين يلقاه فنفعة خيره تعود الى نفسه وان كان نفعه الى الغير بحسب الظاهر وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت لو عدته لوجدتنى عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت انه استطعمك فلان فلم تطعمه أما علمت انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف أسقيك

وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما انك لو سقيته وجدت ذلك عندى قال بعضهم كنت فى طريق الحج فاعترض ثعبان اسود أمام القافلة فاقتحافاه ومنع القوم من المرور فأخذت قربة ماء وسللت سيفى فتقلقعت ووضعت فم القربة فى فيه فشرب ثم غاب فلما جئت ورجعت الى هذا المكان مع القافلة أخذنى النوم وذهبت القافلة وبقيت متحيرا فاذا بناقة مع ناقتى وقفت بين يدى وقالت لى قم واركب فركبت وأخذت ناقتى وقت السحر ولحقنا القافلة فأشارت الى بالنزول فقلت بالله الذى خلقك من أنت قالت أنا الاسود المعترض امام القافلة فأنت دفعت ضرورتى وأنا دفعت ضرورتك الآن هل جزاء الاحسان الا الاحسان * باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى * كر از حق نه توفيق خيرى رسد * كى از بنده خيرى بغيرى رسد * غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) أى بايتاء والديه وايلائهما فعلا ذا حسن أى أمرناه بأن يفعل بهما ما يحسن من المعاملات فان وصى يجرى مجرى أمر معنى وتصرفا غير انه يستعمل فيما كان فى المأمور به نفع عائد الى المأمور وغيره يقال وصيت زيدا بعمرو أمرته بتعهده ومراعاته والتوصية وصيت كردن قال الراغب الوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ (وان جاهداك) أى وقلنا له ان جاهداك * يعنى كوشش نمايند اكر والدين وجدك وجدل كنند تو * وان كان معنى وصينا وقلنا له افعل بهما حسنا فلا يضر القول هنا (لتشرك بى) تأشرك آرى بمن وانباز كيرى (ما ليس لك به) أى بالهيته على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (علم) عبر عن نفى الالهية بنفى العلم بها للايذان بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فكيف بما علم بطلانه (فلا تطعهما) فى ذلك فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق كما ورد فى الحديث ويدخل فيه الاستاذ والامير اذا أمرا بغير معروف وهو ما أنكره الشارع عليه (الى مرجعكم) مرجع من آمن منكم ومن أشرك ومن برّ بوالديه ومن عق (فانبئكم بما كنتم تعملون) عبر عن اظهاره بالتبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم أى أظهر لكم على رؤس الاشهاد وأعلمكم أى شئ كنتم تفعلونه فى الدنيا على الاستمرار وأرتب عليه جزاءه اللائق به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) أى فى زمرة الراسخين فى الصلاح وانحشرنهم معهم وهم الانبياء والاولياء وكل من صلحت سريرته مع الله والكمال فى الصلاح منتهى درجات المؤمنين وغايته مأمول الانبياء والمرسلين (روى) ان سعد بن مالك وهو سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه من السابقين الاولين لما أسلم أو حين هاجر كما فى التكملة قالت له أمه جنة بنت أبى سفيان بن أمية يا سعد ما هذا الذى قد أحدثت لتدعن دينك أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بى فيقال يا قاتل امه فلبثت ثلاثة أيام كذلك حتى جهدت أى وقعت فى الجهد والمشقة بسبب الجوع فقال سعد والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت فكلى وان شئت فلا تأكلى فلما رأت ذلك أكلت فأمره الله تعالى ان يحسن اليها ويقوم بأمرها ويسترضيها فيه أليس يشرك ومعصية ويعرض عنها ويخالفها فيما أنكره الشارع (قال الشيخ سعدى) چون نبود خويش راعيانت وتقوى * قطع رحم بهتر از دودت قربى * وفى هداية المهتدين يجب على المرء نفقة الابوين الكافرين وخدمتهما وزيارتهما وان

خاف من أن يجلباه الى الكفر ترك زيارتهما ويقودهما بزوجته لو كان كل منهما فاقد البصر من البيعة الى البيت لا العكس لان الذهاب اليها معصية والى البيت لا ومنه يعلم ان الذمي اذا أسلم مسلما عن طريق البيعة لا يدله عليه سئل ابراهيم بن أدهم رحمه الله عن طريق بيت السلطان فأرشده الى المقابر فضربه الجندي وشجه ثم عرفه واستعفاه فقال كنت عفوت عنك في أول ضربة وقلت اضرب رأسا طالما عصى الله كذا في البزازية قال الامام الغزالي رحمه الله أكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة في الشبهات ولم تجب في الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضا الوالدين حتم أي واجب ويجيب اذا كان في صلاة النافلة دعاه أمه دون دعوة أبيه أي يقطع صلاته ويقول لبيك مثلا وقال الطحاوي مصلي النافلة اذا ناداه أحد أبويه ان علم انه في الصلاة وناداه لا بأس بأن لا يجيبه وان لم يعلم يجيبه وأما مصلي الفريضة اذا دعاه أحد أبويه لا يجيبه مالم يفرغ من صلاته الا أن يستغيثه لشئ لان قطع الصلاة لا يجوز الا لضرورة وكذلك الاجنبي اذا خاف أن يسقط من سطح أو تحرقه النار أو يغرق في الماء وجب عليه ان يقطع الصلاة وان كان في الفريضة وكذا لو قال له كافر اعرض علي الاسلام أو سرق منه الدراهم أو فارت قدرها أو خافت على ولدها الفرض والنفل فيه سواء كذا في البزازية قال في شرح التحفة لا يفطر في النافلة بعد الزوال الا اذا كان في ترك الافطار عقوق الوالدين ولا يتركهما للغزو أو حج أو طلب علم نفل فان خدمتهما أفضل من ذلك وفي الخبر يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين وتسأل المرأة عن الصلاة ثم عن حق الزوج ويسأل العبد عن الصلاة ثم عن حق المولى فان أجاب تجاوز عن موقفه الى موقف آخر من المواقف الخمسين والاعذب في كل موقف ألف سنة ودعاء الوالدين على الولد لا يرد وقوله عليه السلام دعاء المرء على محبوبه خير بالنسبة الى غيرهما كما في المقاصد الحسنة سأل الزمخشري بعض العلماء عن سبب قطع رجله قال أمسكت عصفورا في صباي وربطته بخيط في رجله وأفلت من يدي ودخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله فتألمت والدتي وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما رحلت الى بخارى لطلب العلم سقطت من الدابة فانكسرت رجلي وقيل أصابه البرد في الطريق فسقطت رجله وكان يمشي بخشب كذا في روضة الاخبار ويجب على الابوين أن لا يحملا الولد على العقوق بسبب الجفاء وسوء المعاملة ويعينانه على البر فان البر وهما حيان ان يتفق عليهما ويمتثل أمرهما في الامور المشروعة ويجامل في معاملتهما ومن البر بعد موتهما التصدق لهما وزيارة قبرهما في كل جمعة والدعاء لهما في ادبار الصلاة وتنفيذ عهودهما ووصاياهما ونحو ذلك وفي التأويلات ووصينا الانسان بوالديه حسنا يشير الى تعظيم الحق تعالى وعظم شأنه وعزة الانبياء واعزازهم وعرفان قدر المشايخ واكرامهم لان الامر برعاية حق الوالدين لمعنيين أحدهما انهما كانا سبب وجود الولد والثاني أن لهما حق التربية فكلا المعنيين في انعام الحق تعالى على العباد حاصل بأعظم وجه وأجل حق منهما لان حقهما كان مشوبا بحفظ نفسهما وحق الحق تعالى منزه عن الشوب وانهما وان كانا سبب وجود الولد لم يكونا مستقلين بالسببية بغير الحق تعالى وارادته لانهما كانا في السببية محتاجين الى مشيئته وارادته بان يجعلهما سببا لوجود الولد فان الولد لا يحصل بمجرد تسببهما بالنكاح بل يحصل بموهبة الله تعالى كما قال تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء

الذكور الآية فالسبب الحقيقي في ايجاد الولد هو الله تعالى فان شاء يوجده بواسطة تسبب الوالدين وان شاء بغير تسببهما كما يجاد آدم عليه السلام وأما التربية فنسبتها الى الله تعالى حقيقية فانه رب كل شئ ومربيه والى الوالدين مجازية لان صورة التربية اليهما وحقيقة التربية الى الله تعالى كما ربى نطف الولد في الرحم حتى جعله علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كساه اللحم ثم أنشاه خلقا آخر فالله تبارك وتعالى أعظم قدرا في رعاية حقوقه بالعبودية من رعاية حق الوالدين بالاحسان وأن الواجب على العبد أن يخرج من عهدة حق العبودية بالاخلاص أولا ثم يحسن بالوالدين كما قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وأما النبي والشيخ فكانا سبب الولادة الثانية بالقاء نطفة النبوة والولاية في رحم قلب الامة والمريد وتربيتها الى أن يولد الولد عن رحم القلب في عالم الملكوت كما أخبر النبي عليه السلام ورواية عن عيسى عليه السلام انه قال لن يلج ملكوت السموات والارض الا من يولد مرتين وكانا سبب ولادته في عالم الارواح وأعلى عليين القرب والوالدان كانا سبب ولادته في عالم الاشباح وأسفل سافلين البعد ولهذا السر كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم انما أنا لكم كالوالد لولده وقد كانت أزواجه أمهات للامة وقد قال عليه السلام الشيخ في قومه كالنبي في أمته ولما كان الله تعالى في الاحسان العميم بالعبد والامتنان القديم الذي خصه به قبل وبعد أحق وأولى برعاية حقوقه عن والديه قال تعالى وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وفيه اشارة الى أن المريد الصادق والطالب العاشق اذا تمسك بذيل ارادة شيخ كامل ودليل واصل بصدق الارادة وعشق الطلب بعد خروجه عن الدنيا بتركها بالكلية عن جاهها ومالها وقدسي بقدر الوسع في قطع تعلقات نفسه عن السير الى الله متوجها الى الحضرة بعزيمة كعزيمة الرجال فان كان له الوالدان وهما بمعزل عما يجب من الصدق والمحبة فهما بجهلهما عن حال الولد يمتعان عن صحبة الشيخ وطلب الحق بالاعراض ويقبلان به الى الدنيا ويرغبانه في طلب جاهها ومالها ويحنان على التزويج في غير أوانه فالواجب على المريد ان لا يطيعهما في شئ من ذلك فان ذلك بالكلية طاغوت وقته وعليه أن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ليستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وهما بجاهدانه على أن يشرك بالله لجهلهما بحاله وحال أنفسهما وانه يريد أن يخرج من عهدة العبودية الخالصة لربه كما قضى ربه أن لا يعبد الا اياه ولا يعبد ما دونه من الدنيا والآخرة وما فيهما وما بعلمان أنهما من عبدة الهوى وانهما يدعوانه الى عبادة غير الله فالواجب عليه أن لا يطيعهما في ذلك ولكن عليه أن يردهما باللطف ولا يزجرهما بالعنف الى أن يخرج عن عهدة ما قضى ربه من العبودية بالاخلاص ثم الواجب عليه أن يحسن اليهما ويسمع كلامهما ويطيعهما فيما لا يقطعه عن الله على وفق أمره ثم أوعد الجميع بالمرجع اليه فقال الى مرجعكم فأنبئكم أيها الولد والوالدان بما كنتم تعملون من العبادة الخالصة لله ومن عبادة الهوى على لسان جزائكم ليقول لكم ان مرجع عبدة الهوى الهاوية والذين آمنوا بمحبة الحق وطلبوه بأن عملوا الصالحات أي اعمالا تصلح للسير الى الله والوصول الى حضرة جلاله لندخلنهم في الصالحين أي نجعل مدخلهم مقام الانبياء والاولياء بجذبات العناية تذهم ان شاء الله تعالى ونؤمن به (ومن الناس) مبتدأ باعتبار مضمونه أي وبعض الناس والخبر قوله (من يقول آمنا بالله فاذا أوذي

في الله) أي في شأنه تعالى بأن عذبهم الكفرة على الايمان وهو مجهول آذى يؤذي أذى وأذية ولا تقل ايذاء كما في القاموس والاذى ما يصل الى الانسان من ضرر اما في نفسه أو في جسمه أو في فنيانه دنيويا كان أو أخرويا (جعل فتنة الناس) أي ما يصيبه من أذيتهم والفتنة الامتحان والاختبار تقول فتنت الذهب اذا أدخلته النار لتظهر جودته من رداءته وأطلقت على المحنة لانها سبب نقادة القلب (كعذاب الله) في الآخرة في الشدة والهول ويستولي عليه خوف البشرية اذ من لم يكن في حماية خوف الله وخشيته يفترسه خوف الخلق فيساوي بين العذابين فيخاف العاجل الذي هو ساعة ويهمل الآجل الذي هو باق لا ينقطع فيرتد عن الدين ولو علم شدة عذاب الله وان لا قدر لعذاب الناس عند عذابه تعالى لما ارتد ولو قطع ارباربا ولما خاف من الناس ومن عذابهم وفي الحديث من خاف الله خوف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله يخوفه من كل شئ وقال بعضهم جعل فتنة الناس في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر * يعني ترك ايمان كند از خوف عذاب خلق جنانكه ترك كفري بايد كرد از خوف خداى تعالى (ولئن جاء نصر من ربك) أي فتح وغنيمة للمؤمنين فالآية مدنية (ليقولن) بضم اللام نظرا الى معنى من كما ان الافراد فيما سبق بالنظر الى لفظها (انا كنا معكم) أي متابعين لكم في الدين فاشركونا في المغنم وهم ناس من ضعفة المسلمين كانوا اذا مسهم أذى من الكفار وافقوهم وكانوا يكتمونه من المسلمين فرد عليهم ذلك بقوله (أوليس الله باعلم بما في صدور العالمين) أي باعلم منهم بما في صدورهم من الاخلاص والنفاق حتى يفعلوا ما يفعلون من الارتداد والاخفاء وادعاء كونهم منهم انيل الغنيمة وبالفارسية آيا نيست خداى تعالى دانا تر از همه دانايان بانچه در سينهٔ عالميانست از صفاى اخلاص وكدورت نفاق (وليعلمن الله الذين آمنوا) بالاخلاص (وليعلمن المنافقين) سواء كان نفاقهم بأذية الكفرة اولا أي ليجزينهم على الايمان والنفاق فان المراد تعلق علمه تعالى بالامتحان تعلقا حاليا يبتني عليه الجزاء كما سبق فجوهر الايمان والنفاق المودع في القلب انما يظهر بالصبر أو بالتزلزل عند البلاء والمحنة كما ان عيار النقدين يظهر بالنار * بشكل وهيأت انسان زره مرد وزنهار * توان بصبر وتحمل شناخت جوهر مرد * اكرنه بالا بود از بلا نخواهد جست * وكرد راصل بود بالا صبر خواهد كرد * وفي الآية تنبيه لكل مسلم أن يصبر على الاذى في الله وحقيقة الايمان نور اذا دخل قلب المؤمن لا تخرجه أذية الخلق بل يزيد بالصبر على اذاهم والتوكل على الله فانه نور حقيقي أصلي ذاته لا يتكدر بالعوارض كنور الشمس والقمر فانهما اذا طلعا يزداد نورهما بالارتفاع ولا يقدر أحد أن يطفئ نورهما وكنور الحجر الشفاف المضيء بالليل فانه لا يقبل الانطفاء مثل الشمعة لان نوره أصلي ونور الشمعة عارضي ثم ان في المحن والاذى تفاوتا فمن كانت محنته بموت قريب من الناس أو فقد حبيب من الخلق أو نحوه فحقير قدره وكثير من الناس مثله ومن كانت محنته لله وفي الله فعزيز قدره وقليل مثله وقد كان كفار مكة يؤذون النبي عليه الصلاة والسلام بأنواع الاذى فيصبر وقد قال ما أوذي نبي مثل ما أوذيت أي ما صفي نبي مثل ما صفيت لان الاذى سبب لصفوة الباطن وبقدر الوقوف في البلاء تظهر جواهر الرجال وتصفو من الكدر مرا في قلوبهم ألا ترى الى أيوب عليه السلام حيث خلص له جوهر نعم العبدية عن معدن الانسانية مدة أيام البلاء والصبر عليه وكذا كانوا يؤذون الاصحاب رضي

الله عنهم تؤذى كل قبيلة من أسلم منها وتعذبه وتفتنه عن دينه وذلك بالحبس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك حتى ان الواحد منهم ما يقدر أن يستوى جالسا من شدة الضرب الذى به وكان أبو جهل ومن يتابعه يحرض على الاذى وكان اذا سمع بأن رجلا أسلم له شرف ومنعة جاء اليه ويخجله ويقال له لنغلبن رأيك ولنضعفن شرفك وان كان تاجرا قال والله لتكسدن تجارتك ولنهلك مالك وان كان ضعيفا حرض على اذاه حتى ان بعض الضعفاء فتن عن دينه ورجع الى الشرك نعوذ بالله تعالى وكان بلال رضى الله عنه ممن يعذب فى الله ولا يقول الا أحد أحد أى الله أحد لا شريك له وهكذا الاقوياء من أهل السعادة ثبتوا على دينهم واختاروا عذاب الدنيا وفضوحها على عذاب الآخرة وفضوحها فان عذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا أضعافا كثيرة ويدل عليه النار فانها جزء من الاجزاء السبعين لنار الآخرة وهى بهذه الحرارة فى الدنيا مع ما غسلت فى بعض أنهار الجنة قال الواسطى رحمه الله لا يؤذى فيها الا الانبياء وخواص الاولياء وأكابر العباد فالصبر لازم فى موطن الاذى والملام (قال المولى الجامى) عاشق ثابت قدم انكس بود كز كوى دوست * رو نكرداند اگر شمشير بارد بر سرش (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) اللام للتبليغ أى قال كفار مكة مخاطبين للمؤمنين استمالة ليرتدوا (اتبعوا سبيلنا) أى الملكوا طريقتنا التى نسلكها فى الدين عبر عن ذلك بالاتباع الذى هو المشى خلف ماش آخر تنزيلا للسالك منزلة السالك فيه (ولنحمل خطاياكم) أى ان كان لكم خطيئة نؤاخذون عليها وان كان بعث ومؤاخذة كما تقولون أى لا بعث ولا مؤاخذة وان وقع فرضا نحمل آثامكم عنكم وهى جمع خطيئة من الخطأ وهو العدول عن الجهة فرد الله عليهم بقوله (وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ) أى والحال انهم ليسوا بحاملين شيأ من خطاياهم التى التزموا أن يحملوها كلها على أن من الاولى للتبيين والثانية مزيدة للاستغراق (انهم لكاذبون) فى دعوى الحمل بأنهم قادرون على انجاز ما وعدوا (وليحملن) أى هؤلاء القائلون (أثقالهم) أى ذنوبهم التى عملوها وذلك يوم القيامة جمع ثقل بالكسر وسكون القاف كحمل وأحمال والثقل والخفة متقابلان وكل ما يتريح على يوزن به أو يقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى أثقله الغرم والوزر قال الراغب أثقالهم أى آثامهم التى تثقلهم وتثبطهم عن الثواب (وأثقالا) أخر (مع أثقالهم) وهى أثقال الاضلال فيعذبون بضلال أنفسهم واضلال غيرهم من غير أن ينقص من أثقال من أضلوه شئ ما أصلا فتكون أثقال المضلين زائدة على أثقال الضالين لان من دعا الى ضلالة فاتبع فعليه حمل أوزار الذين اتبعوه وكذا من سن سنة سيئة كما ورد فى الحديث (وفى المثنوى) هركه بنهد سنت بداى فتى * تا در افتد بعد او خلق از عمى * جمع كردد بروى آن جمله بزه * كومرى بود ست ايشان دم غزه (وليسألن يوم القيامة) سؤال تقريع وتبكيت لما فعلوه ولاى حجة ارتكبوه (عما كانوا يفترون) أى يختلقونه فى الدنيا من الاكاذيب والاباطيل التى أضلوا بها ومن جملتها كذبهم هذا ويدخل فى هذا بعض الجهلة حيث يقول لمثله افعل هذا واثمه فى عنقى ثم التعبير عن الخطايا بالاثقال للايذان بغاية ثقلها (قال الشيخ سعدى) مرو زير بار كاه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر * يعنى ان الحمال يعجز عن حمل الثقيل خصوصا اذا كان المنزل بعيدا وفى الطريق عقبات ثم ان الخطايا على تفاوت فى الثقل وفى الخبر التهمة على البرىء

أثقل من سبع سموات وسبع أرضين وأثقل من جميع الموجودات جبل الوجود والاثنينات كما ورد وجود ذنب لا يقاس عليه ذنب آخر * جمعت خيرها همه درخانه ونيست * آن خانه را كليد بغير از فروتنى * شرها بدين قياس بكخانه هست جمع * وانرا كليد نيست بجز مائى ومنى * وكان عذاب الاضلال والحمل على الكفر والمعاصى أشد فكذا عذاب افساد استعداد الغير وحمله على الانكار ومنعه عن سلوك طريق الحق ومثل هذا الافساد أشد من الزنا لان فى الزنا يهلك الولد الصورى لبقائه بلا والد وفى الافساد يهلك الولد المعنوى لبقائه بلا فياض وفساد المعنى أشد من فساد الصورة ففى الآية اشارة الى حال ارباب الالحاد والدعوى مع من يتبعه ممن لا يفرق بين الفساد والصلاح والبقاء والهلاك اللهم اجعلنا من الثابتين على الطريق القويم (ولقد أرسلنا) للدعوة الى التوحيد وطريق الحق من قبل ارسالنا اياك يا محمد (نوحا) واسمه عبد الغفار كما ذكره السهيلى رحمه الله فى كتاب التعريف والشاكر كما ذكره أبو الليث فى البستان وسمى نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله ولد بعد مضى ألف وستمائة واثنتين وأربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام وبعث عند الاربعين (الى قومه) وهم أهل الدنيا كلها والفرق بين عموم رسالته وبين عموم رسالة نبينا عليه السلام أن نبينا عليه السلام مبعوث الى من فى زمانه والى من بعده الى يوم القيامة بخلاف نوح فانه مرسل الى جميع أهل الارض فى زمانه لا بعده كما فى انسان العيون وهو أول نبى بعث الى عبدة الاصنام لان عبادة الاصنام أول ما حدثت فى قومه فأرسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وأيضا أول نبى بعث الى الاقارب والاجانب وأما آدم فأول رسول لله الى أولاده بالايمان به وتعليم شرائعه وهو أى نوح عليه السلام أبونا الاصغر وقبره بكرك بالفتح من أرض الشام كما فى فتح الرحمن (فلبث فيهم) بعد الارسال ولبث بالمكان أقام به ملازما له (ألف سنة) الالف العدد المخصوص سمى بذلك لكون الاعداد فيه مؤلفة فان الاعداد أربعة آحاد وعشرات ومئون وألوف فاذا بلغ الالف فقد ائتلف وما بعده يكون مكررا قال بعضهم الالف من ذلك لانه مبدأ النظام والسنة أصلها سنهة لقولهم سانهت فلانا أى عاملته سنة فسنة وقيل أصلها من الواو لقولهم سنوات والهاء للوقف (الا خمسين عاما) العام كالسنة لكن كثيرا ما تستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء وفى كون المستثنى منه بالسنة والمستثنى بالعام لطيفة وهى ان نوحا عاش بعد اغراق قومه مستين سنة فى طيب زمان وصفاء عيش وراحة بال وقيل سمى السنة عاما لعوم الشمس فى جميع بروجها والعوم السباحة ويدل على معنى العوم قوله تعالى كل فى فلك يسبحون ومعنى الآية فلبث بين اظهرهم تسعمائة وخمسين عاما يحوفهم من عذاب الله ولا يلتفتون اليه وانما ذكر الالف تخييلا لطول المدة الى السامع أى ليكون أفخم فى آذانه ثم أخرج منها الخمسون ايضاحا لمجموع العدد فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتثبيته على ما يكابد من الكفرة * يعنى ايراد قصة نوح بجهت تسلية حبيبنا مست وتثبيت بركشيدن اذى از قوم وتهديد مكذبان بذكر طوفان يعنى نوح نهصد ونجاه سال جفاى قوم كشيد وهمچنان دعوت ميفرمود وكسى نمى كروید الا القليل الذين ذكرهم فى قوله وما آمن معه الا قليل فأذن له فى الدعاء عليهم بالهلاك (فأخذهم الطوفان) أى عقيب تمام المدة المذكورة

فغرق من فى الدنيا كلهامن الكفار والطوفان يطلق على كل مايطوف بالشئ ويحيط به على كثرة وشدة وغلبة من السيل والريح والظلام والقتل والموت والطاعون والجدرى والحصبة والمجاعة وقد غلب على طوفان الماء وقد طاف الماء ذلك اليوم بجميع الارض (وهم ظالمون) أى والحال انهم مستمرون على الظلم والكفر لم يستمعوا الى داعى الحق هذه المدة الممتدة (فانجيناه) أى نوحامن الغرق والابتلاء بمشاق الكفرة (وأصحاب السفينة) أى ومن ركب معه فيهامن أولاده واتباعه وكانوا ثمانين ذكورا واناثا (قال الكاشفى) يعنى هركه باوى بود از مؤمنان وهرجه درسفينه بود از انواع جانوران والسفينة من سفنه يسفنه قشره ونحته كأنها تسفن الماء أى تقشره فهى فعيلة بمعنى فاعلة (وجعلناها) أى السفينة او القصة (آية للعالمين) أى عبرة لمن بعدهم من الاهالى يتعظون بها ودلالة يستدلون بها على قدرة الله قال أبو الليث فى تفسيره وقد بقيت السفينة على الجودى الى قريب من وقت خروج النبى عليه السلام وبين الطوفان والهجرة الشريفة ثلاثة آلاف وتسعمائة واربع وسبعون سنة على مافى فتح الرحمن وكان ذلك علامة وعبرة لمن رآها ولمن لم يرها الان الخبر قد بلغه وقال بعضهم سفينة نوح اول سفينة فى الدنيا فابقيت السفن آية وعبرة للخلائق وعلامة من سفينة نوح وهو قوله تعالى ولقد تركناها آية (روى) ان نوحا بعث على رأس الاربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وذلك من أولاد سام وسام وياف لانهم لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا أولاد نوح كما فى البستان فيكون عمره الفا وخمسين عاما وهو اطول الانبياء عمرا ومن ذلك قيل له كبير الانبياء وشيخ المرسلين وهو أول من تنشق عنه الارض بعد نبينا عليه السلام (قال الكاشفى) ملك الموت وقت قبض روح ازوى پرسيد كه اى درازترين پيغمبران ازجهت عمر ديدى يا فتى فرمود كه يافتم مانند خانه كه دودر داشته باشد از يكى درايند واز ديكرى بيرون روند * كرعمر نوح عمر نوح والمان باشد * آخر روى جنانجه فرمان باشد * دربودن دنيا وبرون رفتن ازو * بكروز وهزار سال يكسان باشد (قيل)

الا انما الدنيا كظل سحابة * اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت

فلا انت فرحانا بها حين أقبلت * ولا انت جزعانا بها حين ولت

قال الحسن أفضل الناس نوابا يوم القيامة المؤمن المعمر وعن عبيد بن خالد رضى الله عنه ان النبى عليه السلام آخى بين الرجلين فقتل أحدهما فى سبيل الله ثم مات الآخر بعده بجمعة أو نحوها فصلوا عليه فقال عليه السلام ماقلتم قالوا دعونا الله أن يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه فقال عليه السلام فاين صلاته بعد صلاته وعمله بعد عمله ان بينهما لما بينهما أبعد مما بين السماء والارض فطوبى لمن طال عمره وحسن عمله والفيض الحاصل للامة المتقدمة فى المدة المتطاولة حاصل لهذه الامة فى المدة القصيرة لكمال الاستعداد الفطرى فلا ينبغى للمرء أن يتمنى أعمارا القرون الاولى فان السبعين عمر طويل والمائة أطول بل يتمنى كثرة المدد والخلاص من يد النفس الامارة فانه اذا لم تصلح النفس فلا يغنى طول العمر عن قهر الله شيأ وصلاحها باستعمال أحكام الشريعة التى اشارت اليها السفينة فكما ان السفينة تنجى راكبها فكذا الشريعة تنجى عاملها وهى دلالة للناس الى يوم القيامة تدل ظاهرها الى طريق الجنة

وبباطنها

وبباطنها الى طريق القربة والوصلة فبعبارتها انوروا شارتها سرور وأهل الاشارة مقربون والمتقربون اليهم متخاصون (قال الحافظ) يارمردان خدا باش كه در كشتى نوح * هست خاكى كه بابى نخرد طوفانرا * فليجتهد من وقع فى طوفان نفسه حتى يجد الخلاص واليه الملجأ والمناص (وابراهيم) نصب بالعطف على نوحا اى ولقد أرسلنا ابراهيم أيضا من قبل ارسالنا اياك يامحمد (اذ قال) نصب باذكر المقدر هكذا الهمت أى اذكر لقومك وقت قوله (لقومه) وهم أهل بابل ومنهم نمروذ (اعبدوا الله) وحده (واتقوه) ان تشركوا به شيأ (ذلكم) أى ماذكر من العبادة والتقوى (خير لكم) مما أنتم عليه من الكفر ومعنى التفضيل مع انه لاخير فيه قطعا باعتبار زعمهم الباطل (ان كنتم تعلمون) أى الخير والشر وتميزون أحدهما عن الآخر (انما تعبدون من دون الله أوثانا) هى فى نفسها تماثيل مصنوعة لكم ليس فيها وصف غير ذلك جمع وثن قال بعضهم الصنم هو الذى يؤلف من شجر أو ذهب أو فضة فى صورة الانسان والوثن هو الذى ليس كذلك بل كان تالفه من حجارة وفى غير صورة الانسان (وتخلقون افكا) قال الراغب الخلق لايستعمل فى كافة الناس الا على وجهين أحدهما فى معنى التقدير والثانى فى الكذب انتهى يقال خلق واختلق أى افترى لسانا أو يدا كنحت الاصنام كما فى كشف الاسرار والافك اسوأ الكذب وسمى الافك كذبا لانه مأفوك أى مصروف عن وجهه والمعنى وتكذبون كذبا حيث تسمونها آلهة وتدعون انها شفعاؤكم عند الله وهو استدلال على شرارة ماهم عليه من حيث انه زور وباطل ثم استدل على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدى بطائل فقال (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) يقال ملكت الشئ اذا قدرت عليه ومنه قول موسى لا أملك الا نفسى وأخى أى لا أقدر الا على نفسى وأخى ورزقا مصدر وتنكيره للتقليل والمعنى لا يقدرون على ان يرزقوكم شيأ من الرزق (فابتغوا) فاطلبوا (عند الله الرزق) كله فانه القادر على ايصال الرزق (واعبدوه) وحده (واشكروا له) على نعمائه متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين للنعمة بالشكر ومستجلبين للمزيد قال ابن عطاء اطلبوا الرزق بالطاعة والاقبال على العبادة وقال سهل اطلبوا الرزق فى التوكل لا فى الكسب وهذا سبيل العوام (اليه) لا الى غيره (ترجعون) ترددون بالموت ثم البعث فافعلوا ما أمرتكم به (وان تكذبوا) أى وان تكذبونى فيما أخبركم به من انكم اليه ترجعون (فقد كذب امم من قبلكم) تعليل للجواب أى فلا تضرونى بتكذيبكم فان من قبلكم من الامم قد كذبوا من قبلى من الرسل وهم شيث وادريس ونوح فلا ضرهم تكذيبهم شيأ وانما ضر أنفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم (وما على الرسول الا البلاغ المبين) أى التبليغ الذى لا يبقى معه شك وما عليه أن يصدق ولا يكذب البتة وقد خرجت عن عهدة التبليغ بما لا مزيد عليه فلا يضرنى تكذيبكم بعد ذلك أصلا وكل أحد بعد ذلك مأخوذ بعمله قال فى الاسئلة المفحمة معنى البلاغ هو القاء المعنى الى النفس على سبيل الافهام وان لم يفهم السامع فقد حصل منى ذلك الابلاغ والاسماع والافهام من الله تعالى *

پيش وحى حق اكر كرمى نهد * كبريا از فضل خود سمعى دهد * جز بكر جانى كه شد بى نور وفر * همچو ماهى كشت بد از اصل كر * وفى الآية تسلية للرسول عليه السلام ودعاءله الى الصبر وزجر لمخالفيه فيما فعلوا من التكذيب والجحود فعلى المؤمن الطاعة والتقوى وقبول وصية

الملك الاقوى فان التقوى خير الزاد يوم التلاق وسبب النجاة وجالبة الارزاق وأعظم أسباب التقوى التوحيد وهو اساس الايمان ومفتاح الجنان ومغلاق النيران روى ان عمر رضى الله عنه مر بعثمان رضى الله عنه وسلم عليه فلم يرد سلامه فشكا الى أبي بكر رضى الله عنه فقال لعله اعذر ثم أرسل الى عثمان وسأل عن ذلك فقال لم أسمع كلامه فانى كنت فى أمر وهو أناصاحبنا النبي زمانا فلم نسأل عما تفتح به الجنان وتغلق أبواب النيران فقال أبو بكر رضى الله عنه سألت عن ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم فقال هى الكلمة التى عرضتها على عمى أبي طالب فأبى لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر الله أكثر الاشياء تأثيرا فاذكروا الله ذكرا كثيرا قال السرى رحمه الله صحبت زنجيا فى البرية فرأيته كلما ذكر الله تغير لونه وابيض فقلت ياهذا أرى عجبا فقال يا أخى اما انك لو ذكرت الله تغيرت صفتك قال الحكيم الترمذى رحمه الله ذكر الله يرطب اللسان فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوة فتعس وبئس وامتنعت الاعضاء عن الطاعة كالشجرة اليابسة لا تصلح الا للقطع وتصير وقود النار وبالتوحيد تحصل الطهارة التامة عن لوث الشرك والسوى فالنفس تدعو مع الشيطان الى أسفل السافلين والله تعالى يدعو بلسان نبيه الى أعلى عليين وقد دعا الانبياء كلهم فقبحوا الاوثان والشرك والدنيا وحسنوا عبادة الله والتوحيد والاخرى ورغبوا الى الشكر والطاعة فى الدنيا التى هى الساعة بل كلمح البصر لا يرى لها أثر ولا يسمع لها خبر فالعاقل يستمع الى الداعى الحق ولا يكذب الخبر الصدق فيصل بالتصديق والقبول والرضا الى الدرجات العلا والراحة العظمى * مده براحت فانى حيات باقى را * بجهت دوسه روزا زغم ابد بكريز (اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق) اعتراض بين طرفى قصة ابراهيم عليه السلام لتذكير أهل مكة وانكارتكذيبهم بالبعث مع وضوح دليله والهمزة لانكار عدم رؤيتهم الموجب لتقريرها والواو للعطف على مقدر وابداء الخلق اظهارهم من العدم الى الوجود ثم من الوجود العينى الى الوجود العينى قال الامام الغزالى رحمه الله الايجاد اذا لم يكن مسبوقا بمثله يسمى ابداء وان كان مسبوقا بمثله يسمى اعادة والله تعالى بدأ خلق الانسان ثم هو يعيدهم أى يرجعهم ويردهم بعد العدم الى الوجود ويحشرهم والاشياء كلها منه بدت واليه تعود ومعنى الآية لم ينظروا أى أهل مكة وكفار قريش ولم يعلموا علما جاريا مجرى الرؤية فى الجلاء والظهور كيفية خلق الله ابتداء من مادة ومن غير مادة أى قد علموا (ثم يعيده) أى يرده الى الوجود عطف على أولم يروا على يبدئ لعدم وقوع الرؤية عليه فهو اخبار بانه تعالى يعيد الخلق قياسا على الابداء وقد جوز العطف على يبدئ بتأويل الاعادة بانشائه تعالى كل سنة مما أنشأه فى السنة السابقة من النبات والثمار وغيرهما فان ذلك مما يستدل به على صحة البعث ووقوعه من غير ريب (قال الشيخ سعدى) بامرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جزا وكردن از نيست هست * ذكره بكتم عدم دربرد * واز اعجاب بحرى محشر برد (ان ذلك) أى ماذكر من الاعادة (على الله يسير) سهل لا نصب فيه وبالفارسيه آسانست اذ لا يفتقر فى فعله الى شئ من الاسباب (قل) يا محمد لمنكرى البعث (سيروا فى الارض) سافروا فى اقطارها (فانظروا كيف بدأ الخلق) خلقهم ابتداء على كثرتهم مع اختلاف الاشكال والافعال والاحوال (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) يقال نشأ نشأة حيى وربا وشب قال الراغب الانشاء ايجاد الشئ وتربيته وأكثر ما يقال ذلك

فى الحيوان انتهى والنشأة مصدر مؤكد لينشئ بحذف الزوائد والاصل الانشاءة أو بحذف العامل أى ينشئ فينشؤن النشأة الآخرة كما فى قوله تعالى وأنبتها نباتا حسنا أى فنبتت نباتا حسنا والنشأة الآخرة هى النشأة الثانية وهى نشأة القيام من القبور والجملة معطوفة على جملة سيروا فى الارض داخلة معها فى حيز القول وعطف الاخبار على الانشاء جائز فيما له محل من الاعراب وانما لم تعطف على قوله بدأ الخلق لان النظر غير واقع على انشاء النشأة الاخرى فان الفكر يكون فى الدليل لا فى النتيجة والمعنى ثم الله يوجد الايجاد الآخر ويحيى الحياة الثانية أى بعد النشأة الاولى التى شاهدتموها وهى الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم الى الوجود يا فارسية پس الله بازفرد ابافريش پسين خلق رازنده كند وظاهر كرداند آفريدن ديكر را ملخص سخن آنست چون بديديد وبدانستيد خالق همه در ابتدا الله است حجت لازم شود برشما در اعادت وبضرورت دانيد انكه مبدئ خلائقست ميتواند براعادت ايشان (ان الله على كل شئ قدير) لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى (يعذب) أى بعد النشأة الآخرة (من يشاء) ان يعذبه وهم المنكرون لها (ويرحم من يشاء) ان يرحمه وهم المصدقون بها وتقديم التعذيب لما ان الترهيب أنسب بالمقام من الترغيب (واليه) تعالى لا الى غيره (تقلبون) ترددون بالبعث فيفعل بكم ما يشاء من التعذيب والرحمة مجازاة على أعمالكم (قال الكاشفى) در كشف الاسرار آورده كه عذابش ازروى عدلست ورحمتش ازراه فضل پس هركرا خواهد باوى عدل كند ازپيش براند ونرا كه خواهد باوى فضل نمايد بلطف خويش بخواند * اكر رانى زراه عدل رانى * وكر خوانى زروى فضل خوانى * مرا باراندن وخواندن چه كارست * اكر خوانى وكر رانى تو دانى * در زاد المسير آورده كه عذاب برشت خويست ورحمت بخوش خلق ونزد بعضى عذاب ورحمت بميل دنياست وترك ان بحرص وقناعت يا بمتابعت بدعت وملازمت سنت يا بتفرقة خاطر وجمعيت دل امام قشيرى فرموده كه عذاب انست كه بنده را باو كذارد ورحمت انكه بخود متولى كار او شود (ع) تا تو نباشى يار ما روتق نيابد كار ما (وما انتم بمعجزين) وانديشيد شما اى مردمان عاجز كنندكان بر وردكار خود را * أى عن اجراء حكمه وقضائه عليكم وان هربتم (فى الارض) الواسعة بالتوارى فيها يعنى در زير زمين (ولا فى السماء) ولا بالتحصن فى السماء التى هى أوسع منها لو استطعتم الترقى فيها يعنى فى الارض كنتم أو فى السماء لا تقدرون أن تهربوا منه فهو يدركم لا محالة ويجرى عليكم أحكام تقديره (وما لكم من دون الله من ولى) دوست كارساز (ولا نصير) يارى ومعين يعنى ليس غيره تعالى بحيث كم مما يصيبكم من بلاء يظهر من الارض أو ينزل من السماء ويدفعه عنكم ان أراد بكم ذلك قال بعضهم الولى الذى يدفع المكروه عن الانسان والنصير الذى يأمر بدفعه عنه والولى أخص من النصير اذ قد ينصر من ليس بولى (والذين كفروا بآيات الله) أى بدلائله التكوينية والتنزيلية الدالة على ذاته وصفاته وافعاله فيدخل فيه النشأة الاولى الدالة على تحقق البعث والآيات الناطقة به دخولا اوليا قال فى كشف الاسرار الكفر بآيات الله ان لا يستدل بها عليه وتنسب الى غيره ويجعد موضع النعمة فيها (ولقائه) الذى تنطق به تلك الآيات ومعنى الكفر بلقاء

الله جحود الورود عليه وانكار البعث وقيام الساعة والحساب والجنة والنار (أولئك) الموصوفون بما ذكر من الكفر بآيات الله تعالى ولقائه (يئسوا من رحمتي) اليأس انتفاء الطمع كما في المفردات وبالفارسية نوميد شدن كما في تاج المصادر أي ييأسون منها يوم القيامة وصيغة الماضي للدلالة على تحققه أو يئسوا منها في الدنيا لانكارهم البعث والجزاء (وأولئك) الموصوفون بالكفر بالآيات واللقاء وباليأس من الرحمة الممتازون بذلك عن سائر الكفرة (لهم) بسبب تلك الأوصاف القبيحة (عذاب أليم) لا يقادر قدره في الشدة والايلام (قال في كشف الاسرار) بدانكه تأثير رحمت الله در حق بنده كان بيش از تأثير غضبست ودر قرآن ذكر صفات رحمت بيش از ذكر صفات غضبست ودر خبرست كه سبقت رحمتي غضبي اين رحمت وغضب هردو صفت حقند ودر رانباشد كه كويي يكي بيشتست ويكي پس يا يكي بيشتست ويكي كم زيرا كه اكر يكي بيش كويي ديكر را نقصان لازم ايد واكر يكي را بيش كويي ديكر را حدوث لازم ايد پس مراد ازين تأثير غضب ورحمتست يعني بيشي كردن تأثير رحمت من بر تأثير غضب من تأثير غضب اوست نوميدئ كافران ازرحمت او تامي كويد جل جلاله أولئك يئسوا من رحمتي وتأثير رحمت اوست اميد مؤمنان بمغفرت او دل نهادن بر رحمت أو تامي كويد عز وجل أولئك يرجون رحمة الله فينبغي للمؤمن أن لا ييأس من رحمته وأن لا يأمن من عذابه فان كلا من اليأس والامن كفر بل يكون راجيا خائفا وأما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف واذا ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء يعرض له حالتا القبض والبسط فالقبض للعارف كالخوف للمستأنف والبسط له كالرجاء له والفرق بينهما أن الخوف والرجاء يتعلقان بأمر مستقبل مكروه أو محبوب فالقبض والبسط بأمر حاضر في الوقت يغلب على قلب العارف من وارد غيبي فتارة يغلب القبض فيقول ذلي كذل اليهود والميه الاشارة بالابداء في الآية واخرى يغلب البسط فيقول أين السموات والارضون حتى احملهما على شعرة جفن عيني واليه الاشارة بالاعادة في الآية ومن هذا القبيل ما قال عليه السلام ليت رب محمد لم يخلق محمدا وما قال أنا سيد ولد آدم وفي قوله تعالى أولم يروا الخ اشارة الى أنه تعالى كما بدأ خلق الخلق باخراجهم من العدم الى الوجود الى عالم الارواح ثم أهبطهم من عالم الارواح الى عالم الاشباح عابرين على الملكوت والنفوس السماوية والافلاك والانجم وفلك الاثير والهواء والبحار وكرة الارض ثم على المركبات والمعادن والنبات والحيوان الى أن بلغ أسفل سافلين الموجودات وهو القالب الانساني كما قال ثم رددناه أسفل سافلين أي بتدبير النفخة الخاصة كما قال ونفخت فيه فكذلك يعيده بجذبات العناية الى الحضرة راجعا من حيث هبط عابرا على المنازل والمقامات التي كانت على ممره بقطع تعلق نظره الى خواص هذه المنازل وترك الانتفاع بها فانه حالة العبور على هذه المنازل استعار خواصها وبعض اجزائها منها لاستكمال الوجود الانساني روحانيا وجسمانيا فصار محجوبا بما سعد عن الحضرة فعند رجوعه الى الحضرة بجذبة ارجعي يرد في كل منزل ما استعار منه فان العارية مردودة الى أن يعاد الى العدم بلا انانية بتصرف جذبة العناية وهو معنى الفناء في الله (قال المولى الجامي) طي كن بساط كون كه اين كعبه مراد * باشد وراى كون ومكان چند مرحله (وقال الشيخ المغربي) زتنكاى جسد چون برون نهى قدمى * بجز حظيرة قدسى بادشاه مپرس (وفي

المثنوي)

المثنوى) ازجمادى مردم نامى شدم * ونمائى دم بحيوان برزدم * مردم ازحيوانى وآدم شدم * پس چه ترسم كه زمردن كم شدم * جملة ديكر بميرم ازبشر * تابرارم ازملائك پروسر * وزملائك هم بايدم جستن زجو * كل شئ هالك الا وجهه * باردبكر ازملك قربان شوم * انچه اندروهم نايد آن شوم * پس عدم عدم چون ارغنون * كويدم انا اليه راجعون * وفى قوله والذين كفروا الخ اشارة الى الطائفة من أرباب الطلب وأصحاب السلوك العارين على بعض المقامات المشاهدين آثار شواهد الحق الذين كوشفوا ببعض الاسرار ثم أدركتهم العزة بحجاب الغيرة فابتلاهم الله بالغيرة بالالتفات الى الغير فحجبوا بعد ان كوشفوا وستروا بعد ان تجردوا واستدرجوا بعد أن رفعوا وبعدوا بعد ان قربوا وردوا بعد أن دعوا فاروا بعد ان كاروا نعوذ بالله من الحور بعد الكور كذا فى التأويلات النجمية (فما كان جواب قومه) أى قال ابراهيم عليه السلام اعبدوا الله واتقوه فما كان جواب قومه آخر الامر وهو بالنصب على انه خبر كان واسمها قوله (الا ان قالوا) الاقول بعضهم لبعض (اقتلوه) أصل القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال مات (أو حرقوه) التحريق بتك سوزانيدن والفرق بين التحريق والاحراق وبين الحرق ان الاول ايقاع ذات لهب فى الشئ ومنه استعير احرقنى بلومه اذا بالغ فى أذيته بلوم والثانى ايقاع حرارة فى الشئ من غير لهب كحرق الثوب بالدق كما فى المفردات وفيه تسفيه لهم حيث أجابوا من احتج عليهم بأن يقتل أو يحرق وهكذا ديدن كل محجوج مغلوب (فأنجاه الله من النار) الفاء فصيحة أى فألقوه فى النار فأنجاه الله من أذاها بأن جعلها عليه بردا وسلاما روى انه لم ينتفع يومئذ بالنار فى موضع أصلا وذلك لذهاب حرها (ان فى ذلك) أى فى انجائه منها (لآيات) بينة عجيبة هى حفظه تعالى اياه من حرها واخمادها مع عظمها فى زمان يسير يعنى عقيب احتراق الحبل الذى أوثقوه به لانه ما احرقت منه النار الا وثاقه وانشئ يروض فى مكانه يعنى كل وريحان (لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون بالتفحص عنها والتأمل فيها وأما الكافرون فمحرومون من الفوز بغنائم آثارها وفيه اشارة الى دعوة ابراهيم الروح فتروذ النفس وصفاتها الى الله تعالى ونهيهم عن عبادة الهوى والدنيا وماسوى الله والى اجابتهم اياه من أوم طبعهم ورعاية سفههم لقولهم اقتلوه بسيف الكفر والشرك أو أوقدوا عليه نار الشهوات والاخلاق الذميمة وحرقوه بها لخلص الله جوهر الروحية من حرقة نار الشهوات والاخلاق الذميمة ومتعه بالخصائص المودعة فيها مما لم يكن فى جبلة الروح مركوزا وكان به محتاجا فى سيره الى الله ولهذه الاستفادة بعث الى أسفل سافلين القالب (وقال) ابراهيم مخاطبا لقومه (انما اتخذتم من دون الله أوثانا) أى اتخذتموها آلهة لاجلة فلمت بذلك بل (مودة بينكم) أى لتتوادوا بينكم وتتلاطفوا لاجتماعكم على عبادتها (فى الحياة الدنيا) يعنى مدة بقائكم فى الدنيا وبالفارسية ميخواهيد تا شما را در عبادت آن بتان اجتماعى باشد ودوستى بايكديكر تا يكديكر را دوست ميكنيد وبران اتباع دوست يكديكر ميشويد همچنانكه مؤمنان در عبادت الله بايكديكر مهر ورند ودوستى ميتادر دنيا باشيد آن دوستى باقيست (ثم يوم القيامة) بعد الخروج من الدنيا تنقلب الامور ويتبدل التوادد تباغضا والتلاطف تلاعنا حيث (يكفر بعضكم) وهم العبدة

بعض) وهم الاوثان (ويلعن بعضكم بعضا) أى يلعن ويشتم كل فريق منكم من الاوثان حيث ينطقها الله الفريق الآخر واللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وهو من الانسان دعاء على غيره وفى التأويلات النجمية تنكفر النفس بشهوات الدنيا اذا شاهدت وبال استعمالها وخسران حرمانها من شهوات الجنة وتلعن على الدنيا لانها كانت سببا لشقاوتها وتلعن الدنيا عليها كما قال عليه السلام ان أحدكم اذا لعن الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لله (ومأواكم) جميعا العابدون والمعبودون والتابعون والمتبعون (النار) أى هى منزلكم الذى تأوون اليه ولا ترجعون منه أبدا (وما لكم من ناصرين) يخلصونكم منها كما خلصنى ربى من النار التى التيمتنى فيها وجمع الناصر لوقوعه فى مقابلة الجمع أى وما لاحد منكم من ناصر أصلا

* چون بت سنگين شمارا قبله شد * لعنت وكورى شمارا خله شد * نيست هركز از خدا الفت شما
* شد محرم جنت ورحمت شما (فآمن له لوط) آمن له وآمن به متعد ارب فى المعنى ولوط ابن أخته
* يعنى خواهر زادهٔ ابراهيم بود وبقولى برادر زادهٔ أو * والمعنى صدقه فى جميع مقالاته لانه نبوته ومادعا اليه من التوحيد فقط فانه كان منزها عن الكفر وماقيل انه آمن له حين رأى النار لم تحرقه ينبغى أن يحمل على ماذكرنا أو على انه يراد بالايمان الرتبة العالية منه وهى التى لا يرتقى اليها الاعاظم الافراد وهو أول من آمن به (وقال) أى ابراهيم للوط وسارة وهى ابنة عمه وكانت آمنت به وكانت تحت نكاحه (انى مهاجر) أى تارك لقومى وذاهب (الى ربى) أى حيث أمرنى والمهاجرة از زمينى شدن واز كسى بريدن * ومنه الحديث لا يذكر الله الا مهاجر أى قلبه مهاجر للسانه غير مطابق له قال فى المفردات الهجر والهجران مفارقة الانسان غيره اما بالبدن أو باللسان أو بالقلب قال بعض العارفين انى راجع من نفسى ومن الكون اليه فالرجوع اليه بالانفصال عما دونه ولا يصح لاحد الرجوع اليه وهو متعلق بشئ من الكون حتى ينفصل عن الاكوان أجمع ولا يتصل بها (قال الكمال الخجندى)

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه بريدنست (انه هو العزيز) الغالب على أمره فيمنعنى من أعدائى (الحكيم) الذى لا يفعل الا ما فيه حكمة ومصلحة فلا بأس لى الا ما فيه صلاحى ومن لم يتقدر فى بلدة على طاعة الله فليخرج الى بلدة أخرى وفى التأويلات النجمية انه هو العزيز أى ان الله أعز من ان يصل اليه أحد الا بعد مفارقته لغير الحكيم الذى لا يتقبل بمقتضى حكمته الا طيبا من لوث انانيته كما قال عليه السلام ان الله طيب لا يقبل الا الطيب انتهى (روى) ان ابراهيم عليه السلام أول من هاجر ولكل نبى هجرة ولابراهيم هجرتان فانه هاجر من كوثى وهى قرية من سواد الكوفة مع لوط وسارة وهاجر الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم * صاحب كشاف آورده كه ابراهيم در وقت هجرت هفتاد وپنج ساله بود ودرهمين سال خدا اسمعيل را بوى داد ازهاجر كه كنيز لك سارة خاتون بود وچون سن مبارك آن حضرت بصد وبيست رسيد حق تعالى ويرا ازسارة فرزندى بخشيد چنانچه مبشر شد (ووهبنا له) من جملة زعاقر وهى سارة (اسحق) ولدا لصلبه أى من بعد اسمعيل من هاجر (ويعقوب) نافلة وهى ولد الولد حين ايس من الولادة قال القاضى ولذلك لم يذكر اسمعيل يعنى ان المقام مقام الامتنان والامتنان انما هو بأكثر لما ذكر (روى) ان الله تعالى وهب له أربعة أولاد اسحق من سارة واسمعيل من هاجر ومدين ومداين

من غيرهما (وجعلنا في ذريته) في نسله يعني في بني اسمعيل وبني اسرائيل (النبوة) فكثر منهم الانبياء يقال اخرج من ذريته ألف نبي وكان شجرة الانبياء (والكتاب) أي جنس الكتاب المتناول الكتب الاربعة يعني التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وآتيناه أجره) بمقابلة هجرته الينا (في الدنيا) باعطاء الولد في غيرأوانه والمال والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر * ماوردى كويد مزد او در دنيا بقاء ضيافت أوست يعني همچنانكه در رحال حيات درمهمانخانهٔ وى بساط دعوت انداخته حالا نيز هست وخاص وعام ازان مائدهٔ برفائده بهره مندند * سفره اش مبسوط براهل جهان * نعمتش مبذول شد بى امتنان (وانه في الآخرة لمن الصالحين) لفي عداد الكاملين في الصلاح وهم الانبياء وأتباعهم عليهم السلام قال ابن عطاء أعطيناه في الدنيا المعرفة والتوكل وانه في الآخرة لمن الراجعين الى مقام العارفين فالدنيا والآخرة حظ العارفين وذلك بقاياتهم الشدائد ظاهرا وباطنا كالهجرة ونحوها اعلم ان الهجرة على قسمين صورية وقد انقطع حكمها بفتح مكة كما قال عليه السلام لاهجرة بعد الفتح ومعنوية وهي السير من موطن النفس الى الله تعالى بفتح كعبة القلب وتخليصها من أصنام الشرك والهوى فيجري حكمها الى يوم القيامة واذا سار الانسان من موطن النفس الى مقام القلب فكل ما أراده يعطيه الله وهو الاجر الدنيوي كما قال أبو سعيد الخراز رحمه الله أقمنا بمكة ثلاثة أيام لم نأكل شيأ وكان بحذائنا فقير معه ركوة مغطاة بحشيش وربما أراه يأكل خبزا حوارى فقلت له نحن ضيفك فقال نعم فلما كان وقت العشاء مد يده على سارية فنا ولني درهمين فاشترينا خبزا فقلت بم وصلت الى ذلك فقال يا أبا سعيد بحرف واحد تخرج قدر الخلق من قلبك تصل الى حاجتك ثم اعلم بأن الله تعالى من على ابراهيم عليه السلام بهبة الولد والولد الصالح الذي يدعو لوالديه من الاجور الباقية الغير المنقطعة كالاوقاف الجارية والمصاحف المتلوة والاشجار المنتفع بها ونحوها وكذلك من عليه بأن جعل في ذريته النبوة * والاشارة فيه ان من السعادات أن يكون في ذرية الرجل أهل الولاية الذين هم ورثة الانبياء فان بهم تقوم الدنيا والدين وتظهر الترقيات الصورية والمعنوية للمسلمين وتسطع الانوار الى جانب الارواح المقربين وأعلى عليين فيحصل الفخر التام والشرف الشامل والانتفاع العام وهؤلاء ان كانوا من النسب الطيني فذا لوان كانوا من النسب الديني فالاولاد الطيبون والاحفاد الطاهرون مطلقا من نعم الله الجليلة

نعم الاله على العباد كثيرة * وأجلهن نجابة الاولاد

ربناهب لنا من أزواجنا الخ (ولوطا) أي ولقد أرسلنا لوطا من قبلك يا محمد أواذكر لقومك (اذ قال لقومه) من أهل المؤتفكات (انكم) بدرستى كه شما (لتأتون الفاحشة) أي الخصلة المتناهية في القبح وبالفارسية بفاحشه مى آييد يعني ميكنيد كارى كه بغايت زشتست * (ما سبقكم بها) أي بتلك الفاحشة من أحد من العالمين هيچكس ازجهانيان * أي لم يقدم أحد قبلكم عليها لافراط قبحها وكونها مما تنفر عنها النفوس والطباع وأنتم أقدمتم عليها لخباثة طبيعتكم قالوا لم ينزذكر على ذكر قبل قوم لوط قط أي مع طول الزمان وكثرة القرون (انكم لتأتون الرجال) اباشما مى آييد وحى

کرا یید بمردان بطریق مباشرت وآن کار زشت میکنید (وتقطعون السبیل) السبیل من الطرق ماهو معتاد السلوك وفیه سهولة وقطع الطریق یقال علی وجهین أحدهما یراد به السعی والسلوك والثانی یراد به الغصب من المارة والساکنین للطریق لانه یؤدی الی انقطاع الناس عن الطریق فجعل قطعا للطریق والمعنی تتعرضون لأبناء السبیل بالفاحشة حتی انقطع الناس عن طریقکم روی انهم کانوا کثیرا ما یفعلونها بالغرباء ویجبرونهم علیها أوتقطعونها بالقتل وأخذ المال وکانوا یفعلون ذلك لکی لایدخلوا فی بلدهم ولا یتناولوا من ثمارهم أوتقطعون سبیل النسل بالاعراض عن الحرث واتیان مالیس بحرث (وتأتون) تفعلون وتتعاطون من غیرمبالاة (فی نادیکم) فی مجلسکم ومتحدثکم الجامع لاصحابکم فانه لایقال النادی والندی الاللذی فیه أهله فاذا قاموا عنه لم یبق نادیا قال فی کشف الاسرار النادی مجمع القوم للسمر والانس وجمعه اندیة (المنکر) قال الراغب المنکر کل شئ تحکم العقول الصحیحة بقبحه أوتتوقف فی استقباحه العقول وتحکم بقبحه الشریعة انتهی وههنا أمور منها الجماع واللواطة فی المجالس بالعلانیة والضراط وهو بالفارسیة بادورهایی کردن زعمت الهند أن حبس الضراط داء وارساله دواء ولایحبسون فی مجالسهم فرطة ولایرون ذلك عیبا وافلتت من معاویة ریح علی المنبر فقال أیها الناس ان الله خلق أبدانا وجعل فیها أرواحا فمن تمالك الناس أن لاتخرج منهم فقام صعصعة بن صوحان فقال أما بعد فان خروج الارواح فی المتوضأ سنة وعلی المنابر بدعة واستغفر الله لی ولکم ومنها حل أزرار القباء وضرب الأوتار والمزامیر والسخریة بمن یترجم وفی هذا اعلام انه لاینبغی ان یتعاشر الناس علی المناکیر وان لایجتمعوا علی الهزؤ والمناهی (سئل) الجنید رحمه الله عن هذه الآیة فقال کل شئ یجتمع الناس علیه الا الذکر فهو منکر وعن ابن عباس رضی الله عنهما هو أی المنکر الحذف بالحصی * یعنی بسر انکشت سبابه وناخن انگشت سترك سنك بمردم انداختن وکانوا یجلسون علی الطریق وعند کل واحد قصعة فیها حصی فمن مر بهم حذفوه فمن أصابه منهم فهو أحق به فیأخذ مامعه ویضربه ویغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض یقضی بینهم بذلك ومنه هو أجور من قاضی سذوم وفی الحدیث ایاکم والحذف فانه لایشکی عدوا ولایقتل صیدا ولکن یفقأ العین ویکسر السن وکان من اخلاق قوم لوط الرمی بالبنادق والملاهی والصفیر وتطریف الاصابع بالحناء والرقعة أی مدّ الاصابع حتی تصوّت ولذا کرهت فی الصلاة وخارجها لئلا یلزم التشبه بهم ومن اخلاقهم مضغ العلك ولایکره للمرأة ان لم تکن صائمة لقیامه مقام السواك الذی حقهن لان سنها أضعف من سن الرجال کسائر أعضائها فیخاف من السواك سقوط سنها وهو ینقی الاسنان ویشد اللثة کالسواك ویکره للرجل اذا لم یکن من علة کالبخر لما فیه من تشبه النساء ومن أخلاقهم السباب والفحش فی المزاح یقال المزاح یجلب صغیرة الشر الی وکبیرة الحرب ومن أخلاقهم اللعب بالحمام عن سفیان الثوری انه قال کان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وان من لعب بالحمام الطیارة لم یمت حتی یذوق ألم الفقر کافی حیاة الحیوان (فما کان جواب قومه) لما أنکر علیهم قبائحهم (الا أن قالوا) له استهزاء ماترك أین عملها نخواهیم کرد (ائتنا بعذاب الله) یارعذاب خدایرا ما (ان کنت من الصادقین) فیما تعدنا من نزول العذاب

وبالفارسية ازراست كويان درانكه اين فعلها قبيحست وبسبب آن عذاب بشما نازل خواهد شد قال في الارشاد فما كان جواب من جهتهم بشيء من الاشياء الا هذه الكلمة الشنيعة أي لم يصدر عنهم في هذه المرة من مرات مواعظ لوط وقد كان أوعدهم فيها العذاب وأما ما في سورة الاعراف من قوله فما كان الخ وما في سورة النمل من قوله فما كان الخ فهو الذي صدر عنهم بعد هذه المرة وهي المرة الاخيرة من مرات المقاولات الجارية بينه وبينهم عليه السلام (قال) لوط بطريق المناجاة لما أيس منهم (رب) اي يرود كار من (انصرني) أي بانزال العذاب الموعود (على القوم المفسدين) بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم والاصرار عليها فاستجاب الله دعاءه * وفرشتكان فرستاد تا قوم اورا عذاب كنند وايشانرا فرمود كه نخست ابراهيم بكذريد واورا بشارت دهيد كما سياتي واغاوصفهم بالافساد ولم يقل عليهم أو على قومي مبالغة في استنزال العذاب عليهم واشعارا بأنهم أحقاء بأن يعجل لهم العذاب قال الطيبي الكافر اذا وصف بالفسق أو الافساد كان محمولا على غلوه في الكفر (ولما جاءت) ان هنكام كه آمدند (رسلنا) يعني الملائكة وهم جبريل ومن معه (ابراهيم بالبشرى) أي بالبشارة والولد النافلة (قالوا) لابراهيم في تضاعيف الكلام (انا مهلكو أهل هذه القرية) أي قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال (ان أهلها كانوا ظالمين) بالكفر والتكذيب وأنواع المنكرات (قال) ابراهيم للرسل اشفاقا على المؤمنين ومجادلة عنهم (ان فيها لوطا) لوط دران شهرست * أي فكيف تهلكونها سمي بلوط لان حبه لبط بقلب عمه ابراهيم أي تعلق والصق وكان ابراهيم يحبه حبا شديدا (قالوا) أي الملائكة (نحن أعلم) منك (بمن فيها) ولسنا بغافلين عن حال لوط فلا تخف أن يقع حيف على مؤمن (لننجينه) أي لوطا (وأهله) اتباعه المؤمنين وهم بناته (الا امرأته كانت من الغابرين) أي الباقين في العذاب أو القرية * يعني خواهيم كفت تا لوط ازميان قوم بيرون آيد با اهل خود وهمه كسان وى بيرون روند مكر زن او كه درميان قوم بماند وبا ايشان هلاك شود (ولما أن) صلة لتاكيد الفعلين وما فيهما من الاتصال (جاءت رسلنا) المذكورون بعد مفارقة ابراهيم (لوطا سيء بهم) أي اعتراه المساءة بسببهم مخافة أن يتعرض لهم قومه بسوء أي الفاحشة لانهم كانوا يتعرضون للغرباء ولم يعرف لوط انهم ملائكة وانما رأى شبانا مرداحسانا بثياب حسان وريح طيبة فظن أنهم من الانس (وضاق بهم ذرعا) أي ضاق بشأنهم وتدبير أمرهم ذرعه أي طاقته فلم يدر بأمرهم بالخروج أم بالنزول كقولهم ضاقت يده وبازانه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا به قادرا عليه وذلك أن طويل الذراع ينال مالا يناله قصير الذراع (وقالوا) لما رأوا فيه أثر الضجرة * يعني فرشتكان اثر ملال بر جبين مبارك لوط مشاهده كردند اورا تسلي دادند وكفتند (لا تخف) من قومك علينا (ولا تحزن) على شيء (انا منجوك وأهلك) مما يصيب القوم من العذاب (الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على أهل هذه القرية) يعني سدوم وكانت مشتملة على سبعمائة ألف رجل كما في كشف الاسرار (رجزا من السماء) عذابا منها يعني الخسف والحصب والرجز العذاب الذي يقلق المعذب أي يزعجه من قولهم ارتجز اذا انزعج واضطرب (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم المستمر فانقسف بجبريل المدينة وما فيها بأحد جناحيه فجعل عاليها سافلها وانصبت الحجارة على من كان غائبا أي

بعد خروج لوط مع بناته منها * پس بحكم خدا لوط با اهالى خود خلاص يافت وكفار مؤتفكه هلاك شدند وشهر خراب شده ايشان عبرت عالميان كشت چنانچه ميفرمايد (ولقد تركنا منها) أى من القرية ومن للتبيين لان المتروك الباقى ليس بعض القرية بل كلها (آية بينة) نشانه روشن وهى قصتها العجيبة وحكايتها السابقة أو آثار ديارها الخربة أو الحجارة المعطورة التى على كل واحد منها اسم صاحبها فانها كانت باقية بعدها أو أدركها أوائل هذه الامة وقيل ظهور الماء الاسود على وجه الارض حين خسف بهم وكان منتنا يتأذى الناس برائحته من مسافة بعيدة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم فى الاعتبار وهو متعلق اما بترك أو ببينة وفيه اشارة الى شرف العقل فانه هو الذى يعتبر ويردع الانسان عن الذنب والوقوع فى الخطر (وفى المثنوى) عقل ايمانى چو شحنه عادلست * پاسبان وحاكم شهر دلست * همچو كربه باشد او بيدار هوش * دزد در رسوراخ باشد همچو موش * درهر آنجا كه برآرد موش دست * نيست كربه يا كه نفس كربه است * كربه چون شير شيرافكن بود * عقل ايمانى كه اندرتن بود * غرة او حاكم درندكان * نعرة او مانع جرندكان * شهر پر دزدست وپر جامه كنى * خواه شحنه باش كو وخواه نى * وعن أنس رضى الله عنه اثنى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا فى الثناء بخصال الخير فقال رسول الله كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده فى العبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال نبى الله عليه السلام ان الاحمق بحمقه أعظم من فجور الفاجر وانما ترتفع العباد غدا فى الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم قيل لكل شئ اذا كثر رخص غير العقل فانه اذا كثر غلا قال اعرابى لو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل أى لكان الليل مضيئا بالنسبة اليه مع انه لا ضوء فيه من حيث انه ليل (وفى المثنوى) كيست پيغمبر كه احمق هركه هست * اوعدو ماست عقل وهرزه نست * هركه اوعاقل بود ازجان ماست * روح اوروريح اوريحان ماست * مائدة عقلست نى نان وشوى * نور عقلست اى پسر جان راغذا * نيست غير نور آدم راخورش * ازجز آن نورجان نيابد پرورش * زين خورشها اندلئ اندلئ بازيد * زين غذاى خر بودنى ان خرد * تاغذاى اصل را قابل شوى * لقمهاى نور را آكل شوى * ثم ان الآية تدل على كمال قدرته على الانجاء والانتقام من الاعداء والله غالب على أمره ألا ان حزب الله هم المفلحون وهم الانبياء والاولياء ومن يليهم وعلى أن المعتبر فى باب النجاة والحشر أهل الفلاح والرشاد وهو حبهم وحسن اتباعهم لان الاتصال المعنوى بذلك الاختلاط الصورى فقط الا يرى الى امرأة لوط وامرأة نوح حيث قيل لهما ادخلا النار مع الداخلين فلم تنفعهما وعدم اطاعتهما وقد نجت بنتا لوط لايمانهما فسبحان من يخرج الحى من الميت (والى مدين) أى وأرسلنا الى أهل مدين (أخاهم شعيبا) لانه من نسبهم وقد سبق تفسير الآية على التفصيل مرارا (فقال) شعيب بطريق الدعوة (ياقوم) اى كروه من (اعبدوا الله) وحده (وارجوا اليوم الآخر) المراد يوم القيامة لانه آخر الايام أى توقعوه وما سيقع فيه من فنون الاحوال وافعلوا اليوم من الاعمال ما تنتفعون به فى العاقبة وتأمنون من عذاب الله وبقال وارجوا يوم الموت لانه آخر عمرهم (ولا تعثوا) عثيا افسد من الباب الاول (فى الارض) فى أرض مدين

حال كونكم (مفسدين) بنقص الكيل والوزن أى لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده وان غلب فى الفساد لانه قد يكون فيه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة (فكذبوه) أى شعيبا ولم يتبعوه من الفساد (فأخذتهم الرجفة) أى الزلزلة الشديدة حتى تهدمت عليهم دورهم وفى سورة هود فأخذت الذين ظلموا الصيحة أى صيحة جبريل فانها الموجبة للرجفة بسبب تمويجها الهواء وما يجاوره من الارض (فأصبحوا) أى صاروا (فى دارهم) أى بلدهم أو منازلهم ولم يجمع بأن يقال فى ديارهم أو دورهم لأمن اللبس (جاثمين) باركين على الركب ميتين مستقبلين بوجوههم الارض وذلك بسبب عدم استماعهم الى داعى الحق وتزلزل باطنهم فالجزاء من جنس العمل (وعادا) منصوب باضمار فعل دل عليه ما قبله أى وأهلكنا عادا قوم هود (وثمود) قوم صالح وهو غير مصروف على تأويل القبيلة (وقد تبين لكم من مساكنهم) أى وقد ظهر لكم يا أهل مكة اهلاكنا اياهم من جهة بقية منازلهم باليمن ديار عاد والحجر ديار ثمود بالنظر اليها عند مروركم بها فى اسفاركم (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من فنون الكفر والمعاصى وحسنها فى أعينهم (فصدهم عن السبيل) صرفهم عن السبيل الذى وجب عليهم سلوكه وهو السبيل السوى الموصل الى الحق على التوحيد (وكانوا مستبصرين) يقال استبصر فى أمره اذا كان ذا بصيرة أى والحال انهم أى عاد وثمود قد كانوا ذوى بصيرة عقلا ممتكنين من النظر والاستدلال ولكنهم لم يفعلوا ذلك لمتابعتهم الشيطان فلم ينتفعوا بعقولهم فى تمييز الحق من الباطل فكانوا كالحيوان * مهر حق برچشم وبركوش خرد * كرفلاطون نسنجد حيوانش كند (وقارون وفرعون وهامان) معطوف على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه كما سبق ففيه تنبيه للكفار قريش ان شرف نسبهم لا يخلصهم من العذاب كما لم يخلص قارون (ولقد جاءهم موسى بالبينات) بالدلالات الواضحة والمعجزات الباهرة (فاستكبروا) وتعظموا عن قبول الحق (فى الارض) درزمين مصر (وما كانوا سابقين) مفلتين فائتين بل أدركهم أمر الله فهلكوا من قولهم سبق طالبه اذا فاته ولم يدركه قال الراغب أصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم كما قال بعضهم ان الله تعالى طالب كل مكلف بجزاء عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر (فكلا) تفسير لما نبئ عنه عدم سبقهم بطريق الابهام أى كل واحد من المذكورين (أخذنا بذنبه) أى عاقبناه بجنايته لا بعضهم دون بعض كما يشعر به تقديم المفعول قال بعضهم الاخذ أصله باليد ثم يستعار فى مواضع فيكون بمعنى القبول كما فى قوله واخذتم على ذلكم اصرى أى قبلتم عهدى وبمعنى التعذيب فى هذا المقام قال فى المفردات الاخذ حوز الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر نحو لا تأخذه سنة ولا نوم ويقال أخذته الحمى ويعبر عن الاسر بالمأخوذ والاخيذ قال فى الاسئلة المفحمة قوله فكلا أخذنا بذنبه دليل على أنه تعالى لا يعاقب أحدا الا بذنبه وانهم يقولون انه تعالى لو عاقب ابتداء جاز والجواب نحن لا ننكر أنه تعالى يعاقب الكفار على كفرهم والمذنبين بذنبهم وانما الكلام فى أنه لو عاقب ابتداء لا يكون ظالما لانه يفعل ما يشاء بحكم الملك المطلق (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) تفصيل للاخذ أى ريحا عاصفا فيه حصباء

وهى الحصى الصغار وهم عاد أو ملكارماهم بها وهم قوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كمدين وثمود صاح بهم جبريل صيحة فانشقت قلوبهم وزهقت أرواحهم وبالفارسية بانك زوت ايشانرا تازهرة ايشان برشكافيد (ومنهم من) وازايشان كسى بود كه (خسفنا به الارض) قرون وردیم وبرابزمین چون قارون واتباع او * فالباء للتعدية وهو الجزاء الوفاق لعمله لان المال الكثير يوضع غالبا تحت الارض (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه والاغراق غرقه كردن كافى التاج والغرق الرسوب فى الماء أى السفول والنزول فيه (وما كان الله ليظلمهم) بما فعل بهم بأن يضع العقوبة فى غير موضعها فان ذلك محال من جهته تعالى لانه قد تبين بارسال الرسل (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالاستمرار على ما يوجب العذاب من أنواع الكفر والمعاصى * اى كه حكم شرع را رد ميكنى * راه باطل مبروى بد ميكنى * چون تو بدكردى بدى يابى جزا * پس بديها جمله باخود ميكنى (وفى المثنوى) پس تراهر غم كه پيش آيد زدرد * بركسى تهمت منه برخويش كرد * قال وهب بن منبه قرأت فى بعض الكتب حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة وظلمة الدنيا ضوء الآخرة وضوء الدنيا ظلمة الآخرة وفرح الدنيا حزن الآخرة وحزن الدنيا فرح الآخرة ومن قدم شيأ من خير أو شر وجده والامر بالآخرة ألا ترى ان هؤلاء المذكورين لما صار آخر أمرهم التكذيب أو خذوا عليه ولو صار التصديق لسوموا فيما صدروا عنهم أولا والحاصل انهم لما عاشوا على الاصرار هلكوا على العذاب ويحشرون على ما ماتوا عليه ولذا يقولون عند القيام من قبورهم واويلاه فقد وعظ الله بهذه الآيات أهل مكة ومن جاء بعدهم الى يوم القيامة ليعتبروا وينتفعوا بعقولهم ويجتنبوا عن الظلم والاذى والاستكبار والافساد فان فيه الصلاح والنجاة والفوز بالمراد لكن التربية والارشاد انما تؤثر فى المستعد من العباد (قال الشيخ سعدى) چون بود اصل جوهرى قابل * تربيت را در و اثر باشد * هيچ صيقل نكوند اندكرد * آهنى را كه بد كهر باشد * والقرآن كالبصر وانما يظهر به من كان من شأنه ذلك كالانسان واما الكلب فلا * سك بدريا هفت كانه مشوى * كه جو تر شد پليد تر باشد * خر عيسى اكر بمكه برند * چون بيايد هنوز خر باشد * (حكى) ان بعض المتشيخين ادعى الفضل بسبب انه خدم فلانا العزيز أربعين سنة فقال واحد من العرفاء كان لذلك العزيز بغل قد ركبه أربعين سنة فلم يزل مع أن يكون بغلا حتى هلك على حاله اى لم يؤثر فيه ركوب الانسان الكامل لعدم استعداده لكونه انسانا فافهم المذعى ولله دره نسأل الله الخروج من موطن النفس والاقامة فى حظيرة القدس (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) مثل الشئ بنفس صفته كما فى المختار والاتخاذ افتعال من الاخذ والمراد بالاولياء الآلهة أى الاصنام والمعنى صفتهم العجيبة فيما اتخذوه معتمدا (كمثل العنكبوت) يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب فى الاستعمال التأنيث وتاؤه كالطاغوت أى زائدة لالتأنيث (اتخذت) لنفسها (بيتا) أى كمثلها فيما نسجته فى الوهن بل ذلك أوهن من هذا لان له حقيقة وانتفاعا فى الجملة فالآية من قبيل تشبيه الهيئة بالهيئة لتشبيه حال من اتخذ الاصنام أولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التى اتخذت بيتا فكما ان بيتها لا يدفع عنها حرا ولا بردا ولا مطرا ولا أذى وبالتقرير بأدنى ريح

وكذلك الاصنام لا تملك لعابديها نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا * پيش چوب و پيش سنك نقشى كند * كه بسا كولان سرهامى نهند * ومن تخيل السراب شرابا لم يلبث الا قليلا حتى يعلم أنه كان تخييلا ومن اعتمد شيأ سوى الله فهو هباء لا حاصل له وعلاكه فى نفس ما اعتمد ومن اتخذ سواه ظهيرا قطع من نفسه سبيل العصمة وردّ الى حوله وقوته * وفى الآية اشارة الى أن الذين اتخذوا الله وليا وعبدوه واعتمدوا عليه وهم المؤمنون مثلهم كمثل من بنى بيتا من حجر وجص له حائط يحول عن تطرّق الشرور الى من فيه وسقف مظل يدفع عنه البرد والحرّ * دوستيها همه عالم بروب ازدل كمال * پاك بايد داشتن خلوت سراى دوست را (وان أوهن البيوت) أى أضعفها وبالفارسية سست ترين خانها (لبيت العنكبوت) لا بيت أوهن منه فيما تتخذه الهوام لانه بلا أساس ولا جدار ولا سقف لا يدفع الحرّ والبرد ولذا كان سريع الزوال وفيه اشارة الى أنه لا أصل لموالاة ماسوى الله فانه لا أس لبنيانها يقول الفقير * تكيه كم كن صوفى بر ديوار غير * غير او دياريى خلاق دير (لو كانوا يعلمون) أى شيأ من الاشياء لجزموا ان هذا مثلهم وأبعدوا عن اعتقاد ما هذا مثله (قال الكاشفى) صاحب بحر الحقائق آورده كه عنكبوت هر چند بر خود مى تند زندان براى نفس خود ميسازد وقيدى بدست و پاى خود مى نهد پس خانهٔ او محبس اوست آنها نيز كه بدون خداى تعالى اولياء گيرند يعنى پرستش هوا و پيروى دنيا ومتابعت شيطان ميكنند بسلاسل واغلال ووزر و وبال مقيد كشته روى خلاصى ندارند وعاقبت در مهالكه تيران ودركهٔ بعد وحرمان افتاده معاقب ومعذب كردند وبعضى هوا و نفس را در بى اعتبارى بتار عنكبوت تشبيه كرده اند كما قيل * از هوا بكذر كه پس بى اعتبار افتاده است * رشتهٔ دام هوا چون تار بيت عنكبوت * اللهم ارزقنا دنيا بلا هوى وخلصنا مما يطلق عليه السوى (قال بعض العارفين) عاشقان دردمى دوعيد كنند * عنكبوتان مكس قديد كنند * دوعيد عبارتست از نيستى وهستى كه هر لحظه در نظر عارف واقعست چه عيد در اصطلاح مايعود على القلب وجماعتى كه بدام تعينات كرفتارند كه عنكبوتان عبارت ازان جماعتست مكس را قديد كنند يعنى وجودات موهومهٔ عالم را متحقق مى شمارند واز حقيقت حال غافلند كه اشيا را وجود حقيقى نيست وموجوديت اشيا عبارت از نسبت وجود حقست بايشان وچون آن نسبت قطع كرده ميشود اشيا معدوم مانند كه التوحيد اسقاط الاضافات * جهانرا نيست هستى جز مجازى * سراسر حال أو لهوست وبازى * كذا قال بعض أهل التأويل يقول الفقير اعلم العيد ين اشارة الى النفس الداخل والخارج وللعارفين فى كل منهما عيدا كبريا عتبار كونهم مع الحق وشهوده والعناكب اشارة الى العباد الذين يتقيدون بالعبادات الظاهرة من غير شهود الحق فأين من يأكل القديد ممن يأكل الحلاوى (ان الله) على اضمار القول أى قل للكفرة تهديدا ان الله (يعلم ما يدعون) يعبدون وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلق عنها (من دونه) أى من دون الله (من شئ) من للتبيين أى سواء كان ما يدعون صنما أو نجما أو ملكا أو جنيا أو غيره لا يخفى عليه ذلك فهو يجازيهم على كفرهم (وهو العزيز) الغالب القادر على انتقام أعدائه (الحكيم) ذو الحكمة فى ترك المعاجلة بالعقوبة ولما كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد لا يستحيى أن يضرب مثلا

بالدباب والبعوضة والعنكبوت ويضحكون من ذلك قال تعالى (وتلك الامثال) أى هذا المثل وأمثاله والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الآخر بالاول أى تشبيه حال الثانى بالاول (نضربها للناس) ذكرها وتبينها لاهل مكة وغيرهم تقريبا لما بعد عن افهامهم قال فى المفردات ضرب المثل هو من ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وهو ذكر شئ أثره يظهر فى غيره (وما يعقلها) أى وما يفهم حسن تلك الامثال وفائدتها (الا العالمون) أى الراسخون فى العلم المتدبرون فى الاشياء على ما ينبغى وهم الذين عقلوا عن الله أى ما صدر عنه فعملوا بطاعته واجتنبوا سخطه والعالم على الحقيقة من حجزه علمه عن المعاصى فالعاصى جاهل وان كان عالما صورة فان قيل لم يقل وما يعلمها الا العاقلون والعقل يسبق العلم قلنا لان العقل آلة تدرك بها معانى الاشياء بالتأمل فيها ولا يمكن التأمل فيها والوصول اليها بطريقة الا بالعلم ودلت الآية على فضل العلم على العقل ولا عالم منا الا وهو عاقل فأما العاقل فقد يكون غير عالم قال الامام الراغب فى المفردات العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه أقول العقل عقلان * فمطبوع ومسموع

ولا ينفع مطبوع * اذا لم يك مسموع كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

والى الاول أشار عليه السلام بقوله ما خلق الله خلقا أكرم عليه من العقل والى الثانى اشار بقوله ما كسب أحد شيأ أفضل من عقل يهديه الى هدى ويرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقول وما يعقلها الا العالمون وكل موضع ذم فيه الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع فيه التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى (وفى المثنوى) عقل دو عقلست اول مكسبى * كه در آموزى چو در مكتب صبى * از كتاب و استاد وذكر و فكر * از معانى و علوم خوب و بكر * عقل تو افزون شود از دیگران * لیك تو باشى زحفظ او گران * لوح حافظ باشى اندر دور و گشت * لوح محفوظ اوست كو زين در گذشت * عقل دیگر بخشش یزدان بود * چشمهٔ آن در میان جان بود * چون زسینه آب دانش جوش كرد * میشود گنده نى دیرینه نى زرد * ورره نبعش بود بسته چه غم * كوهمى جوشد زخانه دمبدم * عقل تحصیلى مثال جو بها * كان رود در خانهٔ از كو بها * راه آبش بسته شد شد بى نوا * از درون خویشتن چون چشمه را * جهد كن تا پیر عقل و دین شوى * تا چون عقل كل تو باطن بین شوى (خلق الله السموات والارض بالحق) أى حال كونه محققا مراعيا للحكم والمصالح على أنه حال من فاعل خلق أو ملتبسة بالحق الذى لا محيد عنه مستتبعة للمنافع الدينية والدنيوية على أنه حال من مفعوله فانها مع اشتمالها على جميع ما يتعلق بمعاشهم شواهد دالة على وحدانيته وعظم قدرته وسائر صفاته كما أشار اليه بقوله (ان فى ذلك) أى فى خلقهما (لآية) دالة على شؤنه (للمؤمنين) تخصيص المؤمنين بالذكر مع عموم الهداية والارشاد فى خلقهما للكل لانهم المنتفعون بذلك وفى التأويلات النجمية خلق الله السموات والارض بالحق لمرآتية صفات الحق تعالى ليكون مظهرها ان فى ذلك لآية أى فى السموات والارض آية حق مودعة ولكن للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله فان النور لا يرى الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور * جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات * فعلى

العاقل النظر الى آثار رحمة الله والتفكر فى عجائب صنعه وبدائع قدرته حتى يستخرج الدر من بحار معرفته روى ان داود عليه السلام دخل فى محرابه فرأى دودة صغيرة فتفكر فى خلقها وقال ما يعبأ الله بخلق هذه فانطقها الله تعالى فقالت يا داود أتجعلك نفسك وأنا على ما أنا والله أذكر الله وأشكره أكثر منك على ما آتانى الله وحكى أن رجلا رأى خنفساء فقال ما أراد بك الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها أم طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى أمرى فقالوا ما تصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بد لى منه فلما أحضروه ورأى القرحة استدعى الخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال أحضروا ما طلب فان الرجل على بصيرة فأحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى أراد أن يعرفنى أن أحسن المخلوقات أعز الادوية كذا فى حياة الحيوان فظهر أن الله تعالى ما خلق شيئا باطلا بل خلق الكل حقا مشتملا على المصلحة سواء عرفها الانسان أو لم يعرفها واللائق بشأن المؤمن أن يسلك طريق التفكر ثم يترقى منه حتى يرى الاشياء على ما هى عليه كما هو شان أرباب البصيرة وقد قالوا المشاهدة ثمرة المجاهدة فلا بد من استعمال العقل وسائر القوى وكذا الاعضاء فبالخدمة تزداد الحرمة ويحصل الانكشاف وتزول الحيرة ويجيء الاطمئنان (قال المولى الجامى) بى طلب نتوان وصال يافت آرى كى دهد * دولت جم دست جز راه بيابان برده را * ومعنى الطلب ليس القصد القلبى والذكر اللسانى فقط بل الاجتهاد بجميع الظاهر والباطن بقدر الامكان وهو وظيفة الانسان ثم الفتح بيد الله ان شاء أراه ملكوت السموات والارض وجعله مكاشفا ومعاينا ومحققا واحدا وان شاء أوقفه فى مقامه وأقل الامر حصول التفكر بالعقل المودع ويلزم شكره فان الله تعالى أخرجه بذلك عن دائرة الغافلين المعرضين اللهم اجعلنا من المتفكرين المستفيضين والمدركين لحقائق الامور فى كل شئ من خلق السموات والارض (اتل ما أوحى اليك من الكتاب) التلاوة القراءة على سبيل التوالى والايحاء اعلام فى الخفاء ويقال للكلمة الالهية التى تلقى الى الانبياء والاولياء وحى والمعنى اقرأ يا محمد ما أنزل اليك من القرآن تقربا الى الله بقراءته وتحفظ نظمه وتذكر معانيه وحقائقه فان القارئ المتأمل ينكشف له فى كل مرة ما لم ينكشف قبل وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق كما روى أن عمر رضى الله عنه أتى بسارق فأمر بقطع يده فقال لم تقطع يدى وكان جاهلا بالاحكام فقال له عمر بما أمر الله فى كتابه فقال اتل على فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فقال السارق والله ما سمعتها ولو سمعتها ما سرقت فأمر بقطع يده ولم يعذره فى ترك التراويح بالجماعة ليسمع الناس القرآن وعن على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس فى الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ وهو فى غير الصلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات وعن الحسن البصرى رحمه الله قراءة القرآن فى غير الصلاة أفضل من صلاة لا يكون فيها كثير القراءة كما قال

الفقهاء طول القيام أفضل من كثرة السجود لقوله عليه السلام أفضل الصلاة طول القنوت أي القيام وبكثرة الركوع والسجود يكثر التسبيح والقراءة أفضل منه قالوا أفضل التلاوة على الوضوء والجلوس نحو القبلة وأن يكون غير مربع ولا متكئ ولا جالس جلسة متكبر ولكن نحو ما يجالس بين يدي من يهابه ويحتشم منه وقد سبق في آخر سورة النمل بعض ما يتعلق بالتلاوة من الآداب والاسرار فارجع (وأقم الصلاة) أي داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان أمره عليه السلام باقامتها متضمنا لامر الامة بها علل بقوله تعالى (ان الصلاة) المعروفة وهي المقرونة بشرائطها الظاهرة والباطنة (تنهى) أي من شأنها وخاصيتها ان تنهاهم وتمنعهم (عن الفحشاء) أز كارى كه نزد عقل زشت بود (والمنكر) وازعلى كه بحكم شرع منهى باشد قال في الوسيط المنكر لا يعرف في شريعة ولا سنة أي سواء كان قولا أو فعلا والمعروف ضده * يعني نماز سبب بازاستادن مى باشد از معاصى چه مداومت بر موجب دوام ذكر ومورث كمال خشيتست وبخاصيت بنده را از كناه بازدارد كما روى أن فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس ثم لا يدع شيأ من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث أن تاب وحسن حاله وصار من زهاد الصحابة رضي الله عنه وعنهم يقول الفقير لا شك ان لكل عمل خيرا أو شرا خاصية فخاصية الصلاة اثارة الخشية من الله والنهي عن المعاصي كما أن خاصية الكفر الذي هو بل بد ترك الصلاة في قوله عليه السلام من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر اثارة الخوف من الناس والاقبال على المناهي دل عليه قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وفي الحديث من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا يعني تكون صلاته وبالا عليه ويكون سبب القرب في حقه سبب البعد لعل ذلك لعدم خروجه عن عهدة حقيقة الصلاة كما قال بعضهم حقيقة الصلاة حضور القلب بنعت الذكر والمراقبة بنعت الفكر فالذكر في الصلاة يطرد الغفلة التي هي الفحشاء والفكر يطرد الخواطر المذمومة التي هي المنكر فهذه الصلاة كما تنهى صاحبها وهو في الصلاة عما ذكر كذلك تنهاه وهو في خارجها عن رؤية الاعمال وطلب الاعواض ومثل هذه الصلاة قرة عين العارفين لانها مبنية على المعاينة لا على المغايبة والصلاة فريضة كانت أو نافلة أفضل الاعمال البدنية لان لها تأثيرا عظيما في اصلاح النفس التي هي مبدأ جميع الفحشاء والمنكر وفي الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله بالفرائض تجاءني عبدي وبالنوافل يتقرب الي واعلم أن الصلاة على مراتب فصلاة البدن باقامة الاركان المعلومة وصلاة النفس بالخشوع والطمأنينة بين الخوف والرجاء وصلاة القلب بالحضور والمراقبة وصلاة السر بالمناجاة والمكالمة وصلاة الروح بالمشاهدة والمعاينة وصلاة الخفي بالمناغاة والملاطفة ولا صلاة في المقام السابع لانه مقام الفناء والمحبة المسرفة في عين الوحدة فنهاية الصلاة الصورية بظهور الموت الذي هو صورة اليقين كما قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أي الموت ونهاية الصلاة الحقيقية بالفناء المطلق الذي هو حق اليقين فكل صلاة تنهى عن الفحشاء في مرتبتها يعني نمازتن ماهيست از معاصى وملاهى ونمازنفس مانعست از رذائل وملائق واخلاق رديه وعينيات مظلمه ونمازدل

بازدارد از ظهور فضول و وفور غفلت و نماز سر منع نماید از التفات بماسوای حضرت را و نماز روح نهی کند از استقرار بملاحظهٔ اغیار و نماز خفی بکذرانند سالک را از شهود اثنینیت وظهور انانیت یعنی بر وظاهر کردد که از روی حقیقت * جز یکی نیست نقد این عالم * بازبین وبعالمش مفروش * قال بعض أرباب الحقیقة رعایة الظاهر سبب للصحة مطلقا وأری أن فوت مافات من ترک الصلوات یقول الفقیر هذا یحتمل معنیین الاول انه علی سبیل الفرض والتقدیر یعنی لو فرض للمرء ما یکون سببا لبقائه فی الدنیا لکان ذلک اقامة الصلاة فکان وفاته انما جاءت من قبل ترک الصلاة کما أن الصدقة والصلة تزیدان فی الاعمار یعنی لو فرض للمرء ما یزید به العمر لکان ذلک هو الصدقة وصلة الرحم ففیه بیان فضیلة رعایة الاحکام الظاهرة خصوصا من بینها الصلاة والصدقة والصلة والثانی أن الکل شیء حیا أو جمادا أجلا علق ذلک بانقطاعه عن الذکر لانه ما من شیء الا یسبح بحمده فالشجر لا یقطع وکذا الحیوان لا یقتل ولا یموت الا عند انقطاعه عن الذکر وفی الحدیث ان لکل شیء أجلا فلا تضربوا اماءکم علی کسر اناتکم فحقق ترک الصلاة ترک التوجه الی الله بالذکر والحضور معه لان العمدة فیها هی الیقظة الکاملة فاذا وقعت النفس فی الغفلة انقطع عرق حیاتها وفاتت بسببها وهذا بالنسبة الی الغافلین الذاکرین وأما الذین هم علی صلاتهم دائمون فالموت یطرأ علی ظاهرهم لا علی باطنهم فانهم لا یموتون بل ینقلون من دار الی دار کما ورد فی بعض الآثار هذا هو اللائح والله أعلم (ولذکر الله أکبر) أی والصلاة أکبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها بالذکر کما فی قوله تعالی فاسعوا الی ذکر الله للایذان بأن مافیها من ذکره تعالی هو العمدة فی کونها مفضلة علی الحسنات ناهیة عن السیئات أو ولذکر الله أفضل الطاعات لان ثواب الذکر هو الذکر کما قال تعالی فاذکرونی أذکرکم وقال علیه السلام یقول الله تعالی انا عند ظن عبدی بی وأنا معه حین یذکرنی فان ذکرنی فی نفسه ذکرته فی نفسی وان ذکرنی فی ملاذکرته فی ملا أکثر من الملا الذی ذکرنی فیهم فالمراد بهذا الذکر هو الذکر الخالص وهو أصفی وأجلی من الذکر المشوب بالاعمال الظاهرة وهو خیر من ضرب الاعناق وعتق الرقاب واعطاء المال للاحباب وأول الذکر توحید ثم تجرید ثم تفرید کما قال علیه السلام سبق المفردون قالوا یارسول الله وما المفردون قال الذاکرون الله کثیرا والذاکرات (قال الشیخ العطار) أصل تجرید وداع نهودنست * بلکه کلی انقطاع لذتست * کرتو بیریدی زموجودات امید * آنکه از تفرید کردی مستفید * والذکر طرد الغفلة ولذا قالوا لیس فی الجنة ذکر لانه لا غفلة فیها بل حال أهل الجنة الحضور الدائم وفی التأویلات النجمیة ماحاصله ان الفحشاء والمنکر من أمارات مرض القلب ومرضه نسیان الله وذکر الله أکبر فی ازالة هذا المرض من تلاوة القرآن واقامة الصلاة لان العلاج انما هو بالضد فان قلت اذا کانت تلاوة القرآن واقامة الصلاة والذکر صادرة من قلب مریض معلول بالنسیان الطبیعی للانسان لا یکون کل منها سببا لازالة المرض المذکور قلت الذکر مختص بطرح الکسر ذکر الله للعبد کما قال فاذکرونی أذکرکم فابطل خاصیة المعلولیة وجعله ابریزا خاصا بخاصیته المذکورة فذکر العبد فی ذکر الله فلذا کان أکبر وقال بعض الکبار ذکر اللذات فی مقام الفناء المحض وصلاة الحق عند التمکین فی مقام البقاء أکبر من جمیع الاذکار وأعظم من جمیع الصلوات قال

ابن عطاء رحمه الله ذكر الله أكبر من ذكركم لان ذكره للفضل والكرم بلا علة وذكركم مشوب بالعلل والامانى والسؤال وقال بعضهم اذا قلت ذكر الله أكبر من ذكر العبد قابلت الحادث بالقديم وكيف يقال الله أحسن من الخلق ولا يوازى قدمه الاقدمه ولا ذكره الاذكره ولا يبقى الكون فى سطوات الملكوت وقال بعضهم ذكر خداى بزرگتر ست ازهمه چيزى زيرا كه ذكر اوطاعتست وذكر غير اوطاعت نيست * فويل لمن مرقته بذكر الاغيار (قال الحافظ) اوقات خوش آن بود كه بادوست بسر رفت * باقى همه بحاصلى وبخبرى بود (والله يعلم ما تصنعون) من الذكر وسائر الطاعات لا يخفى عليه شئ فيجازيكم بها أحسن المجازاة وقال بعض الكبار والله يعلم ما تصنعون فى جميع المقامات والاحوال فمن تيقن ان الله يعلم ما يصنعه تجنب عن المعاصى والسيئات وتوجه الى عالم السر والخفيات بالطاعات والعبادات خصوصا الصلوات ولا بد من تفريغ القلب عن الشواغل فصلاة بالحضور أفضل من ألف صلاة بدونه (حكى) ان واحدا كان يتضرع الى الله أن يوفقه لصلاة مقبولة فصلى مع حبيب العجمى فلم يعجبه ظاهرها من أمر القراءة فاستأنف الصلاة فقيل له فى الرؤيا قد وفقك الله لصلاة مقبولة فلم نعرف قدرها فاصلاح الباطن أهم فان به يتفاضل الناس وتتفاوت الحسنات ويحصل الفلاح الحقيقى وهو الخلاص من حبس الوجود بجود واجب الوجود ونظر العبد لا يدرك كالية الجزاء المعدة له بمباشرة أركان الشريعة وملازمة آداب الطريقة للوصول الى العالم الحقيقى ولكن الله يعلم ما تصنعون باستعمال مفتاح الشريعة وصناعة الطريقة بفتح أبواب طلسم الوجود المجازى والوصول الى الكنز المخفى من الوجود الحقيقى نسأل الله سبحانه أن يوفقنا للفعل الحسن والصنع الجميل ويسعدنا بالمقام الارفع والاجر الجزيل

(الجزء الحادى والعشرون)

(ولا تجادلوا أهل الكتاب) المجادلة والجدال بيكار سخت كردن بايكديكر كما فى التاج قال الراغب الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة وأصله من جدلت الحبل أى أحكمت فتله فكان المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه والمعنى ولا تخاصموا اليهود والنصارى وبالفارسية وبيكار مكنيد وجدال مميايد باأهل كتاب (الا بالتى هى أحسن) أى بالخصلة التى هى أحسن كمعاملة الخشونة باللين والغضب بالحلم والمشاغبة أى تحريك الشر واثارته بالصبح أى بتحريك الخير واثارته والعجلة بالتأنى والاحتياط على وجه لا يؤدى الى الضعف ولا الى اعظام الدنية (الا الذين ظلموا منهم) بالافراط فى الاعتداء والعناد فان الكافر اذا وصف بمثل الفسق والظلم حمل على المبالغة فيما هو فيه أو باثبات الولد وهم أهل نجران أو بنقض العهد ومنع الجزية ونحو ذلك فانه يجب حينئذ المواقفة بما يليق بحالهم من الغلظة باللسان وبالسيف والسنان (وقولوا آمنا) بالصدق والاخلاص (بالذى أنزل الينا) من القرآن (وأنزل اليكم) أى وبالذى أنزل اليكم من التوراة والانجيل وسمع النبى عليه السلام ان أهل الكتاب يقرؤن التوراة ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم قال ابن الملك انما نهى عن تصديقهم وتكذيبهم لانهم حرفوا كتبهم وما قالوه ان كان من جملة ما غيروه فتصديقهم

يكون تصديقا بالباطل وان لم يكن كذلك يكون تكذيبهم تكذيبا لما هو حق وهذا أصل في وجوب التوقف فيما يشكل من الامور والعلوم فلا يقضى فيه بجواز ولا بطلان وعلى هذا كان السلف رحمهم الله (والهنا والهكم واحد) لا شريك له في الالوهية (ونحن له مسلمون) أي مطيعون له خاصة وفيه تعريض بحال الفريقين حيث اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله (وكذلك) اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده أي ومثل ذلك الانزال البديع الموافق لانزال سائر الكتب (أنزلنا اليك الكتاب) أي القرآن (فالذين آتيناهم الكتاب) من الطائفتين (يؤمنون به) أريد بهم عبد الله بن سلام واضرابه من أهل الكتاب خاصة كأن من عداهم لم يؤتوا الكتاب حيث لم يعملوا بما فيه أو من تقدم عهد الرسول عليه السلام حيث كانوا مصدقين بنزوله حسبما شاهدوا في كتابيهما ومنهم قس بن ساعدة وبحيرا وسطورا وورقة وغيرهم وتخصيصهم بايتاء الكتاب للايذان بأن من بعدهم من معاصري رسول الله قد نزع عنهم الكتاب بالكلية فلم يؤتوه والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان ايمانهم به مترتب على انزاله على الوجه المذكور (ومن هؤلاء) أي من العرب (من يؤمن به) أي بالقرآن (وما يجحد) الجحد نفي ما في القلب اثباته أو اثبات ما في القلب نفيه (بآياتنا) أي بالكتاب المعظم بالاضافة الينا عبر عنه بالآيات للتنبيه على ظهور دلالته على معانيه وعلى كونه من عند الله (الا الكافرون) المتوغلون في الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤدي بهم الى معرفة حقيتها وفي الآية اشارة الى أن أرباب القلوب وأصحاب العلوم الباطنة الذين علومهم من مواهب الحق يجب أن يجادلوا أهل علم الظاهر الذين علومهم من طريق الكسب والدراسة بالرفق واللين والسكون ونحوها لئلا تهيج الفتنة الامارية ويزدادوا انكارا فمن رحمه الله منهم صدق الدلائل الكشفية والبراهين الحقية في دلالتها الى الحق واهتدى ومن حرمه الله استقبل بالانكار وزاد بعدا من الوصول الى الله الغفار * هركرا مسلك نصيحت سود نيست * لاجرم بابوى بدخوكردنيست * مغز را خالى كن از انكار يار * تاكه ريحان بابد از كازار يار * كاش چون طفل از حيل بابى بدى * تا چو طفلان جنك در مادر زدى * يا بعلم ونقل كم بودى ملى * علم وحى دل ربودى از ولى * باجنين نورى چو پيش آرى كتاب * جان وحى آساى تو آرد عتاب * چون تيمم باوجود آب دان * علم نقلى بادم قطب زمان * خويش ابله كن تبع مى ورز پس * رستكى زين ابلهى يابى وبس * أكثر أهل الجنة البله اى پسر * جز اين كفتست سلطان بشر * زيركى چون كبر بادا انكنيزنست * ابلهى شو تا بماند دل درست * ابلهى نى كو بمسخركى دو توست * ابلهى كو واله وحيران هوست * ابلها نشدان زنان دست بر * از كف ابله رخ يوسف بدر * واعلم ان المجادلة في الدين تبطل ثواب الاعمال اذا كانت تعنتا وتروجا للباطل وأما الجدال بالحق لاظهاره فمأمور به وقد جادل علي رضي الله عنه شخصا قال اني أملك حركاتي وسكناتي وطلاقي زوجتي وعتق أمتي فقال علي رضي الله عنه أتملكها دون الله أو مع الله فان قلت أملكها دون الله فقد أثبت دون الله مالكا وان قلت أملكها مع الله فقد أثبت له شريكا كذا في شرح المواقف (قال الشيخ سعدي) يكي در صورت درويشان در محفلي ديدم نشسته ودفتر شكايت باز كرده وذم توانكران آغاز كفتم اى يار توانكران مقصد زائران وكهف مسافرانند عبادت ايشان بجمل قبول نزديكترست كه جفد

وحاضرنه را کنده خاطر و در خبرست الفقر سواد الوجه فی الدارین کفت آن نشنیدی که پیغمبر علیه السلام فرموده است الفقر فخری کفتم خاموش که اشارت سید عالم بفقر طائفه ایست که مردان میدان رضا اند و تسلیم تیر قضا در پوش بی معرفت پندارند تا فقرش بکفر انجامد کاد الفقر ان یکون کفرا * یا کر سنکی قوت و پرهیز نماند * افلاس عنان از کف تقوی بستاند * کفت تو انکران مشتی طائفه اند مغرور و نظر نکنند بغیر الا بکراهت سخن نکویند الا بسفاهت علمارا بکدایی منسوب کنند و فقرا را به بی سروپایی معیوب کردانند کفتم مذمت ایشان روا مدار که خداوندان کرمند کفت خطا کفتی بندهٔ درمند چه فائده اکرچه ابر آذرند بر کس نمی بارند کفتم بر بخل خداوندان وقوف نیافته الا بعلت کدایی ورنه هر که طمع یکسو نهد کریم و بخیلش یکسان نماید کفتا بتجربه آن میکویم که متعلقان بردر بدارند تا دست بر سینه صاحب تمیز نهند و کویند که کسی اینجا نیست و راست کفته باشند زیرا * آنرا که عقل و همت و تدبیر و رای نیست * خوش کفت برده دار که کس در سرای نیست * کفتم این حرکت از ایشان بعد از انست که از دست سائلان بجان آمده اند و محال عقلست که اکر ریک بیابان در شود چشم کدایان بر شود کفتا که من بر حال ایشان رحمت می برم (أی لان لهم مالا ولایشترون ثوابا) کفتم نه که بر مال ایشان حسرت می خوری (أی لحرصك) ما در دین کفتار و هرد و بهم کرفتار هر یکی بدفع آن بکوشید می تا نقد کیسهٔ همت همه در باخت عاقبت الامر دلیلش نماند ذلیلش کردم دست تعدی دراز کرد و سفت جاه لانست که چون بدلیل فرو ماند سلسلهٔ خصومت بجنبانند دشنام داد سقطش کفتم کریبانم دریدز نخندانش کرفتم هر افعهٔ این سخن پیش قاضی بردیم قاضی چون هیئات ما دید و منطق ما شنید بعد از تأمل بسیار کفت ای آنکه تو انکر از اثنا کفتی بدانکه هر جا کلست خارهست و بر سر کنج مار همچنان دو زمرهٔ تو انکران شاکرانند و کفور و در رحلهٔ درویشان صابرانند و ضجور و ای که کفتی تو انکران مشتغل بناهی و مست ملاهی اند قومی از ایشان برین صفتند و طائفهٔ دیکر طالب نیك نامند و مغفرت و صاحب دنیا و آخرت قاضی چون این سخن بکفت بمقتضای حکم قضا رضا دادیم و از ما مضی در کذشتیم و بوسه بر سر و روی همدکر دادیم و ختم سخن بدین دو بیت بود * مکن زکردش کیتی شکایت ای درویش * که تیره بختی اکر هم برین نسق مردی * تو انکرا چو دل و دست کامرانی هست * بخور ببخش که دنیا و آخرت بردی * وهذه الحکایة طویلة قد اختصرناها (وما کنت تتلومن قبله) أی وما کانت عادتك یا محمد قبل انزال الیك القرآن ان تتلو شیأ (من کتاب) من الکتب المنزلة (ولا تخطه) ولا ان تکتب کتابا من الکتب والخط کالمد و یقال نماله طول و یعبر عن الکتابة بالخط (بیمینك) حسبما هو المعتاد یعنی ذکر الیمین لکون الکتابة غالبا بالیمین لا انه لا یخط بیمینه و یخط بشماله فان الخط بالشمال من أبعد النوادر قال الشیعة انه علیه السلام کان یحسن الخط قبل الوحی ثم نهی عنه بالوحی وقالوا ان قوله ولا تخطه نهی فلیس فی الخط قال فی کشف الاسرار قرئ ولا تخطه بالفتح علی النهی وهو شاذ والصحیح انه لم یکن یکتب انتهی وفی الاسئلة المفحمة قول الشیعة مردود لان لا تخطه لو کان نهیا لکان بنصب الطاء أو قال لا تخططه بطریق التضعیف (اذا) ان هنکام أی لو کنت ممن

يفتاد التلاوة والخط (لارتاب المبطلون) قال في المختار الريب الشك قال الراغب الريب ان يتوهم بالشيء أمرا فيكشف عما يتوهمه ولهذا قال تعالى لاريب فيه والارابة ان يتوهم فيه أمرا فلا يتكشف عما يتوهمه والارتياب يجري مجرى الارابة ونفى عن المؤمنين الارتياب كما قال ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون والمبطل من يأتي بالباطل وهو نقيض المحق وهو من يأتي بالحق لما أن الباطل نقيض الحق قال في المفردات الابطال يقال في افساد الشيء وازالته حقا كان ذلك الشيء أو باطلا قال تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل وقد يقال فيمن يقول شيأ لاحقيقة له والمعنى لارتابوا وقالوا لعله تعلمه أو التقطه من كتب الاوائل وحيث لم تكن كذلك لم يبق في شأنك منشأ ريب أصلا (قال الكاشفي) درشك افتادندى تباه كاران و لخروان يعنى مشركان عرب كفتندى كه چون مى خواندومى نويسد پس قرآنرا از كتب پيشينيان التقاط كرده وبرما مى خواند يا جهودان درشك افتادند كه در كتب خود خوانده ايم كه پيغمبر آخر زمان امى باشد واين كس قارى وكاتب نيست فان قلت لم سماهم المبطلين ولو لم يكن أميا وقالوا ليس بالذى نجده في كتبنا لكانوا محقين ولكان أهل مكة أيضا على حق في قولهم لعله تعلمه أو كتبه فانه رجل قارئ كاتب قلت لانهم كفروا به وهو أمي بعيد من الريب فكانه قال هؤلاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن أميا لارتابوا أشد الريب فحيث انه ليس بقارئ ولا كاتب فلا وجه لارتيابهم قال في الاسئلة المفحمة كيف من الله على نبيه بأنه أمي ولا يعرف الخط والكتابة وهما من قبيل الكمال لا من قبيل النقص والجواب انما وصفه بعدم الخط والكتابة لان أهل الكتاب كانوا يجدون من نعته في التوراة والانجيل انه أمي لا يقرأ ولا يكتب فأراد تحقيق ما وعدهم به على نعته اياه ولان الكتابة من قبيل الصناعات فلا توصف بالمدح ولا بالذم ولان المقصود من الكتابة والخط هو الاحتراز عن الغفلة والنسيان وقد خصه الله تعالى بما فيه غنية عن ذلك كالعين بها غنية عن العصا والقائد انتهى وقال في أسئلة الحكيم كان عليه السلام يعلم الخطوط ويخبر عنها فلماذا لم يكتب والجواب انه لو كتب لقيل قرأ القرآن من صحف الاولين وقال النيسابوري انما لم يكتب لانه اذا كتب وعقد الخنصر بتبع ظل قلمه واصبعه على اسم الله تعالى وذكره فلما كان ذلك قال الله تعالى لاجرم يا حبيبي لما لم تردأن يكون قلمك فوق اسمي ولم ترد أن يكون ظل القلم على اسمي أمرت الناس ان لا يرفعوا أصواتهم فوق صوتك تشريفا لك وتعظيما ولا أدع بسبب ذلك ظلك يقع على الارض صيانة له أن يوطأ ظله بالاقدام قيل انه نور محض وليس للنور ظل وفيه اشارة الى أنه أفنى الوجود الكوني الظلي وهو نور متجسدى صورة البشر وكذلك الملك اذا تجسد بصورة البشر لا يكون له ظل وبذلك علم بعض العارفين تجسد الارواح القدسية واذا تجسدت الارواح الخبيثة وقعت كثافة ظلها وظلمته على الارض أكثر من سائر الاظلال الكونية فليحفظ ذلك (قال الكاشفي) در تيسير آورده كه خط وقرائت فضيلت نيز بوى ارزانى داشته تا معجزة ديكر باشد وابن أبي شيبة در مصنف خود از طريق عون بن عبد الله نقل ميكند ما مات رسول الله حتى كتب وقرأ واين صورت منافى قرآن نيست زيرا كه در آيت نفى كتابت مقرر ساخته بزمانى قبل از نزول قرآن ومذهب انانكه ويرا امى دانند از اول عمر تا آخر بصواب اقربست * بقلم كرنريد انكشتش * بود لوح وقلم انديرمشتش * از سواد خط اكر

دیده بیست * بکمالش نرسد هیچ شکست * بود او نور خط تیره ظلم * نشود نور وظلم جمع بهم * ولذا قال بعضهم من کان القلم الاعلی یخدمه واللوح المحفوظ صحفه ومنظره لایحتاج الی تصویر الرسوم وتمثیل العلوم بالآلات الجسمانیة لان الخط صنعة ذهنیة وقوة طبیعیة صدرت بالآلات الجسمانیة قال رجل من الانصار للنبی علیه السلام انی لاسمع الحدیث ولا أحفظه فقال استعن بیمینك أی اکتب قیل أول من کتب الکتاب العربی والفارسی والسریانی والعبرانی وغیرها من بقیة الاثنی عشر وهی الحمیری والیونانی والرومی والقبطی والبربری والاندلسی والهندی والصینی آدم علیه السلام کتبها فی طین وطبخه فلما أصاب الارض الغرق وجد کل قوم کتابا فکتبوه فأصاب اسمعیل علیه السلام الکتاب العربی وأما ماجاء أول من خط بالقلم ادریس علیه السلام فالمراد به خط الرمل وفی التأویلات النجمیة القلب اذا تجرد من المعلومات والسر اذا تقدس عن المرقومات والروح اذا تنزه عن الموهومات کانوا أقرب الی الفطرة ولم یشتغلوا بقبول النفوس السفلیة من الحسیات والخیالیات والوهمیات وکانوا الماصاقهم من المغیبات قابلین من غیر ممازجة طبع ومشارکة کسب وتکالف بشریة ولما کان قلب النبی علیه السلام فی البدایة مشروطا بعمل جبریل اذ أخرج منه ما أخرج قال هذا حظ الشیطان منك وفی النهایة لما کان محفوظا من النقوش التعلیمیة بالقراءة والکتابة کان قابلا للانزال علیه مختصا عن جمیع الانبیاء کما قال نزل به الروح الامین علی قلبك ثم أثبت هذه الرتبة بتبعیته لمتابعیه فقال (بل هو) أی القرآن (آیات بینات) واضحات ثابتات راسخات (فی صدور الذین أوتوا العلم) من غیر أن یلتقط من کتاب یحفظونه بحیث لایقدر أحد علی تحریفه (قال الکاشفی) درسینهٔ آنانکه داده شده اند علم رابعنی مؤمنان اهل کتاب یاصحابهٔ کرام کما تراهم یکبرندتا هیچ کس تحریف نتواند کرد وماخواندن قرآن ازظهر القلب خاصهٔ امت مرحومه است جه کتب مقدمه را ازاوراق می خوانده اند * یعنی کونه محفوظا فی الصدور من خصائص القرآن لان من تقدم کانوا لایقرؤن کتبهم الانظرا فاذا أطبقوها لم یعرفوا منها شیأ سوی الانبیاء وما نقل عن قارون من انه کان یقرأ التوراة عن ظهر القلب فغیر ثابت وازینجاست که موسی علیه السلام درمناجات حضرت گفت یارب انی أجد فی التوراة امة ناجیلهم فی صدورهم یقرؤن ظاهرا ولم یکن رسم الخطوط لکانوا یحفظون شرائعه علیه السلام بقلوبهم لکمال قوتهم وظهور استعداداتهم ولما اختل رسم التوراة اختلت شریعتهم وفی بعض الآثار ماحدثکم الیهود والنصاری علی شئ لحفظ القرآن قال أبو امامة ان الله لایعذب بالنار قلبا وعی القرآن وقال علیه السلام القلب الذی لیس فیه شئ من القرآن کالبیت الخراب وفی الحدیث تعاهدوا القرآن فوالذی نفس محمد بیده لهو أشد تفلتا من الابل من عقلها أی من الابل المعقلة اذا أطلقها صاحبها والتعاهد والتعهد التحفظ أی المحافظة وتجدید الامر به والمراد هنا الامر بالمواظبة علی تلاوته والمداومة علی تکراره فمن سنة القاری أن یقرأ القرآن کل یوم ولیلة کی لاینساه وعن النبی علیه السلام عرضت علی ذنوب أمتی فلم أر ذنبا أکبر من آیة أوسورة أوتیها الرجل ثم نسیها والنسیان أن لایکنه القراءة من المصحف کذا فی القنیة وکان ابن عیینة یذهب الی أن النسیان

الذي يستحق صاحبه اللوم ويضاف اليه الاثم ترك العمل به والنسيان في لسان العرب الترك قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به أي تركوا وقال تعالى نسوا الله أي تركوا طاعته فنسيهم أي فتركهم رحمتهم قال شارح الجزرية وقراءة القرآن من المصحف أفضل من قراءة القرآن من حفظه هذا هو المشهور عن السلف ولكن ليس هذا على اطلاقه بل ان كان القارئ من حفظه يحصل له التدبر والتفكر وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ أفضل وان تساويا فمن المصحف أفضل لان النظر في المصحف عبادة واستماع القرآن من الغير في بعض الاحيان من السنن * دل از شنيدن قرآن بكي ردت همه وقت * چو با طلان ز كلام حقت ملولي چيست * قال في كشف الاسرار قلوب الخواص من العلماء بالله خزائن الغيب فيها براهين حقه وبينات سره ودلائل توحيده وشواهد ربوبيته فقانون الحقائق قلوبهم وكل شئ يطلب من موطنه ومحله * در شب انروز از صدف جويند وآفتاب تابان از برج فلك وعسل مصفى از نحل ونور معرفت و وصف ذات أحديت از دلهاى عارفان جويند كه دلهاى ايشان قانون معرفتست ومحل تجلى صفات بل بطلب حضرة جلاله عند حظائر قدس قلوب خواص عباده كما سأل الله موسى عليه السلام قال الهى أين أطلبك قال أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى (وفى المثنوى) از دل واهل دل آب حيات * چند نوشيدى وواشد چشمهات * پس غذاى سكر وجد وبيخودى * از در اهل دلان برجان زدى (قال المولى الجامى) نكتة عرفان مجو از خاطر آلود كان * كوهر معنى مدر از دلهاى پاك آمد صدف (وما يجحد بآياتنا) مع كونها كما ذكر (الا الظالمون) أى المتجاوزون للحدود فى الشر والمكابرة والفساد روى أن المسيح بن مريم عليه السلام قال للحواريين أنا أذهب وسيأتيكم الفارقليط يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم روح الحق الذى لا يتكلم من قبل نفسه ولكنه ما يسمع به يكلمكم ويسوسكم بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب وهو يشهد لى كما شهدت له فانى جئتكم بالامثال وهو يأتيكم بالتأويل ويفسر لكم كل شئ قوله يخبركم بالحوادث يعنى ما يحدث فى الازمنة المستقبلة مثل خروج الدجال وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها واشباه ذلك ويعنى بالغيوب أمر القيامة من الحساب والجنة والنار مما لم يذكر فى التوراة والانجيل والزبور وذكره نبينا صلى الله عليه وسلم كذا فى كشف الاسرار وفى الآية اشارة الى أن الحرمان من رؤية الآيات من خصوصية دين الجحد والانكار اذا غلب على القلوب فتصدأ كما تصدأ المرآة فلا تظهر فيها نقوش الغيوب وتعمى عن رؤية الآيات (قال الكمال الخجندى) له فى كل موجود علامات وآثار * دو عالم پر ز معشوقست كو يك عاشق صادق (قال الشيخ المغربى) نخست ديده طلب كن پس انكهى ديدار * از انكه بار كند جلوه بر او لولوالابصار * تراكه چشم نباشد چه حاصل از شاهد * تراكه كوش نباشد چه سود از كفتار * اكر چه آينه دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه اينه تار * بيا بصيقل توحيد زاينه بزداى * غبار شرك كه تابان كردد از زنكار * قال ابراهيم الخواص رحمه الله دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبر واخلاء وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين جعلنا الله وايا كم من أهل الصلاح والفلاح انه القادر الفتاح فالق الاصباح خالق المصباح (وقالوا) أى كفار قريش (لولا) تحضيضية بمعنى هلا وبالفارسية چرا

(أنزل) فرو فرستاده نمي شود (عليه) على محمد (آيات من ربه) مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم السلام (قل انما الآيات عند الله) في قدرته وحكمه ينزلها كما يشاء وليس يبدى شئ فأتيكم بما تقترحونه (وانما انا نذير مبين) ليس من شأني الا الانذار والتخويف من عذاب الله بما أعطيت من الآيات * يعني تخويف ميكنم بلفتى كه شما در يابيد * وهو معنى الظهور وقال في كشف الاسرار والحكمة في ترك اجابة النبي عليه السلام الى الآيات المقترحة انه يؤدي الى مالا يتناهى وأن هؤلاء طلبوا آيات تضطرهم الى الايمان فلو أجابهم اليها لما استحقوا الثواب على ذلك انتهى ولو لم يؤمنوا الاستؤصلوا وعذاب الاستئصال مرفوع عن هذه الامة ببركة النبي عليه السلام ثم قال تعالى بيانا لبطلان اقتراحهم (أولم يكفهم) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والكفاية ما فيه سد الخلة وبلوغ المراد في الامر أي أقصروا لم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه (انا انزلنا عليك الكتاب) الناطق بالحق المصدق لما بين يديه من الكتب السماوية وأنت بمعزل من مدارستها وممارستها (يتلى عليهم) بلغتهم في كل زمان ومكان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان وفيه اشارة الى عمى بصيرة قلوبهم حيث لم يروا الآية الواضحة التي هي القرآن حتى طلبوا الآيات والى ان تيسير قراءة مثل هذا القرآن في غير كاتب وقارئ وانزاله عليه وحفظه لديه واحالة بيانه اليه آية واضحة (ان في ذلك) الكتاب العظيم الشان الباقي على ممر الدهور والازمان (لرحمة) أي نعمة عظيمة (وذكرى) أي تذكرة وبالفارسية پندى ونصيحتى (لقوم يؤمنون) أي لقوم هممهم الايمان لا التعنت كأولئك المقترحين * پند كفتن باجهول خانه الست * نخم افكندن بود در شوره خاك (قل كفى بالله) اى كفى الله وانما صلة (بيني وبينكم شهيدا) بما صدر عني وعنكم (يعلم ما في السموات والارض) أي من الامور التي من جملتها شأني وشأنكم (والذين آمنوا بالباطل) الذي لا يجوز الايمان به كالصنم والشيطان وغيرهما وفيه اشارة الى أن من أبصر بعين النفس لا يرى الا الباطل فيؤمن به (وكفروا بالله) الذي يجب الايمان به مع تعاضد موجبات الايمان (أولئك هم الخاسرون) المغبونون في صفقتهم الاخروية حيث اشتروا الكفر بالايمان وضيعوا الفطرة الاصلية والادلة السمعية الموجبة للايمان * عمر تو كنج وهر نفس ازوى بكل كهر * كنجى چنين لطيف مكن رايكان تلف (ويستعجلونك بالعذاب) الاستعجال طلب الشئ قبل وقته * يعني شتاب ميكنند كافران ترا بعذاب آوردن بايشان * أي يقول نضر بن الحرث وأمثاله بطريق الاستهزاء متى هذا الوعد وأمطر علينا حجارة من السماء وفيه اشارة الى أن من استعجل العذاب ولم يصبر على العافية لعجل خلق منه وهو مركوز في جبلته كيف يصبر على البلاء والضراء ولم يصبره الله كما قال لنبيه عليه السلام واصبر وما صبرك الا بالله نسأل الله العافية من كل بلية (ولولا أجل مسمى) أي وقت معين لعذابهم وهو يوم القيامة كما قال بل الساعة موعدهم وذلك ان الله تعالى وعد النبي عليه السلام انه لا يعذب قومه استئصالا بل يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقد سمت الارادة القديمة بالحكمة الازلية لكل مقدور كائن أجلا فلا تقدم له ولا تأخر عن المضروب المسمى (لجاءهم العذاب) عاجلا وفيه اشارة الى أن الاستعجال في طلب العذاب في غير وقته المقدر لا ينفع وهو مذموم فكيف ينفع الاستعجال في

طلب مرادات النفس وشهواتها فى غير أوانها وكيف لم يكن مذموما (وليأتينهم) العذاب الذى عين لهم عند حلول الاجل وبالفارسية وبى شك خواهد آمد عذاب بديشان (بغتة) ناكاه قال الراغب البغت مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب (وهم لا يشعرون) باتيانه يعنى وحال آنكه ايشان ندانند كه عذاب ايد بايشان وايشان ناآكاه يقول الفقير ان قلت عذاب الآخرة ليس من قبيل المفاجأة فكيف يأتى بغتة قلت الموت يأتيهم بغتة أى فى وقت لا يظنون انهم يموتون فيه وزمانه متصل بزمان القيامة ولذا عد القبر اول منزل من منازل الآخرة ويدل عليه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته وفى البرزخ عذاب ولو كان نصفا من حيث انه حظ الروح فقط وقال بعضهم لعل المراد باتيانه كذلك أن لا يأتيهم بطريق التعجيل عند استعجالهم والاجابة الى مسؤلهم فان ذلك اتيان برأيهم وشعورهم وفى بعض الآثار من مات فقد استعد الامره مستعد لموته ما كان موته بغتة وان قبض نائما ومن لم يكن مستعد الامره ولا مستعد لموته فموته موت سخاة وان كان صاحب الفراش سنة قال فى لطائف المنن وقد تحاورت الكلام أنا وبعض من يشتغل بالعلم فى انه ينبغى اخلاص النية فيه وأن لا يشتغل به الا لله فقلت الذى يطلب العلم لله اذا قيل له غدا تموت لا يضع الكتاب من يده أى لكونه وفى الحقوق فلم ير أفضل مما هو فيه فيجب أن يأتيه الموت على ذلك * تو غافل در اندیشه سود ومال * كه سرمايه عمر شد پايمال * طريق بدست آر وصلحى بجوى * شقيقى برانكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نبندد دمان * چو پيمانه پر شد بود زمان (يستعجلونك بالعذاب) تعجيل منكرين بعذاب آوردن (وان جهنم) أى والحال أن محل العذاب الذى لا عذاب فوقه (لمحيطة بالكافرين) أى ستحيط بهم عن قريب لان ما هو آت قريب قال فى الارشاد واتيانها بالاسمية دلالة على تحقق الاحاطة واستمرارها وتنزيلا لحال السبب منزلة المسبب فان الكفر والمعاصى الموجبة لدخول جهنم محيطة بهم وقال بعضهم ان الكفر والمعاصى هى النار فى الحقيقة ظهرت فى هذه النشأة بهذه الصورة (يوم يغشاهم العذاب) ظرف لمضمر أى يوم يعلوهم ويسترهم العذاب الذى أشير اليه باحاطة جهنم بهم يكون من الاحوال والاهوال ما لا يفى به المقال (من فوقهم) أى ازبر هاء ايشان (ومن تحت أرجلهم) واززير پايهاء ايشان * والمراد من جميع جهاتهم (ويقول) الله أو بعض الملائكة بامره (ذوقوا) بچشيد والذوق وجود الطعم بالفم وأصله مما يقل تناوله فاذا كثر يقال له الاكل واختير فى القرآن لفظ الذوق فى العذاب لان ذلك وان كان فى التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير فخصه بالذكر ليعم الامرين كما فى المفردات (ما كنتم تعملون) أى جزاء ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من السيآت التى من جملتها الاستعجال بالعذاب (قال الكاشفى) دنيا دار عمل بود وعقبى دار جزاست هر انچه اينجا كاشته اند انجا مى دروند * تو تخمى بيفشان كه چون بدروى * زمحصول خود شاد وخرم شوى * وفى التأويلات النجمية قوله ويستعجلونك بالعذاب يشير الى ان استعجال العذاب لاهل العذاب وهو نفس الكافر لحاجة اليه بالاستدعاء لان جهنم الحرص والشره والشهوة والكبر والحسد والغضب والحقد محيطة بالنفوس الكافرة الآن بنفاد الوقت يوم يغشاهم العذاب باحاطة هذه الصفات من فوقهم الكبر والغضب والحسد والحقد ومن تحت أرجلهم الحرص والشره

والشهوة ولكنهم بنوم الغفلة نائمون ليس لهم خبر عن ذوق العذاب كالنائم لاشعور له فى النوم بما يجرى على صورته لانه نائم الصورة فاذا انتبه يجد ذوق ما يجرى عليه من العذاب كما قال ويقول يعنى يوم القيامة ذوقوا ما كنتم تعملون أى عذاب ما كنتم تعاملون الخلق والخالق به والذى يؤكد هذا التأويل قوله تعالى وان الفجار لفى جحيم يعنى فى الوقت ولا شعور لهم بصلونها يوم الدين الذى يكون فيه الصلى والدخول يوم القيامة وما هم عنها بغائبين اليوم ولكن لاشعور لهم بها فمن تطلع له شمس الهداية والعناية من مشرق القلب فيخرج من ليل الدين الى يوم الدين وأشرقت أرض بشريته بنور ربها يرى نفسه محاطة جهنم اخلاقها فيجد ذوق المهاد بقصد الخروج والخلاص منها فان أرض الله واسعة كما يأتى نسأل الله الخلاص (ياعبادى الذين آمنوا) خطاب تشريف لبعض المؤمنين الذين لا يتمكنون من اقامة أمور الدين كما ينبغى لمانعة من جهة الكفر وارشادلهم الى الطريق الاسلم (قال الكاشفى) اورده اند كه جمعى از مؤمنان در مكه اقامت كرده جهت قلت زاد وكمى استعداد باسباب محبت أوطان صحبت اخوان هجرت نميكردند وبترس وهراس برستش خداى ودين ودور بما يعذبون فى الدين فانزل الله هذه الآية وقال ياعبادى المؤمنين اذا لم تسهل لكم العبادة فى بلد ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتهيأ لكم ذلك (ان ارضى) الارض الجرم المقابل للسماء أى بلاد المواضع التى خلقتها (واسعة) لامضايقة لكم فيها فان لم تخلصوا العبادة لى فى أرضى (فاياى فاعبدون) أى فاخلصوها فى غيرها فالفاء جواب شرط محذوف ثم حذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول مع افادة تقديم معنى الاختصاص والاخلاص (قال الكاشفى) واكر از دوستى اهل وولد بايستند بلدشده ايدروزى مفارقت ضرورت خواهد بود زيرا كه (كل نفس) من النفوس سواء كان نفس الانسان أو غيرها وهو مبتدأ وجاز الابتداء بالنكرة لما فيها من العموم (ذائقة الموت) أى واجدة مرارة الموت ومتجرعة غصص المفارقة كما يجد الذائق ذوق المذوق وهذا مبنى على أن الذوق يصلح للقليل والكثير كما ذهب اليه الراغب وقال بعضهم أصل الذوق بالفم فيما يقل تناوله فالمعنى اذا ان النفوس تزهق بلابسة البدن جزأ من الموت واعلم ان للانسان روحا وجسدا وبخار الطيفا بينهما هو الروح الحيوانى فما دام هذا البخار باقيا على الوجه الذى يصلح أن يكون علاقة بينهما فالحياة قائمة وعند انطفائه وخروجه عن الصلاحية تزول الحياة ويفارق الروح البدن مفارقة اضطرارية وهو الموت الصورى ولا يعرف كيفية ظهور الروح فى البدن ومفارقته له وقت الموت الا أهل الانسلاخ التام (ثم الينا) أى الى حكمنا وجزائنا (ترجعون) من الرجع وهو الرد أى ترددون فمن كانت هذه عاقبته ينبغى أن يجتهد فى التزود والاستعداد لها ويرى مهاجرة الوطن سهلة واحتمال الغربة هونا هذا اذا كان الوطن دار الشرك وكذا اذا كان أرض المعاصى والبدع وهو لا يقدر على تغييرها والمنع منها فيهاجر الى أرض المطيعين من أرض الله الواسعة * سفر كن جويباى تونا خوش بود * كزين جاى رفتن بدان نتوان نبست * وكر تنك كردد ترا جايكاه * خداى جهانرا جهان تنك نيست (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ومن الصالحات الهجرة للدين (لنبوئنهم) لننزلنهم وبالفارسية هر آينه فرود آريم ايشانرا * قال فى التاج التبوء كسى راجايى فرود آوردن (من الجنة غرفا) مفعول ثان لنبوئنهم

أى قصورا عالية من الدر والزبرجد والياقوت وانما قال ذلك لان الجنة فى جهة عالية والنار فى سافلة ولان النظر من الغرف الى المياه والخضر أشهى وألذ (تجرى من تحتها الانهار) صفة الغرفا (خالدين فيها) أى ماكثين فى تلك الغرف الى غاية (نعم أجر العاملين) الاعمال الصالحة * يعنى نيك مزد بست مزد عمل كنندكان خبررا كوشكها بهشت (الذين صبروا) صفة للعاملين أو نصب على المدح أى صبروا على أذية المشركين وشدائد الهجرة للدين وغير ذلك من المحن والمشاق (وعلى ربهم يتوكلون) أى لا يعتمدون فى أمورهم الا على الله تعالى وهذا التوكل من قوة الايمان فاذا قوى الايمان يخرج من القلب ملاحظة الاوطان والاموال والارزاق وغيرها وتصير الغربة والوطن سواء ويكفى ثواب الله بدلا من الكل وفى الحديث من فر بدينه من أرض الى أرض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام اما استيجابه الجنة والغرف فلتركه المسكن المألوف لاجل الدين وامتثال أمر رب العالمين وأما رفاقته لهما فلمتابعته ما فى باب الهجرة واحيائه سنتهما فان ابراهيم عليه السلام هاجر الى الارض المقدسة ونبينا عليه السلام هاجر الى أرض المدينة وفيه اشارة الى أن السالك ينبغى أن يهاجر من أرض الجاه وهو قبول الخلق الى أرض الخمول * حكايت كنند ابو سعيد خراز قدس سره كفت در شهرى بودم ونام من در نجا مشهور شده در كار من عظيم برفتند چنانكه بوى خربزه كه ازدست من بيفتاد برداشتند وازيكديكر بصد دينار مى خريدند وبران مى افزودند باخود كفتم اين نه جاى مذلت ولايق روزكار من پس ازانجا هجرت كردم بجايى افتادم كه مرا زنديق مى كفتند وهر روز دو بار برمن سنگباران همى كردند همان جاى مقام ساختم وان رنج وبلا همى كشيدم وخوش همى بودم وازابراهيم ادهم قدس سره حكايت كنند كه كفت در همه عمر خويش در دنيا سه شادى ديدم وباذن الله تعالى شادى نفس خويش راقهر كردم در شهر انطاكيه شدم برهنه پاى وبرهنه سر ميرفتم هريكى طعنه برمن همى زدند يكى كفت هذا عبد آبق من مولاه مرا اين سخن خوش آمد بانفس خويش كفتم اكر بحقيقة رميده كاه آن بامد كه بطريق صلح باز آيى دوم شادى ان بود كه در كشتى نشسته بودم مسخرة درميان ان جمع بود وهيچ كس را ازمن حقيرتر وخوارتر نمى ديد هر ساعتى بيامدى ودست درقفاى من داشتى سوم آن بود كه در شهر ملطيه در مسجدى سر بزانوى حسرت نهاده بودم در وادئ كم وكاست خود افتاده بى حرمتى بيامد وبند ميز بكشاد وآب در من ريخت يعنى تبول كرد وكفت خذماء الورد ونفس من ان ساعت ازان حقارت خوش بكشت ودلم بدان شاد شد واين شادى ازبار كاه عزت در حق خود تحفة سعادت يافتم پس طريقت كفت بسا مغرور در سير الله ومستدرج در نعمت الله ومفتون بثناء خلق فعلى العاقل أن يموت عن نفسه ويذوق ألم الفناء المعنوى قبل الفناء الصورى فان الدنيا دار الفناء هر نفسى چشندهٔ مركست وهر كسى راه اكذر بر مركست راهى رفتنى وپلى كذشتنى وشرابى آشاميدنى سيد صلوات الله عليه بيوسته امت را اين وصيت كردى اكثروا ذكر هادم اللذات فى نهار مرد را فراموش مكنيد وازامدن او غافل مباشيد ازابراهيم بن ادهم قدس سره سؤال كردند كه اى قدوهٔ اهل طريقت واى مقدمهٔ زمرهٔ حقيقت ان چه معنى بود كه در سويداء دل وسينه تو بديد امد تاتاج شاهى ازسر بنهادى ولباس سلطانى ازتن بركشيدى

ومرقع درو پشمی در پوشیدی ومحنت وبی نوایی اختیار کردی گفت آری روزی بر تخت مملکت نشسته بودم وبرجها ربالش حشمت تکیه زده که ناگاه آیینه در پیش روی من داشتند در آیینه نگاه کردم منزل خود در خاله دیدم ومرا مونس نه سفر دراز در پیش ومرا زاد نه زندانی تافته دیدم ومرا طاقت نه قاضی عدل دیدم ومرا حجت نه ای مردی که اگر بساط امل تو کوشه باز کشند از قاف تا قاف بگیرد باری بنگر که صاحب قاب قوسین چه میگوید والله ما رفعت قدما وظننت أنی وضعتها وما کانت القمة وظننت انی ابتلعتها کفت بدان خدایی که مرا بخلق فرستاده که هیچ قدمی از زمین برنداشتم که گمان بردم که پیش از مرگ من اثر بر زمین باز نتوانم نهاد وهیچ لقمه در دهان ننهادم که چنان پنداشتم که من ان لقمه را پیش از مرگ نتوانم فرو برد او که سید اولین وآخرین ومقتدای اهل آسمان وزمینست چنین میگوید وتو مغرور وغافل امل دراز در پیش نهاده وصد ساله کاروبار ساخته ودل بران نهاده خبرداری که این دنیای غدار سرای غرورست نه سرور وسرای فرارست نه سرای قرار * تا کی ازدار الغروری ساختن دار السرور * تا کی ازدار الفراری ساختن دار القرار * ای خداوندان مال الاعتبار الاعتبار * وی خداوندان قال الاعتذار الاعتذار * پیش ازان کین جان عزیز آرد فرو ماند زنطق * پیش ازان کین چشم عبرت بین فرو ماند زکار * کذا فی کشف الاسرار * (وکأین من دابة لا تحمل رزقها) کأین للتکثیر بمعنی کم الخبریة ترکب کاف التشبیه مع أی فجرد عنها معناها الافرادی فصار المجموع کأنه اسم مبنی علی السکون آخره نون ساکنة کما فی من لاتنوین تمکین واها ذا یکتب بعد الیاء نون مع أن التنوین لا صورة له فی الخط وهو مبتدأ وجملة قوله الله یرزقها خبره ولا تحمل صفة دابة والدابة کل حیوان یدب ویتحرک علی الارض مما یعقل ومما لا یعقل والحمل بالفتح * برداشتن بسر وبه پشت وبالکسر اسم للمحمول علی الرأس وعلی الظهر والرزق لغة ما ینتفع به واصطلاحا اسم لما یسوقه الله الی الحیوان فیأکله (روی) ان النبی صلی الله علیه وسلم لما أمر المؤمنین الذین کانوا بمکة بالهاجرة الی المدینة قالوا کیف نقدم بلدة لیس لنا فیها معیشة فنزلت والمعنی وکم کثیر من دابة ذات حاجة الی الغذاء لا تطیق حمل رزقها الضعفها ولا تدخره وانما تصبح ولا معیشة عندها * وذخیره کننده از جانوران آدمیست وموش ومور وکفته اند سیاه گوش ذخیره نهد وفراموش کند ودر کشاف از بعضی نقل میکند که بلبلی را دیدم خوردنی در زیر بالهای خود نهان میکرد القصه جانوران بسیارند زدواب وطیور ووحوش وسباع وهوام وحیوانات آبی که ذخیره ننهند وحامل رزق خود نشوند (الله یرزقها) یعطی رزقها یوما فیوما حیث توجهت (و) یرزق (ایاکم) حیث کنتم أی ثم انها مع ضعفها وتوکلها وایاکم مع قوتکم واجتهادکم سواء فی أنه لا یرزقها وایاکم الا الله لان رزق الکل بالاسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا الفقر بالهاجرة والخروج الی دار الغربة * هست رفیض کرم ذی الجلال * مشرب ارزاق ترا آب زلال * شاه وگدا روزی ازان میخورند * مور وملخ قسمت ازو میبرند (وهو السمیع العلیم) المبالغ فی السمع فیسمع قولکم هذا فی أمر الرزق المبالغ فی العلم فیعلم ضمائرکم (وفال الکاشفی) دانا بانکه شمار روزی از کجا دهد (ولئن سألتهم) أی أهل مکة (من) استفهام (خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) لمصالح العباد حیث یجریان علی الدوام والتسخیر

جعل الشئ منقادا للآخر وسوقه الى الغرض المختص به قهرا (ليقولن) خلقهن (الله) اذ لا سبيل لهم الى الانكار لما تقرر فى العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واجد واجب الوجود (فانى) يصرفون بالكلية (يؤفكون) الأفك بالفتح الصرف والقلب وبالكسر كل مصروف عن وجهه الذى يحق أن يكون عليه أى فكيف يصرفون عن الاقرار بتفرده فى الالهية مع اقرارهم بتفرده فيما ذكر من الخلق والتسخير فهو انكار واستبعاد لتركهم العمل بموجب العلم وتوبيخ وتقريع عليه وتعجيب منه (الله يبسط الرزق لمن يشاء) أن يبسط له (من عباده) مؤمنين أو كافرين * اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست (ويقدر) تلك سيسازد (له) أى لمن يشاء أن يقدر له منهم كائنا من كان على أن الضمير مبهم حسب ابهام مرجعه ويحتمل أن يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب أى يقدر لمن يبسط له على التعاقب قال الحسن يبسط الرزق لعدو ويمكر به ويقدر على وليه نظرا له فطوبى لمن نظر الله اليه (ان الله بكل شئ عليم) فيعلم من يليق بسط الرزق فيبسط له ويعلم من يليق بقبضه فيقبض له أو فيعلم ان كلا من البسط والقبض فى أى وقت يوافق الحكمة والمصلحة فيفعل كلا منهما فى وقته وفى الحديث القدسى ان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو أفقرته لافسده ذلك وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو أغنيته لافسده ذلك (ولئن سألتهم) أى مشركى العرب (من) كه (نزل من السماء ماء فاحيى) پس زنده كرد وتازه ساخت (به) بسبب آن آب (الارض) باخراج الزرع والنبات والاشجار منها (من بعد موتها) يبسها وقحطها وبالفارسية پس ازمردكى واقسرد كى * ويقال للارض التى ليست بممتنة ميتة لانه لا ينتفع بها كما لا ينتفع بالميتة (ليقولن) نزل واحيا (الله) أى يعترفون بانه الموجد للممكنات باسرها أصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يكاد يتوهم منه القدرة على شئ ما أصلا (قل الحمد لله) على أن جعل الحق بحيث لا يجترئ المبطلون على جحوده وان أظهر بحجتك عليهم (بل أكثرهم) أى أكثر الكفار (لا يعقلون) أى شيأ من الاشياء فلذلك لا يعملون بمقتضى قولهم فيشركون به سبحانه أخس مخلوقاته وهو الصنم بقول الفضيل اغناه الله القدير قد ذكر الله تعالى آية الرزق ثم آية التوحيد ثم كررهما فى صورتين أخريين تنبيها منه لعباده المؤمنين على أنه سبحانه لا يقطع أرزاق الكفار مع وجود الكفر والمعاصى فكيف يقطع أرزاق المؤمنين مع وجود الايمان والطاعات * اى كريمى كه از خزانه غيب * كبر وترسا وطيفه خوردارى * دوستانرا بكاكنى محروم * تو كه بادشمان نظر دارى * وانه سبحانه لا يسأل من العباد الا التوحيد والتقوى والتوكل فانما الرزق على الله الكريم وقد قدر مقادير الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وما قدر فى الخلق والرزق والاجل لا يتبدل بقصد القاصدين ألا ترى الى أن الوحوش والطير لا تدخر شيأ الى الغد تغدو خماصا وتروح بطانا أى ممتلئة البطون والحواصل لاتكالها على الله تعالى بما وصل الى قلوبها من نور معرفة خالقها فكيف بهم الانسان لاجل رزقه ويدخر شيأ لغده ولا يعرف حقيقة رزقه وأجله فربما يأكل ذخيرته غيره ولا يصل الى غده ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيأ لغد اذ الارزاق مجتددة كالانفاس المجتددة فى كل لحظة والرزق يطلب الرجل كما يطلب أجله * خواجهٔ عالم صلى الله عليه

وسلم فرمود که أی مردم رزق قسمت کرده شده است تبا اوزنی کند از مرد آنچه از برای وی نوشته شده است پس خوبی کنید در طلب روزی یعنی بطاعت جویید نه بمعصیت أی مردم در قناعت فراخی است در دریافتن راندازه بکار داشتن پسندکی وکفایتست در زندگانی راحت است وخفت حساب وهر عملی را جزاییست وکل آت قریب (قال المولی الجامی) درین خرابه مکش بهر کنج غصه وریج * چو نقد وقت توشد فقر خالی برسر کنج * بقصر عشرت وایوان عیش شاه ان بین * که زاغ نغمه سرا کشت وجغد قافیه سنج * وعن بعضهم قال کنت أنا وصاحب لی نتعبد فی بعض الجبال وکان صاحبی یعد امنی لجاءنی یوما وقال قد نزل بقریتنا ضیف وقد نفد عنا الیوم لعله یحصل لنا منهم شیء من لبن وغیره فامتنعت فلم یزل یلح علی حتی وافقته فذهبنا الیهم فاطعمونا من طعامهم ورجعنا وعاد کل واحد منا الی مکانه الذی کان فیه ثم انی انتظرت الطیبة فی الوقت الذی کانت تأتینی فیه فلم تأتنی ثم انتظرتها بعد ذلک فلم تأتنی فانقطعت عنی فعرفت أن ذلک بشؤم ذنبی الذی أحدثته بعد ان کنت مستغنیا بالله وهذا الذنب الذی ذکر ثلاثة أشیاء أحدها خروجه من التوکل الذی کان دخل فیه والثانی طمعه وعدم قناعته بالرزق الذی کان مستغنیا به والثالث أکله طعاما خبیثا فحرم رزقا حلالا طیبا محضا أخرجته القدرة الالهیة من باب العدم وأدخلته فی باب الایجاد بمحض الجود والکرم آتیا من طریق باب حرف العادة کرامة لولی من أولیائه أولی السعادة ذکره الیافعی فی الریاض (وماهذه الحیاة الدنیا) اشارة تحقیر للدنیا وکیف لا وهی لا تزن عند الله جناح بعوضة والمعنی بالفارسیة ونیست این زندکانی دنیا قال الامام الراغب الحیاة باعتبار الدنیا والاخرة ضربان الحیاة الدنیا والحیاة الاخرة فهی اشارة الی ان الدنیا بمعنی الحیاة الاولی بقرینة المقابلة بالاخرة فانه قد یعبر بالادنی عن الاول والمراد بالحیاة الاولی ماقبل الموت لدنوه أی قربه وبالاخرة مابعده (و) وهو مایلهی الانسان ویشغله عما ینبغیه ویهمه والملاهی آلات اللهو (ر) ب فلان اذا لم یقصد بفعله مقصدا صحیحا (قال الکاشفی) الالهو مکرمنغولی وبیسکر وبازی یعنی درسرعت انقضا وزوال بمازی کودکان می ماند که یکجا جمع اینند وساعتی بیچ کردند واندک زمانی راملول ومانده کشته متفرق شوند وجمله زیا کفته است * بازیچه طفل فریب این متاع دهر * بی عقل مردمان که بدو مبتلا شوند * وفی التأویلات النجمیة اشیر الی أن هذه الحیاة التی یعیش بها المرء فی الدنیا بالنسبة الی الحیاة التی یعیش بها أهل الاخرة فی الاخرة وجوار الحق تعالی لهو ولعب وانما شبهها باللهو واللعب لمعنیین أحدهما ان أمر اللهو واللعب سریع الانقضاء لا یداوم علیه فالمعنی أن الدنیا وزینتها ونهواتها الظل زائل لا یکون لها بقاء فلا تطمئن القلب بها والرکون الیها والثانی أن اللهو واللعب من شان الصبیان والسفهاء دون العقلاء وذوی الاحلام ولهذا کان النبی علیه السلام یقول ما أنا من دد ولا الدد منی والدد اللهو واللعب فالعاقل یصون نفسه منه انتهی قال فی کشف الاسرار فان قیل لم سماها لهوا ولعبا وقد خلقها لحکمة ومصلحة قلنا انه سبحانه بنی الخطاب علی ذلک ان غرض أکثر الناس من الدنیا اللهو واللعب انتهی وورد فی الخبر ل عن الدنیا فقال دنیا لما یشغلک

عن ربك (وفى المثنوى) چيست دنيا از خدا غافل شدن * نى قماش ونقره وفرزند وزن * مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول * آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است * چونكه مال وملك را ازدل براند * زان سليمان جزكه مسكينى نخواند * كوزه سربسته اندر آب رفت * ازدل برباد فوق آب رفت * باد در وبشى چو در باطن بود * بر سر آب جهان ساكن بود * كرچه جمله اين جهان ملك وبست * ملك در چشم دل اولاشى است * قيل الشركله فى بيت واحد ومفتاحه حب الدنيا وما أحسن من شبهها بخيال الظل حيث قال

رأيت خيال الظل أعظم عبرة * لمن كان فى علم الحقائق راقى
شخوص وأصوات يخالف بعضها * لبعض واشكال بغير وفاق
تمر وتقضى أوبة بعد أوبة * وتفنى جميعا والمهيمن باقى

(ومن اشارات المثنوى ماقال) أى دريده پوستين يوسفان * كرك بر خيزى ازين خواب كران * كشته كركان ويك يك خواهاى تو * مى دراند از غضب اعضاى تو * خون نخسبد بعد مركت در قصاص * تا مكوكه مردم ويابم خلاص * اين قصاص نقد حيات ساز يست * پيش زخم آن قصاص اين بازيست * زين لعب خواندست دنيا را خدا * كين جزا لعبست پيش آن جزا * اين جزا تسكين جنك وفتنه است * آن جزا خفتا است وين چون خفته است (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) أى وان الجنة لهى دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت والفناء عليها أوهى فى ذاتها حياة للمبالغة والحيوان مصدر حيى سمى به ذوالحياة وأصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا لئلا يحذف احدى الالفات وهو أبلغ من الحياة لما فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوان ولذلك اختير على الحياة فى هذا المقام المقتضى للمبالغة (لو كانوا يعلمون) لما آثروا عليها الدنيا التى أصلها عدم الحياة ثم ما يحدث فيها من الحياة عارضة سريعة الزوال وفى التأويلات النجمية يشير الى أن دار الدنيا هى الموتان لانه تعالى سمى الكافر وان كان حيا بالمات بقوله انك لاتسمع الموتى وقال لينذر من كان حيا فثبت أن الدنيا وما فيها من الموتان الا من أحياه الله بنور الايمان فهو الحى والآخرة عبارة عن عالم الارواح والملكوت فهى حياة كلها وانما سماها الحيوان والحيوان ما يكون حيا وله حياة فيكون جميع أجزائه حيا فالآخرة حيوان لان جميع أجزائها حى فقد ورد فى الحديث أن الجنة بما فيها من الاشجار والثمار والغرف والحيطان والانهار حتى ترابها وحصاها كلها حى فالحياة الحقيقية التى لاتشينها الغصص والمحن والامراض والعلل ولا يدركها الموت والفوت لهى حياة أهل الجنات والقربات لو كانوا يعلمون قدرها وغاية كمالها وحقيقة عزتها لكانوا أشد حرصا فى تحصيلها ههنا فمن فاتته لايدركها فى الآخرة ألا ترى أن من صفة أهل النار أن لايموت فيها ولا يحيا يعنى ولا يحيا بحياة حقيقية يستريح بها وانهم يتمنون الموت ولا يجدونه انتهى قال فى كشف الاسرار غافل بى حاصل تا جند شربت مرادى آمرى وتا كى آرزوى برى كاه چون شير هر چه پيش آيدمى شكنى كاه چون كرك هر چه بينى همى درى كاه چون كبك در كوهها مرادى برى كاه چون آهو در مرغزار آرزو همى چرى خبر ندارى كه اين دنيا كه تو بدان همى نازى وتراهمى فريبد ودردام غرورى كشد لهو ولعبست

سرای بی سرمایگان وسرمایه بی دولتان وبازیچه بی کاران وبند معشوقه فتانست ورعنای بی سروسامان دوستی بی وفا وآیه بی مهر دشمنی برکنند بوالعجبی برفتند هرکرا بامداد بنوازد شبانگاه بگدازد وهرکرا یک روز دل بشادی بیفروزد ودیگروزش بآتش هلاک بسوزد * احلام نوم اوکظل زائل * ان اللبیب بمثلها لایخدع (وفی المثنوی) صوفی درباغ ازمهری کشاد * صوفیانه روی برزانو نهاد * پس فرورفت اوبخود اندرنقول * شد ملول ازصورت خویش فضول * که چه خسبی آخر اندررزنگر * این درختان بین وآثار خضر * امر حق بشنو که گفتست انظروا * بیند این آثار رحمت آرزو * گفت آثارش دلست ای بوالهوس * آن برون آثاروآثارست وبس * باغها وسبزها برعین جان * بر برون عکسش چودرآب روان * آن خیال باغ باشد اندرآب * که کند ازلطف آب اضطراب * باغها ومیوها اندردلست * عکس لطف آن برین آب وگلست * گر نبودی عکس آن سروسرور * پس بخواندی ایزدش دار الغرور * این غرووانست یعنی این خیال * هست ازعکس دل جان رجال * جمله مغروران برین عکس آمده * برگمانی کین بود جنت کده * فکر یزند ازاصول باغها * برخیالی میکنند ان لاغها * چونکه آب غفلت آیدشان بسر * راست بینند وجه سودست آن نظر * پس بکوربستان غرو افتادوآه * تاقیامت زین غلط واحسرتاه * ای خنک آنراکه پیش ازمرگ مرد * یعنی اوازاصل این رنو بی برد * این حیات لعب ولهودرچشم کسی آیدکه ازحیات طیبه وزندگانی مهر خبرندارد مراورادوستانند که زندگانی ایشان امروزبدکرست وبمهر وفردازندگانی ایشان بمشاهدت بود ومعاینت زندگانی زرراثمرهٔ انست وزندگانی مهرراثمرهٔ فنا ایشانند که یک طرف ازمحجوب نیند وهیچ محجوب مانند زنده نمانند * غم کی خوردانکه شادمانیش نوبی * یاکی میردانکه زندگانیش نوبی * فالعاقل لایضیع العمر العزیز فی الهوی واشتغال الدنیا الدنیة الرذیلة بل یسارع فی تحصیل الباقی قال الفضیل رحمه الله لو کانت الدنیا من ذهب یفنی والآخرة من خزف یبقی لکان ینبغی لنا أن نختار خزفا یبقی علی ذهب یفنی کما روی أن سلیمان علیه السلام قال لتسبیحة فی صحیفة مؤمن خیر مما أوتی ابن داود فانه یذهب والتسبیحة تبقی ولایبقی مع العبد عند الموت الاثلاث صفات صفاء القلب أی عن کدورات الدنیا وانسه بذکر الله وحبه لله ولایخفی أن صفاء القلب وطهارته عن أدناس الدنیا لاتکون الامع المعرفة والمعرفة لاتکون الابدوام الذکر والفکر وخیرالاذکار التوحید (فاذا رکبوا فی الفلک) متصل بما دل علیه شرح حالهم والرکوب هو الاستعلاء علی الشئ المتحرک وهو متعد بنفسه کما فی قوله تعالی والخیل والبغال والحمیر لترکبوها واستعماله ههنا وفی أمثاله بکلمة فی للایذان بأن المرکوب فی نفسه من قبیل الامکنة وحرکته قسریة غیرارادیة والمعنی أن الکفار علی ما وصفوا من الاشراک فاذا رکبوا فی السفینة لتجاراتهم وتصرفاتهم وهاجت الریاح واضطربت الامواج وخافوا الغرق وبالنار سبیة یرجون نشینند کافران درکشتی وبسبب موج درگرداب اضطراب افتند (دعوا الله) حال کونهم (مخلصین له الدین) أی علی صورة المخلصین لدینهم من المؤمنین حیث لایدعون غیرالله لعلمهم بأنه لایکشف الشدائد عنهم الاهو وقال فی الاستئلة المفحمة مامعنی الاخلاص فی حق الکافر والاخلاص دون الایمان لاتصور وجوده والجواب

أن المراد به التضرع فى الدعاء عند مسيس الضرورة والاخلاص فى العزم على الاسلام عند النجاة من الغرق ثم العود والرجوع الى الغفلة والاصرار على الكفر بعد كشف الضر ولم يرد الاخلاص الذى هو من ثمرات الايمان انتهى ويدل عليه ما قال عكرمة كان أهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الريح ألقوا تلك الاصنام فى البحر وصاحوا ياخداى باخداى كما فى الوسيط ويارب يارب كما فى كشف الاسرار (فلما نجاهم الى البر) البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البر أى التوسع فى فعل الخير كما فى المفردات والمعنى بالفارسية پس آن هنگام كه نجات دهد خداى تعالى ايشانرا از بحر وغرق وبرون آرد بسلامت بسوى خشك ودشت (اذا هم) آنگاه ايشان (يشركون) أى فاجؤا المعاودة الى الشرك * يعنى بازكردند بعادت خويش (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه لام كى أى ليكونوا كافرين بشركهم بما آتيناهم من نعمة النجاة التى حقها أن يشكروها (وليتمتعوا) أى ولينتفعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها ويجوز أن تكون لام الامر فى كليهما ومعناه التهديد والوعيد كما فى اعملوا ما شئتم (فسوف يعلمون) أى عاقبة ذلك وغائلته حين يرون العذاب وفى التأويلات وبقوله فاذا ركبوا الآية يشير الى أن الاخلاص تفريغ القلب من كل ماسوى الله والثقة بأن لا نفع ولا ضرر الا منه وهذا لا يحصل الا عند نزول البلاء والوقوع فى معرض التلف وورطة الهلاك ولهذا وكل بالانبياء والاولياء لتخليص الجوهر الانسانى القابل للفيض الالهى من قيد التعلقات بالكونين والرجوع الى حضرة المكون فان الرجوع اليها مركوز فى الجوهر الانسانى لو خلى وطبعه لقوله ان الى ربك الرجعى فالفرق بين اخلاص المؤمن واخلاص الكافر بان يكون اخلاص المؤمن مؤيدا بالتأييد الالهى وانه قد عبد الله مخلصا فى الرخاء قبل نزول البلاء فنال درجة الاخلاص المؤيد من الله بالسر الذى قال تعالى الاخلاص سرّ بينى وبين عبدى لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل فلا يتغير فى الشدة والرخاء ولا فى السخط والرضا واخلاص الكافر اخلاص طبيعى قد حصل له عند نزول البلاء وخوف الهلاك بالرجوع الطبيعى غير مؤيد بالتأييد الالهى عند خمود التعلقات كما فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين دعاء اضطرار يا فأجابهم من يجيب المضطر بالنجاة من ورطة الهلاك فلما نجاهم الى البر وزال الخوف والاضطرار عاد الميشوم الى طبعه اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم أى ليكون حاصل أمرهم من شقاوتهم أن يكفروا بنعمة الله استوجبوا العذاب الشديد وليتمتعوا أياما قلائل فسوف يعلمون ان عاقبة أمرهم دوام العقوبة الى الابد انتهى (قال الشيخ سعدى) رحمه الله

بايدته بالاى راست * كه كافرهم ازروى صورت چوماست * ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش
* اكر عاقلى درخلافش مكوش * مكن كردن ازشكر منعم به پيچ * كه روزى بيين سر برآرى بهيچ *

قال الشيخ الشهير بزروق الفاسى فى شرح حزب البحر أما حكم ركوب البحر من حيث هو فلا خلاف اليوم فى جوازه وان اختلف فيه نظر المشقته فهو ممنوع فى أحوال خمسة اولها اذا اذى لترك الفرائض أو نقصها فقد قال مالك للذى عيد فلا يصلى الراكب حيث لا يصلى ويل لمن ترك الصلاة والثانى اذا كان مخوفا بارتجاج من الغرق فيه فانه لا يجوز ركوبه لانه من الالقاء الى التهلكة قالوا وذلك من دخول الشمس العقرب الى آخر الشتاء والثالث اذا خيف فيه الاسر

واستهلاك العدو فى النفس والمال لا يجوز ركوبه بخلاف ما اذا كان معه أمن والحكم للمسلمين لقوتهم وأخذهم أنهم ومافى معنى ذلك والرابع اذا أدى ركوبه الى الدخول تحت أحكامهم والتذلل لهم ومشاهدة منكرهم مع الامن على النفس والمال بالاستئمان منهم وهذه حالة المسلمين اليوم فى الركوب مع أهل الطرائد ونحوهم وقد أجراها بعض الشيوخ على مسئلة التجارة لارض الحرب ومشهور المذهب فيها الكراهة وهى من قبيل الجائز وعليه يفهم ركوب أئمة العلماء والصلحاء معهم فى ذلك وكأنهم استخفوا الكراهة فى مقابلة تحصيل الواجب الذى هو الحج ومافى معناه والخامس اذا خيف بركوبه عورة كركوب المرأة فى مركب صغير لا يقع لها فيه ستر فقد منع مالك ذلك حتى فى حجها الا أن يختص بموضع ومركب كبير على المشهور ومن أوراد البحر الحى القيوم ويقول عند ركوب السفينة بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فانه أمان من الغرق (أولم يروا) أى ألم ينظر أهل مكة وليشاهدوا (أنا جعلنا) أى بلدهم (حرما) محترما (آمنا) مصونا من النهب والتعدى سالما أهله آمنا من كل سوء (ويتخطف الناس من حولهم) التخطف بالفارسية ربودن وحول الشئ جانبه الذى يمكنه أن يتحول اليه أى والحال ان العرب يختلسون ويؤخذون من حولهم قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله فى تغاور وتناهب (أفبالباطل يؤمنون) أى أبعد ظهور الحق الذى لا ريب فيه بالباطل وهو الصنم أو الشيطان يؤمنون دون الحق وتقديم الصلة لاظهار شناعة ما فعلوه وكذا فى قوله (وبنعمة الله) المستوجبة للشكر (يكفرون) حيث يشركون به غيره وفى التأويلات النجمية أفبالباطل وهو ماسوى الله من مشارب النفس يؤمنون أى يصرفون صدقهم وبنعمة الله وهى مشاهدة الحق يكفرون بأن لا يطلبوها انتهى انما فسر الباطل بماسوى الله لان ما خلا الله باطل مجازى اما بطلانه فلكونه عدما فى نفسه وأما مجازيته فلكونه مجلى ومرآة للوجود الاضافى واعلم ان الكفر بالله أشد من الكفر بنعمة الله لان الاول لا يفارق الثانى بخلاف العكس والكفار جمعوا بينهما فكانوا أظلم (ومن أظلم) وكيست ستمكارتر (ممن افترى) بيداكرداز نفس خويش (على الله) الاحد الصمد (كذبا) بأن زعم ان له شريكا أى هو أظلم من كل ظالم (أو كذب بالحق) بالرسول أو بالقرآن (لما جاءه) من غير توقف عنادا فى الما تسفيه لهم بأن لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب أول ما سمعوه (أليس فى جهنم مثوى للكافرين) تقرير لثوائهم فيها أى اقامتهم فان همزة الاستفهام الانكارى اذا دخلت على النفى صار ايجابا أى لا يستوجبون الاقامة والخلود فى جهنم وقد فعلوا ما فعلوا من الافتراء والتكذيب بالحق الصريح مثل هذا التكذيب الشنيع أو انكار واستبعاد لاجترائهم على الافتراء والتكذيب أى ألم يعلموا ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا هذه الجراءة وفى التأويلات النجمية ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا بأن يرى من نفسه أن له مع الله حالا أو وقتا أو كشفا أو مشاهدة ولم يكن له من ذلك شئ وقالوا اذا فعلوا فاحشة وجدنا عليها آباءنا وبه يشير الى أن الاباحية وأكثر مدعى زماننا هذا اذا صدر منهم شئ على خلاف السنة والشريعة يقولون انا وجدنا مشايخنا عليه والله أمرنا بها أى مسلما لنا من الله هذه الحركات

لمكانه قربنا الى الله وقوة ولا يتنا فانها لا تضر بل تنفعنا وتفيد أو كذب بالحق أى بالشريعة وطريقة المشايخ وسيرتهم أليس فى جهنم النفس مثوى محبس للكافرين أى لكافرى نعمة الدين والاسلام والشريعة والطريقة بما يفترون وبما يدعون بلا معنى القيام به كذا بين فى دعواهم انتهى (قال الحافظ) مدعى خواست كه آيد بتماشا كه راز * دست غيب آمد وبر سينهٔ نامحرم زد * فالمدعى أجنبى عن الدخول فى حرم المعنى كما ان الاجنبى ممنوع عن الدخول فى حرم السلطان (وقال الكمال الخجندى) مدعى نيست محرم دربار * خادم كعبه بولهب نبود * فالواجب الاجتناب عن الدعوى والكذب وغيرهما من صفات النفس واكتساب المعنى والصدق ونحوهما من أوصاف القلب (قال الحافظ) طريق صدق بيا موز از آب صافى دل * براستى طلب آزادكى چوسرو وچمن * حكى عن ابراهيم الخواص رحمه الله انه كان اذا أراد سفرا لم يعلم أحدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته وعيشى قال حامد الاسوار فبينما نحن معه فى مسجده تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لى ياحامد الى أين قلت ياسيدى خرجت لخروجك قال أنا أريد مكة ان شاء الله تعالى قلت وأنا أريد ان شاء الله مكة فلما كان بعد أيام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى معنا يوما وليلة لا يسجد لله تعالى سجدة فعرفت ابراهيم فقلت ان هذا الغلام لا يصلى فجلس وقال ياغلام مالك لا تصلى والصلاة أوجب عليك من الحج فقال ياشيخ ما على صلاة قال ألست مسلما قال لا قال فأى شئ أنت قال نصرانى ولكن اشار نى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى انها قد أحكمت حال التوكل فلم اصدقها فيما ادعت حتى أخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود أئيرسا كنى وأمحن خاطرى فقام ابراهيم ومشى وقال دعه يكون معنا فلم يزل يسايرنا حتى وافينا بطن مر فقام ابراهيم ونزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس وقال له ما اسمك قال عبد المسيح فقال ياعبد المسيح هذا دهليز مكة يعنى الحرم وقد حرم الله على امثالك الدخول اليه قال الله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والذى أردت ان تستكشف من نفسك قد بان لك فاحذر أن تدخل مكة فان رأيناك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد أقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف علينا فاكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ما الحال ياعبد المسيح فقال له هيهات انا اليوم عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم حدثنى حديثك قال جلست مكانى حتى أقبلت قافلة الحاج فقمت وتنكرت فى زى المسلمين كأنى محرم فساعة وقعت عينى على الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى دين الاسلام فاسلمت واغتسلت وأحرمت نهارا أنا أطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال ياحامد انظر الى بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبنا حتى مات بين الفقراء رحمه الله تعالى يقول الفقير أصلحه الله القدير فى هذه الحكاية اشارات منها كما ان حرم الكعبة لا يدخله مشرك ملوث بلوث الشرك كذلك حرم القلب لا يدخله مدع متلوث بلوث الدعوى ومنها ان النصرانى المذكور صحب ابراهيم أياما فى طريق الصورة فلم يضيعه الله حيث هداه الى الصحبة به فى طريق المعنى ومنها أن صدقه فى طريقه أداه الى أن آمن بالله وكفر بالباطل ومنها أن من كان نظره صحيحا فاذا شاهد شيأ من شواهد الحق يستدل به على

الحق ولا يكذب بآيات ربه كما وقع للنصراني المذكور حين رأى الكعبة التي هي صورة مسرة الذات وكما وقع لعبد الله بن سلام فانه حين رأى النبي عليه السلام آمن وقال عرفت انه ليس بوجه كذاب نسأل الله حقيقة الصدق والاخلاص والتمتع بثمرات أهل الاختصاص (والذين جاهدوا فينا) الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو أي جدوا وبذلوا وسعهم في ثالثا وحقنا ولوجهنا خالصا وأطلق المجاهدة ليعم جهاد الاعداء الظاهرة والباطنة أما الاول فكجهاد الكفار المحاربين وأما الثاني فكجهاد النفس والشيطان وفي الحديث جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم ويكون الجهاد باليد واللسان كما قال عليه السلام جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم أي بما يسوءهم من الكلام كالهجو ونحوه قال ابن عطاء المجاهدة صدق الافتقار الى الله بالانقطاع عن كل ما سواه وقال عبد الله بن المبارك المجاهدة علم أدب الخدمة فان أدب الخدمة أعز من الخدمة وفي الكواشي المجاهدة غض البصر وحفظ اللسان وخطرات القلب وبجمعها الخروج عن العادات البشرية اه فيدخل فيها الفرض والنفل (لنهدينهم سبلنا) الهداية الدلالة الى مبتوصل الى المطلوب والسبيل جمع سبيل وهو من الطرق ما هو معتاد السلوك ويلزمه السهولة ولهذا قال الامام الراغب السبيل الطريق الذي فيه سهولة انتهى وانما جمع لان الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق والمعنى سبل السير الينا والوصول الى جنابنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما يريد المهاجرين والانصار أي والذين جاهدوا المشركين وقاتلوهم في نصرة ديننا لنهدينهم سبل الشهادة والمغفرة والرضوان وقال بعضهم معنى الهداية ههنا التثبيت عليها والزيادة فيها فانه تعالى يزيد المجاهدين هداية كما يزيد الكافرين ضلالة فالمعنى لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا للسلوكها كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي الحديث من أخلص لله أربعين صباحا انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبيل الجنة ثم قيل مثل السنة في الدنيا كمثل الجنة في العقبى من دخل الجنة في العقبى سلم كذلك من لزم السنة في الدنيا سلم ويقال والذين جاهدوا بالتوبة لنهدينهم الى الاخلاص والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم الى طريق العمل به والذين جاهدوا في رضانا لنهدينهم الى الوصول الى محل الرضوان والذين جاهدوا في خدمتنا لنفتحن عليهم سبل المناجاة معنا والانس بنا والمشاهدة لنا والذين أشغلوا ظواهرهم بالوظائف أوصلناهم الى اسرارهم اللطائف والعجب ممن يعجز عن ظاهره ويطمع في باطنه ومن لم يكن أوائل حاله المجاهدة كانت أوقاته موصولة بالامانى ويكون حظه البعد من حيث يأمل القرب والحاصل انه بقدر الجد تكتسب المعالي فمن جاهد بالشريعة وصل الى الجنة ومن جاهد بالطريقة وصل الى الهدى ومن جاهد بالمعرفة والاتصال بما سوى الله وصل الى العين واللقاء ومن تقدمت مجاهدته على مشاهدته كما دلت الآية عليه صار مريدا مرادا وسالكا مجذوبا وهو أعلى درجة ممن تقدمت مشاهدته على مجاهدته وصار مرادا مريدا ومجذوبا سالكا الان سلوكه على وفق العادة الالهية ولانه متمكن هاضم بخلاف الثاني فانه متلون مغلوب وربما تكون مفاجأة الكشف من غير أن يكون المحل منهيئا له سببا للالحاد والجنون والعياذ بالله تعالى وفي التأويلات لنهدينهم سبلنا أي

سبيل وجداتنا كما قال ألا من طلبني وجدني ومن تقرب لي شبرا تقربت اليه ذراعا (قال الكاشفي) در ترجمه بعضي از كلمات زبور آمده * انا المطلوب فاطلبني تجدني * أنا المقصود فأطلبني تجدني * اكر در جست وجوى من شتابي * مراد خود بزودي بازيابي (وفي المثنوي) كركران وكرشنا بنده بود * آنكه جويندست يابنده بود * در طلب زن دائما تو هر دودست * كه طلب در راه ميكورهبرست * قالت المشايخ المجاهدات تورث المشاهدات ولو قال قائل للبراهمة والفلاسفة انهم يجاهدون النفس حتى جاهدوها ولا تورث لهم المشاهدة قلنا لانهم قاموا بالمجاهدات بقاهدوا وتركوا الشرط الاعظم منها وهو قوله فينا أي خالصا لنا وهم جاهدوا في الهوى والدنيا والخلق والرياء والسمعة والشهرة وطلب الرياسة والعلو في الارض والتكبر على خلق الله فما من جاهد في الله جاهد أولا بترك المحرمات ثم بترك الشبهات ثم بترك الفضلات ثم بقطع التعلقات تزكية للنفس ثم بالتنقي عن شواغل القلب على جميع الاوقات وتحليته عن الاوصاف المذمومات تصفية للقلب ثم بترك الالتفات الى الكونين وقطع الطمع عن الدارين تحلية للروح فالذين جاهدوا في قطع النظر عن الاغيار بالانقطاع والانفصال لنهدينهم سبلنا بالوصول والوصال واعلم ان الهداية على نوعين هداية تتعلق بالمواهب وهداية تتعلق بالمكاسب فالتي تتعلق بالمواهب فمن هبة الله وهي سابقة والتي تتعلق بالمكاسب فمن كسب العبد وهي مسبوقة ففي قوله تعالى والذين جاهدوا فينا اشارة الى أن الهداية الموهبية سابقة على جهد العبد وجهده ثمرة ذلك البذر فلو لم يكن بذر الهداية الموهبية مزروعا بنظر العناية في أرض طينة العبد لما نبتت فيها خضرة الجهد ولو لم يكن المزروع مربي جهد العبد لما أثمر بثمار الهداية المكتسبة (قال الحافظ) قومي بجد وجهد نهادند وصل دوست * قومي ذكر حواله بتقدير ميكنند * قال بعض الكبار النبوة والرسالة كالسلطنة اختصاص الهي لا مدخل لكسب العبد فيها وأما الولاية كالوزارة فلكسب العبد مدخل فيها فكما تمكن الوزارة بالكسب كذلك تمكن الولاية بالكسب (وان الله لمع المحسنين) بمعية النصرة والاعانة والعصمة في الدنيا والثواب والمغفرة في العقبى وفي التأويلات النجمية لمع المحسنين الذين يعبدون الله كأنهم يرونه (في كشف الاسرار) جاهدوا درين موضع سه منزلست يكي جهاد اندر باطن باهوا ونفس ديكر جهاد بظاهر اعداى دين وكفار زمين ديكر اجتهاد باقامت حجت وطلب حق وكشف شبهت باشد مر آنرا اجتهاد كويند وهر چه اندر باطن بود اندر رعايت عهد الهي مر آنرا جهد كويند اين جاهدوا فينا بيان هر سه حالست اوكه بظاهر جهاد كند رحمت نصيب وى اوكه باجتهاد بود عصمت بهره وى اوكه اندر نعت جهد بود كرامت وصل نصيب وى وشرط هر سه كس آنست كه ان جهد في الله بود تا در هدايت خلعت وى بود آنكه كفت وان الله لمع المحسنين چون هدايت دادم من باوى باشم ووى با من بود زبان حال بنده ميكويد الهي بعنايت هدايت دادى بموعونت زرع خدمت رويانيدى به پيغام آب قبول دادى بنظر خويش ميوهٔ محبت وروفار سانيدى اكنون سزد كه سموم مكر ازان بازدارى وبشبانى كه خود افراشته بجرم ما خراب نكنى الهي تو ضعيفانرا پناهي قاصدانرا برسر راهي واجدانرا كواهي چه بود كه افزايي ونكاهي * روضهٔ روح من رضاى تو باد * قبلهٔ كاهم در سراى تو باد * سرمهٔ ديدهٔ جهان بينم * تا بود كردخا كپاى تو باد * كر

همه رأی تو فنای منست * کار من بر مراد رأی تو باد * شد دلم ذره وار در هوست * دائم این ذره در هوای تو باد * انتهی ما فی کشف الاسرار لحضرة الشیخ رشید الدین المیزدی قدس سره هذا آخر ما أودعت فی المجلد الثانی * من التفسیر الموسوم بروح البیان من جواهر المعانی * ونظمت فی سلکه من فوائد العبارة والاشارة والالهام الربانی وسیحمده أولوا الالباب * ان شاء الله الوهاب * ووقع الاتمام بعون الملک الصمد * وقت الضحوة الکبری من یوم الاحد * وهو العشر السابع من الثلث الثانی من السدس الخامس من النصف الاول من العشر التاسع من العشر الاول من العقد الثانی من الالف الثانی من الهجرة النبویة * علی صاحبها ألف ألف تحیة * وقلت بالفارسیة * جوز هجرت کذشت بی کم وکاست * نه وصد سال یعنی بعد هزار * آخر فصل خزان شد موسم * که نماند ورقی از کلزار * در جمادای نخستین آخر * بلبل خامه دم کرفت از زار * به نهایت رسید جلد دوم * شد بتاریخ روز این بازار * جد وجهدی که اوفتاده درین * شد بنولئ قلم حق مزار *

بسم الله الرحمن الرحیم
هذا کتابنا ینطق علیکم بالحق

الحمد لله الذی أنزل القرآن تبیانا لکل شئ وهدی * فانه لم یکن من شأنه أن یترک الانسان سدی * ونظمه فی عقد الحفظ تنویر اللصدور وتزیینا للنحور * معجزة باقیة علی ممر الزمان والدهور * والصلاة والسلام علی من أوتی جوامع الکلم من بین الانبیاء والرسل * وروی بنفث الروع الذی هو ألذ النزل * وعلی آله وأصحابه نجبة علی ربیع القلوب الذی هو حضرة القرآن * ومن تبعهم من العرب والعجم والروم وسائر أصناف الانسان (وبعد) فان الملک القدیر * من علی عبده الفقیر * الشیخ اسمعیل حق نزیل بلدة بروسا * صینت عن المکاره والبوسی * فنحمله بمداد امداده وجوه القراطیس * ونتبسم بأزهار فیضه جمال الکراریس حتی جاء المجلد الثانی محتاجا فی الوصول الی غایة الامر * الی برهة من الزمان وتنفس من العمر مع ما یکتنفه من استجماع الشرائط وارتفاع الموانع * لاسیما الامداد الملکوتی والفیض الجبروتی الجامع * فاسأل الله تعالی عناق هذه الامنیة * قبل ادراک المنیة * وأن یصرف عنی ید مصارعة الحوادث الملقیة علی التراب * وکف مصادمة النوائب الداعیة الی الهدم والخراب مع أنی أقول متی أصبح وأمسی * ویومی خیر من أمسی * وقد دنا من أم الدنیا القطام والنصال وحان انقطاع الاعصاب والاوصال * ولم یبق من عمر الانسان * من حیث اقتراب الزمان الا صبابة کصبابة الماء * وبقیة الاناء * لکن الله اذا أراد شیأ هیأ أسبابه * وفتح بید التسهیل بابه * فهو المرجو فی کل دعاء * ومنه حصول کل رجاء * یارب ازابر هدایت برسان بارانی * بیشتر ازانکه چو کردی زمیان برخیزم

(سورة الروم مکیة الا قوله فسبحان الله وآیها ستون)

(بسم الله الرحمن الرحیم)

(الم) ابو الجوزاء از ابن عباس رضی الله عنه نقل کرده که حروف مقطعه اثنیة ربانی اند هر حرفی اشارتست بصفتی که حق را بدان ثنا کویند چنانکه الف ازین کلمه کایتست از الوهیت ولام

از لطف وميم از ملك وكفته اند الف اشارت باسم الله است ولام بلام جبريل وميم باسم محمد يعني الله جل جلاله بواسطة جبرائيل عليه السلام وحي فرستاد بحضرت محمد صلى الله عليه وسلم * وفي التأويلات النجمية يشير بالالف الى الفة طبع المؤمنين بعضهم ببعض وباللام يشير الى لؤم طبع الكافرين وبالميم الى مغفرة رب العالمين فبالمجموع يشير الى ان الفة المؤمنين لما كانت من كرم الله وفضله بأن الله ألف بين قلوبهم انتهت الى غاية حصلت ألفة ما بينهم وبين أهل الكتاب اذ كانوا يوما ما من أهل الايمان وان كانوا اليوم خالين عن ذلك وان لؤم الكافرين لما كان جبليا لهم غلب عليهم حتى انهم من لؤم طبعهم يعادي بعضهم بعضا كعداوة أهل الروم وأهل فارس مع جنسيتهم في الكفر وكانوا مختلفين في الالفة متفقين على العداوة وقد قال بعضهم بعضا وان مغفرة رب العالمين لما كانت من كرمه العميم واحسانه القديم انتهت الى غاية سلمت الفريقين ليتوب على العاتي من الحزبين ويعم للطائفتين خطاب ان الله يغفر الذنوب جميعا انتهى وفي كشف الاسرار الم الف بلا يا نامن عرف كبرياء ما ولزم بابنا * من شهد جانا ومكن من قربنا من أقام على خدمتنا * اى جوانمرد دل باو حبسنا واسپار روجان باعشق ومحبت او بردار وبغير أو التفات مكن هركه بغير او باز نكردتيغ غيرت دمار از جان او برآرد وهركه از بلاى او بنالد دعوئ دوستى درست نيايد * مردى بود در عهد پيشين مهترى از سلاطين دين اوراعامر بن القيس ميكفتند چنين مى آيدكه در غماز نافله پايهاى او خون سياه بكرفت كفتند پايها ببر تا اين فساد زيادت نشود كفت بسر عبد القيس كه باشد كه اورا بر اختيار حق اختيارى بود پس چون در فرائض ونوافل وى خلل آمد روى سوى آسمان كرد كفت پادشاها كرچه طاقت بلادارم طاقت باز ماندن از خدمت نيارم پاى مى برم تا از خدمت باز نمانم انكه كفت كسى را بخوانيد تا آيتى از قرآن برخواند چون بنيمه كه در وجد وسماع حال برما بكردد شما بر كار خود مشغول باشيد پايها ازوى جدا كردند وداغ نهادند وآن مهتر در وجد وسماع آن چنان رفته بود كه ازان الم خبر نداشت پس چون مقرى خاموش شد وشيخ بحال خود باز آمد كفت اين پاى بريده بطلا بشويد وبمسك وكافور معطر كنيد كه بردر كاه خدمت مركز بر بى وفايى كامى شهاده است * يقول النقير الالاف من الم اشارة الى عالم الامر الذى هو المبدأ لجميع التعينات واللام اشارة الى عالم الارواح الذى هو الوسط بين الوجوديات والميم اشارة الى عالم الملك الذى هو آخر التنزلات والاسترسالات فكما أن فعل بالنسبة الى أهل النحو مشتمل على حروف المخارج الثلاثة التى هى الحلق والوسط والفم فكذا الم بالاضافة الى أهل النحو محتوى على حروف المراتب الثلاث التى هى الجبروت والملكوت والملك وفرق بين كلتيهما اللفظيتين كما بين كلتيهما المعنويتين اذ كلمة أهل النحو مستوية مرتبة وكلمة أهل التصوف منحطة غير مرتبة ثم أسرار الحروف المقطعة والمتشابهات القرآنية مما ينكشف لأهل الله بعد الوصول الى غاية المراتب وان كان بعض لوازمها قد يحصل لأهل الوسط أيضا فلا يطمع في حقائقها من توغل في الرسوم واشتغل بالعلوم عن المعلوم نسأل الله تعالى أن يعيننا من ورطات العلاقات الوجودية المانعة عن الامور الشهودية (غلبت الروم في أدنى الارض) الغلبة القهر كما في المفردات والاستعلاء على القرن بما يبطل مقاومته في الحرب كما في كشف الاسرار والروم تارة يقال للصنف المعروف وتارة لجمع رومى كفارسى

وفرس وهم بنو روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام والروم الاول منهم بنو روم بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام والفرس بسكون الراء قوم معروفون نسبوا الى فارس بن سلم ابن نوح وأدنى ألفه منقلبة عن واو لانه من دنا يدنو وهو يتصرف على وجوه فتارة يعبر به عن الاقل والاصغر فيقابل بالاكثر والاكبر وتارة عن الاحقر والاذل فيقابل بالاعلى والافضل وتارة عن الاول فيقابل بالآخر وتارة عن الاقرب فيقابل بالابعد وهو المراد في هذا المقام أي أقرب أرض العرب من الروم اذ هي الارض المعهودة عندهم وهي أطراف الشام وفي أقرب أرض الروم من العرب على أن اللام عوض عن المضاف اليه وهي أرض جزيرة ما بين دجلة والفرات والمعنى بالفارسيه مغلوب شدند روميان يعني فارسيان برايشان غلبه بردند در نزديكترين زمين كه عرب واياشند نسبت بزمين روم * وكان ملك الفرس يوم الغلبة ابروين بن هرمز بن أنوشروان بن قباذ صاحب شيرين وهو المعروف بخسرو وتفسير ابروين بالعربية مظفر وتفسير انوشروان مجدد الملك وآخر ملوك الفرس الذي قتل في زمن عثمان رضي الله عنه هو يزدجرد بن شهريار بن ابرويز المذكور وكان ملك الروم هرقل كسجل وزبرج وهو أول من ضرب الدنانير وأول من أحدث البيعة * قيل فارس والروم قريش العجم وفي الحديث لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله أصحاب فارس روي ان النبي عليه السلام كتب الى قيصر ملك الروم يدعوه الى الاسلام فقرأ كتابه ووضعه على عينيه ورأسه وختمه بخاتمه ثم أوثقه على صدره ثم كتب جواب كتابه انا نشهد انك نبي ولكنا لا نستطيع ان نترك الدين القديم الذي اصطفاه الله لعيسى عليه السلام فعجب النبي عليه السلام فقال لقد ثبت ملكهم الى يوم القيامة أبدا وقال لفارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعدها والروم ذات قرون كلما ذهب قرن خلف قرن هيهات الى آخر الابد كما في كشف الاسرار وأما قوله اذا هلك قيصر لا قيصر بعده فمعناه اذا زال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه أحد وكان كذلك لم يبق الا بلاد الروم كما في انسان العيون وكتب الى كسرى ملك فارس وهو خسرو المذكور وكسرى معرب خسرو فمزق كتابه ورجع الرسول بعد ما أراد قتله فدعا عليه النبي عليه السلام أن يمزق كل ممزق فمزق الله ملكهم فلا ملك لهم أبدا (وهم) أي الروم (من بعد غلبهم) أي من بعد مغلوبيتهم على يد فارس فهو من اضافة المصدر الى المفعول والفاعل متروك والاصل بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة كلاهما مصدر (سيغلبون) سيغلبون فارس (في بضع سنين) البضع بالفتح قطع اللحم وبالكسر المنقطع عن العشرة ويقال ذلك لما بين الثلاث الى العشر وقيل بل هو فوق الخمس دون العشر وفي القاموس ما بين الثلاث الى التسع وفي كشف الاسرار البضع اسم للثلاث والخمس والسبع والتسع وفي تفسير المناسبات وذلك من أدنى العدد لانه في المرتبة الاولى وهي مرتبة الآحاد وعبر بالبضع ولم يعين ابقاء للعباد في ربقة نوع من الجهل تعجيزا لهم انتهى * كفته اند كه ملك فارس يعني خسرو پرويز شهريار وفرخان راكه دو اصبروى بودند دو برادر با لشكر كران فرستاد وملك روم يعني هرقل چون خبر يافت از توجه عسكر فارس خنس نام امبرش مهتر كرد بر لشكر خويش وفرستاد هرد و لشكر با زرجات بهم رسيدند وهي أدنى الشام الى أرض العرب والعجم فغلب الفرس على الروم وأخذوا من أيديهم بعض بلادهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب

ونحن وفارس امیون لان فارس کانوا مجوسا وقد ظهرا خواننا علی اخوانکم فلنظهرن علیکم فشق ذلك علی المسلمین واغتموا فأنزل الله الآیة وأخبر أن الامر یکون علی غیر ما زعموا فقال أبو بکر رضی الله عنه للمشرکین لا یقرن الله أعینکم فوالله لیظهرن الروم علی فارس بعد بضع سنین فقال أبی بن خلف اللعین کذبت اجعل بیننا أجلا ناحبك علیه والمناحبة المخاطرة فناحبه علی عشرین ناقة شابة من کل واحد منهما * یعنی ضمان ازیکدیکر بستند هر آن یکی که راست کوی بود آن ده شتر بستاند ازان دیکر * وجعل الاجل ثلاث سنین فأخبر أبو بکر رضی الله عنه رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال البضع ما بین الثلاث الی التسع فزایده فی الخطر وماده فی الاجل فجعلاهما مائة ناقة الی تسع سنین فلما خشی أبی ان یخرج أبو بکر مهاجرا الی المدینة أتاه فلزمه فکفل له عبد الرحمن بن أبی بکر رضی الله عنهما فلما أراد أبی أن یخرج الی أحد أتاه محمد بن أبی بکر رضی الله عنهما ولزمه فأعطاه کفیلا ثم خرج الی أحد ومات أبی من جرح برع رسول الله بعد قوله أی رجوعه من أحد وظهرت الروم علی فارس عند رأس سبع سنین * وآن چنان بود که چون شهریار و فرخان بر بعض بلاد روم مستولی کشتند پرویز بغمازی أرباب غرض بر دو برادر متغیر کشت وخواست که یکی را بدست دیکری هلاك کند وهر دو بر صورت حال واقف شده کیفیت بقیصر روم عرضه کردند ودین ترسایی اختیار نمودند سپهبد لشکر روم شدند وفارسیانرا مغلوب ساخته بعضی از بلاد ایشان بکرفتند وشهرستان رومیه انکه بنا کردند * ووقع ذلك یوم الحدیبیة وفی الوسیط فجاءه جبریل بهزیمة فارس وظهور الروم علیهم ووافق ذلك یوم بدر انتهی وأخذ أبو بکر الخطر من ورثة أبی فجاء به رسول الله فقال تصدق به * أبو بکر رضی الله عنه آن همه بصدقه بداد بفرمان رسول * وکان ذلك قبل تحریم القمار بقوله تعالی انما الخمر والمیسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشیطان فاجتنبوه والقمار أن یشترط أحد المتلاعبین فی اللعب أخذ شئ من صاحبه ان غلب علیه والتفصیل فی کراهیة الفقه والآیة من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغیب ثم ان القراءة المذکورة هی القراءة المشهورة ویجوز أن یکون غلبت علی البناء للفاعل علی ان الضمیر لفارس والروم مفعوله أی غلبت فارس الروم وهم أی فارس من بعد غلبهم للروم سیغلبون علی البناء للمفعول أی یکونون مغلوبین فی أیدی الروم ویجوز ان یکون الروم فاعل غلبت علی البناء للفاعل أی غلبت الروم أهل فارس وهم أی الروم بعد غلبهم سیغلبون علی المجهول أی یکونون مغلوبین فی أیدی المسلمین فکان ذلك فی زمن عمر بن الخطاب رضی الله عنه غلبهم علی بلاد الشام واستخرج بیت المقدس لما فتح علی ید عمر رضی الله عنه فی سنة خمس عشرة أو ست عشرة من الهجرة واستقر بأیدی المسلمین أربعمائة سنة وسبعا وسبعین سنة ثم تغلب علیه الفرنج واستولوا علیه فی شعبان سنة اثنتین وتسعین وأربعمائة من الهجرة واستقر بأیدیهم احدی وتسعین سنة الی أن فتحه الله علی ید الناصر صلاح الدین یوسف ابن أیوب فی یوم الجمعة سابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانین وخمسمائة فامتدحه القاضی محیی الدین بن الزکی قاضی دمشق بقصیدة منها

فتوحکم حلبا بالسیف فی صفر * مبشر بفتوح القدس فی رجب

فکان کما قال وفتح القدس فی رجب کما تقدم فقیل له من أین لك هذا فقال أخذته من تفسیر ابن

مرجان فى قوله تعالى الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين وكان الامام أبو الحكم بن مرجان الاندلسى قد صنف تفسيره المذكور فى سنة عشرين وخمسمائة وبيت المقدس يومئذ بيد الافرنج لعنهم الله تعالى واستخرج الشيخ سعد الدين الحموى من قوله تعالى فى أدنى الارض مغلوبيتهم سنة ثمانمائة فغلب تيمور على الروم يقول الفقير لا يزال ظهور الغالبية أو المغلوبية فى البضع سواء كان باعتبار المئات أو باعتبار الآحاد وقد غلب أهل الاسلام مرة فى تسع وثمانين بعد الالف كما أشار اليه غالبون المفهوم من سيغلبون وغلبهم الكفار فى السابعة والتسعين بعد الالف على ما أشار اليه أدنى الارض يقال ما من حادثة الا اليها اشارة فى كتاب الله بطريق علم الحروف ولا تنكشف الا لأهله قال على كرم الله وجهه

العلم بالحرف سر الله يدركه * من كان بالكشف والتحقيق متصفا

(لله) وحده (الامر من قبل ومن بعد) أى فى أول الوقتين وفى آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى ان كلا من كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخرا ليس الا بأمر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس (ويومئذ) أى يوم اذ يغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله تعالى من غلبتهم (يفرح المؤمنون) شادخوا هند شدن مؤمنان * قال الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة وأكثر ما يكون ذلك فى اللذات البدنية الدنيوية ولم يرخص فى الفرح الا فى قوله فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون (بنصر الله) أى بتغليب من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وكون ذلك من دلائل غلبة المؤمنين على الكفرة فالنصرة فى الحقيقة لكونها منصبا شريفا ليست الا للمؤمنين وقال بعضهم يفرح المؤمنون بقتل الكفار بعضهم بعضا لمخالفته من كسر شوكتهم وتقليل عددهم لا بظهور الكفار كما يفرح بقتل الظالمين بعضهم بعضا وفى كشف الاسرار اليوم ترح وغدا فرح اليوم عبرة وغدا خبرة اليوم أسف وغدا لطف اليوم بكاء وغدا لقاء * هر چند كه دوستانرا امروز درين سراى بلا وعنا هم دردست واندوه هم حسرت وسوزاما آن اندوه وسوز را بجان ودل خريدار آيد وهر چه معلوم ايشانست فداى آن دردمى كنند چنانكه آن جوانمرد گفته اكنون يارى بنقدى دردى دارم كه آن درد بصد هزار درمان ندهم داود پيغمبر عليه السلام چون آن زلت صغيره ازوى برفت وازحق بدو عتاب آمد تا زنده بود سر برآسمان نداشت وبگساعت از تضرع نياسود با اين همه ميگفت الهى خوش مجنونى كه اينست وخوش دردى كه اينست الهى تحمى آزين كريه واندوه درسينهٔ من نيه تا هركز ازين درد خالى نباشم اى مسكين تو هم بيشه بى دردبودهٔ ازسوز دردزدگان خبرنداوى ازان كريهٔ برشادى وازان خندهٔ پراندوه نشانى نديدهٔ * من كريه بخنده درهمى پيوندم * بنهان كريم وباشكارا خندم * اى دوست كان مبركه من خرسندم * آ كاه نهٔ كه من نيازمندم (ينصر من يشاء) أن ينصره من ضعيف وقوى من عباده استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد (وهو العزيز) المبالغ فى العزة والغلبة فلا يعجزه من يشاء أن ينصر عليه كائنا من كان (الرحيم) المبالغ فى الرحمة فينصر من يشاء أن ينصره أى فريق كان أولا يعز من عادى ولا يذل من والى كما فى المناسبات وهو محمول على ان المراد

بالنصر نصر المؤمنين على المشركين فى غزوة بدر كما أشير اليه من الوسيط وفى الارشاد المراد من الرحمة هى الرحمة الدنيوية أما على القراءة المشهورة فظاهر لان كلا الفريقين لا يستحق الرحمة الدنيوية وأما على القراءة الاخيرة فلان المسلمين وان كانوا مستحقين لها لكن المراد بها نصرهم الذى هو من آثار الرحمة الدنيوية وتقديم وصف العزة لتقدمه فى الاعتبار (وعد الله) مصدر مؤكد لنفسه لان ماقبله وهو ويومئذ الخ فى معنى الوعد اذ الوعد والاخبار بايقاع شئ نافع قبل وقوعه وقوله ويومئذ الخ من هذا القبيل ومثل هذا المصدر يجب حذف عامله والتقدير وعد الله وعدا يعنى انتظروا وعد الله ثم استأنف تقرير معنى المصدر فقال (لا يخلف الله وعده) لاهذا الذى فى أمر الروم ولا غيره مما يتعلق بالدنيا والآخرة لاستحالة الكذب عليه سبحانه (ولكن أكثر الناس) وهم المشركون وأهل الاضطراب (لا يعلمون) صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم فى شؤن الله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) وهو ما يشاهدونه من زخارفها وملاذها وسائر أحوالها الموافقة لشهواتهم الملائمة لاهوائهم المستدعية لانهماكهم فيها وعكوفهم عليها وتنكير ظاهر للتحقير والتحسير أى يعلمون ظاهرا حقيرا خسيسا من الدنيا قال الحسن كان الرجل منهم يأخذ درهما ويقول وزنه كذا ولا يخطئ وكذا يعرف رداءته بالنقد وقال الضحاك يعلمون بنيان قصورها وتشقيق أنهارها وغرس أشجارها ولا فرق بين عدم العلم وبين العلم المقصور على الدنيا وفى التيسير قوله لا يعلمون نفى للعلم بامور الدين وقوله يعلمون اثبات للعلم بأمور الدنيا فلا تناقض لان الاول نفى الانتفاع بالعلم بما ينبغى والثانى صرف العلم الى ما لا ينبغى ومن العلم القاصر أن يهيئ الانسان أمور شأنه فى صيفه وأمور صيفه فى شتائه وهو لا يتيقن بوصوله الى ذلك الوقت ويقصر فى الدنيا فى اصلاح أمور معاده ولا يبذله منها (وهم عن الآخرة) التى هى الغاية القصوى والمطلب الاسنى (هم غافلون) لا يخطرونها بالبال ولا يدركون من الدنيا ما يؤدى الى معرفتها من أحوالها ولا يتفكرون فيها وهم الثانية تكرير للاولى للتأكيد يفيد أنهم معدن الغفلة عن الآخرة أو مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر للاولى وفى الآية تشبيه لاهل الغفلة بالبهائم المقصور ادراكاتها من الدنيا على الظواهر الحسية دون أحوالها التى هى من مبادى العلم بأمور الآخرة وغفلة المؤمنين بترك الاستعداد لها وغفلة الكافرين بالجحود بها قال بعضهم من كان عن الآخرة غافلا كان عن الله أغفل ومن كان عن الله غافلا فقد سقط عن درجات المتعبدين * درخبرست كه فردا در انجمن رستاخيز وعرصه عظمى دنيا را بيارند بصورت پيرزنى اراسته كويد بار خدايا امروز مرا جزاء مكتر بنده كن از بندكان خود از دركاه عزت وجناب جبروت فرمان آيد كه اى ناچيز خسيس من راضى نباشم كه كمترين بندهٔ از بندكان خود را باچون تو جزاى وى دهم انكه كويد (كونى ترابا) يعنى خاك كردو نيست شو چنان نيست شود كه هيچ جاى بديد نيايد وكفته اند طالبان دنيا سه كروهند كروهى در دنيا از وجه حرام كردكنند چون دست رسد بغصب وقهر بخود مى كشند واز سر انجام وعاقبت آن نيندشند كه ايشان اهل عقابند وسزاى عذاب مصطفى عليه السلام كفت كسى كه در دنيا حلال جمع كند از بهر تفاخر وتكاثر تا كردن كشد وبر مردم تطاول جويد رب العزه ازوى اعراض كند ودر قيامت باوى بخشم بود اوكه در دنيا حلال جمع كرد بر نيت تفاخر حالش اينست پس اوكه حرام طلب كند

وحرام كيرد وخورد حالش خود چون بود كروه دوم دنيا بدست آرند از وجه مباح چون كسب وتجارات وچون معاملات ايشان اهل حساب ند در مشيت حق در خبرست كه (من نوقش فى الحساب عذب) كروه سوم از دنيا بسد جوعت وستر عورت قناعت كنند مصطفى عليه السلام كفت (ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء) يعنى ار كسر الخبز ايشانرا نه حسابست ونه عتاب ايشانند كه چون سر ازخاك بر كنند رويهاى ايشان چون ماه چهارده بود * قال بعضهم الآية وصف المدعين الذين هم عارفون بالامور الظاهرة والاحكام الدنيوية محجوبون عن معاملات الله غافلون عما فتح الله على قلوب أوليائه الذين غلب عليهم شوق الله وأذهلهم حب الله عن تدابير عيش الدنيا ونظام أمورها ولذلك قال عليه السلام أنتم أعلم بأمور دنياكم وأنا أعلم بأمور آخرتكم وفى التأويلات النجمية قوله غلبت الروم فيه اشارة الى أن حال أهل الطلب يتغير بحسب الاوقات ففى بعض الاحوال يغلب فارس النفس على روم القلب للطالب الصادق فينبغى أن لا يزل هذا قدمه عن صراط الطلب ويكون له قدم صدق عند ربه بالثبات واثقا وهم من بعد غلبهم سيغلبون أى سيغلب روم القلب على فارس النفس بتأييد الله ونصرته فى بضع سنين من أيام الطلب لله الامر من قبل يعنى غلبة فارس النفس على روم القلب أولا كانت بحكم الله وتقديره وله فى ذلك حكمة بالغة فى صلاح الحال والمآل ألا ترى ان فارس نفس جميع الانبياء والاولياء فى البداية غلبت على روم قلوبهم ثم غلبت روم قلوبهم على فارس نفسهم ومن بعد يعنى غلبة روم القلب على فارس النفس أيضا بحكم الله فانه يحكم لا معقب لحكمه ويومئذ يعنى يوم غلبت الروم يفرح المؤمنون يعنى الروح والسر والعقل بنصر الله القلب على النفس وبنصر الله المؤمنين على الكافرين وهو العزيز فيعزته يعز أولياءه ويذل أعداءه الرحيم برحمته ينصر أهل محبته وهم أرباب القلوب وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس من ناسى ألطافه لا يعلمون صدق وعده ووفاء عهده لانهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يجدون ذوق حلاوة عسل شهوات الدنيا بالحواس الظاهرة وهم عن الآخرة وكالاتها ووجدان شوق شهواتها بالحواس الباطنة وأنها موجبة للبقاء الابدى وان عسل شهوات الدنيا مسموم مهلك هم غافلون لاستغراقهم فى بحر البشرية وتراكم أمواج أوصافها الذميمة انتهى * (قال الكمال الخجندى) جهان وجمله لذاتش بزنبور عسل ماند * كه شيرينيش بسيار ست وزان افزون شر وشورش * عصمنا الله وايا كم من الانهماك فى لذات الدنيا (أولم يتفكروا فى أنفسهم) الواو للعطف على مقدر والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب وهو قبل أن يتصفى اللب والتذكر بعده ولذا لم يذكر فى كتاب الله تعالى مع اللب الا التذكر قال بعض الادباء الفكر مقلوب الفرك لكن يستعمل الفكر فى المعانى وهو فرك الامور وبحثها طلبا للوصول الى حقيقتها قوله فى أنفسهم ظرف للتفكر وذكره فى ظهور استحالة كونه فى غيرها التصوير حال المتفكر فهو من بسط القرآن نحو يقولون بافواههم والمعنى أقصر كفار مكة نظرهم على ظاهر الحياة الدنيا ولم يحدثوا التفكر فى قلوبهم فيعلموا انه تعالى (ما خلق الله السموات) الاجرام العلوية وكذا سموات الارواح (والارض) الاجرام السفلية وكذا أرض الاجسام (وما بينهما) من المخلوقات والقوى ملتبسة بشئ من الاشياء (الا) ملتبسة

(بالحق) والحكمة والمصلحة ليعتبروا بها ويستدلوا على وجود الصانع ووحدته ويعرفوا انها مجالى صفاته ومرائى قدرته وانما جعل متعلق الفكر والعلم هو الخلق دون الخالق لان الله تعالى منزه عن أن يوصف بصورة فى القلب ولهذا روى تفكروا فى آلاء الله تعالى ولا تفكروا فى ذات الله (وفى المثنوى) عالم خلقست باسوى جهات * بى جهت دان عالم امر وصفات * بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو * اين تعلق را خرد چون ره برد * بستهٔ فصلست ووصلست اين خرد * زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوييد در ذات خدا * انكه در ذاتش تفكر كرد نيست * در حقيقت ان نظر در ذات نيست * هست آن پندار او زيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا آله * هر يكى در پردهٔ موصول جوست * وهم او آنست كه ان عين هوست * پس پيمبر دفع كرد اين وهم ازو * تا نباشد در غلط سودا پرو * در عجائبهاش فكر اندر رود * از عظيمى وزمهابت كم شود * چونكه صنعش ريش وسبلت كم كند * حد خود داند زصانع تن زند * جزكه لا أحصى نكويد او زجان * كرشمار وحد برونست آن بيان * ثم انه لما كان معنى الحق فى أسماء الله تعالى هو الثابت الوجود على وجه لا يقبل الزوال والعدم والتغير كان الجارى على ألسنة أهل الفناء من الصوفية فى أكثر الاحوال هو الاسم الحق لانهم يلاحظون الذات الحقيقية دون ما هو هالك فى نفسه وباطل فى ذاته وهو ماسوى الله تعالى (وأجل مسمى) عطف على الحق أى وبأجل معين قدره الله تعالى لبقائها لا بد لها من أن تنتهى اليه وهو وقت قيام الساعة (وان كثيرا من الناس) مع غفلتهم عن الآخرة واعراضهم عن التفكر فيما يرشدهم الى معرفتها (بلقاء ربهم) أى بلقاء حسابه وجزائه بالبعث والباء متعلق بقوله (لكافرون) أى منكرون جاحدون يحسبون ان الدنيا أبدية وان الآخرة لا تكون بحلول الاجل المسمى (أولم يسيروا) أهل مكة والسير المضى فى الارض (فى الارض فينظروا) أى أفعدوا فى أماكنهم ولم يسيروا فينظروا أى فدسار وا وقت التجارات فى أقطار الارض ويشاهدوا (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المهلكة كعاد وثمود والعاقبة اذا أطلقت تستعمل فى الثواب كما فى قوله تعالى والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد تستعمل فى العقوبة كما فى هذه الآية وهى آخر الامر (وبالفارسية) سرانجام * ثم بين مبدأ أحوال الامم وما آل اليها فقال (كانوا أشد منهم قوة) يعنى أنهم كانوا أقدر من أهل مكة على التمتع بالحياة الدنيا حيث كانوا أشد منهم قوة (وأثاروا الارض) يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقد أثرته فالاثارة تحريك الشئ حتى يرتفع غباره وبالفارسية برانكيختن كردوشور انيدن زمين ومبغ آوردن باد * كما فى تاج المصادر والثور اسم البقر الذى يثاربه الارض فكأنه فى الاصل مصدر جعل فى موضع الفاعل والبقر من بقر اذا شق لانها تشق الارض بالحراثة ومنه قيل لمحمد بن الحسين بن على الباقر لانه شق العلم ودخل فيه مدخلا بليغا والمعنى وقلبوا الارض للزراعة والحراثة واستنباط المياه واستخراج المعادن (وعمروها) العمارة نقيض الخراب أى عمروا الارض بفنون العمارات من الزراعة والغرس والبناء وغيرها مما يعد عمارة لها (أكثر مما عمروها) أى عمارة أكثر كما وكيفا وزمانا من عمارة هؤلاء المشركين يعنى أهل مكة اياها كيف وهم أهل واد غير ذى زرع لا نشاط لهم فى غيره (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات والآيات

الواضحات فكذبوهم فأهلكهم الله تعالى (فما كان الله) بما فعل بهم من العذاب والاهلاك (ليظلمهم) من غير جرم يستدعيه من جانبهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بما اجترؤا على اكتساب المعاصي الموجبة للهلاك (ثم كان عاقبة الذين أساؤا) أي عملوا السيآت وبالفارسية بدكردند يعني كافرشدند (السوأى) أي العقوبة التي هي أسوأ العقوبات وأفظعها وهي العقوبة بالنار فانها تأنيث الاسوا كالحسنى تأنيث الاحسن أو مصدر كالبشرى وصف به العقوبة مبالغة كأنها نفس السوأى وقيل السوأى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة وانما سميت سوأى لانها تسوء صاحبها قال الراغب السوء كل مايهم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مال وفقد حميم وعبر بالسوأى عن كل مايقبح ولذلك قوبل بالحسنى قال ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى كما قال للذين أحسنوا الحسنى انتهى والسوأى مرفوعة على انها اسم كان وخبرها عاقبة وقرئ على العكس وهو أدخل في الجزالة كما في الارشاد (أن كذبوا بآيات الله) علة لما أشير اليه من تعذيبهم الدنيوي والاخروي أي لان كذبوا بآيات الله المنزلة على رسله ومعجزاته الظاهرة على أيديهم (وكانوا بها يستهزؤن) عطف على كذبوا داخل معه في حكم العلة وايراد الاستهزاء بصيغة المضارع للدلالة على استمراره وتجدده وحاصل الآيات ان الامم السالفة المكذبة عذبوا في الدنيا والآخرة بسبب تكذيبهم واستهزائهم وسائر معاصيهم فلم ينفعهم قوتهم ولم يمنعهم أموالهم من العذاب والهلاك فما الظن بأهل مكة وهم دونهم في العدد والعدد وقوة الجسد واعلم أن طبع القلوب والموت على الكفر مجازاة على الاساءة كما قال ابن عيينة ان لهذه الذنوب عواقب سوء لا يزال الرجل يذنب فينكت على قلبه حتى يسود القلب كله فيصير كافرا والعياذ بالله وفيه اشارة الى طلبة العلم الذين يشرعون في علوم غير نافعة بل مضرة مثل الكلام والمنطق والمعقولات فيشوش عليهم عقيدتهم على مذهب أهل السنة والجماعة وان وقعوا في أدنى شك وقعوا في الكفر * علمي ديدان رها كن جهل راحكمت مخوان * ازخيالات وظنون أهل يونان دم مزن * فمن كان له نور الايمان الحقيقي بالسير والسلوك ينظر كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من حكماء الفلاسفة انهم كانوا أشد منهم قوة في علم القال وأثاروا الارض البشرية بالرياضة والمجاهدة وعمروها بتبديل الاخلاق والاستدلال بالدلائل العقلية والبراهين المنطقية أكثر مما عمرها المتأخرون لانهم كانوا أطول أعمارا منهم فوسوس لهم الشيطان وغرهم بعلومهم العقلية واستبدت نفوسهم بها وظنوا انهم غير محتاجين الى الشرائع ومتابعة الانبياء وجاءتهم رسلهم بالمعجزات الظاهرة فنسبوها الى السحر والتمويج واعتمدوا على مسولات أنفسهم من الشبهات بحسبان انها من البراهين القاطعة فأهلكهم الله في أودية الشكوك والحسبان فما كان الله ليظلمهم بالابتلاء بهذه الآفات بأن يكلهم الى وساوس الشيطان وهواجس نفوسهم ولا يرسل اليهم الرسل ولم ينزل معهم الكتب ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بتكذيب الانبياء ومتابعة الشيطان وعبادة الهوى ثم كان عاقبة أمر الفلاسفة لما أساؤا بتكذيب الانبياء السوأى بان صاروا أئمة الكفر وصنفوا الكتب في الكفر وأوردوا فيها الشبهات على بطلان ماجاءبه الانبياء من الشرائع والتوحيد وسموها الحكمة وسموا أنفسهم الحكماء فالآن بعض المتعلمين من الفقهاء اما لوفور حرصهم على العلم

والحكمة واما لخبائة الجوهر ليتخلصوا من تكاليف الشرع يطالعون تلك الكتب ويتعلمونها وبتلك الشبهات التي دونوا بها كتبهم يهلكون في أودية الشكوك ويقعون في الكفر وهذه الآفة وقعت في الاسلام من المتقدمين والمتأخرين منهم وكم من مؤمن عالم قد فسدت عقيدتهم بهذه الآفة وأخرجوا ربقة الاسلام من عنقهم فصاروا من جملتهم ودخلوا في زمرتهم ولعل هذه الآفة تبقى في هذه الامة الى قيام الساعة فان في كل يوم تزداد وتقل طلبة علوم الدين من التفسير والحديث والمذهب وتكثر طلبة علوم الفلسفة والزندقة ويسمونها الاصول والكلام * علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كردد خبيث * وقد قال الشافعي رحمه الله من تكلم تزندق ثم ويل هذه جملة الى قيام الساعة يكتب في ديوان من من هذه السنة السيئة ومن أوزار من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء على أن كذبوا بالقرآن وسموا الانبياء عليهم السلام أصحاب النواميس وسموا الشرائع الناموس الاكبر عليهم لعنات الله تترى كذا في تأويلات حضرة الشيخ نجم الدين قدس سره (الله يبدأ الخلق) يخلقهم أولا في الدنيا وهو الانسان المخلوق من النطفة (ثم يعيده) بعد الموت أحياء كما كانوا أي يحييهم في الآخرة ويعيشهم وتذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق (ثم اليه) أي الى موقف حسابه تعالى وجزائه (ترجعون) تردون لا الى غيره والالتفات للمبالغة في الترهيب وقرئ بياء الغيبة والجمع باعتبار معنى الخلق (ويوم تقوم الساعة) التي هي وقت اعادة الخلق ورجعهم اليه للجزاء والساعة جزء من أجزاء الزمان عبر بها عن القيامة تشبيها لها بذلك لسرعة حسابها كما قال وهو أسرع الحاسبين أو لما نبه عليه قوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار (يبلس المجرمون) يسكتون سكوت من انقطع عن الحجة متحيرين آيسين من الاهتداء الى الحجة أو من كل خير قال الراغب الابلاس الحزن المعترض من شدة البأس ومنه اشتق ابليس ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل أبلس فلان اذا سكت وانقطعت حجته (ولم يكن لهم من شركائهم) أو ثانيهم التي عبدوها رجاء الشفاعة (شفعاؤا) يخلصونهم من عذاب الله ويجيئه بلفظ الماضي لتحققه في علم الله وصيغة الجمع لوقوعها في مقابلة الجمع أي لم يكن لكل واحد منهم شفيع أصلا وكتب في المصحف شفعاؤا بواو قبل الالف كما كتب علماء بني اسرائيل في الشعراء والسوأى بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها (وكانوا بشركائهم كافرين) يكفرون بآلهتهم حيث يتبرؤا منهم * يعني چون ازمطلوب نااميد كردند ازايشان بيزارشوند (ويوم تقوم الساعة) أعيد لتهويله وتفظيع ما يقع فيه (يومئذ) آن هنكام (يتفرقون) تهويل له اثر تهويل وفيه رمز الى أن التفرق يقع في بعض منه وضمير يتفرقون لجميع الخلق المدلول عليهم بما تقدم من بدئهم واعادتهم ورجوعهم لا المجرمين خاصة والمعنى يتفرق المؤمنون والكافرون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون أبدا قال الحسن رحمه الله ان كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرقن يوم القيامة هؤلاء في أعلى عليين وهؤلاء في أسفل سافلين * يكي دردرجة وصلت يكي دردركة فرقت آن برسر بر محبت واين برحصير محنت آنرا أنواع ثواب واين را أصناف عقاب جمعي ازدولت تلاقي نازان وبرخي برآتش فراق كدازان * يكي خندان بصد عشرت * يكي نالان بصد عسرت * يكي دروراحت

وصلت * یکی درشدت هجرت * قال أبو بکر بن طاهر قدس سرّه یتفرّق کل الی ما قدر له من محلّ السعادة ومنزل الشقاوة ومن کان تفرقته الی الجمع کان مجموع السرّ ثم لا یألف الخلق أبدا فینقلب الی محلّ السعداء ومن کان تفرقته الی الفرق کان متفرق السرّ ثم لا یالف الحق أبدا فیرجع الی محلّ أهل الشقاوة ثم فصل أحوال الفریقین وکیفیة تفرقهم فقال (فأمّا الذین آمنوا وعملوا الصالحات فهم فی روضة) عظیمة وهی کل أرض ذات نبات وماء ورونق ونضارة والمراد بها الجنة قال الراغب الروض مستنقع الماء والخضرة وفی روضة عبارة عن ریاض الجنة وهی محاسنها وملاذها انتهی وخص الروضة بالذکر لانه لم یکن عند العرب شیء أحسن منظرا ولا أطیب نشرا من الریاض ففیه تقریب المقصود من أفهامهم والمعنی بالفارسیة * پس ایشان در مرغزارهای مشتمل بر ازهار وانهار (یحبرون) یسرّون سرورا تتهلل له وجوههم * یعنی شادمان گردانیده باشند جنان شادمانی که اثر آن بر صحایف وجنات ایشان ظاهر باشد * فالحبور السرور یقال حبره اذا سرّه سرورا تتهلل له وجهه وفی المفردات یفرحون حتی یظهر علیهم حبار نعیمهم أی أثره یقال حبر فلان بتی بجلده أثر من قرح والحبر العالم لما یبقی من أثر علومه فی قلوب الناس ومن آثار أفعاله الحسنة المقتدی بها والی هذا المعنی أشار أمیر المؤمنین رضی الله عنه بقوله العلماء باقون ما بقی الدهر أعیانهم مفقودة وآثارهم فی القلوب موجودة ویقال التحبیر التحسین الذی یسرّ به یقال للعالم حبر لانه یتخلق بالاخلاق الحسنة وللمداد حبر لانه یحسن به الاوراق فیکون الحبرة کل نعمة حسنة قال فی الارشاد واختلف فیه الاقاویل لاختلاف وجوه فعن ابن عباس رضی الله عنهما ومجاهد یکرمون وعن قتادة ینعمون وعن ابن کیسان یحلون وعن أبی بکر بن عیاش یتوجون * متوج سازندشان * وعن وکیع یسرون بالسماع * یعنی آواز خوش شنوانند ایشانرا وهیچ لذت برابر سماع نیست در خبرست که ابکار بهشت تغنی کنند باصوانی که خلایق مثل آن نشنیده باشند وابن افضل نعیم بهشت بود از أبی درداء رضی الله عنه پرسیدند که مغنیات بهشت بچه چیز تغنی کنند گفت بالتسبیح یحیی بن معاذ رازی رضی الله عنه را پرسیدند که از آرزوها کدام دوستر داری گفت من امیر انس فی مقام صدق بالحان تمجید فی ریاض تحمید (وروی) أن فی الجنة أشجارا علیها أجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع یهبّ الله ریحا من تحت العرش فتقع فی تلک الاشجار فتحرّک تلک الاجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنیا لماتوا طربا وفی الحدیث الجنة مائة درجة ما بین کل درجتین منها کما بین السماء والارض والفردوس أعلاها سموا وأوسطها محلا ومنها یتفجر أنهار الجنة وعلیها یوضع العرش یوم القیامة فتقام الیه رجل فقال یا رسول الله انی رجل حبب الی الصوت فهل فی الجنة صوت حسن فقال ای نعم والذی نفسی بیده ان الله سبحانه لیوحی الی شجرة فی الجنة أن أسمعی عبادی الذین اشتغلوا بعبادتی وذکری عن عزف البرابط والمزامیر فترفع صوتا لم یسمع الخلائق مثله قط من تسبیح الرب وتقدیسه * فردا دوستان خدا در روضات بهشت میان ریاحین انس بشادی وطرب سماع کنند فرمان آید بداود علیه السلام که یا داود ابتدا کن نغمهٔ دلپذیر وصوت شورانگیز که ترا داده ایم زبور بخوان أی موسی تلاوت تورات کن أی عیسی بتلاوت انجیل مشغول شو ای درخت طوبی آواز دلارای بتسبیح ما بکشای أی اسرافیل تو قرآن آغاز کن *

قال الاوزاعي ليس أحد من خلق الله أحسن صوتا من اسرافيل فاذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم * أى ماه رويان فردوس چه نشنيد خيزيد ودوستانرا اقبال كنيد اى تلهاى مشك اذفر وكافور معنبر بر سر مشتاقان ما نثار شويد اى در ويشانكه در دنيا غم خورديد اندوه بسر آمد ودر خت شادى ببار آمد خيزيد وطرب كنيد در حظيرة قدس وخلوتكاه انس بنازيداى مستان مجلس مشاهده اى مخموران خمر عشق اى عاشقان سوخته كه سحر كاهان در ركوع وسجود چون خون ازديده ما روان كرده ودلها با ميد وصال ما تسكين داده كاه آن آمد كه در مشاهدة ما بياسائيد بارغم از خود فرو نهيد وبشادى دم زنيد اى طالبان ساكن شويد كه نقد نزديكست اى شب روان آرام كيريد كه صبح نزديكست اى مشتاقان طرب كنيد كه ديدار نزديكست * فيكشف الحجاب ويتجلى لهم تبارك وتعالى في روضة من رياض الجنة ويقول أنا الذى صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى فهذا محل كرامتى فسلونى * روزى كه سراپرده برون خواهى كرد * دانم كه زمانه راز چون خواهى كرد * كرزيب وجمال ازين فزون خواهى كرد * يارب چه جكرهاست كه خون خواهى كرد * حاصل سخن انكه شريفترين لذتى بعد از مشاهدة انوار تجلى در بهشت سماع خواهد بود وازينها كفته آن عزيز در شرح مثنوى كه سماع منادى است كه در ماندكان بيابان محنت افزاى دنيا را از عشرت ابد بهشت نورانى ياد ميدهد * مؤمنان كويند كاثار بهشت * نغز كرد انيد هر آواز زشت * ما همه اجزاء ادم بوده ايم * در بهشت ان لحن را بشنوده ايم * كرچه بر ماريخت اب وكل شكى * يادما ايد ازانهم اندكى * پس نى وچنك ورباب وسازها * چيزكى ماند بدان اوازها * عاشقان كين نغمه ها را بشنوند * جزو بكذارند وسوى كل روند * قال بعض العارفين ان الله تعالى بجوده وجلاله يطيب أوقات عشاقه بكل لسان في الدنيا وكل صوت حسن في الآخرة ورب روضة في الدنيا للعارف العاشق الصادق يرى الحق فيها ويسمع منه بغير واسطة وربما كان بواسطة فيسمعه الحق من ألسنة كل ذرة من العرش الى الثرى أصواتا قدسية وخطابات سرحية قال جعفر فايدأبه في صباحك وبه فاختم في مسائك فمن كان به ابتداؤه واليه انتهاؤه لا يشق فيما بينهما قال البقلى رحمه الله وصف الله أهل الحبور بالايمان والعمل الصالح فاما ايمانهم فشهود أرواحهم مشاهد الازل في أوائل ظهورها من العدم وأما أعمالهم الصالحة فالعشق والمحبة والشوق فآخر درجاتهم في منازل الوصال الفرح بمشاهدة الله والسرور بقربه وطيب العيش لسماع كلامه يطربهم الحق بنفسه أبدا لا بدين في روح وصاله وكشف جماله (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآنية التي من جملتها هذه الآيات الناطقة بما فصل (ولقاء الآخرة) أى البعث بعد الموت صرح بذلك مع اندراجه في تكذيب الآيات للاعتناء بأمره (فأولئك) الموصوفون بالكفر والتكذيب (في العذاب محضرون) مدخلون على الدوام لا يغيبون عنه أبدا قال بعضهم الاحضار انما يكون على اكراه فيجاء به على كراهة أى يحضرون العذاب في الوقت الذى يحبر فيه المؤمنون في روضات الجنات فيكونون على عذاب وويل وثبور كما يكون المؤمنون على ثواب وسماع وحبور فعلى العاقل أن يجتنب عن القيل والقال ويكسب الوجد والحال من طريق صالحات الاعمال فان لكل عمل صالح أثرا

واكل ورع وتقوى ثمرة فمن حبس نفسه فى زاوية العبادة والطاعة وتخلى فى خلوة الذكر والفكر تفرج فى رياض الجنان بمقاسى بالاعضاء والجنان ومن أغلق باب سمعه عن سماع الملاهى وصبر عنه فتح الله له باب سماع الاغانى فى الجنة والاقدر هم من أمثل اللذات * به ازروى زيباست آواز خوش * كه آن حظ نفسست واين قوت روح * كما أن من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة وأشار بالاحضار الى أن جهنم سجن الله تعالى فكما أن المجرم فى الدنيا يساق الى السجن وهو كاره له فكذا المجرم فى العقبى يساق ويجر الى النار بالسلاسل والاغلال فيذوق وبال كفره وتكذيبه وحضوره مجالس أهل الهوى من أهل الملاهى وربما يحضر فى العذاب من ليس بمكذب الحاقاله فى بعض الاوصاف وان كان غير مخلد فيه وربما تؤدى الجراءة على المعاصى والاصرار عليها الى الكفر والعياذ بالله تعالى فيا أهل الشريعة عليكم بترك المحرمات الموجبة للعقوبات ويا أهل الطريقة عليكم بترك الفضلات المؤدية الى التنزلات ولا يغرنكم أحوال أبناء الزمان فان أكثرهم باحيون غير مبالين ألا ترى الى مجالسهم المشحونة بالاحداث ومجالسهم المملوءة بأهل الملاهى كأنهم المكذبون بلقاء الآخرة فلذا قصروا همتهم على الامور الظاهرة يطلبون العشق والحال فى الامر الزائل كالمتغنى والمزمر ويعرضون عن الذكر والتوحيد الباقى لذته وصفوته مدى الدهر ولعمرى ان من عقل لا يستحسن بسنن الجهلاء وأهل الارتكاب ولا يرفع الى مجالسهم قدما ولو خطوة خوفا من العذاب فانه تعالى قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وأى نار أعظم من نار البعد والفراق اذهى دائمة الاحراق نسأل الله بحانه أن يوفقنا لستدخال الدين والاعراض عن متسامحات الغافلين ويجعلنا ممن تعلق بحبل الشرع المبين وعروة الطريق القويم المتين ويحيينا بالحياة الطيبة الى آخر الاعمار ويعيدنا من الاحداث والوجوه أقمار ولا يخيبنا فى رجاء شفاعات الاعالى انه الكريم المتعالى (فسبحان الله) الفاء لترتيب ما بعدها على ماقبلها والسبح المر السريع فى الماء أو فى الهواء والتسبيح تنزيه الله وأصله المر السريع فى عبادة الله جعل عاما فى العبادات قولا كانت أو فعلا أو نية والسبوح والقدوس من أسماء الله تعالى وليس فى كلامهم فعول سواهما وسبحان هنا مصدر كغفران موضوع موضع الامر مثل فضرب الرقاب والتسبيح محمول على حقيقته وظاهره الذى هو تنزيه الله عن السوء والثناء عليه بالخير والمعنى اذا علمتم أيها العقلاء المميزون أن الثواب والنعيم للمؤمنين العاملين والعذاب والجحيم للكافرين المكذبين فسبحوا الله أى نزهوه عن كل مالا يليق بشأنه تعالى (حين تمسون وحين تصبحون) الحين بالكسر وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال أو قصر ويتخصص بالمضاف اليه كما فى هذا المقام والامساء الدخول فى المساء كما أن الاصباح الدخول فى الصباح والمساء والصباح ضدان قال بعضهم أول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجير ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق والمعنى سبحوه تعالى وقت دخولكم فى المساء وساعة دخولكم فى الصباح (وله الحمد فى السموات والارض) بحمده خاصة أهل السموات والارض ويثنون عليه أى احمدوه على نعمه العظام فى الاوقات كلها فان لاخبار بثبوت الحمد له تعالى ووجوبه على أهل

التمييز من خلق السموات والارض فى معنى الامر على أبلغ وجه وتقديم التسبيح على التحميد لان التخلية بالمجمة متقدمة على التحلية بالمهملة كشرب المسهل متقدم على شرب المصلح وكالاساس متقدم على الحيطان وما يبنى عليها من النقوش (وعشيا) آخر النهار من عشى العين اذا انقص نورها ومنه الاعشى وهو معطوف على حين تمسون أى سبحوه وقت العشى وتقديمه على قوله (وحين تظهرون) أى تدخلون فى الظهيرة التى هى وسط النهار لمراعاة الفواصل وتغيير الاسلوب لانه لا يجئ منه الفعل بمعنى الدخول فى العشى كالمساء والصباح والظهيرة وتوسيط الحدين أوقات التسبيح للاشعار بأن حقها أن يجمع بينها كما ينبئ عنه قوله تعالى فسبح بحمد ربك وقوله عليه السلام من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وقوله عليه السلام كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وتخصيص التسبيح والتحميد بتلك الاوقات للدلالة على أن ما يحدث فيها من آيات قدرته واحكام رحمته ونعمته شواهد ناطقة بتنزهه تعالى واستحقاقه الحمد موجبة لتسبيحه وتحميده حتما وفى الحديث من سره أن يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وحمل بعضهم التسبيح والتحميد فى الآية على الصلاة لاشتمالها عليهما والسبحة الصلاة ومنه سبحة الضحى وقد جاء فى القرآن اطلاق التسبيح بمعنى الصلاة فى قوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين قال القرطبى وهو من أجلاء المفسرين أى من المصلين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس ومواقيتها تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر فالمعنى فصلوا لله فى هذه الاوقات واتفق الائمة على أن الصلاة المفروضة فى اليوم والليلة خمس وعلى أنها سبع عشرة ركعة الظهر أربع والعصر أربع والمغرب ثلاث والعشاء أربع والفجر ركعتان فيما فرضت الصلوات الخمس فى المعراج أربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت ركعتين والا صلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الاربع فى السفر * وتجب الصلاة بأول الوقت لغير معذور وعليه بآخره بالاتفاق وعند أبى حنيفة اذا طلعت الشمس وهو فى صلاة الفجر بطلت صلاته وليس كذلك اذا خرج الوقت فى بقية الصلاة والزائد على قدر واجب فى الصلاة فى قيام ونحوه نقل بالاتفاق كما فى فتح الرحمن وفى الحديث ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب اليه من الصلاة ولو كان شئ أحب اليه من الصلاة لتعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد وفى الحديث من حافظ على الصلوات الخمس بأكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان والجماعة سنة مؤكدة أى قوية تشبه الواجب فى القوة لقوله عليه السلام الجماعة من سنن الهدى لا يتخلف عنها الا منافق وأكثر المشايخ على أنها واجبة وتسميتها سنة لانها ثابتة بالسنة لكن ان فاتته جماعة لا يجب عليه الطلب فى مسجد آخر كذا فى الفقه قال أبو سليمان الدارانى قدس سره أقمت عشرين سنة لم أحتلم فدخلت مكة فأحدثت بها حدثا فما أصبحت الا احتلمت وكان الحدث أن فاتته صلاة العشاء بجماعة (وفى المثنوى) هر چه برتو آيد از ظلمات غم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم * فلكل عمل أثر وجزاء وأجر * دانكه شاكر راز يادت وعده است

* انجنانکه قرب مزد سجده است * کفت واسجد واقترب پزدان ما * قرب جان شد سجدهٔ أبدان ما (يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطير من البيضة وأيضا المؤمن من الكافر والمصلح من المفسد والعالم من الجاهل وأيضا القلب الحى بنور الله من النفس الميتة عن صفاتها وأخلاقها الذميمة اظهارا للطفه ورحمته (ويخرج الميت من الحى) النطفة والبيضة من الحيوان وأيضا الكافر والمفسد والجاهل من المؤمن والمصلح والعالم وأيضا القلب الميت عن الاخلاق الحميدة الروحانية من النفس الحية بالصفات الحيوانية الشهوانية اظهارا لقهره وعزته (ويحيى الارض) بالمطر والنبات (بعد موتها) بحلها ويبسها (وكذلك) مثل ذلك الاخراج (تخرجون) من القبور أحياء الى موقف الحساب فانه أيضا يعقب الحياة الموت لتخصيصه الابداء والاعادة فى قدرته سواء قال مقاتل يرسل الله يوم القيامة ماء الحياة من السماء السابعة من البحر المسجور بين النفختين فينشر عظام الموتى وذلك قوله تعالى وكذلك تخرجون فكما ينبت النبات من الارض بالمطر فكذا ينبت الناس من القبور بمطر البحر المسجور كما فى ويحيون به والاشارة أن الله يحيى أرض القلوب بعد اماتته اياها وكذلك تخرجون من العدم الى الوجود بالقدرة وفى الحديث من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاته من ليلته ومن قالها حين يمسى أدرك ما فاته فى يومه وفى كشف الاسرار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون هذه الآيات الثلاث من سورة الروم وآخر سورة الصافات دبر كل صلاة يصليها كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد تراب الارض فاذا مات أجرى له بكل حسنة عشر حسنات فى قبره وكان ابراهيم خليل الله عليه السلام يقولها فى كل يوم وليلة ست مرات يعنى مضمونها بلغة السريان اذ لم تكن العربية يومئذ (ومن آياته) أى ومن علامات الله الدالة على البعث وقال الكاشفى وازنشانهاى قدرت خداى تعالى (أن خلقكم) يابنى آدم فى ضمن خلق آدم لانه خلقه منطويا على خلق ذرياته انطواء اجماليا والخلق عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام (من تراب) لم يشم رائحة الحياة قط ولا مناسبة بينه وبين ما أنتم عليه فى ذاتكم وصفاتكم وانما خلق الله الانسان من التراب ليكون متواضعا ذليلا محولا مثله والارض وصفاتها دائمة فى الطمأنينة والاحسان بالوجود ولذلك لا تزال ساكنة وساكنة لفوزها بوجود مطلوبها فكانت أعلى مرتبة وتحققت فى مرتبة العلو فى عين السفل وقامت بالرضا (ثم اذا أنتم) بعد آن هنكام شما (بشر) مردمانيد اشكارا أى آدميون من لحم ودم عقلاء ناطقون قال فى المفردات البشرة ظاهر الجلد وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف أو الشعر أو الوبر واستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع وخص فى القرآن كل موضع اعتبر من الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر (تنتشرون) الانتشار ركوب شدن قال الراغب انتشار الناس تصرفهم فى الحاجات والمعنى فاجأتم بعد ذلك وقت كونكم بشرا تنتشرون فى الارض فدل بدء خلقكم على اعادتكم وهذا مجمل ما فصل فى قوله تعالى فى أوائل سورة الحج يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة

مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم أى ان كنتم فى شك من البعث بعد الموت فانظروا الى ابتداء خلقكم وقد خلقنا كم بالاطوار لتظهر لكم قدرتنا على البعث فتؤمنوا به وأنشد بعضهم

خلقت من التراب فصرت شخصا * بصيرا بالسؤال وبالجواب
وعدت الى التراب فصرت فيه * كأنى ما برحت من التراب

(قال الشيخ سعدى) باهرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جزا وكردن از نيست هست
* ذكره بكتم عدم در برد * واز آنجا بصحراى محشر برد * وفى التاويلات النجمية يشير الى أن التراب أبعد الموجودات الى الحضرة لانا اذا نظرنا الى الحقيقة وجدنا أقرب الموجودات الى الحضرة عالم الارواح لانه أول ماخلق الله الارواح ثم العرش لانه محل استواء الصفة الرحمانية ثم الكرسى ثم السماء السابعة ثم السموات كلها ثم فلك الاثير ثم فلك الزمهرير أعنى الهواء ثم الماء ثم التراب وهو جماد لا حس فيه ولا حركة وليس له قدرة على تغيير ذاته وصفاته فلما وجدنا ذاته متغيرة عن وصف الترابية صورة ومعنى متبدلة كتغير صورته بصورة البشر وتبدل صفته بصفة البشرية علم انه محتاج الى مغير ومبدل وهو الله سبحانه وأشار بقوله ثم اذا أنتم بشر تنتشرون يعنى كنتم ترابا جمادا ميتا أبعد الموجودات عن الحضرة جعلتكم بشرا بنفخ الروح المشرف باضافة من روحى وهو أقرب الموجودات الى الحضرة فأى آية أظهر وأبين من الجمع بين أبعد الابعدين وأقرب الاقربين بكمال القدرة والحكمة ثم جعلتكم مسجود الملائكة المقربين وجعلتكم مرآة مظهرة لجميع صفات جمالى وجلالى ولهذا السر جعلتكم خلائف الارض انتهى * يقول الفقير والحقيقة لابد له من الانتقال من موطن الى موطن اعطاء لاحكام الاسلام فالموطن الدنيوى هو من آثار الاسم الظاهر والانتقال الى الموطن البرزخى من أحكام الاسم الباطن فلما صار الغيب شهادة بالنسبة الى الموطن الاول فى ابتداء الظهور وأوله فكذلك تصير الشهادة غيبا بالنسبة الى الموطن الثانى والموطن الحشرى فى انتهاء الظهور وثانيه يعنى ان الدنيا تصير غيبا راجعا الى حكم الاسم الباطن عند ظهور البعث والحشر كما كانت شهادة قبله راجعة الى حكم الاسم الظاهر وان الاخرى تصير شهادة بعده كما كانت غيبا قبله فهن كالقلب الآن وسينقلب الامر فيكون القلب قالبا والقالب قلبا نسأل الله الانتقال بالكمال التام والظهور فى النشأة الآخرة بالوجود المحيط العام (ومن آياته) الدالة على البعث وما بعده من الجزاء (أن خلق لكم) أى لأجلكم (من أنفسكم) ازنن شما (أزواجا) زنان وجفتان فان خلق أصل أزواجكم حواء من ضلع آدم متضمن لخلقهن من أنفسكم والازواج جمع زوج وهو الفرد المزاوج لصاحبه وكل واحد من القرينين من الذكر والانثى وزوجة لغة رديئة وجمعها زوجات كما فى المفردات ويجوز أن يكون معنى من أنفسكم من جنسكم لا من جنس آخر وهو الاوفق بقوله (لتسكنوا اليها) أى لتميلوا الى تلك الازواج وتألفوا بها فان المجانسة من دواعى التضام والتعارف كما ان المخالفة من أسباب التفرق والتنافر * بجنس خود كند هر جنس آهنك * ندارد هيچكس از جنس خود ننك * بجنس خويش دارد ميل هر جنس * فرشته با فرشته انس با انس * يقول الفقير ذهب العلماء من الفقهاء وغيرهم الى جواز المناكحة والعلوق بين الجن والانس فقد جعل الله أزواجا من غير الجنس والجواب أن ذلك من النوادر فلا يعتبر وليس

السكون الى الجنسية كالسكون الى الانسية وان كانت مختلفة فى صورة الانس (وجعل بينكم) وبين أزواجكم من غير أن يكون بينكم سابقة معرفة أو رابطة قرابة ورحم (مودة) محبة (ورحمة) شفقة وعن الحسن البصرى المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال تعالى ورحمة منا أى فى حق عيسى عليه السلام وقال ابن عباس رضى الله عنه المودة للكبير والرحمة للصغير (ان فى ذلك) أى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من أنفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم (لآيات) عظيمة (لقوم يتفكرون) فى صنعه وفعله فيعلمون ما فى ذلك من الحكم والمصالح قال فى برهان القرآن ختم الآية بقوله يتفكرون لان التفكر يؤدى الى الوقوف على المعانى المذكورة * يقول الفقير لعل الوجه فى الختم به ان ادراك ما ذكر ليس مما يختص بخواص أهل التفكر وهم العلماء بل يدركه من له أدنى شئ من التفكر والتفكر دون التذكر ولذا لم يذكر التذكر فى القرآن الا مع أولى الالباب وفى الآية اشارة الى ازدواج الروح والنفس فانه تعالى خلق النفس من الروح وجعلها زوجه كما خلق حواء من آدم وجعلها زوجه لتسكن الارواح الى النفوس كما سكن آدم الى حواء ولو لم تكن حواء لاستوحش آدم فى الجنة كذلك الروح لو لم تكن النفس خلقت منه ليسكن اليها استوحش من القالب ولم يسكن فيه وجعل بين الروح والنفس ألفة واستئناسا ليسكنا فى القالب ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون بالفكر السليم فى الانسان كيف أودع الله فيه سرا من المعرفة التى كل المخلوقات كانت فى الخليقة تعاله كذا فى التأويلات النجمية (ومن آياته) الدالة على ما ذكر (خلق السموات والارض) على عظمتها وكثافتها وكثرة أجزائها بلا مادة فهو أظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك فهذه من الآيات الآفاقية ثم أشار الى شئ من الآيات الانفسية فقال (واختلاف ألسنتكم) أى لغاتكم من العربية والفارسية والهندية والتركية وغيرها بأن جعل لكل صنف لغة قال الراغب اختلاف الألسنة اشارة الى اختلاف اللغات واختلاف النغمات فان لكل لسان نغمة يميزها السمع كما أن له صورة مخصوصة يميزها البصر انتهى فلا تكاد تسمع منطقين متساويين فى الكيفية من كل وجه يعنى درست وبلد وفصاحت ولكنت وغيرآن * قال وهب جميع الألسنة اثنان وسبعون لسانا منها فى ولد سام تسعة عشر لسانا وفى ولد حام سبعة عشر لسانا وفى ولد يافث ستة وثلاثون لسانا (وألوانكم) بالبياض والسواد والادمة والحمرة وغيرها قال الراغب فى الآية اشارة الى أن أنواع الالوان من اختلاف الصور التى يختص كل انسان بهيئة غير هيئة صاحبه مع كثرة عددهم وذلك تنبيه على سعة قدرته يعنى أن اختلاف الالوان اشارة الى تخطيطات الاعضاء وهيآتها وحلاها ألا ترى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والامور الملابسة لهما فى التخليق يختلفان فى شئ من ذلك لا محالة وان كانا فى غاية التشابه * اكبر برين وجنه بودى امتياز بين الاشخاص مشكل بودى وبسيار ازمهمات معطل ماندى * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان آدم مؤلفا من أنواع تراب الارض ولذلك كان بنوه مختلفين منهم الاحمر والاسود والابيض كل ظهر على لون ترابه وقابليته وتصور صورة كل رجل على صورة من أجداده الى آدم بحضور أشكالهم عند تصوير صورته فى الرحم كما أشار اليه بعض المفسرين فى قوله تعالى فى أى صورة ما شاء ركبك (ان فى ذلك) أى فيما ذكر من خلق

السموات والارض واختلاف الألسنة والالوان (لآيات) عظيمة فى نفسها كثيرة فى عددها (للعالمين) بكسر اللام أى المتصفين بالعلم كما فى قوله ومايعقلها الا العالمون وخص العلماء لانهم أهل النظر والاستدلال دون الجهال المشغولين بحطام الدنيا وزخارفها فلما كان الوصول الى معرفة ماسبق ذكره انما يمكن بالعلم ختم الآية بالعالمين وقرئ بفتح اللام ففيه اشارة الى كمال وضوح الآيات وعدم خفائها على أحد من الخلق من ملك وانس وجن وغيرهم وفى الآية اشارة الى اختلاف ألسنة القلوب وألسنة النفوس فان لسان القلوب يتحرك بالميل الى العلويات وفى طلبها يتكلم ولسان النفوس يتحرك بالميل الى السفليات وفى طلبها يتكلم كما يشاهد فى مجالس أهل الدنيا ومحافل أهل الآخرة ومن كلمات مولانا قدس سره * ماراچه ازين قصه كه كاوآمد وخرفت * اين وقت عزيزست ازين عربده بازآى * وأيضا اشارة الى اختلاف الالوان أى الطبائع منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومنكم من يريد الله ان فى ذلك لآيات للعارفين الذين عرفوا حقيقة أنفسهم وكمالها فعرفوا الله ورأوا آياته بارائه اياهم لقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ثم ان الله تعالى خلق الآيات وأشار اليها مع وضوحها تنبيها للناظرين وتعليما للجاهلين وتكميلا للعالمين فمن له بصر رآها ومن له بصيرة عرفها يقال الامم على اختلاف الازمان والاديان متفقة على مدح أخلاق أربعة العلم والزهد والاحسان والامانة والمتعبد بغير علم كمار الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة ثم ان المعتبر هو العلم بالله الناظر الى عالم الملكوت وهذا العلم من الآيات الكبرى وصاحبه يشاهد الشواهد العظمى بالبصيرة الاجلى بل يعلم الكائنات قبل وجودها ويخبر بها قبل حصول أعيانها وفى زماننا قوم لا يحصى عددهم غلب عليهم الجهل بمقام العلم ولعبت بهم الاهواء حتى قالوا ان العلم حجاب والقصد قوا فى ذلك لو اعتقدوا أى والله حجاب عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره السماء رحمة للارض وبطن الارض رحمة لظهرها والآخرة رحمة للدنيا والعلماء رحمة للجهال والكبار رحمة للصغار والنبى عليه السلام رحمة للخلق والله تعالى رحيم بخلقه وأجناس العلوم كثيرة منها علم النظر وعلم الخبر وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم الرصد الى غير ذلك من العلوم ولكل جنس من هذه العلوم وأمثالها فصول تقومها وفصول تقسمها فلنظر ما نحتاج اليه فى أنفسنا مما تقترن به سعادتنا فنأخذه ونشتغل به ونترك مالا نحتاج اليه احتياجا ضروريا مخافة فوت الوقت حتى تكون الاوقات لنا ان شاء الله تعالى والذى يحتاج اليه من فصول هذه الاجناس فصلان فصل يدخل تحت جنس النظر وهو علم الكلام ونوع آخر يدخل تحت جنس الخبر وهو الشرع والعلوم الداخلة تحت هذين النوعين التى يحتاج اليها فى تحصيل السعادة ثمانية وهى الواجب والجائز والمستحيل والذات والصفات والافعال وعلم السعادة وعلم الشقاوة فهذه الثمانية واجب طلبها على كل طالب نجاة نفسه وعلم السعادة والشقاوة موقوف على معرفة الواجب والمحظور والمندوب والمكروه والمباح وأصول هذه الاحكام الخمسة ثلاثة الكتاب والسنة المتواترة والاجماع كذا فى مواقع النجوم للشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وفقكم الله وايانا لهذه العلوم النافعة وشرح صدورنا بالفيوض والاسرار وجعلنا مستضيئين بين شمس وقمر الى نهاية الاعمار وفناء الدار (ومن آياته) اى ومن أعلام قدرته

تعالى على مجازاة العباد فى الآخرة (منامكم) مفعل من النوم أى نومكم الذى هو راحة لأبدانكم وقطع لأشغالكم ليدوم لكم به البقاء الى آجالكم (بالليل) كما هو المعتاد (والنهار) أيضا على حسب الحاجة كالقيلولة (وابتغاؤكم من فضله) وطلب معاشكم فيهما فان كلا من المنام وطلب القوت يقع فى الليل والنهار وان كان الاغلب وقوع المنام فى الليل والطلب فى النهار وفيه اشارة الى الحياة بعد الممات فانها نظير الانتباه من المنام والانتشار للمعاش (وفى المثنوى) نومها چون شد اخ الموت أى فلان * زين برادر آن برادر را بدان * وقدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء عليهم السلام كانت بالليل ولذا قال الامام النيسابورى الليل أفضل من النهار * يقول الفقير الليل محل السكون وهو الاصل والنهار محل الحركة وهو الفرع كما أشار اليه تعالى فى قوله كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق اذ الخلق يقتضى حركة معنوية وكان ما قبل الخلق سكونا محضا يعنى عالم الذات البحت قال بعض الكبار لم يقل تعالى وبالنهار ليتحقق لنا أن يريد انثنائى منام فى حال يقظتنا المعتادة أى أنتم فى منام مادمتم فى هذه الدار يقظة ومناما بالنسبة لما أمامكم فهذا سبب عدم ذكر الباء فى قوله والنهار والا كتفاء بباء الليل انتهى يعنى لو قيل وبالنهار كان لا يتعين فيه ذلك بجواز أن يكون الجار والمجرور معمولا لمحذوف معطوف على المبتدا تقديره ويقظتكم بالنهار ثم حذف لدلالة معموله أو مقابله عليه كقوله علفتها تبنا وماء باردا أى وسقيتها ماء باردا (ان فى ذلك) الامر العظيم العلى المرتبة من ايجاد النوم بعد النشاط والنشاط بعد النوم الذى هو الموت الاصغر وايجاد كل من الملوين بعد اعدامهما والجد فى الابتغاء مع المفاوتة فى التحصيل (لآيات) عديدة على القدرة والحكم لاسيما البعث (لقوم يسمعون) أى شأنهم أن يسمعوا الكلام من الناصحين سماع من انتبه من نومه فجسمه مستريح نشيط وقلبه فارغ عن مكدر للنصح مانع قبوله وفيه اشارة الى ان من لم يتأمل فى هذه الآيات فهو نائم لا مستيقظ فهو غير مستاهل لان يسمع (قال الشيخ سعدى) كسى را كه بندار در سر بود * بيندار هركز كه حق بشنود * زعلمش ملال آيد از وعظ تنك * شتابق بباران نروييد بسنك * كرت در دريا ى فضلست خيز * بتذكير دريا ى درويش ريز * نه بينى كه دريا ى افتاده خوار * بروييد كل وبشكفد نوبهار (وقال الحافظ) چه نسبتست برندى صلاح وتقوى را * سماع وعظ كجا نغمهٔ رباب كجا * قال فى برهان القرآن ختم الآية بقوله يسمعون فان من سمع ان النوم من صنع الله الحكيم لا يقدر أحد على اجتلابه اذا امتنع ولا على دفعه اذا ورد تيقن ان له صانعا مدبرا قال الخطيب معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعوهم اليه الكتاب واعلم ان النوم فضل من الله للعباد ولكن للعباد أن لا يناموا الا عند الضرورة ويقدر دفع الفتور المانع عن العبادة * سرانكه بيالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد در كمند * وقد قيل فى ذم أهل البطالة * زسنت نه بينى در ايشان أثر * مكر خواب پيشين ونان سحر * ومن أدب النوم أن ينام على الوضوء قال عليه السلام من بات طاهرا بات فى شعاره ملك لا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا واذا استطاع الانسان أن يكون على الطهارة أبدا فليفعل لان الموت على الوضوء شهادة ويستحب أن يضطجع على يمينه مستقبلا للقبلة عند أول اضطجاعه فان بدا له أن

ينقلب الى جانبه الآخر فعل ويقول حين يضطجع بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم وكان عليه السلام يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فارحمها وان أرسلتها فاحفظها وبقول عند ما قام من نومه الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وردّ الينا أرواحنا واليه البعث والنشور ثم اعلم ان حالة النوم وحالة الانتباه اشارة الى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتباه القلب فى أول الامر ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم التكبيرة الاولى اشارة الى التوجه الالهى فحاله من الانتباه الى هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت ودخوله فى عالم الملكوت ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى تجاوزه الى الجبروت ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى وصوله الى عالم اللاهوت وهو مقام الفناء الكلى وعند ذلك يحصل الصعود الكلى الى وطنه الاصلى ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء فانه رجوع الى الورى ففى صورة النزول عروج كما ان فى صورة العروج نزولا والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الذات الواحدية والسجدة مقام أو أدنى وهو مقام الذات الاحدية والحركات الست وهى الحركة من القيام الى الركوع ثم منه الى القومة ثم منها الى السجدة الاولى ثم منها الى الجلسة ثم منها الى السجدة الثانية ثم منها الى القيام اشارة الى خلق الله السموات والارضين فى ستة أيام فالركعة الواحدة من الصلاة تحتوى على أول السلوك وآخره وغيره من الصور والحقائق الدنيوية والاخروية والعلمية والعينية والكونية والالهية ثم اعلم ان توارد الليل والنهار اشارة الى توارد السيئة والحسنة فكما ان الدنيا لا تبقى على الليل وحده أو النهار وحده بل هما على التعاقب دائما فكذا العبد المؤمن لا يخلو من نور العمل الصالح وظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد فاذا كان يوم القيامة يلقى الله الليل فى جهنم والنهار فى الجنة فلا يكون فى الجنة ليل كما لا يكون فى النار نهار يعنى أن النهار فى الجنة هو نور ايمان المؤمن ونور عمله الصالح بحسب مرتبته والليل فى النار هو ظلمة كفر الكافر وظلمة عمله الفاسد فكما ان الكفر لا يكون ايمانا فكذا الليل لا يكون نهارا والنار لا تكون نورا ففى كل من أهل النور والنار على صفته الغالبة عليه وأما القلب وحاله بحسب التجلى فهو على عكس حاله الغالب فان نهاره المعنوى لا يتعاقب عليه ليل وان كان يطرأ عليه استتار فى بعض الاوقات فهو استتار رحمة لا استتار رحمة لحال المحجوبين وكذا سمع أهل القلب لا يقتصر على أمر واحد بل يسمعون من شجرة الموجودات كما سمع موسى عليه السلام فهم القوم السامعون على الحقيقة (ومن آياته يريكم البرق) أصله أن يريكم فلما حذف أن لدلالة الكلام عليه سكن الياء كما فى برهان القرآن وقيل غير ذلك كما فى التفاسير والبرق لمعان السحاب وبالفارسية درخش وفى اخوان الصفاء البرق نار وهواء (خوفا) مفعول له بمعنى الاخافة كقوله فعلته رغما للشيطان أى ارغاما له والمعنى يريكم ضوء السحاب خافة من الصاعقة خصوصا لمن كان فى البرية من أبناء السبيل وغيرهم * وصاعقه آوازيست هائل كه بأ واز شنى باشد بى زبانه ودودكه بهر جا رسد بسوزد (وطمعا) أى اطماعا فى الغيث لاسيما لمن كان مقيما فان قلت المقيم يطمع لضرورة سقى الزروع والكروم والبساتين ونحوها وأما المسافر فلا قلت يطمع المسافر أيضا فى الارض القفر (وينزل من السماء) از آسمان يا ازابر (ماء) آبى زلال فى اخوان الصفاء المطر هو الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع

بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض (فيحيي به) أي بسبب ذلك الماء وهو المطر (الارض) بالنبات (بعد موتها) أي يبسها فان قبل ما الارض يقال جسم غليظ أغلظ ما يكون من الاجسام واقف في مركز العالم مبين لكيفية الجهات الست فالمشرق حيث تطلع الشمس والمغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدي والجنوب حيث مدار سهيل والفوق ما يلي المحيط والاسفل ما يلي مركز الارض فان قيل ما النبات يقال ما الغالب عليه المائية ويقول الفرس اذا زخرت الاودية أي كثرت بالماء كثر الثمر واذا اشتد الرياح كثر الحب واعلم أن الثمر والشجر من فيض المطر والكل آثار شؤنه تعالى في الارض وغرس معاوية نخلا بمكة في آخر خلافته فقال ما غرستها طمعا في ادراكها ولكن ذكرت قول الاسدي

ليس الفتى بفتى لاستضاءته * ولا تكون له في الارض آثار

(ان في ذلك) المذكور (لآيات) علامتها ست برقدرت الهي (لقوم يعقلون) بفهمون عن الله حجيجه وأدلته (قال الكاشفي) مركر وهي را كه تعقل كنند در تكوين حادثات حق تا بريشان ظاهر كردد كه كمالات قدرت صانع در هر حادثه * فكما انه تعالى قادر على أن يحيي الارض بعد موتها كذلك قادر على أن يحيي الموتى ويبعث من في القبور * قال في برهان القرآن ختم بقوله يعقلون لان العقل ملاك الامر في هذه الابواب وهو المؤدي الى العلم انتهى قال بعض العلماء العاقل من يرى بأول رأيه آخر الامور ويهتدي عن مهماتها بطلائع الشرور ويستنبط دقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب * قال حكيم العقل والتجربة في التعاون بمنزلة الماء والارض لا يطيق أحدهما بدون الآخر انباتا (وفي المثنوي) پسر تكوكفت آن رسول خوش جواز * ذره عقلت به از صوم ونماز * زانكه عقلت جوهرست اين دوعرض * اين دودر تكميل آن شد معترض * تا جلا باشد مر آن آيينه را * كه صفا آيد ز طاعت سينه را * ليك كر آيينه از بن فاسدست * صيقل اورا دير باز آرد بدست * اين تفاوت عقلها را نيك دان * در مراتب از زمين تا آسمان * هست عقلي همچو قرص آفتاب * هست عقلي كمتر از زهره شهاب * هست عقلي چون چراغ سرخوشي * هست عقلي چون ستاره آتشي * عقل جزئي عقل را بدنام كرد * كام دنيا مر دراكام كرد * وفي التأويلات النجمية ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا اى برق شواهد الحق عند انخراف سحاب حجب البشرية وظهور تلألؤ أنوار الروحانية أولها البروق ثم اللوامع ثم الطوالع ثم الاشراق ثم التجلي فينور البرق يرى شهوات الدنيا أنها نيران فيخاف منها ويتركها ويرى مكروهات تكاليف الشرع على النفس انها جنان فيطمع فيها ويطلبها وينزل من سماء الروح ماء الرحمة فيحيي به أرض القلوب بعد موتها بالمعاصي والذنوب واستغراقها في بحر الدنيا وتموج شهواتها برياح الخذلان ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون لا يبيعون الآخرة بالاولى ولا قربات المولى بنعيم جنة المولى انتهى اللهم اجعلنا من المشتغلين بذكرك وحسن طاعتك واصرفنا عن الميل الى ماسوى حضرتك انك أنت محيي القلوب بفيوض الغيوب (ومن آياته أن تقوم السماء والارض) أي قيامهما واستمرارهما على ما هما عليه من الهيآت الى الاجل المقدر لقيامهما وهو يوم القيامة (بأمره) أي بارادته تعالى والتعبير عن الارادة بالامر للدلالة على

كمال القدرة والغنى عن المبادى والاسباب والامر لفظ عام للافعال والاقوال كلها كما فى المفردات (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) متعلق بدعاكم اذ يكفى فى ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من أسفل الوادى فطلع الى والمعنى ثم اذا دعاكم بعد انقضاء الاجل وأنتم فى قبوركم دعوة واحدة بان قال أيها الموتى اخرجوا اى مرة كان يبرون آيد والداعى فى الحقيقة هو اسرافيل عليه السلام فانه يدعو الخلق على صخرة بيت المقدس حين ينفخ فى الصور النفخة الاخيرة (اذا أنتم) آنكاه شما (تخرجون) اذا للمفاجأة ولذلك ناب مناب الفاء فى الجواب فانهما يشتركان فى افادة التعقيب أى فاجأتم الخروج منها بلا توقف ولا اباء وذلك قوله تعالى يومئذ يتبعون الداعى وفى الآية اشارة الى سماء القلب وأرض النفس وقيامهما بالروح فانه من عالم الامر والى جذبة خطاب ارجعى فانه تعالى اذا دعا النفس والقلب والروح بتلك الجذبة فتخرج من قبور انانية الوجود الى عرصة الهوية والشهود وهو حشر أخص الخواص فان للحشر مراتب مرتبة العام وهى خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور ومرتبة الخاص وهى خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بالارادة عن صفات الحيوانية النفسانية قبل أن يموتوا بالموت عن صورة الحيوانية ومرتبة الاخص وهى الخروج من قبور الانانية الروحانية الى الهوية الربانية وهى مقام الحبيب فيبقى مع الله بلا هو (وفى المثنوى) هين كه اسرافيل وقتند اولى * مرده رازيشان حياتست ونما * جان هريك مرده از كورتن * برجهد زآوازشان اندر كفن * كويد اين آواز زاواز هاجداست * زنده كردن كار آواز خداست * ما بردريم وبكلى كاستيم * بانك حق آمد همه برخاستيم * بانك حق اندر حجاب وبى حجيب * آن دهد كو داد مريم را زجيب * اى فناتان نيست كرده زيرپوست * باز كرديد از عدم زآواز دوست * مطلق ان آواز خود ازشه بود * ليك ازحلقوم عبد الله بود * كفته اورا من زبان وچشم تو * من خواص ومن رضا وخشم تو (وله) أى لله خاصة (من فى السموات) من الملائكة (والارض) من الانس والجن خلقا وملكا وتصرفا ليس لغيره شركة فى ذلك بوجه من الوجوه (كل) أى كل من فيها (له) تعالى وهو متعلق بقوله (قانتون) القنوت الطاعة * يعنى فرمان برداری والمراد طاعة الارادة لا طاعة العبادة أى منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم وعز وذل وغنى وفقر وغيرها لا يمتنعون عليه تعالى فى شأن من شؤنه * يعنى تمردنمى تواند كرد اى منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم فهم مسخرون تحت حكمه على كل حال وفيه اشارة الى أن من فى سموات الروحانية من أرباب القلوب وأرض البشرية من أصحاب النفوس كل له مطيعون بأن تكون الطائفة الاولى مظهر صفات اللطف والفرقة الثانية مظهر صفات القهر ولذلك خلقهم (وهو الذى يبدأ الخلق) يعنى المخلوق أى ينشئهم فى الدنيا ابتداء فانه أنشأ آدم وحواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ثم يميتهم عند انتهاء آجالهم (ثم يعيده) تذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق أى ثم يعيدهم فى الآخرة بنفخ صور اسرافيل فيكونون أحياء كما كانوا (وهو) أى الاعادة وتذكير الضمير لانها فى تاويل أن يعيد أو لقوله (أهون عليه) أى أسهل وأيسر عليه تعالى من البدء بالاضافة الى قدركم أيها الانسان والقياس الى أصولكم والا فهما

عليه تعالى سواء انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون سواء هنا للمماثلة أم لا يعني أن ابتداء الشيء أشد عند الخلق من اعادته واعادته أهون من ابتدائه فتكون الآية واردة على ما يزعمون فيما بينهم ويعتقدون عندهم والافالشيء على الله ابتداء الخلق لتكون اعادتهم أهون عليه (قال الكاشفي) أعاده باعتقاد شما آسانترست ازابداء پس چون ابداء قرار داريد اعاده راچرا منكريد وابداء واعاده نزد قدرت او يكسانست * چون قدرت او منزه از نقصانست * آوردن خلق وبردنش يكسانست * نسبت بمن وتو هرچه دشوار بود * درقدرت بركمال او آسانست قال بعضهم أفعل ههنا بمعنى فعيل أى أهون بمعنى هين مثل الله أكبر بمعنى كبير قال الفرزدق

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

أى عزيزة طويلة * وفى التأويلات النجمية يعنى الاعادة أهون عليه من البداءة لان فى البداءة كان بنفسه مباشر الخليقة وفى الاعادة كان المباشر اسرافيل بنفخته والمباشرة بنفس الغير فى العمل أهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق وعنده سواء لان أفعال الاغيار أيضا مخلوقة وفيه اشارة أخرى فى غاية الدقة واللطافة وهى أن الخلق أهون على الله عند الاعادة منهم عند البداءة لانهم فى البداءة لم يكونوا متلوثين بلوث الحدوث ولا متدنسين بدنس الشركة فى الوجود بأن يكونوا شركاء فى الوجود مع الله فلعزتهم فى البداءة باشر بنفسه خلقهم وفى الاعادة لهوانهم باشر بنفس غيره انتهى * قال فى القاموس هان هونا بالضم وهوانا ومهانة ذل وهو نا سهل فهو هين بالتشديد والتخفيف وأهون (وله) أى لله تعالى (المثل الاعلى) المثل بمعنى الصفة كما فى قوله مثل الجنة التى ومثلهم فى التوراة أى الوصف الاعلى العجيب الشان من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التى ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها * وبالفارسية ومر وراست صفت برتر وصنعت بزرك چون قدرت كامله وحكمت شامله ووحدت ذات وعظمت صفات * ومن فسره بقوله لا اله الا الله أراد به الوصف بالوحدانية يعنى له الصفة العليا وهو أنه لا اله الا هو ولا رب غيره (فى السموات والارض) متعلق بمضمون الجملة المتقدمة على معنى أنه تعالى قد وصف به وعرف فيهما على ألسنة الخلائق أى نطقا وألسنة الدلائل أى دلالة (وهو العزيز) أى القادر الذى لا يعجز عن بديع ممكن واعادته (الحكيم) الذى يجرى الافعال على سنن الحكمة والمصلحة * يقول الفقير دلالة الآية على أن السموات والارض مشحونة بشواهد وحدته ودلائل قدرته تعالى * زهر ذره بدو روى وراهيست * براثبات وجود او گواهيست * وذلك لاهل البصيرة فانهم هم المطالعون جمال أنواره والمكاشفون عن حقيقة أسراره والعجب منك أنك اذا دخلت بيت عنكبوت فتراه مزينا بأنواع الزين فلا ينقطع تعجبك عنه ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وأنت تنظر أبدا الى الآفاق والانفس وهى بيوت الله المزينة بأسمائه وصفاته وآثاره المتجلية بقدرته وعجيب آياته ثم أنت فيما شاهدته أعمى عن حقيقته لعمى باطنك وعدم دخولك فى بيت القلب الذى بالتفكر المودع فيه يستخرج الحقائق وبالتذكر الموضوع فيه يرجع الانسان الى ما هو بالرجوع لائق وبالشهود الذى فيه يرى الآيات ويدرك البينات ولولا هداية الملك المتعال لبقى الخلق فى ظلمات الضلال ومراد قمات الجلال قال بعض الكبار فى سبب توبته كنت مستلقيا على ظهرى

فسمعت طيورا يسبحن فأعرضت عن الدنيا وأقبلت الى المولى وخرجت فى طلب المرشد فلقيت ابا العباس الخضر عليه السلام فقال لى اذهب الى الشيخ عبد القادر قدس سره فانى كنت فى مجلسه فقال ان الله تعالى جذب عبدا الى جنابه فأرسله الىّ اذا القيته قال فلما جئت اليه قال مرحبا بمن جذبه الربّ بألسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير فجميع ما فى العالم حجج واضحة وأدلة ساطعة ترشدك الى المقصود فعليك بتوحيد الله تعالى فى الليل والنهار فانه خير الزاد وأذكار قال تعالى ولذكر الله أكبر وذكر الله سبب الحضور وموصل الى مشاهدة المذكور ولكن الكل بعناية الله الملك الغفور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور

ياذا الذى أنس الفؤاد بذكره * أنت الذى ما ان سواك أريد
تفنى الليالى والزمان بأسره * وهواك غض فى الفؤاد جديد

قال ذو النون المصرى قدس سره رأيت فى جبل لكام فتى حسن الوجه حسن الصوت وقد احترق بالعشق والوله فسلمت عليه فردّ على السلام وبقى شاخصا يقول

أعمميت عمى عن الدنيا وزينتها * فأنت والروح شئ غير مفترق
اذا ذكرتك وافى مقلتى أرق * من أول الليل حتى مطلع الفلق
وما تطابقت الاحداق عن سنة * الا رأيتك بين الجفن والحدق

قلت أخبرنى ما الذى حبب اليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك فى الاودية والجبال فقال حبى له هيمنى وشوقى اليه هيجنى ووجدى به أفردنى ثم قال ياذا النون أعجبك كلام المحبين قلت اى والله وأشجانى ثم غاب عنى فلم أدر أين ذهب رضى الله عنه وجعل من حاله نصيبا لأهل الاعتقاد ومن طريقه سلوكا لأهل الرشاد انه العزيز الحكيم الجواد والرؤف بالعباد الرحيم يوم التناد الموصل فى الدارين الى المراد (ضرب لكم) يا معشر من أشرك بالله (مثلا) بين به بطلان الشرك (من أنفسكم) من ابتدائية أى منتزعا من أحوالها التى هى أقرب الامور اليكم وأعرفها عندكم يقال ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا بتأثير السكة فيه وضرب المثل هو من ضرب الدرهم وهو ذكر شئ أثره يظهر فى غيره والمثل عبارة عن قول فى شئ يشبه قولا فى شئ آخر بينهما مشابهة لتبيين أحدهما بالآخر وتصويره قال أبو الليث نزلت فى كفار قريش كانوا يعبدون الآلهة ويقولون فى احرامهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ثم صور المثل فقال (هل لكم) أيها الاحرار هست اى ازاد كان (مما ملكت أيمانكم) من العبيد والاماء ومن تبعيضية (من شركاء) من مزيدة لتأكيد النفى المستفاد من الاستفهام (فيما رزقناكم) من الاموال والاسباب أى هل ترضون لأنفسكم شركة فى ذلك ثم حقق معنى الشركة فقال (فأنتم) وهم أى مما ملكتكم (فيه) أى فيما رزقناكم (سواء) متساوون يتصرفون فيه كتصرفكم من غير فرق بينكم وبينهم * قال فى الكواشى محل الجملة نصب جواب الاستفهام (تخافونهم) خبرا آخر لأنتم داخل تحت الاستفهام الانكارى كما فى الارشاد أى تخافون مماليكم أن يستقلوا ويتفردوا بالتصرف فيه (كخيفتكم أنفسكم) معنى أنفسكم ههنا أمثالكم من الاحرار كقوله ولا تلمزوا أنفسكم أى بعضكم بعضا والمعنى خيفة كائنة مثل خيفتكم من أمثالكم من الاحرار المشاركين لكم فيما ذكر والمراد نفى مضمون

ما فصل من الجملة الاستفهامية أي لا ترضون بأن يشاركوكم فيما بأيديكم من الاموال المستعارة مماليككم وهم عندكم أمثالكم في البشرية غير مخلوقين لكم بل لله تعالى فكيف تشركون به سبحانه في المعبودية التي هي من خصائصه الذاتية مخلوقه بل مصنوع مخلوقه حيث تصنعونه بأيديكم ثم تعبدونه * وقال الكاشفي نقلا عن بعض التفاسير * چون حضرت مصطفى عليه السلام اين آيت برصنا ديد قريش خواند كفتند كلا والله لا يكون ذلك أبدا آن حضرت فرمود كه شما بندكان خود را شركت نمى دهيد پس چكونه آفريدكار اكه بندكان خدا يند در ملك او شريك مى سازيد * خلق چون بندكان سر در پيش * ماند در بند حكم خالق خويش * جمله هم بنده اند وهم بندى * نرسد بنده را خداوندى * وفي الآية دليل على أن العبد لا ملك له لانه أخبر أن لا مشاركة للعبد فيما رزقنا الله من الاموال وفيه اشارة الى أن الانسان اذا تجلى الله له بأنوار جماله وجلاله حيث اضمحل به آثار ظلمات أوصافه لا يكون شريكا له تعالى في كمالية ذاته وصفاته بل الكمال في الحقيقة لله تعالى فلا يحسب أحد من أهل التجلي أن الله صار حالا فيه أو صار هو بعضا منه تعالى أو صار العبد حقا أو الحق عبدا فمن كبريائه أن لا يكون جزأ لأحد أو مثلا ومن عظمته أن لا يكون أحد جزأه أو ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (كذلك) أي مثل ذلك التفصيل الواضح (نفصل الآيات) أي نبين ونوضح دلائل الوحدة تفصيلا أو تفصيلا أدنى منه فان التمثيل تصوير للمعاني المعقولة بصورة المحسوس فيكون في غاية البيان والايضاح (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم في تدبر الامور والامثال * اما جاهلان وستمكاران از حقيقت اين سخنها ابى خبرند * ثم أعرض عن مخاطبتهم وبين استحالة تبعيتهم للحق فقال (بل اتبع الذين ظلموا) أي لم يعقلوا شيأ بل اتبعوا (أهواءهم) آرزوهاى خود را والهوى ميل النفس الى الشهوة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بأنهم في ذلك الاتباع ظالمون (بغير علم) أي حال كونهم جاهلين ما أو لا يكتفهم عنه شئ فان العالم اذا اتبع هواه ربما رده عمله (فمن يهدي من أضل الله) أي خلق فيه الضلالة بصرف اختياره الى كسبها * وبالفارسية پس كيست كه راه نمايد بسوى توحيد كسكه رد كرده است الله را * أي لا يقدر على هدايته أحد (وما لهم) أي لمن أضله الله تعالى والجمع باعتبار المعنى والمراد المشركون (من ناصرين) يخلصونهم من الضلال ويحفظونهم من آفاته أي ليس لأحد منهم ناصر واحد على ما هو قاعدة مقابلة الجمع بالجمع * قال في كشف الاسرار در دين آيت اثبات اضلال از خداوند ست ودر بعض آيات اثبات ضلال از بنده است وذلك في قوله تعالى قد ضلوا من قبل قدريان منكرند مر اضلال را از خداوند جل جلاله وكويند همه از بنده است وجبريان منكرند مر ضلال را از بنده كه ايشان بنده را اختيار نكويند وكويند همه از الله است واهل سنت هر دو اثبات كنند اضلال از خداوند تعالى واختيار ضلال از بنده وهر چه در قران ذكر اضلال وضلالست هم برين قاعده است كه يادكرديم (وفي المثنوى) در هر آنكارى كه ميلست بدان * قدرت خود را همى بيني عيان * در هر آنكارى كه ميلت نيست وخواست * اندران چيزى شدى كين از خداست * انبيا در كار دنيا جبرند * كافران در كار عقبى جبرند * انبيا را كار عقبا اختيار * جاهلان را كار دنيا اختيار * وفي الآية اشارة الى أن العمل بمقتضى العقل السليم هدى والميل الى التقليد للجهلة هوى فكما

أن أهل الهدى منصورون أبدا فكذا أهل الهوى مخذولون سرمدا والى أن الخذلان واتباع الهوى من عقوبات الله المعنوية فى الدنيا فلا بدّ من وقوع باب العفو بالتوبة والسلوك الى طريق التحقيق والاعراض عن الهوى والبدعة فانهما شر رفيق (قال الشيخ سعدى) غبار هوى چشم عقلت بدوخت * سموم هوس كشت عمرت بسوخت * وجود تو شهريست پرنيك وبد * تو سلطان ودستور دانا نخرد * هوا وهوس راند استيز * چو بيننده سر پنجهٔ عقل تيز * واعلم أنّ من الهوى ما هو مذموم وهو الميل الى الدنيا وشهواتها والى ماسوى الله ومنه ما هو ممدوح وهو الميل الى العقبى ودرجاتها بل الى الله تعالى بتجريد القلب عما سواه قال بعضهم تناولت بعض الشبان من أرباب الاحوال دريهمات فأبى أن يأخذها فحثحث عليه فألقى كفا من الرمل فى ركوته فاستقى من ماء البحر وقال كل فنظرت فاذا هو سويق سكره كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

بحق الهوى يا أهل ودّى تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرّض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب

فعلى السالك أن يسأل الله الهداية الى طريق الهوى والعشق والوصول الى منزل الذوق فى مقعد صدق فان كل ماسوى الله تعالى هو بال وصورة وخيال فمن أراد المعنى فلينتقل اليه من المبنى (فأقم وجهك للدين) الاقامة برپاى كردن وراست كردن كما فى تاج المصادر والوجه الجارحة المخصوصة وقد يعبر به عن الذات كما فى قوله ومن يسلم وجهه والدين فى الاصل الطاعة والجزاء واستعير للشريعة والفرق بينه وبين الملة اعتبارى فان الشريعة من حيث انها يطاع لها وينقاد دين ومن حيث انها تملى وتكتب ملة والاملال بمعنى الاملاء وهو أن يقول فيكتب آخر عنه واقامة الوجه للدين تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه بترتيب أسبابه فان من اهتم بشئ محسوس بالبصر عمد عليه طرفه ومدّ اليه نظره وقوّم له وجهه مقبلا عليه والمعنى فاذا كان حال المشركين اتباع الهوى والاعراض عن الهدى فقوّم وجهك يا محمد للدين الحق الذى هو دين الاسلام وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا * وبالفارسية * پس راست دار اى محمد روى خود دين را (حنيفا) أى حال كونك مائلا اليه عن سائر الاديان مستقيما عليه لا ترجع عنه الى غيره ويجوز أن يكون حالا من الدين قال فى القاموس الحنف الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه وفى المفردات الحنف ميل عن الضلال الى الاستقامة وتحنف فلان تحرّى طريق الاستقامة وسمت العرب كل من اختتن أو حج حنيفا تنبيها على أنه على دين ابراهيم عليه السلام ومن بلاغات الزمخشرى الجود والحلم حاتمى وأحنفى والدين والعلم حنيفى "وحنفى" أى الجود منسوب الى حاتم الطائى والحلم الى أحنف بن قيس كما أن الدين منسوب الى ابراهيم الحنيف والعلم الى أبى حنيفة رحمه الله * وقال بعضهم فى الآية الوجه ما يتوجه اليه وعمل الانسان ودينه مما يتوجه الانسان اليه لتسديده واقامته فالمعنى أخلص دينك وسدد عملك مائلا اليه عن جميع الاديان المحرّفة المنسوخة (فطرة الله) الفطرة الخلقة وزنا ومعنى وقولهم صدقة الفطرة أى صدقة انسان مفطور أى مخلوق فمؤول الى قولهم زكاة الرأس والمراد بالفطرة ههنا التابلية للتوحيد ودين الاسلام من غير اباء عنه وانكار له قال الراغب فطرة الله ما فطر أى أبدع

وركزفى الناس من قوتهم على معرفة الايمان وهو المشار اليه بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله والتصابها على الاغراء أى الزموا فطرة الله والخطاب للكل كما ينصح عنه قوله منيبين اليه والافراد فى أقسم لما أن الرسول امام الامة فأمره مستتبع لأمرهم والمراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشيطان (التى فطر الناس عليها) صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال بالامر فان خلق الله الناس على فطرته التى هى عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه أو عن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فبأغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه السلام حكاية عن رب العزة كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بى غيرى والاجتيال بالجيم الجول أى استخفتهم فجالوا معها يقال اجتال الرجل الشئ ذهب به وساقه كذا فى تاج المصادر قال ابن الكمال فى كتابه المسمى بشكارستان * برسلامت زايد از مادر بسر * آن سقامت رابذيرد از پدر * صدق محضست اين كه گفتم شاهدش * در خبر وارد شد از خير البشر * وهو قوله عليه السلام ما من مولود الا وقد يولد على فطرة الاسلام ثم أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء يعنى يبنى بريده حتى تكونوا أنتم تجدعونها أى تقطعون أنفها معناه كل مولود انما يولد فى مبدأ الخلقة وأصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها الان هذا الدين حسنه موجود فى النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد * بايدان بازكشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * سك أصحاب كهف روزى چند * بى نيكان كرفت ومردم شد * فان قلت ما معنى قوله عليه السلام ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا وقد قال كل مولود يولد على الفطرة قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام كما مر وذلك لا ينافى كونه شقيا فى جبلته أو يراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله ألست بربكم قال النووى لما كان أبواه مؤمنين كان هو مؤمنا أيضا فيجب تأويله بأن معناه والله أعلم أن ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا انتهى ثم لاعبرة بالايمان الفطرى فى أحكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعى المأمور به المكتسب بالارادة والفعل ألا يرى أنه يقول فأبواه يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطرى فيه محكوم له بحكم أبويه الكافرين كما فى كشف الاسرار * قال بعض الكبار * هر آدمى كه باشد اورا البته مذهب باشد يكى مذهب پدر ومادر وعوام شهر بودا ينست ما من مولود الخ دوم مذهب پادشاه ولايت بود كه اكر پادشاه عادل باشد بيشتر أهل ولايت عادل شوند واكر ظالم باشد ظالم شوند واكر زاهد باشد زاهد شوند واكر حكيم باشد حكيم شوند واكر حنفى مذهب باشد حنفى شوند واكر شافعى مذهب باشد شافعى شوند ازجهت انكه همه كس را قرب پادشاه مطلوب باشد وهمه كس طالب ارادت ومحبت پادشاه باشند اينست معنى الناس على دين ملوكهم سوم مذهب يار بود يا كه صحبت دوستى مى ورزد هر آينه مذهب او كيرد ومعنى شرط صحبت مشابهت بيرون وموافقت اندرون اينست معنى المرء على دين خليله

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

ونم ماقيل * نفس ازهمنفس بكيرد خوى * برحذر باش ازاقتاى خيث * بادجون برفضاى بدكذرد * بوى بد كيرد ازهواى خيث (لاتبديل لخلق الله) تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى لوجوب الامتثال به أى لاصحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بوجوبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه بقبول الهوى واتباع وسوسة الشيطان وفى التأويلات النجمية لاتحويل لما له خلقهم فطر الناس كلهم على التوحيد فأقام قلب من خلقه للتوحيد والسعادة وأزاغ قلب من خلقه للالحاد والشقاوة انتهى يقول الفقير عالم الشهادة مرآة اللوح المحفوظ فلا صورها تغير وتبدل وأثار حسم الام فرآة عالم الغيب ولا تبدل لصورها فى الحقيقة ولذا السعيد سعيد فى بطن أمه والشقى شقى فى بطن أمه * مشكل آيد خلق را تغيير خلق * آنكه بالذات ست كى زائل شود * اصل طبعست وهمه اخلاق فرع * فرع لايبقا اصل را مائل شود * جعلنا الله واياكم من المداومين لمرض هذا القلب العليل لامن اذا صدمه الوعظ والتذكير قيل لاتبديل (ذلك) الدين المأمور باقامة الوجه له أو لزوم فطرة الله المستفاد من الاغراء أو الفطرة ان فسرت بالملة والتذكير بتاويل المذكور أو باعتبار الخبر (الدين القيم) المستوى الذى لاعوج فيه وهو وصف بمعنى المستقيم المستوى (ولكن أكثر الناس) كفار مكة (لايعلمون) استقامته فينحرفون عنه انحرافا وذلك لعدم تدبرهم وتفكرهم (منيبين اليه) حال من الضمير فى الناصب المقدر لفطرة الله أو فى أقم لعمومه للامة وما بينهما اعتراض وهو من أناب اذا رجع مرة بعد أخرى والمعنى الزموا على الفطرة أو فأقيموا وجوهكم للدين حال كونكم راجعين اليه تعالى والى كل ما أمر به مقبلين عليه بالطاعة * شيخ أبو سعيد خرزاز قدس سره فرمود كه اناب رجوعست از خلق بحق ومنيب اورا كويند كه بحق سبحانه مرجعى نباشد * تو مرجعى همه را من رجوع باكه كنم * كرم تو دريذيرى كناه روم چه كنم * قال ابن عطاء قدس سره راجعين اليه من الكل خصوصا من ظلمات النفوس مقبلين معه على حد آداب العبودية لايفارقون عرصته بحال ولايخافون سواه * قال ابراهيم بن أدهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة ثانية درجة التوبة (واتقوه) أى من مخالفة أمره وهو عطف على الزموا المقدر (وأقيموا الصلاة) أدوها فى أوقاتها على شرائطها وحقوقها قال الراغب اقامة الشئ توفية حقه ولما أمر تعالى بالصلاة حيث أمر ولامدح بها حيثما مدح الا بلفظ الاقامة تنبيها على أن المقصود منها توفية شرائطها الا الاتيان بهيئاتها (ولاتكونوا من المشركين) المذكورين لفطرة الله تبديلا (وقال الكاشفى) وبباشيد از شركى كه آرند كان بترك نماز متعمدا خطاب بالتست در تيسير از شيخ محمد اسلم طوسى رحمه الله نقل ميكند كه حديثى بمن رسيد كه هر چه از سن روايت كنند عرض كنيد بر كتاب خداى تعالى اكر موافق بود قبول كنيد من حديث را كه من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر خواستم كه بايتى از قرآن موافقت كنم سى سال تأمل كردم تا اين آيت يافتم كه وأقيموا الصلاة ولاتكونوا من المشركين (من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين باعادة الجار والمعنى بالفارسية * بباشيد از آنانكه جدا كرده اند ورا كنده ساخته دين خود را * وتفريقهم لدينهم اختلافهم فيما يعبدون على اختلاف أهوائهم وفائدة الابدال التحذير عن الانتماء الى ضرب من اضراب المشركين ببيان ان الكل على الضلال المبين (وكانوا شيعا) أى

فرقا مختلفة يشايع كل منها أي يتابع امامها الذي هو أصل دينها (كل حزب) هركروهي * قال في القاموس الحزب جماعة الناس (بما لديهم) بما عندهم من الدين المعوج المؤسس على الزيغ والزعم الباطل (فرحون) مسرورون ظنا منهم انه حق وأتى لهم ذلك * هركسي رادرخورمقدارخويش * هست نوعي خوشدلي دركارخويش * ميكند اثبات خويش ونفي غير * چه امام صومعه چه پيش دير * اعلم ان الدين عند الله الاسلام من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا وان اختلفت الشرائع والاحكام بالنسبة الى الامم والاعصار وأن الناس كانوا أمة واحدة ثم صاروا فرقا مختلفة يهودا ونصارى ومجوسا وعابدي وثن وملك ونجم ونحو ذلك * وقد روى ان أمة ابراهيم عليه السلام صارت بعده سبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه ابراهيم في الاصول والفروع وأن أمة موسى عليه السلام صارت بعده احدى وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة كانت على اعتقاد موسى وعمله وأن أمة عيسى عليه السلام صارت بعده ثنتين وسبعين فرقة كلهم في النار الا من وافقه في اعتقاده وعمله وأن أمة محمد عليه السلام صارت بعده ثلاثا وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه وهم الفرقة الناجية وهذه الفرق الضالة كليات والا فجزئيات المذاهب الزائغة كثيرة لا تحصى كما قال بعضهم * من در ولايت پارس صد مذهب يافتم كه آن صد مذهب باين هفتاد وسه مذهب هيچ تعلق ندارد وبهيچ وجه باين نماند پس وقتي كه دريك ولايت صد مذهب باشد جوآن هفتاد وسه مذهب نظر كن در عالم چند مذهب بود بدآنكه اصل اين هفتاد ودو مذهب كه از اهل آن تشتد شش مذهب است تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ورفض ونصب اهل تشبيه خدا را بصفات ناسزا وصف كردند وبمخلوقات مانند كردند واهل تعطيل خدا را منكر شدند ونفي صفات خدا كردند وأهل جبر اختيار وفعل بنده كافرا منكر شدند وبنده كي خود را بخداوند اضافت كردند واهل قدر خدا يي خدا را بخود اضافت كردند وخود را خالق افعال خود گفتند واهل رفض درد وستي علي رضي الله عنه غلو كردند ودر حق صديق وفاروق طعن كردند وگفتند كه هركه بعد از محمد عليه السلام بلافصل باعلي بيعت نكردند واورا خليفه وامام ندانستند از دائرهٔ ايمان بيرون رفتند واهل نصب درد وستي صديق وفاروق رضي الله عنهما غلو كردند ودر حق علي طعن كردند وگفتند هركه بعد از محمد عليه السلام باصديق بيعت نكردند واورا خليفه وامام ندانستند از دائرهٔ ايمان بيرون رفتند وهريك ازين فرقهٔ شش گانه د وازده فرق شدند وهفتاد ودو فرقه آمدند واين مذاهب حالا موجود ست وجمله از قرآن وأحاديث ميكويند وهريك اين چنين ميكويند كه از أول قرآن تا آخر قرآن بيان مذهب ماست اما مردم فهم نمي كنند واصل خلاف از انجا بيدا آمد كه مردمان شنيدند از انبيا عليهم السلام كه اين موجود را خداوندي هست هركسي در خداوند وصفات خداوندي چيزي اعتقاد كردند وچنين گمان بردند كه اين جمله دلائل ايشان راست ودرست وان گمان ايشان خطا بود زيرا جمله را اتفاق هست كه طريق العقل واحد چون طريق عقل دوني شايد هفتاد وسه بلكه زيادة كي روا باشد واين سخن ترا بيك حكايه معلوم شود چنانكه هيچ شبهت نماند وحكايت

اورند که شهری بود که اهل آن شهر جمله نابینا بود و حکایت پیل شنیده بودند میخواستند که پیل
را مشاهده کنند و در بن آرزو می بودند تا گاه روزی کاروانی رسید و بر در آن شهر فرو آمد
و در آن کاروان پیلی بود اهل ان شهر شنیدند پیل آورده اند آنچه عاقلترین ایشان بودند گفتند
که بیرون رویم و پیل را مشاهده کنیم جماعتی از ان شهر بیرون آمدند و بنزدیک پیل آمدند یکی
دست دراز کرد گوش پیل بدست وی امد چیزی دید همچون سپری این کس اعتقاد کرد که پیل
همچون سپرست و یکی دیگر دست دراز کرد و خرطوم پیل بدست او آمد چیزی دید همچون
عودی این کس اعتقاد کرد که پیل همچون عودیست و یکی دیگر دست دراز کرد و پشت پیل
بدست وی آمد چیزی دید همچون تخت این کس اعتقاد کرد که پیل همچون تختست و یکی
دیگر دست دراز کرد و پای پیل بدست او آمد چیزی دید همچون عمادی این کس اعتقاد کرد که
پیل همچون عمادست جمله شادمان شدند و باز گشتند و بشهر در آمدند هر کسی بمحلهٔ خود رفتند
سؤال کردند که پیل را دیدید گفتند که دیدیم گفتند چگونه دیدید وچه شکل بود یکی در محلهٔ خود
گفت پیل همچون سپر بود و دیگر در محلهٔ خود گفت پیل همچون عود بود و اهل محلهٔ چنانکه
شنیدند اعتقاد کردند چون جمله یکدیگر رسیدند همه خلاف یکدیگر گفته بودند جمله یکدیگر را
منکر شدند و دلیل گفتن اغاز کردند هر یک باثبات اعتقاد خود و نفی اعتقاد دیگران جهد کرد و آن
دلیل را دلیل عقلی و نقلی نام نهادند یکی گفت که پیل را نقل کنند که در روز جنگ پیش لشکری
دارند باید که پیل همچون سپری باشد و دیگر گفت که نقل میکنند که پیل روز جنگ خود را بر لشکر
خصم می زند و لشکر خصم بدین شکست میشود پس باید که پیل همچون عودی باشد و دیگر گفت
که نقل میکنند که پیل هزار من بار برمیدارد و روز حتی بوی نمی رسد پس باید که پیل همچون عمادی
باشد و دیگر گفت نقل میکنند که چندین کس بر پیل مینشینند پس باید که پیل همچون تختی باشد
اکنون تو با خود اندیشه کن که ایشان بدین دلائل هرگز بمدلول که پیلست نگارسند و بترتیب این
مقدمات هرگز نتیجهٔ راست را نیابند جمله عاقلان دانند که هر چندین از این نوع دلیل بیشتر
گویند از معرفت پیل دور افتند و هرگز بمدلول که پیلست نرسند و این اختلاف از میان ایشان
برنخیزد و بلکه زیاده شود چون عنایت حق در رسد و یکی از میان ایشان بینا شود و پیل را چنانکه
پیلست ببیند و بداند و با ایشان گوید که این که شما از پیل حکایت میکنید چیزی از پیل دانستید
و باقی دیگر ندانستید مرا خدای تعالی بینا کرد انید گویند ترا خیالست و دماغ تو خلل یافته
است و دیوانگی ترا زحمت می دهد و اگر نه بینا ما یم کس سخن بینا را قبول نکند مگر اندک باقی
برهمان چهل مرکب اصرار نمایند و از ان رجوع نکنند و انکه در میان ایشان سخن بینا
را شنود و قبول کند و موافقت کند او را کافر نام نهند و لیس الخبر کالمعاینة اکنون
مذاهب مختلفه را همچون میدان که شنیدی این موجود اترا خداوندی هست و هر یک در
ذات و صفات خداوندی چیزی اعتقاد کردند چون با یکدیگر حکایت کردند و قرآن و أحادیث
را آنچه موافق اعتقاد ایشان نبود تأویل کردند و باعتقاد خود راست کردند پس هر که از سر
انصاف تامل کند و تقلید و تعصب را بکذارد یقین داند که این جملهٔ اعتقادات نه بدلیل نقلی و نه
درستست زیرا که دلائل عقلی و نقلی مقتضی یک اعتقاد بیش نباشد پس اعتقاد جمله بلا دلیلست

وجملہ مقلد انند و از مقلد کی روا باشد کہ دیگری را کویند کہ او کافر است زیرا کہ در نادانی باهمہ برابرند پس مذهب مستقیم آنست کہ در وی تشبیہ و تعطیل و جبر و قدر و رفض و نصب نباشد و در اسلام مذهب اهل سنت و جماعتست از جهت انکہ معنی سنت و جماعت آنست سنت رسول و عقیدة الصحابة و اعتقاد صحابه آنست کہ خدای یکیست و موصوفست بصفات سزا و منزهست از صفات ناسزا و ذات و صفات او قدیمست لیست هو ولا غیره کالواحد من العشرة و او راند و مثل و شریك و زن و فرزند و حیز و مکان نیست و امکان ندارد کہ باشد و او از چیز نیست و بر چیزی نیست و در چیزی نیست و بچیزی نیست بلکہ همہ چیز از و نیست و قائم بو نیست و او دیدنی نیست بچشم سر و دیدار او در دنیا جائز نیست و در آخرت أهل بهشت را هر آینه خواهد بود و کلام او قدیمست و او فاعل مختارست و خالق خیر و شر و کفر و ایمانست و جز وی خالق دیکر نیست خالق عباد و افعال عبادست و عباد خالق افعال خود نیستند اما فاعل مختارند و هیچ صفتی ز صفات مخلوقات بوی نماند و هر چه در خاطر و وهم کسی آید از خیال و امثال کہ وی آنست وی آن نیست وی آفریدکار آنست لیس کمثله شئ و فعل او از علت و غرض بالا و منزه و هیچ چیزی بر وی واجب نیست و فرستادن انبیا از وی فضلست و انبیا معصوم و غیر انبیا کسی معصوم نیست و محمد علیه السلام خاتم انبیاست و بهترین و داناترین آدمیانست و بعد از محمد علیه السلام أبو بکر خلیفه و امام بحق بود و بعد از أبو بکر عمر خلیفه و امام بحق بود و بعد از و عثمان و امامت بعلی تمام شد و اجماع صحابه و اجماع علما بعد از صحابه حجتست و اجتهاد و قیاس از علما درستست و درین جمله کہ کفته شد أبو حنیفه و شافعی را اتفاقست * و اعلم أن الشیخین الکاملین من طائفة أهل الحق اسم أحدهما الشیخ أبو الحسن الاشعری من نسل الصحابی أبی موسی الاشعری رضی الله عنه و من ذهب الی طریقته و اعتقد معه موافقا لمذهبه یسمونه الاشعریه و اسم الآخر الشیخ أبو منصور الماتریدی رحمه الله و کل من اعتقد موافقا لمذهب هذا الشیخ یسمونه الماتریدیة و مذهب أبی حنیفة موافق لمذهب الشیخ الثانی و ان جاء الشیخ الثانی بعد أبی حنیفة بمدة و مذهب الشافعی موافق لمذهب الشیخ الاول فی باب الاعتقاد و ان جاء بعد الشافعی بمدة و الماتریدیون حنفیون فی باب الاعمال کما أن الاشاعرة شافعیون فی باب الاعمال و التزام مذهب من المذاهب الحقة لازم لقوله تعالی أطیعوا الله و أطیعوا الرسول و أولی الامر منکم و الاحتراز عن المذاهب الباطلة واجب لقوله تعالی و ما آتاکم الرسول فخذوه و ما نهاکم عنه فانتهوا * و قد نهی علیه السلام عن مجالسة أهل الاهواء و البدع و تبرأ منهم و فی الحدیث یجیء قوم یستون السنة و یدغلون فی الدین فعلی أولئك لعنة الله و لعنة اللاعنین و الملائکة و الناس أجمعین و قد تفرق أهل التصوف علی ثنتی عشرة فرقة و احدة منهم سنیون و هم الذین أثنی علیهم العلماء و البواقی بدعیون و هم الحلولیة و الحالیة و الاولیائیة و الشمراخیة و الحبیبة و الحوریة و الاباحیة و المتکاسلة و المتجاهلة و الواقفیة و الالهامیة و کان الصحابة رضی الله عنهم من أهل الجذبة ببرکة صحبة النبی علیه السلام ثم انتشرت تلك الجذبة فی مشایخ الطریقة و تشعبت الی سلاسل کثیرة حتی ضعفت و انقطعت عن کثیر منهم فبقوا رسمیین فی صورة الشیوخ بلا معنی ثم انتسب بعضهم الی قلندر و بعضهم الی حیدر و بعضهم الی أدهم الی غیر ذلك و فی زماننا هذا أهل

الارشاد أقل من القليل ويعلم أهله بشاهدين أحدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر استحكام الشريعة والباطن السلوك على البصيرة فيرى من يقتدى به وهو النبي عليه السلام ويجعله واسطة بينه وبين الله حتى لا يكون سلوكه على العمى * قال بعض الكبار هركه در چنين وقت افتدكه اعتقادات بسيار واختلافات بى شمار باشد يادران شهر ياد رولايت دانايى نباشد مذهب مستقيم آنست كه دوازده چيز را حرفت خود سازد كه اين دوازده چيز حرفت دانايان است وسبب نور وهدايت اول انكه باينكان صحبت دارد دوم انكه فرمان برداري ايشان كند سوم آنكه ازخداى راضى شود چهارم انكه باخلق خداى صلح كند پنجم انكه آزارى بخلق نرساند ششم آنكه اكر تواند راحت رساند اين شش چيزست معنى التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله هفتم متقى و پرهيزكار وحلال خور باشد هشتم ترك طمع وحرص كند نهم انكه باهيچكس بدنكويد مكر بضرورت وهركز بخود كمان دانايى نبرد دهم انكه اخلاق نيك حاصل كند يازدهم آنكه پيوسته بر رياضات ومجاهدات مشغول باشد دوازدهم آنكه بى دعوى باشد وهميشه نيازمند بود كه اصل جمله سعادات وتخم جمله درجات اين دوازده چيزست درهركه اين دوازده چيزهست مردى ازمردان خدايست وروندهٔ وسالك راه حق ودرهركه اين دوازده چيز نيست اكر صورت عوام دارد ودر لباس خواصست دروست وكراه كنندهٔ مردمست * الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس * وفي التأويلات النجمية ولا تكونوا من المشركين الملتفتين الى غير الله من الذين فرقوا دينهم الذى كانوا عليه فى الفطرة التى فطر الناس عليها من التجريد والتفريد والتوحيد والمراقبة فى مجلس الانس والملازمة للمكالمة مع الحق وكانوا شيعا أى صاروا فرقا فريق منهم مالوا الى نعيم الجنان وفريق منهم رغبوا فى نعيم الدنيا بالخذلان وفريق منهم وقعوا فى شبكة الشيطان فساقهم بتزيين حب الشهوات الى دركات النيران كل حزب من هؤلاء الفرق بما لديهم من مشتهى نفوسهم ومقتضى طبائعهم فرحون فجالوا فى ميادين الغفلات واستغرقوا فى بحار الشهوات وظنوا باظنون الكاذبة أن جذبتهم الى مافيه السعادة الجاذبة فاذا انكشف ضباب وقتهم وانقشع سحاب جهدهم انقلب فرحهم ترحا واستيقنوا أنهم كانوا فى ضلالة ولم يعرجوا الا الى أوطان الجهالة كما قيل

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك أم حمار

(واذا مس الناس) وچون برسد آدميان يعنى مشركان مكدرا (ضر) سوء حال من الجوع والقحط واحتباس المطر والمرض والفقر وغير ذلك من أنواع البلاء قال فى المفردات المس يقال فى كل ما ينال الانسان من أذى (دعوا ربهم) حال كونهم (منيبين اليه) راجعين اليه من دعاء غيره لعلمهم أنه لا فرج عند الاصنام ولا يقدر على كشف ذلك عنهم غير الله (ثم اذا أذاقهم) پس چون بچشاند ايشانرا (منه) من عنده (رحمة) خلاصا وعافية من الضر النازل بهم وذلك بالسعة والغنى والصحة ونحوها (اذا فريق منهم بربهم يشركون) أى فاجأ فريق منهم بالعود الى الاشراك بربهم الذى عافاهم * وبالفارسية آنكاه كروهى ازيشان ببرود كار خود شرك آرند يعنى درمقابلهٔ نجات از بلا چنين عمل كنند * وتخصيص هذا الفعل ببعضهم لما ان بعضهم ليسوا كذلك كما فى قوله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد أى مقيم على الطريق القصد أو متوسط

فى الكفر لانزجاره فى الجملة (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه للعاقبة والمراد بالموصول نعمة الخلاص والعافية (فتمتعوا) أى بكفركم قليلا الى وقت آجالكم وهو التفات من الغيبة الى الخطاب * وفى كشف الاسرار از كفر برخوريد روز وكار فرا سر بريد (فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم فى الآخرة وهى العقوبة وفى التأويلات النجمية يشير الى طبيعة الانسان انها ممزوجة من هداية الروح واطاعته ومن ضلالة النفس وعصيانها وتمردها فالناس اذا أظلتهم المحنة ونالتهم الفتنة ومستهم البلية انكسرت نفوسهم وسكنت دواعيها وتخلصت أرواحهم من أسر ظلمة شهواتها ورجعت على وفق طبعها المجبولة عليه الى الحضرة ورجعت النفوس أيضا بموافقة الارواح على خلاف طباعها مضطرين فى دفع البلية الى الله مستغيثين بلطفه مستجيرين من محنهم مستكشفين للضر فاذا جاد عليهم بكشف ما نالهم ونظر اليهم باللطف فيما أصابهم اذا فريق منهم وهم النفوس المتمردة يعودون الى عادتهم المذمومة وطبيعتهم الدنيئة وكفران النعمة ليكفروا بما آتيناهم من النعمة والرحمة ثم هددهم بقوله فتمتعوا فسوف تعلمون جزاء ما تعملون على وفق طباعكم اتباعا لهواكم (أم أنزلنا) أيا فرستاده ايم (عليهم سلطانا) أى حجة واضحة كالكتاب (فهو يتكلم) تكلم دلالة كما فى قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق (بما كانوا به يشركون) أى باشراكهم به تعالى وصحته فتكون ما مصدرية أو بالامر الذى بسببه يشركون فى ألوهيته فتكون موصولة والمراد بالاستفهام النفى والانكار أى لم ننزل عليهم ذلك وفيه اشارة الى أن أعمال العباد اذا كانت مقرونة بالحجة المنزلة تكون حجة لهم وان كانت من نتائج طباع نفوسهم الخبيثة تكون حجة عليهم فالعمل بالطبع هوى وبالحجة هدى فقد دخل فيه افعال العباد صالحاتها وفاسداتها وان كانوا لا يشعرون ذلك فيظنون بعض أعمالهم الخبيثة طيبة من غير سلطان يتكلم لهم بطيبها ونعوذ بالله من الخوض فى الباطل واعتقاد انه أمر تحته طائل * ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تو مبروى بترك ستانست (واذا أذقنا الناس رحمة) أى نعمة وصحة وسعة (فرحوا بها) بطرا وأشرا لا حمدا وشكرا وغرتهم الحياة الدنيا وأعرضوا عن عبودية المولى (وان تصبهم سيئة) أى شدة من بلاء وضيق (بما قدمت أيديهم) أى بشؤم معاصيهم (اذا هم يقنطون) فاجؤا القنوط والياس من رحمة الله تعالى وبالفارسية آنكاه ايشان نوميد وجزع ميكنند يعنى نه شكر ميكذارند در نعمت ونه صبر دارند بر محنت * وهذا وصف الغافلين المحجوبين وأما أهل المحبة والارادة فسواء نالوا ما يلائم الطبع أو فات عنهم ذلك فانهم لا يفرحون ولا يحزنون كما قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فلما كان بهم من قوة الاعتماد على الله تعالى لا يقنطون من الرحمة الظاهرة والباطنة ويرون التنزلات من التلوينات فيرجعون الى الله بتجميع الحالات بأنواع الرياضات والمجاهدات ويصبرون الى ظهور التمكينات والترقيات * بصبر كوش دلا روز هجر فائده نيست * طبيب شربت تلخ از براى فائده ساخت (أولم يروا) أى ألم ينظروا ولم يشاهدوا (ان الله) الرزاق (يبسط الرزق لمن يشاء) أى يوسعه لمن يرى صلاحه فى ذلك ويمتحنه بالشكر (ويقدر) أى يضيقه لمن يرى نظام حاله فى ذلك ويمتحنه بالصبر ليستخرج منهم بذلك معلومه من الشكر والكفران والصبر والجزع فحالهم لا يشكرون فى السراء ولا يتوقعون الثواب بالصبر فى الضراء كالمؤمنين * قال

شقيق رحمه الله كما لا تستطيع أن تزيد فى خلقك ولا فى حياتك كذلك لا تستطيع أن تزيد فى رزقك فلا تتعب نفسك فى طلب الرزق * رزق اكر برادمى عاشق نمى باشد چرا * از زمين كندم كريبان چاك مى ايدچرا (آن فى ذلك) المذكور من القبض والبسط (لآيات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة قال أبو بكر محمد بن سابق

فكم قوى قوى فى تقلبه * مهذب الرأى عنه الرزق ينحرف
وكم ضعيف ضعيف فى تقلبه * كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على أن الاله له * فى الخلق سر خفى ليس ينكشف

(وحكى) أنه سئل بعض العلماء ما الدليل على ان للعالم صانعا واحدا قال ثلاثة أشياء ذل اللبيب وفقر الاديب وسقم الطبيب قال فى التأويلات النجمية الاشارة فيه الى أن لا يعلق العباد قلوبهم الا بالله لان مايسوءهم ليس زواله الا من الله ومايسرهم ليس وجوده الا من الله فالبسط الذى يسرهم ويؤنسهم منه وجوده والقبض الذى يسوءهم ويوحشهم منه حصوله فالواجب لزوم بابه بالاسرار وقطع الافكار عن الاغيار انتهى اذ لا يفيد للعاجز طلب مراد من عاجز مثله فلا بد من الطلب من القادر المطلق الذى هو الحق قال ابراهيم بن أدهم قدس سره طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر فعلى العاقل تحصيل سكون القلب والفناء عن الارادات فان الله تعالى يفعل مايريد على وفق علمه وحكمته * وفى الحديث انما يخشى المؤمن الفقر مخافة الآفات على دينه فالمحمود فى كل حال تحقيق دين الله المتعال وتحقيقه انما يحصل بالامتثال الى أمر صاحب الدين وقد أمر بالتوكل واليقين فى باب الرزق فلا بد من الائتمار واخراج الافكار من القلب فان من شك فى رازقه فقد شك فى خالقه (كما حكى) أن معروفا الكرخى قدس سره اقتدى بامام فسأله الامام بعد الصلاة وقال له من أين تأكل يا معروف فقال معروف اصبر يا امام حتى أقضى ما صليت خلفك ثم أجيب فان الشاك فى الرازق شاك فى الخالق ولا يجوز اقتداء المؤمن الموقن بالمتزلزل المتردد ولذا قال تعالى لقوم يؤمنون فان غير المؤمن لا يعرف الآيات ولا يقدر على الاستدلال بالدلالات فيبقى فى الشك والتردد والظلمات قال هرم لأويس رضى الله عنه أين تأمرنى أن أكون فأويأ الى الشام فقال هرم كيف المعيشة بها قال أويس أف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة أى لان العظة كالصقر لا يصيد الا الحى والقلب الذى خالطه الشك بمثابة الميت فلا يفيده التنبيه نسأل الله سبحانه أن يوقظنا من سنة الغفلة ولا يجعلنا من المعذبين بعذاب الجهالة انه الكريم الرؤف الرحيم (فآت) أعط يا من بسط له الرزق (ذا القربى) صاحب القرابة (حقه) من الصلة والصدقة وسائر المبرات يحتج أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على وجوب النفقة لذوى الارحام المحارم عند الاحتياج ويقيسهم الشافعى على ابن العم فلا يوجب النفقة الا على الولد والوالدين لوجود الولاد (والمسكين وابن السبيل) ما يستحقانه من الصدقة والاعانة والضيافة فان ابن السبيل هو الضيف كما فى كشف الاسرار قال فى التأويلات النجمية يشير الى أن القرابة على قسمين قرابة النسب وقرابة الدين فقرابة الدين أمس وبالمراعاة أحق وهم الاخوان فى الله والاولاد من صلب الولاية من أهل الارادة الذين تمسكوا بأذيال الاكابر منقطعين الى الله مشتغلين بطلب

الله متجردين عن الدنيا غير مستفزعين بطلب المعيشة فالواجب على الاغنياء بالله القيام بأداء حقوقهم فيما يكون لهم عونا على الاشتغال بواجب الطلب بفراغ القلب والمسكين من يكون محروما من صدق الطلب وهو من أهل الطاعة والعبادة أو طالب العلم فعاونته بقدر الامكان وحسب الحال واجب وابن السبيل وهو المسافر والضيف فحقه القيام بشأنه بحكم الوقت فمن تكون همته في الطلب أعلى فهو من أقارب ذوى القربى وبايثار الوقت عليه أولى فحقه آكد وتفقده أوجب انتهى (قال في كشف الاسرار) قرابت دين سزاوارترست بمواسات از قرابت نسب مجرد زيرا كه قرابت نسب بريده كرد وقرابت دين روا نيست كه هركز بريده كردد اينست كه مصطفى عليه السلام كفت كل نسب وسبب ينقطع الانسبي وسببي قرابت دينست كه سيد عالم صلوات الله عليه وسلامه اضافت باخود كرد ودينداران را نزديكان وخويشان خود شمرد بحكم اين آيت وهركه روى بعبادة الله آرد وبر وظائف طاعات مواظبت نمايد ونعمت مراقبت برسر دارد ودروقت ذكر الله نشيند چنانكه با كسب وتجارت نپردازد وطلب معيشت نكند كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اورا بر مسلمانان حق مواسات واجب شود اورا مراعات كنند ودل وى از ضرورت قوت فارغ دارند چنانكه رسول خدا كردباصحاب صفه وايشان بودند كه درصفهٔ پيغمبر وطن داشتند وصفهٔ پيغمبر جايست بدينسه كه اثر اقبال خواننداز مدينه تا النجادوفرسنكست رسول خدا روزى ماحضرى در پيش داشت وبعضى اهل بيت خويش را كفت لا أعطيكم وأدع أصحاب الصفة تطوى بطونهم من الجوع اين أصحاب صفه چهل تن بودند از دنيا بيكبار كى اعراض كرده واز طلب معيشت برخاسته وباعبادت وذكر الله پرداخته وبرفتوح وتجريد روز بسر آورده وبيشترين ايشان برهنه بودند خويشتن را درميان پنهان كردمچون وقت نماز بودى انكروه كه جامه داشتند نماز كردندى انكه جامه برديكران دادندى واصل مذهب تصوف از ايشان كرفته اند از دنيا اعراض كردن واز راه خصومت برخاستن وبر توكل زيستن وبيافته قناعت كردن وآز وحرص وشره بكذاشتن (قال الشيخ سعدى) براوج فلك چون برد جره باز * كه برشهپرش بستهٔ سنك آز * نيارند تن پروران آكهى * كه پر معده باشد زحكمت تهى (ذلك) أى ايتاء الحق واخراجه من المال (خير) من الامساك (للذين يريدون وجه الله) أى يقصدون بمعروفهم اياه تعالى خالصا فيكون الوجه بمعنى الذات أو جهة التقرب اليه لا جهة أخرى من الاغراض والاعواض فيكون بمعنى الجهة * قال في كشف الاسرار المريد هو الذى يؤثر حق الله على نفسه (جنيد قدس الله روحه) مريد را وصيت ميكرد وكفت چنان كن كه خلق را بارحمت باشى وخود را بلا كه مؤمنان ودوستان از الله برخلق رحمتند وچنان كن كه در سايهٔ صفات خود نه نشينى تا ديكران در سايهٔ تو بيا سايند * ذوالنون مصرى را پرسيدند كه مريد كيست ومراد كيست كفت المريد يطلب والمراد يهرب مريدى طلبد واز وصد هزار دنيا زومرادى كريزد واورا صد هزار نياز مريد بادل سوزان مراد با مقصود بر بساط خندان مريد در خبر آويخته مراد در عيان آميخته * پيررا پرسيدند مريد به يا مراد از حقيقت تفريد جواب داد كه لا مريد ولا مراد ولا خبر ولا استخبار ولا حد ولا رسم وهو الكل بالكل اين چنانست كه كويند * اين جاى نه عشقست نه شوخى نه يار * خود

جله تو بی خصومت ازوه بردار (وأولئك) آن كروه منفقان (هم المفلحون) الفائزون بالمطلوب في الآخرة حيث حصلوا بما بسطلهم النعيم المقيم والمعنى لهم في الدنيا خير وهو البركة في مالهم لان اخراج الزكاة يزيد في المال * زكات مال بدركن كه فضله روزرا * چو باغبان ببرد بيشتر دهد انكور * وفي الآخرة بصير لطاعة ربه في اخراج الصدقة من الفائزين بالجنة * تو انكرا چودل ودست كامرانت هست * بخور ببخش كه دنيا وآخرت بردى * وعن علي رضي الله عنه ان المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام وكان لقمان اذا مر بالاغنياء يقول يا أهل النعيم لاتنسوا النعيم الاكبر واذا مر بالفقراء يقول اياكم أن تغبنوا مرتين وعن علي رضي الله عنه فرض في أموال الاغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني والله يسألهم عن ذلك قال بعضهم أول ما فرض الصوم على الاغنياء لاجل الفقراء في زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بني آدم وقع القحط في زمانه فأمر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم بالنهار شفقة على الفقراء وايثارا عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى * تو انكرا نرا وقفست وبذل ومهمانى * زكات وفطره واعتاق وهدى وقربانى * تو كى بدوات ايشان رسى كه تو انى * جزاين دو ركعت وآن هم بصد پريشانى * شرف نفس بجود ست وكرامت بسجود * هركه اين هر دو ندارد عدمش به زوجود (وما) جيزى كه وآنچه (آتيتم) أى مى دهيد (من ربوا) كتب بالواو للتفخيم على لغة من يفخم في أمثاله من الصلاة والزكاة أو للتنبيه على أصله لانه من ربا يربو زاد وزيدت الالف تشبيها بواو الجمع وهي لزيادة في المقدار بأن يباع أحد مطعوم بمطعوم أو نقد بنقد بأكثر منه من جنسه ويقال له ربا الفضل أو في الاجل بان يباع أحدهما الى أجل ويقال له ربا النساء وكلاهما محرم والمعنى من زيادة خالية من العوض عند المعاملة (ليربو في أموال الناس) ليزيد ويزكو في أموالهم يعني تا زيادتى در مال سود خوران بديد آيد (فلا يربو عند الله) لا يزيد عنده ولا يبارك له فيه كما قال تعالى يمحق الله الربا وقال بعضهم المراد بالربا في الآية هو أن يعطي الرجل العطية أو يهدي الهدية ويثاب ما هو أفضل منها فهذا ربا حلال جائز ولكن لا يثاب عليه في القيامة لانه لم يرد به وجه الله وهذا كان حراما للنبي عليه السلام لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر أى لا تعط ولا تطلب أكثر مما أعطيت كذا في كشف الاسرار * يقول الفقير قوله تعالى من ربا يشير الى انه لو قال المعطى للآخذ أنا لا اعطى هذا المال ابالا على انه ربا وجعله في حل لا يكون حلالا ولا يخرج عن كونه ربا لان ما كان حراما بتحريم الله تعالى لا يكون حلالا بتحليل غيره والى أن المعطى والآخذ سواء في الوعيد الا اذا كانت الضرورة قوية في جانب المعطى فلم يجد بدا من الاخذ بطريق الربا بأن لا يقرضه أحد بغير معاوضة (وما آتيتم من زكوة) مفروضة أو صدقة سميت زكاة لانها تزكو وتنمو (تريدون وجه الله) تبتغون به وجهه خالصا أى ثوابه ورضاه لا ثواب غيره ورضاه بان يكون رياء وسمعة (فأولئك هم المضعفون) أى ذوو الاضعاف من الثواب كما قال تعالى وربي الصدقات ونظير المضعف المقوى لذوى القوة والموسر لذوى اليسار أو الذين أضعفوا أموالهم ببركة الزكاة وانما قال فأولئك هم المضعفون فعدل عن الخطاب الى الاخبار ايماء الى انه لم يخص به المخاطبون بل هو عام في جميع المكلفين الى قيام الساعة قال سهل رحمه الله وقع التضعيف لارادة وجه الله به لا بايتاء الزكاة

وزكاة البدن فى تطهيره من المعاصى وزكاة المال فى تطهيره من الشبهات وفى التأويلات النجمية يشير الى أن فى انفاق المال فى سبيل الله تزكية النفس عن لوث حب الدنيا كما كان حال أبى بكر رضى الله عنه حيث تجرد عن ماله تزكية لنفسه كما أخبر الله تعالى عن حاله بقوله وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى أى شوقا الى لقاء ربه فأولئك هم المضعفون أى يعطون أضعاف ما يرجون ويتمنون لانهم بقدر همهم وحسب نظرهم المحدث يرجون والله تعالى بحسب احسانه وكرمه القديم يعطى عطاء غير منقطع انتهى * واعلم ان المال عارية مستردة فى يد الانسان ولا أحد أجهل ممن لا ينقذ نفسه من العذاب الدائم بما لا يبقى فى يده وقد تكفل الله باعواض المنفق (وفى المثنوى) گفت پيغمبر كه دائم بهر ينذ * دو فرشته خوش منادى ميكنند * كاى خدايا منفقانرا سيردار * هر درم را عوض ده صد هزار * اى خدايا ممسكانرا در جهان * تو مده الا زيان اندر زيان * گر نماند از جود در دست تو مال * كى كند فضل الهت پايمال * هر كه كارد كرد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى * وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اشپش وموش وحوادثهاش خورد (وفى البستان) پريشان كن امروز كنجينه جست * كه فردا كليدش نه در دست تست * تو با خود ببر توشه خويشتن * كه شفقت نيايد ز فرزند وزن * كنون بركف ودست نه هر چه هست * كه فردا بدندان گزى پشت دست * بحال دل خستگان در نگر * كه روزى دلت خسته باشد مگر * فرومانده كانرا درون شاد كن * ز روز فرومانده كى ياد كن * نه خواهنده بر در ديگران * بشكرانه خواهنده از در مران (الله) وحده (الذى خلقكم) أوجدكم من العدم ولم تكونوا شيأ (ثم رزقكم) أطعمكم ما عشتم ودمتم فى الدنيا * قال فى كشف الاسرار يكى را روزى وجود ارزاقست ويكى را شهود ارزاق عامة خلق در بند روزى وتهى معده اند طعام وشراب ميخواهند واهل خصوص روزئ دل خواهند توفيق طاعات واخلاص عبادات دون همت كسى باشد كه همت وى همه نان بود وشربتى آب * من كانت همته ما يأكل فقيمته ما يخرج منه نيكو سخنى كه آن جوانمرد گفت * اى توانگر بكنج خرسندى * زين بخيلان نگاره كيرو وكار * اين بخيلان عهد ما همه بار * راح خورند ومستراح انبار (ثم يميتكم) وقت انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) فى النفخة الاخيرة ليجازيكم بما عملتم فى الدنيا من الخير والشر فهو المختص بهذه الاشياء (هل من شركائكم) اللاتى زعمتم أنها شركاء الله (من يفعل من ذلكم) أى الخلق والرزق والاماتة والاحياء (من شئ) أى لا يفعل أحد شيأ قط من تلك الافعال * چون از هيچكدام ان كارنيايد ش بتا نرا شريك كرفتن نشايد * ومن الاولى والثانية تفيد ان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفى وكل منهما مستعملة للتأكيد لتعجيز الشركاء (سبحانه) تنزه تنزها بليغا (وتعالى) تعاليا كبيرا (عما يشركون) عن اشراك المشركين وفى التأويلات النجمية الله الذى خلقكم من العدم باخراجكم الى عالم الارواح ثم رزقكم استماع كلامه بلا واسطة عند خطابه ألست بربكم وهو رزق آذانكم ورزق أبصاركم مشاهدة شواهد ربوبيته ورزق قلوبكم فهم خطابه ودرك مراده من خطابه ورزق ألسنتكم اجابة سؤاله والشهادة بتوحيده ثم يميتكم بنور الايمان والايقان والعرفان هل من شركائكم من الاصنام

والانام

والانام من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى منزه بذاته وصفاته عما يشركون أعداؤه بطريق عبادة الاصنام وأولياؤه بطريق عبادة الهوى انتهى وفى الحديث القدسى أنا أغنى الشركاء عن الشرك يعنى أنا أكثر استغناء عن العمل الذى فيه شركة لغيرى فأفعل للزيادة المطلقة من غير أن يكون فى المضاف اليه شئ مما يكون فى المضاف ويجوز أن يكون للزيادة على من أضيف اليه يعنى أنا أكثر الشركاء استغناء وذلك لانهم قد يثبت لهم الاستغناء فى بعض الاوقات والاحتياج فى بعضها والله تعالى مستغن فى جميع الاوقات من عمل عمل أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه بفتح الكاف أى مع شريكه والضمير فى تركته لمن يعنى ان المرائى فى طاعته آثم لانواب له فيها قيل الشرك على أقسام أعظمها اعتقاد شريك لله فى الذات ويليه اعتقاد شريك لله فى الفعل كقول من يقول العباد خالقون أفعالهم الاختيارية ويليه الشرك فى العبادة وهو الرياء وهذا هو المراد فى الحديث قال الشيخ أبو حامد رحمه الله اذا كان مع الرياء قصد الثواب راجحا فالذى نظنه والعلم عند الله أن لا يحبط أصل الثواب ولكن ينقص منه فيكون الحديث محمولا على ما اذا تساوى القصدان أو يكون قصد الرياء أرجح قال الشيخ الكلاباذى رحمه الله العمل اذا صح فى أوله لم يضره فساد بعده ولا يحبطه شئ دون الشرك لان الرياء هو ما يفعل العبد من أوله ليرائى به الناس ويكون ذلك قصده ومراده عند أهل السنة والجماعة لقوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولو كان الامر على ما زعم المعتزلة من احباط الطاعات بالمعاصى لم يجز اختلاطها واجتماعها كذا فى شرح المشارق لابن الملك قال فى الاشباه نقلا عن التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء أنه لو خلا عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس يصلى فأما لو صلى مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب أصل الصلاة دون الاحسان ولا يدخل الرياء فى الصوم انتهى فعلى العاقل أن يجتهد فى طريق الكشف والعيان حتى يلاحظ الله تعالى فى كل فعل باشره من مأموراته ولا يلاحظ غيره من مخلوقاته ألا يرى أن الراعى اذا صلى عند الاغنام لا يلتفت اليها اذ وجودها وعدمها سواء فالرياء لها هو والله تعالى خلق العبد وخلق له القدرة على الحركة ورزقه القيام بأمره فما معنى الشركة * اكر جزبحق سيرود جاده مات * درآتش نشانند سجاده مات * نسأل الله سبحانه الخلاص من الاغيار واخراج الملاحظات والافكار من القلب الذى خلق للتوجه اليه والحضور لديه * ترا بكوهر دل كرده اند اما نتدار * زدر زدا مانت حق را نگاه دار مخصب (ظهر الفساد) شاع (فى البر) كالجدب وقلة النبات والربح فى التجارات والربع فى الزراعات والدر والنسل فى الحيوانات ومحق البركات من كل شئ ووقوع الموتان بضم الميم كبطلان الموت الشائع فى الماشية وظهور الوباء والطاعون فى الناس وكثرة الحرق بفتحتين اسم من الاحراق وغلبة الاعداء ووجود الفتن والحرب ونحو ذلك من المضار (والبحر) كالغرق بفتحتين اسم من الاغراق وعمى دواب البحر بانقطاع المطر فان المطر لها كالكحل للانسان واخفاق الغواصين أى خيبتهم من اللؤلؤ فانه يتكون من مطر نيسان فاذا انقطع لم ينعقد وبيانه أنه اذا أتى الربيع يكثر هبوب الرياح وترتفع الامواج ويضطرب البحر فاذا كان الثامن عشر من نيسان خرجت الاصداف من قعور بحر الهند وفارس ولها أصوات

وقعقعة وبوسط كل صدفة دويبة صغيرة وصفحتا الصدفة لها كالجناحين وكالسور تتحصن به من عدو مسلط عليها وهو سرطان البحر فربما تفتح أحيانا تشم الهواء فيدخل السرطان مقصيه بينهما ويأكلها وربما يحمل السرطان فى أكلها بحيلة دقيقة وهو أن يحمل فى مقصيه حجرا مدورا كبندقة الطين ويراقب دابة الصدف حتى تنشق عن جناحيها فيلقى السرطان الحجر بين صفحتى الصدفة فلا تنطبق فيأكلها فى الثامن عشر من نيسان لا تبقى صدفة فى قعور البحار المعروفة بالدر الا صارت على وجه الماء وتفتحت على وجه يصير وجه الماء أبيض كاللؤلؤ وتأتى سحابة بمطر عظيم ثم تتقشع السحابة وقد وقع فى جوف كل صدفة ما قدر الله تعالى واختار من القطر اما قطرة واحدة وأما اثنتان واما ثلاث واما أربع جرا الى المائة والمائتين وفوق ذلك ثم تنطبق الاصداف وتلهم وتموت الدابة التى كانت فى جوف الصدفة فى الحال وترسب الاصداف الى قعر البحر حتى لا يحركها الماء فيفسد ما فى بطنها وتلهم صفحتا الصدفة الحاما بالغا حتى لا يدخل الى الدرة ماء البحر فيصفرها وأفضل الدر المتكون فى هذه الاصداف القطرة الواحدة ثم الاثنتان ثم الثلاث وكلما قل العدد كان أكبر جسما وأعظم قيمة وكلما كثر العدد كان أصغر جسما وأرخص قيمة والمتكون من قطرة واحدة هى الدرة اليتيمة التى لا قيمة لها والاخريان بعدها * زابر افكند قطرة سوى يم * زصلب اوفتد نطفة درشكم * ازان قطره لؤلؤى لالا كند * وزين صورتى سرو بالا كند * فالصدفة تنقلب الى ثلاثة أطوار فى الاول طور الحيوانية فاذا وقع القطر فيها ماتت الدويبة وصارت فى طور الخرية ولذلك غاصت الى القرار وهذا طبع الحجر وهو الطور الثانى وفى الطور الثالث وهو الطور النباتى تنشرس فى قرار البحر وتتعروقها كالشجرة ذلك تقدير العزيز العليم ومدة حملها وانعقادها وقت معلوم وموسم يجتمع فيه الغواصون والتجار لاستخراج ذلك هذا فى البحر وأما فى البر ففى الثامن عشر من نيسان تخرج فراخ الحيات التى ولدت فى تلك السنة وتصير من بطن الارض الى وجهها كالاصداف فى البحر وتفتح أفواهها نحو السماء كما فتحت الاصداف فما نزل من قطر السماء فى فمها أطبقت فمها عليه ودخلت بطن الارض فاذا تم حمل الصدف فى البحر وصار لؤلؤا شفافا صار ما دخل فى فم فراخ الحيات داء وسما فالماء واحد والاوعية مختلفة والقدرة صالحة لكل شئ وقد قيل فى هذا المعنى

أرى الاحسان عند الحر دينا * وعند النذل منقصة وذما
كقطر الماء فى الاصداف درا * وفى جوف الافاعى صار سما

كذا فى خريدة العجائب وفريدة الغرائب للشيخ العلامة أبى حفص بن الوردى رحمه الله قال فى التأويلات النجمية يشير الى برّ النفس وبحر القلب وفساد النفس بأكل الحرام وارتكاب المحظورات وتتبع الشهوات وفساد القلب بالعقائد السوء ولزوم الشبهات والتمسك بالاهواء والبدع والاتصاف بالاوصاف الذميمة وحب الدنيا وزينتها وطلب شهواتها ومنافعها ومن اعظم فساد القلب عقد الاصرار على المخالفات كما أن من أعظم الخيرات صحة العزم على التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل انتهى وأيضا البرّ لسان علماء الظاهر وفساده بالتأويلات الفاسدة والبحر لسان علماء الباطن وفساده بالدعاوى الباطلة (ع) ماء نادية نشأتها

ميدهند (بما كسبت أيدى الناس) أى بسبب شؤم المعاصى التى كسبها الناس فى البر والبحر بمزاولة الايدى غالبا ففيه اشارة الى أن الكسب من العبد والتقدير والخلق من الله تعالى فالطاعة كالشمس المنيرة تنتشر أنوارها فى الآفاق فكذا الطاعة تسرى بركاتها الى الاقطار فهى من تأثيرات لطفه تعالى والمعصية كالليلة المظلمة فكما أن الليلة تحيط ظلمتها بالجوانب فكذا المعصية تتفرق شآمتها الى الاقارب والاجانب فهى من تأثيرات قهره تعالى وأول فساد ظهر فى البر قتل قابيل أخاه هابيل وفى البحر أخذ الجلندى الملك كل سفينة غصبا وفى المثل أظلم من ابن الجلندى بزيادة ابن كما فى انسان العيون وكان من أجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جدا وكانت الارض خضره مجيبة بنضارتها الا أتى ابن ادم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لاتفقد الاسود البقر فلما وقع قتل المذكور تغير ما على الارض وشاكت الاشجار أى صارت ذات شوك وصار ماء البحر ملحا مرا جدا وقصد بعض الحيوان بعضا وتعلقت شوكة بنى فلعنها فقالت لاتلعنى فانى ظهرت من شؤم ذنوب الآدميين يقول الفقير * چون عمل نيكو بود كاهادمد * چونكه زشت آيد برويد خارزار * كربدوكزينك باشد كارتو * هرچه كارى بدروى انجام كار (ليذيقهم بعض الذى عملوا) اللام للعلة والذوق وجود الطعم بالفم وكثر استعماله فى العذاب يعنى أفسد الله أسباب دنياهم بسوء صنيعهم ليذيقهم بعض جزاء ما عملوا من الذنوب والاعراض عن الحق ويعذبهم بالبأساء والضراء والمصائب وانما قال بعض لان تمام الجزاء فى الآخرة ويجوز أن تكون اللام للعاقبة أى كان عاقبة ظهور الشرور منهم ذلك نعوذ بالله من سوء العاقبة (لعلهم يرجعون) عما كانوا عليه من الشرك والمعاصى والغفلات وتتبع الشهوات وتضييع الاوقات الى التوحيد والطاعة وطلب الحق والجهد فى عبوديته وتعظيم الشرع والتأسف على مافات وهذا كقوله تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون أى يتعظون فلم يتعظوا ففيه تنبيه على أن الله تعالى انما يقضى بالجدوبة ونقص الثمرات والنبات لطفا من جنابه فى رجوع الخلق عن المعصية * بارها بوشد زيوا واز فضل * باز كيرد از بى اظهار عدل * تا پشيمان ميشوى از كار بد * تا حيا دارى ز الله الصمد * اعلم ان الله تعالى غير بشؤم المعصية أشياء كثيرة غير صورة ابليس واسمه وكان اسمه الحرث وعزازيل فسماه ابليس وغير لون حام بن نوح بسبب أنه نظر الى سوأة أبيه فضحك وكان أبوه نوح نائما فأخبر بذلك فدعا عليه فسوده الله تعالى فتولد منه الهند والحبشة وغير الصورة على قوم موسى فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير وغير ماء القبط ومالهم فصيرهما دما وحجرا وغير العلم على أمية بن أبى الصلت وكان من بلغاء العرب حيث كان نائما فأتاه طائر وأدخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه وغير اللسان على رجل بسبب العقوق حيث نادته والدته فلم يجب فصار أخرس وغير الايمان على برصيصا بسبب شرب الخمر والزنا بعد ما عبد الله تعالى مائتين وعشرين سنة الى غير ذلك وقد قال كعب الاحبار لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام جاءه ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق أولادك قم فاضرب الارض وابذر البذر قال ولم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس عليهما السلام كبيضة النعام فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان فى زمن عزير

عليه السلام على قدر الحصة وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة أن ظهور الفاحشة فى قوم واعلانها سبب الفشو الطاعون والاوجاع * ونقص الميزان والمكيال سبب للقحط وشدة المؤنة وجور السلطان * ومنع الزكاة سبب لانقطاع المطر ولولا البهائم لم يمطروا * ونقض عهد الله وعهد رسوله سبب لتسلط العدو * وأخذ الاموال من أيدى الناس وعدم حكم الائمة بكتاب الله سبب لوقوع السيف والقتال بين الناس * وأكل الربا سبب للزلزلة والخسف فضرر البعض يسرى الى الجميع ولذا يقال من أذنب ذنبا لجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة فلا بد من الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والطاعة والاصلاح فان فيه الفوز والفلاح قال ذو النون المصرى قدس سره رأيت رجلا احدى رجليه مقطوعة فى صومعة يسبح فسألته عن ذلك فقال زارتنى امرأة فقامت بجنب صومعتى فحملتنى نفسى على أن أنزل عليها بالفجور فساعدتنى احدى رجلى دون الاخرى فخلفت أن لا تصحبنى أبدا وهذا حقيقة التوبة والندامة نسأل الله العفو والعافية والسلامة * توبه كردم حقيقت باخدا * نشكنم تا جان شدن ازتن جدا * كذا فى المثنوى نقلا عن لسان نصوح (قل) يا محمد (سيروا) أيها المشركون وسافروا (فى الارض) فى أرض الامم المعذبة (فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) أى آخر أمر من كان قبلكم والنظر على وجهين يقال نظر اليه اذا نظر بعينه ونظر فيه اذا تفكر بقلبه وههنا قال فانظروا ولم يقل اليه أو فيه ليدل على مشاهدة الآثار ومطالعة الاحوال (كان أكثرهم مشركين) أى كان أكثر الذين من قبل مشركين فأهلكوا بشركهم وهو استئناف للدلالة على أن ما أصابهم لفشو الشرك فيما بينهم أو كان الشرك فى أكثرهم وما دونه من المعاصى فى قليل منهم فاذا أصابهم العذاب بسبب شركهم ومعاصيهم فليحذر من كان على صفتهم من مشركى قريش وغيرهم ان أصروا على ذلك (فأقم) عدل يا محمد (وجهك للدين القيم) البليغ الاستقامة الذى ليس فيه عوج أصلا وهو دين الاسلام وقد سبق معنى اقامة الوجه للدين فى هذا السورة (من قبل أن يأتى يوم) يوم القيامة (لا مرد له) لا يقدر أحد على رده ولا ينفع نفسا ايمانها حينئذ (من الله) متعلق بيأتى أو بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بمجيئه وقد وعد ولا خلف فى وعده (يومئذ) أى يوم القيامة بعد محاسبة الله أهل الموقف (يصدعون) أصله يتصدعون فأدغمت التاء فى الصاد وشددت والصدع الشق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير صدع الامر أى فصل والصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع ومنه الصديع للفجر لانه ينشق من الليل والمعنى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير كما قال (من) هركه (كفر) بالله فى الدنيا (فعليه) لا على غيره (كفره) وبال كفره وجزاؤه وهو النار المؤبدة (ومن) وهركه (عمل صالحا) وحده وعمل بالطاعة الخالصة بعد التوحيد * وبالفارسية كارستوده كند (فلانفسهم) وحدها (يمهدون) أصل المهد اصلاح المضجع للصبى ثم استعير لغيره كما فى كشف الاسرار يعنى قرار گاه منزل فى الجنة ويفرشون ويهيؤن وبالفارسية خويشتن وانشستكاه سازند در بهشت وبساط مى كسترانند * ومن التمهيد تمهيد المضاجع فى القبور فان بالعمل الصالح يصلح منزل القبر ومأوى الجنة * يروى أن بعض أهل القبور فى برزخ محمود مغروش فيه الريحان

وموسد فيه السندس والاستبرق الى يوم القيامة وفى الحديث أن عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمل كريما أكرم صاحبه وان كان لئيما أسلمه أى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا فرع صاحبه وروعه وأظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال * برلنعيشى بكور خويش فرست * كس نيارد زپس زپيش فرست (ليجزى الذين آمنوا) به فى الدنيا (وعملوا الصالحات) وهى ما أريد به وجه الله تعالى ورضاه (من فضله) از بخشش خود متعلق بيجزى وهو متعلق ببصدعون أى يتفرقون بتفريق الله تعالى فريقين ليجزى كلا منهما بحسب أعمالهم وحيث كان جزاء المؤمنين هو المقصود بالذات أبرز ذلك فى معرض الغاية وعبر عنه بالفضل لما أن الاثابة عند أهل السنة بطريق التفضل لا الوجوب كما عند المعتزلة وأشير الى جزاء الفريق الآخر بقوله (انه لا يحب الكافرين) فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه الموجب لغضبه المستتبع للعقوبة لا محالة * قال بعضهم دوست نميدارد كافر انرا تا مؤمنان جمع كند بلكه ايشانرا جدا ساخته بدوزخ فرستد * روى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ما خلقت النار بخلا منى ولكن أكره ان أجمع أعدائى وأوليائى فى دار واحدة نسأل الله تعالى دار أوليائه ونستعيذ به من دار أعدائه وفى الآيات اشارات منها ان النظر بالعبرة من أسباب الترقى فى طريق الحق وذلك أن بعض السلاك استعملوا بعض الاحوال فسكنوا اليها وبعضهم استحسنوا بعض المقامات فركنوا اليها فأشركوا بالالتفات الى ماسوى الحق تعالى فمن نظر من أهل الاستعداد الكامل الى هذه المساكات والركون الى الملاءمات يسير على قدمى الشريعة والطريقة لكى يقطع المنازل والمقامات ويجتهد فى أن لا يقع فى ورطة الفترات والوقفات كما وقع بعض كان من قبله فحرم من الوصول الى دائرة التوحيد الحقانى * اى برادر بى نهايت در كهيست * هر كجا كه ميرمى بالله مايست * ومنها أنه لا بد للطالب من الاستقامة وصدق التوجه وذلك بالموافقة بالاتباع دون الاستبداد برأيه على وجه الابتداع ومن لم يتأدب بشيخ كامل ولم يتلقف كلمة التوحيد ممن هو لسان وقته كان خسرانه أتم ونقصانه أعم من نفعه * زمن اى دوست اين يك پند بپذير * بروفتر الى صاحب دولتى كبير * كه قطره تا صدف رادر نيابد * نكردد كوهر ورونش نتابد * ومنها أن من أنكر على أهل الحق فعليه جزاء انكاره وهو الحرمان من حقائق الايمان والله تعالى لا يحب المنكرين اذ لو أحبهم لرزقهم الصدق والطلب ولما وقعوا بالخذلان فى الانكار والكفران * مغز را خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان بابى از كازار يار * وفى الحديث الاصل لا يخطئ وتأويله أن أهل الانكار يرجع الى صفات اللطف وأهل الانكار الى صفات القهر لان أصلى خلقة الاول من الاولى والثانى من الثانية * شراب داد خدا مر مرا وسركه ترا * چو قسمتست چه جنكست مر مرا وترا * نسأل الله العشق والاشتياق والسلوك الى طريقة العشاق ونعوذ بالله من الزيغ والضلال على كل حال (ومن آياته) علامات وحدته وقدرته (أن يرسل الرياح) فروكشايد ازهو بادها أى الشمال والجنوب والصبا فانها رياح الرحمة وأما الدبور فانها ريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال فى القاموس الشمال بالفتح ويكسر

مامهبه بين مطلع الشمس وبنات نعش أو من مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر ولا تكاد تهب ليلا والجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل الى مطلع الثريا والصبا ريح تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ومقابلتها الدبور والصبا موصوفة بالطيب والروح لانخفاضها عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب وفى الحديث الريح من روح الله تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب فلا تسبوها واسألوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها وكان للمتوكل بيت يسميه بيت مال الشمال فكلما هبت الريح شمالا تصدق بألف درهم وذكر فى سبب مد النيل ان الله تعالى يبعث عليه الريح الشمالى فينقلب عليه من البحر فتصير كالسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فاذا بلغ حد الرى بعث الله عليه ريح الجنوب فأخرجته الى البحر وليس فى الدنيا نهر يضرب من الجنوب الى الشمال ويمد فى شدة الحرحين تنقص الانهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل المبارك وهو أحلى من العسل وأذكى رائحة من المسك ولكنه يتغير بتغير المجارى قال وكيع لولا الريح والذباب لانتنت الدنيا قيل الريح تعوج الهواء بتأثير الكواكب وسيلانه الى أحدى الجهات والصحيح عند أهل الشرع ماذكر فى الحديث من انها من روح الله * والاشارة أن الله تعالى يرسل رياح الرجاء على قلوب العوام فتكنس قلوبهم من غبار المعاصى وغشاء اليأس وتبشر بدخول نور الايمان ثم يرسل رياح البسط على أرواح الخواص فتطهرها من وحشة القبض ودنس الملاحظات وتبشرها بدرك الوصال ويرسل رياح التوحيد فتهب على أسرار أخص الخواص وتطهرها من آثار الاغيار وتبشرها بدوام الوصال وذلك قوله تعالى (مبشرات) أى حال كون تلك الرياح مبشرات للخلق بالمطر ونحوه وبالفارسية مژده دهند كان بيارات تا بفر ياد شما رسد (وليذيقكم من رحمته) وهى المنافع التابعة لها والجملة معطوفة على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليبشركم بها وليذيقكم (ولتجرى الفلك) فى البحر بسوق الرياح (بأمره) فالسفن تجرى بالرياح والرياح بأمر الله فهى فى الحقيقة جارية بأمره وفى الاسرار التجدية لاتعتمد على الريح فى استواء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له أمر العالم كما هو عليه علم أن الريح لايتحرك بنفسه بل له محرك الى أن ينتهى الى المحرك الاول الذى لامحرك له ولا يتحرك هو فى نفسه أيضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى (ولتبتغوا من فضله) يعنى بتجارة البحر وفيه جواز ركوب البحر للتجارة وقد سبق شرائطه فى آخر الجلد الثانى * سودد دريابنك بودى كر نبودى بيم موج * محبت كل خوش بدى كر نيستى تشويش خار * ومن الابيات المشهورة للسعدى قدس سره بدريادر منافع بى شمارست * اكر خواهى سلامت در كنارست (ولعلكم تشكرون) ولتشكروا نعمة الله فيما ذكر من الغايات الجليلة فتوحدوه وتطيعوه * مكن كردن ازشكر منعم بيچ * كه روز پسين سر برارى بهيچ * ثم حذر من أخل بموجب الشكر فقال (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم) كما أرسلناك الى قومك (فجاؤهم بالبينات) الباء فصلة للتعدية والملابسة أى جاء كل رسول قومه بما يخصه من الدلائل الواضحة على صدقه فى دعوى الرسالة كما جئت قومك بالبراهين النيرة (فانتقمنا من الذين أجرموا) النقمة العقوبة ومنها الانتقام وهو بالفارسية كينه كشيدن والفاء فصيحة أى فكذبوهم فانتقمنا من الذين أجرموا

من الجرم وهو تكذيب الانبياء والاصرار عليه أى عاقبناهم وأهلكناهم وانما وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه على مكان المحذوف وللاشعار بكونه علة للانتقام (وكان حقا) سزاوار (علينا) قال بعضهم واجبا وجوب كرم لا وجوب الزام وفى الوسيط واجبا وجوبا هو أوجبه على نفسه وفى كشف الاسرار هذا كما يقال على قصد هذا الامر أى أنا أفعله وحقا خبر كان واسمها قوله (نصر المؤمنين) وانجاؤهم من شر أعدائهم ومما أصابهم من العذاب نصر عزيز وانجاء عظيم وفيه اشعار بأن الانتقام للمؤمنين واظهار لكرامتهم حيث جعلوا مستحقين على الله أن ينصرهم وفى الحديث ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم ثم تلا قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين (حكى) عن الشيخ أبى على الروذبارى قدس سره أنه ورد عليه جماعة من الفقراء فاعتل واحد منهم وبقى فى علته أياما قل أصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ أبى على ذات يوم فخالف الشيخ نفسه وحلف أن لا يتولى خدمته غيره فتولى خدمته بنفسه أياما ثم مات ذلك الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما أراد أن يفتح رأس كفنه عند انضجاعه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا أبا على لا تفعل بى هذا فانى يوم القيامة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك فى القصة أمور الاول أن أحباب الله أحياء فى الحقيقة وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار والثانى ما أشار اليه النبى عليه السلام بقوله اتخذوا الايادى عند الفقراء قبل أن تجيء دولتهم فاذا كان يوم القيامة يجمع الله الفقراء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من أطعمكم لقمة أو سقاكم شربة أو كساكم خرقة أو دفع عنكم غيبة فخذوا بيده وأدخلوه الجنة والثالث أن الشفاعة من باب النصرة الالهية وفى الآية تبشير للنبى عليه السلام بالظفر فى العاقبة والنصر على من كذبه وتنبيه للمؤمنين على أن العاقبة لهم لانهم هم المتقون وقد قال تعالى والعاقبة للمتقين * سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند * وفى التأويلات النجمية قوله ولقد أرسلنا يشير به الى المتقدمين من المشايخ المنصوبين لتربية قومهم من المريدين ودلالتهم بالتسليك الى حضرة رب العالمين فجاؤهم بالبينات على لسان التحقيق فى بيان الطريق لاهل التصديق فمن قابلهم بالتصديق وصل الى خلاصة التحقيق ومن عارضهم بالانكار والجحود استلاهم بعذاب الخلود فى الابعاد والجمود وذلك تحقيق قوله فانتقمنا من الذين أجرموا أى أنكروا وكان حقا علينا نصر المؤمنين المتقربين الينا بأن ننصرهم بتقربنا اليهم انتهى اللهم اجعلنا من المنصورين مطلقا ووجهنا الى نحو بابك صدقا وحقا انك أنت الناصر المعين ومحول القلوب الى جانب اليقين (الله الذى يرسل الرياح) رياح الرحمة كالصبا ونحوها (فتثير سحابا) يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقد أثرته فال فى تاج المصادر الاثارة برانگيختن كردوشورانيدن زمين وميغ آوردن باد * والسحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها قال فى المفردات أصل السحب الجر ومنه السحاب اما لجر الريح له أو لجره الماء والمعنى فتنشره ثلك الرياح وترتجمه وتخرجه من أماكنه وبالفارسية برانگيزد آن بادها ابرها * وأضاف الاثارة الى الرياح وانما المثير هو الله تعالى لانها سببها والفعل قد ينسب الى سببه كما ينسب الى فاعله (فيبسطه) پس خداى تعالى بگستراند سحاب را يعنى يجعله متصلا تارة (فى السماء) فى سمتها (كيف يشاء) سائرا ووافقا مسيرة يوم أو يومين

أو أقل أو أكثر من جانب الجنوب أو ناحية الشمال أو سمت الدبور أو وجهة الصبا الى غير ذلك (ويجعله كسفا) تارة أخرى أى قطعا بالفارسية پاره پاره هر قطعه ديرطرفى جمع كسفة وهى قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة كما فى المفردات (فترى الودق) أى المطر يا محمد أو يا من من شأنه الرؤية قيل الودق فى الاصل ما يكون خلال المطر كأنه غبار وقد يعبر به عن المطر (يخرج) بالامر الالهى (من خلاله) فرج السحاب وثقوبه فى التارتين يعنى دروقتى كه متصلست ودرقتى كه متفرق * قال الراغب الخلل فرجة بين الشيئين وجمعه خلال نحو خلل الدار والسحاب وقيل السحاب كالغربال ولولا ذلك لافسد المطر الارض (روى) عن وهب بن منبه أن الارض شكت الى الله عز وجل أيام الطوفان لان الله تعالى أرسل الماء بغير وزن ولا كيل فخرج الماء غضبا لله تعالى فخدش الارض وخددها يعنى خراشيد روى زمين را وسوراخ كردش * فقالت يارب ان الماء خددنى وخدشنى فقال الله تعالى فيما بلغنى والله أعلم انى سأجعل للماء غربالا لا يحتدك ولا يخدشك فجعل السحاب غربال المطر (فاذا اصاب به من يشاء من عباده) الباء للتعدية والضمير للودق والمعنى بالفارسية پس چون برساند خداى تعالى باران را در اراضى وبلاد هركه خواهد ازبندگان خود (اذا هم) آنكاه ايشان (يستبشرون) شادمان وخوشدل ميشوند * أى فاجؤا الاستبشار والفرح بمجىء الخصب وزوال القحط (وان) أى وان الشأن (كانوا) أى أهل المطر (من قبل أن ينزل عليهم) المطر (من قبله) أى قبل التنزيل تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم منه (لمبلسين) أى آيسين من نزوله خبر كانوا واللام فارقة وقد سبق معنى الابلاس فى أوائل السورة (فانظر الى آثار رحمة الله) الخطاب وان توجه نحو النبى عليه السلام فالمراد به جميع المكلفين والمراد برحمة الله المطر لانه أنزله برحمته على خلقه والمعنى فانظروا الى آثار المطر من النبات والاشجار وأنواع الثمار والازهار والفاء للدلالة على سرعة ترتب هذه الاشياء على تنزيل المطر (كيف يحيى) أى الله تعالى (الارض) بالآثار (بعد موتها) أى يبسها قال فى الارشاد كيف الخ فى حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر أى فانظروا الى الاحياء البديع للارض بعد موتها والمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من تمهيد أمر البعث (ان ذلك) العظيم الشأن الذى قدر على احياء الارض بعد موتها (لمحيى الموتى) لقادر على احيائهم فى الآخرة فانه احداث لمثل ما كان فى مواد أبدانهم من القوى الحيوانية كما أن احياء الارض احياء لمثل ما كان فيها من القوى النباتية (وهو على كل شئ قدير) أى مبالغ فى القدرة على جميع الاشياء التى من جملتها احياء قالب الانسان بعد موته فى الحشر واحياء قلبه بعد موته فى الدنيا لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء مرجع كل شئ الى قدرته فلم يعظم عليه شئ فقدرة الله الكاملة بخلاف قدرة العبد فانها مستفادة من قدرة الله تعالى * تعالى الله زهى قيوم ودانا * توانايى ده هرنا توانا * وسيجىء أن الانسان خلق من ضعف فالله تعالى أقدره وقواه اعلم ان الله سبحانه زين الارض بآثار قدرته وأنوار فعله وحكمته فأنبت الخضرة وأضاء الزهر وتجلى فى صورها لأعين العارفين الذين شاهدوا الله تعالى ببعث الحسن ولذا قال الشيخ المغربى * مغربى زان ميكند ميلى بكاشن كاندراو * هرچه دارنكى وبوئى هست رنك وبوى اوست * وسأل بنو

اسرائيل موسى عليه السلام هل يصبغ ربك قال نعم يصبغ ألوان الثمار والرياحين الاحمر والاصفر والابيض والصباغ يقدر بأن يسود الابيض ولا يقدر بأن يبيض الاسود والله تعالى يبيض الشعر الاسود والقلب الاسود ومن أحسن من الله صبغة * خرج أبو حفص قدس سره الى البستان ائتمارا بقوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله فأضافه مجوسى فى بستان له فلما علم أن قلوب أصحابه نظرت الى بستان المجوسى قال اقرؤا كم تركوا من جنات وعيون الآية ولما أراد أن يخرج أبو حفص أسلم المجوسى وثمانية عشر من أولاده وأقربائه فقال أبو حفص اذا خرجتم لاجل التفرج فاخرجوا هكذا أشار قدس سره الى أن هذا الخروج ليس مع النفس والهوى والا لم يكن له أثر محمود * ثم انه يلزم للانسان أن ينظر بعين ظاهره الى زهرة الدنيا وبعين قلبه الى فنائها و يعتبر أيام الربيع بانواع الاعتبار وفى الحديث اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور أى فان خروج الموتى من القبور كخروج النبات من الارض فيلزم أن يذكره عند رؤية الربيع ويذكر ثمر القيامة عند اشتداد الحر وفى الحديث اذا كان اليوم حارا فاذا قال الرجل لا اله الا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجرنى من حر جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبيدى استجارنى من حرك وأنا أشهدك أنى قد أجرته واذا كان اليوم شديد البرد فاذا قال العبد لا اله الا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم أجرنى من زمهرير جهنم قال الله تعالى ان عبدا من عبيدى استجارنى من زمهرير لك وانى أشهدك أنى قد أجرته قالوا ومازمهرير جهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده أى يتفرق و يتفسخ وينبغى أن يذكر بكاء العصاة على الصراط عند رؤية نزول المطر من السماء * قالت رابعة القيسية ما سمعت الاذان الا ذكرت منادى يوم القيامة وما رأيت الثلوج الا ذكرت نطاير الكتب وما رأيت الجراد الا ذكرت الحشر وأن يذكر حمرة وجوه المشتاقين عند رؤية الريحان الاحمر وبياض وجه المؤمنين عند رؤية الابيض وصفرة وجوه العصاة عند رؤية الاصفر وغبرة وجوه الشيطان والنسوان الحسان فى القبر بعد سبعة أيام عند رؤية الريحان الاكهب وهو مائل لون غبرة (وفى كشف الاسرار) كل زرد طبيبى است براى شفاى عالم واوخود بيمار * كل سرخ كوبى مستست ازديدار او همه هشيار كشته واودر خمار * كل سپيد كوبى ستم رسيده ايست ازدست روزكار جوانى بباد داده وعمر رسيده بكنار در وقت اعتدال سال دو آفتاب برآيد از مطلع غيب يكى خورشيد جمال فلكى و يكى خورشيد جمال ملكى آن يكى بركل تابد كل شكفته كردد اين يكى بردل تابد دل افروخته كردد چون كل شكفته شد بلبل بروعاشق شود دل كه افروخته شد نظر خالق در وحاضر بود كل باآخر بريزد بلبل درهجر او ماتم كيرد دل كريماند حق تعالى اورا در كنف ألطاف وكرم كيرد قلب المؤمن لا يموت أبدا * چشمى كه ترا ديد شد از درد معاف * جانى كه ترا يافت شد از مرك مسلم * وخرج ابن السماك قدس سره أيام الربيع فنظر الى الانوار فصاح وقال يا منور الاشجار بانواع الانوار نور قلوبنا بذكرك وحسن طاعتك وبعض الصالحين كانوا يكون أيام الربيع شوقا الى الله تعالى ومنهم من يبكى خوفا من الفراق (حكى) أن الشيخ الشبلى قدس سره خرج يوما فوجده أصحابه تحت شجرة يبكى فقيل له فى ذلك قال مررت بهذه الشجرة فقطع منها غصن ووقع على الارض وهو بعد أخضر لا خبر له بقطعه من أصله فقلت يا نفس ماذا أنت صانعة أن لو قطعت من الحق ولا علم لك بذلك فجاس

أصحابه يكون ويقال الربيع يدل على نعيم الجنة وراحتها والانسان الكامل في الربيع يظهر تأسفا وحسرة فلا يدري سبب ذلك وذلك أن الارواح كلها كانت في صلب آدم عليه السلام حين كان في الجنة فلما تفرقت في أنفس أولاده فاذا رأت شبيه الجنة أو زهرة أو طيبا ذكرت نعيم الجنة فاسفت على مفارقتها وجزعت على الخروج منها ونظر بعض العلماء الى الورد فبكى وقال ان الميت يلي في الارض الابيض عينيه فاذا جاء الربيع وانفتح الورد انشق بياض عينيه واذا تزوجت امرأته انشق قلبه بنصفين ويقال في الآية كيف يحيي الارض يعني نفس المؤمن بعد يبوستها من الطاعات (روى) في الخبر من أحيا أرضا ميتة فهي له فالله تعالى أحيا نفس المؤمن وقلبه فهو له لا للشيطان كذلك التائب اذا أحيا نفسه بالطاعة فهو للجنة لا للنار ويقال يحيي النفوس بعد فترتها بصدق الارادات ويحيي القلوب بعد غفلتها بأنوار المحاضرات ويحيي الارواح بعد حجبتها بدوام المشاهدات

أموت اذا ذكرتك ثم أحيا * فكم أحيا عليك وكم أموت

والقلب بستان العارف وجنته وحياته بمعرفة الله تعالى فمن نظر الى أنواره استغنى عن العالم وأزهاره وفي المثنوي * صوفي در باغ از بهر كشاد * صوفيانه روي بر زانو نهاد * پس فرو رفت او بخود اندر نقول * شد ملول از صورت خوابش فضول * كه چه خسبي آخر اندر روز مكر * اين درختان بين و آثار خضر * امر حق بشنو كه گفتست انظروا * سوي اين آثار رحمت آر رو * گفت آثارش دلست اي بو الهوس * آن برون آثار آثارست و بس * باغها و ميوها اندر دلست * عكس لطف آن برين آب و گلست * چون حيات از حق بگيري اي روي * پس غني گردي ز كل در دل روي * نسأل الله تعالى أن يفتح بصائرنا للمشاهدة آثار رحمته ومطالعة أنوار صفاته ويأذن لنا في دخول بستان أسرار ذاته والانتقال الى حرم هويته من حريم آياته وبيناته انه مفيض الخير والمراد ومحيي الفؤاد (ولئن أرسلنا ريحا فرأوه) اللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط والريح ريح العذاب كالدبور ونحوها والفاء فصيحة والضمير المنصوب راجع الى أثر الرحمة المدلول عليه بالآثار دلالة الجمع على واحده أو النبات المعبر عنه بالآثار فانه اسم جنس يعم القليل والكثير والمعنى وبالله لئن أرسلنا ريحا مضرة حارة أو باردة فأفسدت زرع الكفار فرأوه (مصفرا) من تأثير الريح أي قد اصفر بعد خضرته وقرب من الجفاف والهلاك والاصفرار بالفارسية زردشدن والصفرة لون من الالوان التي بين السواد والبياض وهو الى البياض أقرب (لظلوا) اللام لام جواب القسم الساد مسد الجوابين ولذلك فسر الماضي بالاستقبال أي يظلون وظل يظل بالفتح أصله العمل بالنهار ويستعمل في موضع صار كما في هذا المقام والمعنى بالفارسية هر آينه باشند (من بعده) أي بعد اصفرار الزرع والنبت (يكفرون) من غير توقف وتأخير يعني أن الكفار لا اعتمادلهم على ربهم فان أصابهم خير وخصب لم يشكروا الله ولم يطيعوه وأفرطوا في الاستبشار وان نالهم أدنى شيء يكرهونه جزعوا ولم يصبروا وكفروا سالف النعم ولم يلتجئوا اليه بالاستغفار وليس كذلك حال المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويصبر عند المحنة ولا ييأس من روح الله ويلتجئ اليه بالطاعة والاستغفار ليستجلب الرحمة في الليل والنهار * چون فرود آيد بلاي دافعي * چون نباشد از تضرع شافعي * جز خضوع و بندگي

واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار * چون نكو غم بين تو استغفار كن * غم ياس خالق آمد كار كن * وفي الآية اشارة الى أن ريح الشقاوة الازلية اذا هبت من مهب القهر والعزة على زروع معاملات الاشقياء وان كانت مخضرة أي على وفق الشرع تجعلها مصفرة يابسة تذروها الرياح كاعمال المنافق فيصيرون من بعد الايمان التقليدي بالنفاق يكفرون بالله وبنعمته وهذا الكفر أقبح من الكفر المتعلق بالنعمة فقط نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء الحال وسيآت الاقوال والافعال (فانك لا تسمع الموتى) أي من كان من الكفار كما وصفنا فلا تطمع يا محمد في فهمهم مقالتك وقبولهم دعوتك فانك لا تسمع الموتى والكفار في التشبيه كالموتى لانسداد مشاعرهم عن الحق وهم الذين علم الله قبل خلقهم أنهم لا يؤمنون به ولا برسله وفي الآية دليل على أن الاحياء قد يسمون أمواتا اذا لم يكن لهم منفعة الحياة قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه مات خزان الاموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أجسادهم مفقودة وآثارهم بين الورى موجودة واعلم أن الكفر موت القلب كما أن العصيان مرضه فمن مات قلبه بالكفر بطل سمعه بالكلية فلا ينتفعه النصح أصلا ومن مرض قلبه بالعصيان فيسمع سماعا ضعيفا كالمريض فيحتاج الى المعالجة فاذا انته حتى يعود سمعه الى الحالة الاولى ثم أشار تعالى الى تشبيه آخر بقوله (ولا تسمع الصم) جمع أصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لا يصغي الى الحق ولا يقبله كما في المفردات (الدعاء) أي الدعوة وبالفارسية خواندن (اذا ولوا) أعرضوا عن الداعي حال كونهم (مدبرين) تاركين له وراء ظهورهم فارين منه وتقييد الحكم باذا الخ لبيان كمال سوء حال الكفرة والتنبيه على أنهم جامعون لخصلتي السوء ينبو أسماعهم عن الحق واعراضهم عن الاصغاء اليه ولو كان فيهم احداهما لكفتهم فكيف وقد جمعوهما فان الاصم المقبل الى المتكلم ربما يتفطن منه بواسطة أوضاعه وحركات فمه واشارات يده ورأسه اشيء من كلامه وان لم يسمعه أصلا وأما اذا كان معرضا عنه يعني كري كه پشت برمتكلم دارد فلا يكاد يفهم منه شيأ ثم أشار الى تشبيه آخر بقوله (وما أنت بهادي العمي) جمع أعمى وهو فاقد البصر (عن ضلالتهم) متعلق بالهداية باعتبار تضمنها معنى الصرف سماهم عميا اما لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار أو العمى قلوبهم كما في الارشاد وبالفارسية ونيستي تو راه نمايندهٔ كورد لان از كراهئ ايشان يعني قادر نيستي بر انكه توفيق ايمان دهي مشركانرا فانهم ميتون والميت لا يصير شيأ كالا يسمع شيأ فكيف يهتدي (ان) ما (تسمع) مواعظ القرآن ونصائحه (الا من يؤمن بآياتنا) فان ايمانهم يدعوهم الى التدبر فيها وتلقيها بالقبول يعني أن الايمان حياة القلب فاذا كان القلب حيا يكون له السمع والبصر واللسان ويجوز أن يراد بالمؤمن المشارف للايمان أي الآمن يشارف الايمان بها ويقبل عليها اقبالا حقيقيا (فهم مسلمون) تعليل لايمانهم أي منقادون لما تأمرهم به من الحق * وفي التأويلات النجمية مستسلمون لاحكام الشريعة وآداب الطريقة في التوجه الى عالم الحقيقة انتهى فان الاحكام والآداب كالجناحين للسالك الطائر الى الله تعالى فالمؤمن مطلقا سواء كان سالكا الى طريق الجنان أو الى طريق قرب الرحمن يعرض عن النفس والشيطان ويقبل على داعي الحق بالوجه والجنان قال حضرة الشيخ العطار قدس سره في الهي نامه * يكي مرغيست اندر كوه پايه * كه درسالي نهد جل روز خايه * بجد شام باشد

جای اورا * بسوی بیضه نبرد رای اورا * چو بنهد بیضه در جل روز بسیار * شود از چشم مردم ناپدیدار * یکی بیکانه مرغی آید از راه * نشیند بر سر آن بیضه آنگاه * چنان آن بیضه در زیر پر آرد * که تا روزی از و بچه بر آرد * چنانش پرورد آن دایه بپوست * که ندهد هیچ کس را انچنان دست * چو چوزی بچه اورا بر آرد * بیکره روی در یکدیگر آرند * در آید زود مادرشان ببرواز * نشیند بر سر کوهی سرافراز * کند بانگی عجب از دور ناگاه * که آن خیل بچه کردند آگاه * چو بشنوند بانگ مادر خویش * شوند از مرغ بیکانه برخویش * بسوی مادر خود باز کردند * وزان مرغ دگر ممتاز کردند * اگر روزی دگر ابلیس مغرور * کرفته زیر پر هستی تو معذور * که چون کرد خطاب خود بدیدار * بسوی حق شود زابلیس بیزار * فعلی العاقل أن یرجع الی أصله من صحبة الفروع ویجتهد فی أن یحصل له سمع الروع قبل أن تنسد الحواس وینهدم الاساس (الله) مبتدأ خبره قوله (الذی خلقکم) أو جدکم أیها الانسان (من ضعف) أی من أصل ضعیف هو النطفة أو التراب علی تأویل المصدر باسم الفاعل والضعف بالفتح والضم خلاف القوة وفرقوا بان الفتح لغة تمیم واختاره عاصم وحمزة فی المواضع الثلاثة والضم لغة قریش واختاره الباقون ولذا لما قرأه ابن عمر رضی الله عنهما علی رسول الله صلی الله علیه وسلم بالفتح أقرأه بالضم (ثم) للتراخی فی الزمان (جعل) خلق لانه عدی لمفعول واحد (من بعد ضعف) آخر وهو الضعف الموجود فی الجنین والطفل (قوة) هی القوة التی تجعل للطفل من التحرك واستدعائه اللبن ودفع الاذی عن نفسه بالبکاء قال بعض العلماء أول ما یوجد فی الباطن حول ثم ما یجریه فی الاعضاء قوة ثم ظهور العمل بصورة البطش والتناول قدرة (ثم جعل من بعد قوة) أخری هی التی بعد البلوغ وهی قوة الشباب (ضعفا) آخر وهو ضعف الشیخوخة والکبر (وشیبة) شیبة الهرم والشیب والمشیب بیاض الشعر ویدل علی أن کلا واحد من قوله ضعف وقوة اشارة الی حالة غیر الحالة الاولی ذکره منکرا والمنکر متی أعید ذکره معرفا أرید به ما تقدم کقولك رأیت رجلا فقال لی الرجل کذا ومتی أعید منکرا أرید به غیر الاول ولذلك قال ابن عباس رضی الله عنهما فی قوله فان مع العسر یسرا ان مع العسر یسرا لن یغلب عسر یسرین هکذا حققه الامام الراغب وتبعه اجلاء المفسرین * وفی التأویلات النجمیة خلقکم من ضعف فی البدایة وهو ضعف العقل ثم جعل من بعد ضعف قوة فی العقل بالبراهین والحجج ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشیبة فی الایمان لمن کان العقل عقیله فیعقله بعلاقة المعقولات فینظر فیها بداعیة الهوی بنظر مشوب بآفة الوهم والخیال فیقع فی ظلمات الشبهات فتزل قدمه عن الصراط والدین القویم فیهلك کما هلك کثیر ممن شرع فی تعلم المعقولات لاطفاء نور الشریعة وسعی فی ابطال الشریعة بظلمة الطبیعة یریدون لیطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو کره الکافرون وأیضا خلقکم من ضعف التردد والتحیر فی الطلب ثم جعل من بعد ضعف قوة فی صدق الطلب ثم جعل من بعد قوة فی الطلب ضعفا فی حمل الثقل الثقیل وهو حقیقة قول لا اله الا الله فانها توجب الفناء الحقیقی وتوجب الضعف الحقیقی فی الصورة بحمل المعاملات والمعاشقات التی تجری بین المحبین فانها تورث الضعف والشیبة کما قال صلی الله علیه وسلم شیبتنی سورة هود وأخواتها فان فیها اشارة من

المعاشقات بقوله فاستقم كما أمرت (يخلق) الله تعالى (ما يشاء) من الاشياء التى من جملتها ماركب من الضعف والقوة والشباب والشيبة يعنى هذا ليس طبعا بل بمشيئة الله تعالى * وفى التأويلات النجمية يخلق ما يشاء من القوة والضعف فى السعيد والشقى فيخلق فى السعيد قوة الايمان وضعف البشرية وفى الشقى قوة البشرية لقبول الكفر وضعف الروحانية لقبول الايمان (وهو العليم) بخلقه (القدير) بتحويله من حال الى حال وأيضا العليم بأهل السعادة والشقاوة القدير بخلق أسباب السعادة والشقاء فيهم واعلم أن نفس الانسان أقرب الى الاعتبار من نفس غيرهم ولذا أخبر عن خلق أنفسهم فى أطوار مختلفة ليتغيروا ويتقلبوا ويتنقلوا من معرفة هذا التغير والتقلب الى معرفة الصانع الكامل بالعلم والقدرة المنزه عن الحدوث والامكان ويصرفوا القوى الى طاعته قال بعضهم رحم الله امرأ كان قويا فاعمل قوته فى طاعة الله أو كان ضعيفا فكف لضعفه عن معصية الله قيل اذا جاوز الرجل الستين وقع بين قوة العمل وعجز العمل وضعف الامل ووثيقة الاجل فلا بد للشبان من دفع الكسل وستة الخلل وقد أثنى عليهم رسول الله عليه السلام خيرا حيث قال أوصيكم بالشبان خيرا ثلاثا فانهم أرق أفئدة الا وان الله أرسلنى شاهدا ومبشرا ونذيرا فخالفنى الشبان وخالفنى الشيوخ * يعنى وصيت بكم شما را به جوانان كه بهتر اند سه بار زيرا كه ايشان رحيم دانر تند آكاه باشيد خداى تعالى مرا فرستاد شاهد ومبشر ونذير دوستى كردند با من جوانان ومخالفت كردند پيران * وأثنى على الشيوخ أيضا حيث قال من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة مالم يخضبها أو ينتفها والمراد الخضاب بالسواد فانه حرام لغير الغزاة وحلال لهم ليكونوا أهيب فى عين العدو واما الخضاب بالحمرة والصفرة فمستحب ودل قوله يخلق ما يشاء على أن الله تعالى لو لم يخلق الشيب فى الانسان ماشاب وأما قول الشاعر

أشاب الصغير وأفنى الكبير * كر كر الغداة ومر العشى

فمن قبيل الاسناد المجازى ونظر أبو يزيد قدس سره الى المرآة فقال ظهر الشيب ولم يذهب العيب ولا أدرى ما فى الغيب

يا عامر الدنيا على شيبه * فيك أعاجيب لمن يعجب * ما عذر من يعمر بيمانه * وجسمه مستهدم يخرب

قال الشيخ سعدى

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرغ آمد از آرزو خوابت چه سود *
چو شيب آمد آمد بروى شباب * شبت روز شد ديده بركن ز خواب * من آن روز بركندم
از عمر اميد * كه افتاد م اندر سماهى سپيد * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين
دمى چند نيز * فرو رفت جم را يكى نازنين * كفن كرد چون كرمش ابريشمين * بدخمه در آمد
پس از چند روز * كه بروى بكريد بزارى وسوز * چو پوسيده ديدش حرير كفن * بفكرت
چنين كفت با خويشتن * من از كرم بركنده بودم بزور * بكندند ازو باز كرمان كور * روى
ان عثمان رضى الله عنه كان اذا وقف على قبر بكى حتى تبل لحيته فقيل تذكر الجنة والنار ولا تبكى
وتبكى من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر أول منزل من منازل الآخرة
فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه (روى) أن الحسن البصرى رحمه
الله رأى بنانا على قبر تنوح وتقول يا أبت كنت أفرش فراشك فمن فرشه الليلة يا أبت كنت أطعمك
فمن أطعمك الليلة الى غير ذلك فقال الحسن لا تقولى كذلك بل قولى يا أبت وضعنا لك متوجها الى

القبلة فهل بقيت أو حوّلت عنها يا أبت هل كان القبر روضة لك من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران يا أبت هل أجبت الملكين على الحق أو لا فقالت ما أحسن قولك يا شيخ وقبلت نصيحته فعلى العاقل أن يتذكر الموت ويتفكر في بعد السفر ويتأهب بالايمان والاعمال مثل الصلاة والصيام والقيام ونحوها وأفضلها اصلاح النفس وكف الاذى عن الناس بتركه الغيبة والكذب وتخليص العمل لله تعالى وذلك يحتاج الى قوة التوحيد بتكريره وتكريره بصفاء القلب آناء الليل وأطراف النهار (ويوم تقوم الساعة) أي القيامة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا أو لانها تقع بغتة وبداهة وصارت علما لها بالغلبة كالنجم للثريا والكوكب للزهرة وفي فتح الرحمن ويوم تقوم الساعة التي فيها القيامة (يقسم المجرمون) يحلف الكافرون يقال أقسم أي حلف أصله من القسامة وهي ايمان تقسم على المتهمين في الدم ثم صار اسما لكل حلف (ما لبثوا) في القبور وما نافية ولبث بالمكان أقام به ملازما له (غير ساعة) أي الا ساعة واحدة وهي جزء من أجزاء الزمان استقلوا مدة لبثهم نسيانا أو كذبا أو تخمينا ويقال ما لبثوا في الدنيا والاول هو الاظهر لان لبثهم مغيا بيوم البعث كما سيأتي وليس لبثهم في الدنيا كذلك (كذلك) مثل ذلك الصرف وبالفارسية مثل اين بركشتن ازراستى در آخرت (كانوا) في الدنيا بانكار البعث والحلف على بطلانه كما أخبر به سبحانه في قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت (يؤفكون) يقال أفك فلان اذا صرف عن الصدق والخير أي يصرفون عن الحق والصدق فيأخذون في الباطل والافك والكذب يعني كذبوا في الآخرة كما كانوا يكذبون في الدنيا * وبالفارسية * كار ايشان دروغ كفتنست درين سرا ودران سرا * واعلم أن الله تعالى خلق الصدق فظهر من ظله الايمان والاخلاص وخلق الكذب فظهر من ظله الكفر والنفاق فأنتج الايمان المتولد من الصدق أن يقول المؤمنون يوم القيامة الحمد لله الذي صدقنا وعده وهذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ونحوه وأنتج الكفر المتولد من الكذب أن يقول الكافرون يومئذ والله ما كنا مشركين وما لبثوا غير ساعة ونحوه من الاكاذيب (قال الحافظ)

بصدق كوش كه خرشيد ازاد نفست * كه ازدروغ سيه روى كشت صبح نخست * يعني أن آخر الصدق النور كما أن آخر الصبح الصادق الشمس وآخر الكذب الظلمة كما أن آخر الصبح الكاذب كذلك (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) في الدنيا من الملائكة والانس ردا لهم وانكارا لكذبهم (لقد) والله قد (لبثتم في كتاب الله) وهو التقدير الازلي في ام الكتاب أي علمه وقضائه (الى يوم البعث) نار وزانكيختن وهو مدة مديدة وغاية بعيدة لا ساعة حقيقة وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث أربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام والظاهر أربعون سنة أو أربعون ألف سنة ثم أخبروا بوقوع البعث تبكيتا لهم لانهم كانوا ينكرونه فقالوا (فهذا) الفاء جواب شرط محذوف أي ان كنتم منكرين البعث فهذا (يوم البعث) الذي أنكرتموه وكنتم توعدون في الدنيا أي فتدبرتم بطلان انكاركم (ولكنكم) من فرط الجهل وتفريط النظر (كنتم) في الدنيا (لا تعلمون) أنه حق سيكون فتستعجلون به استهزاء (فيومئذ) أي يوم القيامة (لا ينفع الذين ظلموا) أي أشركوا (معذرتهم) أي عذرهم وهو فاعل لا ينفع والعذر تحري الانسان ما يموه به ذنوبه بأن يقول لم أفعل أو فعلت لاجل كذا فيذكر ما يخرجه

عن كونه مذنبا أو فعلت ولا أعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر وليس كل عذر توبة وأصل الكلمة من العذرة وهي الشئ النجس تقول عذرت الصبي اذا طهرته وأزلت عذرته وكذا عذرت فلانا اذا أزلت نجاسة ذنبه بالعفو عنه كذا في المفردات وقال في كشف الاسرار أخذ من العذار وهو الستر (ولا هم يستعتبون) الاعتاب ازالة العتب أي الغضب والغلظة وبالفارسية خوشنود كردن والاستعتاب طلب ذلك يعني از كسي خواستن كه ترا خوشنود كند من قولهم استعتبني فلان فأعتبته أي استرضاني فأرضيته والمعنى لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم أي ازالة عتبهم وغضبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا اذ لا يقبل حينئذ توبة ولا طاعة وكذا لا يصح رجوع الى الدنيا لادراك فائت من الايمان والعمل (قال الشيخ سعدي) * كنون كه چشمت اشكبيار * زبان در دهان نست عذري بيار * كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت * بشهر قيامت مرو تنك دست * كه وحشي ندارد بحسرت نشست * وفي الآية اشارة الى ان القالب للانسان كالقبر للميت فهم يستقصرون يوم البعث أيامهم الدنيوية الفانية المتناهية وان طالت مدتهم بالنسبة الى صباح الحشر فانه يوم طويل قال عليه السلام الدنيا ساعة فاجعلها طاعة واحتضر عابد فقال ما تأسى على دار الاحزان والغموم والخطايا والذنوب وانما تأسى على ليلة نمتها ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف سنة ومائة سنة ولا تأتي علينا ممن من سنين ليس عليها موحد يعني قرب القيامة فانه حينئذ يقرض أهل الايمان لما أراد الله من فناء الدنيا ثم ينتهي دور السفلة وينتقل الظهور الى البطون ثم بعد تمام مدة البرزخ ينفخ في الصور فيبعث أهل الايمان على ما ماتوا عليه من التوحيد ويبعث أهل الكفر على ما هلكوا عليه من الاشراك وتكون الدنيا وستة أمثالها وما فيه من الامور والاحوال نسيا منسيا فيا طوبى لمن صام طول نهاره حتى يطعمه الله في ذلك اليوم الطويل من نعيم جنانه ولمن قام طول ليله فيقيمه الله في ظل عرشه اراحة له من الكرب ولمن وقع في نار محبته فيخلصه من نار ذلك اليوم ويحيطه بالنور فانه لا يجتمع شدة الدنيا وحدة الآخرة للمؤمن المتقي (قال الشيخ العطار في الهي نامه) مكر يكبر وزدر بازار بغداد * بغايت آتشي سوزنده افتاد * فغان برخاست ازمردم بيكبار * وزان آتش قيامت شد بديدار * برو برپيره زالي مبتلايي * عصا در دست مي آمد زجايي * يكي كفتا مكر ديوانه أي تو * كه افتاد آتش اندر خانه أي تو * زنش كفتا تو بي ديوانه من * كه حق هركز نسوزد خانه من * باخر چون بسوخت عالم جهاني * نبود آن زال را از آتش زباني * بدو كفتند هان اى زال دمساز * بكو كز چه بدانستي تو اين راز * چنين كفت انكهي زال فروتن * كه يا خانه بسوزد يا دل من * چو سوخت از غم دل ديوانه را * نخواهد سوخت آخر خانه را * فعلى العاقل أن يكون على مراد الله في أحكامه وأوامره حتى يكون الله تعالى على مراده في انجائه من ناره والاسترضاء لا يكون الا في الدنيا فانها دار تكليف فاذا جاء الموت يختم الفم والاعضاء وتنسد الحواس والقوى وطرق التدارك بالكلية فيبقى كل امرئ مرهونا بعمله (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) أي وبالله لقد بينا لهم كل حال ووصفنا لهم كل

صفة كائنها فى غرابتها كالامثال وذلك كالتوحيد والحشر وصدق الرسل وسائر ما يحتاجون اليه من أمر الدين والدنيا مما يهتدى اليه المتفكر ويعتبر به الناظر المتدبر (ولئن جئتهم) اكريارى توأى محمد عليه السلام بديشان يعنى بمنكران متعاندان (بآية) من آيات القرآن الناطقة بأمثال ذلك (ليقولن الذين كفروا) من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم مخاطبين للنبى عليه السلام والمؤمنين (ان) ما (أنتم الا مبطلون) مزوروون يقال أبطل الرجل اذا جاء بالباطل وأكذب اذا جاء بالكذب وفى المفردات الابطال يقال فى افساد الشئ وازالته حقا كان ذلك الشئ أو باطلا قال تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل وقد يقال فيمن يقول شيأ لا حقيقة له قال تعالى ان أنتم الا مبطلون (كذلك) أى مثل ذلك الطبع الفظيع (يطبع الله) يختم بسبب اختيارهم الكفر وبالفارسية مهر مى نهد خداى تعالى (على قلوب الذين لا يعلمون) لا يطلبون العلم بل يصرون على خرافات اعتقدوها وترهات ابتدعوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق واعلم أن الطبع أن يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو أعم من الختم وأخص من النقش والطابع والخاتم ما يطبع به ويختم والطابع فاعل ذلك وبه اعتبر الطبع والطبيعة التى هى السجية فان ذلك هو نقش النفس بصورة ما امامن حيث الخلقة أو من حيث العادة وهو فيما ينقش به من جهة الخلقة أغلب وشبه احداث الله تعالى فى نفوس الكفار هيئة ترتهم وتعودهم على استصحاب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات بسبب اعراضهم عن النظر الصحيح بالختم والطبع على الاوانى ونحوها فى أنهما مانعان فان هذه الهيئة مانعة عن نفوذ الحق فى قلوبهم كما أن الختم على الاوانى ونحوها مانع عن التصرف فيها ثم استعير الطبع للملك الهيئة ثم اشتق منه يطبع فيكون استعارة تبعية (فاصبر) يامحمد على أذاهم قولا وفعلا (ان وعد الله) بنصرتك واظهار دينك (حق) لا بد من انجازه والوفاء به فكه دارى دوقت كارها را كه هركارى بوقتى باز بسته است (ولا يستخفنك) أى لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا قال فى المفردات لا يزعجنك ولا يزيلنك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه (الذين لا يوقنون) الايقان نبى كمان شدن واليقين أخص من اليقن وهو الماء الصافى كما فى كشف الاسرار أى لا يوقنون بالآيات بتكذيبهم اياها وايذائهم لك بأباطيلهم التى من جملتها قولهم ان أنتم الا مبطلون فانهم شاكون ضالون ولا يستبدع منهم أمثال ذلك فظاهر النظم الكريم وان كان نهيا للكفرة عن استخفافه عليه السلام لكنه فى الحقيقة نهى له عن التأثر من استخفافهم على طريق الكناية (روى) أنه لما مات أبو طالب عم النبى عليه السلام بالغ قريش فى الاذى حتى ان بعضهم نثر على رأسه الشريفة التراب فدخل عليه السلام بيته والتراب على رأسه فقام اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله عليه السلام يقول لها لا تبكى يا بنية فان الله مانع أباك وكذا أوذى الاصحاب كلهم فصبروا وظفروا بالمراد فكانت الدولة لهم دينا ودنيا وآخرة (قال الحافظ)

دلا در عاشقى ثابت قدم باش * كه دراين ره نباشد كار بى اجر *

وفى التأويلات النجمية ويقوله فاصبر يشير الى الطالب الصادق فاصبر على مفاسأة شدائد قطع النفس عن مألوفاتها تزكية لها وعلى مراقبة القلب عن التدنس بصفات النفس تصفية له وعلى معاونة الروح على بذل الوجود لنيل الجود تحلية له ان وعد الله حق

فيما قال ألا من طلبني وجدني ولا يستخفنك الذين لا يوقنون يشير به الى استخفاف أهل البطالة واستجهالهم أهل الحق وطلبه وهم ليسوا أهل الايقان وان كانوا أهل الايمان التقليدي يعني لا يقطعون عليك الطريق بطريق الاستهزاء والانكار كما هو عادة أهل الزمان يستخفون طالبي الحق وينظرون اليهم بنظر الحقارة ويزدرونهم وينكرون عليهم فيما يفعلون من ترك الدنيا وتجردهم عن الاهالي والاولاد والاقارب وذلك لانهم لا يوقنون بوجوب طلب الحق تعالى ويجب على طالبي الحق أولا التجريد لقوله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وبعد تجريدا ظاهريا يجب عليهم التفريد وهو قطع تعلق القلب من سعادة الدارين وبهذين القدمين وصل من وصل الى مقام التوحيد كما قال بعضهم خطوتان وقد وصلت (قال الشيخ العطار قدس سره) مكر سنك وكلوخي بود در راه * بد ريابي در افتاد ند ناگاه * بزاري سنك گفتا غرقه كشتم * كنون باقعر كويم سر كذشتم * وليكن آن كلوخ از خود فنا شد * ندانم تا كجا رفت وكجا شد * كلوخي بي زبان آواز بر داشت * شنود آن را زاوهر كو خبر داشت * كه از من درد وعالم تن نماند ست * وجود م يك سر سوزن نه بس ست * زمن نه جان ونه تن مي توان ديد * همه دريا ست روشن مي توان ديد * اكر هم نك دريا كردي امروز * شود روي تو هم در تشب افروز * وليكن تا تو خواهي بود خود را * نخواهي يافت جز او خود را (وفي المثنوي) آن يكي نحوي بكشتي در نشست * او بكشتيبان نهاد آن خود پرست * كفت هيچ از نحو خواندي كفت لا * كفت نيم عمر تو شد در فنا * دل شكسته كشت كشتيبان زتاب * ليك اندم كرد خامش از جواب * باد كشتي را بكرداب في فكند * كفت كشتيبان بان نحوي بلند * هيچ داني اشنا كردن بكو * كفت لي اي خوش جواب خوب رو * كفت كل عمرت اي نحوي فناست * زانكه كشتي غرق اين كرداب هاست * محوي بايد نه نحو اي نجيبدان * كر تو محوي بي خطر در آب ران * آب دريا مرده را بر سر نهد * وربود زنده زدريا كي رهد * چون بمردي تو زاوصاف بشر * بحر اسرارت نهد بر فرق سر

تم تفسير سورة الروم وما يتعلق بها من العلوم بعون الله ذي الامداد على كافة العباد يوم السبت السادس من شهر الله رجب المنتظم في شهور سنة تسع ومائة وألف من الهجرة

(سورة لقمان ثلاثون وأربع آيات مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) أي هذه السورة الم قال بعضهم الحروف المقطعات مبادي السور ومفاتيح كنوز العبر والاشارة ههنا بهذه الحروف الثلاثة الى قوله انا الله ولي جميع صفات الكمال ومني الغفران والاحسان وقال بعضهم الالف اشارة الى الفة العارفين واللام الى لطف صنعه مع المحسنين والميم الى معالم محبة قلوب المحبين وقال بعضهم بشير بالالف الى آلائه وباللام الى لطفه وعطائه وبالميم الى مجده وثنائه فبالالف رفع الحجب من قلوب أوليائه وبلطف عطائه أثبت المحبة في أسرار أصفيائه ومجده وثنائه مستغن عن جميع خلقه بوصف كبريائه * مرا ورا رسد كبريا ومني * كه ملكش قديمست وذاتش غني (تلك) أي هذه السورة وآياتها (آيات الكتاب الحكيم) أي ذي الحكمة لاشتماله عليها أو المحكم المحروس من التغيير والتبديل والممنوع من الفساد والبطلان فهو فعيل بمعنى المفعل وان كان قليلا كما قالوا أعقدت اللبن فهو عقيد أي معقد (هدى) من

الضلالة وهو بالنصب على الحالية من الآيات والعامل معنى الاشارة (ورحمة) من العذاب وقال بعضهم سماه هدى لما فيه من الدواعي الى الفلاح والالطاف المؤدية الى الخيرات فهو هدى ورحمة للعابدين ودليل وحجة للعارفين وفي التأويلات النجمية هدى يهدي الى الحق ورحمة لمن اعتصم به يوصله بالجذبات المودعة فيه الى الله تعالى (للمحسنين) أي العاملين للحسنات والمحسن لا يقع مطلقا الا مدحا للمؤمنين وفي تخصيص كتابه بالهدى والرحمة للمحسنين دليل على انه ليس يهدي غيرهم وفي التأويلات المحسن من يعتصم بحبل القرآن متوجها الى الله ولذا فسر النبي عليه السلام الاحسان حين سأله جبريل ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فمن يكون بهذا الوصف يكون متوجها اليه حتى يراه ولا بد للمتوجه اليه أن يعتصم بحبله والا فهو منزه عن الجهات فلا يتوجه اليه لجهة من الجهات انتهى ولذا قال موسى عليه السلام أين أجدك يا رب قال يا موسى اذا قصدت الي فقد وصلت الي اشارة الى انه ليس هنالك شيء من الاين حتى يتوجه اليه * صوفي چه فهانست كه من اين الى اين * اين نكته عيانست من العلم الى العين * جاى مكن انديشه زنزديكى ودورى * لاقرب ولا بعد ولا وصل ولا بين * ثم ان أريد بالحسنات مشاهيرها المعهودة في الدين وقوله تعالى (الذين يقيمون الصلوة) الخ صفة كاشفة للمحسنين وبيان لما عملوه من الحسنات فاللام في للمحسنين لتعريف الجنس وان أريد بها جميع الحسنات الاعتقادية والعملية على أن تكون اللام للاستغراق فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر شعبها لاظهار فضلها على غيرها ومعنى اقامة الصلاة أداؤها وانما عبر عن الاداء بالاقامة اشارة الى أن الصلاة عماد الدين وفي المفردات اقامة الشيء توفيه حقه واقامة الصلاة توفيه شرائطها لا الاتيان بهيئتها * يعني شرائط نماز دوقسمست قسمي راشرائط جواز يعني فرائض وحدود واوقات آن وقسمي راشرائط قبول كويند يعني تقوى وخشوع واخلاص وتعظيم وحرمت آن قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وناهرد وقسم بجاى نيارد معنى * اقامت درست نشود ازيحاست كه رب العزه در قرآن هرجا كه بنده را نماز فرمايد وبانماى مدح كند اقيموا الصلوة ويقيموا الصلوة كويد صلوا ويصلون نكويد * وفي التأويلات النجمية يقيمون الصلاة أي يديمونها بصدق التوجه وحضور القلب والاعراض عما سواه انتهى أشار الى معنى آخر لا تمام وهو ادام كما قاله الجوهري وفي الحديث ان بين يدي الخلق خمس عقبات لا يقطعها كل ظاهر ومهزول فقال أبو بكر رضي الله عنه ما هي يا رسول الله قال عليه السلام أولاها الموت وغصته وثانيتها القبر ووحشته وضيقه وثالثتها سؤال منكر ونكير وهيبتهما ورابعتها الميزان وخفته وخامستها الصراط ودقته فلما سمع ابو بكر رضي الله عنه هذه المقالة بكى بكاء كثيرا حتى بكت السموات السبع والملائكة كلها فنزل جبريل وقال يا محمد قل لابي بكر حتى لا يبكي أما سمع من العرب كل داء له دواء الا الموت ثم قال من صلى صلاة الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته ومن صلى صلاة الظهر هان عليه القبر وضيقه ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبتهما ومن صلى صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته ويقال من تهاون في الصلاة منع الله منه عند الموت قول لا اله الا الله (ويؤتون الزكوة) أي يعطونها بشرائطها الى مستحقيها من أهل السنة فان المختار أنه لا يجوز

دفع الزكاة الى أهل البدع كما فى الاشباه يقال من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية كما قال عليه السلام حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ومن منع العشر منع الله منه بركة ارضه وفى التأويلات النجمية ويؤتون الزكاة تزكية للنفس فزكاة العوام من كل عشرين دينارا نصف دينار لتزكية نفوسهم من نجاسة البخل كما قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فما يتأتى الزكاة على وجه الشرع ورعاية حقوق الاركان الاخرى نجاة العوام من النار وزكاة الخواص من المال كله لتصفية قلوبهم من صدا محبة الدنيا وزكاة أخص الخواص بذل الوجود فى نيل المقصود من المعبود كما قال عليه السلام من كان لله كان الله له (وفى المثنوى) چون شدى من كان لله از وله * من ترا باشم كه كان الله له (وهم بالآخرة) أى بالدار الآخرة والجزاء على الاعمال سميت آخرة لتأخرها عن الدنيا (هم يوقنون) فلا يشكون فى البعث والحساب والايقان بى كما شدن وبا فارسية * ايشان بسراى ديكر بى كمانند يعنى بعث وجزا را تصديق ميكنند * واعادة لفظة هم للتوكيد فى اليقين بالبعث والحساب ولما حيل بينه وبين خبره بقوله بالآخرة وفى التأويلات النجمية وهم بالآخرة هم يوقنون لخروجهم من الدنيا ولتوجههم الى المولى والآخرة هى المنزل الثانى لمن يسير الى الله بقدم الخروج من منزل الدنيا فمن خرج من الدنيا لابد له أن يكون فى الآخرة فيكون موقنا بها بعد ان كان مؤمنا بها انتهى * يقول الفقير لا شك عند أهل الله ان الدنيا من الحجب الجسمانية الظلمانية وان الآخرة من الحجب الروحانية النورانية ولا بد للسالك من خرقهما بأن يتجاوز من سير الاكوان الى سير الارواح ومنه الى سير عالم الحقيقة فانه فوق الاولين فاذا وصل الى الارواح صار الايمان ايقانا والعلم عيانا واذا وصل الى عالم الحقيقة صار العيان عينا والحمد لله تعالى (أولئك) المحسنون المتصفون بتلك الصفات الجليلة (على هدى) كائن (من ربهم) أى على بيان منه تعالى بين لهم طريقهم ووفقهم لذلك * قال فى كشف الاسرار بررات راهى اند وراهنمونى خدا وند خويش على هدى بيان عبود يتست ومن ربهم بيان ربوبيت بعد از كزار ومعاملات وتحصيل عبادت ايشانرا بستودهم باعتقاد سنت هم بكزارد عبوديت هم باقرار ربوبيت * وفى الآية دليل على أن العبد لا يهتدى بنفسه الا بهداية الله تعالى ألا ترى انه قال على هدى من ربهم وهو رد على المعتزلة فانهم يقولون العبد يهتدى بنفسه قال شاه شجاع قدس سره ثلاثة من علامات الهدى الاسترجاع عند المصيبة والاستكانة عند النعمة ونفى الامتنان عند العطية (وأولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب والناجون من كل مهروب لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح قال فى المفردات الفلاح الظفر وادراك البغية وذلك ضربان دنيوى وأخروى فالدنيوى الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا والاخروى أربعة أشياء بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك قيل لا عيش الا عيش الآخرة ألا ترى الى قوله عليه السلام المؤمن لا يخلو عن قلة أو علة أو ذلة يعنى مادام فى الدنيا فانها دار البلايا المصائب والاوجاع ودل قوله تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيأ على أن الانسان عند أرذل العمر يعود الى حال الطفولية من الجهل والنسيان أى اذا كان علمه حصوليا أما اذا كان حضوريا كالعلوم الوهبية لخواص المؤمنين فانه لا يغيب ولا يزول عن قلبه أبدا الا فى

الدنيا ولا فى برزخه ولا فى آخرته فان ذلك العلم الشريف الوهبى اللدنى ليس يبيد العقل الجزئى الذى من شأنه عروض النسيان له عند ضعف حال الشيخوخة ولذا لا يطرأ عليهم العته بالكبر بخلاف عوام المؤمنين والعلماء غالبا فعلى العاقل أن يجتهد حتى يدخل فى زمرة أهل الفلاح وذلك بتزكية النفس فى الدنيا والترقى الى مقامات المقربين فى العقبى وهى المقامات الواقعة فى جنات عدن والفردوس فالعاليات انما هى لاهل الهمة العالية نسأل الله تعالى أن يلحقنا بالابرار (ومن الناس) أى وبعض الناس فهذا مبتدأ خبره قوله (من يشترى) الاشتراء دفع الثمن وأخذ المثمن والبيع دفع المثمن وأخذ الثمن وقد يجوز بالشراء والاشتراء فى كل ما يحصل به شئ فالمعنى ههنا يستبدل ويختار (لهو الحديث) وهو ما يلهى عما يعنى من المهمات كالاحاديث التى لا أصل لها والاساطير التى لا اعتداد بها والاضاحيك وسائر الاخبار فيه من الكلام والحديث يستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شأ فشيأ قال أبو عثمان رحمه الله كل كلام سوى كتاب الله أو سنة رسوله أو سير الصالحين فهو لهو وفى عرائس البيان الاشارة فيه الى طلب علوم الفلسفة من علم الاكسير والسحر والنيرنجات وأباطيل الزنادقة وتراهاتهم لان هذه كلها سبب ضلالة الخلق وفى التأويلات النجمية ما يشغل عن الله ذكره ويحجب عن الله سماعه فهو لهو الحديث والاضافة بمعنى من التبيينية ان أريد بالحديث المنكر لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فأضيف العام الى الخاص لابيان كأنه قيل من يشترى اللهو الذى هو الحديث وبمعنى من التبعيضية ان أريد به الاعم من ذلك كأنه قيل من يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه وأكثر أهل التفسير على ان الآية نزلت فى النضر بن الحرث بن كلدة * مردى كافر دل وكافر كيش بود سخت خصومت بارسول خدا كرد * قتله رسول الله صبرا حين فرغ من وقعة بدر (روى) انه ذهب الى فارس تاجرا فاشترى كتبا ودمنة وأخبار رستم واسفنديار وأحاديث الاكاسرة فجعل يحدث بها قريشا فى أنديتهم ولعلها كانت مترجمة بالعربية ويقول ان محمدا يحدثكم بعاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فيكون الاشتراء على حقيقته بأن يشترى بماله كتبا فيها لهو الحديث وباطل الكلام (ليضل) الناس ويصرفهم (عن سبيل الله) أى دينه الحق الموصل اليه أو ليضلهم ويمنعهم بتلك الكتب المزخرفة عن قراءة كتابه الهادى اليه واذا أضل غيره فقد ضل هو أيضا (بغير علم) أى حال كونه جاهلا بحال ما يشتريه ويختاره أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن (ويتخذها) بالنصب عطفا على ليضل والضمير للسبيل فانه مما يذكر ويؤنث أى ولينخذها (هزوا) مهزوأ بها ومستهزأ (أولئك) الموصوفون بما ذكر من الاشتراء والاضلال (لهم عذاب مهين) لانهم الحق بايثار الباطل عليه وترغيب الناس فيه وبالفارسية * عذابى خوار كننده كسى وقتاست دردنيا وعذاب خوارى در عقبى (واذا تتلى عليه) أى على المشترى أفرد الضمير فيه وفيما بعده كالضمائر الثلاثة الاول باعتبار لفظ من وجمع فى أولئك باعتبار معناه قال فى كشف الاسرار هذا دليل على أن الآية السابقة نزلت فى النضر بن الحرث (آياتنا) أى آيات كتابنا (ولى) أعرض غير معتد بها (مستكبرا) مبالغا فى التكبر ودفع النفس عن الطاعة والاصغاء (كأن لم يسمعها) حال من ضمير ولى أو من ضمير مستكبرا والاصل كأنه فحذف ضمير الشأن وخففت المثقلة أى

مشابها حاله حال من لم يسمعها وهو سامع وفيه رمز الى أن من سمعها لا يتصور منه التولية والاستكبار لما فيها من الامور الموجبة للاقبال عليها والخضوع لها (كأن في أذنيه وقرا) حال من ضمير لم يسمعها أى مشابها حاله حال من فى أذنيه ثقل مانع من السماع قال فى المفردات الوقر الثقل فى الاذن وفى فتح الرحمن الوقر الثقل الذى يغير ادراك المسموعات (قال الشيخ سعدى)

ازانرا كه كوش ارادت كران آفريده است چه كندكه بشنود وانرا كه بكه ندسعادت كشيده آند

چون كندكه نرود قال فى كشف الاسرار آدميان دو كروهند آشنايان وبيكانكان آشنايانرا قرآن سبب هدايتست بيكانكانرا سبب ضلالت كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا بيكانكان چون قرآن شنوند پشت بران كنند وكردن كشند كافروار جنانكه رب العزة كفت * واذا تتلى عليه آياتنا ولى الخ * دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان زكلام حقت ملولى چيست * آشنايان چون قرآن شنوند بنده وار بسجود درافتند وبادل تازه وزنده دوان زارند جنانكه الله تعالى كفت اذا تتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا * ذوق سجده دردماغ آدمى * ديوراتلخى دهد اوازنمى (فبشره بعذاب أليم) اى فاعلمه بأن العذاب المفرط فى الايلام لاحق به لامحالة وذكر البشارة للتهكم ثم ذكر أحوال اضدادهم بقوله (ان الذين آمنوا) بآياتنا (وعملوا الصالحات) وعملوا بموجبها قال فى كشف الاسرار الايمان التصديق بالقلب وتحقيقه بالاعمال الصالحة ولذلك قرن الله بينهما وجعل الجنة مستحقة بهما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (لهم) بمقابلة ايمانهم وأعمالهم (جنات النعيم) بهشتهاى بانعمت نازوبانعمتهاى بهشت كما قال البيضاوى اى نعيم جنات فعكس للمبالغة وقيل جنات النعيم احدى الجنات الثمان وهى دار الجلال ودار السلام ودار القرار وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم كذا روى وهب بن منبه عن ابن عباس رضى الله عنهما (خالدين فيها) حال من الضمير فى لهم (وعد الله) أى وعدالله جنات النعيم وعدا فهو مصدر مؤكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم بها (حقا) أى حق ذلك الوعد حقا فهو تأكيد لقوله لهم جنات النعيم أيضا لكنه مصدر مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم وعد وليس كل وعد حقا (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده أو تحقيق وعيده (الحكيم) الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة * نه دروعده اوست نقض وخلاف * نه دركار اوهيچ لاف وكذاف * هذا وقد ذهب بعض المفسرين الى أن المراد بلهو الحديث فى الآية المتقدمة الغناء * يعنى تغنى وسرود فاسقانست درمجلس فسق وآيت درذم كسى فرود آمدكه بندكان مغنيان خريدى كنيزكان مغنيات تا فاسقانرا مطربى كند * فيكون المعنى من يشترى ذا لهو الحديث أو ذات لهو الحديث قال الامام مالك اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله أن يردها بهذا العيب قال فى الفقه ولا تقبل شهادة الرجل المغنى للناس لاجتماع الناس فى ارتكاب ذنب بسببه لنفسه ومثل هذا يحترز عن الكذب وأما من تغنى لنفسه لدفع الوحشة وازالة الحزن فتقبل شهادته اذ به لا تسقط العدالة اذا لم يسمع غيره فى الصحيح وكذا لا تقبل شهادة المغنية سواء تغنت للناس أولا اذ رفع صوتها حرام فبارتكابها المحرم ما حيث نهى النبى عليه السلام عن صوت المغنية سقطت عن درجة العدالة وفى الحديث لا يحل تعليم المغنيات ولا

بيعهن ولا شرائهن وثمنهن حرام وقد نهى عليه السلام عن ثمن الكلب وكسب الزمارة يعني از كسب نای زدن قالوا المال الذي يأخذه المغني والقوال والنائحة حكمه أخف من الرشوة لان صاحب المال أعطاه عن اختيار بغير عقد قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم أصل عليه ان الله يقول ومن الناس الخ وفي الحديث ان الله بعثني هدى ورحمة للعالمين وأمرني بمحو المعازف والمزامير والاوتار والصنج وأمر الجاهلية وحلف ربي بعزته لا يشرب عبد من عبيدي جرعة من خمر متعمدا الا سقيته من الصديد مثلها يوم القيامة مغفورا له أو معذبا ولا يتركها من مخافتي الا سقيته من حياض القدس يوم القيامة وفي الحديث بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير قال ابن الكمال المراد بالمزامير آلات الغناء كلها تغليبا أي وان كانت في الاصل اسماء لذوات النفخ كالبوق ونحوه مما ينفخ فيه والكسر ليس على حقيقته بدليل قرينه بل مبالغة في النهي وفي الحديث من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له أن يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة قيل وما الروحانيون يا رسول الله قال قراء أهل الجنة أي من الملائكة والحور العين ونحوهم قال أهل المعاني يدخل في الآية كل من اختار اللهو واللعب والمزامير والمعازف على القرآن وان كان اللفظ ورد بالاشتراء لان هذا اللفظ يذكر في الاستبدال والاختيار كثيرا كما في الوسيط قال في النصاب ويمنع أهل الذمة من اظهار بيع المزامير والطنابير واظهار الغناء وغير ذلك وأما الاحاديث الناطقة برخصة الغناء أيام العيد فتروكة غير معمول بها اليوم ولذا يلزم على المحتسب احراق المعازف يوم العيد واعلم أنه لما كان القرآن أصدق الاحاديث وأملحها وسماعه والاصغاء اليه مما يستجلب الرحمة من الله استحب التغني به وهو تحسين الصوت وتطييبه لان ذلك سبب للرقة واثارة للخشية على ماذهب اليه الامام الاعظم رحمه الله كما في فتح القريب مالم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان أفرط حتى زاد حرفا أو أخفى حرفا فهو حرام كما في أبكار الافكار وعليه يحمل ما في القنية من أنه لو صلى خلف امام للحسن في القراءة ينبغي أن يعيد وما في البزازية من قرأ بالالحان لا يستحق الاجر لانه ليس بقارئ فسماع القرآن بشرطه مما لا خلاف فيه وكذا الخلاف في حرمة سماع الاوتار والمزامير وسائر الآلات لكن قال بعضهم حرمة الآلات المطربة ليست لعينها كحرمة الخمر والزنا بل لغيرها ولذا استثنى العلماء من ذلك الطبل في الجهاد وطريق الحج فاذا استعملت باللهو واللعب كانت حراما واذا خرجت عن اللهو زالت الحرمة قال في العوارف وأما الدف والشبابة وان كان في مذهب الشافعي فيهما فسحة فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف انتهى خصوصا اذا كان في الدف الجلاجل ونحوها فانه مكروه بالاتفاق كما في البستان وانما الاختلاف في سماع الاشعار بالالحان والنغمات فان كانت في ذكر النساء وأوصاف أعضاء الانسان من الخدود والقدود فلكونه مما يهيج النفس وشهوتها لا يليق بأهل الديانات الاجتماع لمثل ذلك خصوصا اذا كان على طريقة اللهو والتغني بما يعتاده أهل الموسيقى من بلالا وتنادرتن وخرافات يستعملونها في مجالس أهل الشرب ومحافل أهل الفساد كما في حواشي العوارف للشيخ زين الدين الحنفي قدس سره وقد أدخل الموسيقي في الاشباه في العلوم المحرمة كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وغيرها وان كانت القصائد في ذكر الجنة والنار

والتشويق الى دار القرار ووصف نعم الملك الجبار وذكر العبادات والترغيب فى الخيرات فلا سبيل الى الانكار ومن ذلك قصائد الغزاه والحجاج ووصف الغزو والحج مما يثير العزم من الغازى وساكن الشوق من الحاج واذا كان القوال أمرد تجذب النفوس بالنظر اليه وكان للنساء اشراف على الجمع يكون السماع عين الفسق الجمع على تحريمه واللوطية على ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصاخون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث وكما يمنع الشاب الصائم من القبلة لحليلته حيث جعلت حريم حرام الوقاع ويمنع الاجنبى من الخلوة بالاجنبية يمنع السامع من سماع صوت الامرد والمرأة لخوف الفتنة وربما يتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لا رغبة للقلوب فى السماع فيصير السماع معلولا تركن اليه النفوس طلبا للشهوات واستجلاء لمواطن اللهو والفضلات فينبغى أن يحذر السامع من ميل النفس لشئ من هواها وسئل بعضهم عن التكلف فى السماع فقال هو على ضربين تكلف فى المستمع بطلب جاه أو منفعة دنيوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف فيه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكى المندوب اليه فاذا فعل لغرض صحيح كان مما لا بأس به كالقيام للداخل لم يكن فى زمن النبى عليه السلام فمن فعله لتطييب قلب الداخل والمداراة ودفع الوحشة ان كان فى البلاد عادة يكون من قبيل العشرة وحسن الصحبة قالوا لو قعد واحد على ظهر بيته وقرئ عليه القرآن من أوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق والا فليحذر العاقل من دخول الشيطان فى جوفه وحمله عند السماع على نعرة أو تصفيق أو تحريق أو رقص رياء وسمعة وفى سماع أهل الرياء ذنوب منها انه يكذب على الله وانه وهب له شيأ وما وهب له والكذب على الله من أقبح اللذات ومنها أن يغر بعض الحاضرين فيحسن به الظن والاغرار خيانة لقوله عليه السلام من غشنا فليس منا ومنها أن يحوج الحاضرين الى موافقته فى قيامه وقعوده فيكون متكلفا مكلفا للناس بباطله فيجتنب الحركة ما أمكن الا اذا صارت حركته كحركة المرتعش الذى لا يجد سبيلا الى الامساك وكالعاطس الذى لا يقدر أن يرد العطسة والحاصل أن الميل عند السماع على أنواع منها ميل يتولد من مطالعة الطبيعة للصوت الحسن وهو شهوة وهو حرام لانه شيطانى * چه مرد سماعست شهوت پرست * باواز خوش خفته خيزد نه مست * ومنها ميل يتولد من النفس ومطالعة النغمات والالحان وهو هوى وهو حرام أيضا لكونه شيطانيا حاصلا لذى القلب الميت والنفس الخبيثة ومن علامات موت القلب نسيان الرب ونسيان الآخرة والانكباب على اشغال الدنيا واتباع الهوى فكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف * اكر مرد بازى ولهوست ولاغ * قوى تر بود ديوش اندر دماغ * ومنها ميل يتولد من القلب بسبب مطالعة نور أفعال الحق وهو عشق وهو حلال لانه رحمانى حاصل لذى قلب حى ونفس مزكية ومنها ميل يتولد من الروح بسبب مطالعة نور صفاته وهو محبة وحضور وسكون وهو حلال أيضا ومنها ما يتولد من السر بسبب مشاهدة نور ذاته تعالى وهو أنس وهو حلال أيضا ولذا (قال الشيخ سعدى) * تكوييم سماع أى برادر كه چيست * مكر مستمع رابدانم كه كيست * كرا زبرج معنى برد طيرا و * فرشته فروماند ازسيرا و * فهو حال العاشق الصادق وأصحاب الحال هم الذين أثرت فيهم أنوار الاعمال الصالحة فوهبهم الله تعالى على أعمالهم بالجازاة

حالا الوجد والذوق وما لا الكشف والمشاهدة والمعاينة والمعرفة بشرط الاستقامة قال زين الدين الحافى قدس سره من يجد فى قلبه نورا يسلك به طريق من أباحه والافرجوعه الى من كرهه من العلماء أسلم ومعنى السماع استماع صوت طيب موزون محرك للقلب وقد يطلق على الحركة بطريق تسمية المسبب باسم السبب وجبلت النفوس حتى غير العاقل على الاصغاء الى مايحب من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لسماع صوته * به ازروى خوبست آوازخوش * كه اين حظ نفست وآن قوت روح * وكان الاستاذ الامام أبو على البغدادى رحمه الله أوتى حظا عظيما وانه أسلم على يده جماعة من اليهود والنصارى من سماع قراءته وحسن صوته كما تغير حال بعضهم من سماع بعض الاصوات القبيحة ونقل عن الامام تقى الدين المصرى أنه كان أستاذا فى التجويد وانه قرأ يوما فى صلاة الصبح وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد وكرر هذه الآية فنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قراءته حتى أكملها فنظروا اليه فاذا هو هدهد قالوا والروح اذا استمع الصوت الحسن والتذ بذلك تذكر مخاطبة الحق اياه بقوله ألست بربكم فحن الى العود بالحضرة الربوبية وطار من الاوكار البشرية الى الحضرة الصمدية * چه كونه جان نپردسوى حضرت متعال * ندا لطف الهى رسد كه عبدى تعال * قال حضرة الشيخ أبى طالب المكى فى قوت القلوب ان أنكرنا السماع مجملا مطلقا غير مقيد مفصل يكون انكارنا على سمعين صديقا وان كنا نعلم أن الانكار أقرب الى قلوب القراء والمتعبدين الا انا لا نفعل ذلك لانا نعلم ما لا يعلمون وسمعنا عن السلف من الاصحاب والتابعين ما لا يسمعون انتهى فقد جوز الشيخ قدس سره السماع أى سماع الصوت الحسن واستدل عليه بأخبار وآثار فى كلامه وقوله يعتبر كافى العوارف لو فوره على وكمال حاله وعمله بأحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاعلى لمكن من أباحه لم يراعلانه فى المساجد والبقاع الشريفة فعليك بترك القيل والقال والاخذ بقوة الحال (خلق) الله تعالى وأوجد (السموات) السبع وكذا الكرسى والعرش (بغير عمد) بفتحتين جمع عماد كاهب واهاب وهو مايعمد به أى يسند يقال عمدت الحائط اذا أدعمته أى خلقها بغير دعائم وسوارى على أن الجمع لتعدد السموات وبالفارسية بيافريد آسمانها رابى ستون (ترونها) استئناف جىء به للاستشهاد على ماذكر من خلقته تعالى اياها غير معمودة بمشاهدتهم لها كذلك أوصفة لعمد أى خلقها بغير عمد مرئية على ان التقييد للرمز على أن تعالى عمدها بعمد لا ترى هى عمد القدرة واعلم أن وقوف السموات وثبات الارض على هذا النظام من غير اختلال انما هو بقدرة الله الملك المتعال ولله تعالى رجال خواص مظاهر القدرة هم العمد المعنوية للسموات والسبب الموجب لنظام العالم مطلقا وهم موجودون فى كل عصر فاذا كان قرب القيامة يحصل لهم الانقراض والانتقال من هذه النشأة بلا خلف فيبقى العالم كشيح بلا روح فتنحل أجزاؤه انحلال أجزاء الميت ويرجع الظهور الى البطون ولا ينكر هذه الحال الا مقلوب القال نعوذ بالله من الانكار والاصرار (وألقى فى الارض رواسى) الالقاء طرح الشئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح والرواسى جمع راسية من رسا الشئ يرسو أى ثبت والمراد الجبال الثوابت لانها ثبتت فى الارض وثبتت بها الارض شبه الجبال الرواسى استحقارا لها

واستقلالا لاعدادها وان كانت خلقا عظيما بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن فى الارض وماهو الاتصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وأن كل فعل عظيم يتصور فيه الاذعان فهو هين عليه والمراد قال لها كونى فكانت فأصبحت الارض وقد أرسيت بالجبال بعد أن كانت تمور مورا أى تضطرب فلم يدر أحد مم خلقت (أن تميد بكم) الميد اضطراب الشئ العظيم كاضطراب الارض يقال مادبميد ميدا وميدانا تحرك واضطرب وبالفارسية لميدجنبيدن وخراميدن * والباء للتعدية والمعنى كراهة أن تميد بكم فان بساطة أجزائها تقتضى تثاقل احيازها وأوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته أو لشئ من لوازمه بحيز معين ووضع مخصوص وبالفارسية تازمين شمارانه جنباند يعنى حركت ندهن ومضطرب نسازد چه زمين برروى آب متحرك بود چون كشتى وبجبال راسيات ارام يافت (كما قال الشيخ سعدى) چومى كسترانيد فرش تراب * چو سجاده نيك مردان براب * زمين از تب لرزه آمد ستوه * فرو كوفت بردامنش ميخ كوه * درموضع از محال نقل ميكند كه حق سبحانه نوزده كوه را ميخ زمين كرد تا برجاى بايستاد از جمله كوه قاف وأبو قبيس وجودى وليثان وسينين وطور سينا وفيران * واعلم أن الجبال تزيد فى بعض الروايات على ما فى الموضع كما سبق فى تفسير سورة الحجر قال بعضهم ان الجبال عظام الارض وعروقها وهذا كقول من قال من أهل السلوك الشمس والقمر عينا هذا العين والكواكب ليست مركوزة فيه وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة وهذا لايطلع عليه الحكماء وانما يعرف بالكشف (وبث) وبراكنده كرد (فيها) درزمين (من كل دابة) من كل نوع من أنواعها مع كثرتها واختلاف أجناسها أصل البث اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والشر فبث كل دابة فى الارض اشارة الى ايجاده تعالى مالم يكن موجودا واظهاره اياه والدب والدبيب مشى خفيف ويستعمل ذلك فى الحيوان وفى الحشرات أكثر (وأنزلنا من السماء) من السحاب لان السماء فى اللغة ماعلاك وأظلك (ماء) هو المطر (فأنبتنا فيها) فى الارض بسبب ذلك الماء والالتفات الى نون العظمة فى الفعلين لابراز مزيد الاعتناء بأمرهما (من كل زوج كريم) من كل صنف كثير المنفعة قال فى المفردات وكل شئ يشرف فى بابه فانه يوصف بالكرم وبالفارسية * ازهر صنف چيزى نيكو وبسيار منفعت * وكل ما فى العالم فانه زوج من حيث ان له ضدا ما أو مثلا ما أو تركبا ما من جوهر وعرض ومادة وصورة وفيه تنبيه على أنه لابد للمركب من مركب وهو الصانع الفرد واعلم وفقنا الله جميعا للتفكر فى عجائب صنعه وغرائب قدرته أن عقول العقلاء وأفهام الاذكياء قاصرة متحيرة فى أمر النباتات والاشجار وعجائبها وخواصها وفوائدها ومضارها ومنافعها وكيف لا وأنت تشاهد اختلاف أشكالها وتباين ألوانها وعجائب صورأوراقها وروائح أزهارها وكل لون من ألوانها ينقسم الى أقسام كالحمرة مثلا كوردى وارجوانى وسوسنى وشقائقى وخمرى وعنابى وعقيقى ودموى ولكى وغير ذلك مع اشتراك الكل فى الحمرة ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا واشتراك الكل فى طيب الرائحة وعجائب أشكال أثمارها وحبوبها وأوراقها ولكل لون وريح وطعم وورق وغير وزهر وحب خاصية لاتشبه الاخرى ولايعلم حقيقة الحكمة فيها الا الله والذى يعرف الانسان من ذلك بالنسبة الى

مالا يعرفه كقطرة من بحر وقد أخرج الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام من الجنة فبكيا على الفراق سنين كثيرة فنبت من دموعهما نباتات حارة كالزنجبيل ونحوه فلم يضيع دموعهما كما لم يضيع نطفته حيث خلق منها يأجوج ومأجوج اذ لا يلزم أن يكون نزول النطفة على وجه الشهوة حتى يرد أنه لم يحتلم نبي قط وقد سبق البحث فيه (هذا) الذي ذكر من السموات والارض والجبال والحيوان والنبات (خلق الله) مخلوقه كضرب الامير أي مضروبه فأقيم المصدر مقام المفعول توسعا (فأروني) أيها المشركون والاراءة بالفارسية نمودن يقال أريته الشيء وأصله أرأيته (ماذا خلق الذين من دونه) أي من دون الله تعالى مما اتخذتموهم شركاء له تعالى في العبادة حتى استحقوا مشاركته في العبودية وماذا بمنزلة اسم واحد بمعنى أي شيء نصب بخلق أو ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا وخلق صلته وأروني معلق عنه على التقديرين (بل الظالمون في ضلال مبين) اضراب عن تبكيتهم أي كفار قريش الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر أي في ذهاب عن الحق بين واضح وأبان بمعنى بان ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنهم ظالمون باشراكهم وفي فتح الرحمن بل هذا الذي قريش فيه ضلال مبين فذكرهم بالصفة التي تعم معهم أشباههم ممن فعل فعلهم من الامم (قال الكاشفي) بلكه مشركان دركار اهى آشكارا نشان كه عاجزرا باقادر ومخلوق را باخالق در پرستش شركت مى دهند * هركه هست آفريده أو بندست * بنده دربند آفرينندست * پس كجا بنده كه دربندست * لايق شركت خداوندست * واعلم أن التوحيد أفضل الفضائل كما أن الشرك أكبر الكائر وللتوحيد نور كما أن للشرك نارا وأن نور التوحيد أحرق لسيئات الموحدين كما أن نار الشرك أحرق لحسنات المشركين ولكون التوحيد أفضل العبادات وذكر الله أقرب القربات لم يتقيد بالزمان والاوقات بخلاف سائر الاعمال من الصيام والصلوات فالخلاص من الضلالة انما هو بالهداية الى التوحيد واخلاص العبادة لله الحميد وفي الحديث من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله أي في الآخرة فيما يخفيه من الاخلاص وغيره ثم علم المشرك بالشرك الجلي وكذا عمله وان كانا في صورة الحسنة كلاهما مردود مبعود وكذا علم المشرك بالشرك الخفي وعمله فان عمل الرياء والسمعة يدور بين السماء والارض ثم يضرب به على وجه صاحبه وأما المخلص وعمله فكلاهما محبوب مقرب عند الله تعالى (روى) أن المنزل الاول من منازل الاعمال المتقبلة المشروعة هو سدرة المنتهى ويتعدى بعض الاعمال الى الجنة وبعضها الى العرش وكل عمل غلبت عليه الصفات الروحانية وقواها اذا اقترن به علم محقق أو اعتقاد حاصل عن تصور صحيح مطابق للمتصور مع حضور وجمعية وصدق فانه يتجاوز العرش الى عالم المثال فيتخرفيه لصاحبه الى يوم الجمع وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح فتتعين صورته فيه ثم يرد الى صاحبه يوم الجمع ثم من تتعدى أعماله الى مقام القلم ثم الى العماد فانظر الى الاعمال الصالحة ومقاماتها العلوية وأعرض عن الشرك والاعمال السفلية (قال الشيخ سعدى) * ره راست رو تا بمنزل رسى * تو بر ره نه زين قبل واپس مى * چو كاوى كه عصار چشمش به بست * دوان تا بشب شب هم انجا كه هست * كسى كز بتابد ز محراب روى * بكفرش كواهى دهند اهل كوى * تو هم پشت برقبله كن در نماز * كرت درخدا نيست

روی نیاز * فاذا کان ماسوی الله تعالی لا یقدر علی خلق شیء واعطاء ثواب فلا معنی للقصد الیه بالعبادة ففروا الی الله أیها المؤمنون لعلکم تنزلون منازل أهلها آمنون (ولقد آتینا لقمان الحکمة) آورده اند که قصة لقمان حکیم ووصایای أو نزد یهود شهرتی داشت عظیم وعرب درمهمی که بدیشان رجوع کردندی از حکمتها ولقمان برای ایشان مثل زدندی حق سبحانه وتعالی از حال وی خبر داد وفرمود ولقد الخ * وهو علی ماقال محمد بن اسحق صاحب المغازی لقمان بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر أبو ابراهیم الخلیل علیه السلام وعاش ألف سنة حتی أدرك زمن داود علیه السلام وأخذ عنه العلم وکان یفتی قبل مبعثه فلما بعث ترك الفتیا فقیل له فی ذلك فقال ألا اکتفی اذا کفیت وقال بعضهم هو لقمان بن عنقا بن سرون کان عبدا نوبیا من أهل أیلة أسود اللون ولا ضیر فان الله تعالی لا یصطفی عباده اصطفاء نبوة أو ولایة وحکمة علی الحسن والجمال وانما یصطفیهم علی مایعلم من غائب أمرهم ونعم ماقال المولی الجامی * چه غم زمنقصت صورت أهل معنی را * چوجان زروم بود کوتن از حبش می باش * والجمهور علی أنه کان حکیما حکمة طب وحکمة حقیقة * یعنی مردی حکیم بود از نیك مردان بنی اسرائیل خلق را پند دادی وسخن حکمت گفتی ولیکن سبط أو معلوم نیست ولم یکن نبیا اما هزار پیغمبر را شاگردی کرده بود وهزار پیغمبر او را شاگردی بودند در سخن حکمت * وفی بعض الکتب قال لقمان خدمت أربعة آلاف نبی واخترت من کلامهم ثمانی کلمات ان کنت فی الصلاة فاحفظ قلبك وان کنت فی الطعام فاحفظ حلقك وان کنت فی بیت الغیر فاحفظ عینیك وان کنت بین الناس فاحفظ لسانك واذکر اثنین وانس اثنین أما اللذان تذکرهما فالله والموت وأما اللذان تنساهما فاحسانك فی حق الغیر واساءة الغیر فی حقك * ویؤید کونه حکیما لا نبیا کونه اسود اللون لان الله تعالی لم یبعث نبیا الا حسن الشکل حسن الصوت ومارووا أنه قیل ما أقبح وجهك یالقمان فقال أتعیب بهذا علی النقاش أم علی النقاش رما قال علیه السلام حقا أقول لم یکن لقمان نبیا ولکن کان عبدا کثیر التفکر حسن الیقین أحب الله فاحبه فمن علیه بالحکمة وهی اصابة الحق باللسان واصابة الفکر بالجنان واصابة الحرکة بالارکان ان تکلم تکلم بحکمة وان تفکر تفکر بحکمة وان تحرك تحرك بحکمة کما قال الامام الراغب الحکمة اصابة الحق بالعلم والفعل فالحکمة من الله تعالی معرفة الاشیاء وایجادها علی غایة الاحکام ومن الانسان معرفة الموجودات علی ماهی علیه وفعل الخیرات وهذا هو الذی وصف به لقمان فی هذه الآیة قال الامام الغزالی رحمه الله من عرف جمیع الاشیاء ولم یعرف الله لم یستحق أن یسمی حکیما لانه لم یعرف أجل الاشیاء وأفضلها والحکمة أجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا أجل من الله ومن عرف الله فهو حکیم وان کان ضعیف المنة فی سائر العلوم الرسمیة کابن اللسان قاصر البیان فیها ومن عرف الله کان کلامه سخا النا الکلام غیره فانه قلما یتعرض للجزئیات بل یکون کلامه جلیا ولا یتعرض لمصالح العاجلة بل یتعرض لما ینفع فی العاقبة ولما کانت الکلمات الکلیة أظهر عند الناس من أحوال الحکیم من معرفته بالله ربما أطلق الناس اسم الحکمة علی مثل تلك الکلمات الکلیة ویقال للناطق بها حکیم وذلك مثل قول سید الانبیاء علیه السلام رأس الحکمة مخافة الله ماقل وکفی خیرما کثر

وألهمني كن ورعاتكن أعبد الناس وكن تقياتكن أشكر الناس البلاء موكل بالمنطق السعيد من وعظ بغيره القناعة مال لا ينفد اليقين الايمان كله فهذه الكلمات وأمثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما * وفي التأويلات النجمية الحكمة عدل الوحي قال عليه السلام أوتيت القرآن ومايعدله وهو الحكمة بدليل قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة فالحكمة موهبة للاولياء كما أن الوحي موهبة للانبياء وكما أن النبوة ليست كسبية بل هي فضل الله يؤتيه من يشاء فكذلك الحكمة ليست كسبية تحصل بمجرد كسب العبد دون تعليم الانبياء اياه طريق تحصيلها بل بايتاء الله تعالى كما علمنا النبي عليه السلام طريق تحصيلها بقوله من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكما أن القلب مهبط الوحي من ايحاء الحق تعالى كذلك مهبط الحكمة بايتاء الحق تعالى كما قال تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وقال يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فثبت أن الحكمة من المواهب لا من المكاسب لانها من الاقوال لا من المقامات والمعقولات التي سمتها الحكماء حكمة ليست بحكمة فانها من نتائج الفكر السليم من شوب آفة الوهم والخيال وذلك يكون للمؤمن والكافر وقلما يسلم من الشوائب ولهذا وقع الاختلاف في أدلتهم وعقائدهم ومن يحفظ الحكمة التي أوتيت لبعض الحكماء الحقيقية لم تكن هي حكمة بالنسبة اليه لانه لم يؤت الحكمة ولم يكن هو حكيما انتهى قال في عرائس البيان الحكمة ثلاث حكمة القرآن وهي حقائقه وحكمة الايمان وهي المعرفة وحكمة البرهان وهي ادراك لطائف صنع الحق في الافعال وأصل الحكمة ادراك الخطاب الحق بوصف الالهام قال ثاه شجاع ثلاث من علامات الحكمة انزال النفس من الناس منزلتها وانزال الناس من النفس منزلتهم ووعظهم على قدر عقولهم فيقوم ينفع حاضر وقال الحسين بن منصور الحكمة سهام رقلوب المؤمنين أهدافها والرامي الله والخطأ معدوم وقيل الحكمة هو النور الفارق بين الالهام والوساوس ويتولد هذا النور في القلب من الفكر والعبرة وهما ميراث الحزن والجوع قال حكيم قوت الاجساد المشارب والمطاعم وقوت العقل الحكمة والعلم وأفضل ما أوتي العبد في الدنيا الحكمة وفي الآخرة الرحمة والحكمة للاخلاق كالطب للاجساد وعن علي رضي الله عنه روحوا هذه القلوب واطلبوا لها طرائف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان وفي الحديث ما زهد عبد في الدنيا الا أنبت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا وعيوب نفسه واذا رأيتم أخاكم قد زهد فاقربوا اليه فاسمعوا منه فانه يلقى الحكمة والزهد في اللغة ترك الميل الى الشئ وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو بغض الدنيا والاعراض عنها وشرط الزاهد أن لا يحن الى ما زهد فيه وأدبه أن لا يذم المزهود فيه لكونه من جملة أفعال الله تعالى وليشغل نفسه عن زهده من أجله قال عيسى عليه السلام أين تنبت الحبة قالوا في الارض فقال كذلك الحكمة لا تنبت الا في قلب مثل الارض وهو موضع نبع الماء والتواضع سر من أسرار الله المخزونة عند لا يهبه على الكمال الا نبي أو صديق فليس كل متواضع متواضعا وهو أعلى مقامات الطريق وآخر مقام ينتهي اليه رجال الله وحقيقته العلم بعبودية النفس ولا يصح من العبودية رياسة أصلا لانها ضدها ولهذا قال أبو مدين قدس سره آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ولا تظن أن هذا

التواضع الظاهر على أكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضع وانما هو تواق بسبب غاب عنك وكل يتملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع شريف لا يقدر عليه كل أحد فانه موقوف على صاحب التمكين فى العالم والتحقق فى التخلق كذا فى مواقع النجوم لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر (روى) أن لقمان كان نائما نصف النهار فنودى يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة فى الارض وتحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم أقبل البلاء وان عزم على أى جزم فسمعا وطاعة فانى أعلم انه ان فعل بى ذلك اعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت لا يراهم به لقمان قال لان الحاكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان أصاب فبالحرى أن ينجو وان أخطأ أخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا فهو خير من أن يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه ثم نام نومة أخرى فأعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها (قال الكاشفى) حق سبحانه وتعالى أورا پسنديد وحكمت را بر وافاضه كرد بمثابة كه دهزار كلمة حكمت از ومنقولست كه هر كلمة بعالمى ارزد * فانظر الى قابليته وحسن استعداده لحسن حاله مع الله وأما أمية بن أبى الصلت الذى كان يأمل أن يكون نبى آخر الزمان وكان من بلغاء العرب فانه نام يوما فأتاه طائر وأدخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه لسوء حاله مع الله تعالى ثم نودى داود بعد لقمان فقبلها فلم يشترط ما اشترط لقمان فوقع منه بعض الزلات وكانت مغفورة له وكان لقمان بوا زره بحكمته يعنى وزيرى وى ميكند بحكمت فقال له داود طوبى لك يا لقمان أعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى وأعطى داود الخلافة وابتلى بالبلية والفتنة * درقصر عافيت جه نشينيم أى سليم * ما را كه هست معركها ى بلا نصيب (وقال) دانم كه شاد بودن من نيست مصلحت * جزغم نصيب جان ودل ناتوان مباد * ولما كانت الحكمة من انعام الله تعالى على لقمان ونعمة من نعمه طالبه بشكره بقوله (ان اشكر لله) أى قلنا له اشكر لله على نعمة الحكمة اذ آتاك الله اياها وأنت نائم غافل عنها جاهل بها (ومن) وهركه (يشكر) له تعالى على نعمه (فانما يشكر لنفسه) لان منفعته التى هى دوام النعمة واستحقاق مزيدها عائدة اليها مقصورة عليها ولان الكفران من الوصف اللازم للانسان فانه ظلوم كفار والشكر من صفة الحق تعالى فان الله شاكر عليم فمن شكر فانما يشكر لنفسه بازالة صفة الكفران عنها واتصافها بصفة شاكريه الحق تعالى (ومن كفر) نعمة ربه فعليه وبال كفره (فان الله غنى) عنه وعن شكره (حميد) محمود فى ذاته وصفاته وافعاله سواء حمده العباد وشكروه أم كفروه ولا يحصى عليه احد ثناء كما يثنى هو على نفسه وعدم التعرض لكونه تعالى شكورا لما أن الحمد متضمن للشكر وهو رأسه كما قال عليه السلام الحمد رأس الشكر لم يشكر الله عبد لم يحمده فأشاله له تعالى اثبات للشكر قال فى كشف الاسرار رأس الحكمة الشكر لله ثم المخافة منه ثم القيام بطاعته ولا شك أن لقمان امتثل أمر الله فى الشكر وقام بعبوديته * لقمان أدبى تمام داشت وعبادت فراوان وسينهٔ آباد ان ودلى پر نور وحكمت روشن برمردمان مشفق ودرميان خلق مصلح وعموار ه ناصح خودرا پوشيده داشتى وبرمرلن فرزندان وهلال مال غم نخوردى واز نعلم هيچ نياسودى حكيم بود وحليم ورحيم وكريم * فلقمان

ذوالخير الكثير بشهادة الله له بذلك فانه قال ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وأقول ماروي من حكمته الطبية انه يتشاهو مع مولاه اذ دخل المخرج فأطال الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يجزع منه الكبد ويورث الناسور ويصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هوينا ثم قم هوينا فخرج فكتب حكمته على باب الحش وأقول ماظهرت حكمته العقلية انه كان راعيا لسيده فقال مولاه يوما امتحانا لعقله ومعرفته اذبح شاة وائتني منها بأطيب مضغتين فأتاه باللسان والقلب وفي كشف الاسرار * انچه ازجانور بترست وخبيث تربمن آر * فاتاه باللسان والقلب أيضا فسأله عن ذلك فقال لقمان ليس شيء أطيب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا خواجه ان حكمت ازوي بپسنديد واورا زادكرد * وفي بعض الكتب ان لقمان خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فبينا هو يعظ الناس يوما وهم مجتمعون عليه لاسماع كلمة الحكمة اذمر به عظيم من عظماء بني اسرائيل فقال ماهذه الجماعة قيل له هذه جماعة اجتمعت على لقمان الحكيم فأقبل اليه فقال ألست العبد الاسود الذي كنت ترعى بموضع كذا وكذا وبالفارسية تو آن بنده سياه نيستي كه شباني ترمه فلان مي كردي قال نعم فقال ما الذي بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث وأداء الامانة وترك مالا يعنيني * يعني انچه دردين بكار نيايد وازان بسر نشود بكذاشتن قال في كشف الاسرار لقمان سي سال بادا ود همي بود بيك جاي واز پس داود زنده بود تا بعهد يونس بن متى * وكان عند داود وهو يسرد الدروع الان الحديد صار له كالشمع بطريق المعجزة فجعل لقمان يتعجب مما يرى ويريد أن يسأله وتمنعه حكمته عن السؤال فلما أتمها البسها وقال نعم درع الحرب هذه فقال لقمان ان من الحكمة الصمت وقليل فاعل لأي من يستعمله (كما قال الشيخ سعدي) هر آنچه داني كه هر آينه معلوم تو خواهد شد بپرسيدن أو تعجيل مكن كه حكمت رازيان كند * چو لقمان ديد كاندر دست داود * همي آهن بموم كردد * نپرسيدش چه مي سازي كه دانست * كه بي پرسيدنش معلوم كردد * ومن حكمته أن داود عليه السلام قال له يوما كيف أصبحت فقال أصبحت بيد غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة يعني نعره زد و بيهوش شد ومراد از يد غير قبضتين فضل وعدالت كما في تفسير الكاشفي قال لقمان ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس وقال ضرب الوالد كالسماد للزرع * در تفسير ثعلبي از حكمت لقمان مي آرد كه روزي خواجه وي اورا باغلامان ديكر بباغ فرستاد تا ميوه بيارد * وكان من أهون مملوك على سيده * بود لقمان پيش خواجه خويشتن * درميان بند كانش خوارتر * بود لقمان در غلامان چون طفيل * پر معاني تيره صورت همچو ليل * غلامان ميوه را در راه بخوردند وحواله خوردن آن بلقمان كردند خواجه برو خشم كرفت لقمان كفت ايشان ميوه خورده اند دروغ بمن بستند خواجه كفت حقيقت اين سخن بچه چيز معلوم توان كرد كفت آنكه مارا آب كرم بخوراني ودر صحرا پارهٔ بدواني تا في الكنيم از درون هر كه ميوه بيرون آيد خائن اوست * كشت ساقي خواجه از آب حميم * مر غلامانرا وخر دندان زبيم * بعد ازان مي راندشان در دشتها * ميدويدند آن نفر تحت وعلا * درقي افتادند ايشان از عنا * آب مي آورد از يشان ميوها * چونكه لقمان را درامد قي زناف * مي برآمد از درونش آب صاف * حكمت لقمان چو دانداين نمود * پس چه باشد حكمت

ربودود * يوم تبلى السرائر كلها * بان منكم كان لايشتهى * جون سقوا ماء حميما قطعت
* جملة الاستار مما أفضحت * هركه أونجا نبود رسوا شود * هركه أونجا نبود رسوا شود
* وعن عبد الله بن دينار ان لقمان قدم من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال مافعل ابى قال
مات قال الحمد لله ملكت امرى قال ومافعلت امى قال قد ماتت قال ذهب همى قال مافعلت
امرأتى قال ماتت قال جددت فراشى قال مافعلت اختى قال ماتت قال سترت عورتى قال مافعل
اخى قال مات قال انقطع ظهرى وانكسر جناحى ثم قال مافعل ابنى قال مات قال انصدع قلبى
* قال فى فتح الرحمن وقبر لقمان بقرية بسرفند ظاهر مدينة الرملة من أعمال فلسطين بكسر الفاء
وفتح اللام وسكون السين هى البلاد التى بين الشام وارض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان
وعلى قبره مشهد وهو مقصود بالزيارة وقال قتادة قبره بالرملة مابين مسجدها وسوقها وهناك
قبور سبعين نبيا ماتوا بعد لقمان جوعا فى يوم واحد أخرجهم بنو اسرائيل من القدس
فألجأوهم الى الرملة ثم أحاطوهم هناك فتلك قبورهم * جهان جاى راحت نشد اى فتى *
شد ندانيا أولياميتلا (وَاذْ قَالَ لُقْمَانُ) واذكر يا محمد لقومك وقت قول لقمان (لِابْنِهِ) أنعم فهو
أبو أنعم أى يكنى به كما قالوا (وَهُوَ) أى والحال أن لقمان (يَعِظُهُ) أى الابن والوعظ زجر يقترن
بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والاسم العظة والموعظة وبالفارسية
ولقمان بنده مى داد اورا ومى گفت (يَا بُنَيَّ) بالتصغير والاضافة الى ياء المتكلم بالفتح والكسر
وهو تصغير رحمة وعطوفة ولهذا أوصاه بما فيه سعادته اذا عمل بذلك وبالفارسية اى پسرك
من (لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ) لاتعدل بالله شيأ فى العبادة وبالفارسية انباز مگير بخداى (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ
عَظِيمٌ) لانه تسوية بين من لانعمة الامنه ومن لانعمة منه (وفى كشف الاسرار) بيداد ست
برخويشتن بزرك وعظمه أنه لايغفر ابدا قال الشاعر

الحمد لله لاشريك له * ومن اباها فنفسه ظلما

وكان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما بخلاف ابن نوح وامرأته فانهما لم يسلما
وبخلاف ابنتى لوط وامرأته فان ابنتيه اسلمتا دون امرأته ولذا ماسلمت فكانت حجرا فى بعض
الروايات كما سبق قيل وعظ لقمان ابنه فى ابتداء وعظه على مجانبة الشرك والوعظ زجر النفس
عن الاشتغال بما دون الله وهو التفريد للحق بالكلية نفسا وقلبا وروحا فلا تشتغل بالنفس
الا بخدمته ولا تلاحظ بالقلب سواه ولا تشاهد بالروح غيره وهو مقام التفريد فى التوحيد
* هركه دردريا ى وحدت غرقه باشد جان او * جوهر فرد حقيقت يافت ازجانان او * اللهم
اجعلنا من المفردين (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ) الى آخره اعتراض فى أثناء وصية لقمان
تأكيد المافيها من النهى عن الشرك يقال وصيت زيدا بعمرو أمرته بتعهده ومراعاته والمعنى
وصيت كريم مردم را به پدر ومادر وروعايت حقوق ايشان ثم رجع الامر ونبه على عظم حق والديه
فقال (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ) الى قوله عامين اعتراض بين المفسر والمفسر أى التوصية والشكر والمعنى
بالفارسية برداشت مادر اورا ورادر شكم (وَهْنًا) حال من أمه أى ذات وهن والوهن الضعف من
حيث الخلق والخلق (عَلَى وَهْنٍ) أى ضعفا كائنا على ضعف فانه كلما عظم مافى بطنها زاد ضعفا
الى أن تضع (وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ) الفصال التفريق بين الصبى والرضاع ومنه الفصيل وهو ولد

الناقة اذا فصل عن أمه والعام بالتخفيف السنة لكن كثيرا ما تستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء أى فطام الانسان من اللبن يقع فى تمام عامين من وقت الولادة وهى مدة الرضاع عند الشافعى فلا يثبت حرمة الرضاع بعدها فالارضاع عنده واجب الى الاستغناء ويستحب الى الحولين وجائز الى حولين ونصف وهذا الخلاف بينهما فى حرمة الرضاع كما أشير اليه أما استحقاق الاجرة فتقدر بحولين فلا تجب نفقة الارضاع على الاب بعد الحولين بالاتفاق وتمام الباب فى كتاب الرضاع فى الفقه قال فى الوسيط المعنى ذكر مشقة الوالدة بارضاع الولد بعد الوضع عامين (أن اشكر لى ولوالديك) تفسير لوصيناه أى قلنا له اشكر لى أو علة له أى لان يشكر لى وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية فى حقها خاصة ولذلك قال عليه السلام لمن قال له من أبر أمك ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أباك والمعنى اشكر لى حيث أوجدتك وهديتك بالاسلام واشكر لوالديك حيث ربياك صغيرا وشكر الحق بالتعظيم والتكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير وفى شرح الحكم قرن شكرهما بشكره اذهما اصل وجودك المجازى كما أن أصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه فله حقيقة الشكر كما له حقيقة النعمة ولغيره مجازه كما لغيره مجازها وفى الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره تعالى أو جعل ثواب الله الى الشكر لا يتوجه الا لمن شكر عباده ثم حق المعلم فى الشكر فوق حق الوالدين * سئل الاسكندر وقيل مابال تعظيم مؤدبك أشد من تعظيمك لابيك فقال ابى حطنى من السماء الى الارض ومؤدبى رفعنى من الارض الى السماء (قال الحافظ) من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آوردد برين دير خراب آبادم * وقيل لبزرجمهر مابال تعظيمك لمعلمك أشد من تعظيمك لابيك قال لان أبى سبب حياتى الفانية ومعلمى سبب حياتى الباقية (الى المصير) تعليل لوجوب الامتثال بالامر أى الى الرجوع لا الى غيرى فأجازيك على شكرك وكفرك ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه فى أدبار الصلوات الخمس فقد شكرهما وفى الحديث من احب أن يصل أباه فى قبره فليصل اخوان أبيه من بعده ومن مات والداه وهو لهما عاق بار وهو حى فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى يكتب بارا بوالديه ومن زار قبر أبويه أو أحدهما فى كل جمعة كان بارا وفى الحديث من صلى ليلة الخميس مابين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى خمس مرات وقل هو الله أحد خمس مرات والمعوذتين خمسا خمسا فاذا فرغ من صلاته استغفر الله خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد أدى حق والديه عليه وان كان عاقا لهما واعطاه الله تعالى مايرضى الصديقين والشهداء كذا فى الاحياء وقوت القلوب (وان جاهداك) المجاهدة استفراغ الجهد أى الوسع فى مدافعة العدو وبالفارسية باكسى كار زار كردن درراه خداى والمعنى وقلنا للانسان ان اجتهدا بوالك وحملاك وبالفارسية واكر كشش وكوشش كنند پدر ومادر تو بانو (على أن تشرك بى مالا علم لك به) أى بشركته تعالى فى استحقاق العبادة (علم فلا تطعهما) فى الشرك يعنى أن حرمة الوالدين وان كانت عظيمة فلا يجوز للولد أن يطيعهما فى المعصية * چون نبود خويش راديانت وتقوى * قطع رحم بهتر ازمودت قربى

(وصاحبهما) ومصاحبت كن بايشان ومعاشرت (فى الدنيا) صحابا (معروفا) ومعاشرة جميلة يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم من الانفاق وغيره وفى الحديث حسن المصاحبة أن يطعمهما اذا جاعا وأن يكسوهما اذا عريا فيجب على المسلم نفقة الوالدين ولو كانا كافرين وبرهما وخدمتهما وزيارتهما الا أن يخاف أن يجلباه الى الكفر وحينئذ يجوز أن لا يزورهما ولا يقودهما الى البيعة لانه معصية ويقودهما منها الى المنزل وقال بعضهم المعروف ههنا أن يعرفهما مكان الخطا والغلط فى الدين عند جهلهما بالله * قال فى المفردات المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ما ينكر بهما ولهذا قيل للاقتصاد فى الجود معروف لما كان ذلك مستحسنا فى العقول بالشرع (واتبع) فى الدين (سبيل من أناب الىّ) رجع بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة وهم المؤمنون الكاملون (ثم الى مرجعكم) مرجعك ومرجعهما (فأنبئكم) عند رجوعكم (بما كنتم تعملون) بأن أجازى كلا منكم بما صدر عنه من الخير والشر وبالفارسية پس آگاه كنم شمارا بداداش آن چيز كه مى كرديد ونزول الآية فى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه من العشرة المبشرة حين اسلم وحلفت امه أن لا تأكل ولا تشرب حتى يرجع عن دينه آورده اند كه مادر سعد سه روز نان وآب نخورد تا دهن او بجوبى بشكافتند وآب دران ريختند وسعد ميكفت اكر اورا هفتاد روح باشد وبك بيك اكر قبض كنند يعنى بفرض اكر هفتاد بار بميرد من از دين اسلام برنمى كردم وقد سبقت قصته مع فوائد كثيرة فى اوائل سورة العنكبوت واعلم أن أهم الواجبات بعد التوحيد بر الوالدين (روى) أن رجلا قال يارسول الله ان امى هرمت فأطعمها يدى واسقيها وأوضئها وأحملها على عاتقى فهل جازيتها حقها قال عليه السلام لا ولا واحدا من مائة قال ولم يارسول الله قال لانها خدمتك فى وقت ضعفك مريدة حياتك وأنت تخدمها مريدا مماتها ولكنك احسنت والله يثيبك على القليل كثيرا (قال الشيخ سعدى) جوانى سر ازراى مادر بتافت * دل دردمندش بآزر بتافت * جوبيچارة بيشش اورد مهد * كه اى ست مهر وفراموش عهد * نه كربان ورد رمانده بودى وخرد * كه شبها زدست تو خوابم نبرد * نه درمهد نيروى حالت نبود * مكس راندن از خود مجالت نبود * توانى كه ازيك مكس رنجة * كه امروز سالار سر پنجة * بحالى شوى باز دقعر كور * كه نتوانى ازخويشتن دفع مور * وكر ديده چون برفروزد چراغ * چوكرم اندخورد بيه دماغ * چو پوشيده چشمى نه بينى كه راه * ندانى دهى وقت رفتن زجاه * تو كر شكر كردى كه بادية * وكرنه توهم چشم پوشيدة * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا انى أخاف عليكم تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم أن تشهدوا الاربعة أصناف بالجنة أولهم امرأة وهبت صداقها لزوجها لاجل الله وزوجها راض والثانى ذو عيال كثير يجتهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال والثالث التائب من الذنب على أن لا يعود اليه ابدا كالذى لا يعود الى الندى والرابع البار بوالديه ثم قال عليه السلام طوبى لمن بر بوالديه وويل لمن عقهما وعن عطاء بن يسار أن قوما افرنفلوا بزية فسمعوا نهيق حمار حتى أسهرهم فلما أصبحوا نظروا فرأوا بيتا من شعر فيه عجوز فقالوا سمعنا نهيق حمار وليس عندك حمار فقالت ذاك ابنى كان يقول لى يا حمارة فدعوت الله أن يصيره حمارا فاذا الشمندمات ينهق كل

ليلة حتى الصباح وعن وهب لما خرج نوح عليه السلام من السفينة نام فانكشفت عورته وكان عنده حام ولده فضحك ولم يستره فسمع سام ويافث صنع حام فألقيا عليه ثوبا فلما سمعه نوح قال غير الله لونك فجعل السودان من نسل حام فصار الذل لاولاده الى يوم القيامة (قال الحافظ)

دختر ز راهمه جنگست وجدل بامادر * پسر ز راهمه بدخواه پدر می بینم * ثم ان الآية قد تضمنت النهي عن صحبة الكفار والفساق والترغيب فى صحبة الصالحين فان المقارنة مؤثرة والطبع جذاب والامراض سارية وفى الحديث لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فهو منهم وليس منا أى لا تسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولا تجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لا تسرى اليكم أخلاقهم الخبيثة وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة * بادجون برفضاى بد كذرد * بوى بد كير دازهواى خبيث * قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله تعالى عند السحر ومجالسة الصالحين * بى نيك مردان بيايد شدن * كه مركبان سعادت طلب كردياند * وليكن تو دنبال دونان مرو * ندانم كه در صالحان كى رسى * كدانى بستان (يا بنى) كفت لقمان فرزند خود را كه انهم نام بود بضم العين اى پسر لئ من * قال فى الارشاد شروع فى حكاية بقية وصايا لقمان اثر تقرير ما فى مطالعها من النهى عن الشرك وتأكيده بالاعتراض (انها) أى الخصلة من الاساءة أو الاحسان وقال مقاتل وذلك أن ابن لقمان قال لابيه يا أبتاه ان عملت الخطيئة حيث لا يرانى أحد كيف يعلمها الله فرد عليه لقمان فقال يا بنى انها اى الخطيئة (ان تك) اصله تكون حذفت الواو لاجتماع الساكنين الحاصل من سقوط حركة النون بان الشرطية وحذفت النون أيضا تشبيها بحرف العلة فى امتداد الصوت أو بالواو فى الغنة أو بالتنوين وقال بعضهم حذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال فلا تحذف من مثل لم يصن ولم يخن فان وصلت بساكن ردت النون وتحركت نحو لم يكن الذين الآية (مثقال حبة من خردل) المثقال ما يوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل صنج وفى كشف الاسرار يقال مثقال الشئ ما يساويه فى الوزن وكثر الكلام فصار عبارة عن مقدار الدنيا انتهى والحبة بالفارسية دانه والخردل من الحبوب معروف والمعنى مقدارها هو اصغر المقادير التى توزن بها الاشياء من جنس الخردل الذى هو اصغر الحبوب المتناولة (فتكن) پس باشد آن اى مع كونها فى اقصى غايات الصغر (فى صخرة) الصخر الحجر الصلب أى فى اخفى مكان وأحرزه كجوف صخرة مثلا وقال المولى الجامى فى صخرة هى اصلب المركبات واشدها منعا لاستخراج ما فيها انتهى والمراد بالصخرة أية صخرة كانت لانه قال بلفظ النكرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الارض على الحوت والحوت فى الماء والماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السموات ولا فى الارض كذا فى التكملة (أو فى السموات) مع بعدها وفى بعض التفاسير فى العالم العلوى كمقعر الارض (أو فى الارض) مع طولها وعرضها وفى بعض التفاسير فى العالم السفلى كمقعر الارض (يأت بها الله) أى يحضرها فيحاسب عليها لانه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وبالفارسية بيارد خداى تعالى آنرا وحاضر كرداند و برآن حساب كند * فالباء للتعدية وقال المولى الجامى فى شرح

الفصوص انهم أى القصة ان تك مثقال حبة بالرفع كما هو قراءة نافع وحينئذ كان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى الحبة وقوله يأت بها الله أى للاعتذاء بها (ان الله) من قول لقمان (لطيف) يصل علمه الى كل خفى فان احد معانى اللطيف هو العالم بخفيات الامور ومن عرف أنه العالم بالخفيات يحذر أن يطلع عليه فيما هو فيه ويثق به فى علم مايجهله * بروعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست (خبير) عالم بكنهه قال فى شرح حزب البحر الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لايتوصل اليها غيره الا بالاختبار والاحتيال ومن عرف أنه الخبير ترك الرياء والتصنع لغيره بالاخلاص له فالله تعالى لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ويحيط باسرار الضمائر وبطون الخواطر ويحاسب عليها سواء كانت فى صخرة النفوس أو فى سماء الارواح أو فى أرض القلوب وفيه تنبيه لاهل المراقبة وتحذير من الملاحظات لاطلاع الحق على نوادر الخطرات وبطون الحركات * وفى التأويلات النجمية يابنى انها اشارة الى المقسومات الازلية من الارزاق والاخلاصات الانسانية والمواهب الالهية ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أى صخرة العدم أو فى السموات فى الصورة والمعنى أو فى الارض فى الصورة والمبنى يأت بها الله لمن قدر له وقسم من أسباب السعادة والشقاوة ان شاء بطريق كسب العبد وان شاء يجعل له مخرجا فى حصولها من حيث لايحتسب ان الله لطيف بعباده خبير بأحوالهم ماقسم لهم بلطف ربوبيته فالواجب على العبد أن يثق بوعده ويتكل على كرمه فيما قدر له ويسعى الى القيام بعبوديته انتهى وفى بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها قيل انتهى * يقول الفقير هذا الحضور فى مقام الهيبة من صفات المقربين وكان ابراهيم عليه السلام اذا صلى يسمع غليان صدره وذلك من استيلاء الهيبة عليه وهذا الغليان يقال له برهان الصدر وقع لنبينا عليه السلام فى مرتبة الاكلية فواها لنا مثالنا كيف لاينجع فينا الوعظ ولا يأخذ بنا معانى اللفظ وليس الامن الغفلة والنسيان وكثرة العصيان *

تانيابى رتبهٔ لقمانرا * آتش هيبت نسوزد جانرا * جان عاشق همچو پروانه بود * نزد شمع آيدا كر سوزان شود * ومن وصايا لقمان ماقال فى كشف الاسرار * لقمان پسر خويش را پند داد ووصيت كرد كه اى پسر بسورها مرو كه ترا رغبت دردنيا بديد آيد وآخرت بردل تو فراموش كردد وكفت كه اى پسر كر سعادت آخرت ميخواهى وزهد در دنيا بتشييع جنازها بيرون شو ومرك را پيش چشم خويش دار ودر دنيا چنان مباش كه عيال ومال مردم شوى ازدنيا قوت ضرورى بردار وفضول بكذار واز تزين زنان تاتوانى برحذر باش وبرزنان بد فرياد خواه بالله كه ايشان دام شيطانند وسبب فتنه (يابنى أقم الصلاة) التى هى أكمل العبادات تكميلا لنفسك من حيث العمل بعد تكميلها من حيث العلم والاعتقادات لان النهى عن الشرك فيما سبق قد تضمن الامر بالتوحيد الذى هو أول مايجب على الانسان * وفى التأويلات النجمية أدمها وادامتها فى أن تنهى عن الفحشاء والمنكر فان الله وصف الصلاة بانها تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن كان منتهيا عنهما فانه فى الصلاة وان لم يكن على هيئتها ومن لم يكن منتهيا عنهما فليس فى الصلاة وان كان مؤديا هيئتها انتهى ومن وصايا لقمان ماقال (فى كشف الاسرار) اى پسر روزه كه دارى چنان دار كه شهوت ببردنه قوت ببرد وضعيف كند

تا ازنماز بازنمانی که نزدیك خدا نماز دوستر از روزه وذلك لان الصوم والرياضات لاصلاح الطبيعة وتحسين الاخلاق واما الصلاة فلاصلاح النفس التي هي مأوى كل شر ومعدن كل هوى وماعبد الله أبغض الى الله من الهوى (وامر بالمعروف) بالمستحسن شرعا وعقلا وحقيقته مايوصل العبد الى الله (وانه عن المنكر) أي عن المستقبح شرعا وعقلا تكميلا لغيرك وحقيقته مايشغل العبد عن الله (واصبر) الصبر حبس النفس عما يقتضي الشرع أو العقل الكف عنه (على ما اصابك) من الشدائد والمحن كالامراض والفقر والهم والغم لاسيما عند التصدي للامر بالمعروف والنهي عن المنكر من أذى الذين تأمرهم بالمعروف وتبعثهم على الخير وتنهاهم عن المنكر وتزجرهم عن الشر (ان ذلك) المذكور من الوصايا وهو الامر والنهي والصبر (من عزم الامور) العزم والعزيمة عقد القلب على امضاء الامر وعزم الامور مالايشوبه شبهة ولايداخله ريبة وفي الخبر من صلى قبل العصر أربعا غفر الله له مغفرة عزما أي هذا الوعد صادق عزيم وثيق وفي دعائه عليه السلام أسألك عزائم مغفرتك أي أسألك أن توفقني للاعمال التي تغفر لصاحبها لامحالة وأطلق المصدر أي العزم على المفعول أي المعزوم والمعنى من معزومات الامور ومقطوعاتها ومفروضاتها بمعنى مما عزمه الله أي قطعه قطع ايجاب وأمر به العباد أمر احتما ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل أي من عازمات الامور وواجباتها ولازماتها من قوله تعالى فاذا عزم الامر أي جد وفي هذا دليل على قدم هذه الطاعات والحث عليها في شريعة من تقدمنا وبيان لهذه الامة ان من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ينبغي أن يكون صابرا على مايصيبه في ذلك ان كان أمره ونهيه لوجه الله لانه قد أصابه ذلك في ذات الله وشأنه واشارة الى أن البلاء والمحنة من لوازم المحبة فلا بد للمريد الصادق أن يصبر على ما أصابه في أثناء الطلب مما ابتلاه الله به من الخوف من الاعداء في الظاهر والباطن والجزع من الجوع الظاهر عند قلة الغذاء للنفس ومن الباطن عند قلة الكشوف والمشاهدات التي هي غذاء للقلب ونقص من الاموال والانفس من مفارقة الاولاد والاهالي والاخوان والاخدان والثمرات يعني ثمرات المجاهدات وبشر الصابرين على هذه الاحوال بأن عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون للحضرة * ومن وصايا لقمان على ما في كشف الاسرار اى پسر مبادا كه كارى پيش آيد از محبوب ومكروه كه تو نيز در ضمير خود چنان دانى كه خير وصلاح تو در آنست پسر كفت اى پدر من اين عهد نتوانم داد تا آنكه بدانم كه آنچه كفتى چنانست كه تو كفتى پدر كفت الله تعالى پيغمبرى فرستادست وعلم وبيان آنچه من كفتم باو بست تا هر دو نزديك وى شويم وازوى بپرسيم هر دو بيرون آمدند وبر مركوب نشستند وآنچه دريابست بودازتوشه وزاد سفر برداشتند بيابانى در پيش بود مركوب همى راندند تا روز بنماز پيشين رسيدند وكرما عظيم بود آب وتوشه بسيرى كشت وهيچ نماند هر دو از مركوب فرود آمدند وپياده بشتاب همى رفتند تا كاه لقمان در پيش نكرست سياهى ديد ودود بادل خويش كفت آن سياهى درختست وآن دود نشان آبادانى ومردمانند كه آنجا وطن كرفته اند همچنان رفتند بشتاب تا كاه پسر لقمان پاى برا استخوانى نهاد آن استخوان بزير قدم وى برآمد وبشت پاى بيرون آمد پسر بيهوش كشت وبرجاى بيفتاد لقمان دروى آويخت واستخوان بدندان

از پای وی بیرون کرد و عمامهٔ وی پاره کرد و بر پای بست لقمان آن ساعت بگریست و یك قطره آب چشم بر روی پسر افتاد و پسر روی فرا پدر کرد و گفت ای بابای من بگریی بچیزی که میکویی که بهتری من وصلاح من در آنست ای پدر چه بهتریست ما را در بن حال و توشه سپری شد و ما هر دو در بن بیابان متحیر مانده ایم اگر تو بروی و مرا در بن حال بجای مانی باغم و اندیشه روی و اگر با من اینجا مقام کنی بر بن حال هر دو بمیریم در بن چه بهتریست و چه خیرست پدر گفت کریستن من اینجا آنست که مرا دوست داشتید که بهر حظی که مرا از دنیاست من فدای تو کردمی که من پدرم و مهربانی پدران بر فرزندان معلومست و اما آنچه تو میکویی که در بن چه خیرست تو چه دانی مکر آن بلا که از تو صرف کرده اند خود بزرکتر از بن بلاست که بتو رسانیده اند و باشد که این بلا که بتو رسانیده اند آسانتر از آنست که از تو صرف کرده اند ایشان در بن سخن بودند که لقمان فرا پیش نکرست و هیچ چیز ندید از ان سواد و دخان بادل خویش کفت من اینجا چیزی میبینم و اکنون نمی بینم ندانم تا آن چه بودنا کاه شخصی را دید که می آمد بر اسبی نشسته و جامهٔ پوشیده آواز داد که لقمان تو بی کفت آری کفت حکیم تو بی کفت چنین میکویند کفت آن پسر بی خرد چه کفت اکر آن نبودی که این بلا بوی رسید شما را هر دو بر زمین فرو بردندی چنانکه آن دیکر انرا فرو بردند لقمان روی با پسر کرد و کفت دریافتی و بدانستی که هر چه بر بنده رسد از محبوب و مکروه خیرت و صلاحش در آنست پس هر دو بر خاستند و رفتند عمر خطاب رضی الله عنه از انجا کفت من بالله ندارم که بامداد برخیزم بر هر حال باشم بر محبوب یا بر مکروه زیرا که من ندانم خیرت من اندر چیست موسی علیه السلام کفت بارخدایا از بندکان تو کیست بزرك تر کفت انکس که مرا مهتر دارد کفت آن کیست کفت استخارت کند و از من بهتری خویش خواهد انکه بحکم من رضا نهد قال الصائب * چون سر و در مقام رضا ایستاده ام * اسوده خاطرم ز بهار و خزان خویش (ولا تصعر خدك للناس) التصعر التواء وميل في العنق من خلقة أو داء أو من كبر في الانسان وفي الابل والتصعير مالته عن النظر كبرا كما قال في تاج المصادر التصعير روی بکردانیدن از کبر * وخد الانسان ما اكتنف الانف عن اليمين والشمال أو ما جاوز منتهى العينين الى منتهى الشدق أو من لدن المحجر الى اللحي كما في القاموس والمعنى أقبل على الناس بجملة وجهك عند السلام والكلام واللقاء تواضعا ولا تحول وجهك عنهم ولا تغط شق وجهك وصفحته كما يفعله المتكبرون استحقارا للناس خصوصا الفقراء وليكن الغني والفقير عندك على السوية في حسن المعاملة * والاشارة لا تمل خدك تكبرا أو تجبرا مجبا بما فتح الله عليك فتكون بهذا مفسدا في لحظة ما أصلحته في مدة (قال الحافظ) بيال و پرمن واز ره كه تيز تابي * هوا كرفت زماني ولي بخاك نشست (ولا تمش في الارض مرحا) المرح أشد الفرح والخفة الحاصلة من النعمة كالاشر والبطر أي حال كونك ذا فرح شديد ونشاط وعجب وخفة أي مشيا كمشي المرح من الناس كثيرهم لا سيما اذا لم يتضمن مصلحة دينية أو دنيوية وبالفارسية مخرام چون جاهلان ومانند دنیا پرستان (ان الله لا يحب كل مختال) الاختيال والخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة ومنه افظ الخيل كما قيل انه لا يركب أحد فرسا الا وجد في نفسه نخوة أي لا يرضى عن المتكبر المتجبر في مشيته بل يسخط عليه

وبالفارسية هرخرامندة كه متكبرانه رود وهو بمقابلة الماشى مرحا (فخور) هو بمقابلة المصعر خده وتأخيره لرعاية الفواصل والفخر المباهاة فى الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه والفخور الذى يعدد مناقبه تطاولا بها واحتقارا لمن عدم مثلها والمعنى بالفارسية نازش كننده كه باسباب تنعم برهمدمان تطاول نمايد وفى الحديث خرج رجل يتبختر فى الجاهلية عليه حلة فأمر الله الارض فأخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة * چوصبيان مبازوجوصنوان مناز * برومرد حق نوز وروى نياز * قال بعض الحكماء ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة لعدونك وان افتخرت بثيابك وآلاتك فالجمال لهادونك وان افتخرت بآبائك فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت هذه محاسننا فمالك من الحسن شئ فان افتخرت ففخرك بمعنى فيك غير خارج عنك (قال الحافظ) قلندران حقيقت بنيم جونخرند * قباى اطلس انكس كه ازهنر عاريست * واذا أعجبك من الدنيا شئ فاذكر فناءك وبقاءه أو بقاءك وزواله أو فناءكما جميعا فاذا رأيت ماهولك فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول حسابه عليك ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر (حكى) أنه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر ليراه فنظر فسر به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا فقال أراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كان مصيبة لاجبرها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل أن يحمل اليك فى أمن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا

انما الدنيا كرؤيا فرحت * من رآها ساعة ثم انقضت

(واقصد فى مشيك) القصد ضد الافراط والتفريط والمعنى واعدل فى المشى بعد الاجتناب عن المرح فيه وبالفارسية وميانه باش درروتن خود أى توسط بين الدبيب والاسراع فلا تمش كمشى الزهاد المظهرين الضعف فى المشى من كثرة العبادات والرياضات فكأنهم أموات وهم المرائون الذين ضل سعيهم ولا كمشى الشطار وتوبهم وعليك بالسكينة والوقار وفى الحديث سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة رضى الله عنها فى عمر رضى الله عنه كان اذا مشى أسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت قال بعضهم ان للشيطان من ابن آدم نزغتين بأيتهما ظفر قنع الافراط والتفريط وذلك فى كل شئ يتصور ذلك فيه (واغضض من صوتك) يقال غض صوته وغض بصره اذا خفض صوته وغمض بصره * قال فى المفردات الغض النقص من الطرف والصوت وبالفارسية فروخوابانيدن چشم وفرو داشتن آواز والصوت هو الهواء المنضغط عند قرع جسمين قال بعضهم الهواء الخارج من داخل الانسان ان خرج بدفع الطبع يسمى نفسا بفتح الفاء وان خرج بالارادة وعرض له تموج بتصادم جسمين يسمى صوتا واذا عرض للصوت كيفيات مخصوصة بأسباب معلومة يسمى حرفا والمعنى وانقص من صوتك واقصر واخفض فى محل الخطاب والكلام خصوصا عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعند الدعاء والمناجاة وكذلك وصية الله فى الانجيل لعيسى ابن مريم مر عبادى اذا دعونى يخفضوا اصواتهم فانى أسمع واعلم ما فى قلوبهم وبالفارسية فرو آور وكم كن آواز خويش يعنى فرياد كننده ونعره زننده ودراز زبان وسخت كوى مباش * واستثنى منه الجهر لارهاب

العدو ونحوه وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون أهيب لسامعيه وأوقع فى قلوبهم انتهى وفى الخلاصة لا يجهر الامام فوق حاجة الناس والافهو مسيء كما فى الكشف والفرق بين الكراهة والاساءة هو أن الكراهة أخف من الاساءة وفى انسان العيون لا بأس برفع المؤذنين أصواتهم لتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين لما فيه من النفع بخلاف ما اذا بلغهم صوت الامام فان التبليغ حينئذ بدعة منكرة باتفاق الأئمة الاربعة ومعنى منكرة مكروهة وفى أنوار المشارق المختار عند الاخيار ان المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء مع التضرع والتذلل والاستكانة الخالية عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء وقد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب الاسرار به بأن الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تاذى المصلون أو النائمون والجهر أفضل فى غير ذلك لان العمل فيه أكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همة الفكر ويشنف سمعه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط وكان عليه السلام اذا سلم من صلاته قال بصوته الأعلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ومن اللطائف أن الحجاج سأل بعض جلسائه عن أرق الصوت عندهم فقال أحدهم ما سمعت صوتا أرق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله فى جوف الليل قال ان ذلك لحسن وقال آخر ما سمعت صوتا أعجب من أن أترك امرأتى ماخضا وأتوجه الى المسجد بكيرا فما ينبغى أن يبشرنى بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمى لا والله ما سمعت قط أعجب الى من أن أكون جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج أبيتم يا بنى تميم الا حب الزاد (ان أنكر الاصوات) أوحشها وأقبحها الذى ينكره العقل الصحيح ويحكم بقبحه وبالنار سيمة زشت ترين آوازها (لصوت الحمير) جمع حمار قال بعضهم سمى حمارا لشدته من قولهم طعنة حمراء أى شديدة وحمارة القيظ شدته وافراد الصوت مع اضافته الى الجمع لما أن المراد ليس بيان حال صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل بيان حال صوت هذا الجنس من بين أصوات سائر الاجناس قال أبو الليث صوت الحمار كان هو المعروف عند العرب وسائر الناس بالقبح وان كان قد يكون ما سواه أقبح منه فى بعض الحيوان وانما ضرب الله المثل بما هو معروف عند الناس بالقبح لان أوله زفير وآخره شهيق كصوت أهل النار يتوحش من يسمعه وينفر منه كل النفور والمعنى ان أنكر أصوات الناس حين يصوتون ويتكلمون لصوت من يصوت صوت الحمار أى يرفع صوته عند التصويت كما يرفع الحمار صوته ففيه تشبيه الرافعين أصواتهم فوق الحاجة بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام عن لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وجعلهم حميرا وأصواتهم نهاقا مبالغة شديدة فى الذم والزجر عن رفع الصوت فوق الحاجة وتنبيه على أنه من المكاره عند الله لا من المحاب (قال الكاشفى) يعنى در ارتفاع صوت وضبلتى نيست چو صوت حمار باوجود رفعت مكروهست طباع را وموجب وحشت اسماعست در عين المعانى آورده كه مشركان عرب برفع اصوات تفاخر ميكردند بدين آيت ردكرد برايشان فخر ايشان * يقول الفقير ان الرذايل ينحصر فى رفع الصوت بل كل ما فى وصايا النفاس

من نهى الشرك وما يليه ردّلهم لانهم كانوا متصفين بالشرك وسائر ما حكى من الاوصاف القبيحة آتين بالسيآت تاركين للصلاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر جزعين عند المصيبات والجار مثل فى الذم سيما نافه ولذلك كنى عنه فقال طويل الاذنين قال سفيان الثورى رحمه الله تعالى صوت كل شئ تسبيح الاصوات الحمير فانها تصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه منكرا وفى الحديث اذا سمعتم نهاق الحمير وهو بالضم صوتها فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة بفتح الياء جمع ديك فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا وفى الحديث دلالة على نزول الرحمة عند حضور أهل الصلاح فيستحب الدعاء فى ذلك الوقت وعلى نزول الغضب عند أهل المعصية فيستحب التعوذ كما فى شرح المشارق لابن الملك * يقول الفقير ومن هنا قال عليه السلام يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب أى يقطع كمالها وينقصها ومر هذه الاشياء بين يدى المصلى اما المرأة فلكونها أحب الشهوات الى الناس وأشد فسادا للحال من الوسواس وأما الكلب والمراد الكلب الاسود فلكون شيطانا كما قال عليه السلام الكلب الاسود شيطان سمى شيطانا لكونه أعقر الكلاب وأخبثها وأقلها نفعا وأكثرها نعاسا ومن هذا قال أحمد بن حنبل لا يحل صيده وأما الحمار فلكون الشيطان قد تعلق بذنبه حين دخل سفينة نوح عليه السلام فهو غير مفارق عنه فى أكثر الاوقات وهو السر فى اختصاص الحمار برؤية الشيطان والله أعلم كما أن وجه اختصاص الديك برؤية الملك كون صياحه تابعا لصياح ديك العرش كما ثبت فى بعض الروايات الصحيحة فالملك غير مفارق عنه فى غالب الحالات وفى الحديث ان الله يبغض ثلاثة أصوات نهقة الحمير ونباح الكلب والداعية بالحرب وردفه ما فيه * از حضرت مولوى قدس سره وجه انكر بت صوت حمار جنين نقل كرده اند كه در غالب أوبراى كاه وجوست ويا بجهت اجراء شهوت باجنك بادراز كوش ديكر وصدايى كه از غلبه صفات بهيمى زايد زشت ترين صداها باشد واز اينجا معلوم ميشود كه ندايى كه از صاحب اخلاق روحانى وملكى آيد خوبترين نداها خواهد بود * نغمهاى عاشقان يس دلكشست * استماع نغمهٔ ايشان خوشست * وحضرت رسالت عليه السلام آواز نرم رادوست داشتى وجهر صوت را كاره بودى * ودخل فى الصوت المنكر العطسة المنكرة فلتدفع بقدر الاستطاعة وكذا الزفرات والشهقات الصادرة من أهل الطبيعة والنفس بدون غلبة الحال فانها امر وجبة بالحفظ مخلوطة بالرياء فلا تكون صيحة حقيقة بل صيحة طبيعة ونفس نعوذ بالله من شهوات الطبيعة وهوى النفس ومخالطة أهل الدعوى قال بعضهم فى الآية اشارة الى الذى يتكلم فى لسان المعرفة من غير اذن من الحق وقبل أوانه ومن تصدر قبل أوانه تصدى لهوانه ثم من وصايا القرمان على ما فى كشف الاسرار قوله أى پسر چون قدرت بابى بر ظلم بند كان قدرت خداى بر عقوبت خود ياد كن وانتقام وى بيندپش كه اوجل جلاله منتقميست داد دستان از كردن كشان وكين خواه ازستمكاران وبحقيقت دان كه ظلم تو ازان مظلوم فرا كذرد وعقوبت الله بران ظلم بر تو بماند وبا بنده بود (قال الشيخ سعدى) شنيدم كه لقمان سيه قام بود * نه تن پرور ونازك اندام بود * يكى بندهٔ خويش پندداشتش * بغداد در كار كل داشتش * به سالى سرايى بپرداختش * كسر از بندهٔ خواجه نشناختش * چو پيش آمدش بندهٔ رفته باز * زلقمانش آمد نهيبى فراز * به پاپش درافتاد وبوزش

نمود * بخندید لقمان که پوزش چه سود * بسا لی زجورت جگر خون کنم * یک ساعت از دل بدر چون کنم * ولیکن ببخشایم ای نیک مرد * که سود تو مارا زیانی نکرد * تو آباد کردی شبستان خویش * مرا حکمت و معرفت کشت بیش * غلامیست درحیم ای نیک بخت * که فرمایش و تهاکار سخت * دگر ره نیازارمش سخت دل * چو یاد آیدم سختی کار کل * هرانکس که جور بزرگان نبرد * نسوزد دلش برضعیفان خرد * که ازجا کمان سخت آید سخن * تو برزیردستان درشتی مکن * مهازور مندی مکن برکهان * که بریک خط می نماند جهان * لقمانرا گفتند ادب از که آموختی گفت از بی ادبان که هرچه از ایشان درنظرم ناپسند آمد ازان فعل پرهیز کردم * نکو بند از سر باز یچه حرفی * کزان پندی نگیرد صاحب هوش * وگر صد باب حکمت پیش نادان * بخوانند آیدش باز یچه در گوش * وعن علی رضی الله عنه الحکمة ضالة المؤمن فالتقفها ولومن أفواه المشرکین یعنی مرد مؤمن همیشه طالب حکمت بود چنانکه طالب گم کردهٔ خویش بود * قال عیسی علیه السلام لاتقولوا العلم فی السماء من یصعد یأتی به ولا فی تخوم الارض من ینزل یأتی به ولا من وراء البحر من یعبر یأتی به بل العلم مجعول فی قلوبکم تأدبوا بین یدی الله با آداب الروحانیین یظهر علمکم کما فی شرح منازل السائرین ومن أدب الروحانیین ترک الامور الطبیعیة والقیام فی مقام الصمدیة * عابدی را حکایت کنند هرشب ده من طعام بخوردی و تا بسحر ختمی درنماز بکردی صاحب دلی بشنید و گفت اگر نیم نانی بخوردی و بخفتی بسیار ازین فاضلتر بودی * اندرون از طعام خالی دار * تا در و نور معرفت بینی * تهی از حکمتی بعلت آن * که پری از طعام تابینی * واعلم أن الحکمة قد تکون متلفظا بها کالاحکام الشرعیة المتعلقة بظواهر القرآن وقد تکون مسکوتا عنها کالاسرار الالهیة المستورة عن غیر أهلها المتعلقة ببواطن القرآن فمن یلج فی الطلب من طریقه ویلج فی المعرفة بفضل الله تعالی وتوفیقه (ألم تروا) ألم تعلموا یابنی آدم (ان الله سخر لکم) التسخیر سیاقة الشیء الی الغرض المختص به قهرا (ما فی السموات) من الکواکب السیارة مثل الشمس والقمر وغیرهما والملائکة المقربین بأن جعلها أسبابا محصلة لمنافعکم ومراداتکم فتسخیر الکواکب بأن الله تعالی سیرها فی البروج علی الافلاک التی دبر لکل واحد منها فلکا وقدرلها اقترانات والاتصالات وجعلها مدبرات العالم السفلی من الزمانی مثل الشتاء والصیف والخریف والربیع ومن المکانی مثل المعدن والنبات والحیوان والانسان وظهور الاحوال المختلفة بحسب سیر الکواکب علی الدوام لمصالح الانسان ومنافعهم منها (قال الکاشفی) رام ساخت برای نفع شما انچه در آسمان هاست از آفتاب وماه تا از روشنی ایشان بهره مند شوید * زمشرق بمغرب همه آفتاب * روان کرد وگسترد گیتی برآب * وازستارگان تا برایشان راه میروید کما قال تعالی وبالنجم هم یهتدون وتسخیر الملائکة بأن الله تعالی من کمال قدرته وحکمته جعل کل صنف من الملائکة موکلین علی نوع من المدبرات وعونا لها کالملائکة الموکلین علی الشمس والقمر والنجوم وافلاکها والموکلین علی السحاب والمطر وقد جاء فی الخبر ان علی کل قطرة من المطر موکلا من الملائکة لینزلها حیث أمر والموکلین علی البحور والفلوات والریاح والملائکة الکتاب للناس الموکلین علیهم ومنهم المعقبات من بین أیدیهم ومن خلفهم یحفظونهم من أمر الله حتی جعل علی

الارحام ملائكة فاذا وقعت نطفة الرجل فى الرحم يأخذها الملك بيده اليمنى واذا وقعت نطفة المرأة يأخذها الملك بيده اليسرى فاذا أمر بمشيجها يمشج النطفتين وذلك قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج والملائكة الموكلين على الجنة والنار كلهم مسخرون لمنافع الانسان ومصالحهم حتى الجنة والنار مسخرتان لهم تطعمها وتخويفا لانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا وكذا سخر ما فى سموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل واليقين والصبر والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية والمواهب الربانية وتسخيرها بأن يسر لن يسر له العبور عليها بالسير والسلوك المتدارك بالجذبة والانتفاع بمنافعها والاجتناب عن مضارها (وما فى الارض) من الجبال والعمارى والبحار والانهار والحيوانات والنباتات والمعادن بأن مكنكم من الانتفاع بها بوسط أو بغير وسط وكذا سخر ما فى أرض النفوس من الاوصاف الذميمة مثل الكبر والحسد والحقد والبخل والحرص والشره والشهوة وغيرها وتسخيرها بتبديلها بالاخلاق الحميدة والعبور عليها والتمتع بخواصها محترزا عن آفاتها (وأسبغ عليكم) أتم وأكمل (نعمه) جمع نعمة وهى فى الاصل الحالة الطيبة التى يستلذها الانسان فاطلقت للامور اللذيذة الملائمة للطبع المؤدية الى تلك الحالة الطيبة (ظاهرة) أى حال كون تلك النعم محسوسة مشاهدة مثل حسن الصورة واعتدال القامة وكمال الاعضاء * دهد نطفه را صورتى چون برى * كه كرد ست برآب صورتگرى * والحواس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والنطق وذكر اللسان والرزق والمال والجاه والخدم والاولاد والصحة والعافية والامن ووضع الوزر ورفع الذكر والادب الحسن ونفس بلا ذلة وقدم بلا زلة والاقرار والاسلام من نطق الشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج والقرآن وحفظه ومتابعة الرسول والتواضع لاولياء الله والاعراض عن الدنيا وبيان آياته للناس وأنتم الاعلون يعنى النصرة والغلبة وغير ذلك مما يعرفه الانسان (وباطنة) ومعقولة غير مشاهدة بالحس كنفخ الروح فى البدن واشراقه بالعقل والفهم والفكر والمعرفة وتزكية النفس عن الرذائل وتحلية القلب بالفضائل ولذا قال عليه السلام اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى ومحبة الرسول وزينه فى قلوبكم والسعادة السابقة وأولئك المقربون وشرح الصدر وشهود المنعم وامداد الملائكة فى الجهاد ونحوه وصحة الدين والبصيرة وصفاء الاحوال والولاية فانها باطنة بالنسبة الى النبوة والفطرة السليمة وطلب الحقيقة والاستعداد لقبول الفيض واتصال الذكر على الدوام والرضا والغفران وقلب بلا غفلة وتوجه بلا علة وفيض بلا قلة وعن ابن عباس رضى الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما هذه النعمة الظاهرة والباطنة قال أما الظاهرة فالاسلام وما حسن من خلقك وما أفاض عليك من الرزق وأما الباطنة فما ستر من سوء عملك ولم يفضحك به * پس پرده بيند عملهاى بد * هم اوپرده پوشد بالاى خود * يا ابن عباس يقول الله تعالى انى جعلت للمؤمن ثلث صلاة المؤمنين عليه بعد انقطاع عمله أكفر به عنه خطاياه وجعلت له ثلث ماله ليكفر به عنه خطاياه وسترت عليه سوء عمله الذى لو قد أريته للناس لنبذه أهله فمن سواهم (ومن الناس) أى وبعض الناس فهو مبتدأ خبره قوله (من يجادل) ويخاصم يقال جدلت الحبل اذا أحكمت فتله ومنه الجدال فكان المتجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر

عن رأيه (في الله) في توحيده وصفاته ويميل الى الشرك حيث يزعم أن الملائكة بنات الله (وقال الكاشفي) في الله در كتاب خداى يعنى نضر بن الحارث كه ميگفت افسانهٔ پيشينيانست ودر عين المعانى آورده كه يكى از يهود از حضرت رسالت پناه عليه السلام پرسيد كه خداى تو از چه چيزست في الحال اورا صاعقه گرفت واين آيت آمد كه كسى بود كه مجادله كند در ذات حق (بغير علم) مستفاد من دليل (ولا هدى) من جهة الرسول (ولا كتاب) نزله الله تعالى (منير) مضىء له بالحجة بل يجادل بمجرد التقليد كما قال (واذا قيل لهم) أى لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى (اتبعوا ما أنزل الله) على نبيه من القرآن الواضح والنور المبين فآمنوا به (قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) الماضين يريدون به عبادة الاصنام يقول الله تعالى فى جوابهم (أولو كان الشيطان يدعوهم) الاستفهام للانكار والتعجب من التعلق بشبهة هى فى غاية البعد من مقتضى العقل والضمير عائد الى الآباء والجملة فى حيز النصب على الحالية والمعنى أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم بما هم عليه من الشرك (الى عذاب السعير) فهم مجيبون اليه حسبما يدعوهم والسعر التهاب النار وعذاب السعير أى الجحيم كما فى المفردات وفى الآية منع صريح من التقليد فى الاصول أى التوحيد والصفات والتقليد لغة وضع الشىء فى العنق محيطا به ومنه القلادة ثم استعمل فى تفويض الامر الى الغير كأنه ربطه بعنقه واصطلاحا قبول قول الغير بلا حجة فيخرج الاخذ بقوله عليه السلام لانه حجة فى نفسه وفى التعريفات التقليد عبارة عن اتباع الانسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقدا للحقية فيه من غير نظر وتأمل فى الدليل كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة فى عنقه انتهى فالتقليد جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى أصول الدين والاعتقاديات بل لا بد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد ظاهر عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما يجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه قال فى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسمع الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد يعنى أن مثل هذا المقلد لو ترك الاستدلال لا يأثم كمن فى شاهق جبل فان تسبيحه عند رؤية المصنوعات عين الاستدلال فكأنه يقول الله خالق هذا النمط البديع ولا يقدر أحد غيره على خلق مثل هذا فهو استدلال بالاثر على المؤثر واثبات للقدرة والارادة وغير ذلك فالاستدلال هو الانتقال من المصنوع الى الصانع لا ملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول وعلى هذا فالمقلد فى هذا الزمان نادر وفى الآية اشارة الى أن من سلك طريق المعرفة بالعقل القاصر فهو مقلد لا يصح الاقتداء به * خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق رو برى * بى بر بى مقلد كم كرده رهبرو * فلا بد من الاقتداء بصاحب ولاية عالم ربانى واقف على اسرار الطريقة عارف بمنازل عالم الحقيقة مكاشف عن حقائق القرآن مطلع على معانى الفرقان فانه يخرج باذن الله تعالى من الظلمات الانسانية الى النور الربانى ويخلص من عذاب النفس الامارة ويشرف بنعيم القلب فان كان مطلبك أيها السالك هو المطلب الحقيقى فان طريقه بعيد وبرازخ منازله كثيرة لا يقدر أهل الجدل وارباب العقول المشوبة بالوهم والخيال والشبهات

على دلالة تلك الطريق * فأين الثريا من يد المتناول * فهم انما يصيدون الريح لا العنقاء اذ العنقاء في قاف الوجود وحقائق الوجود لا يعرفها الا أهل المعرفة والشهود نسأل الله سبحانه أن يجعلنا واياكم من العاملين باحكام القرآن العظيم والمتأدبين بآداب الكلام القديم والواصلين الى أنواره والمصاحبين بمن يتحقق باسراره (ومن يسلم وجهه الى الله) من شرطية معناها بالفارسية هركه وأسلم اذا عدي بالى يكون بمعنى سلم واذا عدي باللام تضمن معنى الاخلاص والوجه بمعنى الذات والمعنى ومن يسلم نفسه الى الله تسليم المتاع للعامل بأن فوض أمره اليه وأقبل بكليته عليه (وهو محسن) والحال انه محسن في عمله آت به على الوجه اللائق الذي هو حسنه الوصفي المستلزم لحسنه الذاتي ولا يحصل ذلك غالبا الا عن مشاهدة ولذا فسر النبي عليه السلام الاحسان بأن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (فقد استمسك بالعروة الوثقى) قال في المفردات امساك الشئ التعلق به وحفظه واستمسكت بالشئ اذا تحريت بالامساك انتهى والاستمساك بالفارسية چنك درزدن كما في تاج المصادر والعروة بالضم ما يعلق به الشئ من عروته بالكسر أي ناحيته والمراد متمسك نحو الدلو والكوز والوثقى المؤنثة المحكمة تأنيث الاوثق كالصغرى تأنيث الاصغر والشئ الوثيق ما يأمن صاحبه من السقوط والمعنى فقد تعلق بأوثق ما يتعلق به من الاسباب واقواه وبالفارسية دست در زد استوارتر كوشه وبدست آويز محكم وهو تمثيل لحال المتوكل المشتغل بالطاعة بحال من أراد أن يترقى الى شاهق جبل فتمسك بأوثق عرى الحبل المتدلى منه بحيث لا يخاف انقطاعه (والى الله) لا الى أحد غيره (عاقبة الامور) عاقبة أمر المتوكل وأمر غيره فيجازيه أحسن الجزاء وبالفارسية وبالله كردد سرانجام همه كار وجنان بود كه او خواهد (ومن كفر) وهركه نكردد وچنك درعروة وثقى نزند (فلا يحزنك كفره) فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة يقال احزنه من المزيد ويحزنه من الثلاثي وأما حزن الثلاثي ويحزن المزيد فليس بشائع في الاستعمال (الينا) لا الى غيرنا (مرجعهم) رجوعهم ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه (فننبئهم بما عملوا) في الدنيا من الكفر والمعاصي بالعذاب والعقاب وجمع الضمائر الثلاثة باعتبار معنى من كما أن الافراد في الموضعين باعتبار لفظه (ان الله عليم بذات الصدور) أي الضمائر والنيات المصاحبة بالصدور فيجازي عليها كما يجازي على الاعمال الظاهرة (نمتعهم) أي الكافرين بمنافع الدنيا (قليلا) تمتيعا قليلا أو زمانا قليلا وبالفارسية برخوردارى دهم ايشانرا بنعمت وسرور زمانى اندك كه زود انقطاع يابد * فان ما يزول وان كان بعد أمد طويل بالنسبة الى ما يدوم قليل (ثم نضطرهم) الاضطرار حمل الانسان على ما يضره وهو في التعارف حمل على أمر يكرهه أي نلجئهم ونردهم في الآخرة قهرا وبالفارسية پس بيازيم ايشانرا به بيجاركى يعني ناچار يا بند (الى عذاب غليظ) ينقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ أو نضم الى الاحراق الضغط والتضييق وفي التأويلات النجمية غلظة العذاب عبارة عن دوامه الى الابد انتهى والغليظ ضد الرقيق وأصله أن يستعمل في الاجسام لكن قد يستعار للمعاني كما في المفردات (ولئن سألتهم) أي الكافرين (من خلق السموات والارض) أي من الاجرام العلوية والسفلية (ليقولن) خلقهن (الله) غاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به (قل الحمد لله) على أن جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد

يشكرها

ينكرها المكابرون أيضا (بل أكثرهم لا يعلمون) شيأ من الاشياء فلذلك لا يعملون بمقتضى اعترافهم بأن يتركوا الشرك ويعبدوا الله وحده (لله ما في السموات والارض) فلا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغني) بذاته وصفاته قبل خلق السموات والارض وبعده لا حاجة به في وجوده وكماله الذاتي الى شيء أصلا وكلمة هو للحصر أي هو الغني وحده وليس معه غني آخر دليله قوله والله الغني وأنتم الفقراء (الحميد) المحمود في ذاته وصفاته وان لم يكن له حامد فهو الحامد لنفسه * أى غنى در ذات خود از ماسواى خويشتن * خود توميكوبى بحمد خود ثناى خويشتن * وفى الاربعين الادريسية ياحميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه قال السهروردى رحمه الله من داوم على هذا الذكر يحصل له من الاموال ما لا يمكن ضبطه وفى الآيات أمور منها أن التفويض والتوكل واخلاص القصد والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالتوحيد والطاعة من موجبات حسن العاقبة وهى الجنة والقربة والوصلة كما أن الكفر والشرك والرياء والسمعة من أسباب سوء العاقبة وهى النار والعذاب الغليظ والفرقة والقطيعة (قال الشيخ العطار قدس سره) زروسيم وقبول كار و بارت * پيايد دردم اخر بكارت * اكر اخلاص باشد آن زمانت * بكار آيد وكرنه واى جانت (وفى البستان) شنيدم كه نابالغى روزه داشت * بصد محنت آورد روزى بجاشت * بديد يده بوسيد ومادر سرش * فشاندند بادام وزر برسرش * چو بروى كذر كرد يك نيم روز * فتاد اندروزا تش معده سوز * بدل كفت اكر لقمه چندى خورم * چه داند پدر غيب يا مادرم * چو روى پسر در پدر بود وقوم * نهان خورد و پيدا بسر برد صوم * پس اين پيرازان طفل نادانتر ست * كه از بهر مردم بطاعت درست * فالتمسك باحكام الدين هى العروة الوثقى لاهل اليقين فانها لا تنفصم بخلاف سائر العرى ومنها أن ليس لعمر الدنيا بقاء بل هى ساعة من الساعات فعلى العاقل أن لا يغتر بالقمع القليل بل يتأهب لليوم الطويل * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز * كنون وقت تخمست اكر بروزى * كراميد دارى كه خرمن برى * ومنها ان الله تعالى قدر المقادير ودبر الامور فالكل يجرى فى الافعال والاحوال على قضائه وقدره وليس على الناصح الا التبليغ دون الجبر والحزن على عدم القبول فان الحجر لا يصير مرآة بالصيقل * توان بالكردن زرنك آينه * وليكن بايد زسنك آينه * ومنها ان عدم الجريان بموجب العلم من الجهل فى الحقيقة * كرهمه علم عالمات باشد * بى عمل مدعى وكذابى * ومنها ان الله تعالى خلق الخلق امر بجواعليه لا ليربح عليهم فنفعة الطاعات والعبادات راجعة الى العباد لا الى الله تعالى اذ هو غنى عن العالمين لا ينتفع بطاعتهم ولا يتضرر بمعاصيهم فهو يمن عليهم أن هداهم للايمان والطاعات وليس لهم أن يمنوا عليه باسلامهم جعلنا الله واياكم من عباده المخلصين وحفظنا فى حصنه الحصين من محنه وتوفيقه الرصين (ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام) جواب لليهود حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقد أنزل التوراة وفيها علم كل شيء يعنى ان علم التوراة وسائر ما أوتى الانسان من الحكمة والمعرفة وان كان كثيرا بالنسبة اليهم لكنه قطرة من بحر علم الله وقال قتادة قال المشركون ان القرآن يوشك أن ينفد وينقطع فنزلت وقوله من شجرة حال من الموصول وهى ماله ساق وتوحيدها لما أن المراد

تفصيل الآحاد يعني ان كل فرد من جنس الشجر بحيث لا يبقى منه شئ لو برى قلما وأصل القلم القص من الشئ الصلب كالظفر وخص ذلك بما يكتب به وفي كشف الاسرار سمي قلما لانه قط رأسه والاقلام القطعة من الارض وتقليم الاظفار قطعها والفرق بين القط والقد أن القط القطع عرضا والقد القطع طولا والقطع فصل الجسم بنفوذ جسم آخر فيه والمعنى لو ثبت أن الاشجار أقلام (والبحر) أي والحال أن البحر المحيط بسعته وهو البحر الاعظم الذي منه مادة جميع البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله تعالى والبحار التي على وجه الارض خلجان منه وفي هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدائن تطفو على وجه الماء وأهلها من الجن في مقابلة الربع الخراب من الارض وفي هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار في الارض وفيه من الجزائر المسكونة والخالية ما لا يعلمه الا الله تعالى وهو أي البحر مبتدأ خبره قوله (يمده) أي يزيده وينصب فيه من مدة الدواة جعلها ذات مداد وزاده فيها فلذا أغنى عن ذكر المداد (من بعده) أي من بعد نفاده وفنائه (سبعة أبحر) نحو بحر الصين وبحر تبت كسكر على ما في القاموس وبحر الهند وبحر السند وبحر فارس وبحر الشرق وبحر الغرب والله أعلم قال في أسئلة الحكم ان الله زين الدنيا بسبعة أبحر وسبعة أقاليم انتهى ولم يتعرضوا لتعداد الابحر فيما رأينا وقد استخرجناها من موضعها بطريق التقريب وأجرينا القلم فيها ويحتمل أن يكون المراد الانهار السبعة من الفرات ودجلة وسيحان وسيحون وجيحان وجيحون والنيل لان البحر عند العرب هو الماء الكثير * وقال الكاشفي سبعة أبحر هفت دريای ديگر مانند واتهى فيكون ذكر العدد للتكثير كما لا يخفى وفي الارشاد اسناد المداد الى الابحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه أعظم منها وأطم لانها هي المجاورة للجبال ومنابع المياه الجارية واليها تنصب الانهار العظام أولا ومنها تنصب الى البحر المحيط ثانيا والمعنى يمده الابحر السبعة مدا لا ينقطع أبدا وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله (ما نفدت كلمات الله) أو ما فنيت متعلقات علمه وحكمته ونفدت تلك الاقلام والمداد وقد سبق تحقيقه في أواخر سورة الكهف عند قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا الآية وايثار جمع القلة في الكلمات للايذان بأن ما ذكر لا يفي بالقليل منها فكيف بالكثير وفي التأويلات النجمية أي لو أن ما في الارض من الاشجار أقلام والبحر يصير مدادا ومقدارما يتأتى بالبنان تقتل القراطيس ويتكاف الكتاب حتى تنكسر الاقلام وتفنى البحار وتستوفي القراطيس ويفنى عمر الكتاب ما نفدت معاني كلام الله تعالى لان هذه الاشياء وان كثرت فهي متناهية ومعاني كلامه لا تتناهى لانها قديمة والمحصور لا يفي بما لا حصر له انتهى وقدمه صر من جعل الارض قرطاسا وفي الآية اشارة ظاهرة الى قدم القرآن فان عدم التناهي من خاصة القديم وجاء في حق القرآن ولا تنقضي عجائبه أي لا ينتهي أحد الى كنه معانيه العجيبة وفوائده الكثيرة وفي الآية اشارة أيضا الى أن كلمات الحكماء الالهية وعلومهم لا تنقطع أبدا لانها من عيون الحكمة كما أن ماء العين لا ينقطع عن عينه وكيف ينقطع وحكمة الحكيم تلقين من رب العالمين وفيض من خزائنه وخزائنه لا تنفد كما دلت عليه الآية ولبعض العارفين تجل يعطى في مقدار طرفة عين من العلوم ما لا نهاية له واذا كان حاله هذا في جزء يسير من الزمان فما ظنك بحاله في مدة عمره (ان الله عزيز) لا يعجزه شئ (حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته

أمر فلا تنفذ كلماته المؤسسة عليهما وخاصية الاسم العزيز وجود الغنى والعزة ومعنى من ذكره أربعين يوما فى كل يوم أربعين مرة أغناه الله وأعزه فلم يحوجه الى أحد من خلقه والتقرب بهذا الاسم فى التمسك بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق وهو عزيز جدا وخاصية الاسم الحكيم دفع الدواهى وفتح باب الحكمة من أكثر ذكره صرف عنه ما يخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والتقرب بهذا الاسم تعلقا أن تراعى حكمته فى الامور بقدر ما جاء شرعا ثم عادة فقسلم من معارض شرعى وتخلقا أن تكون حكيما والحكمة فى حقنا الاصابة فى القول والعمل وقد سبق فى أول قصة لقمان واعلم أن فى خلق البحار والانهار والجزائر ونحوها حكما ومصالح تدل على عظم ملكه تعالى وسعة سلطانه وليس من بر ولا بحر الا وفيه خلق من الخلائق يعبدالله تعالى على أن الاسكندر وصل الى جزيرة الحكماء وهى جزيرة عظيمة فرأى بها قوما لباسهم ورق الشجر وبيوتهم كهوف فى الصخر والحجر فسألهم مسائل فى الحكمة فأجابوا بأحسن جواب وألطف خطاب لما أنهم كانوا من مظاهر الاسم الحكيم فقال لهم سلوا حوائجكم لتقضى فقالوا له نسألك الخلد فى الدنيا فقال وأنى به لنفسى ومن لا يقدر على نفس من انفاسه كيف يبلغكم الخلد فقال كبيرهم نسألك صحة فى ابداننا ما بقينا فقال وهذا أيضا لا أقدر عليه فقالوا فعزة بقية أعمارنا فقال لا أعرف ذلك لروحى فكيف بكم فقالوا له فدعنا نطلب ذلك ممن يقدر على ذلك وأعظم من ذلك وجعل الناس ينظرون الى كثرة الجنود أى جنود الاسكندر وعظمة موكبه وبينهم شيخ صعلوك لا يرفع رأسه فقال الاسكندر ما لك لا تنظر الى ما ينظر اليه الناس قال الشيخ ما أعجبنى الملك الذى رأيت قبلك حتى أنظر اليك والى ملكك فقال الاسكندر وما ذاك قال الشيخ كان عندنا ملك وآخر صعلوك فماتا فى يوم واحد فغبت عنهما مدة ثم جئت اليهما واجتهدت أن أعرف الملك من المسكين فلم أعرفه فتركهم وانصرف (قال الشيخ العطار قدس سره) چه ملكست اين وتوچه بادشاهى * كه باشير اجل برمى نيايى * اكر توفى المثل بهرام زورى * بروز واپسين بهرام كورى * چو ملك اين جهان ملكى روندست * بملك آن جهان شد هركه زندست * اكر آن ملك خواهى اين فدا كن * كه با براهيم ادهم اقتدا كن * رباط كهنهٔ دنيا درانداخت * جهانداورى بدرويشى فروباخت * اكر چه مملك دنيا بادشاييست * ولى چون بنكرى اصلش كدا ييست (ما خلقكم) قال مقاتل وقتادة ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا أطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يعيدنا خلقا جديدا فى ساعة واحدة فأنزل الله هذه الآية وقال ما خلقكم أيها الانسان مع كثرتكم (وقال الكاشفى) نيست آفريدن شما اى اهل مكة (ولا بعثكم) احياؤكم واخراجكم من القبور وبالفارسية ونه برانكيختن شما بعد ازمرك (الا كنفس واحدة) الا كخلقها وبعثها فى سهولة الحصول اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفى لوجود الكل تعلق ارادته وقدرته قلوا أو كثروا ويقول كن فيكون (وقال الكاشفى) يعنى حق سبحانه وتعالى در خلق اشياء با آلات وأدوات احتياج ندارد بلكه اسرافيل را كويد بكو بر خيز تا ذكور ها بيك دعوت او همه خلائق از كور ها بيرون آيند * ومثاله فى الدنيا أن السلطان يضرب النقارة عند الرحيل فيتهيأ الكل فى ساعة واحدة (ان الله سميع) يسمع كل مسموع فيدخل فيه ما قالوا فى أمر الخلق والبعث مما يتعلق بالانكار والاستبعاد (بصير) يبصر كل

مبصر لا يشغله علم بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث وقال بعضهم بصير بأحوال الاحياء والاموات * پس بقدرت چنين كس عجز را راه نيست * قدرت بى عجز تواند بس * (ألم تر) ألم تعلم يا من يصلح للخطاب علما قويا جار يا مجرى الرؤية (أن الله) بقدرته وحكمته (يولج الليل فى النهار) الولوج الدخول فى مضيق والايلاج الادخال أى يدخل الليل فى النهار ويضيفه اليه بأن يزيد من ساعات الليل فى ساعات النهار صيفا بحسب مطالع الشمس ومغاربها * يعنى از وقت نزول آفتاب بنقطه مشترى تا زمان حلول او بنقطه انقلاب صيفى از اجزاء شب مى كاهد و در اجزاء روز مى افزايد تا روز كه در اول جدى اقصر ايام سنه در اول سرطان اطول ايام سنه ميشود يعنى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات قال عبد الله بن سلام اخبرنى يا محمد عن الليل لم سمى ليلا قال لانه منال الرجال من النساء جعله الله ألفة ومسكنا ولباسا قال صدقت يا محمد فلم سمى النهار نهارا قال لانه محل طلب الخلق لمعايشهم ووقت سعيهم واكتسابهم قال صدقت (ويولج النهار فى الليل) أى يدخله فيه ويضم بعض اجزائه اليه بأن يزيد من ساعات النهار فى ساعات الليل شتاء بحسب المطالع والمغارب * يعنى در باقى سنه از اجزاء روز كم مى كند و اجزاء شب را بدان زياده مى سازد تا شبى كه در آخر جوزا اقصر ليالى بود در آخر قوس اطول ليالى ميشود يعنى يصير الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات وجدت مملكة فى خط الاستواء الهار بيعان وصيفان وخريفان وشتا آن فى سنة واحدة وفى بعضها ستة أشهر ليل وستة أشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد وممالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى رئس المأمون ثمانية وثلاث وأربعون مملكة منها ثلاثة أيام وهى أضيقها وثلاثة أشهر وهى أوسعها والمملكة سلطان الملك وبقاعه التى تملكها (وسخر الشمس والقمر) رام كرد آفتاب وماه راكه سبب منافع خلقند * قال عبد الله بن سلام أخبرنى يا محمد عن الشمس والقمر أهما مؤمنان أم كافران قال عليه السلام مؤمنان طائعان مسخران تحت قهر المشيئة قال صدقت قال فما بال الشمس والقمر لا يستويان فى الضوء والنور قال لان الله تعالى محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة لنعمة منه وفضلا ولولا ذلك لما عرف الليل من النهار * والجملة عطف على يولج والاختلاف بينهما صيغة لما أن ايلاج أحد الملوين فى الآخر أمر متجدد فى كل حين وأما تسخير النيرين فأمر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره وقد أشير الى ذلك حيث قيل (كل) من الشمس والقمر (يجرى) بحسب حركته الخاصة القسرية على المدارات اليومية المتخالفة المتعددة حسب تعدد الايام جريا مستمرا (الى أجل مسمى) قدره الله تعالى لجريهما وهو يوم القيامة كما روى عن الحسن فانهما لا ينقطع جريهما الا حينئذ وذلك لانه تموت الملائكة الموكلون بهما فيبقى كل منهما خاليا كبدن بلا روح ويطمس نورهما فيلقيان فى جهنم ليظهر لعبدة الشمس والقمر والنار أنهما ليستا بآلهة ولو كانت آلهة لدفعت عن أنفسها فالجملة اعتراض بين المعطوفين لبيان الواقع بطريق الاستطراد هذا وقد جعل جريانهما عبارة عن حركتهما الخاصة بهما فى فلكهما والاجل المسمى عن منتهى دورتهما وجعل مدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهرا فالجملة حينئذ بيان لحكم تسخيرهما وتنبيه على كيفية ايلاج أحد الملوين فى الآخر وكون ذلك بحسب انقلاب جريان الشمس والقمر على مداراتهما

اليوصية (وان الله بما تعملون خبير) عالم بكنهه عطف على ان الله يوليج الخ داخل معه فى حيز الرؤية فان من شاهد ذلك الصنع الرائق والتدبير اللائق لا يكاد يغفل عن كون صانعه محيطا بجلائل أعماله ودقائقها (ذلكم) المدبر ومن سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها (بان الله) أى بسبب ان الله تعالى (هو الحق) الهيته فقط (وان ما يدعون) يعبدون (من دونه) تعالى من الاصنام (الباطل) الهيته لا يقدر على شئ من ذلك فليس فى عبادته نفع أصلا والتصريح بذلك مع أن الدلالة على اختصاص حقية الهيته به تعالى مستتبعة للدلالة على بطلان الهية ما عداه لابراز كمال الاعتناء بامر التوحيد (وأن الله هو العلى) المرتفع عن كل شئ (الكبير) المتسلط عليه يحتقر كل شئ فى جنب كبريائه قال فى شرح حزب البحر من علم أنه العلى الذى ارتفع فوق كل شئ علوه مكانة وجلالا يرفع همته اليه ولا يختار سواه ويحب معالى الامور ويكره سفسافها وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان (قال الحافظ) همايى چون تو عالى قدر حرص استخوان حيفست * در بغاسايه همت كه برنا اهل افكندى * ومن عرف كبرياءه ونسى كبرياء نفسه تعلق بعروة التواضع والانصاف ولزم حفظ الحرمة وفى الاربعين الادريسية يا كبيرا أنت الذى لا تهتدى العقول لوصف عظمته قال السهرورردى اذا أكثر منه المديان أدى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن رتبة سبعة أيام كل يوم ألفا وهو صائم فانه يرجع الى تبته ومر لو كان ملكا ثم فى قوله وأن ما يدعون من دونه الباطل اشارة الى أن كل ما يطلب من دونه تعالى هو الباطل فلا بد من تركه بالاختيار قبل الفوت بالاضطرار ومن المبادرة الى طلب العلى الكبير قبل فوات الفرصة * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف * نكه دار فرصت كه عالم ميست * دمى پيش دانايان زعالميست * نسأل الله التدارك (ألم تر) رؤية عيانية أيها الذى من شأنه الرؤية والمشاهدة (ان الفلك) بالفارسية كشتى (تجرى) مى رود قال فى المفردات الجرى المر السريع وأصله المر الماء وما يجرى يجريه (فى البحر) در دريا (بنعمة الله) الباء للصلة أى متعلقة بتجرى أو للحال أى متعلقة بقدر هو حال من فاعله أى ملتبسة بنعمته تعالى واحسانه فى تهيئة اسبابه (وقال الكاشفى) بمنت واحسان او انرا بر روى آب نكه مى دارد بادرا براى رفتن او ميفرستد وفى الاسئلة المفهمة برحمة الله حيث جعل الماء مركبا لكم لتقريب المزار (ليريكم) تابنمايد شمارا (من آياته) أى بعض دلائل وحدته وعلمه وقدرته وبعض عجائبه وهو فى الظاهر سلامتهم فى السفينة كما قيل لتاجر ما أعجب ما رأيته من عجائب البحر قال سلامتى منه وفى الحقيقة سلامة السالكين فى سفينة الشريعة بملاحية الطريقة فى بحر الحقيقة (ان فى ذلك) المذكور من أمر الفلك والبحر (لآيات) عظيمة فى ذاتها كثيرة فى عددها (لكل صبار) مبالغ فى الصبر على المشاق فيتعب نفسه فى التفكر فى الانفس والآفاق (شكور) مبالغ فى الشكر على نعمائه وهما صفتا المؤمن فكأنه قيل لكل مؤمن وانما وصفه بهما لان أحسن خصاله الصبر والشكر والايمان نصفان نصف للصبر ونصف للشكر واعلم أن الصبر تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وذلك فى الفعل كالمشى ورفع الحجر كما يحصل للجسوم الخشنة وفى الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع وكل ذلك ليس بفضيلة تامة بل الفضيلة فى الصبر عن تناول مشتهى لاصلاح

الطبيعة والصبر على الطاعات لاصلاح النفس فالصبر كالدواء المر وفيه نفع (ع) طبيب شربت تلخ
از براى فائده مساخت * والشكر تصور النعمة بالقلب والثناء على المنعم باللسان والخدمة
بالاركان وجعل الصبر مبدأ والشكر منتهى يدل على كون الشكر أفضل من الصبر فان من صبر
فقد ترك اظهار الجزع ومن شكر فقد تجاوز الى اظهار السرور بما جزع له الصابر فكم من
فرق بين حبس النفس على مقاساة البلاء وهو الصبر وبين عدم الالتفات الى البلاء بل يراه من
النعماء وهو الشكر وفى وصف الاولياء * خوشا وقت شوريدكان غمش * از زخم بيندا كر
مرهمش * دمادم شراب الم در كشند * وكر تلخ بينند دم در كشند * نه تلخست صبرى كه برباد
اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست (واذا غشيهم) غشيه ستره وعلاه والضمير لمن ركب
البحر مطلقا أو لاهل الكفر أى علاهم وأحاط بهم (موج) هو ما ارتفع من الماء (كالظلل)
كما يظل من جبل أو سحاب أو غيرهما وبالفارسية * موج دريا كه در بزركى مانند سايبانها مثل
كوهها يا ابرها * جمع ظلة بالضم وبالفارسية سايبان كما قال فى المفردات الظلة شئ كهيئة الصفة
وعليه حمل قوله تعالى موج كالظل وذلك موج كقطع السحاب انتهى وفى كشف الاسرار كل ما
أظلك من شئ فهو ظلة شبه بها الموج فى كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظل وهو
جمع لان الموج يأتى منه شئ بعد شئ (دعوا الله) خوانند خدا را حال كونهم (مخلصين له الدين) أى
الدعاء والطاعة لا يذكرون معه سواه ولا يستغيثون بغيره لزوال ما يمازع الفطرة من الهوى
والتقليد بمادهاهم من الخوف الشديد والاخلاص افراد الشئ من الشوائب (فلما نجاهم) الله
تعالى (الى البر) وجاد بتحقيق مناهم بسبب اخلاصهم فى الدعاء وبالفارسية پس آن هنكام كه
برهاند ايشانرا وبرساند بسلامت بسوى صحرا وبابان (فمنهم مقتصد) أى مقيم على الطريق القصد
وهو التوحيد أو متوسط فى الكفر لا تزيارة فى الجملة قال بعضهم لما كان يوم فتح مكة أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس الا أربعة نفر وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين بأستار
الكعبة عكرمة بن أبى جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن أبى سرح
فأما عكرمة فهرب الى البحر فأصابتهم ريح عاصف فقال أهل السفينة أخلصوا فان آلهتكم
لا تغنى عنكم شيأ ههنا فقال عكرمة ان لم ينجنى فى البحر الا الاخلاص فما ينجينى فى البر غيره
اللهم ان لك على عهدا ان أنت عافيتنى مما أنا فيه أن آتى محمدا حتى أضع يدى فى يده فلأجدنه
عفوا كريما فسكنت الريح فرجع الى مكة فأسلم وحسن اسلامه * قضا كشتى آنجا كه خواهد برد
* وكر ناخدا جامه بر تن درد * كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم
نيست * سلامت در اخلاص اعمال هست * شود زورق زرق كاران شكست (وما يجحد
بآياتنا) وانكار نكند نشانهاء قدرت ما را (الا كل ختار) غدار فانه نقض للعهد الفطرى
أو رفض لما كان فى البحر والختر أسوأ الغدر وأقبحه قال فى المفردات الختر غدر يختبر فيه الانسان
أى يضعف ويكسر لاجتهاده فيه (كفور) مبالغ فى كفران نعم الله تعالى وانما يذكر هذا اللفظ
لمن صار عادته له كما يقال ظلوم وانما وصف الكافر بهما لانهما أقبح خصال فيه وقد عد النبى عليه
السلام الغدر من علامات المنافق لكن قال على رضى الله عنه لوفاء لاهل الغدر غدر ولا الغدر
بأهل الغدر وفاء عند الله تعالى كما ان التكبر على المتكبر صدقة فعلى العاقل الوفاء بالعهد وهو

الخروج

الخروج عن عهدة ما قبل عند الاقرار بالربوبية بقوله بلى حيث قال الله تعالى ألست بربكم وهو للعامة العبادة رغبة في الوعد ورهبة من الوعيد وللخاصة الوقوف مع الامر لا لغرض وقد يعرض للانسان النسيان فينسى العهد فيصير مبتلى بحسب مقامه (حكى) أن الشيخ أبا الخير الاقطع سئل عن سبب قطع يده فقال كنت أتعيش من سقط مائدة الناس فخطر لي التوكل والتوكل فعهدت ان لا آكل من طعام الناس ولا من حبوب الارا ضي فلم يفتح الله لي شيأ من القوت قريبا من خمسين يوما حتى غلب الضعف على القوى ثم فتح قرصتين مع شيء من الادام ثم اني خرجت من بين الناس وسكنت في مغارة فيوما من الايام خرجت من المغارة فرأيت بعض الفواكه البرية فتناولت شيأ منها حتى اذا جعلته في فمي تذكرت العهد وألقيته وعدت الى المغارة ففي اثناء ذلك أخذ بعض اللصوص وقطاع الطريق فقطع أيديهم وأرجلهم في حضور أمير البلدة فأخذوني أيضا وقالوا أنت منهم حتى اذا كنت عند الامير قطع يدي فلما أرادوا قطع رجلي تضرعت الى الله تعالى وقلت يارب ان يدي هذه جنت فقطعت فما جناية رجلي فعند ذلك جاء شخص الى الامير كان يعرفني فوصف له الحال حتى عفا بل اعتذر اعتذارا بليغا فهذه حال الرجال مع الله فالعبرة حفظ العهد ظاهرا وباطنا (قال الحافظ) ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستي ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود * وأما الكفران فسبب لزوال الايمان ألا ترى أن بلعم بن باعوراء لم يشكر يوما على توفيق الايمان وهداية الرحمن حتى سلب عنه والعياذ بالله (يا أيها الناس) نداء عام لكافة المكلفين وأصله لكفار مكة (اتقوا ربكم) ببر هيزيد از عذاب وخشم خداوند خويش * وذلك بالاجتناب عن الكفر والمعاصي وماسوى الله تعالى قال بعض العارفين مرة يخوفهم بافعاله فيقول اتقوا فتنته ومرة بصفاته فيقول ألم يعلم بأن الله يرى ومرة بذاته فيقول ويحذركم الله نفسه (واخشوا) الخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى عليه (يوما) قال في التيسير يجوز أن يكون على ظاهره لان يوم القيامة مخوف (لا يجزي) فيه (والد عن ولده) أي لا يقضي عنه شيأ من الحقوق ولا يحمل من سيآته ولا يعطيه من طاعاته يقال جزا دينه اذا قضاه وفي المفردات الجزاء الغناء والكفاية كقوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيأ وبالفارسية * وبترسيد از روزي كه دفع نكند عذاب را وباز ندارد بدر از بسر خويش والولد ولو كان يقع على القريب والبعيد أي ولد الولد لكن الاضافة تشير الى الصلبي القريب فاذا لم يدفع عما هو ألصق به لم يقدر أن يدفع عن غيره بالطريق الاولى ففيه قطع لاطماع أهل الغرور المفتخرين بالآباء والاجداد المعتمدين على شفاعتهم من غير أن يكون بينهم جهة جامعة من الايمان والعمل الصالح (ولا مولود) ونه فرزندي عطف على والد وهو مبتدأ خبره قوله (هو جاز) قاض ومؤد (عن والده شيأ) تأمين الحقوق وخص الوالد والوالد بالذكر تنبيها على غيرهما والمولود خاص بالصلبي الاقرب فاذا لم يقبل شفاعته للاب الاقرب الذي ولد منه لم يقبل لمن فوقه من الاجداد وتغيير النظم للدلالة على أن المولود أولى بان لا يجزي وانقطع طمع من توقع من المؤمنين أن ينفع آباءه الكافر في الآخرة ولذا قالوا ان هذا الخبر خاص بالكفار فان أولاد المؤمنين وآباءهم ينفع بعضهم بعضا قال تعالى ألحقنا بهم ذرياتهم أي بشرط الايمان (ان وعد الله) بالحشر والجنة والنار والثواب والعقاب والوعد يكون في الخير والشر يقال وعدته بنفع

ونسروعدا وميعادا والوعيد فى الشر خاصة (حق) كائن لا خلف فيه (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) يقال غره خدعه وأطمعه بالباطل فاغتر هو كما فى القاموس والمراد بالحياة الدنيا زينتها وزخارفها وآمالها * يعنى بتمامها ذا فريب اوفريفته مشو بدوفى التأويلات النجمية أى بسلامتكم فى الحال وعن قريب ستندمون فى المآل انتهى (ولا يغرنكم بالله الغرور) قال فى المفردات الغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه ونشوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو أخبث الغارين أى لا يخدعنكم الشيطان المبالغ فى الغرور والخدعة بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى وينسيكم الرجوع الى القبور ويحملكم على الغفلة عن أحوال القيامة وأهوالها * وعذر فردا را عمر فردا بايد * كار امروز بفردا نكذارى زنهار * روزجون يافته كار كن وعذر مبار * قال فى كشف الاسرار الغرة بالله حسن الظن به مع سوء العمل وفى الخبر الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة ونعم ما قيل * ان السفينة لا تجرى على اليبس * فلا بد من الاعمال الصالحة فان بها النجاة وبها يلتحق الاواخر بالاوائل ففى الآية حسم لمادة الطمع فى الانتفاع بالغير مع اهمال الاسلام أو الطاعات اعتمادا على صلاح الغير فان يوم القيامة يوم عظيم لا ينفع فيه من له اتصال الولادة فما ظنك بما سواها ويشتغل كل أحد بنفسه الا من رحمه الله تعالى وعن كعب الاحبار تقول امرأة من هذه الامة لولدها يوم القيامة يا ولدى اما كان لك بطنى وعاء وحجرى وطاء وثدى سقاء (كما قال الشيخ سعدى) نه طفلى زبان بسته بودى زلاف * همى روزى آمد بجوفت زناف * چونافت بريدند روزى كسست * به پستان مادر در آويخت دست * كه روبر مادر دلير * بهشتست و پستان از و جوى شير * فاحمل عنى واحدا فقد أثقلنى ذنوبى فيقول هيهات يا أماه كل نفس بما كسبت رهينة فاذا احملت عنك فمن يحمل عنى * من ونود محتاج يك مانده * نه ازمن نه ازتو بمن فائده * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول أنا ولدك فيودان لو كان أكثر من ذلك فلا يليق للمؤمن الاهمال فى العبادة والتوبة والندم اغترارا واعتمادا على مجرد الكرم ذكر فى الاسرائيليات ان الكليم عليه السلام مرض فذكر له دواء المرض فأبى وقال يعافينى بغير دواء فطالت علته فأوحى الله تعالى اليه وقال وعزتى وجلالى لا أبرئك حتى تتداوى اتريد أن تبطل حكمتى فاتضح بهذا أن الاعمال أسباب ووسائل للجنات والدرجات وان لم تكن علل موجبة فكما أن أهل الدنيا يباشرون الاسباب فى تحصيل مرامهم فكذلك ينبغى لاهل الآخرة أن يباشروا الاعمال الصالحة فى تحصيل الدرجات العالية والمطالب الاخروية ومن هذا المقام ما حكى عن ابراهيم بن أدهم قدس سره انه لما منع من دخول الحمام بلا أجرة تاوه وقال اذا منع من دخول بيت الشيطان بلا شئ فأنى يدخل بيت الرحمن بلا شئ قال بعض الكبار لا ينبغى للمؤمن أن يتطير ويعد نفسه من الاشقياء فيتكاسل فى العمل بل ينبغى أن يحسن الظن بالله تعالى ويجاهد فى طريقه فان للاعتقاد تأثيرا بليغا وقد وعد الله ووعد الشيطان ووعد الله تعالى صدق محض لانه هو الولى ووعد الشيطان كذب محض لانه هو العدو فالاصغاء لكلام الولى خير من استماع كلام العدو فلا تغتر بتغرير الشيطان والنفس ولا بالحياة الدنيا

فان دولتها ذاهية وزينتها زائلة وليس لها لاحد وفاء * برمرد هشيار دنيا خسست * كه هرمدتى جاى ديكر كسست * منه برجهان دل كه بيكانه ايست * جو مطرب كه هر روز درخانه ايست * نه لايق بود عشق بادلبرى * كه هربامدادش بود شوهرى * مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بودست وبعدازتو هم * همه تخت وملكى بذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال * غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك * عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت * خدايا بحق نبى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه * نسأل الله سبحانه أن يختمنا على أفضل الاعمال الذى هو التوحيد وذكر رب العرش المجيد ويجعلنا فى جنات تجرى من تحتها الانهار ويشرفنا برؤية جماله المنير فى الليل والنهار آمين بجاه النبى الامين (ان الله عنده علم الساعة) الساعة جزء من اجزاء الجديدين سميت بها القيامة لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا أى عنده علم وقت قيام القيامة وما يتبعه من الاحوال والاهوال وهو متفرد بعلمه فلا يدرى أحد من الناس فى أى سنة وفى أى شهر وفى أى ساعة من ساعات الليل والنهار تقوم القيامة روى أن الحرث بن عمرو من أهل البادية أتى النبى عليه السلام فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان أرضنا أجدبت وانى القيت حباتى فى الارض فمتى ينزل المطر وتركت امرأتى حبلى فمتى ماذا تكرم أشئ وانى أعلم ما عملت أمس فما أعمل غدا وقد علمت أين ولدت فبأى أرض أموت فنزلت * يعنى اين پنج علم در خزانه مشيت حضرت افريد كارست وكليدها طلاع بدان بدست اجتهاد هيچ آدمى نداده اند * وانما أخفى الله وقت الساعة ليكون الناس على حذر وأهبة كما روى ان اعرابيا قال للنبى عليه السلام متى الساعة فقال عليه السلام وما أعددت لها قال لاشئ الا أنى أحب الله ورسوله فقال أنت مع من أحببت * لى حبيب عربى مدنى قرشى * كه بود در دو غمش ما به شادى وخوشى * ذره وار م بهواداري او رقص كنان * تا شد او شهره آفاق بخور شيد دوشى (وينزل الغيث) عطف على ما يقتضى الظرف من الفعل تقديره ان الله يثبت عنده علم الساعة وينزل الغيث كما فى المدارك وسمى المطر غيثا لانه غياث الخلق به رزقهم وعليه بقاؤهم فالغيث مخصوص بالمطر النافع أى وينزله فى زمانه الذى قدره من غير تقديم وتأخير الى محله الذى عينه فى علمه من غير خطأ وتبديل فهو متفرد بعلم زمانه ومكانه وعدد قطراته روى مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وفى الحديث ما سنة بأمطر من أخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار فمن أراد استجلاب الرحمة فعليه بالتوبة والندامة والتضرع الى قاضى الحاجات بأخلص المناجاة * تو از فشاندن تخم اميد دست مدار * كه درگرم نكند ابر تو بهار ما سالة (ويعلم ما فى الارحام) الرحم بيت منبت الولد ووعاؤه أى يعلم ذاته أذكر أم أنثى احى ام ميت وصفاته أتام ام ناقص حسن ام قبيح سعيد أم شقى * بر احوال نابوده علمش بصير * بر اسرار ما كفته لطفش خبير * قديمى نكو كار نيكو پسند * بكام كه فتاد رحم نقش بند * ز ابر افكند قطره سوى يم * ز صلب اورد نطفه در شكم * ازان قطره لؤلؤى لالا كند * وزين صورتى سرو بالا كند (وما تدرى نفس) من النفوس والدراية المعرفة المدركة بضرب من الحيل ولذا لا يوصف الله بها ولا يقال الدارى وأما قول الشاعر

لاهم لا أدري وأنت تدري * فمن تصرف اجلاف العرب أو بطريق المشاكلة كما في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أي ذاتك (ماذا) أي اي شئ (تكسب غدا) الكسب ما يتحراه الانسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ منتظم كسب المال وقد يستعمل فيما يظن الانسان ان يجلب به منفعة ثم يجلب به مضرة والغد اليوم الذي يلي يومك الذي أنت فيه كما أن أمس اليوم الذي قبل يومك بليلة أي يفعل ويحصل من خير وشر ووفاق وشقاق وربما تعزم على خير فتفعل الشر وبالعكس واذا لم يكن للانسان طريق الى معرفة ما هو أخص به من كسبه وان أعمل حيله وأنفذ فيها وسعه كان من معرفة ما عدا مما لم ينصب له دليل عليه أبعد وكذا اذا لم يعلم ما في الغد مع قربه فما يكون بعده لا يعلمه بطريق الاولى * نداند كسي چون شود امروا * چه حاصل كند در پس عمر او * بجز حسرتي كه عمش محيط كاست * برا بر با ومانئ مستقبلست (وما تدري نفس) وان أعملت حيلها (باي أرض) مكان (تموت) من بر وبحر وسهل وجبل كما لا تدري في أي وقت تموت وان كان يدري انه يموت في الارض في وقت من الاوقات (روي) أن ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني فرر يح أن تحملني وتلقيني في بلاد الهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك قال في المقاصد الحسنة كان رجل يقول اللهم صل على ملك الشمس فيكثر ذلك فاستأذن ملك الشمس ربه أن ينزل الى الارض فيزوره فنزل ثم أتى الرجل فقال اني سألت الله النزول من أجلك فما حاجتك فقال بلغني ان ملك الموت صديقك فاسأله أن ينسئ في اجلي ويخفف عني الموت فحمله معه وأقعده مقعده من الشمس وأتى ملك الموت فأخبره فقال من هو فقال فلان بن فلان فنظر ملك الموت في اللوح معه فقال ان هذا لا يموت حتى يتقعد مقعدك من الشمس قال فقد قعد مقعدي من الشمس فقال فقد وقته رسلنا وهم لا يفرطون فرجع ملك الشمس الى الشمس فوجده قد مات * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحي المدينة فاذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سبق من ارضه وسمائه حتى دفن في الارض التي خلق منها تقول الارض يوم القيامة يارب هذا ما استودعتني وأنشدوا

اذا ما حمام المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير

وفائدة هذا تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج عن المظلمة وقضاء الدين واثبات الوصية بماله وعليه في الحضر فضلا عن أوان الخروج عن وطنه الى سفر فانه لا يدري اين كتبت منيته من بقاع الارض وأنشد بعضهم

مشينا هاخطى كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطى مشاها
وأرزاق لنا متفرقات * فمن لم تأته منا أتاها
ومن كتبت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

كما في عقد الدرر (ان الله عليم) يعلم الاشياء كلها (خبير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية فمن ادعى علم شئ من هذه المغيبات الخمس فهو كافر

بالله تعالى وانما عدّ هذه الخمس وكل المغيبات لا يعلمها الا الله لما أن السؤال ورد عنها كما سبق فى سبب النزول وكان أهل الجاهلية يسألون المنجمين عنها زاعمين انهم يعلمونها وتصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر لقوله عليه السلام من أتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل الله على محمد والكاهن هو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار وكان فى العرب كهنة يدّعون معرفة الامور فمنهم من يزعم انه لرئيه من الجن يلقى اليه الاخبار قال أبو الحسن الآمدى فى مناقب الشافعى التى ألفها سمعت الشافعى يقول من زعم من أهل العدالة انه يرى الجن ابطلنا شهادته لقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الآن يكون الزاعم نبيا كذا فى حياة الحيوان والمنجم اذا ادّعى العلم بالحوادث الآتية فهو مثل الكاهن وفى الحديث من سأل عرّافا فلم تقبل له صلاة أربعين ليلة والعرّاف من يخبر عن المسروق ومكان الضالة والمراد من سأله على وجه التصديق لخبره وتعظيم المسؤل يعنى اذا اعتقد أنه ملهم من الله أو أن الجن يلقون اليه مما يسمعون من الملائكة فصدقه فهو حرام واذا اعتقد أنه عالم بالغيب فهو كفر كما فى حديث الكاهن وأما اذا سأل ليمتحن حاله ويخبر باطن أمره وعنده ما يميزبه صدقه من كذبه فهو جائز لعلم أن الغيب مختص بالله تعالى وما روى عن الانبياء والاولياء من الاخبار عن الغيوب فبتعليم الله تعالى اما بطريق الوحى أو بطريق الالهام والكشف فلا ينافى ذلك الاختصاص علم الغيب مما لا يطلع عليه الا الانبياء والاولياء والملائكة كما أشار اليه بقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول * ومنه ما استأثر لنفسه لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل كما أشار اليه بقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو * ومنه علم الساعة فقد أخفى الله علم الساعة لكن اماراتها بانت من لسان صاحب الشرع كخروج الدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وغيرها مما يظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى وكذا أخبر بعض الاولياء عن نزول المطر وأخبر عما فى الرحم من ذكر وأنثى فوقع كما أخبر لانه من قبيل الالهام الصحيح الذى لا يتخلف وكذا مرض أبو العزم الاصفهانى فى شيراز فقال ان مت فى شيراز فلا تدفنونى الا فى مقابر اليهود فانى سألت الله ان أموت فى طرطوس فبرئ ومشى الى طرطوس ومات فيها يعنى أخبر انه لا يموت فى شيراز فكان كذلك يقول الفقير أخبر شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته عن وقت وفاته قبل عشرين سنة فوقع كما قال وذلك من امارات وراثته الصحيحة فان قيل اذا أمكن العلم بالغيب لخص عباده تعالى بتعليمه اياهم فلم لم يعلم الله نبيه الغيوب المذكورة فى الآية فالجواب ان الله تعالى انما فعل ذلك اشعارا بأن المهم للعبد أن يشتغل بالطاعة ويستعد لسعادة الآخرة ولا يسأل عما لا يهم ولا يشتغل بما لا يعنيه فافهم جدا واعمل لتكون عاقبتك خيرا

تمت سورة لقمان يوم الاربعاء ثامن شعبان المبارك من شهور تسع وثمانية وألف

سورة السجدة مكية وآيها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) مرتضى على فرمود كه هر كتاب خدا را خلاصه بوده وخلاصه قرآن حروف مقطعه است وكفته اند الف از اقصاى حلق آيد وآن اول مخارج ست ولام از طرف لسان كفته شود وآن

اوسط مخار جست ومیم را ازشفه کویند وآن آخر مخار جست واین سخن اشارتست بان که بنده باید که در مبادی وأواسط وأواخر أقوال وأفعال خود بذکر حق سبحانه وتعالی مستأنس باشد * وقال البقلی رحمه الله الالف اشارة الی الاعلام واللام الی اللزوم والمیم الی الملك أعلم من نفسه أهل الکون لزوم العبودیة علیهم وملکهم قهرا وجبرا حتی عبدوه طوعا وکرها فمن عرف وقع فی الاسم ومن عبد وقع فی الصفة ومن تبخر لمراده کما أراد وقع فی نور الذات وفی التأویلات النجمیة یشیر بالالف الی أنه ألف المحبون بقربتی فلا یصبرون عنی وألف العارفون بتمجیدی فلا یستأنسون بغیری والاشارة فی اللام لانی لاحبائی مدخر لقائی فلا أبالی أقاموا علی صفائی أم قصروا فی وفائی والاشارة فی المیم ترکت أولیائی مرادهم لمرادی فلذلك آثرتهم علی جمیع عبادی * وفی کشف الاسرار کفته اند که رب العزة جل جلاله چون نور فطرت مصطفی علیه السلام بیافرید انرا بحضرت عزت خود بداشت چنانکه خود خواست * فبقی بین یدی الله مائة ألف عام وقیل ألفی عام ینظر الله الیه فی کل یوم سبعین ألف نظرة یکسوه فی کل نظرة نورا جدیدا وکرامة جدیدة ودر ان نظرها باسر فطرت او کفته بودند که عزت قرآن مرتبت دارعصمت توخواهد بود آن خبرد رنظرا وراسخ کشته بود چون عین طینت او باسر فطرت او باین عالم آوردند ازدرگاه عزت وحی منزل روی اورد وامی کفت ارجولك این تحقیق آن وعده است که مرورا آن وقت دادند تسکین دل وبرا وتصدیق اندیشهٔ او آیت فرستاد که الم الف اشارتست بالله لام بجبرئیل میم بمحمد میکوید بالهیت من وتقدس جبریل ومحمد تو یا محمد این وحی وآن قرآن آنست که ترا وعده داده بودیم که مرتبت دار نبوت ومعجز دولت توخواهد بود * وقال أهل التفسیر الم خبر لمبتدا محذوف أی هذه السورة مسماة بالم (تنزیل الکتاب) فی هذا المقام وجوه من الاعراب الاوجه الاتسب بما بعده انه مبتدأ ومعناه بالفارسیة فرو فرستادن قرآن (لاریب فیه) حال من الکتاب أی حال کونه لاشك فیه عند أهل الاعتبار (من رب العالمین) خبر المبتدا فان کونه من رب العالمین حکم مقصود الافادة وانما کان منه لکونه معجزا فلما أنکر قریش کونه منزلا من رب العالمین قال (أم) منقطعة أی بل أ (یقولون افتراه) اختلق محمد القرآن فهذا القول منهم منکر متعجب منه لغایة ظهور بطلانه وفی التأویلات النجمیة اذا تعذر لقاء الاحباب فأعز الاشیاء علی الاحباب کتاب الاحباب * ذوقی رسد زنامهٔ تو روز فراقم * کرنامهٔ طاعت نرسد روز قیامت * انزل رب العالمین الی العالمین کتابا فی الظاهر لیقرأ علی أهل الظاهر فینذر به أهل الغفلة ویبشر به أهل الخدمة وکتابا فی الباطن علی أهل الباطن لیتنور بأنواره بواطنهم ویتزین باسراره سرائرهم فینذر به أهل القربة لئلا یلتفتوا الی غیره ولا یستأنسوا بغیره فتسقطهم الغیرة عن القربة ویبشر به أهل المحبة بالوفاء بوعد الرؤیة وباللقاء علی بساط الوصلة وبالبقاء بعد الفناء فی الوحدة فیتکلمون بالحق عن الحق للحق فاذا سمع أهل الباطل کلامهم فی الحقائق من ربهم أنکر علیهم أهل الغفلة أنه من الله * زد شیخ شهر طعنه براسرار اهل دل * المرء لایزال عدو الما جهل * ثم أضرب عنه الی بیان حقیقة ما أنکروه فقال (بل) نه چنیست که کافران میکویند بلکه (هو) أی القرآن (الحق) سخن درست وراستست فرو آمده (من ربك) از پروردکار تو ثم بین غایته فقال (لتنذر) تا بیم کنی از عذاب الهی (قوما) هم العرب

(ما) نافية (أتاهم من نذير) مخوف (من قبلك) أي من قبل انذارك أو من قبل زمانك اذ كان قريش أهل الفطرة وأضل الناس وأحوجهم الى الهداية لكونهم أمة أمية وفي الحديث ليس بيني وبينه نبي أي ليس بيني وبين عيسى نبي من العرب أما اسمعيل عليه السلام فكان نبيا قبل عيسى مبعوثا الى قومه خاصة وانقطعت نبوته بموته وأما خالد بن سنان فكان نبيا بعد عيسى ولكنه أضاعه قومه فلم يعش الى أن يبلغ دعوته وقد سبقت قصته على التفصيل فعلم من هذا أن أهل الفطرة ألزمتهم الحجة العقلية لانهم كانوا عقلاء قادرين على الاستدلال لكنهم لم تلزمهم الحجة الرسالية (لعلهم يهتدون) بانذارك اياهم والترجي معتبر من جهته عليه السلام أي لتنذرهم راجيا لاهتدائهم أو لرجاء اهتدائهم الى التوحيد والاخلاص فعلم منه ان المقصود من البعثة تعريف طريق الحق وكل يهتدي بقدر استعداده الا أن لا يكون له استعداد أصلا كالمصرين فانهم لم يقبلوا التربية والتعريف وكذا من كان على جبلتهم الى يوم القيامة * توان بالكردن زرنك آيينه * وليكن نيايد زسنك آينه * وأما قول المثنوي * كرتوسنك صخره وهر هرشوي * چون بصاحب دل رسي كوهر شوي * فذلك في حق المستعد في الحقيقة ألا ترى ان أبا جهل رأى النبي عليه السلام ووصل اليه لكن لما رآه بعين الاحتقار وأنه يتيم أبي طالب لا بعين التعظيم وأنه رسول الله ووصل اليه وصول عناد وانكار لا وصول قبول واقرار لم يصر جوهرا وهكذا حال ورثته مع المقرين والمنكرين ثم ان الاهتداء اما اهتداء الى الجنة ودرجاتها وذلك بالايمان والاخلاص واما اهتداء الى القربة والوصلة وذلك بالمحبة والترك والفناء والاول حال أهل العموم والثاني حال أهل الخصوص وهو أكمل من الاول فعليك بقبول الارشاد لتصل الى المراد واياك ومتابعة أهل الهوى فانهم ليسوا من أهل الهدى والميت لا يقدر على تلقين الحي وانما يقدر الحي على تلقين الميت روى ان الشيخ نجم الدين الاصفهاني قدس سره خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لا يضحك فسأله بعض أصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ما ضحكت الا انه لما جلس على القبر يلقن سمعت صاحب القبر يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حيا (قال الصائب) زبي دردان علاج درد خود جستن بدان ماند * كه خار از پا برون آرد كسي پا نيش عقرب را (وقال المولى الجامي) بلاف ناخلفان زمانه غره مشو * مرو چو سامري ازره بيانك كوساله (وقال الحافظ) درراه عشق وسوسه اهرمن بسيست * هش دار كوش دل بپيام سروش كن * نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المهتدين الى جنابه اللائقين بحسن خطابه ويصوننا من الضلالة والصحبة بأربابها ويحفظنا من الغواية والاقتداء باصحابها انه الهادي والمرشد (الله) مبتدأ خبره قوله (الذي خلق السموات والارض) أي الاجرام العلوية والسفلية (وما بينهما) من السحاب والرياح ونحوهما (في ستة أيام) درمقدار شش روز از ايام دنيا وقال في كشف الاسرار درشش روز هر روزي ازان هزار سال انتهى ولو شاء خلقها في ساعة واحدة لفعل ولكنه خلقها في ستة أيام ليدل على التأني في الامور (ثم استوى على العرش) پس مستولي شد حكم او بر عرش كه أعظم مخلوقاتست وقد سبق تحقيق الآية مرارا ويكفي لك ارشادا ما في سورة الفرقان ان كنت من أهل الايمان فارجع الى تفسيرها وما فيها من الكلام الاكبري قدس سره الخطير

(مالكم من دونه من ولى ولا شفيع) أى مالكم حال كونكم مجاوزين رضا الله تعالى أحد ينصركم ويشفع لكم ويجيركم من بأسه (أفلا تتذكرون) آيا پند پذيرى شويد از وواعظ ربانى ونصائح قرآنى قال فى الارشاد أى ألا تسمعون هذه المواعظ فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه الى عدم الاستماع وعدم التذكر أو تسمعونها فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه الى عدم التذكر مع تحقق ما يوجبه من السماع والفرق بين التذكر والتفكر أن التفكر عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية وأما التذكر فهو عند رفع الحجاب والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فى الازل من التوحيد والمعارف (يدبر الامر من السماء الى الارض) التدبير التفكر فى دبر الامور والنظر فى عاقبتها * و بالفارسية انديشه كردن در عاقبت كار * وهو بالنسبة اليه تعالى التقدير وتهيئة الاسباب وله تعالى مدبرات سماوية كما قال فالمدبرات أمرا الجبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل بالقطر والنبات وملك الموت بقبض الانفس واسرافيل ينزل عليهم بالامور والمعنى يدبر الله تعالى أمر الدنيا بأسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض وأضاف التدبير الى ذاته اشارة الى ان تدبير العباد عند تدبيره لا أثر له (ثم يعرج اليه) العروج ذهاب فى صعود من عرج يفتح الراء يعرج بضمها صعد أى يصعد ذلك الامر اليه تعالى و يثبت فى علمه موجودا بالفعل (فى يوم كان مقداره) اندازهٔ آن (ألف سنة مما تعدون) أى فى برهة من الزمان متطاولة والمراد بيان طول امتداد ما بين تدبير الحوادث وحدوثها من الزمان وقال بعضهم يدبر الامر ميسازد كار دنيا يعنى حكم ميكند بدان ومى فرستد ملكى را كه موكلست بدان من السماء از آسمان الى الارض بسوى زمين پس ملك مى آيد وآن كار بجاى مى آرد پس عروج ميكند بسوى آسمان در روزى كه هست اندازهٔ او هزار سال از انچه شما شماره ميكنيد سالى دوازده ماه وماهى سى روز يعنى فرشته فرومى آيد از آسمان و بالا مى رود در مدتى كه اگر آدمى رود و آيد جز هزار سال ميسر نشود زيرا كه از زمين تا آسمان پانصد ساله راهست پس مقدار نزول وعروج هزار سال بود وأما قوله فى سورة المعارج فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فأراد به مدة المسافة بين سدرة المنتهى والارض ثم عوده الى السدرة فالملك يسيره فى قدر يوم واحد من أيام الدنيا فضمير اليه حينئذ راجع الى مكان الملك يعنى المكان الذى أمره الله تعالى ان يعرج اليه وقال بعضهم يدبر الله أمر الدنيا مدة أيام الدنيا فينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض ثم يعود الامر والتدبير اليه حين ينقطع أمر الامراء وحكم الحكام ويتفرد الله بالامر فى يوم أى يوم القيامة كان مقداره ألف سنة لان يوما من أيام الآخرة مثل ألف سنة من أيام الدنيا كما قال تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة فمعنى خمسين ألف سنة على هذا أن يشتد على الكافرين حتى يكون كخمسين ألف سنة فى الطول ويسهل على المؤمنين حتى يكون كقدر صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا فقيامة كل واحد على حسب ما يليق بعمله فى الحشر مواقف ومواطن بحسب الاشخاص من جهة الاعمال والاحوال والمقامات يقول الفقير قد اختلف العلماء فى تفسير هذه الآية على وجوه شتى وسكت بعضهم تفويضا للعلم الى الله تعالى حيث ان كل ما ذكر فيها يقبل نوعا من الجرح ويشعر بشئ من القصور ولا شك عند العلماء بالله ان لليوم مراتب وأحكاما فى الزمان فيوم كالآن وهو الجزء الغير المنقسم

المشار

المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن ثم ينفصل منه اليوم الذى هو كألف سنة وهو يوم الآخرة ويوم الرب ثم ينفصل منه اليوم الذى هو كخمسين ألف سنة وهو يوم القيامة فالله تعالى يمتحن عباده بما شاء فيتقدر لهم اليوم بحسبه ومنهم من يكون حاله أسرع من لمح البصر كما قال وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو سرّ اليوم الثانى المذكور ثم ان للملائكة مقامات علوية معلومة فى عالم الملكوت فربما ينزل بعضهم من المصعد المعلوم الى مسقط الامر فى أقل من ساعة بل فى لمحة كجبريل عليه السلام فانه كان ينزل من سدرة المنتهى التى اليها ينزل الاحكام ويصعد الاعمال الى النبى عليه السلام كذلك وربما ينزل فى أكثر منها وانما يتفاوت النزول والعروج باعتبار المبدأ فاذا اعتبر السماء الدنيا التى هى مهبط أحكام السدرة فقد رمتهما بألف سنة واذا اعتبر سدرة المنتهى التى هى مهبط أحكام العرش قدرت بأكثر منها ولما كان القرآن يفسر بعضه بعضا دل قوله تعرج الملائكة والروح الآية على أن فاعل يعرج فى آية سورة السجدة أيضا الملك وانما قال اليه أى الى الله مع انه لم يكن للعق مكان ومنتهى يمكن العروج اليه اشارة الى التقرب وشرف العندية المرتبية وحقيقته الى المقام العلوى المعين له هذا ما سنح لى والعلم عند الله الملك العلى وفى التأويلات النجمية هو الذى يدبر الامر من السماء أى امر كن طبق سماء الروح والقلب الى الارض ارض النفس والبدن بتدبير الامر ثم يعرج اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعى الى ربك فى يوم طلعت فيه شمس القلب وأشرقت الارض بنور جذبات الحق تعالى كان مقداره فى العروج بالجذبة كألف سنة مما تعدون من أيامكم فى السير من غير جذبة كما قال عليه السلام جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين انتهى (وفى كشف الحقائق للشيخ النسفى قدس سره بدانكه نفس جزوى اوجى دارد وحضيضى دارد اوج وى فلك نهم ست كه فلك الافلاك محيط عالمست وحضيض وى خاكست كه مركز عالمست ونزولى دارد وعروجى دارد نزول وى آمدنست بخالك تنزل الملائكة والروح وعروج وى بازكشتنست بفلك الافلاك تعرج الملائكة والروح ومدت آمدن ورفتن ازهزار سال كم نيست وازينجاه هزار سال زياده نيست تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة انتهى (ذلك) الله العظيم الشان المتصف بالخلق والاستواء وانحصار الولاية والنصرة فيه وتدبير أمر الكائنات (عالم الغيب) ماغاب عن الخلق (والشهادة) ماحضرلهم وتدبر أمرهما حسبما يقتضيه (وقال الكاشفى) دانا مورد نيا وآخرت يا عالم بانچه بوده باشد وخواهد بود وقال بعض الكبار الغيب الروح والشهادة النفس والبدن (العزيز) الغالب على أمره (الرحيم) على عباده فى تدبيره وفيه ايماء الى أنه تعالى يراعى المصالح تفضلا واحسانا لا ايجابا (الذى أحسن كل شئ خلقه) خبر آخر لذلك قال الراغب الاحسان يقال على وجهين أحدهما الانعام على الغير يقال أحسن الى فلان والثانى احسان من فعله وذلك اذا علم علما حسنا أو عمل عملا حسنا وعلى هذا قول أمير المؤمنين رضى الله عنه الناس على ما يحسنون أى منسوبون الى ما يعلمون وما يعملون من الافعال الحسنة انتهى أى جعل كل شئ خلقه على وجه حسن فى الصورة والمعنى على ما يقتضيه استعداده ووجبه الحكمة والمصلحة وبالفارسية * نيكو كرد هر چيزى را كه بيافريد يعنى بيراست بروجه نيكو بمقتضاى حكمت * كردن انچه در جهان شايد * كردة

انچنانکه می باید * ازتو رونق گرفت کارهمه * که تو بی آفرید کارهمه * نقش دنیا بلوح خاك ازنست * دل دانا وجان پاك ازنست * طول رجل البهيمة والطائر وطول عنقهما مثلا يتعذر عليهما مالا بد لهما منه من قوتهما ولو تفاوت ذلك لم يكن لهما معاش وكذلك كل شئ من أعضاء الانسان مقدر لما يصلح به معاشه فجميع المخلوقات حسنة وان اختلفت أشكالها وافترقت الى حسن وأحسن كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قال ابن عباس رضى الله عنهما الانسان فى خلقه حسن قال البقلى القبيح قبيح من جهة الامتحان وحسن من حيث صدر من أمر الرحمن وقال الشيخ اليزدى ان الله تعالى خلق الحسن والقبيح لكن القبيح كان فى علمه أن يكون قبيحا فلما كان ينبغى تقبيحه كان الاحسن والاصوب فى خلقه تقبيحه على ما ينبغى فى علم الله لان المستحسنات انما حسنت فى مقابلة المستقبحات فلما احتاج الحسن الى قبيح يقابله ليظهر حسنه كان تقبيحه حسنا انتهى يقول الفقير لاشك أن الله تعالى خلق الحسن والقبيح وان كان كل صنعه وفعله جميلا ومطلق الخلق قد مدح به ذاته كما قال أفمن يخلق كمن لا يخلق لكنه لا يقال فى مقام المدح انه تعالى خالق القردة والخنازير والحيات والعقارب ونحوها من الاجسام القبيحة والضارة بل يقال خالق كل شئ فالقبيح ليس خلقه وايجاده بل ما خلقه وان كان قبح القبيح بالنسبة الى مقابلة الحسن لا فى ذاته وقد طلب عين الحمار بلسان الاستعداد صورته التى هو عليها وكذا الكلب ونحوه وصورتها مقتضى عينها الثابتة وكذا الحكم على الكلب بالنجاسة مقتضى ذاته وكل صورة وصفة فى الدنيا فهى صورة كمال وصفة كمال فى مرتبتها فى الحقيقة ولو لم يظهر كل موجود فى صورته التى هو عليها وفى صفته التى ألبسها الخلاق اليه بمقتضى استعداده لصار ناقصا قبيحا فأين القبيح فى الاشياء وقد خلقها الله بالاسماء الحسنى (وبدأ خلق الانسان) من بين جميع المخلوقات وهو آدم أبو البشر عليه السلام (من طين) الطين التراب والماء المختلط وقد سمى بذلك وان زال عنه قوة الماء (قال الشيخ عبد العزيز النسفى رحمه الله خداوند تعالى قالب آدم را ازخاك آفريد يعنى ازعناصر أربعة اما خاك ظاهر تربود خاكرا ذكر كرد وخاك آدم را ميان مكه وطائف مى برورد وتربيت ادبر وايتى چهل سال وبروايتى چهل هزار سال انبست معنى مخمرت طينة آدم بيدى أربعين صباحا وفى كشف الاسرار چه زيان دارد اين جوهررا كه نهاد وى ازكل بوده چون كمال وى درذل نهاده قيمت او كه هست ازروى تربت آن سر كبا آدميان بودونه باعرش ونه باكرسى نه بافلك نه باملك زيرا كه همه بند كان مجرد بودند وآدميان همه بند كان بودند وهم دوستان (ثم جعل نسله) ذريته سميت به لانها تنسل من الانسان أى تنفصل كما قال فى المفردات النسل الانفصال من الشئ والنسل الولد لكونه ناسلا عن أبيه انتهى (من سلالة) أى من نطفة مسلولة أى منزوعة من صلب الانسان (وقال الكاشفى) ازخلاصة بيرون آورده ازصلب ثم أبدل منها قوله (من ماء مهين) حقير وضعيف كما فى القاموس وبالفارسية ازآب ضعيف وخوار وهو المنى (ثم سواه) أى قوم النسل بتكميل اعضائه فى الرحم وتصويرها على ما ينبغى (وقال الكاشفى) پس راست كرد قالب آدم را قال النسفى مراد ازتسوية آدم برابرى اركانست يعنى اجزاء هر چهار برابر باشد وتسوية قالب بمثابت نارست كه آهن را بتدبير بجايى رسانند كه شفاف وعكس پذير شود وقابل صورت كردد

(ونفخ

(ونفخ فيه من روحه) اضافه الى نفسه تشريفا واظهارا بانه خلق عجيب ومخلوق شريف وان لهشأنا له مناسبة الى حضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وفى الكواشى جعل فيه الشئ الذى اختص تعالى به ولذلك اضافه اليه فصار بذلك حيا حساسا بعد ان كان جمادا لا أن ثمة حقيقة نفخ قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الروح ليس بجسم يحل فى البدن حلول الماء فى الاناء ولا هو عرض يحل القلب أو الدماغ حلول السواد فى الاسود والعلم فى العالم بل هو جوهر لا يتجزأ باتفاق أهل البصائر فالتسوية عبارة عن فعل فى المحل القابل وهو الطين فى حق آدم عليه السلام والنطفة فى حق أولاده بالتصفية وتعديل المزاج حتى ينتهى فى الصفاء ومناسبة الاجزاء الى الغاية فيستعد لقبول الروح واما كها والنفخ عبارة عما اشتعل به نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ فى حق الله محال والمسبب غير محال فعبر عن تتبعه النفخ بالنفخ وهو الاشتعال والسبب الذى اشتعل به نور الروح هو صفة فى الفاعل وصفة فى المحل القابل أما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل بالاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملوثات دون الهواء الذى لا تلوث له وأما صفة المحل القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل فى التسوية ومثال صفة القابل صقالة المرآة والروح منزهة عن الجهة والمكان وفى قوتها العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة ليست لغيرها من الجسمانيات فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى انتهى كلامه باختصار (قال الشيخ النسفى) انسان را چند روحست انسان روح طبيعى دارد ومحل وى جگرست در پهلوى راستست وروح حيوانى دارد ومحل وى دلست در پهلوى چپست وروح نفسانى دارد ومحل وى دماغست وروح انسانى دارد ومحل آن روح نفسانيست وروح قدسى دارد ومحل وى روح انسانيست روح قدسى بمثابه نارست وروح انسانى بمثابه روغنست وروح نفسانى بمثابه فتيلهاست وروح حيوانى بمثابه زجاجه است وروح طبيعى بمثابه مشكوتست اينست معنى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية والمنفوخ هو الروح الانسانى والانسان يشارك الحيوان فى الروح الطبيعى والروح الحيوانى والروح النفسانى ويمتاز عنه بالروح الانسانى الذى هو من عالم الامر وخواص الانسان يشاركون عوامهم فى الارواح الاربعة المذكورة ويمتازون عنهم بالروح القدسى الذى ينفخه الله عند الفناء التام جعلنا الله وايا كم ممن حيى بهذا الروح وأوصلنا الى أنواع الفتوح (وجعل) وخلق (لكم) لمنافعكم يا بنى آدم (السمع) لتسمعوا الآيات التنزيلية الناطقة بالبعث وبالتوحيد (والابصار) لتبصروا الآيات التكوينية المشاهدة فيهما (والافئدة) لتعقلوا وتستدلوا بها على حقيقة الآيتين جمع فؤاد بمعنى القلب لكن انما يقال فؤاد اذا اعتبر فى القلب معنى التفؤد أى التوقد (قليلا ما تشكرون) أى تشكرون رب هذه النعم شكرا قليلا على أن القلة بمعنى النفى والعدم فهو بيان لكفرهم بتلك النعم وربما وفيه اشارة الى أن قليلا من الانسان يعرف نفسه بالمرآتية ليعرف ربه بالمخفية المتجلى فيها وقد خلقه الله تعالى لمعرفة ذاته وصفاته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليعرفون وانما يصل الانسان الى مرتبة المعرفة الحقيقية بدلالة الرسول ووراثته * حق سبحانه

وتعالى همه عالم بيافريد فلك وملك وعرش وكرسى ولوح وقلم وبهشت ودوزخ وآسمان وزمين وبانكه آفريدها هيچ نظر مهر ومحبت نكرد رسول بايشان نفرستاد وپيغام بايشان ندادچون نوبت بخاكيان رسيد كه بركشيدكان لطف بودند ونواختكان فضل ومعادن انوار واسرار بلطف وكرم خويشتن ايشانرا محل نظر ساخت وذكر ايشان در پيغمبر بايشان فرستاد تا مهتدى شوند وفرشتكانرا رقيب ونكهبان ايشان كرد سوزمهر در سينهاى ايشان نهاد وآتش عشق در دلها افكند وخطوط ايمان برصفحهٔ دلهاى شان بنوشت ورقم محبت برضميرشان كشيد ونعيم دنيا وطيبات رزق كه آفريد ازبهر مؤمنان آفريد چنانكه گفت * قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا كافركه در دنيا روزى ميخورد بطفيلى مؤمن ميخورد انكه گفت خالصة يوم القيامة روز قيامت خالص مر مؤمن رابود وكافر را يك شربت آب نبود فعلى العاقل أن يعرف النعم والمنعم ويجتهد فى خدمة الشكر حتى لا يكون من أهل البطالة واذا كان من أهل الشكر للنعم الداخلة والخارجة من القوى والاعضاء وغيرهما فالله تعالى يشكر له أى يقبل طاعته ويثنى عليه عند الملا الاعلى ويجازيه باحسن الجزاء وهو الجنان ودرجاتها ونعيمها الابدى لاهل العموم وقربانه ومواصلانه وتجليه السرمدى لاهل الخصوص نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من الذين مدحهم بالشكر والطاعة فى كل ساعة لا ممن ذمهم بتضييع الحقوق وافساد الاستعداد والسعى فى الارض بالفساد (وقالوا) أى كفار قريش كأبى بن خلف ونحوه من المنكرين للبعث بعد الموت (أئذا) أيا چون (ضللنا فى الارض) قال فى القاموس ضل صار ترابا وعظاما ومخى وغاب انتهى وأصله ضل الماء فى اللبن اذا غاب وهلك والمعنى هلكنا وصرنا ترابا مختلطا بتراب الارض بحيث لا نتميز منه * يعنى حالت اعضاء ما از خالك زمين متميز نباشد چنانكه آب در شير متميز نباشد أو غبنا فيها بالدفن ذهبنا عن أعين الناس والعامل فيه نبعث أو يجدد خلقنا كما دل عليه قوله (أئنا) أيا ما واو الهمزة للتأكيد الانكار السابق وتذكيره (لفى خلق جديد) أى أنبعث بعد موتنا وانعدامنا ونصير أحياء كما كنا قبل موتنا يعنى هذا منكر عجب فاهم كانوا يقرون بالموت ويشاهدونه وانما ينكرون البعث فالاستفهام الانكارى متوجه الى البعث دون الموت وبالفارسية در آفرينش نوخواهيم بود يعنى چون خاك شويم آفريدن نو ما تعلق نخواهد گرفت ثم أضرب وانتقل من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الاهوال فقال (بل) نه چنانست كه ميكويند بلكه (هم) ايشان (بلقاء ربهم) لقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه يعنى باخرت كه سراى بقاست (كافرون) جاحدون فمن أنكره لقى الله وهو عليه غضبان ومن أقره لقى الله وهو عليه رحمن (قل) يا أللعن ورد على زعمهم الباطل (يتوفاكم ملك الموت) التوفى أخذ الشئ تاما وافيا واستيفاء العدد قال فى الصحاح توفاه الله قبض روحه والوفاة الموت والملك جسم لطيف نورانى يتشكل بأشكال مختلفة قال بعض المحققين المتولى من الملائكة شيأ من السياسة يقال له ملك بالفتح ومن البشر يقال له ملك بالكسر فكل ملك ملائكة وليس كل ملائكة ملكا بل الملك هم المشار اليهم بقوله فالمدبرات فالمقسمات والنازعات ونحو ذلك ومنه ملك الموت انتهى والموت صفة وجودية خلقت ضد الحياة والمعنى يقبض عزرائيل أرواحكم بحيث لا يترك منها شيأ بل يستوفيها ويأخذها تماما على أشد ما يكون

من الوجوه وأفظعها من ضرب وجوهكم وأدباركم أو يقبض أرواحكم بحيث لا يترك منكم أحدا ولا يبقى شخصا من العدد الذى كتب عليهم الموت وأما ملك الموت نفسه فيتوفاه الله تعالى كما روى انه اذا أمات الله الخلائق ولم يبق شئ له روح يقول الله لملك الموت من بقى من خلقى وهو أعلم فيقول يارب أنت أعلم من بقى لم يبق الا عبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله يا ملك الموت قد أذقت أنبيائى ورسلى وأولياءى وعبادى الموت وقد سبق فى علمى القديم وأنا علام الغيوب ان كل شئ هالك الا وجهى وهذه نوبتك فيقول الهى ارحم عبدك ملك الموت والطف به فانه ضعيف فيقول سبحانه وتعالى ضع يمينك تحت خدك الايمن واضطجع بين الجنة والنار ومت فيموت بامر الله تعالى وفى الآية رد للكافرين حيث زعموا ان الموت من الاحوال الطبيعية العارضة للحيوان بموجب الجبلة (الذى وكل) التوكيل أن تعتمد على غيرك وتجعله نائبا عنك وبالفارسية وكيل كردن كسى وابر چيزى كما شتن وكار باكسى كذاشتن (بكم) أى بقبض أرواحكم واحصاء آجالكم (ثم الى ربكم ترجعون) تردون بالبعث للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله واعلم ان الله تعالى أخبر ههنا ان ملك الموت هو المتوفى والقابض وفى موضع أنه الرسل أى الملائكة وفى موضع انه هو تعالى فوجه الجمع بين الآى ان ملك الموت يقبض الارواح والملائكة أعوان له يعالجون ويعملون بأمره والله تعالى يزهق الروح فالفاعل لكل فعل حقيقة والقابض لارواح جميع الخلائق هو الله تعالى وان ملك الموت وأعوانه وسايط قال ابن عطية ان البهائم كلها يتوفى الله أرواحها دون ملك الموت كأنه يعدم حياتها وكذلك الامر فى بنى آدم الا ان لهم نوع شرف بتصرف ملك الموت والملائكة معه فى قبض أرواحهم قالوا ان عزرائيل يقبض الارواح من بنى آدم وهى فى مواضع مختلفة وهو فى مكان واحد فهو حالة مختصة به كما أن لوسوسة الشيطان فى قلوب جميع أهل الدنيا حالة مختصة به قال أنس بن مالك رضى الله عنه لقى جبريل ملك الموت بنهر فارس فقال يا ملك الموت كيف تستطيع قبض الانفس عند الوباء فههنا عشرة آلاف وههنا كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى لى الارض حتى كأنها بين كفى فأنا قطهم بيدى وروى ان الدنيا لملك الموت كراحة اليد أو كطست لديه يتناول منه ما يشاء من غير تعب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان لملك الموت سرية تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت الا ولملك الموت فيهم فى اليوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الآن يزاد بك عسكر الموتى وروى ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فينزع اعوانه روح الانسان ويخرجونها من جسده فاذا بلغت ثغرة النحر نزعها هو وروى فى الخبر أن له وجوها أربعة فوجه من نار يقبض به أرواح الكافرين ووجه من ظلمة يقبض به أرواح المنافقين ووجه من رحمة يقبض به أرواح المؤمنين ووجه من نور يقبض به أرواح الانبياء والصديقين فاذا قبض روح المؤمن دفعها الى ملائكة الرحمة واذا قبض روح الكافر دفعها الى ملائكة العذاب وكان ملك الموت يقبض الارواح بغير وجع فأقبل الناس يسبونه ويلعنونه فشكا الى ربه فوضع الله الامراض والاوجاع فقالوا مات فلان من

وجع كذا وكذا وفى الحديث الامراض والاوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا جاء الاجل أتى ملك الموت بنفسه فقال أيها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد أنا الخبر ليس بعدى خبر وأنا الرسول ليس بعدى رسول أجب ربك طائعا أو مكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ماظلمت له أجلا ولا أكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكى على نفسه فان لى فيكم عودات وعودات حتى لا أبقى منكم أحدا قال عليه السلام لو رأوا مكانه وسمعوا كلامه لذهلوا عن ميتهم وليبكوا على أنفسهم (قال الكاشفى) عجب از آدمى كه با وجود چنين حريفى دركمين چكونه لاف آسايش تواند زد * آسودكى مجوى كه از صدمت اجل * كس رانداده اند بر اتى مسلمى (وفى البستان) يا اى كه عمرت بهفتاد رفت * مكر خفته بودى كه بر باد رفت * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان * قال بعضهم لولا غفلة قلوب الناس ما أحال قبض أرواحهم على ملك الموت خبر نساج قدس سره بيمار بود ملك الموت خواست كه جان او برآرد مؤذن كفت وقت نماز شام كه الله أكبر الله أكبر خير كفت يا ملك الموت باش تا فريضة نماز بكزارم كه اين فرمان بر من فوت ميشود وفرمان تو فوت نمى شود چون نماز بكزارد سر بسجود نهاد كفت الهى آن روز كه اين وديعت مى نهادى زحمت ملك الموت در ميان نبود چه باشد كه امروز بى زحمت او بردارى اين بكفت وجان بداد * يارب ار رفانى كنى مارا بتيغ دوستى * مر فرشته مرك را يارا مباشد هيچ كار * هر كه از جام تو روزى شربت شوق تو خورد * چون نماند آن شراب او داند آن رنج خمار * قال بعض الكبار ملك الموت هو المحبة الالهية فانها تقبض الارواح عن الصفات الانسانية وتميتها عن محبوباتها القطع تعلق الروح الانسانى عما سوى الحق تعالى فترجع الى الله بجذبة ارجعى الى ربك والموت باصطلاح أهل الحقيقة قمع هوى النفس فمن مات عن هواه حيى حياة حقيقية قال الامام جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه الموت هو التوبة قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فمن تاب فقد قتل نفسه * مكن دامن از كردزات بشوى * كه ناكه زبالا بيفتد جوى (ولو ترى) واكر بينى أى بيفتده (اذ المجرمون) هم القائلون أئذا ضللنا الخ قال فى الكواشى لو واذ للماضى ودخلتا على المستقبل هنا لان المستقبل من فعله كالماضى لتحقق وقوعه (ناكسو رؤسهم عند ربهم) النكس قلب الشئ على رأسه وبالفارسية سر فرو افكندن ونكونسار كردن أى مطرقو رؤسهم ومطأطؤها فى موقف العرض على الله من الحياء والحزن والغم يقولون (ربنا) اى برورد كارما (أبصرنا وسمعنا) أى صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والمسموعة وكنا من قبل عميا لا ندرك شيأ (فارجعنا) فاردد نا الى الدنيا من رجعه رجعا أى رده وصرفه (نعمل) عملا (صالحا) حسبما تقتضيه تلك الآيات (انا موقنون) الآن يعنى بى كمانيم قال فى الارشاد ادعاء منهم لصحة الافئدة والاقتدار على فهم معانى الآيات والعمل بموجبها كما ان ماقبله ادعاء لصحة مشعرى البصر والسمع كأنهم قالوا أيقنا وكنا من قبل لا نعقل شيأ أصلا وجواب لو محذوف أى لرأيت أمرا فظيعا فهذا الامر مستقبل فى التحقيق ماض بحسب التاويل كأنه قيل قد انقضى الامر ومضى لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت أمرا فظيعا وفى التأويلات النجمية يشير الى أهل الدنيا من المجرمين

وكان جزمهم انهم نكسوا رؤسهم فى أسفل الدنيا وشهواتها بعد أن خلقوا رافعى رؤسهم عند ربهم يوم الميثاق عند استماع خطاب ألست بربكم حيث رفعوا رؤسهم وقالوا بلى فلما ابتلوا بالدنيا وشهواتها وتزينها من الشيطان نكسوا رؤسهم بالطبع فيها فصاروا كالبهائم والانعام فى طلب شهوات الدنيا كما قال تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل لان للانعام ضلالة طبيعية جبلية فى طلب شهوات الدنيا وما كانوا مأمورين بعبودية الله ولا منهيين عن الشهوات حتى يحصل لهم ضلالة مخالفة للامر والنهى وللانسان شركة مع الانعام فى الضلالة الطبيعية بميل النفس الى الدنيا وشهواتها وله اختصاص بضلالة المخالفة فلهذا صار أضل من الانعام فكما عاشوا نا كسى رؤسهم الى شهوات الدنيا ماتوا فيما عاشوا فيه ثم حشروا على ما ماتوا عليه نا كسى رؤسهم عند ربهم وقد ملكتهم الدهشة وغلبتهم الخجلة فاعتذروا حين لا عذر واعترفوا حين لا اعتراف * ميرازجيب غفلت برآور كنون * كه فرد انماند بخجلت نكون * كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان دردها نست عذرى بيار * نه بيوسته باشد روان دربدن * نه هموار كردد زبان دردهن (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) متقدر بقول معطوف على ما قدر قبل قوله ربنا أبصرنا أى ونقول لو شئنا أى لو تعلقت مشيئتنا تعلقا فعليا بأن نعطى كل نفس من النفوس البرة والفاجرة ما تهتدى به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق لهما لاعطيناها اياه فى الدنيا التى هى دار الكسب وما أخرناه الى دار الجزاء (ولكن حق القول منى) ثبت قضائى وسبق وعيدى وهو (لأملأن) ناجار بركنيم (جهنم من الجنة) بالكسر جماعة الجن والمراد الشياطين وكفار الجن (والناس) الذين اتبعوا ابليس فى الكفر والمعاصى (أجمعين) يستعمل لتأكيد الاجتماع على الامر وقال بعضهم ولكن حق القول منى أى سبقت كلمتى حيث قلت لابليس عند قوله لاغوينهم الآية لأملأن الخ وفى التأويلات ولو شئنا فى الازل هداية كم وهداية أهل الضلالة لآتينا كل نفس هداها باصابة رشاش النور على الارواح ولكن حق القول منى قبل وجود آدم وابليس لاملان الخ ولكن تعلقت المشيئة باغواء قوم كما تعلقت باهداء قوم وأردنا ان يكون للنار قطان كما أردنا أن يكون للجنة سكان اظهار الصفات اطفئا وصفات قهرنا لان الجنة وأهلها مظهر لصفات لطفى والنار وأهلها مظهر لصفات قهرى والى فعال لما أريد وفى عرائس البيان ان جهنم فم قهره انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد مباشرة القهر كما أن الجنة فم لطفه انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد مباشرة لطفه فاللطيف يرجع الى اللطيف والكثيف يرجع الى الكثيف ولو شاء لجعل الناس كلهم عارفين به ولكن جرى القلم فى الازل بالوعد والوعيد كما قال ابن عطاء قدس سره لو شئنا لوفقنا كل عبد لرضانا ولكن حق القول بالوعد والوعيد ليتم الاختيار وسئل الشبلى قدس سره عن هذه الآية فقال يارب املأ نارك من الشبلى واعف عن عبيدك ليترفح الشبلى بتعذيبك كما يترفح جميع العباد بالعوافى وذلك أن من استوى عنده اللطف والقهر بالوصول الى الاصل رأى مقصوده فى كل واحد منهما كما رأى أيوب عليه السلام المبتلى فى بلائه فطاب وقته وحاله وصفا باله فى عين الكدر * ما بلاخواهيم وزاهد عافيت * هر متاعى را خريدارى فتاد * وعن الحسن قال خطبنا أبو هريرة رضى الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله يقول ليعتذرن الله الى آدم ثلاث معاذير يقول الله

يا آدم لولا اني لعنت الكذابين وأبغضت الكذب والخلف وأعذب عليه لرحمت اليوم ولدك أجمعين من شدة ما أعددت لهم من العذاب ولكن حق القول مني لئن كذب رسلي وعصى أمري لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ويقول الله يا آدم اعلم أني لا أدخل من ذريتك النار أحدا ولا أعذب منهم بالنار أحدا الا من قد علمت بعلمي اني لو رددته الى الدنيا العاد الى أشر مما كان فيه ولم يرجع ولم يتب ويقول الله قد جعلتك حكما بيني وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من أعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم اني لا أدخل منهم الا ظالما واعلم ان الله تعالى يملأ جهنم من الاقوياء كما يملأ الجنة من الضعفاء بدليل قوله عليه السلام اذا ملئت جهنم تقول الجنة ملأت جهنم من الجبابرة والمتمولة والفراعنة ولم تملأ اني من ضعفاء خلقك فينشئ الله خلقا عند ذلك فيدخلهم الجنة فطوبى لهم من خلق لم يذوقوا موتا ولم يروا سوأ بأعينهم رواه أنس رضي الله عنه وقوله عليه السلام تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت أي فضلت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة اني لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم فقال الله للنار أنت عذابي اعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها رواه أبو هريرة رضي الله عنه كذا في بحر العلوم (فذوقوا) القاء الترتيب الامر بالذوق على ما يعرب عنه ما قبله من نفي الرجع الى الدنيا (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) النسيان ترك الانسان ضبطا ما استودع اما لضعف قلب واما عن غفلة أو قصد حتى يحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان ذمه الله به فهو ما كان أصله من تعمد كما في هذه الآية وأشار بالباء الى أنه وان سبق القول في حق التعذيب لكنه كان بسبب موجب من جانبهم أيضا فان الله قد علم منهم سوء الاختيار وذلك السبب هو نسيانهم لقاء هذا اليوم الهائل وتركهم التفكر فيه والاستعداد له بالكلية بالاشتغال باللذات الدنيوية وشهواتها فان التوغل فيها يذهل الجن والانس عن تذكر الآخرة وما فيها من لقاء الله ولقاء جزائه ويبسط عليهم نسيانها واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار أي لقاء الله في يومكم هذا وفي التأويلات النجمية يشير الى أنكم كنتم في الغفلة والنائم لا يذوق ألم ما عليه من العذاب ما دام نائما ولكنه اذا انتبه من نومه يذوق ألم ما به من العذاب فالناس نيام ليس لهم ذوق ما عليهم من العذاب فاذا ماتوا انتبهوا فقيل لهم ذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا (انا نسيناكم) تركناكم في العذاب تركا للمنسي بالكلية استهانة بكم ومجازاة لما تركتم وفي التأويلات نسيناكم من الرحمة كما نسيتمونا من الخدمة (وذوقوا عذاب الخلد) أي العذاب المخلد في جهنم فهو من اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق (بما كنتم تعملون) أي بالذي كنتم تعملونه من الكفر والمعاصي وهو تكرير للامر للتأكيد واظهار الغضب عليهم وتعيين المفعول المطوي للذوق والاشعار بان سببه ليس مجرد ما ذكر من النسيان بل له أسباب اخر من فنون الكفر والمعاصي التي كانوا مستمرين عليها في الدنيا وعن كعب الاحبار قال اذا كان يوم القيامة تقوم الملائكة فيشفعون ثم تقوم الشهداء فيشفعون ثم تقوم المؤمنون فيشفعون حتى اذا انصرمت الشفاعة كلها خرجت الرحمة فتشفع حتى لا يبقى في النار أحد يعبأ الله به ثم يعظم بكاء أهلها فيها ويؤمر بالباب فيقبض عليهم فلا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم أبدا *

الهي زدوزخ دوچشمم بدوز * بنورت كه فردا بنارم مسوز (انما يؤمن بآياتنا) أي انكم أيها

المجرمون لا تؤمنون بآياتنا ولا تعملون بموجبها عملا صالحا ولو رجعنا كم الى الدنيا كما تدعون
حسبما ينطق به قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانما يؤمن بها (الذين اذا ذكروا بها)
وعظوا وبالفارسية پند داده شوند (خروا سجدا) قال فى المفردات خر سقط سقوطا سمع منه خرير
والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من العلو فاستعمال الخرور فى الآية
تنبيه على اجتماع أمرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وقوله بعد وسجدا بحمد ربهم
تنبيه على ان ذلك الخرير كان تسبيحا بحمد الله لا شيأ آخر انتهى أى سقطوا على وجوههم حال
كونهم ساجدين خوفا من عذاب الله (وسبحوا) نزهوه عن كل ما لا يليق به من الشرك والشبه
والعجز عن البعث وغير ذلك (بحمد ربهم) فى موضع الحال أى ملتبسين بحمده تعالى على نعمائه
كتوفيق الايمان والعمل وغيرهما (وهم لا يستكبرون) الظاهر أنه عطف على صلة الذين أى
لا يتعظمون عن الايمان والطاعة كما ينفعل من يصر مستكبرا كان لم يسمعها وهذا محل سجود
بالاتفاق (قال الكاشفى) اين سجده نهم مست يقول امام اعظم رحمه الله ويقول امام شافعى دهم
وحضرت شيخ اكبر قدس سره الاطهر اين را سجده تذكر كفته وساجد بايد كه متذكر كردد آن
چيزى را كه ازان غافل شده وتصديق كند دلالات وجود واحدرا كه ان دلالتها در همه أشياء
موجودست * همه ذرات ازمه تا بماهى * بوحدانيتش داده كواهى * همه اجزاء كون
ازمغز تا پوست * جو وكندم دليل وحدت اوست * وينبغى أن يدعو الساجد فى سجدته بما
يليق بآيتها ففى هذه الآية يقول اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك
وأعوذ بك من أن أكون من المستكبرين عن أمرك وكره مالك رحمه الله قراءة السجدة فى قراءة
صلاة الفجر جهرا وسرا فان قرأ هل يسجد فيه قولان كذا فى فتح الرحمن قال فى خلاصة
الفتاوى رجل قرأ آية السجدة فى الصلاة ان كانت السجدة فى آخر السورة أو قريبا من آخرها
بعدها آية أو آيتان الى آخر السورة فهو بالخيار ان شاء ركع بها ينوى التلاوة وان شاء سجد
ثم يعود الى القيام فيختم السورة وان وصل بها سورة أخرى كان أفضل وان لم يسجد للتلاوة
على الفور حتى ختم السورة ثم ركع وسجد لصلاته سقط عنه سجدة التلاوة وفى التأويلات وهم
لا يستكبرون عن سجود لك كما استكبر ابليس أن يسجد لك الى قبلة آدم ولو سجد لآدم بأمرك
لكان سجوده فى الحقيقة لك وكان آدم قبلة للسجود كما أن الكعبة قبلة لنا فى سجودنا لك انتهى
قال بعض الكبار وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يتذكر
الشيطان معصيته فيحزن ويشتغل بنفسه ويعتزل عن المصلى فالعبد فى سجوده معصوم من
الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود كلها امارية أو ملكية أو نفسية وليس
للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه واشتغل بك
فعلى العاقل أن يسارع الى الصلاة فريضة كانت أو نافلة حتى يحصل الرغم للشيطان والرضا
للرحمن ويتقرب الروح الى حضرة الملك المتعال ويجد لذة المناجاة وطعم الوصال * ذوق سجده
زائيدست ازذوق سكر نزدجان * هركرا اين ذوق نبى مغز باشد درجهان * اللهم اجعلنا من أهل
سجدة الفناء انك سميع الدعاء (تتجافى جنوبهم) استئناف لبيان بقية محاسن المؤمنين والتجافى
النبو والبعد أخذ من الجفاء فان من لم يوافقك فقد جافاك وتجنب وتنحى عنك والجنوب جمع

جنب وهو شق الانسان وغيره والمعنى ترتفع وتتنحى اضلاعهم (عن المضاجع) اى الفرش ومواضع النوم جمع مضجع كمقعد بمعنى موضع الضجوع أى وضع الجنب على الارض وبالفارسية دررميشود پهلوها ايشان ازخوابكهها وفى اسناد التجافى الى الجنوب دون أن يقال يجافون جنوبهم اشارة الى أن حال أهل اليقظة والكشف ليس كحال أهل الغفلة والحجاب فانهم لكمال حرصهم على المناجاة ترتفع جنوبهم عن المضاجع حين ناموا بغير اختيارهم كان الارض ألقتهم من نفسها وأما أهل الغفلة فيتلاصقون بالارض لايحركهم محرك (يدعون ربهم) حال من ضمير جنوبهم أى داعين له تعالى على الاستمرار (خوفا) من سخطه وعذابه وعدم قبول عبادته (وطمعا) فى رحمته قال عليه السلام فى تفسير الآية قيام العبد من الليل يعنى انها نزلت فى شأن المتهجدين فان أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل (قال الكاشفى) چون پرده شب فرو كذارند وجهانيان سر بربالين غفلت بنهند ايشان پهلو از بستر كرم وفراش نرم تهى كرده برقدم نياز بايستند ودر شب دراز بحضرت خداوند راز كويند از سهيل يمنى يعنى اويس قرنى رضى الله عنه منقولست كه درشبى ميكفت هذه ليلة الركوع وبيك ركوع بسر مى برد ودرشبى ديكر ميفرمود كه هذه ليلة السجود وبيك سجده بصبح ميرسانيد كفتند اى اويس چون طاقت طاعت دارى سبب چيست كه شبها بدين درازى بريك حال مى كذرانى كفت كجاست شب دراز كاشكى ازل وابد يكشب بودى تا يك سجده با آخر بردمى دران سجده نالهاى زارى وكريهاى بيشمار كردمى * به نيم شب كه همه مست خواب خوش باشند * من وخيال تو ونالهاى دردآلود * وفى الحديث عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أحبته وأهله الى صلاته فيقول الله تعالى لملائكته انظروا الى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من بين أحبته وأهله الى صلاته رغبة فيما عندى واشفاقا مما عندى ورجل غزا فى سبيل الله فانهزم مع أصحابه فعلم ما عليه من الانهزام وما له فى الرجوع فرجع حتى أهريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندى واشفاقا مما عندى حتى أهريق دمه وفى الحديث ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال ابن رواحة رضى الله عنه يمدح النبى عليه السلام

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات أن ماقال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

وفى الحديث اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء منادبصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فيقول ليقم الذين يحمدون الله فى السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس واعلم أن قيام الليل من علو الهمة وهو وهب من الله تعالى فمن وهب له هذا فليقم ولا يترك وردالليل بوجه من الوجوه قال أبو سليمان الدارانى قدس سره غمت عن وردى فاذا أنا بحور اء تقول يا أباسليمان تنام وأنا أربى لك فى

الحمام منذ خمسمائة عام وعن الشيخ أبي بكر الضرير رضي الله عنه قال كان في جواري شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءني يوما وقال لي يا أستاذ اني تعت عن وردي الليلة فرأيت كان محرابي قد انشق وكأني بجوار قد خرجن من المحراب لم أر أحسن أوجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء لم أر أقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن ليالي التي مضين وهذه ليلة نومك فلو مت في ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم أنشأت الشوهاء تقول

اسال لمولاك وارددني الى حالي * فانت قطعتني من بين أشكالي
لا ترقدن الليالي ما حييت فان * نمت الليالي فهن الدهر أمثالي

فاجابتها جارية من الحسان تقول

أبشر بخير فقد نلت الغنى أبدا * في جنة الخلد في روضات جنات
نحن الليالي اللواتي كنت تسهرها * تتلو القران بترجيع ورنات
ابشر فقد نلت ما ترجوه من ملك * برتجود بافضال وفرحات
غدا تراه تجلى غير محتجب * تدنى اليه وتحظى بالتحيات

قال ثم شهق شهقة خر ميتا رحمه الله تعالى وفي آكام المرجان ظهر ابليس ليحيى عليه السلام فقال له يحيى هل قدرت مني على شئ قال لا الا مرة واحدة فانك قدمت طعاما قاكله فلم أزل أشهيه اليك حتى أكلت منه أكثر مما تريد فمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيى لاجرم لا شبعت من طعام أبدا قال له الخبيث لاجرم لا نصحت آدميا بعدك * باندازه خور زاد اكر مردمي * چنين پرشكم آدمي ياخمي * نداريدش پروران آكهي * كه پر معده باشد ز حكمت تهي (ومما رزقناهم) أعطيناهم من المال (ينفقون) في وجوه الخير والحسنات قال بعضهم هذا عام من الواجب والتطوع وذلك على ثلاثة أضرب زكاة من نصاب وهو اساءة من فضل وايثار من قوت * بدو نيك را بذل كن سيم وزر * كه آن كسب خير ست وان دفع شر * ازان كس كه خيري بماند روان * دمادم رسد رحمتش بر روان (فلا تعلم نفس) من النفوس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن عداهم (ما اخفي لهم) أي لاولئك الذين عددت نعوتهم الجليلة من التجافي والدعاء والانفاق ومحل الجملة نصب بلا تعلم سدت مسد المفعولين (من قرة أعين) مما تقر به أعينهم اذا رأوه وتسكن به أنفسهم (وقال الكاشفي) از روشني چشمها يعني چيزي كه بدان چشمها روشن كردد وفي الحديث يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين (جزاء بما كانوا يعملون) أي جزوا جزاء بسبب ما كانوا يعملون في الدنيا من خلاص النية وصدق الطوية في الاعمال الصالحة بزركي فرموده كه چون عمل پنهان ميكردند جزا نيز پنهانست تا چنانچه كس را برطاعت ايشان اطلاع نبود كسي را نيز بمكافات ايشان اطلاع نباشد * روزي كه روم همره جانان بجمن * نه لاله وكل بينم ونه سرو وسمن * زيرا كه ميان من واو كفته شود * من دانم واو داند واو داند ومن * وفي التأويلات النجمية تتجافى جنوب هممهم عن مضاجع الدارين وتتباعد قلوبهم عن مضاجعات

الاحوال فلا يساكنون أعمالهم ولا يلاحظون أحوالهم ويفارقون مآلفهم ويهجرون في الله معارفهم يدعون ربهم بربهم لربهم خوفا من القطيعة والابعاد وطمعا في القربات والمواصلات وعمارة قناهم من نعمة الوجود ينفقون يبذل المجهود في طلب المفقود ويردّ اليهم بالجود ما أخفى لهم من النقود كما قال تعالى فلا تعلم الخ وفي الحقيقة ان ما أخفى لهم انما هو جمالهم فقد أخفى عنهم لعينهم فان العين حق فاعلم انه ما دام أن تكون عينكم الفانية باقية يكون جمالكم الباقي مخفيا عنكم لئلا تصيبه عينكم فلو طلع صبح سعادة التلاقي وذهب بظلمة البين من البين وتبدلت العين بالعين ذهب الجفاء وظهر الخفاء ودام اللقاء كما أقول

مذ جاء هوالك ذاهبا بالبين * لم يبق سوى وصالكم في البين
ما جاء بغير عينكم في عيني * والآن محت عيونكم لي عيني

وبقوله جزاء بما كانوا يعملون يشير الى أن عدم علم كل نفس بما أخفى لهم وحصول جهلهم به انما كان جزاء بما كانوا يعملون بالاعراض عن الحق لاقبالهم على طلب غير الله وعبادة ما سواه انتهى (أفمن) ايا تنكس كه (كان) في الدنيا (مؤمنا كمن كان فاسقا) خارجا عن الايمان لانه قابل به المؤمن وأيضا أخبر أنه يخلد في النار ولا يستحق التخليد فيها الا الكافر (لا يستوون) في الشرف والجزاء في الآخرة والتصريح به مع افادة الانكار نفي المشابهة للتأكيد وبناء التفصيل الآتي عليه والجمع للحمل على معنى من (قال الكاشفي) آورده اند كه وليد بن عقبه باشير بيشه مردى درمقام مفاخرت آمده گفت اى على سنان من از سستان تو سخترست وزبان من از زبان تو تيزتر على گفت خاموش باش اى فاسق ترا بامن چه زهره مساوات وچه يارا اى سجاد لاشك حق سبحانه وتعالى براى تصديق على رضى الله عنه آيت فرستاد * فالمؤمن هو على رضى الله عنه وما خلفه من مثل حاله والكافر هو الوليد وما دخل فيه من هو على صفته ولذلك أورد الجمع في لا يستوون قال ابن عطاء من كان في أنوار الطاعة والايمان لا يستوى مع من هو في ظلمات الفسق والطغيان وفي كشف الاسرار أفمن كان في حلة الوصال يحز أذياله كمن هو في مذلة الفراق يتماسى وباله أفمن كان في روح القربة ونسيم الزلفة كمن هو في هول العتوبة يعاني مشقة الكلفة أفمن ايد بنور البرهان وطلعت عليه شموس العرفان كمن ربط بالخذلان ووسم بالحرمان لا يستويان ولا يلتقيان

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يماني

(اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم) استحقاقا (جنات المأوى) قال الراغب المأوى مصدر أوى الى كذا انضم اليه وجنة المأوى كقوله دار الخلود في كون الدار مضافا الى المصدر وفي الارشاد أضيفت الجنة الى المأوى لانها المأوى الحقيقي وانما الدنيا منزل مرتحل عنه لا محالة ولذلك سميت قنطرة لانها معبر للآخرة لا مقر وبالفارسية اشيانه است بوستانها وبهشتها كه مأوى حقيقى است وعن ابن عباس رضى الله عنهما جنة المأوى كلها من الذهب وهي احدى الجنان الثمان التي هي دار الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم (نزلا) أى حال كون تلك الجنات ثوابا وأجرا وبالفارسية درحالتى كه بيشكش باشد يعنى ماحضرى كه براى مهمانان آرند * وهو في الاصل

ما يعد للنازل والضيف من طعام وشراب وصله ثم صار عاما فى العطاء (بما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم الحسنة التى عملوها فى الدنيا وفى التأويلات النجمية أفمن كان مؤمنا بطلب الحق تعالى كمن كان فاسقا بطلب ماسوى الحق لا يستوون أى الطالبون لله والطالبون لغير الله فاما الذين آمنوا بطلب الحق وعملوا الصالحات بالاقبال على الله والاعراض عما سواه فلهم جنات المأوى نزلا يعنى ان جنات مأوى الابرار ومنزلهم يكون نزلا للمقربين السائرين الى الله وأما مأواهم ومنزلهم ففى مقعد صدق عند مليك مقتدر (وأما الذين فسقوا) خرجوا عن الايمان والطاعة بايثار الكفر والمعصية عليهما (فمأواهم) اسم مكان أى ملجؤهم ومنزلهم (النار) مكان جنات المأوى للمؤمنين (كلما) هو كاف (أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها) عبارة عن الخلود فيها فانه لا خروج ولا اعادة فى الحقيقة كقوله كلما خبت زدناهم سعيرا ونار جهنم لا تخبو يعنى كلما قال قائلهم قد خبت زيد فيها ويروى انه يضربهم لهيب النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها يضربهم لهيب النار وتتلقاهم الخزنة بمقامع يعنى بكرزهای آتشين فتضربهم فيهوون الى قعرها سبعين خريفا وهكذا يفعل بهم أبدا وكلمة فى للدلالة على انهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض (وقيل لهم) اهانة وتشديدا عليهم وزيادة فى غيظهم (ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به) أى بعذاب النار (تكذبون) على الاستمرار فى الدنيا وتقولون لا جنة ولا نار قال فى برهان القرآن وفى سباء عذاب النار التى كنتم بها تكذبون لان النار فى هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لا توصف بوصف العذاب وفى سبا لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وهذه لطيفة فاحفظها انتهى وفى التأويلات وأما الذين خرجوا عن سبيل الرشاد ووقعوا فى بئر البعد والابعاد فأوائلهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها لانهم فى هذه الصفقة عاشوا وفيها ماتوا فعليها حشروا وذلك ان دعاة الحق لما كانوا فى الدنيا ينصحون لهم أن يخرجوا من أسفل الطبيعة بحمل الشريعة برعاية آداب الطريقة حملهم الشوق الروحانى على التوجه الى الوطن الاصلى العلوى فلما عزموا على الخروج من الدركات الشهوانية أدركتهم الطبيعة النفسانية الحيوانية السفلية واعادتهم الى أسفل الطبيعة وقيل لهم يوم القيامة ذوقوا الخ لانكم وان كنتم معذبين فى الدنيا ولكن ما كان لكم شعور بالعذاب الذى يحل حواسكم الاخروية ولو كنتم تجدون ذوق العذاب لانتهيتم عن الاعمال الموجبة لعذاب النار كما انكم لما ذقتم ألم عذاب النار فى الدنيا احترزتم عنها غاية الاحتراز انتهى فالاحتراق وصف الكافر والفاسق وأما المؤمن والمطيع فقد قال عليه السلام فى حقه تقول جهنم للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى (كما قال فى المثنوى) كو بدش بكذر سبك أى محتشم * ورنه زاتشهاى تو مردا تشم * وذلك النور هو نور التوحيد وله تأثير جدا فى عدم الاحتراق (كما حكى) أن مجذوبا كان يصاحب الشيخ الحاجى بيرام قدس سره وكان يحبه فلما توفى الشيخ جاء المجذوب الى الشيخ الشهير آتى شمس الدين لكونه خليفة الشيخ الحاجى بيرام فقال له شمس الدين يوما يا أخى ما لبست كسوة الشيخ الحاجى بيرام فى حياته فكيف لو لبستها من يدنا فقبل ففرح شمس الدين مع مريديه فعملوا اضافة وألبسوه كسوة فلما لبسها ألقى نفسه فى نار كانت فى ذلك المجلس فلبث فيها حتى احترقت الكسوة ولم يحترق المجذوب ثم خرج منها

وقال يا أيها الشيخ لا خير في كسوة تحرقها النار * قال بعض العارفين لو كان المشتاقون دون جماله في الجنة واويلاه ولو كانوا في الجحيم معه واشوقاه فمن كان مع المحبوب فهو لا يحترق ألا ترى ان النبي عليه السلام نظر الى جهنم وما فيها ليلة المعراج ولم يحترق منه شعرة وكما ان النار تقول للمؤمن ذلك القول كذلك الجنة تقول له حين يذهب الى مقامه جزيا مؤمن الى مقامك فان نورك يذهب بزيتي واطافتي (كما قال في المثنوي) كويدش جنت كذر كن همچو باد * ورنه كردد هرچه من دارم كساد * وذلك لان نور المؤمن نور التجلي والتجلي انما يكون للمؤمن لا للجنة فيغلب نوره على الجنة التي ليس لها نور التجلي ألا ترى أن من جلس للوعظ وفي المجلس من هو أعلى حالا منه في العلم يحصل له الانقباض والكساد فلا يطلب الاقيام ذلك من المجلس فاذا كان هذا حال العالم مع من هو أعلم منه في الظاهر فقس عليه حال العالم مع من هو أعلم منه في الباطن فمن عرف مراتب أهل الله تعالى يسكت عند حضورهم لان لهم الغلبة في كل شان ولهم المعرفة بكل مقام قدس الله أسرارهم (ولنذيقنهم) أي أهل مكة والاذاقة بالفارسية چشانيدن (من العذاب الادنى) أي الاقرب وهو عذاب الدنيا وهو ما محنوا به من القحط سبع سنين بدعاء النبي عليه السلام حين بالغوا في الاذية حتى أكلوا الجيف والجلود والعظام المحترقة والعلهز وهو الوبر والدم بأن يخلط الدم بأوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان وكذا ابتلوا بمصائب الدنيا وبلاياها مما فيه تعذيبهم حتى آل أمرهم الى القتل والاسر يوم بدر (دون العذاب الاكبر) أي قبل العذاب الاكبر الذي هو عذاب الآخرة فدون هنا بمعنى قبل وفي كشف الاسرار وتبعه الكاشفي في تفسيره فردا از عذاب بزرك تر كه خلود ست در آتش وذلك لانه في الاصل أدنى مكان من الشيء فيقال هذا دون ذلك اذا كان أحط منه قليلا ثم استعير منه للتفاوت في الاموال والرتب درلباب از تفسير نقاش نقل كرده كه ادنى غلاء اسعار ست واكبر خروج مهدي بشمشير آبدار وكفته اند خواري دنيا ونكونساري عقبايا افتادن در كناه ودور افتادن از دركه قرب الله * دور ماندن از وصال او عذاب اكبر ست * آتش سوز فراق ازهر عذابي بدتر ست * وفي حقائق البقلي العذاب الادنى حرمان المعرفة والعذاب الاكبر الاحتجاب عن مشاهدة المعروف وقال أبو الحسن الوراق الادنى الحرص على الدنيا والاكبر العذاب عليه (لعلهم) أي لعل من بقي منهم وشاهده ولعل في مثله بمعنى كي (يرجعون) يتوبون عن الكفر والمعاصي وفي التأويلات النجمية يشير الى أرباب الطلب وأصحاب السلوك اذا وقعت لاحدهم في أثناء السلوك وقفة لحجب تداخله أو ملالة وسآمة نفس أو لحسبان وغرور قبول أو وقعت له فترة بالتفاته الى شيء من الدنيا وزينتها وشهواتها فابتلاه الله ابتلاء في نفسه أو ماله أو بيته من أهاليه وأقربائه وأحبائه لعلهم باذاقة عذاب البلاء والمحن انتبهوا من نوم الغفلة وتداركوا أيام العطلة قبل ان يذيقهم العذاب الاكبر بالخذلان والهجران وقسوة القلب كما قال تعالى ونقلب أفئدتهم الآية لعلهم يرجعون الى صدق طلبهم وعلو محبتهم (ومن أظلم) وكيست ستمكارتر (ممن ذكر بآيات ربه) أي وعظ بالقرآن (ثم أعرض عنها) فلم يتفكر فيها ولم يقبلها ولم يعمل بموجبها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين كقولك لصاحبك دخلت المسجد ثم لم تصل فيه استبعاد التركه الصلاة فيه والمعنى هو أظلم من كل ظالم وان

كان سبك التركيب على نفي الاعظم من غير تعرض لنفي المساوي (انا من المجرمين) أي من كل من اتصف باجرام وان هانت جريمته (منتقمون) فكيف من كان أظلم من كل ظالم وأشد جرما من كل مجرم وبالفارسية انتقام كشيدن كانيم باهلاك وعذاب يقال نقمت من الشئ ونقمته اذا أنكرته اما باللسان واما بالعقوبة والنقمة العقوبة والانتقام كينه كشيدن فاذا نبه العبد بأنواع الزجر وحرك في تركه حدود الوفاق بصنوف من التأديب ثم لم يرتدع عن فعله واغتر بطول سلامته وأمن هواجم مكر الله وخفايا أمره أخذه بغتة بحيث لا يجد فرجة من أخذه كما قال انا من المجرمين أي المصرين على جرمهم منتقمون بخسارة الدارين (قال الحافظ) كنون كه ست وتوخوش تيز ميروى هش دار * مكن كه كردبر آيد زشهرهٔ عدمت * وفي الحديث ثلاثة من فعلهن فقد أجرم من عقد لواء في غير حق ومن عق لوالديه ومن نصر ظالما واعلم ان الظلم أقبح الامور ولذلك حرمه الله على نفسه فينبغي للعاقل أن يتعظ بمواعظ الله ويتخلق باخلاقه ويجتنب عن اذية الروح بموافقة النفس والطبيعة وأذية عباد الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه استند الى جدار الكعبة وقال يا كعبة ما أعظم حرمتك على الله لكني لو هدمتك سبع مرات كان أحب الي من أن أوذي مسلما مرة واحدة وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بني اسرائيل سبعين صندوقا من كتب العلم كل صندوق سبعون ذراعا فأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان أن قل لهذا العالم لا تنفعك هذه العلوم وان جعت اضعافا مضاعفة ما دام معك ثلاث خصال حب الدنيا ومرافقة الشيطان وأذى مسلم فهذه الاسباب توقع الانسان في ورطة الانتقام وانتقام الله لا يشبه انتقام غيره ألا ترى أنه وصف العذاب بالاكبر وفي الحديث ان في أهدن باب منها سبعين ألف جبل من نار وفي كل جبل سبعون ألف واد من نار وفي كل واد سبعون ألف شعب من نار وفي كل شعب سبعون ألف مدينة من نار وفي كل مدينة سبعون ألف دار من نار وفي كل دار سبعون ألف قصر من نار وفي كل قصر سبعون ألف صندوق من نار وفي كل صندوق سبعون ألف نوع من العذاب ليس فيها عذاب يشاكل عذابا فسمع عمر رضي الله عنه فقال يا ليتني كنت كبشا فذبحوني وأكلوني ولم أسمع ذكر جهنم وقال أبو بكر رضي الله عنه يا ليتني كنت طيرا في المفازة ولم أسمع ذكر النار وقال علي رضي الله عنه يا ليت أمي لم تلدني ولم أسمع ذكر جهنم نسأل الله تعالى أن يحفظنا من الوقوع في أسباب العذاب والوقوف في مواقف المناقشة وسوء الحساب وهو الذي خلق فهدى الى طريق رضاه ومنه الثبات على دينه الموصل الى جنته وقربته ووصلته ولقاه (ولقد آتينا موسى الكتاب) أي التوراة (فلا تكن في مرية) أي شك وفي المفردات المرية التردد في الامر وهو أخص من الشك (من لقائه) اللقاء يدين بقال لقيه كرضيه رآه قال الراغب يقال ذلك في الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة وهو مضاف الى مفعوله والمعنى من لقاء موسى الكتاب فانا أ لقينا عليه التوراة يقول الفقير هذا هو الذي يستدعيه ترتيب الفاء على ما قبلها فان قلت ما معنى النهي وليس له عليه السلام في ذلك شك أصلا قلت فيه تعريض للكفار بأنهم في شك من لقائه اذ لو لم يكن لهم فيه شك لآمنوا بالقرآن اذ في التوراة وسائر الكتب الالهية ما يصدق القرآن من الشواهد والآيات فاية الكتاب ليس ببدع حتى يرتابوا فيه فان يكفروا بها فقد كفروا بما هو مثلها بل سوابها بكافرين وفي التأويلات النجمية يشير الى أن موسى عليه

السلام لما أوتى الكتاب وهو حفظ سمعه فلا تشك يا محمد أن يحظى غدا حفظ بصره بالرؤية ولكن بشفاعتك وبركة متابعتك واختصاصه فى دعائه بقوله اللهم اجعلنى من أمة أحمد فان الرؤية مخصوصة بك وبأمتك بتبعيتك (وجعلناه) أى الكتاب الذى آتيناه موسى (هدى) من الضلالة وبالفارسية راه نماينده (لبنى اسرائيل) لانه أنزل اليهم وهم متعبدون به دون بنى اسمعيل وعليهم يحمل الناس فى قوله تعالى قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس (وجعلنا منهم) أى من بنى اسرائيل (أئمة) جمع امام بمعنى المؤتم والمقتدى به قولا وفعلا وبالفارسية پيشوا (يهدون) يرشدون الخلق الى الحق بما فى التوراة من الشرائع والاحكام والحكم (بأمرنا) اياهم بذلك أو بتوفيقنا لهم (لما صبروا) على الحق فى جميع الامور والاحوال وهى شرط لما فيها من معنى الجزاء نحو أحسنت اليك لما جئتنى والتقدير لما صبروا الأئمة أى العلماء من بنى اسرائيل على المشاق وطريق الحق جعلناهم أئمة أو هى ظرف بمعنى الحين أى جعلناهم أئمة حين صبروا (وكانوا بآياتنا) التى فى قضاعيف الكتاب (يوقنون) لامعانهم فيها النظر والايقان بنى كان شدون ولا تشك انهم من عندنا كما يشك الكفار من قومك فى حق القرآن وفيه اشارة الى انه كما ان الله تعالى جعل التوراة هدى لبنى اسرائيل فاهتدوا بها الى مصالح الدين والدنيا كذلك جعل القرآن هدى لهذه الامة المرحومة يهتدون به الى الشرائع والحقائق وكما انه جعل من بنى اسرائيل قادة أدلاء كذلك جعل من هذه الامة سادة أجلاء بل ربجهم على الكل بكل كمال فان الافضل أولى باحراز الفضائل كلها كما قال الشيخ العارف أبو الحسن الشاذلى قدس سره رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم باهى موسى وعيسى عليهما السلام بالامام الغزالى قدس سره وقال أفى امتكما حبر كذا قالا لا ورضى الله عن جميع الاولياء والعلماء ونفعنا بهم فانظر ما أشرف علم هذه الامة وما أعز معرفتهم ولذا يشرفون يوم القيامة بكل حلية كما قال بعض الاخيار رأيت الشيخ أبا اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى رحمه الله فى النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى راسه تاج فقلت له ما هذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم قال بعض الكبار من عدم الانصاف عدم ايمان الناس بما جاء به الانبياء المعصومون وعدم الايمان بما أتى به الاولياء المحفوظون فان البحر واحد فمن آمن بما جاء به الاصل من الوحى يجب أن يؤمن بما جاء به الفرع من الالهام بجامع الموافقة وقد ثبت ان العلماء ورثة الانبياء فعلومهم علومهم ففى الاتباع لهم فى أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم أجر كثير وثواب عظيم ونجاة من المهالك (كما قال الحافظ) يار مردان خدا باش كه در كشتى نوح * هست خاكى كه بابى نخرد طوفانرا (ان ربك هو يفصل) يقضى (بينهم) بين الانبياء وأممهم المكذبين أو بين المؤمنين والمشركين (يوم القيامة) فيميز بين المحق والمبطل وهو يك رامناسب اوجزادهد وكلمة هو للتخصيص والتاكيد وان ذلك الفصل يوم القيامة ليس الا اليه وحده لا يقدر عليه أحد سواه ولا يفوض الى من عداه (فيما كانوا فيه يختلفون) من أمور الدين هنا أى فى الدنيا قال بعض الكبار ان الله تبارك وتعالى يحكم بين عباده لوجوه * أولها لعزتهم لانهم عنده أعز من أن يجعل حكمهم الى أحد من المخلوقين بل هو بفضله وكرمه يكون حاكما عليهم * وثانيها غيرة عليهم لئلا يطلع على أحوالهم أحد غيره * وثالثها رحمة وكرما فانه ستار لا يفشى

عيوبهم ويستر عن الاغيار ذنوبهم * ورابعها لانه كريم ومن سنة الكرام أنهم اذا مرّوا بالاقوا مرّوا كراما * وخامسها فضلا وعدلا لانه الخالق الحكيم الذى خلقهم ومايعملون على مقتضى حكمته ووفق مشيئته فان رأى منهم حسنا فذلك من نتائج احسانه وفضله وان رأى منهم قبيحا فذلك من موجبات حكمته وعدله وانه لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها الآية * وسادسها عناية وشفقة فانه تعالى خلقهم ليربحوا عليه لالير بح عليهم فلا يجوز من كرمه أن يخسروا عليه * وسابعها رحمة ومحبة فانه تعالى بالمحبة خلقهم لقوله فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لاعرف وللمحبة خلقهم لقوله يحبهم ويحبونه فينظر فى شأنهم بنظر المحبة والرضا (ع) * وعين الرضا عن كل عيب كليلة * وثامنها لطفا وتكريما فانه نادى عليهم بقوله ولقد كرمنا بنى آدم فلا يهين من كرّمه * وتاسعها عفوا وجودا فانه تعالى عفو يحب العفو فان رأى جريمة فى جريدة العبد يحب عفوها وانه جواد يحب أن يجود عليه بالمغفرة والرضوان * وعاشرها أنه تعالى جعلهم خزائن أسراره فهو أعلم بحالهم وأعرف بقدرهم فانه خمر طينتهم بيده أربعين صباحا وجعلهم مرآة يظهر بها جميع صفاته عليهم لاعلى غيرهم ولو كان الملائكة المقربين ألا ترى أنه تعالى لما قال انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فما عرفوهم حق معرفتهم حتى قال تعالى فيهم عزة وكرامة انى أعلم مالا تعلمون أى من فضائلهم وشمائلهم فانهم خزائن أسرارى ومرآة جمالى وجلالى فأنتم تنظرون اليهم بنظر الغيرة وأنا أنظر اليهم بنظر المحبة والرحمة فلا ترون منهم الا كل قبيح ولا أرى منهم الا كل جميل فلا أرضى أن أجعلكم حاكما بينهم بل بفضلى وكرمى أنا أفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فأحسن الى محسنهم وأتجاوز عن مسيئهم فلا يكبر على اختلافهم لعلمى بحالهم أنهم لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فعلى العاقل أن يرفع الاختلاف من البين ولا يقع فى البين فان الله تعالى قد هدى بهداية القرآن الى طريق القربات ولكن ضل عن الاتفاق الاعضاء والقوى فى قطع العقبات اللهم ارحم انك أنت الجواد الاكرم (ألم يهد لهم) تخويف لكفار مكة أى أغفلوا ولم يبين لهم مآل أمرهم والفاعل مادل عليه قوله (كم أهلكنا) أى كثيرا اهلكنا لان كم لا يقع فاعلا فلا يقال جاءنى كم رجل (من قبلهم من القرون) مثل عاد وثمود وقوم لوط وافترن اسم السكان الارض عصرا والقرون سكانها على الاعاصير (يمشون فى مساكنهم) الجملة حال من ضميرهم يعنى أهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديارالهالكين وبلادهم ويشاهدون آثارهلاكهم وخراب منازلهم (ان فى ذلك) الاهلاك ومايتعلق به من الآثار (لآيات) لعبرا ومواعظ لكل مستبصر ومعتبر وبالفارسية عبرتهاست مرامم آنيه را (افلا يسمعون) آيات الله ومواعظه سماع تدبر واتعاظ فينتهوا عما هم عليه من الكفر والتكذيب * كسى را كه پندار درسر بود * پيندار هركز كه حق بشنود * زعلمش ملال آيد ازوعظ تنك * شقايق بباران نروييد زسنك (أولم يروا أنا نسوق الماء) السوق راندن والمراد سوق السحاب الحامل للماء لانه هو الذى ينسب الى الله تعالى وأما السقى بالانهار فمنسوب الى العبد وان كان الانبات من الله تعالى ولما كان هذا السوق ومابعده من الاخراج محسوسا حمل بعضهم الرؤية على البصرية ويدل عليه أيضا آخر الآية وهو أفلا يبصرون وقال فى بحر العلوم حملا على المقصود من النظر أى قد علموا

انا نسوق الماء وبالفارسية آبانمى بينند ونميدانند كه ما آب را دراير ميرانيم (الى الارض الجرز) أى التى جرز نباتها أى قطع وازيل بالكلية لعدم المطر أو لغيره كالرعى لا التى لا تنبت لقوله (فنخرج) من تلك الارض (به) أى بسبب ذلك الماء المسوق (زرعا) كشت زارها وغلات وأشجار وهو فى الاصل مصدر عبر به عن المزروع (تأكل منه) أى من ذلك الزرع (أنعامهم) چهار پايان ايشان كالتبن والقصيل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها (وأنفسهم) كالحبوب التى يقتاتها الانسان والثمار (أفلا يبصرون) أى ألا ينظرون فلا يبصرون ذلك فيستدلون به على وحدته وكمال قدرته وفضله تعالى وأنه الحقيق بالعبادة وأن لا يشرك به بعض خلقه من ملك وانسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع وأيضا فيعلمون أنا نقدر على اعادتهم واحيائهم قال ابن عطاء فى الآية توصل بركات المواعظ الى القلوب القاسية المعرضة عن الحق فتتعظ بتلك المواعظ قال بعضهم يسوق مياه معرفته من بحار تجلى جلاله الى ارض القلوب الميتة فينبت نرجس الوصلة وياسمين المودة وريحان المؤانسة وينفيح الحكمة وزهر الفطنة وورد المكاشفة وشقائق الحقيقة وقال بعضهم نسوق ماء الهداية الى القلوب الميتة فنسقى حدائق وصلهم بعد جفاف عودها وزوال المأنوس من معهودها فيعود عودها مورقا بعد ذبوله حاكيا الحالة الحال حصوله فنخرج به زرعا من الواردات التى تصلح لزينة النفوس ومن المشاهدات التى تصلح لتغذية القلوب ولا يخفى ان الهداية على أنواع فهداية الكافر الى الايمان وهداية المؤمن الفاسق الى الطاعات وهداية المؤمن المطيع الى الزهد والورع وهداية الزاهد المتورع الى المعرفة وهداية العارف الى الوصول وهداية الواصل الى الحصول فعند الحصول تنبت حبة القلب بغيض الالهام الصريح نباتا لا اجتفاف لها بعده فمن ههنا يأخذ الانسان الكامل فى الحياة الباقية وينبغى لطالب الحق أن يجتهد فى طريق العبودية فان الفيض والنماء انما يحصل من طريق العبادات ولذا جعل الله الطاعات رحمة على العباد ألا ترى ان الانسان اذا صلى صلاة الفجر يقع فى بحر المناجاة مع الله ولكن تنقطع هذه الحالة الى صلاة الظهر بالنسبة الى الانسان الناقص اذ ربما يشتغل فى البين بما ينقطع به المدد فصلاة الظهر اذا تجدد له حالته وهكذا فتكرر الصلوات فى الليل والنهار كتكرر سقى الارض والزرع صباحا ومساء وكذا الصوم فان شهر رمضان يفتح فيه باب القلب ويغلق باب الطبيعة فيحصل للصائم صفة الصمدية فيكون كالملائكة فى الحال ففى تكرر رمضان عليه امداد له لتكميل تلك الصفة الالهية وانما لا يظهر آثار الطاعات فى حق العوام لانهم لا يوقنون بها من طريقها وبشرائطها فالله تعالى قادر على أن ينقذهم من شهواتهم ويخرجهم من دائرة غفلاتهم ومن استعجز القدرة الالهية فقد كفر * قال فى شرح الحكم وان أردت الاستعانة على تقوية رجائك فانظر لحال من كان مثلك ثم أنقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن أدهم وفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من محروى البداية ومرزوقى النهاية (وفى المثنوى) سايهٔ حق بر سر بنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود * گفت پيغمبر كه چون كوبى درى * عاقبت زان در برون آيد سرى * چون نشينى بر سر كوى كسى * عاقبت بينى توهم روى كسى * چون زچاهى ميكنى هر روز خاك * عاقبت اندر رسى در آب پاك * جمله دانند اين اگر تو نكروى * هر چه ميكاريش روزى بدروى *

وقال

وقال فى موضع آخر * چون صلاى وصل بشنيدن كرفت * اندك اندك مردم جنبيدن كرفت * نى كم ازخاكست كزعشوه صبا * سبزپوشد سربرآرد ازفنا * كم زآب نطفه نبود كزخطاب * يوسفان زايندرخ چون آفتاب * كم زبادى نيست شداز امر كن * دررحم طاوس ومرغ خوش سخن * كم زكوه وسنك نبود كزولاد * ناقة كان ناقه ناقه زادزاد (ويقولون) وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لكفار مكة ان لنا يوما يفتح الله فيه بيننا أى يحكم ويقضى يريدون يوم القيامة أوان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم وكان أهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستجهال تكذيبا واستهزاء (متى هذا الفتح) أى فى أى وقت يكون الحكم والفصل أو النصر والظفر (ان كنتم صادقين) فى انه كائن (قل) تبكيتا لهم وتحقيقا للحق لا تستعجلوا ولا تستهزئوا فان (يوم الفتح) يوم ازالة الشبهة باقامة القيامة فان أصله ازالة الاغلاق والاشكال أو يوم الغلبة على الاعداء (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) فاعل لا ينفع والموصول مفعوله (ولاهم ينظرون) يمهلون ويؤخرون فان الانظار بالفارسية زمان دادن أما اذا كان المراد يوم القيامة فان الايمان يومئذ لا ينفع الكافر لفوات الوقت ولا يمهل أيضا فى ادراك العذاب ولا فى بيان العذر فانه لا عذر له واما اذا كان المراد يوم النصرة كيوم بدر فانه لا ينفع ايمانه حال القتل اذ هو ايمان يأس كايمان فرعون حين أدركه الغرق ولا يتوقف فى قتله أصلا والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على انه ليس مما ينبغى أن يسأل عنه لكونه أمرا مبنيا على الاخبار وكذا ايمانهم واستنظارهم يومئذ وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ذلك الايمان وعدم الانظار (فأعرض عنهم) أى لا تبال بتكذيبهم وبالفارسية پس روى بكردان بطريق اهانت ازايشان تا مدت معلوم يعنى تانزول آية السيف (وانتظر) النصرة عليهم وهلاكهم لصدق وعدى (انهم منتظرون) الغلبة عليك وحوادث الزمان من موت أو قتل فيستريحوا منك أو اهلاكهم كما فى قوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله الآية ويقرب منه ما قيل وانتظر عذابنا فانهم منتظرون فان استعجالهم المذكور وعكوفهم على ما هم عليه من الكفر والمعاصى فى حكم انتظارهم العذاب المترتب عليه لا محالة وقد أنجز الله وعده فنصر عبده وفتح للمؤمنين وحصل امانيهم أجمعين * شكر خدا كه هرچه طلب كردم ازخدا * برمنتهاى همت خود كامران شدم * قال بعضهم * هركرا اقبال باشد وهمون * دشمنش كردد بزودى سرنكون * وفى الآية حث على الانتظار والصبر

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

واشارة الى أن أهل الاهواء ينكرون على الاولياء ويستدعون منهم اظهار الكرامات وعرض الفتوحات ولكن اذا فتح الله على قلوب أوليائه لا ينفع الايمان بفتوحهم زمرة اعدائه اذ لم يقتدوا بهم ولم يهتدوا بهداياهم فحالهم الا الحسرات والزفرات فانتظار المقر المقبل لفتوحات الالطاف وانتظار المنكر المدبر لهواجم المقت وخفايا المكر والقهر نعوذ بالله تعالى وفى الحديث من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك أعطى من الاجر كأنما أحيا ليلة القدر وفى الحديث من قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام كما فى الارشاد وفى الحديث تجىء الم تنزيل السجدة يوم القيامة لها جناحان تطير صاحبها وتقول لا سبيل عليك كما فى بحر

العلوم (وروى) عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم السجدة وتبارك الذى بيده الملك ويقول هما تفضلان كل سورة فى القرآن بسبعين حسنة فمن قرأهما كتب له سبعون حسنة ومحى عنه سبعون سيئة ورفع له سبعون درجة وعن أبى هريرة رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقرأ فى الفجر يوم الجمعة ألم تنزيل وهل أتى على الانسان كما فى كشف الاسرار ويسن عند الشافعى وأحمد أن يقرأ فى فجر يوم الجمعة فى الركعة الاولى ألم السجدة وفى الثانية هل أتى على الانسان وكره أحمد المداومة عليهما لئلا يظن انهما مفضلة بسجدة وعند أبى حنيفة ومالك لا يسن بل كره أبو حنيفة تعيين سورة غير الفاتحة لشئ من الصلوات لما فيه من هجران الباقى كما فى فتح الرحمن قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان من أدب العارف اذا قرأ فى صلاته المطلقة ان لا يقصد قراءة سورة معينة أو آية معينة وذلك لانه لا يدرى اين يسأل به ربه من طريق مناجاته فالعارف يقرأ بحسب ما يناجيه به من كلامه وبحسب ما يلقى اليه الحق فى خاطره كما فى الكبريت الاحمر نسأل الله سبحانه أن يجعلنا ممن يقوم بكلامه آناء الليل وأطراف النهار ويتحقق بمعانيه ومناجاته فى السر والجهار

تمت سورة السجدة بعون الله تعالى يوم الاحد الرابع من شهر رمضان المنتظم فى شهور سنة ألف ومائة وتسع

سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها النبى) من النبأ وهو خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن وسمى نبيا لانه منبئ أى مخبر عن الله بما تسكن اليه العقول الزكية أو من النبوة أى الرفعة لرفعة محل النبى عن سائر الناس المدلول عليه بقوله ورفعناه مكانا علما نادى تعالى بالنبى لا باسمه أى لم يقل يا محمد كما قال يا آدم ويا نوح ويا موسى ويا عيسى ويا زكريا ويا يحيى تشريفا له ومن الالقاب المشرفة الدالة على علو جنابه عليه السلام وله أسماء وألقاب غير هذا وكثرة الاسماء والالقاب تدل على شرف المسمى وأما تصريحه باسمه فى قوله محمد رسول الله فلتعليم الناس انه رسول الله وليعتقدوه كذلك ويجعلوه من عقائدهم الحقة * در أسباب نزول مذكورست كه ابو سفيان وعكرمه وابو الاعور بعد از واقعه احد از مكه بمدينه آمده در مركز نفاق يعنى وثاق ابن أبى نزول كردند وروزى ديگر از رسول خدا درخواستند تا ايشانرا امان دهد وباوى سخن گويند رسول خدا ايشانرا امان داد باجمعى از منافقان برخاستند بحضرت مصطفى عليه السلام آمدند وگفتند ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع يوم القيامة وتنفع لمن عبدها ونحن ندعك وربك اين سخن بدان حضرت شاق آمد روى سبار لدرهم گشيد عبد الله بن أبى ومعتب بن قشير وجد ابن قيس ازمنافقان گفتند يا رسول الله سخن اشراف عرب رابا وركن كه صلاح كلى درضمن آنست فاروق رضى الله عنه چيت اسلام وصلابت دين دريافته قصد قتل كفره فرمود حضرت عليه السلام گفت أى عمر من ايشانرا بجان امان داده ام تو نقض عهد مكن فأخرجهم عمر رضى الله عنه من المسجد بل من المدينة وقال اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فنزلت هذه الآية (اتق الله) فى نقض العهد ونبذ الامان واثبت على التقوى وزدمنها فانه ليس لدرجات التقوى نهاية

وانما حملت على الدوام لان المشتغل بالشئ لا يؤمر به فلا يقال للجالس مثلا اجلس امره الله بالتقوى تعظيما لشأن التقوى فان تعظيم المنادى ذريعة الى تعظيم شأن المنادى له قال فى كشف الاسرار يأتى فى القرآن الامر بالتقوى كثيرا لتعظيم ما بعده من امر او نهى كقوله اتقوا الله وآمنوا برسوله وقول لوط اتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى قال فى الكبير لا يجوز حمله على غفلة النبى عليه السلام لان قوله النبى ينافى الغفلة لان النبى خبير فلا يكون غافلا قال ابن عطاء ايها المخبر عنى خبر صدق والعارف بى معرفة حقيقية اتق الله فى أن يكون لك التفات الى شئ سواى * واعلم ان التقوى فى اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وعند أهل الحقيقة هو الاحتراز بطاعة الله من عقوبته وصيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك قال بعض الكبار المتقى اما أن يتقى بنفسه عن الحق تعالى واما بالحق عن نفسه والاول هو الاتقاء باسناد النقائص الى نفسه عن اسنادها الى الحق سبحانه فيجعل نفسه وقاية له تعالى والثانى هو الاتقاء باسناد الكمالات الى الحق سبحانه عن اسنادها الى نفسه فيجعل الحق وقاية لنفسه والعدم نقصان فهو مضاف الى العبد والوجود كمال فهو مضاف الى الله تعالى وفى كشف الاسرار آنشنا باتقوى كسانند كه بيناه طاعت شوند از هر چه مصيبتست واز حرام بپرهيزند خادمان تقوى ايشانند كه بيناه احتياط شوند واز هر چه شبهتست بپرهيزند عاشقان تقوى ايشانند كه از حسنات وطاعات خويش از روى نا ديدن چنان بپرهيز كنند كه ديكران از معاصى * ماسواى حق مثال كلخنست * تقوى ازوى چون حمام روشنست * هركه در حمام شد سيماى او * هست پيدا بر رخ زيباى او (ولا تطع الكافرين) أى المجاهرين بالكفر (والمنافقين) أى المضمرين له أى دم على ما أنت عليه من انتفاء الطاعة لهم فيما يخالف شريعتك ويعود بوهن فى الدين وذلك أن رسول الله لم يكن مطيعا لهم حتى ينهى عن اطاعتهم لكنه أكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه والاطاعة الانقياد وهو لا يتصور الا بعد الامر فالفرق بين الطاعة والعبادة أن الطاعة فعل يعمل بالامر لا غير بخلاف العبادة (ان الله كان) على الاستمرار والدوام لا فى جانب الماضى فقط (عليما) بالمصالح والمفاسد فلا يأمرك الا بما فيه مصلحة ولا ينهاك الا عما فيه مفسدة (حكيما) لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة البالغة (واتبع) فى كل ما تأتى وما تذر من أمور الدين (ما يوحى اليك من ربك) فى التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك أى فاعمل بالقرآن لا برأى الكافرين قال سهل قطعه بذلك عن اتباع أعدائه وأمره بالاتباع فى كل أحواله ليعلم ان أصح الطريق شريعة الاتباع والاقتداء لا طريقة الابتداع والاستبداد * مرد بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم (ان الله كان بما تعملون) من الامتثال وتركه وهو خطاب للنبى عليه السلام والمؤمنين (خبيرا) آكاه وخبردار فيرتب على كل منهما جزاءه ثوابا وعقابا فهو ترغيب وترهيب (وتوكل على الله) أى فوض جميع أمورك اليه (وكفى بالله) أى الله تعالى (وكيلا) حافظا موكولا اليه كل الامور وبالفارسية كارساز ونكهبان وكفايت كننده مهمات * چونكه دروى لطف عنايت كند * جمله مهمات كفايت كند قال الشيخ الزروق فى شرح الاسماء الحسنى الوكيل هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل أمر ومن عرف انه الوكيل اكتفى به فى كل أمره

فلم يدبر معه ولم يعتمد الا عليه وخاصيته نفي الحوائج والمصائب فمن خاف ريحا أو صاعقة أو نحوهما فليكثر منه فانه يصرف عنه ويفتح له أبواب الخير والرزق * قال في كشف الاسرار أبو يزيد بسطامي قدس سره با كروه مريدان بر توكل نشسته بودند مدتي بگذشت كه ايشانرا فتوحي برنيامد وازهيچ كس رفقي نيافتند بي طاقت شدند گفتند اي شيخ اگر دستوري باشد بطلب رزقي رويم شيخ گفت اكر دانيد كه روزي شما كجاست رويد وطلب كنيد گفتند تا الله راخوانيم ودعا كنيم * ارباب حاجتيم وزبان سؤال نيست * در حضرت كريم تمنا چه حاجتست * گفتند اي شيخ پس بر توكل مي نشينيم وخاموش مي باشيم گفت تا خدا ايرا آزمايش ميكنيد گفتند اي شيخ پس چاره وحيلت چيست شيخ گفت الحيلة ترك الحيلة يعني حيلت آنست كه اختيار وما دخود در باقي كنيد تا نجه قضاست خود ميرود اي جوانمرد حقيقت توكل انست كه مرد از راه اختيار خود برخيزد ديدهٔ تصرف را ميل در كشد خيمهٔ رضا وتسليم بر سر كوي قضا وقدر بزند ديدهٔ مطالعت بر مطالع مجارئ أحكام كذارد تا از پردهٔ عزت چه آشكار اشود بهر چه پيش آيد در نظارهٔ محول باشد نه در نظارهٔ حال چون مرد بدين مقام رسد كليد كنج ملكت در كار وي نهند تو انكردل كردد * فعلى العاقل ان يجتهد في ترك الالتفات الى غير الله ويركب المشاق في طريق من يهواه فان الاخذ بالعزائم نعت الرجل الحازم وأولوا العزم من الرسل هم الذين لقوا الشدائد في تمهيد السبل ماجنح الى الرخص الامن يقنع في الغصص من سلك هينا ما نوعر تيسره في آخرته ما تعسر فما أثقل ظهرك سوى وزرك فهنا تحط الاثقال أثقال الاعمال والاقوال فاحذر من الابتداع في حال الاتباع واعلم ان النعم لا يمكن العبد تحصيلها بالاصالة فالله يحصلها له بالوكالة والعاقبة للتقوى * وقال بعض الكبار من الأدب أن تسأل لانه تعالى ما وجد لك الا لتسأل فانك الفقير الاول فاسأل من كريم لا يخل فانه ذو فضل عميم ومن اتبع هواه لم يبلغ مناه ومن قام بالخدمة مع طرح الحرمة والحشمة فقد خاب وما نجح وخسر وما ربح الخادم في مقام الاذلال فعاله وللدلال اذا دخل الخادم على مخدومه واعترض في قلبه مرض فبالحرمة والتسليم والتوكل تنال الرغائب في جميع المناصب والله تعالى هو الخبير أي العليم بدقائق الامور وخفاياها ومن عرف انه الخبير اكتفى بعلمه ورجع عن غيره ونسي ذكر غيره بذكره وترك الدعوى والرياء والتصنع ويكون على اخلاص في العمل فان الناقد بصير * بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخداد رتوانى فروخت * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من أهل التقوى والاخلاص ويلحقنا بأرباب الاختصاص ويفتح لنا باب الخيرات والفتوح

ماملك في هذا البدن الروح (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) جعل بمعنى خلق والرجل مخصوص بالذكر من الانسان والتنكير ومن الاستغراقية لافادة التعميم والقلب مضغة صغيرة في هيئة الصنوبرة خلقها الله في الجانب الايسر من صدر الانسان معلقة بعرق الوتين وجعلها محلا للعلم وجوف الانسان بطنه كما في اللغات وذكر لزيادة التقرير كما في قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والمعنى بالفارسية الله تعالى هيچ مرد را دو دل نيافريد در اندرون وى زيرا كه قلب معدن روح حيواني ومنبع قوتهاست پس يكي

بیش نشاید زیرا که روح حیوانی یکیست * وفیه طعن علی المنافقین کما قاله القرطبی یعنی ان الله تعالی لم یخلق للانسان قلبین حتی یسع أحدهما الکفر والضلال والاصرار والانزعاج والآخر الایمان والهدی والانابة والطمأنینة فما بال هؤلاء المنافقین یظهرون مالم یضمروه وبالعکس وعن ابن عباس رضی الله عنهما کان المنافقون یقولون ان لمحمد قلبین قلبا معنا وقلبا مع أصحابه فأکذبهم الله وقال بعضهم هذا ردما کانت العرب تزعم من أن للعاقل البحرب للامور قلبین ولذلک قیل لابی معمر ذی القلبین وکان من أحفظ العرب وأدراهم وأهدی الناس الی طریق البلدان وکان مبغضا للنبی علیه السلام وکان هو أوجمیل بن أسد یقول فی صدری قلبان اعقل بهما أفضل مما یعقل محمد بقلبه * کفت در سینه من دو دل نهاده اند تا دانش ودریافت من بیش ازدریافت محمد باشد * وکان الناس یظنون أنه صادق فی دعواه فلما هزم الله المشرکین یوم بدر انهزم فیهم وهو یعدو فی الرمضاء واحدی نعلیه فی یده والاخری فی رجله فلقیه أبوسفیان وهو یقول این نعلی این نعلی ولا یعقل أنها فی یده فقال له احدی نعلیک فی یدک والاخری فی رجلک فعلموا یومئذ انه لو کان له قلبان مانسی نعله فی یده ویقول الفقیر أما ما یقال بین الناس لفلان قلبان فلیس علی حقیقته وانما یریدون بذلک وصفه بکمال القوة وتمام الشجاعة کأنه رجلان وله قلبان وفی الآیة اشارة الی ان القلب خلق للمحبة فقط فالقلب واحد والمحبة واحدة فلا تصلح الا لمحبوب واحد لاشریک له کما أشار الیه من قال * دلم خانه مهر یار ست وبس * ازان می نگنجد در و کین کس * فمن اشتغل بالدنیا قالبا وقلبا ثم ادعی حب الآخرة بل حب الله فهو کاذب فی دعواه * چشمه یدجز حکایت جام از جهان نبرد * زنهار دل مبند بر اسباب دنیوی (وما جعل أزواجکم) نساءکم جمع روج کما ان الزوجات جمع زوجة والزوج أفصح وان کان الثانی أشهر وبالفارسیة ونساخته زنان شمارا (اللائی) جمع التی (تظاهرون منهن) أی تقولون لهن انتن علینا کظهور أمهاتنا أی فی التحریم فان معنی ظاهر من امرأته قال لها أنت علی کظهر أمی فهو مأخوذ من الظهر بحسب اللفظ کما یقال لبی المحرم اذا قال لبیک وأفف الرجل اذا قال أف وتعدیته بمن لتضمنه معنی التجنب وکان طلاقا فی الجاهلیة وکانوا یجتنبون المطلقة یعنی طلاق جاهلیت این بود که بازن خویش میگفتند انت علی کظهر أمی أی أنت علی حرام کبطن أمی فکنوا عن البطن بالظهر لئلا یذکروا البطن الذی ذکره یقارب ذکر الفرج وانما جعلوا الکنایة بالظهر عن البطن لانه عمود البطن وقوام البنیة (أمهاتکم) أی کأمهاتکم جمع أم زیدت الهاء فیه کما زیدت فی أهراق من اراق وشدت زیادتها فی الواحدة بأن یقال أمة والمعنی ماجعل الله الزوجیة والأمومة فی امرأة لان الام محدودة لایتصرف فیها والزوجة خادمة یتصرف فیها والمراد بذلک نفی ما کانت العرب تزعمه من أن الزوجیة الظاهر منها کالام قال فی کشف الاسرار چون اسلام آمد وشریعت راست رب العالمین برای این کفارت وتحلت بدید کرد وشرع انر اظهار را نام نهاد وهو فی الاسلام یقتضی الطلاق والحرمة الی أداء الکفارة وهی عتق رقبة فان عجز صام شهرین متتابعین لیس فیهما رمضان ولاشئ من الایام المنهیة وهی یوما العید وأیام التشریق فان عجز أطعم ستین مسکینا کل مسکین کالفطرة أو قیمة ذلک وقوله أنت علی کظهر أمی لایحتمل غیر الظهار سواء نوی أو لم ینو

ولا يكون طلاقا أو ايلاء لانه صريح فى الظهار ولو قال أنت على مثل أمى فان نوى الكرامة أى ان قال أردت أنها مكرمة على كأمى صدق أو الظهار فظهار أو الطلاق فبائن وان لم ينو شيأ فليس شئ ولو قال أنت على حرام كأمى ونوى ظهارا أو طلاقا فكما نوى ولو قال أنت على حرام كظهر أمى ونوى طلاقا أو ايلاء فهو ظهار وعندهما ما نوى ولا ظهارا الا من الزوجة فلا ظهار من أمته لان الظهار منقول عن الطلاق لانه كان طلاقا فى الجاهلية ولا طلاق فى المملوك ولو قال لنسائه انتن على كظهر أمى كان مظاهرا منهن وعليه لكل واحدة كفارة وان ظاهر من واحدة مرارا فى مجالس أو مجالس فعليه لكل ظهار كفارة كما فى تكرار اليمين فكفارة الظهار واليمين لا تتداخل بخلاف كفارة شهر رمضان وسجدة التلاوة أى اذا تكررت التلاوة فى موضع لا يلزم الا سجدة واحدة (وما جعل أدعياءكم) جمع دعى فعيل بمعنى مفعول وهو الذى يدعى ولدا ويتخذ ابنا أى المتبنى بتقديم الباء الموحدة على النون بالفارسية كسى را به پسرى گرفتن وقياسه أن يجمع على فعلى كمرمى بأن يقال دعيا فان افعلاء مختص بفعيل بمعنى فاعل مثل تقى وأتقياء كأنه شبه فعيل بمعنى مفعول فى اللفظ بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه (أبناءكم) حقيقة فى حكم الميراث والحرمة والنسب أى ما جعل الله الدعوة والبنوة فى رجل لان الدعوة عرض والبنوة أصل فى النسب ولا يجتمعان فى الشئ الواحد وهذا أيضا رد ما كانوا يزعمون من أن دعى الرجل ابنه فيجعلون له من الميراث مثل نصيب الذكر من أولادهم ويحرمون نكاح زوجته اذا طلقها أو مات عنها ويجوز أن يكون نفى القلبين لتمهيد أصل يحمل عليه نفى الامومة عن المظاهر منها والبنوة عن المتبنى والمعنى كما لم يجعل الله قلبين فى جوف واحد لأحد دائه الى التناقض وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل كذلك لم يجعل الزوجة أما والدعى ابنا لأحد يعنى كون المظاهر منها أما وكون الدعى ابنا أى بمنزلة الام والابن فى الآثار والاحكام المعهودة بينهم فى الاستحالة بمنزلة اجتماع قلبين فى جوف واحد وفيه اشارة الى أن فى القرابة النسبية خواص لا توجد فى القرابة السببية فلا سبيل لاحد أن يضع فى الازواج بالظهار ما وضع الله فى الامهات ولا ان يضع فى الاجانب بالتبنى ما وضع الله فى الابناء فان الولد سر أبيه فما لم يجعل الله فليس فى مقدور أحد أن يجعله (ذلكم) ابن مظاهره وما طلقه ودعى ما ابن خولد ن أو هو اشارة الى الاخير فقط لانه المقصود من سياق الكلام أى دعاؤكم الدعى بقولكم هذا ابنى (قولكم بأفواهكم) فقط لا حقيقة له فى الاعيان كقول الهازئ فاذا هو بمعزل عن أحكام البنوة كما زعمتم والافواه جمع فم وأصل فم فوه بالفتح مثل قوب وأثواب وهو مذهب سيبويه والبصريين وفوه بالضم مثل سوق وأسواق وهو مذهب الفراء حذفت الهاء حذفا غير قياسى ظفما تهم الواو لاعتلالها ثم أبدلت الواو الميم المحذوفة مما لتصانسهما لانهما من حروف الشفة فصار فم قال الراغب وكل موضع علق الله فيه حكم القول بالفم فاشارة الى الكذب وتنبيه على أن الاعتقاد لا يطابقه (والله يقول الحق) أى الكلام المطابق للواقع لان الحق لا يصدر الا من الحق وهو أن غير الابن لا يكون ابنا (وهو يهدى السبيل) أى سبيل الحق لا غير فدعوا أقوالكم وخذوا بقوله هذا والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك وما فيه سهولة وفى التأويلات النجمية والله يقول الحق فيما سمى كل شئ باز امعناه وهو يهدى السبيل

الى اسم كل شئ مناسب لمعناه كما هدى آدم عليه السلام بتعليم الاسماء كلها وخصصه بهذا العلم دون الملائكة المقربين * قال بعض الكبار اعلم ان آداب الشريعة كلها ترجع الى ما نذكره وهو ان لا يتعدى العبد فى الحكم موضعه فى جوهر كان أو فى عرض أو فى زمان أو مكان أو فى وضع أو فى اضافة أو فى حال أو فى مقدار أو عدد أو فى مؤثر أو فى مؤثر فيه فأما أولاها فى الجوهر فهو أن يعلم العبد حكم الشرع فى ذلك فيجريه فيه بحسنه واما أدب العبد فى الاعراض فهو ما يتعلق بأفعال المكلفين من وجوب وحظر واباحة ومكروه وندب وأما أدبه فى الزمان فلا يتعلق الا بأوقات العبادات المرتبطة بالاوقات فكل وقت له حكم فى المكلف ومنه ما يضيق وقته ومنه ما يتسع وأما أدبه فى المكان كمواضع العبادات مثل بيوت الله فيرفعها عن البيوت المنسوبة الى الخلق ويذكر فيها اسمه واما أدبه فى الوضع فلا يسمى الشئ بغير اسمه لغير علة حكم الشرع بتغيير اسمه فيحل ما كان محرما ويحرم ما كان محللا كما فى حديث سيأتى على أمتى زمان يظهر فيه أقوام يسمون الخمر بغير اسمها أى فتحل الباب استحلالها بالاسم وقد تنطق لما ذكره الامام مالك رحمه الله فسئل عن خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له انه من جملة سمك البحر فقال أنتم سميتموه خنزيرا فانسحب عليه حكم التحريم لاجل الاسم كما سموا الخمر نبيذا أو بريزا فاستحلوها بالاسم وقالوا انما حرم علينا ما كان اسمه خمرا وأما أدب الاضافة فهو مثل قول الخضر عليه السلام فأردت ان أعيبها وقوله فأردنا ان يبدلهما ربهما وذلك للاشتراك بين ما يحمد ويذم وقال فأراد ربك تخليص المحمدة فيه فان الشئ الواحد يكتسب ذما بالنسبة الى جهة ويكتسب حمدا بالاضافة الى جهة أخرى وهو بعينه وانما يغير الحكم بالنسبة وأما أدب الاحوال كحال السفر فى الطاعة وحال السفر فى المعصية فيختلف الحكم بالحال وأما الادب فى الاعداد فهو أن لا يزيد فى أفعال الطهارة على اعضاء الوضوء ولا ينقص وكذلك القول فى اعداد الصلوات والزكوات ونحوها وكذلك لا يزيد فى الغسل عن صاع والوضوء عن مد واما أدبه فى المؤثر فهو أن يضيف القتل أو الغصب مثلا الى فاعله ويقيم عليه الحدود واما أدبه فى المؤثر فيه كالمقتول قودا فينظر هل قتل بصفة ما قتل به أو بأمر آخر وكالمغصوب اذا وجد بغير يده الذى باشر الغصب فهذه أقسام آداب الشريعة كلها فمن عرفها وأجراها كان من المهتدين الى السبيل الحق والمحفوظين عن الضلال المطلق فاعرف (ادعوهم لآبائهم) يقال فلان يدعى لفلان أى ينسب اليه ووقوع اللام ههنا للاستحقاق فى (قال بعضهم) اين آيت براى زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى بود سبى صغيرا وكانت العرب فى جاهليتها يغير بعضهم على بعض ويسبى فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه أبوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه ورباه كالولد وتبناه قبل الوحى وآخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب وكان يدعى زيد بن محمد وكذا يدعى المقداد بن عمرو البهرانى المقداد بن الاسود وسالم مولى أبى حذيفة سالم بن أبى حذيفة وغيرهؤلاء ممن تبنى وانتسب لغير أبيه * ودر صحيح بخارى از ابن عمر منقولست كه نمى كفتيم الا زيد بن محمد تا اين آيت آمد وما ادعياءكم ابناءكم * فالمعنى انسبوا الادعياء الى الذين ولدوهم فقولوا زيد بن حارثة وكذا غيره (وبالفارسية) مرد انرا به پدران باز خوانيد

(هو) أى الدعاء لا باسمهم فالضمير لمصدر ادعوا كما فى قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى (أقسط عند الله) القسط بالكسر العدل وبالفتح هو أن يأخذ قسط غيره وذلك غير انصاف ولذلك قيل قسط الرجل اذا جار وأقسط اذا عدل (حكى) ان امرأة قالت للحجاج أنت القاسط فضربها وقال انما أردت القسط بالفتح وأقسط أفعل تفضيل قصد به الزيادة المطلقة والمعنى بالغ فى العدل والصدق وبالفارسية راستر ست ودادتر * (وفى كشف الاسرار) هو أعدل وأصدق من دعائهم اياهم لغير آبائهم (فان لم تعلموا) پس اگر ندانيد ونشناسيد (آباءهم) پدران ايشانرا تانسبت دهيد بانها قال بعضهم متى عرض ما يحيل معنى الشرط جعلت ان بمعنى اذ واذ يكون للماضى فلا منافاة ههنا بين حرفى الماضى والاستقبال قال البيضاوى فى قوله تعالى فان لم تفعلوا ان تفعلوا جزم بلم فانها لماصيرته أى المضارع ماضيا صارت كالجازمة منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكأنه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما أى حرف الشرط ولم (فاخوانكم فى الدين) أى فهم اخوانكم فى الدين يعنى من أسلم منهم (ومواليكم) وأولياؤكم فيه أى فادعوهم بالاخوة الدينية والمولوية وقولوا هذا أخى وهذا مولاى بمعنى الاخوة والولاية فى الدين فهو من الموالاة والمحبة * قال بعضهم ايشانرا برادرمى خوانيد واكر شمارا مولاست يعنى آزاد كرده مولى ميخوانيد * ويدل عليه ان أبا حذيفة أعتق عبدا يقال له سالم وتبناه وكانوا يسمونه سالم بن أبى حذيفة كما سبق فلما نزلت هذه الآية سموه سالما مولى أبى حذيفة (وليس عليكم جناح) أى اثم يقال جنحت السفينة أى مالت الى أحد جانبيها وسمى الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمى كل اثم جناحا وقال بعضهم انه معرب كناه على ما هو عادة العرب فى الابدال ومثله الجوهر معرب كوهر (فيما أخطأتم به) بقطع الهمزة لان همزة باب الافعال مقطوعة أى فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى أو بعده على سبق اللسان أو النسيان وقال ابن عطية لا تتصف التسمية بالخطا الا بعد النهى والخطأ العدول عن الجهة وفرق بين الخاطئ والمخطئ فان من يأتى بالخطا وهو يعلم أنه خطأ فهو خاطئ فاذا لم يعلم فهو مخطئ يقال أخطأ الرجل فى كلامه وأمره اذا زل وهفا وخطئ الرجل اذا اضل فى دينه وفعله ومنه لا يأكله الا الخاطئون والمعنى بالفارسية دران چيزى كه خطا كرديد بان (ولكن ما تعمدت قلوبكم) أى ولكن الجناح فيما قصدت قلوبكم بعد النهى على ان ما فى محل الجر عطفا على ما أخطأتم أو ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح على أن محل ما الرفع على الابتداء محذوف الخبر وفى الحديث من دعى الى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام (وكان الله غفورا رحيما) بليغ المغفرة والرحمة يغفر الخطيئة ويرحم وسمع عمر رضى الله عنه رجلا يقول اللهم اغفر خطاياى فقال يا ابن آدم استغفر العمد وأما الخطأ فقد تجاوز لك عنه يقول الفقير هذا لا يخالف الآية لان المخطئ اذا قصر ووقع فى أسباب أدته الى الخطا كان مظنة المغفرة ومحل الرحمة ثم المتبنى بقوله هو ابنى اذا كان مجهول النسب وأصغر سنا من المتبنى ثبت نسبه منه وان كان عبدا له عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد لمثله لم يثبت النسب ولكنه يعتق عند أبى حنيفة خلافا لصاحبيه فانه لا يعتق عندهما لان كلامه محال فيلغو وأما معروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبنى وان كان عبدا عتق واعلم أن من نفى نسب المدعى عنه لا يلزمه شئ اذ هو ليس

ابن له حقيقة وأما اذا نفى نسب ولده الثابت ولادته منه فيلزمه اللعان لانه قذف منكوحته بالزنا وان كذب نفسه بحد واللعان باب من الفقه فليطلب هناك ثم اعلم ان النسب الحقيقي ما ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه النسب الباقي كما قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي فحسبه الفقر ونسبه النبوة فينبغي أن لا يقطع الرحم عن النبوة بترك سنته وسيرته فان قطع الرحم الحقيقي فوق قطع الرحم المجازي في الاثم اذ ربما يقطع الرحم المجازي اذا كان الوصل مؤديا الى الكفر أو المعصية كما قال تعالى وان جاهداك على أن تشرك بي الخ * چون نبود خويش را دياانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى * وأما قطع الرحم الحقيقي فلا مساغ له أصلا والاب الحقيقي هو الذي يقدر على التوليد من رحم القلب بالنشأة الثانية يعني في عالم الملكوت وهم الانبياء والورثة من كل الانبياء فاعرف هذا وانتسب نسبة لا تنقطع في الدنيا والآخرة قال عليه السلام كل تقي نقي آلي جعلنا الله وايا كم من هذا الآل (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) يقال فلان أولى بكذا أي أحرى وأليق * وبالفارسية سزا وارتر روى انه عليه السلام أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج فقال ناس نشاور آباءنا وأمهاتنا فنزلت والمعنى النبي عليه السلام أحرى وأجدر بالمؤمنين من أنفسهم في كل أمر من أمور الدين والدنيا كما يشهد به الاطلاق على معنى انه لو دعاهم الى شئ ودعتهم نفوسهم الى شئ آخر كان النبي أولى بالاجابة الى ما يدعوهم اليه من اجابة ما تدعوهم اليه نفوسهم لان النبي لا يدعوهم الا الى ما فيه نجاتهم وفوزهم وأما نفوسهم فربما تدعوهم الى ما فيه هلاكهم وبوارهم كما قال تعالى حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء فيجب ان يكون عليه السلام احب اليهم من أنفسهم وامره أنفذ عليهم من أمرها وآثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها وأن يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه في الخطوب والحروب ويتبعوه في كل ما دعاهم اليه يعني بايدكه فرمان اورا زهمه فرمانها لازم ترشمارند وفي الحديث مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب جمع جندب بضم الجيم وفتح الدال وضمها نوع من الجراد والفراش جمع فراشة بفتح الفاء وهي دويبة تطير وتقع في النار وبالفارسية پروانه يقعن فيها وهو يذب عنها أي يدفع عن النار من الوقوع فيها وانا آخذ بحجزكم بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجزة وهي معقد الازار وحجزة السراويل موضع التكة عن النار أي أدفع عن نار جهنم وأنتم تفلتون بتشديد اللام أي تخلصون من يدي وتطلبون الوقوع في النار بترك ما امرته وارتكاب ما نهيته وفي الحديث ما من مؤمن الا وأنا اولى به في الدنيا والآخرة أي في الشفقة من أنفسهم ومن آبائهم وفي الحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وولده وماله والناس أجمعين قال سهل قدس سره من لم ير نفسه في ملك الرسول ولم ير ولايته عليه في جميع أحواله لم يذق حلاوة سنته بحال * درد وعالم غيب وظاهر اوست دوست * دوستى ديكران بربوى اوست * دوستى اصل بايدكرد وبس * فرع را بهر چه دارد دوست كس * اصل دارى فرع كوهر كو مباش * تن بمان وجان بكبراى خواجه تاش * قال في الاستلة المفحمة والآية تشير الى ان اتباع الكتاب والسنة اولى من متابعة الآراء والاقيسة حسبما ذهب اليه أهل السنة والجماعة (وأزواجه) وزنان او (أمهاتهم) أي منزلات منازلهن في وجوب التعظيم

والاحترام وتحريم النكاح كما قال تعالى ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا وأما فيما عدا ذلك من النظر اليهن والخلوة بهن والمسافرة معهن والميراث فهن كالاجنبيات فلا يحل رؤيتهن كما قال تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ولا الخلوة والمسافرة ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن وعن أبي حنيفة رحمه الله كان الناس لعائشة رضي الله عنها محرما فمع أيهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك انتهى وقد سبق وجهه في سورة النور في قصة الافك فبان أن معنى هذه الاضافة تحريم نكاحهن فقط ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها لست امهات النساء أي بل امهات الرجال وضعف ما قال بعض المفسرين من أنهن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا ولما ثبت التحريم خصوصا لم يتعد الى عشيرتهن فلا يقال لبناتهن أخوات المؤمنين ولا لاخوتهن وأخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهم ولهذا قال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت أبي بكر وهي اخت ام المؤمنين ولم يقل هي خالة المؤمنين ثم ان حرمة نكاحهن من احترام النبي عليه السلام واحترامه واجب وكذا احترام ورثته الكمل ولذا قال بعض الكبار لا ينكح المريد امرأة شيخه ان طلقها أو مات عنها وقس عليه حال كل معلم مع تلميذه وهذا لانه ليس في هذا النكاح بين أصلا لا في الدنيا ولا في الآخرة وان كان رخصة في الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى فاعرف هذا ودرر مصحف ابي وقراءة ابن مسعود رضي الله عنهما جنين بوده وهو اب لهم وازواجه امهاتهم مراد شفقت تمام ورحمت لا كلامست وقال بعضهم أي النبي عليه السلام أب لهم في الدين لان كل نبي اب لامته من حيث انه أصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة قال الامام الراغب الاب الوالد ويسمى كل من كان سببا الى ايجاد شئ أو اصلاحه أو ظهوره أبا ولذلك سمي النبي عليه السلام أبا للمؤمنين قال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وازواجه امهاتهم وفي بعض القراآت وهو اب لهم وروى انه قال عليه السلام لعلي رضي الله عنه أنا وأنت أبوا هذه الامة والى هذا أشار بقوله كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي (واولوا الارحام) أي ذوو القرابات (بعضهم اولى ببعض) في التوارث كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالموالاة في الدين والمؤاخاة وبالهجرة لا بالقرابة كما كانت تؤلف قلوب قوم بايمانهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما قوى الاسلام وعز أهله وجعل التوارث بالقرابة (في كتاب الله) أي في اللوح المحفوظ أو في القرآن المنزل وهو هذه الآية أو آية المواريث أو فيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم وهو متعلق بأولى وأفعل يعمل في الجار والمجرور (من المؤمنين) يعني الانصار (والمهاجرين) وازمهاجران كه حضرت پيغمبر ايشانرا بايكديكر برادري داد * وهو بيان لاولى الارحام أي الاقربا من هؤلاء بعضهم اولى ببعض بان يرث بعضهم بعضا من الاجانب أو صلة أولى أي اولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة وفي التأويلات النجمية النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم أي أحق بهم في توليدهم من صلبه فالنبي بمنزلة ابيهم وازواجه امهاتهم يشير الى ان أمهاتهم قلوبهم وهن ازواجه يتصرف في قلوبهم تصرف الذكور في الاناث بشرط كمال التسليم لما خذوا من صلب النبوة قطنة الولاية في أرحام القلوب واذا حملوا النطفة صانوها من الآفات لئلا تسقط بأدنى رائحة من روائح

حب الدنيا وشهواتها فانها تسقط الجنين فيرتدوا على أعقابهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ثم قال واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض يعنى بعد اولوية النبى عليه السلام بالمؤمنين اولوا الارحام فى الدين بعضهم أولى ببعض للتربية أو بعد النبى عليه السلام اكابرهم من المؤمنين الكاملين اولى بأصاغرهم من الطالبين فى كتاب الله أى فى سنة الله وتقديره للتوارث الدائر فى النشأة الثانية نيابه عن النبى عليه السلام من المؤمنين بالنشأة الاخرى والمهاجرين عما سوى الله انتهى (الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا) استثناء من اعم ما تقدر الاولوية فيه من النفع كقولك القريب أولى من الاجنبى الا فى الوصية تريد أحق منه فى كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا فى الوصية فالمراد بالاولياء من يوالونهم ويوادونهم ويفعل المعروف التوصية بثلث المال أو أقل منه لا بما زاد عليه أى انهم احقاء فى كل نفع منهم الا فى الوصية لانه لا وصية لوارث ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا أى الاقارب أحق بالميراث من الاجانب لكن فعل التوصية أولى للاجانب من الاقارب لانه لا وصية لوارث (كان ذلك) أى ما ذكر فى الآيتين من اولوية النبى عليه السلام وتوارث ذوى الارحام (فى الكتاب) متعلق بقوله (مسطورا) يقال سطر فلان كذا أى كتب سطرا سطرا وهو اصف من الكتابة اى مثبتا محفوظا فى اللوح أو مكتوبا فى القرآن اعلم انه لا توارث بين المسلم والكافر ولكن صحت الوصية بشئ من مال المسلم للذمى لانه كالمسلم فى المعاملات وصحت بعكسه أى من الذمى للمسلم ولذا ذهب بعضهم الى ان المراد بالاولياء هم الاقارب من غير المسلمين أى الا أن توصوا للذوى قرابتكم بشئ وان كانوا من غير أهل الايمان وذلك فان القريب الغير المسلم يكون كالاجنبى فتصح الوصية له مثله وندبت الوصية عند الجمهور وفى وجوه الخير لتدارك التقاصير وفى الزاهدى انها مباحة كالوصية للاغنياء من الاجانب ومكروهة كالوصية لاهل المعصية ومستحبة كالوصية بالكفارات وفدية الصيامات والصلوات وفى الآية اشارة الى ان النفس اذا تزكت عن الاخلاق الذميمة وتبدلت عداوتها وصارت من الاولياء بعد ان كانت من الاعداء فيوادها ويعمل معها معروفا برفق من الارفاق كان ذلك المعروف فى حق النفس مسطورا فى ام الكتاب وأما قبل التزكى فلا يرفق بها لانها عدوة الله ولا بد للعدو من الغاظة وترك المواساة ولهذا لم تصح الوصية للحربى لانه ليس من أهل البر فالوصية لمثله كتربية الحية الضارة لتلدغه (وفى المثنوى) دست ظالم را ببر چه جاى آن * كه بدست اوفتى حكم وعنان * تو بدان برمانى اى مجهول زاد * كه نزادكرد را وشيرداد * نقش بى عهد ست كان بزكشتنيست * اودنى وقبله كاه اودنيست * ومن الامثال كمبير ام عامر وكان من حديثه ان قوما خرجوا الى الصيد فى يوم حار فبينما هم كذلك اذ عرضت لهم ام عامر وهى الضبع فطردوها حتى الجؤها الى خباء اعرابى فاقتحمت فخرج اليهم الاعرابى فقال ماشأنكم قالوا صيدنا وطريدتنا قال كلا والذى نفسى بيده لا تصلون اليها ما ثابت قائم سيفى بيدى فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة فحلبها وقرب منها ذلك وقرب اليها ماء فاقبلت مزة تلغ من هذا ومزة من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الاعرابى نائم فى جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وتركته فجاء ابن عمه واذا به على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقام اثرها فقال صاحبتى والله وأخذ سيفه وكانته واتبعها فلم يزل حتى ادركها فقتلها

وانشأ يقول

ومن يصنع المعروف مع غير اهله * يلاق كما لاقى مجير ام عامر
أدام لها حين استجارت بضربه * قراها بألبان اللقاح الغزائر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من * غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

كذا فى حياة الحيوان نسأل الله العناية والتوفيق (واذ أخذنا من النبيين) أى واذكر يا محمد لقومك أولكن ذكرمنك يعنى لا تنس وقت أخذنا من الانبياء كافة عند تحميلهم الرسالة (ميثاقهم) الميثاق عقد يؤكد بيمين أى عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين الحق (ومنك) أى وأخذنا منك يا حبيبى خاصة وقدم تعظيما واشعارا بانه افضل الانبياء واولهم فى الخلق وان كان آخرهم فى البعث وفى الحديث أنا سيد ولد آدم ولا فخر أى لا أقول هذا بطريق الفخر (ومن نوح) شيخ الانبياء واول الرسل بعد الطوفان (وابراهيم) الخليل (وموسى) الكليم (وعيسى بن مريم) روح الله خصهم بالذكر مع اندراجهم فى النبيين للايذان بمزيد فضلهم وكونهم من مشاهير ارباب الشرائع وأساطين اولى العزم من الرسل (وأخذنا منهم) أى من النبيين (ميثاقا غليظا) أى عهدا وثيقا شديدا على الوفاء بما التزموا من تبليغ الرسالات وأداء الامانات وهذا هو الميثاق الاول بعينه والتكرير لبيان هذا الوصف (ليسأل الصادقين عن صدقهم) متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان ما هو داع الى ماذكر من أخذ الميثاق وغاية له لا بأخذنا فان المقصود تذكير نفس الميثاق ثم بيان الغرض منه بيانا قصديا كما ينبئ عنه تغيير الاسلوب بالالتفات الى الغيبة والمعنى فعل الله ذلك ليسأل يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهودهم عما قالوا لقومهم يعنى ازراستى ايشان درسخن كه باقوم گفته اند (روى فى الخبر) انه يسأل القلم يوم القيامة فيقول ما فعلت بأمانتى فيقول يارب سلمتها الى اللوح ثم يصير القلم يرقعد مخافة ان لا يصدقه اللوح فيسأل اللوح فيقر بأن القلم قد أدى الامانة وأنه قد سلمها الى اسرافيل فيقول لاسرافيل ما فعلت بأمانتى التى سلمها اليك اللوح فيقول سلمتها الى جبريل فيقول لجبريل ما فعلت بأمانتى فيقول سلمتها الى انبيائك فيسأل الانبياء فيقولون سلمناها الى خلقك فذلك قوله ليسأل الصادقين عن صدقهم (قال القرطبى) اذا كان الانبياء يسئلون فكيف من سواهم * دران روز كرفعل برسند وقول * اولوا العزم راتن بلرزد رهول * بجايى كه دهشت خورد انبياء * تو عذر كنه راچه دارى بيا * وفى مسئلة الرسل والله يعلم انهم اصادقون التبكيت للذين كفروا بهم واثبات الحجة عليهم ويجوز أن يكون المعنى ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان مصدق الصادق صادق وفى الاسئلة المفحمة ما معنى السؤال عن الصدق فان حكم الصدق ان يثاب عليه لا ان يسئل عنه والجواب ان الصدق ههنا هو كلمة الشهادتين وكل من تلفظ بهما واتسم شعائرهما يسأل عن تحقيق احكامهما والاخلاص فى العمل والاعتقاد بهما كما قال الراغب ليسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله ففيه تنبيه على انه لا يكفى الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل * ازعشق دم مزن چو نكشتى شهيد عشق * دعوى اين مقام درست ازشهادتست (وفى المثنوى) وقت ذكر عزوشمشيرش دراز * وقت كروفر تيغ تيز چون ياز * قال الجنيد قدس سره فى الآية ليسأل الصادقين عن صدقهم أى عنده لا عندهم

انتهى

انتهى وهذا الذى فسره معنى لطيف فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولكن عند الحق صاب فنسأل الله ان يجعل صدقنا واسلامنا حقيقيا (وأعتد) واماده كردوساخت (للكافرين) المكذبين للرسل (عذابا أليما) عذابى دردناك ودردغماى وهو عطف على ماذكر من المضمر وعلى مادل عليه ليسأل الخ كأنه قال فأثاب المؤمنين وأعتد للكافرين عذابا أليما وفى التأويلات النجمية واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم فى الازل وهم فى كتم العدم محتفون ومنك يا محمد أولا بالحبيبية ومن نوح بالدعوة ومن ابراهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة ومن عيسى بن مريم بالعبدية وأخذنا منهم ميثاقا غليظا بالوفاء وبغلظة الميثاق بشر الى انا غلظنا ميثاقهم بالتأييد والتوفيق للوفاء به ليسأل الصادقين فى العهد والوفاء به عن صدقهم لما صدقوا اظهار الصدقهم كما اثنى عليهم بقوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فكان سؤال تشريف لا سؤال تعنيف وسؤال ايجاب لا سؤال عتاب والصدق ان لا يكون فى أحوالك شوب ولا فى اعمالك عيب ولا فى اعتقادك ريب ومن أمارات الصدق فى المعاملة وجود الاخلاص من غير ملاحظة مخلوق وفى الاحوال تصفيتها من غير مداخلة اعجاب وفى القول السلامة من المعاريض وفيما بينك وبين الناس التباعد من التلبيس والتدليس وفيما بينك وبين الله ادامة التبرى من الحول والقوة بل الخروج من الوجود المجازى شوقا الى الوجود الحقيقى وأعتد للكافرين المنكرين على هذه المقامات المعرضين عن هذه الكرامات عذابا أليما من الحسرات والغرامات انتهى قال البقلى ان الله تعالى اراد بذلك السؤال ان يعرف الخلق شرف منازل الصادقين فرب قلب يذوب من الحسرة حيث ما عرفهم وما عرف قدرهم قال تعالى ذلك يوم التغابن وصدقهم استقامة اسرارهم مع الحق فى مقام المحبة والاخلاص قال سهل يقول الله لهم لمن علمتم وماذا أردتم فيقولون لك علمنا وايالك أردنا فيقول صدقتم فوعزتى اقوله لهم فى المشاهدة صدقتم ألذ عندهم من نعيم الجنة * لذت شيرينى * كفتار جانان لذيست * كردماغ جان كى بيرون شود بر حالتست (قال فى كشف الاسرار) مصطفى را عليه السلام برسيدند كه كمال درچيست جواب داد كه كفتار بحق وكردار بصدق وكفته اند صدق رادو درجه است يكى ظاهر ويكى باطن اما ظاهر سه چيزست دردين صلابت ودر خدمت سنت ودر معاملت خشيت وآنچه باطنست سه چيزست آنچه كويى كنى وبانچه نمايى دارى وآنچه كه دارى دهى وبانى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اسود اد الوجوه من الحق المكروه كالغيبة والنميمة وافشاء السر فهو مذموم وان كان صدقا فلذلك قال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم أى هل أذن لهم فى افشائه اولا فما كل صدق حق انتهى (يا أيها الذين آمنوا) روى ان النبى عليه السلام لما قدم المدينة صالح بنى قريظة وبنى النضير على ان لا يكونوا عليه ولا معه فنقض بنو النضير وهم حى من يهود خيبر عهودهم وذلك أنهم كانوا يسكنون قرية يقال لها زهرة فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ومعه الخلفاء فجلس الى جانب جدار من بيوتهم فطمعوا فيه حتى صعد بعضهم على البيت ليلقى عليه صخرة فيقتله فأتاه الخبر من السماء بما أراد القوم فقام مسرعا الى المدينة وانتقضوا العهد أرسل اليهم رسول الله محمد بن مسلمة رضى الله عنه أن اخرجوا من بلدى يعنى المدينة لان قريتهم كانت من اعمالها فامتنعوا من الخروج بسبب عناد سيدهم حيى بن

أحزاب وكان حيي في اليهود يشبه بابي جهل في قريش فخرج عليه السلام مع أصحابه لمحاربتهم فحاصرهم ست ليال وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله ان يجليهم ويكف عن دمائهم فمنهم من سار الى خيبر ومنهم من سار الى اذرعات من بلاد الشام ولما وقع اجلاؤهم من اماكنهم سار سيدهم حيي وجمع من كبرائهم الى قريش في مكة يحرضونهم على حرب رسول الله ويقولون انا سنكون معكم جملة واحدة ونستأصله فوافقهم قريش لشدة عداوتهم لرسول الله ثم جاؤا الى غطفان وهي محركة حتى من قيس وحرضوهم أيضا على الحرب وأعلموهم ان قريشا قد تابعوهم في ذلك فتجهزت قريش ومن اتبعهم من قبائل شتى وعقد اللواء في دار الندوة وكان مجموع الاحزاب من قريش وغطفان وبني مرة وبني اشجع وبني سليم وبني أسد ويهود قريظة والنضير قدر اثني عشر ألفا وقائد الكل أبو سفيان ولما تهيأت قريش للخروج أتى ركب من خزاعة في أربع ليال حتى اخبروا رسول الله فجمع عليه السلام الناس وشاورهم في امر العدو هل يبرزون من المدينة أو يقيمون فيها فقال سلمان الفارسي رضي الله عنه يا رسول الله انا كنا اذا تخوفنا الخيل بارض فارس خندقنا علينا وكان الخندق من مكايد الفرس وأول من فعله من ملوك الفرس سابور ملك كان في زمن موسى عليه السلام فاستحسن عليه السلام رأي سلمان فركب فرسا ومعه المهاجرون والانصار وهم ثلاثة آلاف وأمر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام وسبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن وطلب موضعا ينزله فجعل سلعا وهو جبل فوق المدينة خلف ظهره يعني ضرب معسكره بالفارسية لشكركاه في اسفل ذلك الجبل على ان يكون الجبل خلف ظهره والخندق بينه وبين العدو وأمرهم بالجد في عمل الخندق على ان يكون عرضه أربعين ذراعا وعمقه عشرا ووعدهم النصر ان صبروا فعمل فيه بنفسه مع المسلمين وجعل التراب على ظهره الشريف وكان في زمن عسرة وعام مجاعة في شوال من السنة الخامسة من الهجرة ولما رأى رسول الله ما بأصحابه من التعب قال اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فارحم الانصار والمهاجره * انس رضي الله عنه كفتند بها جروانصار بدست خويش تبر ميزدند وكار ميكردند كه مزدوران وچاكران نداشتند وسير ماخفت بود وبخوش دلى آن رنج دشواري ميكشيدند رسول خدا كه اينشانرا چنان ديد وكفت

لاهم ان العيش عيش الآخره * فأكرم الانصار والمهاجره

ايشان جواب دادند كه نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا ابدا

واذا اشتد على الصحابة في حفر الخندق كدية أي محل صعب شكوا ذلك الى رسول الله فأخذ المعول وضرب فصار كثيبا مهيلا فقال سلمان وضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي وكان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال حتى تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال عليه السلام سلمان منا أهل البيت ولذلك يشير بعضهم بقوله

الا درق سلمان بعد رقه * منزلة شامخة البنيان

وكيف لا والمصطفى قد عده * من أهل بيته العظيم الشان

قال سلمان فأخذ عليه السلام المعول من يدي وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلث الحجارة وبرق منها برقة فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح في جوف الليل المظلم فكبر رسول الله وقال

أعطيت مفاتيح اليمن والله انى لأبصر ابواب صنعاء من مكانى الساعة كأنها أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله وقال أعطيت مفاتيح الشام والله انى لأبصر قصورها ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل فارس فكبر رسول الله وقال أعطيت مفاتيح فارس والله انى لأبصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها انياب الكلاب وجعل يصف لسلمان اماكن فارس ويقول سلمان صدقت يارسول الله هذه صفتها ثم قال رسول الله هذه فتوح يفتحها الله بعدى ياسلمان وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير ألا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا أى تجاوزوا الرحل وتخرجوا الى الصحراء وتذهبوا الى البرارى ماهذا الا وعد غرور ولما فرغ رسول الله من حفر الخندق على المدينة (قال الكاشفى) بعد از شش روز كه مهم خندق سمت اتمام يافت * اقبلت قريش ومن معهم خندق راديدند كفتند كه اين عرب را نبود دست فنزلوا بمجمع الاسيال ونقض بنو قريظة العهد بينه عليه السلام وبينهم باغواء حيى وأرادوا الاغارة على المدينة بمعاونة طائفة من قريش ولما جاء خبر النقض عظم البلاء وصار الخوف على الذرارى أشد الخوف على أهل الخندق فبعث عليه السلام ثلثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون النكير تخوفا على الذرارى من العدو أى بنى قريظة وكانوا من يهود المدينة ومكث عليه السلام فى الخندق قريبا من شهر وهو أثبت الاقاويل وكان أكثر القتال بينهم وبين العدو الرمى بالنبال والحصى وأقبل نوفل بن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فنزل اليه على رضى الله عنه فضربه بالسيف فقطعه نصفين وكذا أقبل طائفة من مشاهير الشجعان وأكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق من مضيق به وفيهم عمرو بن ود وكان عمره اذذاك ثمانين سنة فقال من يبارز فقام اليه على رضى الله عنه بعد الاستئذان من رسول الله فقال يا ابن أخى لا أحب ان أقتلك فقال على رضى الله عنه أحب أن أقتلك فحمى عمرو عند ذلك أى أخذته الحمية وكان مجربا مشهورا بالشجاعة ونزل عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار وأقبل على على رضى الله عنه فاستقبله على بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها ونفذ منها السيف وأصاب رأسه فشجه فضربه على ضربة على موضع الرداء من العنق فسقط فكبر المسلمون فلما سمع رسول الله التكبير عرف أن عليا قتل عمرا لعنه الله وقال حينئذ لافتى الا على لاسيف الا ذوالفقار فلما قتل انهزم من معه (قال فى كشف الاسرار) سه تن از كافران كشته شدند واز صحابه رسول هيچ كس كشته نشد عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنه هنوز در اسلام نيامده بود بيرون آمد ومبارزت خواست ابو بكر فرا پيش آمد عبد الرحمن چون روى پدر ديد برگشت پس با ابو بكر گفتند اكر پسرت حرب كردى باتو خواستى كردن باوى أبو بكر گفت بان خدايى كه يكانه ويكتاست كه بازنكشتى تا ويرا بكشتى يا او مرا بكشتى وفات منه عليه السلام ومن أصحابه فى بعض أيام الخندق صلاة العصر ولذلك قال عليه السلام شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا وهذا دعاء عليهم بعذاب الدارين من خراب بيوتهم فى الدنيا فتكون النار استعارة للفتنة ومن اشتعال النار فى قبورهم

وقام عليه السلام في الناس فقال أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف أي السبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله ثم دعا عليه السلام على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم ونزلهم ودعا أيضا بقوله اللهم ياسريع المكر وبين يامجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي وبأصحابي وقال له المسلمون هل من شئ تقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا فاستجاب الله دعاءه يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فأتاه جبريل فبشره أن الله يرسل عليهم ريحا وجنودا وأعلم عليه السلام أصحابه بذلك وصار يرفع يديه قائلا شكرا شكرا وذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا (اذكروا نعمة الله عليكم) ذكر النعمة شكرها أي اشكروا انعام الله عليكم بالنصرة (اذ) ظرف للنعمة والمعنى بالفارسية آنگاه كه (جاءتكم) آمد بشما (جنود) لشكرها والمراد الاحزاب المذكورة من قريش وغطفان ونحوهما يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من الجند وهي الارض الغليظة التي فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة (فأرسلنا عليهم) من جانب الاسم القهار ليلا عطف على جاءتكم (ريحا) أي ريح الصبا وهي تهب من جانب المشرق والدبور من قبل المغرب قال ابن عباس رضي الله عنهما قالت الصبا للدبور أي الريح الغربية اذهبي بنا ننصر رسول الله فقالت ان الحر لا تهب بالليل ففضب الله عليها فجعلها عقيما وفي الحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور (وجنودا لم تروها) وهم الملائكة وكانوا ألفا روى ان الله تعالى بعث على المشركين ريحا صابا باردة في ليلة ذات شتاء ولم تجاوز عسكرهم فأحصرتهم وسفت التراب في وجوههم وأمرت الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفأت النيران وأكفأت القدور ونفثت في روعهم الرعب وكبرت في جوانب معسكرهم حتى سمعوا التكبير وقعقعة السلاح واضطربت الخيول ونفرت فصار سيد كل حي يقول لقومه يا بني فلان هلموا الي فاذا اجتمعوا قال النجاء النجاء أي الاسراع الاسراع وحملوا ما وقع على السحر فانهزموا من غير قتال وارتحلوا ليلا وتركوا اما استثقلوه من متاعهم (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق وترتيب الاسباب (بصيرا) راعيا ولذلك فعل ما فعل من نصركم عليهم وعصمتكم من شرهم فلا بد لكم من الشكر على هذه النعمة الجليلة باللسان والجنان والاركان شكر زبان آنست كه پيوسته خدايرا ياد ميكند وزبان خود بذكر تر ميدارد وچون نعمتي تازه شود الحمد لله ميكويد شكر دل آنست كه همه خلق را خير خواهد ودر نعمت هيچ كس حسد نبرد وشكر تن آنست كه اعضاء خود در ما خلق له استعمال كند وهمه اعضا را حق تعالى براى آخرت افريد * عطايست هر موى ازو برتنم * چكونه بهر موى شكرى كنم * وفي التأويلات النجمية يشير الى نعمه الظاهرة والباطنة أولها نعمة الايجاد من كتم العدم وثانيها اذا أخرجكم من العدم جعلكم أرواحا مطهرة انسانية في أحسن تقويم لا حيوانا أو نباتا أو جمادا وثالثها يوم الميثاق شرفكم بخطاب ألست بربكم ثم وفقكم لاستماع خطابه ثم دلكم على اصابة جوابه ورابعها أنعم عليكم بالنفخة الخاصة عند بعثكم الى القالب الانساني لئلا تتنزلوا بتنزل من المنازل السماوية والكوكبية والجنية والشيطانية والنارية

والهوائية والمائية والارضية والنباتية والحيوانية وغيرها الى ان أنزلكم فى مقام الانسانية وخامسها عجن طينة قالبكم بيده أربعين صباحا ثم صوركم فى الارحام وسواكم ثم نفخ فيكم من روحه وسادسها شرف روحكم بتشريف اضافته الى نفسه بقوله من روحى وما أعطى هذا التشريف لروح من أرواح الملائكة المقربين وسابعها أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ فبالالهامات الربانية علمكم ما تحتاجون اليه من أسباب المعاش وثامنها ألهمكم فجوركم وتقواكم لتهتدوا الى سبيل الرشاد للرجوع الى المعاد وتاسعها أرسل اليكم الانبياء والرسل ليخرجوكم من الظلمات الخلقية الى نور الخالقية وعاشرها أنعم عليكم بالايمان ثم بالايقان ثم بالاحسان ثم بالعرفان ثم بالعيان ثم بالعين ثم آتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وذكر نعمته استعمالها فى عبوديته أداء شكر نعمته وشكر النعمة رؤية النعمة ورؤية النعمة أن تكون ترى نعم توفيقه لاداء شكره الى ان تعجز عن أداء شكره فان نعمته غير متناهية وشكرك متناه فرؤية العجز عن أداء الشكر حقيقة الشكر ومن الشكر أن تذكر ما سلف من الذى دفع عنك وأتت بصدده من أنواع البلاء والمحن والمصايب والمكايد فمن جملة ذلك قوله اذ جاءتكم الخ يشير الى جنود الشياطين وجنود صفات النفس وجنود الدنيا وزينتها فأرسلنا عليهم ريحا من نكبائها وجنودا لم تروها من حفظنا وعصمتنا وكان الله بما تعملون من الميل الى الدنيا وشهواتها بصيرا بدفعها وعلاجها كم من بلاء صرفه عن العبد ولم يشعر وكم شغل كان بصدده فصده عنه ولم يعلم وكم امر عوقه والعبد يضج وهو يعلم ان فى تيسيره هلاكه فيمنعه منه رحمة عليه والعبد يهتم ويضيق به صدره * هرچه امد در آسمان قضا * بقضا ميكنر بعين رضا * خوش دل شو زما جراى قلم * زانكه حق ازتو بحالت اعلم * (اذ جاءوكم) بدل من اذ جاءتكم (من فوقكم) من أعلى الوادى من جهة المشرق وهم بنو غطفان ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن الفزارى وعامر بن الطفيل ومعهم اليهود (ومن أسفل منكم) أى من أسفل الوادى من قبل المغرب وهم قريش ومن تابعهم من الجماعات المتفرقة وقائدهم أبو سفيان والفوق اشارة الى الآفات السماوية والاسفل الى المتولدات البشرية والكل بلاء وقضاء (واذ زاغت الابصار) عطف على ما قبله داخل فى حكم التذكير والزيغ الميل عن الاستقامة * قال الراغب يصح ان يكون اشارة الى ما تداخلهم من الخوف حتى أظلمت أبصارهم ويصح ان يكون اشارة الى ما قال يرونهم مثليهم رأى العين انتهى والبصر الجارحة الناظرة والمعنى وحين مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا الكثرة ما رأت من العدد والعدد فانه كان مع قريش ثلثمائة فرس وألف وخمسمائة بعير وبالفارسية وانكه كه بكشت چشمها در چشم خانها ازبيم واخيره شد وقال بعضهم المراد أبصار المنافقين لانهم أشد خوفا ولا حاجة اليه لان من شأن ضعف الانسانية التغير عند تراكم البلاء وترادف النكبات وهو لا ينافى قوة اليقين وكمال الاعتماد على الرب المعين كما دل عليه ما بعد الآية ألا ترى الى قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله كما سبق فى سورة البقرة (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب أى بلغت رأس الغلصمة من خارج رعبا ونموا لان الرئة بالفارسية شش تنفخ من شدة الفزع والغم فيرتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهو

مشاهد فى مرض الخلقان من غليظة السوداء قال قتادة نخصت عن أماكنها فلولا انه ضاق الحلقوم بها عن أن تخرج لخرجت وقال بعضهم كادت تبلغ فان القلب اذا بلغ الحنجرة مات الانسان فعلى هذا يكون الكلام تمثيلا لاضطراب القلوب من شدة الخوف وان لم تبلغ الحناجر حقيقة واعلم انهم وقعوا فى الخوف من وجهين الاول خافوا على أنفسهم من الاحزاب لان الاحزاب كانوا اضعافهم والثانى خافوا على ذراريهم فى المدينة بسبب أن نقض بنو قريظة العهد كما سبق وقد قاسوا شدائد البرد والجوع كما قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة أيام لا نذوق زادا وربط عليه السلام الحجر على بطنه من الجوع وهو لا ينافى قوله انى لست مثلكم انى أبيت عند ربى يطعمنى ربى ويسقينى فانه قد يحصل الابتلاء فى بعض الاحيان تعظيما للثواب وأول بعض العارفين حديث ربط الحجر بأنه لم يكن من الجوع فى الحقيقة بل من كمال لطافته بحيث لا يسعد الى الملكوت ويستقر فى عالم الارشاد فمن كانت الدنيا رشحة من فيض ديمه وقطرة من زواخر بحار نعمه لا يحتاج اليها ولكن الصبر عند الحاجة مع الوجدان من خواص من عصم بعصمة الرحمن دربزم احتشام توسيار وهفت جام * برمطبخ توال توافلاك نه طبق (وتظنون بالله) يأمن يظهر الايمان على الاطلاق (الظنونا) أنواع الظنون المختلفة حيث ظن المخلصون المنيبة والقلوب والاقدام أن الله تعالى ينجز وعده فى اعلاء دينه أو يتمحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال كما فى وقعة أحد وظن الضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون ما حكى عنهم مما لا خير فيه والجملة معطوفة على زاغت وصيغة المضارع لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار وأثبت حفص فى الظنونا والسبيلا والرسولا هذه الالفات اتباعا لمصحف عثمان رضى الله عنه فانها وجدت فيه كذلك فبقيت على حكمها اليوم فهى بغير الالف فى الوصل وبالالف فى الوقف وقرئ الظنون بحذف الالف على ترك الاشباع فى الوصل والوقف وهو الاصل والقياس وجه الاول ان الالف مزيدة فى امثالها لمراعاة الفواصل تشبيها لها بالقوافى فان البلغاء من الشعراء يزيدونها فى القوافى اشباعا للفتحة (هنالك) هو فى الاصل للمكان البعيد لكن العرب تكنى بالمكان عن الزمان وبالزمان عن المكان فهو اما ظرف زمان أو ظرف مكان لما بعده أى فى ذلك الزمان الهائل أو فى ذلك المكان الدحض الذى تدحض فيه الاقدام (ابتلى المؤمنون) بالحصر والرعب أى عوملوا معاملة من يختبر ظهر المخلص من المنافق والراسخ من المتزلزل (وزلزلوا زلزالا شديدا) الزلة فى الاصل استرسال الرجل من غير قصد يقال زلت رجله تزل والمزلة المكان الزالق وقيل للذنب من غير قصد زلة تشبيها بزلة الرجل والتزلزل الاضطراب وكذا الزلزلة شدة الحركة وتكرير حروف لفظه تنبيه على تكرره معنى الزلل والمعنى حركوا تحريكا شديدا وأزعجوا ازعاجا قويا وذلك ان الخائف يكون قلقا مضطربا لا يستقر على مكان (قال فى كشف الاسرار) اين جايست كه بجم كويند فلان كس را ازجاى ببردند ازخشم يا ازبيم يا ازبخل (قال الكاشفى) يعنى ازجاى برفتند بمثابه كه بدد لان عزم نمود اين المفر نمودند ونا شكيبان اوراد الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين تكرار برى فرمودند * آرام زدل بشد دل ازجاى * هوش ازسر رفت وقوت ازپاى * وقد صح ان من فى قلبه مرض فزالى المدينة وبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل اليقين من المؤمنين وهذا

وان كان بيانا للاضطراب فى الابتداء لكن الله تعالى هوّن عليهم الشدائد فى الانتهاء حتى تفرّقت عن قلوبهم الغموم وتفجرت ينابيع السكينة وهذا عادة الله مع المخلصين * مصطفى عليه السلام كفت در فراديس اعلى بسى درجات ومنازلست كه بنده هركز بجهد خود بدان نتواند رسيد رب العزة بنده رابان بلاها كه در دنيا برسروى كمارد بدان رساند وكفته اند كه حق تعالى ذريت آدم راهنرار قسم كرد انيد وايشانرا بربساط محبت اشراف داد همه را ازروى محبت خاست انكه دينارا بياراست وبرايشان عرضه كرد ايشان چون زخارف وزهرات ديدند مست وشيفتهٔ دنيا كشتند وبادنيا بماندند مكر يك طائفه كه همچنان بربساط محبت ايستاده وسر بكريبان دعوى فروبرده پس اين طائفه راهنرار قسم كرد انيد وعقبى برايشان عرض كرد وچون ايشان آن نازونعيم ابدى ديدند ظل ممدود وماء مسكوب وحور وقصور شيفتهٔ آن شدند وباآن بماندند مكر يك طائفه كه همچنان ايستاده بودند بربساط محبت طالب كنوز معرفت خطاب آمد ازجانب جبروت ودركاه عزت كه شما چه ميجوييد ودرچه مانده ايد ايشان كفتند وانك تعلم ما نريد خداوندا زبان بى زبانان توئى عالم الاسرار والخفيات توئى خود دانى كه مقصود ماچيست * ماراز جهانيان شمارى دكرست * در سر بجز ازباده خمارى دكرست * رب العالمين ايشانرا بسر كوى بلا آورد ومفاوز وموماة بلا بايشان نمود آن قسم هزار قسم كشتند همه روى ازقبلهٔ بلا بكردانيدند اين نه كار ماست وماراطاقت اين بار بلا كشيدن نيست مكر يك طائفه كه روى نكردانيدند كفتند ماراخود آن دولت بس كه محمل اندوه تو كشيم وغم وبلاى تو خوريم * من كه باشم كه بتن رخت وفاى تو كشم * ديده حمال كنم بار جفاى تو كشم * كر تو بر من بتن وجان ودلى حكم كنى * هرسه را رقص كنان پيش هواى تو كشم * قال الله تعالى فى حقهم اولئك عبادى حقا * قدر دردا وكسى داند كه اورا شناسد او كه ويرا نشناسد قدر درد را چه داند * جامه دل بغم ودرد نه اندر وره عشق * كه نشد مرد ره آنكس كه نه اين درد كشيد (روى) انه أرسل أبو سفيان بعد الفراركتابا لرسول الله فيه باسمك اللهم فانى أحلف باللات والعزى واساف ونائلة وهبل لقد سرت اليك فى جمع وأنا أريد أن لا أعود أبدا حتى استأصلكم فرأيتك قد كرهت لقاءنا واعتصمت بالخندق وفى لفظ قد اعتصمت بحيلة ما كانت العرب تعرفها وانما تعرف ظل رماحها وسيوفها وما فعلت هذا الافرارا من سيوفنا ولقائنا ولك منى يوم كيوم أحد فأرسل له عليه السلام جوابا فيه أما بعد أى بعد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى صخر بن حرب فقد أتانى كتابك وقديما غرّك بالله الغرور أما ماذكرت انك سرت الينا وأنت لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا فذلك أمر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات والعزى واساف ونائلة وهبل حتى اذكرك ياسفيه بنى غالب انتهى فاجتهدوا وقاسوا الشدائد فى طريق الحق الى أن فتح الله مكة واتسع الاسلام وبلاده وأهاليه (واذ يقول المنافقون) وانكه كه دورويان كفتند وهو عطف على اذ زاغت وصيغته للدلالة على استحضار القول واستحضار صورته (والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد فان قلت ما الفرق بين المنافق والمريض قلت المنافق من كذب الشئ تكذيبا لا يعتريه فيه شك والمريض من قال الله تعالى فى حقه ومن الناس من

يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه كذا فى الاستذكار المضعة قال الراغب المرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وهو ضربان جسمى ونفسى كالجهل والجبن والنفاق ونحوها من الرذائل الخلقية وشبه النفاق والكفر ونحوهما من الرذائل بالمرض اما لكونها مانعة عن ادراك الفضائل كالمرض المانع عن التصرف الكامل واما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الاخروية المذكورة فى قوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان واما لميل النفس بها الى الاعتقادات الرديئة ميل بدن المريض الى الاشياء المضرة (ماوعدنا الله ورسوله) من الظفر واعلاء الدين وهم لم يقولوا رسول الله وانما قالوه باسمه ولكن الله ذكره بهذا اللفظ (الا غرورا) أى وعد غرور وهو بالضم فريفين والقائل لذلك معتب بن قشير ومن تبعه وقد سبق (واذ قالت طائفة منهم) هم أوس بن قيظى ومن تبعه فى رأيه وبالفارسية واتراتيزياد كنيدكه كفتند كروهى ازمنافقان (يا اهل يثرب) أى مردان مدينه هو اسم للمدينة المنورة لا ينصرف للتعريف ووزنه الفعل وفيه التأنيث وقد نهى النبى عليه السلام أن تسمى المدينة بيثرب وقال هى طيبة أو طابة والمدينة كانه كره هذا اللفظ لان يثرب بفعل من التثريب وهو اللوم الذى لا يستعمل الا فيما يكره غالبا ولذلك نفاه يوسف الصديق عليه السلام حيث قال لا خوته لا تثريب عليكم اليوم وكأن المنافقين ذكروها بهذا الاسم مخالفة له عليه السلام فحكى الله عنهم كما قالوا وقال الامام السهيلى سميت يثرب لان الذى نزلها من العماليق اسمه يثرب بن عبيل بن مهلابيل بن عوص بن عملاق بن لاوذ بن ارم وعبيل هم الذين سكنوا الجحفة وهى ميقات الشاميين فاجتحفت بهم السيول فيما أى ذهبت بهم فسميت الجحفة وقال بعضهم هى من الثرب بالتحريك وهو الفساد وكان فى المدينة الفساد واللوم بسبب عفونة الهواء وكثرة الحمى فلما هاجر رسول الله كره ذلك فسماها طيبة على وزن بصرة من الطيب وقد أفتى الامام مالك رحمه الله فيمن قال تربة المدينة رديئة بضربه ثلاثين درة ويحبسه وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله يزعم أنها غير طيبة وفى الحديث من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله فليستغفر الله هى طيبة هى طيبة وقوله عليه السلام حين أشار الى دار الهجرة لا أراها الا يثرب ونحو ذلك من كل ما وقع فى كلامه عليه السلام من تسميتها بذلك كان قبل النهى عن ذلك وانما سميت طيبة لطيب رائحة من مكث بها وتزايد روائح الطيب بها ولا يدخلها طاعون ولا دجال ولا يكون بها مجذوم لان ترابها يشفى الجذام وهو كغراب علة تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فتفسد مزاج الاعضاء وهيئاتها وربما انتهى الى تأكل الاعضاء وسقوطها عن تقرح (لا مقام لكم) لا موضع اقامة لكم ههنا لكثرة العدو وغلبة الاحزاب بريد ون المعسكر بالفارسية لشكركاه فهو مصدر من أقام (فارجعوا) أى الى منازلكم بالمدينة ومرادهم الامر بالفرار لكنهم عبروا عنه بالرجوع ترويجا لمقالهم وايذانا بأنه ليس من قبيل الفرار المذموم وقد ثبطوا الناس عن الجهاد والرباط لنفاقهم ومرضهم ولم يوافقهم الا أمثالهم فان المؤمن المخلص لا يختار الا الله ورسوله وفيه اشارة الى حال أهل الفساد والافساد فى هذه الامة الى يوم القيامة نسأل الله تعالى أن يقيمنا على نهج الصواب ويجعلنا من أهل التواصى بالحق والصبر دون التزلزل والاضطراب (ويستأذن فريق منهم

النبي) ودستوري رجوع ميطلبند از پيغمبر كه وهي از منافقان يعني بني حارثة و بني سلمة (يقولون) بدل من يستأذن (ان بيوتنا) في المدينة (عورة) بجزم الواو وفي الاصل اطلقت على المحل مبالغة يقال عورا لمكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق وفلان يحفظ عورته أي خلله والعورة أيضا سوأة الانسان وذلك كناية وأصلها من العار وذلك لما يلحق في ظهورها من العار أي المذمة ولذلك سمي النساء عورة ومن ذلك العوراء للكلمة القبيحة والمعنى أنها غير حصينة متخرقة يمكنه لمن أرادها فائدن لنا حتى نحصنها ثم نرجع الى العسكر وكان عليه السلام يأذن لهم (وما هي بعورة) أي والحال انها ليست كذلك بل هي حصينة محرزة (ان يريدون) ما يريدون بالاستئذان (الا فرارا) من القتال (ولو دخلت عليهم) أسند الدخول الى بيوتهم وأوقع عليهم لما ان المراد فرض دخولها وهم فيها لا فرض دخولها مطلقا كما هو المفهوم لو ليذكر الجار والمجرور (من أقطارها) جمع قطر بالضم بمعنى الجانب أي من جميع جوانبها لا من بعضها دون بعض فالمعنى لو كانت بيوتهم محتلة بالكلية ودخلها كل من أراد الخبث والفساد (ثم سئلوا) من جهة طائفة أخرى عند تلك النازلة (الفتنة) أي الردة والرجعة الى الكفر مكان ما سئلوا من الايمان والطاعة (لآتوها) لاعطوها السائلين أي أعطوهم مرادهم غير مبالين بمفاسدها من الداهية والغارة (وما تلبثوا بها) التلبث درنك كردن كالقعك يعني درنك نكنند باجابت فتنه (الا يسيرا) قدر ما يسمع السؤال والجواب من الزمان فضلا عن التعلل باختلال البيوت عند سلامتها كما فعلوا الآن وما ذلك الا لفقهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وتهالكهم على حزبه قال الامام الراغب اليسر السهل ومنه قوله تعالى وكان ذلك على الله يسيرا ويقال في الشيء القليل ومنه وما تلبثوا بها الا يسيرا وفي الآية اشارة الى مرض القلوب وصحة النفوس وخاصيتهما اذا وكلتا الى حالتهما من فساد الاعتقاد وسوء الظن بالله ورسوله ونقض العهود والاغترار بتسويلات الشياطين والفرار من معادن الصدق والتمسك بالحيل والمكايد والكذب والتعلل بالاعذار الواهية وغلبات خوف البشرية والجبانة وقلة اليقين والصبر وكثرة الريب والجزع من احتمال خطر الاذية لو سئلوا الارتداد عن الاسلام والاشراك بعد الاقرار بالتوحيد لأجابوهم وجاؤا به وما تلبثوا بها يعني في الاحتراز عن الوقوع في الفتنة الا يسيرا بل اسرع وافى اجابتها الاستيلاء أوصاف النفوس وغلباتها وتصدؤ القلوب وهجوم غفلاتها ومن عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به أحدا من العالمين واعلم أن الله تعالى ذم المنافقين في أقوالهم وأفعالهم فان للانسان اختيارا في كل طريق سلكه فمن وجد شرا فلا يذم الا نفسه ولم تجب الهداية على النبي عليه السلام في حق الكفار والمنافقين فكيف على غيره من الورثة في حق العاصين كما قال عليه السلام انما أنا رسول وليس الي من الهداية شيء ولو كانت الهداية الي لآمن كل من في الارض وانما ابليس مزين وليس اليه من الضلالة شيء ولو كانت الضلالة اليه لأضل كل من في الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء * مؤمن وكافر درين دير فنا * صورتي دارد زنقش كبريا * نقش كرچه آمد از دست قضا * ليك ميدان نقش را از مقتضا * فافهم جدا (ولقد كانوا) أي الفريق الذين استأذنوك للرجوع الى منازلهم في المدينة وهم بنو حارثة

وبنو سلمة (عاهدوا الله) العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا والمعاهدة المعاقدة كما في تاج المصادر والمعنى بالفارسية عهد كردند باخداى تعالى (من قبل) أى من قبل واقعة الخندق يعنى يوم أحد حين هموا بالانهزام ثم تابوا المنازل فيهم منازل كما سبق في آل عمران (لا يولون الادبار) جواب قسم لان عاهدوا بمعنى حلفوا كما في الكواشي والتولية پشت بكردانيدن ودبر الشئ خلاف القبل وولاه دبره انهزم والمعنى لا يفرون العدو خلف ظهورهم ولا يفرون من القتال ولا ينهزمون ولا يعودون لمثل ما في يوم أحد ثم وقع منهم هذا الاستثناء نقضا للعهد وبالفارسية پشتها برنكردانند در كارزارها (وكان عهد الله مسؤلا) مطلوبا مقتضى حتى يوفى يقال سألت فلانا حقى أى طالبته به أو مسؤلا يوم القيامة يسأل عنه هل وفى المعهود به أو نقضه فيجازى عليه وهذا وعيد (قال الحافظ) وفا وعهد نكو باشد ريا موزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند * وقال في حق وفاء العشاق * ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود (قل) يا محمد لهم (ان ينفعكم الفرار) سود نميدارد شمارا كريختن (ان فررتم من الموت) از مرك (او القتل) يا از كشتن فانه لابد لكل شخص من الفناء والهلاك سواء كان بحتف أنف أو بقتل سيف في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم ولا يتغير جدا والقتل فعل يحصل به زهوق الروح قال الراغب أصل القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال مات انتهى والحتف الهلاك قال على كرم الله وجهه ما سمعت كلمة عربية من العرب الا وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول مات حتف أنفه وما سمعتها من عربي قبله وهو أن يموت الانسان على فراشه كأنه سقط لأنفه فمات وكانوا يقولون أن روح المريض تخرج من انفه فان جرح خرجت من جراحته (واذا لا تمتعون الا قليلا) التمتيع برخوردارى دادن أى وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا أو زمانا قليلا وبالفارسية وانكاه كه كريزيد زنده نكذارند شمارا مكر زمانى اندك چه آخر شربت فنا نوشيدنيست وخرقه فوات پوشيدنى * كه ميبهد قدم اندر سراى كون وفساد * كه بازروى براه عدم نمى آرد

الموت كأس وكل الناس شاربه * والقبر باب وكل الناس داخله

وعمر الدنيا كله قليل فكيف مدة آجال أهلها وقد قال من عرف الحال مقدار عمرك في جنب عيش الآخرة كنفس واحد وعن بعض المرويات أنه مر بحائط مائل فأسرع فقيل له هذه الآية فقال ذلك القليل أطلب (قل من ذا الذي يعصمكم) مذهب سيبويه على أن من الاستفهامية مبتدأ وذا خبره والذى صفة أو بدل منه والمعنى بالفارسية آن كيست كه نكاه دارد شمارا وذهب بعض النحاة الى كون من خبرا مقدما فالمعنى كيست آنكه والعصمة الامساك والحفظ (من الله) أى من قضائه (ان أرادبكم سوأ) بالفارسية بدى * وهو كل ما يسوء الانسان ويغمه والمراد هنا القتل والهزيمة ونحوهما (او أرادبكم رحمة) من عافية ونصرة وغيرهما مما هو من آثار الرحمة وانما جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة لمن سوء لان معناه أو يصيبكم بسوء ان أرادبكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله * متقلدا سيفا

ورمحا * أى ومعتقلا رمحا والاعتقال أخذ الرمح بين الركب والسرج وفى التاج الاعتقال نيزه بميان ساق ورکاب برداشتن (ولا يجدون لهم) أى لانفسهم (من دون الله) منجا وزين الله تعالى (وليا) دوستى كه نفع رساند (ولا نصيرا) يدفع الضرر عنهم وبالفارسية ونه ياورى كه ضرر باز دارد واعلم أن الآية دلت على أمور الاول ان الموت لا بد منه قال بعضهم عمر اكر چه دراز بود چون مرك روى نمود ازان دراز ى چه سود نوح عليه السلام هزار سال در جهان بسر برده امروز بيخ هزار ساله ست كه مرده است * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز * قال بعضهم اذا بلغ الرجل أربعين سنة ناداه منادمن السماء دنا الرحيل فأعد زادا قال الثورى ينبغى لمن كان له عقل اذا أتى عليه عمر النبى عليه السلام أن يهيئ كفنه قال حاتم الاصم ما من صباح الا ويقول الشيطان لى ما تأكل وما تلبس وأين تسكن فأقول له آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر والثانى ان الفرار لا يزيد فى الآجال ومن اسوأ حالا ممن سعى لتبديل الآجال والارزاق ورجا دفع ما قدر له أنه لا لاق وأنه لا يفيه منه واق قال على كرم الله وجهه ان أكرم الموت القتل والذى نفس ابن أبى طالب بيده لالف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش فلو لم يكن فى القتل الذى يقترنه الانسان الا الراحة من سكرات الموت لكان فى ذلك ما يوهب النبات وان لم ينظر الى ما بعده وهو الفوز العظيم وذلك أن شهيد البحر لا ألم له أصلا وأما شهيد البر فلا يجد من ألم الموت الا كمس قرصة قال بعضهم الفار تسلم لنفسه والمقاتل مدافع عنها واذا انقضت مدة الاجل فالمنية لا بد منها * بروز اجل نيزه جوشن درد * زبيراهن بى اجل نكذرد * كرت زندكانى نبشتست دير * نه مارت كزايد نه شمشير وتير * أما تخشى أيها الفار أن تدركك المنية فتكون من أصحاب النار اما تخاف أن يأتيك سهم وأنت مول فيكسك دار البوار اما تخشى ان تؤسر فتقتن من دينك أو بنوع عذابك ولا شك عند كل ذى لب ان استقبال الموت اذا كان وقته خير من استدباره وقد اشتاق أهل الله الى لقاء الله (قال المولى العارف فى المثنوى) بس رجال از نقل عالم شادمان * وز بقا اش شادمان اين كودكان * چونكه آب خوش نديدا ن مرغ كور * پيش او كوثر نمايد آب شور * والثالث ان من اتخذ الله وليا ونصيرا نال ما يتمناه قليلا وكثيرا ونصر أميرا وفقيرا وطاب له وقته مطلقا وأميرا فثبت ثبات الجبال وعامل معاملة الرجال قال بعض العارفين فى الآية اشارة الى أن متدعى الطلب فانهم يعاهدون الله من قبل الشروع فى الطلب أنهم لا يولون أدبارهم عند المحاربة مع الشيطان وعند الجهاد مع النفس فلما شرعوا فى الحرب والجهاد مع أحزاب النفس والشيطان وقد حمل كل حزب منهم أسلحتهم وأخذوا خدعات الحرب ومكايدها وهم الشجعان الاقوياء والابطال المجربون وعساكر الطلاب المرضى القلوب وهم بعد أغمار غير مجربى القتال والحروب وان كان لهم الاسلحة ولكنهم بمعزل عن استعمالها لضعفهم وعدم العلم بكيفية الاستعمال فاذا قام الحرب ودام الضرب غلب الاقوياء على الضعفاء وانهزم المرضى على الاصحاء (ع) چالشست وخوره خوردن نيست اين * فلم يساعدهم الصدق ولم يعاونهم العشق ولم يذكروا حقيقة قوله وكان عهد الله مسؤلا ولم يتفكروا فى ان الفرار النافع انما هو الى الله لا من الله فمن فر من موت النفس وقتلها بالمجاهدة فلا يتمتع كالبهائم والانعام فى رياض الدنيا الا قليلا ولا يجد بركة عمره

بل يكون الفرار سبب قصر العمر نسأل الله سبحانه أن يعصمنا من الفرار من نحو بابه والاقبال على الادبار عن جنابه انه الولى النصير ذو الفضل الكثير (قد يعلم الله المعوقين منكم) قد لتأكيد العلم بالتعويق ومرجع العلم الى تأكيد الوعيد والتعويق التثبيط بالفارسية بازداشتن يقال عاقه وعوّقه اذا صرفه عن الوجه الذى يريده والعائق الصارف عما يراد منه خيرا ومنه عوائق الدهر والخطاب لمن أظهر الايمان مطلقا والمعنى قد علم الله المثبطين للناس عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصارفين عن طريق الخير وهم المنافقون أيا من كان منهم (والقائلين لاخوانهم) من منافقى المدينة فالمراد الاخوة فى الكفر والنفاق (هلم الينا) هلم صوت سمى به فعل متعد نحو احضر أو اقرب ويستوى فيه الواحد والجمع على لغة أهل الحجاز وأما بنو تميم فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال وكلمة الى صلة التقريب الذى تضمنه هلم والمعنى قربوا أنفسكم الينا وهذا يدل على انهم عند هذا القول خارجون عن العسكر متوجهون نحو المدينة فرارا من العدو (ولا يأتون البأس) أى الحرب والقتال وهو فى الاصل الشدة (الا) اتيانا (قليلا) فانهم يعتذرون ويتأخرون ما أمكن لهم أو يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم أنهم معهم لا تراهم يبارزون ويقاتلون الا شيأ قليلا اذا اضطروا اليه وهذا على تقدير عدم الفرار (أشحة عليكم) حال من فاعل يأتون جمع شحيح وهو البخيل قال الراغب الشح بخل مع حرص وذلك فيما كان عادة يقال رجل شحيح وقوم أشحة أى حال كونهم بخلاء عليكم بالمعاونة أو الانفاق فى سبيل الله على فقراء المسلمين يأتى خواهد كه ظفر وغنيمت شمارا باشد (فاذا جاء الخوف) خوف العدو (رأيتهم ينظرون اليك) فى تلك الحالة (تدور أعينهم) فى احداقهم يمينا وشمالا (كالذى يغشى عليه من الموت) أى دورانا كائنا كدوران عين المغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا والتجاءك يقال غشى على فلان اذا نابه ما غشى فهمه أى ستره (فاذا ذهب الخوف) وجمعت الغنائم (سلقوكم) يقال سلقه بالكلام آذاه كما فى القاموس قال فى تاج المصادر السلق بزبان آزردن ومنه سلقوكم (بألسنة حداد) أى جهروا فيكم بالسوء من القول وآذوكم والحداد جمع حديد يقال لسان حديد نحو لسان صارم وماض وذلك اذا كان يؤثر تأثير الحديد يعنى برنجانند شمارا وسخنهاى سخت كويند بزبانها تيز يعنى تيز زبانى كنند وقالوا رفرقوا قسمنا فانا قد ساعدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه (أشحة على الخير) نصب على الحال من فاعل سلقوكم يعنى درحالتى كه سخت حريصند برغنيمت مشاحنه ومجادله ميكنند دروقت قسمت او بخيلند برمال اين جهان نمى خواهند كه رساند بشما كرم وفضل خدا فهم عند الغنيمة أشح الناس وأجبنهم عند البأس (أولئك) الموصوفون بما ذكر من صفات السوء (لم يؤمنوا) بالاخلاص حيث أبطنوا خلاف ما أظهروا فصاروا أخبث الكفرة وأبغضهم الى الله (فأحبط الله أعمالهم) أى أظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم أعمال فتبطل لانهم منافقون وفى هذا دلالة على أن المعتبر عند الله هو العمل المبنى على التصديق والا فهو كبناء على غير أساس (وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) هينا بالفارسية آسان لتعلق الارادة به وعدم مانعه عنه وفى التأويلات النجمية يشير الى مدعى الطلب اذا ارتدوا عن الطلب فانهم لم يؤمنوا ايمانا حقيقيا فى صدق الطلب والا لم يرتدوا عن الطلب فان المشايخ قد قالوا ان من ترك الطريقة شر

من مرتد الشريعة ولهذا قال تعالى فأحبط الله أعمالهم لانهم لم تكن بايمان حقيقي بل كانت بالتقليد والرياء والسمعة وكان ذلك الردة والابطال على الله يسيرا وقد قال بعض الكبار انى لست بقطب الوجود ولكن مؤمن به فقيل له ونحن مؤمنون به أيضا فقال بين ايمان وايمان فرق فمن ايمان لا يزول كأصل الشجرة الراسخة ومن ايمان يزول كأصل النباتات الواهية وذلك لان المحسن الموقن مأمون من الارتداد والريب بخلاف أهل الغفلة والمتعبد على حرف

لا يزيل الماء نقشا فى الحجر * بل يزيل النقش فى وجه الورق

باش برعشق خدا ثابت قدم * رونمى كردان زوجه بالك حق (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) أى هؤلاء المنافقون لجبنهم المفرط يظنون أن الاحزاب لم ينهزموا فقزوا الى المدينة والاحزاب هم الذين تحزبوا على النبى عليه السلام يوم الخندق وهم قريش وغطفان وبنو قريظة والنضير من اليهود والحزب كروه شدن كما فى التاج (وان يأت الاحزاب) كرة ثانية الى المدينة وبالفارسية اكر بيايند اين لشكرها نو بتى ديكر (يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب) تمنوا انهم خارجون من المدينة الى البدو وحاصلون بين الاعراب لئلا يقاتلوا والود محبة الشئ وتمنى كونه وبدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية وهى مكان يبدو مايعن فيه أى يعرض ويقال للمقيم بالبادية باد فالبادون خلاف الحاضرين والبدو خلاف الحضر (يسألون) كل قادم من جانب المدينة (عن أنبائكم) عن أخباركم وعما جرى عليكم يعنى ازانجه كذشته باشد ميان شما ودشمنان وهو داخل تحت الود أى يودون انهم غائبون عنكم يسمعون أخباركم بسؤالهم عنها من غير مشاهدة (ولو كانوا فيكم) فى الخندق هذه الكرة الثانية ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال وبالفارسية واكر باشند درميان يعنى درمدينه ومقاتلة بالاعداد ست دهد (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وخوفا من التعيير من غير حسبة (لقد كان لكم) أيها المؤمنون كما فى تفسير الجلالين وهو الظاهر من قوله فيما بعد لمن كان يرجو الله الخ (فى رسول الله اسوة حسنة) قال الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة الحالة التى يكون الانسان عليها فى اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وان ضارا ويقال تأسيت به أى اقتديت والمعنى لقد كان لكم فى محمد صلى الله عليه وسلم خصلة حسنة وسنة صالحة حقها أن يؤتسى بها أى يقتدى كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد فانه قد شج فوق حاجبه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة يوم أحد وأوذى بضروب الاذى فوقف ولم ينهزم وصبر فلم يجزع فاسة سنوا بسنته وانصروه ولا تخذلوا عنه وقال بعضهم كلمة فى تجريد يه تجرد من نفسه الزكية شئ ومى قدوة وهى هو يعنى أن رسول الله فى نفسه اسوة وقدوة يحسن التأسى والاقتداء به كقولك فى البيضة عشرون منا حديدا أى هى نفسها هذا القدر من الحديد (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) أى يأمل ثواب الله ونعيم الآخرة أو يخاف الله واليوم الآخر فالرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة أو صفة لها لا بدل من لكم فان الاكثر على ان ضمير الخطاب لا يبدل منه (وذكر الله كثيرا) أى ذكرا كثيرا فى جميع أوقاته وأحواله أى وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة وبها يتحقق الائتساء برسول الله قال الحكيم الترمذى الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته فى قول وفعل (قال الشيخ سعدى) درين بحر جز مرد ساحى نرفت * كم آن شد كه دنبال

راهی نرفت * کسانی کزین راه برگشته اند * برفتند بسیار و سر گشته اند * خلاف پیمبر
کسی ره گزید * که هرگز بمنزل نخواهد رسید * محالست سعدی که راه صفا * توان رفت
جز بر پی مصطفی * فمتابعة الرسول تجب على كل مؤمن حتى يتحقق رجاؤه ويثمر عمله لكونه الواسطة
والوسيلة وذكر الرجاء اللازم للايمان بالغيب فى مقام النفس وقرن به الذكر الكثير الذى هو عمل
ذلك المقام اعلم أن من كان فى البداية يلزم متابعته فى الاعمال والاخلاق والمجاهدات بالنفس
والمال اذ لولم يستحكم البداية لم يفلح بالنهاية ثم اذا تجرد وتزكى عن صفات نفسه فليتابعه فى موارد
قلبه كالصدق والاخلاص والتسليم ليتخطى ببركة المتابعة بالمواهب والاحوال وتجليات
الصفات فى مقام القلب كما احتظى بالمكاسب والمقامات وتجليات الافعال فى مقام النفس وهكذا
فى مقام الروح حتى الفناء وفى التأويلات النجمية يشير الى ما سبقت به العناية لهذه الامة فى
متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما أخبر بلفظ كان أى كان لكم مقدرا فى الازل أن يكون لكم
عند الخروج من العدم الى الوجود فى رسول الله اسوة أى اقتداء حسن وذلك فان أول كل شئ
تعلقت به القدرة للايجاد كان روح رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله أول ما خلق الله روحى
فالاسوة الحسنة عبارة عن تعلق القدرة بأرواح هذه الامة لاخراجهم من العدم الى الوجود
عقيب اخراج روح رسول الله صلى الله عليه وسلم من العدم الى الوجود فمن اكرم بهذه الكرامة
يكون له أثر فى عالم الارواح قبل تعلقه بعالم الاشباح وبعد تعلقه بعالم الاشخاص فأما أثره فى عالم
الارواح فبتقدمه على الارواح بالخروج الى عالم الارواح وبرتبته فى الصف الاول بقرب روح
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فى الصف الذى يليه وبتقدمه فى قبول الفيض الالهى وبتقدمه
عند استخراج ذرات الذريات من صلب آدم فى استخراج ذراته وباحضارها فى الحضرة وبتقدمه
فى اسماع خطاب ألست بربكم وبتقدمه فى اجابة الرب تعالى بقوله قالوا بلى وبتقدمه فى المعاهدة
مع الله وبتأخره فى الرجوع الى صلب آدم وبتأخره فى الخروج عن أصلاب الآباء الى أرحام
الامهات وفى الخروج عن الرحم وبتأخر تعلق روحه بجسمه فان الله الذى هو المقدم والمؤخر فى
هذه التقدمات والتاخرات حكمة بالغة ولها تأثيرات عجيبة يطول شرحها وأما أثره فى عالم
الاشباح فاعلم انه بحسب هذه المراتب فى ظهور أثر الاسوة يظهر أثرها فى عالم الاشباح عند تعلق
نظر الروح بالنطفة فى الرحم أولا الى أن تتربى النطفة بنظره فى الاطوار المختلفة ويصير قالبا مسوى
مستعدا لقبول تعلق الروح به مثل القلب المسوى مع الروح كمثل الشمعة مع نقش الخاتم اذا
وضع عليها تقبل جميع نقوش الخاتم فالروح المكرم اذا تعلق بالقالب المسوى يودع فيه جميع
خواصه التى استفادها من تلك التقدمات والتاخرات الاسوتية فكل ما يجرى على الانسان
من بداية ولادته الى نهاية عمره من الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال كلها من آثار
خواص أودعها الله فى الروح فبحسب قرب كل روح الى روح الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده
عنه له أعمال وسيات تناسب حاله فى الاسوة فاما حال أهل القرب منهم فبأن يكون عملهم على
وفق السنة خالصا لوجه الله تعالى كما قال لمن كان يرجو الله وأما من هو دونهم فى القرب
والاخلاص فبأن يكون عملهم لليوم الآخر أى للفوز بنعيم الجنان كما قال تعالى واليوم
الآخر أى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ثم جعل نيل هذه المقامات مشروطا بقوله تعالى

وذكر الله كثيرا لان فى الذكر وهو كلمة لا اله الا الله نفيا واثباتا وهما قدمان للسائرين الى الله تعالى وجناحان للطائرين بالله بهما يخرجون من ظلمات الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى كلام التأويلات (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) أى الجنود المجتمعة لمحاربة النبى عليه السلام وأصحابه يوم الخندق والحزب جماعة فيها غلظ كما فى المفردات (قالوا هذا) البلاء العظيم (ما وعدنا الله ورسوله) بقوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء الآية وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال أو عشر (وصدق الله ورسوله) أى ظهر صدق خبر الله ورسوله (وما زادهم) ما رأوه وبالفارسية ونيفزود ديدن احزاب مؤمنانرا (الا ايمانا) بالله ومواعيده (وتسليما) لاوامره ومقاديره (وقال الكاشفى) وكردن نهادند احكام امر حضرت رسالت پناهى را كه سعادت دوسراى دران تسليم مندرجست * هركه دارد چون قلم سر برخط فرمان او * مى نويسد بخت طغراى شرف پرنام او (من المؤمنين) بالاخلاص (رجال صدقوا) أتوا الصدق فى (ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين أى حققوا العهد بما أظهروه من أفعالهم وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب ابن عمير وانس بن النضر وغيرهم رضى الله عنهم نذروا انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا قال الحكيم الترمذى رحمه الله خص الله الانس من بين الجن وان تم خص المؤمنين من بين الانس ثم خص الرجال من المؤمنين فقال رجال صدقوا الحقيقة الرجولية الصدق ومن لم يدخل فى ميادين الصدق فقد خرج من حد الرجولية واعلم ان النذر قربة مشروعة وقد أجمعوا على لزومه اذا لم يكن المنذور معصية وأما قوله عليه السلام لا تنذروا فان النذر لا يغنى من القدر شيأ فانما يدل على أن النذر المنهى لا يقصد به تحصيل غرض أو دفع مكروه على ظن أن النذر يرد من القدر شيأ فليس مطلق النذر منهيا اذ لو كان كذلك لما لزم الوفاء به وآخر الحديث وانما يستخرج به من البخيل وهو اشارة الى لزومه لان غير البخيل يعطى باختياره بلا واسطة النذر والبخيل انما يعطى بواسطة النذر الموجب عليه وأما لو كان النذر وعدمه سواء عنده وانما نذر لتحقيق عزيمته وتوكيدها فلا كلام فى حسن مثل هذا النذر وأكثر نذور الخواص ماخطر ببالهم وعقده جنانهم فان العقد اللسانى ليس الا لتتميم العقد الجنانى فكما يلزم الوفاء فى المعاقدة اللسانية فكذا فى المعاقدة الجنانية فليحافظ فانه من باب التقوى المحافظ عليها من أهل الله تعالى * طريق صدق بيا موز از آب صافى دل * براستى طلب ازدكى چو سروچمن * وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن (فمنهم من قضى نحبه) تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم الى قسمين والنحب النذر المحكوم بوجوبه وهو أن يلتزم الانسان شيأ من أعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به يقال قضى فلان نحبه أى وفى بنذره ويعبر بذلك عمن مات كقولهم قضى أجله واستوفى أكله وقضى من الدنيا حاجته وذلك لان الموت كنذر لازم فى عنق كل حيوان ومحل الجار والمجرور الرفع على الابتداء أى فبعضهم من خرج عن عهدة النذر بأن قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن

النضر الخزرجي الانصاري عم أنس بن مالك رضي الله عنه (روى) ان أنسا رضي الله عنه غاب عن بدر فشهد أحدا فلما نادى ابليس ألا ان محمدا قد قتل مر بعمر رضي الله عنه وهو نفر فقال ما يقعدكم فالوا قتل رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم جال بسيفه فوجد قتيلا وبه بضع وثمانون جراحة * بي زخم تيغ عشق زعالم نمي روم * بيرون شدن زمعركه بي زخم عار ماست (ومنهم) أي وبعضهم (من ينتظر) قضاء نذره لكونه موقتا كعثمان وطلحة وغيرهما فانهم مستمرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال الى حين نزول الآية الكريمة ومنتظرون قضاء بعضها الباقي وهو القتال الى الموت شهيدا وفي وصفهم بالانتظار اشارة الى كمال اشتياقهم الى الشهادة * غافلان ازمرك مهلت خواستند * عاشقان كفتندني نى زود باد (وفي المثنوي) دانه مردن مراشيرين شدست * بل هم احيا بي من آمدست * صدق جان دادن بود هين سابقوا * ازني برخوان رجال صدقوا * أي بسا نفس شهيد معتمد * مرده در دنيا وزنده مي رود (وما بدلوا) عطف على صدقوا وفاعله فاعله أي وما بدلوا عهدهم وما غيروه (تبديلا) مالا أصلا ولا وصفا بل ثبتوا عليه راغبين فيه مراعين لحقوقه على أحسن ما يكون أما الذين قضوا فظاهر وأما الباقون فينتظرون شهادتهم أصدق الشهادة (روى) ان طلحة رضي الله عنه ثبت مع رسول الله يوم أحد يحميه حتى أصيبت يده وجرح أربعا وعشرين جراحة فقال عليه السلام أوجب طلحة الجنة وسماه النبي عليه السلام يومئذ طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود ويوم غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض وقتل يوم الجمل وفي الآية تعريض بأرباب النفاق وأصحاب مرض القلب فانهم ينقضون العهود ويبدلون العقود * فداى دوست نكردم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (ليجزي الله الصادقين بصدقهم) أي وقع جميع ما وقع ليجزي الله الصادقين بما صدر عنهم من الصدق والوفاء قولا وفعلا (فال في كشف الاسرار) في الدنيا بالتمكين والنصرة على العدو واعلاء الراية وفي الآخرة بجميل الثواب وجزيل المآب والخلود في النعيم المقيم والتقديم على الامثال بالتكريم والتعظيم (ويعذب المنافقين) بما صدر عنهم من الاقوال والاعمال المحكية (ان شاء) تعذيبهم أي ان لم يتوبوا فان الشرك لا يغفر البتة (أو يتوب عليهم) أي يقبل توبتهم ان تابوا (ان الله كان غفورا) ستورا على من تاب محاه لما صدر منه (رحيما) منعما عليه بالجنة والثواب قال بعضهم امارة الرجولية الصدق في العهد وهو أن لا يعبد غيره تعالى من الدنيا والعقبى والدرجات العليا الى أن يصل الى حضرة العلي الاعلى فمن الصادقين من بلغ مقصده ونال مقصوده وهذا حال المنتهين ومنهم من ينتظر البلوغ والوصول وهو في السير وهذا حال المتوسطين وما بدلوا تبديلا بالاعراض عن الطلب والاقبال على طلب غير الله ليجزي الله الصادقين بصدقهم في الطلب ويقدم الصدق ينزلون عند ربهم ويعذب المنافقين ان شاء وهم مدعو الطلب بغير قدم صدق بل بقدم كذب وتلبيس ورياء فهم في زي أهل الطريقة ولباس القوم وفي سيرة أهل الرياء والنفاق كما قال بعضهم

اما الخيام فانها كخيامهم * وأرى نساء الحي غير نسائه

فلا بد من التوبة والصدق والثبات حتى تظهر الآثار من المغفرة والرحمة والهداية * أي

جوانمرد عنایت ازلی کوهر صادق از را نیکی دهد که هر که در ایشان نکرد اکر بیکانه بود آشنا کردد
ورعاصی بود عارف کردد و در درویش بود تو انکر کردد ابراهیم أدهم قدس سره کفت وقتی
کشش روم در باطن من سر برزد کفتم آیا چه حالتست این و از کجا افتاد این کشش در باطن
من همی سر در نهادم و رفتم تا بدار الملک روم در سرای شدم جمعی انبوه آنجا کرد آمده زنارهای
ایشان بدیدم غیرت دین در من کار کرد پیراهن از سر تا پای فرو دریدم و نعره بر کشیدم آن
رومیان فراز آمدند و همی پرسیدند که تر اچه بود و در تو چه صفرا افتاد کفتم من این زنارهای
شما نمیتوانم دید کفتند هما نا تو از محمدیانی کفتم آری من از محمدیانم کفتند کاری سهلست بما
چنین رسیده که سنك و خاك بنبوت محمد کواهی میدادو زروی جمادیت این زنارهای ما حالت آن
سنك و خاك دارند تر با تو صدقی هست از خدا بخواه تا این زنارهای ما بنبوت محمد کواهی دهند
تا ما در دائرهٔ اسلام آییم ابراهیم سر بر سجده نهاد و در الله زار بید و کفت خداوندا بر من ببخشای
و حبیب خویش را نصرت کن و دین اسلام را قوی کن هنوز آن مناجات تمام نا کرده که هر
زناری بزبان فصیح میکفت لا اله الا الله محمد رسول الله (وردّ الله الذین کفروا) یعنی الاحزاب
وهو رجوع الی حکایة بقیة القصة أی وقع ما وقع من الحوادث وردّ الله الذین کفروا حال کونهم
ملتبسین (بغیظهم) وحسرتهم یعنی خشمناك برمنند و الغیظ أشد الغضب وهو الحرارة التی
یجدها الانسان من ثوران دم قلبه (لم ینالوا خیرا) حال بعد حال أی حال کونهم لم یصیبوا
ما أرادوا من الغلبة وسماها خیرا لان ذلك کان عندهم خیرا لخفاء علی استعمالهم وزعمهم
(وکفی الله المؤمنین القتال) بما ذکر من ارسال الریح الشدیدة والملائکة بادصبا بست صبان
نصرت ترا * دیدی چراغ را که کند باد یاروی (وکان الله قویا) علی احداث کل ما یریده (عزیزا)
غالبا علی کل شئ ثم أخبر بالکفایة الاخری فقال (وأنزل الذین ظاهروهم) أی عاونوا الاحزاب
المردودة علی رسول الله والمسلمین حین نقضوا العهد (من أهل الکتاب) وهم بنو قریظة قوم من
الیهود بالمدینة من حلفاء الاوس وسید الاوس حینئذ سعد بن معاذ رضی الله عنه (من
صیاصیهم) من حصونهم جمع صیصة بالکسر وهی ما یتحصن به ولذلك یقال لقرن الثور والظبی
وشوکة الدیك وهی فی مخلبته التی فی ساقه لانه یتحصن بها ویقاتل (وقذف) رمی وألقی (فی
قلوبهم الرعب) أی الخوف والفزع بحیث سلموا أنفسهم للقتل وأهلیهم وأولادهم للاسر حسبما
ینطق به قوله تعالی (فریقا تقتلون) یعنی رجالهم (وتأسرون فریقا) یعنی نساءهم وصبیانهم
من غیر أن یکون من جهتهم حرکة فضلا عن المخالفة والاسر الشد بالقید وسمی الاسیر بذلك ثم قیل
لکل مأخوذ مقید وان لم یکن مشدودا بذلك (وأورثکم) ومیراث داد شمارا (أرضهم)
مزارعهم وحدائقهم (ودیارهم) حصونهم وبیوتهم (وأموالهم) نقودهم وأثاثهم ومواشیهم
شبهت فی بقائها علی المسلمین بالمیراث الباقی علی الوارثین اذ لیس لمن شئ منهم من قرابة ولا دین ولا
ولاء فاهلکهم الله علی أیدیهم وجعل اموالهم غنائم لهم باقیة علیهم کالمال الباقی علی
الوارث (وأرضا) وشمارا داد زمینی را که یعنی فی علمه وتقدیره (لم تطؤها) بأقدامکم بعد
کفارس والروم وما ستفتح الی یوم القیامة من الاراضی والممالك من وطئ یطأ وطأ بالفارسیة
بپای سپردن (وکان الله علی کل شئ قدیرا) فقد شاهدتم بعض مقدوراته من ایراث الارض التی

تسلمتموها فقيدوا عليها ما بعدها (قال الكاشفي) پس قادر باشد بر فتح بلاد و تسخير آن براى
ملازمان سيد عباد * لشكر عزم تو افتح و ظفر همراهست * لاجرم هر نفس اقليم دگرمى كيرى
* روى انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وكان وقت الظهيرة وصلى الظهر
ودخل بيت زينب وقد غسلت شق رأسه الشريف أتى جبريل عليه السلام على فرسه حيزوم
معتجرا بعمامة سوداء فقال أوقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل ما وضعت
ملائكة الله السلاح منذ نزل بك العدو ان الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة فانى عامد اليهم بن
معى من الملائكة فمزلزل بهم الحصون وداقهم دق البيض على الصفا فأدبر عن معه وسار حتى سطع
الغبار فأمر عليه السلام بلالا رضى الله عنه فأذن فى الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين
العصر الا فى بنى قريظة وقد لبس عليه السلام الدرع والمغفر وأخذ قناة بيده الشريفة وتقلد
السيف وركب فرسه اللحيف بالضم والناس حوله قد لبسوا السلاح وهم ثلاثة آلاف واستعمل
على المدينة ابن أم مكتوم رضى الله عنه ودفع اللواء الى على رضى الله عنه وكان اللواء على حاله
لم يحل من مرجعه من الخندق وأرسله متقدما مع بعض الاصحاب ومر عليه السلام بنفر من بنى
النضير قد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم أحد قالوا نعم دحية الكلبى رضى الله عنه وأمرنا
بحمل السلاح وقال لنا رسول الله يطلع عليكم الآن فقال ذلك جبريل فلما دنا على رضى الله عنه
من الحصون وغرز اللواء عند أصل الحصون سمع من بنى قريظة مقالة قبيحة فى حقه عليه السلام
وحق أزواجه فسكت المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم فلما رأى على رضى الله عنه رسول
الله مقبلا أمر قتادة الانصارى أن يلزم اللواء ورجع اليه عليه السلام فقال يا رسول الله لا عليك
أن لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال له لعلك سمعت منهم لى أذى قال نعم قال لو رأونى لم يقولوا من
ذلك شيأ فلما دنا من حصونهم قال يا اخوان القردة والخنازير لان اليهود مسخ شبانهم قردة
وشيوخهم خنازير فى زمن داود عليه السلام عند اعتدائهم يوم السبت بصيد السمك أخزاكم
الله وأنزل بكم نقمته أتشتمونى فجعلوا يحلفون ويقولون ما قلنا يا أبا القاسم ما كنت فحاشا
يعنى تو فحاش نبودى وهركز ناسزا نكفتى چونست كه امروز مارا مىكوبى ثم ان جماعة من
الصحابة شغلهم ما لم يكن منه بد من المسير الى بنى قريظة ليصلوا بهم العصر فأخروا صلاة العصر
الى أن جاؤا بعد العشاء الاخيرة فصلوها هناك امتثالا لقوله عليه السلام لا يصلين العصر الا فى
بنى قريظة وقال بعضهم نصلى ما يريد رسول الله منا أن ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما أراد
الحث على الاسراع فصلوها فى أماكنهم ثم ساروا فما عابهم الله فى كتابه ولا عنفهم رسول الله لقيام
عذرهم فى الفعل بظاهر الامر فكل من الفريقين متأول وما أجود بقصده وهو دليل على أن كل
مختلفين فى الفروع من المجتهدين مصيب ومن هنا أخذ الصوفية ما ذكروا فى آداب الطريقة ان
الشيخ المرشد اذا أرسل المريد لحاجة فرآى الطريق يمسجد وقد حضرت الصلاة فانه يتقدم السعى
للحاجة اهتماما لانها وانبا بالصلاة وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة خمسا وعشرين
ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الخوف الشديد وكان حيى بن أخطب سيد بنى
النضير دخل مع بنى قريظة حصنهم حين رجعت الاحزاب فلما أيقنوا ان رسول الله غير منصرف
حتى يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن أسد يا معشر اليهود تتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين

لكم أنه النبي الذي تجدونه في كتابكم وأن المدينة دار هجرته وما منعنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بني اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلاء والشؤم الا من هذا الجالس يعني حيي بن أخطب فقالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره أي القرآن فقال ان أبيتم علي هذه الخصلة فهلموا فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف حتى لا نترك وراءنا ثقلا يخشى عليه ان هلكنا فقالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم ان لم نهلك فقال فان أبيتم فان الليلة ليلة السبت وان محمدا وأصحابه قد امنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب منهم غفلة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا فقال لهم عمرو بن سعدى فان أبيتم فأبتوا على اليهودية وأعطوا الجزية فقالوا نحن لا نترك للعرب بخراج في رقابنا يأخذونه القتل خير من ذلك ثم قال لهم رسول الله تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس فرضوا به وعاهدوا على أن لا يخرجوا من حكمه فأرسل عليه السلام في طلبه وكان جريحا في وقعة الخندق فجاء راكب حمار وكان رجلا جسيما فقال عليه السلام قوموا الى سيدكم ففام الانصار فأنزلوه وبه ثبت الاستقبال للقادم فحكم بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي عليه السلام وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة أي السموات السبع والمراد ان شأن هذا الحكم العلو والرفعة ثم استنزلهم وأمر بأن يجمع ما وجد في حصونهم فوجد وا فيها ألفا وخمسمائة سيف وثلثمائة درع وألفي رمح وخمسمائة ترس وأثاثا وأوانى كثيرة وجالا وموائى وشياها وغيرها وخمس ذلك وجعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار لانه كان لهم منازل فرضي الكل بما صنع الله ورسوله وأمر بالمتاع أن يحمل وترك المواشي هنالك ترعى الشجر ثم غدا الى المدينة فأمر بالاساري وكانوا سبعمائة مقاتل أو أكثر أن يكونوا في دار أسامة بن زيد رضي الله عنه والنساء والذرية وكانت سبعمائة في دار بائعة الحرث النجارية لان تلك الدار كانت معدودة لنزول الوفود من العرب ثم خرج الى سوق المدينة فأمر بالخندق فحفر وافيه حفائر فضرب أعناق الرجال وألقوا في تلك الخنادق وردوا عليهم التراب وكان المتولي لقتلهم عليا والزبير ولم يقتل من نسائهم الا بنانة كانت طرحت رحى على خلاد بن سويد رضي الله عنه تحت الحصن فقتلته ولم يستشهد في هذه الغزوة الا خلاد قال عليه السلام له أجر شهيدين ثم بعث رسول الله سعد بن زيد الانصاري بسبايا بني قريظة الى نجد فباع لهم بها خيلا وسلاحا فاقتسمها رسول الله على المسلمين ونهى عليه السلام أن يفرق بين أم وولدها حتى يبلغ أي تحيض الجارية ويحتلم الغلام وقال من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة واصطفى عليه السلام لنفسه منهم ريحانة بنت شمعون وكانت جميلة وأسلمت فأعتقها رسول الله وتزوجها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشر فدفنها بالبقيع وكانت هذه الوقعة في آخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة وفي الآية اشارة الى أنه كما ان بني قريظة أعانوا المشركين على المسلمين فهلكوا فكذلك العلماء المداهنون أعانوا النفس والشيطان والدنيا على القلوب وأفتوا بالرخص لارباب الطلب وفترو هم عن التجريد والمجاهدة وترك الدنيا والعزلة والانقطاع وقالوا هذه رهبانية وليست من ديننا وقد كانوا آيات وأخبار لها ظاهر وباطن فأخذوها بظاهرها وضيعوا باطنها فآمنوا ببعض هو على وفق طباعهم وكفروا

بعض هو على خلاف طباعهم أولئك أعوان النفوس والشياطين والدنيا فمن قاربهم هلك كما هلكوا فى وادى المساعدات ونعوذ بالله من المخالفات وترك الرياضات والمجاهدات (وفى المثنوى) اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادم آخر دمى فارغ مباش * فان البطالة لا تثمر الا الحرمان والجد يفتح أبواب المراد من أى نوع كان (يا أيها النبى) الرفيع الشان المخبر عن الله الرحمن (قال الكاشفى) ارباب سير برآنند كه سال تاسع از هجرت سيد عالم عليه السلام ازواج طاهرات عزلت نمود وسوكند خورد كه يك ماه با ايشان مخالطت نكند وسبب آن بود كه ازان حضرت شباب زينت وزيادت نفقه مطلبيدند وواريجه داشتند بسبب غيرت جنانكه عادت زنان ضرائر بود وخرعالم ماول وتمنمال كشته بغرفه در مسجد كه خزانه وى بود تشريف فرمود بعد از بيست ونه روز كه آن ماه بدان عدد تمام شده بود جبرائيل عليه السلام آيت تخيير فرود آورد كه يا أيها النبى (قل) أمر وجوب فى تخيير هن وهو من خصائصه عليه السلام (لازواجك) بسائك وهن يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة واسمها رملة بنت أبى سفيان وأم سلمة واسمها هند بنت أبى أمية المخزومية وسودة بنت زمعة العامرية وأربع من غير قريش زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحرث الهلالية وصفية بنت حيى بن أخطب الخيبرية الهرونية وجويرية بنت الحرث الخزاعية المصطلقية وكانت هذه بعد وفاة خديجة رضى الله عنها (ان كنتن تردن الحيوة الدنيا) أى السعة والتنعم فيها (وزينتها) وآرايش چون ثياب فاخره وبيرايها بتكلف (فتعالين) أصل تعال أن يقوله من فى المكان المرتفع لمن فى المكان المنخفض ثم كثر حتى استوت فى استعماله الامكنة ولم يرد حقيقة الاقبال والمجىء بل أراد أجبن على ما أعرض عليكن وأقبلن بارادتكن واختياركن لاحدى الخصلتين كما يقال أقبل يكلمنى وذهب يخاصمنى وقام يهددنى (أمتعكن) بالجزم جوابا للامر والتمتيع بالفارسية پس بيايد كه بدهم شما را متعة طلاق چنانچه مطلقه را دهند سوى المهر وأصل المتعة والمتاع ما ينتفع به انتفاعا قليلا غير باق بل ينقضى عن قريب ويسمى التلذذ تمتعا لذلك وهى درع وهو ما يستر البدن وملحفة وهى ما يستر المرأة عند خروجها من البيت وخمار وهو ما يستر الرأس وهى واجبة عند أبى حنيفة رضى الله عنه فى المطلقة التى لم يدخل بها ولم يسم لها مهر عند العقد ومستحبة فيما عداها والحكمة فى ايجاب المتعة جبر لما أوحشها الزوج بالطلاق فيعطيها التنفع بها مدة عدتها ويعتبر ذلك بحسب السعة والاقتار الا أن يكون نصف مهرها أقل من ذلك فحينئذ يجب لها الاقل منه ولا ينقص عن خمسة دراهم لان أقل المهر عشرة فلا ينقص عن نصفها (وأسرحكن) السرح شجر له ثمرة وأصل سرحت الابل أن ترعيها السرح ثم جعل لكل ارسال فى الرعى والتسريح فى الطلاق مستعارا من تسريح الابل كالطلاق فى كونه مستعارا من طلاق الابل وصريح اللفظ الذى يقع به الطلاق من غير نية هو لفظ الطلاق عند أبى حنيفة وأحمد والطلاق والفراق والسراح عند الشافعى ومالك والمعنى أطلقكن (سراحا جميلا) طلاقا من غير ضرار وبدعة واتفق الائمة على ان السنة فى الطلاق أن يطلقها واحدة فى طهر لم يصبها فيه ثم يدعها حتى تنقضى عدتها وان طلق المدخول بها فى حيضها أو طهر أصابها فيه وهى ممن تحبل فهو طلاق بدعة محرم ويقع بالاتفاق وجمع الثلاثة بدعة عند أبى حنيفة ومالك وقال أحمد هو

محرم خلافا للشافعي ويقع بلا خلاف بينهم واعلم أن الشارع انما كره الطلاق ندبا الى الالفة
والانتظام الشمل ولما علم الله ان الافتراق لابد منه لكل مجموع مؤلف لحقيقة خفيت عن أكثر
الناس شرع الطلاق رحمة لعباده ليكونوا مأجورين في أفعالهم محمودين غير مذمومين ربما
للشيطان فانهم في ذلك تحت اذن الهي وانما كان الطلاق أبغض الحلال الى الله تعالى لانه
رجوع الى العدم اذ ائتلاف الطبائع ظهر وجود التركيب وبعد الائتلاف كان العدم فمن أجل
هذه الرائحة كرهت الفرقة بين الزوجين لعدم عين الاجتماع كذا في الفتوحات وتقديم التمتيع على
التسريح من باب الكرم وفيه قطع لمعاذيرهن من أول الامر (وان كنتن تردن الله ورسوله) أي
تردن رسوله وصحبته ورضاه وذكر الله للايذان بجلالته عليه السلام عنده تعالى (والدار
الآخرة) أي نعيمها الذي لاقدر عنده للدنيا وما فيها جميعا (فان الله أعد للمحسنات) مرز نان
نيكوكار انرا (منكن) بمقابلة احسانهن ومن للتبيين لان كلهن محسنات أصلح نساء العالمين ولم
يقل لكن اعلاما بأن كل الاحسان في ايثار مرضاة الله ورسوله على مرضاة أنفسهن (أجرا
عظيما) لايعرف كهنه وغايته وهو السر فيما ذكر من تقديم التمتيع على التسريح وفي وصف
التسريح بالجميل ولما نزلت هذه الآية بدأ عليه السلام بعائشة رضي الله عنها وكانت أحب
أزواجه اليه وقرأها عليها وخيرها فاختارت الله ورسوله (وروى) انه قال لعائشة رضي الله
عنها اني ذاكر لك أمرا أحب أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك أي تشاوري لما علم أن أبويها
لايأمرانها بفراقه عليه السلام قالت وما هو يارسول الله فتلا عليها الآية فقالت أفي هذا
استأمر أبوي بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة * رسول را اين سخن ازوجب آمد
وبدان شادشد واز شادي برشرة مبارك وي پيدا آمد * ثم اختارت الباقيات اختيارها فلما
آثرنه عليه السلام والنعيم الباقي على الفاني شكر الله لهن ذلك وحرم على النبي التزوج بغيرهن
فقال لايحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج الآية كما سيأتي واختلف في أن هذا
التخيير هل كان تفويض الطلاق اليهن حتى يقع الطلاق باختيارهن أو كان تخييرا لهن بين
الاراد تين على انهن ان أردن الدنيا فارقهن عليه السلام كما ينبئ عنه قوله فتعالين الخ فذهب
البعض الى الاول وقالوا لو اخترن أنفسهن كان ذلك طلاقا ولذا اختلف في حكم التخيير فانه اذا
خير رجل امرأته فاختارت نفسها في ذلك المجلس قبل القيام أو الاشتغال بما يدل على الاعراض
بأن تقول اخترت نفسي وقعت طلقة بائنة عند أبي حنيفة ورجعية عند الشافعي وثلاث
تطليقات عند مالك ولو اختارت زوجها لايقع شئ أصلا وكذا اذا قامت من مجلسها قبل أن
تختار نفسها انقطع التخيير باتفاقهم واختلفوا فيما اذا قال أمرك بيدك فقال أبو حنيفة اذا
قال أمرك بيدك في تطليقة فاختارت نفسها يقع طلقة رجعية وان نوى الثلاث صح فلو قالت
اخترت واحدة فهي ثلاث وهو كالتخيير يتوقف على المجلس وفي الآية اشارة ان الاولى ان حب
الدنيا وزينتها موجب للمفارقة عند صحبة النبي عليه السلام لازواجه مع انهن محال النطفة
الانسانية في عالم الصورة ليعلم أن حب الدنيا وزينتها آكد في ايجاب المفارقة عن صحبة النبي عليه
السلام لامتنه لان أرحام قلوبهم محل النطفة الروحانية الربانية فينبغي أن يكون أطيب وأزكى
لاستحقاق تلك النطفة الشريفة فان الطيبات للطيبين * خاطرت كي رقم فيض بذيرد هيهات *

مكرار ين نقش برا كنده ورق ساده كني * والثانية أن محبة الله ورسوله والدار الآخرة موجبة للاتصال بالنبي عليه السلام والوصلة الى الله ان كانت خالصة لوجه الله فان كانت مشوبة بنعيم الجنة فله نعيم الجنة بقدر شوب محبة الله محبة النعيم وله من الاجر العظيم بحسب محبة الله فان قال قائل قد تحقق أن محبة الله اذا كانت مشوبة بمحبة غير الله توجب النقص من الاجر العظيم بقدر شوب محبة غير الله فكذلك هل يوجب النقص شوب محبة النبي عليه السلام من الاجر العظيم قلنا لا توجب النقص من الاجر العظيم بل تزيد فيه لان من أحب النبي عليه السلام فقد أحب الله كما ان من يطع الرسول فقد أطاع الله والفرق بين محبة النبي ومحبة الجنة ان محبته بالحق دون الحظ ومحبة الجنة بالحظ دون الحق فان الجنة حظ النفس كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ومحبة النبي ومتابعته مؤدية الى محبة الله للعبد كقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (قال المولى الجامي) لى حبيب عربى مدنى قرشى * كه بود درد وغمش مايه شادى وخوشى * فهم درانرش نكنم اوعربى من بعمى * لاف مهرش چه زنم اوقرشى من حبشى * ذره وارم بهواداريش اورقص كنان * تاشد اوشهره آفاق بخرشيد وشى كرچه صد مرحله دورست زپيش نظرم * وجهه فى نظرى كل غداة وعشى (يانساء النبي) توجيه الخطاب اليهن لاظهار الاعتناء بنصحهن وندائهن ههنا وفيما بعده بالاضافة اليه عليه السلام لانها التي يدور عليها ما يرد عليهن من الاحكام (من يأت منكن بفاحشة) بسيئة بليغة فى القبح وهى الكبيرة وبالفارسية هركه بيايد ازشما بكارى نا پسنديده (مبينة) ظاهرة القبح من بين بمعنى تبين قيل هذا كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك لان منهن من أتت بفاحشة أى معصية ظاهرة قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى النشوز وسوء الخلق قال الراغب الفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال انتهى * يقول الفقير لعل وجه قول ابن عباس رضى الله عنهما ان الزلة منهن كسوء الخلق مما يعد فاحشة بالنسبة اليهن لشرفهن وعلو مقامهن خصوصا اذا حصل بها أذية النبي عليه السلام ولذا قال (يضاعف لها العذاب ضعفين) أى يعذبن ضعفى عذاب غيرهن أى مثليه (وكان ذلك) أى تضعيف العذاب (على الله يسيرا) لا يمنعه عنه كونهن نساء النبي بل يدعوه اليه لمراعاة حقه قال فى الاسئلة المفحمة ما وجه تضعيف العذاب لزوجات النبي عليه السلام الجواب لما كان فنون نعم الله عليهن أكثر وعيون فوائده لديهن أظهر من الا تصال بعيون غرة النبي عليه السلام وتردد الوحى الى حجراتهن بانزال الملائكة فلا جرم كانت عقوبتهن عند مخالفة الامر من أعظم الامور وأفخمها ولهذا قيل ان عقوبة من عصى الله تعالى عن العلم أكثر من عقوبة من يعصيه عن الجهل وعلى هذا أبدا وحد الحر أعظم من حد العبد وحد المحصن أعظم من حد غير المحصن لهذه الحقيقة انتهى وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به الامم * والحاصل ان الذنب يعظم بعظم جانيه وزيادة قبحه تابعة لزيادة شرف المذنب والنعمة فلما كانت الازواج المطهرة أمهات المؤمنين وأشراف نساء العالمين كان الذنب منهن أقبح على تقدير صدوره وعقوبة الاقبح أشد وأضعف (وفى المثنوى) آنچه عين لطف باشد بر عوام * قهر شد بر عشق كيشان كرام * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الثواب والعقاب بقدر نفاسة النفس وخستها يزيد وينقص وأن زيادة العقوبة على الجرم من امارات الفضيلة كحد الحر

والعبد وتقليل ذلك من امارات النقص وذلك لان أهل السعادة على صنفين صنف منهم السعيد والآخر الأسعد فالسعيد من أهل الجنة والاسعد من أهل الله فاذا صدر من السعيد طاعة فأعطى بها أجرا واحدا من الجنة وان صدر منه معصية فأعطى بها عذابا واحدا من الجحيم واذا صدر من الأسعد طاعة فأعطى أجره مرتين وذلك بأن يزيد له بها درجة فى الجنة ومرتبة فى القربة وان صدر منه معصية يضاعف له العذاب ضعفين بنقص فى درجته من الجنة ونقص فى مرتبته من القربة أو عذاب من ألم مس النار وعذاب من ألم مس البعد وذل الحجاب ومن هنا دعاء السرى السقطى قدس سره اللهم ان كنت تعذبنى بشئ فلا تعذبنى بذل الحجاب وكان ذلك على الله يسيرا ان يضاعف لهم العذاب ضعفين بخلاف الخلق لان تضعيف العذاب فى حقهم ليس بيسير لانهم يتبعون به ويعسر عليهم ذلك انتهى عصمنا الله وايا كم من العذاب وشر فنا بجزيل الثواب ومن أسباب العذاب والتنزل عدم التوكل وترك القناعة بالواصل والسعى بلا حاصل قال عبد الواحد بن زيد سألت الله تعالى ثلاث ليال ان يريني رفيقى فى الجنة فقيل لى يا عبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء فقلت وأين هى فقيل لى فى بنى فلان بالكوفة فخرجت فاذا هى قائمة تصلى واذا بين يديها حمار وعليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب ترعى فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتنى أوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ههنا انما الموعد ثمة فقلت رحمك الله من أعلمك انى ابن زيد فقالت ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظينى فقالت واعجبا الواعظ يوعظ بلغنى انه ما من عبد أعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله حب الخلوة معه وبدله ببعد القرب بعد او ببعد الانس وحشة ولهذا السر وعظ الله الارواح المطهرة فى القرآن وذلك من فضله (قال الصائب) تا زخالك پاى درويشى توانى سرمه كرد * خاك در چشمت اكر درياد شاهى بنكرى * يعنى ان جلاء البصر فى الفقر والقناعة وترك زينة الدنيا لا فى الدولة والسلطنة والنعيم الفانى فان الدنيا كدر بما فيها فعلى العاقل تخفيف الاثقال والاوزار وتكميل التجرد الى آخر جزء من عمره السيار

الجزء الثانى والعشرون من الاجزاء الثلاثين

(ومن يقنت منكن) ومن تدم على الطاعة وبالفارسية وهركه مداومت كند برطاعت ارشما كه ازواج پيغمبريد قال الراغب القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع (لله ورسوله) مرخدا ورسول اورا (وتعمل صالحا) وبكند كارى پسنديده (نؤتها أجرها) بدهيم اورا مزد او (مرتين) مرة على الطاعة والتقوى وأخرى على طلبها رضا رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة قال مقاتل بحسنة عشرين (وأعتدنا لها) فى الجنة زيادة على أجرها لمضاعف والاعتداد التهيئة من العتاد وهو العدة قال الراغب الاعتداد خاص الشئ قبل الحاجة اليه كالاعداد وقيل أصله أعددنا فأبدلت تاء (رزقا كريما) أى حسنا مرضيا قال فى المفردات كل شئ يشرف فى بابه فانه كريم وفيه اشارة الى أن الرزق الكريم فى الحقيقة هو نعيم الجنة فمن أراد ان يترك النعم فى الدنيا قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بمتنعمين يعنى ان عباد الله الخلص لا يرضون نعم الدنيا بدل نعيم الآخرة فان نعيم الدنيا فانى * شنيدم كه جمشيد فرخ سرشت

* بسر چشمهٔ بریشکی نبشت * برین چشمه چون ماسی دم زدند * برفتند چون چشم برهم زدند * وفی الآیة اشارة الی أن الطاعة والعمل الخالص من غیر شوب بطمع الجنة ونحوها یوجب أجرا عزیزا فی القربة وبتبعیتها یوجب اجرا آخر فی درجات الجنة والعمل بالتفسیر یزید فی وجودها وأما العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبیاء والاولیاء فیخلصها من الوجود وعلامة الخلاص من الوجود العمل بالحضور والتوجه التام لا بالانقلاب والاضطراب ألا ترى أن بعض المریدین دخل التنور اتباعا لامر شیخه أبی سلیمان الدارانی رحمه الله فلم یحترق منه شئ وکیف یحترق ولم یبق منه سوى الاسم من الوجود وهذا هو الشهود وهو الرزق الکریم فان الکریم هو الله فیرزق الخاص من المشاهدات الربانیة والمکاشفات والمکالمات مزیدا على القربة وهذا معنى قوله تعالى وان لک حسنة یضاعفها ویؤت من لدنه أجرا عظیما ألا ترى أن ابراهیم الخلیل علیه السلام لم یحترق فی نار النمرود بل وجد الرزق الکریم من الله الودود لان کل نعیم ظاهری لاهل الله فانما ینعکس من نعیم باطنی لهم وحقیقة الاجر انما تعطى فی النشأة الآخرة لان هذه النشأة لا تسعها الضیقة نسأل الله القنوت والعمل ونستعیذه من الفتور والکسل فان الکسل یورث الغفلة والحجاب کما ان العمل یورث الشهود وارتفاع النقاب فان التجلیات الوجودیة مظاهر التجلیات الشهودیة ومنه یعرف سر قوله علیه السلام دم على الطهارة یوسع علیک الرزق فکما ان الطهارة الصوریة تجلب خاصیتها الرزق الصوری فکذا الطهارة المعنویة تجذب بمقتضاها الرزق المعنوی فیحصل لکل من الجسم والروح غذاؤه ویظهر سر الحیاة الباقیة فان اذواق الروح لا نهایة لها لا فی الدنیا ولا فی الآخرة (وفی المثنوی) این زمین مختبان بردست وبس * اصل روزی از خداوند هر نفس * رزق ازوی جو مجو از زید وعمرو * مستی ازوی جو مجو از نان وخمر * منعمی زو خواه نی از کیز ومال * نصرت ازوی خواه نی از عم وخال * اللهم اجعلنا من خلص العباد وثبت أقدامنا فی طریق الرشاد بحق النون والصاد (یا نساء النبی) أی زنان پیغمبر (لستن کأحد من النساء) نیستید شما چون هیچ کس از زنان دیگر * وأصل أحد وحد بمعنی الواحد قلبت واوه همزة على خلاف القیاس ثم وضع فی النفی العام مستویا فیه المذکر والمؤنث والواحد والکثیر والمعنى لستن کجماعة واحدة من جماعات النساء فی الفضل والشرف بسبب صحبة النبی علیه السلام فان المضاف الى الشریف شریف (ان اتقیتن) مخالفة لحکم الله ورضا رسوله وهو استئناف والکلام تام على أحد من النساء ویحتمل أن یکون شرطا لخیریتهن وبیانا ان فضیلتهن انما تکون بالتقوى لا بالاضافة الى النبی علیه السلام (ع) زهد وتقوى فضل را محراب شد (فلا تخضعن بالقول) عند مخاطبة الناس أی لا تجبن بقولا کن خاضعا لینا مثل قول المطمعات وبالفارسیة پس نرمی وفروتنی میکنید در سخن کفتن ونیازمکویید بامردان بیکانه * والخضوع التطامن والتواضع والسکون والمرأة مندوبة الى الغلظة فی المقالة اذا خاطبت الاجانب لتقطع الاطماع فاذا أتى الرجل باب انسان وهو غائب فلا یجوز للمرأة أن تلین بالقول معه وترقق الکلام فانه یهیج الشهوة ویورث الطمع کما قال (فیطمع الذی فی قلبه مرض) أی محبة فجور (وقلن قولا معروفا) بعیدا من التهمة والاطماع بحیث وخشونة لا بتکسر وتغنج کما یفعله المخنث فالزنا من أسباب الهلاک المعنوی کالمرض من أسباب الهلاک

الصورى وسببه الملاينة والمطاوعة * هست نرمى آفت جان سمور * وزدرشتى مبيرد جان خار پشت * وفى الآية اشارة الى أن أحوال أرباب القلوب الذين أسلموا ارحام قلوبهم لتصرفات ولاية المشايخ ليست كأحوال غيرهم من الخلق فالمتقى بالله من غيره لايخضع لشئ من الدارين فان الخضوع بالقول يجذب الى الخضوع بالقلب والعمل وكثير من الصادقين يخضعون بالقول لارباب الدنيا والاعمال الدنيوية لصلاح الآخرة ومصالح الدين بزعمهم فبالتدريج يقعون فى ورطة الهلاك ويرجعون القهقرى الى الدنيا ويستغرقون فى بحر الفضلات لضعف الحالات فلابد من ترك المساعدات وترك الشروع فى شئ من أحوال الدنيا وأعمالها الا بالمعروف والا فيكون مغلوبا بالمنكرات فنعوذ بالله من المخالفات (وقرن) وآرام كيريد (فى بيوتكن) درخانهاى خويش قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر بفتح القاف فى المضارع من باب علم وأصله اقررن نقلت حركة الراء الاولى الى القاف وحذفت لالتقاء الساكنين ثم حذفت همزة الوصل استغناء عنها فصار قرن ووزنه الحالى فلن والاصل اقعلن والباقون بكسرها لما انه امر من وقر يقر وقارا اذا ثبت وسكن وأصله اوقرن فحذفت الواو تخفيفا ثم الهمزة استغناء عنها فصار قرن ووزنه الحالى عان أو من قر يقر بكسر القاف فى المضارع فأصله اقررن نقلت كسرة الراء الى القاف ثم حذفت فاستغنى عن همزة الوصل فصار قرن ووزنه الحالى فلن والمعنى الزمن يانساء النبى بيوتكن واثبتن فى مساكنكن والخطاب وان كان لنساء النبى فقد دخل فيه غيرهن (روى) أن سودة بنت زمعة رضى الله عنها من الازواج المطهرة ماخطت باب حجرتها الصلاة ولا لحج ولا لعمرة حتى أخرجت جنازتها من بيتها فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل لها لم لاتحجين ولا تعتمرين فقالت قيل لنا وقرن فى بيوتكن * زيبكا نكان چشم زن كورباد * چو بيرون شد ازخانه در كورباد * وفى الخبر خير مساجد النساء قعر بيوتهن (ولا تبرجن) قال الراغب يقال ثوب متبرج صور عليه بروج واعتبر حسنه فقيل تبرجت المرأة أى تشبهت به فى اظهار الزينة والمحاسن للرجال أى مواضعها الحسنة فيكون المعنى اظهار بيراياها مكنيد ويدل عليه قوله فى تهذيب المصادر التبرج زن خويشتن را بيارا ستن قال تعالى ولا تبرجن وأصل التبرج صعود البرج وذلك ان من صعد البرج ظهر لمن نظر اليه قاله أبو على انتهى وقيل تبرجت المرأة ظهرت من برجها أى قصرها ويدل على ذلك قوله ولا تبرجن كما فى المفردات وقال بعضهم ولا تتبخترن فى مشيكن (تبرج الجاهلية الاولى) أى تبرج جاهلية تبرج النساء فى أيام الجاهلية القديمة وهى مابين آدم ونوح وكان بينه وبين موت آدم وطوفان نوح ألف ومائتا سنة وثمانون وسبعون سنة كما فى التكملة والجاهلية الاخرى مابين محمد وعيسى عليهما السلام قال ابن الملك الجاهلية الزمان الذى كان قبل بعثته عليه السلام قريبا منه سمى به لكثرة الجهالة انتهى (روى) ان بطنين من ولد آدم سكن أحدهما السهل والآخر الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفى نسائهم دمامة والسهل بالعكس فجاء ابليس وآجر نفسه من رجل سهلى وكان يخدمه فاتخذ شيأ مثل مايزمر الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس بمثله فبلغ ذلك من فى السهل فجاؤا يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه فى السنة فتبرج النساء للرجال وتزينوا لهن فهجم رجل من أهل الجبل عليهم فى عيدهم فرأى النساء وصباحتهن فأخبر أصحابه فتحولوا اليهم فنزلوا معهم وظهرت

الناحية فيهن فذلك قوله ولا تبرجن الخ وذلك بعد زمان ادريس (قال الكاشفي) اصح آنست كه جاهليت اولى در زمان حضرت ابراهيم عليه السلام بود كه زنان لباسها ى مرواريد بافته بوشيده خود را در ميان طريق بمردان عرض كردند * وقيل الجاهلية الاخرى قوم يتعلون مثل فعلهم فى آخر الزمان وفى الحديث صنفان من أهل النار لم أرهما يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده قوم معهم سياط يعنى أحدهما قوم فى أيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس جمع سوط تسمى تلك السياط فى ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهى جلد مطروفها مشدود عرضه كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة وقيل هم الطوافون على أبواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب ونساء يعنى ثانيهما نساء كاسيات يعنى فى الحقيقة عاريات يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا تصف ما تحتها أو معناه عاريات من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من ورائهن فتنكشف صدورهن كنساء مزنات أو معناه كاسيات بنعم الله عاريات عن الشكر يعنى نعيم الدنيا لا ينفع فى الآخرة اذا خلا عن العمل الصالح وهذا المعنى غير مختص بالنساء مميلات أى قلوب الرجال الى الفساد بهن أو مميلات اكتافهن أو أكفالهن كما تفعل الرقاصات أو مميلات مقانعهن عن رؤسهن لتظهر وجوههن مائلات أى الى الرجال أو معناه متخترات فى مشيهن رؤسهن كأسنمة البخت يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه أسنمة البخت أو معناه ينظرن الى الرجال برفع رؤسهن المائلة لان أعلى السنام يميل لكثرة شحمه لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد مسيرة أربعين عاما (وأقمن الصلوة) التى هى أصل الطاعات البدنية (وآتين الزكوة) التى هى أشرف العبادات المالية أى ان كان لكن مال كما فى تفسير أبى الليث (وأطعن الله ورسوله) فى سائر الاوامر والنواهى وقال بعضهم أطعن الله فى الفرائض ورسوله فى السنن (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الرجس الشئ القذر أى الذنب المدنس لعرضكم وعرض الرجل جانبه الذى يصونه وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عم الحكم بتعميم الخطاب لغيرهن وصرح بالمقصود حيث قيل (أهل البيت) أى يا أهل البيت والمراد به من حواه بيت النبوة رجالا ونساء قال الراغب أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجرى مجراهما من صناعة وبيت وبلد وضيعة فأهل الرجل فى الاصل من يجمعه وإياهم مسكن واحد ثم تجوز به فقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب وتعورف فى أسرة النبى عليه السلام مطلقا اذا قيل أهل البيت يعنى أهل البيت متعارف فى آل النبى عليه السلام من بنى هاشم وبنيه عليه السلام بقوله سلمان منا أهل البيت على أن مولى القوم يصح نسبته اليهم والبيت فى الاصل مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه أبيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن أخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر وصوف ووبر به شبه بيت الشعر وعبر عن مكان الشئ بأنه بيته الكل فى المفردات (ويطهركم) من أدناس المعاصى (تطهيرا) بليغا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير لمزيد التنفير عنها وهذه كما ترى آية بينة وحجة نيرة على كون نساء النبى عليه السلام من أهل بيته قاضية ببطلان مذهب الشيعة فى تخصيصهم أهل البيت بفاطمة وعلى وابنيه أى الحسن والحسين رضى الله عنهم وأما ما سكوا

به من أن النبي عليه السلام خرج ذات يوم غدوة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن
ميزد معلم بود از موى سياه فجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء علي فأدخله فيه ثم جاء الحسين
والحسين فأدخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فانه يدل على
كونهم من أهل البيت لأن من عداهم ليسوا كذلك ولو فرضت دلالته على ذلك لما اعتددنا بها
لكونها فى مقابلة النص (قال الكاشفى) واز ين جهتست كه آل عبا بر پنج تن اطلاق
ميكنند آل العبا رسول الله وابنته * والمرتضى ثم سبطاه اذا اجتمعوا قال فى كشف
الاسرار رجس در أفعال خبيثه است واخلاق دنيه أفعال خبيثة فواحشست ما ظهر منها
وما بطن واخلاق دنيه هو وبدعت وبخل وحرص وقطع رحم وامثال آن رب العالمين
ايشانرا بجاى بدعت سنت نهاد وبجاى بخل سخاوت وبجاى حرص قناعت وبجاى قطع
رحم وصلت وشقاوت آنكه گفت وطهركم تطهيرا وشمارا پاك ممدار از آنكه بخود
معجب باشيد يا خود را بر الله دلالى دانيد يا طاعات واعمال خود نظرى كنيد * بيرطريقت
گفت نظر دو است نظر انسانى ونظر رحمانى نظر انسانى آنست كه تو بخود نكرى ونظر رحمانى
آنست كه حق بتو نكرد وتا نظر انسانى از تو نرخت برنيارد نظر رحمانى بدات نزول نكند
اى مسكين چه نكرى تو باين طاعت آلودهٔ خويش وآرايد ركاه بى نيازى چه وزن نهى خبر
نداري كه اعمال همه صديقان زمين وطاعات همه قدسيان آسمان جمع كنى در ميزان جلال
ذى الجلال پريشه نسنجند ليكن اوجل جلاله باين نيازئ خود بنده را به بندگى مى پسندد وراه
بندگى بوى مى نمايد قال المولى الجامى * كاى كه تكيه برعمل خود كنند خلق * اورا مباد
جز كرمت هيچ تكيه گاه * يا او بفضل كار كن أى مفضل كريم * كز عدل تو بفضل تو مى
اورد پناه (وفى التأويلات) وقرن فى بيوتكن يخاطب به القلوب أن يقترن فى وكناتهم من عالم
الملكوت والارواح متوجهين الى الحضرة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى لا تخرجوا الى
عالم الحواس راغبين فى زينة الدنيا وشهواتها كما هو من عادات الجهلة وأقم الصلاة بدوام
الحضور والمراقبة والعروج الى الله بالسير فان الصلاة معراج المؤمن بأن يرفع يديه من الدنيا
ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه ويرجع عن مقام التكبر الانسانى الى خضوع
الركوع الحيوانى ومنه الى خشوع السجود النباتى ثم الى القعود الجمادى فانه بهذا الطريق أهبط
الى أسفل السافلين فيكون رجوعه بهذا الطريق الى أن يصل الى مقام الشهود الذى كان فى
البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الآخرة ومافيها ويسلم
عن شماله على الدنيا ومافيها مستغرق فى بحر الالوهية باقامة الصلاة وادامتها وآتين الزكاة
فالزكاة هى مازاد على الوجود الحقيقى من الوجود المجازى غايتا أوهاصرفها وافناؤها فى
الوجود الحقيقى بطريق وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس وهو لوث
الحدوث أهل البيت بيت الوصول ومجلس الوحدة ويطهركم عن لوث الحدوث بشراب طهور
تجلى صفات جماله وجلاله تطهيرا لا يكون بعده تلوث انتى كما قالوا الفانى لا يرد الى أوصافه
پس اولياى كمل را خوف ظهور طبيعت نيست * تابنده زخود فانى مطلق نشود * توحيد
بنزدا وتحقق نشود * توحيد حلول نيست فابودن نست * ورنه بكذاف آدمى حق نشود *

حقنا الله وإياكم بحقائق التوحيد وأيدنا من عنده بأسنى التأييد وخاطبنا بالقبول وجودا منا وطهرنا من أدناس أنانيتنا بمنه الكريم الجواد الرؤف بكل عبد من العباد (واذكرن) ويا ذكيه اى زنان پيغمبر أى للناس بطريق العظة والتذكير (ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة) أى من الكتاب الجامع بين كونه آيات الله البينة الدالة على صدق النبوة بنظمه المعجز وكونه حكمة منطوية على فنون العلم والشرائع وقد سبق معنى الحكمة فى سورة لقمان وحمل قتادة الآية على آيات القرآن والحكمة على الحديث الذى هو محض حكمة وهذا تذكير بما أنعم عليهن من كونهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحى حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيها مع أنه الانسب لكونها مهبط الوحى لعمومها جميع الآيات ووقوعها فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالى ليعم تلاوة جبريل وتلاوة النبى وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعلما وتعليما قال فى الوسيط وهذا حث لهن على حفظ القرآن والاخبار ومذاكرتهن بها للاحاطة بحدود الشريعة والخطاب وان اختص بهن فغيرهن داخل فيه لان مبنى الشريعة على هذين القرآن والسنة وبهما يوقف على حدود الله ومفترضاته انتهى ومن سنة القارئ أن يقرأ القرآن كل يوم وليلة كيلا ينساه ولا يخرج من صدره فان النسيان وهو أن لا يمكنه القراءة الا من المصحف من الكبائر ومن السنة أن يجعل المؤمن لبيته حظا من القرآن فيقرأ فيه منه ما تيسر له من حزبه ففى الحديث ان فى بيوت المسلمين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربو ملائكة السموات السبع والارضين السبع يقولون هذا النور من بيوت المؤمنين التى يتلى فيها القرآن ومن السنة أن يستمع القرآن احيانا من الغير وكان عليه السلام يستمع قراءة أبى وابن مسعود رضى الله عنهما وكان عمر رضى الله عنه يستمع قراءة أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه وكان حسن الصوت واستماع القرآن فى الصلاة فرض وفى خارجها مستحب عند الجمهور فعليك بالتذكير والتحفظ والاستماع * دل ارشيدين قرآن بكبريت همه وقت * جو باطلان زكلام حقت ملولى چيست (ان الله كان لطيفا) بليغ اللطف والبر بخلقه كلهم (خبيرا) بليغ العلم بالاشياء كلها فيعلم ويدبر ما يصلح فى الدين ولذلك أمر ونهى أو يعلم من يصلح لنبوته ومن يستأهل أن يكون من أهل بيته (روى) انه تكلم رجل فى زين العابدين رضى الله عنه وافترى عليه فقال زين العابدين ان كنت كاذبا فاستغفر الله وان لم أكن نستغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداءك لست كاذبا فاستغفر لى قال غفر الله لك فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالته وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم أقبل عليه وقال بالله الا ما سترت من أمرنا ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد أنك من أولاد الرسول قال بعض الكبار القرابة طينية وهى ما كان من النسب ودينية وهى ما كان من مجانسة الارواح فى مقام المعرفة ومشابهة الاخلاق فى مقام الطريقة ومناسبة الاعمال الصالحة فى مقام الشريعة كما قال عليه السلام آل محمد كل تقى نقى فأهل التقوى الحقيقية وهم العلماء بالله التابعون له عليه السلام فى طريق الهدى من جملة أهل البيت وذوى القربى وأفضل الخلق

عند الله وكذا السادات الصالحون لهم كرامة عظمى فرعايتهم راجعة الى النبي عليه السلام (روى) ان علوية فقيرة مع بنتها نزلت مسجد اسمرقند فخرجت لطلب القوت لبنتها فخرجت على أمير البلد وذكرت انها علوية وطلبت منه قوت الليلة فقال ألك بينة على انك علوية فقالت ما في البلد من يعرفني فأعرض عنها فمضت الى مجوسي هو ضامن البلد فعرضت له حالها فأرسل المجوسي الى بنتها وأكرم مثواها فرأى أمير البلد في المنام كأن القيامة قد قامت وعند النبي عليه السلام لواء واذا قصر من زمرد أخضر فقال لمن هذا القصر يا رسول الله فقال عليه السلام لمؤمن موحد فقال أنا مسلم موحد قال عليه السلام ألك بينة على انك مسلم موحد فانتبه يبكي ويلطم وجهه وسأل عن العلوية وعرفها عند المجوسي وطلبها منه فأبى المجوسي فقال خذ مني ألف دينار وسلمها الي فقال لا يكون ذلك وقد أسلمنا على يد العلوية وقد أخبرنا النبي عليه السلام بأن القصر لنا (وروى) انه كان ببغداد تاجر له بضاعة بسيرة فاتفق انه صلى صلاة في جماعة فلما انصرفوا قام علوي وقال ان لي بنتا أريد تزويجها بحق جدي رسول الله أعطوني ما أصلح به لها جهازها فأعطاه التاجر رأس ماله وكان خمسمائة درهم فلما كان الليل رأى التاجر رسول الله في المنام فقال له يا فتى قد وصل الي ما اتحفتني فاقصد الى مدينة بلخ فان عبد الله بن طاهر بها فقل له ان محمدا يقرئك السلام ويقول قد بعثت اليك وليا له عندي يد فادفع اليه خمسمائة دينار فانتبه التاجر وأخبر بذلك امرأته فقالت ومن يقوم بنفقتنا الى أن ترجع من بلخ فقصد الى خباز من جيرانه وقال ان أعطيت أهلي كفايتهم مدة غيبتي أعطيتك اذا رجعت بدل كل درهم دينارا فقال الخباز ان الذي أمرك بالخروج الى بلخ أوصاني بنفقة أهلك الى رجوعك ففرح التاجر وخرج نحو بلخ فلما قرب استقبله عبد الله بن طاهر وقال مرحبا برسول رسول الله ان الذي أرسلك الي أوصاني بالاحسان اليك فأحسن ضيافته ثلاثة أيام ثم أعطاه خمسمائة دينار وفق أمره عليه السلام وأعطاه خمسمائة دينار لكونه رسول رسول الله وبعث معه جماعة أوصلوه الى منزله (قال الشيخ سعدي) زر و نعمت اكنون بده كان تست * كه بعد ازتو يبرون زفرمان تست * فرومانه كانرا درون شاد كن * زرو زفرومانده كي ياد كن * نه خواهند مردر دي كران * بشكرانه خواهند ه ازدرمران * جوانمرد اكرراست خواهي وليست * كرم پيشه شاه مردان عليست * باحسانى آسوده كردن دلى * به ازانف ركعت بهر منزلى * بقنطار زر بخش كردن زكنج * نباشد چوقيراطى ازبت رنج * بردهر كسى بار درخور درور * كرانست پاى ملخ پيش دور * فاذا سمعت الى هذا المقال فابسط يدك بالنوال ان كان لك مال والا فالعاقل الغيور يطير ويجود بهمته (ان المسلمين والمسلمات) روى انه لما نزل في نساء النبي عليه السلام الآيات المذكورة قالت نساء المؤمنين فما نزل فينا شيء ولو كان فينا خير لذكرنا فنزلت والمعنى ان الداخلين في السلم بعد الحرب المتقادين لحكم الله من الذكور والاناث وفي التأويلات النجمية المسلم هو المستسلم للاحكام الازلية بالطوع والرغبة مسلما نفسه الى المجاهدة والمكابدة ومخالفة الهوى وقد سلم المسلمون من لسانه ويده (والمؤمنين والمؤمنات) المصدقين بما يجب أن يصدق به من الفريقين وفي التأويلات المؤمن من آمنه الناس وقد أحيا الله قلبه أولا بالعقل ثم بالعلم ثم بالفهم عن الله تعالى ثم بنور الله تعالى ثم بالتوحيد ثم بالمعرفة

ثم احياء بالله قال في بحر العلوم ومراد أصحابنا باتحاد الايمان والاسلام ان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول ما جاء به من عند الله والاذعان له وذلك حقيقة التصديق ولذلك لم يصح في الشرع أن يحكم على أحد بأنه مسلم وليس بمؤمن أو مؤمن وليس بمسلم فلا يمتاز أحدهما عن الآخر ولم يريدوا الاتحاد بحسب المفهوم لان الايمان هو تصديق الله فيما أخبر به من أوامره ونواهيه ومواعيده والاسلام هو الخضوع والانقياد لالوهيته وهذا لا يحصل الا بقبول الامر والنهي والوعد والوعيد والاذعان لذلك فمن لم يقبل شيأ من هذه الاربعة فقد كفر وليس بمسلم انتهى (والقانتين والقانتات) أي المداومين على الطاعات القائمين بها وفي التأويلات القنوت استغراق الوجود في الطاعة والعبودية (والصادقين والصادقات) في القول والعمل والنية وفي التأويلات في عقودهم وعهودهم ورعاية حدودهم والصدق نور أهدى لقلوب الصديقين بحسب قربهم من ربهم (والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن المعاصي وفي التأويلات على الخصال الحميدة وعن الصفات الذميمة وعند جريان القضاء ونزول البلاء (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم وفي التأويلات الخشوع اطراق السريرة عند توارد الحقيقة انتهى قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له وفي القاموس الخشوع الخضوع اوهو في البدن والخشوع في الصوت (والمتصدقين والمتصدقات) بما وجب في مالهم أو المعطين للصدقات فرضا أو نفلا يقال تصدق على الفقراء اذا أعطاهم الصدقة وهي العطية التي يبتغي المثوبة من الله تعالى وفي المفردات الصدقة ما يخرجه الانسان من ماله على وجه القربة كالزكاة لكن الصدقة في الاصل تقال للمتطوع به والزكاة للواجب وقيل يسمى الواجب صدقة اذا تحرى صاحبه الصدق في فعله وفي التأويلات والمتصدقين والمتصدقات بأموالهم واعراضهم حتى لا يكون لهم مع أحد خصومة فيما نال منهم يعني يخشنده كانندهم بمال وهم بنفس حق هيچ كس برخود نكذاشته وازراه خصومت باخلق برنخاسته وحقيقة الصدقة ما يكون بالاحوال على أرباب الطلب (قال الحافظ) اى صاحب كرامت شكر انعمت سلامت * روزى نفقدى كن درويش بى نوارا (والصائمين والصائمات) الصوم المفروض أو مطلق الصوم فرضا أو نفلا وفي التأويلات الممسكين عما لا يجوز في الشريعة والطريقة بالقلب والقالب فيصوم القالب بالامساك عن الشهوات ويصوم القلب بالامساك عن رؤية الدرجات والقربات وفي المفردات الصوم في الاصل الامساك عن الفعل مطعما كان أو كلاما أو مشيا وفي الشرع امساك المكلف بالنية من الخيط الابيض الى الخيط الاسود عن تناول الاطيبين والاستمناء والاستقاءة (والحافظين فروجهم والحافظات) في الظاهر عن الحرام وفي الحقيقة عن تصرفات المكونات أي والحافظاتها فحذف المفعول لدلالة المذكور عليه وفي المفردات الفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكني به عن السوأة وكثر حتى صار كالصريح فيه (والذاكرين الله) ذكرا (كثيرا والذاكرات) أي والذاكراته فترك المفعول كما في الحافظات أي بقلوبهم وألسنتهم وفي التأويلات النجمية بجميع أجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية بل بجميع ذرات المكونات بل بالله وبجميع صفاته وقال ابن عباس رضي الله عنهما يريد أدبار الصلوات وغدوا وعشيا وفي

المضاجع

المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا وراح من منزله ذكر الله انتهى والاشتغال بالعلم النافع وتلاوة القرآن والدعاء من الذكر وفى الحديث من استيقظ من منامه وأيقظ امرأته فصليا جميعا وكعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا (أعد الله لهم) بسبب ما عملوا من الطاعات العشر المذكورة وجمعوا بينها وهو خبر ان والعطف بالواو بين الذكور والاناث كالمسلمين والمسلمات كالعطف بين النقيضين لاختلاف الجنسين وأما عطف الزوجين على الزوجين كعطف المؤمنين والمؤمنات على المسلمين والمسلمات فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع أى عطفها لتغاير الوصفين (مغفرة) لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات بما عملوا من الاعمال الصالحات وفى التأويلات هى نور من انوار جماله جعل مغفر الرأس روحهم يعصمهم مما يقطعهم عن الله (وأجرا عظيما) على ما صدر عنهم من الطاعات وهو الجنة واليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة وغدا تحقيق المسؤل وقيل ما فوق المأمول وفى التأويلات العظيم هو الله يعنى اجرا من مواهب ألطافه بتجلى ذاته وصفاته وعن عطاء بن أبى رباح من فوض أمره الى الله فهو داخل فى ان المسلمين والمسلمات ومن أقر بأن الله ربه وبمحمد عليه السلام رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل فى قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله فى الفرائض والرسول فى السنة فهو داخل فى قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل فى قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل فى قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن شماله فهو داخل فى قوله والخاشعين والخاشعات قال فى بحر العلوم نبى الامر فى هذا على الاشد وليس هذا عمر رضى عنه انتهى يقول الفقير بل نبى على الاسهل فانه أراد ترك الالتفات يمينا وشمالا وهو أسهل بالنسبة الى الاستغراق فى الشهود ومن تصدق فى كل اسبوع بدرهم فهو داخل فى قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام من كل شهر أيام البيض فهو داخل فى قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل فى قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قالوا يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى تكسر وتخضب دما لكان ذاكرا لله كثيرا أفضل منه درجة وعن أبى هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات أى كثيرا والمفردون نقله البعض بكسر الراء وتشديدها والبعض الآخر بتخفيفها وانما لم يقولوا من المفردون لان مقصودهم من النبى عليه السلام كان أن يبين لهم ما المراد من الافراد والتفريد لا بيان من يقوم به الفعل فبينه عليه السلام بقوله الذاكرون الله كثيرا والذاكرات يعنى المراد من الافراد هنا أن يجعل الرجل بأن لا يذكر معه غيره والمراد من كثرة ذكره أن لا يفسده على كل حال لا الذكر بكثرة اللفظ قال ابن ملك وفى ذكره عليه السلام هذا الكلام عقيب قوله هذا جمدان لطيفة وهى أن جمدان

كان منفردا ولم يكن مثله فكذا هؤلاء السادات منفردون ثابتون على السعادات يقول الفقير أشار عليه السلام بجمدان الى جبل الوجود والسير فيه وقطع طريقه بتفريد التوحيد وهو تقطيع الموحد عن الانفس كما أن تجريد التوحيد تقطيعه عن الآفاق جعلنا الله وإياكم من السائرين الطائرين لا من الواقفين الحائرين * ساكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرجه درين راه تك وپوى كنند (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب زينب بنت جحش بن رياب الاسدى بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب لمولاه زيد بن حارثة وكانت زينب بيضاء جميلة وزيد أسود أقطع فأبت وقالت أنا بنت عمتك يا رسول الله وأرفع قريش فلا أرضاه لنفسى وكذلك أبى أخوها عبد الله بن جحش فنزلت والمعنى ماصح وما استقام لرجل ولا امرأة من المؤمنين قد دخل فيه عبد الله وأخته زينب (اذا قضى الله ورسوله أمرا) مثل نكاح زينب أى قضى رسول الله وحكم وذكر الله لتعظيم أمره والاشعار بأن قضاءه عليه السلام قضاء الله كما ان طاعته طاعة الله تعالى (ان تكون لهم الخيرة) الخيرة بالكسر اسم من الاختيار أى أن يختاروا (من أمرهم) ماشاؤا بل يجب عليهم أن يجعلوا آراءهم واختيارهم تبعا لرأيه عليه السلام واختياره وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما فى سياق النفى وقال بعضهم الضمير الثانى للرسول أى من أمره والجمع للتعظيم (ومن) وهركه (يعص الله ورسوله) فى أمر من الامور ويعمل برأيه وفى كشف الاسرار ومن يعص الله فخالف الكتاب ورسوله فخالف السنة (فقد ضل) طريق الحق وعدل عن الصراط المستقيم (ضلالا مبينا) أى بين الانحراف عن سنن الصواب وفى التأويلات النجمية يشير الى أن العبد ينبغى أن لا يكون له اختيار بغير ما اختاره الله له بل تكون خيرته فيما اختاره الله له ولا يعترض على أحكامه الازلية عند ظهورها بل له الاحتراز عن شر ما قضى الله قبل وقوعه فاذا وقع الامر فلا يخلو اما ان يكون موافقا للشرع أو يكون مخالفا للشرع فان يكن موافقا للشرع فلا يخلو اما ان يكون موافقا لطبعه أو مخالفا لطبعه فان يكن موافقا لطبعه فهو نعمة من الله يجب عليه شكرها وان يكن مخالفا لطبعه فيستقبله بالصبر والتسليم والرضا وان يكن مخالفا للشرع يجب عليه التوبة والاستغفار والانابة الى الله تعالى من غير اعتراض على الله فيما قدر وقضى وحكم به فانه حكيم يفعل ما يشاء بحكمته ويحكم ما يريد بعزته انتهى يقول الفقير هذه الآية أصل فى باب التسليم وترك الاختيار والاعتراض فان الخير فيما اختاره الله واختاره رسوله واختاره ورثته الكمل والرسول حق فى مرتبة الفرق كما أن الوارث رسول للخلافة الكاملة فكل من الرسول والوارث لا ينطق عن الهوى لانشائه عن ارادته بل هو وحى يوحى والهام يلهم فيجب على المريد أن يستسلم لامر الشيخ المرشد محبوبا أو مكروها ولا يتبع هوى نفسه ومقتضى طبيعته وقد قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم فيمكن وجدان ماء الحياة فى الظلمات وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم فقد يجعل فى السكر السم ومن عرف أن فعل الحبيب حبيب وأن المبلى ليس ببلائه سواء طبيب لم يتمرك بمينا وشمالا ورضى بما لا وجلا لا قال الحافظ * عاشقانرا كردرآئس مى نشاند قهر دوست * تلك چشمهم كرنظر در چشمهٔ كوثر كنم * واعلم ان الفناء عن الارادة أمر صعب وقد قيل المريد من لا ارادة له يعنى لا ارادة له من جهة نفسه فلا ارادة من

جهة ربه فهو لا يريد الا ما يريد الله واصعوبة افناء الارادة فى ارادة الله وارادة رسوله وارادة ورثة رسوله بقى أكثر السالكين فى حجاب الوجود وغابوا عن الشهود وحرموا من بركة المتابعة وبقاء المشايعة قال بعض الكبار الله هو عذاب ومن أراد أن يزول عنه حكم هذا القهر فليحب الحق تعالى بلا غرض ولا شوق بل ينظر فى كل ما وقع فى العالم وفى نفسه فيجعله كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضا فلا يزال من هذه حالته مقيما فى النعيم الدائم لا يتصف بالقهر ولا بالذلة وصاحب هذا المقام يحصل له اللذة بكل واقع منه أو فيه أو من غيره أو فى غيره نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من أهل التسليم وأرباب القلب السليم ويحفظنا من الوقوع فى الاعتراض والعناد لما حكم وقضى وأراد (واذ تقول) روى انه لما نزلت الآية المتقدمة قالت زينب وأخوها عبد الله رضينا يا رسول الله أى بنكاح زيد فأنكحها عليه السلام اياه وساق اليها مهرها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وبقيت بالنكاح معه مدة فجاء النبى عليه السلام يوما الى بيت زيد لحاجة فأبصر زينب فأعجبه حسنها فوقع فى قلبه محبتها بلا اختيار منه والعبد غير ملوم على مثله مالم يقصد المأثم ونظرة المفاجأة التى هى النظرة الاولى مباحة فقال عليه السلام عند ذلك سبحان الله يا مقلب القلوب ثبت قلبى وانصرف وذلك أن نفسه كانت تمتنع عنها قبل ذلك لا يريدها ولو أرادها لخطبها وسمعت زينب التسبيحة فذكرتها لزيد بعد مجيئه وكان غابا ففطن يعنى بدانست كه چيزى دردل رسول الله افتاد وبا آنكه در حكم ازلى زينب زن رسول باشد الله تعالى محبت زينب دردل رسول افكند ونفرت وكراهت دردل زيد * فأتى رسول الله تلك الساعة فقال يا رسول الله انى أريد أن أفارق صاحبتى فقال مالك أراب منها شيأ قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذينى بلسانها فمنعه عليه السلام من الفرقة وذلك قوله تعالى واذ تقول أى واذكر وقت قولك يا محمد (للذى أنعم الله عليه) بالتوفيق للاسلام الذى هو أجل النعم وللخدمة والصحبة * وفى التأويلات النجمية بأن أوقعه فى معرض هذه الفتنة العظيمة والبلية الجسيمة وقواه على احتمالها وأعانه على التسليم والرضا فيما يجرى الله عليه وفيما يحكم به عليه من مفارقة الزوجة وتسليمها الى رسول الله وبأن ذكر اسمه فى القرآن من بين الصحابة وأفرد به (وأنعمت عليه) بحسن التربية والاعتاق والتبنى * وفى التأويلات بقبول زينب بعد أن أنعمت عليه بايثارها عليه بقولك أمسك الخ وهو زيد بن حارثة رضى الله عنه مولاه عليه السلام وهو أول من أسلم من الموالى وكان عليه السلام يحبه ويحب ابنه أسامة شهد بدرا والخندق والحديبية واستخلفه النبى عليه السلام على المدينة حين خرج الى بنى المصطلق وخرج أميرا فى سبع سرايا وقتل يوم مؤتة بضم الميم وبالهمزة ساكنة موضع معروف عند الكرك وقد سبق فى ترجمته عند قوله تعالى ادعوهم لآبائهم فى أوائل هذه السورة * قال فى الارشاد وايراده بالعنوان المذكور لبيان منافاة حاله لما صدر منه عليه السلام على زيد لا ينافى استحياءه منه فى بعض الامور خصوصا اذا قارن تغيير الناس ونحو وكما سيجىء (أمسك عليك زوجك) نكاه دار براى خود زن خود را يعنى زينب واصل الشئ التعلق به وحفظه (اتق الله) فى أمرها ولا تطلقها ضرارا يعنى از روى ضرر طلاق مده * أو تعللا بتكبرها (وتخفى فى نفسك

ما الله مبديه) الموصول مفعول تخفى والابداء الاظهار يعنى وآنكه داشتى جه چيزى دردل كه الله آنرا پيدا خواهد كرد * وهو علم بأن زيدا سيطلقها وسينكحها يعنى انك تعلم بما أعلمتك انها ستكون زوجتك وأنت تخفى فى نفسك هذا المعنى والله يريد أن ينجز لك وعده ويبدى انها زوجتك بقوله زوجناكها وكان من علامات انها زوجته القاء محبتها فى قلبه وذلك بتحبيب الله تعالى لا بحبيته بطبعه وذلك ممدوح جدا ومنه قوله عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فانه لم يقل أحببت ودواعى الانبياء والاولياء من قبيل الاذن الالهى اذليس للشيطان عليهم سبيل قال فى الاسئلة المفحمة قد أوحى اليه أن زيدا يطلقها وأنت تتزوج بها فأخفى عن زيد ما أوحى اليه لان ذلك السر يتعلق بالمشيئة والارادة ولا يجب على الرسل الاخبار عن المشيئة والارادة وانما يجب عليهم الاخبار والاعلام عن الاوامر والنواهى لا عن المشيئة كما أنه كان يقول لابى لهب آمن بالله وقد علم ان الله أراد أن لا يؤمن أبو لهب كما قال تعالى سيصلى نارا ذات لهب لان ذلك الذى يتعلق بعذاب أبى لهب انما هو من المشيئة والارادة فلا يجب على النبى اظهاره ولا الاخبار عنه (وتخشى الناس) تخاف لومهم وتعييرهم ايانك به يعنى مى ترسى از سرزنش مردم كه كويند زن پسر را بخواست وفى التأويلات النجمية أى تخشى عليهم أن يقعوا فى الفتنة بأن يضطربوا لهم نوع انكار أو اعتراض عليه أو شك فى نبوته بأن النبى من تنزه عن مثل هذا الميل وتتبع الهوى فيخرجهم من الايمان الى الكفر فكانت تلك الخشية اشفاقا منه عليهم ورحمة بهم انهم لا يطيقون سماع هذه الحالة ولا يقدرون على تحملها (والله أحق أن تخشاه) وان كان فيه ما يخشى (قال الكاشفى) مقرر ست كه حضرت رسالت عليه السلام ترسكارترين خلق بوده زيرا كه خوف وخشيت نتيجه علمست * انما يخشى الله من عباده العلماء پس بحكم أنا أعلمكم بالله ازهمه عالميان اخشى بود در حديث آمده الخوف رفيق * خوف وخشيت نتيجه علمست هركرا علم بيش خشيت بيش * هركرا خوف شد رفيق رهش * باشد از جمله رهروان در پيش * وفى كشف الاسرار انما عوتب عليه السلام على اخفاء ما أعلمه الله انها ستكون زوجته فقالت عائشة رضى الله عنها لو كتم النبى عليه السلام شيأ من الوحى لكتم هذه الآية اذ تقول الخ ومازل على رسول الله آية هى أشد عليه من هذه الآية وفى التأويلات اشير الى أن رعاية جانب الحق أحق من رعاية جانب الخلق لان الله تعالى فى ابداء هذا الامر واجراء هذا القضاء حكما كثيرة فاقتضى ما يكون فى رعاية جانب الخلق أن لا يفعل به بعض الضعفاء فلعل الحكمة فى اجراء هذه الحكم فتنة لبعض الناس المستحقين الضلالة والانكار ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة وهذا كما قال وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس فالواجب على النبى اذا عرض له أمران فى أحدهما رعاية جانب الحق وفى الآخر رعاية جانب الخلق أن يختار رعاية جانب الحق على الخلق فان للحق تعالى فى اجراء حكم من أحكامه واصفاء أمر من أوامره حكما كثيرة كما قال تعالى فى اجراء تزويج النبى عليه السلام زينب لئلا يكون على المؤمنين (فلما قضى زيد منها) أى من زوجه وهى زينب (وطرا) قال فى القاموس الوطر محركة الحاجة أو حاجة لك فيها هم وعناية فاذا بلغتها فقد قضيت وطرك وفى الوسيط معنى قضاء الوطر فى اللغة بلوغ منتهى ما فى النفس من الشئ يقال قضى منها وطرا اذا بلغ ما أراده من

حاجة فيها ثم صار عبارة عن الطلاق لان الرجل انما يطلق امرأته اذا لم يبق له فيها حاجة والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطلقها وانقضت عدتها * وفي التأويلات أما وطر زيد منها في الصورة استيفاء حظه منها بالنكاح ووطره منها في المعنى شهرته بين الخلق الى قيام الساعة بأن الله تعالى ذكره في القرآن باسمه دون جميع الصحابة وبأنه آثر النبي عليه السلام على نفسه بايثار زينب وفي الاسئلة المفحمة كيف طلق زيد زوجته بعد ان أمر الله ورسوله بامساكه اياها والجواب ماهذا للوجوب واللزوم وانما هو امر للاستحباب (زوجناكها) هلال ذي القعدة سنة أربع من الهجرة على الصحيح وهي بنت خمس وثلاثين سنة والمراد الامر بتزويجها أو جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده ماروى أنس رضي الله عنه انها كانت تفخر على سائر أزواج النبي عليه السلام وتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات * يعني سيد عالم از نزول آيت بخانه زينب آمدبى دستورى وزينب كفت يارسول الله بى خطبه وبى كواه حضرت فرموده كه الله المزوج وجبريل الشاهد وهو من خصائصه عليه السلام وأجاز الامام محمد انعقاد النكاح بغير شهود خلافا لهما قاس الامام محمد ذلك بالبيع فان النكاح بيع البضع والثمن المهر فكما ان نفس العقد في البيع لا يحتاج الى الشهود فكذا في باب النكاح ونظر الامام ان الى المآل فانه اذا لم يكن عند الشهود بدون الاعلان فقد يحمل على الزنا فالنبي عليه السلام شرط ذلك حفظا عن الفسخ وصونا للمؤمنين عن شبهة الزنا وروى انها لما اعتدّت قال رسول الله لزيد ما أجد أحدا أوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فقلت يازينب ابشري فان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما أنا بصانعة شيأ حتى أؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن زوجناكها فزوجها رسول الله ودخل بها وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وجعل زيد يسير في حظبتها ابتلاء عظيم له وشاهد بين على قوة ايمانه ورسوخه فيه * اعتقاد من چو بيخ سرود ارد محكمى * بيش باشد از هواى عشق وسودا نه كمى (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) أي ضيق ومشقة قال في المفردات أصل الحرج مجتمع الشجر وتصور منه ضيق بينها فقيل للضيق حرج وللاثم حرج واللام في لكي هي لام كي دخلت على كي للتوكيد وقال بعضهم اللام جارة لتعليل التزويج وكي حرف مصدري كأن (في أزواج أدعيائهم) في حق تزوج زوجات الذين دعوهم ابناء والادعياء جمع دعيّ وهو الذي يدعى ابنا من غير ولادة اذا قضوا منهن (وطرا) أي اذا لم يبق لهم فيهن حاجة وطلقوهن وانقضت عدتهن فان لهم في رسول الله اسوة حسنة وفيه دليل على ان حكمه عليه السلام وحكم الامة سواء الا ما خصه الدليل قال الحسن كانت العرب تظن ان حرمة المتبنى كحرمة الابن فبين الله ان حلائل الادعياء غير محرمة على المتبنى وان أصابوهن أي وطؤهن بخلاف ابن الصلب فان امرأته تحرم بنفس العقد (وكان أمر الله) أي ما يريد تكوينه من الامور (مفعولا) مكونا لامحالة لا يمكن دفعه ولو كان نبيا كما كان تزويج زينب وكانت كالعادية عند زيد ولذا قال حضرة الشيخ اقتداء افندى قدس سره في اعتقادنا ان زينب بكر كعائشة رضي الله عنها لان زيدا كان يعرف انها حق النبي عليه السلام فلم يمسها وذلك مثل آسية وزليخا ولكن عرفان عائشة لا يوصف ويكفينا ان ميله عليه

السلام اليها كان أكثر من غيرها ولم تلد أيضا لانها فوق جميع التعينات وكانت عائشة رضي الله عنها تقول في حق زينب هي التي كانت تساويني في المنزلة عند رسول الله ما رأيت امرأة قط خيرا في الدين واتقى لله وأصدق في حديث وأوصل للرحم وأعظم صدقة من زينب وازپس كه درويش نواز ومهماندار وبخشنده بود وام المساكين ميگفتند واول زني كه بعد از رسول خدا از دنيا بيرون شد زينب بود ماتت بالمدينة سنة عشرين وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وأبدل الله منها زيد جارية في الجنة كما قال عليه السلام استقبلتني جارية لعساء وقد أعجبتني فقلت لها يا جارية أنت لمن قالت لزيد بن حارثة قوله استقبلتني أي خرجت من الجنة واستقبلته عليه السلام بعد مجاوزة السماء السابعة ليلة المعراج واللعس لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح قاله في الصحاح وأبدى السهيلي حكمة لذكر زيد باسمه في القرآن وهي انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم وصار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن محمد ونزع عنه هذا التشريف وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بذكر اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه يتلى في المحاريب وزاد في الآية أن قال واذ تقول للذي أنعم الله عليه أي بالايمان دل على انه من أهل الجنة علم بذلك قبل أن يموت وهذه فضيلة أخرى ثم ان هذا الايثار الذي نقل عن زيد انما يتحقق به السالك القوي الاعتقاد الثابت في طريق الرشاد فانظر الى حال الاصحاب يفتح لك الحجاب (روى) انه عليه السلام آخى بعد الهجرة بين عبد الرحمن بن عوف من المهاجرين وبين سعد بن الربيع من الانصار وعند ذلك قال سعد لعبد الرحمن اني من أكثر الانصار مالا فأنا مقاسمك وعندي امرأتان فأنا مطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له بارك الله لك في أهلك ومالك كما في انسان العيون ثم دار الزمان فصار كل أمر معكوسا فرحم الله امرأ نصب نفسه لرفع البدع والهوى وجانب جر الذيل الى جانب الردى (ما كان على النبي من حرج) أي ما صح وما استقام في الحكمة أن يكون عليه ضيق فمن زائدة بعد النفي وحرج اسم كان الناقصة (فيما فرض الله له) أي قسم الله له وقدر كتزوج زينب من قولهم فرض له في الديوان كذا ومنه فروض العساكر لارزاقهم (سنة الله) اسم موضوع موضع المصدر مؤكدا لما قبله من نفي الحرج أي سن الله نفي الحرج سنة أي جعله طريقة مسلوكة (في الذين خلوا) مضوا قال في المفردات الخلو يستعمل في الزمان والمكان لكن لما تصور في الزمان المضي فسر أهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب انتهى يقول الفقير الخلو في الحقيقة حال الزمان والمكان لان المراد خلوهما عما فيهما بموت ما فيهما فافهم (من قبل) من الانبياء حيث وسع عليهم في باب النكاح وغيره ولقد كان لداود عليه السلام مائة امرأة وثلثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية تلك التوسعة في أمر النكاح مثل الانبياء الماضين (وكان أمر الله) وهست كار خدا (قدرا مقدورا) قضاء مقضيا وحكما مبتوتا قال في المفردات القدر اشارة الى ما بين به القضاء والكتابة في اللوح المحفوظ وهو المشار اليه بقوله فرغ ربك من الخلق والاجل والرزق والمقدور اشارة الى ما يحدث حالا فحالا وهو المشار اليه بقوله كل يوم هو في شان وفيه اشارة الى أن الله تعالى اذا قضى أمر نبي أو ولي لم يجعل عليه في ذلك من حرج ولا سبب

نقصان وان كان فى الظاهر سبب نقصان ما عند الخلق والذى يجرى على الانبياء والاولياء قضاء مبرم مبنى على حكم كثيرة ليس فيه خطأ ولا غلط ولا عبث * بيرما كفت خطا بر قلم صنع نرفت * آفرين بر نظر پاك خطا پوشش باد (الذين يبلغون رسالات الله) مجرور او المحل على انه صفة للذين خلوا ومعناه بالفارسية آنانكه ميرسانيدند پيغامهاء خدا را باممتان خود * والمراد ما يتعلق بالرسالة وهى سفارة العبد بين الله وبين ذوى الالباب من خلقه أى ايصال الخبر من الله الى العبد (ويخشونه) فى كل ما يأتون ويذرون لا سيما فى أمر تبليغ الرسالة حيث لا يقطعون منها حرفا ولا تأخذهم فى ذلك لومة لائم (ولا يخشون أحدا الا الله) وفى وصفهم بقصر هم الخشية على الله تعريض بما صدر عنه عليه السلام من الاحتراز عن لائمة الخلق بعد التصريح فى قوله وتخشى الناس الآية * قال بعض الكبار خشية الانبياء من العتاب وخشية الاولياء من الحجاب وخشية عموم الخلق من العذاب وفى الاسئلة المفحمة كيف قال ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله ومعلوم انهم خافوا غير الله وقد خاف موسى عليه السلام حين قال له لا تخف انك أنت الاعلى وكذلك قال يعقوب عليه السلام انى أخاف أن يأكله الذئب وكذلك خاف نبينا عليه السلام حين قيل له والله يعصمك من الناس وكذلك أخبر الكتاب عن جماعة من الانبياء أنهم خافوا أشياء غير الله والجواب أن معنى الآية لا يعتقدون أن شيأ من المخلوقات يستقل باضرارهم ويستبد بايذائهم دون ارادة الله ومشيئته لما يعلمون أن الامور كلها بقضاء الله وقدره فأراد بالخوف خوف العقيدة والعلم واليقين لا خوف البشرية الذى هو من الطباع الخلقية وخواص البشرية ونتائج الحيوانية (وكفى بالله حسيبا) محاسبا لعباده على أعمالهم فينبغى أن يحاسب العبد نفسه قبل محاسبة الله اياه ولا يخاف غير الله لا فى أمر النكاح ولا فى غيره اذا علم ان رضا الله وحكمه فيه واعلم ان السوالف والتعمير والنكاح ونحوها من سنن الانبياء عليهم السلام وليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الآن ثم تستمر تلك العبادة فى الجنة الا الايمان والنكاح قال بعض الكبار من كان أتقى كانت شهوته أشد وذلك أن حرارة الشهوة الحقيقية انما هى بعد نار العشق التى بعد نور المحبة فانظركم من فرق بين شهوة أهل الحجاب وشهوة أهل الشهود فعروق أهل الغفلة ممتلئة بالدم وعروق أهل اليقظة ممتلئة بالنور ولا شك أن قوة النور فوق قوة الدم فنسأل الله الهدى لا الحركة بالهوى (حكى) عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض العارفين فتكلم الى أن قال لا يخلص لاحد من الهوى ولو كان فلانا نعى به النبى عليه السلام حيث قال حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فقلت له أما تستحيى من الله تعالى فانه عليه السلام ما قال أحببت بل قال حبب فكيف يلام العبد على ما كان من عند الله بلا اختيار منه قال ثم حصل لى غم وهم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لا تغتم فقد كفينا أمره ثم سمعت انه قتل فى طريق ضيعة له * قال بعض الكبار من أراد فهم المعانى الغامضة فى الشريعة فليتعمل فى تكثير النوافل فى الفرائض وان أمكنه أن يكثر من نوافل النكاح فهو أولى اذ هو أعظم نوافل الخيرات فائدة لما فيه من الازدواج والامباح فيجمع بين المعقول والمحسوس فلا يفوته شئ من العلم بالعالم الصادر عن الاسم الظاهر والباطن فيكون اشتغاله بمثل هذه النافلة أتم وأقرب لتحصيل ما يرونه فانه اذا فعل ذلك أحبه الحق واذا أحبه

صار من أهل الله كأهل القرآن واذا صار من أهل القرآن كان محلا للقائه وعرشا لاستوائه وسماء لنزوله وكرسيا لامره ونهيه فيظهر له منه مالم يره فيه مع كونه كان فيه وقال كنت من أبغض خلق الله للنساء وللجماع في أول دخولي في الطريق وبقيت على ذلك نحو ثماني عشرة سنة حتى خفت على نفسي المقت فحاققته ما حبب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أفهمني الله معنى حبب علمت ان المراد أن لا يحبهن طبعا وانما يحببهن بتحبيب الله فزالت تلك الكراهة عني وأنا الآن من أعظم خلق الله شفقة على النساء لاني في ذلك على بصيرة لا عن حب طبيعي انتهى (وروى) ان جماعة أتوا منزل زكريا عليه السلام فاذا فتاة جميلة قد أشرق لها البيت حسنا فقالوا من أنت فقالت انا امرأة زكريا فقالوا لزكريا كانا نرى نبي الله لا يريد الدنيا وقد اتخذت امرأة جميلة فقال انما تزوجت امرأة جميلة لاكف بها بصري وأحفظ بها فرجي فالمرأة الصالحة المعينة ليست من الدنيا في الحقيقة (قال الشيخ سعدي) زن خوب فرمانبر و پارسا * كند مرد درويش را پادشا * كرا خانه آباد وهمخوابه دوست * خدارا برحمت نظرسوى اوست * چو مستور باشد زن خوبروى * بديدار او در بهشتست شوى (ما كان محمد) بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم والمختار أنه لا يشترط في الاسلام معرفة أبي النبي عليه السلام واسم جده بل يكفي فيه معرفة اسمه الشريف كما في هداية المريدين للمولى أخي چلبي يقال فلان محمود اذا حمد ومحمد اذا كثرت خصاله المحمودة كما في المفردات قال الشيخ زكريا في شرح المقدمة الجزرية هو البليغ في كونه محمودا وهو الذي حمدت عقائده وأفعاله وأقواله وأخلاقه سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله في سابع ولادته فقيل له لم سميت محمدا وليس من أسماء آبائك ولا قومك فقال رجوت أن يحمد في السماء والارض وقد حقق الله رجاءه وتفاءله فكان عليه السلام يخصاله المحبوبة وشمائله المرغوبة محمودا عند الله وعند الملائكة المقربين وعند الانبياء والمرسلين وعند أهل الارض أجمعين وان كفر به بعضهم فان ما فيه من صفات الكمال محمود عند كل عاقل وله ألف اسم كما ان لله تعالى ألف اسم وجميع أسمائه مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال فله من كل وصف اسم ألا ترى انه الماحي لان الله محا به الكفر أي سورته التي كانت قبل بعثه والحاشر لانه الذي يحشر الناس على قدمه أي على أثره وبعده والعاقب وهو الآتي عقيب الانبياء وأشار بالميم الى انه الختام لان مخرجها اختتام الحاريج وكذا الى بعثته عند الاربعين قال الامام النيسابوري كان الاسم الشريف أربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى كما ان محمد رسول الله اثنا عشر حرفا مثل لا اله الا الله وهو من اسرار المناسبة وكذا لفظ أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب لكمال مناسبتهم في اخلاقهم لتلك الحضرة المحمدية ولهذه المناسبة يلتقي نسبهم بنسبه فعلي يلتقي نسبه في الاب الثاني وعثمان في الخامس وأبو بكر في السابع وعمر في التاسع ومحمد باعتبار البسط لابجساب أبجد ثلثمائة وثلاثة عشر مثل عدد المرسلين فانك اذا أخذت في بسط الميمين والميم المدغم مي م ح ا د ال يظهر لك العدد المذكور (قال المولى الجامي) محمدت چون بلانهايه زحق * يافت شد نام او ازان مشتق * مى نمايد بچشم عقل سليم * حرف حايش ميان دو ميم * چون رخ حور زكارة او * كشته پيدا و كوشوارة او * يا دو حلقه زعنبرين مويش * آشكارا ز جانب رويش * دال آن زهمه فرو نشست * دل

بازش کرفته برسر دست * وفی الحدیث من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لی وتبرکا باسمی کان هو ومولوده فی الجنة ومن کان له ذو بطن فأجمع ان یسمیه محمدا رزقه الله غلاما ومن کان لا یعیش له ولد فجعل لله علیه ان یسمی الولد المرزوق محمد عاش ومن خصائصه البرکة فی الطعام الذی علیه مسمی باسم محمد وکذا المشاورة ونحوها وینبغی أن یعظم هذا الاسم وصاحبه (در مجمع اللطائف) آورده که ایاز خاص پسری داشت محمد نام واورا ملازم ساطان محمود ساخته بود روزی سلطان متوجه طهارت خانه شد دفرمود که پسر ایاز را بکوی تا آب طهارت یارد ایاز این سخن شنوده در تأمل افتاد که آیا پسر من چه کار کرده که سلطان نام او برزبان نمی راند سلطان وضو ساخته بیرون آمد ودر ایاز نکریست اورا اندیشه مند دید پرسید که سبب اثر ملال که بر جبین تو می بینم چیست ایاز زروی نیاز بموقف عرض رسانید که بنده زاده را بنام نخوانید ترسیدم که مبادا ترک ادبی از و صادر شده وموجب انحراف مزاج همایون کشته سلطان تبسمی فرموده وکفت ای ایاز دل جمع دار که از و صورتی که مکروه طبع من باشد صدور نیافته بلکه وضو نداشتم واو محمد نام داشت مرا شرم آمد لفظ محمد بر زبان من کذرد وقتی که بی وضو باشم چه این لفظ نشانهٔ حضرت سیدنا مست * هزار بار بشویم دهن بمشک وکلاب * هنوز نام تو بردن ادب نمی دانم * وکان رجل فی بنی اسرائیل عصی الله مائة سنة ثم مات فأخذوه فألقوه فی مزبلة فاوحی الله تعالی الی موسی أن أخرجه وصل علیه قال یارب ان بنی اسرائیل شهدوا انه عصالک مائة سنة فأوحی الله الیه انه هکذا الا أنه کان کلما نشر التوراة ونظر الی اسم محمد قبله ووضعه علی عینیه فشکرت له ذلک وغفرت له وزوجته سبعین حوراء قال أهل التفسیر لما نکح النبی علیه السلام زینب بعد انقضاء عدتها استطال لسان المنافقین وقالوا کیف نکح زوجة ابنه نفسه وکان من حکم العرب ان من تبنی ولدا کان کولده من صلبه فی التوریث وحرمة نکاح امرأته علی الاب المتبنی وأراد الله أن یغیر هذا الحکم فانزل ما کان محمد (ابا احد) یدرهیچ کس (من رجالکم) ازمردان شما علی الحقیقة یعنی بالنسب والولادة حتی یثبت بینه وبینه ما بین الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغیرها ولا ینتقض عمومه بکونه أبا للطاهر والقاسم وابراهیم لانهم لم یبلغوا مبلغ الرجال لان الرجل هو الذکر البالغ یعنی ایشان بمبلغ رجال نرسیدند اورا فی الحقیقه پسر صلبی نیست که میان وی وآن پسر حرمت مصاهرت باشد ولو بلغوا لکانوا رجاله لا رجالهم وکذا الحسن والحسین رضی الله عنهما لانهما ابنا النبی علیه السلام بشهادة لفظه علیه السلام علی انهما أیضا لم یکونا رجلین حینئذ بل طفلین أو المقصود ولده خاصة لا ولد ولده قال فی الاسئلة المفحمة کان الله عالما فی الازل بأن لا یکون لذکور أولاد رسوله نسل ولا عقب وانما یکون نسبه لاناث أولاده دون ذکرانهم فقال ما کان محمد أبا أحد من رجالکم فعلی هذا کان الخبر من قبیل معجزاته علی صدقه فان الخبر عنه قد حصل کما أخبر وقد صدق الخبر انتهی وأبناء النبی علیه السلام علی الصحیح ثلاثة القاسم وبه یکنی ذهو أول أولاده عاش سنتین ومات قبل البعثة بمکة وعبد الله وهو الطیب الطاهر مات فی الرضاع بعد البعثة ودفن بمکة وهما من خدیجة رضی الله عنها وابراهیم من مارية القبطیة ولد فی ذی الحجة سنة ثمان من الهجرة عق عنه علیه السلام بکبشین یوم سابع ولادته وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة علی المساکین

رأس بشعره فدفن فى الارض ومات فى الرضاع وهو ابن ثمانية عشر شهرا ودفن بالبقيع وجلس عليه السلام على شفير القبر ورش على قبره ماء وعلم على قبره بعلامة ولقنه وقال يا بنى قل الله ربى ورسول الله أبى والاسلام دينى ومن ههنا ذهب بعضهم الى أن الاطفال يسألون فى القبر وأن العقل يكمل لهم فيسن تلقينهم وذهب جمع الى أنهم لا يسألون وان السؤال خاص بالمكلف قال السيوطى لم يثبت فى التلقين حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق جمهور المحدثين ولهذا ذهب جمهور الامة الى أن التلقين بدعة حسنة وآخر من أفتى بذلك عز الدين بن عبد السلام وانما استحبه ابن الصلاح وتبعه النووى نظرا الى أن الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال وحينئذ فقول الامام السبكى حديث التلقين أى تلقين النبى عليه السلام لابنه ليس له أصل أى أصل صحيح أو حسن كذا فى انسان العيون وبقية الكلام فى السؤال والتلقين سبق فى سورة ابراهيم عليه السلام عند قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا الآية (ولكن رسول الله) الرسول والمرسل بمعنى واحد من أرسلت فلانا فى رسالة فهو مرسل ورسول قال التهستانى الرسول فعول مبالغة من فعل بضم الميم وفتح العين بمعنى ذى رسالة اسم من الارسال وفعول هذا لما بأت الانادر او عرفا هو من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان أو انسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان وهذا الفرق هو المعول عليه انتهى والمعنى ولكن كان رسول الله وكل رسول لله أبو أمته لكن لا حقيقة بل بمعنى انه شفيق ناصح لهم وجب لحياتهم الابدية واجب التوقير والطاعة له ولذا حرمت أزواجه عليه السلام على أمته حرمة أمهاتهم فانه من باب التعظيم ومازيد بن حارثة الا واحد من رجالكم الذين لا ولادة بينهم وبينه عليه السلام فحكمه حكمهم وليس للتبنى والادعاء حكم سوى التقريب والاختصاص قال بعضهم لم يسمه لنا أبا لانه لو سماه أبا لكان يحرم نكاح أولاده كما حرمت على الامة نساؤه لكونهن امهاتها أولا لانه لو سماه ابا لكان يحرم عليه أن يتزوج من نساء أمته كما يحرم على الاب أن يتزوج بابنته وتزوج بنات أمته ليس بحرام (قال فى كشف الاسرار) هرچند اسم پدرى ازو بيفكندا ما ازهمه پدران مشفق ومهربانتر بود قال عليه السلام انا لكم مثل الوالد لولده كفته اند شفقت او برامت ازشفقت پدران افزون بود اما او را پدر امت نخوانند ازبهر انكه درحكم ازلى رفته كه روز قيامت دران عرصة كبرى كه سراپردهٔ قهارى بزنند وبساط عظمت بگسترانند وترازوى عدل بياويزند وزندان عذاب ازحجاب بيرون آرند جانها بكاوسد زبانها فصيح كردد وعذرها همه باطل شود نسبها بريده كردد پدران همه ازفرزندان بكريزند چنانكه رب العزت كفت يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه آدم كه پدر همه كانست فرا پيش آيد بار خدايا آدم را بكذار وبافرزندان تو دانى كه چه كنى نوح هم آن كويد ابراهيم هم آن كويد وموسى وعيسى ودبكر پيغمبران هم آن كويند از سياست قيامت وفزع او همه بكريزند وبخود درمانند وبافرزندان نپردازند وكويند نفسى نفسى خداوندا مارا برهان وبافرزندان هرچه خواهى كن ومصطفى عربى عليه السلام رحمت وشفقت بكشاده كه بار خدايا امت من مشتى ضعيفان وبيمار كانند طاقت عذاب وعقاب نوندارند برايشان ببخشاى ورحمت كن وباحمده هرچه خواهى ميكن وبحكم آنكه زلل رفته كه پدران ازفرزندان

بکریزند آن روز او را بدر نخواهند تا از یشان نکریزد و از بهر ایشان شفاعت کند و بکرا و را بدر نخواهند که اگر بدر بودی گواهی پدر مر پسر قبول نکنند در شرع و او صلوات الله علیه در قیامت بعد التمامت گواهی خواهد داد و ذلک قوله تعالی لتکونوا شهداء علی الناس ویکون الرسول علیکم شهیدا (وخاتم النبیین) قرأ عاصم بفتح التاء وهو آلة الختم یعنی ما یختم به کالطابع یعنی ما یطبع به والمعنی وکان آخرهم الذی ختموا به وبالفارسیة مهر پیغمبران یعنی بدو مهر کرده شد در نبوت و پیغمبر ان را بدو ختم کرده اند وقرأ الباقون بکسر التاء أی کان خاتمهم أی فاعل الختم بالفارسیة مهر کننده پیغمبر انست وهو بالمعنی الاول أیضا وفی المفردات لانه ختم النبوة أی تممت بمجیئه وأیاما کان فلو کان له ابن بالغ لکان نبیا ولم یکن هو علیه السلام خاتم النبیین کما یروی انه قال فی ابنه ابراهیم لو عاش لکان نبیا وذلک لان أولاد الرسل کانوا یرثون النبوة قبله من آبائهم وکان ذلک من امتنان الله علیهم فکانت علماء أمته ورثته علیه السلام من جهة الولایة وانقطع ارث النبوة بختمیته ولا یقدح فی کونه خاتم النبیین نزول عیسی بعده لان معنی کونه خاتم النبیین انه لا ینبأ أحد بعده کما قال العلی رضی الله عنه أنت منی بمنزلة هرون من موسی الا انه لا نبی بعدی وعیسی ممن تقدم قبله وحین ینزل انما ینزل علی شریعة محمد علیه السلام مصلیا الی قبلته کانه بعض أمته فلا یکون الیه وحی ولا نصب أحکام بل یکون خلیفة رسول الله فان قلت قد روی ان عیسی علیه السلام اذا نزل فی آخر الزمان یکسر الصلیب ویقتل الخنزیر ویزید فی الحلال ویرفع الجزیة عن الکفرة فلا یقبل الا الاسلام قلت هذه من أحکام الشریعة المحمدیة لکن ظهورها وقت نزول عیسی وبالجملة قوله وخاتم النبیین یفید زیادة الشفقة من جانبه والتعظیم من جهتهم لان النبی الذی بعده نبی یجوز أن یترک شیأ من النصیحة والبیان لانها مستدرکة من بعده وأما من لا نبی بعده فیکون أشفق علی أمته وأهدی بهم من کل الوجوه * نمسة نه مسند وهفت اختران * ختم رسل خواجه پیغمبران (نظم) أحمد مرسل که نوشته قلم * حمد بنام وی وحم هم * چون شده او مظهر الله هاد * درره ارشاد وجودش نهاد * جمله اسباب هدی از خدا * کرد بتقریر بدیعش ادا (وکان الله بکل شیء علیما) فیعلم من یلیق بان یختم به النبوة وکیف ینبغی لشأنه ولا یعلم أحد سواه ذلک * قال ابن کثیر فی تفسیر هذه الآیة هی نص علی أنه لا نبی بعده واذا کان لا نبی بعده فلا رسول بطریق الاولی والاحری لان مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فان کل رسول نبی ولا ینعکس وبذلک وردت الاحادیث المتواترة عن رسول الله فمن رحمة الله بالعباد ارسال محمد الیهم ثم من تشریفه له ختم الانبیاء والمرسلین به واکمال الدین الحنیف له وقد أخبر الله فی کتابه ورسوله فی السنة المتواترة عن انه لا نبی بعده لیعلموا ان کل من ادعی هذا المقام بعده کذاب أفاک دجال ضال مضل ولو تخرق وشعبذ وأتی بأنواع السحر والطلاسم والنیرنجیات فکلها محال وضلال عند أولی الالباب کما أجری سبحانه علی ید الاسود العنسی بالیمن ومسیلمة الکذاب بالیمامة من الاحوال الفاسدة والاقوال الباردة ما علم کل ذی لب وفهم وحجی انهما کاذبان ضالان لعنهما الله تعالی وکذلک کل مدع لذلک الی یوم القیامة حتی یختموا بالمسیح الدجال یخلق الله معه من الاهوال وما یشهد العلماء والمؤمنون بکذب ما جاء بها انتهی والمانزل قوله تعالی وخاتم النبیین استغرب الکفار کون

باب النبوة مسدودا فضرب النبي عليه السلام لها هذا مثلا ليستقر في نفوسهم وقال ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين * قال في بحر الكلام وصنف من الروافض قالوا بأن الارض لا تخلو عن النبي والنبوة صارت ميراثا لعلي وأولاده ويفرض على المسلمين طاعته على وكل من لا يرى اطاعته يكفر وقال أهل السنة والجماعة لا نبي بعد نبينا لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله عليه السلام لا نبي بعدي ومن قال بعد نبينا نبي يكفر لانه أنكر النص وكذلك لو شك فيه لان الحجة تبين الحق من الباطل ومن ادعى النبوة بعد موت محمد لا يكون دعواه الا باطلا انتهى وتنبأ رجل في زمن أبي حنيفة وقال أمهلوني حتى أجيء بالعلامات فقال أبو حنيفة من طلب منه علامة فقد كفر لقوله عليه السلام لا نبي بعدي كذا في مناقب الامام وفي الفتوحات المكية واتمام يعطف المصلي السلام الذي سلم به على نفسه بالواو وعلى السلام الذي سلم به على نبيه أي لم يقل والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين بعد قوله السلام عليك أيها النبي لانه لو عطفه عليه وقال والسلام علينا لتوهم السلام على نفسه من جهة النبوة وهو باب قدسه الله كما سد باب الرسالة عن كل مخلوق بمحمد الى يوم القيامة ونعين بهذا انه لا مناسبة بيننا وبين رسول الله فانه في المرتبة التي لا تتبنى لنا فابتدأنا بالسلام علينا في طورنا من غير عطف والمقام المحمدي ممنوع دخوله لنا وغاية معرفتنا بالنظر اليه كما ننظر الكواكب في السماء وكما ينظر أهل الجنة السفلى الى من هو في عليين وقد وقع للشيخ أبي يزيد البسطامي في مقام النبي قدر خرم ابرة تجليا لا دخولا فاحترق وفي الفصوص وشرحه للجامي لا نبي بعده مشرعا أو مشرعا له والاول هو الاولى بالاحكام الشرعية من غير متابعة لنبي آخر قبله كموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام والثاني هو المتبع لما شرعه له النبي المقدم كانبياء بني اسرائيل اذ كلهم كانوا داعين الى شريعة موسى فالنبوة والرسالة منقطعتان عن هذا الموطن بانقطاع الرسول الخاتم فلم يبق الا النبوة اللغوية التي هي الانباء عن الحق وأسمائه وصفاته وأسرار الملكوت والجبروت وعجائب الغيب ويقال لها الولاية وهي الجهة التي تلي الحق كما ان النبوة هي الجهة التي تلي الخلق فالولاية باقية دائمة الى قيام الساعة بقول الفقير كان له عليه السلام نوران نور النبوة ونور الولاية فلما انتقل من هذا الموطن بقي نور النبوة في الشريعة المطهرة وهي باقية فكان صاحب الشريعة حي بيننا لم يمت وانتقل نور الولاية الى باطن قطب الاقطاب يعني ظهر فيه ظهورا تاما فكان له مرآة وهو واحد في كل عصر ويقال له قطب الوجود وهو مظهر التجلي الحق وأما قطب الارشاد فكثيرون وهم مظاهر التجلي العيني قال في هدية المهديين أما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فانه يجب بأنه رسولنا في الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بأنه رسول ولم يؤمن بأنه خاتم الرسل لا نسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا وقال في الاشباه في كتاب السير اذا لم يعرف أن محمدا عليه السلام آخر الانبياء فليس بمسلم لانه من الضروريات * وفي الآية اشارة الى قطع نسبه عن الخلق لانه نفى الابوة لرجال الناس والى اثبات نسبه لاولاده وآله ففي قوله من رجالكم تشريف لهم وأنهم ليسوا كرجالهم بل هم المخصوصون بزيادة الانعام لا ينقطع حسبهم ونسبهم كما قال عليه السلام كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي

ونسبي أي فانه يختم باب التناسل برجل من أهل البيت من صلب المهدي خاتم الخلافة العامة وخاتم الولاية الخاصة ولا يلزم من ذلك أن يكون منهم أنبياء ولو جاء بعده نبي لجاء على رضي الله عنه لانه كان منه عليه السلام بمنزلة هرون من موسى فاذا لم يكن هو نبيا لم يكن الحسنان أيضا نبيين لانهما لم يكونا أفضل من أبيهما * قال بعض الكبار الحسب في الحقيقة الفقر والنسب التقوى فمن أراد أن يرتبط برسول الله وأن يكون من آله المقبولين فليرتبط بهذين (درعيون الاجوبة) آورده كه صحت هر كتابي بمهر اوست حق تعالى پيغمبررا مهر كفت تا دانند كه تصحيح دعوت محبت الهي جز بمتابعت حضرت رسالتپناهي نتوان كردان كنتم تحبون الله فاتبعوني وشرف بزركواري كتاب بمهر سنت شرف جمله انبياء نيز بدان حضرتست وشاهد هر كتاب مهر اوست پس شاهد همه در محكمه قيامت او خواهد بود وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وچون كتاب را مهر كردند كتاب در جهان باقي شد چون نبوت بدان حضرت ختم اختتام يافت در نبوت بسته شد ودیكر چون از همه انبيا بمهر مخصوص بختميت ايشان نيز اختصاص يافت (وفي المثنوي) بهر اين خاتم شدست او كه بجود * مثل اوني بود ونی خواهد بود * چونكه در صنعت بود استاد دست * بي كواهي ختم صنعت بر بست * قال في حل الرموز اذا كان على الكتاب لا يقدر أحد على فكه كذلك لا يقدر أحد أن يحيط بحقيقة علوم القرآن دون الخاتم ومادام خاتم الملك على الخزانة لا يجسر أحد على فتحها ولا شك ان القرآن خزانة جميع الكتب الالهية المنزلة من عند الله ومجمع جواهر العلوم الالهية والحقائق اللدنية فلذلك خص به خاتم النبيين محمد عليه السلام ولهذا السر كان خاتم النبوة على ظهره بين كتفيه لان خزانة الملك تختم من خارج الباب لعصمة الباطن وما في داخل الخزانة وفي الخبر القدسي كنت كنزا مخفيا فلا بد للكنز من المفتاح والخاتم فسمي عليه السلام بالخاتم لانه خاتمه على خزانة كنزا لوجود وسمي بالفاتح لانه مفتاح الكنز الازلي به فتح وبه ختم ولا يعرف ما في الكنز الا بالخاتم الذي هو المفتاح قال تعالى فأحببت ان اعرف فخصل العرفان بالفيض الحبي على لسان الحبيب ولذلك سمي الخاتم حبيب الله لان أثر الختم على كنز الملك صورة الحب لما في الكنز * كفته اند معنى مهتر النبيين انست كه رب العزة نبوت همه انبيا جمع كردودل مصطفي عليه السلام را معدن آن كرد ومهر نبوت بر آن نهاد تا هيچ دشمن عوضع نبوت راه نيافت نه هواي نفس نه وسوسة شيطان ونه خطرات مذمومه وديكر پيغمبرانرا اين مهر نبود لاجرم از خطرات وهواجس امين نبودند پس رب العالمين كمال شرف مصطفارا آن مهر كه دردل وي نهاد نكذاشت تا درميان دو كتف وي آشكارا كرد تا هر كسي كه نكرستي انرا ديدي همچون خانهٔ كبوتري * وفي صفاته عليه السلام بين كتفيه خاتم النبوة ووجه كونه بين كتفيه يعرف مما نقله الامام الدميري في حياة الحيوان أن بعض الاولياء سأل الله تعالى أن يريه كيف يأتي الشيطان ويوسوس فأراه الحق تعالى هيكل الانسان في صورة بلور وبين كتفيه شامة سوداء كالعش والوكر فجاء الخناس يتجسس من جميع جوانبه وهو في صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله فخنس وراءه ولذلك سمي بالخناس لانه ينكمس على عقبيه مهما حصل نور الذكر في القلب وكان خاتمه مثل زر الحجلة وهو طائر على قدر الحمامة أحمر

المنقار والرجلين ويسمى دجاج البرقال الترمذى وزرها بيضها قال الدميرى والصواب جعله السرير واحدة الحجال وزرها الذى يدخل فى عروتها وكان حول ذلك الخاتم شعرات ماتلة الى الخضرة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله أو محمد نبى أمين أو غير ذلك كما قال فى السبعيات كان خاتم النبوة تبخيخ هيصور توجه حيث شئت فانك منصور والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجليات أو بالنسبة الى انظار الناظرين ولكون ما بين الكتفين مدخل الشيطان كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم وعصم عليه السلام من وسوسته لقوله اعانني الله عليه فأسلم أى بالحتم الالهى وما أسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك وفى سفر السعادة أن النبى عليه السلام لما سحره اليهودى ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية أمر بالحجامة على قبة رأسه المباركة واستعمال الحجامة فى كل متضرر فى السحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن لاحظه فى الدين والايمان يستشكل هذا العلاج وفى الحديث الحجامة فى الرأس شفاء من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها فى عينيه والحجامة فى وسط الرأس وكذا بين الكتفين نافعة وتكره فى نقرة القفا فانها تورث النسيان قال بعضهم الحجامة فى البلاد الحارة أنفع من الفصد وروى انه عليه السلام ما شكا اليه رجل وجعا فى رأسه الا قال احتجم ولا وجعا فى رجليه الا قال اخضبه وخير أيام الحجامة يوم الاحد والاثنين وجاء فى بعض الروايات النهى عن يوم الاحد واختار بعضهم يوم الثلاثاء وكرهه بعضهم وتكره يوم السبت والاربعاء الا أن يكون قد غلب عليه الدم وخير أزمانها الربيع بعد نصف الشهر فى السابع عشر والتاسع عشر والحادى والعشرين فالاولى أن تكون فى الربع الثالث من الشهر لانه وقت هيجان الدم وتكره فى المحاق وهو ثلاثة أيام من آخر الشهر ولا يستحب أن يحتجم فى أيام الصيف فى شدة الحر ولا فى شدة البرد فى أيام الشتاء وخيرا وقاتها من لدن طلوع الشمس الى وقت الضحى ويستحب الحجامة على الريق فانها اشفاء وبركة وزيادة فى العقل والحفظ وعلى الشبع داء الا اذا كان به ضرر فليذق أولا شيأ قليلا ثم ليحتجم واذا أراد الحجامة يستحب أن لا يقرب النساء قبل ذلك بيوم وليلة وبعده مثل ذلك ولا يدخل فى يومه الحمام واذا احتجم أو افتصد لا ينبغى أن يأكل على اثره ما لحافانه يخاف منه القروح أو الجرب ولا يأكل رأسا ولا لبنا ولا شيأ مما يتخذ من اللبن ويستحب على اثره الخل ليسكن ما به ثم يحسو شيأ من المرقة ويتناول شيأ من الحلاوة ان قدر عليه كما فى بستان العارفين والله الشافى وهو الكافى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله) بما هو أهله من التهليل والتحميد والتكبير ونحوها والذكر احضار الشئ فى القلب أو فى القول وهو ذكر عن نسيان وهو حال العامة أو ادامة الحضور والحفظ وهو حال الخاصة اذ ليس لهم نسيان أصلا وهم عند مذكورهم مطلقا (ذكرا كثيرا) فى جميع الاوقات ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفى عموم الامكنة برا وبحرا سهلا وجبلا وفى كل الاحوال حضرا وسفرا صحة وسقما سرا وعلانية قياما وقعودا وعلى الجنوب وفى الطاعة بالاخلاص وسؤال القبول والتوفيق وفى المعصية بالامتناع منها وبالتوبة والاستغفار وفى النعمة بالشكر وفى الشدة بالصبر فانه ليس للذكر حد معلوم كسائر الفرائض ولا تتركه عذر مقبول الا أن يكون المرء مغلوبا على عقله وأحوال الذاكرين

متفاوتة بتفاوت أذكارهم فذكر بعضهم بمجرد اللسان بدون فكر مذكوره ومطالعة آثاره بعقله وبدون حضور مذكوره ومكاشفة أطواره بقلبه وبدون انس مذكوره ومشاهدة أنواره بروحه وبدون فنائه فى مذكوره ومعاينة أسراره بسره وهذا مردوده مطلقا وذكر بعضهم باللسان والعقل فقط يذكر بلسانه ويتفكر مذكوره ويطالع آثاره بعقله لكن ليس له الحضور والانس والفناء المذكور وهو ذكر الابرار مقبول بالنسبة الى الاول وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب فقط بدون الانس والفناء المذكور وهو ذكر أهل البداية من المقربين مقبول بالنسبة الى ذكر الابرار وما تحته وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب والروح والسر جميعا وهو ذكر أرباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين والاولياء الاكملين وهو مقبول مطلقا وللارشاد الى هذه الترقيات قال عليه السلام ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يارسول الله فما جلاؤها قال تلاوة كتاب الله وكثرة ذكره فبكثرة الذكر يترقى السالك من مرتبة اللسان الى ما فوقها من المراتب العالية ويصقل مرآة القلب من ظلماتها وأكدارها * ثم ان ذكر الله وان كان يشمل الصلاة والتلاوة والدراسة ونحوها الا أن أفضل الاذكار لا اله الا الله فالاشتغال به منفردا مع الجماعة محافظا على الآداب الظاهرة والباطنة ليس كالاشتغال بغيره * سلمى كويد مرا از ذكر كثير ذكر دلست چه دوام ذكر بزبان ممكن نيست وقال بعضهم الامر بالذكر الكثير اشارة الى محبة الله تعالى يعنى أحبوا الله لان النبى عليه السلام قال من أحب شيأ أكثر من ذكره * نشان دوستى آنست كه فكر ذكر او زبان از ذكر دوست بازدارد فكر او خالى ماند * درهيچ مكان نيم زفكرت خالى * درهيچ زمان نيم زذكرت غافل * فأوجب الله محبته بالاشارة فى الذكر الكثير وانما أوجبها بالاشارة دون العبارة الصريحة لان أهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والحر تكفيه الاشارة وانما لم يصرح بوجوب المحبة لانها مخصوصة بقوم دون سائر الخلق كما قال فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فعلى هذا بقوله فاذكرونى أذكركم بشير الى أحبونى أحببكم * بدريای محبت آشنا باش * صدف سان معدن درصفا باش * (وسبحوه) ونزهوه تعالى عما لا يليق به * قال فى المفردات السبح المر السريع فى الماء أوفى الهواء والتسبيح تنزيه الله وأصله المر السريع فى عبادة الله وجعل عاما فى العبادات قولا كان أو فعلا أو نية (بكرة واصيلا) أى أول النهار وآخره وقد يذكر الطرفان ويفهم منهما الوسط فيكون المراد سبحوه فى جميع الاوقات خصوصا فى الوقتين المذكورين المفضلين على سائر الاوقات لكونهما مشهودين على ما دل عليه قوله عليه السلام يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وافراد التسبيح من بين الاذكار لكونه العمدة فيها من حيث انه من باب التخلية وفى الحديث أربع لا يمسك عنهن جنب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاذا قالها الجنب فالمحدث أولى فلا مانع من التسبيح على جميع الاحوال الا أن الذكر على الوضوء والطهارة من آداب الرجال (وفى كشف الاسرار) وسبحوه أى صلوا له بكرة يعنى صلاة الصبح وأصيلا يعنى صلاة العصر اين تفسير موافق آن خبرست كه مصطفى عليه السلام گفت من استطاع منكم أن لا يغلب على صلاة قبل طلوع الشمس ولا غروبها فليفعل يكويد هركه تواند ازشما كه مغلوب كارها وشغل دنيوى نكردد برنماز بامداد پيش از برآمدن آفتاب ونماز ديگر پيش از فرو شدن

آفتاب باچنین کند این هر دو نماز بذکر مخصوص کردد ازبهر آنکه بسیار افتد مردم را این دو وقت تقصیر کردن در نماز وغافل بودن ازان اما نماز بامداد بسبب خواب ونماز دیکر بسبب امور دنیا ونیز شرف این دو نماز در میان نمازها پیداست نماز بامداد شهود فرشتکانست * لقوله تعالى ان قرآن الفجر کان مشهودا یعنی تشهده ملائکة اللیل وملائکة النهار ونماز دیکر نماز وسطی است کدرب العزه کفت والصلاة الوسطی وفی الحدیث ما عجت الارض الی ربها من شئ کعجیجها من دم حرام أو غسل من زنا أو نوم علیها قبل طلوع الشمس والله تعالى یقسم الارزاق وینزل البرکات ویستجیب الدعوات فیما بین طلوع الفجر وطلوع الشمس فلا بد من ترک الغفلة فی تلک الساعة الشریفة وفی الحدیث من صلی الفجر فی جماعة ثم قعد یذکر الله تعالى حتی تطلع الشمس ثم صلی رکعتین کانت له کاجر حجة وعمرة تامة تامة ومن هنا لم یزل الصوفیة المتأدبون یجتمعون علی الذکر بعد صلاة الصبح الی وقت صلاة الاشراق فللذکر فی هذا الوقت أثر عظیم فی النفوس وهو أولی من القراءة کما دل علیه قوله علیه السلام ثم قعد یذکر الله علی ما فی شرح المصابیح ویؤیده ماذکر فی القنیة من أن الصلاة علی النبی علیه السلام والدعاء والتسبیح أفضل من قراءة القرآن فی الاوقات التی نهی عن الصلاة فیها وذکر فی المحیط انه یکره الکلام بعد انشقاق الفجر الی صلاته وقیل بعد صلاة الفجر أیضا الی طلوع الشمس وقیل الی ارتفاعها وهو کمال العزیمة قال بعض الکبار اذا قارب طلوع الشمس یبتدئ بقراءة المسبحات وهی من تعلیم الخضر علیه السلام علمها ابراهیم التیمی وذکر أنه تعلمها من رسول الله صلی الله علیه وسلم ویتال بالمداومة علیها جمیع المتفرق فی الاذکار والدعوات وهی عشرة أشیاء سبعة سبعة الفاتحة والمعوذتان وقل هو الله أحد وقل یا أیها الکافرون وآیة الکرسی وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أکبر والصلاة علی النبی علیه السلام وآله بأن یقول اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد وسلم والاستغفار بأن یقول اللهم اغفر لی ولوالدی ولجمیع المؤمنین والمؤمنات وقوله سبعا اللهم افعل بنا وبهم عاجلا وآجلا فی الدین والدنیا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا وبهم یا مولانا ما نحن له أهل انک غفور حلیم جواد کریم رؤف رحیم * روی أن ابراهیم التیمی لما قرأ هذه بعد أن تعلمها من الخضر رأی فی المنام انه دخل الجنة ورأی الملائکة والانبیاء وأکل من طعام الجنة ومکث أربعة أشهر لم یطعم لکونه أکل من طعام الجنة ویلازم الذاکر موضعه الذی صلی فیه مستقبل القبلة الا أن یری انتقاله الی زاویة فانه أسلم لدینه کیلا یحتاج الی حدیث أو نحوه مما یکره فی ذلک الوقت فان حدیث الدنیا ونحوه یبطل ثواب العمل وشرف الوقت فلا بد من محافظة اللسان عن غیر ذکر الله ومحافظة القلب عن غیر فکره فان اللسان والقلب اذا لم یتوافقا کان مجرد ولولة الواقف علی الباب وصوت الحارس علی السطح (وفی المثنوی) ذکر آرد فکر را دراهتزاز * ذکر را خر شید این افسرده ساز * اصل خود جذبست لیک ای خواجه تاش * کار کن موقوف آن جذبه مباش * زانکه ترک کار جون نازی بود * ناز کی در نوردجانبازی بود * فی قبول اندیش ونی رد ای غلام * أمر را ونهی را می بین مدام * مرغ جذبه ناکهان پر در زمش * چون بدیدی صبح شمع انکه بکش * چشمها چون شد کذار نور اوست * مغزها می بیند او در عین پوست * بیند اندر ذره خر شید بقا * بیند اندر قطره کل بحر را * نسأل الله الحرکات

التی

التي تورث البركات انه قاضي الحاجات (هو الذي) اوست آن خداوندیکه (يصلي عليكم) يعني بكم بالرحمة والمغفرة والتزكية والاعتناء عنايت ورعايت داشتن (وملائكته) عطف على المستكن في يصلي لمكان الفصل المغني عن التأكيد بالمنفصل أي ويعتني ملائكته بالدعاء والاستغفار فالمراد بالصلاة المعنى المجازي الشامل للرحمة والاستغفار وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح أمرهم * وعن السدي قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام أيصلي ربنا فكبر هذا الكلام عليه فأوحى الله اليه أن قل لهم اني اصلي وان صلاتي رحمتي التي تطفئ غضبي وقيل له عليه السلام ليلة المعراج قف يا محمد فان ربك يصلي فقال عليه السلام ان ربي لغني عن أن يصلي فقال تعالى أنا الغني عن أن أصلي لأحد وانما أقول سبحاني سبحاني سبقت رحمتي غضبي اقرأ يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية فصلاتي رحمة لك ولامتك فكانت هذه الآية الى قوله رحيما مما نزلت بقاب قوسين بلا واسطة جبريل عليه السلام وفي رواية لما وصلت الى السماء السابعة قال لي جبريل رويدا أي قف قليلا فان ربك يصلي قلت أهو يصلي قال نعم قلت وما يقول قال سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي * وفي التأويلات النجمية يشير الى انكم ان تذكروني بذكر محدث فاني قد صليت عليكم بصلاة قديمة لا أول لها ولا آخر وانكم لولا صلاتي عليكم لما وفقتم لذكري كما أن محبتي لو لم تكن سابقة على محبتكم لما هديتم الى محبتي وأما صلاة الملائكة فانما هي دعاء لكم على انهم وجدوا رتبة الموافقة مع الله في الصلاة عليكم ببركتكم ولولا استحقاقكم لصلاة الله عليكم لما وجدوا هذه الرتبة الشريفة وفي عرائس البقلي صلوات الله اختياره للعبد في الازل بمعرفته ومحبته فلذا خص بذلك وجعل زلاته مغفورة وجعل خواص ملائكته مستغفرين له لئلا يحتاج الى الاستغفار بنفسه لاشتغاله بالله وبمحبته قال أبو بكر بن طاهر صلوات الله على عبده ان يزينه بأنوار الايمان ويحليه بحلية التوفيق ويتوجه بتاج الصدق ويسقط عن نفسه الاهواء المضلة والارادات الباطلة ويجعل له الرضا بالمقدور (قال الحافظ) رضا بداده بده وز جبين كره بكشاى * كه بر من وتو در اختيار نكشادست (ليخرجكم) الله تعالى بتلك الصلاة والعناية وانما لم يقل ليخرجا كم لئلا يكون للملائكة منة عليهم بالاخراج ولانهم لا يقدرون على ذلك لان الله هو الهادي في الحقيقة لا غير (من الظلمات الى النور) الظلمة عدم النور ويعبر بها عن الجهل والشرك والفسق ونحوها كما يعبر بالنور عن اضدادها أي من ظلمات الجهل والشرك والمعصية والشك والضلالة والبشرية وصفاتها والخلقية الروحانية الى نور العلم والتوحيد والطاعة واليقين والهدى والروحانية وصفاتها والربوبية بجذبات تجلي ذاته وصفاته والمعنى برحمة الله وبسبب دعاء الملائكة فزتم بالمقصود ونلتم الشهود وتنورتم بنور الشريعة وتحققتم بسر الحقيقة (وقال الكاشفي) مراد از اخراج ادامت واستقامت بر خروج چه در وقت صلات خدا وملائكه بر ايشان در ظلمات نبوده اند (وكان) في الازل قبل ايجاد الملائكة المقربين (بالمؤمنين) بكافتهم قبل وجوداتهم العينية (رحيما) ولذلك فعل بهم ما فعل من الاعتناء بصلاحهم بالذات وبواسطة الملائكة فلا تتغير رحمته بتغير أحوال من سعد في الازل * كرد عصيان رحمت حق را نمي آرد بشور * مشرب دريا نكردد تيره از سيلابها * ولما بين عنايته في الاولى وهي هدايتهم الى الطاعة ونحوها بين عنايته في الآخرة

فقال (تحيتهم) من اضافة المصدر الى المفعول أى ما يحيون به والتحية الدعاء بالتعمير بان يقال حياك الله أى جعل لك حياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة أو سبب حياة اما الدنيا واما الآخرة (يوم يلقونه) يوم لقائه تعالى عند الموت أو عند البعث من القبور أو عند دخول الجنة (سلام) تسليم عليهم من الله تعظيما لهم * خوشست از تو سلامى بمادر آخر عمر * چو نامه رفت بانجام والسلام خوشست * او من الملائكة بشارة لهم بالجنة أو تكرمة لهم كما فى قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أو اخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة وشدة وعن أنس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام اذا جاء ملك الموت الى عبد ليقبض روحه سلم عليه وسلامه عليه أن يقول السلام عليك يا ولى الله قم فاخرج من دار ذل وضنى خربتها الى دارك التى عمرتها فاذا لم يكن وليا لله قال له قم فاخرج من دار ذلك التى عمرتها الى دارك التى خربتها يقول الفقير عمارة الدنيا بزرع الحبوب وتكثير القوت وكرى الانهار وغرس الاشجار ورفع ابنية الدور وتزيين القصور وعمارة الآخرة بالاذكار والاعمال والاخلاق والاحوال (كما قال المولى الجامى) يادكن آنكه در شب اسرا * باحبيب خدا خليل خدا * گفت كورى از من اى رسول كرام * امت خويش را ز بعد سلام * كه بود بالك وخوش زمين بهشت * ليك انجا كسى درخت نكشت * خالك او بالك وطيب افتاده * ليك هست از درختها ساده * غرس اشجار آن بسعى جميل * بسمله حمدله است پس تهليل * هست تكبير نيز از ان اشجار * خوش كسى كش جزاين نباشد كار * باغ جنات تحتها الانهار * سبز وخرم شود ازان اشجار * وفى الآية اشارة الى أن التحية اذا قرنت بالرؤية واللقاء اذا قرن بالتحية لا يكونان الا بمعنى رؤية البصر والتحية خطاب ينتاح به الملوك فبهذا أخبر عن علو شأنهم ورفعة درجتهم وانهم قد سلموا من آفات القطيعة بدوام الوصلة قال ابن عطاء أعظم عطية المؤمنين فى الجنة سلام الله عليهم من غير واسطة * سلامت من دخلسته در سلام تو باشد * زهى سعادت اكر دولت سلام تو يابم (وأعتدلهم) وآماده كرد خداى تعالى براى مؤمنان باوجود تحيت برايشان (أجرا كريما) ثوابا حسنا دائما وهو نعيم الجنة وهو بيان لآثار رحمته الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب بيان آثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك وايثار الجملة الفعلية دون وآجرهم أجر كريم ونحو ما رعاة الفواصل وفيه اشارة الى سبق العناية الازلية فى حقهم لان فى الاعداد تعريفا بالاحسان السابق والاجر الكريم ما يكون سابقا على العمل بل يكون العمل من نتائج الكرم * قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بى سابقة فضل ازل نتوان يافت * برهر چه تو ان كرفتن اور ابدلى * تو بى بدلى را بدل نتوان يافت * ثم هذه الآية من أكبر نعم الله على هذه الامة ومن أدل دليل على أفضليتها على سائر الامم ومن جملة ما أوحى اليه عليه السلام ليلة المعراج ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها أمتك فاذا كانوا أقدم فى الدخول للتعظيم كانوا أفضل وأكثر فى الاجر الكريم ثم ان فقراء هذه الامة أكبر شأنا من اغنيائهم وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يا رسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم فقال يا رسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء ذهبوا بالخير كله هم

يحجون ولا تقدر عليه ويتصدقون ولا تقدر عليه ويعتقون ولا تقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخرا لهم فقال عليه السلام بلغ الفقراء عني ان من صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ أما الخصلة الاولى فان في الجنة غرفا من ياقوت أحمر ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبي فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير والخصلة الثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مخلصا وقال الغني مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير في فضله وتضاعف الثواب وان أنفق الغني معها عشر آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع الرسول اليهم وأخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا رب رضينا ذكره اليافعي في روض الرياحين * صائب فريب نعمت الوان نمي خوريم * روزي خود زخوان كرم مي خوريم ما (وقال) افتدهماى دولت اكر دركندما * ازهمت بلند رها مي كنيم ما (وقال الحافظ) ازكران تابكران لشكر ظلمت ولى * ازازل تابابد فرصت درويشانست (يا أيها النبي) نداء كرامة وتعظيم لان الشريف ينادى بالقاب الشريف لانداء علامة مثل يا آدم ونحوه (انا أرسلناك شاهدا) الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر أو بصيرة وهو حال مقدرة من كاف أرسلناك فانه عليه السلام انما يكون شاهدا وقت الاداء وذلك متأخر عن زمان الارسال نحو مررت برجل معه صقر صائدا به غدا أي مقدرا به الصيد غدا والمعنى انا أرسلناك بعظمتنا مقدرا شهادتك على امتك بتصديقهم وتكذيبهم توقيها يوم القيامة أداء مقبولا قبول قول الشاهد العدل في الحكم (ومبشرا) لاهل الايمان والطاعة بالجنة ولاهل الحمية بالرؤية (ونذيرا) ومنذرا لاهل الكفر والعصيان بالنار ولاهل الغفلة بالحجاب (وداعيا الى الله) أي الى الاقرار به وبوحدانيته وبسائر ما يجب الايمان به من صفاته وأفعاله وفيه اشارة الى أن نبينا عليه السلام اختص برتبة دعوة الخلق الى الله من بين سائر الانبياء والمرسلين فانهم كانوا مأمورين بدعوة الخلق الى الجنة وأيضا دعا الى الله لا الى نفسه فانه افتخر بالعبودية ولم يفتخر بالربوبية ليصح له بذلك الدعاء الى سبيله فمن أجاب دعوته صارت الدعوة له سراجا منيرا يدله على سبيل الرشد ويبصره عيوب النفس وغيها (باذنه) أي بتيسيره وتسهيله فأطلق الاذن وأريد به التيسير مجازا بعلاقة السببية فان التصرف في ملك الغير متعسر فاذا أذن تسهل وتيسر وانما لم يحمل على حقيقته وهو الاعلام باجازة الشئ والرخصة فيه لانفهامه من قوله أرسلناك وداعيا الى الله وقيد به الدعوة ايذانا بأنها أمر صعب لا يتأتى الا بمعونة وامداد من جانب قدسه كيف لا وهي صرف الوجوه عن سمت الخلق الى الخلاق وادخال قلادة غير معهودة في الاعناق قال بعض الكبار باذنه أي بأمره لا بطبعك ورأيك وذلك فان حكم الطبع مرفوع عن الكمل فلا يدعون قولا ولا عملا الا بالفناء في ذات الله عز وجل (وسراجا منيرا) السراج الزاهر بقبله يعني آنش پاره كه درفتيله شمعست والسراج المنير بالفارسية چراغ روشن ودرخشان اعلم أن الله تعالى شبه نبينا عليه السلام بالسراج لوجوه الاول انه يستضاء به في ظلمات الجهل والغواية ويهتدى بأنواره الى مناهج الرشد والهداية كما يهتدى بالسراج المنير في الظلام الى سمت المرام كما قال بعضهم حق تعالى بيغمبر ما را چراغ خواند زيرا كه ضوء چراغ ظلمت را محو كند ووجود آن حضرت نيز ظلمات

کفررا ازعرصهٔ جهان نابود ساخت * چراغ روشن ازنور خدایی * جهانرا داده ازظلمت رهایی
* والثانی هرچه درخانه کم شود بنور چراغ بازتوان یافت حقایق که ازمردم پوشیده بود بنوراین
چراغ برمقتبسان انوارمعرفت روشن کشت * ازو جانرا بدانش آشنایی ست * وزو چشم
جهانرا روشنایی ست * درکنج معانی برکشاده * وزان صاحب دلانرا مایه داده * والثالث چراغ
اهل خانه راسبب امن وراحتست ودزدرا واسطهٔ خجلت وعقوبت آن حضرت دوستانرا
وسیلهٔ سلامتست ومنکرانرا حسرت وندامت والرابع ان السراج الواحد یوقد منه ألف سراج
ولا ینقص من نوره شیٔ وقد اتفق أهل الظاهر والشهود علی ان الله تعالی خلق جمیع الاشیاء
من نور محمد ولم ینقص من نوره شیٔ وهذا کما روی ان موسی علیه السلام قال یارب أرید أن
أعرف خزائنك فقال له اجعل علی باب خیمتك نارا یأخذ کل انسان سراجا من نارك ففعل
فقال هل نقص من نارك قال لا یارب قال فکذلك خزائنی وأیضا علوم الشریعة وفوائد الطریقة
وأنوار المعرفة وأسرار الحقیقة قد ظهرت فی علماء أمته وهی بجاله فی نفسه علیه السلام
ألا تری ان نور القمر مستفاد من الشمس ونور الشمس بجاله وفی القصیدة البردیة

فانه شمس فضل هم کواکبها * یظهرن أنوارها للناس فی الظلم

توهر منبری همه اختر ند * توسلطان ملکی همه لشکر ند * أی ان سیدنا محمدا علیه السلام
شمس من فضل الله طلعت علی العالمین والانبیاء أقمارها یظهرن الانوار المستفادة منها وهی
العلوم والحکم فی عالم الشهادة عند غیبتها ویختفین عند ظهور سلطان الشمس فینسخ دینه سائر
الادیان وفیه اشارة الی أن المقتبس من نور القمر کالمقتبس من نور الشمس (وفی المثنوی) کفت
طوبی من رانی مصطفی * والذی یبصر بمن وجهی رای * چون چراغ نور شمعی راکشید * هرکه
دید آنرا یقین آن شمع دید * همچنین تا صد چراغ ارنقل شد * دین آخر لفای اصل شد * خواه
نوراز واپسین بستان بجان * هیچ فرقی نیست خواه ازشمعدان * والخامس انه علیه السلام
یضیء من جمیع الجهات الکونیة الی جمیع العوالم کما ان السراج یضیء من کل جانب وأیضا
یضیء لامته کلهم کالسراج لجمیع الجهات الامن عمی مثل أبی جهل ومن تبعه علی صفته فانه
لا یستضیء بنوره ولا یراه حقیقة کما قال تعالی وتراهم ینظرون الیك وهم لا یبصرون (حکی)
ان السلطان محمود الغزنوی دخل علی الشیخ أبی الحسن الخرقانی قدس سره وجلس ساعة
ثم قال یاشیخ ماتقول فی حق أبی یزید البسطامی فقال الشیخ هو رجل من رآه اهتدی فقال
السلطان وکیف ذلك وان أبا جهل رأی رسول الله صلی الله علیه وسلم ولم یخلص من الضلالة
قال الشیخ فی جوابه انه ما رأی رسول الله وانما رأی محمد بن عبد الله یتیم أبی طالب حتی لو کان
رأی رسول الله لدخل فی السعادة أی لو رآه علیه السلام من حیث انه رسول معلم هادلامن حیث
انه بشر یتیم والسادس انه علیه السلام عرج به من العالم السفلی الی العالم العلوی ومن الملك الی
الملکوت ومن الملکوت الی الجبروت والعظموت بجذبة ادنی الی مقام قاب قوسین وقرب
أوأدنی الی أن نور سراج قلبه بنور الله بلا واسطة ملك أونبی ومن هنا قال لی مع الله وقت
لا یسعنی فیه ملك مقرب ولا نبی مرسل لانه کان فی مقام الوحدة فلا یصل الیه أحد الاعلی قدمی
الفناء عن نفسه والبقاء بربه فناء بالکلیة وبقاء بالکلیة بحیث لا تبقی نار نور الالهیة من حطب

وجوده قد رما يصعد منه دخان نفسي نفسي وما بلغ كمال هذه الرتبة الا نبياء عليه السلام فانه من بين سائر الانبياء يقول أمتي أمتي وحسبك في هذا حديث المعراج حيث انه عليه السلام وجد في كل سماء نفرا من الانبياء الى أن بلغ السماء السابعة ووجد هنالك ابراهيم عليه السلام مستندا الى سدرة المنتهى فعبر عنه مع جبريل الى أقصى السدرة وبقي جبريل في السدرة فأدلى اليه الرفرف فركب عليه فأداه الى قاب قوسين أو أدنى فهو الذي جعله الله نورا فأرسله الى الخلق وقال قد جاءكم من الله نور فأذن له أن يدعو الخلق الى الله بطريق متابعته فانه من يطع الرسول حق اطاعته فقد أطاع الله والذين يبايعونه انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فان يده فانية في يد الله باقية بها وكذلك جميع صفاته تفهم ان شاء الله وتنتفع بها ووصفه تعالى بالانارة حيث قال منير الزيادة نوره وكماله فيه فان بعض السرج له فتور لا ينير (قال الكاشفي) منيرا تا كيد ست يعني نور جراغي نه چون جراغها ديكر كه آن جراغها كاهي مرده باشد وكاهي افروخته ونوازاول تا آخر روشن يعني جراغها بيادي مقهور شود وهيچ كس نور ترا مغلوب نتواند ساخت كما قال تعالى يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هركه بر شمع خدا آرد تفو * شمع كي ميرد بسوزد پوزاو * كي شود در باز پوزسك نجس * كي شود خرشيد از پف منطمس * ديكر جراغها بشب نورد هند نه بروز نه شب ظلمت دنيا را نورد عوت روشن ساخته وروز قيامت را نيز به پرتو شفاعت روشن خواهي ساخت * شد بديناررخش چراغ افروز * شب ما كشت زالتفاتش روز * باز فردا چراغ افروزد * كه ازان جرم عاصيان سوزد * در كشف الاسرار فرموده كه حق سبحانه آفتاب را چراغ خواند كه وجعلنا سراجا وهاجا وبپيغمبر ما را نيز چراغ كفت آن چراغ آسمانست واين چراغ زمين آن چراغ دنياست واين چراغ دين آن چراغ منازل فلكست واين چراغ محافل ملك آن چراغ آب وكلست واين چراغ جان ودل بطلوع آن چراغ از خواب بيدار شوند وبظهور اين چراغ از خواب عدم برخاسته بعرصه كاه وجود آمده اند * از ظلمات عدم راه كه بروى برد * كر نشدى نور تو شمع روان همه * واشارت بهمين معنى فرموده است * از اقليم عدم مى آمدى وپيش روآدم * چراغى بود بر دستش هم از نور نخستين فت وقال بعضهم المراد بالسراج الشمس وبالمنير القمر رجع له الوصف بين الشمس والقمر دل على ذلك قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وانما حمل على ذلك لان نور الشمس والقمر أتم من نور السراج ويقال سماه سراجا ولم يسمه شمسا ولا قمرا ولا كوكبا لانه لا يوجد يوم القيامة شمس ولا قمر ولا كوكب ولان الشمس والقمر لا ينتقلان من موضع الى موضع بخلاف السراج ألا ترى ان الله تعالى نقله عليه السلام من مكة الى المدينة (وبشر المؤمنين) عطف على مقدر أي فراقب أحوال أمتك وبشر المؤمنين (بأن لهم من الله فضلا كبيرا) أي على مؤمني سائر الامم في الرتبة والشرف أو زيادة على أجور أعمالهم بطريق التفضل والاحسان وروي أن الحسنة الواحدة في الأمم السالفة كانت بواحدة وفي هذه الامة بعشر أمثالها الى مالا نهاية له وقال بعضهم فضلا كبيرا يعني بخشش بزرك زياده از مزد كاريشان يعني دولت لقا كه بزركتر عطايي وشريفتر جزا يي نيست (وفي كشف الاسرار) داعي را اجابت وسائل را عطيت ومجتهد را معونت وشاكر را زيادت ومطيع را

مثوبت وعاصي را اقالت ونادم را رحمت ومحب را كرامت ومشتاق را لقاء ورؤيت * قال ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله عليه السلام عليا ومعاذا فبعثهما الى اليمن وقال اذهبا فبشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا فانه قد نزل علي وقرأ الآية كما في فتح الرحمن ودل الآية والحديث وكذا قوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين على انه لا بأس بالجلوس للوعظ اذا أراد به وجه الله تعالى وكان ابن مسعود رضي الله عنه يذكر عشية كل خميس وكان يدعو بدعوات ويتكلم بالخوف والرجاء وكان لا يجعل كلامه خوفا ولا كله رجاء ومن لم يذكر لعذر وقدر على الاستخلاف فله ذلك ومنه ارسال الخلفاء الى أطراف البلاد فان فيه نفع العباد كما لا يخفى على ذوي الرشاد (ولا تطع الكافرين) من أهل مكة (والمنافقين) من أهل المدينة ومعناه الدوام أي دم واثبت على ما أنت عليه من مخالفتهم وترك اطاعتهم واتباعهم وفي الارشاد نهي عن مداراتهم في أمر الدعوة واستعمال لين الجانب في التبليغ والمسامحة في الانذار كني عن ذلك بالنهي عن طاعتهم مبالغة في الزجر والتنفير عن النهي عنه بنظمه في سلكها وتصويره بصورتها (ودع أذاهم) أي لا تبال بايذائهم لك بسبب تصلبك في الدعوة والانذار وعن ابن مسعود رضي الله عنه قسم رسول الله قسمة فقال رجل من الانصار ان هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله فأخبر بذلك فاحمر وجهه فقال رحم الله أخي موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر * صدهزاران كيماحق آفريد * كيمابي هيچ وصبر آدم نديد * وفي التأويلات النجمية ولا تطع الخ أي لا تتخلق بخلق من أخلاقهم ولا توافق من أعرضنا عنه وأغفلنا قلبه عن ذكرنا وأضللناه من أهل الكفر والنفاق وأهل البدع والشقاق وفيه اشارة الى أرباب الطلب بالصدق أن لا يطيعوا المنكرين الغافلين عن هذا الحديث فيريدونهم الى ما يلائم هوى نفوسهم ويقطعون به الطريق عليهم ويزعمون انهم ناصحوهم ومشفقون عليهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ودع اذاهم بالبحث والمناظرة على ابطالهم فانهم عن سمع كلمات الحق لمعزولون فتضيع أوقاتك ويزيد انكارهم (وتوكل على الله) في كل الامور خصوصا في هذا الشأن فانه تعالى يكفيكهم والعاقبة لك (وكفى بالله وكيلا) موكولا اليه الامور في كل الاحوال فهو فعيل بمعنى المفعول يميز من فاعل كفى وهو الله اذا الباء صلة والتقدير وكفى الله من جهة الوكالة فان أهل الدارين لا يكفي كفاية الله فيما يحتاج اليه فمن عرف انه تعالى هو المتكفل بمصالح عباده والكافي لهم في كل أمرها كتفى به في كل أمره فلم يدبر معه ولم يعتمد الا عليه (روى) أن الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبي حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال علي بالرجل فاتي به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فمم سألت قال سألتك عن البلد قال من أهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعني أخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فمم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وأنت تعلم مكانه مني قال أتراني مكانه منك أعزمني بمكاني من الله وأنا وافد بيته مصدق نبيه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق بأستار الكعبة وقال اللهم تبك أعوذ بك أوذي بك ألوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة فخلص من يد الحجاج بسبب توكله على الله في قوله الخشن

وبعدم اطاعته وانقياده للمخلوق (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم) قال فى بحر العلوم أصل النكاح الوطء ثم قيل للعقد نكاح مجازا تسمية للسبب باسم المسبب فان العقد سبب الوطء المباح وعليه قوله تعالى الزانى لا ينكح الا زانية أى لا يتزوج ونظيره تسمية النبات غيثا فى قوله رعينا الغيث لانه سبب للنبات والخمر اثما لانها سبب لاكتساب الاثم وقال الامام الراغب فى المفردات أصل النكاح للعقد ثم استعير للجماع ومحال أن يكون فى الاصل للجماع ثم استعير للعقد لان أسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه ومحال أن يستعير من لا يقصد فحشا اسم ما يستقبحونه لما يستحسنونه انتهى وفى القاموس النكاح الوطء والعقد والمعنى اذا تزوجتم (المؤمنات) وعقدتم عليهن وخص المؤمنات مع ان هذا الحكم الذى فى الآية يستوى فيه المؤمنات والكتابيات تنبيها على أن من شأن المؤمن أن لا ينكح الا مؤمنة تخير النطفته ويجتنب عن مجانبة الفواسق فمآل الكوافر فالتى فى سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين أوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم ما هو أولى بالمؤمنين من نكاح المؤمنات وقد قيل الجنس يميل الى الجنس (وفى المثنوى) جنس سوى جنس از صدره رود * برخيالش بندها را بردرد * آن يكى را صحبت اخيار خار * لاجرم شد پهلوى جفت ار جار (ثم طلقتموهن) أصل الطلاق التخلية من وثاق يقال أطلقت الناقة من عقالها وطلقها وهى طالق وطلق بلا قيد ومنه استعير طلقت المرأة نحو خليتها فهى طالق أى مخلاة عن حبالة النكاح (من قبل أن تمسوهن) أى تجامعوهن فان المس أى اللمس كناية عن الوطء وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخى الطلاق ريثما تمكن الاصابة يؤثر فى العدة كما يؤثر فى النسب فلا تفاوت فى الحكم بين أن يطلقها وهى قريبة العهد من النكاح وبين أن يطلقها وهى بعيدة منه قالوا فيه دليل على أن الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح كما قال بعضهم انما النكاح عقدة والطلاق يحلها فكيف تحل عقدة لم تعقد فلو قال متى تزوجت فلانة أو كل امرأة أتزوجها فهى طالق لم يقع عليه طلاق اذا تزوج عند الشافعى وأحمد وقال أبو حنيفة يقع مطلقا لانه تطليق عند وجود الشرط الا اذا زوجها فضولى فانها لم تطلق كما فى المحيط وقال مالك ان عين امرأة بعينها أو من قبيلة أو من بلد فتزوجها وقع الطلاق وان عم فقال كل امرأة أتزوجها من الناس كلهم لم يلزمه شئ ثم ان حكم الخلوة التى يمكن معها المساس فى حكم المساس عند أبى حنيفة وأصحابه والخلوة الصحيحة غلق الرجل الباب على منكوحته بلا مانع وطء ممن الطرفين وهو ثلاثة * حسى كمرض يمنع الوطء ورتق وهو انسداد موضع الجماع بحيث لا يستطاع * وشرعى كصوم رمضان دون صوم التطوع والقضاء والنذر والكفارة فى الصحيح لعدم وجوب الكفارة بالافساد وكاحرام فرض أو نفل فان الجماع مع الاحرام يفسد النسك ويوجب دما مع القضاء * وطبعى كالحيض والنفاس اذ الطباع السليمة تنفر منها فاذا خلا بها فى محل خال عن غيرهما حتى عن الاعمى والنائم بحيث أمنا من اطلاع غيرهما عليهما بلا اذنه ما لزمه تمام المهر لانه فى حكم الوطء ولو كان خصيا وهو مقطوع الانثيين أو عنينا وهو الذى لا يقدر على الجماع وكذا لو كان مجبوبا وهو مقطوع الذكر خلافا لهما وفرض الصلاة مانع كفرض الصوم للوعيد على تركها والعدة تجب بالخلوة ولو مع المانع احتياطا لتوهم شغل الماء ولانها حق الشرع والولد

واعلم ان الحيض والنفاس والرتق من الاعذار المخصوصة بالمرأة وأما المرض والاحرام والصوم فتعتبر في كل من الرجل والمرأة وتعد مانعا بالنسبة الى كليهما كما في تفسير أبي الليث ومعنى الآية بالفارسية * پس چون طلاق دهيد زنانرا قبل ازدخول يا پيش ازخلوت صحيحه (فما لكم عليهن) پس نيست شمارا برين مطلقات (من عدة) أيام يتنظرن فيها وعدة المرأة هي الايام التي بانقضائها تحل للزوج (تعتدونها) محله الجر على انه صفة عدة أي تستوفون عددها أو تعدونها وتحصونها بالاقراء ان كانت من ذوات الحيض أو بالاشهر ان كانت آيسة وفي الاسناد الى الرجال دلالة على أن العدة حقهم كما أشعر به فما لكم فدلت الآية على انه لا عدة على غير المدخول بها البراءة رحمها من نطفة الغير فان شاءت تزوجت من يومها وكذا اذا تيقن بفراغ رحم الامة من ماء البائع لم يستبرئ عند أبي يوسف وقالا اذا ملك جارية ولو كانت بكرا أو مشترية ممن لا يطأ أصلا مثل المرأة والصبي والعنين والمجبوب أو شرعا كالمحرم رضاعا أو مصاهرة أو نحو ذلك حرم عليه وطؤها ودواعيه كالقبلة والمعانقة والنظر الى فرجها بشهوة أو غيرها حتى يستبرئ بحيضة أو يطلب براءة رحمها من الحمل كذا في شرح القهستاني (فمتعوهن) أي فأعطوهن المتعة وهي درع وخمار وملحفة كما سبقت في هذه السورة وهو محمول على ايجاب المتعة ان لم يسم لها مهر عند العقد وعلى استحبابها ان سمي ذلك فانه ان سمي المهر عنده وطلق قبل الدخول فالواجب نصفه دون المتعة كما قال تعالى وان طلقتموهن قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم أي فالواجب عليكم نصف ما سميتم لهن من المهر (وسرحوهن) قد سبق معنى التسريح في هذه السورة والمراد هنا أخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن من عدة (سراحا جميلا) أي من غير ضرار ولا منع حق وفي كشف الاسرار معنى الجميل أن لا يكون الطلاق جورا والغضب أو طاعة لغيره وأن لا يكون ثلاثا بانا والمنع صداق انتهى ولا يجوز تفسير التسريح بالطلاق السني لانه انما يتسنى في المدخول بها راالضمير لغير المدخول بها وفي التأويلات النجمية وفي الآية اشارة الى كرم الاخلاق يعني اذا تكحتم المؤمنات ومالت قلوبهن اليكم ثم آثرتم الفراق قبل الوصال فكسرتم قلوبهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن ليكون لهن عليكم تذكرة في أيام الفرقة وأوائلها الى أن تتوطن نفوسهن على الفرقة وسرحوهن سراحا جميلا بان لا تذكروهن بعد الفراق الا بخير ولا تسترد وا منهن شيأ تفضلتم به معهن فلا تجمعوا عليها الفراق بالحال والاضرار من جهة المآل انتهى وينبغي للمؤمن أن لا يؤذي أحدا بغير حق ولو كلبا أو خنزيرا ولا يظلم ولو بشق تمرة ولو وقع شئ من الاذى والجور يجب الاستحلال والارضاء ورأينا كثيرا من الناس في هذا الزمان يطلقون ضرارا و يقعون في الاثم مرارا يحالفون على المال وبعد الخصومات كلهم غافلون عما بعد الممات (قال المولى الجامي)

هزار كونه خصومت كني بخلق جهان * زبسكه در هوس سيم وآرزوي زري * تراست دوست زروسيم وخصم صاحب اوست * كه كبري از كفش آيد بظلم وحيله كري * نه مقتضاي خرد باشد ونتيجه عقل * كه دوست را بكذاري وخصم را ببري (يا أيها النبي انا أحللنا لك) الاحلال حلال كردن وأصل الحل حل العقدة ومنه استعير قولهم حل الشئ حلا لا كما في المفردات والمعنى بالفارسية بدرستي كه ما حلال كرده ايم براي تو (ازواجك) نساء ك (اللاتي آتيت أجورهن)

الاجر يقال فيما كان عن عقد ومايجرى مجرى العقد وهو مايعود من ثواب العمل دنيويا كان أو أخرويا وهو ههنا كناية عن المهر أى مهورهن لان المهر أجر على البضع أى المباشرة وايتاؤها اما اعطاؤها معجلة أو تسميتها فى العقد وأيا ما كان فتقييد الاحلال له عليه السلام بالايتاء ليس لتوقف الحل عليه ضرورة أنه يصح العقد بلا تسمية ويجب مهر المثل أو المتعة على تقدير الدخول وعدمه بل لايتاء الافضل له (وماملكت يمينك) وحلال ساختيم بر تو آنچه مالك شده است دست راست تو يعنى مملوكات تر (مما أفاء الله عليك) الافاءة مال كسى غنيمت دادن وقيل للغنيمة التى لايلحق فيها مشقة فى تشبيها بالفىء الذى هو الظل تنبيها على ان أشرف اعراض الدنيا يجرى مجرى ظل زائل قال الفقهاء كل مايحصل أخذه من أموال الكفار فهو فىء فالفىء اسم لكل فائدة تفىء الى الامير أى تعود وترجع من أهل الحرب والشرك فالغنيمة هى مايؤخذ من أهل الشرك عنوة والحرب قائمة فى والجزية فى ومال أهل الصلح فى والخراج فى لان ذلك كله مما أفاء الله على المسلمين من المشركين وحقيقة أفاء الله عليك فيما لك أى غنيمة وتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية لاختيار الاولى له عليه السلام فان المشتراة لايتحقق بدء أمرها وما يجرى عليها هكذا قالوا وهو لايتناول مثل مارية القبطية ونحوها فان مارية ليست سبية بل أهداها له عليه السلام سلطان مصر الملقب بالمقوقس وقد قال فى انسان العيون ان سراريه عليه السلام أربع مارية القبطية أم سيدنا ابراهيم رضى الله عنه وريحانة وجارية وهبتها له عليه السلام زينب بنت جحش وأخرى واسمها زليخا القرظية انتهى وكون ريحانة بنت يزيد من بنى النضير سرية أضبط على ماقاله العراقى وزوجة أثبت عند أهل العلم على ماقاله الحافظ الدمياطى وأما صفية بنت حيى الهارونية من غنائم خيبر وجويرية بنت الحرث بن أبى ضرار الخزاعية المصطلقية وان كانتا من المسبيات لكنه عليه السلام أعتقهما فتزوجهما فهما من الازواج لامن السراياعلى مابين فى كتب السير فالوجه ان المعنى مما أفاءه الله أى أعاده عليك بمعنى صيره لك ورده لك بأى جهة كانت هدية أو سبية واستفتى من المولى أبى السعود صاحب التفسير هل فى تصرف الجوارى المشتراة من الغزاة بلا نكاح نوع كراهية اذ فى القسمة الشرعية بينهم شبهة فأفتى بأنه ليس فى هذا الزمان قسمة شرعية وقع التنفيل الكلى فى سنة تسعمائة وثمان وأربعين فاذا اعطى مايقال له بالفارسية پيشكش لايبقى شبهة والنقل مايتفله الغازى أى يعطاه زائدا على سهمه وهو أن يقول الامام أو الامير من قتل قتيلا فله سلبه أو قال للسرية ما اصبتم فهو لكم أو ربعه أو خمسه وعلى الامام الوفاء به (وبنات عمك وبنات عماتك) البنت والابنة مؤنث ابن والعم أخو الاب والعمة أخته والمعنى وأحللنا لك نساء قريش من أولاد عبد المطلب * وأعمامه عليه السلام اثنا عشر وهم الحرث وأبو طالب والزبير وعبد الكعبة وحمزة والمقوم بفتح الواو وكسرها مشددة وبجعل بتقديم الجيم على الحاء واسمه المغيرة والجحل السقاء الضخم وقيل بتقديم الحاء المفتوحة على الجيم وهو فى الاصل الخلخال والعباس وضرار وأبولهب وقثم والغيداق واسمه مصعب أونوفل وسمى بالغيداق لكثرة جوده ولم يسلم من أعمامه الذين أدركوا البعثة الاحمزة والعباس * وبنات أعمامه عليه السلام ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب وكانت تحت المقداد وأم الحكم بنت الزبير وكانت تحت النضر بن الحرث وأم هانئ بنت أبى طالب واسمها

فاختة وجانة بنت أبي طالب وأم حبيبة وآمنة وصفية بنات العباس بن عبد المطلب وأروى بنت الحرث بن عبد المطلب * وعماته عليه السلام ست وهن ام حكيم واسمها البيضاء وعاتكة وبرة وأروى وأميمة وصفية ولم تسلم من عماته اللاتي ادركن البعثة من غير خلاف الا صفية أم الزبير بن العوام أسلمت وهاجرت وماتت في خلافة عمر رضي الله عنه واختلف في اسلام عاتكة وأروى ولم يتزوج رسول الله من بنات أعمامه دينا وأما بنات عماته دينا فكانت عنده منهن زينب بنت جحش بن رباب لان أمها أميمة بنت عبد المطلب كما في التكملة (وبنات خالاتك) الخال أخو الام والخالة أختها والمراد نساء بني زهرة يعني أولاد عبد مناف بن زهرة لا اخوة أمه ولا أخواتها لان آمنة بنت وهب أم رسول الله لم يكن لها أخ ولا أخت فاذا لم يكن له عليه السلام خال ولا خالة فالمراد بذلك اخوال وخالات عشيرة أمه لان بني زهرة يقولون نحن أخوال النبي عليه السلام لان أمه منهم ولهذا قال عليه السلام لسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه هذا خالي وانما أفرد العم والخال وجمع العمات والخالات في الآية وان كان معنى الكل الجمع لان لفظ العم والخال لما كان يعطي المفرد معنى الجنس استغني فيه عن لفظ الجمع تخفيفا للفظ ولفظ العمة والخالة وان كان يعطي معنى الجنس ففيه الهاء وهي تؤذن بالتحديد والافراد فوجب الجمع لذلك ألا ترى ان المصدر اذا كان بغير هاء لم يجمع واذا احتد بالهاء جمع هكذا ذكره الشيخ أبو علي رضي الله عنه كذا في التكملة (اللاتي هاجرن معك) صفة للبنات والمهاجرة في الاصل مفارقة الغير ومتاركته استعملت في الخروج من دار الكفر الى دار الايمان والمعنى خرجن معك من مكة الى المدينة وفارقن أوطانهن والمراد بالمعية المتابعة له عليه السلام في المهاجرة سواء وقعت قبله أو بعده أو معه وتقييد القرائب بكونهن مهاجرات معه للتنبيه على الأليق به عليه السلام فالهجرة وصفهن لا بطريق التعليل كقوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه عليه السلام خاصة وأن من هاجر معه منهن يحل له نكاحها ومن لم تهاجر لم تحل وبعضه قول أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله فاعتذرت اليه فعذرني ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحل له لاني لم أهاجر معه كنت من الطلقاء وهم الذين أسلموا بعد الفتح أطلقهم رسول الله حين أخذهم ولفائدة التقييد بالهجرة اعاد هنا ذكر بنات العم والعمات والخال والخالات وان كن داخلات تحت عموم قوله تعالى عند ذكر المحرمات من النساء وأحل لكم ما وراء ذلكم وأول بعضهم الهجرة في هذه الآية على الاسلام أي أسلمن معك فدل ذلك على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة (وامرأة مؤمنة) بالنصب عطف على مفعول أحللنا اذ ليس معناه انشاء الاحلال الناجز بل اعلام مطلق الاحلال المنتظم لما سبق ولحق والمعنى وأحللنا لك أيضا أي أعلمناك بحل امرأة مؤمنة أية امرأة كانت من النساء المؤمنات فانه لا تحل له المشركة وان وهبت نفسها (قال في كشف الاسرار) اختلفوا في انه هل كان يحل للنبي عليه السلام نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه كان لا يحل له ذلك لقوله وامرأة مؤمنة (ان وهبت) تلك المرأة المؤمنة (نفسها للنبي) أي لذلك والالتفات للايذان بأن هذا الحكم مخصوص به لشرف نبوته * والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض والحرة لا تقبل الهبة ولا البيع ولا الشراء اذ ليست بمملوكة فمعناه ان ملكته بضعها

بلا مهر بأى عبارة كانت من الهبة والصدقة والتمليك والبيع والشراء والنكاح والتزويج ومعنى الشرط ان اتفق ذلك أى وجد اتفاقا (ان أراد النبى ان يستنكحها) شرط للشرط الاول فى استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه والمعنى أراد النبى ان يتملك بضعها كذلك أى بلا مهر ابتداء وانتهاء (خالصة لك) مصدر كالكاذبة أى خلص لك احلال المرأة المؤمنة خالصة أى خلوصا أو حال من ضمير وهبت أى حال كون تلك الواهبة خالصة لك (من دون المؤمنين) فان الاحلال للمؤمنين انما يتحقق بالمهر أو بمهر المثل ان لم يسم عند العقد ولا يتحقق بلا مهر أصلا (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أى أوجبنا على المؤمنين (فى أزواجهم) فى حقهن (و) فى حق (ما ملكت ايمانهم) من الاحكام (لكيلا يكون عليك حرج) متعلق بخالصة ولام كى دخلت على كى للتوكيد أى لئلا يكون عليك ضيق فى أمر النكاح فقوله قد علمنا الخ اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج وبين متعلقه وهو خالصة لك من دون المؤمنين مقرر لما قبله من خلوص الاحلال المذكور لرسول الله وعدم تجاوزه للمؤمنين ببيان انه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه ما لم يفرض عليه صلى الله عليه وسلم تكرمة له وتوسعة عليه أى قد علمنا ما ينبغى ان يفرض عليهم فى حق أزواجهم ومملوكاتهم وعلى أى حد وعلى أى صفة يحق ان يفرض عليهم ففرضنا ما فرضنا على ذلك الوجه وخصصنا البعض الخصائص كالنكاح بلا مهر وولى وشهود ونحوها وفسروا المفروض فى حق الازواج بالمهر والولى والشهود والنفقة ووجوب القسم والاقتصار على الحرائر الاربع وفى حق المملوكات بكونهن مملوكا طيبا بأن تكون من أهل الحرب لا مملوكا خبيثا بأن تكون من أهل العهد وفى الحديث الصلاة وما ملكت ايمانكم أى احفظوا الصلوات الخمس والمماليك بحسن القيام بما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وغيرهما وبغير تكليف ما لا يطيقون من العمل وترك التعذيب قرنه عليه السلام بأمر الصلاة اشارة الى ان حقوق المماليك واجبة على السادات وجوب الصلوات * جوانمرد وخوشخوى وبخشنده باش * جوحق بر تو باشد تو بر خلق باش * حق بنده هر كرفراموش مكن * بدست اكر نوشد وكر كهن * جوخشم آيدت بركناه كسى * تأمل كنش در عقوبت بسى * كه سهلست لعل بدخشان شكست * شكسته نشايد دكر باره بست (وكان الله غفورا) أى فيما يعسر التحرز عنه (رحيما) منعما على عباده بالتوسعة فى مظان الحرج ونحوه واختلف فى انه هل كان عنده عليه السلام امرأة وهبت نفسها منه ولا فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما كانت عنده امرأة الا بعقد نكاح أو ملك يمين وقال آخرون بل كان عنده وهوبة نفسها واختلفوا فيها فقال قتادة هى ميمونة بنت الحرث الهلالية خالة عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه حين خطبها النبى عليه السلام فجاءها الخاطب وهى على بعيرها فقالت البعير وما عليه لرسول الله وقال الشعبى هى زينب بنت خزيمة الانصارية يقول الفقير ذهب الاكثر الى تلقيبها بأم المساكين والملقبة به ليست زينب هذه فى المشهور وان كانت تدعى به فى الجاهلية بل زينب بنت جحش التى كانت تعمل بيدها وتتصدق على الفقراء والمساكين فسميت به لسخاوتها ويدل عليه قوله عليه السلام

خطابا الا زواجه اسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا أي أول من يموت منكن بعدي وقي من كانت أسخى وهي زينب بنت جحش بالانفاق ماتت في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه كما سبق وأما زينب بنت خزيمة فانها ماتت في حياته عليه السلام (كما قال الكاشفي) اكرواهبه زينب بوده باشد كه اشهرست وواقعست در رمضان المبارك سال سوم از هجرت وهشت ماه در حرم محترم آن حضرت بود ودر ربيع الآخر دو سال چهارم وفات كرد وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي ام شريك كربيرة بنت جابر من بني أسد واسمها غزية فالا كثرون على انه لم يقبلها وقيل بل قبلها ثم طلقها قبل ان يدخل بها وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقع في قلب أم شريك الاسلام وهي بمكة فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن للاسلام وترغبهن فيه حتى ظهر أمرها لاهل مكة فأخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك ما فعلنا ولكنا نسيرك اليهم قالت فحملوني على بعير ليس تحتي شيء ثم تركوني ثلاثا لا يطعمونني ولا يسقونني وكانوا اذا نزلوا منزلا أوقفوني في الشمس واستظلوا فيئهم فلما رأوا ذلك مني نزلوا منزلا وأوقفوني في الشمس اذا أنا بأبرد شيء على صدري فتناولته فاذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع مني ورفع ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع ثم عاد مرارا ثم رفع مرارا فشربت منه حتى رويت ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي فلما استيقظوا اذا هم بأثر الماء على ثيابي فقالوا انحلت فأخذت سقاءنا فشربت منه فقلت لا والله ولكنه كان من الامر كذا وكذا فقالوا ان كنت صادقة لديننا خير من ديننا فلما نظروا الى أسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك وأقبلت الى النبي عليه السلام فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها وفي ذلك أن من صدق في حسن الاعتماد على الله وقطع طمعه عما سواه جاءته الفتوحات من الغيب * هركه باشد اعتمادش برخدا * آمد از غيب خدايش صد غذا * وقال عروة بن الزبير هي أي الواهبة نفسها خولة بنت حكيم من بني سليم وكانت من المهاجرات الاول فأرجأها فتزوجها عثمان بن مظعون رضي الله عنه قالت عائشة رضي الله عنها كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله فدل انهن كن غير واحدة وجملة من خطبه عليه السلام من النساء ثلاثون امرأة منهن من لم يعقد عليه وهذا القسم منه من دخل به ومنه من لم يدخل به ومنهن من عقد عليه وهذا القسم أيضا منه من دخل به ومنه من لم يدخل به وفي لفظ جملة من دخل عليه ثلاث وعشرون امرأة والذي دخل به منهن اثنتا عشرة وقال أبو الليث في البستان جميع ما تزوج من النساء أربع عشرة تسوة خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم أم سلمة ثم أم حبيبة ثم جويرية ثم صفية ثم زينب ثم ميمونة ثم زينب بنت خزيمة ثم امرأة من بني هلال وهي التي وهبت نفسها للنبي عليه السلام ثم امرأة من كندة وهي التي استعاذت منه فطلقها ثم امرأة من بني كلب * قال في انسان العيون لا يخفى أن ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم زينب بنت خزيمة ثم أم سلمة ثم زينب بنت جحش ثم جويرية ثم ريحانة ثم أم حبيبة ثم صفية ثم ميمونة على هذا الترتيب في التزوج ومن جملة اللاتي لم يدخل بهن عليه السلام التي ماتت من الفرح لما علمت انه عليه السلام تزوج بها غزاه أخت دحية الكلبي ومن جملتهن سودة القرشية التي خطبها عليه السلام فاعتذرت بينها وكانوا خمسة أوستة فقال لها

خيرا

خيرا ومن جملتهن التي تعوذت منه عليه السلام وهي أسماء بنت معاذ الكندية قلن لها ان أردت ان تحظى عنده فتعوذي بالله منه فلما دخل عليها رسول الله قالت أعوذ بالله منك ظنت ان هذا القول كان من الادب فقال عليه السلام عذت بمعاذ عظيم ألحقي بأهلك ومتعها الائة أثواب ومن جملتهن التي اختارت الدنيا حين نزلت آية التخيير وهي فاطمة بنت الضحاك وكانت تقول انا الشقية اخترت الدنيا ومن جملتهن قتيلة على صيغة التصغير زوجه اياها أخوها وهي بحضرموت ومات عليه السلام قبل قدومها عليه وأوصى بأن تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من أمّهات المؤمنين وان شاءت الفراق فتنكح من شاءت فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت وفي الحديث ما تزوجت شيأ من نسائي ولا زوجت شيأ من بناتي الا بوحي جاءني جبريل عليه السلام من ربي عز وجل (ترجي من تشاء منهن) قرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص وأبو جعفر ترجي بياء ساكنة والباقون ترجئ بهمزة مضمومة والمعنى واحد اذ الياء بدل من الهمزة وذكر في القاموس في الهمزة ارجأ الامر أخره وترك الهمزة لغة وفي الناقص الارجاء التأخير وهو بالفارسية واپس افكندن قال في كشف الاسرار الارجاء تأخير المرأة من غير طلاق والمعنى تؤخر يا محمد من تشاء من أزواجك وتترك مضاجعتها من غير نظر الى نوبة وقسم وعدل (وتؤوي اليك من تشاء) يقال أوى الى كذا أي انضم وآواه غيره ايواء أي وتضمها اليك وتضاجعها من غير التفات الى نوبة وقسمة أيضا فالاختيار بيدك في الصحبة بمن شئت ولو أياما زائدة على النوبة وكذا في تركها أو تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء أو تترك تزوج من شئت من نساء أمتك وتتزوج من شئت كما في بحر العلوم (ومن ابتغيت) أي وتؤوي اليك أيضا من ابتغيتها وطلبتها (ممن عزلت) أي طلقتها بالرجعة والعزل الترك والتبعيد (فلا جناح) لا اثم ولا لوم ولا عتاب ولا ضيق (عليك) في شيء مما ذكر من الامور الثلاثة كما في كشف الاسرار درين هر سه بر تو تنكى نيست وقال في الكواشي من مبتدأ بمعنى الذي أو شرط نصب بقوله ابتغيت وخبرا لمبتدا وجواب الشرط على التقديرين فلا جناح عليك وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض وهو اما ان يطلق واما ان يمسك واذا أمسك ضاجع أو ترك وقسم أو لم يقسم واذا طلق فاما ان لا يبتغي المعزولة أو يبتغيها والجمهور على ان الآية نزلت في القسم بينهن فان التسوية في القسم كانت واجبة عليه فلما نزلت سقط عنه وصار الاختيار اليه فيهن وكان ذلك من خصائصه عليه السلام ويروى ان أزواجه عليه السلام لما طلبن زيادة النفقة ولباس الزينة هجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فأشفقن ان يطلقهن وقلن يا نبي الله افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت ودعنا على حالنا فأرجأ منهن خمسا أم حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية فكان يقسم لهن ما شاء واوى اليه أربعا عائشة وحفصة وزينب وأم سلمة فكان يقسم بينهن سواء ويروى انه عليه السلام لم يخرج أحدا منهن عن القسم بل كان يسوي بينهن مع ما أطلق له رخير فيه الا سودة فانها رضيت بترك حقها من القسم ووهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك (ذلك) أي ما ذكر من تفويض الامر الى مشيئتك (أدنى ان تقر أعينهن) نزديكتر ست بانكه روشن شود چشمهاى ايشان * فاصله من القر بالضم وهو البرد والسرور دمعة قارة أي باردة وللحزن دمعة حارة أو من القرار أي تسكن أعينهن

ولا تطمح الى ما عاملتهن به قال فى القاموس قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة وتضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها اورأت ما كانت متشوفة اليه وقر بالمكان يقر بالكسر والفتح قرارا ثبت وسكن كاستقر (ولا يحزن) واندوهناك نشوند (ويرضين بما آتيتهن كلهن) وخوشنود باشند بانچه دهى ايشانرا يعنى چون همه دانستند كه آنچه تو ميكنى از ارجاء وايواء وتقريب وتبعيد بفرمان خداست ملول نميشوند * قوله كلهن بالرفع تأكيد لفاعل يرضين وهو النون أى اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان ربجت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن به نفوسهن ويذهب التنافس والتغاير فرضين بذلك فاخترنه على الشرط ولذا قصره الله عليه من وحرم عليه طلاقهن والتزوج بسواهن وجعلهن أمهات المؤمنين كما فى تفسير الجلالين (والله) وحده (يعلم ما فى قلوبكم) من الضمائر والخواطر فاجتهدوا فى احسانها (وكان الله عليما) مبالغا فى العلم فيعلم ما تبدونه وما تخفونه (حليما) لا يعاجل بالعقوبة فلا تغتروا بتأخيرها فانه امهال لا اهمال * نه كردن كشانرا بكير بنور * نه عذر آورانرا بر اند بجور * وكر خشم كيرد بكردار زشت * چو باز آمدى ماجرا در نوشت * مكن يك نفس كار بداى پسر * چه دانى چه آيد بآخر بسر * وفى التأويلات النجمية لما انسلخت نفسه عليه السلام عن صفاتها بالكلية ليق له ان يقول يوم القيامة نفسى نفسى ومن هنا قال أسلم شيطانى على يدى فلما اتصفت نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى حتى لا ينطق بالهوى اتصفت دنياه بصفات الآخرة فحل له فى الدنيا ما يحل لغيره فى الآخرة لانه نزع من صدره فى الدنيا غل ينزع من صدر غيره فى الآخرة كما قال ونزعنا ما فى صدورهم من غل وقال فى حقه ألم نشرح لك صدرك يعنى نزع الغل منه فقال الله تعالى له فى الدنيا تزوج من تشاء الخ أى على من تتعلق به ارادتك ويقع عليه اختيارك فلا حرج عليك ولا جناح كما يقول لاهل الجنة وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وكان الله عليما فى الازل بتأسيس بنيان وجودك على قاعدة محبوبيتك ومحبيتك حليما فيما صدر منك فيحلم عنك مالم يحلم عن غيرك انتهى قيل انما لم يقع ظله عليه السلام على الارض لانه نور محض وليس للنور ظل وفيه اشارة الى أنه أفنى الوجود الكونى الظلى وهو متجسد فى صورة البشر ليس له ظلمة المعصية وهو مغفور عن أصل قال بعض الكبار ليس فى مقدور البشر مراقبة الله فى السر والعلن مع الانفاس فان ذلك من خصائص الملا الاعلى وأمار سول الله عليه السلام فكان له هذه المرتبة فلم يوجد الا فى واجب أو مندوب أو مباح فهو ذاكر الله على احيائه وما نقل من سهوه عليه السلام فى بعض الامور فهو ليس كسهو سائر الخلق الناشئ عن رعونة الطبع وغفلته حاشاه عن ذلك بل سهوه تشريع لامته ليقتدوا به فيه كالسهو فى عدد الركعات حيث انه عليه السلام صلى الظهر ركعتين ثم سلم فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه صلت ركعتين فقام وأضاف اليهما ركعتين وبعض سهوه عليه السلام ناشئ عن الاستغراق والانجذاب ولذلك كان يقول كلمنى ياحميراء * والحاصل ان حاله عليه السلام ليس كاحوال افراد أمته ولذا عامله الله تعالى بما لم يعامل به غيره اذ هو يعلم ما فى القلوب والصدور ويحيط باطراف الامور نسأل منه التوفيق لرضاه والوسيلة لعطاه وهو المفيض على كل نبى وولى والمرشد فى كل أمر خفى وجلى (لا يحل لك النساء) بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقى

ولوجود الفصل واذا جاز التذكير بغيره فى قوله وقال نسوة كان معه أجوز والنساء والنسوان والنسوة بالكسر جموع المرأة من غير لفظها أى لا تحل واحدة من النساء مسلمة أو كتابية لما تقرر أن حرف التعريف اذا دخل على الجمع يبطل الجمعية ويراد الجنس وهو كالنكرة يخص فى الاثبات ويعم فى النفى كما اذا حلف لا يتزوج النساء ولا يكلم الناس أو لا يشترى العبد فانه يحنث بالواحد لان اسم الجنس حقيقة فيه (من بعد) أى من بعد هؤلاء التسع اللاتى خيرتهن بين الدنيا والآخرة فاخترنك لانه تصابك من الازواج كما ان الاربع نصاب أمتك نهن أو من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح أخرى وانما حرم على أمته الزيادة على الاربع بخلافه فانه عليه السلام فى بذرقة النبوة وعصمة الرسالة قد يقدر على أشياء لا يقدر عليها غيره وقد افترض الله عليه أشياء لم يفترضها على أمته لهذا المعنى وهى قيام الليل وانه اذا عمل نافلة يجب المواظبة عليها وغير ذلك وسر الاقتصار على الاربع ان المراتب أربع مرتبة المعنى ومرتبة الروح ومرتبة المثال ومرتبة الحس ولما كان الوجود الحاصل للانسان انما حصل له بالاجتماع الحاصل من مجموع الاسماء الغيبية والحقائق العلمية والارواح النورية والصور المثالية والصور العلوية والسفلية والتوليدية شرع له نكاح الاربع وعلمه فى كتب التصوف (ولا ان تبدل بهن من أزواج) تبدل بحذف احدى التاءين والاصل تتبدل وبدل الشئ الخلف منه وتبدله به وأبدله منه وبدله اتخذه بدلا كما فى القاموس قال الراغب التبدل والابدال والتبديل والاستبدال جعل الشئ مكان آخر وهو أعم من العوض فان العوض هو أن يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله انتهى وقوله من أزواج مفعول تبدل ومن مزيدة لتأكيد النفى لافادة استغراق جنس الازواج بالتحريم والمعنى ولا يحل لك ان تتبدل بهؤلاء التسع أزواجا اخر بكلهن أو بعضهن بأن تطلق واحدة وتنكح مكانها أخرى وبالفارسية وحلال نيست ترا انكه بدل كنى بديشان از زنان ديگر يعنى يكى را ازايشان طلاق دهى وبجاى او ديگرى را نكاح كنى * أراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن رسول الله والدار الآخرة لا الدنيا وزينتها ورضين بمراده فقصر رسوله عليهن ونهاه عن تطليقهن والاستبدال بهن (ولو أعجبك حسنهن) الواو عاطفة لما دخولها على حال محذوفة قبلها ولو فى امثال هذا الموقع لا يلاحظ لها جواب والاعجاب * شكفتى نمودن وخوش آمدن * قال الراغب العجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وقد يستعار للروق فيقال أعجبنى كذا أى راقنى والحسن كون الشئ ملائما للطبع وأكثر ما يقال الحسن بضميمتين فى تعارف العامة فى المستحسن بالبصر والمعنى ولا يحل لك أن تستبدل بهن من حال كونك لو لم يعجبك حسن الازواج المستبدلة وجمالهن ولو أعجبك حسنهن أى حال عدم اعجاب حسنهن اياك وحال اعجابه أى على كل حال ولو فى هذه الحالة فان المراد استقصاء الاحوال وبالفارسية وشكفت آرد ترا خوبى ايشان قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هى اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبى طالب لما استشهد اراد رسول الله ان يخطبها فنهاه الله عن ذلك فتركها فتزوجها أبو بكر باذن رسول الله فهى ممن أعجبه حسنهن وفى التكملة قيل يريد حبابة أخت الاشعث بن قيس انتهى وفى الحديث شارطت ربى أن لا أتزوج الا من تكون معى فى الجنة

فأسماء أو حبابة لم تكن أهلا لرسول الله في الدنيا ولم تستأهل ان تكون معه في مقامه في الجنة فلذا صرفها الله عنه فانه تعالى لا ينظر الى الصورة بل الى المعنى * چون تراد اسير معنى بود * عشق معنى زصورت اولى بود * حسن معنى نمى شود سبرى * عشق آن باشد از زوال برى * اهل عالم همه درين كارند * بحجاب صور كرفتارند * وفي الحديث من نكح امرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها (الا ما ملكت يمينك) استثنا من النساء لانه يتناول الازواج والاماء * يعنى حلال نيست بر تو زنان پس ازين نه تن كه دارى مكر آنچه مالك آن شود دست تو يعنى بتصرف تو در آيد وملك تو كردد فانه حل له ان يتسرى بهن قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ملك من هؤلاء التسع مارية القبطية ام سيدنا ابراهيم رضي الله تعالى عنه وقال مجاهد معنى الآية لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات من بعد المسلمات ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى يقول لا تكون أم المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك أحل الله له ما ملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى بهن (وكان الله على كل شئ رقيبا) يقال رقبته حفظته والرقيب الحافظ وذلك اما لمراعاة رقبة المحفوظ واما لرفعة رقبته والرقيب هو الذي لا يغفل ولا يذهل ولا يجوز عليه ذلك فلا يحتاج الى مذكر ولا منبه كما في شرح الاسماء للزورقي أي حافظا مهيمنا فتحفظوا ما أمركم به ولا تتعطوا ما حد لكم وفي الآية الكريمة أمور منها ان الجمهور على أنها محكمة وأن رسول الله عليه السلام مات على التحريم ومنها أن الله لما وسع عليه الامر في باب النكاح حظيت نفسه بشرب من مشاربها مع وجوب الانحراف عن مزاجها كمن أكل طعاما حلوا حارا صفرا ويا فيحتاج الى غذاء حامض بارد دافع للصفراء حفظا للصحة فالله تعالى من كمال عنايته في حق حبيبه غذاه بحامض لا يحل لك النساء الآية لاعتدال المزاج القلبي والنفسي فهو من باب تربية نفس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنها أنه تعالى لما ضيق الامر على الازواج المطهرة في باب الصبر بما أحل للنبي عليه السلام ووسع أمر النكاح عليه وخيره في الارجاء والايواء اليه كان أحض شئ في مذاقهن وأبرد شئ لمزاج قلوبهن فغذاهن بحلاوة لا يحل لك النساء وسكن بها برودة مزاجهن حفظا لسلامة قلوبهن وجبرا لانكسارها فهو من باب تربية نفوسهن ومنها ان فيها ما يتعلق بمواعظ نفوس رجال الامة ونسائها ليتعظوا بأحوال النبي عليه السلام وأحوال نسائه ويعتبروا بها وكان الله على كل شئ من أحوال النبي عليه السلام واحوال أزواجه وأحوال أمته رقيبا يراقب مصالحهم ومنها ان المراد بهؤلاء التسع عائشة وحفصة وأم حبيبة وسودة وأم سلمة وصفية وميمونة وزينب وجويرية * أما عائشة رضي الله عنها فهي بنت أبي بكر رضي الله عنه تزوجها عليه السلام بمكة في شوال وهي بنت سبع وبنى بها في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة وهي بنت تسع وقبض عليه السلام عنها وهي بنت ثماني عشرة ورأسه في حجرها ودفن في بيتها ومات وقد قاربت سبعا وستين سنة في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة بالبقيع ودفنت به ليلا وذلك في زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة من خلافة معاوية وكان مروان استخلف على المدينة أبا هريرة رضي الله عنه لما ذهب الى العمرة في تلك السنة * وأما حفصة رضي الله عنها فهي بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأمها زينب أخت عثمان

ابن مظعون أخوه عليه السلام من الرضاعة تزوجها عليه السلام فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل أحد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبنى البيت وبلغت ثلاثا وستين وماتت بالمدينة فى شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو أمير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله أيضا أبو هريرة رضى الله عنه * وأما أم حبيبة رضى الله عنها واسمها رملة فهى بنت أبى سفيان بن حرب رضى الله عنه هاجرت مع زوجها عبيد الله ابن جحش الى أرض الحبشة الهجرة الثانية وتنصر عبيد الله هناك وثبتت هى على الاسلام وبعث رسول الله عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى ملك الحبشة فزوجه عليه السلام اياها وأصدقها النجاشى عن رسول الله أربعمائة دينار وجهزها من عنده وأرسلها فى سنة سبع * وأما سودة رضى الله عنها فهى بنت زمعة العامرية وأمها من بنى النجار لانها بنت أخى سلمى بن عبد المطلب * وأما أم سلمة واسمها هند فهى بنت أبى أمية المخزومية تزوجها عليه السلام ومعها أربع بنات ماتت فى ولاية يزيد بن معاوية وكان عمرها أربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة رضى الله عنه * وأما صفية رضى الله عنها فهى بنت حيى سيد بنى النضير من أولاد هرون عليه السلام قتل حيى مع بنى قريظة واصطفاها عليه السلام لنفسه فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت رأت فى المنام أن القمر وقع فى حجرها فتزوجها عليه السلام وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة ماتت فى رمضان سنة خمس وخمسين ودفنت بالبقيع * وأما ميمونة رضى الله عنها فهى بنت الحرث الهلالية تزوجها عليه السلام وهو محرم فى عمرة القضاء سنة سبع وبعد الاحلال بنى بها بسرف ماتت سنة احدى وخمسين وبلغت ثمانين سنة ودفنت بسرف الذى هو محل الدخول بها وهو ككتف موضع قرب التنعيم * وأما زينب رضى الله عنها فهى بنت جحش بن رباب الاسدية وقد سبقت قصتها فى هذه السورة * وأما جويرية فهى بنت الحرث الخزاعية سبيت فى غزوة بنى المصطلق وكانت بنت عشرين سنة ووقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع أواق فأدى عليه السلام عنها ذلك وتزوجها وقيل انها كانت بملك اليمين فأعتقها عليه السلام وتزوجها توفيت بالمدينة سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وهو والى المدينة يومئذ * وهؤلاء التسع مات عنهن صلى الله عليه وسلم وقد نظمهن بعضهم فقال

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب

ومنها ان الآية دلت على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء وعن أبى هريرة أن رجلا أراد أن يتزوج امرأة من الانصار فقال له النبى عليه السلام انظر اليها فان فى أعين نساء الانصار شيأ قال الحميدى يعنى الصغر وذلك أن النظر الى المخطوبة قبل النكاح داع للالفة والانس وأمر النبى عليه السلام أم سلمة حالته من الرضاعة حين خطب امرأة أن تشم هى عوارضها أى أطراف عارضى تلك المرأة لتعرف أن رائحتها طيبة أو كريهة وعارضا الانسان صفحتا خديه وبالاعذار يجوز النظر الى جميع الاعضاء حتى العورة الغليظة وهى تسعة * الاول

تحمل الشهادة كما فى الزنا يعنى أن الرجل اذا زنى بامرأة يجوز النظر الى فرجها ليشهد بأنه رآه كالميل فى المكحلة والثانى أداء الشهادة فان أداء الشهادة بدون رؤية الوجه لا يصح والثالث حكم القاضى والرابع الولادة للقابلة والخامس البكارة فى العنة والرتق بالعيب والسادس والسابع الختان والخفض فالختان للرجال سنة مؤكدة والخفض للنساء وهو مستحب وذلك أن فوق ثقبة البول شيأ هو موضع ختانها فان هناك جلدة رقيقة قائمة مثل عرف الديك وقطع هذه الجلدة هو ختانها وفى الحديث الختان سنة للرجال مكرمة للنساء ويزيد لذتها ويحفظ رطوبتها والثامن ارادة الشراء والتاسع ارادة النكاح ففى هذه الاعذار يجوز النظر وان كان بالشهوة لكن ينبغى ان لا يقصدها فان خطب الرجل امرأة أبيح له النظر اليها بالاتفاق فعند أحمد ينظر الى ما يظهر غالبا كوجه ورقبة ويدوقدم وعند الثلاثة لا ينظر غير الوجه والكفين كما فى فتح الرحمن ومنها أن من علم أنه تعالى هو الرقيب على كل شئ راقبه فى كل شئ ولم يلتفت الى غيره * قال الكاشفى وكسى كه از سر رقيبى حق آگاه كردد اورا از مراقبه چاره نيست * چو دانستى كه حق دانا وبيناست * نهان وآشكارا خويش كن راست * والتقرب بهذا الاسم تعلقا من جهة مراقبته تعالى والاكتفاء بعلمه بأن يعلم أن الله رقيبه ويشاهده فى كل حال ويعلم أن نفسه عدوله وأن الشيطان عدوله وانهما ينتهزان الفرص حتى يحملانه على الغفلة والمخالفة فيأخذ منها حذره بأن يلاحظ مكائدها وتلبيسها ومواضع انبعاثها حتى يسد عليها المنافذ والمجارى ومن جهة الخلق ان يكون رقيبا على نفسه كما ذكر وعلى من أمره الله بمراقبته من أهل وغيره وخاصية هذا الاسم جمع الضوال والحفظ فى الاهل والمال فصاحب الضالة يكثر من قراءته فتجتمع عليه ويقرؤه من خاف على الجنين فى بطن أمته سبع مرات وكذلك لو أراد سفرا يضع يده على رقبة من يخاف عليه المنكر من أهل وولد يقوله سبعا فانه يأمن عليه ان شاء الله ذكره أبو العباس القاسى فى شرح الاسماء الحسنى نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظنا فى الليل والنهار والسر والجهار ويجعلنا من أهل المراقبة الى أن تخلو منا هذه الدار (يا أيها الذين آمنوا) آورده اند كه چون حضرت پيغمبر عليه السلام زينب را رضى الله عنها بحكم ربانى قبول فرموده وليمه ترتيب نمود ومردم را طلبيده دعوتى مستوفى داد وچون طعام خورده شد بسخن مشغول كشتند وزينب در كوشه خانه روى بديوار نشسته بود حضرت عليه السلام ميخواست كه مردمان بروند آخر خود از مجلس برخاست وبرفت صحابه نيز برفتند وسه كس مانده همچنان سخن ميكفتند حضرت بدر خانه آمد وشرم ميداشت كه ايشانرا عذر خواهد وبعد ازانتظار بسيار كه خلوت شد آيت حجاب نازل شد * وروى أن ناسا من المؤمنين كانوا ينتظرون وقت طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون الى حين ادراكه ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله يتأذى من ذلك فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا (لا تدخلوا بيوت النبى) حجراته فى حال من الاحوال (الا أن يؤذن لكم) الا حال كونكم مأذونا لكم ومدعوين (الى طعام) پس آن هنكام در آييد وهو متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بأنه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان أذن به كما أشعر به قوله (غير ناظرين اناه) حال من فاعل لا تدخلوا على أن الاستثناء وقع على الظرف والحال كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبى

الا حال الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه أى غير منتظرين وقت الطعام او ادراكه وهو بالقصر والكسر مصدر أنى الطعام اذا أدرك * قال فى المفردات الانا اذا كسر أوله قصر واذا فتح مد وانى الشئ يأنى قرب اناه ومثله آن يئين أى حان يحين وفيه اشارة الى حفظ الأدب فى الاستئذان ومراعاة الوقت وايجاب الاحترام (ولكن اذا دعيتم فادخلوا) استدراك من النهى عن الدخول بغير اذن وفيه دلالة بينة على أن المراد بالاذن الى الطعام هو الدعوة اليه أى اذا أذن لكم فى الدخول ودعيتم الى الطعام فادخلوا بيوته على وجوب الأدب وحفظ أحكام تلك الحضرة (فاذا طعمتم) الطعام وتناولتم فان الطعم تناول الغذاء بالفارسية پس چون طعام خوريد (فانتشروا) فتفرقوا ولا تمكثوا بالفارسية پس براكنده شويد ازخانهاى او هذه الآية مخصوصة بالداخلين لاجل الطعام بلا اذن وأمثالهم والا لما جاز لاحد أن يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لأمر مهم (ولا مستانسين) الاستئناس أنس كرفتن وهو ضد الوحشة والنفور (لحديث) الحديث يستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ وهو عطف على ناظرين أو مقدر بفعل أى ولا تدخلوا طالبين الانس لحديث بعضكم أو لحديث أهل البيت بالتسمع له وبالفارسية منشينيد آرام كرفتكان براى سخن بيكديكر * وفى التأويلات النجمية اذا انتهت حوائجكم فاخرجوا ولا تتغافلوا ولا يمنعكم حسن خلقه من حسن الأدب ولا يحملنكم فرط احتشامه على الابرام عليه وكان حسن خلقه حسرهم على المباسطة معه حتى أنزل الله هذه الآية (ان ذلكم) أى الاستئناس بعد الاكل الدال على اللبث (كان يؤذى النبى) مى رنجاند وآزرده كند پيغمبر را التضييق المنزل عليه وعلى أهله وأشغاله فيما لا يعنيه والاذى ما يصل الى الانسان من ضرر اما فى نفسه أو فى جسمه أو فتياته دنيويا كان أو اخرويا (فيستحيى منكم) محمول على حذف المضاف اى من اخراجكم بدليل قوله (والله لا يستحيى من الحق) فانه يستدعى أن يكون المستحيا منه امرا حقا متعلقا بهم لا بأنفسهم وماذلك الا اخراجهم يعنى ان اخراجكم حق فينبغى ان لا يترك حياء ولذلك لم يتركه الله ترك الحيى وامركم بالخروج والتعبير عن عدم الترك بعدم الاستحياء للمشاكلة وكان عليه السلام أشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء وهو التغافل عما يكره الانسان بطبيعته والحياء رقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يقع كراهته أو ما يكون تركه خيرا من فعله * قال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبائح وتركه لذلك (روى) ان الله تعالى يستحيى من ذى الشيبة المسلم ان يعذبه فليس يراد به انقباض النفس اذ هو تعالى منزه عن الوصف بذلك وانما المراد به ترك تعذيبه وعلى هذا ما روى ان الله تعالى حيى أى تارك للقبائح فاعل للمحاسن ثم فى الآية تأديب للثقلاء قال الاحنف نزل قوله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا فى حق الثقلاء فينبغى للضيف ان لا يجعل نفسه ثقيلا بل يخفف الجلوس وكذا حال العائد فان عيادة المرضى لحظة قيل للاعمش ما الذى اعمش عينيك قال النظر الى الثقلاء قيل

اذا حل الثقيل بارض قوم * فحل الساكنين سوى الرحيل

وقيل مجالسة الثقيل حمى الروح وقيل لا تؤثروا ان ما بال الرجل يحمل الحمل الثقيل ولا يحمل مجالسة الثقيل قال يحمل الحمل بجميع الاعضاء والثقيل تنفرد به الروح قيل من حق العاقل

الداخل على الكرام قلة الكلام وسرعة القيام ومن علامة الاحمق الجلوس فوق القدر والمجيء في غير الوقت وقد قالوا اذا أتى باب أخيه المسلم يستأذن ثلاثا ويقول في كل مرة السلام عليكم يا أهل البيت ثم يقول أيدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار ما يفرغ الآكل من أكله ومقدار ما يفرغ المتوضي من وضوئه والمصلي بأربع ركعات من صلاته فان أذن دخل وخفف والا رجع سالما من الحقد والعداوة ولا يجب الاستئذان على من أرسل اليه صاحب البيت رسولا فأتى بدعوته (قال في كشف الاسرار) أدب نهايت قالست وبدايت حال حق جل جلاله اول مصطفى را عليه السلام بادب بياراست پس بخلق فرستاد كما قال أدبني ربي فأحسن تأديبي عام را هر عضوى از اعضاء ظاهر أدبى بايد والا هالكند وخاص را هر عضوى از اعضاء باطن أدبى بايد والا هالكند وخاص الخاص را درهمه اوقات ادب بايد (قال المولى الجامي)

أدبوا النفس ايها الاحباب * طرق العشق كلها آداب مايه دولت ابد ادبست * پايه رفعت خرد ادبست * چيست آن داد بندكى دادن * بر حد ودخداى ايستادن * قول وفعل از شنيدن وديدن * هر دو از بن شرع سنجيدن * باحق وخلق وشيخ ويار ورفيق * هر سه بردن بمقتضاى طريق * حركات جوارح وأعضا * راست كردن بحكم دين هدا * خطرات وخواطر وأوهام * بالك كردن ز شوب نفس تمام * دين واسلام در أدب طلبيست * كفر وطغيان ز شوم بى أدبيست * ومن الله التوفيق للآداب الحسنة والافعال المستحسنة (واذا سألتموهن متاعا) المتاع وغيره (فاسألوهن) أي المتاع (من وراء حجاب) من خلف ستر وبالفارسية از پس پرده ويقال خارج الباب (ذلكم) أي سؤال المتاع من وراء الحجاب (أطهر لقلوبكم وقلوبهن) أي أكثر تطهيرا من الخواطر النفسانية والخيالات الشيطانية فان كل واحد من الرجل والمرأة اذا لم ير الآخر لم يقع في قلبه شئ * قال في كشف الاسرار نقلهم عن مألوف العادة الى معروف الشريعة ومفروض العبادة وبين أن البشر بشر وان كانوا من الصحابة وأزواج النبي عليه السلام فلا يأمن أحد على نفسه من الرجال والنساء ولهذا شدد الامر في الشريعة بان لا يخلو رجل بامرأة ليس بينهما محرمية كما قال عليه السلام لا يخلون رجل بامرأة فان ثالثهما الشيطان وكان عمر رضي الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود أن ينزل فيه وكان يقول لو أطاع فيكن ما رأتكن عين وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت (وروى) انه مر عليهن وهن مع النساء في المسجد فقال احتجبن فان لكن على النساء فضلا كما أن لزوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب انك يا ابن الخطاب لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا يعني اكرم ادالله بود خود فرمايد وحاجت بغيرت نوبنيا شد تا درين حديث بودند بر وفق قول عمر رضي الله عنه آيت حجاب فرود آمد واذا سألتموهن الخ * وعن عائشة رضي الله عنها ان أزواج النبي عليه السلام كن يخرجن الليل لحاجتهن وكان عمر يقول للنبي احجب نساءك فلم يكن يفعل فخرجت سودة بنت زمعة ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن تنزل آية الحجاب فأنزلها الله تعالى وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وبعد از نزول اين حكم شد تا همه زنان برده فرو كذاشتند ولم يكن لاحد أن ينظر الى امرأة من نساء رسول الله متنقبة

كانت أو غير منتقبة * يعني بعد انزول آية حجاب هيج كس زار وانبود كه درزني اززنان رسول نكرمتند اكردرنقاب بودي يابي نقاب * واستدل بعض العلماء بأخذ الناس عن أزواج النبي عليه السلام من وراء الحجاب على جواز شهادة الاعمى اذا تيقن الصوت وهو مذهب مالك وأحمد ولم يجزها أبو حنيفة سواء كانت فيما يسمع أو لا خلافا لابي يوسف فيما اذا تحملها بصيرا فان العلم حصل له بالنظر وقت التحمل وهو العيان فأداؤه صحيح اذ لا خلل في لسانه وتعريف المشهود عليه يحصل بذكر نسبه ولا بي حنيفة انه يحتاج في أدائها الى التمييز بين الخصمين وهو لا يفرق بينهما الا بالنغمة وهي لا تعتبر لانها تشبه نغمة اخرى ويخاف عليه التلقين من الخصم والمعرفة بذكر النسب لا تكفي لانه ربما يشاركه غيره في الاسم والنسب وهذا الخلاف في الدين والعقار لا في المنقول لان شهادته لا تقبل فيه اتفاقا لانه يحتاج الى الاشارة والدين يعرف ببيان الجنس والوصف والعقار بالتحديد وكذا قال الشافعي تجوز شهادة الاعمى فيما رآه قبل ذهاب بصره أو يقر في أذنه فيتعلق به حتى يشهد عند قاض به (وما كان لكم) أي وماصح وما استقام لكم (أن تؤذوا رسول الله) أي أن تفعلوا في حياته فعلا يكرهه ويتأذى به (ولا أن تنكحوا أزواجه) زنان اوراكه مدخول بها باشد (من بعده) أي من بعد وفاته أو فراقه (ابدا) فان فيه تركا لمراعاة حرمته فانه أب وأزواجه أمهات ويقال لانهن أزواجه في الدنيا والآخرة كما قال عليه السلام شارطت ربي أن لا اتزوج الا من تكون معي في الجنة فلو تزوجن لم يكن معه في الجنة لان المرأة لآخر زوجها لما روى ان أم الدرداء رضي الله عنها قالت لابي الدرداء رضي الله عنه عند موته انك خطبتني من أبوي في الدنيا فأنكحاك فاني أخطبك الى نفسي في الآخرة فقال لها لا تنكحي بعدي فخطبها معاوية بن أبي سفيان فاخبرته بالذي كان وأبت أن تتزوجه وروى عن حذيفة رضي الله عنه انه قال لامرأته ان أردت أن تكوني زوجي في الجنة فلا تتزوجي بعدي فان المرأة لآخر أزواجها وروى في خبر آخر بخلاف هذا وهو أن أم حبيبة رضي الله عنها قالت يارسول الله ان المرأة منا اذا كان لها زوجان لايهما تكون في الآخرة فقال انها تخير فتختار أحسنهما خلقا معها ثم قال يا أم حبيبة ان حسن الخلق ذهب بالدنيا والآخرة والحاصل انه يجب على الامة أن يعظموه عليه السلام ويوقروه في جميع الاحوال في حال حياته وبعد وفاته فانه بقدر ازدياد تعظيمه وتوقيره في القلوب يزداد نور الايمان فيها وللمريدين مع الشيوخ في رعاية أمثال هذا الادب اسوة حسنة لان الشيخ في قومه كالنبي في أمته كما سبق بيانه عند قوله وأزواجه أمهاتهم وفي الآية اشارة الى أن قوى النفس المحمدية من جهة الراضية والمرضية والمطمئنة بطبقاتها بكلياتها متقردة بالكمالات الخاصة للعضرة الاحمدية دنيا وآخرة فافهم سر الاختصاص والتشريف * ثم ان اللاتي طلقهن النبي عليه السلام اختلف فيهن ومن قال بحلهن فلانه عليه السلام قطع العصمة حيث قال أزواجي في الدنيا هن أزواجي في الآخرة فلم يدخلن تحت الآية والصحيح أن من دخل بها النبي عليه السلام ثبتت حرمتها قطعا فخص من الآية التي لم يدخل بها الماوردي أن الاشعث ابن قيس تزوج المستعيذة في أيام خلافة عمر رضي الله عنه فهم برجمهما فأخبر بأنه عليه السلام فارقها قبل أن يمسها فتركها من غير نكير وسبب نزول الآية أن طلحة بن عبيد الله التيمي قال لئن مات محمد لا تزوجن عائشة وفي لفظ تزوج محمد بنات عمنا ويحجبهن عنا يعني يمنعنا من الدخول

على بنات عمانه وعائشة كانامن بنى تيم بن مرة فقال اثنى مات لاتزوجن عائشة من بعده فنزل فيه قوله تعالى وما كان لكم الآية قال الحافظ السيوطى وقد كنت فى وقفة شديدة من صحة هذا الخبر لان طلحة أحد العشرة المبشرين بالجنة أجل مقاما من أن يصدر منه ذلك حتى رأيت انه رجل آخر شاركه فى اسمه واسم أبيه ونسبته كما فى انسان العيون (ان ذلكم) يعنى ايذاءه ونكاح أزواجه من بعده (كان عند الله عظيما) أى ذنبا عظيما وأمرا هائلا زيرا كه حرمت ان حضرت لازمست درحيات او وبعد ازوفات او بلكه حيات وممات او در أداء حقوق تعظيم يكسانست چه خلعت خلافت والباس شفاعت كبرى پس ازوفات بربالاى اعتدال او دوخته اند * قباى سلطنت هردو كون تشريفست * كه جز بقامت زيباى او نيامد راست * ثم بالغ فى الوعيد فقال (ان تبدوا) على الاستفهام يعنى آشكارا كنيد (شيأ) مما لا خير فيه كنكاحهن وفى التأويلات من ترك الادب وحفظ الحرمة وتعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم (أو تخفوه) فى صدوركم * يعنى بزبان نياريد زيرا كه نكاح عائشة رضى الله عنها در دل بعض كذشته بود وبزبان نياورده كذا قال الكاشفى (فان الله كان بكل شئ عليما) بليغ العلم بظاهر كل شئ وباطنه فيجازيكم بما صدر عنكم من المعاصى البادية والخافية لامحالة وعم ذلك ليدخل فيه نكاحهن وغيره (قال فى كشف الاسرار) چون ميدانى كه حق تعالى بر اعمال وأحوال تو مطلعست ونهان وآشكارا ى تو ميداند ومى بيند بيوسته بردركاه او باش افعال خود را مهذب داشته باتباع علم وغذاء حلال ودوام وردوأقوال خود را رياضت داده بقراءت قرآن ومداومت عذروتصحيح خلق وأخلاق خود بالله داشته ازهرچه غبار راه دينست وسد منهج طريقت چون بخل وريا وطمعست وآرايش سخا وتوكل وقناعت وكلمة لا اله الا الله برهردو حالت مشتملست لا اله نفى آلايشست والا الله اثبات آرايش چون بنده كويد لا اله هرچه آلايشست وحجاب راه ازبيخ بكند آنكه جمال الا الله روى نمايد وبنده را بصفات آرايش بيارايد واورا آراسته وبيراسته فرا مصطفى بردتا وبرابامتى قبول كند واكر أثر لا اله بروى ظاهر نبود وجمال خلعت الا الله بروى نبيند اورا بامتى فرا نپذيرد وكويد سحقا (قال المولى الجامى) لانهنكيست كائنات آشام * عرش تا فرش او كشيده بكام * هركجا كرده آن نهنك آهنك * ازمن ومانه بوى مانده نه رنك * كرچه لاداشت تيركى عدم * داردالافروغ نورقدم * چون كند لاباساط كثرت طى * دهد الازجام وحدت مى * تانسازى حجاب كثرت دور * ندهد آفتاب وحدت نور * كر زمانى زخود خلاص شوى * مهبط فيض نور خاص شوى * جذب آن فيض بايد استيلا * هم زلا وارهى هم ازالا * هركه حق داد نور معرفتش * كائن باش بود صفتش * جان بحق تن بغير حق كائن * تن زحق جان زغير حق باش (لاجناح عليهن فى آبائهن) استئناف لبيان من لايجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يارسول الله أو نكلمهن أيضا أى كالاباء دون وراء حجاب فنزلت ورخص الدخول على نساء ذوات محارم بغير حجاب * يعنى هيچ كاهى نيست برزنان درنمودن روى بپدران خويش (ولا أبنائهن) ونه بپسران خويش (ولا اخوانهن) ونه ببرادران ايشان (ولا أبناء اخوانهن) ونه بپسران برادران ايشان (ولا ابناء اخواتهن) ونه بپسران خواهران ايشان فهؤلاء ينظرون عند أبى

حنيفة الى الوجه والرأس والساقين والعضدين ولا ينظرون الى ظهرها وبطنها وفخذها وأجيب النظر لهؤلاء لكثرة تمداخلتهن عليهن واحتياجهن الى مداخلتهن وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم أبا في قوله والله آبائك ابراهيم واسحق أو لانه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة ان يصفاهن لابنائهما وأبناؤهما غير محارم لجواز النكاح بينهم وكره وضع الخمار عندهما وقد نهى عن وصف المرأة لزوجها شيئا امرأة اخرى ومحاسنها بحيث يكون كأنه ينظر اليها فانه يتعلق قلبه بها فيقع بذلك فتنة (ولا نسائهن) يعني المؤمنات فتنظر المسلمة الى المسلمة سوى ما بين السرة والركبة وأبو حنيفة يوجب ستر الركبة فالمراد بالنساء نساء أهل دينهن من الحرائر فلا يجوز للكتابيات الدخول عليهن والتكشف عندهن والمراد المسلمات والكتابيات وانما قال ولا نسائهن لانهن من أجناسهن فيحل دخول الكتابيات عليهن وقد كانت النساء الكوافر من اليهوديات وغيرهن يدخلن على نساء النبي عليه السلام فلم يكن يحتجبن ولا أمرن بالحجاب وهو قول أبي حنيفة وأحمد ومالك (ولا ما ملكت ايمانهن) من العبيد والاماء فيكون عبد المرأة محرما لها فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا وأن ينظر اليها كالمحارم وقد أباحت عائشة النظر لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فأنت حر وقيل من الاماء خاصة فيكون العبد حكمه حكم الاجنبي معها قال في بحر العلوم وهو أقرب الى التقوى لان عبد المرأة كالاجنبي خصيا كان أو فحلا وأين مثل عبدها في العبد لا سيما في زماننا هذا وهو قول أبي حنيفة وعليه الجمهور فلا يجوز لها الحج ولا السفر معه وقد أجاز رؤيته الى وجهها وكفيها اذا وجد الامن من الشهوة ولكن جواز النظر لا يوجب المحرمية وقد سبق بعض ما يتعلق بالمقام في سورة النور فارجع اهلك تجد السرور (واتقين الله) فيما أمرتن من الاحتجاب والخشية حتى لا يراكن غيرهؤلاء ممن ذكر وعليكن بالاحتياط ما قدرتن (قال الكاشفي) پس عدول كرد از غيبت بخطاب بجهت تشديد واهر فرمود كه اى زنان در پس حجاب قرار كيريد وبترسيد از خداى وبرد شرم از پيش بريد (ان الله كان على كل شئ شهيدا) لا يخفى عليه خافية من الاقوال والافعال ولا يتفاوت في علمه الاماكن والاوقات والاحوال * چونكه خداشد بحفظايا كواه * كردشمار اهمه لحظه نكاه * ديده بيوشيد زنامحرمان * دور شويد از رهزنان وكمان * در پس زانوى حياووقار * خويش بنشينيد بصبر وقرار * وفي التأويلات النجمية يشير بالآية الى تسكين قلوبهن بعد قطامهن عن مألوفات العادة ونقلهن الى معروف الشريعة ومفروض العبادة فمن عليهن وعلى أقربائهن بانزال هذه الرخصة لانه ما أخر جهن وما خلى سبيل الاحتياط لهن مع ذلك فقال واتقين الله فيهن وفي غيرهن بحفظ الخواطر وميل النفوس وهمها ان الله كان على كل شئ من أعمال النفوس وأحوال القلوب شهيدا حاضرا وناظرا اليها قال أبو العباس انفاسي الشهيد هو الحاضر الذي لا يغيب عنه معلوم ولا مرئي ولا مسموع ومن عرف انه الشهيد عبده على المراقبة فلم يره حيث نهاه ولم يفقده حيث أمره واكتفى بعلمه ومشاهدته عن غيره فالله تعالى لا يغيب عنه شئ في الدنيا والآخرة وهو يشهد على الخلائق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم * ذرة نيست در سكين وسكان * كه نه علمش بود محيط برآن * عدد ريك در بيابانها * عدد برگها بيستانها * همه نزديك او بود ظاهر * همه در علم او بود

حاضر * وخاصية هذا الاسم الرجوع عن الباطل الى الحق حتى انه اذا أخذ من الولد العاق من جبهته شعر وقرئ عليه أو على الزوجة كذلك ألف فانه يصلح حالها كما في شرح الاسماء للفاسي نسأل الله سبحانه أن يصلح أحوالنا وأقوالنا وأفعالنا ويوجه الى جنابه الكريم آمالنا (ان الله وملائكته) اعلم أن الملائكة عند أهل الكشف من أكابر أهل الله على قسمين قسم تنزلوا من مرتبة الارواح الى مرتبة الاجسام فلهم أجسام لطيفة كما أن للبشر أجساما كثيفة وهم المأمورون بسجود آدم عليه السلام ويدخل فيهم جميع الملائكة الارضية والسماوية أصاغرهم وأكابرهم كجبريل وغيره بحيث لا يشذ منهم فرد أصلا وقسم بقوا في عالم الارواح وتجردوا عن ملابس الجسمانية لطيفة كانت أو كثيفة وهم المهيمون الذين أشير اليهم بقوله تعالى أم كنت من العالمين وهم غير مأمورين بالسجود اذ ليس لهم شعور أصلا لا بأنفسهم ولا بغيرهم من الموجودات مطلقا لاستغراقهم في بحر شهود الحق والانسان أفضل من هذين القسمين في شرف الحال ورتبة الكمال لانه مخلوق بقبضتي الجمال والجلال بخلاف الملائكة فانهم مخلوقون بيد الجمال فقط كما أشير اليه بقوله * ملائك را جه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت * وذلك لان العشق يقتضي المحنة وموطنها الدنيا ولذا أهبط آدم من الجنة والمحنة من باب التربية وهي من آثار الجلال والمراد بالملائكة ههنا هو القسم الاول لانهم يشاركون مؤمني البشر في الجمال والوجود الجسماني فكما أن مؤمني البشر كلهم يصلون على النبي فكذا هذا القسم من الملائكة مع أن مقام التعظيم يقتضي التعميم كما لا يخفى على ذي القلب السليم فاعرف واضبط أيها اللبيب الفهيم (يصلون على النبي) أي يعتنون بما فيه خيره وصلاح أمره ويهتمون باظهار شرفه وتعظيم شأنه وذلك من الله تعالى بالرحمة ومن الملائكة بالدعاء والاستغفار فقوله يصلون محمول على عموم المجاز اذ لا يجوز ارادة معنيي المشترك معا فانه لا عموم للمشترك مطلقا أي سواء كان بين المعاني تناف أم لا قال القهستاني الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الانس والجن القيام والركوع والسجود والدعاء ونحوها ومن الطير والهوام التسبيح اسم من التصلية وكلاهما مستعمل بخلاف الصلاة بمعنى أداء الاركان فان مصدرها لم يستعمل فلا يقال صليت تصلية بل صلاة وقال بعضهم الصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة لغير النبي عليه السلام وبمعنى التشريف مزيد الكرامة للنبي والرحمة عامة والصلاة خاصة كما دل العطف على التغاير في قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال بعضهم صلوات الله على غير النبي رحمة وعلى النبي ثناء ومدحة قولا وتوفيق وتأييد فعلا وصلاة الملائكة على غير النبي استغفار وعلى النبي اظهار للفضيلة والمدح قولا والنصرة والمعاونة فعلا وصلاة المؤمنين على غير النبي دعاء وعلى النبي طلب الشفاعة قولا واتباع السنة فعلا (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا أنتم أيضا بذلك فانكم أولى به (وسلموا تسليما) بأن تقولوا اللهم صل على محمد وسلم أو وصلى الله عليه وسلم أو تقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم لقوله عليه السلام اذا صليتم على فعمموا والا فقد نقصت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما في شرح القهستاني وقال الامام السخاوي في المقاصد الحسنة لم أقف عليه أي على هذا الحديث بهذا اللفظ ويمكن أن يكون بمعنى صلوا على وعلى أنبياء الله فان الله بعثهم كما بعثني انتهى وخص اللهم ولم يقل يارب او يارحمن صل لانه اسم

جامع دال على الالوهية وعلامة الاسلام فى قوله لا اله الا الله فناسب ذكره وقت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام جامع لنعوت الكمال مشتمل على اسرار الجمال والجلال وخص اسم محمد لان معناه المحمود مرة بعد أخرى فناسب مقام المدح والثناء والمراد بآله الاتقياء من أمته فدخل فيه بنو هاشم والازواج المطهرة وغيرهم جميعا * قال فى شرح الكشاف وغيره معنى قوله اللهم صل على محمد اللهم عظمه فى الدنيا باعلاء دينه واعظام ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفى الآخرة بتشفيعه فى أمته وتضعيف أجره ومثوبته واظهار فضله عن الاولين والآخرين وتقديمه على كافة الانبياء والمرسلين ولما لم تكن حقيقة الثناء فى وسعنا أمرنا أن نكل ذلك اليه تعالى فالله يصلى عليه بسؤالنا

سلام من الرحمن نحو جنابه * لان سلامى لا يليق ببابه

فان قلت فما الفائدة فى الامر بالصلاة قلت اظهار المحبة للصلاة كما استحمد فقال قل الحمد لله اظهار المحبة الحمد منه انه هو الحامد لنفسه فى الحقيقة ومعنى سلم اجعله بارب سالما من كل مكروه كما قال القوهستانى وقال بعضهم التسليم هنا بمعنى آفرين كردن ويجئ بمعنى بالك ساختن وسپردن وفروتنى كردن وسلامت دادن * وفى الفتوحات المكية ان السلام انما شرع من المؤمنين لان مقام الانبياء يعطى الاعتراض عليهم لامرهم الناس بما يخالف أهواءهم فكأن المؤمن يقول يا رسول الله انت فى أمان من اعتراضى عليك فى نفسى وكذلك السلام على عباد الله الصالحين فانهم كذلك يأمرون الناس بما يخالف أهواءهم بحكم الارث للانبياء وأما تسليمنا على أنفسنا فان فينا ما يقتضى الاعتراض واللوم منا علينا فنلزم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترض كما يقول الانسان قلت لنفسى كذا فقالت لا ولم تنقد على رواية عن النبى عليه السلام فى تشهده الذى كان يقوله فى الصلاة هل كان يقول مثلنا السلام عليك أيها النبى أو كان يقول السلام علىّ أو كان لا يقول شيأ من ذلك ويكتفى بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان كان يقول مثل ما أمرنا نقول فى ذلك وجهان أحدهما أن يكون المسلم عليه هو الحق وهو مترجم عنه كما جاء فى سمع الله لمن حمده والوجه الثانى انه كان يقام فى صلاته فى مقام الملائكة فيخاطب نفسه من حيث المقام الذى أقيم فيه أيضا من كونه نبيا فيقول السلام عليك أيها النبى فعل الاجنبى فكأنه جرد من نفسه شخصا آخر انتهى كلام الفتوحات قالوا السلام مخصوص بالحىّ والنبى عليه السلام ميت وأجيب بأن المؤمن لا يموت حقيقة وان فارق روحه جسده فالنبى عليه السلام مصون بدنه الشريف من التفسخ والانحلال حىّ بالحياة البرزخية ويدل عليه قوله ان لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام وفى الحديث ما من مسلم يسلم علىّ الا ردّ الله علىّ روحى حتى أردّ عليه السلام ويؤخذ من هذا الحديث انه حى على الدوام فى البرزخ الدنيوى لانه محال عادة أن يخلو الوجود كله من واحد يسلم على النبى فى ليل أو نهار فقوله ردّ الله علىّ روحى أى أبقى الحق فى شعور خيالى الحسى فى البرزخ وادراكه حواسى من السمع والنطق فلا ينفك الحس والشعور الكلى عن الروح المحمدى وليس له غيبة عن الحواس والاكوان لانه روح العالم وسره السارى * قال الامام السيوطى والروح بالبدن اتصال بحيث يسمع ويشعر ويرد السلام فيكون عليه السلام فى الرفيق الاعلى وهى متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على

صاحبها رد عليه السلام وهو في مكانها هناك وانما يأتي الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد أن الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التي اذا شغلت مكانا لم يمكن أن تكون في غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبي موسى عليهما السلام ليلة المعراج قائما يصلي عليه وهو في الرفيق الاعلى ولا تنافي بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان ولولا لطافة الروح ونورانيتها ما صح اختراق بعض الاولياء الجدران ولا كان قيام الميت في قبره والتراب عليه أو التابوت فانه لا يمنعه شيء من ذلك عن قعوده وقد صح أن الانسان يمكن أن يدخل من الابواب الثمانية للجنة في آن واحد لغلبة الروحانية مع تعذره في هذه النشأة الدنيوية وقد مثل بعضهم بالشمس فانها في السماء كالارواح وشعاعها في الارض وفي الحديث ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام ولعل المراد أن يرد السلام بلسان الحال لا بلسان المقال لانهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه * قال الشيخ المظهر التسليم على الاموات كالتسليم على الاحياء وأما قوله عليه السلام عليكم السلام تحية الموتى أي بتقديم عليكم فبني على عادة العرب وعرفهم فانهم كانوا اذا سلموا على قبره يقدمون لفظ عليكم فتكلم عليه السلام على عادتهم وينبغي أن يقول المصلي اللهم صل على محمد وعلى آل محمد بإعادة كلمة على فان أهل السنة التزموا ادخال على على الآل ردا على الشيعة فانهم منعوا ذكر على بين النبي وآله ويقولون في ذلك حديثا وهو من فصل بيني وبين آلي بعلي لم ينله شفاعتي قاله الشهستاني والعصام وغيرهما وقال محمد الكردي هذا غير ثابت وعلى تقدير الثبوت فالمراد به علي ابن أبي طالب بأن يجعل علما من آله دون غيرهم فيكون فيه تعريض للشيعة فانهم الذين يفصلون بينه وبين آله بالافراط في محبتهم له ولذا قال عليه السلام لعلي هلك فيك اثنان محب مفرط ومبغض مفرط فالمحب المفرط الرافض والمبغض الخوارج ونحن فيما بين ذلك انتهى كلامه ولا يقول في الصلاة وارحم محمدا فانه يوهم التقصير اذ الرحمة تكون بإتيان ما يلائم عليه وهو الاصح كما ذكره شرف الدين الطيبي في شرح المشكاة * وقال في الدر المختار أنه يكره قال الشيخ علي في أمثلة الحكم حرمت الصدقة على رسول الله وعلى آله لان الصدقة تنشأ عن رحمة الدافع لمن يتصدق عليه فلم يرد الله أن يكون مرحوم غيره ولهذا نهى بعض الفقهاء عن الترحم في الصلاة عليه تأدبا لتلك الحضرة وان كانت الرواية وردت به كما ذكره صدر الشريعة ويتصل به قراءة الفاتحة لروحه المطهرة فالشافعي وأصحابه منعوا ذلك لروحه ولارواح سائر الانبياء عليهم السلام لان العادة جرت بقراءة الفاتحة لارواح العصاة فيلزم التسوية بارواحهم مع أن في الدعاء بالترحم التحقير وجوزه أبو حنيفة وأصحابه لانه عليه السلام دعا لبعض الانبياء بالرحمة كما قال رحم الله أخي موسى ورحم الله أخي لوطا وقال بين السجدتين اللهم اغفر لي وارحمني وقال في تعليم السلام السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فليس أحد مستغنيا عن الرحمة وأيضا فائدة القراءة ونحوها عائدة الينا كما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر الصلاة على النبي في الصلاة وغيرها دعاء من العبد المصلي لمحمد صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب وقد ورد في الحديث الصحيح أن من دعا لاخيه بظهر الغيب قال له الملك ولك بمثله وفي رواية ولك بمثله فشرع ذلك رسول الله وأمر الله به في قوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ليعود هذا الخير من الملك الى المصلي انتهى وفي

الدعاء أيضا حكمة جليلة * قال بعض الكبار اما الوسيلة فهي أعلى درجة في الجنة أي جنة عدن وهي لرسول الله حصلت له بدعاء أمته فعل ذلك الحق سبحانه حكمة اخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير أمة أخرجت للناس وبه ختم الله بنا كما ختم به النبيين وهو عليه السلام يشركنا أمر أن يقول ولنا وجه خاص الى الله تناجيه منه وبنا جينا وكذلك كل مخلوق له وجه خاص الى الله فأمرنا عن أمر الله أن ندعوله بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء أمته وهذا من باب الغيرة الالهية ان فهمت * قال في التأويلات النجمية يشير بهذا الاختصاص الى كمال العناية في حق النبي وفي حق أمته اما في حق النبي فانه يصلي عليه صلاة تليق بتلك الحضرة المقدسة عن الشبه والمثال مناسبة لحضرة نبوته بحيث لا يفهم معناها سواها وأما في حق أمته فهو انه تعالى أوجب على أمته الصلاة عليه ثم جازاهم بكل صلاة عليه عشر صلوات من صلاته وبكل سلام عشر الآت من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذه عناية مختصة بالنبي وأمته وصلاة الله على عباده مراتب بحسب مراتب العباد ولها معان كالرحمة والمغفرة والموارد والشواهد والكشوف والمشاهدة والجذبة والقرب والشرب والري والسكر والتجلي والفناء في الله والبقاء بالله فكل هذا من قبيل الصلاة على العبد وقال بعضهم صلوات الله على النبي تبليغه الى المقام المحمود وهو مقام الشفاعة لامته وصلوات الملائكة دعاؤهم له بزيادة مرتبته واستغفارهم لامته وصلوات الامة متابعتهم له ومحبتهم اياه والثناء عليه بالذكر الجميل وهذا التشريف الذي شرف الله به نبينا عليه السلام أتم من تشريف آدم عليه السلام بأمر الملائكة بالسجود له لانه لا يجوز أن يكون الله تعالى مع الملائكة في هذا التشريف وقد أخبر تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي ثم عن الملائكة * عقل دور انديش ميداند كه تشريفي چنين * هيچ دين پرور نديد وهيچ پيغمبر نيافت

يصلي عليه الله جل جلاله * بهذا بدا للعالمين كماله

بجامه خانهٔ دين خلعت درود وسلام * چو كشت دوخته بر قامت تو آمد راست * نشان حرمت صلوا عليه برنامت * نوشته اند وچنين منصبي شريف تراست * بعد از نزول آيت صلوات هر دو رخسار مبارك آن حضرت از غايت مسرت بر افروخته كشت وفرمود كه تهنيت كويد مرا كه آيت برمن فرود آمد كه دوستر است نزديك من از دنيا وهر چه دراوست * نوري از روزن اقبال در افتاد مرا * كه از ان خانه دل شد طرب آباد مرا * عن الاصمعي قال سمعت المهدي على منبر البصرة يقول ان الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال ان الله الخ آثره صلى الله عليه وسلم من بين الرسل واختصكم بها من بين الامم فقابلوا نعمة الله بالشكر وابتدأ تعالى بالصلاة عليه بنفسه اظهارا لشرفه ومنزلته وترغيبا للامة فانه تعالى مع استغنائه اذا كان مصليا عليه كان الامة أولى به لاحتياجهم الى شفاعته وتقوية لصلوات الملائكة والمؤمنين فان صلاة الحق حق وصلاة غيره رسم والرسم يتقوى بمقارنة الحق * از كنه وصف تو كه تواند كه دم زند * وصفي سزاى تو نكند جز خداى تو * واشارة الى أنه عليه السلام مجلى تام لانوار الجمال والجلال ومظهر جامع لنعوت الكمال به فاض الجود وظهر الوجود ثم ثنى بملائكة قدسه فانهم مقتدمون في الخلقة وأهل علیين في الصورة خاتمون كبني آدم من نوازل القضاء

ومستعيذون بالله من مثل واقعة ابليس وهاروت وماروت فاحتاجوا الى الصلاة على النبي عليه السلام ليحصل لهم جمعية الخاطر والحفظ من المحن والبليات ببركة الصلوات وأيضا لظهر صلوات المؤمنين رواج بسبب موافقة صلواتهم كما ورد في آمين وأيضا لما خلق آدم رأوا أنوار محمد عليه السلام على جبينه فصلوا عليه وقتئذ فلما تشرف بخلقه الوجود قيل لهم هذا هو الذي كنتم تصلون عليه وهو نور في جبين آدم فصلوا عليه وهو موجود بالفعل في العالم ثم ثلث بالمؤمنين من بريته جنه وانسه فان المؤمنين محتاجون الى الصلاة عليه أداء لبعض حقوق الدعوة والابوة فانه عليه السلام بمنزلة الاب للامة وقد أجاد في التعليم والتربية والارشاد وبالغ في لوازم الشفقة على العباد وثناء المعلم واجب على المتعلم وشكر الاب لازم على الابن * ميان باغ جهان از زلال فيض حبيب * نهال جان مرا صد هزار نشو ونماست * وأيضا في الصلوات شكر على كونه أفضل الرسل وكونهم خير الامم وأيضا فيها ايجاب حق الشفاعة على ذمة ذلك الجناب فان الصلوات ثمن الشفاعة فاذا أدوا الثمن هذا اليوم يرجى ان يحرزوا المثمن يوم القيامة * بضاعت بجند انكه آرى بري * اكر مفلسي شرمساري بري

ألا أيها الاخوان صلوا وسلموا * على المصطفى في كل وقت وساعة
فان صلاة الهاشمي محمد * تنجي من الاهوال يوم القيامة

وبقدر صلواتهم عليه تحصل المعارفة بينهم وبينه وعلامة المصلي يوم القيامة أن يكون لسانه أبيض وعلامة التارك أن يكون لسانه أسود وبهما تعرف الامة يومئذ وأيضا فيها مزيد القربات وذلك لان بالصلوات تزيد مرتبة النبي فتزيد مرتبة الامة لان مرتبة التابع تابعة لمرتبة المتبوع كما أشار اليه حضرة المولى جلال الدين الرومي في المعراجية بقوله * صلوات بر تو آرم كه فزوده باد قربت * چه بقرب كل بكردد همه جزؤ شما قرب * وأيضا فيها اثبات المحبة ومن أحب شيأ أكثر ذكره قال بعضهم صيغة المضارع يعني يصلون دلالات بران ميكند كه ملائكه بيوسته در كفتن صلوات تند پس درود هند متشبه باشديد يشان وبحكم من تشبه بقوم فهو منهم ازظهارت وعصمت كه لوازم ذات ملائكه است محتظي كردد وباعالم روحاني آشنايي يابد * ياسيدانام درود وصلات تو * وردزبان ماست مدوسال وصبح شام * نزديك تو تحفه فرستيم مازدور * دردست ماهمين صلاتست والسلام * قال سهل بن عبد الله التستري قدس سره الصلاة على محمد أفضل العبادات لان الله تولاه هو وملائكته ثم أمر بها المؤمنين وسائر العبادات ليس كذلك يعني ان الله تعالى أمر بسائر العبادات ولم يفعله بنفسه قال الصديق الاكبر الصلاة عليه أمحق للذنوب من الماء البارد للنار وهي أفضل من عتق الرقاب لان عتق الرقاب في مقابلة العتق من النار ودخول الجنة والصلاة على النبي عليه السلام في مقابلة صلاة الله وصلاة الله أفضل من ألف حسنة * قال الواسطي صل عليه بالاوقار ولا تجعل لها في قلبك مقدارا أي لا تجعل صلواتك عليه مقدارا تظن انك تقتضي به من حقه شيأ أو تقصد بصلواتك عليه استجلاب رحمة على نفسك به وفي الحديث ان لله ملكا أعطاه سمع الخلائق وهو قائم على قبري اذا مت الى يوم القيامة فليس أحد من أمتي يصلي علي صلاة الا سماها باسمه واسم أبيه قال يا محمد صلى عليك فلان كذا وكذا ويصلي الرب على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا وفي الحديث اذا صليتم علي فأحسنوا علي

الصلاة فانكم تعرضون علي باسمائكم وأسماء آبائكم وعشائركم وأعمالكم ومن احسان الصلوات حضور القلب وجمع الخاطر * وقد قال بعضهم انما تكون الصلوات على النبي طاعة وقربة ووسيلة واستجابة اذا قصد بها التحية والتوسل والتقرب الى حضرة النبوة الاحمدية فانه بهذه المناسبة يحصل له التقرب الى الحضرة الاحدية ألا ترى أن التقرب الى القمر كالتقرب الى الشمس فانه مرآتها ومطرح أنوارها وفي الحديث من صلى واحدة أمر الله حافظه أن لا يكتب عليه ثلاثة أيام ورأت امرأة ولدها بعد موته يعذب فحزنت لذلك ثم رأته بعد ذلك في النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبي عليه السلام وأهدى ثوابها للاموات فجعل نصيبي من ذلك المغفرة فغفر لي (وحكي) عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال بينا أنا أطوف بالبيت اذ رأيت رجلا لا يرفع قدما الا وهو يصلي على النبي عليه السلام فقلت يا هذا انك تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي عليه السلام فهل عندك في هذا شيء فقال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثوري فقال لولا أنك غريب في أهل زمانك لما أخبرتك عن حالي ولا أطلعتك على سري ثم قال خرجت أنا وأبي حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كنا في بعض المنازل مرض أبي ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت انا لله وانا اليه راجعون مات أبي في أرض غربة هذه الموتة فجذبت الازار على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فاذا أنا برجل لم أر أجمل منه وجها ولا أنظف ثوبا ولا أطيب ريحا فدنا من أبي فكشف الازار عن وجهه ومسح على وجهه فصار اشد بياضا من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم أراد ان ينصرف فقمت اليه فأمسكت بردائه وقلت يا سيدي بالذي أرسلك الى أبي رحمة في أرض غربة من أنت فقال أوما تعرفني أنا محمد رسول الله كان أبوك هذا كثير المعاصي غير أنه كان يكثر الصلاة علي فلما نزل به ما نزل استغاث بي فأغثته وأنا غياث لمن يكثر الصلاة علي في دار الدنيا فانتبهت فاذا وجه أبي قد ابيض وانتفاخ بطنه قد زال

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
شفيع نبيك في ذلي ومسكنتي * واستر فانك ذو فضل وذو كرم

قال كعب بن عجرة رضي الله عنه لما نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قلنا اليه فقلنا اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد كما في تفسير التيسير وهي الصلاة التي تقرأ في التشهد الاخير على ما هو الاصح ذكرها ابن هدى رواية عن محمد والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الاطلاق وقوله وعلى آل محمد من عطف الجملة أي وصل على آله مثل الصلاة على ابراهيم وآله فلا يشكل بوجوب كون المشبه به أقوى كما هو المشهور ذكره القسطلاني وقال في الضياء المعنوي هذا تشبيه من حيث أصل الصلاة لا من حيث المصلى عليه لان نبينا أفضل من ابراهيم فمعناه اللهم صل على محمد بمقدار فضله وشرفه عندك كما صليت على ابراهيم بمقدار فضله وشرفه وهذا كقوله تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم يعني اذكروا الله بقدر نعمه وآلائه عليكم كما تذكرون آباءكم بقدر نعمهم عليكم وتشبيه الشيء بالشيء يصح من وجه

واحد وان كان لا يشبهه من كل وجه كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم يعني من وجه واحد وهو تخليقه عيسى من غير أب انتهى * ودر شرح مشكوت مذكور ست كه تشبيهى كه در كما صليت واقع شده نه از قبيل الحاق ناقصست بكامل بلكه از باب بيان حال مالا يعرف ست بما يعرف يعني بسبب نزول ايت رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد درود ابراهيم وال او ميان أهل ايمان اشتهار تام داشت وهمه دانسته بودند كه خداى بر ابراهيم درود وبركت فرستاده پس حضرت پيغمبر فرمود كه از خداى در خواهيد كه فرستد بر من صلواتى مشهور ومعروف مانند صلوات ابراهيم وكوينده كاف در كما براى تأكيد وجود ايدنه براى قوان در وقوع چنانچه وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا زيرا كه تربيت واقعست از والدين ورحمت مطلوب الوقوع براى ايشان پس فائدهٔ كاف تأكيد ست در وجود رحمت يعني ايجاد كن رحمت ايشانرا ايجادى محقق ومقررست پس ميكويد ارسال كن صلواترا بر حبيب خود ووجود داده انراهمچنانچه قبل ازين وجود داده بودى براى خليل خود وهذا المعنى قريب مما فى الضياء المعنوى كما سبق وكفته اند حضرت پيغمبر در ضمن اين تشبيه مراعات خود را طريق تواضع تعليم فرموده وبتكريم آباء اشارتى نموده يعني با آنكه صلوات من أكمل واشرفست از درود ابراهيم آنرا در رتبه اقوى وارفع ميدارم وحرمت ابوت وبرادرى نميكذارم ومانند اين در كسر نفس وتنى عائله تكبر بسيار ازان حضرت مروى ومذكورست چنانچه انا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا أكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر ولا تفضلونى على موسى ولا تخيرونى على ابراهيم ولا ينبغى لاحد أن يقول أنا خير من يونس وانما صلينا على ابراهيم وعلى آل ابراهيم لانه حين تم بناء البيت دعو اللعجاج بالرحمة فكافأناهم بذلك وقال الامام النيسابورى لانه سأل الله أن يبعث نبيا من ذرية اسمعيل فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولذا قال عليه السلام انا دعوة أبى ابراهيم فكافأه وشكره واثنى عليه مع نفسه بالصلاة التى صلى الله وملائكته عليه وهذه الصلاة من الحق عليه هى قرة عين لانه أكمل مظاهر الحق ومشاهد تجلياته ومجامع اسراره وفى الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى فى المنام جنة عريضة مكتوبا على أشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عنها فاخبره بقصتها فقال يارب أجر على لسان أمة محمد ذكرى فاستجاب الله دعاءه ونوه فى الصلاة مع محمد عليهما السلام وأيضا أمر نا بالصلاة على ابراهيم لان قبلتنا قبلته ومناسكنا مناسكه والكعبة بناؤه وملته متبوعة الامم فأوجب الله على أمة محمد ثناءه * يقول الفقير كان ابراهيم عليه السلام قطب التوحيد الذاتى وصلوات الله عليه أتم من صلواته على سائر أصفيائه وكان أمته أكثر استعدادا من الامم السالفة حتى بعث الله غيره الى جميع المراتب من الافعال والصفات والذات وان لم يظهر حكمها تفصيلا كما فى هذه الامة المرحومة ولذا اختص ببناء الكعبة اشارة الى سر الذات ولذا لم يتكرر الحج تكرر سائر العبادات وأمر نبينا باتباع ملته أى باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متم لتفاصيل الصفات الا هو ولذلك لم يكن غيره خاتما فلهذه المعانى خص ابراهيم بالذكر فى الصلاة وشبه صلوات نبينا بصلاته دون صلوات غيره فاعرف ثم ان الآية الكريمة دلت على وجوب الصلاة والسلام على نبينا عليه السلام وذلك لان النفس الانسانية منغمسة غالبا فى العلائق

البدنية والعوائق الطبيعية كالاكل والشرب ونحوهما وكالاوصاف الذميمة والاخلاق الرديئة والمفيض تعالى وتقدس فى غاية التنزه والتقدس فليس بينهما مناسبة والاستفاضة منه انما تحصل بواسطة ذى جهتين أى جهة التجرد وجهة التعلق كالحطب اليابس بين النار والحطب الرطب وكالغضروف بين اللحم والعظم وتلك الواسطة حضرة صاحب الرسالة عليه السلام حيث يستفيض من جهة تجرده ويفيض من جهة تعلقه فالصلاة عليه واجبة عقلا كما أنها واجبة شرعا أى بهذه الآية لكن مطلقا أى فى الجملة اذ ليس فيها تعرض للتكرار كما فى قوله تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا وقال الطحاوى تجب الصلاة عليه كلما جرى ذكره على لسانه أو سمعه من غيره قال فى بحر العلوم وهو الاصح لان الامر وان كان لا يقتضى التكرار الا أن تكرار سبب الشئ يقتضى تكراره كوقت الصلاة لقوله عليه السلام من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فأبعده الله أى من رحمته وفى الحديث لا يرى وجهى ثلاثة أقوام أحدهما العاق لوالديه والثانى تارك سنتى والثالث من ذكرت عنده فلم يصل على وفى الحديث أربع من الجفاء أن يبول الرجل وهو قائم وأن يمسح جبهته قبل أن يفرغ وأن يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وأن أذكر عنده فلا يصلى على فان قلت الصلاة على النبى لم تحصل عن ذكره ولو وجبت كلما ذكر لم نجد فراغا من الصلاة عليه مدة عمرنا قلت المراد من ذكر النبى الموجب للصلاة عليه الذكر المسموع فى غير ضمن الصلاة عليه وقيل تجب الصلاة فى كل مجلس مرة فى الصحيح وان تكرر ذكره كما قيل فى آية السجدة وتشميت العاطس وان كان السنة ان يشمت لكل مرة الى أن يبلغ الى ثلاث ثم هو مخير ان شاء شمته وان شاء تركه وكذلك تجب الصلاة فى كل دعاء فى أوله وآخره وقيل تجب فى العمر مرة كما فى اظهار الشهادتين والزيادة عليها مندوبة والذى يقتضيه الاحتياط وتستدعيه معرفة علو شأنه أن يصلى عليه كلما جرى ذكره الرفيع كما قال فى فتح الرحمن المختار فى مذهب أبى حنيفة أنها مستحبة كلما ذكر وعليه الفتوى وفى تفسير الكاشفى وفتوى برآنست كه نام آن حضرت هر چند تكرار يابد يك نوبت درود واجبست وباقى سنت * أى يستحب تكرارها كلما ذكر بخلاف سجود التلاوة فانه لا يندب تكراره بتكرير التلاوة فى مجلس واحد والفرق ان الله تعالى غنى غير محتاج بخلاف النبى عليه السلام كما فى حواشى الهداية للامام الخبازى ولو تكرر اسم الله فى مجلس واحد أو فى مجالس يجب لكل مجلس ثناء على حدة بأن يقول سبحان الله أو تبارك الله أو جل جلاله أو نحو ذلك فان تعظيم الله لازم فى كل زمان ومكان ولو تركه لا يقضى بخلاف الصلاة على النبى عليه السلام لانه لا يخلو عن تجدد نعم الله الموجبة للثناء فلا يخلص للقضاء وقت بخلاف الصلاة على النبى فتبقى دينا فى الذمة فتقضى لان كل وقت محل للاداء وفى فاضيخان رجل يقرأ القرآن ويسمع اسم النبى لا تجب عليه الصلاة والتسليم لان قراءة القرآن على النظم والتأليف أفضل من الصلاة على النبى فاذا فرغ من القرآن ان صلى عليه كان حسنا وان لم يصل لا شئ عليه أما الصلاة عليه فى التشهد الاخير كما سبق فسنة عند أبى حنيفة ومالك وشرط لجواز الصلاة عند الشافعى وركن عند أحمد فتبطل الصلاة عندهما بتركها عمدا كان أو سهوا وقوله عليه السلام لا صلاة لمن لم يصل على فى صلاته قلنا ذلك محمول على نفى الكمال ولو كانت فريضة لعلمها النبى عليه السلام الاعرابى حين علمه أركان الصلاة وأما الصلاة على غير

الانبياء فيجوز تبعا بأن يقول اللهم صل على محمد وعلى آله وتكره استقلالا وابتداء كراهة تنزيه كما هو الصحيح الذى عليه الاكثرون فلا يقال اللهم صل على أبى بكر لانه فى العرف شعار ذكر الرسل ومن هنا كره أن يقال محمد عز وجل مع كونه عزيزا جليلا ولتأديته الى الايهام بالرفض لانه شعار أهل البدع وقد نهينا عن شعارهم وفى الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف التهم وأما السلام فهو فى معنى الصلاة فلا يستعمل فى الغائب فلا يقرد به غير الانبياء فلا يقال على علية السلام كما تقول الروافض وتكتبه وسواء فى هذا الاحياء والاموات وأما الحاضر فيخاطب به فيقال السلام عليك أو عليكم وسلام عليك أو عليكم وهذا مجمع عليه والسلام على الاموات عند الحضور فى القبور من قبيل السلام على الحاضر وقد سبق وأما افراد الصلاة عن ذكر السلام وعكسه فقد اختلفت الروايات فيه منهم من ذهب الى عدم كراهته فان الواو فى وسلموا المطلق الجمع من غير دلالة على المعية وعن ابراهيم النخعى ان السلام أى قول الرجل عليه السلام يجزى عن الصلاة على النبى عليه السلام لقوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ولكن لا يقتصر على الصلاة فاذا صلى أو كتب أتبعها التسليم ويستحب الترضى والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار فيقال أبو بكر أو أبو حنيفة رضى الله عنه أو رحمه الله أو نحو ذلك فليس رضى الله عنه مخصوصا بالصحابة بل يقال فيهم رحمه الله أيضا والارجح فى مثل لقمان ومريم والخضر والاسكندر المختلف فى نبوته أن يقال رضى الله عنه أو عنها ولو قال عليه السلام أو عليها السلام لا بأس به وقال الامام اليافعى فى تاريخه والذى أراه أن يفرق بين الصلاة والسلام والترضى والترحم والعفو فالصلاة مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة والترضى مخصوص بالصحابة والاولياء والعلماء والترحم لمن دونهم والعفو للمذنبين والسلام مرتبة بين مرتبة الصلاة والترضى فيحسن أن يكون لمن منزلته بين منزلتين أعنى يقال لمن اختلف فى نبوتهم كلقمان والخضر وذى القرنين لا لمن دونهم ويكره أن يرمز للصلاة والسلام على النبى عليه الصلاة والسلام فى الخط بأن يقتصر من ذلك على الحرفين هكذا ع م أو نحو ذلك لكن يكتب صلعم يشير به الى صلى الله عليه وسلم ويكره حذف واحد من الصلاة والتسليم والاقتصار على أحدهما وفى الحديث من صلى على فى كتاب لم تزل صلاته جارية له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب كما فى أنوار المشارق لملتقى حلب ثم لمن للصلوات والتسليمات مواطن فمنها أن يصلى عند سماع اسمه الشريف فى الاذان قال القهستانى فى شرحه الكبير نقلا عن كنز العباد اعلم أنه يستحب أن يقال عند سماع الاولى من الشهادة الثانية صلى الله عليك يا رسول الله وعند سماع الثانية قرة عينى بك يا رسول الله ثم يقال اللهم متعنى بالسمع والبصر بعد وضع ظفر الابهامين على العينين فانه صلى الله عليه وسلم يكون قائده الى الجنة انتهى (قال بعضهم) پشت ابهامين بر چشم ماليده اين دعا بخواند اللهم متعنى الخ ودر صلوات نجمى فرموده كه ناخن هر دو ابهام را بر چشم نهد بطريق وضع نه بطريق مدود رمحيط اورده كه پيغمبر صلى الله عليه وسلم بمسجد در آمد ونزديك ستون بنشست وصديق رضى الله عنه در برابر آن حضرت نشسته بود بلال رضى الله عنه برخاست وباذان اشتغال فرمود چون گفت أشهد أن محمدا رسول الله أبو بكر رضى الله عنه هر دو ناخن ابهامين خود را بر هر دو

چشم خود نهاده گفت قرة عيني بك يارسول الله چون بلال رضى الله عنه فارغ شد حضرت رسول صلى الله عليه وسلم فرموده كه يا أبابكر هركه بكند چنين كه تو كردى خداى بيامرزد گناهان جديد وقديم او را اگر بعمد بوده باشد اگر بخطا وحضرت شيخ امام أبوطالب محمد بن على المكى رفع الله درجته در قوت القلوب روايت كرده از ابن عيينه رحمه الله كه حضرت پيغمبر عليه الصلوة والسلام بمسجد درآمد در دهنه محرم وبعد از انكه نماز جمعه ادا فرموده بود نزديك اسطوانه قرار گرفت وأبو بكر رضى الله عنه بظهر ايهام ين چشم خود را مسح كرد وگفت قرة عيني بك يارسول الله وچون بلال رضى الله عنه از اذان فراغتى روى نمود حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرموده كه اى أبابكر هركه بكويد آنچه تو گفتى از روى شوق بلقاى من وبكند آنچه تو كردى خداى در كذارد گناهان ويرا انچه باشد نوكهنه خطا وعمد ونهان وآشكارا ومن درخواستكيم جرايم ويرا ودر مضمرات برين وجه نقل كرده * وفى قصص الانبياء وغيرها ان آدم عليه السلام اشتاق الى لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان فى الجنة فأوحى الله تعالى اليه هو من صلبك ويظهر فى آخر الزمان فسأل لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان فى الجنة فأوحى الله تعالى اليه فجعل الله النور المحمدى فى اصبعه المسبحة من يده اليمنى فمسح ذلك النور فلذلك سميت تلك الاصبع مسبحة كما فى الروض الفائق أو أظهر الله تعالى جمال حبيبه فى صفاء ظفرى ابهاميه مثل المرآة فقبل آدم ظفرى ابهاميه ومسح على عينيه فصار أصلا لذريته فلما أخبر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بهذه القصة قال عليه السلام من سمع اسمى فى الأذان فقبل ظفرى ابهاميه ومسح على عينيه لم يعم أبدا قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة ان هذا الحديث لم يصح فى المرفوع والمرفوع من الحديث هو ما أخبر الصحابى عن قول رسول الله عليه السلام وفى شرح اليمانى ويكره تقبيل الظفرين ووضعهما على العينين لانه لم يرد فيه حديث والذى فيه ليس بصحيح انتهى * يقول الفقير قد صح عن العلماء تجويز الاخذ بالحديث الضعيف فى العمليات فيكون الحديث المذكور غير مرفوع لا يستلزم ترك العمل بمضمونه وقد أصاب القهستانى فى القول باستحبابه وكذا ما كلام الامام المكى فى كتابه فانه قد شهد الشيخ السهروردى فى عوارف المعارف بوفور علمه وكثرة حفظه وقوة حاله وقبل جميع ما أورده فى كتابه قوت القلوب رزقه الله درأ رباب الحال فى بيان الحق وترك الجدال ومنها أن يصلى بعد سماع الاذان بأن يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته فانه عليه السلام وعد لقائله الشفاعة العظمى ومنها أى يصلى عند ابتداء الوضوء ثم يقول بسم الله وبعد الفراغ منه فانه يفتح له أبواب الرحمة وفى المرفوع لا وضوء لمن لم يصل على النبى عليه السلام ومنها أن يصلى عند دخول المسجد ثم يقول اللهم افتح لى أبواب رحمتك وعند الخروج أيضا ثم يقول اللهم افتح لى أبواب فضلك واعصمنى من الشيطان وكذا عند المرور بالمساجد ووقوع نظره عليها ويصلى فى التشهد الاخير كما سبق وقبل الدعاء وبعده فان الصلوات مقبولة لا محالة فيرجى ان يقبل الدعاء بين الصلاتين أيضا وفى المصابيح عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال دخل رجل مسجد الرسول فصلى فقال اللهم اغفر لى وارحمنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت أيها المصلى اذا صليت فقعدت فاحمد

الله بما هو أهله وصل على ثم ادعه قال ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله تعالى وصلى على النبي عليه السلام فقال له النبي عليه السلام أيها المصلي ادع تجب وفي الحديث ما من دعاء الا بينه وبين الله حجاب حتى يصلي على محمد وعلى آل محمد فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء ذكره في الروضة وسره ما سبق من ان بيننا عليه السلام هو الواسطة بيننا وبينه تعالى والوسيلة ولا بد من تقديم الوسيلة قبل الطلب وقد قال الله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة * بي بدرقة درود او هيچ دعا * البته بمنزل اجابت نرسد * وقد توسل آدم عليه السلام الى الله تعالى بسيد الكونين في استجابة دعوته وقبول توبته كما جاء في الحديث لما اعترف آدم بالخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد أن تغفر لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال لانك اذ خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف الى اسمك الا اسم أحب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الي فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك رواه البيهقي في دلائله * از نسل آدمي تو ولي بهزادمي * شك نيست اندرين كه بود در به از صدف * سلطان انبياكه بدركاه كبريا * چون او نيافت هيچ كسي عزت وشرف * ويصلي بعد التكبير الثاني في صلاة الجنازة على الاستحباب عند أبي حنيفة ومالك وعلى الوجوب عند الشافعي وأحمد وكذا في خطبة الجمعة على هذا الاختلاف بين الائمة وكذا في خطبة العيدين والاستسقاء على مذهب الشافعي والامامين فانه ليس في الاستسقاء خطبة ولا أذان واقامة عند الامام بل ولا صلاة بجماعة وانما فيه دعاء واستغفار و يصلي في الصباح والمساء عشرا ومن صلى بعد صلاة الصبح والمغرب مائة فان الله يقضي له مائة حاجة ثلاثين في الدنيا وسبعين في الآخرة وبعد ختم القرآن وهو من مواطن استجابة الدعاء ويصلي قبل الاشتغال بالذكر منفردا أو مجتمعا فان الملائكة يحضرون مجالس الذكر ويوافقون أهله في الذكر والدعاء والصلوات وعند ابتداء كل أمر ذي بال وفي أيام شعبان وليالها فانه عليه السلام أضاف شعبان الى نفسه ليكثر فيه امته الصلوات عليه * ودر آثار آمده كه در آسمان دريايست كه انرا دريای بركات كويند و بر لب آن دريا درختيست كه انرا درخت تحيات خوانند و بران درخت مرغيست كه مسمى بمرغ صلوات واورا بسيار ست چون بندهٔ مؤمن در ماه شعبان بر سد آخر الزمان صلوات فرستد آن مرغ بدان دريا فرو شود وغوطه زده بيرون آيد و بران درخت نشيند و پرهاء خود را بيفشاند حق تعالى از هر قطرهٔ آب كه از پروی بچكد فرشته بيافريند و آن همه بحمد و ثناى حق تعالى مشغول كردند و ثواب ايشان در ديوان عمل درود دهنده رقم ثبت يابد و در خبر آمد كه يك درود در ماه شعبان برابر ست باده درود در غير آن

شعبان شهر رسول الله فاغتنموا * صيام ايامه الغر الميامين
صلوا على المصطفى في شهره وسلموا * منه الشفاعة يوم الحشر والدين

ويصلي يوم الجمعة وليلته فان الجمعة سيد الايام ومخصوص بسيد الانام فالصلوات فيه مزيد وزيادة مثوبة وقربة ودرجة وفي الحديث ان أفضل ايامكم يوم الجمعة خلق فيه آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قيل يا رسول الله كيف تعرض

عليك

عليك صلاتنا وقد أرمت أى بليت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء وفى الحديث من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى على كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا ودر ازهار الاحاديث آيد كه حق تعالى بعضى ازملائكه مقربين روز پنجشنبه ازدائره چرخ برين بمركز زمين فرستد باصحيفها ازنقره وقلمها اززر زنابنويسند صلواتى را كه مؤمنان درشب وروز جمعه برسيد عالم مى فرستد * بروز جمعه درود محمد عربى * زروى قدر زايام ديكر افزونست * وعن بعض الكبار أن من صلى على النبى عليه السلام ليلة الجمعة ثلاثة آلاف رأى فى منامه ذلك الجناب العالى ذكره على الصفى فى الرشحات ويصلى عند الركوب * يعنى درهمه سفرها درروكت نشستن برمركب بايد كفت كه بسم الله والله أكبر وصلى على محمد خير البشر ثم يتلو قوله تعالى سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ويصلى فى طريق مكة * يعنى در راه حرم كعبه چون كسى خواهد كه بربلندى رود تكبير بايد كفت وچون روى بنشيب آرد صلوات بايد فرستاد * وعند استلام الحجر يقول اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك وسنة نبيك ثم يصلى على النبى عليه السلام ويصلى على جبل الصفا والمروة وبعد الفراغ من التلبية ووقت الوقوف عند المشعر الحرام وفى طريق المدينة وعند وقوع النظر عليها وعند طواف الروضة المقدسة وحين التوجه الى القبر المقدس هركه نزديك قبر آن حضرت ايستاده آيت ان الله وملائكته تا آخر بخواند وهفتاد بار بكويد صلى الله عليك يا محمد فرشته ندا كند كه صلى الله عليك يا فلان بخواه حاجتى كه دارى كه هيچ حاجت تو رد نمى شود * ويصلى بين القبر والمنبر ويكبر ويدعو ويصلى وقت استماع ذكره عليه السلام كما سبق وكذا وقت ذكر اسمه الشريف وكتابته يعنى كاتب را صلوات بايد فرستاد بزبان وبدست نيز بايد نوشت ويصلى عند ابتداء درس الحديث وتبليغ السنن فيقول الحمد لله رب العالمين أكمل الحمد على كل حال والصلاة والسلام الاتمان والاكملان على سيد المرسلين كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون اللهم صل عليه وعلى آله وسائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين نهاية ما ينبغى أن يسئل كه السائلون ويصلى عند ابتداء التذكير والعظة أى بعد الحمد والثناء لانه موطن تبليغ العلم المروى عنه عليه السلام ووقت كفاية المهم ورفع الهم ووقت طلب المغفرة والكفارة فان الصلاة عليه محاء الذنوب ووقت المنام والقيام منه وحين دخول السوق لتربح تجارة آخرته وحين المصافحة لاهل الاسلام وحين افتتاح الطعام فيقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وطيب أرزاقنا وحسن أخلاقنا وفى الشرعة والسنة فى أكل الفجل بضم الفاء وسكون الجيم بالفارسية ترب أن يذكر النبى عليه السلام فى أول قضمة يعنى در اول دندان بروزدن لئلا يوجد ريحه * يعنى تا در يافته نشود در ايحه آن * قال بعضهم المقصود الاصلى من الفجل ورقه كما قالوا المطلوب من الحمام العرق ومن الفجل الورق ويصلى عند اختتام الطعام فيقول الحمد لله الذى أطعمنا هذا ورزقناه من غير حول منا وقوة الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم ويصلى عند قيامه من المجلس فيقول صلى الله وملائكته على محمد وعلى أنبيائه فانه كفارة اللهو واللغو الواقعين فيه ويصلى عند العطسة عند البعض وكرهه الاكثرون كما قال فى الشرعة وشرحها ولا يذكر اسم النبى عند العطاس بل يقول الحمد لله ولا وقت للذبح حتى لو

قال بسم الله واسم محمد لا يحل لانه لا يقع الذبح خالصا لله ولو قال بسم الله وصلى الله على محمد يكره ولا وقت التعجب فان الذكر عند التعجب أن يقول سبحان الله ويصلي عند طنين الاذن ثم يقول ذكرك الله بخير من ذكرني وفي خطبة النكاح فيقول الحمد لله الذي أحل النكاح وحرم السفاح والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعي الى الله القادر الفتاح وعلى آله وأصحابه ذوي الفلاح والنجاح وعند شم الورد وفي مسند الفردوس الورد الابيض خلق من عرق ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن أنس رضي الله عنه رفعه لما عرج بي الى السماء بكت الارض من بعدي فنبت الاصفر من نباتها فلما ان رجعت قطر عرقي على الارض فنبت ورد أحمر لامن أراد أن يشم رائحتي فليشم الورد الاحمر قال أبو الفرج النهرواني هذا الخبر يسير من كثير مما أكرم الله به نبيه عليه السلام ودل على فضله ورفيع منزلته كما في المقاصد الحسنة * زكيسوى اونافه بويافته * كل ازروى اوآب رويافته * درخبر آمده كه هركه كل بوى كندو برمن صلوات نفرستد جفا كرده باشد بامن * ويصلي عند خطور ذلك الجناب بباله وعند ارادة أن يتذكر ما غاب عن الخاطر فان بركة الصلوات تخطره على القلب ومن آداب المصلي ان يصلي على الطهارة وقد سبق حكاية السلطان محمود عند قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد الى آخر الآية وان يرفع صوته عند أداء الحديث ودر آثار آمده كه بردارید اوازخودرا دراداى صلوات كه رفع الصوت بوقت اداء درود صيقليست كه غبار شقاق وزنكار نفاق را ازمرايا قلوب مى زداید * نام تو صيقليست كه دلهاء تيره را * روشن كند چوآينها سكندرى * وان يكون على المراقبة وهو حضور القلب وطرد الغفلة وأن يصحح نيته وهو أن تكون صلواته امتثالا لامر الله وطلبا لرضاه وجلبا لشفاعة رسوله وأن يستوي ظاهره وباطنه فان الذكر اللساني ترجمان الفكر الجناني فلا بد من تطبيق أحدهما بالآخر والا فمجرد الذكر اللساني من غير حضور القلب غير مفيد وان يصلي ورسول الله صلى الله عليه وسلم مشهود لديه كما يقتضيه الخطاب في قوله السلام عليك فان لم يكن يراه حاضرا وسامعا لصلاته فأقل الامر أن يعلم أنه عليه السلام يرى صلاته معروضة عليه والا فهي مجرد حركة لسان ورفع صوت واعلم أن الصلوات متنوعة الى أربعة آلاف وفي رواية الى اثني عشر ألفا على ما نقل عن الشيخ سعد الدين محمد الحموي قدس سره كل منها مختار جماعة من أهل الشرق والغرب بحسب ما وجدوه رابطة المناسبة بينهم وبينه عليه السلام وفهموا فيه الخواص والمنافع منها ما سبق في أوائل الآية وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم * درر رياض الاحاديث آورده كه پيغمبر عليه السلام فرمود كه دربهشت درختيست كه آنرا محمود به كويند ميوه اوخرد ترست ازانار وبزرك ترست ازسيب وآن ميوه ايست سفيد ترازشير وشيرين ترازعسل ونرم ترازمسكه نخورد ازان ميوه الاكسى كه هر روز مداومت كند بر كفتن اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم ومنها قوله اللهم صل على محمد النبي كما أمرتنا أن نصلي عليه وصل على محمد النبي كما ينبغي أن يصلى عليه وصل على محمد النبي بعدد من صلى عليه وصل على محمد النبي بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد النبي كما تحب أن يصلى عليه من صلى هذه الصلوات صعد له من العمل المقبول مالم يصعد لفرد من افراد الامة وأمن من المخاوف مطلقا خصوصا اذا كان على طريق يخاف فيه من قطاع الطريق وأهل البغي * هست ازآفات دوران

ومخافات زمان * نام او حصن حصين وذكر او دار الامان * ومنها قوله اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من صلى هذه الصلاة كثر ماله يوما فيوما ومنها قوله اللهم صل على محمد وآله عدد ما خلقت اللهم صل على محمد وآله ملء ما خلقت اللهم صل على محمد وآله عدد كل شئ اللهم صل على محمد وآله ملء كل شئ اللهم صل على محمد وآله عدد ما احصاه كتابك اللهم صل على محمد وآله ملء ما احصاه كتابك اللهم صل على محمد وآله عدد ما احاط به علمك اللهم صل على محمد وآله ملء ما احاط به علمك (قال الكاشفي) اين صلوات ثمانيه منسوبست بحبيا وايشان هشت تنند در هر زمانى زياده وكم نشوند حضرت شيخ قدس سره در فتوحات فرمود كه ايشان اهل علمند بصفات ثمانيه ومقام ايشان كرسى است يعنى كشف ايشان ازان تجاوز نتواند نمود ودر علم تيسير كواكب از جهت كشف واطلاع نه بروجه اصطلاح قدمى راسخ دارند وسلطان ابراهيم بن أدهم قدس سره ايشانرا در قبة الملائكة ديده در حرم مسجد اقصى وهر يك كلمه ازين صلوات بوى آموخته اند فرموده كه ما را بيركات اين كلمات تصرفات كلى هست واحوال ومواجيد بجهت اين ورد بر ما غلبه مى كند وفوائد اين بسيارست نقلست كه حضرت ابراهيم أدهم بقية عمر بر ادامى اين صلوات مواظبت مى نموده * ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد مفرق فرق الكفر والطغيان ومشتت بغاة جيوش القرين والشيطان وعلى آل محمد وسلم از حضرت شيخ المشايخ سعد الدين الحموى قدس سره روايت كرده اند كه اگر كسى از وسوسة شيطان ودغدغة نفس وهوى متضرر باشد بايد كه پيوسته بدين نوع صلوات فرستد تا از شر شياطين وهمزات ايشان مأمون ومحفوظ باشد ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم بعدد ما فى جميع القرآن حرفا حرفا وبعدد كل حرف ألفا ألفا من قاله من الحفاظ بعد تلاوة حزب من القرآن استظهر بما منه فى الدنيا والآخرة واستفاد من فائدته صورة ومعنى * ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد ما اختلف الملوان وتعاقب العصران وكر الجديدان واستقل الفرقدان وبلغ روحه وأرواح أهل بيته منا التحية والسلام وبارك وسلم عليه كثيرا آورده اند كه كسى نزد سلطان غازى محمود غزنوى آمد وگفت مدتى بود كه حضرت پيغمبر را عليه السلام ميخواستم كه در خواب بينم وغمى كه در دل دارم بان دلدار غمخوار باز گويم * همه شب ديده بعمد انكشايم از خواب * بو كه در خواب بدان دولت بيدار رسم * قضارا سه مادت مساعده نموده شب دوشين بدان دولت بيدار رسيدم ورخسار جانفزاى جهان ارايش كالقمر ليلة البدر وكالروح ليلة القدر ديدم چون آن حضرت را منبسط يافتم گفتم يا رسول الله هزار درم قرض دارم اداى ويرا تقاد نيستم ومى ترسم كه اجل در رسد وام در گردن من بماند حضرت پيغمبر عليه السلام فرمود كه نزد محمود سكتكين رو واين مبلغ از وبستان گفتم يا سيد البشر شايد از من باور نكند ونشانى طلبد گفت بگو بدان نشانى كه در اول شب كه تكيه ميكنى سى هزار بار بر من درود مى دهى وباخر شب كه بيدار ميشوى سى هزار نوبت ديگر صلوات مى فرستى وام مرا ادا كن سلطان محمود بگريه در آمد واورا تصديق كرده قرضش ادا كرد وهزار درم ديگرش بدادار كان دولت متعجب شده گفتند اى سلطان اين مرد را درين سخن محال كه گفت تصديق كردى وحال آنكه ما در اول شب وآخر با تو بيم ونمى

بینیم که بصلوات اشتغال میکنی واگر کسی بفرستادن درود مشغول گردد بجدی وجهدی که زیاده ازان درحیز تصور نیاید درتمام اوقات وساعات شبانه روز شصت هزار بار صلوات نمیتواند فرستاد باندك فرصتی دراول وآخر شب چنانکه این صورت تیسیر پذیر باشد سلطان محمود فرمود که من از علما شنوده بودم که هرکه یکبار بدین نوع صلوات فرستد که اللهم صل علی سیدنا محمد ما اختلف الملوان الخ چنان باشد که ده هزار بار صلوات فرستاده باشد ومن دراول شب سه نوبت ودر اخر شب سه کرت این را می خوانم وچنان میدانم که شصت هزار صلوات فرستاده ام پس این درویش که پیغام سیدانام علیه الصلاة والسلام اورده است وگفت ان کربه که کردم ازشادی بود که ظن علما راست بوده وحضرت رسول علیه الصلاة والسلام بران گواهی داده * ومنها قوله اللهم صل علی محمد وآل محمد بعدد کل داء ودواء * مولانا شمس الدین کیشی وقتی که در ولایت وی وبای عام بوده حضرت رسالت را علیه السلام در واقعه دیده وگفته یارسول الله مرادعایی تعلیم ده که ببرکت ان ازبلیه طاعون ایمن شوم ان حضرت فرموده که هرکه بدین نوع برمن صلوات دهد ازطاعون امان یابد * اگر زافت دوران شکسته حال شوی * امان طلب زجناب مقدس نبوی * وگرسهام حوادث ترانشانه کند * پناه بر بحصار درود مصطفوی * ومنها قوله اللهم صل علی محمد بعدد ورق هذه الاشجار وصل علی محمد بعدد الورد والانوار وصل علی محمد بعدد قطر الامطار وصل علی محمد بعدد رمل القفار وصل علی محمد بعدد دواب البراری والبحار * درذخیرة المذکرین اورده که یکی ازصلحاء امت درایام بهار بصحرا بیرون شد وسرسبزاشجار وظهور انوار وازهار مشاهده نمود گفت یارب صل علی محمد بعدد ورق الخ هاتفی اوازداد که ای درود دهنده درریخ انداختی کرام الکاتبین رابجهت نوشتن ثواب این کلمات ومستوجب درجها بنوشتیدی کارزسر گیرکه هرچه ازبد کرده بودی درین وقت بیامرزند * ومنها قوله اللهم صل علی سیدنا محمد وعلی آل سیدنا محمد وسلم صلاة تنجینا بها من جمیع الاهوال والآفات وتقضی لنا بها جمیع الحاجات وتطهرنا بها من جمیع السیات وترفعنا بها عندك أعلی الدرجات وتبلغنا بها أقصی الغایات من جمیع الخیرات فی الحیاة وبعد الممات در شقاء السقم اورده که فاکهانی در کتاب فجر منیر از شیخ أبوموسی ضریر رحمه الله نقل میکند باجمعی مردم درکشتی نشسته بودیم ناگاه بادی که وراریح اقلابیه گویند وزیدن اغاز کرد وملاحان مضطرب شدند چه اگر کشتی ازان باد سالم راندی ازنوادر شمردندی اهل کشتی ازین حال واقف گشت غریوو زاری درگرفتند ودل برمرگ نهاده یکدیگر را وصیت میکردند ناگاه چشم من درخواب شد وحضرت رسالت را صلی الله علیه وسلم دیدم که بکشتی درامد وگفت یاأبا موسی اهل کشتی رابگو تاهزار بار صلوات فرستند بدین نوع که * اللهم صل علی سیدنا محمد وعلی ال سیدنا محمد الخ بیدار شدم وقصه باباران گفتم وان کلمات برزبان من جاری بود باتفاق می خواندیم نزدیك به سیصد عدد که خوانده شد ان باد بیاریدو کشتی بسلامت بگذشت

علی المصطفی صلوا فان صلاتنا * امان من الآفات والخطرات

تحیته أصل المیامن فاطلبوا * بها جملة الخیرات والبرکات

* ومنها قوله الصلاة والسلام علیك یارسول الله الصلاة والسلام علیك یاحبیب الله الصلاة

والسلام عليك ياخليل الله الصلاة والسلام عليك ياصفي الله الصلاة والسلام عليك يانجي الله الصلاة والسلام عليك ياخير خلق الله الصلاة والسلام عليك يامن اختاره الله الصلاة والسلام عليك يامن زينه الله الصلاة والسلام عليك يامن أرسله الله الصلاة والسلام عليك يامن شرفه الله الصلاة والسلام عليك يامن عظمه الله الصلاة والسلام عليك يامن كرمه الله الصلاة والسلام عليك ياسيد المرسلين الصلاة والسلام عليك يا امام المتقين الصلاة والسلام عليك ياخاتم النبيين الصلاة والسلام عليك ياشفيع المذنبين الصلاة والسلام عليك يارسول رب العالمين الصلاة والسلام عليك ياسيد الاولين الصلاة والسلام عليك ياسيد الآخرين الصلاة والسلام عليك ياقائد المرسلين الصلاة والسلام عليك ياشفيع الامة الصلاة والسلام عليك ياعظيم الهمة الصلاة والسلام عليك ياحامل لواء الحمد الصلاة والسلام عليك ياصاحب المقام المحمود الصلاة والسلام عليك ياساقي الحوض المورود الصلاة والسلام عليك يا أكثر الناس تبعا يوم القيامة الصلاة والسلام عليك ياسيد ولد آدم الصلاة والسلام عليك يا أكرم الاولين والآخرين الصلاة والسلام عليك ياشفيع الصلاة والسلام عليك ياذير الصلاة والسلام عليك ياداعي الله باذنه والسراج المنير الصلاة والسلام عليك يانبي التوبة الصلاة والسلام عليك يانبي الرحمة الصلاة والسلام عليك يامقفي الصلاة والسلام عليك ياعاقب الصلاة والسلام عليك ياحاشر الصلاة والسلام عليك ياختار الصلاة والسلام عليك ياماحي الصلاة والسلام عليك يا أحمد الصلاة والسلام عليك يامحمد صلوات الله وملائكته ورسله وحملة عرشه وجميع خلقه عليك وعلى آلك وأصحابك ورحمة الله وبركاته * اين صلوات راصلوات فتح كويند چهل كله است صلوات مباركست ونزد علما معروف ومشهور وبهر مرادى كه بخوانند حاصل كردد هركه چهل بامداد بعد ازادای فرض بكويد كارفروبسته كشايد وبرد شمن ظفر يابد واكر درحبس بود حق سبحانه وتعالى اورا رهايى بخشد وخواص اوبسيارست وحضرت عارف صمداني اميرسيد علي همداني قدس سره بعضى ازين صلوات دراخر أوراد فتحيه ايراد فرموده اند وشرط خواندن اين صلوات انست كه حضرت پيغمبر راصلى الله تعالى عليه وسلم حاضر بيند ومشافهه بايشان خطاب كند * ومنها قوله السلام عليك ياامام الحرمين السلام عليك يا امام الخافقين السلام عليك يارسول الثقلين السلام عليك ياسيد من فى الكونين وشفيع من فى الدارين السلام عليك ياصاحب القبلتين السلام عليك يانور المشرقين وضياء المغربين السلام عليك ياجد السبطين الحسن والحسين عليك وعلى عترتك وأسرتك وأولادك وأحفادك وأزواجك وأقواجك وخلفائك ونقبائك ونجبائك وأصحابك وأحزابك واتباعك وأشياعك سلام الله والملائكة والناس أجمعين الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين اين راتسليمات سبعه كويند كه هفت سلامست هركه بكارى درماند ومهمات اوفروبسته باشد هفت روزى بعد ازنمازى يازده بار صلوات فرستد پس اين تسليمات راهفت بار بخواند مهم كفايت شود وحاجت روا كردد يانبي الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك * بسلام امدم جوابم ده * مرهمى بردل خرابم نه * بس بود جاه واحترام مرا * يك عليك ازتو صد سلام مرا * زارئ من شنو تكلم كن * كريه من نكر تبسم كن * لب بجنبان پى شفاعت من * منكر دركناه وطاعت من * قال الكاشفي فى تفسيره وفى تحفة

الصلوات أيضا در كيفيت صلاة أحاديث متنوعة وارد شده وامام نووى فرموده كه أفضل انست كه جمع نمايند ميان احاديث طرق مذكوره چه اكثران بصحت پيوسته وألفاظ وارده را بتمام بيارند بدين وجه كه * اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبى الامى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد (ان الذين يؤذون الله) يقال آذى يؤذى اذى وأذية واذاية ولا يقال ايذاء كما فى القاموس ولكن شاع بين أهل التصنيف استعماله كما فى التنبيه لابن كمال ثم ان حقيقة التأذى وهو بالفارسية ازرده شدن فى حقه تعالى محال فالمعنى يفعلون ما يكرهه ويرتكبون ما لا يرضاه بترك الايمان به ومخالفة أمره ومتابعة هواهم ونسبة الولد والشريك اليه والالحاد فى أسمائه وصفاته ونفى قدرته على الاعادة وسب الدهر ونحت التصاوير وتشبيها بخلق الله تعالى ونحو ذلك (ورسوله) بقولهم شاعر ساحر كاهن مجنون وطعنهم فى نكاح صفية الهارونية وهو الاذى القولى وكسر رباعيته وشج وجهه الكريم يوم احد ورمى التراب عليه ووضع الفاذورات على ظهر النبوة (عبد الله بن مسعود) گفت ديدم رسول خدا را عليه السلام در مسجد حرام در غاز بود سر بر سجود نهاده كه ان كافر بيامد وشكنبهٔ شتر ميان دو كتف وى فروكذاشت رسول همچنان در سجود بخدمت الله ايستاده وسر از زمين برنداشت تا انكه فاطمهٔ زهرا رضى الله عنها بيامد وانرا از كتف مبارك وى بينداخت وروى نهاد درجع قريش وانچه سزاى ايشان بود گفت ونحو ذلك من الاذى الفعلى ويجوز أن يكون المراد بايذاء الله ورسوله ايذاء رسول الله خاصة بطريق الحقيقة وذكر الله لتعظيمه والايذان بجلالة مقداره عنده وأن ايذاءه عليه السلام ايذاء له تعالى لانه لما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله فمن آذى رسوله فقد آذى الله قال الامام السهيلى رحمه الله ليس لنا أن نقول ان أبوى النبى صلى الله عليه وسلم فى النار لقوله عليه السلام لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات والله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية يعنى يدخل التعامل المذكور فى اللعنة الآتية ولا يجوز القول فى الانبياء عليهم السلام بشئ يؤدى الى العيب والنقصان ولا فيما يتعلق بهم وعن أبى سهلة بن جلاد رضى الله عنه ان رجلا ام قوما فبصق فى القبلة ورسول الله ينظر اليه فقال عليه السلام حين فرغ لا يصل بكم هذا فأراد بعد ذلك أن يصلى بهم فنعوه وأخبروه بقول رسول الله فذكر ذلك لرسول الله فقال نعم وحسبت أنه قال انك آذيت الله ورسوله كما فى الترغيب للامام المنذرى قال العلماء اذا كان الامام يرتكب المكروهات فى الصلاة كره الاقتداء به لحديث أبى سهلة هذا وينبغى للناظر وولى الامر عزله لانه عليه السلام عزله بسبب بصاقه فى قبلة المسجد وكذلك تكره الصلاة بالموسوس لانه يشك فى أفعال نفسه كما فى فتح القريب وانما يكره للامام ان يؤم قوما وهم له كارهون بسبب خصلة توجب الكراهة أولا فان فيهم من هو اولى منه وأما ان كانت كراهتهم بغير سبب يقتضيها فلا تكره امامته لانها كراهة غير مشروعة فلا تعتبر ومن الاذية ان لا يذكر اسمه الشريف بالتعظيم والصلاة والتسليم (وفى المثنوى) ان دهان كژ كردواز تسخر بخواند * هر محمد را دهانش كژ بماند * باز امد كاى محمد عفو كن * أى ترا الطاف علم من لدن * من ترا افسوس مى كردم زجهل * من

بدم افسوس را منسوب واهل * چون خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنه پاكان برد * ور خدا خواهد كه پوشد عيب كس * كم زند در عيب معيوبان نفس (لعنهم الله) طردهم وأبعدهم من رحمته (في الدنيا والآخرة) بحيث لا يكادون ينالون فيهما شيأ منها (وأعد لهم) مع ذلك (عذابا مهينا) يصيبهم في الآخرة خاصة أي نوعا من العذاب يهانون فيه فيذهب بعزهم وكبرهم * قال في التأويلات لما استحق المؤمنون طاعة الرسول والصلاة عليه صلاة الله فكذلك الكافرون استحقوا بمخالفة الرسول وايذائه لعنة الله فلعنة الدنيا هي الطرد عن الحضرة والحرمان من الايمان ولعنة الآخرة الخلود في النيران والحرمان من الجنان وهذا حقيقة قوله واعد لهم عذابا مهينا قال في فتح الرحمن يحرم اذى النبي عليه السلام بالقول والفعل بالاتفاق واختلفوا في حكم من سبه والعياذ بالله من المسلمين فقال أبو حنيفة والشافعي هو كفر كالردة يقتل ما لم يتب وقال مالك وأحمد يقتل ولا تقبل توبته لان قتله من جهة الحد لا من جهة الكفر وأما الكافر اذا سبه صريحا بغير ما كفر به من تكذيبه ونحوه فقال أبو حنيفة لا يقتل لان ما هو عليه من الشرك أعظم ولكن يؤدب ويعزر وقال الشافعي ينتقض عهده فيخير فيه الامام بين القتل والاسترقاق والمن والفداء ولا يرد مأمنه لانه كافر لا أمان له ولو لم يشترط عليه الكف عن ذلك بخلاف ما اذا ذكره بسوء معتقده ويتدين به كتكذيب ونحوه فانه لا ينتقض عهده بذلك الا باشتراط وقال مالك وأحمد يقتل ما لم يسلم واختار جماعة من أئمة مذهب أحمد أن سابه عليه السلام يقتل بكل حال منهم الشيخ تقي الدين بن تيمية وقال هو الصحيح من المذهب وحكم من سب سائر أنبياء الله وملائكته حكم من سب نبينا عليه السلام وأما من سب الله تعالى والعياذ بالله من المسلمين بغير الارتداد عن الاسلام ومن الكفار بغير ما كفروا به من معتقدهم في عزير والمسيح ونحو ذلك فحكمه حكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم نسأل الله العصمة والهداية ونعوذ به من السهو والزلل والغواية انه الحافظ الرقيب (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) يفعلون بهم ما يتأذون به من قول أو فعل (بغير ما اكتسبوا) أي بغير جناية يستحقون بها الاذية وتقييد أذاهم به بعد اطلاقه في الآية السابقة للايذان بان أذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق وأما اذى هؤلاء فقد يكون حقا وقد يكون غير حق والآية عامة لكل اذى بغير حق في كل مؤمن ومؤمنة فتشمل ما روى ان عمر رضي الله عنه خرج يوما فرأى جارية مزينة مائلة الى الفجور فضربها فخرج أهلها فآذوا عمر باللسان وما روى ان المنافقين كانوا يؤذون عليا رضي الله عنه ويسمعونه ما لا خير فيه وما سبق من قصة الافك حيث اتهموا عائشة بصفوان السلمي رضي الله عنهما وما روى ان الزناة كانوا يتبعون النساء اذا برزن بالليل لطلب الماء أو لقضاء حوائجهن وكانوا لا يتعرضون الا للاماء ولكن ربما كان يقع منهم التعرض للحرائر أيضا جهلا أو تجاهلا لاتحاد الكل في الزي واللباس حيث كانت تخرج الحرة والامة في درع وخمار وما سيأتي من اراجيف المرجفين وغير ذلك مما يثقل على المؤمن (فقد احتملوا) الاحتمال مثل الاكتساب بناء ومعنى كما في بحر العلوم وقال بعضهم تحملوا الان الاحتمال بالفارسية بار داشتن (بهتانا) افتراء وكذبا عليهم من بهته فلان بهتا وبهتانا اذا قال عليه ما لم يفعله وبالفارسية دروغي بر ولت (واثما مبينا) أي ذنبا ظاهرا (وقال الكاشفي) يعني سزا وعقوبت بهتان

ومستحق عذاب كما ظاهر ميشوند واعلم أن أذى المؤمنين قرن بأذى الرسول عليه السلام كما أن أذى الرسول قرن بأذى الله ففيه اشارة الى أن من آذى المؤمنين كان كمن آذى الرسول ومن آذى الرسول كان كمن آذى الله تعالى فكما أن المؤذى لله وللرسول مستحق الطرد واللعن في الدنيا والآخرة فكذا المؤذى للمؤمن (روى) أن رجلا شتم عاقمة رضي الله عنه فقرأ هذه الآية وعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال خرج النبي عليه السلام على أصحابه فقال رأيت الليلة عجبا رأيت رجالا يعلقون بألسنتهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا وفي الحديث القدسي من آذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة * يعني هركه دوستي را ازرستان مي يازارد ان ازارنده جنك مرا ساخته وازازار دوست جفاي من خواسته وهركه جنك مرا سازد ويرا بشكر انتقام مقهور كنم واورا بخواري اندر جهان مشهور سازم (روى) أن ابن عمر رضي الله عنهما نظر يوما الى الكعبة فقال ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك وأوحى الله الى موسى عليه السلام لو يعلم الخلق اكرامي الفقراء في مجلسي قدسي وذاكرامتي للحسوا أقدامهم وصاروا ترابا يمشون عليهم فوعزتي ومجدي وعلوي وارتفاع مكاني لاسكنن لهم عن وجهي الكريم واعتذر اليهم بنفسي وأجعل شفاعتهم ان برحمهم في أوآوائهم في ولو كان عشارا وعزتي ولا أعزمني وجلالي ولا أجل مني اني أطلب ثأرهم ممن عاداهم حتى أهلكه في الهالكين (قال الشيخ سعدي) نكوكار مردم نباشد بدش * نورزد كسي بدكه نيك انديش * نه هرادمي زاده ازدد بهست * كه دد زادمي زاد مديبهست * بهست ازدد انسان صاحب خرد * نه انسان كه درمردم افتد چو دد * يعني خاصه وافترسه كالاسد مثلا قال فضيل رحمه الله والله لا يحل لك أن تؤذي كلبا ولا خنزيرا بغير ذنب فكيف أن تؤذي مسلما وفي الحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده بأن لا يتعرض لهم بما حرم من دمائهم وأموالهم وأعراضهم قدم اللسان في الذكر لان التعرض به أسرع وقوعا وأكثر وخص اليد بالذكر لان معظم الافعال يكون بها واعلم أن المؤمن اذا اوذي يلزم عليه أن لا يتأذى بل يصبر فان له فيه الاجر فالمؤذي لا يسعى في الحقيقة الا في ايصال الاجر الى من آذاه ولذا ورد وأحسن الى من أساء اليك وذلك لان المسيء وان كان مسيأ في الشريعة لكنه محسن في الحقيقة * بدي را بدي سهل باشد جزا * اكر مردي احسن الى من أسا (يا أيها النبي قل لازواجك) أي نسائك وكانت تسعا حين توفي عليه السلام وهن عائشة وحفصة وأم حبيبة وأم سلمة وسودة وزينب ميمونة وصفية وجويرية وقد سبق تفاصيلهن نسبا وأوصافا وأحوالا (وبناتك) وكانت ثماني أربعا صلبية ولدتهن خديجة وهي زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضي الله عنهن متن في حياته عليه السلام الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة أشهر وأربعا ربائب ولدتها أم سلمة وهي برة وسلمة وعمرة ودرة رضي الله عنهن (ونساء المؤمنين) في المدينة (يدنين عليهن من جلابيبهن) مقول القول والادناء نزديك كردن من الدنو وهو القرب والجلباب ثوب أوسع من الخمار دون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله الى صدرها بالفارسية چادر ومن للتبعيض لان المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض والتلفع جامه بسر تاپاى در كرفتن والمعنى يغطين بها وجوههن وأبدانهن وقت خروجهن

من بيوتهن لحاجة ولا يخرجن مكشوفات الوجوه والابدان كالاماء حتى لا يتعرض لهن السفهاء ظنا بأنهن اماء وعن السدى تغطى احدى عينيها وشق وجهها والشق الآخر الا العين (ذلك) أى ماذكر من التغطى (أدنى) أقرب (أن يعرفن) ويميزن من الاماء والقينات اللاتى هن مواقع تعرض الزناة وأذاهم كما ذكر فى الآية السابقة (فلا يؤذين) من جهة أهل الفجور بالتعرض لهن قال أنس رضى الله عنه مرت لعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال بالكاع تتشبهين بالحرائر ألقى القناع (وكان الله غفورا) لما سلف من التفريط وترك الستر (رحيما) بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها وفى الآية تنبيه لهن على حفظ أنفسهن ورعاية حقوقهن بالتصاون والتعفف وفيه اثبات زينتهن وعزة قدرهن ذلك التنبيه أدنى أن يعرف أن لهن قدرا ومنزلة وعزة فى الحضرة فلا يؤذين بالاطماع الفاسدة والاقوال الكاذبة وكان الله غفورا لهن باستمثال الاوامر رحيما بهن باعلاء درجاتهن كما فى التأويلات النجمية واعلم انه فهم من الآية شيآن الاول أن نساء ذلك الزمان كن لا يخرجن لقضاء حوائجهن الا ليلا ستروتعففا واذا خرجن نهارا للضرورة يبالغن فى التغطى ورعاية الادب والوقار وغض البصر عن الرجال الاخيار والاشرار ولا يخرجن الا فى ثياب دنيئة فمن خرجت من بيتها متعطرة متبرجة أى مظهرة زينتها ومحاسنها للرجال فان عليها ما على الزانية من الوزر (قال الشيخ سعدى) چوزن راه بازار كيرد بزن * وكرنه تو در خانه بنشين چوزن * زبيكانه كان چشم زن كور باد * چو بيرون شد از خانه در كور باد * وعلامة المرأة الصالحة عند أهل الحقيقة أن يكون حسنها لمخافة الله وغناها القناعة وحليها العفة أى التكشف عن الشرور والمفاسد والاجتناب عن مواقع التهم يقال ان المرأة مثل الحمامة اذا ثبت لها اجنحة طارت كذلك الرجل اذا زين امرأته بالشباب الفاخرة فلا تجلس فى البيت * چو بينى كه زن راى برجاى نيست * ثبات از خرد مندى وراى نيست * كريز از خسى دش دردهان نهنگ * كه مردن به ازز ندكانى بدين (قال الجامى) چو مرد ازز ن بخوش خوى كشد بار * زخوش خوى بيد بوى كشد كار * مكن بركار زن چندان صبورى * كه افتد رخنه در بنا غبورى * قيل لاخير فى بنات البكفرة وقد يؤذى عليهن فى الاسواق وتقر عليهن أيدى الفساق يعنى انهن فى الاسواق يجتمع لا يميل اليها اكثر الرجال والغالب عليها النظر الى الاجانب والميل الى كل جانب فأين نساء الزمان من رابعة العدوية رحمها الله فانها مرضت مرة مرضا شديدا فسئلت عن سببه فقالت نظرت الى الجنة فأدبنى ربى وعاتبنى فأخذنى المرض من ذلك العتاب فاذا كان الناظر الى الجنة فى معرض الخطاب والعتاب لكونها ما دون الله تعالى مع كونها دار كرامته وتجليه فما ظنك بالناظر الى الدنيا وحطامها وزخارفها ونسائها والثانى أن الدنيا لم تخل عن الفسق والفجور حتى فى الصدر الاول فرحم الله امرأ غض بصره عن أجنبية فان النظرة تزرع فى القلب شهوة وكفى بها فتنة قال ابن سيرين رحمه الله انى لأرى المرأة فى منامى فأعلم انها لا تحل لى فأصرف بصرى فيجب أن لا يقرب امرأة ذات عطر وطيب ولا يمر بدها ولا يكلمها ولا يمازحها ولا يلاطفها ولا يخلو بها فان الشيطان يهيج شهوته ويوقعه فى الفاحشة وفى الحديث من فاكه امرأة لم تحل له ولا يملكها حبس بكل كلمة ألف عام فى النار ومن التزم امرأة حراما أى اعتنقها اقترن مع الشيطان فى

سلسلة ثم يؤمر به الى النار والعياذ بالله من دار البوار (لئن لم ينته المنافقون) لام قسم والانتهاء الانزجار عما نهى عنه وبالفارسية باز ايستيدن والمعنى والله لئن لم يمتنع المنافقون عما هم عليه من النفاق وأحكامه الموجبة للايذاء (والذين فى قلوبهم مرض) ضعف ايمان وقلة ثبات عليه أو فجور من تزلزلهم فى الدين ومايستتبعه مما لاخير فيه أو من فجورهم وميلهم الى الزنا والفواحش (والمرجفون فى المدينة) الرجف الاضطراب الشديد يقال رجف الارض والبحر ويحر رجاف والرجفة الزلزلة والارجاف ايقاع الرجفة والاضطراب اما بالفعل أو بالقول وصف بالارجاف الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت وفى التاج الارجاف خبر دروغ افكندن والمعنى لئن لم ينته المخبرون بالاخبار الكاذبة فى الفريقين عما هم عليه من نشر أخبار السوء عن سرايا المسلمين بأن يقولوا انهزموا وقتلوا وأخذ واوجرى عليهم كيت وكيت وأتاكم العدو وغير ذلك من الارجيف المؤذية الموقعة لقلوب المسلمين فى الاضطراب والكسر والرعب (لنغرينك ج-م) جواب القسم المضمر الاغراء امر انكيختن برچيز يقال غرى بكذا اى لهج به ولصق وأصل ذلك من الغراء وهو مايلصق به وقد أغريت فلانا بكذا اغراء ألهجته به والضمير فى بهم لاهل النفاق والمرض والارجاف أى لنأمرنك بقتالهم واجلائهم أو بما يضطرهم الى الجلاء ولنحرضنك على ذلك وبالفارسية هرآينه ترا برايشان مسلط سازيم وامر كنيم بقتل ايشان (ثم لا يجاورونك فيها) عطف على جواب القسم وثم للدلالة على أن الجلاء ومفارقة جوار الرسول أعظم مايصيبهم أى لايساكنونك وبالفارسية پس همسايكى نكنند باتو در مدينه فان الجار من يقرب مسكنه والمجاورة باكسى همسايكى كردن (الا قليلا) زمانا أو جوارا قليلا ريثما يتبين حالهم من الانتهاء وعدمه وفى بحر العلوم ريثما يحاولون بأنفسهم وعيالهم (ملعونين) مطرودين عن الرحمة والمدينة وهو نصب على الشتم والذم أى اشتم وأذم أو على الحال على أن حرف الاستثناء داخل على الظرف والحال معا أى لايجاورونك الا حال كونهم ملعونين (اينما ثقفوا) فى أى مكان وجدوا وادركوا وبالفارسية هركجا يافته شوند قال الراغب الثقف الحذق فى ادراك الشئ وفعله يقال ثقفت كذا اذا ادركته ببصرك لحذق فى النظر ثم قد تجوز به فاستعمل فى الادراك وان لم يكن معه ثقافة (اخذوا) گرفته شوند يعنى بايديكه بكيرند ايشانرا (وقتلوا تقتيلا) وكشته كردند يعنى بكشند كشتنى رايخواري وزارى يعنى الحكم فيهم الاخذ والقتل على جهة الامر فانتهوا عن ذلك كما فى تفسير أبى الليث وقال محمد بن سيرين فلم ينتهوا ولم يغر الله بهم والعفو عن الوعيد جائز لايدخل فى الخلف كما فى كشف الاسرار (سنة الله فى الذين خلوا من قبل) مصدر مؤكد أى سن الله ذلك فى الامم الماضية سنة وجعله طريقة مسلوكة من جهة الحكمة وهى أن يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا فى توهين أمرهم بالارجاف ونحوه أينما ثقفوا (ولن تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا أصلا أى لايبدلها الا بتمائها على أساس الحكمة التى عليها يدور فلك التشريع أولا يقدر أحد على أن يبدلها الان ذلك مفعول له لا محالة وفى الآية تهديد للمنافقين عبارة ومن بصددهم من منافقى أهل الطاب من المتصوفة والمتعرفة الذين يلبسون فى الظاهر ثيابهم ويتلبسون فى الباطن بما يخالف سيرتهم وسرائرهم وأنهم لو لم يمتنعوا عن أفعالهم ولم يتغيروا عن أحوالهم لاجرى معهم سنته وفى التبديل التغيير على من سلف من نظائرهم ولكل

قوم عقوبة بحسب جنايتهم * مالك بن دينار رضي الله عنه گفت كه از حسن بصري پرسيدم كه عقوبت عالم چه باشد گفت مردن دل گفتم مردن دل از چه باشد گفت از جستن دنيا * فلا بد من احياء القلب واصلاح الباطن * نفلست كه جنيد بغدادي قدس سره جامه پرسم علماء دانشمند از پوشيدي اورا گفتند اي پير طريقت چه بود اكر براي اصحاب مرقع در پوشي گفت اكر دانشمندي بمرقع كارمي شود از آتش وآهن لباس ساختمي ودر پوشيدمي ولكن هر ساعت در باطن من ندايي ميكنند كه ليس الاعتبار بالخرقة انما الاعتبار بالخرقة * اي درون پرهنه ار تقوي * وزبرون جامهٔ رياداري * پردهٔ هفت رنك دريكذار * تو كه درخانه پورياداري * نفلست كه وقتي نماز شام حسن بصري بدر صومعهٔ حبيب عجمي كذشت وي اقامت نماز شام كفته بودي وبنماز ايستاده حسن درآمد وشنيد كه الحمد را الهمد ميخواند كفت نماز او درست نبود وبدو اقتدا نكرد وخود نماز بكزارد چون شب بخفت حق تبارك وتعالى بخواب ديد پرسيدكه اي بارخدا رضاي تو درچه چيزست كفت باحسن رضاي من در تو يافته بودي واين نماز مهرنه زهاي تو خواسته بود اما تراسقم عبادت از صحت نيت بازداشت بسي تفاوتست از زبان راست كردن تا دل * فعلى العاقل أن لا يميل الى الشقاوة والنفاق بل الى الاخلاص والوفاق ويقال هاتان الآيتان في الزنادقة تستغفلهم أهل كل ملة في الدنيا كما في كشف الاسرار والزنديق هو الملحد المبطن للكفر قال أبو حنيفة رضي الله عنه اقتلوا الزنديق وان قال تبت قال بعضهم الزنديق من يقول ببقاء الدهر أي لا يعتقد الها ولا بعثا ولا حرمة شيء من المحرمات ويقول ان الاموال مشتركة وفي قبول توبته روايتان والذي يرجح عدم قبولها فانه الله ومن يليه من الملاحدة ولعنهم على حدة وحفظ الارض من ظهورهم وشرورهم (يسألك الناس عن الساعة) مي پرسند تراهردمان عن وقت قيامها والساعة جزء من أجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابها كما قال وهو أسرع الحاسبين كان المشركون يسألونه عليه السلام عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء والتعنت والانكار واليهود امتحانا لما أن الله تعالى عمى أي أخفى وقتها في التوراة وسائر الكتب (قل انما علمها عند الله) لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا * كويند ازخلفاء يكي بخواب ديد ملك الموت را از وپرسيدكه عمر من چند ماند است او بيخ انكشت اشارت كرد تعبير خواب از بسيار كس پرسيدند معلوم نشد امام أعظم أبو حنيفة را رضي الله عنه خواندند كفت اشارت بيخ علمست كه كس نداند وآن بيخ علم درين آيتست كه الله تعالى كفت ان الله عنده علم الساعة الآية خلعت نيكو دادش اما نپوشيد (وما يدريك) أي شيء يجعلك داريا وعالما بوقت قيامها أي لا يعلمك به شيء أصلا فأنت لا تعرفه وليس من شرط النبي أن يعلم الغيب بغير تعليم من الله تعالى وبالفارسية وچه چيز ترا داناكردبان (لعل الساعة) شايدكه قيامت (تكون) شيأ (قريبا) أو تكون الساعة في وقت قريب فتكون تامة وانتصاب قريبا على الظرفية فيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين فالوامن اشراط الساعة أن يقول الرجل أفعل غدا فاذا جاء غد خالف قوله فعله وأن ترفع الاشرار وتوضع الاخيار ويرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا والفجور ورقص القينات وشرب الخمور ونحو ذلك من موت الفجأة وعلو أصوات الفساق في المساجد والمطر بلا نبات (وفي الحديث) لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وحتى

يعبد الدرهم والدينار الى غير ذلك وذكر أمورا لم تحدث فى زمانه ولا بعده وكانت اذا هبت ريح شديدة تغيروا لونه عليه السلام وقال تخوفت الساعة وقال ما أمطرت فى ولا أعضه الا وأظن الساعة قد قامت يعنى موته فان الموت الساعة الصغرى أى موت كل انسان كما ان موت أهل القرن الواحد هى الساعة الوسطى نسأل الله التدارك (قال المولى الجامى قدس سره) كارام روز * رامباش اسير * بهر فردا ذخيرهٔ بركير * روز عمرت بوقت عصر رسيد * عصر توتا فر زشام كشيد * خفتن خواب مرك نزديكست * موج كرداب مرك نزديكست * فانتبه قد أقيمت الساعه * ان عمر الخلائق ساعه (ان الله لعن الكافرين) على الاطلاق لا منكرى الحشر ولا معاندى الرسول فقط أى طردهم وأبعدهم من رحمته العاجلة والآجلة وانما يستوجبون بالحق الذى لا بد لكل خلق من انتهائه اليه والاهتمام بالاستعداد له (وأعد لهم) مع ذلك (سعيرا) نارا مسعورة شديدة الاتقاد يقاسونها فى الآخرة وبالفارسية اماده كرده براى عذاب ايشان آتشى افروخته * يقال سعر النار وأسعرها وسعرها أوقدها (خالدين فيها) مقدرا خلودهم فى السعير (ابدا) دائما وبالفارسية درحالتى كه جاويدباشند دران يعنى هميشه در آتش معذب ماتند * أكد الخلود بالتأبيد والدوام مبالغة فى ذلك (لا يجدون وليا) يحفظهم (ولا نصيرا) يدفع العذاب عنهم ويخلصهم منه (يوم تقلب وجوههم فى النار) ظرف لعدم الوجدان أى يوم تصرف وجوههم فيها من جهة الى جهة كاللحم يشوى فى النار أو يطبخ فى القدر فيدور به الغليان من جهة الى جهة ومن حال الى حال أو يطرحون فيها مقلوبين منكوسين وتخصيص الوجوه بالذكر للتعبير عن الكل وهى الجملة بأشرف الاجزاء وأكرمها ويقال تحول وجوههم من الحسن الى القبح ومن حال البياض الى حال السواد (يقولون) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على مافاتهم (يا ليتنا) ياهؤلاء فالمنادى محذوف ويجوز أن يكون بالمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه وبالفارسية كاشكى ما (أطعنا الله) فى دار الدنيا فيما أمرنا ونهانا (وأطعنا الرسولا) فيما دعانا الى الحق فلن نبتلى بهذا العذاب (وقالوا) أى الاتباع عطف على يقولون والعدول الى صيغة الماضى للاشعار بأن قولهم هذا ليس مسببا لقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار أرادوا به ضربا من التشفى بمضاعفة عذاب الذين ألقوهم فى تلك الورطة وان علموا عدم قبوله فى حق خلاصهم منها (ربنا) أى يا رورد كارما (انا أطعنا سادتنا وكبراءنا) يعنون قادتهم ورؤساءهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبرة لتقوية الاعتذار والافهم فى مقام التحقير والاهانة والسادة جمع سيد وجمع الجمع سادات وقد قرئ بها للدلالة على الكثرة قال فى الوسيط وسادة أحسن لان العرب لا تكاد تقول سادات والكبراء جمع كبير وهو مقابل الصغير والمراد الكبير رتبة وحالا (فأضلونا السبيلا) أى صرفونا عن طريق الاسلام والتوحيد بما زينوا لنا الكفر والشرك يقال أضله الطريق وأضله عن الطريق بمعنى واحد أى أخطأ به عنه وبالفارسية پس كم كردند راه ما را يعنى ما را ازراه ببردند وبانسون وانسانه فريب دادند والالف الزائدة فى الرسولا والسبيلا لاطلاق الصوت لان أواخر آيات السورة الالف والعرب تحفظ هذا فى خطبها وأشعارها قال فى بحر العلوم قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وحفص والكسائى وأطعنا الرسول فأضلونا السبيل بغير ألف فى الوصل وحمزة وأبو عمرو

و يعقوب فى الوقف أيضا والباقون بالالف فى الحالين تشبيها للفواصل بالقوافى فان زيادة الالف لاطلاق الصوت وفائدتها الوقف والدلالة على أن الكلام قد انقطع وأن مابعده مستأنف وأما حذفها فهو القياس أى فى الوصل والوقف (ربنا) تصدير الدعاء بالنداء المكرر للمبالغة فى الجؤار واستدعاء الاجابة (آتهم ضعفين من العذاب) أى مثلى العذاب الذى اوتيناه لانهم ضلوا وأضلوا فضعف اضلالهم فى انفسهم عن طريق الهداية وضعف لاضلالهم غيرهم بها (والعنهم لعنا كبيرا) أى شديدا عظيما وأصل الكبير والعظيم أن يستعملا فى الاعيان ثم استعيرا للمعانى وبالفارسية وبرايشان راندن بزرك كه بازخواندن نباشد ومقرر ست كه هركرا حق تعالى براند ديكرى نتواند كه بخواند * هركه راقهر بتواند كه تواند خواندن * وانكه راالطف توخواند نتوانش راندن * وقرئ كثيرا اى كثير العدد أى اللعن على اثرا للعن أى مرة بعد مرة ويشهد للكثرة قوله تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (قال فى كشف الاسرار) محمد ابن أبى السرى مردى بود ازجمله ثمانيه مردان روز كار كفتا بخواب نمودند مرا كه در مسجد عسقلان كسى قرآن مى خواند بانجا رسيد كه والعنهم لعنا كبيرا من كفتم كثيرا وى كفت كبيرا باز نكردم رسول خدا برا ديدم درميان مسجد كه قصد مناره داشت فرا پيش وى رفتم كفتم السلام عليك يارسول الله استغفرلى رسول ازمن بركشت ديكربار ازسوى راست وى درآمدم كفتم يارسول الله استغفرلى رسول اعراض كرد برابروى بايستادم كفتم يارسول الله سفيان بن عيينة مرا خبر كرد ازمحمد بن المنكدر ازجابر بن عبد الله كه هركز ازتو نخواهد كه كفتى لاجونست كه سؤال من رد ميكنى ومرادم نميدهى رسول خدا تبسمى كرد انكه كفت اللهم اغفرله پس كفتم يارسول الله ميان من واين مرد خلافست اوميكويد والعنهم لعنا كبيرا ومن ميكويم كثيرا رسول همچنان برمناره ميشد ومبكفت كثيرا كثيرا * ثم ان الله تعالى أخبر بهذه الآيات عن صعوبة العقوبة التى علم أنه يعذبهم بها ومايقع لهم من الندامة على مافرطوا حين لاتنفعهم الندامة ولايكون سوى الغرامة والملامة * حسرت ازجان اوبرارد دود * وان زمان حسرتش نذارد سود * بسكه ريزد زديده اشك ندم * غرق كردد زفرق تابقدم * اب چشمش شود دران شيون * اتشش رابخاصيت روغن * كاش اين كريه پيش ازين كردى * غم اين كار پيش ازين خوردى * اى بمهد بدن چوطفل صغير * مانده دردست خواب غفلت أسير * پيش ازان كت اجل كند بيدار * كربمردى زخواب سر بردار * اللهم أيقظنا من الغفلة وادفع عنا الكسل واستخدمنا فيما يرضيك من حسن العمل (يا أيها الذين آمنوا لاتكونوا) فى ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل نزلت فى شأن زينب وماسمع فيه من مقالة الناس كما سبق وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قسم النبى عليه السلام قسما فقال رجل ان هذه القسمة مااريد بها وجه الله فأتيت النبى عليه السلام فأخبرته فغضب حتى رأيت الغضب فى وجهه ثم قال يرحم الله موسى قد أوذى باكثر من هذا (كالذين اذوا موسى) كقارون وأشياعه وغيرهم من سفهاء بنى اسرائيل كما سيأتى (فبرأه الله مما قالوا) أصل البراءة التقصى مما تكره مجاورته أى فاظهر براءة موسى عليه السلام مما قالوا فى حقه أى من مضمونه ومؤداه الذى هو الامر المعيب فان البراءة تكون من العيب لا من القول وانما الكائن من القول التخلص (وكان) موسى (عند الله

وجيها) فى الوسيط وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر قال فى تاج المصادر الوجاهة خداوند قدر وجاه شدن والمعنى ذا جاه ومنزلة وقربة فكيف يوصف بعيب ونقيصة وقال ابن عباس رضى الله عنهما وجيها أى حظيا لا يسأل الله شيأ الا أعطاه وفيه اشارة الى ان موسى عليه السلام كان فى الازل عند الله مقتضيا له بالوجاهة فلا يكون غيره وجيه بتعيير بنى اسرائيل اياه كما قيل ان كنت عندك يا مولاى مطرحا * فعند غيرك محمول على الحدق

(وفى المثنوى) كى شود دريا زبوزسك نجس * كى شود خورشيد از يف منطمس (وفى البستان) امين وبد انديش طشتند ومور * نشايد دروريخته كردن بزور * واختلفوا فى وجه أذى موسى عليه السلام فقال بعضهم ان قارون دفع الى زانية مالا عظيما على أن تقول على رأس الملا من بنى اسرائيل انى حامل من موسى على الزنا فأظهر الله نزاهته عن ذلك بأن أقرت الزانية بالمصانعة الجارية بينها وبين قارون وفعل بقارون ما فعل من الخسف كما فصل فى سورة القصص * كندانيهر كليم الله چاه * درچه افتاد وبشد حالش تباه * چون قضا آيد شود تنك اين جهان * از فضا حلواشود ريخ دهان * اين جهان چون قبهٔ مكاره بين * كس زمكر قبه چون باشد امين * اوبمكرش كرد قارون در زمين * شد زرسوا بى شهير عالمين * وقال بعضهم قذفوه بعيب فى بدنه من برص وهو محرك بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد مزاج أو من ادرة وهو مرض الانثيين وتفخهما بالفارسية مارخايه وذلك لفرط تستره حياء فأطلعهم الله على براءته وذلك ان بنى اسرائيل كانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعضهم أى فرجه وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده قال ابن ملك وهذا مشعر بوجوب التستر فى شرعه فقال بعضهم والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا الا أنه آدر على وزن أفعل وهو من له ادرة فذهب مرة موسى يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر الذى يتفجر منه الماء ففر الحجر بثوبه أى بعد ان اغتسل وأراد أن يلبس ثوبه فاسرع موسى خلف الحجر وهو عريان وهو يقول ثوبى حجر ثوبى حجر أى دع ثوبى يا حجر فوقف الحجر عند بنى اسرائيل ينظرون اليه فقالوا والله ما بموسى من باس وعلموا انه ليس كما قالوا فى حقه فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا فضربه خمسا أو ستا أو سبعا أو اثنتى عشرة ضربة بقى أثر الضربات فيه قال فى انسان العيون كان موسى عليه السلام اذا غضب يخرج شعر رأسه مرتفعا وربما اشتعلت قلنسوته نارا لشدة غضبه واشتداد غضبه لما فر الحجر بثوبه ضربه مع أنه لا ادرة له ووجه بأنه لما فر صار كالدابة والدابة اذا جمحت يصاح بها ويؤدبها بالضرب انتهى * يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند أهل الله تعالى فهم يعاملونها بما يعاملون به الاحياء (قال فى المثنوى) بادر ابى چشم اكر بينش نداد * فرق چون ميكرد اندر قوم عاد * كر نبودى نيل را ان نوربد * از چه قبطى راز سبطى ميكزيد * كر نه كوه وسنك باديدار شد * پس چرا داود با او يار شد * اين زمين را كر نبودى چشم جان * از چه قارونرا فرو خوردى چنان * وفى القصة اشارة الى أن الانبياء عليهم السلام لا بد وأن يكونوا متبرئين من النقص فى اصل الخلقة وقد يكون تبرئهم بطريق خارق للعادة كما وقع لموسى من طريق فرار الحجر كما شاهدوه ونظروا الى سوأته وفى الخصائص الصغرى ان من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انه لم ترعورته قط ولو رآها أحد طمست عيناه وقال بعضهم فى وجه الاذى ان موسى خرج مع هرون الى بعض التلول

فرأى سريرا هنالك فنام عليه هرون فمات ثم ان موسى لما عاد وليس معه هرون قال بنو اسرائيل قتل موسى هرون حسدا له على محبة بنى اسرائيل اياه فقال لهم موسى ويحكم كان أخى ووزيرى أترونى أقتله فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذى نام عليه فمات حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وأن هرون مات فيه فدفنه موسى فقيل فى حقه ماقيل كما ذكر حتى انطلق موسى وبنى اسرائيل الى قبره ودعا الله أن يحييه فأحياه الله تعالى وأخبرهم انه مات ولم يقتله موسى عليه السلام وقد سبقت قصة وفاة موسى وهرون فى سورة المائدة فارجع اليها وفى التأويلات النجمية يشير الى هذه الامة بكلام قديم أزلى ان لا يكونوا كلمة موسى فى الايذاء فانه من صفات السبع بل يكونوا أشداء على الكفار رحماء بينهم ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه وقال المؤمن من امنه الناس وقوله لا تكونوا انهوا عن كونهم بنفى هذه الصفة عنهم أى كونوا ولا تكونوا بهذه الصفة لتكونوا خير أمة أخرجت للناس فكانوا ولم يكونوا بهذه الصفة وفيه اشارة الى أن كل موجود عند ايجاده بأمر كن مأمور بصفة مخصوصة به ومنهى عن صفة غير مخصوصة به فكان كل موجود كما أمر بأمر التكوين ولم يكن كما نهى بنهى التكوين كما قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم فاستقم كما أمرت بالاستقامة بأمر التكوين عند الايجاد فكان كما أمر وقال تعالى ناهيا له نهى التكوين ولا تكونن من الجاهلين فلم يكن من الجاهلين كما نهى عن الجهل (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) فى رعاية حقوقه وحقوق عباده فمن الاول الامتثال لأمره ومن الثانى ترك الاذى لاسيما فى حق رسوله قال الواسطى التقوى على أربعة أوجه للعامة تقوى الشرك وللخاصة تقوى المعاصى وللخاص من الاولياء تقوى التوصل بالافعال وللانبياء تقواهم منه اليه (وقولوا) فى أى شأن من الشؤن (قولا سديدا) مستقيما مائلا الى الحق مزيلا يسدد سدادا صار صوابا ومستقيما فان السداد الاستقامة يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها وخص القول الصدق بالذكر وهو ما أريد به وجه الله ليس فيه شائبة غير وكذب أصلا لان التقوى صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك فلا يدخل فيها وقال بعضهم القول السديد داخل فى التقوى وتخصيصه لكونه أعظم أركانها قال الكاشفى) قول جامع درين باب آنست كه قول سديد سخنست كه صدق باشد نه كذب وصواب بودنه خطا وجد بودنه هزل چنين سخن كو بيد والمراد نهيهم عن ضده أى عما خاض وافيه من حديث زينب الجائر عن العدل والقصد * يعنى دروغ مكو بيد وناراستى مكنيد درسخن چون حديث افك وقصة زينب وبعثهم على ان يسددوا قولهم فى كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله * حكى أن يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت من أكابر علماء العربية جلس يوما مع المتوكل فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال أيما أحب اليك ابناى أم الحسن والحسين قال والله ان قنبرا خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات فى تلك الليلة ومن العجب انه أنشد قبل ذلك للمعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

(يصلح لكم أعمالكم) يوفقكم للاعمال الصالحة أو يصلحها بالقبول والاثابة عليها (ويغفر لكم ذنوبكم)

ويجعلها مكفرة باستقامتكم فى القول والفعل وفيه اشارة الى أن من وفقه الله لصالح الاعمال فذلك دليل على انه مغفور له ذنوبه (ومن) هو كه (يطع الله ورسوله) فى الاوامر والنواهى التى من جملتها هذه التكليفات والطاعة موافقة الامر والمعصية مخالفته (فقد فاز) فى الدارين والفوز الظفر مع حصول السلامة (فوزا عظيما) عاش فى الدنيا محمودا وفى الآخرة مسعودا أو نجا من كل ما يخاف ووصل الى كل ما يرجو (وفى التأويلات النجمية) يشير الى أن الايمان لا يكمل الا بالتقوى وهو التوحيد عقدا وحفظ الحدود جهدا ولا يحصل سداد أعمال التقوى الا بالقول السديد وهى كلمة لا اله الا الله فبالمداومة على قول هذه الكلمة بشرائطها يصلح لكم أعمال التقوى فسداد أقوالكم سبب لسداد أعمالكم وبسداد الاقوال وسداد الاعمال يحصل سداد الاحوال وهو قوله ويغفر لكم ذنوبكم وهو عبارة عن رفع الحجب الظلمانية بنور المغفرة الربانية ومن يطع الله فيما أمره ونهاه ويطع الرسول فيما أرشده الى صراط مستقيم متابعته فقد فاز فوزا عظيما بالخروج عن الحجب الوجودية بالفناء فى وجود الهوية والبقاء بالربوبية انتهى * وقال بعضهم من يطع الله ورسوله فى التزكية ومحو الصفات فقد فاز بالتحلية والاتصاف بالصفات الالهية وهو الفوز العظيم وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه أما بعد فان خير الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد أى خير الارشاد ارشاده صلى الله عليه وسلم واعلم أن اطاعة الله تعالى فى تحصيل مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات واطاعة الرسول بالاستمساك بحبل الشريعة فان النجاة من بحر الحدود وظلمة الشرك اما بنور الكشف أو بسفينة الشريعة أما الاول فهو أن يعتصم الطالب فى طلبه بالله حتى يهتدى اليه بنوره ويؤتيه الله العلم من لدنه وأما الثانى فهو أن يكتفى بالاقرار بالوحدانية والايمان التقليدى والعمل بظواهر الشرع (روى) أن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه لما رأى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة فى الحمام قيل له فى المنام ان الله جعلك للناس اماما برعايتك الشريعة * نقلست كه در بغداد چون معتزله غلبه كردند كفتند ويرا تكليف بايد كرد تا قرآنرا مخلوق كويد پس عزم كردند واورا بسراى خليفه بردند سرهنكى بود بدر سراى كفت اى امام مردانه باش كه وقتى من دزدى كردم وهزار چوبم زدند ومن مقر نكشتم تا عاقبت رهايى يافتم من كه در باطل چنين صبر كردم تو كه برحق اولى تر باشى بصبر كردن احمد كفت آن سخن از مرد اعظم يارى داد وتأثير كرد پس اورا مى بردند واو پير وضعيف بود دود ستش از پس برون كشيدند وهزار تازيانه بزدندش كه قرآنرا مخلوق كوى نكفت ودران ميان فندازارش كشاده شد ودستش بسته بود در حال دودست از غيب پديد آمد وبه بست وآن ازار بود كه بارى تنها در حمام بود خواست كه ازار بكشايد وبشويد ازار ترك كرد ونكشود كفت اكر خلق حاضر نيست خداى تعالى حاضر ست چون اين برهان ديدند بكذاشتند * دررە حق كشيدە اند بلا * اين بلا شد سبب بقرب وولا * صبر وتقوى وطاعت مولى * نزد عارف زهر شرف أولى (انا) هذه النون نون العظمة والكبرياء عند العلماء فان الملوك والعظماء يعبرون عن أنفسهم بصيغة الجمع ونون الاسماء والصفات عند العرفاء فانها متعددة ومتكثرة (عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال) يقال عرض لى أمر كذا أى ظهر وعرضت له الشئ أى أظهرته له وأبرزته اليه

وعرضت الشئ على البيع وعرض الجند اذا أمرهم عليه ونظر ما حالهم والامانة ضد الخيانة والمراد هنا ما ائتمن عليها وهى على ثلاث مراتب المرتبة الاولى انها التكاليف الشرعية والامور الدينية المرعية ولذا سميت أمانة لانها لازمة الوجود كما أن الامانة لازمة الاداء وفى الارشاد عبر عن التكاليف الشرعية بالامانة لانها حقوق مرعية أودعها الله المكلفين وائتمنهم عليها وأوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد وأمرهم برعايتها والمحافظة عليها وأدائها من غير اخلال بشئ من حقوقها انتهى وتلك الامانة هى العقل أولا فان به يحصل تعلم كل ما فى طوق البشر تعلمه وفعل ما فى طوقهم فعله من الجميل وبه فضل الانسان على كثير من الخلائق ثم التوحيد والايمان باليوم الآخر والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وصدق الحديث وحفظ اللسان من الفضول وحفظ الودائع وأشدها كتم الاسرار وقضاء الدين والعدالة فى المكيال والميزان والغسل من الجنابة والنية فى الاعمال والطهارة فى الصلاة وتحسين الصلاة فى الخلوة والصبر على البلاء والشكر لدى النعماء والوفاء بالعهود والقيام بالحدود وحفظ الفرج الذى هو أول ما خلق الله من الانسان وقال له هذه امانة استودعتكها والاذن والعين واليد والرجل وحروف التهجى كما نقله الراغب فى المفردات وترك الخيانة فى قليل وكثير أو من ومعاهد وغير ذلك مما أمر به الشرع وأوجبه وهى بعينها المواثيق والعهود التى أخذت من الارواح فى عالمها ووضعت أمانة فى الجوهر الجمادى صورة المسمى بالحجر الاسود لسيادته بين الجواهر وألقيه الحق تلك المواثيق وهو أمين الله لتلك الامانة والمرتبة الثانية انها المحبة والعشق والانجذاب الالهى التى هى ثمرة الامانة الاولى ونتيجتها وبها فضل الانسان على الملائكة اذ الملائكة وان حصل لهم المحبة فى الجملة لكن محبتهم ليست بمبنية على المحن والبلايا والتكاليف الشاقة التى تعطى الترقى اذ الترقى ليس الا للانسان فليس المحنة والبلوى الا له ألا ترى الى قول الحافظ

*شب تاريك وبيم موج وگردابى چنين هائل *گجا داند حال ما سبكباران ساحلها * اراد بقوله شب تاريك جلال الذات وبقوله بيم موج خوف صفات القهر وبقوله گرداب درد وبحر العشق وهى الامتحانات الهائلة والبرازخ المخوفة وبقوله سبكباران ساحل الزهاد والملائكة الذين بقوا فى ساحل بحر العشق وهو بر الزهد والطاعة المجردة وهم أهل الامانة الاولى ومن هذا القبيل أيضا قوله * فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخواه جام كلابى بخاك آدم ريز (وقول المولى الجامى) ملائك را چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت * در لوامع اورده كه آن بو المجبى كه عشق را در عالم بشريت ست در ملكت ملكيت نيست كه ايشان سايه برود لطف وعصمتند ومحبت بى درد را قدر وقيمتى نيست عشق را طائفه در خورند كه صفت أتجعل فيها من يفسد فيها سرمايه بازار ايشان وهمت انه كان ظلوما جهولا پيرايه روزگار ايشانست ملكى را بينى كه از جناحى رابط كند خافقين را در زير جناح خود آرد اما طاقت حمل اين معنى ندارد وآن بيچاره آدمى زادى را بينى پوستى در استخوانى كشيده ببالك واز شراب بلا در قدح ولا چشيده ودروى تغيير نيامده آن جراءت زيرا كه آن صاحب دلست * والقلب يحمل ما لا يحمل البدن والمرتبة الثالثة انها الفيض الالهى بلا واسطة ولهذا سماه بالامانة لانه من صفات الحق تعالى فلا يتملكه أحد وهذا الفيض انما يحصل بالخروج عن

الحجب الوجودية المشار اليها بالظلومية والجهولية وذلك بالفناء فى وجود الهوية والبقاء بالبقاء الربوبية وهذه المرتبة نتيجة المرتبة الثانية وغايتها فان العشق من مقام المحبة الصفاتية وهذا الفيض والفناء من مقام المحبوبية الذاتية وفى هذا المقام يتولد من القلب طفل خليفة الله فى الارض وهو الحامل للامانة فالمرتبة الاولى للعوام والثانية للخواص والثالثة لاخص الخواص والاولى طريق الثانية وهى طريق الثالثة ولم يجد سر هذه الامانة الامن أتى البيت من الباب وكل وجه ذكره المفسرون فى معنى الامانة حق لكن لما كان فى المرتبة الاولى كان ظرفا ووعاء للامانة ولبسه ما فى المرتبة الثانية ولب اللب ما فى المرتبة الثالثة ومن الله الهداية الى هذه المراتب والعناية فى الوصول الى جميع المطالب ثم المراد بالسموات والارض والجبال هى أنفسها أعيانها وأهاليها وذلك لان تخصص الانسان بحمل الامانة يقتضى أن يكون المعروض عليه ماعداه من جميع الموجودات أياما كان حيوانا أو غيره وانما خص فى مقام الحمل ذلك لانه أصلب الاجسام وأثبتها وأقواها كما خص الافلاك فى قوله لولاك لما خلقت الافلاك لكونها أعظم الاجسام ولهذا السر لم يقل فأبوا أن يحملوها بل والعقلاء فان قلت ماذكر من السموات وغيرها جمادات والجمادات لا ادراك لها فما معنى عرض الامانة عليها قلت للعلماء فيه قولان الاول انه محمول على الحقيقة وهو الانسب بمذهب أهل السنة لانهم لا يؤولون أمثال هذا بل يحملونها على حقيقتها خلافا للمعتزلة وعلى تقدير الحقيقة فيه وجهان أحدهما أدق من الآخر الاول ان للجمادات حياة حقانية دل عليها كثير من الآيات نحو قوله ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وقوله ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر أكثر العقلاء بل كلهم يقولون ان الجمادات لا تعقل فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبى أو ولى ان حجرا كلم مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سار فى جميع العالم وقد ورد أن كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم وقد أخذ الله بأبصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنحن وأنتم اذا فالاحتياج الى دليل فى ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتها وأسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك اذ كان الجبل لما وقع التجلى انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله ولولا ما عنده من معرفة العظمة لما تدكدك انتهى ومثله ما روينا أن حضرة شيخنا وسندنا روح الله روحه ووالى فى البرزخ فتوحه دعا مرة من عنده للافطار فجلس له وبين يديه ماء وكعك مبلول وكان لا يأكل فى أواخر عمره الا الكعك المجرد فقال أثناء الافطار اذا الخبز روح حقا انما فظاهره يرجع الى الجسد وروحه يرجع الى الروح فيتقوى به الجسم والروح جميعا (وفى المثنوى) علم وحكمت زايد از لقمهٔ حلال * عشق ورقت آيد از لقمهٔ حلال * ثم قال ولكل موجود روح اما حيوانى أو حقانى فجسد الميت له روح حقانى غير روحه الحيوانى الذى فارقه ألا ترى أن الله تعالى لو أنطقه لنطق فنطقه انما هو لروحه وقد جاء أن كل شئ يسبح بحمده حجرا أو شجرا أو غير ذلك وما هو الا لسريان

الحياة فيه حقيقة ولذا سبح الجبال مع داود وحمل الريح سليمان عليه السلام وجذبت الارض قارون وحن الجذع فى المسجد النبوى وسلم الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لا يحصى (وفى المثنوى) چون شماسوى جمادى مى رويد * محرم جان جماديد چون شويد از جمادى عالم جانها رويد * غلغل اجزاى عالم بشنويد * چون ندا رد جان توقنديلها * هم ببينش كردة تأويلها * والوجه الثانى ان الله تعالى ركب العقل والفهم فى الجمادات المذكورة عند عرض الامانة كما ركب العقل وقبول الخطاب فى النملة السليمانية والهدهد وغيرهما من الطيور والوحوش والسباع بل وفى الحجر والشجر والتراب فهن بهذا العقل والادراك سمعن الخطاب وأطقتهن الله بالجواب حيث قال لهن أتحملن هذه الامانة على أن يكون لكن الثواب والنعيم فى الحفظ والاداء والعقاب والجحيم فى الغدر والخيانة (فأبين أن يحملنها) الاباء مدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء (وأشفقن منها) قال فى المفردات الاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه فاذا عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر واذا عدى بعلى فمعنى العناية فيه أظهر كما قال فى تاج المصادر الاشفاق ترسيدن ومهربانى كردن * ويعدى بعلى وأصلهما واحد والمعنى وخفن من الامانة وحملها وقلن يارب نحن مسخرات بأمرك لا نريد ثوابا ولا عقابا ولكن هذا القول منهن من جهة المعصية والمخالفة لا من جهة الخوف والخشية من أن لا يؤدين حقوقها ويقعن فى العذاب ولو كان لهن استعداد ومعرفة بسعة الرحمة واعتماد على الله لما أبين وكان العرض عرض تخيير لا عرض الزام وايجاب لان المخالفة والاباء عن التكليف الواجب يوجب المقت والسقوط عن درجة الكمال ولم يذكر تعالى توبيخا على الاباء ولا عتوبة والقول الثانى انه محمول على الفرض والتمثيل فعبر عن اعتبار الامانة بالنسبة الى استعدادهن بالعرض عليهن لاظهار مزيد الاعتناء بأمرها والرغبة فى قبولهن لها وعن عدم استعدادهن لقبولها بالاباء والاشفاق منها بالتهويل أمرها ومزيد فخامتها وعن قبولها بالحمل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التى يستعمل فيها القوى الجسمانية التى هى أشدها وأعظمها فان فيهن من القوة والشدة فالمعنى ان تلك الامانة فى عظم الشأن بحيث لو كانت هاتيك الاجرام العظام التى هى مثل فى الشدة والقوة مراعاتها وكانت ذات شعور وادراك لابين قبولها وأشفقن منها ولكن صرف الكلام عن سننه بتصوير المفروض بصورة المحقق روما لزيادة تحقيق المعنى المقصود بالتمثيل وتوضيحه (وحملها الانسان) عند عرضها عليه كما قال الامام القشيرى اماتتها بانها عرض نمود وبر انسان فرض نمود انجا كه عرض بود سر باز زدند وابنجا كه فرض بود در معرض حمل آمدند والمراد بالانسان الجنس بدليل قوله انه كان ظلوما جهولا أى تكلفها والتزمها مع ما فيه من ضعف البنية ورخاوة القوة لان الحمل انما يكون بالهمة لا بالقوة قال فى الارشاد وهو اما عبارة عن قبولها بموجب استعداده الفطرى أو عن اعترافه يوم الميثاق بقوله بلى والحاصل قال الله تعالى وحملناهم فى البر والبحر هل جزاء الاحسان الا الاحسان * واين را در ظاهر مثالى هست درختانى كه اصل ايشان محكم ترست وشاخ ايشان بيشتر بار ايشان خرد تر وسبكتر بازدرختانى كه ضعيف ترند وست تر بار ايشان شكرف ترست وبزرگتر چون خربزه وكدو ومانند آن ليكن اينجا لطيفه ايست آن

درخت كه بارا وشكوف ترست وبزركتر طاقت كشيدن آن نداردا ورا كفتند بار كران از كردن خويش برفرق زمين نه تا عالميان بدانند كه هر كه اضعيفي است مربي او لطف حضرت عزتست اينست سر وحملناهم في البر والبحر فالانسان اختص بالعشق وقبول الفيض بلا واسطة وحمله من سائر المخلوقات لاختصاصه باصابة رشاش النور الالهي وكل روح أصابه رشاش نور الله صار مستعد القبول الفيض الالهي بلا واسطة وكان عرض العشق والفيض عاما على المخلوقات وحمله خاصا بالانسان لان نسبة الانسان مع المخلوقات كنسبة القلب مع الشخص فالعالم شخص وقلبه الانسان فكما ان عرض الروح عام على الشخص الانساني وقبوله وحمله مخصوص بالقلب بلا واسطة ثم من القلب بواسطة العروق الممتدة يصل عكس الروح الى جميع الاعضاء فيكون متحركا به كذلك عرض العشق والفيض الالهي عام لاحتياج الموجودات الى الفيض وقبوله وحمله خاص بالانسان ومنه يصل عكسه الى سائر المخلوقات ملكها وملكوتها فاما الى ملكها وهو ظاهر الكون أعني الدنيا فيصل الفيض اليه بواسطة صورة الانسان من صنائعه الشريفة وحرفه اللطيفة التي بها العالم معمور ومزين وأما الى ملكوتها وهو باطن الكون أعني الآخرة فيصل الفيض اليها بواسطة روح الانسان وهو أول شئ تعلقت به القدرة فيتعلق الفيض الالهي من أمر كن أولا بالروح الانساني ثم يفيض منه الى عالم الملكوت فظاهر العالم وباطنه معمور بظاهر الانسان وباطنه وهذا سر الخلافة المخصوصة بالانسان * وقال بعضهم المراد بالانسان آدم وقد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال مثلت الامانة كالصخرة الملقاة ودعيت السموات والارض والجبال اليها فلم يقدروا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء آدم من غير أن دعي وحمل الصخرة وقال لو أمرت بحملها لحملتها فقال له احمل فحملها الى ركبته ثم وضعها وقال لو أردت ان ازداد لزدت فقال له احمل فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال لو أردت ان ازداد لزدت فقال له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فأراد أن يضعها فقال الله مكانك فانها في عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيامة * آسمان بارامانت نتوانست كشيد * قرعه قال بنام من ديوانه زدند (وفي كشف الاسرار) چون آسمان وزمين وكوهها بترسيدند از پذيرفتن امانت وباز نشستند از برداشتن آن رب العزة آدم را كفت اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم يطقنها وأنت آخذها بما فيها قال يا رب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان أسأت عوقبت قال بين اذني وعاتقي يعني آدم بطاعت وخدمت بنده وار در آمد وكفت برداشتم ميان كوش ودوش خويش رب العالمين كفت اكنون كه برداشتي تر ادران معونت وقوت دهم اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن تتكلم بما لا يحل فأغلقه واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك (شيخ جنيد قدس سره) فرموده كه نظر آدم بر عرض حق بود نه بر امانت لذت عرض ثقل امانت را بر وفراموش كرد اينست لاجرم لطف رباني بزبان عنايت فرمود كه برداشتن ازتو ونكاه داشتن ازمن چون تو بطوع بار مرا برداشتي من هم ازميان همه تر ا برداشتم * وحملناهم في البر والبحر (وروى) ان آدم عليه السلام قال أحمل الامانة بقوتي أم بالحق فقيل من يحملها يحمل بنا فان ما هو منا لا يحمل الا بنا فحملها * راه او رابدو توان پيمود * بارا ورابدو توان برداشت (قال بعضهم) آن بار كه از بردن ان عرش ابا كرد * باقوت

او حامل آن بار توان بود (القصة) خلعت حمل امانت جز برقامت باستقامت انسان منشور انی جاعل فی الارض خلیفة او برنام نامی نوشته اند راست نیامد و چون کاری بدین عظمت وفهمی ابهت نامزد او شد جهت دفع چشم زخم حسود آن شیاطین که دشمن دیرینه اند سیند انه کان ظلوما جهولا برآتش غیرت افکندند تا کور شود هر انکه نتواند دید کما قال (انه) أی الانسان (کان ظلوما) لنفسه بمعصیة ربه حیث لم یف بالامانة ولم یراع حقها (جهولا) بکنه عاقبتها یعنی نادان بعقوبت خیانت اکر واقف شود * والظلم وضع الشیء فی غیر موضعه المختص به اما بنقصان أو بزیادة واما بعدول عن وقته أو مکانه ومن هذا ظلمات السقاء اذا تناولته فی غیر وقته ویسمی ذلک اللبن الظلم وظلمات الارض اذا حفرتها ولم تکن موضعا للحفر وتلک الارض یقال لها المظلومة والتراب الذی یخرج منها ظلیم والظلم یقال فی مجاوزة الحد الذی یجری مجری النقطة فی الدائرة ویقال فیما یکثر ویقل من التجاوز ولذا یستعمل فی الذنب الصغیر والکبیر ولذا قیل لآدم فی تقدمه ظالم وفی ابلیس ظالم وان کان بین الظلمین بون بعید * قال بعض الحکماء الظلم ثلاثة أحدها بین الانسان وبین الله وأعظمه الکفر والشرک والنفاق والثانی ظلم بینه وبین الناس والثالث ظلم بینه وبین نفسه وهذه الثلاثة فی الحقیقة للنفس فان الانسان أول ما یهم بالظلم فقد ظلم نفسه * أول بظالمان أرظلم میرسد * پیش ازهدف همیشه کمان ناله میکند * والجهل خلو النفس من العلم وهو علی قسمین ضعیف وهو الجهل البسیط وقوی وهو الجهل المرکب الذی لایدری صاحبه أنه لایدری فیکون محروما من التعلم ولذا کان قویا قال فی الارشاد وقوله انه الخ اعتراض وسط بین الحمل وغایته للایذان من أول الامر بعدم وفائه بما عهده وتحمله أی انه کان مفرطا فی الظلم مبالغا فی الجهل أی بحسب غالب افراده الذین لم یعملوا بموجب فطرتهم السلیمة أوعهودهم یوم الارواح دون من عداهم من الذین لم یبدلوا فطرة الله وجروا علی ما اعترفوا بقولهم بلی * وقال بعضهم الانسان ظلوم وجهول أی من شأنه الظلم والجهل کما یقال الماء طهور أی من شأنه الطهارة واعلم ان الظلومیة والجهولیة صفتا ذم عند أهل الظاهر لانهما فی حق الخائنین فی الامانة فمن وضع الغدر والخیانة موضع الوفاء والادا فقد ظلم وجهل (قال فی کشف الاسرار) عادت خلق آنست که چون امانتی عزیز بنزدیک کسی نهند مهری بروی نهند وآن روزکه بازخواهند مهر رامطالعت کنند اکر مهر برجای بود اورا ثناها کویند امانتی بنزدیک تو نهادند ازعهد ربوبیت أاست بربکم ومهری که بروی نهادند چون عهر باخر رسد وترا بمنزل خالک برند آن فرشته درآید وکوید من ربک آن مطالعت که میکنند تا مهر روز اول بر جای هست یانه (قال الحافظ) ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستی ومهر بریک عهد ویک میثاق بود * وقال أهل الحقیقة هما صفتا مدح أی فی حق مؤدی الامانة فان الانسان ظلم نفسه بحمل الامانة لانه وضع شیأ فی غیر موضعه فأفنی نفسه وأزال حجبها الوجودیة وهی المعروفة بالانانیة وجهل ربه فانه فی أول الامر یحب هذه البهیمیة التی تأکل وتشرب وتنکح وتحمل الذکوریة والانوثیة اللتین اشترک فیهما جمیع الحیوانات ومایدری ان هذه الصورة الحیوانیة قشر وله لب هو روحه وروحه أیضا قشر وله لب هو محبوب الحق الذی قال یحبهم وهو محب الحق الذی قال یحبونه فاذا عبر عن قشر جسمانیة الظلمانیة ووصل الی لب روحانیة النورانیة ثم علم ان هذا

اللب النورانى أيضا قشر فان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة فعبر عن القشر الروحانى أيضا ووصل الى لبه الذى هو محبوب الحق ومحبه فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه بتوحيد لاشريك فيه وجهل ماسوى الله تعالى بالكلية وأيضا ان الجهول هو العالم لان نهاية العلم هو الاعتراف بالجهل فى باب المعرفة والعجز عن درك الادراك ادراك (قال المولى الجامى) غير انسان كسش نكرد قبول * زانكه انسان ظلوم بود وجهول * ظلم او آنكه هستى خود را * ساخت فانى بقاى سرمدرا * جهل او آنكه هر چه جز حق بود * صورت آن زلوح دل نزدود * نيك ظلمى كه عين معدلتست * نغز جهلى كه مغز معرفتست * اى نكرده دل ازعلايق صاف * مزن ازدانش خلايق لاف * زانكه درعالم خرد انى * جهل علمت وعلم نادانى * فلولم يكن للانسان قوة هذه الظلومية والجهولية لما حمل الامانة وبهذا الاعتبار صح تعليل الحمل بهما وقال بعض أهل التفسير وتبعهم صاحب القاموس ان الوصف بالظلومية والجهولية انما يليق بمن خان فى الامانة وقصر عن حقها الاجمى يتحملها ويقبلها فمعنى حملها الانسان أى خانها والانسان الكافر والمنافق من قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها بمعنى انه لايؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج من عهدتها بجعل الامانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها كما يقال ركبته الديون فما يحمل اذا كناية عن الخيانة والتضييع والمعنى انا عرضنا الطاعة على هذه الاجرام العظام فانقادت لامر الله انقيادا يصح من الجمادات وأطاعت له طاعة تليق بها حيث لم تمتنع عن مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيآت مختلفة واشكال متنوعة كما قال أتيناطائعين والانسان مع حيازته وكمال عقله وصلاحه للتكليف لم يكن حاله فيما يصح منه ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه مثل حال تلك الجمادات بل مال الى أن يكون مجتمعا لتلك الامانة مؤديا اياها ومن ثم وصف بالظلم حيث ترك أداء الامانة وبالجهل حيث أخطأ طريق السعادة ففى هذا التمثيل تشبيه انقياد تلك الاجرام لمشيئة الله ايجادا وتكوينا بحال مأمور مطيع لايتوقف عن الامتثال فالحمل فى هذا مجاز وفى التمثيل السابق على حقيقته وليس فى هذا المعنى حذف المعطوف مع حرف العطف بخلافه فى حمل الحمل على التحمل فان المراد حينئذ وحملها الانسان ثم غدر بها لحمل حتى يصح التعليل بقوله انه كان الخ فاعرف هذا المقام والقول ماقالت حذام قال فى الاسئلة المفحمة كيف عرض الامانة عليه مع علمه بحاله من كونه ظلوما جهولا والجواب هذا سؤال طويل الذيل فانه تعالى قد بعث الرسل مبشرين ومنذرين الى جميع الخلق ليدعوهم الى الايمان مع علمه السابق بأن يؤمن بعضهم ويكفر بعضهم والخطاب عم الكل مع علمه باختلاف أحوالهم فى الايمان والكفر فهذا من قبيله وسبيله فانه مالك الاعيان والآثار على الاطلاق وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ظلوما بحق الامانة جهولا بما يفعل من الخيانة يعنى لم تكن الخيانة عن عمد وقصد بل كانت عن جهل وسهو كما قال فنسى ولم نجد له عزما والسهو والنسيان مغفور والجاهل فى بعض المواضع معذور الهنا اصنع بنا ما أنت أهله ولا تصنع بنا ما نحن أهله (قال الشيخ سعدى) بر در كعبه سائلى ديدم * كه همى گفت ومى گريست خوش * من نكويم كه طاعتم بپذير * قلم عفو بر گناهم كش (ليعذب الله المنافقين والمنافقات) الذين ضيعوا الامانة بعد ما قبلوها (والمشركين

والمشركات) الذين خانوا فى الامانة بعدم قبولها رأسا قال فى الارشاد اشارة الى الفريق الاول أى حملها الانسان ليعذب الله بعض افراده الذين لم يراعوها ولم يقابلوها بالطاعة على ان اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا له من الحمل لكن لما ترتب عليه بالنسبة الى بعض افراده ترتب الاغراض على الافعال المعللة بها ابرز فى معرض الغرض أى كان عاقبة حمل الانسان اياها أن يعذب الله هؤلاء من أفراده لخيانتهم الامانة وخروجهم عن الطاعة بالكلية قال فى بحر العلوم ويجوز أن تكون اللام علة لعرضنا أى عرضنا ليظهر نفاق المنافقين واشراك المشركين فيعذبهما الله (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) الذين حفظوا الامانة وراعوا حقها قال فى الارشاد اشارة الى الفريق الثانى أى كان عاقبة حملها أن يتوب الله على هؤلاء من أفراده أى يقبل توبتهم لعدم خلعهم ربقة الطاعة عن رقابهم بالمرة وتلافيهم لما فرط منهم من فرطات قلما يخلو عنها الانسان بحكم جبلته وتداركهم لها بالتوبة والانابة والالتفات الى الاسم الجليل أولا للتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار فى موضع الاضمار ثانيا لابراز مزيد الاعتناء بأمر المؤمنين توفية لكل من مقامى الوعيد والوعد حقه (وكان الله غفورا رحيما) مبالغا فى المغفرة والرحمة حيث تاب عليهم وغفر لهم فرطاتهم وأثاب بالفوز على طاعاتهم وفى التأويلات النجمية هذه اللام لام الصيرورة والعاقبة يشير الى أن الحكمة فى عرض الامانة أن يكون الخليفة فى أمرها على ثلاث طبقات طبقة منهم تكون الملائكة وغيرهم ممن لم يحملها فلا يكون لهم فى ذلك ثواب ولا عقاب وطبقة منهم من يحملها ولم يؤد حقها وقد خان فيها وهم المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات الذين حملوها بالظلومية على أنفسهم وضيعوها بجهولية قدرها فما رعوها حتى رعايتها فحاصل أمرهم العذاب المؤبد وطبقة منهم من يحملها ويؤدى حقها ولم يخن فيها ولكن لثقل الحمل وضعف الانسانية يتلعثم فى بعض الاوقات فيرجع الى الحضرة بالتضرع والابتهال معترفا بالذنوب وهم المؤمنون والمؤمنات فيتوب الله عليهم لقوله ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات والحكمة فى ذلك ليكون كل طبقة من الطبقات الثلاث مرآة يظهر فيها جمال صفة من صفاته فالطبقة الاولى اذ لم يحملوا الامانة وتركوا نفعها اضرها فهم مرآة جمال صفة عدله والطبقة الثانية اذ حملوها طمعا فى نفعها ولم يؤدوا حقها وقد خانوا فيها بأن باعوها بعوض من الدنيا الفانية فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فهم مرآة يظهر فيها جمال صفة قهره والطبقة الثالثة اذ حملوها بالطوع والرغبة والشوق والمحبة وأدوا حقها بقدر وسعهم ولكن كما قيل لكل جواد كبوة وقع فى بعض الاوقات قدم صدقهم عند ربهم فى بحر بلا وابتلاء بغير اختيارهم ثم اجتباهم ربهم فتاب عليهم وهداهم بجذبات العناية الى الحضرة فهم مرآة يظهر فيها جمال فضله ولطفه وذلك قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما للمؤمنين بفضله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى قال بعض العارفين الحكمة الالهية اقتضت ظهور المخالفة من الانسان ليظهر منه الرحمة والغفران (قال الحافظ) سهو وخطاى بنده كرش نيست اعتبار * معنى غفور ورحمت آمرزكار چيست * وفى الحديث القدسى لولم تذنبوا لذهبت بكم وخلقت خلقا يذنبون ويستغفرون فأغفر لهم وفى الحديث النبوى لولم تذنبوا لخشيت عليكم أشد من الذنب الا وهو العجب ولهذه الحكمة خلق الله آدم بيديه أى

بصفاته الجلالية والجمالية فظهر من صفة الجلال قابيل والمخالفة ومن صفة الجمال هابيل والموافقة وهكذا يظهر الى يوم قيام الساعة وليس الحديثان المذكوران واردين على سبيل الحث على الذنب فان قضية البعثة اصلاح العالم وهو لا يوجد الا بترك الكفر والشرك والمعاصي ولكن على سبيل الحث على التوبة والاستغفار ابراهيم أدهم قدس سره گفت فرصت مى جستم تا كعبه را خالى يابم از طواف وحاجى خواهم هيچ فرصتى نيافتم تا شبى باران عظيم بود كعبه خالى ماند طواف كردم ودست در حلقه زدم وعصمت خواستم ندا آمد كه چيزى مى خواهى كه كسى را نداده ام اكر من عصمت دهم آنكاه در پناهاى غفارى وغفورى ورحمانى ورحيمى من بگاشود پس گفتم اللهم اغفر لى ذنوبى آوازى شنودم كه از همه جهان ما با من كوى واز خود مكوى كه من تو ديكران كويند ودر مناجات گفت يارب العزة مرا ازل معصيت باعز طاعت آورد وبكر گفت الهى آه من عرفك ليعرفك فكيف حال من لم عرفك آه آنكه ترا مى داند ترا نمى داند پس چگونه باشد حال كسى كه ترا نميداند ابراهيم گفت پانزده سال مشقت كشيدم تا اين شنودم كه كن عبدا فاستريح يعنى ليست الراحة الا فى العبودية للمولى والاعراض عن الهوى من الادنى والاعلى فلا راحة لعبد الدنيا ومادون المولى لا فى الاولى ولا فى العقبى فاذا وقع تقصير أو سهو أو نسيان فالله تعالى يحكم اسمه الغفور الرحيم يعفو ويعرض عنه ولا يثبته فى صحيفة ولا يناقش عليه ولا يعذب به بل من العصاة من يبدل الله سيآتهم حسنات هذا قال أبى بن كعب رحمه الله كانت سورة الاحزاب تقارب سورة البقرة أو أطول منها وكان فيها آية الرجم وهى اذا زنى الشيخ والشيخة فارجموها البتة نكالا من الله العزيز الحكيم ثم رفع أكثرها من الصدور ونسخ وبقى ما بقى وفى الحديث من قرأ سورة الاحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه أعطى الامان من عذاب القبر اللهم اختم لنا بالخير واعصمنا من كل سوء وضير وآمنا من البلايا وفتنة القبر ومحاسبة الحشر

تمت سورة الاحزاب بعون الله الوهاب يوم الاحد الثامن عشر من شهر الله المحرم سنة عشر ومائة وألف

سورة سبا أربع وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الالف واللام لاستغراق الجنس واللام للتمليك والاختصاص أى جميع أفراد المدح والثناء والشكر من كل حامد ملك لله تعالى ومخصوص به لا شركة لأحد فيه لانه الخالق والمالك كما قال (الذى له) خاصة خلقا وملكا وتصرفا بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة (ما فى السموات وما فى الارض) أى جميع الموجودات فالمراد بما يرجع الحمد الى غيره وكل مخلوق أجرى عليه اسم المالك فهو مملوك له تعالى فى الحقيقة وان الزنجى لا يتغير عن لونه لان سمى كافورا والمراد على نعمه الدنيوية فان السموات والارض وما فيها خلقت لانتفاعنا فكلها نعمة لنا دينا ودنيا فاكتفى بذكر كون المحمود عليه فى الدنيا عن ذكر كون الحمد أيضا فيها وقد صرح فى موضع آخر كما قال له الحمد فى الاولى والآخرة وهذا القول أى الحمد لله الخ وان كان حمدا لذاته بذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه (وله الحمد فى الآخرة) بيان لاختصاص الحمد الاخروى

به تعالى اثر بيان اختصاص الدنيوى به على أن الجار متعلق اما بنفس الحمد أو بما تعلق به الخبر من الاستقرار واطلاقه من ذكر ما يشعر بالمحمود عليه ايم النعم الاخروية كما فى قوله الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض تتبوأ من الجنة حيث نشاء وقوله الذى أحلنا دار المقامة من فضله الآية وما يكون ذريعة الى نيلها من النعم الدنيوية كما فى قوله الحمد لله الذى هدانا لهذا أى لما جازاوه هذا من الايمان والعمل الصالح يقال يحمدهم أهل الجنة فى ستة مواضع أحدها حين نودى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فاذا ميز المؤمنون من الكافرين يقولون الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين كما قال نوح عليه السلام حين أنجاه الله من قومه والثانى حين جاوزوا الصراط قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والثالث لما دنوا الى باب الجنة واغتسلوا بماء الحياة ونظروا الى الجنة قالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا والرابع لما دخلوا الجنة واستقبلتهم الملائكة بالتحية قالوا الحمد لله الذى أحلنا دار المقامة والخامس حين استقروا فى منازلهم قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض والسادس كلما فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين والفرق بين الحمدين مع كون نعمتى الدنيا والآخرة بطريق التفضل أن الاول على نهج العبادة والثانى على وجه التلذذ كما يتلذذ العطشان بالماء البارد لا على وجه الفرض والوجوب وقد ورد فى الخبر انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وكفته اند مجموع اهل آخرت مرورا حمد كويند دوستان اورا بفضل ستايند ودشمنان بعدل * بقول الفقير فيه نظر لان الآخرة المطلقة كالعاقبة الجنة مع أن المقام يقتضى أن يكون ذلك من ألسنة أهل الفضل اذ لا اعتبار بحال أهل العدل كما لا يخفى (وهو الحكيم) الذى أحكم أمور الدين والدنيا ودبرها حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة (الخبير) ببلوغ الخبرة والعلم ببواطن الاشياء ومكنوناتها ثم بين كونه خبيرا فقال (يعلم ما يلج فى الارض) الولوج الدخول فى مضيق أى يعلم ما يدخل فيها من البزور والغيث ينفذ فى موضع وينبع من آخر والكنوز والدفائن والاموات والحشرات والهوام ونحوها وأيضا يعلم ما يدخل فى أرض البشرية بواسطة الحواس الخمس والاغذية الصالحة والفاسدة من الحلال والحرام (وما يخرج منها) كالحيوان من بحره والزرع والنبات وماء العيون والمعادن والاموات عند الحشر ونحوها وأيضا ما يخرج من أرض البشرية من الصفات المتولدة منها والاعمال الحسنة والقبيحة (وما ينزل من السماء) كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والبركات والامطار والثلوج والبرد والاذاء والشهب والصواعق ونحوها وأيضا ما ينزل من سماء القلب من الفيوض الروحانية والالهامات الربانية (وما يعرج) يصعد (فيها) كالملائكة والارواح الطاهرة والابخرة والادخنة والدعوات وأعمال العباد ولم يقل اليها لان قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يشير الى أن الله تعالى هو المنتهى لا السماء ففى ذكر فى اعلام بنفوذ الاعمال فيها وصعودها منها وأيضا وما يعرج فى سماء القلب من آثار الفجور والتقوى وظلمة الضلالة ونور الهدى (وقال بعضهم) آنچه بالا ميرود نالهٔ تا بانست وآه مفلسان كه چون سحر كاه از خلوتخانهٔ سينهٔ ايشان روى بدركاه رحمت بناه آرد فى الحال رقم قبول بروى افند كه أنين المذنبين أحب الى من زجل المسبحين * غافل تسبيح شيخ ارچند مقبولست ليك * آه درد الود رندانرا قبول ديكرست * بداود عليه السلام وحى آمد كه

أی داود آن زلت که از تو صادر شد بر تو مبارك بود داود گفت بار خدایا زلت چگونه مبارك باشد گفت أی داود پیش ازان زلت هر بار که بدرگاه ما آمدی ملك وار می آمدی با کرشمه وناز طاعت واکنون می آیی بنده وار می آیی با سوز و نیاز مفلسی (وهو الرحیم) للعاصدین ولمن تولاه (الغفور) للمقصرین ولذنوب أهل ولایته فاذا کان الله متصفا بالخلق والملك والتصرف والحکمة والعلم والرحمة والمغفرة ونحوها من الصفات الجلیلة فله الحمد المطلق والحمد هو الثناء علی الجمیل الاختیاری من جهة التعظیم من نعمة وغیرها کالعلم والکرم وأما قولهم الحمد لله علی دین الاسلام فعناه علی تعلیم الدین وتوفیقه والحمد القولی هو حمد اللسان وثناؤه علی الحق بما أثنی به نفسه علی لسان أنبیائه والحمد الفعلی هو الاتیان بالاعمال البدنیة ابتغاء لوجه الله والحمد الحالی هو اتصاف بالمعارف والاخلاق الالهیة والحمد عند المحنة الرضا عن الله فیما حکم به وعند النعم الشکر فیقال فی الضراء الحمد لله علی کل حال نظرا الی النعمة الباطنة دون الشکر فهو خوف من زیادة المحنة لان الله تعالی قال لئن شکرتم لأزیدنکم والحمد علی النعمة کالروح للجسد فلا بد من احیائها وأبلغ الکلمات فی تعظیم صنع الله وقضاء شکر نعمته الحمد لله ولذا جعلت زینة لکل خطبة وابتداء لکل مدحة وفاتحة لکل ثناء وفضیلة لکل سورة ابتدئت بها علی غیرها (وفی الحدیث) کل کلام لا یبدأ فیه بالحمد لله فهو أجذم أی أقطع فله الحمد قبل کل کلام بصفات الجلال والاکرام * حمدا وتاج تارك منتست * صدر هر نامه نوکه هست (قال فی فتوح الحرمین) أحسن ما اهتم به ذوالهمم * ذکر جمیل لولی النعم * چون نعم اوست برون از خیال * کیف یؤدیه لسان المقال * نعمت او بیشتر از شکر ماست * شکر هم از نعمتهای خداست * وعن رفاعة بن رافع رضی الله عنه قال کنا نصلی مع رسول الله صلی الله علیه وسلم فلما رفع رأسه صلی الله علیه وسلم من الرکوع قال سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا کثیرا طیبا مبارکا فیه فلما انصرف قال من المتکلم آنفا قال الرجل أنا قال لقد رأیت بضعا وثلاثین ملکا یبتدرونها أیهم یکتبها أولا وانما ابتدروها هذا العدد لان ذلك عدد حروف هذه الکلمات فلکل حرف روح هو المثبت له والمبقی لصورته ما وقع النطق به فبالأرواح تبقی الصور وبنیات العمال وتوجهات نفوسهم ترتفع حیث منتهی همة العامل والملائکة مراتب منها مخلوقة من الانوار القدسیة والارواح الکلیة ومنها من الاعمال الصالحة والاذکار الخالصة بعضها علی عدد بعض کلمات الاذکار وبعضها علی عدد حروف الاذکار وبعضها علی عدد الحروف المکررة وبعضها علی عدد أرکان الاعمال علی قدر استعداد الذاکرین وقوتهم الروحیة وهممهم العلیة وفی الحدیث المذکور دلیل علی أن من الاعمال ما یکتبه غیر الحفظة مع الحفظة ویختصم الملأ الاعلی فی الاعمال الصالحة ویسبقون الی کتابة أعمال بنی آدم علی قدر مراتبهم وتفصیل سر الحدیث فی شرح الاربعین لحضرة الشیخ الاجل صدر الدین القنوی قدس سره (وقال الذین کفروا لا تأتینا الساعة) فی آیة ما قیامت وعبر عن القیامة بالساعة تشبیها لها بالساعة التی هی جزء من أجزاء الزمان لسرعة حسابها فان فی الارشاد أراد وا بضمیر المتکلم جنس البشر فاطبة لا أنفسهم أو معاصریهم فقط کما أراد وا بنفی اتیانها نفی وجودها بالکلیة لا عدم حضورها مع تحققها فی نفس الامر وانما عبروا عنه بذلك

لانهم كانوا يعدون باتيانها ولان وجود الامور الزمانية المستقبلة لاسيما اجزاء الزمان لا تكون الا بالاتيان والحضور (وفى كشف الاسرار) منكران بعث دوكر وهند كروهى كفتند ان نطن الا ظنا وما نحن بمستيقنين يعنى ما درك نيم برستاخيز يقين نميدانيم كه خواهد بود ورب العالمين ميكويد ايمان بنده وقتى درست شود كه برستاخيز وآخرت يكمان باشد وذلك قوله وبالآخرة هم يوقنون كروهى ديكر كفتند لا تأتينا الساعة برستاخيز عما نيايد ونخواهد بود (قل بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه من اتيان الساعة على معنى ليس الامر الا اتيانها ورد لباب كفته كه ابوسفيان بلات وعزى سوكند خورد كه بعث ونشور نيست حق تعالى فرمود كه اى حبيب من توهم سوكند خور كه (وربى) الواو للقسم يعنى بحق آفريدكار من بزدوى (لتأتينكم) الساعة البتة يعنى بيايد بشما قيامت وهو تأكيد لما قبله (عالم الغيب) نعت لربى أو بدل منه وهو تشديد للتأكيد يريد أن الساعة من الغيوب والله عالم بكلها والغيب ما غاب عن الخلق على ما قال بعضهم العلقة غيب فى النطفة والمضغة غيب فى العلقة والانسان غيب فى هذا كله والماء غيب فى الهواء والنبات غيب فى الماء والحيوان غيب فى النبات والانسان غيب فى هذا كله والله تعالى قد أظهره من هذه الغيوب وسيظهره بعد ما كان غيبا فى التراب وفائدة الاخبار باليمين أن لا يبقى للمعاندين عذر أصلا لما أنهم كانوا يعرفون أمانته وتنزاهته عن وصمة الكذب فضلا عن اليمين الفاجرة وانما لم يصدقوه مكابرة وهذا الكفر والتكذيب طبيعة النفوس الكاذبة المكذبة فمن وكله الله بالخذلان الى طبيعة نفسه لا يصدر منه الا الانكار ومن نظر الله الى قلبه بنظر العناية فلا يظهر منه عند سماع قوله قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب الا الاقرار والنطق بالحق (لا يعزب عنه) العزوب درشدن والعازب المتباعد فى طلب الكلا وعن أهله أى لا يبعد عن علمه ولا يغيب (مثقال ذرة) المثقال ما يوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل سنج كما فى المفردات والذرة النملة الصغيرة الحمراء وما يرى فى شعاع الشمس من ذرات الهواء أى وزن أصغر نملة أو مقدار الهباء (فى السموات ولا فى الارض) أى كائنة فيهما وفيه اشارة الى علمه بالارواح والاجسام (ولا أصغر من ذلك) المثقال (ولا أكبر) منه ورفعهما على الابتداء فلا وقف عند أكبر والخبر قوله تعالى (الا) مسطور ومثبت (فى كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ المظهر لكل شئ وانما كتب جريا على عادة المخاطبين لاخافة نسيان وليعلم أنه لم يقع خلل وان أتى عليه الدهر والجملة مؤكدة لنفى العزوب (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضى اتيانها فاللام للعلة عقلا وللمصلحة والحكمة شرعا (أولئك) الموصوفون بالايمان والعمل (لهم) بسبب ذلك (مغفرة) ستر ومحو لما صدر عنهم مما لا يخلو عنه البشر (ورزق كريم) لا تعب فيه ولا من عليه (والذين سعوا) بشتافتند (فى آياتنا) القرآنية بالرد والطعن فيها ومنع الناس عن التصديق بها (معاجزين) أى مسابقين كى يفوتونا قال فى البصر ظانين فى زعمهم وتقديرهم أنهم يفوتوننا وان كيدهم للاسلام يتم لهم وفى المفردات السعى المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان أو شرا وأعجزت فلانا وعاجزته جعلته عاجزا أى ظانين ومقدرين أنهم يعجزوننا لانهم حسبوا أن لا بعث ولا نشور فيكون لهم ثواب وعقاب وهذا فى المعنى كقوله تعالى أم حسب الذين يعملون السيآت

أن يسبقونا وقال فى موضع آخر أى اجتهدوا فى أن يظهروا السابجزا فيما أنزلناه من الآيات وبالفارسية ومبكوشند در انكه ما را عاجز آرند و پيش شوند (أولئك) الساعون (لهم) بسبب ذلك (عذاب من رجز) من للبيان والرجز سوء العذاب أى من جنس سوء العذاب (أليم) بالرفع صفة عذاب أى شديد الايلام ويجىء الرجز بمعنى القذر والشرك والاوثان كما فى قوله والرجز فاهجر سماها رجزا لانها تؤدى الى العذاب وكذا سمى كيد الشيطان رجزا فى قوله تعالى ويذهب عنكم رجز الشيطان لانه سبب العذاب وفى المفردات أصل الرجز الاضطراب وهو فى الآية كالزلزلة (ويرى الذين أوتوا العلم) مستأنف مسوق للاستشهاد بأولى العلم على الجهلة الساعين فى الآيات أى يعلم أولوا العلم من أصحاب رسول الله ومن شابههم من علماء الامة أو من آمن من علماء أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار ونحوهما والاول أظهر لان السورة مكية كما فى التكملة (الذى أنزل اليك من ربك) أى النبوة والقرآن والحكمة والجملة مفعول أول لقوله يرى (هو) ضمير فصل يفيد التوكيد كقوله تعالى هو خير الهم (الحق) بالنصب على أنه مفعول ثان ليرى (ويهدى) عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لانه فى تأويله كما فى قوله تعالى صافات ويقبضن أى وقابضات كأنه قيل ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك الحق وهاديا (الى صراط العزيز الحميد) الذى هو التوحيد والتوشح بلباس التقوى وهذا يفيد رهبة لان العزيز يكون ذا انتقام من المكذب ورغبة لان الحميد يشكر على المصدق وفيه أن دين الاسلام وتوحيد الملك العلام هو الذى يتوصل به الى عزة الدارين والى القربة والوصلة والرؤية فى مقام العين كما أن الكفر والتكذيب يتوصل به الى المذمة والمذلة فى الدنيا والآخرة والى البعد والطرد والحجاب عما تعانيه القلوب الحاضرة والوجوه الناظرة قال بعض الكبار يشير بالآية الى الفلاسفة الذين يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان حكيما من حكماء العرب وبالحكمة أخرج هذا الناموس الاكبر يعنون النبوة والشريعة ويزعمون ان القرآن كلامه أنشأه من تلقاء نفسه يسعون فى هذا المعنى مجاهدين جهدا تاما فى ابطال الحق واثبات الباطل فلهم أسوأ الطرد والابعاد لان القدح فى النبوة ليس كالقدح فى سائر الامور وأما الذين أوتوا العلم من عند الله موهبة منه لا من عند الناس بالتكرار والبحث فيعلمون أن النبوة والقرآن والحكمة هو الحق من ربهم وانما يرون هذه الحقيقة لانهم ينظرون بنور العلم الذى أوتوه من الحق تعالى فان الحق لا يرى الا بالحق كما أن النور لا يرى الا بالنور ولما كان يرى الحق بالحق كان الحق هاديا الى الحق وطالبيه الى طريق الحق وذلك قوله ويهدى الى صراط العزيز الحميد فهو العزيز لانه لا يوجد الا به وبهدايته والحميد لانه لا يرد الطالب بغير وجدان كما قال ألا من طلبنى وجدنى قال موسى عليه السلام أين أجدك يا رب قال يا موسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى (قال المولى الجامى) هر چه جز حق زلوح دل بتراش * بكذر از خلق جمله حق را باش * رخت همت بخطة جان كش * بررخ غير خط نسيان كش * بكسلى خويش از هوا وهوس * روى دل در خداى دارى بس (وقال الذين كفروا) يعنى منكرى البعث وهم كفار قريش قالوا بطريق الاستهزاء مخاطبا بعضهم لبعض (هل ندلكم) ايا دلالت كنيم ونشان دهيم شما را (على رجل) يعنون به النبى صلى الله عليه وسلم وانما قصدوا بالتنكير الهزء والسخرية (ينبئكم)

أي يحدثكم ويخبركم بأعجب الاعاجيب ويقول لكم (اذا مزقتم كل ممزق) المزق مصدر بمعنى التمزيق وهو بالفارسية پراكنده كردن وأصل التمزيق التفريق يقال مزق ثيابه أي فرقها والمعنى اذا متم وفرقت أجسادكم كل تفريق بحيث صرتم رفاتا وترابا (انكم لفي خلق جديد) أي مستقرون فيه وبالفارسية درآفرينش نوخواهيد بود يعني زنده خواهيد كشت وجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين من جدّ فهو جديد كقتل فهو قتيل وبمعنى المفعول عند الكوفيين من جدّ النساج الثوب اذا قطعه قال في المفردات يقال جددت الثوب اذا قطعته على وجه الاصلاح وثوب جديد أصله المقطوع ثم جعل لكل ما أحدث انشاؤه والخلق الجديد اشارة الى النشأة الثانية والجديدان الليل والنهار والعامل في اذا محذوف دل عليه مابعده أي تنشؤن خلقا جديدا ولا يعمل فيها مزقتم لاضافتها اليه ولا ينبئكم لان التنبئة لم تقع وقت التمزيق بل تقدمت ولا جديدا لان مابعد ان لا يعمل فيما قبلها (أفترى على الله كذبا) فيما قاله وهذا أيضا من كلام الكفار وأصل أفترى أفترى بهمزة الاستفهام المفتوحة الداخلة على همزة الوصل المكسورة للانكار والتعجيب فحذفت همزة الوصل تخفيفا مع عدم اللبس والفرق بين الافتراء والكذب أن الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه ومعنى الافتراء بالفارسية دروغ بافتن أي اختلق محمد على الله كذبا (أم به جنة) يابدو جنونى هست أي جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه من غير قصد والجنون حائل بين النفس والعقل وهذا حصر للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه وهما الكذب على عمد وهو المعنى بالافتراء والكذب لا عن عمد وهو المعنى بالجنون فيكون معنى أم به جنة أم لم يفتر فعبر عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لان الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالاخبار حال الجنة قسيم للافتراء الاخص لا الكذب الاعم ثم أجاب الله عن ترديدهم فقال (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) أي ليس محمد من الافتراء والجنون في شئ كما زعموا وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالحشر والنشر واقعون (في العذاب) في الآخرة (والضلال البعيد) في الدنيا أي البعيد عن الصواب والهدى بحيث لا يرجى الخلاص منه ووصف الضلال بالبعد على الاسناد المجازي للمبالغة اذ هو في الاصل وصف الضال لانه الذي يتباعد عن المنهاج المستقيم وكلما ازداد بعدا عنه كان أضل وتقديم العذاب على ما يوجبه ويؤدي اليه وهو الضلال للمسارعة الى بيان مايسوءهم وجعل العذاب والضلال محيطين بهم احاطة الظرف بالمظروف لان أسباب العذاب معهم فكأنهم في وسطه ووضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه على أن علة ما اجترؤا عليه كفرهم بالآخرة ومافيها من فنون العقاب ولولا ما فعلوا ذلك خوفا من غائلته وحاصل الآية اثبات الجنون الحقيقي لهم فان الغفلة عن الوقوع في العذاب وعن الضلال الموجب لذلك جنون أي جنون واختلال عقل أي اختلال اذ لو كان فهمهم وادراكهم تاما وكاملا لافهمهم واحقيقة الحال ولما اجترؤا على سوء المقال * قال بعض الكبار كما أن الطفل الصغير يسبى الى بعض البلاد فينسى وطنه الاصلي بحيث لو ذكر به لم يتذكر كذلك نفس الانسان القاسي قلبه ان ذكر بالآخرة وهو وطنه الاصلي لم يتذكر ويكفر به ويقول مستهزئا مايقول ولا يتفكر أن اجزاءه كانت متفرقة حين كان هو ذرة أخرجت من صلب آدم كيف جمع

الله ذرات شخصه المتفرقة وجعلها خلقا جديدا كذلك يجمع الله أجزاءه المتفرقة للبعث
* باعرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جزا وكردن از نيست هست * ذكره بكنم عدم
در برد * وز انجا بصحراى محشر برد * دهد روح كرتربت آدمى * شود تربت آدم دران
يكدمى * كسى كو بخواهد نظير نشور * بكو در نكر سبزه را در ظهور * كه بعد خزان بشكفد
چند كل * بجوشد زمين در بهاران چو مل (أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء
والارض) الفاء للعطف على مقدر أى أقعدوا فلم يفعلوا ما فعلوا من المنكر المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى
ما أحاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفر لهم وهو السماء والارض فانهما أمامهم وخلفهم
وعن يمينهم وشمالهم حيثما كانوا وساروا وبالفارسية آيا نمى نگرند كافران بسوى آنچه
در پيش ايشانست از آسمان وزمين ثم بين المحذور المتوقع من جهتهما فقال (ان نشأ) جريا على
موجب جنايتهم (نخسف بهم الارض) كما خسفنا ها بقارون وخسف به الارض غاب به فيها
فالباء للتعدية وبالفارسية فرو بريم ايشانرا بزمين (أو نسقط عليهم كسفا من السماء) كما
أسقطناها على أصحاب الايكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم والكسف كقطع لفظا
ومعنى جمع كسفة قال فى المفردات ومعنى الكسفة قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك
من الاجسام المتظللة ومعنى اسقاط الكسف من السماء اسقاط قطع من النار كما وقع لاصحاب
الايكة وهم قوم شعيب كانوا أصحاب غياض ورياض وأشجار ملتفة حيث أرسل الله عليهم
حرا شديدا فرأوا سحابة فجاؤا يستظلون تحتها فأمطرت عليهم النار فاحترقوا (ان فى ذلك) أى
فيما ذكر من السماء والارض من حيث احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب أو فيما تلى من
الوحى الناطق بما ذكر (لآية) لدلالة واضحة (لكل عبد منيب) شأنه الانابة والرجوع الى ربه
فانه اذا تأمل فيهما أو فى الوحى المذكور ينزجر عن تعاطى القبيح وينيب اليه تعالى قال فى
المفردات الانوب رجوع الشئ مرة بعد أخرى والانابة الى الله الرجوع اليه بالتوبة واخلاص
العمل وفى الآية حث بليغ على التوبة والانابة وزجر عن الجرم والجناية وان العبد الخائف
لا يأمن من قهر الله طرفة عين فان الله قادر على كل شئ يوصل اللطف والقهر من كل ذرة من
ذرات العالم قال ابراهيم بن أدهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا الا ان الانابة
ثانى درجة التوبة وقال أبو سعيد القرشى المنيب الراجع عن كل شئ يشغله عن الله الى الله
وقال بعضهم الانابة الرجوع منه اليه لا من شئ غيره فمن رجع من غيره اليه ضيع أحد طرفى
الانابة والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه ويرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من
رجوع رجوعه فيبقى شبحا لا رصف له قائما بين يدى الحق مستغرقا فى عين الجمع (سرى سقطى
قدس سره) كويد معروف كرخى را روح الله روحه بخواب ديدم در زير عرش خداى واله
ومدهوش واز حق ندا مى رسيد بلا تكه كه اين مرد كيست كفتند خداوندا تو دانا تترى كفت
معروف از دوستى ما واله كشته است جزيديدار ما بهوش نيايد وجز بلقاى ما از خود خبر نيابد
فهذه هى حقيقة الرجوع ومن هذا القبيل ما حكى عن ابراهيم بن أدهم قدس سره أنه حج الى
بيت الله الحرام فبينما هو فى الطواف اذا بشاب حسن الوجه قد أعجب الناس حسنه وجماله
فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكى فقال بعض أصحابه انا لله وانا اليه راجعون عذله دخلت على

الشيخ بلا شك ثم قال يا سيدي ما هذا النظر الذي يخالطه البكاء فقال ابراهيم يا أخي اني عقدت مع الله عقدا لا أقدر على فسخه والا كنت أدنى هذا الفتى مني وأسلم عليه لانه ولدي وقرة عيني تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وها هو قد كبر كما ترى واني لا استحي من الله أن أعود الى شيء خرجت منه

هجرت الخلق كلا في هواكا * وأيتمت العيال لكي أراكا
فلو قطعتني في الحب آربا * لما سكن الفؤاد الى سواكا

قال بعضهم هجر النفس مواصلة الحق ومواصلة النفس هجر الحق ومن الله الايصال الى مقام الوصال (ولقد آتينا داود منا فضلا) أعطى الله تعالى داود اسما ليس فيه حروف الاتصال فدل على أنه قطعه عن العالم بالكلية وشرفه بالطافه الخفية والجلية فان بين الاسم والمسمى مناسبة لا يفهمها الا أهل الحقيقة وقد صح ان الالقاب والاسماء تنزل من صوب السماء والفضل الزيادة والتنوين للنوع أي نوعا من الفضل على سائر الانبياء مطلقا سواء كانوا أنبياء بني اسرائيل أو غيرهم كما دل عليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض والفاضل من وجه لا ينافي كونه مفضولا من وجه آخر وهذا الفضل هو ما ذكر بعد من تأويب الجبال وتسخير الطير والانة الحديد فانه معجزة خاصة به وهذا لا يقتضي انحصار فضله فيها فانه تعالى أعطاه الزبور كما قال في مقام الامتنان والتفضل وآتينا داود زبورا * قال في التأويلات النجمية والفرق بين داود وبين نبينا صلى الله عليه وسلم انه ذكر فضله في حق داود على صفة النكرة وهي تدل على نوع من الفضل وشيء منه وهو الفيض الالهي بلا واسطة كما دل عليه كلمة منا وقال في حق نبينا صلى الله عليه وسلم وكان فضل الله عليك عظيما والفضل الموصوف بالعظمة يدل على كمال الفضل وكذا قوله فضل الله لما أضاف الفضل الى الله اشتمل على جميع الفضل كما لو قال أحد دار فلان اشتملت على جميع الدور انتهى بنوع من التغيير ويجوز أن يكون التنكير للتفخيم ومنا التأكيد لفخامته الذاتية لفخامته الاضافية على أن يكون المفضل عليه غير الانبياء فالمعنى اذا ولقد آتينا داود بلا واسطة فضلا عظيما على سائر الناس كالنبوة والعلم والقوة والملك والصوت الحسن وغير ذلك (يا جبال أوبي معه) بدل من آتينا باضمار قلنا أو من فضلا باضمار قولنا والتأويب على معنيين احدهما الترجيع وهو بالفارسية نغمه كردانيدن لانه من الاوب وهو الرجوع والثاني السير بالنهار كله فالمعنى على الاول رجعي معه التسبيح وسبحي مرة بعد مرة (قال في كشف الاسرار) أوبي سبحي معه اذا سبح وهو بلسان الحبشة انتهى وبالفارسية باز كردانيدن آواز خود را باداود در وقت تسبيح او يعني موافقت كنيد باوى وذلك بأن يخلق الله تعالى فيها صوتا مثل صوته كما خلق الكلام في شجرة موسى عليه السلام فكان كلما سبح سمع من الجبال ما يسمع من المسبح وبعقل معنى معجزة له قالوا فمن ذلك الوقت يسمع الصدى من الجبال وهو ما يرده الجبل على المصوت فيه فان قلت قد صح عند أهل الحقيقة ان للاشياء جميعا تسبيحا بلسان فصيح ولفظ صريح يسمعه الكمل من أهل الشهود فما معنى التخصيص فيه لداود وقلت الفضل موافقة الجبال له بطريق خرق العادة كما دل عليه كلمة مع فان قلت قد ثبت أيضا عندهم ان اذكار العوالم متنوعة فمتى يسمع السالك من الاشياء الذكر الذي هو مشغول به فتكشفه خيالي غير صحيح يعني انه خيال

أقيم له فى الموجودات وليس له حقيقة وانما الكشف الصحيح الحقيقى هو أن يسمع من كل شئ ذكرا غير ذكر الآخر قلت لا يلزم من موافقة الجبال لداود أن لا يكون لها تسبيح آخر فى نفسها مسموع لداود كما هى فيه والمعنى على الثانى سيرى معه حيث سار * يعنى سير كنيد با او هر جا كه رود وهركاه كه خواهد وايں معجزهٔ داود بود كه با او روان شدى ولعل تخصيص الجبال بالتسبيح أو السير لانها على صور الرجال كما دل عليه ثباتها (والطير) بالنصب عطفا على فضلا يعنى وسخرنا له الطير لان ايتاءها اياه عليه السلام لتسخيرها له فلا حاجة الى اضماره ولا الى تقدير المضاف أى تسبيح الطير كما فى الارشاد وبالفارسية ومسخر كرديم ويرا مرغان تا در وقت ذكر با او موافق بودندى نزل الجبال والطير منزلة العقلاء حيث نودیت نداءهم اذ ما من حيوان وجماد الا وهو منقاد لمشيئته ومطيع لامره فانظر اذ سن طبع الصخور الجمود ومن طبع الطيور النفور ومع هذا قد وافقته عليه السلام فاشدد منها القاسية قلوبهم الذين لا يوافقون ذكرا ولا يطاوعون تسبيحا وينفرون من مجالس أهل الحق نفور الوحوش بل يهجمون عليها باقدام الانكار كأنهم الاعداء من الجيوش (قال المولى الجامى) فى شرح الفصوص وانما كان تسبيح الجبال والطير لتسبيحه لانه لما قوى توجهه عليه السلام بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه فانها بظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير فانها صورا عضائه وقواه فى الخارج فلا جرم يسجن لتسبيحه وتعود فائدة تسبيحها اليه يعنى لما كان تسبيحها ينشأ من تسبيحه لا جرم يكون ثوابه عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها لذلك انتهى والحاصل ان الذكر من اللسان يعبر الى ان يصل الى الروح ثم ينعكس النور من الروح الى جبال النفس وطير القلب ثم بالمداومة ينعكس من النفس الى البدن فيستوعب جميع أجزاء البدن ظاهرها وباطنها ثم ينعكس من أجزائه العنصرية الى العناصر الاربعة مفردها ومركبها وينعكس من النفس الى النفوس أعنى النفس النامية والنفس الحيوانية والنفس السماوية والنفس النجومية وينعكس من الروح الانسانى الى عالم الارواح الى أن يستوعب جميع العالم ملكه وملكوته واليها الاشارة بالجبال والطير فيذكر العالم بما فيه موافقة للذاكر ثم يعبر الذكر عن المخلوقات ويصعد الى رب العالمين كما قال اليه يصعد الكلم الطيب فيذكره الله تعالى فيكون ذاكرا ومذكورا متصفا بصفة الرب وبخلقه ويكون الفضل فى حقه كونه مذكورا للحق ثم ان الله تعالى ما بعث نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان لداود عليه السلام حسن صوت جدا زائد على غيره كما انه كان ليوسف عليه السلام حسن زائد على حسن غيره * هركاه كه داود بزبور خواندن مشغول شدى سباع ووحوش از منازل خود بيرون آمده استماع آواز دلنواز ش كردندى وطيور از نغمات جانفزايش مضطرب كشته خود از منزل بر زمين افكندندى * زصوت دلكشش جان تازه كشتى * روان از ذوق بى اندازه كشتى * سپهر چنبرى پشت ارغنون ساز * از ان برحالت نشنوده آواز * وكفتند چون داود تسبيح كفتى كه وهها صدا و برامد داد ندى ومرغان بر زبر سروى كشيده بالحان دلاويز امداد نمودندى وهركس كه آوازى شنيدى از لذت آن نغمه بيخود كشتى واز ان وجد وسماع بودى كه دريك مجلس چهار صد جنازه بركرفتندى * چوكردد مطرب من نغمه پرداز * زشوقش مرغ روح آيد ببرواز * قال القرطبى

حسن الصوت هبة الله تعالى وقد استحسن كثير من فقهاء الامصار القراءة بترجيع الصوت وبالترجيع مالم يكن لحنا مفسدا مغيرا للمبنى مخرجا للنظم عن صحة المعنى لان ذلك سبب للرقة وإثارة الخشية كما فى فتح القريب * شبى داود عليه السلام باخود كفت لا عبدن الله تعالى عبادة لم يعبده أحد مثلها اين بكفت وبر كوه شد تا عبادت كند وتسبيح كويد در ميانه شب وحشتى بوى در آمد ورب العالمين آن ساعت كوه را فرمود تا انس دل داود را باوى تسبيح وتهليل مساعدت كند چندان آواز تسبيح وتهليل از كوه بديد آمد كه آواز داود در جنب آن ناچيز كشت باخود كفت كيف يسمع صوتى مع هذه الاصوات فنزل ملك وأخذ بعضد داود وأوصله الى البحر فوضع قدمه عليه فانفلق حتى وصل الى الارض تحته فوضع قدمه عليها حتى انشقت فوصل الى الحوت تحت الارض ثم الى الصخرة تحت الحوت فوضع قدمه على الصخرة فطهرت دودة وكانت تنثر فقال له الملك يا داود ان ربك يسمع نثير هذه الدودة فى هذا الموضع من وراء السبع الطباق فكيف لا يسمع صوتك من بين أصوات الصخور والجبال فتنبه داود لذلك ورجع الى مقامه * همه آوازها در پيش حق باز * اكر بيدا اكر پوشيده آواز * كسى كو بشنود آواز از حق * شود در نفس خود خاموش مطلق * اللهم أسمعنا كلامك (وألنا له الحديد) اللين ضد الخشونة يستعمل فى الاجسام ثم يستعار للمعانى والانة الحديد بالفارسية نرم كردانيدن آهن أى جعلناه لينا فى نفسه كالشمع والعجين والمبلول يصرفه فى يده كيف يشاء من غير احماء بنار ولا ضرب بمطرقة أو جعلناه بالنسبة الى قوته التى آتيناها اياه لينا كالشمع بالنسبة الى سائر قوى البشرية وكان داود أوتى شدة قوة فى الجسد وان لم يكن جسيما وهو أحد الوجهين لقوله ذا الايد فى سورة ص (أن اعمل) أى أمرناه بأن اعمل على ان أن مصدرية حذف منها الباء (سابغات) أى دروعا واسعة تامة طويلة قال فى القاموس سبغ الشئ سبوغا طال الى الارض والنعمة اتسعت ودرع سابغة تامة طويلة انتهى ومنه استعير اسباغ الوضوء أو اسباغ النعمة كما فى المفردات وهو عليه السلام أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح حديد مضروبة قالوا كان عليه السلام حين ملك على بنى اسرائيل يخرج متنكرا فيسأل الناس ماتقولون فى داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا فى صورة آدمى فسأله عن عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فسأله عنها فقال لولا انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال ولو أكل من عمل يده لتمت فضائله فعند ذلك سأل ربه أن يسبب له ما يستغنى به عن بيت المال فعلمه تعالى صنعة الدروع فكان يعمل كل يوم درعا ويبيعها بأربعة آلاف درهم أو بستة آلاف ينفق عليه وعلى عياله ألذين ويتصدق بالباقى على فقراء بنى اسرائيل در لباب كويد چون وفات فرمود هزار زره در خزانه أو بود وفى الحديث كان داود لا يأكل الا من كسب يده وفى الآية دليل على تعلم أهل الفضل الصنائع فان العمل بها لا ينقص مرتبتهم بل ذلك زيادة فى فضلهم اذ يحصل لهم التواضع فى أنفسهم والاستغناء عن غيرهم وفى الحديث ان خيرما أكل المرء من عمل يده (قال الشيخ سعدى) بيامو زبر وورده را دست رنج * وكر دست دارى جو قارون كنج * بيايان رسد كيسه سيم وزر * نكردد تهى كيسه پيشه ور (وقدر فى السرد) التقدير بالفارسية اندازه كردن والسرد فى الاصل خرز مايخشن ويغلظ كخرز الجلد ثم استعير لنظم الحديد ونسج

الدروع كما فى المفردات وقيل اصانع الدروع سرادو زرادبابدال الزاى من السين وسرد كلامه وصل بعضه ببعض وأتى به متتابعا وهو انما يكون مقبولا اذا لم يخل بالفهم والمعنى اقتصد فى نسجها بحيث تناسب حلقها وبالفارسية اندازه نكه دارد زيافتن أن يعنى حلقها مساوى درهم افكن تاوضع أن متناسب افتد ولا تصرف جميع أوقاتك اليه بل مقدار ما يحصل به القوت وأما الباقى فاصرفه الى العبادة وهو الانسب بما بعده وفى التأويلات النجمية يشير الى الانة قلبه والسابغات الحكم البالغة التى ظهرت ينابيعها من قلبه على لسانه وقدر فى سرد الحديث بان تتكلم بالحكمة على قدر عقول الناس * نكته كفتن پيش كرفهمان زحكمت نيكان * جوهرى چند از جواهر ريختن پيش خوست * (واعملوا) خطاب لداود وأهله لعموم التكليف (صالحا) عملا صالحا خاصا من الاغراض (انى بما تعملون بصير) لا أضيع عمل عامل منكم فأجازيكم عليه وهو تعليل للامر أو لوجوب الاستمال به * وفى التأويلات النجمية أشار بقوله واعملوا صالحا الى جميع أعضائه الظاهرة والباطنة أن تعمل فى العبودية كل واحدة منها عملا يصلح لها ولذلك خلقت اى بعمل كل واحدة منكن بصير وبالبصارة خلقتكن انتهى والبصير هو المدرك لكل موجود برؤيته ومن عرف انه البصير راقبه فى الحركات والسكنات حتى لا يراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه اصالح القول والعمل وان كان الانسان لا يخلو عن الخطا يقال كان داود عليه السلام يقول اللهم لا تغفر للخاطئين غيرة منه وصلابة فى الدين فلما وقع ما وقع له من الزلة كان يقول اللهم اغفر للمذنبين ويقال لما تاب الله عليه اجتمع الانس والجن والطير بمجلسه فلما رفع صوته وأدار لسانه فى حنكه على حسب ما كان من عادته تفرقت الطيور وقالت الصوت صوت داود والحال ليست تلك الحال فبكى داود عليه السلام وقال ماهذا ياارب فأوحى الله اليه يا داود هذا من وحشة الزلة وكانت تلك من أنس الطاعة * قدم نتوان نهاد انجاكه خواهى * بفرمان رو بفرمان كن نكاهى * كه هر كاونه بامر حق قدم زد * چوشمع از سر بر آمد تيزدم زد (ولسليمان الريح) أى وسخرنا له الريح وهى الصبا (غدوها) أى جريها وسيرها بالغدا أى من لدن طلوع الشمس الى زوالها وهو وقت انتصاف النهار وبالفارسية بامداد بردن بامداد را (شهر) مسيرة شهر أى مسير دواب الناس فى شهر قال الراغب الشهر مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال أو باعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة والمشاهرة المعاملة بالشهر كالمسانهة والمياومة المعاملة بالسنة واليوم (ورواحها) أى جريها وسيرها بالعشى أى من انتصاف النهار الى الليل وبالفارسية ورفتن او شبانكاه (شهر) مسيرة شهر ومسافته يعنى كانت تسير فى يوم واحد مسيرة شهرين للراكب والجملة اما مستأنفة أو حال من الريح وعن الحسن كان يغدو بدمشق مع جنوده على البساط فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع واصطخر بوزن فردوس بلدة من بلاد فارس بناها اسليمان فسخر الجنى المراد بقوله وقال عفريت من الجن ثم يروح أى من اصطخر فيكون رواحه بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وكابل بضم الباء الموحدة ناحية معروفة من بلاد الهند وكان عليه السلام يتغدى بالرى ويتعشى بسمرقند والرى من مشاهير ديار الديلم بين

قومس والجبال وسمرقند أعظم مدينة بماوراء النهر أى نهر جيحون ويحكى ان بعضهم رأى مكتوبا فى منزل بناحية دجلة كتبه بعض أصحاب سليمان نحن نزلناه ومابنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون عنه فمائتون بالشام ان شاء الله (قال فى كشف الاسرار) گفته اند سغدى از زمين عراق بود تا بمرو واز انجا تا بلخ واز انجا در بلاد ترك شدى وبلاد ترك باز بريدى تا زمين چين آنگه سوى راست زجانب مطلع آفتاب بر كشتى برساحل دريا تا بزمين قشمير واز انجا تا بكران وكرمان واز انجا تا باصطخر فارس نزول كاه وى بود يكچند انجا مقام كردى واز انجا بامداد برفتى وشبانگاه بشام بودى بمدينة تدمر ومسكن ومستقر وى تدمر بود * وكان سليمان أمر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر وقد وجدت هذه الابيات منقورة فى صخرة بأرض الشام انشأها بعض أصحاب سليمان

ونحن ولا حول سوى حول ربنا * نروح الى الاوطان من أرض تدمر
اذا نحن رحنا كان ريث رواحنا * مسيرة شهر والغدو لآخر
اناس شروا الله طوعا نفوسهم * بنصر ابن داود النبى المطهر
متى يركب الريح المطيعة أرسلت * مبادرة عن شهرها لم تقصر
تظلهم طير صفوف عليهم * متى رفرفت من فوقهم لم تبتر

قال مقاتل كان ملك سليمان مابين مصر وكابل وقال بعضهم جميع الارض وهو الموافق لما اشتهر من انه ملك الدنيا بأسرها أربعة اثنان من أهل الاسلام وهما الاسكندر وسليمان واثنان من أهل الكفر وهما نمرود وبختنصر * بعض كبار گفته كه سليمان عليه السلام اسبان يكو بى عيب داشت هميون مرغان باپرچون آن قصه فوت نماز يفتاد تيغ بركشيد وكردن اسبان مى بريد گفتند كه اكنون كه بترك اسبان بگفتى ما باد مركب تو كرديم من كان لله كان الله هركه بترك نظر خود بكريد نظر الله بدلش پيوندد هيچ كس نبود كه بترك چيزى نگفت ازبهر خدا كه نه عوضى بدا زآنش ندادند مصطفى عليه السلام جعفر را رضى الله عنه بغزو فرستاد واما رت جيش بوى داد لواى اسلام در دست وى بود كفار جمله آوردند ويك دستش ببريدند اختند لوا بديكر دست گرفت يك زخم ديكر برآوردند ويكر دستش ببريدند اختند بعد ازان هفتاد ونه زخم برداشت شهيد از دنيا بيرون شد اورا بخواب ديدند وبرسيدند كه مافعل الله بك گفت عوضنى الله من اليدين بجناحين أطير بهما فى الجنة حيث اشاء مع جبريل وميكائيل أسماء بنت عميس گفت رسول خدا ايستاده بود نا گاه گفت وعليكم السلام گفتم على من تردّ السلام يارسول الله جواب سلام كه ميدهى كس نمى بينم كه بر تو سلام ميكند گفت ان جعفر بن أبى طالب مترجم جبريل وميكائيل أى جعفر دست بدادى اينك برجزاى تو اى سليمان اسبان بدادى اينك اسبان باد در بر و بحر جمال تو اى محب صادق اگر بحكم رياضت ديده فدا كردى وچشم نثار اينك لطف ما ديدهٔ تو وفضل ما سمع تو وكرم ما چراغ وشمع تو فاذا أحببته كنت له سمعا يسمع بى وبصرا يبصر بى وبدا يبطش بى اول مردكى بيننده شود پس دانشده شود پس رونده شود پس پرنده شود اى مسكين تراهركز آرزوى ان نبود كه روزى مرغ دلت از قفس ادبار نفس خلاص يابد وبر

هوا رضاء حق پرواز كند بجلال قدر بار خدا كه جز نواخت أنتم هرولة استقبال تو نكند * چه مانى بهر مردارى چو زاغان اندرين پستى * قفس بشكن چو طاوسان يكى بر بر برين بالا * قفس قالبست وامانت مرغ جان تو او عشق پرواز او ارادت افق أو غيب منزل أو در دركاه كه مرغ امانت ازين قفس بشريت برافق غيب پرواز كند كه بسان عالم قدس دستها بديدهٔ خويش بازنهند تا از برق اين جمال ديدهاء ايشان نسوزد (وفى التأويلات النجمية) بشير قوله ولسليمان الريح الى آخره الى القلب وسيره الى عالم الارواح وسرعته فى السير للطافته بالنسبة الى كثافة النفس وابطائها فى السير وذلك لان مركب النفس فى السير البدن وهو كثيف بطىء السير ومركب القلب فى السير هو الجذبة الالهية وهى من صفات لطفه كما قال عليه السلام قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء وتقليبها الى الحضرة برياح العناية واللطف كما قال عليه السلام قلب المؤمن كريشة فى فلاة يقلبها الريح ظهر البطن وبطنا الظهر وهو حقيقة قوله ولسليمان الريح أى لسليمان القلب سخرنا ريح العناية ليسيرها وهو ابن داود الروح وبساطه الذى كان مجلسه ويجرى به الريح هو السر ولهذا المعنى قيل ان سليمان فى سيره لاحظ ملكه يوما فقال الريح ببساطه فقال سليمان للريح استوى فقالت الريح استو أنت مادمت مستويا بقلبك لست مستويه ملت فلت كذلك حال السر والقلب وريح العناية اذا زاغ القلب أزاغ الله بريح الخذلان بساط السر فان الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم انتهى (وفى المثنوى) همچنين تاج سليمان ميل كرد * روز روشن را بروجون ليل كرد * كفت تاجا كژ مشو برفرق من * افتابا كم مشو از شرق من * راست مى كرد او بدست ان تاج را * باز كژ مى شد بر و تاج اى فتى * هشت بارش راست كرد و كشت كژ * كفت تا جا چيست آخر كژ مغز * كفت اكر صدره كنى تو راست من * كژ روم چون كژ روى اى مؤتمن * پس سليمان اندرونه راست كرد * دل بران شهرت كه بودش كرد سرد * بعد أزان تاجش همان دم راست شد * انچنانكه تاج را ميخواست شد * پس تراهر غم كه پيش ايد زدرد * بركسى تهمت منه برخويش كرد * (حكى) ان رجلا استاء بمدينة بخارى كان يحمل الماء الى دار صائغ مدة ثلاثين سنة وكان لذلك الصائغ زوجة صالحة فى نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء على عادته يوما وأخذ يدها وعصرها فلما جاء زوجها من السوق قالت ما فعلت اليوم خلاف رضا الله تعالى فقال ما صنعت شيأ فألحت عليه فقال جاءت امرأة الى دكانى وكان عندى سوار فوضعته فى ساعدها فأعجبنى بياضها فعصرتها فقالت الله أكبر هذه حكمة خيانة السقاء اليوم فقال الصائغ أيتها المرأة انى تبت فاجعلينى فى حل فلما كان الغد جاء السقاء وتاب وقال يا صاحبة المنزل اجعلينى فى حل فان الشيطان قد أضلنى فقالت امض فان الخطأ لم يكن الا من الشيخ الذى فى الدكان فانه لما غير حاله مع الله بمس الاجنبية غير الله حاله معه بمس الأجنبى زوجته ومثل ذلك من عدل الله تعالى والله تعالى غيور اذا رأى عبده فيما نهاه يؤاخذه بما يناسب حاله وفعله فاذا عرف العبد أن الحال هذا وجب عليه أن يترك الجفاء والأذى ويسلك طريق العدل والانصاف ولا يأخذ نصيب الجور والاعتساف والشقاق والخلاف (وأسلنا له عين القطر) أى أذبنا وأجرينا لسليمان عين النحاس المذاب اسالة من معدنه كما ألان الحديد لداود فنبع منه

نبوع الماء من الينبوع ولذلك سمى عينا وبالفارسية وجارى كردم براى سليمان چشمهٔ مس كداخت راتا از معدن بيرون آمدى چون آب روان وازان مس هرچه ميخواست ميساخت وان درموضعى بود زمين بقرب صنعاء (قال فى كشف الاسرار) لم يعمل بالنحاس قبل ذلك فكل ما فى أيدى الناس من النحاس فى الدنيا من تلك العين * يقول الفقير يرد عليه ان فى بعض البلاد معدن النحاس يلتقط جوهره منه اليوم ويذاب ويعمل فكيف يكون ما فى أيدى الناس مما أعطى سليمان الان يقال ان أصله كان من تلك العين كما ان المياه كلها تخرج من تحت الصخرة فى بيت المقدس على ما ورد فى بعض الآثار (ومن الجن من يعمل بين يديه) جملة من مبتدا وخبر يعنى از طائفهٔ جنست كسى كه كار كردى پيش سليمان (باذن ربه) بأمره كما ينبئ عنه قوله تعالى (ومن يزغ منهم عن أمرنا) الزيغ الميل عن الاستقامة أى ومن يعدل من الجن ويميل عما أمرناه به من طاعة سليمان ونصه (نذقه) بچشانيم اورا (من عذاب السعير) أى عذاب النار فى الآخرة (وروى عن السدى) انه كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه الجنى ضربه من حيث لا يراه ضربة أحرقته بالنار وفيه اشارة الى تسخير الله لسليمان صفات الشيطنة كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله سلطنى على شيطانى فأسلم على يدى فلا يأمرنى الا بخير فاذا كانت القوى الباطنة مسخرة كانت الظاهرة الصورية أيضا مسخرة فتذهب الظلمة ويجىء النور ويزول الكدر ويحصل السرور وهذا هو حال الكمل فى النهايات (يعملون له ما يشاء) تفصيل لما ذكر من عملهم (من محاريب) بيان لما يشاء جمع محراب قال فى القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع تنفرد به الملك فيتباعد عن الناس انتهى * وفى المفردات محراب المسجد قيل سمى بذلك لانه موضع محاربة الشيطان والهوى أو لكون حق الانسان فيه أن يكون حربا أى مسلوبا من أشغال الدنيا ومن توزع الخاطر وقيل الاصل فيه ان محراب البيت صدر المجلس ثم لما اتخذت المساجد سمى صدرها به وقيل بل المحراب أصل فى المسجد وهو اسم خص به صدر المسجد وسمى صدر البيت محرابا تشبيها بمحراب المسجد وهذا أصح انتهى والمعنى من قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بذلك لانها يذب عنها ويحارب عليها وأدرج فى تفسير الجلالين أيضا قال المفسرون فبنت الشياطين لسليمان تدمر كنصر وهى بلدة بالشام والابنية العجيبة باليمن وهى صروح ومرواح وبيتون وسلحين وبيذة وهنيدة وفلتوم وغمدان ونحوها وكلها خراب الآن وعملوا له بيت المقدس فى غاية الحسن والبهاء أصحاب سير گشته اند كه رب العالمين در نژاد ابراهيم عليه السلام بركت كرد چنانكه كس طاقت شمردن نسل ان نداشت خصوصا درروز گار داود عليه السلام داود خواست كه عدد بنى اسرائيل بداند ايشان كه در زمين فلسطين مسكن داشتند روز گارى دراز مى شمردند واسر نرسيدند ونوميد گشتند پس وحى آمد بداود كه چون ابراهيم آن خواب كه اورا نموديم بذبح فرزند تصديق ووفا كرد من اورا وعده دادم كه در نسل وى بركت كنم اين كثرت ايشان از انست اما ايشان فراوانى از خويشتن ديدند وخود بين گشتند لاجرم عدد ايشان كم كنم اكنون مخيرند ميان سه بليه آن يكى كه اختيار كنند بر ايشان گمارم يا قحط وبيمارى كه سى يا شصت سه ماه يا باوطاعون سه روز داود بنى

اسرائيل راجع كردوايشانرا درين سه بليت مخير كرد ازهر سه طاعون اختيار كردند گفتند اين يكى آسانترست وارفضيحت دورتر پس همه جهازمرلئبسا خيتند غسل كردند وحنوط برخود ريختند وكفن در پوشيدند وبصحرا بيرون رفتند باأهل وعيال وخرد وبزرك دران صعيد بيت المقدس پيش ازبنانهادن آن وداود بصخرهٔ سجود در افتاد وايشان دعاوتضرع كردند رب العالمين طاعون بريشان فروكشاديك شبان روزچندان هلاك شدند كه بعدازان بدوماه ايشانرا دفن توانستند كردن چون يك شبان روز ازطاعون بگذشت رب العالمين دعاءداود اجابت وتضرع ايشان روا كردوان طاعون ازايشان برداشت بشكرآنكه رب العالمين دران مقام برايشان رحمت كرد بفرمود تا انجا مسجدى سازند كه پيوسته انجاذكر الله ودعاوتضرع رود پس ايشان دركار ايستادند ونخست مدينهٔ بيت المقدس بنانهادند وداود بردوش خود سنك ميكشيد وخيار بنى اسرائيل همچنان سنك مى كشيدند تابايل قامت بنا برآوردند پس وحى آمد بداود كه اين شهر ستانرا بيت المقدس نام نهاديم قدمكاه پيغمبران وهجرتكاه ونزولكاه پاكان ونيكان * قال بعض البكار أراد داود عليه السلام بنيان بيت المقدس فبناه مرارا فلما فرغ منه تهدم فشكا ذلك الى الله فأوحى الله اليه انه لا يبنى هذا الا يقوم على يدى من سفك الدماء فقال داود يارب ألم يكن ذلك فى سبيلك قال بلى ولكنهم أليسوا عبادى فقال يارب اجعل بنيانه على يدى من هو منى فأوحى الله اليه ان ابنك سليمان بنيه فانى أملكه بعدك وأسلمه من سفك الدماء وأقضى اتمامه على يده وسبب هذا أن الشفقة على خلق الله أحق بالرعاية من الغيرة فى الله باجراء الحدود المفضية الى هلاكهم ولكون اقامة هذه النشأة أولى من هدمها فرض الله فى حق الكفار الجزية والصلح ابقاء عليهم ألا ترى من وجب عليه القصاص كيف شرع لولى الدم أخذ الفدية أو العفو فان أبى فحينئذ يقتل ألا تراه سبحانه اذا كان أولياء الدم جماعة فرضى واحد بالدية أو عفا وباقى الاولياء لا يرون الا القتل كيف يراعى من عفا ويرجح على من لم يعف فلا يقتل قصاصا ثم نرجع الى القصة فصلوا فيه زمانا كفته اند ودوران روز صد وبيست وهفت سال بود چون سال وى بصد وچهل رسيد ازدنيا بيرون شد وسليمان بجاى وى نشست وكان مولد سليمان بغزة وملك بعد أبيه وله اثنتا عشرة سنة ولما كان فى السنة الرابعة من ملكه فى شهر ايار سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام ابتدأ سليمان فى عمارة بيت المقدس واتمامه حسبما تقدم وصية أبيه اليه وجمع حكماء الانس والجن وعفاريت الارض وعظماء الشياطين وجعل منهم فريقا يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد من معادن الرخام وفريقا يغوصون فى البحر فيخرجون منه الدر والمرجان وكان فى الدر ماهو مثل بيضة النعامة والدجاجة وبنى مدينة بيت المقدس وجعلها اثنى عشر ربضا وأنزل كل ربض منها سبطا من أسباط بنى اسرائيل وكانوا اثنى عشر سبطا ثم بنى المسجد الاقصى بالرخام الملون وسقفه بألواح الجواهر الثمينة ورصع سقوفه وحيطانه باللآلىء والياقيت وأنبت الله شجرتين عند باب الرحمة احدهما تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة فكان كل يوم ينزع من كل واحد مائتى رطل ذهبا وفضة وفرش المسجد بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة وبألواح الفيروزج فلم يكن يوم يمشى فى الارض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد كان يضىء

في الظلمة كالقمر ليلة البدر وفرغ منه في السنة الحادية عشرة من ملكه وكان ذلك بعد هبوط آدم عليه السلام بأربعة آلاف وأربعمائة وأربع عشرة سنة وبين عمارة سليمان لمسجد بيت المقدس والهجرة النبوية المحمدية على صاحبها أزكى السلام ألف وثمانمائة وقريب من سنتين ولما فرغ من بناء المسجد سأل الله ثلاثا حكما يوافق حكمه وسأله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وسأله أن لا يأتي الى هذا المسجد أحد لا يريد الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه قال عليه السلام نرجو أن يكون قد أعطاه اياه ولما رفع سليمان يده من البناء جمع الناس فأخبرهم انه مسجد لله تعالى وهو أمره ببنائه وان كل شئ فيه لله من انتقص شيأ منه فقد خان الله تعالى ثم اتخذ طعاما وجمع الناس جعالم يرمثله ولا طعام أكثر منه وقرب القرابين لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه فيه عيدا قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت أبوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال في دعائه بصلوات أبي داود وافتتح الابواب فانفتحت فوزع له سليمان عشرة آلاف من قراء بني اسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار فلا يأتي ساعة من ليل ولا نهار الا والله يعبد فيها واستمر بيت المقدس على ما بناه سليمان أربعمائة سنة وثلاثا وخمسين سنة حتى قصده بختنصر لخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد وأخذ جميع ما كان فيه من الذهب والفضة والجواهر وحمله الى دار مملكته من أرض العراق واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم أهلك بختنصر بعوضة دخلت دماغه وذلك انه من كبر الدماغ واتفاخه فعل ما فعل من التخريب والقتل فجازاه الله تعالى بتسليط أضعف حيوان على دماغه * نه هركرا شديدم درعمر خويش * كه بدمرد راينكي آمد بپيش (وتماثيل) جمع تمثال بالكسر وهو الصورة على مثال الغير أي صور الملائكة والانبياء على صورة القائمين والراكعين والساجدين على ما اعتادوه فانها كانت تعمل حينئذ في المساجد من زجاج ونحاس ورخام ونحوها ليراها الناس ويعبدوا مثل عبادتهم ويقال ان هذه التماثيل رجال من نحاس وسأل ربه أن ينفخ فيها الروح ليقاتلوا في سبيل الله ولا يعمل فيهم السلاح وكان اسفنديار روين تن منهم كما في تفسير القرطبي وروى انهم عملوا أسدين في أسفل كرسيه وأسدين فوقه فاذا أراد أن يصعد بسط الاسدان ذراعيهما فارتقى عليهما يعني چون سليمان خواستي كه بتخت برآيد آن دو شير بازورهاى خود برافراختندى تا پاى بران نهاده بالا رفتى واذا قعد أظلهما النسران باجنحتهما فلما مات سليمان جاء افريدون ليصعد الكرسي ولم يدر كيف يصعد فلما دنا منه ضربه الاسد على ساقه فكسر ساقه ولم يجسر أحد بعده أن يدنو من ذلك الكرسي * واعلم ان حرمة التصاوير شرع جديد وكان اتخاذ الصور قبل هذه الامة مباحا وانما حرم على هذه الامة لان قوم رسولنا صلى الله عليه وسلم كانوا يعبدون التماثيل أي الاصنام فنهي عن الاشتغال بالتصوير وأبغض الاشياء الى الخواص ما عصي الله به وفي الحديث من صور صورة فان الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا وهذا يدل على أن تصوير ذي الروح حرام قال الشيخ الا كمل هل هو كبيرة أو لا فيه كلام فمن جعل الكبيرة عبارة عما ورد الوعيد عليه من الشرع فهو كبيرة وأما من جعل الكبيرة منحصرة في عدد محصور فهذا ليس من جملته فيكون الحديث محمولا على المستحل أو على استحقاق العذاب المؤبد وأما تصوير ما لا روح له فرخص فيه وان كان مكروها من حيث انه

اشتغال بما لا يعنى قال فى نصاب الاحتساب ويحتسب على من يزخرف البيت بنقش فيه تصاوير لان الصورة فى البيت سبب لامتناع الملائكة عن دخوله قال جبريل عليه السلام انا لا ندخل بيتا فيه كلب أو صورة ولو زخرفه بنقش لا صورة فيه لا بأس به وفى ملتقط الناصرى لو هدم بيتا مصورا فيه بهذه الاصباغ تماثيل الرجال والطيور ضمن قيمة البيت وأصباغه غير مصورة انتهى فاذا منع من التصاوير فى البيت فأولى أن يمنع منها فى المسجد ولذا صحت رؤس الطيور فى المساجد التى كانت كالأسر وفيها تماثيل وجاء فى الفروع انه يكره أن يكون فوق رأس المصلى أو بين يديه أو بحذائه صورة وأشدها كراهة أن يكون أمام المصلى ثم فوق رأسه ثم على يمينه ثم على يساره ثم خلفه قيل ولو كانت خلفه لا يكره لانه لا يشبه عبادة الصنم وفيه اهانة لها ولو كانت تحت قدميه لا يكره قال فى العناية قيل اذا كانت خلفه لا تكره الصلاة ويكره كونها فى البيت لان تنزيه مكان الصلاة عما يمنع دخول الملائكة مستحب لا يقال فعلى هذا لا يكره كونها تحت القدم فيه أيضا لانا نقول فيه من التحقير والاهانة ما لا يوجد فى الخلف فلا قياس لوجود الفارق ثم الكراهة اذا كانت الصورة كبيرة بحيث تبدو وتظهر للناظر بلا تأمل فلو كانت صغيرة بحيث لا تتبين تفاصيل أعضائها الا بتأمل لا يكره لان الصغير جدا لا يعبد ولو قطع رأسها لا يكره لانها لا تعبد بلا رأس عادة ومعنى قطع الرأس أن يمحى رأسها بخيط يخاط عليها او ينسج حتى لم يبق للرأس أثر أصلا بل طمست هيئته قطعا ولو خيط ما بين الرأس والجسد لا يعتبر لان من الطيور ما هو مطوق فيكون أحسن فى العين ولو محى وجه الصورة فهو كقطع رأسها بخلاف قطع يديها ورجليها ولا تكره الصلاة على بساط مصور لانه اهانة وليس بتعظيم ان لم يسجد عليها لان السجود عليها يشبه عبادة الاصنام وأطلق الكراهة فى المبسوط لان البساط الذى يصلى عليه معظم بالنسبة الى سائر البسط فكان فيه تعظيم الصورة وقد أمرنا باهانتها وفى حواشى اخى چلبى اذا كان التمثال تمثال ما يعظم الكفار كشكل الصليب مثلا لا ريب فى كراهة السجدة عليه الا يرى الى ظهير الدين حيث قال الاصل فيه ان كل ما يتبع تشبهابهم فيما يعظمون يكره الاستقبال بالصلاة اليه ولو كانت الصورة على وسادة ملقاة أو بساط مفروش لم يكره لانها توطأ فكأنه استهانة بالصورة بخلاف ما لو كانت الوسادة منصوبة كالوسائد الكبار أو كانت على الستر لانها تعظيم لها وفى الخلاصة الصورة اذا كانت على وسادة أو بساط لا بأس باستعمالهما وان كان يكره اتخاذهما وان كانت على الازار والستر فكروه ولا تفسد صلاته فى كل الفصول لوجود شرائط الجواز والنهى لمعنى فى غير المنهى عنه وتعاد على وجه غير مكروه وهو الحكم فى كل صلاة أديت مع الكراهة كما لو ترك تعديل الاركان كما فى الكافى (وجفان) ومكردندى يعنى شياطين براى سليمان از كلمها چوبين وغيرآن وهى جمع جفنة وهى القصعة العظيمة فان أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة ثم المكيلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحيفة تشبع الرجل فتفسير الجفان بالصحاف كما فعله البعض منظور فيه قال سعدى المفتى والجفنة خصت بوعاء الاطعمة كما فى المفردات (كالجواب) كالحياض الكبار أصله الجوابى بالياء كالجوارى جمع جابية من الجباية لاجتماع الماء فيها وهى من الصفات الغالبة كالدابة (قال الراغب) يقال جبيت الماء فى

الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية ومنه استعير جبيت الخراج جباية قيل كان يتعدى على الجفنة ألف رجل فيأكلون منها وكان لمطبخه كل يوم اثنا عشر ألف شاة وألف بقرة وكان له اثنا عشر ألف خباز واثنا عشر ألف طباخ يصطلحون الطعام فى تلك الجفان لكثرة القوم وكان لعبد الله بن جدعان من رؤساء قريش وهو ابن عم عائشة الصديقة رضى الله عنها جفنة يستظل بظلها ويصل اليها المتناول من ظهر البعير ووقع فيها صبى فغرق وكان يطعم الفقراء كل يوم من تلك الجفنة وكان لنبينا صلى الله عليه وسلم قصعة يحملها أربعة رجال يقال لها الغراء أى البيضاء فاذا دخلوا فى الضحى وصلوا صلاة الضحى أتى بتلك القصعة وقد ثرد فيها فالتفوا حولها أى اجتمعوا فلما كثروا واجتازوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعرابى ما هذه الجلسة فقال عليه السلام ان الله جعلنى عبدا كريما ولم يجعلنى جبارا عنيدا ثم قال كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها قال فى الشرعة ولا بركة فى القصاع الصغار ولكن قصعة الطعام من خوف أو خشب فانهما أقرب الى التواضع ويحرم الاكل فى الذهب والفضة وكذا الشرب منهما ويكره فى آنية النحاس اذا كان غير مطلى بالرصاص وكذا فى آنية الصفر وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء شئ مركب من المعدنيات كالنحاس والاسرب وغير ذلك يقال له بالفارسية روى بتر قيق الراء فانه بتفخيمها بمعنى الوجه (وقدور راسيات) القدر بالكسر اسم لما يطبخ فيه اللحم كما فى المفردات والجمع قدور والراسيات جمع راسية من رسا الشئ يرسو اذا ثبت ولذلك سميت الجبال الرواسى والمعنى وقدور ثابتات على الاثافى لا تنزل عنها لعظمها ولا تتحرك من اماكنها وكان يصعد عليها بالسلالم وكانت باليمن وتتخذ من بعض ولايات شام ديكها حين ارسل تراشيده موجودة وكانت تتخذ القدور من الجبال اوهى قدور النحاس وكانت موضوعة على الاثافى أو كانت أثافيها منها كما فى الكواشى وفى التأويلات النجمية يشير بقوله وجفان الى آخره الى مأدبة الله التى لا نهاية لها التى يأكل منها الاولياء الذين يتقوتون عنده كما قال عليه السلام أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى (اعملوا) يا (آل داود) فنصبه على النداء والمراد به سليمان لان هذا الكلام قد ورد فى خلال قصته وخطاب الجمع للتعظيم أو لأولاده أو كل من يتفق عليه أو كل من يتأتى منه الشكر من أمته كما فى بحر العلوم والمعنى وقلنا له أو لهم اعملوا (شكرا) نصب على العلة أى اعملوا له واعبدوه شكرا لما أعطيتكم من الفضل وسائر النعماء فانه لا بد من اظهار الشكر كظهور النعمة أو على المصدر لا عملوا الان العمل للمنعم شكر له فيكون مصدرا من غير لفظه أو لفعل محذوف أى اشكروا شكرا أو حال أى شاكرين أو مفعول به أى اعملوا شكرا ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا أنتم شكرا على طريق المشاكلة قال بعض الكبار قال تعالى فى حق داود ولقد آتينا داود منا فضلا فلم يقترن بالفضل الذى آتاه شكرا يطلبه منه ولا أخبر أنه أعطاه هذا الفضل جزاء لعمل من أعماله ولما طلب الشكر على ذلك الفضل بالعمل طلبه من آل داود لا منه ليشكره الا له على ما أنعم به على داود فهو فى حق داود عطاء نعمة وافضال وفى حق آله عطاء اطلب المعاوضة منهم فداود عليه السلام ليس يطلب منه الشكر على ذلك العطاء وان كانت الانبياء عليهم السلام قد شكروا الله على انعامه وهبته فلم يكن ذلك الشكر الواقع منهم مبنيا على طلب من الله سبحانه بل تبرعوا بذلك من عند نفوسهم كما قام رسول الله صلى الله

عليه وسلم حتى تورمت قدماه من غير أن يكون مأمورا بالقيام على هذا الوجه شكرا لما غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلما قيل له في ذلك قال أفلا أكون عبدا شكورا * وفي التأويلات النجمية يشير الى شكر داود الروح وسليمان القلب من آله السر والخفي والنفس والبدن فان هؤلاء كلهم من مولدات الروح فشكر البدن استعمال الشريعة بجميع أعضائه وجوارحه ومحال الحواس الخمس ولهذا قال اعملوا وشكر النفس باقامة شرائط التقوى والورع وشكر القلب بمحبة الله وخلوه عن محبة ماسواه وشكر السر مراقبته من التفاته لغير الله وشكر الروح ببذل وجوده على نار المحبة كالفراش على شعلة الشمع وشكر الخفي قبول الفيض بلا واسطة في مقام الوحدة ولهذا سمي خفيا لانه بعد فناء الروح في الله يبقى في قبول الفيض في مقام الوحدة مختفيا بنور الوحدة على نفسه (وقليل من عبادي الشكور) قليل خبر مقدم للشكور (وقال الكاشفي وصاحب كشف الاسرار) واندكي از بندكان من سپاس دارند * والشكور المبالغ في أداء الشكر على النعماء والآلاء بأن يشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته وأغلب أحواله ومع ذلك لا يوفي حقه لان التوفيق للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر * حق شكر حق ندانند هيچ كس * حيرت آمد حاصل دانا وبس * آن بزرگي گفت باحق در نهان * كاي بديد آرندهٔ هر دو جهان * اي سزاوار ثنا وفرزندوجفت * كي تواني شكر نعمتهات گفت * پيك حضرت دادش از ايزد پيام * كفتش از بهر چه شكر ميدهم * چون در ين راه اين قدر بشناختي * شكر نعمتهاي ما بر داختي * (قال الامام الغزالي رحمه الله) أحسن وجوه الشكر لنعم الله تعالى أن لا يستعملها في معاصيه بل في طاعاته وذلك أيضا بالتوفيق وعن جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول ان داود جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من آل داود قائم يصلي وعن النبي عليه السلام اذا كان يوم القيامة نادى منادالا ان داود أشكر العابدين وأيوب صابر الدنيا والآخرة * وفي التأويلات النجمية وبقوله وقليل من عبادي الشكور يشير الى قلة من يصل الى مقام الشكورية وهو الذي يكون شكره بالاحوال للعوام شكرهم بالاقوال كقوله تعالى وقل الحمد لله سيريكم آياته وللخواص شكرهم بالاعمال كقوله اعملوا آل داود شكرا ولخواص الخواص شكرهم بالاحوال وهو الاتصاف بصفة الشكورية والشكور هو الله تعالى لقوله تعالى ان ربنا لغفور شكور بأن يعطي على عمل قليل ثوابا كثيرا من ثواب باقي كل ما كان عندكم ينفد وما عنده الى السرمدان الله كثير الاحسان فاعمل شكرا أيها الانسان (فلما قضينا عليه الموت) القضاء الحكم والفصل والموت زوال القوة الحساسة أي لما حكمنا على سليمان بالموت وفصلنا به عن الدنيا (ما دلهم) دلات تكردد ميكرد (الا) بر مرك سليمان (الا) كرم (دابة الارض) أي الارضة وهي دويبة تأكل الخشب بالفارسية كرمك چوب خورا ضيفت الى فعلها وهو الارض بمعنى الاكل ولذا سميت الارض مقابل السماء أرضا لانها تأكل أجساد بني آدم يقال أرضت الارضة الخشبة أرضا أكلتها فأرضت أرضا على مالم يسم فاعله فهي مأروضة (تأكل منسأته) أي عصاه التي يتوكأ عليها من النسء وهو التأخير في الوقت لان العصا يؤخر بها الشيء ويزجر ويطرد (فلما خر) سقط سليمان ميتا * قال الراغب خر سقط سقوطا يسمع منه خرير

والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو (تبينت الجن) من تبينت الشئ اذا علمته بعد التباسه عليك أى علمت الجن علما يقينيا ينتفى عنده الشكوك والشبه بعد التباس الامر عليهم (أن) أى انهم (لو كانوا يعلمون الغيب) ما غاب عن حواسهم كما يزعمون (ما لبثوا) در نك نمى كردند يكسال (فى العذاب المهين) در عذاب خوار كننده يعنى التعب الشاق والاعمال الصعبة التى كانوا يعملونها والحاصل انهم لو كان لهم علم بالغيب كما يزعمون لعلموا موت سليمان ولما لبثوا بعده حولا فى تسخيره الى أن خر فلما وقع علموا انهم جاهلون لا عالمون و يجوز أن يؤخذ تبينت من تبين الشئ اذا ظهر وتجلى فتكون أن مع ما فى حيزها بدل اشتمال من الجن بمعنى تبين زيد جهله أى ظهر للانس أن الجن لو كانوا يعلمون الى آخره وأصل القصة انه لما دنا أجل سليمان عليه السلام كان أول ما ظهر من علاماته انه لم يصح الا ورأى فى محرابه شجرة نابتة (كما قال فى المثنوى) هر صباحى چون سليمان آمدى * خاضع اندر مسجد اقصى شدى * نوبكاهى رسته ديدى اندرو * پس بكفتى نام ونفع خود بكو * تو چه دارويى چه نامت چيه است * تو زيان كه ونفعت بر كه است * پس بكفتى هر كاهى نفع ونام * كه من انرا جانم واين را حمام * مر مرين را زهرم واو را شكر * نام من اينست بر لوح از قدر * پس طبيبان از سليمان زان يكا * عالم و دانا شدندى مقتدا * تا كتبهاى طبيى ساختند * جسم را از رنج مى پرداختند * اين نجوم وطب وحى انبياست * عقل وحس را سوى بى سوره كجاست * هم بران عادت سليمان سنى * رفت در مسجد همان روشنى * قاعده هر روز را مى جست شاه * كه ببيند مسجد اندر تو بكاه * پس سليمان ديد اندر كوشهٔ * نوبكاهى رسته خوشهٔ * ديد بس نادر بكاهى سبز وتر * مى ربود آن سبزيش نور از بصر * كفت نامت چيست بر كو بى دهان * نام من خروب اى شاه جهان * كفت فعلت چيست وزتو چه رود * كفت من رستم مكان ويران شود * من كه خروبم خراب منزلم * من خرابى مسجد آب وكلم * پس سليمان آن زمان دانست زود * كه اجل آمد سفر خواهد نمود * كفت تا من هستم اين مسجد يقين * در خلل ناييد زآفات زمين * تا كه من باشم وجود من بود * مسجد اقصى متخلل كى شود * پس خرابى مسجد مابى كمان * نبود الا بعد مرك مابدان * مسجد ست آن دل كه چشمش ساجد ست * يار بد خوب هر جا مسجد ست * يار بد چون رست در تو مهر او * هين ازو بكريز وكم كن كفت وكو * بر كن از بيخش كه كر سر برزند * مر ترا و مسجدت را بر كند * پس ازان سليمان بملك الموت رسيد وكفت چون ترا بقبض روح من فرمايند مرا خبر ده ملك الموت بوقتى كه اورا فرمودند آمد واورا خبر داد كفت نماند از عمر تو الا يك ساعت اكر وصيتى ميكنى باكارى از بهر مرك ميسازى بساز فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى (قال فى كشف الاسرار) پس باخر كار عصاى خود پيش كرفت وتكيه بران كرد وهر دو كف زير سر نهاد وان عصا اورا همچنان پناهى كشت وملك الموت دران حال قبض روح وى كرد ويكسال برين صفت بران عصا تكيه زده بماند وشياطين همچنان در كار ورنج وعمل خويش مى بودند ونمى دانستند كه سليمان را وفات رسيد ولا يشكرون احتباه عن الخروج الى الناس اطول صلاته قبل ذلك (وقال الكاشفى فى تفسيره) چون سليمان در كذشت وبنشستند وبر وفاز كزاردند واورا

برعصا تکیه داد ند ومرد أو بوجب وصیت اوفاش نکردند ودیران ازدورزنده می پنداشتند وبهمان کارکه نامزد ایشان بود قیام نمودند تابعد ازیکسال اسفل عصای اورا دوده بخورد سلیمان برزمین افتاد هم مکاشرا سوت ارمعلوم شد * قال بعضهم کانت الشیاطین یجتمع حول محرابه أیما صلی فلم یکن شیطان ینظر الیه فی صلاته الا احترق فرتب به شیطان فلم یسمع صوته ثم رجع فلم یسمع صوته ثم نظر فاذا سلیمان قد خر میتا فتحوا عنه فاذا العصا قد أکلتها الارضة فاوادوا أن یعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة علی العصا فأکلت منها فی یوم ولیلة مقدارا فحسبوا علی ذلک النحو فوجدوه قدمات منذ سنة وکانوا یعملون بین یدیه ویحسبون حیا ولو علموا أنه مات لما لبثوا فی العذاب سنة (وقال فی کشف الاسرار) وعذاب ایشان از جهت سلیمان آن بودی که چون بریکی از ایشان خشم کرفتی کان قد حبسه فی دن وسد رأسه بالرصاص أو جعله بین طبقتین من الصخر فألقاه فی البحر أو شد رجله بشعره الی عنقه فألقاه فی الحبس ثم ان الشیاطین قالوا للارضة لو کنت تأکلین الطعام أتیناک بأطیب الطعام ولو کنت تشربین من الشراب سقیناک أطیب الشراب ولکن تنقل الیک الماء والطین فهم یتقلون ذلک حیث کانت ألم تر الی الطین الذی یکون فی جوف الخشب فهو ما یأتیها به الشیاطین تشکر الها قال القفال قد دلت هذه الآیة علی ان الجن لم یعلموا الا سلیمان وأنهم تخلصوا بعد موته من تلک الاعمال الشاقة یعنی چون بدانستند که سلیمان را وفات رسید فی الحال فرا نمودند در شعاب جبال وأجواف بوادی کریختند وازرنج وعذاب بازرستند وانما تهیأ لهم التسخیر والعمل لان الله تعالی زاد فی أجسامهم وقواهم وغیر خلقتهم عن خلق الجن الذین لا یرون ولا یقدرون علی شیء من هذه الاعمال الشاقة مثل نقل الاجسام الثقال ونحوه لان ذلک کان معجزة لسلیمان علیه السلام قالت المعتزلة الجن أجسام رقاق ولرقتها لا تراها ویجوز أن یکلف الله أجسام الجن فی زمان الانبیاء دون غیره من الازمنة وأن یقویهم بخلاف ما هم علیه فی غیر زمانهم قال القاضی عبد الجبار ویدل علی ذلک ما فی القرآن من قصة سلیمان انه کلفهم له حتی کان الناس یرونهم وقواهم حتی یعملون له الاعمال الشاقة وأما تکلیف أجسامهم واقدارهم علیها فی غیر زمان الانبیاء فانه غیر جائز لکونه نقضا للعادة قال أهل التاریخ کان سلیمان علیه السلام أبیض جسیما وضیئا کثیر الشعر یلبس البیاض وکان عمره ثلاثا وخمسین سنة وکانت وفاته بعد فراغ بناء بیت المقدس بتسع وعشرین سنة یقول التقدیر هو الصحیح أی کون وفاته بعد الفراغ من البناء لا قبله بسنة علی ما زعم بعض أهل التفسیر وذلک لوجوه * الاول ما فی المرفوع من أن سلیمان بن داود لما بنی بیت المقدس سال الله ثلاثا فأعطاه اثنتین ونحن نرجو أن یکون قد أعطاه الثالثة وقد سبق فی تفسیر قوله تعالی من محاریب * والثانی اتفاقهم علی أن داود أسس بیت المقدس فی موضع فسطاط موسی وبنی مقدار قامة انسان فلم یؤذن له فی الاتمام کما مر وجهه ثم لما دنا أجله وصی به الی ابنه سلیمان وبعید أن یؤخر سلیمان وصیة أبیه الی آخر عمره مع ما مالک مدة أربعین سنة * والثالث قصة الحروب التی ذکرها الاخباریون من العلماء فانها تقتضی ان سلیمان صلی فی المسجد الاقصی بعد اتمامه زمانا کثیرا * وفی التأویلات النجمیة تشیر الآیة الی کمال قدرته وحکمته وأنه هو الذی سخر الجن والانس لمخلوق مثلهم وهم الالوف الکثیرة والوحوش والطیور ثم قضی علیه الموت

وجعلهم مسخرين بلجمة بلا روح وبحكمته جعل دابة الارض حيوانا ضعيفا مثلها دليلا لهذه الالوف الكثيرة من الجن والانس تدلهم بفعلها على علم مالم يعلموا وفيه أيضا اشارة الى أنه تعالى جعل فيها سببا لايمان أمة عظيمة وبيان حال الجن انهم لايعلمون الغيب وفيه اشارة أخرى ان نبيين من الانبياء اتكآ على عصوين وهما موسى وسليمان فلما قال موسى هي عصاى أتوكأ عليها قال ربه ألقها فلما ألقاها جعلها ثعبانا مبينا يعنى من اتكأ على غير فضل الله ورحمته يكون متكؤه ثعبانا ولما اتكأ سليمان على عصاه فى قيام ملكه بها واستمسك بها بعث الله أضعف دابة وأخسها الابطال متكئه ومتمسكه ليعلم ان من قام بغيره زال بزواله وان كل مستمسك بغير الله طاغوت من الطواغيت ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها انتهى كلامه (لقد) أى بالله لقد (كان لسبا) بجبل وقد يمنع من الصرف باعتبار القبيلة أى كان لقبيلة سبا وهم أولاد سبا بن يشجب بالجيم على ما فى القاموس بن يعرب بن قحطان بن عابر ان شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وسبا لقب عبد شمس بن يشجب وانما لقب به لانه أول من سبى كما قاله السهيلى وهو يجمع قبائل اليمن ويعرب بن قحطان أول من تكلم بالعربية فهو أبو عرب اليمن يقال لهم العرب العاربة ويقال لمن تكلم بلغة اسمعيل العرب المستعربة وهى لغة أهل الحجاز فعربية قحطان كانت قبل اسمعيل عليه السلام وقولا يناقى كون اسمعيل أول من تكلم بالعربية لانه أول من تكلم بالعربية البينة المحضة وهى عربية قريش التى نزل بها القرآن وكذا لا يناقى ما قيل ان أول من تكلم بالعربية آدم فى الجنة فلما أهبط الى الارض تكلم بالسريانية وجاء من أحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق واشتهر على ألسنة الناس انه صلى الله عليه وسلم قال أنا أفصح من نطق بالضاد قال جمع لا أصل له ومعناه صحيح لان المعنى انا افصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بالضاد ولا توجد فى غير لغتهم كما فى انسان العيون على بن برهان الدين الحلبى (فى مسكنهم) بالفارسية نشستكاه والمعنى فى بلدهم الذى كانوا فيه باليمن وهو مأرب كمنزل على ما فى القاموس بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال وهى المرادة بسبا بلدة بلقيس فى سورة النمل (قال السهيلى) مأرب اسم ملك كان يملكهم كما ان كسرى اسم لكل من ملك الفرس وخاقان اسم لكل من ملك الصين وقيصر اسم لكل من ملك الروم وفرعون لكل من ملك مصر وتبع لكل من ملك اليمن والنجاشى لكل من ملك الحبشة وقيل مأرب اسم قصر كان لهم ذكره المسعودى قال فى انسان العيون ويعرب بن قحطان قيل له أيمن لان هودا عليه السلام قال له أنت أيمن ولدى وسمى اليمن يمنا بنزوله فيه (آية) علامة ظاهرة دالة بملاحظة الاحوال السابقة واللاحقة لتلك القبيلة من الاعطاء والتفويه بمقتضى اللطف ثم من المنع والتخريب بموجب القهر على وجود الصانع المختار وقدرته على كل ما يشاء من الامور البديعة ومجازاته للمحسن والمسىء وما يماثلها الا العالمون وما يعتبرها الا العاقلون (جنتان) بدل من آية والمراد بهما جماعتان من البساتين لا بستانان اثنان فقط (عن يمين) جماعة عن يمين بلدتهم واليمين فى الاصل الجارحة وهى أشرف الجوارح لقوتها وبها تعرف من الشمال وتمتاز عنها (وشمال) وجماعة عن شمالها كل واحدة من تينك الجماعتين فى تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة أو بستانان لكل رجل منهم عن

يمين مسكنه وعن شماله (كلوا) حكاية لما قال لهم نبيهم تكميلا للنعمة وتذكيرا لحقوقها أو لسان الحال أو بيان لكونهم أحقاء بأن يقال لهم ذلك (من رزق ربكم) من أنواع الثمار (واشكروا له) على ما رزقكم باللسان والجنان والاركان (بلدة طيبة ورب غفور) استئناف مبين لما يوجب الشكر لما أمروا به أي بلدتكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم ما فيها من الطيبات وطلب منكم الشكر رب غفور لفرطات من يشكره فعسى طيبة انها لم تكن سبخة بل لينة حيث أخرجت الثمار الطيبة أو انها طيبة الهواء والماء (كما قال الكاشفي) اين شهرى كه خداى تعالى دروى روزى ميدهد شهرى پاكيزه است هوايش درست وآبش شيرين وخاكش بالك * شهرى چو بهشت از نكويى * چون باغ ارم بتازه رويى * وفي فتح الرحمن وطيبتها أنها لم يكن بها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ولا غيرها من المؤذيات وكان يمر بها الغريب وفي ثيابه القمل فتموت كلها لطيب هوائها ومن ثمة لم يكن بها آفات وأمراض أيضا وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت أطيب البلاد هواء وأخصبها وكانت المرأة تخرج من منزلها الى منزل جارتها وعلى رأسها المكتل فتعمل بيديها وتسير فيما بين الاشجار فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من أنواع الثمار من غير أن تمد يدها والى هذا المعنى أشير بعبارة الجنة اذ حال الجنة يكون هكذا ولله تعالى جنان في الارض كجنانه في السماء وأفضلها الجنة المعنوية التي هي القلب وما يحتويه من أنواع المعارف والفيوض والكشوف فالطيب من الاشياء ما يستلذه الحواس ومن الانسان من تطهر عن نجاسة الجهل والفسق وقبائح الاعمال وتطيب بالعلم والايمان ومحاسن الافعال قال بعض الكبار بلدة طيبة بلدة الانسانية قابلة لبذر التوحيد وكلمة لا اله الا الله ورب غفور يستر عيوب أوليائه بنور مغفرته ويغفر ذنوبهم لعزة معرفته انتهى وبسببهم يغفر ذنوب كثير من عباده ويقبل حسناتهم * نقلست عبد الله بن مبارك رضي الله عنه در حرم محترم يكسال از حج فارغ شده بود بخواب ديد كه در فرشته در آمدند ويكى از ديكرى پرسيد كه خلق امسال چند حج آمدند ديكرى كفت سيصد هزار من كفتم حج چند كس مقبول افتاد كفتند حج هيچ كس عبد الله كفت چون اين شنودم اضطرابى در من پديد آمد كفتم آخر اين همه خلق از اطراف جهان با اين همه رنج وتعب مى آمدند واين همه ضايع است كفتند كه شكر يست در دمشق على بن موفق كويند او بتنهايا مده است وليكن حج او را قبول كردند واين جمله را در كار او كردند وكان حجه أنه قال جمعت ثلثمائة وخمسين درهما للحج فرت بي حامل فقالت ان هذه الدار يحيى منها رائحة طعام فاذهب وخذ شيأ منه لي لئلا يسقط حملي قال فذهبت فأخبرت القصة صاحب الدار فبكى وقال ان لي أولادا لم يذوقوا طعاما منذ أسبوع فقمت اليوم وجئت بلحم من ميتة حمارهم يطبخونه فهو لنا حلال فانا مضطرون ولك حرام وكيف أعطيك منه قال على فلما سمعت ذلك منه احترق فؤادي ودفعت المبلغ المذكور اليه وقلت حجي هذا فتقبل الله تعالى ذلك منه بقبول حسن ووهب له جميع الحجاج * باحسانى آسوده كردن دلى * به ازالف ركعت بهر منزلى * يعنى فى طريق مكة المشرفة (فأعرضوا) أي أولادنا عن الوفاء وأقبلوا على الجفاء وكفروا النعمة وتعرضوا للنقمة وضيعوا الشكر فبدلوا وبدل لهم الحال يقال أعرض أي أظهر عرضه أي ناحيته قال ابن عباس رضي الله عنهما بعث الله

تعالى ثلاثة عشر نبيا الى ثلاث عشرة قرية باليمن فدعوهم الى الايمان والطاعة وذكروهم نعمه تعالى وخوفوهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا من نعمة فقولوا لربكم فليحبس عنا هذه النعمة ان استطاع (فأرسلنا عليهم) الارسال مقابل الامساك والتخلية وترك المنع (سيل العرم) السيل أصله مصدر كالسيلان بمعنى رفتن آب وجعل اسما للماء الذي يأتيك ولم يصبك مطره والعرم من العرامة وهي الشدة والصعوبة يقال عرم كنصر وضرب وكرم وعلم عرامة وعراما بالضم فهو عارم وعرم اشتد وعرم الرجل اذا شرس خلقه أي ساء وصعب أضاف السيل الى العرم أي الصعب وهو من اضافة الموصوف الى صفته بمعنى سيل المطر العرم أو الامر العرم والمعنى بالفارسية پس فرستاديم وفروكشاديم بر ايشان سيل صعب ودشوار وقال ابن عباس رضي الله عنهما العرم اسم الوادي يعني نام وادي كه آب از جانب او آمد وقال بعضهم العرم السد الذي يحبس الماء ليعلو على الارض المرتفعة يعني عرم بند آبست بلغة حمير وقال بعضهم هو الجرذ الذكر أضاف السيل اليه لان الله تعالى أرسل جرذا ان بريه كان لها أنياب من حديد لا يقرب منها هرة الا قتلتها فنقبت عليهم ذلك السد يعني بند را سوراخ كرد فغرقت جناتهم ومساكنهم ويقال لذلك الجرذ الخلد بالضم لاقامته عند بحره وهو الفار الاعمى الذي لا يدرك الا بالسمع قال ارسطو كل حيوان له عينان الا الخلد وانما خلق كذلك لانه ترابي جعل لله له الارض كالماء للسمك وغذاؤه من باطنها وليس له في ظاهرها قوت ولانشاطها ولم يكن له بصر عوضه الله حدة السمع فيدرك الوطء الخفي من مسافة بعيدة فاذا أحس بذلك جعل يحفر في الارض قبل ان سمعه يمقدار بصر غيره وفي طبعه الهرب من الرائحة الطيبة ويهوى رائحة الكراث والبصل وربما صيد بها فانه اذا شمها خرج اليها فاذا اجاع فتح فاه فيرسل الله له الذباب فيسقط عليه فيأخذه ودمه اذا اكتحل به أبرأ العين كافي حياة الحيوان (قال الكاشفي) در مختار آورده كه قرزندان سبا را در حوالي مأرب از ولايت يمن منزلي بود در ميان دو كوه از اعلى تا اسفل آن منزل هژده فرسخ وشراب ايشان در اعلاى وادي بود از چشمه در پايان كوه كه بودي كه فاضل آب از او بعين يا آب ايشان ضم شدي وخرابي كردي (قال أبو الليث) كان الماء لا يأتيهم من مسيرة عشرة أيام حتى يجري بين الجبلين از بلقيس كه واليه ولايت ايشان بود درخواست كردند تا سدي بست بسنك وقار دردهانهٔ كوه تا آبهاى اصلي وزائدي از مطر وعيون انجا جمع شدند وقال السهيلي في كتاب التعريف والاعلام كان الذي بنى السد سبأ بن يشجب بناه بالرخام وساق اليه سيحين واديا ومات قبل أن يتمه فأتمه بعده انتهى وسه طبقه بران سد ترتيب كردند اول طبقه اعلى بكشادند وآب بزروعات وباغهاى خود بردند وچون وفا نكنند وكمتر شود وسطى وپس آخر سفلى چون سيزده پيغمبر را تكذيب كردند وپيغمبر آخرين در زمان پادشاه ذي الاذعار بن حيشان بعد از رفع عيسى بديشان آمد واورا بسيار برنجانيدند حق سبحانه وتعالى موشهاى دشتى در ريزند ايشان بديد آورد بفرمود تا سوراخ كردند ونيم شب كه همه در خواب بودند بند شكسته شد وسيل در آمده منازل وحدايق ايشان معمور كشت وبسيار مردم وچهارپاى هلاك كشت (وقال في فتح الرحمن) فأرسلنا عليهم السيل الذي لا يطاق لغرب السد وملأ ما بين الجبلين وحمل الجنات وكثيرا من الناس ممن لم يمكنه الفرار رأى الى الجبل وأغرق أموالهم فتفرقوا في البلاد فصاروا

مثلا (وبدلناهم بجنتيهم) المذكورتين وآتيناهم بدلهما وبالفارسية وبدل دادیم ایشانرا بباغهاء ایشان والتبديل جعل الشئ مكان آخر والباء تدخل على المتروك على ما هي القاعدة المشهورة (جنتين) ثانى مفعولى بدلنا (ذواتى أكل خمط) صفة بجنتين ويقال فى الرفع ذواتا بالالف وهى تثنية ذات مؤنث ذى بمعنى الصاحب والاكل بضم الكاف وسكونه اسم لما يؤكل والخمط كل نبت أخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن أكله والمعنى جنتين صاحبتى ثمر مر وبالفارسية دو باغ خداوند ميوهاى تلخ فيكون الخمط نعتا للاكل وجاء فى بعض القراآت باضافة الاكل الى الخمط على أن يكون الخمط كل شجر مر الثمر أو كل شجر له شوك أو هو الاراك على ما قاله البخارى والاكل ثمره قال فى المختار الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم (وأثل) معطوف على أكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء بالفارسية كز وشجر يشبهه أعظم منه ولا ثمر له (قال الشيخ سعدى) اگر دیدى چشمى نيكى مدار * كه هركز نيارد كز انكور بار (وشئ من سدر قليل) وهو معطوف أيضا على أكل قال البيضاوى وصف السدر بالقلة لانها ان جناه وهو النبق مما يطيب أكله ولذلك يغرس فى البساتين انتهى فالسدر شجر النبق على ما فى القاموس وقال المولى أبو السعود والصحيح ان السدر صنفان صنف يؤكل من ثمره وينتفع بورقه لغسل اليد وصنف له ثمرة عفصة لا تؤكل أصلا وهو البرى الذى يقال له الضال والمراد ههنا هو الثانى فكان شجرهم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر بسبب أعمالهم القبيحة والحاصل ان الله تعالى أبدل أشجارهم المثمرة وأنبت بدلها غير المثمرة (ذلك) اشارة الى مصدر قوله تعالى (جزيناهم) فمحله النصب على انه مصدر مؤكد له أى ذلك الجزاء الفظيع جزيناهم لا جزاء آخر أو الى ما ذكر من التبديل فمحله النصب على انه مفعول ثان له أى ذلك التبديل جزيناهم لا غيره (بما كفروا) بسبب كفرانهم النعمة حيث نزعناها منهم ووضعناها مكانها ضدها أو بسبب كفرهم بالرسل وفى هذه الآية دليل على بعث الانبياء بين عيسى ومحمد عليهما السلام فانه روى ان الواقعة المذكورة كانت فى الفترة التى بينهما وما قيل من انه لم يكن بينهما نبى يعنى به نبيا مذكورا كذا فى بحر العلوم فلا يشكل قوله عليه السلام ليس بينى وبينه نبى أى رسول مبعوث بشريعة مستقلة بل كل من بعث كان مقررا لشريعة عيسى وقد سبق تحقيق هذا المبحث مرارا (وهل نجازى الا الكفور) أى وما نجازى هذا الجزاء الا المبالغ فى الكفران أو الكفر فهل وان كان استفهاما فمعناه النفى ولذلك دخلت الا فى قوله الا الكفور قال فى القاموس هل كلمة استفهام وقد يكون بمعنى الجحد وكفر النعمة وكفرانها ستر هابترك أداء شكرها والكفران فى نجود النعمة أكثر استعمالا والكفر فى الدين أكثر والكفور فيهما جميعا وفى الآية اشارة الى أن المؤمن الشاكر يربط بشكره النعم الصورية والمعنوية من الايقان والتقوى والصدق والاخلاص والتوكل والاخلاق الحميدة وغير الشاكر يزيل بكفرانه هذه النعم فيجد بدلها الفقر والكفر والنفاق والشك والاوصاف الذميمة ألا ترى الى حال بلعم فانه لم يشكر يوما على نعمة الايمان والتوفيق فوقع فيما وقع من الكفر والعياذ بالله تعالى فلما غرس أهل الكفر فى بستان القلب والروح الاشجار الخبيثة لم يجدوا الا الاثمار الخبيثة فما عملوا الا بما استوجبوا وما حصدوا الا ما زرعوا وما وقعوا الا فى الحفرة التى حفروا كما قيل يد الشؤم كافور فلو نفخ وهذا مثل

مشهور يضرب ان يحسر ويقصر مما يرد عليه منه يقال أوكى على سقائه اذا شده بالوكاء والوكاء للقربة وهو الخيط الذى يشد به فوهاوقد ورد فى العبارة النبويه فمن وجد خيرا فليحمد الله أى الذى هو ينبوع الرحمة والخير ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه (وفى المثنوى) داد حق اهل سبا را بس فراغ * صد هزاران قصر وايوانها وباغ * شكر آن نكزارد ند آن بدر كان * دروفا بودند كمتر از سكان * مر سكانرا نعمة ثانى زدر * چون رسد بر در رهى بند ذكر * پاسبان وحارس درميشود * كرچه بروى جور وستمكى ميرود * هم بران درباشدش باش وقرار * كفر دار دكردن غير اختيار * بيوفايى چون سكانرا عار بود * بيوفايى چون رواداری نمود * (وجعلنا) عطف على كان لسبا وهو بيان لما اولوا من النعم البادية فى مسايرهم ومتاجرهم بعد حكاية ما أولوا من النعم الحاضرة فى مساكنهم ومحاضرهم وما فعلوا بها من الكفران وما فعل بهم من الجزاء تكملة لقصتهم واعلم يذكر الكل معا مالما فى التثنية والتكرير من زيادة تنبيه وتذكير والمعنى وجعلنا مع ما آتيناهم فى مساكنهم من فنون النعم (بينهم) أى بين بلادهم اليمنية (وبين القرى) الشامية (التى باركنا فيها) بركات دادهايم دران يعنى بالمياه والاشجار والثمار والخصب والسعة فى العيش للاعلى والادنى والقرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس بلدة كانت أو غيرها والمراد هنا فلسطين وأريحا وأردن ونحوها والبركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبارك ما فيه ذلك الخير (قرى ظاهرة) أصل ظهر الشئ أن يحصل على ظهر الارض فلا يخفى وبطن الشئ أن يحصل فى بطنان الارض فيخفى ثم صار مستعملا فى كل ما برز للبصر والبصيرة أى قرى متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهى ظاهرة لاعين أهلها أو لرا كبة متن الطريق ظاهرة للسابلة غير بعيدة عن مساكنهم حتى تخفى عليهم ودر عين المعانى اورده كه ازمأرب كه منزل اهل سبا بود تا شام چهار هزار وهفتصد ديه بود متصل ازسبا تا بشام (وقدرنا فيها السير) التقدير اندازه كردن والسير المضى فى الارض أى جعلنا القرى فى نسبة بعضها الى بعض على مقدار معين يليق بحال أبناء السبيل قيل كان الغادى من قرية يقيل فى الاخرى والرائح منها يبيت فى أخرى الى أن يبلغ الشام لا يحتاج الى حمل ماء وزاد وكل ذلك كان تكميلا لما أولوا من أنواع النعماء وتوفيرا لها فى الحضر والسفر (سيروا فيها) على ارادة القول بلسان المقال والحال فانهم لما مكنوا من السير وسويت لهم أسبابه فكأنهم أمروا بذلك وأذن لهم فيه أى وقلنا لهم سيروا فى تلك القرى لمصالحكم (ليالى وأياما) أى بعض ثلثم من الليالى والايام حال كونكم (آمنين) أصل الامن طمأنينة النفس وزوال الخوف أى آمنين من كل ما تكرهونه من الاعداء واللصوص والسباع بسبب كثرة الخلق ومن الجوع والعطش بسبب عمارة المواضع لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات أو سيروا فيها آمنين وان تطاولت مدة سفركم وامتدت ليالى وأياما كثيرة أو سيروا فيها الليالى أعماركم وأيامها لا تلقون فيها الا الامن لكن لا على الحقيقة بل على تنزيل تمكينهم من السير المذكور وتسوية مباديه وأسبابه على الوجه المذكور منزلة أمرهم بذلك (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا) المباعدة والبعد از كسى دور شدن وكسى را دور كردن والسفر خلاف الحضر وهو فى الاصل كشف الغطاء وسفر الرجل فهو سافر وسافر خص بالمفاعلة اعتبارا بأن الانسان قد سفر عن المكان والمكان سفر عنه ومن لفظ السفر اشتقت السفرة لطعام السفر ولما يوضع فيه من الجلد

المستدير وقال بعضهم رسمى السفر سفرا لانه يسفر أى يكشف عن اخلاق الرجال ويستخرج دعاوى النفوس ودفائنها قال أهل التفسير بطر أهل سبا النعمة وسئموا طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل الثوم والبصل مكان السلوى وانعل وقالوا لو كان جنى جنانا أبعد لكان أجدر أن نشتهيه وسألوا أن يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز وقفارا ليركبوا فيها الرواحل ويتزودوا الازواد ويتطاولوا فيها على الفقراء * يعنى تو انكر انرا برد رويشان حسد امد كه ميان ماو ايشان در رفتن هيچ فرقى نيست ومفلس اين راه همچنان مبرود كه سوار وتوانكر فقالوا پس كفتند اغنياء ايشان اى پروردكار ما دورى افكن ميان منازل سفرهاء ما يعنى بيابانها بيدكن از منزلى بمنزلى تا مردم بى زاد وراحله سفر نتوانند كرد * فجعل لهم الاجابة بتخريب تلك القرى المتوسطة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب (وفى المثنوى) ان سبا أهل صبا بودند وخام * كارشان كفران نعمت باكرام * باشدان كفران نعمت در مثال * كه كنى باحسن خود تو جدال * كه نمى بايد مرا اين نيكو بى * من بر نجم زين جه رنجه ميشوى * لطف كن اين نيكو بى را دور كن * من نخواهم عافيت رنجور كن * پس سبا كفتند باعد بيننا * شد منا خير لنا خذ زيننا * ما نمى خواهيم اين ايوان وباغ * نى زنان خوب ونى امن وفراغ * شهرهاء نزديك هم ديكر بدست * ان بيابانست خوش كانجا دددست *

يطلب الانسان فى الصيف الشتا * فاذا جاء الشتا أنكره
فهو لا يرضى بحال أبدا * قتل الانسان ما أكفره

(وظلموا أنفسهم) حين عرضوها للسخط والعذاب بالشرك وترك الشكر وعدم الاعتداد بالنعمة وتكذيب الانبياء (فجعلناهم أحاديث) قال ابن الكمال الاحاديث سبئى على واحدها المستعمل وهو الحديث كأنهم جعلوا حديثا على أحدثه ثم جعلوا الجمع على الاحاديث أى جعلنا أهل سبا اخبارا وعظة وعبرة لمن بعدهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم وما آلهم (ومزقناهم كل ممزق) أى فرقناهم غاية التفريق على أن الممزق مصدر أو كل مطرح ومكان تفريق على انه اسم مكان وفى عبارة التفريق الخاص بتفريق المتصل وخرقه من تمويل الامر والدلالة على شدة التأثير والايلام ما لا يخفى أى مزقناهم تمزيقا لا غاية وراءه بحيث تضرب به الامثال فى كل فرقة ليس بعدها وصال فيقال تفرقوا أيدى سبا أى تفرقوا تفرق أهل هذا المكان من كل جانب وكانوا قبائل ولدهم سبأ فتفرقوا فى البلاد تاكى ازايشان در مأرب بماند قبيلة غسان ازايشان بشام رفت وقبائله بمكه واسد بحرين وانمار بيثرب وجذام بتهامه وازد بعمان (ان فى ذلك) المذكور من قصتهم (لآيات) عظيمة ودلالات كثيرة وعبرا وجحجا واضحة قاطعة على الوحدانية والقدرة قال بعضهم جمع الآيات لانهم صاروا فرقا كثيرة كل منهم آية مستقلة (لكل صبار) عن المعاصى ودواعى الهوى والشهوات وعلى البلايا والمشاق والطاعات (شكور) على النعم الالهية فى كل الاوقات والحالات أو لكل مؤمن كامل لان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر در كشف الاسرار اورده كه اهل سبا در خوش حالى وفارغ بالى مى كذرانيدند بسبب بى صبرى بر عافيت وناشكرى بر نعمت رسيد بديشان انچه رسيد * اى روز كار عافيت شكرت نكفتم لاجرم * دستى كه ذر اغوش بود اكنون بدندان مى كزم (وفى المثنوى) چون زحد بردند اصحاب سبا * كه به پيش ما

وبایه ازصبا * ناصحانشان درنصیحت امدند * ازفسوق وکفرمانع می شدند * قصد خون ناصحان میداشتند * تخم فسق وکافری می کاشتند * بهرمظلومان همی کندند چاه * درچه افتادند ومی کفتند اه * صبرارد ارزورانه شتاب * صبرکن والله أعلم بالصواب * قال بعض الحکماء ان طلب الدنیا وشهواتها هو طلب البعد عن الله وعن حضرته والمیل الی الدنیا والرغبة فی شهواتها من خسة النفس ورکاکة العقل وهو ظلم علی النفس فن قطعته الدنیا عن الحضرة جعله الله عبرة لاهل الطلب وأوقعه فی وادی الهلاك فلا بد من الصبر عن الدنیا وشهواتها والشکر علی نعمة العصمة وتوفیق العبودیة جعلنا الله وایاکم من الراغبین الیه والمعتمدین علیه وعصمنا من الرجوع عن طریقه والضلال بعد ارشاده وتوفیقه انه الرحمن الذی بیده القلوب وتقلیبها من حال الی حال وتصریفها کیف یشاء فی الایام واللیال (ولقد صدق علیهم ابلیس ظنه) التصدیق بالفارسیة راستی یافتن وضمیر علیهم الی أهل سبا المتقدم ذکرهم والظاهر أنه راجع الی الناس کما یشهد به مابعده وابلیس مشتق من الابلاس وهو الحزن المعترض من شدة الیاس کما فی المفردات أبلس یئس وتحیر ومنه ابلیس أو هو أعجمی انتهی والظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقیض ومظنة الشئ بکسر الظاء موضع یظن فیه وجوده والمعنی وبالله لقد وجد ابلیس ظنه بسبا حین رأی انهماکهم فی الشهوات صادقا (فاتبعوه) أی اتبع أهل سبا الشیطان فی الشرك والمعصیة (الا فریقا من المؤمنین) الفریق الجماعة المنفردة عن الناس ومن بیانیة أی الاجماعة هم المؤمنون لم یتبعوه فی أصل الدین وتقلیلهم بالاضافة الی الکفار أو تبعیضیة أی الا فریقا من فرق المؤمنین لم یتبعوه وهم المخلصون أو وجد ظنه بنی آدم صادقا فاتبعوه الا فریقا من المؤمنین وذلك انه حین شاهد آدم علیه السلام قد أصغی الی وسوسته قال ان ذریته أضعف منه عزما ولذا قال لأضلنهم (وقال الکاشفی) شیطان لعین کمان برده بود که من برنی ادم بسبب شهوت وغضب که درنهاد ایشان نهاده اند دست یابم وایشانرا کراه کنم کمان اودر بارهٔ اهل غوایت راست شد اوقال انا ناری وآدم طینی ونار النار تأکل الطین أوظن عند قول الملائکة أتجعل فیها من یفسد فیها ویسفك الدماء (قال فی التأویلات النجمیة) یشیر الی أن ابلیس لم یکن متیقنا أن یقدر علی الاغواء والاضلال بل کان ظانا بنفسه انه یقدر علی اغواء من لم یطع الله ورسوله فلما زین لهم الکفر والمعاصی وکانوا مستعدین لقبولها حکمة لله فی ذلك وقبلوا منه بعض ما أمرهم به علی وفق هواهم وتابعوه بذلك صدق علیهم ظنه أی وجده کما ظن فیهم (قال الشیخ سعدی) نه ابلیس درحق ما طعنه زد * کرایشان نیابد بجز کاربد * فغان ازبدیها که درنفس ماست * که ترسم شود ظن ابلیس راست * چوملعون پسند آمدش قهرما * خدایش براند اخت ازبهرما * بکاسیر برآریم ازین عار وننك * که بااو بصلحیم وباحق بجنك * نظر دوست نادر کند سوی تو * چودر روی دشمن بود روی تو * ندانی که کمتر نهد دوست پای * جو بیند که دشمن بود درسرای * (وما کان) له أی لابلیس (علیهم من سلطان) السلطان القهر والغلبة ومنه السلطان لمن له ذلك أی تسلط واستیلاء بالوسوسة والاستغواء والافهو ماسل سیفا ولا ضرب بعصا (الا لنعلم من یؤمن بالآخرة ممن هو منها فی شك) استثناء مفرغ من أعم العلل ومن موصولة منصوبة بنعلم والعلم ادراك الشئ بحقیقته والعالم فی وصف الله تعالی

هو الذى لا يخفى عليه شئ والشك اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما وفى نظم الصلة الاولى بالفعلية دلالة على الحدوث كما أن فى نظم الثانية بالاسمية اشعارا بالدوام وفى مقابلة الايمان بالشك ايذان بأن أدنى مرتبة الكفر يوقع فى الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى كلمة من مع انه يتعدى بفى للمبالغة والاشعار بشدته وانه لا يرجى زواله فانه اذا كان منشأ الشك متعلقه لا أمرا غيره كيف يزول وان من كان حاله على خلاف هذا يكون مرجو الفلاح والمعنى وما كان تسلطه عليهم الا لتعلق علمنا بمن يؤمن بالآخرة ممتازا ممن هو فى شك منها تعلقا حاليا يترتب عليه الجزاء فعلم الله قديم وتعلقه حادث اذ هو موقوف على وجود المكلف فى عالم الشهادة فلا يظن ظان بالله ظن السوء ان الله جل جلاله لم يكن عالما بأهل الكفر وأهل الايمان وانما سلط عليهم ابليس ليعلم به المؤمن من الكافر فان الله بكمال قدرته وحكمته خلق أهل الكفر مستعدا للكفر وخلق أهل الايمان مستعدا للايمان كما قال عليه السلام خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا وقال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس فالله تعالى كان عالما بحال الفريقين قبل خلقهم وهو الذى خلقهم على ما هم به وانما سلط الله الشيطان على بنى آدم لاستخراج جواهرهم من معادن الانسانية كما تسلط النار على المعادن لتخليص جوهرها فان كان الجوهر ذهبا فيخرج منه الذهب وان كان الجوهر نحاسا فيخرج منه النحاس فلا تقدر النار أن تخرج من معدن النحاس الذهب ولا من معدن الذهب النحاس فسلط عليهم لانهم معادن كمعادن الذهب والفضة وهو نارى يستخرج جواهرهم من معادنهم بتفخة الوساوس فلا يقدر أن يخرج من كل معدن الا ما هو جوهره * درزمين كرنيشكر ورخود نيست * ترجمان هر زمين نبت وبيست * وقال بعضهم العلم هنا مجاز عن التميز والمعنى الا لنميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها فعلل التسلط بالعلم والمراد ما يلزمه (وربك على كل شئ حفيظ) محافظ عليه بالفارسية نكهبانست فان فعيلا ومفاعلا صيغتان متآخيتان وقال بعضهم هو الذى يحفظ كل شئ على ما هو به والحفيظ من العباد من يحفظ له ما أمر بحفظه من الجوارح والشرائع والامانات والودائع ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه الملكات المنضية الى البوار قال بعض الحكماء الالهية أسباب الحفظ الجد والمواظبة وترك المعاصى واستعمال السوالك وتقليل النوم وصلاة الليل وقراءة القرآن نظرا وشرب العسل وأكل الكندر مع السكر وأكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق ومن خاصية هذا الاسم وهو الحفيظ أن من علقه عليه لو نام بين السباع ما ضربه ومن حفظ الله تعالى ما قال ذو النون رضى الله عنه وقعت ولولة فى قلبى فخرجت الى شط النيل فرأيت عقربا بعد وتبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا بأفعى بقربه تقصده فتواثبت وتلدغا وماتا وسلم النائم قال ابراهيم الخواص قدس سره كنت فى طريق مكة فدخلت الى خربة بالليل واذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بى هاتف اثبت فان حول لك سبعين ألف ملك يحفظونك وهذا من لطف الله بأوليائه فواحد يحفظ عليه أعماله ليجازيه وآخر يحفظه فيدفع عنه الآفات اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام واحفظنا بأرأفتك التى لا ترام وارحمنا بقدرتك

عليها فلا تهلكنا وأنت ثقتنا ورجاؤنا يا أرحم الراحمين ويا أكرم الاكرمين (قل) يا محمد للمشركين اظهارا لبطلان ما هم عليه وتبكيتا لهم (ادعوا) نادوا (الذين زعمتم) قال فى القاموس الزعم مثلثة القول الحق والباطل والكذب ضد وأكثر ما يقال فيما يشك فيه وفى المفردات الزعم حكاية قول يكون مظنة الكذب ولهذا جاء فى القرآن فى كل موضع ذم القائلين به والمعنى زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم ثم حذف الاول وهو الضمير الراجع الى الموصول تخفيفا لطول الموصول بصلته والثانى وهو آلهة لقيام صفته أعنى قوله (من دون الله) مقامه والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله فيما يهمكم من جلب نفع ودفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم أجاب عنه اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال بطريق الاستئناف لبيان حالهم (لا يملكون مثقال ذرة) من خير وشر ونفع وضر وقد سبق معنى المثقال والذرة فى أوائل هذه السورة (فى السموات ولا فى الارض) أى فى أمر من الامور وذكرهما للتعميم عرفا يعنى ان أهل العرف يعبرون بهما عن جميع الموجودات كما يعبرون بالمهاجرين والانصار عن جميع الجماعة أولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها أرضية كالاصنام أولان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وأرضية (ومالهم) أى لآلهتهم (فيهما) فى السموات والارض (من شرك) أى شركة لا خلقا ولا ملكا ولا تصرفا (وماله) أى لله تعالى (منهم) من آلهتهم (من ظهير) من عون يعينه فى تدبير أمورهما لتخصيصه انه تعالى غنى عن كل خلقه وآلهتهم عجزة عن كل شئ * نيست خلقش را دگر كس مالكى * شركتش دعوى كند جزها لكى * ذات او مستغنيست از يارى * بلكه يابد عون از وهر سرورى (ولا تنفع الشفاعة) وهى طلب العفو أو الفضل للغير من الغير يعنى ان الشافع شفيع للمشفوع له فى طلب نجاته أو زيادة ثوابه ولذا لا تطلق الشفاعة على دعاء الرجل لنفسه وأما دعاء الامة للنبى عليه السلام وسؤالهم له مقام الوسيلة فلا يطلق عليه الشفاعة اما لاشتراط العلو فى الشفيع وأما لاشتراط العجز فى المشفوع له وكلاهما منتف ههنا (عنده) تعالى كما يزعمون أى لا توجد رأسا كقوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وانما علق النفى بنفعها لا بوقوعها تصريحا بنفى ما هو غرضهم من وقوعها (الا لمن أذن له) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لا تنفع الشفاعة فى حال من الاحوال الا كائنة لمن أذن له أى لاجله وفى شأنه من المستحقين للشفاعة وأما من عداهم من غير المستحقين لها فلا تنفعهم أصلا وان فرض وقوعها وصدورها عن الشفعاء اذ لم يؤذن لهم فى شفاعتهم بل فى شفاعة غيرهم فعلى هذا يثبت حرمانهم من شفاعة هؤلاء بعبارة النص ومن شفاعة الاصنام بدلالته اذ حين حرموها من جهة القادرين على شفاعة بعض المحتاجين اليها فلأن يحرموها من جهة العجزة عنها أولى (حتى اذا فزع عن قلوبهم) التفزيع من الاضداد فانه التخويف وازالة الخوف والفزع بالفارسية بترسانيدن واندوه وابردن وهذا يعدى بعن كما فى هذا المقام والفزع انقباض وانفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولما الابتال فزعت من الله كما يقال خفت منه والمعنى حتى اذا أزيل الفزع عن قلوب الشفعاء والمشفوع لهم من المؤمنين وأما الكفرة فهم عن موقف الاستشفاع بمعزل وعن التفزيع عن قلوبهم بالف منزل وحتى غاية لما ينبئ عنه ما قبلها من الاشعار بوقوع الاذن له فانه يشعر بالاستئذان

المستدعى الترقب والانتظار للجواب كأنه سئل كيف يؤذن لهم فقيل يتربصون فى موقف الاستئذان والاستدعاء ويتوقفون على وجل وفزع زمانا طويلا حتى اذا أزيل الفزع عن قلوبهم بعد اليأس والتى وظهرت لهم تباشير الاجابة (قالوا) أى المشفوع لهم اذهم المحتاجون الى الاذن والمهتمون بأمره (ماذا) جميلا (قال ربكم) أى فى شأن الاذن (قالوا) أى الشفعاء لانهم المباشرون للاستئذان بالذات المتوسطون بينهم وبينه تعالى بالشفاعة (الحق) أى قال ربنا القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة للمستحقين لها (وهو العلى الكبير) من تمام كلام الشفعاء فالواعترافا بغاية عظمة جناب العزة وقصور شأن كل من سواه أى هو المتفرد بالعلو والكبرياء شأنا وسلطانا ذاتا وصفة قولا وفعلا ومن لاحد من أشراف الخلائق أن يتكلم الا باذنه قال بعضهم العلى فوق خلقه بالقهر والاقتدار والعلى الرفيع القدر وأوصف به تعالى فمعناه أنه يعلو أن يحيط به وصف الواصفين بل وعلم العارفين والعبد لا يتصور أن يكون عليا مطلقا اذ لا ينال درجة الا ويكون فى الوجود ما هو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور أن ينال درجة لا يكون فى جنس الانس من يفوقها وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه علو اضافى لا مطلق والتعلق بهذا الاسم بالخروج الى معالى الامور والبعد عن سفسافها وفى الحديث ان الله يحب معالى الامور ويبغض سفسافها وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان (قال الصائب) چون بسير لامكان خود مسيروم ازخويشتن * همچو همت توسنى درزير زين داريم ماء وخاصية هذا الاسم الرفع عن أسافل الامور الى أعاليها فيكتب ويعلق على الصغير فيبلغ وعلى الغريب فيجمع شمله وعلى الفقير فيجد غنى بفضل الله تعالى وأما الكبير فهو الذى يحتقر كل شئ فى جنب كبريائه وقيل فى معنى الله أكبر أى أكبر من أن يقال له أكبر أو يدرك كنه كبريائه غيره * قال بعض الكبار معنى قول المصلى الله أكبر لسان الظاهر الله أكبر أن يقيد ربى حال من الاحوال بل هو تعالى فى كل الاحوال أكبر ومن عرف كبرياء منسى كبرياء نفسه والكبير من العباد هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من أنواره وعلومه وبهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء وخاصية هذا الاسم فتح باب العلم والمعرفة لمن أكثر من ذكره وان قرأه على طعام وأكله الزوجان وقع بينهما وفق وصلح وفى الاربعين الادريسية يا كبير أنت الذى لا تهتدى العقول لوصف عظمته (قال السهروردى) اذا أكثر منه المديان أدى دينه واتسع رزقه وان كان ذكره معزولا عن رتبته سبعة أيام كل يوم ألفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولو كان ملكا (قل من) استفهام بمعنى كه بالفارسية (يرزقكم من السموات) بانزال المطر (والارض) باخراج النبات أمر عليه السلام بتبكيت المشركين بحملهم على الاقرار بأن آلهتهم لا تملك من مثقال ذرة فيهما وان الرازق هو الله تعالى فانهم لا ينكرونه كما ينطق به قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار الخ فسيقولون الله وحيث كانوا يتلعثمون فى الجواب مخافة الالزام قيل له عليه السلام (قل الله) يرزقكم اذ لا جواب سواه عندهم أيضا اعلم ان الرزق قسمان ظاهر وهو الاقوات والاطعمة المتعلقة بالابدان وباطن وهو المعارف والمكاشفات المتعلقة بالارواح وهذا أشرف القسمين فان ثمرته حياة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الى مدة قريبة الامد والله

تعالى هو المتولى لخلق الرزقين والمتفضل بالايصال الى كلا الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفى الحديث طلب الحلال فريضة بعد الفريضة أى فريضة الايمان والصلاة وفى الحديث من أكل الحلال أربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفى الحديث ان لله ملكا على بيت المقدس ينادى كل ليلة من اكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل أى نافلة وفريضة وكفته انداز پاكى مطعم وحلالى قوت صفاى دل خيزد وازصفاى دل نور معرفت افزايد وبانور معرفت مكاشفات ومنازلات در پيوندد (وفى المثنوى) لقمهٔ كونور افزود وكمال * آن بود آورده از كسب حلال * روغنى كايد چراغ ما كشد * آب خواند چون چراغى را كشد * علم وحكمت زايد از لقمهٔ حلال * عشق ورقت آيد از لقمهٔ حلال * چون زلقمه توحسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد ازاد ان حرام * هيچ كندم كارى وجو بردهد * ديدهٔ اسبى كه كرم خردهد * لقمه تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها * زايد ازلقمهٔ حلال اندردهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان (وانا) وديكر بكوى بانيشان كه بدرستى ما (أوايا كم) عطف على اسم ان يعنى بانما (لعلى هدى) برراه راستيم (أوفى ضلال مبين) بادركراهى آشكارا أى وان أحد الفريقين من الذين يوحدون المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية ويخصونه بالعبادة والذين يشركون به فى العبادة الجماد النازل فى أدنى المراتب الامكانية لعلى أحد الامرين من الهدى والضلال المبين وهذا بعد ماسبق من التقرير البليغ الناطق بتعيين من هو على الهدى ومن هو فى الضلال أبلغ من التصريح بذلك لجريانه على سنن الانصاف المسكت للخصم الالد ونحوه قول الرجل فى التعريض لصاحبه الله يعلم أن أحدنا لكاذب يعنى اين سخن چنانست دوكس درخصومت باشند يكى محق ويكى مبطل محق كويد ازمايكى دروغزنست ناچار مقصودى ازين سخن تكذيب مبطل باشد وتصديق خويش همانست كه رسول عليه السلام كفت مثلا عنين را الله يعلم ان أحدكما كاذب فهل منكما تائب وأوهمنا لتجرد ابهام واظهار نصفة لالشك والتشكيك وقال بعضهم أوهمنا بمعنى الواو يعنى انا واياكم لعلى هدى ان آمنا أوفى ضلال مبين ان لم نؤمن انتهى واختلاف الجارين للايذان بأن الهادى الذى هو صاحب الحق كمن استعلى على مكان مرتفع ينظر الاشياء ويتطلع عليها أوركب فرسا جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه متغمس فى ظلام لايرى شيأ ولايدرى أين يتوجه أومتردد فى بئر عميق أومحبوس فى مطمورة لايستطيع الخروج منها (قل لاتسألون عما أجرمنا) الاجرام جرم كردن والجرم بالضم الذنب وأصله القطع واستعير لكل اكتساب مكروه كما فى المفردات أى فعلنا واكتسبنا من الصغائر والزلات التى لايخلو منها مؤمن (ولانسأل عما تعملون) من الكفر والكبائر بل كل مطالب بعمله وكل زراع يحصد زرعه لازرع غيره (ع) برفتد وهركس دروى انچه كشت * وهذا أبلغ فى الانصاف وأبعد من الجدل والاعتساف حيث أسند فيه الاجرام وان أريد به الزلة وترك الاولى الى أنفسهم ومطلق العمل الى المخاطبين مع أن أعمالهم أكبر الكبائر (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة عند الحشر والحساب (ثم يفتح بيننا بالحق) الفتح كشادن وحكم كردن أى يحكم بيننا ويفصل بعد ظهور حال كل منا ومنكم بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم الفيصل فى القضايا المنغلقة أى المشكلة (العليم بما

ينبغي أن يقضي به وبمن يقضي له وعليه ولا يخفى عليه شئ من ذلك كما لا يخفى عليه ما عدا ذلك (قال الزروق) الفتاح المتفضل باظهار الخير والسعة على اثر ضيق وانغلاق باب للارواح والاشباح في الامور الدنيوية والاخروية وقال بعض المشايخ الفتاح من الفتح وهو الافراج عن الضيق كالذي يفرج تضايق الخصمين في الحق بحكمه والذي يذهب ضيق النفس بخيره وضيق الجهل بتعليمه وضيق الفقر بيذله (قال الامام الغزالي) رحمه الله الفتاح هو الذي بعنايته ينفتح كل منغلق وبهدايته ينكشف كل مشكل فتارة يفتح الممالك لانبيائه ويخرجها من أيدي أعدائه ويقول انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وتارة يرفع الحجاب عن قلوب أوليائه ويفتح لهم الابواب الى ملكوت سمائه بجمال كبريائه ويقول ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومن يمسك فلا مرسل له من بعده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق فبالاحرى أن يكون فتاحا وينبغي أن يتعطش العبد الى أن يصير بحيث ينفتح بلسانه مغاليق المشكلات الالهية وان يتيسر بهوته ما تعسر على الخلق من الامور الدينية والدنيوية ليكون له حظ من اسم الفتاح وخاصية هذا الاسم تيسير الامور وتنوير القلب والتمكين من أسباب الفتح فمن قرأه في اثر صلاة الفجر احدى وسبعين مرة ويده على صدره طهر قلبه وتنور سره وتيسر أمره وفيه تيسير الرزق وغيره والعليم مبالغة العالم وهو من قام به العلم ومن عرف انه تعالى هو العالم بكل شئ راقبه في كل شئ واكتفى بعلمه في كل شئ فكان واثقا به عند كل شئ ومتوجها له بكل شئ قال ابن عطاء الله متى آلمك عدم اقبال الناس عليك أو توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فصيبتك بعدم ثقتك بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم وخاصية هذا الاسم تحصيل العلم والمعرفة فمن لازمه عرف الله حق معرفته على الوجه الذي يليق به وفي شمس المعارف من انهمك عليه امر أو كشف سر من أسرار الله فليدم عليه فانه يتيسر له ما سأل ويعرف الحكمة فيما طلب وان أراد فتح باب الصفة الالهية فتح له باب من العلم والعمل (قل أروني) بما يبدين (الذين ألحقتم) أي ألحقتموهم يعني بربستة آيد قال في تاج المصادر الالحاق در رسيدن ودر رسانيدن (به) تعالى (شركاء) أريدبا مرهم باراءة الاصنام مع كونها بمرأى منه عليه السلام اظهار خطئهم العظيم واطلاعهم على بطلان رأيهم أي أروني بها الا نظر باى صفة الحقتموها بالله الذي ليس كمثله شئ مع استحقاق العبادة فعل يخلقون وهل يرزقون وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزام الحجة عليهم (كلا) ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة كما قال ابراهيم عليه السلام أف لكم ولما تعبدون بعد ما جهم يعني اين نيازى دوست نيست (بل هو) أي الله وحده أو الشان كما قال هو الله أحد (الله العزيز الحكيم) أي الموصوف بالغلبة القاهرة والحكمة الباهرة فأين شركاؤكم التي هي أخس الاشياء واذلها من هذه الرتبة العالية يعني پس كبريا ودم شركت نوانند * وحده لاشريك له صنقتش * وهو الفرد أصل معرفتش * شرك راسوى وحدتش ره نه * عقل از كنه ذاتش آكه نه * هست در راه كبريا وجلال * شرك نالايق وشريك محال * والتقرب باسم العزيز في التمسك بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق فان العز فيه ومن ذكره أربعين يوما في كل يوم أربعين مرة أعانه الله تعالى وأعزه فلم يحوجه لاحد من خلقه وفي الاربعين الادريسية يا عزيز المنيع الغالب على أمره فلا شئ يعادله (قال السهروردي) من قرأه سبعة أيام متواليات

كل يوم ألفا هلك خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة وبشير اليهم بيده فانهم ينهزمون والتقرب باسم الحكيم ان تراعى حكمته فى الامور فتجرى عليها مقدما ما جاء شرعا ثم عادة تملت من معارض شرعى وخاصيته دفع الدواهى وفتح باب الحكمة فمن أكثر ذكره صرف عنه ما يخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والحكمة فى حقنا اصابة الحق فى القول والعمل وفى حق الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام قال بعضهم الحكمة تقال بالاشتراك على معنيين الاول كون الحكيم بحيث يعلم الاشياء على ما هى عليه فى نفس الامر والثانى كونه بحيث تصدر عنه الافعال المحكمة الجامعة وقد سبق باقى البيان فى تفسير سورة لقمان ومن الله العون على تحصيل العلم والاجتهاد فى العمل ومعرفة الاشياء على ما هى عليه (وما أرسلناك) يا محمد أى ما بعثناك والارسال بالفارسية فرستادن (الا) ارسالا (كافة) عامة شاملة (للناس) محيطة باحمرهم وأسودهم من الكف بمعنى المنع لانها اذا عمتهم وشملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم فانتصاب كافة على انها صفة مصدر محذوف والتاء للتأنيث والجار متعلق بها ويجوز أن تكون حالا من الكاف والتاء للمبالغة كعلامة أى ما أرسلناك فى حال من الاحوال الا حال كونك جامعا لهم فى الابلاغ لان الكف يلزم الجمع (وفى كشف الاسرار) الكافة هى الجماعة للشئ المانعة له عن التفرق ومنه الكفاف من العيش وقولك كف يدك أى اجمعها اليك ولا يجوز أن يكون حالا من الناس لامتناع تقدم الحال على صاحبها المجرور كامتناع تقدم المجرور على الجار (قال الراغب) وما أرسلناك الا كافا لهم عن المعاصى والتاء فيه للمبالغة انتهى (بشيرا) حال كونك بشيرا بالفارسية مژده دهنده للمؤمنين بالجنة ولعاشتين بالرؤية (ونذيرا) وحال كونك منذرا بالفارسية بيم كننده للكافرين بالنار وللمنكرين بالحجاب (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك فيحملهم جهلهم على المخالفة والعصيان وكرر ذكر الناس تخصيصا للجهل بنعتى البشارة والنذارة ونعمة الرسالة بهم وانهم هم الذين لا يعلمون فضل الله تعالى عليهم ولا يشكرونه وذلك لان العقل لا يستقل بادراك جميع الامور الدينوية والاخروية والتمييز بين المضار والمنافع فاحتاج الناس الى التبشير والانذار وبيان المشكلات من جهة أهل الوحى (قال صاحب كشف الاسرار) صديق صديقان عالم كردشر الا تعليق چار ان وى بود ويكانكان منكران اورا كاذب ميكفتند صداى وحى غيب عاشق سمع عزيز وى بود اورا كاهن ميخواندند عقول همه عقلاء عالم از ادراك نور شرع عاجز بود وكافران نام او ديوانه نهادند آرى ديدهاى ايشان بحكم لطف ازل توتياى صدق نيافته وبچشمهاى ايشان كحل اقبال حق نرسيده واز آنست اورا نشناختند ودلت الآية على عموم رسالته وشمول بعثته وفى الحديث فضلت على الانبياء بست أعطيت جوامع الكلم وهى ما يكون ألفاظه قليلة ومعانيه كثيرة ونصرت بالرعب يعنى نصرنى الله بالقاء الخوف فى قلوب أعدائى من مسيرة شهر بينى وبينهم وجعل الغنائم شهر لانه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه المحاربين له أكثر من شهر واحلت لى الغنائم يعنى أن من قبله من الامم كانوا اذا غنموا الحيوانات تكون ملكا للغانمين دون الانبياء فخص نبينا عليه السلام باخذ الخمس والصفى واذا غنموا غيرها من الامتعة والاطعمة والاموال جمعوه فتجئ نار بيضاء من السماء فتحرقه حيث لا غلول وخص هذه الامة المرحومة بالقسمة بينهم كأكل

لحم القربان فان الله أحله لهم زيادة فى أرزاقهم ولم يحله لمن قبلهم من الامم وجعلت لى الارض طهورا ومسجدا يعنى أباح الله لامتى الصلاة حيث كانوا تخفيفا لهم وأباح التيمم بالتراب عند فقد الماء ولم يبح الصلاة للامم الماضية الا فى كنائسهم ولم يجز التطهر لهم الا بالماء وأرسلت الى الخلق كافة أى فى زمنه وغيره ممن تقدم أو تأخر بخلاف رسالة نوح عليه السلام فانها وان كانت عامة لجميع أهل الارض لكنها خصت برمانه قال فى انسان العيون والخلق يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر (قال الجلال السيوطى) وهذا القول أى ارساله للملائكة رجحته فى كتاب الخصائص وقد رجحه قبل الشيخ تقى الدين السبكى وزاد أنه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه أيضا البارزى وزاد أنه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وزيد على ذلك انه مرسل الى نفسه وذهب جمع الى أنه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقى والجلال المحلى وحكى الفخر الرازى فى تفسيره والبرهان النسفى فيه الاجماع فيكون قوله عليه السلام أرسلت الى الخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا من العام المخصوص ولا يشكل عليه حديث سلمان رضى الله عنه اذا كان الرجل فى أرض وأقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز أن لا يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم * يقول الفقير دل كونه أفضل المخلوقات على عموم بعثته لجميع الموجودات ولذا بشر مولده أهل الارض والسماء وسلوا عليه حتى الجماد بفصيح الاداء فهو رحمة للعالمين ورسول الى الخلق أجمعين (قال حضرة الشيخ العطار قدس سره) داعى عذرات بود آن پاك ذات * در كفش تسبيح ازان كفتى حصات (قال بعضهم) ترا دادند مشور سعادت * وزان پس نوع انسان آفريدند * برى راجمله در خيل تو كردند * پس آنكاهى سليمان آفريدند * وختم به النبيون أى فلا نبى بعده لا مشرعا ولا متبعا كما بين فى سورة الاحزاب (وفى التأويلات النجمية) بشير الى أن ارسال ماهية وجود لك التى عبرت عنها مرة بنورى وتارة بروحى من كتم العدم الى عالم الوجود لم يكن منا الا لتكون بشيرا ونذيرا للناس كافة من الاولين والآخرين والانبياء والمرسلين وان لم يخلقوا بعد لاحتياجهم لك من بدء الوجود فى هذا الشأن وغيره الى الابد كما قال صلى الله عليه وسلم الناس محتاجون الى شفاعتى حتى أبى ابراهيم فاما فى بدء وجودهم فالارواح لما حصلت فى عالم الارواح باشارة كن تابعة لروحك احتاجت الى أن تكون لها بشيرا ونذيرا لتعلقها بالاجسام لانها علوية بالطبع لطيفة نورانية والاجسام سفلية بالطبع كثيفة ظلمانية لا تتعلق بها ولا تميل اليها المضادة بينهما فتحتاج الى بشير يبشرها بحصول كمال لها عند الاتصال بها لترغب اليها وتحتاج الى نذير ينذرها بانها ان لم تتعلق بالاجسام تحرم من كمالها وتبقى ناقصة غير كاملة كمثل حبة فيها شجرة مركوزة بالقوة فان تزرع وترب بالماء تخرج الشجرة من القوة الى الفعل الى أن تبلغ كمال شجرة مثمرة فالروح بمثابة الاثار المربى فبعد تعلق الروح بالقالب واطمئنانه واتصافه بصفته يحتاج الى بشير يحسب مقامه يبشره بنعيم الجنة وملك لا يبلى ثم يبشره بقرب الحق تعالى ويشوقه الى جماله وبعده بوصاله ونذير ينذره أولا بنار جهنم ثم بعده بالبعد عن الحق ثم بالقطيعة والهجران واذا أمعنت النظر وجدت شجرة الموجودات منبتة من بذر روحه صلى الله عليه وسلم وهو ثمرة هذه الشجرة من جميع الانبياء

والمرسلين وهم وان كانوا ثمرة هذه الشجرة أيضا ولكن وجدوا هذه المرتبة بتبعيته كما انه من بذر واحد يظهر على الشجرة ثمار كثيرة بتبعية ذلك البذر الواحد فيجد كل بشير ونذير فرعا لاصل بشيريته ونذيريته والذى يدل على هذا التحقيق قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين دخلت شجرات الموجودات كلها تحت الخطاب بقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون بشيرا الى أن أكثر الناس الذين هم أجزاء وجود الشجرة وما وصلوا الى رتبة الثمرية لا يعلمون حقيقة ما قررنا لان أحوال الثمرة ليست معلومة للشجرة الا لثمرة مثلها فى وصفها التكون واقفة بحالها (ع) نداند آدم كامل جز آدم (ويقولون) أى المشركون من فرط جهلهم وغاية تهيهم مخاطبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به بطريق الاستهزاء (متى) كى باشد (هذا الوعد) المبشر به والمنذر عنه يعنى الجنة والنار (ان كنتم صادقين) فى دعوى الوقوع والوجود (قل لكم ميعاد يوم) أى وعد يوم وهو يوم البعث مصدر ميمى (لا تستأخرون عنه) أى عن ذلك الميعاد عند مفاجأته فالجملة صفة للميعاد (ساعة) مقدارا قل از زمان (ولا تستقدمون) الاستئخار پس شدن والاستقدام پيش شدن وفى هذا الجواب من المبالغة فى التهديد ما لا يخفى حيث جعل الاستئخار فى الاستحالة كالاستقدام الممتنع عقلا (وفى التأويلات النجمية) يشير الى أرباب الطلب واستعجالهم فيما وعدوهم من رتبة الثمرية يعنى متى تصل الى الكمال الذى بشرتموناه وبقوله قل لكم الى آخره يجيبهم كما ان لثمرة كل شجرة وقتا معلوما لادراكها وبلوغها الى كمالها كذلك لكل سالك وقت معلوم لبلوغه الى رتبة كماله كما قال تعالى حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة ولهذا السر قال تعالى مع حبيبه عليه السلام فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل هذا يشير الى أن لنيل كل مقام صبرا مناسبا لذلك المقام كان النبى عليه السلام لما كان من أولى العزم من الرسل أمر بصبر أولى العزم من الرسل * صبر آرد آر زورانه شتاب * صبر كن والله أعلم بالصواب (وقال الذين كفروا) أى كفار قريش (لن نؤمن بهذا القرآن) الذى ينزل على محمد (ولا بالذى بين يديه) أى ولا بما نزل قبله من الكتب القديمة الدالة على البعث كالتوراة والانجيل (قال فى كشف الاسرار) چشمى كه مستعمل شدهٔ مملكت شيطان باشد مار اچون شناسد دلى كه ملوث تصرف ديو بود از كجا جلال عزت قرآن بداند دلى بايد بضمان امان وحرم كرم حق پناه يافته تا راه بر رسالت ونبوت ما برد چشمى بايد بزلال اقبال ازل شسته تا جلال عزت قرآن او را بجود راه دهد ديده بايد از رمص كفر خلاص يافته واز خواب شهوت بيدار شده تا معجزات وآيات ما بيند ودريابد اى جوانمرد هر كه جمالى ندارد كه باسلطان نديمى كند جه كند تا كلخنيانرا حريفى نكند * درمصطبها هميشه فراشم من * شايسته صومعه كجا باشم من * هر چند قلندرى وقلاشم من * تخمى بايد درد مى پاشم من (ولو ترى) يا محمد أو يا من يليق بالخطاب (اذ الظالمون) المنكرون للبعث لانهم ظلموا بان وضعوا الانكار موضع الاقرار (موقوفون عند ربهم) أى محبوسون فى موقف المحاسبة على اطراف أناملهم وجواب لو محذوف أى لرأيت أمرا فظيعا شنيعا تقصر العبارة عن تصويره يعنى هر آينه به بينى امرى صعب وكارى دشوار وانهماد خلت لو على المضارع مع انها للشرط فى الماضى لتنزيله منزلة الماضى لان المترقب فى اخبار الله كالماضى المقطوع به فى تحقق وقوعه أو لاستحضار صورة الرؤية ليشاهدها المخاطب (يرجع بعضهم)

أى يرد من رجع رجعا بمعنى رد (الى بعض القول) أى يتعاورون ويتراجعون القول ويتجاذبون اطراف المجادلة وبالفارسية محاوره ميكنند بخن برهم ميكردانند وجواب ميكويند ثم أبدل منه قوله (يقول الذين استضعفوا) لاستضعاف ضعيف شمردن أى يقول الاتباع الذين عدوا ضعفاء وقهروا وبالفارسية زبون وبيجاره كرفتكان (للذين استكبروا) سركشى ميكردند دردنيا أى للرؤساء الذين بالغوا فى الكبر والتعظم عن عبادة الله وقبول قوله المنزل على انبيائه واستتبعوا الضعفاء فى الغى والضلال (لولا أنتم) أى لولا اضلالكم وصدكم لنا عن الايمان (لكنا مؤمنين) أى انتم منعتمونا من الايمان واتباع الرسول كأنه قيل فماذا قال الذين استكبروا فقيل (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا) منكرين لكونهم الصادين لهم عن الايمان مثبتين ذلك لانفسهم أى المستضعفين (أنحن) اياما (صددناكم) منعناكم وصرفناكم (عن الهدى) ان قبول ايمان وهدايت (بعد اذ جاءكم) أى الهدى أى لم نصدكم عنه كتولك ما أنا قلت هذا تريد لم أقله مع انه مقول لغيرى فان دخول همزة الاستفهام الانكارى على الضمير يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره كما قال (بل كنتم مجرمين) من الاجرام فسبب ذلك صددتم أنفسكم عن الايمان وآثرتم التقليد وفى هذا تنبيه للكفار على أن طاعة بعضهم لبعض فى الدنيا تصير سبب عداوة فى الآخرة وتبرئ بعضهم من بعض (وقال الذين استضعفوا) مجيبين (للذين استكبروا) عطف على الجملة الاستئنافية وانكار على اضرابهم وابطال له (بل مكر الليل والنهار) المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة أى بل صدنا مكركم بنا فى الليل والنهار وحملكم اياانا على الشرك والاوزار فحذف المضاف اليه وأقيم مقامه الظرف اتساعا يعنى اتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقوله * ياسارق الليلة أهل الدار * أوجعل لليلهم ونهارهم ماكرين مجازا (اذ تأمروننا) ظرف للمكر أى بل مكركم الدائم وقت أمركم لنا (ان نكفر بالله ونجعل له أندادا) نقول له شركاء على أن المراد بمكرهم اما نفس امرهم بما ذكر كما فى قوله تعالى ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا فان الجعلين المذكورين نعمة من الله أى نعمة واما أمور أخر مقارنة للامر داعية الى الامتثال به والترغيب والترهيب ونحو ذلك (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) الندامة التحسر فى أمر فائت أى أضمر الفريقان الندامة على ما فعلا من الضلال والاضلال حين ما نفعتهم الندامة وأخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير وهو بالفارسية سرزنش كردن أو أظهروها فانه من الاضداد اذا الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما فى أشكيته وهو المناسب لحالهم (وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا) يقال فى رقبته غل من حديد أى قيد وطوق وأصل الغل توسط الشئ ومنه الغل للماء الجارى خص بما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه كما فى المفردات والمعنى ونجعل الاغلال يوم القيامة فى أعناق الذين كفروا بالحق لما جاءهم فى الدنيا من التابعين والمتبوعين وايراد المستقبل بلفظ الماضى من جهة تحقق وقوعه والاظهار فى موضع الاضمار حيث لم يقل فى أعناقهم للتنويه بذمهم والتنبيه على موجب اغلالهم (هل يجزون الا ما كانوا يعملون) أى لا يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون فى الدنيا من الكفر والمعاصى أو الا بما كانوا يعملونه على نزع الجبار فلما قيدوا أنفسهم فى الدنيا ومنعوها عن الايمان بتسويلات الشيطان الجنى والانسى جوزوا

فى الآخرة بالقيد وفى الفروع وكره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة أهل النار (قال القهستانى) الغل الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس انتهى وهو معتاد بين الظلمة وقال الفقيه انه فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق كما فى الكبرى ولا يكره أن يجعل قيدا فى رجل عبده لانه سنة المسلمين فى السفهاء وأهل الفساد فلا يكره فى العبد اذ فيه تحرز عن اباقه وصيانة لماله وحمل ربطه بالحبل ونحوه قال فى نصاب الاحتساب وأما ما اعتاده أهل الحسبة فى اطاقة السوقيين بعد تحقق جنايتهم وخيانتهم فأصله ماذكر فى ادب القاضى للخصاف ان شاهد الزور يطاق به أى يجعل فى عنقه الطوق وهو ما يقال له بالفارسية تخته كله ويجوز أن تكون الاطاقة بالفاء وذلك لتشهيرهم بين الناس (وما أرسلنا فى قرية) من القرى وبالفارسية نفرستاديم درهيچ ديهى وشهرى (قال فى كشف الاسرار) القرية المصرة تقرى أهلها وتجمعهم (من نذير) نبى ينذر أهلها بالعذاب (الا قال مترفوها) المترف كمكرم المنعم والموسع العيش والنعمة من الترفة بالضم وهو التوسع فى النعمة يقال أترفه نعمه وأترفته النعمة أطغته أى قال رؤساء تلك القرية المتكبرون المتنعمون بالدنيا لرسلهم (انا بما أرسلتم به) على زعمكم من التوحيد والايمان (كافرون) منكرون على مقابلة الجمع بالجمع وهذه الآية جاءت لتسلية النبى عليه السلام أى يا محمد هذه سيرة أغنياء الامم الماضية فلا يهمك أمر اكابر قومك فتخصيص المتنعمين بالتكذيب مع اشتراك الكل فيه اما لانهم المتبوعون أو لان الداعى المعظم الى التكذيب والانكار هو التنعم المستتبع للاستكبار (وقالوا) أى الكفار المترفون للفقراء المؤمنين تخريا من خوارف الدنيا وعاهة وفتنة لهم (نحن أكثر أموالا وأولادا) منكم فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) فى الآخرة على تقدير وقوعها لان المكرم فى الدنيا الايهان فى الآخرة (قل) يا محمد رد اعليهم (ان ربى يبسط الرزق) ويوسعه (لمن يشاء) أن يبسطه له ويوسعه من مؤمن وكافر (ويقدر) أى يضيق على من يشاء أن يقدره عليه ويضيقه من مؤمن وكافر حسب اقتضاء مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا يقاس على ذلك أمر الثواب والعقاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها فليس فى التوسعة دلالة على الاكرام كما أنه ليس فى التضييق دلالة على الاهانة وفى الحديث الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر * اديم زمين سفره عام اوست * بر ين خوان يغما چه دشمن چه دوست (ولكن أكثر الناس) وهم أهل الغفلة والخذلان (لا يعلمون) حكمة البسط والقدر فيزعمون أن مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار القدر هو الذل والهوان ولا يدرون أن الاول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثانى بطريق الابتلاء ورفع الدرجات (قال الصائب) نفس را بد خو بناز و نعمت دنيا مكن * آب وناں سير كاهل ميكند مزدور را (وما) ونيست (أموالكم ولا أولادكم) كلام مستأنف من جهته تعالى مبالغة فى تحقيق الحق أى وما جماعة أموالكم وأولادكم أيها الناس (بالتى) بالجماعة التى فان الجمع المكسر عقلا وغير عقلا نه سواء فى حكم التأنيث أو بالخصلة التى فيكون تأنيث الموصول باعتبار تأنيث الموصوف المحذوف (تقربكم عندنا زلفى) نصب مصدر ا بتقربكم كأنه من الارض نباتا والزلفى والزلفة والقربى والقربة بمعنى واحد وقال الاخفش زلفى اسم مصدر كأنه قال بالتى تقربكم عندنا تقريبا

(الا من آمن وعمل صالحا) استثناء من مفعول تقربكم أى وما الاموال والاولاد تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذى أنفق أمواله فى سبيل الله وعلم أولاده الخير وروياهم على الصلاح والطاعة أو من مبتدأ خبره مابعده كما فى الكواشى فيكون الاستثناء منقطعا كما فى فتح الرحمن (فاولئك) المؤمنون العاملون ثابت (لهم جزاء الضعف) على أن الجار والمجرور خبر لما بعده والجملة خبر لاولئك واضافة الجزاء الى الضعف من اضافة المصدر الى المفعول أصله فاولئك لهم أن يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم معناه أن يضاعف لهم الواحدة من حسناتهم عشرا فما فوقها الى سبعمائة الى مالا يحصى (بما عملوا) بسبب ما عملوا من الصالحات (وهم فى الغرفات) أى غرفات الجنة وهى قصورها ومنازلها الرفيعة جمع غرفة وهى البيت فوق البناء يعنى كل بناء يكون عاليا فوق سفل (آمنون) من جميع المكاره والآفات كالموت والهرم والمرض والعدو وغير ذلك وفى الآية اشارة الى انه لا تستحق الزلفى عند الله بالمال والاولاد ممازين للناس حبه وحب غير الله يوجب البعد عن الله كما قال صلى الله عليه وسلم حبك الشئ يعمى ويصم يعنى يعميك عن رؤية غيره ويصمك عن دعوة غيره وهذا أمارة كمال البعد فان كمال البعد يورث العمى والصمم ولكن من موجبات القربة الاعمال الصالحة والاحوال الصافية والانفاس الزكية بل العناية السابقة والهداية اللاحقة والرعاية الصادقة فأهل هذه الاسباب هم أهل الدرجات والامن من الهجران والقطيعة وأما المنقطعون عن هذه الاسباب المفتخرون بما لا ينفع يوم الحساب وهم أهل الغفلات والدعوى والترهات فلهم الدركات والخوف الغالب فى جميع الحالات (قال الصائب) تمهد الله اهل غفلت انجام شراب آخر * باش مى روند اين غافلان از راه آب آخر * قال ابراهيم بن أدهم قدس سره لرجل أدرهم فى المنام أحب اليك أم دينار فى اللقطة قال دينار فى اللقطة فقال كذبت لان الذى تحبه فى الدنيا كأنك تحبه فى المنام والذى لا تحبه فى الآخرة كأنك لا تحبه فى اليقظة ودخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فى داره فوجده فى بيت منخفض السطح وقد أثر فى جنبه الحصير فقال ما هذا فقال يا عمر أما تأثير الحصير فى جنبى فهذا خشونة بعدها لين وأما السطح فسطح القبر يكون أخفض من هذا فتحن تركنا الدنيا لاهلها وهم تركوا لنا الآخرة وما مثلى ومثل الدنيا الا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ثم راح وتركها فالعاقل من لم يغتر بزينة الدنيا ويسعى الى مرضاة المولى * هركه كوته كند بدنيا دست * بريرآرد چو جعفر طيار * فالاولى أن يأخذ الباقى ويترك الفانى (حكى) أن سليمانا كان يحب واحدا من وزرائه اكثر من غيره فحسده وطعنوا فيه فاراد السلطان أن يظهر حقيقة الحال فأضافهم فى دار مزينة بأنواع الزينة ثم قال ليأخذ كل منكم ما أعجبه فى الدار فأخذ كل منهم ما أعجبه من الجواهر والمتاع وأخذ الوزير المحسود السلطان وقال ما أعجبنى الا أنت فالانسان لم يجئ الى هذه الدار المزينة الا للامتحان فانه كالعروس وهى لا تلتفت الى ما ينثر عليها فان التفتت فمن دناءة الهمة ونقصان العقل فالبوم يوم الفرصة وتدارك الزاد لسفر المعاد * ازرياط نخوبكذشتى دكر معموره نيست * زادراهى برنميدارى ازين منزل چرا * نسأل الله سبحانه أن يقطع رجاءنا من غيره مطلقا ويجعل عزمنا اليه صدقا واقبالنا عليه حقا (والذين) هم كفار قريش (يسعون فى

آياتنا) القرآنية بالرد والطعن فيها ويجتهدون في ابطالها حال كونهم (معاجزين) ظانين انهم يعجزوننا ويفوتوننا فلا يكون لهم مؤاخذة بمقابلة ذلك قال في تاج المصادر والمعاجزة بركسي پيشي كرفتن دركاري وقد سبق في أوائل السورة (أولئك في العذاب محضرون) من الاحضار وهو بالفارسية حاضر كردن أي مدخلون لا يغيبون عنه ولا ينفعهم ما اعتمدوا عليه (وفي التأويلات النجمية) هم الذين لا يحترمون الانبياء والاولياء ولا يرعون حق الله في السر فهم في عذاب الاعتراض عليهم وعذاب الوقوع بشؤم ذلك في ارتكاب محارم الله ثم في عذاب السقوط من عين الحق * چون خداخواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنه پاكان برد

(قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده) أي يوسعه عليه تارة (ويقدر له) أي يضيقه عليه تارة أخرى ابتلاء وحكمة فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرار

(وما أنفقتم من شئ) ما موصولة بمعنى الذي وبالفارسية آنچه مبتدا خبره قوله (فهو يخلفه) أو شرطية بمعنى أي شئ وبالفارسية هرچه نصب بقوله أنفقتم ومن شئ بيان له وجواب الشرط قوله فهو يخلفه والانفاق انفقه كردن يقال نفق الشئ مضى ونفد اما بالبيع نحو نفق البيع نفاقا واما بالموت نحو نفقت الدابة نفوقا واما بالفناء نحو نفقت الدراهم تنفق وأنفقتها والاخلاف بدل باز دادن از مال وفرزند يقال أخلف الله له وعليه اذا أبدل له ما ذهب عنه والمعنى الذي أوأي شئ أنفقتم في طاعة الله وطريق الخير والبر فالله تعالى يعطي خلفه اما عوضا منه اما في الدنيا بالمال أو بالقناعة التي هي كنز لا يفنى واما في الآخرة بالثواب والنعيم أو فيهما جميعا فلا تخشوا الفقر ولا تقتروا في سبيل الله وتعرضوا الاطاف الله عاجلا وآجلا (وفي التأويلات النجمية) وما أنفقتم من شئ من الموجود أو الوجود فهو يخلفه من الموجود الفاني بالموجود الباقي ومن الوجود المجازي بالوجود الحقيقي فمن الخلف في الدنيا الرضا بالعدم والفقر صورة ومعنى وهو أتم من السرور بالموجود والوجود * اقتدى همداى دولت اكر دركندما * ازهمت بلند رهاميكنيم ما (وهو خير الرازقين) أي خير من أعطى الرزق فان غيره كالسلطان والسيد والرجل بالنسبة الى جنده وعبده وعياله واسطة في ايصال رزقه ولا حقيقة لرازقيته والله تعالى يعطي الكل من خزائن لا تفنى (وفي التأويلات) يشير الى أنه خير المنفقين لان خيرية المنفق بقدر خيرية النفقة فما ينفق كل منفق من النفقة فهو فان وما ينفق الله من نفقة ليخلفه بها فهي باقية والباقيات خير من الفانيات انتهى قال في بحر العلوم لما كانت اقامة مصالح العباد من أجل الطاعات وأشرف العبادات لانها من وظيفة الانبياء والصالحين دلهم الله في الآية على طرف منها حثا عليها كما قال عليه السلام حثا لامته عليها الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله قال العسكري هذا على التوسع والمجاز كأن الله تعالى لما كان المتضمن لارزاق العباد والكافل بها كان الخلق كالعيال له وفي الحديث ان لله أملاكا خلقهم كيف يشاء وصورهم على ما يشاء تحت عرشه ألهمهم أن ينادوا قبل طلوع الشمس وقبل غروبها في كل يوم مرتين ألا من وسع على عياله وجيرانه وسع الله عليه في الدنيا والآخرة ألا من ضيق ضيق الله عليه ألا ان الله قد أعطاكم النفقة درهم على عيالكم خيرا من سبعين قنطارا والقنطار كجبل أحد وزنا أنفقوا ولا تخشوا ولا تضيقوا ولا تقتروا ولكن أكثر نفقتكم يوم الجمعة وفي الحديث كل

معروف صدقة وكل ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له به صدقة وما وقى الرجل به عرضه كتب له به صدقة ومعنى كل معروف صدقة أن الانفاق لا ينحصر فى المال بل يتناول كل بر من الاموال والاقوال والافعال والعلوم والمعارف وانفاق الواصلين الى التوحيد الحقانى والمعرفة الذاتية أفضل وأشرف لان نفع الاموال للاجساد ونفع المعارف للقلوب والارواح ومعنى ما وقى به عرضه ما أعطى الشاعر وذا اللسان المتقى وفى الحديث ان لكل يوم نحسا فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة وفى الحديث ينادى مناد كل ليلة لدواء للموت وينادى آخر ابنوا للخراب وينادى مناد هب للمنفق خلفا وينادى مناد هب للممسك تلفا (قال الحافظ)

أحوال كيقارون كايام دادبرباد * باغنجه باز كويد تا زرنم ان ندارد (وفى المثنوى) ان دوم دادن مخور الا بقدر * جان ببردن خود مخواى عاقبت * نان دهى از بهر حق نانت دهند * جان دهى از بهر حق جانت دهند * هركه كارد كرد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى * وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اسپش وموش وحواد ثهاش خورد * جامه دربازار زان كشتند بد * تاجه سود افتاد مال خود دهند * وفى الحديث يؤجر ابن آدم فى نفقته كلها الا الشيأ وضعه فى الماء والطين قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى فى شرح هذا الحديث اعلم أن صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد العمال وعلومهم واعتقاداتهم ومتعلقات همومهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة مطلقا فالاحوال والقرائن تخصصه وذلك ان بناء المساجد والرباطات ومواضع العبادات يؤجر الباني لها عليها بلا خلاف فالمراد بما لم يذكر هنا انما هو البناء الذى لم يقصد صاحبه الا التنزه والانتساح والاستراحة والرياء والسمعة واذا كان كذلك فطهر همة الباني ومقصده لا يتجاوز هذا العالم فلا يكون لبنائه ثمرة ونتيجة فى الآخرة لانه لم يقصد بما فعله أمرا وراء هذه الدار فافهم فعله اعراض زائلة لا موجب لتعديتها من هنا الى الآخرة فلا اثمارها فلا أجر انتهى اعلم ان العلماء تكلموا فى الانفاق والظاهر انه بحسب طبقات الناس فمنهم من ينفق جميع ماله لكونه توكلا على الله تعالى كما فعله الصديق اقوة يقينه ومنهم من ينفق بعضه ويمسك بعضه لا لتنعم بل للانفاق وقت الحاجة ومنهم من يقتصر على أداء الواجب * قال الغزالى رحمه الله الاكتفاء بمجرد الواجب حد البخلاء فلا بد من زيادة عليه لو شئت بسرا فبين هذه الطبقات تفاوت فى الدرجات وقد أسلفنا الكلام على الانفاق فى أواخر سورة الفرقان فارجع اليه واعتمد عليه جعلنا الله واياكم من أهل البذل والاحسان بلا امساك واد خار وأخلف خيرا مما أنفقنا فان خزائنه لا تفنى وبحر جوده زخار وهو المعطى المفيض كل ليل ونهار (ويوم يحشرهم) أى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر الله أى يجمع المستكبرين والمستضعفين وما كانوا يعبدون من دون الله حال كونهم (جميعا) مجتمعين لا يشذ أحد منهم وقال بعضهم هؤلاء المحشورون بنو مليح من خزاعة كانوا يعبدون الملائكة ويزعمون انهم بنات الله لذلك سترهم فان قلت لم لم يقولوا ذلك فى حق الجن مع انهم مستورون أيضا عن أعين الناس قلت لان الملائكة سماوية والجن أرضية وهم اعتقدوا ان الله تعالى فى السماء (ثم يقول للملائكة) توبيخا للمشركين العابدين واقناطا لهم من شفاعتهم كما زعموا (أهؤلاء) أى الكفار وبالفارسية آيا اين كروه شما كه (اياكم كانوا يعبدون) فى الدنيا واياكم نصب بيعبدون

وتخصيص الملائكة لانهم أشرف شركائهم بطريق الاولوية (قالوا) متنزهين عن ذلك وهو استئناف بياني (سبحانك) تنزيه الله عن الشركاء (وفي كشف الاسرار) پاكى وبى عيبى تر (أنت ولينا) الولى خلاف العدو أى أنت الذى نواليه (من دونهم) بجز مشركان يعنى ميان ايشان هيچ دوستى نيست وحاشا كه بپرستش ايشان رضا داده باشيم * ثم أضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم حقيقة بقولهم (بل كانوا) من جهالهم وغوايتهم (يعبدون الجن) أى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويتخيلون انهم الملائكة فيعبدونهم وعبر عن الشياطين بالجن لاستتارهم عن الحواس ولذا أطلقه بعضهم على الملائكة أيضا (أكثرهم) الاكثر ههنا بمعنى الكل والضمير للمشركين كما هو الظاهر من السوق أى كل المشركين وقال بعضهم الضمير للانس والاكثر بمعناه أى اكثر الانس (بهم) أى الجن وبقولهم الكذب الملائكة بنات الله (مؤمنون) مصدقون ومتابعون ويفترون بما يلقون اليهم من انهم يشفعون لهم وفى الآية اشارة الى انه كما يعبد قوم الملائكة بقول الشيطان وتتبرأ الملائكة منهم يوم القيامة كذلك من يعبد الله بقول الوالدين أو الاستاذين أو أهل بلده أو بالتعصب والهوى كما يعبده اليهود والنصارى والصابئون والمجوس وأهل البدع والاهواء يتبرأ الله منه ويقول أتابرى من ان أعبد بقول الغير وبقول من يعبدنى بالهوى أو باعانة أهل الهوى فان من عبدنى بالهوى فقد عبد الهوى ومن عبدنى باعانة أهل الهوى اياه على أن يعبدنى فقد عبد أهل الهوى لانه ما عبدنى مخلصا كما أمرته ولهذا المعنى أمرنا الله أن نقول فى عبادته فى الصلاة اياك نعبد أى لم نعبد غيرك واياك نستعين على عبادتك لا باعانة غيرك وبقوله أكثرهم بهم مؤمنون يشير الى ان أكثر مدعى الاسلام بأهل الهوى مؤمنون أى بتقليدهم وقصديقهم فيما يتمنون اليه من البدع والاعتقاد السوء كذا فى التأويلات النجمية (قال الصائب) همه قدر دراه بتقليد توان پيمودن * رشته كوتاه بود مرغ نوآ وختنه را (فاليوم) أى يوم الحشر (لا يملك) الملك بالحركات الثلاث خداوندشدن (بعضكم) يعنى المعبودين (لبعض) يعنى العابدين (نفعا) بالشفاعة (ولا ضرا) أى دفع ضر وهو العذاب على تقدير المضاف اذ الامر فيه كله لله لان الدار دار جزاء ولا يجازى الخلق أحد غير الله قال فى الارشاد تقييد هذا الحكم بذلك اليوم مع ثبوته على الاطلاق لانعقاد رجائهم على تحقيق النفع يومئذ وهذا الكلام من جملة ما يقال للملائكة عند جوابهم بالتنزه والتبرى مما نسب اليهم الكفرة مخاطبون على رؤس الاشهاد اظهار العجزهم وقصورهم عند عبدتهم وتنصيصا على ما يوجب خيبة رجائهم بالكلية والفاء ليست لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق أجابوا بذلك أم لا بل لترتيب الاخبار به عليه (ونقول) فى الآخرة (للذين ظلموا) أنفسهم بالكفر والتكذيب فوضعوهما موضع الايمان والتصديق وهو عطف على يقول للملائكة لا على يملك كما قيل لانه مما يقال يوم القيامة خطابا للملائكة مترتبا على جوابهم المحكى وهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيقال للعبدة يومئذ اثر حكاية ما سيقال للملائكة (ذوقوا) الذوق فى الاصل وان كان فيما يقل تناوله كالاكل فيما يكثر تناوله الا انه مستعمل للكثير (عذاب النار التى كنتم) فى الدنيا (بها) متعلق بقوله (تكذبون) وتصرون على القول بأنها غير كائنة فقد وردتموها وبطل ظنكم ودعواكم وفى

التأويلات يشير الى ان من علق قلبه بالاغيار وظن صلاح حاله من الاحتيال والاستعانة بالامثال والاشكال نزع الله الرحمة من قلوبهم فتركهم وتشويش أحوالهم فلا لهم من الاشكال والامثال معونة ولا لهم من عقولهم في أمورهم استبصار ولا الى الله رجوع الا في الندرة فان رجعوا اليه في الآخرة لا يرحمهم ولا يجيبهم ويذيقهم عذاب نار البعد والقطيعة لكونهم ظالمين أي عابدين غير الله تعالى * احمد حرب كفت خداى تعالى خلق را آفريده تا اورا بپرستند وشريك نسازند ورزق دادنا اورا برزاقى بدانند وميراندنا اورا بقادرى بدانند وشناسند الا ترى أن الموت يذل الجبابرة ويقهر الفراعنة وزنده كردانيدنا اورا بقادرى بدانند چونكه قادر مطلق ازست انسان بايدكه بعجز خود را بداند وعدم طاقت او در زير بار قهرش شناسد ورجوع كند باختيار نه باضطرار وازحق شناسد توفيق هركار * نكشود صاحب ازمدد خلق هيچ كار * از خلق روى خود بخدا مى كنيم ما * اعلم أن من عبد الجن وأطاع الشيطان فيما شاء وهو زوال دينه يكون عذابه في التأييد كعذاب ابليس ومن أطاع النفس فيما شاءت وهي المعصية يكون عذابه على الانقطاع ومن أطاع الهوى فيما شاء وهو الشهوات يكون له شدة الحساب من أجاب ابليس ذهب عنه المولى ومن أجاب النفس ذهب عنه الورع ومن أجاب الهوى ذهب عنه العقل وكان يجيء عليه السلام مع جلالة قدره وعدم همه بخطيئة يخاف من عذاب النار ويبكي في الليل والنهار والغافل كيف يأمن من سلب الايمان مع كثرة العصيان وله عدو مثل الشيطان فلا بد من التوبة من الميل الى غير الله تعالى في جميع الاحوال والتضرع والبكاء في البكر والآصال لتصل النفحات النيران والفوز بدرجات الجنان والتنعم بنعيم القرب وشهود الرحمن * زپشت اينه روى مراد نتوان ديد * تراكه روى بخلقست ازخداجه خبر (واذا تتلى) أي تقرأ قراءة متتابعة بلسان الرسول عليه السلام (عليهم) أي على مشركي مكة (آياتنا) القرآنية حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على حقية التوحيد وبطلان الشرك (قالوا) مشيرين الى النبي عليه السلام (ماهذا الا رجل) تنكيرا للتحكم والتلهي والا فرسول الله كان عالما منهم ورابنهم (يريد أن يصدكم) أي يمنعكم ويصرفكم (عما كان يعبد اباؤكم) من الاصنام منذ أزمنة متطاولة فيستتبعكم بما يستبدعه من غير أن يكون هناك دين الهي يدعى مدعاه وانت كشمار اتربت بريتمدن منع كند وبدين وابين كها احداث كرده درا وردوتابع خود سازد واضافة الآباء الى المخاطبين لا الى أنفسهم لتحريك عرق العصبية منهم مبالغة في تقريرهم على الشرك وتنفيرهم عن التوحيد (وقالوا ماهذا) القرآن (الا افك) كلام مصروف عن جهته لعدم مطابقة مافيه من التوحيد والبعث الواقع (مفترى) باسناده الى الله تعالى والافتراء الكذب عمدا قالوه عنادا ومكابرة والا فقد قال كبيرهم عتبة بن ربيعة والله ماهو شعر ولا كهانة ولا سحر (وقال الذين كفروا للحق) أي للقرآن على ان العطف لاختلاف العنوان بان يراد بالاول معناه وبالثاني نظمه المعجز ووضع المظهر موضع المضمر اظهارا للغضب عليهم ودلالة على أن هذا الايجترئ عليه الا المتمادون في الكفر المنهمكون في الغي والباطل (لما جاءهم) من الله تعالى ومعنى التوقع في لما أنهم كذبوا به وجحدوه على البديهة ساعة أتاهم وأول ماسمعوه قبل التدبر والتأمل (ان) بمعنى ما النافية (هذا الا سحر مبين) ظاهر سحريته لاشبهة فيه والسحر من

سحر يسحر اذا خدع أحدا وجعله مدهوشا متحيرا وهذا انما يكون بأن يفعل الساحر شيأ يعجز عن فعله وادراكه المسحور عليه كما فى شرح الامالى وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية السحر مأخوذ من السحر وهو ما بين الفجر الاول والفجر الثانى واختلاطه وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح ولا هو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار وكذلك ما فعله السحرة ما هو بأمر باطل محقق فيكون عدما فان العين أدركت أمرا ما لا تشك فيه ولا هو حق محض فيكون له وجود فى عينه فانه ليس هو فى نفسه كما تشهد العين ويظنه الرائى انتهى قال الشيخ الشعرانى فى الكبريت الاحمر هو كلام نفيس ما سمعنا مثله قط (وما آتيناهم) أى مشركى مكة (من كتب) أى كتبا فان من الاستغراقية داخلة على المفعول لتأكيد النفى (يدرسونها) يقرؤنها فيها دليل على صحة الاشارة الى ما فى قوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون وفى ايراد كتب بصيغة الجمع تنبيه على انه لا بد لتلك الشبهة من نظائر الادلة والدرس قراءة الكتاب بامعان النظر فيه طلبا لدرك معناه والتدريس تكرير الدرس قال الراغب فى المفردات درس الشئ معناه بقى أثره وبقاء الاثر يقتضى انمحاءه فى نفسه ولذلك فسر الدروس بالانمحاء وكذا درس الكتاب ودرست العلم تناولت أثره بالحفظ ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن ادامة القراءة بالدرس (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) يدعوهم الى الشرع وينذرهم بالعقاب على تركه وقد بان من قبل أولا وجه له بوجوه من الوجوه من أين ذهبوا هذا المذهب الزائغ وهو تجهيل لهم وتسفيه لآرائهم ثم هددهم بقوله (وكذب الذين من قبلهم) من الامم المتقدمة والقرون الماضية كما كذب قومك من قريش (وما بلغوا) وتر سيدند قريش ومشركان مكه (معشار ما آتيناهم) أى عشر ما آتينا أولئك من قوة الاجسام وكثرة الاموال والاولاد وطول الاعمار فالمعشار بمعنى العشر كالمرباع بمعنى الربع قال الواحدى المعشار والعشير والعشر جزء من العشرة وقيل المعشار عشر العشر (فكذبوا رسلى) عطف على وكذب الذين الخ بطريق التفصيل بعد التفسير كقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا الخ (فكيف كان نكير) أى انكارى لهم بالاستئصال والتدمير فأى شئ خطر هؤلاء بجنب أولئك فليحذروا من مثل ذلك وبالفارسية پس چه كونه بود نا پسند من ايشانرا وعذاب دادن وفى الآية اشارة الى أن صاحب النظر اذا دل الناس على الله ودعاهم اليه قال اخذانهم السوء واخوانهم الجهلة وأعوانهم الغفلة من الاقارب وأبناء الدنيا وربما كان ذلك من العلماء السوء الذين أسكرتهم محبة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم فيهم أولئك قطاع الطريق على العباد هذا رجل يريد اصطيادكم واستتباعكم لتكونوا من أتباعه وأعوانه ومريديه ويصدكم عن مذاهبكم ويطمع فى أموالكم ومن ذا الذى يطيق أن يترك الدنيا بالكلية وينقطع عن أقاربه وأهاليه ويضيع أولاده ويعق والديه وليس هذا طريق الحق وانما لا تتم هذا الامر ولا بد لك من الدنيا ما دمت تعيش وأمثال هذا حتى يميل ذلك المسكين عن قبول النصح فى الاقبال على الله والاعراض عن الدنيا وربما كان هذا من خواطره الدنية وهو احس نفسه الرديئة فيهلك ويضل كما هلكوا وضلوا فليعتبر الطالب بمن كان قبله من منكرى المشايخ ومكذبى الورثة ما كان عاقبة أمرهم الا الحرمان فى الدنيا من مراتب الدين والعذاب فى الآخرة

بنار القطيعة وليحذر من الاستماع الى العائقين له عن طريق العاشقين فانهم أعداء له فى صورة الاحباب * آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى ياحذر عاقل كسيست (قال المولى الجامى فى درة التاج) چون سكندر بقصد آب حيات * كرد عزم عبور بر ظلمات * بزمينى رسيد بهن وفراخ * راند خيل وحشم دران كستاخ * هر يكى مى شد از يسار و يمين * بود بر سنگر يزه روى زمين * كرد روى سخن بسوى سپاه * كاى همه كرده كم ز ظلمت راه * اين همه كوهر ست بى شك وريب * كيسه تان بر كنيد و دامن وجيب * هر كرا بود شك در اسكندر * آن حكايت نيامدش باور * كفت دو زير نعل لعل كه ديد * دو كوهر بر هكذر كه شنيد * وانكه آيينه كندر بود * سر جانش درد صور بود * هر چه از وى شنيد باور داشت * آنچه مقدور بود ازان بر داشت * چون بريدند راه تاريكى * تافت خورشيدشان ز نزديكى * آن يكى دست ميكزيد كه چون * زين كهر بريد داشتم افزون * وآن دكر خون همى كريست كه اه * نفس وشيطان زدند بر من راه * كاشكى كز كهر بكردم ياد * بر سكندر نكردمى انكار * تا بفتادى ازان تقصير * در حجاب خجالت وتشوير * فنفس عليه مصدق القرآن ومكذبه (قل انما أعظكم بواحدة) الوعظ زجر يقترن به تخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة الاسم أى ما أنشدكم وأنصح لكم الا بخصلة واحدة هى (أن تقوموا) من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتفرقوا من مجمعكم عنده فالقيام على حقيقته بمعنى القيام على الرجلين ضد الجلوس ويجوز أن يكون بمعنى القيام بالامر والاهتمام بطلب الحق (لله) لاجله تعالى ورضاه لا للمراء والرياء والتقليد حال كونهم متفرقين (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا قال الراغب الفرد الذى لا يختلط به غيره فهو أعم من الوتر وأخص من الواحد وجمعه فرادى انتهى وفى المختار الفرد الوتر وجمعه افراد وفرادى بالضم على غير القياس كأنه جمع فرد ان (ثم تتفكروا) التفكر طلب المعنى بالقلب يعنى تفكر جست وجوى داست در طلب معنى أى تتفكروا فى أمره صلى الله عليه وسلم فتعلموا (ما) نافية (بصاحبكم) المراد الرسول عليه السلام (من جنة) أى جنون يحمله على دعوى النبوة العامة كما ظنتم وفائدة التقييد بالاثنين والفرادى ان الاثنين اذا التجآ الى الله تعالى وبحثا طلبا للحق مع الانصاف هديا اليه وكذا الواحد اذا تفكر فى نفسه مجردا عن الهوى بخلاف كثرة الجمع فانه يقل فيها الانصاف غالبا ويكثر الخلاف ويثور غبار الغضب ولا يسمع الا نصرة المذهب وفى تقديم مثنى ايذان بانه أوفق وأقرب من الاطمئنان فان الاثنين اذا قعدا بطريق المشاورة فى شان الرسول عليه السلام وصحة نبوته من غير هوى وعصبية وعرض كل منهما محصول فكره على الآخر أدى النظر الصحيح الى التصديق ويحصل العلم على العلم وفى الفتوحات المكية قدس الله سر صاحبها الواحدة أن يقوم الواعظ من أجل الله اما غيرة واما تعظيما وقوله مثنى أى بالله ورسوله فانه من أطاع الرسول فقد أطاع الله فيقوم صاحب هذا المقام بكتاب الله وسنة رسوله لا عن هوى نفس ولا تعظيم كونى ولا غيرة نفسية وقوله وفرادى أى بالله خاصة أو برسوله خاصة انتهى هذا اذا علقت مابصاحبكم بمحذوف كما قدرنا فلا يوقف اذا على تتفكروا ويجوز أن يكون الوقف تاما عند تتفكروا على معنى ثم تتفكروا فى أمره عليه السلام وما جاء به لتعلموا حقيقته فقوله مابصاحبكم من جنة استئناف مسوق من جهته تعالى للتنبيه على طريقة النظر والتأمل

بأن مثل هذا الامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والآخرة لا يتصدى لادعائه الا مجنون لا يبالى بافتضاحه عنده طالبته بالبرهان وظهور عجزه أو مؤيد من عند الله مرشح للنبوة واثق بحجته وبرهانه واذ قد علمت أنه عليه السلام أرجح العالمين عقلا وأصدقهم قولا وأنزههم نفسا وأفضلهم علما وأحسنهم عملا وأجمعهم للكمالات البشرية وجب أن تصدقوه فى دعواه فكيف وقد انضم الى ذلك معجزات تخر لها صم الجبال (ان) ما (هو) صاحبكم (الا نذير لكم) مخوف لكم بلسان ينطق بالحق (بين يدى عذاب شديد) أى قدام عذاب الآخرة ان عصيتموه لانه مبعوث فى نسم الساعة أى أوائلها وقربها وذلك لان النسم النفس ومن قرب منك يصل اليك نفسه وفى التأويلات النجمية بين يدى عذاب شديد فى الدنيا والآخرة ليخيفكم منه والعذاب الشديد الجهل والنكرة والجحود والانكار والطرد واللعن من الله تعالى وفى الآخرة الحسرة والندامة والخجلة عند السؤال وفى بعض الاخبار انه عذاب من يسألهم الحق فيقع عليهم من الخجل ما يقولون عنده عذبنا يا رب بما شئت من أنواع العقوبة ولا تعذبنا بهذا السؤال (قل ما) أى شئ (سألتكم من أجر) جعل على تبليغ الرسالة (فهو لكم) والمراد نفى السؤال رأسا يعنى هيچ اجرى نخواهم كقول من قال لمن يعطه شيأ ان أعطيتنى شيأ أخذته وقال بعضهم المنزل قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال عليه السلام لمشركى مكة لا تؤذونى فى قرابتى فكفوا عن ذلك فلما سب آلهتهم قالوا ان نصف ما يسألنا أن لا نؤذيه فى قرابته وهو يؤذينا بذكر آلهتنا بسوء فنزل قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان شئتم آذوهم وان شئتم امتنعوا (ان أجرى) أى ما أجرى وثوابى (الا على الله) فانما أطلب ثواب الله لا عرض الدنيا (وهو على كل شئ شهيد) مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى وفيه اشارة الى أنه من شرط دعوة الخلق الى الله أن تكون خالصة لوجه الله لا يشوبها طمع فى الدنيا والآخرة (قال الشيخ سعدى) زيان ميكند هر دو نفسيرد ان * كه علم وادب ميفروشد بنان * كه اعتقاد باشرع فتوى دهد * كه اهل خرد دين بدنيا دهد * قال الامام الرازى الشهيد هو الحاضر الذى لا يغيب عنه معلوم ولا مرئى ولا مسموع ومنه عرف ان الشهيد عبد حافظ على المراقبة واتقى بعلمه ومشاهدته عن غيره (قل ان ربى يقذف بالحق) القذف الرمى البعيد بنحو الحجارة والسهم ويستعار لمعنى الالقاء والباء للتعدية أى يلقى الوحى وينزله على من يجتبيه من عباده فالاجتباء ليس لعلة والاصطفاء ليس لحيلة أو يرمى به الباطل فيمحقه ويزيله (علام الغيوب) بالرفع صفة محمولة على محل ان واسمها أو بدل من المستكن فى يقذف أو خبر ثان لان أى عالم بطريق المبالغة بكل ما غاب عن خلقه فى السموات والارض قولا كان أو فعلا أو غيرهما قال بعض الكبار من أدمن ذكر يا علام الغيوب الى أن يغلب عليه منه حال فانه يتكلم بالمغيبات ويكشف ما فى الضمائر وتترقى روحه الى العالم العلوى ويتحدث بأمور الكائنات والحوادث وأيضا هو نافع لقوة الحفظ وزوال النسيان وفى التأويلات انما ذكر الغيوب بلفظ الجمع لانه عالم بغيب كل أحد وهو ما فى ضمير كل أحد وانه تعالى عالم بما يكون فى ضمير أولاد كل أحد الى يوم القيامة وانما قال علام بلفظ المبالغة ليتناول علم معلومات الغيوب فى الحالات المختلفة كما هى بلا تغير فى العلم عند تغير المعلومات من حال الى حال بحيث لا يشغله شأن عن شأن (قل جاء الحق) أى الاسلام والتوحيد (وما يبدئ الباطل

ومايعيد) أبدأ الشئ فعله ابتداء والاعادة بازكرداندن والمعنى زال الشرك وذهب بحيث لم يبق أثره أصلا ماخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعل مثلا فى الهلاك بالكلية روى ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى عليه السلام دخل مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل قل جاء الحق ومايبدئ الباطل ومايعيد (قل ان ضللت) عن الطريق الحق كما تزعمون وتقولون لقد ضللت حين تركت دين آبائك (فانما أضل على نفسى) فان وبال ضلالى عليها لانه بسببها ذهى الحاملة عليه بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قوبل الشرطية بقوله (وان اهتديت) الى الطريق الحق (فبما يوحى) فبسبب ماوحى (الى ربى) من الحكمة والبيان فان الاهتداء بتوفيقه وهدايته وفيه اشارة الى أن منشأ الضلالة نفس الانسان فاذا وكلت النفس الى طبعها لا يتولد منها الا الضلالة وأن الهداية من مواهب الحق تعالى ليست النفس منشأها ولذلك قال تعالى ووجدك ضالا فهدى (انه) تعالى (سميع قريب) يعلم قول كل من المهتدى والضال وفعله وان بالغ فى اخفائهما قال بعض الكبار سميع يحيط كل ناطق قريب الكل شئ وان كان بعيدا منه * دوست نزديكتر از من بمنست * وين بجيرتكه من ازوى دورم * چه كنم باكه توان كفت كه او * در كنار من ومن مهجورم * قال بعضهم السميع هو الذى انكشف كل موجود اصفة سمعه فكان مدركا لكل مسموع من كلام وغيره وخاصية هذا الاسم اجابة الدعاء فمن قرأ يوم الخميس خمسمائة مرة كان مجاب الدعوة وقرب الله من العبد بمعنى أنه عند ظنه كما قال انا عند ظن عبدى بى وقال بعضهم هو قريب من الكل لظهوره على العموم وان لم يره الا أهل الخصوص لانه لا بد للرؤية من ازالة كل شئ معترض وحائل وهى بحجب العبد المضافة الى نفسه وسئل الجنيد عن قرب الله من العبد فقال هو قريب لا بالاجتماع بعيد لا بالافتراق وقال القرب يورث الحياء ولذا قال بعضهم (ع)

نعره كمزن كه نزد بكست يار * يشير الى حال أهل الشهود فانهم يراعون الادب مع الله فى كل حال فلا يصيحون حتى لا يصح القريب للقريب وأما أهل الحجاب فلهم ذلك لان قربهم بالهم لا بالشهود وكم من فرق بينهما وفى الآية اشارة الى أنه لا يصير المرء ضالا بتضليل الآخر اياه فان الضال فى الحقيقة من خلق الله فيه الضلالة بسبب اعراضه عن الهدى كما انه لا يكون كافرا باكفار الغير اياه فان الكافر فى الحقيقة من قبل الكفر وأعرض عن الايمان والى الله لا تزر وازرة وزر أخرى وان كل شاة معلقة برجلها أى كل واحد مجزى بعمله لا بعمل غيره فالصالح مجزى باعماله الصالحة واخلاقه الحسنة ولا ضرر له من الاعمال القبيحة لغيره وكذا الفاسق مجزى بعمله السوء ولا نفع له من صالحات غيره * هركه او نيك ميكند بايد * نيك وبد هر چه ميكند بايد * وقيل للنابغة حين أسلم أصبوت يعنى آمنت بمحمد قال بلى غلبنى بثلاث آيات من كتاب الله قاردت ان أقول ثلاثة أبيات من الشعر على قافيتها فلما سمعت هذه الآية تعبت فيها ولم أطق فعلمت انه ليس من كلام البشر وهى هذه قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب الى قوله انه سميع قريب (ولو ترى) يا محمد أو يا من يفهم الخطاب ويليق به (اذ فزعوا) أى حين يفزع الكفار ويخافون عند الموت أو البعث أو يوم بدر وجواب لو محذوف أى لرأيت أمرا هائلا وجئ بالماضى لان المستقبل بالنسبة الى الله تعالى كالماضى فى تحققه وعن ابن عباس رضى الله

عنهما

عنهما ان ثمانين ألفا وهم السفيانى وقومه يخرجون فى آخر الزمان فيقصدون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء وهى أرض ملساء بين الحرمين كما فى القاموس خسف بهم فلا ينجو منهم الا السرى الذى يخبر عنهم وهو جهينة فلذلك قيل عند جهينة الخبر اليقين (قال الكاشفى) ازقمام لشكر دوكس نجات نيابند يكى به بشارت بمكه برود ودبكرى كه ناجى جهنى كويند روى اوبرقفا كشته خبر قوم بسفيانى رساند (فلا فوت) الفوت بعد الشئ عن الانسان بحيث يتعذر ادراكه أى فلا فوت لهم من عذاب الله ولا نجاة بهرب أو تحصن وبدركهم ما فزعوا منه (وأخذوا من مكان قريب) أى من ظهر الارض الى بطنها أو من الموقف الى النار أو من صحراء بدر الى قليبها وهو البئر قبل أن تبنى بالحجارة وقال أبو عبيدة هى البئر العادية القديمة أو من تحت أقدامهم اذا خسف بهم وحيث كانوا فهم قريب من الله والجملة معطوفة على فزعوا (وقالوا) عند معاينة العذاب (آمنا به) أى بمحمد عليه السلام لانه مر ذكره فى قوله ما بصاحبكم من جنة فلا يلزم الاضمار قبل الذكر (وأنى لهم التناوش) التناوش بالواو التناول السهل بالفارسية كرفتن من النوش يقال تناوش وتناول اذا مد يده الى شئ يصل اليه ومن همزه فاما انه أبدل من الواو همزة لانضمامه نحو أقتت فى وقتت وادؤرق أدور واما أن يكون من النأش وهو الطلب كما فى المفردات والمعنى ومن أين لهم أن يتناولوا الايمان تناولا سهلا (من مكان بعيد) فان الايمان انما هو فى حيز التكليف وهى الدنيا وقد بعد عنهم بارتحالهم الى الآخرة وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد بحال من يريد أن يتناول الشئ من محل وهى غاية قدر رمية حكتناوله من مقدار ذراع فى الاستحالة (وقد كفروا به) أى بمحمد أو بالعذاب الشديد الذى أنذرهم اياه (من قبل) من قبل ذلك فى وقت التكليف تابوا وقد أغلقت الابواب * وندموا وقد تقطعت الاسباب فليس الا الحسران والندم والعذاب والالم

فحل سبيل العين بعدك للبكا * فليس لايام الصفاء رجوع

(قال الحافظ) چو بر روى زمين باشى نوا نابى غنيمت دان * كه دوران ناتوانيها بسى زير زمين دارد * أى لا يقدر الانسان على شئ اذا مات وصار الى تحت الارض كما كان يقدر اذا كان فوق الارض وهو حى (ويقذفون بالغيب) الباء للتعدية أى يرجمون بالظن الكاذب ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى حق الرسول من المطاعن أو فى العذاب من قطع القول بنفيه كما قالوا وما نحن بمعذبين (من مكان بعيد) من جهة بعيدة من حاله عليه السلام حيث ينسبونه الى الشعر والسحر والكهانة والكذب ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيأ لا يراه من مكان بعيد لا بحال للظن فى لحوقه وهو معطوف على وقد كفروا به على حكاية الحال الماضية وعلى قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف فى تحصيل ماضيه وهو من الايمان فى الدنيا (وحيل بينهم) أى أوقعت الحيلولة والمنع بين هؤلاء الكفار (وبين ما يشتهون) من نفع الايمان والنجاة من النار (كما فعل بأشياعهم من قبل) أى بأشياعهم من كفرة الامم الماضية (انهم كانوا) فى الدنيا (فى شك) مما وجب به الايمان واليقين كالتوحيد والبعث ونزول العذاب على تقدير الاصرار (مريب) بتهمة افكنده ودلرا مضطرب سازنده وشورانيده قال أهل التفسير مريب موقع

لهم فى الريبة والتهمة من أرابه اذا أوقعه فى الريبة أوذى ريبة من اراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما شاذ فى الاسناد الا أن بينهما فرقا وهو ان المريب من الاول منقول ممن يصلح أن يكون مريبا من الاتخاص والاعيان الى المعنى وهو الشك أى يكون صفة من أوقع فى الريب حقيقة وقد جعل فى الآية صفة نفس الشك الذى هو معنى من المعانى والمريب من الثانى منقول من صاحب الشك الى الشك أى انهم كانوا فى شك ذى شك كما تقول شعر شاعر وانما الشاعر فى الحقيقة صاحب الشعر وانما أسند الشاعرية الى الشعر للمبالغة واذا كان حال الكفرة الشك فى الدنيا فلا يتفعهم اليقين فى الآخرة لانه حاصل بعد معاينة العذاب والخروج من موطن التكليف وقد ذموا فى هذه الآيات بالشك والكفر والرجم بالغيب فليس للمرء أن يبادر الى انكار شئ الا بعد العلم اما بالدليل أو بالشهود قال فى الفتوحات المكية لا يجوز لاحد المبادرة الى الانكار اذا رأى رجلا ينظر الى امرأة فى الطريق مثلا فربما يكون قاصدا خطبتها أو طبيبا فلا ينبغى المبادرة للانكار الا فيما لا يتطرق اليه احتمال وهذا يغلط فيه كثير من المذنبين لا من أصحاب الدين لان صاحب الدين أول ما يحتفظ على نفسه ولا سيما فى الانكار خاصة وقد ندبنا الحق الى حسن الظن بالناس لا الى سوء الظن فصاحب الدين لا ينكر قط مع الظن لانه يعلم ان بعض الظن اثم ويقول لعل هذا من ذلك البعض واثمه أن ينطق به وان وافق العلم فى نفس الامر وذلك انه ظن وما علم فنطق فيه بامر محتمل وما كان له ذلك فعلام ان سوء الظن بنفس الانسان أولى من سوء ظنه بالغير وذلك لانه من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال فى حقه ان فلانا أساء الظن بنفسه بل انه عالم بنفسه وانما عبرنا بسوء الظن بنفسه اتباعا لتعبيرنا بسوء الظن بغيره فهو من تناسب الكلام والى الآن ما رأيت أحدا من العلماء استبرأ لدينه هذا الاستبراء فالحمد لله الذى وفقنا لاستعماله انتهى كلام الشيخ فى الفتوحات * هميشه درصدد عيب جوئى خويشيم * نبوده ايم بى عيب ديكران هركز * والله الموفق لصالحات الاعمال وحسنات الاخلاق

(ت) سورة سبا فى أصيل يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست عشرة ومائة وألف

(سورة الملائكة مكية وهى خمس وأربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) أى كل المحامد مختصة بالله تعالى لا تتجاوز منه الى من سواه وهو وان كان فى الحقيقة حمد الله لذاته بذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه واعلم ان الحمد يتعلق بالنعمة والمحنة اذ تحت كل محنة منحة فمن النعمة العطاس وذلك لانه سبب لانفتاح المسام أى ثقب الجلد وانفاع الابخرة المحتبسة عن الدماغ الذى فيه قوة التذكر والتفكر فهو بحران الرأس كما ان العرق بحران بدن المريض ولذا أوجب الشارع الحمد للعاطس قال ابن عباس رضى الله عنهما من سمق العاطس بالحمد لله وفى جمع الرأس والاضراس ومن المحنة التجشى وفى الحديث من عطس أو تجشأ فقال الحمد لله على كل حال دفع الله بهما عنه سبعين داء أهونها الجذام * والتجشى تنفس المعدة وبالفارسية بآروغ شدن وذلك لان التجشى انما يتولد من امتلاء المعدة من الطعام فهو

من المصائب فى الدين خصوصا اذا وقع حال الصلاة ويدل عليه أنه عليه السلام كان يقول عند كل مصيبة الحمد لله على كل حال ثم رتب الحمد على نعمة الايجاد أولا اذ لا غاية وراءها اذ كل كمال مبنى عليها فقال (فاطر السموات والارض) اضافته محضة لانه بمعنى الماضى فهو نعت للاسم الجليل ومر جعلها غير محضة جعله بدلا منه وهو قليل فى المشتق والمعنى مبدعهما وخالقهما ابتداء من غير مثال سبق من الفطر بالفتح بمعنى الشق أو الشق طولا كما ذهب اليه الراغب كانه شق العدم باخراجهما منه والفطر بالكسر ترك الصوم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت ادرى ما فاطر السموات والارض حتى اختصم الى اعرابيان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى ابتدأت حفرها قال المبرد فاطر خالق مبتدئ ففيه اشارة الى أن أول كل شئ تعلقت به القدرة سموات الارواح وأرض النفوس وأما الملائكة فقد خلقت بعد خلق أرواح الانسان ويدل عليه تأخير ذكرهم كما قال (جاعل الملائكة رسلا) اضافته محضة أيضا على انه نعت آخر للاسم الجليل ورسلا منصوب بجاعل واسم الفاعل بمعنى الماضى وان كان لا يعمل عند البصريين الا معرفا باللام الا انه بالاضافة أشبه المعرف باللام فعمل عمله فالجاعل بمعنى المصير والمراد بالملائكة جبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل والحفظة ونحوهم ويقال لم ينزل اسرافيل على نبى الا على محمد صلى الله عليه وسلم نزل فاخبره بما هو كائن الى يوم القيامة ثم عرج وفى انسان العيون نزل عليه ستة أشهر قبل نبوته فكان عليه السلام يسمع صوته ولا يرى شخصه والرسل جمع رسول بمعنى المرسل والمعنى مصيرهم الملائكة وسائط بينه تعالى وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصادقة قال بعض البكار الالقاء اما صحيح أو فاسد فالصحيح الهى ربانى متعلق بالعلوم والمعارف أو ملكى روحانى وهو الباعث على الطاعة وعلى كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما والفاسد نفسانى وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسا أو شيطانى وهو ما يدعو الى معصية ويسمى وسواسا (أولى أجنحة) صفة لرسلا وأولو بمعنى أصحاب اسم جمع لذو وكان أولاء اسم جمع لذا وانما كتبت الواو بعد الالف حالة الجر والنصب لئلا يلتبس بالى حرف الجر وانما كتبوه فى الرفع حملا عليهما والاجنحة جمع جناح بالفارسية بر وبال (مثنى وثلاث ورباع) صفات لاجنحة فهى فى موضع خفض ومعناها اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة أى ذوى أجنحة متعددة متفاوتة فى العدد حسب تفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها من السماء الى الارض ويعرجون أو يسرعون بها فان ما بين السماء والارض وكذا ما بين السموات مسيرة خمسمائة سنة وهم يقطعونها فى بعض الاحيان فى وقت واحد ففى تعدد الاجنحة اشارة الى كمالية استعداد بعض الملائكة على بعض والمعنى ان من الملائكة خلقا لكل منهم جناحان وخلقا لكل منهم ثلاثة وخلقا آخر لكل منهم أربعة (قال الكاشفى) مثنى دو دو وبراى غيران وثلاث سه سه ورباع چهار چهار براى آرايش انتهى وروى ان صنفا من الملائكة له ستة أجنحة بجناحين منها يلقون أجسادهم وباآخرين منها يطيرون فيما أمروا به من جهته تعالى وجناحان منها مرخيان على وجوههم حياء من الله تعالى ويفهم من كلام بعضهم ان الطيران بكل الاجنحة كما قال عرف تعالى الى العباد بأفعاله وندبهم الى الاعتبار بها فانها ما يعلمونه معاينة من السماء والارض وغيرهما ومنها ما يعلم بدليل اثباته الخبر

والنقل لايعلم بالضرورة ولابدليل العقل فالملائكة منه ولايتحقق كيفية صورتهم وأجنحتهم وانهم كيف يطيرون بأجنحتهم الثلاثة والاربعة لكن على الجملة يعلم كمال قدرته وصدق حكمته انتهى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح منها اثنان يلغان من المشرق الى المغرب ودل هذا وكذا كل مافيه زيادة على الاربع انه تعالى لم يرد خصوصية الاعداد ونفى مازاد عليها وذكر السهيلي ان المراد بالاجنحة فى حق الملائكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير ولا ينافى ذلك وصف كل جناح منها بانه يسد مابين المشرق والمغرب هذا كلامه كما فى انسان العيون * يقول الفقير لايجوز العدول عن الظاهر مع امكان الحمل على الحقيقة وقد تظاهرت الروايات الدالة على اثبات الاجنحة للملائكة وان لم تكن كاجنحة الطير من حيث ان الله تعالى باين بين صور المخلوقات والملائكة وان كانوا روحانيين لكن لهم أجسام لطيفة فلا يمنع أن يكون للاجسام أجنحة جسمانية كما لايمنع أن يكون للارواح أجنحة روحانية نورانية كما ثبت لجعفر الطيار رضى الله عنه والحاصل ان المناسب لحال الملوين أن يكونوا طائرين كما ان المناسب لحال السفليين أن يكونوا سائرين ومن أمعن النظر فى خلق الارض والجو عرف ذلك ويؤيد ماقلنا ان البراق وان كان فى صورة البغل فى الجملة لكنه لما كان علويا أثبت له الجناح نعم ان الاجنحة من قبيل الاشارة الى القوة الملكية والاشارة لاتنافى العبارة هذا وفى كشف الاسرار وردت فى عجائب صور الملائكة أخبار يقال ان حملة العرش لهم قرون وهم فى صورة الاوعال يعنى بزان كوهى وفى الخبر ان فى السماء ملائكة نصفهم ثلج ونصفهم نار تسبيحهم يا من يؤلف بين الثلج والنار ألف بين قلوب المؤمنين وقيل لم يجمع الله فى الارض الى شئ من خلقه بين الاجنحة والقرون والخراطيم والقوائم الا الضعف خلقه وهو البعوض وفيه أيضا ثم جند كه فرشتكان مقربان درگاه عزتند وطاوسان حضرت باين مرتبت خاكيان مؤمنان برايشان شرف دارند كما قال عليه السلام المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده فالملائكة وان طاروا من الارض الى السماء فى أسرع وقت فأهل الشهود طاروا الى مافوق السماء فى لمحة بصر فاهم أجنحة من العقول السليمة والالباب الصافية والتوجهات المسرعة والجذبات المعجلة اجتهدوا وسلكوا ثم صاروا ثم طاروا طيرانا عجز عنده الملائكة وحاروا واليه الاشارة بقوله عليه السلام لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل * بربساط بوريا سيرد وعالم بيكنيم * باوجود فى سوارى برق جولانيم ما * چون باوج حق برىم عاجز شود ازما ملك * كرد بادلامكانى طرفه سيرانيم ما (يزيد) الله تعالى يعنى زياده ميكند ومى افزايد فان زاد مشترك بين اللازم والمتعدى وليس فى اللغة أزاد (فى الخلق) فى أى خلق كان من الملائكة وغيرهم فاللام للجنس والخلق بمعنى المخلوق (مايشاء) كل مايشاء ان يزيده بموجب مشيئته ومقتضى حكمته من الامور التى لايحيط بها الوصف فليس تفاوت أحوال الملائكة فى عدد الاجنحة وكذا تفاوت أحوال غيرهم فى بعض الامور تستند اليه ذواتهم بل ذلك من أحكام المشيئة ومقتضيات الحكم وذلك لان اختلاف الاصناف بالخواص والفصول بالانواع ان كان لذواتهم المشتركة لزم تناقى لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة لزيادات الصور والمعانى فمن الاولى حسن الصورة خصوصا الوجه قيل مابعث الله نبيا الا حسن

الشكل وكان نبينا عليه السلام أسمر يعني بر يوسف عليه السلام مايحتروشيرين تربود فن قال كان أسود يقتل كما فى هدية المهديين الا أن لايريد التقبيح بل الوصف بالسمرة والاسود العرب كما ان الاحمر العجم كما قال عليه السلام بعثت الى الاسود والاحمر (ع) آنسيه چرده كه شيرينى عالميا وست * ومنها ملاحة العينين واعتدال الصورة وسهولة اللسان وطلاقته وقوة البطش والشعر الحسن والصوت الحسن وكان نبينا عليه السلام طيب النغمة وفى الحديث لله أشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب قينة الى قينته أى من استماع مالك جارية مغنية أريد هنا المغنية وفى الحديث زينوا القرآن باصواتكم أى أظهروا زينته بحسن أصواتكم والافضل كلام الخالق ان يزينه صوت مخلوق ورخص بتحسين الصوت والتطريب مالم يتغير المعنى بزيادة أو نقصان فى الحروف چنانكه ميرود از جاى دل بوقت سماع * هم از سماع بماواى خود كند پرواز * خدايا احدى عاشقانه بركن * كه بى حدى نشود قطع راه دوروراز * ومنها حسن الخط وفى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخط الحسن يزيد الحق وضحا وهو بالفتح الضوء والبياض وفى الحديث عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق يقول الفقير حسن الخط مما يرغب فيه الناس فى جميع البلاد فاستكمال صنعة الكتابة من الكمالات البشرية وان كانت من الزيادات لامن المقاصد وقد يتعيش بعض الفقراء بمنافع قلمه ولايحتاج الى الغير فتكون المنة لله على كل حال * رو بحسن خط دل فراخ كن يارا * زتنكدستى مبر شكوه اهل ديارا * ومن الثانية كمال العقل وجزالة الرأى وجراءة القلب وسماحة النفس وغير ذلك من الزيادات المحمودة درحقايق سلمى آورده كه تواضع در اشراف وسخاد راغنيا وتعفف درفقرا وصدق درمؤمنان وشوق درمحبان امام قشيرى فرموده كه علو همت است همت عالى كسى راداد كه خود خواهد * فالمراد بعلو الهمة التعلق بالمولى لابالدنيا والعقبى * همايى چون توعالى قدرو حرص استخوان حيفست * در بغاياه همت كه برنا اهل افكندى * ويقال يزيد فى الجمال والكمال والدمامة يقول الفقير هذا المعنى لايناسب مقام الامتنان كمالايخفى على أهل الاذعان (ان الله على كل شئ قدير) بليغ القدرة على كل شئ ممكن وهو تعليل بطريق التحقيق للحكم المذكور فان شمول قدرته تعالى لجميع الاشياء مما يوجب قدرته على أن يزيد كل ما يشاؤه ايجابا بيناً فقد أبان سبحانه ان قدرته شاملة لكل شئ ومن الاشياء الانقاذ من الشهوات والاخراج من الغفلات والادخال فى دائرة العلم والشهود الذى هو من باب الزيادات فن استعجز القدرة الالهية فقد كفر ألا ترى الى حال ابراهيم بن أدهم حيث تجلى الله له بجمال اللطف الصورى أولا وأعطاه الجاه والساطنة ثم من له باللطف المعنوى ثانيا حيث أنقذه من حبس العلاقات وخلصه من أيدى الكدورات وشرفه بالوصول الى عالم الاطلاق والدخول فى حرم الوفاق (حكى) انه كان سبب خروج ابراهيم ابن أدهم عن أهله وماله وجاهه ورياسته وكان من أبناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فأثار ثعلبا ثم أرنبا فبينما هو فى طلبه اذ هتف به هاتف ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ماله ذا خلقت ولا بهذا أمرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعى من صوف فلبسها وأعطاه فرسه وماعه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان (وحكى) ان الشيخ أبا الفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه خرج للصيد وهو ملك كرمان

فأمعن في الطلب حتى وقع في برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته اشتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاب ما هذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبالذل وهوانك عن خدمة مولاك انما أعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيها الى الشاه فشربه فقال ما شربت شيأ ألذ منه ولا أبرد ولا أعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتي فما احتجت الى شئ الا أحضرته الى حين يخطر ببالي أما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك تاب وكان منه ما كان فهذان الملكان بالكسر صارا ملكين بالفتح بقدرة الله تعالى بجاه في حقهما يزيد في الخلق ما يشاء والله الموفق (ما يفتح الله للناس من رحمة) ما شرطية في محل النصب بيفتح والفتح في الاصل ازالة الاغلاق وفي العرف الظفر ولما كان سببا للارسال والاطلاق استعير له بقرينة لا مرسل له مكان الفاتح وفي الارشاد عبر عن ارسالها بالفتح ايذانا بأنها أنفس الخزائن وأعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام أي أي شئ يفتح الله من خزائن رحمته أية رحمة كانت من نعمة وصحة وعلم وحكمة الى غير ذلك (بالفارسية) آنكه بكشايد خدا براى مردمان رفرستد بديشان از بخشايش خويش چون نعمت وعافيت وصحت (فلا ممسك لها) أي لا أحد من المخلوقات يقدر على امساكها وحبسها فانه لا مانع لما أعطاه قبيل الفتح نبر بان فتح الهي وهو النصرة بالوصول الى العلوم والهدايات التي هي ذريعة الى الثواب والمقامات المحمودة فذلك قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا وقوله فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده والثاني فتح دنيوي وهو النصرة في الوصول الى اللذات البدنية وذلك قوله ما يفتح الله للناس من رحمة وقوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض (وما يمسك) أي أي شئ يمسكه ويحبسه ويمنعه (فلا مرسل له) أي لا أحد من الموجودات يقدر على ارساله واعطائه فانه لا معطي لما منعه واختلاف الضمير بالتذكير والتأنيث لما ان مرجع الاول مفسر بالرحمة ومرجع الثاني مطلق في كل ما يمسكه من رحمته وغضبه فني التفسير الاول وتقييده بالرحمة ايذان بأن رحمته سبقت غضبه أي في التعلق والا فهما صفتان لله تعالى لا تسبق احداهما الاخرى في ذاتهما (من بعده) على تقدير المضاف أي من بعد امساكه ومنعه كقوله فمن يهديه من بعد الله أي من بعد هداية الله (وهو العزيز) الغالب على كل ما يشاء من الامور التي من جملتها الفتح والامساك فلا أحد ينازعه (الحكيم) الذي يفعل ما يشاء حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه كان النبي عليه السلام يقول في دبر الصلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وهو بالفتح الحظ والاقبال في الدنيا أي لا ينفع الغني حظه منك أي بدل طاعتك وانما ينفع العمل والطاعة وعن معاذ رضي الله عنه مرفوعا لا تزال يد الله مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم برهم فاجرهم ويعز قراؤهم أمراءهم على معصية الله فاذا فعلوا نزع الله يده عنهم (صاحب كشف الاسرار كويد) ارباب فهم بدانند كه اين آيت درباب فتوح مؤمنان وارباب عرفانست وفتوح انراكويند كه ناجسته وناخواسته آيد وآن

دوقسمست یکی مواهب صوریه چون رزق نامکتسب ودیگر مطالب معنویه وآن علم لدنیست نا اموخته * دست لطفش منبع علم وحکم * بی قلم برصفحه دل زد رقم * علم اهل دل نه از مکتب بود * بلکه از تلقین خاص رب بود * فعلی العاقل أن یجتهد حتی یأتی رزقه الصوری والمعنوی بلاجهد ومشقة وتعب روی عن الشیخ أبی یعقوب البصری رضی الله عنه أنه قال جعت مرة فی الحرم عشرة أیام فوجدت ضعفا فخدثتنی نفسی أن أخرج الی الوادی لعلی أجد شیئا یسکن به ضعفی فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة فأخذتها فاذا برجل جاء فجلس بین یدی ووضع قطرة وقال هذه لک فقلت کیف خصصتنی بها فقال اعلم انا کنا فی البحر منذ عشرة أیام فاشرفت السفینة علی الغرق فنذر کل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان نتصدق بشیء ونذرت أنا ان خلصنی الله أن أتصدق بهذه علی أول من یقع علیه بصری من المجاورین وانت أول من لقیته قلت افتحها ففتحها فاذا فیها کوک مصر ولوز مقشر وسکر کعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت ردّ الباقی الی صبیانک هدیة منی الیهم وقد قبلتها ثم قلت فی نفسی رزقک یسیر الیک منذ عشرة أیام وأنت تطلبه من الوادی * صائب فریب نعمت الوان نمی خورد * روزی خود زخوان کرم میخوریم ما (وقال) کشاد عقدهٔ روزی بدست تقدیر ست * مکن زرزق شکایت ازین وآن زنهار * اللهم افتح لنا خیر الباب وارزقنا مما رزقت أولی الالباب انک مفتح الابواب (یا أیها الناس) عامة فاللام للجنس أو یا أهل مکة خاصة فاللام للعهد (اذکروا نعمت الله علیکم) نعمة رسمت بالتاء فی أحد عشر موضعا من القرآن ووقف علیها بالهاء ابن کثیر وأبو عمرو والکسائی ویعقوب أی انعامه علیکم ان جعلت النعمة مصدرا و کائنة علیکم ان جعلت اسما أی راعوها واحفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وتخصیص العبادة والطاعة بمعطیها سواء کانت نعمة خارجة کالمال والجاه أو نعمة بدنیة کالصحة والقوة أو نعمة نفسیة کالعقل والفطنة ولما کان ذکر النعمة مؤدیا الی ذکر المنعم قال بطریق الاستفهام الانکاری (هل من خالق غیر الله) أی هل خالق مغایر له تعالی موجود أی لا خالق سواه علی ان خالق مبتدأ محذوف الخبر زید علیه من تأکید للعموم وغیر الله نعت له باعتبار محله کما انه نعت له فی قراءة الجر باعتبار لفظه قال فی الاسئلة المنعمة أی حجة فیها علی المعتزلة الجواب انه تعالی أخبر بأن لا خالق غیره وهم یقولون نحن نخلق أفعالنا وقوله من صلة وذلک یقتضی غایة النفی والانتفاء (یرزقکم من السماء والارض) أی المطر من السماء والنبات من الارض وهو کلام مبتدأ لا محل له من الاعراب ولا مساغ لکونه صفة أخری لخالق لان معناه نفی وجود خالق موصوف برزقهم المغایرة والرازقیة معا من غیر تعرض لنفی وجود ما اتصف به المغایر فقط ولا لکونه خبرا للمبتدا لان معناه نفی رازقیة خالق مغایر له تعالی من غیر تعرض لنفی وجوده رأسا مع انه المراد حتما وفائدة هذا التعریض انه اذا عرف انه لا رازق غیره لم یعلق قلبه بأحد فی طلب شیء ولا یتذلل للانفاق لمخلوق وکما لا یری رزقه من مخلوق لا یراه من نفسه أیضا فیتخلص من ظلمات تدبیره واحتیاله وتوهم شیء من أمثاله رأسا کله ویستریح بشهود تقدیره قال شیخی وسندی روح الله روحه فی بعض تعلیقاته یا هو ما بنفسه کنت من کنت لو أبقیتها الینا وأسقطت تدبیرها وترکت تدبیرک ایاها کنفیت بتدبیرنا ها من غیر منازعة فی تدبیرنا لها لاسترحت جعلنا الله وایاکم هکذا بفضله

آمين (لا اله الا هو) واذ تبين تفرده تعالى بالالوهية والخالقية والرازقية (فانى) فمن أى وجه (تؤفكون) تصرفون عن التوحيد الى الشرك وعن عبادته الى عبادة الاوثان فالفاء للترتيب انكار عدولهم عن الحق الى الباطل على ماقبلها (وان يكذبوك) أى وان استمر المشركون على أن يكذبوك يامحمد فيما بلغت اليهم فلا تحزن واصبر (فقد كذبت رسل) اولوشان خطير وذو عدد كثير (من قبلك) فصبروا وظفروا (والى الله) لا الى غيره (ترجع الامور) من الرجع وهو الرد أى ترد اليه عواقبها فيجازى كل صابر على صبره وكل مكذب على تكذيبه (وفى التأويلات النجمية) يشير الى تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم وأولياء أمته وتسهيل الصبر على الاذية اذا علم أن الانبياء عليهم السلام استقبلهم مثل ما استقبله وأنهم لما صبروا لله كفاهم علم أنه يكفيه بسلوك سبيلهم والاقتداء بهم ولعلم أرباب القلوب أن حالهم مع الاجانب من هذه الطريقة كاحوال الانبياء مع السفهاء من أممهم وأنهم لا يقبلون منهم الا القليل من أهل الارادة وقد كان أهل الحقائق أبدا منهم فى مقاساة الاذية ولا يتخلصون الا بستر حالهم عنهم والعوام أقرب الى هذه الطريقة من القراء المتقشفين والعلماء الذين هم لهذه الاصول منكرون واقرار المقرين وانكار المنكرين ليس يرجع اليهم بل يرجع الى تقدير عليم حكيم بعلم المبدأ والمعاد ويدبر على وفق ارادته الاحوال فعلى العاقل أن يختار طريق العشق والاقرار وان كان فيه الاذى والملامة ويجتنب عن طريق النفى والانكار وان كان فيه الراحة والسلامة فان ذرة من العشق خير للعاشقين من كثير من أعمال العابدين (قال الحافظ) هرچند غرق بحر گناهم زصد جهت * كرآشنائى عشق شوم غرق رحمتم * وطريق العشق هو التوحيد واثبات الهوية بالتفريد كما قال لا اله الا هو وهو كناية عن موجود غائب والغائب عن الحواس الموجود فى الازل هو الله تعالى وهو ذكر كل من المبتدى والمنتهى اما المبتدى ففى حقه غيبة لانه من أهل الحجاب وأما المنتهى ففى حقه حضور لانه من أهل الكشف فلا يشاهد الا الالهوية المطلقة وهو مركب فى الحس من حرفين وهما (ه و) وفى العقل من حرفين أيضا وهما (اى) فكانت حروفه فى الحس والعقل أربعة لتدل على الاحاطة الترجيعية التى هى احاطة هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولما كانت الاولية والآخرية اعتبارين عقليين دل عليهما بالالف والياء ولما كانت الظاهرية والباطنية اعتبارين حسيين دل عليهما بالهاء والواو فألف هو غيب فى هائه وياؤه غيب فى واوه واعلم أن الذكر خير من الجهاد فان ثواب الغزو والشهادة فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال أنا جليس من ذكرنى وشهود الحق أفضل من حصول الجنة ولذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وشرط الذكر الحضور بالقلب والروح وجميع القوى * حضور قلب بايدكه حق شود مشهود * وكرنه ذكر مجرد نبرد هديك سود (يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) ثابت لامحالة لاخلف فيه (وفى التأويلات النجمية) يشير الى أن كل ماوعد به الله من الثواب والعقاب والدرجات فى الجنة والدركات فى النار والقربات فى أعلى عليين وفى مقعد صدق عند مليك مقتدر والبعد الى اسفل سافلين حق فاذا علم ذلك استعد للموت قبل نزول الموت ولم يهتم للرزق ولم يهتم الرب فى كفاية الشغل ونشط فى استكثار الطاعة ورضى بالمقسوم (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) بأن يذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها

وتقطعكم زينتها وشهواتها عن الرياضات والمجاهدات وترك الاوطان ومفارقة الاخوان فى طريق الطلب والمرادنهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهى صورة اليها * وفى بعض الآثار يا ابن آدم لا يغرنك طول المهلة فانما يعجل بالاخذ من يخاف الفوت * وعن العلاء بن زياد رأيت الدنيا فى منامى قبيحة عشاء ضعيفة عليها من كل زينة فقلت من أنت أعوذ بالله منك فقالت أنا الدنيا فان سرك أن يعمذلك الله منى فابغض الدراهم يعنى لا تمسكها عن النفقة فى موضع الحق وفى الحديث الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال وذلك لان الاكياس يزرعون فى مزرعة الدنيا أنواع الطاعات فيغتنمون بها يوم الحصاد بخلاف من جهل أن الدنيا مزرعة الآخرة * نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى بيش دانا به ازعالميست * دل اندر دلارام دنيا مبند * كه نقشست باكس كه دل برنكند (ولا يغرنكم بالله) وكرمه وعفوه وسعة رحمته (الغرور) فعول صيغة مبالغة كالشكور والصبور وسمى به الشيطان لانه لا نهاية لغروره بالفارسيه فريفتن وفى المفردات الغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذهو أخبث الغارين وبالدنيا لما قيل الدنيا تغر وتضر وتمر والمعنى ولا يغرنكم بالله الشيطان المبالغ فى الغرور بأن يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعاصى قائلا اعملوا ما شئتم ان الله غفور يغفر الذنوب جميعا وانه غنى عن عبادتكم وتعذيبكم فان ذلك وان أمكن لكن تناول الذنوب بهذا التوقع من قبيل تناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة فالله تعالى وان كان أكرم الاكرمين مع أهل الكرم لكنه شديد العقاب مع أهل العذاب بزرگان فرموده اند كه يكى مصائد ابليس تسويفست در توبه يعنى توبه بنده را در تأخير افكندكه فرصت باقيست عشرت نقد ازدست منه * امشب همه شب بارمى وشاهد باش * چون روز شود توبه كن وزاهد باش * عاقل بايدكه بدين فريب ازراه نرود وازنكتهٔ الفرصة تمر مر السحاب غافل نكردد (ع) عذر بافردا فكندى عمر فردا راكه ديد (ان الشيطان لكم عدو) عداوة قديمة بما فعل بأبيكم فافعل لا تكاد تزول وتقديم لكم للاهتمام به (فاتخذوه عدوا) بمخالفتكم له فى عقائدكم وأفعالكم وكونكم على حذر منه فى جميع أحوالكم * از بزرگى برسيدند كه چكونه شيطان را دشمن كيريم كفت از بى آزرومريد ومتابع هواى نفس مشويد وهرچه كنيد بايدكه موافق شرع ومخالف طبع بود * فلا تكفى العداوة باللسان فقط بل يجب أن تكون بالقلب والجوارح جميعا ولا يقوى المرء على عداوته الا بملازمة الذكر ودوام الاستعانة بالرب فان من هجم عليه كلاب الراعى يشكل عليه دفعها الا أن ينادى الراعى فانه يطردها بكلمة منه (انما يدعو) الشيطان (حزبه) جماعته وأتباعه * قال فى التأويلات حزبه المعرضون عن الله المشتغلون بغير الله (ليكونوا) أى حزبه من أصحاب السعير يعنى جزاين نيست كه مى خوانند شيطان باتباع هوى وميل بدنيا كروه خود را يعنى بى روان وفرمان بردار را تا باشند در آخرت با او ياران آتش يعنى ملازمان دوزخ قال فى الارشاد تقرير لعداوته وتحذير من طاعته بالتنبيه على ان غرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى ملاذ الدنيا ليس تحصيل مطالبهم ومنافعهم الدنيوية كما هو مقصد المتحابين فى الدنيا عند سعى بعضهم فى حاجة بعض بل هو توريطهم والقاؤهم فى العذاب الخالد من حيث لا يحتسبون (الذين كفروا) أى ثبتوا على الكفر بما وجب به الايمان وأصروا عليه (لهم) بسبب

كفرهم واجابتهم لدعوة الشيطان (عذاب شديد) معجل ومؤجل فعجله تفرقة قلوبهم وانسداد بصائرهم وخساسة همتهم حتى انهم يرضون بأن يكون معبودهم الاصنام والهوى والدنيا والشيطان ومؤجله عذاب الآخرة وهو مما لا تخفى شدته وصعوبته (والذين آمنوا) ثبتوا على الايمان واليقين (وعملوا الصالحات) أى الطاعات الخالصة لله تحصيلا لزيادة نور الايمان (لهم) بسبب ايمانهم وعملهم الصالح الذى من جملته عداوة الشيطان (مغفرة) عظيمة وهى فى المعجل ستر ذنوبهم ولولا ذلك لافتضحوا وفى المؤجل محوها من ديوانهم ولولا ذلك لهلكوا (وأجر كبير) لا نهاية له وهو اليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة وما يناله فى قلبه من زوائد اليقين وخصائص الاحوال وأنواع المواهب وفى الآخرة تحقيق المسؤل ونيل ما فوق المأمول قيل مثل الصالحين ومازينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على غدا فمن كانت زينته أحسن كانت منزلته عندى أرفع ثم يرسل الملك فى السر بزينة عنده ايس عند الجند مثلها الى خواص مملكته وأهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا على سائر الجند عند العرض على الملك فالله تعالى وفقهم للاعمال الصالحة وزينهم بالطاعات الخالصة وحلاهم بالتوجهات الصافية بتوفيقه الخاص قصدا الى الاصطفاء والاختصاص فميزهم بها فى الدنيا عن سائرهم وبأجورها العظيمة فى الآخرة فلفاخرهم فليحمد الله كثيرا من استخدمه الله واستعمله فى طريق طاعته وعبادته فان طريق الخدمة قل من يسلكه خصوصا فى هذا الزمان وسبيل العشق ندر من يشرع فيها من الاخوان (قال الحافظ) نشان أهل خدا عاشقيست باخود دار * كه در مشايخ شهر اين نشان نمى بينم * ولله عباد لهم قلوب الهموم عمارتها والاحزان أوطانها والعشق والمحبة قصورها وبروجها

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى * فذكرشغلت به عن سواكا
وأما الذى أنت أهل له * فكشفك للحجب حتى أراكا
ولا الحمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

نسأل الله سبحانه أن يعمر قلوبنا بأنواع العمارات ويزين بيوت بواطننا باصناف الارادات ويحشرنا مع خواص عباده الذين لهم أجر كبير وثواب جزيل ويشرفنا بعطاء لعة أنوار وجهه الجميل انه المرجو فى الاول والآخر والباطن والظاهر (أفمن زين له) التزيين آراستن (سوء عمله) أى قبيح عمله بالنار سية زشت وبد (فرآه حسنا) فظنه جميلا لان رأى اذا عدى الى مفعولين اقتضى معنى الظن والعلم والمعنى أبعد تباين عاقبتى الفريقين يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان فانهمك فيه كمن استقبحه واجتنبه واختار الايمان والعمل الصالح أى لا يكون فحذف ما حذف لدلالة ما سبق عليه (فان الله يضل) الى آخره تقرير له وتحقيق للحق ببيان ان الكل بمشيئة الله تعالى أى فانه تعالى يضل (من يشاء) أن يضله لاستحقاقه الضلال وصرف اختياره اليه فيرده الى أسفل سافلين (ويهدى من يشاء) أن يهديه لصرف اختياره الى الهدى فيرفعه الى أعلى عليين (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) الفاء للسببية فان ما سبق سبب للنهى عن التحسر والذهاب المنهى وذهاب النفس كناية عن الموت والحسرة شدة الحزن على مافات والندم

عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ما ارتكبه وقوله حسرات مفعول له والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه عليه السلام على أحوالهم أو على كثرة قبائح أعمالهم الموجبة للتأسف والتحسر وعليهم صلة تذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لان المصدر لا تتقدم عليه صلته والمعنى اذا عرفت ان الكل بمشيئة الله فلا تهلك نفسك للحسرات على غيهم واصرارهم والغموم على تكذيبهم وانكارهم وبا فارسية پس بايدكه نرود جان تو يعنى هلاك نشود براى حسرتهاى متوالى كه مى خورى وتأسفهاى كونا كون كه دارى برفعلهاى ناخوش ايشان كه هريك مقتضى حسرتست * فقد بذلت لهم النصح وخرجت عن عهدة التبليغ فلا مشقة لك من بعد وانما المشقة عليهم فى الدنيا والآخرة لانهم سقطوا عن عينك ومن سقط عن عينك فقد سقط عن عين الله فلا يوجد أحد يرحمه (ان الله عليم) بليغ العلم (بما يصنعون) يفعلون من القبائح فيجازيهم عليها جزاء قبيحا فانهم وان استحسنوا القبائح لقصور نظرهم فالقبيح لا يكون حسنا أبدا واعلم ان الكافر يتوهم ان عمله حسن كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم الراغب فى الدنيا يجمع حلالها وحرامها ولا يتفكر فى زوالها ولا فى ارتحاله عنها قبل كمالها فقد زين له سوء عمله * شد قواى جمله اجزاى جسمت درنما باهزاران آرزودست وكريبانى هنوز * ثم الذى يتوهم انه اذا وجد نجاته ودرجاته فى الجنة فقد استراح واكتفى فقد زين له سوء عمله حيث تغافل عن حلاوة مناجاة ربه فانها فوق نعيم الجنان * ماييم وهمين عاشقى ولذت ديدار * زاهد تو برود وطلب خلد برين باش * فمن زين له الدنيا بشهواتها ليس كمن زين له العقبى بدرجاتها ومن زين له نعيم العقبى ليس كمن زين له جمال المولى أى لا يستوى هذا وذاك فانصرف الى الاشهى هو الله تعالى هو مبدأ كل حسن فمن وصل اليه حسن بحسن ذاته وصفاته وأفعاله وأعماله ومن وجده وجد كل شئ ومن لم يجده لم يجد شيأ وان وجد الدنيا كلها * نقلست كه ابراهيم بن أدهم قدس سره روزى برلب دجله نشسته بود خرقه مى دوخت سوزنش بدريا افتاد يكى از پرسيدكه ملك جنان از دست دادى چه باقى اشارت بدريا كرد كه سوزنم بدهيد قرب هزار ماهى از دريا برآمد ندهريكى سوزن زرين برلب گرفته گفت سوزن من خواهم ماهيكى ضعيف برآمد وسوزن او آورد بستاد وگفت كمترين چيزى كه ياقم اينست باقى تو ندانى * فهذا من ثمرات الهداية الخاصة ونتائج النيات الخالصة والاعمال الصالحة وحسن الحال مع الله تعالى ولا يحصل الا لمن أخذ الامر من طريقه فأصلح الطعيمة فى مرتبة الشريعة والنفس فى مرتبة الطريقة وحسن ما حسنه الشرع والعقل السليم وقبح ما قبحه كل منهما فأما أصحاب الاهواء والبدع فقد زين لهم سوء أعمالهم ونياتهم من جهة الشيطان فضلوا طريق الهدى والسنة نسأل الله سبحانه أن يجعلنا على صراطه المستقيم الذى سلكه أهل الدين القويم ويهدينا الى الاعمال الحسنة ويحلينا بالاخلاق المستحسنة (الله) وحده وهو مبتدأ خبره قوله (الذى أرسل الرياح) الارسال فى القرآن على معنيين الاول بمعنى فرستادن كما فى قوله تعالى انا أرسلنا لك والثانى بمعنى فروگذاشتن كما فى قوله تعالى أرسل الرياح وفى المفردات الارسال يقال فى الانسان وفى الاشياء المحبوبة والمكروهة وقد يكون ذلك للتسخير كارسال الريح والمطر وقد يكون بمعنى من له اختيار نحو ارسال الرسل وقد يكون ذلك بالتخلية وترك المنع نحو

انا أرسلنا الشياطين على الكافرين والارسال يقابل الامساك والرياح جمع ريح بمعنى الهواء المتحرك أصله روح ولذا يجمع على أرواح وأما أرياح قياسا على رياح غلطا (قال صاحب كشف الاسرار) الله است كه فرو كشايد بتقدير وتدبير خويش بهنكام دربايست وباندازه دربايست بادهاى مختلف از مخارج مختلف * أراد بها الجنوب والشمال والصبا فانها رياح الرحمة لا الدبور فانها ريح العذاب أما الجنوب فريح تخالف الشمال مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا وأما الشمال بالفتح ويكسر فهبها بين مطلع الشمس وبنات النعش أو من مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر ولا تكاد تهب ليلا وأما الصبا فهبها من جانب المشرق اذا استوى الليل والنهار سميت بها لانها تصبو اليها النفوس أى تميل ويقال لها القبول أيضا بالفتح لانها تقابل الدبور أو لانها تقابل باب الكعبة أو لان النفس تقبلها (فتثير سحابا) تهيجه وتنشره بين السماء والارض لانزال المطر فانه مزيد ثارا غبار اذا هاج وانتشر ساطعا قال فى تاج المصادر الاثارة برانگيختن وشور انيدن زمين ومبيغ آوردن باد والسحاب جسم يحلوه الله ماء كما يشاء وقيل بخار يرتفع من البحار والارض فيصيب الجبال فيستمسك ويناله البرد فيصير ماء وينزل وأصل السحاب الجر كسحب الذيل والانسان على الوجه ومنه السحاب لجزء الماء وصيغة الماضى مع مضى أرسل وسقنا لحكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة ولان المراد بيان احداثها تلك الخاصية ولذلك أسند اليها (فسقناه الى بلد ميت) السوق بالفارسية راندن والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه وافامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل لجلده بلد أى أثر والبلد الميت هو الذى لا نبت فيه قد اغبر من القحط قال الراغب الموت يقال بازاء القوة النامية الموجودة فى النبات ومقتضى الظاهر فساقه أى ساق الله ذلك السحاب وأجراه الى الارض التى تحتاج الى الماء وقال فسقناه الى بلد التفاتا من الغيبة الى التكلم دلالة على زيادة اختصاصه به تعالى وان الكل منه والوسايط أسباب وقال الى بلد ميت بالتنكير قصدا به الى بعض البلاد الميتة وهى بلاد الذين تبعد واعن مظان الماء (فأحيينا) الفاآت الثلاث للسببية فان ماقبل كل واحدة منها سبب لمدخولها غير أن الاولى دخلت على السبب بخلاف الاخيرتين فانهما دخلتا على المسبب (به) أى بالمطر النازل من السحاب المدلول عليه بالسحاب فان بينهما تلازما فى الذهن كما فى الخارج أو بالسحاب فانه سبب السبب (الارض) أى صيرناها خضراء بالنبات (بعد موتها) أى يبسها (كذلك النشور) الكاف فى حيز الرفع على الخبرية أى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء الموتى واخراجهم من القبور يوم الحشر فى صحة المقدورية وسهولة الثانى من غير تفاوت بينهما أصلا سوى الالف فى الاول دون الثانى فالآية احتجاج على الكفرة فى انكارهم البعث حيث ذلهم على مثال يعاينونه وعن أبى رزين العقيلى قال قلت يارسول الله كيف يحيى الله الموتى قال أما مررت بواد ممحلا ثم مررت به خضرا قلت بلى قال فكذلك يحيى الله الموتى وقال كذلك النشور وقال بعضهم فى آية كذلك النشور أى فى كيفية الاحياء فكما ان احياء الارض بالماء فكذا احياء الموتى كما روى ان الله تعالى يرسل من تحت العرش ماء كمنى الرجال فينبت به الاجساد كنبات البقل ثم يأمر اسرافيل فيأخذ الصور فينفخ نفخة ثانية فتخرج الارواح من ثقب الصور كأمثال النحل وقد ملأت ما

بين السماء والارض فيقول الله ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد ثم تدخل فى الخياشيم فتمشى فى الاجساد مشى السم فى اللديغ ثم تنشق الارض فيخرجون حفاة عراة وفى الآية اشارة الى أنه تعالى من سنته اذا أراد احياء أرض يرسل الرياح فتثير سحابا ثم يوجه ذلك السحاب الى الموضع الذى يريد تخصيصها له كيف يشاء ويمطرها هنالك كيف يشاء كذلك اذا أراد احياء قلب عبد يرسل أولا رياح الرجاء ويزعج بها كوامن الارادة ثم ينشئ فيه سحاب الاحتياج ولوعة الانزعاج ثم يأتى بمطر الجود فينبت به فى القلب أزهار البسط وأنوار الروح ويطيب لصاحبه العيش والحضور * يارب ازابر هدايت برسان بارانى * بيشتر ازانكه جوكردى زميان برخيزم * القصود طلب الهداية الخاصة الى الفيض الالهى الذى يحصل عند الفناء التام (من كان) هركه باشد (يريد العزة) الشرف والمنعة بالفارسية ارجمندى قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان من أن يغلب من قولهم أرض عزاز أى صلبة والعزيز الذى يقهر ولا يقهر والعزة يمدح بها تارة كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ويذم بها أخرى كعزة الكافرين وذلك ان العزة التى لله ولرسوله وللمؤمنين هى الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية والعزة التى للكافرين هى التعزز وهو فى الحقيقة ذل والمراد بما فى الآية المشركون المتعززون بعبادة الاصنام والمنافقون المتعززون بالمشركين (فلله) وحده لا لغيره (العزة) حال كونها (جميعا) أى عزة الدنيا وعزة الآخرة لا يملك غيره شيأ منها أى فليطلبها من عنده تعالى بطاعته وتقواه لا من عند غيره فاستغنى عن ذكره بذكر دليله ايذانا بأن اختصاص العزة به تعالى موجب لتخصيص طلبها به تعالى ونظيره قولك من أراد العلم فهو عند العلماء أى فليطلبه من عندهم لان الشئ لا يطلب الا عند صاحبه وما لكه فقد أقيم الدليل مقام المدلول وأثبت العزة فى آية أخرى لله ولرسوله وللمؤمنين وجه الجمع بينهما أن عز الربوبية والالهية لله تعالى وصفا وعز الرسول وعز المؤمنين له فعلا ومنة وفضلا فاذا العزة لله جميعا (قال الكاشفى) وبعزت أو رسول ومؤمنان متعزز نند عزت در موافقت اوست ومذلت در مخالفت او * عزيزى كه هركز درش سر نيافت * بهر در كه شد هيچ عزت نيافت * وفى الحديث ان ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز * ثم بين ما يطلب به العزة وهو الايمان والعمل الصالح فقال (اليه يصعد الكلم الطيب) الضمير الى الله تعالى وهو الظاهر والصعود الذهاب فى المكان العالى استعير لما يصل من العبد الى الله كما استعير النزول لما يصل من الله الى العبد والكلم بكسر اللام جنس كنمر كما ذهب اليه الجمهور ولذا وصف بالمذكر لا جمع كلمة كما ذهب اليه البعض وأصل الطيب الذى يطلب العزة لا الى الملائكة الموكلين بأعمال العباد فقط وهو يعرج صاحبه ويعطى مطلوبه بالذات وقال بعضهم الكلم يتناول الدعاء والاستغفار وقراءة القرآن والذكر من قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ونحو ذلك مما كان كلاما طيبا وقيل اليه يصعد أى الى سمائه ومحل قبوله وحيث يكتب الاعمال المقبولة لا الى الله كما قال ان كتاب الابرار لفى عليين وقال الخليل انى ذاهب الى ربى سيهدين أى ذاهب الى الشام الذى أمرنى بالذهاب اليه فالظاهر أن الكتبة يصعدون بصحيفته الى حيث أمر الله أن توضع أو يصعد هو بنفسه قال بعض الكبار بعض الاعمال ينتهى الى سدرة المنتهى وبعضها

يتعدى الى الجنة وبعضها الى العرش وبعضها يتجاوز العرش الى عالم المثال وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح ثم الى المقام القلبى ثم الى العماء وذلك بحسب تفاوت مراتب العمال فى الصدق والاخلاص وصحة التصور والشهود والعيان فعلى هذا فبعض الاعمال يتجاوز السماء وعالم الاجسام كلها فيكون محل قبوله ما فوقها مما ذكر فقدر الانتهاء آت اذا كثيرة بعضها فوق بعض الى مرتبة العماء نسأل الله قبول الاعمال وصحة توجه البال وقوة الحال (والعمل الصالح يرفعه) الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة اذا أعليتها عن مقرها وتارة فى البناء اذا طولته وتارة فى الذكر اذا نوهته وتارة فى المنزلة اذا شرفتها كما فى المفردات وفى مرجع المستكن فى يرفعه وجوه * الاول انه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده القراءة بنصب العمل يعنى أن التوحيد يصعد بنفسه ويرفع العمل الصالح بأن يكون سببا لقبوله ألا ترى أن أعمال الكفار مردودة محبطة لوجود الشرك * والثانى انه للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه ولا ينال الدرجات العالية الا به كما فى الارشاد وقال الشيخ التوحيد انما قبل بسبب الطاعة اذ هو مع العصيان لا ينفع أى لا يمنع العقاب والاولى ما فى الارشاد فان الاعمال كالمراقى وقول بلا عمل كقريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر وقال الكاشفى فى الآية وعمل شايسته برميدارد انرا و بعمل قبول مى رساند چه مجرد قول بى عمل صالح كه اخلاص ست نافع نيست يا كلم طيب دعاست وعمل صالح صدقه مساكين درغالب واجابت دعوات بتصدق است يا كلم طيب دعاى اثر نمازست وعمل تأمين جماعتيان يا كلم تكبير عزاست وعمل شمشير زدن يا كلم استغفارست وعمل ندم ودرين همه صورت بردارنده كلم عماست * والثالث انه لله تعالى يعنى يتقبله قال ابن عطية وهذا أرجح الاقوال وتخصيص العمل بهذا الشرف على هذا الوجه لما فيه من الكافة وقال فى حل الرموز قالوا كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله تصعد الى الله بنفسها وغيرها من الاذكار والاعمال ترفعها الملائكة كما قال تعالى والعمل الصالح يرفعه أى يرفعه الحق ويقبله على أيدى الملائكة من الحفظة والسفرة وقد روى ان دعوة اليتيم وكذا دعوة المظلوم تصعد الى الله بنفسها أى من غير ملائكة وفيه معنى آخر وهو أن يرفعه بمعنى يجعله ذا قدر وقيمة مثل ثوب رفيع ومرتفع * يعنى قدر ومرتبة اورفيع سازد مراد عمل موحد مخلصست كه هيچ چيزى بقيمت آن نيست وكارى كه رايان آميخته باشد از همه چيزى خوارتر وبى مقدارترست * كرت بيخ اخلاص دربوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست * زرقلب آلوده بى قيمتست * زيرا كه خالص بود حرمتست * وفى التأويلات النجمية بقوله من كان يريد العزة يشير الى ان الانسان خلق ذليلا مهينا محتاجا الى كل شئ ولا يحتاج شئ الى شئ كاحتياج الانسان الى الاشياء كلها ولا يحتاج الى كل شئ الا الانسان والذلة قرين الحاجة فمن ازدادت حاجته ازدادت مذلته فلله العزة جميعا لعدم احتياجه وكل شئ ذليل له لاحتياجه اليه فكلما كان احتياج الانسان كاملا كان ذله كاملا فقال تعالى من كان الى آخره أى لا يطلب العزة من غير الله لانه ذليل أيضا لله فبقدر قطع النظر عن الاشياء وطلب العزة منها تنقص ذلة العبد وتزيد عزته الى أن لا يبقى له الاحتياج الى غير الله ولا يزول الاحتياج والافتقار الى غير الله من القلوب الا بنفى لا اله واثبات الا الله فبالنفى تنقطع تعلقاته عن الكونين وبالاثبات يتوجه بالكلية الى الحق تعالى

فاذا لم يسق له تعلق ترجع حقيقة الكلمة الى الحضرة كأن النار تستنزل من الملك الاثير باصطكاك الحجر والحديد ثم يوقد بها شجرة فالنار تأكل الشجرة وتفنيها من الحطبية وتبقيها بالنارية الى أن تفنى الشجرة بالكلية فلما لم يبق من وجود الحطب شئ ترجع النار الى الاثير وهذا سر قول الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والعمل الصالح هو أركان الشريعة فأول ركن منها كمال استنزال نار نور الله من أثير الحضرة باصطكاك حديد لا اله الا الله وحجر القلب القاسى فلما وقعت النار فى شجرة الوجود الانسانى عمل العبد بركن من الاركان الخمسة التى بنى الاسلام عليها والاركان الاربعة الباقية هى العمل الصالح الذى يقلع أصل الشجرة من أرض الدنيا ويقطعها قطعا تستعد به لقبولها النار واشتعالها بالنار واحتراقها بها لتقع النار الى أن تحترق الشجرة بالكلية وترفع بالعبور عن الشجرة الى أثير الحضرة ولما كانت الشجرة مشتعلة بتلك النار آنس موسى عليه السلام من جانب الطور نارا فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة على لسان الشعلة انى أنا الله رب العالمين تأمله تفهم ان شاء الله تعالى (والذين يمكرون السيآت) المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وفى القاموس المكر الخديعة وهذا بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيئ وأهلهما بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وانتصاب السيآت على انها صفة للمصدر المحذوف فان يمكر لازم لا ينصب المفعول به أى يمكرون المكرات السيآت وهى مكرات قريش بالنبى عليه السلام فى دار الندوة وتدارؤهم الرأى فى احدى الثلاث التى هى الاثبات والقتل والاخراج كما حكى الله عنهم فى سورة الانفال بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك (لهم) بسبب مكراتهم (عذاب شديد) فى الدنيا والآخرة لا يدرك غايته ولا يبالى عنده بما يمكرون به (ومكر أولئك) المفسدين الذين أرادوا أن يمكروا به عليه السلام وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم فيه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك (هو) خاصة دون مكر الله بهم وفى الارشاد لا من مكر وابه (يبور) يهلك ويفسد فان البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك والفساد ولقد أبارهم الله تعالى ابارة بعد ابارة مكراتهم حيث أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم فى قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتنفوا فى حقه عليه السلام بواحدة منهن فل كل يعمل على شاكلته فلا مكر السيئ قوم أشقياء غاية أمرهم الهلاك وللكلم الطيب والعمل الصالح قوم سعداء نهاية شأنهم النجاة قال مجاهد وشهر بن حوشب المراد بالآية أصحاب الرياء * وفى التأويلات النجمية يقوله والذين يمكرون السيآت يشير الى الذين يظهرون الحسنات بالمكر ويخفون السيآت من العقائد الفاسدة ليحسبهم الخلق من الصالحين الصادقين لهم عذاب شديد وشدة عذابهم فى تضعيف عذابهم فانهم يعذبون بالسيآت التى يخفونها ويضاعف لهم العذاب بمكرهم فى اظهار الحسنات دون حقيقتها كما قال تعالى ومكر أولئك هو يبور أى مكرهم يبورهم ويهلكهم انتهى وانما تظهر الكرامات بصدق المعاملات أبو يزيد البسطامى قدس سره كفت شبى خانه روشن كشت كفتم اكر شيطانست من ازان عزيزترم وبلند همت كه اوراد من طمع افتد واكر از نزديك تست بكذارتا از نمراى خدمت بسراى كرامت

رسم * فالخدمة فى طريق الحق بالخلوص وسيلة الى ظهور الانوار وانكشاف الاسرار وقد قيل ليس الايمان بالتمنى يعنى لابد للتصديق من مقارنة العمل ولابد لتحقيق التصديق من صدق المعاملة فمن وقع فى التمنى المجرد فقد اشتهى جريان السفينة فى البر * كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى * حفظنا الله واياكم من ترك المحافظة على الشرائع والاحكام وشرفنا بمراعاة الحدود والآداب فى كل فعل وكلام انه ميسر كل مراد ومرام (والله خلقكم من تراب) دليل آخر على صحة البعث والنشور أى خلقكم ابتداء من التراب فى ضمن خلق آدم خلقا اجماليا لتكونوا متواضعين كالتراب وفى الحديث ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى آدم من التراب ليذلهم بذلك فأبوا الانخوة واستكبارا ولن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وقال بعضهم من تراب تقبرون وتدفنون فيه * وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم أبعد شئ من المخلوقات الى الحضرة لان التراب أسفل المخلوقات وكثيفها فان فوقه ماء وهو ألطف منه وفوق الماء هواء وهو ألطف منه وفوق الهواء أثير وهو ألطف من الهواء وفوق الاثير السماء وهى ألطف من الاثير ولكن لا تشبه لطافة السماء بلطافة ما تحتها من العناصر لان لطافة العناصر من لطافة الاجسام ولطافة السموات من لطافة الاجرام فالفرق بينهما أن لطافة الاجسام تقبل الخرق والالتئام ولطافة السموات لا تقبل الخرق والالتئام وفوق كل سماء سماء هى ألطف منها الى الكرسى وهو ألطف من السموات وفوقه العرش وهو ألطف من الكرسى وفوقه عالم الارواح وهو ألطف من العرش ولكن لا تشبه لطافة الارواح بلطافة العرش والسموات لانها لطافة الاجرام فالفرق بينهما أن لطافة الاجرام قابلة للجهات الست ولطافة الارواح غير قابلة للجهات وفوق الارواح هو الله القاهر فوق عباده وهو ألطف من الارواح ولكن لطافته لا تشبه لطافة الارواح لان لطافة الارواح نورانية علوية محيطة بمادونها احاطة العلم بالمعلوم والله تعالى فوق كل شئ وهو منزه عن هذه الاوصاف ليس كمثله شئ وهو السميع البصير العليم (ثم من نطفة) النطفة هى الماء الصافى الخارج من بين الصلب والترائب قل أو كثر أى ثم خلقكم من نطفة خلقا تفصيليا لتكونوا قابلين لكل كمال كالماء الذى هو سر الحياة ومبدأ العناصر الاربعة وقال بعضهم خلقكم من تراب يعنى آدم وهو أصل الخلق ثم من نطفة ذرية منه بالتناسل والتوالد * وفى التأويلات يشير الى انه خلقكم من أسفل المخلوقات وهى النطفة لان التراب نزل دركة المركبية ثم دركة النباتية ثم دركة الحيوانية ثم دركة الانسانية ثم دركة النطفة فهى أسفل سافلى المخلوقات وهى آخر خلق خلقه الله تعالى من أصناف المخلوقات كما ان أعلى الشجرة آخر شئ يخلقه الله وهو البذر الذى يصلح أن يوجد منه الشجرة فالبذر آخر صنف خلق من أصناف أجزاء الشجرة (ثم جعلكم أزواجا) اصنافا أحمر وأبيض وأسود أو ذكرانا وانانا وعن قتادة جعل بعضكم زوجا لبعض * وفى التأويلات يشير الى ازدواج الروح والقالب فالروح من أعلى مراتب القرب والقالب من أسفل دركات البعد فبكمال القدرة والحكمة جمع بين أقرب الاقربين وأبعد الابعدين ورتب للقالب فى ظاهره الحواس الخمس وفى باطنه القوى البشرية ورتب للروح المدركات الروحانية ليكون بالروح والقالب مدركا لعوالم الغيب والشهادة كلها وعالما بما فيها خلافة عن حضرة الربوبية عالم الغيب

والشهادة

والشهادة * آدمی شاه وکائنات سپاه * مظهر کل خلیفة الله (وما) نافیة (تحمل) برنگیرد یعنی ازفرزند (من انثی) هیچ زنی من مزیدة لاستغراق النفی وتأکیده والانثی خلاف الذکر ویقالان فی الاصل اعتبارا بالفرجین کما فی المفردات (ولا تضع) ونهاد آنچه درشکم اوست یعنی نزاید (الا) حال کونها ملتبسة (بعلمه) تابعة لمشیئته قال فی بحر العلوم بعلمه فی موضع الحال والمعنی مایحدث شیء من حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به یعلم مکان الحمل ووضعه وأیامه وساعاته وأحواله من الخداج والتمام والذکورة والانوثة وغیر ذلک (ومایعمر من معمر) ما نافیة والتعمیر عمر دادن والمعمر من أطیل عمره ویقال للمعمر ابن اللیالی وقوله من معمر أی من أحد ومن زائدة لتأکید النفی کما فی من أنثی وانما سمی معمرا باعتبار مصیره یعنی هو من باب تسمیة الشیء بما یؤول الیه والمعنی ومایمد فی عمر أحد ومایطول وبالفارسیة وزند کانی داده نشود هیچ درازی عمری (ولا ینقص من عمره) العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحیاة وعن ابن عمر رضی الله عنهما انه قرأه من عمره بجزم المیم وهما لغتان مثل نکر ونکر والضمیر راجع الی المعمر والنقصان من عمر المعمر محال فهو من التسامح فی العبارة ثقة بفهم السامع فیراد من ضمیر المعمر ما من شأنه أن یعمر علی الاستخدام والمعنی ولا ینقص من عمر أحد لکن لا علی معنی لا ینقص من عمره بعد کونه زائدا بل علی معنی لا یجعل من الابتداء ناقصا وبالفارسیة وکم کرده نشود از عمر معمری دیگر یعنی که بعمر معمر اول نرسد (الا فی کتاب) أی اللوح أو علم الله أو صحیفة کل انسان (ان ذلک) المذکور من الخلق ومابعده مع کونه محارا للعقول والافهام (علی الله یسیر) لاستغنائه عن الاسباب فکذلک البعث وفی بحر العلوم ان ذلک اشارة الی أن الزیادة والنقص علی الله یسیر لا یمنعهما منه مانع ولا یحتاج فیه الی أحد واعلم ان الزیادة والنقصان فی الآیة بالنسبة الی عرین کما عرفت والا فذهب أکثر المتکلمین وعلیه الجمهور ان العمر یعنی عمر شخص واحد لا یزید ولا ینقص وقیل الزیادة والنقص فی عمر واحد باعتبار أسباب مختلفة أثبتت فی اللوح مثل ان یکتب فیه ان حج فلان فعمره ستون والا فأربعون فاذا حج فقد بلغ الستین وقد عمر واذا لم یحج فلا یجاوز الاربعین فقد نقص من عمره الذی هو الغایة وهو الستون وکذا ان تصدق أو وصل الرحم فعمره ثمانون والا فخمسون والیه أشار علیه السلام بقوله الصدقة والصلة تعمران الدیار وتزیدان فی الاعمار وفی الحدیث ان المرء لیصل رحمه ومابقی من عمره الا ثلاثة أیام فینسئه الله الی ثلاثین سنة وانه لیقطع الرحم وقد بقی من عمره ثلاثون سنة فیردها الله الی ثلاثة أیام وفی الحدیث بر الوالدین یزید فی العمر والکذب ینقص الرزق والدعاء یرد القضاء قال بعض الکبار لم یختلف أحد من علماء الاسلام فی أن حکم القضاء والقدر شامل لکل شیء ومنسحب علی جمیع الموجودات ولوازمها من الصفات والافعال والاحوال وغیر ذلک فما الفرق بین ما نهی النبی علیه السلام عن الدعاء فیه کالارزاق المقسومة والآجال المضروبة وبین ما حرض علیه کطلب الاجارة من عذاب النار وعذاب القبر ونحو ذلک فاعلم ان المقدورات علی ضربین ضرب یختص بالکلیات وضرب یختص بالجزئیات التفصیلیة فالکلیات المختصة بالانسان قد أخبر علیه السلام انها محصورة فی أربعة أشیاء وهی العمر والرزق والاجل والسعادة أو الشقاوة وهی لا تقبل التغیر فالدعاء فیها لا یفید کصلة الرحم الا بطریق الفرض یعنی لو أمکن أن یبسط فی

الرزق ويؤخر في الاجل لكان ذلك بالصلة والصدقة فان لهما تأثيرا عظيما ومزية على غيرهما ويجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك الحكمة قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين واما الجزئيات ولوازمها التفصيلية فقد يكون ظهور بعضها وحصوله للانسان متوقفا على أسباب وشروط وبما كان الدعاء والكسب والسعي والعمل من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون الشرط أو المشروط وقال ابن الكمال أما الذي يقتضيه النظر الدقيق فهو أن المعمر الذي قدر له العمر الطويل يجوز أن يبلغ حد ذلك العمر وان لا يبلغه فيزيد عمره على الاول وينقص على الثاني ومع ذلك لا يلزم التغيير في التقدير وذلك لان المقدر لكل شخص انما هو الانفاس المعدودة لا الايام المحدودة والاعوام المعدودة ولا خفاء في أن أيام ما قدر من الانفاس تزيد وتنقص بالصحة والحضور والمرض والتعب فافهم هذا السر العجيب حتى ينكشف لك سر اختيار بعض الطوائف حبس النفس ويتضح وجه كون الصدقة والصلة سببا لزيادة العمر انتهى وقيل المراد من النقص ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب تحت ذلك ذهب يوم ذهب يومان وهكذا حتى يأتي على آخره كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى جعل لكل نسمة عمرا تنتهي اليه فاذا جرى عليه الليل والنهار نقص من عمره بالضرورة وقد قيل نقصان العمر صرفه الى غير مرضاة الله تعالى (قال الحافظ) فداى دوست نكردیم عمر ومال در بیخ * كه كار عشق زما این قدر نمی آید (وقال) اوقات خوش آن بود كه با دوست بسر برفت * باقي همه بي حاصلي وبي خبري بود (قال المولى الجامي) هردم از عمر كرامي هست كنج بي بدل * میرود كنجي چنين هر لحظه برباد اي دل (وقال الشيخ سعدي) هردم از عمر میرود نفسي * چون نكو بنگري نماند بسي * عمر برفست وآفتاب تموز * اندكي ماند وخواجه غره هنوز * أيقظنا الله وايا كم (ومايستوي البحران) أصل البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير ويقال للمتوسع في العلم بحر وفي القاموس البحر الماء الكثير عذبا أو ملحا وقال بعضهم البحر في الاصل يقال للملح دون العذب فقوله ومايستوي البحران الخ انما سمي العذب بحرا لكونه مع الملح كما يقال للشمس والقمر قران قال في اخوان الصفا فان قيل ما البحار يقال هي مستنقعات على وجه الارض حاصرة للمياه المجتمعة فيها (هذا) البحر (عذب) طيب بالفارسية شيرين (فرات) بليغ عذوبته بحيث يكسر العطش قال في تاج المصادر الفروتة خوش شدن آب والنعت فعال ويقال للواحد والجمع (سائغ شرابه) سهل انحدار مائه في الحلق لعذوبته فان العذب لكونه ملائما للطبع تجذبه القوة الجاذبة بسهولة والسائغ بالفارسية كوارنده يقال ساغ الشراب سهل مدخله والشراب ماشرب والمراد هنا الماء (وهذا) البحر الآخر (ملح) تلخست قال في المفردات الملح الماء الذي تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقال ماء ملح وقال بعض العرب ما لح ثم استعير من لفظ الملح الملاحة فقيل رجل مليح (أجاج) شديد ملوحته بحيث يحرق بملوحته وهو نقيض الفرات قال في خريدة العجائب الحكمة في كون ماء البحر ملحا أجاجا لانه لو لم يكن كذلك لانتن من تقادم الدهور والازمان وعلى تمر الاحقاب والاحيان فيهلك من تنته العالم الارضي ولو كان عذبا لكان كذلك ألا ترى الى العين التي جرى بها نظر الانسان الارض والسماء والعالم والالوان وهي نسمة مغمورة في

الدمع وهو ماء مالح والشحم لا يصان الا بالملح فكان الدمع ما لحا لذلك المعنى انتهى وأما الانهار العظيمة العذبة فيجريانها اداما لم يتغير طعمها اورائحتها فان التغير انما يحصل من الوقوف فى مكان (ومن كل) أى من كل واحد من البحرين المختلفين طعما (تأكلون) أيها الناس (لحما طريا) غضا جديدا من الطراءة والطراوة وبالفارسية ميخوريد كوشتى تازه يعنى ماهى وصف السمك بالطراوة وهى بالفارسية تازه شدن لتسارع الفساد اليه فيسارع الى أكله طريا وضدى باقى النقل فى سورة النحل (وتستخرجون) أى من الملح خاصة ولم يقل منه لانه معلوم (حلية) زينة أى لؤلؤا ومرجانا وفى الاسئلة المفحمة أراد بالحلية اللآلئ واللآلئ انما تخرج من ملح أجاج لا من عذب فرات فكيف أضافها الى البحرين والجواب قد قيل ان اللآلئ تخرج من عذب فرات وفى الملح عيون من ماء عذب ينعقد فيه اللؤلؤ والمرجان انتهى قال فى الخريدة اللؤلؤ يتكون فى بحر الهند وفارس والمرجان ينبت فى البحر كالشجر واذا كامر المرجان عقد الزبد فمنه أبيض ومنه أحمر ومنه أسود وهو يقوى العين كالاثمد يشف رطوبتها (تلبسونها) أى تلبس تلك الحلية نساؤكم ولما كان تزينهن بها لاجل الرجال فكانها زينتهم ولباسهم ولذا أسند اليهم وفى الحديث كلم الله البحرين فقال للبحر الذى بالشام يابحرانى قد خلقتك وأكثرت فيك من الماء وانى حامل فيك عبادا لى يسبحوننى ويحمدوننى ويهللوننى ويكبروننى فما أنت صانع بهم قال أغرقهم قال الله تعالى فانى أحلمهم على ظهرك وأجعل بأسك فى نواصيك وقال للبحر الذى باليمن انى قد خلقتك وأكثرت فيك الماء وانى حامل فيك عبادا يسبحوننى ويحمدوننى ويهللوننى ويكبروننى فما أنت صانع بهم قال أسبحك وأحمدك وأهللك وأكبرك معهم وأحلمهم على ظهرى قال الله تعالى فانى أفضلك على البحر الآخر بالحلية والطرى كذا فى كشف الاسرار (وترى الفلك) السفينة (فيه) أى فى كل منهما وافراد ضمير الخطاب مع جمعه فيما سبق ومالحق لان الخطاب لكل أحد يأتى منه الرؤية دون المنتفعين بالبحرين فقط (مواخر) يقال سفينة ماخرة اذا جرت تشق الماء مع صوت والجمع المواخر كما فى المفردات والمعنى شواق للماء بجريها مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) تاطلب كنيد واللام متعلق بمواخر (من فضله) أى من فضل الله تعالى بالنقلة فيها قال فى بحر العلوم ابتغاء الفضل التجارة وهى أعظم أسباب سعة الرزق وزيادته قال عليه السلام تسعة أعشار رزق أمتى فى البيع والشراء (ولعلكم تشكرون) أى ولتشكروا على ذلك الفضل وحرف الترجى للايذان بكونه مرضيا عنده تعالى وفى بحر العلوم وكى تعرفوا نعم الله فتقوموا بحقها سيما انه جعل الملك سببا لوجود المنافع وحصول المعايش واعلم ان الله تعالى ذكر هذه الآية دلالة على قدرته وبيانا لنعمته وقال بعضهم ضرب البحر العذب والملح مثلا للمؤمن والكافر فكما لا يستوى البحران فى الطعم فكذا المؤمن والكافر يكى از حلاوت ايمان عين عذب عرفانست ودیكر از مرارت عصيان بحر اجاج كفر وطغيان آن آب حيات آمد واين نقش سراب است اين عين خطا باشد وآن محض صواب است ☆ فقوله ومن كل الخ اما استطراد فى صفة البحرين ومافيهما من النعم والمنافع أو تفضيل للاجاج على الكافر من حيث انه يشارك العذب فى منافع كثيرة كالسمك وجرى الفلك ونحوهما والكافر خلا من المنافع بالكلية على طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما

ينفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله * ورحم الله أبا الليث حيث قال فى تفسيره ومن كل يظهر شئ من الصلاح يعنى بلاد الكافر المسلم مثل ماولد الوليد بن المغيرة خالد بن الوليد وأبو جهل عكرمة بن أبى جهل والاشارة بالبحر العذب الى الروح وصفاته الحميدة ومشربه الواردات الربانية وبالملح الى النفس وصفاتها الذميمة ومشربها الشهوات الحيوانية ولما سفينتان الشريعة والطريقة فسفينة الشريعة تجرى من بحر الروح الى بحر النفس فيها أحمال الاوامر والنواهى وسفينة الطريقة تجرى من بحر الروح الى الحضرة فيها أحمال الاسرار والحقائق والمعانى والمقصود الوصول الى الحضرة على قدمى الشريعة والطريقة (وفى كشف الاسرار) اين دو دريا مختلف يكى فرات ويكى اجاج مثال دو دريا ست كه ميان بنده وخدا ست يكى دريا ى هلاك ديكر دريا ى نجات دو دريا ى هلاك اينج كشتى روانست يكى حرص ودبكر رياست ودبكر اصرار بر معاصى جهارم غفلت پنجم قنوط هركه در كشتى حرص نشيند بساحل حسرت رسد هركه در كشتى قنوط نشيند بساحل كفر رسد اما دريا ى نجات بساحل عطا رسد هركه در كشتى زهد نشيند بساحل قربت رسد هركه بر كشتى معرفت نشيند بساحل أنس رسد هركه در كشتى توحيد نشيند بساحل مشاهده رسد بيرطريقت موعظتى بليغ گفته ياران ودوستان خود را گفت اى عزيزان وبرادران هنگام آن آمد كه از اين دريا ى هلاك نجات جوييد واز ورطة فترت برخيزيد نعيم باقى باين سراى فانى نفروشيد نفس بى خدمت يكانه است يكانه را مپرورياد دل بى يقظت غولست تا بقبول صحبت مداريد نفس بى آگاهى بادست بادعمر مكذرانيد باسمى ورسمى از حقيقت قانع مباشيد از مكرنهانى اين منشينيد از كار خانه ونفس بار بسين هموار ه برحذر باشيد شيرين سخن ونيكو نظمى كه آن جوانمرد گفته است * اى دل ار عقبيت بايد جمنك ازين دنيا بدار * بالك بازى بيشه كه بوراه دين كن اختيار * باى در دنيا نه وبر دوز چشم نام ونشك * دست در عقبى زن وبر بند راه خود بر عار * چون زنان تا كى نشينى بر اميد رنك وبوى * همت اندر راه بند وكامزن مردانه وار * چشم آن نادان كه عشق آورد بر رنك صدف * والله اربدش رسد هركز بدرشاهوار * قال بعض أهل المعرفة وما يستوى البحران أى الوقتان هذا بسط وصاحبه فى روح وهذا قبض وصاحبه فى نوح هذا فرق وصاحبه يوصف بالعبودية وهذا جمع وصاحبه فى شهود الربوبية بنده تا در قبضست خويش چون خواب غرق شد كان خوردش چون خورد بيماران عيشش چون عيش زندانيان بسراى نياز خويش مى زيد بخوارى وراه مى برد بزارى وبزبان تذلل ميكويد بر آب دوچشم وبر آتش جكرم برباد دو دستم وبر از خاك سرم چون زارى وخوارى بغايت رسد وتذلل وعجزى ظاهر كرد ضرب العزة تداركه دل وى كند در بسط وانبساط بردل وى كشايد وقت وى خوش كردد لش باه ولى بيوسته وسرش باطلاع حق راسته وبزبان شكر ميكويد الهى محنت من بودى دولت من شدى اندوه من بودى راحت من شدى داغ من بودى چراغ من شدى جراحت من بودى مرهم من شدى فسأل الله الخلاص من البرازخ والقيود والوصول الى الغاية القصوى من الوجدان والشهود انه رحيم ودود

(يولج الليل فى النهار) أى يدخل الله الليل فى النهار باضافة بعض أجزاء الليل الى النهار فينقص

يوشيده نماند كه در اينجا اختلال عبارة هست ليكن همه نسخها كه بدست ما بود همچنين بودند ام مصححه

الاول ويزيد الثاني كما في فصلي الربيع والصيف (ويولج النهار في الليل) باضافة بعض اجزاء النهار الى الليل كما في فصلي الخريف والشتاء (وسخر الشمس والقمر) ورام كرد آفتاب وماه را يعني مسخر فرمان خود ساخت * وفي بحر العلوم معنى تسخير الشمس والقمر تصييرهما نافعين للناس حيث يعلمون بسيرهما عدد السنين والحساب انتهى يقول الفقير ومنه يعلم حكمة الايلاج فانه بحركة النيرين تختلف الاوقات وتظهر الفصول الاربعة التي تعلق بها المصالح والامور المهمة ثم قوله وسخر عطف على يولج واختلافهما صيغة لما أن ايلاج أحد الملوين في الآخر متجدد حينا فحينا وأما تسخير النيرين فلا تعدد فيه وانما المتعدد والمتجدد آثاره وقد اشير اليه بقوله تعالى (كل) أي كل واحد من الشمس والقمر (يجري) أي بحسب حركته الخاصة وحركته القسرية على المدارات اليومية المتعددة حسب تعدد أيام السنة جريا مستمرا (لاجل) وقت (مسمى) معين قدره الله تعالى لجريانهما وهو يوم القيامة فحينئذ يقطع جريهما وقال بعضهم يجري الى أقصى منازلهما في الغروب لانهما يغربان كل ليلة في موضع ثم يرجعان الى أدنى منازلهما فجريانهما عبارة عن حركتيهما الخاصتين بهما في فلكيهما والاجل المسمى عبارة عن منتهى دوريتهما ومدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهر فاذا كان آخر السنة ينتهي جرى الشمس واذا كان آخر الشهر ينتهي جرى القمر قال في البحر والمعنى في التحقيق يجري لادراك أجل على ان الجري مختص بادراك أجل (ذلكم) مبتدأ اشارة الى فاعل الافاعيل المذكورة اشارة تجوز فان الاصل في الاشارة أن تكون حسية ويستحيل احساسه تعالى وما فيه من معنى البعد للايذان بغاية العظمة أي ذلك العظيم الشان الذي أبدع هذه الصنائع البديعة (الله) خبر (ربكم) خبر ثان (له الملك) خبر ثالث أي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية والملكية لما في السموات والارض فاعرفوه ووحدوه وأطيعوا أمره (والذين تدعون) وآنانرا كه مى خوانيد وى پرستيد (من دونه) أي حال كونكم متجاوزين الله وعبادته (ما يملكون من قطمير) هو القشرة البيضاء الرقيقة الملتفة على النواة كالقافة لها وهو مثل في القلة والحقارة كالنقير الذي هو النكتة في ظهر النواة ومنه ينبت النخل والفتيل الذي في شق النواة على هيئة الخيط المفتول والمعنى لا يقدرون على أن ينفعوكم مقدار القطمير (ان تدعوهم) أي الاصنام للاعانة وكشف الضر (لا يسمعوا دعاءكم) لانهم جماد والجماد ليس من شأنه السماع (ولو سمعوا) على الفرض والتمثيل (ما استجابوا لكم) فانهم لا لسان لهم أو ما أجابوكم للتكم لعجزهم عن النفع بالكلية فان من لا يملك نفع نفسه كيف يملك نفع غيره (قال الكاشفي) يعني قادر نيستند بر ايصال منافع ودفع مكاره (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) أي يجحدون باشراككم لهم وبعبادتكم اياهم بقولهم ما كنتم ايانا تعبدون وانما جعل بعضهم العقلاء لان عبدتهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ولانه أسند اليهم ما يسند الى أولى العلم من الاستجابة والسمع ويجوز أن يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاصنام فغلب غير الاصنام عليها كما في بحر العلوم (ولا ينبئك مثل خبير) أي لا يخبرك يا محمد بالامر مخبر مثل خبير أخبرك به وهو الحق سبحانه فانه الخبير بكنه الامور دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما أخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم من الالهية صاحب لباب آورده كه اضافت مثل بخداى جائز نيست

پس این مثلیست در کلام عرب شایع گشته واستعمال کنند در اخبار مخبری که سخن او فی نفس الامر معتمد علیه باشد قال الزروقی الخبیر هو العلیم بدقائق الامور التی لا یتوصل الیها غیره الا بالاختبار والاحتیال وقال الغزالی هو الذی لا یعزب عنه الاخبار الباطنة ولا یجری فی الملک والملکوت شیء ولا تتحرک ذرة ولا تسکن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ویکون عنده خبرها * برأحوال نابوده عمش بصیر * براسرار ما کفته لطفش خبیر * وحظ العبد من ذلک أن یکون خبیرا بما یجری فی بدنه وقلبه من الغش والخیانة والتطوف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخیر والتحمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه ولا یکون خبیرا بمثل هذه الخفایا الا باظهار التوحید واخفائه وتحقیقه والوصول الی الله بالاعراض عن الشرک وما یکون متعلق العلاقة والمیل * غلام همت آنم که زیر چرخ کبود * زهر چه رنک تعلق پذیرد آزاد ست * وذلک ان التعلق بما سوی الله تعالی لا یفید شیأ من الجلب والسلب فانه کله مخلوق والمخلوق عاجز ولیست القدرة الکاملة الا لله تعالی فوجب توحیده والعبادة له والتعلق به وخاصیة الاسم الخبیر حصول الاخبار بکل شیء فمن ذکره سبعة أیام أتته الروحانیة بکل خبر یرید من أخبار السنة وأخبار الملوک وأخبار القلوب وغیر ذلک کذا فی شمس المعارف ومن کان فی ید شخص یؤذیه فلیکثر ذکره یصلح حاله کذا فی شرح الاسماء الحسنی للشیخ الزروقی (یا أیها الناس أنتم الفقراء الی الله) الفقراء جمع فقیر کالفقائر جمع فقیرة والفقیر المکسور الفقار والفقر بشت کسی شکستن ذکره فی تاج المصادر فی باب ضرب وجعله فی القاموس من حد کرم وقال الراغب فی المفردات یقال افتقر فهو مفتقر وفقیر ولا یکاد یقال فقر وان کان القیاس یقتضیه انتهی وفهم من هذا أن الفقیر صیغة مبالغة کالمفتقر بمعنی ذی الاحتیاج الکثیر والشدید والفقر وجود الحاجة الضروریة وقد ما یحتاج الیه وتعریف الفقراء للمبالغة فی فقرهم فاتهم لکثرة افتقارهم وشدة احتیاجهم هم الفقراء فحسب وان افتقار سائر الخلائق بالنسبة الی فقرهم بمنزلة العدم والمعنی یا أیها الناس أنتم انما محتاجون الی الله تعالی بالاحتیاج الکثیر الشدید فی أنفسکم وفیما یعرض لکم من أمرهم أو خطب لم فان کل حادث مفتقر الی خالقه لیبدئه وینشئه أولا ویدیمه ویبقیه ثانیا ثم الانسان محتاج الی الرزق ونحوه من المنافع فی الدنیا مع دفع المکاره والعوارض والی المغفرة ونحوها فی العقبی فهو محتاج فی ذاته وصفاته وأفعاله الی کرم الله وفضله قال بعض الکبار ان الله تعالی ما شرف شیأ من المخلوقات بتشریف خطاب أنتم الفقراء الی الله حتی الملائکة المقربین سوی الانسان وذلک ان افتقار المخلوقات الی أفعال الله تعالی من حیث الخلق ونحوه وافتقار الانسان الی ذات الله وصفاته فجمیع المخلوقات وان کانت محتاجة الی الله تعالی لکن الاحتیاج الحقیقی الی ذات الله وصفاته مختص بالانسان من بینها کمثل سلطان له رعیة وهو صاحب جمال فیکون افتقار جمیع رعایاه الی خزائنه وممالکه ویکون افتقار عشاقه الی عین ذاته وصفاته فیکون غنی کل مفتقر بما یفتقر الیه ففی الرعیة یکون بالمال والملک وغنی العاشق یکون بمعشوقه * کام عاشق دولت دیدار یار * قصد زاهد جنت ونقش ونگار * هر چه جز عشق حقیقی شد وبال * هر چه جز معشوق باقی شد خیال * هست در وصلت غنا اندر غنا * هست در فرقت غم وفقر عنا * ومن الکمالات

الانسانية الاحتياج الى الاسم الاعظم من جميع وجوه الاسماء الالهية بحسب مظهريته الكاملة وأما غيره من الموجودات فاحتياجهم انما هو بقدر استعدادهم فهو احتياج بوجه دون وجه ولذا ورد الفقر فخرى وبه أفتخر وهذا صحيح بمعناه وان اختلف فى لفظه كما قال عليه السلام اللهم أغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك (قال فى كشف الاسرار) صحابه را فقرانام نهاد حيث قال للفقراء المهاجرين وقال للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله وآن تلبيس تو انكرئ حال ايشانست تا كس تو انكرئ ايشان نداند اين چنانست كه گفته اند (ع) ارسلانم خوان تا كس مى نداند كه كام * پيران طريقت گفته اند بناء دوستى بر تلبيس نهاده اند سليمانرا نام ملكى تلبيس فقر بود آدم را نام عصيان تلبيس صفوت بود ابراهيم را التباس نعمت تلبيس خلت بود زيرا كه شرط محبت غيريتست ودوستان حال خود بهر كس نمايند كسى كه از كون ذرة ندارد وبكونين نظرى ندارد وهمواره نظر الله پيش چشم خود دارد اورا فقير كويند ازهمه درويشست وبحق تو انكر انما الغنى غنى القلب تو انكرى در سينه مى بايدنه درخزينه فقيراوست كه خود را در دو جهان جز از حق دست آويز نكند ونظر خود ندارد چهار تكبير بر ذات وصفات خود كند چنانكه آن جوانمرد كفت * نيست عشق لايزالى را دران دل هيچ كار * كاوهنوز اندر صفات خويش ماندست استوار * هركه در ميدان عشق بيكوان نامى نهاد * چار تكبيرى كند بر ذات اوايل ونهار (والله هو) وحده (الغنى) المستغنى على الاطلاق فكل أحد يحتاج اليه لان أحدا لا يقدر أن يصلح أمره الا بالاعوان لان الامير مالم يكن له خدم وأعوان لا يقدر على الامارة وكذا التاجر يحتاج الى المكارين والله الغنى عن الاعوان وغيرها وفى الاسئلة المفحمة معناه الغنى عن خلقه فلو لم يخلقهم لجاز ولو أدام حياتهم لابتلاهم كانهم أولم يكونهم فالكل عنده بمثابة واحدة لانه غنى عنهم خلافا للمعتزلة حيث قالوا لولم يكونهم معرفته وشكره لم يكن حكيما وهذا غاية الخزى ويفضى الى القول بأن خلقهم لنفع أو دفع وهو قول المجوس بعينه حيث زعموا وقالوا خلق الله الملائكة ليدفع بهم عن نفسه أذى الشيطان انتهى (الحميد) المنعم على جميع الموجودات حتى استحق عليهم الحمد على نعمته العامة وفضله الشامل فالله الغنى المغنى (قال الكاشفى) بيايد دانست كه ماهيات ممكنه در وجود محتاجند بفاعل وأنتم الفقراء اشارت باينست وحق سبحانه وتعالى بحسب كمال از وجود عالم وعالميان مستغنيست والله هو الغنى عبارت ازاينست وچون ظهور وكمال اسمايى موقوفست بر وجود اعيان ممكنات پس در ايجاد آن كه نعمتيست كبرى مستحق حمدست وشاكلة الحميد بدان ايمايى ميفمايد واين رباعى بى بدين معنى نتوان برد * تا خود كرد بجمله اوصاف عيان * واجب باشد كه ممكن آيد بميان * ورنه بكمال ذاتى از آدميان * فردست وغنى چنانكه خود كرد بيان (ان يشأ) أى الله تعالى (يذهبكم) عن وجه الارض ويعدمكم كما قدر على ايجادكم وبقائكم (ويأت) ويبارد (بخلق) مخلوق (جديد) مكانكم وبدلكم ليسوا على صفتكم بل مستمرون على الطاعة فيكون الخلق الجديد من جنسهم وهو الآدمى أو يأت بعالم آخر غير ما تعرفونه يعنى يا كرهى بيارد كس نديده ونشنيده بود فيكون من غير جنسهم وعلى كلا التقديرين فيه اظهار الغضب للناس الناسين وتخويف لهم على سرفهم ومعاصيهم وفيه أيضا من طريق الاشارة تهديد

اذ معنى محبته وطلبه أى ان لم تطلبوه حق الطلب يفتكم ويأت بخلق جديد فى المحبة والطلب (وماذلك) أى ماذكر من الاذهاب بهم والاتيان بآخرين (على الله) متعلق بقوله (بعزيز) بمتعذر ولا صعب ومتعسر بل هو هين عليه يسير لشمول قدرته على كل مقدور ولذلك يقدر على الشئ وضده فاذا قال لشئ كن كان من غير توقف ولا امتناع وقد أهلك القرون الماضية واستخلف الآخرين الى ان جاء نوبة قريش فناداهم بقوله يا أيها الناس وبين انهم محتاجون اليه احتياجا كليا وهو غنى عنهم وعن عبادتهم ومع ذلك دعاهم الى مافيه سعادتهم وفوزهم وهو الايمان والطاعة وهم مع احتياجهم لا يجيبونه فاستحقوا الهلاك ولم يبق الا المشيئة ثم انه تعالى شاء هلاكهم لاصرارهم فهلك بعضهم فى بدر وبعضهم فى غيره من المعارك وخلق مكانهم من يطيعونه تعالى فيما أمرهم به ونهاهم عنه ويستحقون بذلك فضله ورحمته واستمرار الافناء والايجاد الى يومنا هذا لكن لا على الاستعجال بل على الامهال فانه تعالى صبور لا يؤاخذ العصاة على العجلة ويؤخر العقوبة ليرجع التائب ويقلع المصر ففى الآية وعظ وزجر لجميع الاصناف من الملوك ومن دونهم فمن أهمل أمر الجهاد لم يجد المهرب من بطش رب العباد ومن ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد جعل نفسه عرضة للهلاك والخطر وعلى هذا فقس فينبغى للعاقل المكلف أن يعبد الله ويخافه ولا يجترئ على مايخالف رضاه ولا يكون أسوأ من الجمادات مع ان الانسان أشرف المخلوقات قال جعفر الطيار رضى الله عنه كنت مع النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام بلغ عنى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك أيها الجبل فقال الجبل بنطق لبيك يارسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة بكيت لخوف ان أكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء (ولا تزر وازرة وزر أخرى) يقال وزر يزر من الثانى وزرا بالفتح والكسر ووزر يوزر من الرابع حمل والوزر الاثم والثقل والوازرة صفة للنفس المحذوفة وكذا أخرى والمعنى لا تحمل نفس آثمة يوم القيامة اثم نفس أخرى بحيث تتعرى منه المحمول عنها بل انما تحمل كل منهما وزرها الذى اكتسبته بخلاف الحال فى الدنيا فان الجبابرة يأخذون الولى بالولى والجار بالجار وأما ما فى قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم من حمل المضلين أثقالهم وأثقالا غير أثقالهم فهو حمل أثقال ضلالهم مع أثقال اضلالهم وكلاهما أوزارهم ليس فيها شئ من أوزار غيرهم ألا يرى كيف كذبهم فى قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ ومنه يعلم وجه تحميل معاصى المظلومين يوم القيامة على الظالمين فان المحمول فى الحقيقة جزاء الظلم وان كان يحصل فى الظاهر تخفيف حمل المظلوم ولا يجرى الا فى الذنب المتعدى كما ذكرناه فى أواخر الانعام وفيه اشارة الى ان الله تعالى فى خلق كل واحد من الخلق سرا مخصوصا به وله مع كل واحد شأن آخر فكل مطالب بما حمل كما ان كل بذر ينبت بنبات قد أودع فيه ولا يطالب بنبات بذر آخر لانه لا يحمل الا ما حمل عليه كما فى التأويلات النجمية (قال الشيخ سعدى) رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى برهمان چشم دار (وان تدع) صيغة غائبة أى ولو دعت وبالفارسية واكر بخواند (مثقلة) أى نفس

أثقلتها الاوزار والمفعول محذوف أي أحد اثقال الراغب الثقل والخفة متقابلان وكل ما يترجح عما يوزن به أو يقدر به يقال هو ثقيل وأصله في الاجسام ثم يقال في المعاني أثقله الغرم والوزر انتهى فالمثقل الاثم سمي به لانه يثقل صاحبه يوم القيامة وينبطه عن الثواب في الدنيا (الى حملها) الذي عليها من الذنوب ليحمل بعضها قيل في الاثقال المحمولة في الظاهر كالشيء المحمول على الظهر حمل بالكسر وفي الاثقال المحمولة في الباطن كالولد في البطن حمل بالفتح كما في المفردات (لا يحمل منه شيء) لم تجب لحمل شيء منه (ولو) للوصل (كان) أي المدعو المفهوم من الدعوة وترك ذكره ليشمل كل مدعو (ذا قربى) ذا قرابة من الداعي كالاب والام والولد والاخ ونحو ذلك اذ لكل واحد منهم يومئذ شأن يغنيه وحمل يعجزه ففي هذا دليل أنه تعالى لا يؤاخذ بالذنب الا جانيه وان الاستغاثة بالاقربين غير نافعة غير المتقين عن ابن عباس رضي الله عنهما يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا أستطيع حسبي ما علي وكذا يتعلق الرجل بزوجته فيقول لها اني كنت لك زوجا في الدنيا فمنحني عليها خيرا فيقول قد احتجت الى مثقال ذرة من حسناتك لعلي أنجو بها مما ترين فتقول ما أيسر ما طلبت ولكن لا أطيق اني أخاف مثل ما تخوفت * هيچ رحمي نه برادر به برادر دارد * هيچ خيري نه پدر راز پسر مي آيد * دختر از بهاي مادر بكند قصد فرار * دوستي از همه خويش بسر مي آيد * قال في الارشاد هذه الآية نفي للتحمل اختيارا والا ولى نفي له اجبارا والاشارة أن الطاعة نور والعصيان ظلمة فاذا اتصف جوهر الانسان بصفة النور أو بصفة الظلمة لا تنقل تلك الصفة من جوهره الى جوهر انسان آخر ايا ما كان ألا ترى ان كل أحد عند الصراط يمشي في نوره لا يتجاوز منه الى غيره شيء وكذا من غيره اليه (انما تنذر) يا محمد بهذه الانذارات والانذار الابلاغ مع التخويف (الذين يخشون) يخافون (ربهم) حال كونهم (بالغيب) غائبين عن عذابه وأحكام الآخرة أو عن الناس في خلواتهم يعني در خلوتها أثر خشيت برايشان ظاهر ست نه در صحبتها فهو حال من الفاعل أو حال كون ذلك العذاب غائبا عنهم فهو حال من المفعول (وأقاموا الصلاة) أي راعوها كما ينبغي وجعلوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا (قال في كشف الاسرار) وغاير بين اللفظين لان أوقات الخشية دائمة وأوقات الصلاة معينة منقضية والمعنى انما ينفع انذارك وتحذيرك هؤلاء من قومك دون من عداهم من أهل التمرد والفساد وان كنت نذيرا للخلق كلهم وخص الخشية والصلاة بالذكر لانهما أصلا الاعمال الحسنة الظاهرية والباطنية أما الصلاة فانها عماد الدين وأما الخشية فانها شعار اليقين وانما يخشى المرء بقدر علمه بالله كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فطالب لم يكن عالما خاشيا يكون ميتا لا يؤثر فيه الانذار كما قال تعالى لينذر من كان حيا ومع هذا جعل تأثير الانذار مشروطا بشرط آخر وهو اقامة الصلاة وامارة خشية قلبه بالغيب محافظة الصلاة في الشهادة وفي الحديث ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة (ومن) وهركه (تزكى) تطهر من أوضار الاوزار والمعاصي بالتأثر من هذه الانذارات وأصلح حاله بفعل الطاعات (فانما يتزكى لنفسه) لاقتصار نفعه عليها كما أن من تدنس بها لا يتدنس الا عليها ويقال من يعطي الزكاة فانما ثوابه لنفسه (والى الله المصير) أي الرجوع لا الى غيره استقلالا واشتراكا فيجازيهم على تزكيهم أحسن

الجزاء واعلم أن ثواب التزكي عن المعاصي هو الجنة ودرجاتها وثواب التزكي عن التعلق بما سوى الله تعالى هو جماله تعالى كما أشار اليه بقوله والى الله المصير فمن رجع الى الله بالاختيار ليس له بمادونه قرار (قال الشيخ سعدى) نداد ند صاحب دلان دل بدوست * وكرا بلهى دادبى مغزاوست * مى صرف وحدت كسى نوش كرد * كه دنيا وعقبى فراموش كرد * والاصل هو العناية وعن ابراهيم المهلب السائح رضى الله عنه قال بينا أنا أطوف واذا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهى تقول بحبك لى الا رددت على قلبى فقلت يا جارية من أين تعلمين أنه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وأنفق الاموال حتى أخرجنى من بلاد الشرك وأدخلنى فى التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياها فهل هذا يا ابراهيم الا لعناية أو محبة قلت فكيف حبك له قالت أعظم شئ وأجله قلت وكيف هو قالت هو أرق من الشراب وأحلى من الجلاب وانما تولد معرفة الله من معرفة النفس بعد تزكيتها كما أشار اليه من عرف نفسه فقد عرف ربه ففى هذا أن الولد يكون أعظم فى القدر من الوالد فافهم رحمك الله وايانا بعنايته (وما يستوى الاعمى والبصير) تمثيل للكافر والمؤمن فان المؤمن من أبصر طريق الفوز والنجاة وسلكه بخلاف الكافر فكما لا يستوى الاعمى والبصير من حيث الحس الظاهرى اذ لا بصر للاعمى كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن من حيث الادراك الباطنى ولا بصيرة للكافر بل الكافر أسوأ حالا من الاعمى المدرك للحق اذ لا اعتبار بحاسة البصر لاشتراكها بين جميع الحيوانات وفيه اشارة الى حال المحجوب والمكاشف فان المحجوب أعمى عن مطالعة الحق فلا يستوى هو والمكاشف الذى كوشفله عن وجه السر المطلق (وقال الكاشفى) وما يستوى الاعمى وبرابر نيست نابينا يعنى كافر يا جاهل يا كم راه والبصير وبينا يعنى مؤمن يا عالم يا راه يافته (ولا) لتأكيد نفى الاستواء (الظلمات) جمع ظلمة وهى عدم النور (ولا) للتأكيد (النور) هو الضوء المنتشر المعين للابصار تمثيل للباطل والحق فالكافر فى ظلمة الكفر والشرك والجهل والعصيان والبطلان لا يبصر اليمين من الشمال فلا يرجى له الخلاص من المهالك بحال والمؤمن فى نور التوحيد والاخلاص والعلم والطاعة والحقانية بيده الشموع والانوار أينما سار وجمع الظلمات مع افراد النور لتعدد فنون الباطل واتحاد الحق يعنى أن الحق واحد وهو التوحيد فالموحد لا يعبد الا الله تعالى وأما الباطل فطرقه كثيرة وهى وجوه الاشراك فمن عابد للكواكب ومن عابد للنار ومن عابد للاصنام الى غير ذلك فالظلمات كلها لا تتحد فيما يساوى ذلك النور الواحد * وفيه اشارة الى ظلمة النفس ونور الروح فان المحجوب فى ظلمة الغفلات المتضاعفة والمكاشف فى نور الروح واليقظة (ولا الظل ولا الحرور) قدم الاعمى على البصير والظلمات على النور والظل على الحرور ليتطابق فواصل الآى وهو تمثيل للجنة والنار والثواب والعقاب والراحة والشدة * الظل بالفارسية سايه قال الراغب يقال لكل موضع لا تصل اليه الشمس ظل ولا يقال للشئ الا لما زال عنه الشمس ويعبر بالظل عن العز والمنعة وعن الرفاهية انتهى والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار وحر الشمس والحر الدائم والنار كما فى القاموس فعول من الحر غلب على السموم وهى الريح الحارة التى تؤثر تأثيرا سما تكون غالبا بالنهار والمعنى كما لا يستوى الظل والحرارة من حيث ان فى الظل استراحة للنفس وفى الحرارة

مشقة وألما كذلك لا يستوى ما للمؤمن من الجنة التى فيها ظل وراحة وما للكافر من النار التى فيها حرارة شديدة * وفيه اشارة الى ان البعد من الله تعالى كالحرور فى احراق الباطن والقرب منه كالظل فى تفريح القلب (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وأوثرت صيغة الجمع فى الطرفين تحقيقا للتباين بين أفراد الفريقين والحى ما به القوة الحساسة والميت ما زال عنه ذلك وجه التمثيل ان المؤمن منتفع بحياته اذ ظاهره ذكر وباطنه فكر دون الكافر اذ ظاهره عاطل وباطنه باطل وقال بعض العلماء هو تمثيل للعلماء والجهال وتشبيه الجهلة بالاموات شائع ومنه قوله

لا تحيين الجهول حلته * فانه الميت ثوبه كفن

لان الحياة المعتبرة هى حياة الارواح والقلوب وذلك بالحكم والمعارف ولا عبرة بحياة الاجساد بدونها لاشتراك البهائم فيها قال بعض الكبار الاحياء عند التحقيق هم الواصلون بالفناء التام الى الحياة الحقيقية وهم الذين ماتوا بالاختيار قبل أن يموتوا بالاضطرار ومعنى موتهم افناء أفعالهم وصفاتهم وذواتهم فى أفعال الحق وصفاته وذاته وازالة وجودياتهم بالكلية طبيعة ونفسا واليه الاشارة بقوله عليه السلام من أراد أن ينظر الى ميت متحرك فلينظر الى أبى بكر فالحياة المعنوية لا يطرأ عليها الفناء بخلاف الحياة الصورية فانها تزول بالموت فطوبى لاهل الحياة الباقية وللمقارنين بهم والآخذين عنهم قال ابراهيم الهروى كنت بمجلس أبى يزيد البسطامى قدس سره فقال بعضهم ان فلانا أخذ العلم من فلان قال أبو يزيد المساكين أخذوا العلوم من الموتى ونحن أخذنا العلم من حى لا يموت وهو العلم اللدنى الذى يحصل من طريق الالهام بدون تطلب وتكلف (قال الشيخ سعدى) نه مردم نمين استخوانند و پوست * نه هر صورتى جان ومعنى دروست * نه سلطان خريدار هر بنده ايست * نه درزى هر ژنده زنده ايست (ان الله يسمع) كلامه اسماع فهم واتعاظ وذلك باحياء القلب (من يشاء) أن يسمعه فينتفع بانذاره (وما أنت بمسمع من فى القبور) جمع قبر وهو مقر الميت وقبره جعلته فى القبر وهذا الكلام ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات واشباع فى اقناطه عليه السلام من ايمانهم وترشيح الاستعارة اقترانها بما يلائم المستعار منه شبه الله تعالى من طبع على قلبه بالموتى فى عدم القدرة على الاجابة فكما لا يسمع أصحاب القبور ولا يجيبون كذلك الكفار لا يسمعون ولا يقبلون الحق (ان) ما (أنت الا نذير) منذر بالنار والعقاب وأما الاسماع البتة فليس من وظائفك ولا حيلة لك اليه فى المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى وقوله ان الله يسمع الخ وقوله انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وقوله ليس لك من الامر شئ وغير ذلك لتمييز مقام الالوهية عن مقام النبوة كيلا يشتبها على الامة فيضلوا عن سبيل الله كما ضل بعض الامم السالفة فقال بعضهم عزير ابن الله وقال بعضهم المسيح ابن الله وذلك من كمال رحمته لهذه الامة وحسن توفيقه * يقول الفقير أيقظه الله القدير ان قلت قد ثبت أنه عليه السلام أمر يوم بدر بطرح أجساد الكفار فى القليب ثم نادا هم باسمائهم وقال هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فانى وجدت ما وعدنى الله حقا فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها فقال عليه السلام ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيأ

بهذا الخبر يقتضي أن النبي عليه السلام أسمع من في القليب وهم موتى وأيضا تلقين الميت بعد الدفن للاسماع والافلا معنى له قلت أما الاول فيحتمل ان الله تعالى أحيا أهل القليب حينئذ حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة والا فالميت من حيث هو ميت ليس من شأنه السماع وقوله عليه السلام ما أنتم بأسمع الخ يدل على أن الارواح أسمع من الاجساد مع الارواح لزوال حجاب الحس وانخراقه وأما الثاني فانما يسمعه الله أيضا بعد احيائه بمعنى أن يتعلق الروح بالجسد تعلقا شديدا بحيث يكون كما في الدنيا فقد أسمع الرسول عليه السلام وكذا الملقن باسماع الله تعالى وخلق الحياة والا فليس من شأن أحد الاسماع كما أنه ليس من شأن الميت السماع والله أعلم قال بعض العارفين أي محمد عليه السلام دل در بوجهل جه بندى كه اونه ازان اصلست كه طينت خبيث وى نقش نكين تو پذيرد دل در سلمان بند كه پيش از انكه تو قدم در ميدان بعثت نهادى چندين سال كرد عالم سركردان در طلب تو مى كشت ونشان تو ميجست واسان الحال بقول * كرفت خواهم من زاف عنبر بنت را * زمشك نقش كنم برك ياسمنت را * بتيغ هندى دست مراجدا نكنند * اكر بكيرم يك رهسر آستينت را (انا أرسلناك بالحق) حال من المرسل بالكسر أي حال كونناً محقين أو من المرسل بالفتح أي حال كونك محقا أو صفة لمصدر محذوف أي ارسالا ملصقا بالحق أو أرسلناك بالدين الحق الذي هو الاسلام أو بالقرآن (بشيرا) حال كونك بشيرا للمؤمنين بالجنة وبالفارسية مژده دهنده (ونذيرا) منذرا للكافرين بالنار وبالفارسية بيم كننده (وان من امة) أي ما من أمة من الامم السالفة وأهل عصر من الاعصار الماضية (الا خلا) مضى قال الراغب الخلاء المكان الذي لا ساكن فيه من بناء وسكان وغيرهما والخلو يستعمل في الزمان والمكان لكن لما تصور في الزمان المضي فسر أهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب (فيها) أي في تلك الامة (نذير) بيم آكاه كننده من نبي أو عالم ينذرهم والاكتفاء بالانذار لانه هو المقصود الاهم من البعثة قال في الكواشي وأما فترة عيسى فلم يزل فيها من هو على دينه وداع الى الايمان (وفي كشف الاسرار) والآية تدل على أن كل وقت لا يخلو من حجة خبرية وان أول الناس آدم وكان مبعوثا الى أولاده ثم لم يخل بعده زمان من صادق مبلغ عن الله أو آمر بقوم مقامه في البلاغ والاداء حين الفترة وقد قال تعالى أيحسب الانسان أن يترك سدى لا يؤمر ولا ينهى فان قيل كيف يجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون قلت معنى الآية ما من أمة من الامم الماضية الا وقد أرسلت اليهم رسولا ينذرهم على كفرهم ويبشرهم على ايمانهم أي سوى أمتك التي بعثناك اليهم يدل على ذلك قوله وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وقوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم وقيل المراد ما من أمة هلكوا بعذاب الاستئصال الا بعد أن أقيم عليهم الحجة بارسال الرسول بالانذار والانذار انتهى ما في كشف الاسرار وهذا الثاني هو الانسب بالتوفيق بين الآيتين يدل عليه ما بعده من قوله وان يكذبوك الخ والا فلا يخفى ان أهل الفترة ما جاءهم نذير على ما نطق به قوله تعالى ما أنذر آباؤهم ويدل أيضا أن كل أمة أنذرت من الامم ولم تقبل استؤصلت فكل أمة مكذبة معذبة بنوع من العذاب وتمام التوفيق بين الآيتين يأتي في ليس (وان يكذبوك) واكر معاندان قريش تراد روغ زن دارند و برتكذيب استمرار

نمايند پس بايشان وبتكذيب آنان مبالات مكن (فقد كذب الذين من قبلهم) من الامم العاتية أنبياءهم (جاءتهم) آمد نديشان وهو مابعده استئناف أوحال أى كذب المتقدمون وقد جاءتهم (رسلهم بالبينات) أى المعجزات الظاهرة الدالة على صدق دعواهم وصحة نبوتهم (وبالزبر) كصحف شيث وادريس وابراهيم عليهم السلام جمع زبور بمعنى المكتوب من زبرت الكتاب كتبته كتابة غليظة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له زبور كما فى المفردات (وبالكتاب المنير) أى المظهر الحق الموضح لما يحتاج اليه من الاحكام والدلائل والمواعظ والامثال والوعد والوعيد ونحوها كالتوراة والانجيل والزبور على ارادة التفصيل دون الجمع أى بعض هذه المذكورات جاءت بعض المكذبين وبعضها بعضهم لان الجميع جاءت كلا منهم (ثم أخذت) بأنواع العذاب (الذين كفروا) بتوا على الكفر ودوا مواعليه وضع الموصول موضع ضميرهم للدلالة على ما فى حيز الصلة والاشعار بعلية الاخذ (فكيف كان نكير) أى انكارى بالعقوبة وتغييرى عليهم وبالفارسية پس چگونه بود انكار من ايشان بعذاب وعقاب (قال فى كشف الاسرار) پيدا كردن نشان ناخوشنودى چون بود حال كردانيدن من چون ديدى قال ابن الشيخ الاستفهام للتقرير فانه عليه السلام علم شدة الله عليهم فحسن الاستفهام على هذا الوجه فى مقابلة التسلية يحذر كفار هذه الامة بمثل عذاب الامم المكذبة المتقدمة والعاقل من وعظ بغيره * نيك بخت آنكسى بود كه دلش * آنچه نيكى دروست بپذيرد * ديكرا نرا چو پند داده شود * اوازان پند بهره بر كيرد * ويسلى أيضا رسوله عليه السلام فان التكذيب ليس ببدع من قريش فقد كان أكثر الاولين مكذبين وجه التسلى أنه عليه السلام كان يحزن عليهم وقد نهى الله عن الحزن بقوله ولا تحزن عليهم وذلك لانهم كانوا غير مستعدين لما دعوا اليه من الايمان والطاعة فتوقع ذلك منهم كتوقع الجوهرية من الحجر القاسى * توان بالكردن زر زنك آينه * وليكن نبايد زسنك آينه * مع أن الحزن للحق لا يضيع كما أن امرأة حاضت فى الموقف فقالت آه فرأت فى المنام كأن الله تعالى يقول أما سمعت أنى لا أضيع أجر العاملين وقد أعطيتك بهذا الحزن أجر سبعين حجة قال بعض الكبار لا يخفى أن أجر كل نبى فى التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة له من المخالفين وعلى قدر ما يقاسيه منهم وكل من رد رسالة نبى ولم يؤمن بها أصلا فان لذلك النبى أجر المصيبة وللمصاب أجر على الله بعدد من رد رسالته من أمته بلغوا ما بلغوا وقس على هذا حال الولى الوارث الداعى الى الله على بصيرة (ألم تر) الاستفهام تقريرى والرؤية قلبية أى ألم تعلم يعنى قد علمت يا محمد أو يا من يليق به الخطاب (أن الله أنزل) بقدرته وحكمته (من السماء) أى من الجهة العلوية سماء أو سحابا (ماء) مطرا (فأخرجنا به) أى بذلك الماء والالتفات من الغيبة الى التكلم لاظهار كمال الاعتناء بفعل الاخراج لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة والحكمة ولان الرجوع الى نون العظمة أهيب فى العبارة (وقال الكاشفى) عدول متكلم جهت تخصيص فعلست يعنى ما توانا يم كه بيرون آريم بدان آب (ثمرات) جمع ثمرة وهى اسم لكل ما يعلم من احمال الشجر (مختلفا ألوانها) وصف سببى للثمرات أى أجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها أو أصنافها على أن كلا منها ذو أصناف مختلفة كالعنب فان أصنافه تزيد على خمسين وكالتفاح فان اصنافه تزيد على مائة أو هيأتها من

الصفرة والحمرة والخضرة والبياض والسواد وغيرها (ومن الجبال جدد) مبتدأ وخبر والجدد جمع جدة بالفتح بمعنى الطريقة التي يخالف لونها ما يليها سواء كانت في الجبل أو في غيره والخطة في ظهر الحمار تخالف لونه وقد تكون للظبي جدتان مسكيتان تفصلان بين لون ظهره وبطنه ولما لم يصح الحكم على نفس الجدد بأنها من الجبال احتيج الى تقدير المضاف في المبتدأ أي ومن الجبال ما هو ذو جدد أي خطط وطرائق متلونة تخالف لونها لون الجبل فيؤل المعنى الى أن من الجبال ما هو مختلف ألوانه لا أن بيض صفة جدد وحمر عطف على بيض فتلا عليه السلام القرائن الثلاث فان ما قبلها فاخر جنايه ثمرات مختلفا ألوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه أي منهم بعض مختلف ألوانه فلا بد في القرينة المتوسطة بينهما من ارتكاب الحذف ليؤل المعنى الى ما ذكر فيحصل تناسب القرائن وفي المفردات أي طرائق ظاهر من قولهم طريق مجدود أي مسلوك مقطوع ومنه جادة الطريق وفي الجلالين الطرائق تكون في الجبال كالعروق (بيض) جمع أبيض صفة جدد (وحمر) جمع أحمر (وفي كشف الاسرار) وازكوهها راهها يد اشده ازرند كان خطها سيد وخطها سرخ در كوهها سيد وكوهها سرخ * حمل صاحب كشف الاسرار الجدد على الطرائق المسلوكة والظاهر هو الاول لان المقام لبيان ما هو خلق على أن كون الطريقة بيضاء لا يستلزم كون الجبال كذلك اذ الجبال عروق لونها يخالف لونها وكذا العكس وهو أن كون الجبل أبيض لا يقتضي كون الطريقة كذلك فمن موافق ومن مخالف (مختلف ألوانها) أي ألوان تلك الجدد البيض والحمر بالشدة والضعف فقوله بيض وحمر وان كان صفة لجدد الا أن قوله مختلف ألوانها صفة لكل واحدة من الجدد البيض والحمر يعني أن بياض كل واحدة من الجدد البيض وكذا حمرة الجدد الحمر يتفاوتان بالشدة والضعف فقوله بيض وحمر وان كان صفة لجدد فرب أبيض أشد بياضا من أبيض آخر وكذا رب أحمر أشد حمرة من أحمر آخر فنفس البياض مختلف وكذا نفس الحمرة فلذلك جمع لفظ ألوان مضافا الى ضمير كل واحد من البيض والحمر فيكون كل واحد منهما من قبيل الكلي المشكك ويحتمل أن يكون قوله مختلف ألوانها صفة ثالثة لجدد فيكون ضمير ألوانها للجدد فيكون تأكيدا لقوله بيض وحمر ويكون اختلاف ألوان الجدد بأن يكون بعضها أبيض وبعضها أحمر فتكون الجدد كلها على لونين بياض وحمرة الا أنه عبر عن اللونين بالالوان لتكثر كل واحد منهما باعتبار محاله كذا في حواشي ابن الشيخ * يقول الفقير من شاهد جبال ديار العرب في طريق الحج وغيرها وجد هذه الاقسام كلها فانها وجدها مختلفة متلونة (وغرابيب سود) عطف على بيض فيكون من تفاصيل الجدد والصفات الثلاثة بها كالبيض والحمر كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود غرابيب وانما وسط الاختلاف لانه علم من الوصف بالغرابيب أنه ليس في الاسود اختلاف اللون بالشدة والضعف ويجوز أن يكون غرابيب عطفا على جدد فلا يكون داخلا في تفاصيل الجدد بل يكون قسيما كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد وهو السواد فالغرض من الآية اما بيان اختلاف ألوان طرائق الجبال كاختلاف ألوان الثمرات فترى الطرائق الجبلية من البعيد منها بيض ومنها حمر ومنها سود واما بيان اختلاف ألوان الجبال نفسها وكل منها أدل على القدرة الكاملة كذا

فى حواشى ابن الشيخ والغرابيب جمع غربيب كعفريت يقال أسود غربيب أى شديد السواد الذى يشبه لون الغراب وكذا يقال اسود حالك كما يقال أصفر فاقع وأبيض يقق محركة وأحمر قان لخالص الصفرة وشديد البياض والحمرة وفى الحديث ان الله يبغض الشيخ الغربيب يعنى الذى يخضب بالسواد كما فى تفسير القرطبى والذى لا يشيب كما فى المقاصد الحسنة والسود جمع اسود فان قلت اذا كان الغربيب تأكيدا للاسود كالفاقع مثلا للاصفر ينبغى أن يقال وسود غرابيب بتقديم السود اذ من حق التأكيد ان يتبع المؤكد ولا يتقدم عليه قلت الغرابيب تأكيد لمضمر يفسره ما بعده والتقدير سود غرابيب سود فالتأكيد اذا متأخر عن المؤكد وفى الاضمار ثم الاظهار مزيد تأكيد لما فيه من التكرار وهذا أصوب من كون السود بدلا من الغرابيب كما ذهب اليه الاكثر حتى صاحب القاموس كما قال واما غرابيب سود بدل لان تأكيد الالوان لا يتقدم (ومن الناس) وان آدميان (والدواب) وان چهاربايان جمع دابة وهى ما يدب على الارض من الحيوان وغلب على ما يركب من الخيل والبغال والحمير ويقع على المذكر (والانعام) وان چرندكان جمع نعم محركة وقد يسكن عينه الابل والبقر والضأن والمعزدون غيرها فالخيل والبغال والحمير خارجة عن الانعام والمعنى ومنهم بعض (مختلف ألوانه) أو وبعضهم مختلف ألوانه بأن يكون أبيض وأحمر وأسود ولم يقل هنا ألوانهم لان الضمير يعود الى البعض الدال عليه من (كذلك) تم الكلام هنا وهو مصدر تشبيهى لقوله مختلف أى صفة لمصدر مؤكد تقديره مختلف اختلافا كائنا كذلك أى كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) يعنى هركه نداند قدرت خدا برابر آفريدن اشياء وعالم بود بتحويل هر چيزى از حالى بحالى حكونه از خداى تعالى ترسد انما يخشى الله الخ * وفى الارشاد وهو تكملة لقوله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم أما فى الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل وأما فى الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منها حقها اللائق بها من البيان أى انما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة لما ان مدار الخشية معرفة المخشى والعلم بشؤنه فمن كان أعلم به تعالى كان أخشى منه كما قال عليه السلام انا أخشاكم لله وأتقاكم له ولذلك عقب بذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان الكفرة بمعزل عن هذه المعرفة امتنع انذارهم بالكلية انتهى وتقديم المخشى وهو المفعول للاختصاص وحصر الفاعلية أى لا يخشى الله من بين عباده الا العلماء ولو أخر لانعكس الامر وصار المعنى لا يخشون الا الله وبينهما تفاير ففى الاول بيان أن الخاشين هم العلماء دون غيرهم وفى الثانى بيان أن المخشى منه هو الله دون غيره وقرأ أبو حنيفة وعمر بن عبد العزيز وابن سيرين برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية استعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا فالمعنى انما يعظمهم الله من بين جميع عباده كما يعظم المهيب المخشى من الرجال بين الناس وهذه القراءة وان كانت شاذة لكنها مفيدة جدا وجعل عبد الله بن عمر الخشية بمعنى الاختيار أى انما يختار الله من بين عباده العلماء (ان الله عزيز) غالبست در انتقام كشيدن از كسى كه نترسد از عقوبت أو (غفور) للخاشعين وهو تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه

غفور للتائب من عصيانه ومن حق من هذه صفته أن يخشى قيل الخشية تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل يكون تارة بكثرة الجناية من العبد وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته وخشية الانبياء من هذا القبيل فعلى المؤمن أن يجتهد في تحصيل العلم لله حتى يكون أخشى الناس فبقدر مراتب العلم تكون مراتب الخوف والخشية روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل يارسول الله أي الناس أعلم قال أخشاكم لله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قالوا يارسول الله فأي الاصحاب أفضل قال من اذا ذكرت الله اعانك واذا نسيت ذكرك قالوا فأي الاصحاب شر قال الذي اذا ذكرت لم يعنك واذا نسيت لم يذكرك قالوا فأي الناس شر قال اللهم اغفر للعلماء العالم اذا فسد فسد الناس كذا في تفسير أبي الليث * علم چند انكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى * نسأل الله سبحانه أن يجعلنا عالمين ومحققين وفي الخوف والخشية صادقين ومحققين (ان الذين يتلون كتاب الله) أي يداومون على تلاوة القرآن ويعملون بما فيه اذ لا تنفع التلاوة بدون العمل والتلاوة القراءة متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة أعم منها لكن التهجي وتعليم الصبيان لا يعد قراءة ولذا قالوا لا يكره التهجي للجنب والحائض والنفساء بالقرآن لانه لا يعد قارئا وكذا لا يكره لهم التعليم للصبيان وغيرهم حرفا حرفا وكلمة كلمة مع القطع بين كل كلمتين (وأقاموا الصلوة) بأدائها وشرائطها وغايرين المستقبل والماضي لان أوقات التلاوة أعم بخلاف أوقات الصلاة وكذا أوقات الزكاة المدلول عليها بقوله (وأنفقوا) في وجوه البر يعني از دست بيرون كنند درويشانرا (مما رزقناهم) اعطيناهم يعني از آنچه روزى داديم ايشانرا (سرا وعلانية) وهي ضد السر وأكثر ما يقال ذلك في المعاني دون الاعيان يقال أعلنته فعلن أي في السر والعلانية أو انفاق سر وعلانية أو ذوي سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين كيفما اتفق من غير قصد اليهما (وقال الكاشفي) سر انيهان از خوف آنكه بريا آميخته نكردد وعلانية آشكارا بطمع آنكه سبب رغبت ديكران كردد بتصدق * فالاولى هي المسنونة والثانية هي المفروضة وفيهما اشارة الى علم الباطن والظاهر وفيه بعث للمنفق على الصدقة في سبيل الله في عموم الاوقات والاحوال (يرجون) خبر ان (تجارة) تحصيل ثواب بالطاعة والتاجر الذي يبيع ويشتري وعمله التجارة وهي التصرف في رأس المال طالبا للربح قيل وليس في كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة وأما تجاه فأصله وجاه وتجوب فالتاء فيه للمضارعة (لن تبور) البوار فرط الكساد والوصف بالمصدر لما كان فرط الكساد يؤدي الى الفساد عبر بالبوار عن الهلاك مطلقا ومن الهلاك المعنوي ما في قولهم خذوا الطريق ولو دارت وتزوجوا البكر ولو بارت واسكنوا المدن ولو جارت والمعنى ان تكسدوان تهلك مطلقا بالخسران أصلا وبالفارسية فاسد نبود وزيان بدان نرسد بلكه در روز قيامت متاع أعمال ايشان رواجي تمام يابد قال في الارشاد قوله لن تبور صفة للتجارة جيء بها للدلالة على انها ليست كسائر التجارات الدائرة بين الربح والخسران لانه اشتراء باق بفان والاخبار برجائهم من أكرم الاكرمين عدة قطعية بحصول مرجوهم (ليوفيهم أجورهم) التوفية تمام بداد ن والاجر ثواب العمل وهو متعلق بلن تبور على معنى أنه ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بحسب أعمالهم وخلوص نياتهم أجور أعمالهم من التلاوة

والاقامة والانفاق فلا وقف على ان تبود (ويزيدهم) وزيادة كتدبر ثواب ايثارا (من فضله) اى جوده وتفضله وخزائن رحمته ما يشاء مما لم يخطر ببالهم عند العمل ولم يستحقوا به بل هو كرم محض ومن فضله يوم القيامة نصبهم فى مقام الشفاعة ليشفعوا فيمن وجبت لهم النار من الاقرباء وغيرهم (انه غفور) تعليل لما قبله من التوفية والزيادة أى غفور لفرطاتهم وفى بحر العلوم ستار لكل ما صدر عنهم مما من شأنه أن يستر محاه له عن قلوبهم وعن ديوان الحفظة (شكور) لطاعاتهم أى مجازيهم عليها وسيب وفى التأويلات النجمية غفور يغفر تقصيرهم فى العبودية شكور يشكر سعيهم مع التقصير بفضل الربوبية قال أبو الليث الشكر على ثلاثة أوجه الشكر ممن دونه يكون بالطاعة وترك مخالفته والشكر ممن هو شكله يكون بالجزاء والمكافاة والشكر ممن فوقه يكون رضاه منه باليسير كما قال بعضهم الشكور هو المجازى بالخير الكثير على العمل اليسير والمعطى بالعمل فى أيام معدودة نعما فى الآخرة غير محدودة ومن عرف أنه الشكور شكر نعمته وآثر طاعته وطلب رحمته وشهد منته قال الغزالى رحمه الله وأحسن وجوه الشكر لنعم الله أن لا يستعملها فى معاصيه بل فى طاعاته وخاصية هذا الاسم انه لو كتبه احدى وأربعين مرة من به ضيق فى النفس وتعب فى البدن وثقل فى الجسم وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله تعالى وان تمسح به ضعيف البصر على عينيه وجد بركة ذلك (والذى أوحينا اليك من الكتاب) وهو القرآن ومن للتبيين أو للجنس أو للتبعيض (هو الحق) الصدق لا كذب فيه ولا شك (مصدقا لما بين يديه) أى حال كونه موافقا لما قبله من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء فى العقائد وأصول الاحكام وهو حال مؤكدة أى أحقه مصدقا لان حقيته لا تنفك عن هذا التصديق (ان الله بعباده) متعلق بقوله (لخبير بصير) وتقديمه عليه لمراعاة اتصاله التى على حرف الراء أى محيط بواطن أمورهم وظواهرها فلو كان فى أحوالك ما ينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الحق المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب يعرف صدقها منه وتقديم الخبير للتنبيه على أن العمدة فى ذلك العلم والاحاطة هى الامور الروحانية * وفى التأويلات النجمية ان الله بعباده من أهل السعادة وأهل الشقاوة لخبير لانه خلقهم بصير بما يصدر منهم من الاخلاق والاعمال التى فقد أعلم الله تعالى حقية القرآن ووعد على تلاوته والعمل به الاجر الكثير ولا يحصل اجر التلاوة للامى الا تلاوة له بل للقارئ فلا بد من التعلم والاشتغال فى جميع الاوقات (قال المولى الجامى)

چون زنفس وحديثش ابى تنك * بكلام قديم كن آهنك * صحفى جوجوشاهد مهوش *
بوسه زن در كنار خويشش كش * صرف او كن حواس جسمانى * وقف او كن قواى روحانى * دل بمعنى زبان بلفظ سپار * چشم برخط نه ونقط بكذار * وفى الحديث اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور مطرقة بنور عند كل منبر ناقة من نوق الجنة ينادى منادأيس من حمل كتاب الله اجلسوا على هذه المنابر فلا روع عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله ما بينه وبين العباد فاذا فرغ الله من حساب الخلق حملوا على تلك النوق الى الجنة وفى الحديث اذا اردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحر والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرآن فانه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان فى الميزان ذكر فى القنية أن الصلاة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح أفضل من قراءة القرآن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها

فالمستحب بعد الفجر مثلا ذكر الله تعالى كما هو عادة الصوفية الى أن تطلع الشمس فان هذا الوقت وان جاز فيه قضاء الفوائت وسجدة التلاوة وصلاة الجنازة ولكن يكره التطوع فهو منهى عنه فيه وكذا المنذورة وركعتا الطواف وقضاء تطوع اذا أفسده لانها ملحقة بالنفل اذ سبب وجوبها من جهته جعلنا الله وإياكم من المقتفين بتلاوة كتابه والمتشرفين بلطف خطابه والواصلين الى الانوار والاسرار (ثم) للترتيب والتاخير أى بعد ما أوحينا اليك أو بعد كتب الاولين كما دل ما قبله على كل منهما وسئل الثورى على ماذا عطف بقوله ثم قال على ارادة الازل والامر المقضى أى بعد ما أردنا فى الازل (أورثنا الكتاب) أى ملكناه عظمتنا ملكا تاما وأعطيناه هذا القرآن عطاء لا رجوع فيه قال الراغب الوراثة انتقال قنية اليك عن غيرك من غير عقد ولا ما يجرى مجرى العقد وسمى بذلك المنتقل عن الميت ويقال لكل من حصل له شئ من غير تعب قد ورث كذا انتهى وسيأتى بيانه (الذين اصطفينا من عبادنا) الموصول مع صلته مفعول ثان لاورثنا والاصطفاء فى الاصل تناول صفو الشئ بالفارسية برگزيدن وعبادا نيجا بوضع كرامتست اگرچه كه نسبت عبوديت آدمرا حقيقتست كما فى كشف الاسرار والمعنى بالفارسية آنانرا كه برگزيديم ازبندگان ما وهم الامة بأسرهم زيرا آن روزكه اين آيت آمد مصطفى عليه السلام سخت شاد شد واز شادى كه بوى رسيد سه بار بكفت امتى ورب الكعبة والله تعالى اصطفاهم على سائر الامم كما اصطفى رسولهم على جميع الرسل وكتابهم على كل الكتب وهذا الايراث للمجموع لا يقتضى الاختصاص بمن يحفظ جميع القرآن بل يشمل من يحفظ منه جزأ ولو أنه الفاتحة فان الصحابة رضى الله عنهم لم يكن واحد منهم يحفظ جميع القرآن ونحن على القطع بأنهم مصطفون كما فى المناسبات (قال الكاشفى) عطا را ميراث خواندچه ميراث مالى باشد كه بى تعب طالب بدست آيد همچنين عطيه قرآن بى جست وجوى مؤمنان بمحض عنايت ملك منان بديشان رسيد وبيكانكان را در ميراث دخل نيست دشمنانرا نيز وبهرهاى اهل قرآن متفاوتست هركس بقدر استحقاق واندازهٔ استعداد خود از حقائق قرآن بهره مند شوند * (ع) زين برزم يكى جرعه طلب كرد يكى جام * وفى التأويلات النجمية انما ذكر بلفظ الميراث لان الميراث يقتضى صحة النسب أو صحة السبب على وجه مخصوص فمن لا سبب له ولا نسب له فلا ميراث له فالسبب ههنا طاعة العبد والنسب فضل الرب فأهل الطاعة هم أهل الجنة كما قال تعالى أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس فهم ورثوا الجنة بسبب الطاعة وأصل وراثتهم بالسببية المبايعة التى جرت بينهم وبين الله بقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فهؤلاء أطاعوا الله بأنفسهم وأموالهم فأدخلهم الله الجنة جزاء بما كانوا يعملون وأهل الفضل هم أهل الله وفضله معهم بأن أورثهم المحبة والمعرفة والقربة كما قال يحبهم ويحبونه الآية ولما كانت الوراثة بالسبب والنسب وكان السبب جنسا واحدا كالزوجية وهما صاحبا الفرض وكان النسب من جنسين الاصول كالآباء والامهات والفروع كل ما يتولد من الاصول كالاولاد والاخوة والاخوات وأولادهم والاعمام وأولادهم وهم صاحب فرض وعصبية فصار مجموع الورثة ثلاثة أصناف صنف صاحب الفرض بالسبب وصنف صاحب الفرض بالنسب وصنف صاحب الباقى وهم العصبة كذلك الورثة ههنا ثلاثة

أصناف كما قال تعالى (فمنهم) أى من الذين اصطفينا من عبادنا (ظالم لنفسه) فى العمل بالكتاب وهو المرجأ لامر الله أى الموقوف أمره لامر الله امايعذبه واما يتوب عليه وذلك لانه ليس من ضرورة وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالى يخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا الآية ولا من ضرورة الاصطفاء المنع عن الوصف بالظلم هذا آدم عليه السلام اصطفاه الله كما قال ان الله اصطفى آدم وهو القائل ربنا ظلمنا أنفسنا الآية سئل أبو يزيد البسطامى قدس سره أيعصى العارف الذى هو من أهل الكشف فقال نعم وكان أمر الله قدرا مقدورا يعنى ان كان الحق قدر عليه فى سابق علمه شيأ فلا بد من وقوعه واعلم أن الظلم ثلاثة ظلم بين الانسان وبين الله وأعظمه الكفر والشرك والنفاق وظلم بينه وبين الناس وظلم بينه وبين نفسه وهو المراد بما فى الآية كما فى المفردات وتقديم الظلم بالذكر لا يدل على تقديمه فى الدرجة لقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما فى الاسئلة المفحمة وقال بعضهم قدم الظالم لكثرة الفاسقين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان وقال أبو الليث الحكمة فى تقديم الظالم وتاخير السابق كى لا يعجب السابق بنفسه ولا ييأس الظالم من رحمة الله يعنى ابتدا بظالم كرد تا شرم زده نكردند وبرحمت بى غايت اميدوار باشند * نبايد ازمن آلوده طاعت خالص * ولى برحمت وفضلت اميدوارى هست * وقال القشيرى فى الارث يبدأ بصاحب الفرض وان قل نصيبه فلذا ههنا بدأ بالظالم ونصيبه أقل من نصيب الآخرين * وكفته اند تقديم ظالم ازروى فضلست وتأخيرش ازراه عدل وحق سبحانه فضل را ازعدل دوست تر دارد وتأخير سابق بجهت آنست كه تا ثواب كه دخول جنانست اقرب باشد بايجهت آنكه اعتماد بر عمل خود نكند وبطاعت معجب نكردد كه عجب آتشيست كه چون برافروخته شود هزار خرمن عبادت بدوسوخته شود * اى بسر عجب آتشى عجبست * كرم سازتنور بولهبست * هركه اشعلة ازوافروخت * هرچه ازعلم وزهد ديد بسوخت (ومنهم مقتصد) يعمل بالكتاب فى أغلب الاوقات ولا يخلو من خلط الشئ وبالفارسية وهست ازايشان كه راميان رفت نه هترسابقان ونه تفريط ظالمان فان الاقتصاد بالفارسية ميان رفتن دركار وانما قال مقتصد بصيغة الافتعال لان ترك الانسان للظلم فى غاية الصعوبة (ومنهم سابق) أصل السبق التقدم فى السير ويستعار لاحراز الفضل فالمعنى متقدم الى ثواب الله وجنته ورحمته (بالخيرات) بالاعمال الصالحة بضم التعليم والارشاد الى العلم والعمل والخير ما يرغب فيه الكل كالعقل والعدل والفضل والشئ النافع وضده الشر قال بعض الكبار وهذه الخيرات على قسمين قسم من كسب العبد بتقديم الخيرات وقسم من فضل الرب بتواتر الجذبات الى أن يسبق على الظالم لنفسه وعلى المقتصد بالسير الى الله وان كان مسبوقا بالذكر فى الاخير كما كان حال النبى عليه السلام مسبوقا بالخروج فى آخر الزمان للرسالة سابقا بالرجوع الى الحضرة ليلة المعراج على جميع الانبياء والرسل كما أخبر عن حال نفسه وحال سابقى أمته بقوله نحن الآخرون السابقون أى الآخرون خروجا فى عالم الصورة السابقون وصولا الى عالم الحقيقة وعن جعفر الصادق رضى الله عنه بدأ بالظالمين اخبارا أنه لا يتقرب اليه الا بكرمه وان الظالم لا يؤثر فى الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن

أحد مكروه وكلهم فى الجنة بحرمة كلمة الاخلاص وقد روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقال أبو بكر بن الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان أحوال العبد ثلاث معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل فى حيز الظالمين واذا تاب دخل فى جملة المقتصدين واذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل فى عداد السابقين والسابق على ضربين سابق ولد سابقا وعاش سابقا ومات سابقا وسابق ولد سابقا وعاش ظالما ومات سابقا فاسم الظالم عليهم عارية اذا ولدوا سابقين وماتوا سابقين ولا عبرة بالظلم العارض بل العبرة بالازل والابد لا بالبرزخ بينهما فأما من ولد ظالما وعاش ظالما ومات ظالما من هذه الامة فهو من أهل الكبائر الذين قال النبى عليه السلام فيهم شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى فعلى هذا المقتصد من مات على التوبة والسابق من عاش فى الطاعة ومات فى الطاعة أو السابق هو الذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيآته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام أما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب واما المقتصد فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا فأولئك يحبسون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وههنا مقالات أخر كثيرة ذكر بعضها على ترتيب الآية وهو ان المراد بالطوائف الثلاث التالى للقرآن تلاوة مجردة والقارئ له العامل به والقارئ العامل بما فيه والمعلم له أو من استغنى بماله ومن استغنى بدينه ومن استغنى بربه أو الذى يدخل المسجد وقد أقيمت الصلاة والذى يدخله وقد أذن والذى يدخله قبل تأذين المؤذن وانما كان الاول ظالما لانه نقص نفسه الاجر فلم يحصل لها ما حصل لغيرها أو الذى يعبد الله على الغفلة والعادة والذى يعبده على الرغبة والرهبة والذى يعبده على الهيبة أو الذى شغله معاشه عن معاده والذى اشتغل بالمعاش والمعاد جميعا والذى شغله معاده عن معاشه أو من يرتكب المعاصى غير مستحل لها ولا جاحد تحريمها ومن لا يزيد من الطاعات على الفرائض والواجبات ومن يكثر الطاعات ويبالغ النهاية فيها مع اجتناب المعاصى أو من هو معذب ناج ومن هو معاتب ناج ومن هو مقرب ناج أو الذى ترك الحرام والذى ترك الشبهة والذى ترك الفضل فى الجملة أو الذى رجحت سيآته والذى ساوت حسناته سيآته والذى رجحت حسناته أو من ظاهره خير من باطنه ومن استوى ظاهره وباطنه ومن باطنه خير من ظاهره أو من أسلم بعد فتح مكة ومن أسلم بعد الهجرة قبل الفتح ومن أسلم قبل الهجرة أو أهل البدو يعنى أهل باديه كمكة ونحوها بدندنون دولت جماعت بايدو أهل الحضر أى الامصار وهم أصحاب الجماعات والجمعات وأهل الجهاد فى سبيل الله أو من لا يبالى من أين أخذ من الحلال أو الحرام ومن أخذ من الحلال ومن ترك الدنيا لما أنه فى حلالها حساب وفى حرامها عذاب أو الذى يطلب فوق القوت والكفاف والذى يطلب القوت لا الزيادة عليه والذى يتوكل على الله ويجعل جميع جهده فى طاعته أو الذى يدخل الجنة بشفاعة الشافعين والذى يدخلها برحمة الله وفضله والذى يبعو بنفسه وبغيره بشفاعته أو الذى يضيع العمر فى الشهوة والمعصية والذى يحارب فيهما والذى يجتهد فى الزلات لان محاربة الصديقين فى الزلات ومحاربة الزاهدين فى الشهوات ومحاربة التائبين فى الموبقات أو من يطلب الدنيا متعففا ومن يطلبها متلذذا ومن يتركها

تزهدا أو الذى يطلب مالم يؤمر بطلبه وهو الرزق والذى يطلب ما أمر به ومالم يؤمر به والذى يطلب مرضاة الله ومحبته أو أصحاب البكائر وأرباب الصغائر والمجتنب عنهما جميعا فهذا القائل انما حمل الامر على أشده أو من يشتغل بعيب غيره ولا يصلح عيب نفسه ومن يطلب عيب نفسه ويطمع فى عيب غيره أيضا ومن يشتغل بعيب نفسه ولا يطلب عيب غيره أصلا أو الجاهل والمتعلم والعالم * يا انكه انصاف ستاند وندهد وانكه هم ستاند وهم دهد وانكه اودهد ونستاند ياطالب نجات ودرجات ومناجات يا ناظر از خود بخود ونكرنده از خود باخرت وناظر از حق بحق يا انكه پيوسته درخواب غفلت باشد وانكه كاهى بيدار كردد وانكه هميشه بيدار بود * أو الزاهد لانه ظلم نفسه بترك حظه من الدنيا والعارف والمحب أو الذى يجزع عند البلاء والصابر على البلاء والمتلذذ بالبلاء أو من ركن الى الدنيا ومن ركن الى العقبى ومن ركن الى المولى * نعيم هردو جهان ميكنند برما عرض * دل ازميانه بتمنا ارادت الادوست * أو من جاد بنفسه ومن جاد بقلبه ومن جاد بروحه أو من له علم اليقين ومن له عين اليقين ومن له حق اليقين أو الذى يحب الله لنفسه والذى يحبه له والذى أسقط عنه مراده لمراد الحق لم ير لنفسه طلبا ولا مرادا لغلبة سلطان الحق عليه أو من يراه فى الآخرة بقدر أيام الدنيا فى كل جمعة مرة ومن يراه فى كل يوم مرة ومن هو غير محجوب عنه ولو ساعة أو من هو فى ميدان العلم ومن هو فى ميدان المعرفة ومن هو فى ميدان الوجد أو السالك والمجذوب والمجذوب السالك فالسالك هو المتقرب والمجذوب هو المتقرب والمجذوب السالك هو المستهلك فى كمالات القرب الفانى عن نفسه الباقى بربه أو من هو مضروب بسوط الامل مقتول بسيف الحرص مضطجع على باب الرجاء ومن هو مضروب بسوط الحسرة مقتول بسيف الندامة مضطجع على باب الكرم ومن هو مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب الهيبة اكر عاشق خواهى آموختن * بكشتن فرج يابى ازسوختن * مكن كريه بركور مقتول دوست * قل الحمد لله كه مقبول اوست * فالظالم على هذه الاقاويل كلها هو المؤمن وأما قول من قال الظالم لنفسه آدم عليه السلام والمقتصد ابراهيم عليه السلام والسابق محمد عليه السلام ففيه أن الآية فى حق هذه الامة لا أن يعاد الضمير فى قوله منهم الى العباد مطلقا فان قلت هل يقال ان آدم ظلم نفسه قلت هو قد اعترف بالظلم لنفسه فى قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان كان الادب الامساك عن مثل هذا المقال فى حقه وان كان له وجه فى الجملة كما قال الراغب الظلم يقال فى مجاوزة الحق الذى يجرى مجرى نقطة الدائرة ويقال فيما يقل ويكثر من التجاوز ولهذا يستعمل فى الذنب الكبير والصغير ولذلك قيل لآدم ظالم فى تعديه ولابليس ظالم وان كان بين الظلمين بون بعيد انتهى (باذن الله) جعله فى كشف الاسرار متعلقا بالاصناف الثلاثة على معنى ظلم الظالم وقصد المقتصد وسبق السابق بعلم الله وارادته والظاهر تعلقه بالسابق كما ذهب اليه أجلاء المفسرين على معنى بتيسيره وتوفيقه وتمكينه من فعل الخير لا باستقلاله وفيه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها (قال القشيرى قدس سره) كأنه قال ياظالم ارفع رأسك فانك وان ظلمت فاظلمات الانفس لك وياسابق اخفض رأسك فانك وان سبقت فاسبقت الاتوفيقى (ذلك) السبق بالخيرات (هو الفضل الكبير) من الله الكبير لا ينال الا بتوفيقه أو ذلك الايراث والاختيار فيكون بالنظر الى

جميع المؤمنين من الامة وكونه فضلا لان القرآن أفضل الكتب الالهية وهذه الامة المرحومة أفضل جميع الامم السابقة * وفي التأويلات النجمية أي الذي ذكر من الظالم مع السابق في الايراث والاصطفاء ودخول الجنة ومن دقائق حكمته أنه تعالى ما قال في هذا المعرض الفضل العظيم لان الفضل العظيم في حق الظالم أن يجمعه مع السابق في الفضل والمقام كما جمعه معه في الذكر (جنات عدن) يقال عدن بمكان كذا اذا استقر ومنه المعدن لمستقر الجواهر كما في المفردات أي بساتين استقرار وثبات واقامة بلا رحيل لانه لا سبب للرحيل عنها وهو اما بدل من الفضل الكبير بتنزيل السبب منزلة المسبب أو مبتدأ خبره قوله تعالى (يدخلونها) جمع الضمير لان المراد بالسابق الجنس وتخصيص حال السابقين وما آلهم بالذكر والسكوت عن الفريقين الآخرين وان لم يدل على حرمانهما من دخول الجنة مطلقا لكن فيه تحذيرا لهما من التقصير وتحريض على السعي في ادراك شؤن السابقين وقال بعضهم المراد بالاصناف الثلاثة الكافر والمنافق والمؤمن أو أصحاب المشأمة وأصحاب الميمنة ومن أريد بقوله تعالى والسابقون السابقون أو المنافقون والمتابعون بالاحسان وأصحاب النبي عليه السلام أو من يعطى كتابه وراء ظهره ومن يعطى كتابه بشماله ومن يعطى كتابه بيمينه فعلى هذه الاقوال لا يدخل الظالم في الجنات لكونه غير مؤمن وحمل هذا القائل الاصطفاء على الاصطفاء في الخلقة وارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب والاول هو الاصح وعليه عامة أهل العلم (كما في كشف الاسرار) قال أبو الليث في تفسير أوائل الآية وآخرها دليل على أن الاصناف الثلاثة كلهم مؤمنون فأما أول الآية فقوله ثم أورثنا الكتاب فأخبر أنه أعطى الكتاب لهؤلاء الثلاثة وأما آخر الآية فقوله يدخلونها الخ ولم يقل يدخلانها وروى عن كعب الاحبار أنه قيل له ما منعك أن تسلم على يدي رسول الله عليه السلام قال كان أبي مكنني من جميع التوراة الا ورقات منعني أن أنظر فيها الخ خرج أبي يوما لحاجة فنظرت فيها فوجدت فيها نعت أمة محمد وأن يجعلهم الله يوم القيامة ثلاثة أثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وثلث تشفع لهم الملائكة والنبيون فأسلمت وقلت لعلي أكون من الصنف الاول وان لم أكن من الصنف الاول لعلي أكون من الصنف الثاني أو من الصنف الثالث فلما قرأت القرآن وجدتها في القرآن وهو قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الى قوله يدخلونها * وفي التأويلات النجمية لما ذكرهم أصنافا ثلاثة رتبها ولما ذكر حديث الجنة والتنعم والتزين فيها ذكرهم على الجمع جنات عدن الآية تنبيه على أن دخولهم الجنة لا باستحقاق بل بفضله وليس في الفضل تمييز فيما يتعلق بالنعمة دون ما يتعلق بالمنعم لان في الخبران من أهل الجنة من يرى الله سبحانه في كل جمعة بمقدار أيام الدنيا مرة ومنهم من يراه في كل يوم مرتين ومنهم من هو غير محجوب عنه لحظة كما سبق (يحلون) التحلية بازيركردن أي يلبسون على سبيل التزين والتحلي نساء ورجالا خبر ثان أو حال مقدرة (فيها) أي في تلك الجنات (من أساور من ذهب) من الاولى تبعيضية والثانية بيانية وأساور جمع اسورة وهو جمع سوار مثل كتاب وغراب معرب دستواره والمعنى يحلون بعض أساور من ذهب لانه أفضل من سائر أفرادها أي بعضا سابقا للسائر الابعاض كما سبق المستورون به غيرهم وقال في سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة قيل يجمع لهم الذهب والفضة جميعا وهو أجمل أو بعضهم يحلون بالذهب وهم المقربون وبعضهم يحلون بالفضة

وهم

وهم الابرار (ولؤلؤا) بالنصب عطفا على محل من أساور واللؤلؤ الدر سمي بذلك لتلألئه ولمعانه والمعنى ويحلون لؤلؤا (قال الكاشفي) چنانچه پادشاهان عجم وقرئ بالجر عطفا على ذهب أي من ذهب مرصع باللؤلؤ ومن ذهب في صفاء اللؤلؤ وذلك لانه لم يعهد الاسورة من نفس اللؤلؤ الا أن تكون بطريق النظم في السلك وقال في بحر العلوم عطف على ذهب فانهم يسورون بالجنسين اساور من ذهب ومن لؤلؤ وذلك على الله يسير وكم من أمر من أمور الآخرة يخالف أمور الدنيا وهذا منها (ولباسهم فيها حرير) لاحرير الدنيا فانه لا يوجد من معناه في الدنيا الا الاسم واللباس اسم ما يلبس (وبالفارسية) جامه ويوشش والحرير من الثياب مارق كما في المفردات وثوب يكون سداه ولحمته ابريسما وان كان في الاصل الابريسم المطبوخ كما في القهستاني ويحرم لبسه على الرجال دون النساء الا في الحرب ولكن لا يصلى فيه الا أن يخاف العدو أو لضرورة كحكة أو جرب في جسده أو لدفع القمل ولا يلبسه وان لم يصل بجلده وهو الصحيح وجاز أن يكون عروة القميص وزره حريرا كالعلم في الثوب ولا بأس أن يشتد خمارا اسود من الحرير على العين الرامدة والناظرة الى البلج وأن تكون التكة حريرا ورخص قدر أربع أصابع كما هي وقيل مضمومة ولا يجمع المتفرق من الحرير ويجوز عند الامام أن يجعل الحرير تحت رأسه وجنبه ويكره عندهما وبه أخذ أكثر المشايخ وعلى هذا الخلاف تعليق الحرير على الجدر والابواب ولا بأس بالجلوس على بساط الحرير والصلاة على السجادة منه ويوضع ملاءة الحرير على مهد الصبي ويلبس الرجل في الحرب وغيره بلا كراهة اجماعا سداه ابريسم ولحمته غيره سواء كان مغلوبا أو غالبا أو مساويا للحرير وهو الصحيح ويلبس عكسه أي ما لحمته ابريسم وسداه غيره في حرب فقط وكره الباس الصبي ذهبا أو حريرا لئلا يعتاده والاثم على الملبس لان الفعل مضاف اليه وكذا يكره كل لباس خلاف السنة والمستحب أن يكون من القطن والكتان أو الصوف وأحب الالوان البياض ويلبس الاخضر سنة ويلبس الاسود مستحب ولا بأس بالثوب الاحمر كما في الزاهدي الكل من القهستاني وقد سبق باقي البيان في سورة الحج وغيرها (وقالوا) أي ويقولون عند دخول الجنة حمدا لربهم على ما صنع بهم وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وبالفارسية وكويند اين جمع چون از حفرة دوزخ برهند وبروضة بهشت برسند (الحمد لله) أي الاحاطة بأوصاف الكمال لمن له تمام القدرة (الذي أذهب) أزال (عنا) بدخولنا الجنة (الحزن) الحزن بفتحتين والحزن بالضم والسكون واحد وهو خشونة الارض وخشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم ويضاده الفرح * وفي التأويلات النجمية سمي الحزن حزنا لحزونة الوقت على صاحبه وليس في الجنة وهي جوار الحضرة حزونة وانما هي رضا واستبشار انتهى والمراد جنس الحزن سواء كان حزن الدنيا أو حزن الآخرة من هم المعاش وحزن زوال النعم والجوع والعطش وفوت من الحلال وخوف السلطان ودغدغة الحاسد والنباغض وحزن الاعراض والآفات ووسوسة ابليس والسيآت وردّ الطاعات وسوء العاقبة والموت وأهواله يوم القيامة والنار والمرور على الصراط وخوف الفراق وتدبير الاحوال وغير ذلك وفي الحديث ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في منشرهم وكأني بأهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي

أذهب عنا الحزن (قال أبو سعد الخرازقدس سره) أهل المعرفة فى الدنيا كأهل الجنة فى الآخرة فتركوا الدنيا فى الدنيا فتنعموا وعاشوا عيش الجنانيين بالحمد والشكر بلا خوف ولا حزن * جنت نقدست اينجا ذوق ارباب حضور * دردل ايشان نباشد حزن وغم تانفيرصور (ان ربنا) الحسن الينا مع اساءتنا (لغفور) للمذنبين فيبالغ فى ستر ذنوبهم الفائتة للعصر (شكور) للمطعين فيبالغ فى اثابتهم فان الشكر من الله الاثابة والجزاء الوفاق وفى التأويلات غفور للظالم لنفسه شكور للمقتصد والسابق وانما قدم ما للظالم رفقا بهم لضعف أحوالهم انتهى ثم وصفوا الله بوصف آخر هو شكره له فقالوا (الذى احلنا) أنزلنا يقال حللت نزلت من حل الاحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول فقيل حل حلولا وأحله غيره والمحل مكان النزول كما فى المفردات (دار المقامة) مفعول ثان لأحل وليست بظرف لانها محدودة والمقامة بالضم مصدر تقول أقام يقيم اقامة ومقامة أى دار الاقامة التى لا انتقال عنها أبدا فلا يريد النازل بها ارتحالا منها ولا يراد به ذلك (من فضله) أى من انعامه وتفضله من غير أن يوجبه شئ من قبلنا من الاعمال فان الحسنات فضل منه أيضا فلا واجب عليه وذلك ان دخول الجنة بالفضل والرحمة واقتسام الدرجات بالاعمال والحسنات هذا المخلوق تحت رق مخلوق مثله لا يستحق على سيده عوضا لخدمته فكيف الظن بمن له الملك على الاطلاق أيستحق من يعبده عوضا على عبادته تعالى الله عما يقول المعتزلة من الايجاب * وفى التأويلات وبقوله الذى أحلنا دار المقامة من فضله كشف القناع عن وجه الاحوال كلها فدخل كل واحد من الظالم والمقتصد والسابق فى مقام أحله الله فيه من فضله لا بجهده وعمله وان الذى أدخله الله الجنة جزاء بعمله فتوفيقه للعمل الصالح أيضا من فضل الله وهذا حقيقة قوله عليه السلام قبل من قبل لا لعلة ورد من رد لا لعلة (لا يمسنا) المس كالمس وقد يقال فى كل ما ينال الانسان من أذى والمعنى لا ينالنا فى الدار سبة غير سد مارا (فيها) أى فى دار الاقامة فى وقت من الاوقات (نصب) تعب بدن ولا وجع كما فى الدنيا (ولا يمسنا فيها لغوب) كلال وفتور اذ لا تكليف فيها ولا كد وبالفارسية ماندكى وملال جسه كافتى ومحنتى نيست دروى بلكه همه عيش وحضور وفرح وسرور وست * واذا أرادوا أن يروه لا يحتاجون الى قطع مسافة وانتظار وقت بل هم فى غرفهم يلقون فيها تحية وسلاما واذا رأوه لا يحتاجون الى تحديق مقلة فى جهة يرونه كما هم بلا كيفية كل صفة لهم ارادت الرؤية لقوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين والفرق بين النصب واللغوب أن النصب نفس المشقة والكلفة واللغوب ما يحدث منه من الفتور للجوارح قال أبو حيان هو لازم من تعب البدن فهى الجديرة لعمرى بأن يقال فيها

علياء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء

والتصريح بنفى الثانى مع استلزام نفى الاول له وتكرير الفعل المنفى للمبالغة فى بيان انتفاء كل منهما (روى) عن الضحاك رحمه الله قال اذا دخل أهل الجنة الجنة استقبلهم الولدان والخدم كأنهم اللؤلؤ المكنون فيبعث الله من الملائكة من معه هدية من رب العالمين وكسوة من كسوة الجنة فيلبسه فيريد أن يدخل الجنة فيقول الملك كما أنت وقف ومعه عشرة خواتيم من خواتيم الجنة هدية من رب العالمين فيضعها فى أصابعه مكتوب فى أول خاتم منها سلام عليكم

طبتم فادخلوها خالدين وفى الثانى مكتوب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود وفى الثالث مكتوب رفعت عنكم الاحزان والهموم وفى الرابع مكتوب زوجناكم الحور العين وفى الخامس مكتوب ادخلوها بسلام آمنين وفى السادس مكتوب انى جزيتهم اليوم بما صبروا وفى السابع مكتوب انهم هم الفائزون وفى الثامن مكتوب صرتم آمنين لا تخافوا أبدا وفى التاسع مكتوب رافقتم النبيين والصديقين والشهداء وفى العاشر مكتوب فى جوار من لا يؤذى الجيران ثم يقول الملك ادخلوها بسلام آمنين فلما دخلوا قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الى آخر الآية * أى جوانمرد قدر تریاق مارکزیده داند قدر آتش سوزان بروانه داند قدر پیرهن یوسف یعقوب غمگین داند اوکه مغرور سلامت خویشست اکر اورا تریاق دهی قدر آن چه داند جان بلب رسیده باید تا قدر تریاق بداند درویشی دل شکسته غم خوردهٔ اندوه کشیده باید تا قدر این شنیدهٔ وعزا این خطاب بداند که الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن باش تا فردا که آن درویش دلریش رادر حظیرهٔ قدس برسریر سرور نشانند وآن غلمان وولدان چاکروار پیش تخت دولت أوساطین برکشند شب محنت بپایان رسیده خرشیده عادت ازافق کرامت برآمده وحضرت عزت از ألطاف وکرم روی بدرویش نهاده بزبان ناز ودلال همی کوید بنعت شکر الحمد لله الخ * نماند این شب تاریك میرسد سحرش * نماند این درخرشید میرود کدرش * نسأل الله الانكشاف (والذين كفروا) بجحد وابوجود الله تعالى أوبوحدته (لهم) بمقابلة كفرهم الذى هو أكبر الكبائر وأقبح القبائح (نار جهنم) التى لا تشبه نارا (لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم بموت ثان يعنى وقتى كه دردوزخ باشند (فيموتوا) ويستريحوا من العذاب ونصبه باضمار أن لانه جواب النفى (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين بل كلما خبت زيد استعارها يعنى هر كاه كه آتش فرو نشيند زياده كنند احراق والتهاب أورا وقوله كلما خبت لا يدل على تخفيف عنهم بل على نقصان فى النار ثم يزداد كما فى كشف الاسرار قوله عنهم نائب مناب الفاعل ومن عذابها فى موقع النصب أو بالعكس وان كانت زائدة يتعين له الرفع (كذلك) أى مثل هذا الجزاء الفظيع (نجزى) جزاميدهيم (كل كفور) مبالغ فى الكفر أوفى الكفران لاجزاء أخف وأدنى منه (وهم) أى الكفار (يصطرخون فيها) يستغيثون وبالفارسية فرياد ميخواهند دردوزخ والاصطراخ افتعال من الصراخ وهو الصياح بجهد ومشقة دخلت الطاء فيه للمبالغة كدخولها فى الاصطبار والاصطفاء والاصطناع والاصطاد استعمل فى الاستغاثة بالفارسية فرياد خواستن وشفاعت كردن خواستن * بلجهر المستغيث صوته (ربنا) باضمار القول اى يقولون ربنا (أخرجنا) من النار وخلصنا من عذابها ورددنا الى الدنيا (نعمل صالحا) عمل پسنديده أى نؤمن بدل الكفر ونطع بدل المعصية وذلك لان قبول الاعمال مبنى على الايمان (غير الذى كنا نعمل) قيدوا العمل الصالح بهذا الوصف اشعارا بأنهم كانوا يحسبون ما فعلوه صالحا والآن تبين خلافه اذ كان هوى وطبعا ومخالفة يعنى أكنون عذاب را معاينه ديديم ودانستيم كه كردار ما دردنيا شايسته نبود (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) جواب من جهته تعالى وتوبيخ لهم والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتعمير زندكانى دادن والعمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة وما نكرة وصوفة أو مصدر يراد به الزمان كذلك آتيك

غروب الشمس والتذكر يتذكر فتن والمعنى ألم نعطكم مهلة ولم نعمركم عمرا أو نعمركم عمرا أو وقتا وزمنا يتذكر فيه من تذكر والى الثانى مال الكاشفى حيث قال بالفارسية آيا زندكانى نداديم وعمر ارزانى نداشتيم شمارا آن مقدار بند كيريد ودران عمر هركه خواهد كه بند كيرد ومعنى يتذكر فيه أى يتمكن فيه المتذكر من التذكر والتفكر لشأنه واصلاح حاله وان قصر الأمر التوبيخ فى المطاولة أعظم يعنى اذا بلغ حد البلوغ يفتح الله له نظر العقل فيلزم حينئذ على المكلف ان ينظر بنظر العقل الى المصنوعات فيعرف صانعها ويوحده ويطيعه فاذا بلغ الى الثمانى عشرة أو العشرين أو ما فوق ذلك يتأكد التكليف ويلزم الحجة أشد من الاول وفى الحديث أعذر الله الى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة أى أزال عذره ولم يبق منه موضعا للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذروا هل سر تعين الستين ما قال عليه السلام أعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك فاذا بلغ الستين وجاوزها كانت السبعون آخر زمان التذكر لان ما بعد هذا زمان الهرم وفى الحديث ان لله ملكا ينادى كل يوم وليلة أبناء الاربعين زرع قد دنا حصاده وأبناء الستين ما قدمتم وما عملتم وأبناء السبعين حملوا الى الحساب وكان الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره اذا قام اليه شاب ليتوب يقول ياهذا ما جئت حتى طلبولى ولا قدمت من سفر الجفاء حتى استحضروك ياهذا ما تركناك لما تركتنا ولا نسيناك لما نسيتنا انت فى اعراضك وعيننا تحفظك ثم حركناك اقربنا وقدمناك لانسنا وكان اذا قام اليه شيخ ليتوب يقول ياهذا أخطأت وأبطأت كبر سنك وتمرد جنك هجرتنا فى الصبا فعذرناك وبادرتنا فى الشباب فهلمناك فلما قاطعتنا فى المشيب مقتناك فان وجعت الينا قبلناك * دل زدنيا زود كردد ترجوانانرا خنك * كهنكى ازسردئ آبست مانع كوزه را * وكان جماعة من الصحابة ومن بعدهم اذا بلغ أربعين سنة أو رأى شيبا بالغ فى الاجتهاد وطوى الفراش وأقبل على قيام الليل وأقل معاشرة الناس ولا فرق فى ذلك بين الاربعين فما دونها والاجل مكتوم لا يدرى متى يحل ايقظنا الله واياكم من رقدة الغافلين (وجاءكم النذير) عطف على الجملة الاستفهامية لانها فى معنى قد عمرناكم من حيث ان همزة الانكار اذا دخلت على حرف النفى أفادت التقرير كما فى قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا الخ لانه فى معنى قد شرحنا الخ والمراد بالنذير رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه الجمهور أو ما معه من القرآن أو العقل فانه فارق بين الخير والشر أو موت الاقارب والجيران والاخوان أو الشيب وفيه أن مجىء الشيب ليس بعام للجميع عموم ما قبله (قال الكاشفى) واكثر علما بر انند كه مراد از نذير شيبست چه زمان شيب فرونشاند شعله حياتست وموسم پيرى زنك فزايندهٔ آيينهٔ ذات * نوبت پيرى جوزندكوس درد * دل شود از خوشدلى وعيش فرد * درتن واندام درآيد شكست * لرزه كند پاى زدستى چودست * موى سفيد ازاجل آردپيام * پشت خم ازمرك رساند سلام * قيل أول من شاب من ولد آدم عليه السلام ابراهيم الخليل عليه السلام فقال ما هذا يا رب قال هذا وقار فى الدنيا ونور فى الآخرة فقال رب زدنى من نورك ووقارك وفى الحديث ان الله يبغض الشيخ الغريب أى الذى لا يشيب كما فى المقاصد الحسنة وقال الكواشى يجوز أن يراد بالنذير كل ما يؤذن بالانتقال فلا بد من التنبه عند مجيئه ولذا قال أهل الاصول الصحيح من قولى محمد أن الحج يجب موسعا يحل فيه

التاخير

التأخير الا اذا غلب على ظنه أنه اذا أخر يفوت فاذا مات قبل أن يحج فاذا كان الموت فجأة لم يلحقه اثم وان كان بعد ظهور امارات يشهد قلبه بأنه لو أخر يفوت لم يحل له التأخير ويصير مضيقا عليه لقيام الدليل فان العمل بدليل القلب أوجب منه عند عدم دلالته * درر وضع آورده كه چون دوز خيان استغاثه كنند و بفرياد آيند وكويند خدايا ما را بدنيا فرست تا عمل خير كنيم بمقدار زمان دنيا ازاول ابداع تا آخر انقطاع فرياد كنند تا حق سبحانه وتعالى جواب فرمايد كه زندكانى دادم شمارا ونذير فرستادم بشما كويند بلى زندكانى يافتيم ونذير را ديديم خداى تعالى فرمايد (فذوقوا) پس بچشيد عذاب دوزخ فالفاء للترتيب الامر بالذوق على ماقبلها من التعمير ومجىء النذير (فما) الفاء للتعليل (للظالمين) على أنفسهم بالكفر والشرك (من نصير) يدفع العذاب عنهم وفيه اشارة الى أنهم كانوا فى الدنيا نائمين ولذا لم يذوقوا الالم فلما ماتوا وبعثوا تيقظوا تيقظا تاما ذاقوا العذاب وأدركوه (ان الله عالم غيب السموات والارض) أى يختص بالله علم كل شئ فيهما غاب عن العباد وخفى عليهم فكيف يخفى عليه أحوالهم وأنهم لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه (انه) تعالى (عليم بذات الصدور) لم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات تأنيث ذى بمعنى صاحب والمعنى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور أى القلوب وبالفارسية داناست بچيزها كه مضمرست درسينها فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه ووجعات الخواطر القائمة بالقلب صاحبة له بلازمتها وحلولها كما يقال للبن ذو الاناء ولولد المرأة وهو جنين ذو بطنها فالاضافة لادنى ملابسة وفى التأويلات النجمية أى عالم باخلاص المخلصين وصدق الصادقين وهما من غيب سموات القلوب وعالم بنفاق المنافقين وجحد الجاحدين وهما من غيب أرض النفوس انتهى ففيه وعد ووعيد وحكم الاول الجنة والقربة وحكم الثانى النار والفرقة قيل لا يارب الا مالا خير فيه قال كذلك لا أدخل النار من عبادى الا من لا خير فيه وهو الايمان * درخلايق روحهاى پاك هست * روحها شيرة كفالك هست * واجست اظهار اين نيك وتباه * هيچنان اظهار كندمها زكاه (هو) أى الله تعالى وهو مبتدأ خبره قوله (الذى جعلكم خلائف فى الارض) جمع خليفة وأما خلفاء فجمع خليف وكلاهما بمعنى المستخلف أى جعلكم خلفاء فى أرضه وألقى اليكم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على مافيها وأباح لكم منافعها أو جعلكم خلفاء ممن كان قبلكم من الامم وأورثكم ما بأيديهم من متاع الدنيا لتشكروه بالتوحيد والطاعة وفيه اشارة الى أن كل واحد من الافاضل والارازل خليفة من خلفائه فى أرض الدنيا فالافاضل يظهرون بجمال صنائعه فى مرآة اخلاقهم الربانية وعلومهم اللدنية والارازل يظهرون كمال بدائعه فى مرآة حرفهم وصنعة أيديهم ومن خلافتهم أن الله تعالى استخلفهم فى خلق كثير من الاشياء كالخبز فانه تعالى يخلق الحنطة بالاستقلال والانسان بخلافته يطحنها ويخبزها وكالثوب فانه تعالى يخلق القطن والانسان يغزله وينسج منه الثوب بالخلافة وهلم جرا (فمن) پس هركه (كفر) منكم نعمة الخلافة بأن يخالف أمر مستخلفه ولا ينقاد لاحكامه ويتبع هواه (فعليه كفره) أى وبال كفره وجزاؤه وهو الطرد واللعن والنار لا يتعداه الى غيره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا) قال الراغب المقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا القبيح يعنى نتيجة كفرايشان نسبت مكر بغض ربانى كه سبب غضب

جاودانی همان نواند بود (ولا یزید الکافرین کفرهم الا خسارا) مکرر یا نی در آخرت که جز ما نست از جنت والتکریر لزیادة التقریر والتنبیه علی أن اقتضاء الکفر لکل واحد من الامرین الهائلین القبیحین بطریق الاستقلال والاصالة والتنکیر للتعظیم أی مقتا عظیما لیس وراءه مقت وصغارا وخسارا عظیما لیس بعده شر وتبار (قل) تبکیتا لهم (أرأیتم) آیا دیدید (شرکاءکم) أی آلهتکم وأصنامکم والاضافة الیهم حیث لم یقل شرکائی لانهم جعلوهم شرکاء الله وزعموا ذلک من غیر أن یکون له أصل ما أصلا (الذین تدعون) میخوانید ایشانرا ومی پرستید (من دون الله) أی حال کونکم متجاوزین دعاء الله وعبادته (أروني) أخبروني وبالفارسیة بنمایید وخبر کنید مرا وذلک لان الرؤیة والعلم سبب الاخبار فاستعمل الاراءة فی الاخبار وهو بدل من أرأیتم بدل اشتمال کأنه قیل أخبروني عن شرکائکم أروني (ماذا خلقوا من الارض) أی جزء من أجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله والمراد من الاستفهام نفی ذلک وبالفارسیة این شرکا چه چیزآفریده اند از زمین وآنچه درو وبرو یست (أم لهم) آیا هست ایشانرا (شرک فی السموات) شرکة مع الله فی خلق السموات لیستحقوا بذلک شرکة فی الالوهیة ذاتیة (أم آتیناهم) أی الشرکاء ویجوز أن یکون الضمیر للمشرکین (کتابا) ینطق بانا اتخذناهم شرکاء (فهم علی بینة منه) أی حجة ظاهرة من ذلک الکتاب بأن لهم شرکة جعلیة ولما نفی أنواع الحجج فی ذلک أضرب عنه بذکر ما حملهم علیه وهو التقریر فقال (بل) نه چنینست بلکه (ان) نافیة أی ما (یعد الظالمون) وعده نمیدهند مشرکان (بعضهم) برخی ایشان که اسلاف یا رؤسا واشرافند (بعضا) برخی دیگر را که اخلاف ویا ارادل وأتباعند (الا غرورا) باطلا لا أصل له وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهو تغریر محض یسنه بذلک آراءهم ویتنهم علی ذمیم أحوالهم وأفعالهم وخسة همهم ونقصان عقولهم باعراضهم عن الله واقبالهم علی ماسواه فعلی العاقل أن یصحح التوحید ویحققه ولا یری الفاعل والخالق الا الله وعن ذی النون رضی الله عنه قال بینا أنا سیر فی تیه بنی اسرائیل اذا أنا بجاریة سوداء قد استقبلها الوله من حب الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت السلام علیک یا أختاه فقالت وعلیک السلام یا ذا النون فقلت لها من أین عرفتنی یا جاریة فقالت یا بطال ان الله تعالی خلق الارواح قبل الاجساد بألفی عام ثم أدارها حول العرش فما تعارف منها ائتلف وما تناکر منها اختلف فعرفت روحی روحک فی ذلک الجولان فقلت انی لارانی حکیمة علمینی شیأ مما علمک الله فقالت یا أبا الفیض ضع علی جوارحک میزان القسط حتی یذوب کل ما کان لغیر الله ویبقی القلب مصفی لیس فیه غیر الرب فحینئذ یقیمک علی الباب ویولیک ولایة جدیدة ویأمر الخزان لک بالطاعة فقلت یا أختاه زیدینی فقالت یا أبا الفیض خذ من نفسک لنفسک وأطع الله اذا خلوت بحیث اذا دعوت وان یستجیب الا من قلب غیر غافل وهو قلب الموحد الحقیقی الذی زال عنه الشرک مطلقا * اگرچه آینه داری ازبرای رخش * ولی چه سود که داری همیشه آینه تار * یا بصیقل توحید زانیه بزدای * نمیارشرک که تابان کردد از زنکار (ان الله یمسک السموات والارض) أی یحفظهما بقدرته فان الامساک ضد الارسال وهو التعلق بالشیء وحفظه (ان تزولا) الزوال الذهاب وهو یقال فی کل شیء قد کان ثابتا قبل أی کراهة زوالهما عن أماکنهما فان الممکن حال بقائه لابد له من حافظ فعلی هذا

يكون مفعولا له أو يمنعهما من أن تزولا لان الامساك منع يقال أمسكت عنه كذا أي منعته فعلى هذا يكون مفعولا به (ولئن زالتا) أي والله لئن زالت السموات والارض عن مقرهما ومركزهما بتحليتهما كما يكون يوم القيامة (ان) نافية أي ما (امسكهما) تمسكا مدار دايشانرا أي ما قدر على اعادتهما الى مكانهما (من أحد) هيچ يكى ومن مزيدة لتأكيد نفي الامساك عن كل أحد (من بعده) من للابتداء أي من بعد امساكه تعالى أو من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين للقسم والشرط (انه) سبحانه (كان حليما) غير معاجل بالعقوبة التي تستوجبها جنايات الكفار حيث امسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هذا العظم كلمة الشرك (غفورا) لمن رجع عن كلمة الكفر وقال بالوحدانية والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب كما في المفردات والفرق بين الحليم والصبور أن المذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصبور كما يأمنها في صفة الحليم يعني أن الصبور يشعر بأنه يعاقب في الآخرة بخلاف الحليم كما في المفاتيح ولعل هذا بالنسبة الى المؤمنين دون الكفار * قال في بحر العلوم الحليم مجازي أي يتعل بعباده فعل من يحلم على المسيء ولا يعاجلهم بالعقوبة مع تكاثر ذنوبهم وفي شرح الاسماء للامام الغزالي رحمه الله تعالى الحليم هو الذي يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار بجملة وطيش فعلى العاقل أن يتخلق بهذا الاسم بأن يصفح عن الجنايات ويسامح في المعاملات بل يجازي الاساءة بالاحسان فانه من كمالات الانسان * بدى رابدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اسا * روى عن بعضهم أنه كان محبوسا وكان يعرض غدوة وعشية ليقتل فرأى النبي عليه السلام في النوم فقال له اقرأ وأشار الى هذه الآية فقال كم أقرأ فقال أربعمائة مرة فقرأ فلم يذكر عشرين ليلة حتى اخرج واعلم أن السموات والارض اشارة الى الارواح والاجساد فكما ان الله تعالى يحفظ عالم الصورة من اوجه وحفيضه فكذا يحفظ ماهو انموذجه وهو عالم الانسان وأيضا أن الجاني وان كان مستحقا للعقوبة لكن مقتضى الاسم الحليم ترك المعاجلة بل الصفح بالكلية ففي مداومة الآية استعطاف واستنزال للرحمة على الجسم والروح وطلب بقائهما واعلم أن التوحيد سبب لنظام العالم باسره ألا يرى انه لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله أي لا يوجد من يوحد توحيدا حقيقيا فانه اذا انقرض اهل هذا التوحيد وانتقل الامر من الظهور الى البطون يزول العالم وتنتقض اجزاؤه لانه اذا يكون كجسد بلا روح والروح اذا فارق الجسد يتسارع الى الجسد البلى والفساد ففي الآية اخبار عن عظيم قدرة الله على حفظ السموات والارض واماسكهما عن الزوال والذهاب وان الانسان الكامل من حيث انه خليفة الله هو العماد المعنوي فيه يحفظ الله عالم الارواح والاجسام وفي الفتوحات المكية لابد في كل اقليم أو بلد أو قرية من ولي به يحفظ الله تلك الجهة سواء كان اهل تلك الجهة مؤمنين او كفارا (يروى) أن آخر مولود في النوع الانساني يكون بالصين فيسري بعده ولادته العقم في الرجال والنساء ويدعوهم الى الله فلا يجاب في هذه الدعوة فاذا قبضه الله وقبض مؤمني زمانه بقي من بقي مثل البهائم لا يحلون حلالا ولا يحرمون حراما فعليهم تقوم الساعة وتخرب الدنيا وينتقل الامر الى الآخرة * مدار نظم امور جهان انسانست

* جميع اهل جهان جسم وجان انسانست * فنای عالم صورت برحلتش مربوط * مقام بود سموات كرد بارض هبوط (وأقسموا بالله) اقسم حلف اصله من القسامة وهي أيمان تقسم على اولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف كما في المفردات والضمير لمشركي مكة * والمعنى بالفارسية وسوكند خوردند اهل مكة بخداى تعالى (جهد ايمانهم) مصدر وفي موقع الحال أي جاهدين في ايمانهم والجهد والجهد الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع والايمان بالفتح جمع يمين واليمين في الحلف مستعار من اليمين بمعنى اليد اعتبارا بما يفعل المحالف والمعاهد عنده قال الراغب أي حلفوا واجتهدوا في الحلف ان يأتوا به على ابلغ ما في وسعهم انتهى وكان اهل الجاهلية يحلفون بآبائهم وبالاصنام وبغير ذلك وكانوا يحلفون بالله ويسمونه جهد اليمين وهي اليمين المغلظة كما قال النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مطلب

أي كان الله تعالى اعلى المطالب كذلك الحالف به اعلى الاحلاف روى أن قريشا بلغهم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى انتهم الرسل فكذبوهم وحلفوا (لئن جاءهم نذير) أي والله لئن جاء قريشا نبي منذر (ليكونن اهدى) اطوع وأصوب دينا (من احدى الامم) اريكي امتان كدشته أي من كل من اليهود والنصارى وغيرهم لان احدى شائعة والامم جمع فليس المراد احدى الامتين اليهود والنصارى فقط ولم يقل من الامم بدون احدى لانه لو قال لجاز أن يراد بعض الامم وقوله في أواخر الانعام أن تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا أي اليهود والنصارى ثم قوله أو تقولوا لو أنا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم أي الى الحق لا ينافي العموم لان تخصيص الطائفتين وكتابيهما انما هو لاشتهارهما بين الامم واشتهارهما فيما بين الكتب السماوية وقال بعضهم معنى من احدى الامم من الامة التي ينال لها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة ومنه قولهم للداهية هي احدى الدواهي أي العظيمة واحدى سبع أي احدى لياليه عاد في الشدة وفي الآية اشارة الى ان الانسان لما كان مركبا من الروح والجسد فبروحانيته يميل الى الدين وما يتعلق به وبشريته يميل الى الدنيا وما يتعلق بها الكافر والمؤمن فيه سواء الا ان الكافر اذا مال الى شئ من الدين بحسب غلبة روحانيته على بشريته وعاهد عليه ثم وقع في معرض الوفاء به لم توافقه نفسه لانها مائلة الى الكفر راغبة عن الدين وظلمة الكفر تحرضه على نقض العهد فينقضه وان المؤمن اذا مال الى شئ من الدنيا بحسب غلبة بشريته على روحانيته وعاهد عليه وهو يريد الوفاء به يمنعه نور ايمانه عن ذلك ويحرضه على نقض العهد فينقضه وكذلك المريد الصادق اذا اشتد عليه القبض وملت نفسه من مقاساة شدة الرياضة والمجاهدة يعني نفسه بنوع من الرخص اشتمالة لها وربما عاهد الله عليه ويؤكد الشيطان فيه عهده ويمنيه ويعده فاذا وقع في معرض الوفاء وأراد أن يفي بعهده فاذا صدقت ارادته تسبق عزيمته وتحرك سلسلة طلبه فينقض عهده مع النفس ويجدد عهد الطلب مع الله ويتمسك بدوام الذكر وملازمته الى أن يفتح الله بمفتاح الذكر باب قلبه الى الحضرة ويرهق عيسى الحق باطل ما غلبه (فلما جاءهم نذير) وأي نذير أفضل الكل وأشرف الانبياء والرسل عليهم السلام

(مازادهم) أى النذير أو مجيئه على التسبب (الانفورا) تباعدا عن الحق والهدى وبالفارسية مكرر ميدن وازحق دور شدن (استكبارا فى الارض) بدل من نفورا أو مفعول له بمعنى عتوا على الله وتكبرا عن الايمان به وبالفارسية كردن كشى از فرمان الهى قال فى بحر العلوم الاستكبار التكبر كالاستعظام والتعظم لفظا ومعنى انتهى قال بعض الكبار ان الله تعالى قد أنشأك من الارض فلا ينبغى لك أن تعلو على املك * زخاك آفريدت خداوندت * پس اى بنده افتاد كى كن چو خاك (ومكر السيئ) عطف على استكبارا أو على نفورا وأصله أن مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل أن مع الفعل بالمصدر ثم أضيف اتساعا قال فى تاج المصادر المكر تاريك شدن شب ومنه اشتق المكر لانه السعى بالفساد فى خفية وقال الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو أن يتحرى بذلك فعل جميل وعلى ذلك قوله والله خير الماكرين ومذموم وهو أن يتحرى به فعل قبيح انتهى ومنه الآية ولذا وصف بالسيئ والمعنى مازادهم الا المكر السيئ فى دفع أمره عليه السلام بل وفى قتله واهلاكه وبالفارسية بدسازى ودستان كرى (ولا يحيق المكر السيئ الا باهله) قال فى القاموس حاق به يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا أحاط به كأحاق وحاق بهم العذاب أحاط ونزل كما فى المختار والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله والمعنى ولا يحيط المكر السيئ الا بأهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وبالفارسية واحاطه نميكند مكر بد مكر بداهل وى يعنى مكر هر ماكرى بوى احاطه كند واطراف وجوانب وى فروكيرد وهر چه درباب قصد كسى انديشيده باشد درباره خود مشاهده نمايد * قال فى بحر العلوم المعنى الاحيقا ملصقا بأهله وهو استثناء مفرغ فيجب أن يقدر له مستثنى منه عام مناسب له من جنسه فيكون التقدير ولا يحيق المكر السيئ حيقا الاحيقا بأهله وفى الحديث لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله يقول ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ولا تبغوا ولا تعينوا باغيا فان الله يقول انما بغيكم على أنفسكم وأما قوله عليه السلام انصر أخاك ظالما أو مظلوما فمعناه بالنسبة الى نصرة الظالم ان تنصره على ابليس الذى يوسوس فى صدره بما يقع منه فى الظلم بالكلام الذى تستحليه النفوس وتنقاد اليه فتعينه على رد ماوسوس اليه الشيطان من ذلك وفى حديث آخر المكر والخديعة فى النار يعنى أصحابهما لانهما من أخلاق الكفار لا من أخلاق المؤمنين الاخيار وفى أمثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا لا يصيب الشر الا أهل الشر وان يمين رادرين قطعه ايست * درباب توزروى حسد يكدونا شناس * دمهاز دندوكورة تزوير تافتند * رنجا لنفسهم همه نيكى بن رسيد * وايشان جزاء فعل بدخويش يافتند * جعلنا الله وايا كم ممن صفا قلبه من الغل والكدر وحفظنا من الوقوع فى الخطر (فهل ينظرون) النظر هنا بمعنى الانتظار أى ما ينتظرون وبالفارسية پس أيا انتظار ميبرند مكذبان ومكذبان يعنى نمى برند وچشم نمى دارند (الا سنة الاولين) أى سنة الله فى الامم المتقدمة بتعذيب مكذبيهم وما كريهم والسنة الطريقة وسنة النبى طريقته التى كان يتحراها وسنة الله طريقة حكمته (فلن) الفاء للتعليل ما يفيده الحكم بانتظارهم العذاب من مجيئه (تجد) پس نيابى تو البته (لسنة الله تبديلا) بأن يضع موضع العذاب غيره العذاب وهو الرحمة والعفو (ولن تجد لسنة الله تحويلا) بأن ينقله من المكذبين

الى غيرهم والتعويل بكرد ايدن ونفى وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفى وجودهما بالطريق البرهانى وتخصيص كل منهما بنفى مستقل لتأكيد انتفائهما وفى الآية تنبيه على أن فروع الشرائع وان اختلفت صورها فالغرض المقصود منها لا يختلف ولا يتبدل وهو تطهير النفس وترشيحها للوصول الى ثواب الله وجواره كما فى المفردات (أولم يسيروا فى الارض) الهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر أى أقعدوا مشركو مكة فى مساكنهم ولم يسيروا ولم يمضوا فى الارض الى جانب الشام واليمن والعراق للتجارة (فينظروا) بعين اعتبارهم (كيف كان عاقبة الذين) جاؤا (من قبلهم) أى هلكوا الما كذبوا الرسل وآثارهلاكهم باقية فى ديارهم (وكانوا) أى الحال ان الذين من قبلهم كعاد وثمود وسبأ كانوا (أشد منهم قوة) بمعنى ان ازهمكان ازروى توانايى وأطول اعمارا فما نفعهم طول المدى وما أغنى عنهم شدة القوى (وما كان الله ليعجزه من شئ) الاعجاز عاجز كردن واللام ومن لتأكيد النفى والمعنى استحال من كل الوجوه أن يعجز الله تعالى شئ ويسبقه ويفوته (فى السموات ولا فى الارض) تأكيد آخر لما النافية ففى هذا الكلام ثلاثة تأكيدات (انه) تعالى (كان عليما) بليغ العلم بكل شئ فى العالم مما وجد ويوجد (قديرا) بليغ القدرة على كل ممكن ولذلك علم بجميع أعمالهم السيئة فعاقبهم بوجوهها فمن كان قادرا على معاقبة من قبلهم كان قادرا على معاقبتهم اذا كانت أعمالهم مثل أعمالهم والآية وعظ من الله تعالى ليعتبروا * نرود مرغ سوى دانه فراز * چون ذكر مرغ بيند اندر بند * بند كير از مصائب دكران * تا نكيرند بر تو بند دكران * والاشارة أنه ما خاب له تعالى ولى ولا ربح له عدو فقد وسع لاوليائه فضلا كثيرا ودهر على أعدائه تدميرا وسبب الفضل والولاية هو التوحيد كما أن سبب القهر والعداوة هو الشرك قال بعض الكبار ما أخذ الله من أخذ من الامم الا فى آخر النهار كالعشيين وذلك لأن أسباب التأثير الالهى المعتاد فى الطبيعة قد مرت عليه وما أثرت فيه فدل على أن العذاب فيه قد استحكمت لا تزول فلما عدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل فرق بينهما اذ كان النكاح موضوعا للالتذاذ أو للتناسل أولهما معا أو فى حق طائفة لهذا وفى حق أخرى لكذا وفى حق أخرى للمجموع وكذلك اليوم فى حق من أخذ من الامم اذا انقضت دورته وقع الاخذ الالهى فى آخره انتهى كلامه قدس سره واعلم ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة ليروا أن العفو والاحسان أحب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته ورأفته وكرمه وأن رحمته سبقت غضبه ثم انهم اذا لم يعرفوا الفضل من العدل واللطف من القهر والجمال من الجلال أخذهم فى الدنيا والآخرة بأنواع البلاء والعذاب وهى تطهير فى حق المؤمن وعقوبة محضة فى حق الكافر لانه ليس من أهل التطهير اذ التطهير انما يتعلق بلوث المعاصى غير الكفر عصمنا الله وايا كم مما يوجب سخطه وعذابه وعقابه (ولو يؤاخذ الله الناس) جميعا (بما كسبوا) من المعاصى وبالفارسية واگر مؤاخذه كردخداى تعالى مردمانرا بجزاى آنچه كسب ميكنند از شرك ومعصيت چنانكه مؤاخذه كرد امم ماضيه (ما ترك على ظهرها) انظهر بالفارسية پشت والكناية راجعة الى الارض وان لم يسبق ذكرها لكونها مفهومة من المقام (من دابة) من

نسمة تدب عليها من بني آدم لانهم المكلفون المجازون وبعضه ما بعد الآية أو من غيرهم أيضا فان شؤم معاصي المكلفين يلحق الدواب في العصاري والطيور في الهواء بالقحط ونحوه ولذا يقال من أذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة وقد أهلك الله في زمان نوح عليه السلام جميع الحيوانات الا ما كان منها في السفينة وذلك بشؤم المشركين وسيهم وقال بعض الائمة ليس معناه أن البهيمة تؤخذ بذنب ابن آدم ولكنها خلقت لابن آدم فلا معنى لابقائها بعد افنائه من خلقت له (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى) وقت معين معلوم عند الله وهو يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم) يريدون بيا يدوقت هلاكهم ايشان (فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم عند ذلك بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر انرا بلوامع رضا بنوازد * اين را بنوا نرغضب بگدازد * كس را بقضا وقدرش كارى نيست * آنست صلاح خلق كو ميسازد * وفي الآية اشارة الى أنه ما من انسان الا ويصدر منه ما يستوجب المؤاخذة ولكن الله تعالى بفضله ورحمته يمهل ثم يؤاخذ من كان أهل المؤاخذة ويعفو عن هو أهل العفو وفي الآية بيان حلمه تعالى وارشاد للعباد الى الحلم فان الحلم حجاب الآفات وملح الاخلاق وساد أحنف بن قيس بعقله وحلمه حتى كان يتجرد لامره مائة ألف سيف وكان أمراء الامصار يلتجئون اليه في المهمات وهو المضروب به المثل في الحلم وقال له رجل دلني على المروأة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح ثم قال ألا أدلك على أدوى الداء قال بلى قال اكتساب المال بلا منفعة ومن بلاغات الزمخشري البأس والحلم حاتمي وأحنفي والدين والعلم حنيفي وحنفي وفيه لف ونشر على الترتيب والبأس الشجاعة وفيها السخاوة اذ لا تكون الشجاعة الا بسخاوة النفس ولا تكون السخاوة لا بالشجاعة فان المال محبوب لا يصدر انفاقه الا ممن غلب على نفسه والجود منسوب الى حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي والحلم منسوب الى الاحنف المذكور والدين منسوب الى ابراهيم بن الحنيف معلم أبي حنيفة رحمه الله والعلم منسوب الى أبي حنيفة وفي هذا المعنى قيل

الفقه زرع ابن مسعود وعلقمة * حصاده ثم ابراهيم دواس
نعمان طاحنه يعقوب عاجنه * محمد خابزوالآكل الناس

ثم ان الحلم لابد وأن يكون في محله كما قيل

أرى الحلم في بعض المواضع ذلة * وفي بعضها عزا يسود فاعله

وكذلك الاحسان فانه انما يحسن اذا وقع في موقعه * هر آنكس كه بردز در حمت كند * بيازوى خود كاروان ميزند * ثم ان البصير هو المدرك لكل موجود برؤيته وخاصة هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل نسأل الله سبحانه أن يفتح بصيرتنا الى جانب الملكوت ويأخذنا عن التعلق بعالم الناسوت ويعلم علينا بأسمه الحليم ويختمنا بالخير ويجعلنا ممن أتى بقلب سليم

تمت سورة الملائكة في أواخر شهر الله رجب من سنة عشر ومائة
وألف من هجرة من له أكمل الشرف
تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس أوله سورة يس